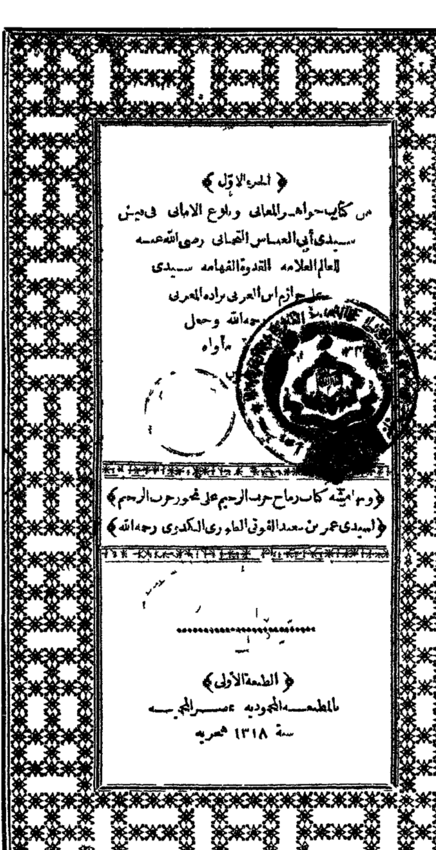


﴿ الجزء الأول ﴾

من كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض

سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه

للعالم العلامة القدوة الفهامة سيدي

علي حرازم ابن العربي براده المغربي

رحمه الله وجعل

مأواه

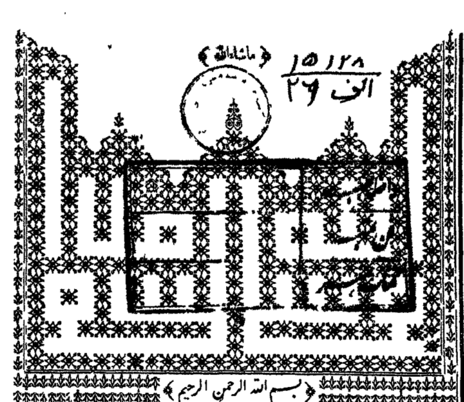
﴿ وبهامشه كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ﴾

﴿ لسيدي عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي رحمه الله ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة المحمودية بمصر المحمية

سنة ١٣١٨ هجرية



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى نور لجميع أوليائه وأحبائه الابصار والبصائر وطهر لهم بأنوار صفاته وأسمائه ما كان لهم من الظواهر والسرائر وأفاض عليهم من ماء الغيب ما نالوا به أعظم المطالب والذخائر وحصلوا على سعادة لا تكيف ولا تعقل ولا تخطر على الافكار والضمائر وجعل الوصول اليه على أيديهم لكل مريد صادق سالك الى الله سائر ومن رام الوصول اليه بدون تعلق بهم والتشبث بأذيالهم فهو الى الخسران والهلاك صائر ومن انتسب الى جنابهم واحتمى بحماهم فاز بعطايا قل أن يوجد لها نظائر ومن صد عن طريقهم وأعرض عن جنابهم يصيبه فى الدنيا والآخرة كل عذاب وهلاك جاءه من الله ضائر والصلاة والسلام على من بمحبته واتباعه حفظ الله أولياءه من الصغائر والكبائر سيدنا محمد الذى لا يذل من والاه ولا يضيع ولو خذله القبائل والعشائر وعلى آله وصحبه الذين بينوا نهجه القويم وصراطه المستقيم لكل سعيد مقرب ناج وشقى مبعد بائر وعلى كل محسن باظهار السنة واخماد البدع والعوائد الذميمة التى طار بها كل جاهل ثائر ﴿ أما بعد ﴾ فيقول أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد عمر بن سعيد الفوتى الطورى الكدوى الراجى وصل الحميد هذا كتاب سميته برماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم وبستصى وضعته لنفسى ولاحوانى فى الطريقه ثم لمن شاء الله نفعه به من أهل الشريعه والحقيقه ورتبته على مقدمه وخمس وخمسين فصلا أما المقدمه ففى ذكر بعض الامور التى تزيد فى الايمان ﴿ الفصل الاول ﴾ فى أعلام مهمات الاجابة عن أهل الله والذب عنهم ونصرهم على من ينتقصهم ويريد شينهم بالانكار عليهم وعلى من ينتسب اليهم واجب على كل عالم مسدد بيوانه وبه أجرا عظيما وانه لا يرد الا من آرادا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى أفاض على أوليائه وأحبائه وأصفيائه من الكنوز الاحدى أنوارا واصطفاهم من مكنون سره وجوهر علمه ودره معارف وأسرارا وحلاهم بحلية سنائه وحلل جماله وبهائه وأطلعهم فى سماء التوحيد أقمارا فاستضاءت بأنوارهم الخليقه وسلكوا بهم من الدين طريقه وتبوؤا منه وطنا وقرارا وصاروا للسالكين هدايه وعلما بالمحجة وآيه وبرزوا بكل لاحق منارا فلولاهم ما سلك من تلك السبل فجاجها ولا قوم من ضلع النفوس اعوجاجها ولا تبين لها الهدى استبصارا فسبحان من خصهم بالحكمة والنور وشرح بهم القلوب والصدور وجعلهم للدين أعوانا وأنصارا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى من فيض بحره يغترفون ومن روض مواهبه يقتطفون ويجتنون ثمارا وأزهارا ومن نوره يستمدون وعنه يرثون ويستبدون وعليه يحومون كلهم مرارا فما من نعمة واصله أو رحمة متراسله إلا على يديه أرسلت مدرارا فهو باب الله العظيم وصراطه المستقيم وغيثه الهامع اكثارا ولولا طلعته الكريمه وامداداته العميمه الفائحة قلوبا وأبصارا ما استطعم لذيذ الوصل ونعيمه ولا عرف كأس الحب ونديمه ولا استنشق صب من نسيمه عرارا صلى الله وسلم عليه وعلى آله المكمل شرفهم بشرفه وكماله السامين مجدا وفخارا وعلى صحابته الابرار المنتخبين الاخيار مهاجرين وأنصارا ﴿ وبعد ﴾ فان من أحسن ما يصرف اليه الانسان اهتمامه ويصرف فيه لياليه وأيامه ويعمل فيه فكره وأقلامه ويجعل ذكره نديمه ومدامه ويتخذه محراب وجهه وأمامه ويقصد فيه سمته وامامه ويقتنى ذخره الأسنى ويجتلى بفكره الحسنى ويقتبس من مشكاة نوره

أن يطفئ نوره ويعدم النفع بعلمه ولقائه ان كان من أهل التأله فليحذره ﴿والفصل الثاني﴾ في ترغيب الاخوان في الانتساب الى أولياء الله والتعلق بهم بمحبتهم وخدمتهم ونحوهما ﴿والفصل الثالث﴾ في اعلامهم أن الاعتقاد في أهل الله وتصديق ما يبرز منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم ومحبتهم ولاية ﴿والفصل الرابع﴾ في بيان بعض الحجب التي تمنع الناس عن معرفة أولياء الله لينتبه لها العاقل فيخرقها كلها ويصل الى معرفتهم وبمعرفتهم يصل اليهم وبالوصول اليهم يصل الى الله وهو غاية المطلوب ﴿والفصل الخامس﴾ في اعلامهم ان الزهد الكامل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما في أيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبينه واعلامهم أن إيثار الزهد مع خلو اليد ربما يكون لعلة الفقد أو الضعف والعجز عن الطلب وان من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية وان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وليس له في الرجولية نصيب ﴿والفصل السادس﴾ في تحذيرهم وتنفيرهم عن الانكار على واحد من ساداتنا الاولياء ومعاداتهم والاعلام بأنه هو عين الهلاك في الدنيا والعقبى ﴿والفصل السابع﴾ في تحذيرهم من الانكار على الناس انكار الحرام في الامور التي اختلف العلماء في حكمها ﴿والفصل الثامن﴾ في اعلامهم ان الله تعالى لم يوجب على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين وان كل واحد من أئمة هذه الامة رضي الله تعالى عنهم أجمعين تبرأ من ادعاء وجوب اتباعه هو وحده في كل مسئلة من مسائل الدين دون غيره من الائمة اعلامهم بأن الاتباع العام لا يجب الا للمعصوم ﴿والفصل التاسع﴾ في اعلامهم ان الانكار لا يجوز على الحقيقة الا لمن أحاط بعلم الشريعة وفائدة اعلامهم به أن يحترزوا عن الانكار العام ويقتصروا على ما صرح الكتاب والسنة واجماع الامة به إيجابا وتحريما ﴿والفصل العاشر﴾ في اعلامهم أن الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب معين من مذاهب المجتهدين بل يدور مع الحق عند الله تعالى أينما دار ﴿والفصل الحادي عشر﴾ في اعلامهم ان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه ﴿والفصل الثاني عشر﴾ في اعلامهم أنه يجب على كل عاقل يريد تخليص نفسه من الرذائل النفسانية والشيطانية الردية عاجلا وآجلا طلب شيخ مرشد متبحر في العلوم عارف بالعيوب والعلل ناصح فيلقي اليه القياد ويتبع أوامره ولا يخالفه في شيء ما ﴿والفصل الثالث عشر﴾ في اعلامهم انه لا يصل السالك الناسك الى حضرة الله تعالى وحضرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الاولين وصحب طوائف الناس وعبد عبادة الثقلين الا على يدي أصحاب الاذن

ويستضيء بشموسه وبدوره ويرتع في خمائله ورياضه ويكرع من موارده وحياضه ويتضمخ منه بأزكى عرف وطيب ويتذكر به المنزل والحبيب محاسن أهل الله الاولياء وخاصته الاصفياء حزب الله وأهل حضرته الفائزين بشهوده وقطريه المجذوبين اليه والمحبوبين لديه الواقفين بين يديه والعاكفين عليه الساجدة لله على الدوام قلوبهم والحافظة لعهده سرمدا شهاداتهم وغيوبهم مظاهر آيات المصطفى ونوابه الخلفا الواردين من منهله الاروى والشاربين منه زلال الاصفى المتخلقين بشيمه وخلاله والمتبعين لاقواله وأفعاله فالى سماع ذكرهم ترتاح القلوب وتشتاق به الى علام الغيوب وتنشط بذلك من عقالها لفعل الطاعات وأدائها فان كثيرا من الناس حملهم على ذلك حتى أثار منهم العزم والقوة والجد والتشمير وبلغوا الى أن حاسبوا أنفسهم على النقير والقطمير ولم يرضوا منها الا باللحوق بمعالي الامور والمسارعة الى ما تحمد عاقبته بدار السرور ونزهوا جوارحهم عن دنس المخالفات وارتكاب السيئات وقاموا بوظائف الدين من فعل المأمورات واجتناب المنهيات وجادوا في رضا محبوبهم بالارواح والنفوس وبلغوا ما جاء عنه على الاكف والرؤس فسارت أخبارهم وشمائلهم تتلى وتكتب في الطروس فقد بلغنا عن بعضهم أنه قال والله لا أزاحمن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في أحوالهم حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالا أو كما قال رضي الله عنه فانظر رحمك الله الى هذه الهمة العلية كيف لم ترض الا بالرتب السنية وما ذاك الا حين سمعت بفضل الاوائل اشتاقت وصحبها التنافس فجدت في طلب ذلك قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اللهم ارزقنا همة عالية تبلغنا بها الى كل أمر محمود ونية صادقة تحجزنا بها عن كل ما أوجب الصدود وقيل

إن شئت أن تظفر * وتكن في حبك صادق * عن ساق عزمك شمر

وانبذ جميع العلائق * سر الموالي ما ظهر * الا على من هو عاشق

فهذه أيها المحب فائدة وجودهم وظهورهم وسماع أخبارهم على وجه الايجاز والاختصار وما يعلم جنود ربك الا هو وبالجملة فنعم الله علينا لا تحصى وما غاب عنا أكثر فله الحمد حتى يرضى فانا لو تتبعنا ما للقوم رضي الله عنهم من الاقوال وما نعتوا به من محاسن الخلال لكان لا يسعنا الوقت لضيق الزمان فلنقبض العنان عن التتبع لاحوال من يغترفون من بحر المواهب والامتنان ويقتطفون أزهار اللطائف والمعارف من معدن الجود والاحسان وكيف لا وهم القوم الذين اصطفاهم الحق لخدمته وجعلهم أهلا لمناجاته وحضرته وأشهدهم أنوار جماله واحسانه وأجلسهم على بساط كماله وامتنانه وهم القوم الذين شربوا من محبته فطابوا وتحيرت قلوبهم

في عظمته فنالوا من مولاهم ما طلبوا وساعدهم الوقت فيما رغبوا فهم السادات والامراء والسلاطين في زي الفقرا الذين صلحوا أن يكونوا قادة لخليقته ممتثلين قائمين بخدمته على وفق حكمه ومشيئته فلا تصفو الحياة إلا بهم ولا تطمئن القلوب الا بذكرهم وحين هاجت القريحة بحبهم صاحت ونادت في حيهم على جهة الافتخار بقربهم فقالت

فوالله ما طاب الزمان إلا بهم * فلولاهم ما كنت أرضى بعيشتي
فما العيش إلا بينهم تحت ظلهم * وهم راحتي أنسي ووصلي وبغيتي
لقد سكنوا قلبي ومالي غيرهم * عليهم من الرحمن أزكى تحية

فلتصعد أيها العاشق لجمالهم والمحب لطريقتهم وكمالهم وترغب بابهم وتعلق بأذيالهم ولا تلتفت الى شيء يصدك عن جنابهم واغتبط بما أرسمه لك في هذا المكتوب الكريم من شمائل وخصائص هذا الشيخ العظيم الذي لم يسمح الزمان بمثله الا في القديم ولله در القائل حيث يقول

محاسن أهل الله لا شك جنة * وما قصبات السبق الا لفتيان
فمأواه الفردوس والخلد به * وجنة عدن بين حور وولدان
وجنة مأواه ودار قراره * ومقعد صدق في رياض وريحان

﴿وقال غيره في هذا المعنى رحمه الله﴾

آليت وهو أنا المبرور في قسمي * ما سمحت به في الاعصار أزمان
نعم وحقق يقيننا غير منهم * ما ولدت مثله في الدهر نسوان

وان ممن أكرمه الله بهذه الكرامة وأحله بمكانتها وأقامه وأنزله منها أعلى مرتبة ومرقبة وأولاه منها أعظم آية ومنقبة وحاز في مربعها النصيب أكبر حظ وأوفر نصيب شيخنا وسيدنا وسندنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ الواصل القدوة الكامل الطود الشامخ العارف الراسخ حبل السنة والدين وعلم المتقين والمهتدين العلامة الدراكة المشارك الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة الفائض النور والبركات على سائر الخليقة الواضح الآيات والاسرار ومعدن الجود والافتخار البحر الزاخر الطام المعترف بخصوصيته الخاص والعام نادرة الزمان ومصباح الاوان الشريف العفيف ذوي القدر المنيف أبا العباس مولاي أحمد ابن الولي الشهير العالم الكبير الشيخ الامام القدوة الهمام المدرس النفاع النبوي الاتباع أبي عبد الله سيدي محمد بن المختار التجاني رضي الله عنهما واني لما من الله علي بمعرفته والانحياش الى حزبه وزمرته ورأيت من شيمه وشمائله ومحاسنه وفضائله وسمعت من كلامه ومعارفه واشاراته ولطائفه ما عز وجوده وقل ورو[ده]

الخامس ﴿والفصل الرابع عشر﴾ في اعلامهم انه يجب على كل من تعلق به التلامذة والمريدون لطلب التربية والارشاد والتعلم اذا من الله عليه بوجود من هو أعلم وأكمل منه أن ينسلخ عنهم ويتبع هو وهم ذلك الاعلم الاكمل ﴿والفصل الخامس عشر﴾ في اعلامهم ان المريد اذا تصدر للمشيخة وأراد أن يكون له مريد قبل خمود بشريته وقطامه على يد شيخ فانه محجوب محب للرياسة لم يجئ منه شيء ﴿والفصل السادس عشر﴾ في اعلامهم ان أول قدم ينبغي للمريد على هذه الطريق الصدق ﴿والفصل السابع عشر﴾ في اعلامهم ان الولي لا يعرف ولا يصحب ولا يحب ولا يخدم إلا لله ومن كان كذلك انتفع به دنيا وأخرى ولو امتحن ومن لا فلا ولو عظمه أعواما وخدمه دهورا ولو كان قطبا بل عطبه أقرب اليه من ثمر النفعه (٤) ﴿والفصل الثامن عشر﴾ في اعلامهم ان الشيخ في قومه كالنبي في أمته وأن مبايعته كمبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿والفصل التاسع عشر﴾ في تحذيرهم عن مخالفة الشيخ بعدم امتثال أوامره حاضرا كان أو غائبا والاعتراض عليه سرا وجهرا ﴿والفصل الموفي عشرون﴾ في تحذيرهم عن قصد المكشوفات الكونية والكرامات العيانية واعلامهم ان طريقتنا هذه طريقة شكر ومحبة وأهلها لا يشتغلون بالتشوق الى كل ما يشغل عن الله ولا يلتفتون الى المكشوفات الكونية فلأجل كونهم محبوبين لا يحصل لهم شيء منها الا نادرا بل المحبوبون منهم لا يحصل لهم شيء من ذلك لئلا يركنوا اليه فيجد الشيطان سبيلا الى اغوائهم واضلالهم فيريهم من الاباطيل ما يكون استدراجا لهم كما يقع لكثير ممن ركن الى ذلك فضل وأضل وهلك وأهلك نعوذ بالله من الخسران حتى اذا أراد الله تعالى أن يفتح عليهم بفضله يفتح على شخص من غير شعور منه فتحا يحصل به على سعادة الدارين جعلنا الله منهم بفضله آمين ﴿والفصل الحادي والعشرون﴾ في تحذيرهم عن الاشتغال بالوقائع والركون اليها والتشوق الى حصولها وعدم اعلامهم بأن المريد الذي لم ير شيأ ولم ير في واقعة ليس بأقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل ﴿والفصل الثاني والعشرون﴾ في اعلامهم بأنه لا بد لكل مريد صادق أن يقتصر على قدو واحد ولا يلتفت الى غيره ولا يزور واحدا من الاولياء الاحياء والاموات ﴿والفصل الثالث والعشرون﴾ في اعلامهم بأن الوالد المعنوي الذي هو الشيخ أرفع رتبة وأولى بالبر والتوقير وأحق رعاية وآكد دراية وأقرب حسبا وأوصل نسبا من الوالد الحسي ﴿والفصل الرابع والعشرون﴾ في بيان فضل الذكر مطلقا وفوائده والحث عليه والترغيب فيه من تعرض للاجتماع له والجهر به وغيره ﴿والفصل الخامس والعشرون﴾ في الترغيب في الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه والاعلام أنه مما ينبغي

وعدم مثله وفقد شبهه مما هو جدير أن يفاد ويستفاد ويقصد اليه ويراد ويسطره في الطروس الاقلام وتدونه في الدواوين الاعلام حدا في ذلك ثم ما طلبه مني بعض الاخوان والاحباء الاعيان أن أتعرض لما تيسر لدي وساقه الله الي من التعريف به وبطريقته وعرفانه وتحقيقه ونشأته وسيرته وخلقه وشيمته وكلامه واشارته ومكاشفته وكراماته وغير ذلك من مآثره وآياته فجمعت في هذا التأليف ما استحضرته من ذلك مما هو بعض ما هنالك اسعافا لمن طلب واتحافا لذوي الرغب واعانة لذوي الاعتبار وابانة لذوي الاستبصار وافادة لاهل المحبة والوداد وهداية لذوي الانتساب والاستناد اذ التعلق بأهل الله والالتجاء الى جنابهم والانحياش اليهم والوقوف بأبوابهم تعلق بجناب الله الكريم ووقوف ببابه العظيم وتعرض لرحمته العميمة ومنحته الجسيمة وفي حديث الطبراني ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها لعل أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا وأولى الذين تعرضوا اليها وتعرضوا لها فاستمدوا من تلك النفحة مددا واذا كان عند ذكرهم كما في الاثر الموقوف والخبر المعروف تتنزل الرحمات وتعم عواطف النسمات فما بالك بنشر محاسنهم ومفاخرهم وتعداد مناقبهم ومآثرهم وذكر سيرهم النبوية وأخلاقهم المصطفوية التي هي هدى ونور وشفاء لما في الصدور ودواء القلوب وجلاء الكروب وفتح للبصائر ونفع للسرائر وهدى للسالك والسائر يطرب السامع حديثها ويحث الاشواق الى حضرتهم حثيثها ومنها ملئت الدواوين والدفاتر ولافاهت الافواه والمحابر بعد شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره وشيمه الطاهرة وآثاره بأفضل من أخبارهم ومكارمهم ومآثرهم اذهم أصحاب الصحبة المعنوية ومعجزته الباقية السرمدية ولله در القائل حيث يقول

يا سادتي يا أفضل السادات * لأزينن بذكركم أوقاتي
يا خير صحب محمد من بعده * يا أفضل الاحياء والاموات

ونحن وان لم نكن من الاتباع ولا من الاشياع حقيقة والاتباع فحول نفحاتهم نحوم واشئ من بركاتهم نروم

فدماذنا ان فاتك الاحل * ان لم يصبها وابل فطل

وجدير لمن رد أخبارهم واستمع آثارهم وأكثر حديثهم وأحب قديمهم وحديثهم أن يدخل ديرهم وينال برهم أو يعلق منها بمائدة تكون منفعتها عليه عائدة وفي معنى ذلك قيل

حدث السمع بالمحاسن منهم * فالحديث لنا نديم النفوس

فاذا ما سقيت بها بكأس * زال عنك من العنا كل بوس

جعلنا الله ممن أحبهم واتبع طريقتهم وخرنهم ورزقنا التلذذ بخبرهم واستحسان سيرهم وأثرهم ﴿واعلم﴾ رحمك الله انى لا أستوفى ما لسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى رضى الله عنه من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الآبدين ودهر الداهرين لانى كلما تذكرت فضيلة وجدت فضيلة أخرى وكلما تدبرت آية رأيت أكبر من أختها الى هلم جرا لاسيما رضى الله عنه باق فى قيد الحياة لهذا العهد شهر الله شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف فكلما يرد عليك ذكره فى هذا التقييد فانما هو بعض ما فات مما سلف قبل هذا التاريخ وخلف من خلف فدونك فانك ستجد ان شاء الله على كل شئ شريف وأمر منيف من كرامات عديده وأخبار جديده تكسبك نورا وتقذف فى القلب سرورا فان الثنا الجديد موقعه فى الاسماع لذيذ وها أنا أذكر لك ان شاء الله ما تقر به العيون ويتسلى به كل محزون مما صح عندى وتقرر وفيه مقنع لمن فهم وتدبر لان مآثر هذا الشيخ رضى الله عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى فقد شاعت بها الاخبار حيث سار الليل والنهار وليس يوجد لها حد ولا مقدار وغاية وصف ما منها وشطبة من عدها فقد يكل عنها القرطاس والقلم ويعيى فى طلبها اليد والقدم فهى فى الناس أشهر من نار على علم وقد صدق الشاعر فى بيته حيث يقول

فسل عنه أهل العلم والعقل والحجا * ومن كان ذا علم وكل ذوى النسك

ولكن أذكر لك جملة تستحليها أذن السامع وتترقرق لها العيون بالمدامع وينتفع بها ان شاء الله العاصى والطائع من كلام سمعته منه أو كتبته من خطه أو أخبار فى سيره تلقيتها من أصحابه وملازميه وما شاهدته من ذلك وبعضها من خط غيره ولم أكتب شيأ من أحد حتى أثبت فيه وأتحرى الصدق عمن يحكيه ولكن الظن بهم جميل اذ كل من نقلت عنه أو رويت موسوم بسمة الصلاح فيما رأيت فانهم أهل سيادة وأهل ديانة وأهل محبة وأهل صيانة كل يقتدى بقوله جعلنى الله واياكم من المنخرطين فى سلكه ومن المحسوبين فى حزبه وممن عرف قدره وتدرع محبته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه فان من تشبث بأذيالهم بلغ المأمول وكان فيما يرومه قريب الوصول فابسط أيها المحب أيدى الضراعة عند ذكرهم وقف متذللا عند بابهم وقل بلسان الافتقار اللهم ارحم عبدك الضعيف وان كان على الجور والتطفل فقد قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فالتذلل والافتقار خير ما يقتنى العبد فى هذه الدار ﴿واعلم﴾ رحمك الله انى شرعت فى ابتداء هذا الكتاب المبارك أوائل شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين

والخمسون﴾ في اعلامه بأنه يجب على كل مكلف يريد أن يخلص نفسه من سخط الله وغضبه وأن يفوز برضاه أن يبادر الى التوبة النصوح ﴿والفصل الرابع والخمسون﴾ في ذكر بعض ما يكفر الذنوب ﴿والفصل الخامس والخمسون﴾ في ذكر بعض كلامه وبعض وصاياه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ﴿الخاتمة﴾ نسأل الله تعالى حسنها في بيان شرف الذكر على غيره من سائر الطاعات لانه لا ينقضي بانقضاء الدنيا بل هو مستمر للمؤمنين في الجنة وبعض صفاتها وصفات أهلها فيها وانهم مداومون على الذكر فيها وهذا أوان الشروع في المقصود بحول خالق الورى المعبود فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق ﴿المقدمة﴾ في ذكر بعض الامور التي تزيد في الايمان فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في الابريز وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود رضي الله عنه يعد الامور التي تزيد في الايمان وقال رضي الله تعالى عنه منها زيارة القبور والصدقة منها لله تعالى خالصا ومنها التحرز عن الأيمان الحانثة ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصي الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتبعها قد يبتليه الله بالوسواس بأن ينعم الله على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول الناظر الى معصيته كان هذا انما أدرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوسه على وجه آخر ويقول كيف أنعم عليه ربه وهو يعصيه ويحرمك وأنت تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس الباطلة أعاذنا الله منها ﴿قلت﴾ وهذا الكلام يشير الى الآفة التي في مخالطة العصاة التي ذكرها صاحب الابريز حين سأل شيخه المذكور سابقا عن كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى لما اختلفا في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينه ولا حرج عليه ثم قال ان شيخه رضي الله تعالى عنه أجاب بأن الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة مع حرص المستتر محترزا الى الغاية وفاراه ان نظر في عورة غيره الى الغاية وهي ان المعاصي ومخالفة أمر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين جهنم خطوط واتصالات فحول الصلاة له كالسقي من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف بحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتنسد أنوار إيمانهم حينئذ كالمصابيح جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة تذهب الى هذه الجهة ومرة الى

وما ثم من ألف نفاس حرسها الله بعين رعايته وأرجوه من الله أن يرزقنا خيره انه رحيم ودود ولم أكتب منه حرفا الا بعد الاستخارة النبويه والالتجاء الى الله والافتقار اليه من كل البريه فنسأله سبحانه أن يلهمنا فيه الى حسن الصواب انه كريم وهاب وما مثلي من يتجاسر على جمع كلام أولياء الله تعالى وشمائلهم ويتعرض لمسائلهم ومواهبهم لكن لما رأيت حذاق أصحاب سيدنا رضي الله عنه تقاصرت عن جمع كلامه واستولت عليهم الغفلة في التقاط علومه وأسراره وصار المكدح والجد والسعي انما هو مقصور على الفاني وله كل شخص يعاني أخذت في التقاط هذه الدرر في هذه الفترة وهذه الكسرة حين بذل كل واحد فيه جهده وجعل في ذلك نيته وقصده وعلمت أن كل كاسد لا بد أن يطلب وعما قليل يبحث عليه ويرغب ويتعاطى ويطلب في بعض الاحيان ولا يوجد لعزته عند من يعرف قدره وقدر قيمته وألزمت نفسي القعود اليه وصرفت الهمة بطالبه وجمعه وكل يعطي على قدر طاقته ووسعه استرجاء لهذه الهمة الدنية المشوبة بالافعال الرديه على الله أن ينيلها بقول خير البريه حيث قال المرء مع من أحب وقوله صلى الله عليه وسلم من أحب قوما كان منهم وما قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم اللهم كما مننت علينا أولا بمعرفتهم فلا تحجبنا عن محبتهم ورؤيتهم واجعلنا على سنتهم وطريقتهم ولا تحل بيننا وبينهم حتى تحلنا محالهم وتدخلنا مدخلهم يا رب العالمين وأسألك اللهم أن تغفر لنا ما طغى به العلم وزلت به القدم فانك أنت الله ذو الجود والكرم وأسألك أن لا تجعل ما سطرته حجة علينا واجعله حجة لنا يا رب العالمين ومن لنا بالكمال ونحن محل النقص والخطا قاصرين في السعي عن مد الخطا لكن الظن بالسادات جميل انهم محل الكرم الجزيل رحمهم الله تعالى فأدبالهم أن يهملوه أو تخيير لسائلهم أن يتركوه فالطفيلي ساحتهم لا يرد وعن بابهم لا يصد ولله در القائل

هم سادتي هم راحتي هم منيتي * أهل الصفا فارووا غلتي الظاهرة

حاشا لمن قد حبهم أو زارهم * أن يهملوه ساعة في الآخرة

﴿وقال غيره﴾

ولي احبتكم فضل على الناس * وكل من حبكم ما به من باس

أنتم مرادي وما في الكون غيركم * لولاكم لم تطب نفسي وأنفاسي

لا تهملوني فاني عبد حضرتكم * نعالكم سادتي مني على الراس

وأرغب لمن طالع كتابي وشاهد أن يغض عنه عين الانتقاد ويسمح لما ما يلقيه من التصحيف والتحريف والزيادة والتطفيف ويصلح ما وجد فيه من الخلل ويقابل جهلنا بالصفح

هذه الجهة مرة ينعكس الى أسفل حتى تعود اليه أنطفئ واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله فاذا كان الحمام وأهله على الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خبيرا دينا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور إيمانه اضطراب بالظلام الذي وجده في ذلك الحمام لان ذلك الظلام ضد للإيمان فيقع مضطرب ملا شك فيه الا انه أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشتهي اليه النظر في العورة وتقوي به ولا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويتظاهرون المعاصي التي تكون معه ويفحشون فيها ولا يحترزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم على آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها ولهذا نهي عن الاجتماع مع أهل الفسق والعصيان لان الدم والشهوة فينا وفيهم الا من رحم الله وقليل ما هم ثم قال ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله تعالى عنهم فتعظيمهم يزيد في الايمان جعلنا الله ممن الذين يعرفون قدرهم قال رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولتناوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم اه ﴿قلت﴾ ومنها أمور ذكرها شيخنا رضي الله تعالى عنه أن من أراد أن يلين قلبه فليلازمها واعلم انها تزيد في الايمان لكونها تلين القلب ولا يلين القلب الا بزيادة الايمان قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون وهي كثرة ذكر الموت مع التوبة الكاملة وتقصير الامل باستحضار الموت عند كل نفس ومراقبة الله عز وجل عند كل حركة وسكون بالقلب واللسان والاركان ونفي الغضب مطلقا الا أن يحقق لله عز وجل ونفي الحقد على المسلمين مطلقا من عدو وصديق والنصيحة لهم والزهد في الدنيا والفرار من جميع وجوه الرياسة وجميع أسبابها وترك ما لا يعني من قول وعمل ودوام الصمت الا من ذكر الله عز وجل وكثرة الحزن من أمر الآخرة والبعد من المزاح وأهله والبعد من الغيبة وأهلها والتحفظ من مجالسة من لا تسلم مجالسته من دقائق الغيبة وترك الفرح بالحظوظ العاجلة وترك الحرص وفقدها والانتباه والتيقظ من سنة الغفلة بذكر الله عز وجل وطول التفكر في الموت والقبر وسائر أهواله الى يوم القيامة وطول التفكر في يوم القيامة وضروب أهوالها وسائر أهوالها والتفكر في دركات جهنم وسائر أنواع عذابها والتفكر في الجنة وسائر أنواع نعيمها والعمل على

والاغبياء وحسن العمل فانا لسنا من أهل العلم ودرايته ولا من أهل الصحو وصناعته وانما حملنا على ذلك شدة حبنا في أهل هذا الجناب وتعلقنا بهؤلاء الاحباب ومن أقام لنفسه عذرا سقط عنه اللوم وفيه يقول القائل

اذا اعتذر الجاني محى العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

وقد آن لنا أن نذكر بعد هذا ما رمناه ونوضح للسامع ما به وعدناه من ذكر فضائل هذا الشيخ رضي الله عنه وأخباره وأقواله وأفعاله وآثاره وما لاح على القلوب والارواح من أنواره وأسراره وأحزابه وأوراده وأذكاره لتطمئن به القلوب والنفوس وتطلع من بعد ليل الوحشة نهار التذكرة البدور والشموس ﴿فأقول﴾ وبالله أستعين فهو حسبي نعم الحسيب ونعم المعين مضمنا أبوابه وفصوله وتراجمه وأصوله في ستة أبواب ومقدمة وخاتمة في العدد والله أسأل أن يمدنا منه بحسن المدد فهو جل وعلا الواحد الفرد الصمد

﴿الباب الاول﴾ في التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه ونشأته وبدايته ومجاهدته وأخذ طريق رشده وهدايته وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الثاني﴾ في مواجده وأحواله ومقامه المتصف به وكماله وسيرته السنيه وجمل من أخلاقه السنيه وحسن معاملاته مع اخوانه وأهل مودته وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الثالث﴾ في كرمه وصفاته وعظيم فتوته ووفائه وخوفه وعلو همته وورعه وزهده ومزيد عظمته وحريته ودلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الاقوام بحاله ومقاله اليه وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الرابع﴾ في ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته وأتباعه وفضلهم وما أعد الله لتاليه وصفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه وكيفية الشيخ الذي يتبعه بسائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع وما يتبعه في سائر لياليه وأيامه وأدعية شتى أجراها الله على لسانه كما هي عادته الكريمة على قلوب أهل عرفانه وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الخامس﴾ في ذكر أجوبته على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ومن ذكر رسائله وكلامه واشاراته وما جمعته من فيض علومه وتقريراته وفيه فصول

﴿الباب السادس﴾ في جملة من كراماته وبعض ما جرى من تصريفاته وما اتفق لبعض أصحابه معه من مكاشفاته أوردتها آخر الابواب لتكون مسك ختامه ويكمل فيها ما يستملح من الكلام على كراماته ويظفر المحب بمرامه ويشفى عليل لوعته وغرامه ﴿وسميته﴾ جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض أبي العباس التجاني والى الله الاستناد وعليه الاعتماد ومنه الفتح والامداد

والامداد والتوفيق والاسعاد فهو الكريم الجواد و به سبحانه القوة والاعانة وعليه التعويل في الاتمام والتكميل فلا قوة الا به ولا ركون الا على جنابه فهو الولي الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل ﴿فأقول﴾ وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

﴿مقدمة﴾

قال الشيخ الشعراني رضي الله عنه في أول طبقاته ما نصه مقدمة في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء والأصفياء وبيان انها لا تكون مذمومة الا أن خالفت صريح القرآن والسنة والاجماع لا غير وأما اذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه نظير الفهم في ذلك الأعمال وما بقي باب للانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخي رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح من قلوب الأولياء حتى استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حتى عملوا بما علموا من أحكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلى من علل العلل وحظوظ النفس كما أن علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا صدق ومن جعله من جملة علم النحو صدق لكن لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولي الله تعالى حكمه في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك أنهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شئ من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن أصل استغراب من لا له إلمام بأهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان وغيره وقد أجمع

لقلة الناس جملة وتفصيلا الا من يستعان به على أمر الدين كتلقي الاحكام الشرعية والتذكير والوعظ والسلوك وعدم الاجتماع بحديث الناس وترك مجالستهم وصحبة الصالحين الذين يعينون على طريق الآخرة ويحضون عليها والا فالعزلة أولى ان لم يوجدوا أو كل الحلال بقدر الامكان الأعلى فالأعلى وملازمة الجوع والعطش بالتوسط من غير افراط ولا تفريط ودوام السهر والتوسط من غير افراط ولا تفريط وترك مناولة الشهوات جملة وتفصيلا الا أن يجب لضرورة لا بد منها أو ترك حديث القلب في كل شئ الا في ذكر الله عز وجل وكثرة ذكر الله عز وجل وعداوة النفس بعدم التعويل عليها أو ترك السعي في حظوظها وعدم الانتصار لها والانتصاف منها ثم ذكر رضي الله تعالى عنه خمس أمور من فعلها يهديه الله اليه والى طريقه ولا شك انها أيضا تزيد في الايمان أولها الايمان بالله الايمان الكامل قال الله تعالى وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم وقال من يؤمن بالله يهدي قلبه ثانيها الانابة الى الله عز وجل بالاقبال عليه دواما والاعراض عن كل ما سواه قال الله تعالى ويهدي اليه من ينيب ثالثها مجاهدة النفس على طاعة الله عز وجل باجتناب نواهيه وترويضها عن أوصافها حتى تجيب الى الاوصاف الحميدة واقامتها لله عز وجل على ما يريد قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا رابعها اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل قول وعمل وحركة وسكون قال الله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون خامسها الاعتصام بالله عز وجل قال الله تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم ذكر أمورا تمنع أن يكون للشيطان سبيل على العبد فلا شك أنها أيضا تزيد في الايمان لان من حيل بينه وبين الشيطان يزداد ايمانه وهي تصحيح العبودية لله عز وجل والاخلاص والاستعاذة بالله عز وجل عند الاحساس بشره وتصحيح الايمان والتوكل على الله عز وجل قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال إلا عبادك منهم المخلصين ثم ذكر رضي الله تعالى عنه ثلاثة أمور لمن أراد المحبة من الله عز وجل ولا شك ان ما يوجب محبة الله للعبد يزيده ايمانا أولها محبة العبد ربه سبحانه وتعالى قال يحبهم عبادي ويحبونه ثانيها اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل حركة وسكون وقول وعمل وحال قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية ثالثها الطهارة الكاملة من كل ما سوى الله عز وجل ظاهرا وباطنا قال تعالى والله يحب المطهرين اه ﴿قلت﴾ وجملة ما ذكرهنا من الخصال التي تزيد في الايمان خمس وخمسون خصلة فجاءت بحمد الله مطابقة عدد فصول هذا الكتاب من غير قصد

مئ وانما هي مواهب الهية وتقمة الجد ﴿تنبيه﴾ من أراد صلاح أعماله واستقامته مع الله عز وجل فلا يتكلم الا في ضروراته ومايعنيه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم واعلم أن الزهد في الدنيا يورث العلم من غير تعلم والهدى بغير هداية والعز من غير عشيرة والغنى من غير مال قال صلى الله عليه وسلم ومن أراد أن يؤتيه علما بغير تعلم والهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم اذا زهد العبد في الدنيا ورثه الله ثلاث خصال عزا من غير عشيرة وغنى من غير مال وعلما من غير تعلم ﴿قلت﴾ والخامس من فوائد الزهد محبة الله تعالى للزاهد قال صلى الله عليه وسلم للذى سأله عن عمل يحبه الله عليه ويحبه الناس فقال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس ومن أراد أن يكون الله معه في كل شئ فهو في أمور قال الله تعالى واعلموا أن الله مع المتقين وقال الله تعالى أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى ان الله مع الصابرين اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الاول﴾

في اعلام الاخوان أن الاجابة عن أهل الله والذب عنهم ونصرهم على ما ينتقصهم ويريد شينهم بالانكار عليهم وعلى من ينتسب اليهم واجب على كل عالم متدين وان له فيه أجرا عظيما وانه لا يرد عليهم الا من أراد الله أن يطفئ نوره ويعدم النفع بعلمه وبمؤلفاته ان كان من أهل التأليف لسوء أدبه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن مقصودنا الاعظم في تأليف هذا الكتاب المبارك الذب عن اعراض أولياء الله ومن انتسب اليهم ممن أراد الله اسعادهم والرد على من ينكر عليهم ممن أراد الله شقاوتهم وطردهم وابعادهم لان الله قد أمرنا بذلك وأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحانه وتعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا معاونة على التقوى أعظم من نصر العلماء العارفين بالله لان من نصرهم فقد نصر الله ومن نصر الله ينصره ومن خذلهم فقد خان الله ورسوله ولهذا المعنى قال بعض الفضلاء من أهل الله تعالى

من لم يرى العالم المقبولا * بالحق خان الله والرسولا
اذ انصره من نصره تعالى * وخذله يشوش الجهالا

واذا كان نصرهم من نصر الله فلا شك من نصرهم ينصره الله تعالى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم وقال ولينصرن الله من ينصره وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين واذا كان خذلانهم خيانة لله ورسوله فلا شك في انه حرام وأنه يكون سببا للطرد والبعد عن رحمة الله دنيا وأخرى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون لانه قد ثبت ان عدم نصرهم خيانة الله

القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية الا من جهل حالهم وكان القشيري يقول لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس اه ﴿قلت﴾ ويكفينا مدحا للقوم اذعان الامام الشافعي رحمه الله لشيبان الراعي حين طلب أحمد بن حنبل يسأله عمن نسي صلاة لا يدري أي صلاة هي واذعان الامام أحمد بن حنبل كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله فجزؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان أحمد ابن حنبل رحمه الله لابي حمزة البغدادي الصوفي رحمه الله واعتقاده حتى كان يرسل اليه دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي فشئ يقف في فهمه الامام أحمد ويعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبي عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم يكن عند أبي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رحمه الله ان الامام أحمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول في مدح القوم وطرقهم الامام القشيري في رسالته والامام أحمد بن أسعد اليافعي في روضة الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الامام أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رحمه الله يقول اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رحمه الله يقول اطلب طريق السادات من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم اه ﴿قلت﴾ وقد رأيت مراسلة أرسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخي وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ من المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات

وتفصيلها

وتفصيلها فانه حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل فيها عمره ولا يبلغ الى تحقيقها ولذلك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لا أوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا أخي أن لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقيم ولا مريض من تداوي بذلك العلم فقد علمت يا أخي أنه لا ينبغي للعاقل أن يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك فينبغي لك يا أخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرات ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح أهل الله تعالى وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة والجذب الالهي وكنت أريد أن أذكر لك الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعني من ذلك الوقت من لا غرض له في أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله والتسليم لهم اه وتذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة أن ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية أو الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جلبت له الآية أو الحديث ودلت

والرسول وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة قال المفسرون معناه ان الذين يؤذون أولياء الله ولا تشتغل بالانكار والاعتراض عليهم اذا يتهم روى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض أخيه في الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار وروى الترمذي مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وفي رواية ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وروى أبو داود وغيره مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق أراه بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم وروى ابن أبي الدنيا موقوفا من نصر أخاه المسلم في الغيبة نصره الله في الدنيا والآخرة وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل مسلما في موضع ينتهك فيه من حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وما من مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى في مواطن يحب فيه نصرته قال الشيخ الشعراني في البحر المورود أخذ علينا العهد أن نجيب عن أئمة الدين من العلماء والصوفية جهدنا ولا نصغي أبدا لقول من طعن فيهم لعلمنا انه ما طعن فيهم الا وهو قاصر عن معرفة مداركهم ثم ان الراد عليهم لابد أن يطفئ الله نوره ويعدم النفع بمؤلفاته لسوء أدبه مع من جعلهم الله تعالى قدوة لعباده الى يوم القيامة قال واعلم يا أخي أنه لم يبلغنا قط عن أحد من العلماء العاملين أنه تصدى للرد على أحد من أئمة الاسلام بل يلتمسون لهم الاجوبة الحسنة جهدهم كما صنع الشيخ جلال الدين المحلي في شرحه منهاج الامام النووي رحمه الله تعالى فيجعل كلام المؤلف على أحسن الاحوال من غير اظهار لتوريد الاعتراض عليه ولا تعقب حتى أن غالب طلبة العلم لا يشعرون بالجواب عن النووي فرضي الله عن أهل الادب والانصاف الى أن قال وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول اذا بلغك عن شخص أنه أخطأ في مسئلة فاجتمع به واعرض عليه ذلك الخطأ فان أنكره فصدقه فلا يجوز لك نسبة ذلك اليه بعد ذلك وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع نفسك بذلك فارجع اليها باللوم وقل لها يحتمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحمليه على واحد منها اه قال الشعراني فعلم أنه لا يجوز لنا الحط على أحد من أقراننا بمجرد كلام نسمعه عنه بل نتربص ونتثبت ونجتمع بهم ونراسلهم وننتظر جواب أمرهم فاما يعترف واما أن ينكر فان اعترف بذلك عرفنا وجه الصواب الذي أراده فان رضي به العلماء طابه وان لم يرضوه وأنكروه جملة نظرنا في أمره فان رجع عنه ترضينا لرجوعه وان صمم على الخطأ نهيناك لا يجوز لنا اشاعة ذلك الكلام عنه شفقة منا عليه وعلى من يتبعه لا بغضا له وتشفيا على وجه العداوة النفسية وهذا الامر قل من يفعله الآن من الناس فان غالب

الاقران قد عمهم الحسد وكثرة الضغائن فلا يكادون أبدا يتثبتون في كلام سمعوه عن أحد من أقرانهم وأهل عصرهم وذلك نحو ما منعه أن يتبين ذلك الكلام كذبا عنه فلا يحصل لهم غرضهم من الاذى لذلك الشخص فهذا سبب ترك تثبتهم وقد صار أكثر ما يسمع الانسان في هذا الزمان الكذب من قلة الورع عن الخوض في أعراض الناس اه وقال أحمد بن المبارك في الابريز وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض أكابر الفقهاء من أشياخنا رضي الله تعالى عنهم كلام معي في هذا المعنى فقال لي يوما يا فلان اني أردت نصيحتك لمحبتي فيك وتمام مودتي اليك فقلت يا سيدي حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لي الناس كلهم على طرف وأنت وحدك على طرف في رجل علمت كشفه وولايته الناس (١٢) فيه على الانتقاد وأنت فيه على الاعتقاد ومن المحال أن تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت يا سيدي من تمام نصيحتك لي أن تجيبني عما أذكره لك فان أجبتني عنه تمت النصيحة وكان أجرك على الله فقال اذكر ما شئت فقلت يا سيدي ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه في أمر من الامور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال ما لقيته قط ولا رأيته أصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بيني وبينه من الالفة والمودة يا سيدي ما ظهر لي فيكم الا أنكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين في باطن لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم في باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والباطل فقال لي فسر لي مرادك بهذا الكلام فقلت انكم اذا أخذتم في تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمي أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنتكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تثقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بأنفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب وصاحب التوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكأنكم طلبتم فيه اليقين حيث لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقاة الاثبات حتى باشرتم الامر بأنفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبدا وانما عارضتم ظنا أقوى بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب منا اليهم الى الصواب من جهة قرب زمانها الى مؤلف الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلا ريب ومن جهة ان النسخ التي عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائز أن تكون نسختكم منها زادت أو نقصت فبأي يقين ترد نقل الحطاب عنها مع وجود هذين الامرين فيه وفقدهما فيك وأما انكم اكتفيتم بالظن في باب اليقين الذي يكون فيه فان هذا الرجل الذي بلغك عنه ما بلغ موجود حي حاضر معك في المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة

عليه في عرف اللسان وثم أفهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي أن لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم النافعة التي تكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد يكون طريقا الى الشهود الكلي الذاتي فافهم يا أخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذي جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذي قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفيضه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولي لا يأتي قط بشرع جديد وانما يأتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا بأهل الجدال فقل ان تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى عنه ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن أين لغير الولي أن ينفي الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما نرى في زمننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخي ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري جعلنا الله واياك من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه اه وقال أيضا وقد جرت سنة الله تعالى في أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق في مبدأ أمرهم وفي حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال اه * قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص الى حضرة الله تعالى مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذوه الناس وتقصوه ورموه بالزور والبهتان نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهنالك يصفو

لا قفاوة بعدها ان وفق الله لمحبته وانقاد القياد اليه وقد أمكنك الوصول اليه حتى تعتقده فسعد وتربح أو تنتقده فتربح وتحصل لك البا
بأحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قعدت فى هذا الامر الرابح والخسر الرابح الذى بعده محقق وصاحبه موفق بنقل الصه
والكذبة وكان من عادتك انك لاتقنع فى باب الظن والسمع القليل بنقل الثقاة الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك فهلا حرصت على ذلك فى هذا
الباب الذى هو باب اليقين والسمع الذى هو سعادة مخصوصة أليس هذا اسمكم رضى الله تعالى عنه كم اكسا الاصواب فقال رضى الله تعالى عنه
قطعتنى بالحجة والله ما عكسنا الجواب عن هذا أبدا واشهد على بأنى تائب الى الله ثم قال الشيخ رضى الله عنه سيدى أحمد بن المبارك المذكور
ان كان ولابد لكم من الملاية فقلد لى لامرين أحدهما أنك تعلم بصيرتى فى الاشياء (١٣) ثانيهما أنك لم تر أبى خالطت الرجل المذكور
سنين كثيرة حتى علمت منه
مالم يعلمه غيرى وأما هؤلاء المنكرة
الفسقة فاكثرهم لم يخالطه ولكن
وانما اعتمادهم على التسامع الذى
لا أصل له وسببه الحرمان والخذلان
نسأل الله تعالى التوفيق بمنه
وفضله فقال فما نقول شيأ آخر
ثم لقينى فقيه آخر من أشياخ
الفقه المتقدم فقال لى ذكر لى
فلان عنكم حجة قاطعة لكل
منازع ثم التفت الى الفقيه
المذكور فقال ألم تخبرنى أن فلانا
قال لك كذا وكذا فقال نعم ثم قال لا
بهذا الكلام قطعت ظهرنا ثم قال
أحمد بن المبارك وهذان الفقيهان
هما رأس الطلبة من أهل العصر
بحيث أنه لايجاريهما أحد فى
وقتهما وأما من دونهما من أهل
الانكار فاكثرهم يعتمدون على
التسامع الذى لا أصل له كما سبق
وأكثرهم الذى يعتمد فى انكاره
على قوله كما عرف سيدى فلانا
ولم يكن كذا الذى أن الرجل
المنكر عليه ليس كسيدى فلان
ولم يدر أن الرجال ألوان والله ل
صوان سقى بماء واحد وفضل
بعضها على بعض فى الاكل ان فى
ذلك لآيات لقوم يعقلون ثم قال وقد دخلت مع الشيخ رضى الله تعالى عنه الى بستان فى فصل الربيع فنظر الى اختلاف أزهاره وأنواره
ساعة ثم رفع رأسه الى وقال من أراد أن يعرف اختلاف الاولياء وما بينهم فى المقامات والاحوال مع كونهم على هدى وصواب وخلاف ما
فى قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حسنها وبهائها فى القلوب فان كان قوله أن سيدى فلانا الذى عرفوا لم يكن كهذا
حصر للرحمة من الله فى الولى الذى عرفه فقط وهو واسع ولما قال الاعرابى الذى بال فى المسجد اللهم ارحمنى وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا
قال له صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا ان كان قوله ذلك يستلزم أن كل مرحوم لا يكون الا مثل الولى الذى عرفه وقد سبقهم رضى الله
تعالى عنهم على أصناف شتى وأيضا فهو شرك الالزام فان هذا الاعتراض لازم فى الولى الذى عرفه فانه لم يكن مثل الولى الذى كان قبله فان

له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه بالذهاب الثمانية الى وراءها بهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء
سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم حلة الحلم والعفو واسترقهم لو أذى الخلق ورضوا عن
الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم
وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان
الرسل تبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يحجبه
أحدهم عن هذين الشهودين إما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده
وإما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لما
معه لزوال تكليفه حال اصطلامه وعلم أنه لابد لمن اقتفى آثار الانبياء من الاولياء والعلماء أن يؤذوا
كما أوذوا ويقال فيهم البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا ويتحلوا بالرحمة على الخلق
رضى الله عنهم أجمعين وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول لو أن كمال الدعاء الى الله تعالى
كان موقوفا على اطباق الخلق عليهم على تصديقهم لكان الأولى بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله
ولما كان الاولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التأسى بهم انقسم
الناس فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام
ليحقق الله بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم الا من أراد الله عز وجل
أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم والمنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يريده
الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بخصوص الله لهم وعنايته بهم
واصطفائه لهم قليلا فى الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس أن
يكون لاحد عليهم شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز
بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون وقال تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم
الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان محيى الدين رضى الله عنه يقول
أصل منازعة الناس فى المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقل
وكونها من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتكون على الناس من حيث طريقها
فأنكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد

لعترض على الثالث بأنه ليس مثل الثاني لعترض على الثاني بأنه ليس مثل الاول ثم قال وانما أطلت في هذا الباب ردّ كونه هذه المناظرات التي وقعت لنا من الفقهاء رضي الله تعالى عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبتي فيهم ونصحي لهم مقلهم أقبلوا بالانكار في السادة الابرار الاخيار الاطهار في سائر القرون والاعصار في جميع البوادي والقرى والامصار وانكارهم لايخرج عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له ولاح وجه الصواب قال وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب ظنا مني أنهم يعتمدون في انكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على خلاف ذلك والله الهادي الى الصواب (١٤) ثم قال الشيخ الشعراني في الدرر وقد اعلم أنه قد يضع العالم في مؤلفه شيأ أو يقرره في تدريسه ثم يرجع عنه بعد ذلك أو في المجلس فلا ينبغي لمتدين نسبته اليه حتى يراجعه فيه وينظر ما عنده ذلك الوقت من العلم وقد عمل في هذا الباب خلق كثير فأشاعوا عن بعض المؤلفين أشياء رجعوا عنها وحرفوا عليهم أشياء هم متبرؤن منها وقد وقع لي ذلك في عدة من المسائل ودارت في مصر مدة وهم العمل بها كالا أعلم ولا أشعر بها وقال في تنبيه الاسماع ومنه أي ومن الادب الذي يحصل للمتصف به جميع خصال الخير الفرار من تضعيف أقوال الائمة ببادي الرأي اه وقال في كشف القناع وذلك لما فيه من سوء الادب معهم ومن كلام سيدي على الخواص من كمال العرفان حمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على أمثالنا لاسيما الائمة المجتهدين وكبراء مقلديهم ورأى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم وطلب جماعة من الشيخ أبي المواهب الشاذلي أن يقرؤا عليه في الفقه على مذهب الشافعي وأجابهم وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا فحجب عن ذلك فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كذبهم ماذنبي قال اقراءتك الفقه قال أليس هو من شريعتك قال بلى ولكن يحتاج الى أدب مع الائمة اه وقد تصدى شخص للرد على الامام أبي حنيفة وعمل في ذلك كراسة وأتى بها الى سيدي عبد الوهاب الشعراني يعرضها عليه فقال فطردته ولم أصغ الى قوله ففارقني فوقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زر وركه عن موضعه فهو الى الآن يبول ويتغوط على نفسه وقد أرسل لي مرات أن أدعو له فلم أفعل أدبا مع الامام أبي حنيفة أن أوالي من أساء الادب معه فاياك وتضعيف أقوال الائمة ببادي الرأي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة أدلتهم ومدارك قولهم ومن الحكمة ومشاهدة من الاسرار اه وفي لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله

عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الجحود والعاقل يجب عليه ان يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جالسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وهي مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا انفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم فيما يقومون لا نفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به القلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا اضاف ذرع الولي والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك أما ترى اخوانك من بني آدم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان لم تنشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا ما لك بي أسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق برتبتهم من السحر والجنون وأنهم لا يريدون بدعائهم الا الى الرياسة والتفضيل عليهم وانظر أخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار من قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب إلهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الاغيار وأهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله بما يليق بكماله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد نفي عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك فالمراد بها الطهارة النية والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا وصفة وذلك موجب لحلع القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا الشبلي لا تفش سر الله بين المحجوبين وكان يقول لا ينبغي لفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق والمسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن

قلبه وسلم أن لا يحسد أحدا من خلق الله ولا يتمنى له زوال ما أعطاه الله من علم وجاه أو كثرة اعتقاد فيه أو نحو ذلك من الامور الدينية والدنيوية هربا من رائحة الاعتراض على الله تعالى وخوف مقتنا وطردنا ولعننا كما وقع لابليس فان جميع ما وقع له كان أصله الحسد لآدم عليه السلام كما صرحت به الآيات والاخبار فمن حسد العلماء والصالحين لا يستبعد أن يقع له ما وقع لابليس وفي كلام سيدي علي بن وفا رحمه الله كن للاولياء خادما إما لتترحم أو لتغنم أو لتسلم وإياك أن تكون لهم حاسدا فانه لا بد لك أن ترجم وتلعن وتطرد ولو على ممر الايام وإن كان لك مؤلفات أو تلامذة عدمت النفع بها وبهم قال وبالجملة فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من خير أو شر يجازيه الله به هذا ضابطه اه ﴿قلت﴾ ولا يخفاك أنه لا يجهل بعض الجهلة الاغبياء من الطلبة المدعين مرتبة العلماء

كذبهم وكان يقول أبو تراب النخشبي رضي الله عنه في حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله ﴿قلت﴾ ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين فكان الجنيد رحمه الله لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر اه ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن سماع كلام الناس وقد طلب أصحاب أبي عبد الله القرشي منه أن يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا منها مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة اه باختصار من الطبقات للشعراني رضي الله عنه وانما أتيت بهذه المقدمة هنا لما فيها من حصول الفائدة ومنفعتها على مطالعها عائدة نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا بمنه وفضله لما فيه رضاه ورضا نبيه انه جواد كريم بعباده رؤف رحيم ولنختم هذه المقدمة بقاعدة في علم الحقائق فانها نافعة جدا لكل من تمسك بعلوم الحقائق فأقول وبالله التوفيق والهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أيها الاخ انه لا بد لكل فن من فنون العلم من قواعد يضبط بها فيفزع في مشكلات أحكام كل فن وشوارده وغرائبه ونوادره الى قواعده فكما للفقه قواعد وللاعراب قواعد تبنى عليها أحكامها ويرجع اليها في ضبط قوانينه قوانين كل منهما كذلك لاهل الكشف والتحقيق وعلم الاذواق ضوابط وقواعد ينبني عليها صحيح أمرهم ويعرف بها فاسده من صحيحه ويرجع اليها عند ورود المشكلات والشوارد والنوادر لضبط أحكامه ومقاصده وها أنا أوطئ لك صدر هذا الكتاب قاعدة جامعة لاصول التحقيق دافعة عن مراجعها كل اشكال ووهم وخيال فاسد ولتكون لما يأتي أساسا ومهادا وأصلا في معرفة قواعد هذا الفن في هذا الكتاب وغيره وعمادا فأقول وبالله أستعين

﴿قاعدة﴾ اعلم أن القاعدة عند أئمة علماء الكشف والتحقيق ان معقوليه النسب لا تتبدل وأن الحقائق لا تنقلب فاذا كان النعت والوصف ذاتيا فلا ينقلب الى غير ذلك وان الواجب لذاته

المتهورين مع أنهم يعاقبون بالبلادة وسوء الفهم وعدم زيادة العلم ما بلغوا مرتبة المتعلم على الرد على الاولياء والعلماء الا لسوء الادب الناشئ من الحسد والحرمان نسأل الله السلامة والعافية فلا شك أنهم يعاقبون بالبلادة وسوء الفهم وعدم زيادة العلم وقساوة القلب وجمود العين وعدم العمل بما علم والجهل المركب وتزيين الشيطان لهم سوء أعمالهم ليحسبوا أنهم على شئ ويموتوا على ذلك وحينئذ يعلمون أنهم ليسوا بشئ والذي أداه الى ذلك كله سوء الادب مع الاولياء والعلماء بالرد عليهم حسدا من عند أنفسهم لارادة اطفاء نور الاسلام وكذا المسلمين كما قال تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وفي لواقح الانوار القدسية واعلم يا أخي انه لا ينبغي لمقلد الامام أن يسعى في جماعة الامام الآخر خصوصا كقوله ان قال الخصم كذا قلنا كذا فان حسن الادب في اللفظ من أخلاق العلماء العاملين وقد أطلعني انسان مرة على كتاب في الرد على أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه فرأيت في تلك الليلة في واقعة الامام أبا حنيفة وقد تسور نحو ستين ذراعا في السماء وله نور كنور الشمس وأجد ذلك الذي رد عليه اتجاهه يشبه الناموسة السوداء اه قال واذا كان امامنا الشافعي يقول الناس كلهم عيال في الفقه على أبي حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا أن يتصدى للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الله تعالى باقامة الدين لا باضجاعه بالتكبر على أئمته وهذا الامر قد فشا في مقلدي المذاهب فترى كل انسان يدحض حجة غيره حتى لا يكاد يبقى له تمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من أقبح الخصال وانما كان اللائق بهم الجواب عن الائمة إما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذي ظفر به الراد عليهم وإما بأن لذلك المجتهد منزعا في الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على

أمثالنا اه وفى حاشية الشيخ العدوى على شرح الخرشى عند قول المصنف وما كان من خطأ أصحوه بالتنبيه فى الشرح والحاشية أعلم أن التنبيه فى حاشية على الخطأ أو النقص انما يكون من أهل الكمال على أن اتهامهم أنفسهم أولى بهم وأما أهل الغباوة وخصوصا أهل الزمان فالواجب عليهم السكوت كما أفاد ذلك أهل العرفان عمن تقدم فى غابر الازمان اه وفى شرح الدردير على المختصر فى هذا المحل والحذر من قلة الادب كأن يقال هذا خطأ أو كذب أو كلام فاسد لامعنى له فان قلة الادب مع أئمة الدين لاتفيد الا الوبال على صاحبها دنيا وأخرى اه وفى العهود المحمدية وكان سيدى على المرصفى يقول ماقطع أهل الجدال عن الوصول الى مقامات الاولياء وكراماتهم الادعواهم أنهم أعلم بالله منهم وخوفهم على علمهم الذى هو رياستهم أن ينسى حين يتبعون طريق الفقراء وهى خديعة من النفس والشيطان فان الفقراء لايزيدونهم الاعلما الى علمهم وجلاء لقلوبهم وحضورا فى عباداتهم وقد كان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم طريق غير مافهمناه من الكتاب والسنة وينفى طريق القوم ولما اجتمع بسيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وأخذ الورد عنه صار يقول ماقعد على قواعد الشريعة التى لاتنهدم الا الصوفية قال ومما يدلك على ذلك مايقع على يد أحدهم من الكرامات والخوارق ولايقع شئ منها على يد غيرهم وكذلك بلغنا عن الغزالى قبل اجتماعه بشيخه البارعبانى رحمه الله تعالى وقال فى موضع آخر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا يقول كل فقيه لايجتمع بالقوم فهو كالخبز بلا إدام وسمعت سيدنا عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لايكمل طالب العلم الا بالاجتماع مع أحد من أشياخ الطريق ليخرجه من رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفوس ومن لم يجتمع مع أهل الطريق من لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بلا علم وكل من نسبه الى قلة العمل أقام له الادلة التى لاتمشى عند الله ومن شك فى قولى هذا فليجرب اه واذافهمت جميع ماتقدم عرفت أنه لايلزم من الرد على أهل الله فساد قولهم فى نفس الامر قال فى العهود المحمدية ان رد العلماء على الصوفية هو لرقة مدارك الصوفية عليهم لالغيره ولايلزم من الرد عليهم فساد قولهم فى نفس الامر كما قال الغزالى كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم اه ومما يؤيد قول الامام الغزالى قول أبى القاسم الجنيد كان عندى وقعة فى قولهم ربما لعل الانكار على الله كرالى حد لوضرب بالسيف لم يحس الى أن وجدنا الامر كما قالوا اه وقال الشيخ أحمد زروق فى قواعده انكار المنكر إما أن يستند لاجتهاد أو لحسم ذريعة أو لعدم التحقيق أو ضعف الفهم أو لقصور العلم أو لجهل المناط أو لابهام البساط أو

قلنفس

لاينقلب جائزا والجائز لاينقلب واجبا والمستحيل لاجائزا ولا واجبا وذلك كالوجود مثلا فانه لما كان ذاتيا للحق تعالى وجب وجوده فقيل فيه موجود وواجب وجوده لان وجوده بذاته لذاته فهوله ذاتى فكان واجبا ولما كان العدم للممكنات ذاتيا لم ينقلب الى غير ذلك الوصف الذى هو العدم فالعدم لها ذاتى والوجود عرض لها فى حيطة الجواز يجوز طروءه على الممكن وعدم طروءه وكذلك البطون لما كان لذات الحق ذاتيا لم ينقلب الى غير ذلك والى البطون الذاتى لذات الحق تعالى وتقدس الاشارة بقوله تعالى فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا وتسميته تعالى بالاسم الباطن تقتضى حقيقة هذه النسبة التى هى البطون والخفاء والغيب المطلق الذاتى أن لايقع فيها تجل أبدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة اذ التجلى عبارة عن ظهور الحق تعالى بأى تجل كان وغاية علم العلماء بالله أن يعلموا ماظهر للعلم وأدركه وماظهر للعلم وأدركه فى أى وجه من وجوه الادراك فخارج عن حقيقة مقتضى نسبة البطون وان غاية ماية لق به العلم ويدركه حصول العلم بوجود البارى جل وعلا فيحصل للعالم العلم بأنه موجود وواجب وجوده وانه ليس كمثله شئ لا الادراك بذاته كيف وعلم الحادث حادث وغاية علم العبد أن يعلم ان البارى جل وعلا موجود وواجب وجوده ووجوده له ذاتى وانه ليس كمثله شئ وانه لايعلم ماهو الا هو ولا يعلم قدره غيره لقوله تعالى وماقدروا الله حق قدره وأيضا فالعالم بالله انما أدرك علمه بواسطة العلم وعلمه قائم به فما أدرك اذا إلا العلم ولا يلزم من ادراك العلم ادراك المعلوم كيف وكلما دخل تحت الحصر فهو مبتدع مخلوق ومن الشائع المشهور المجمع عليه عند المحققين قاطبة أن الصفات والنعوت تابعة للموصوف المنعوت بها وان اضافة كل صفة الى موصوفها انما تكون بحسب الموصوف وبحسب قبول ذاته اضافة تلك الصفة اليها ولما كان الحق سبحانه وتعالى يتعالى عن أن يدرك كنه حقيقته كان اضافة ماتصح نسبته اليه من النعوت والصفات لاتكون على نحو نسبتها الى غيره لان ماسواه ممكن وكل ممكن فيصحب عليه حكم الامكان ولوازمه كالافتقار والقيد والنقص وهو سبحانه وتعالى من حيث حقيقته مغاير لكل الممكنات وليس كمثله شئ فاضافة النعوت والصفات اليه انما تكون على الوجه اللائق بجلاله ويتعالى جل وعلا عن كل مالا يليق بجلاله واضافة النعوت والصفات الى الممكن بحسبه وعلى الوجه الذى يستحقه ويليق به كالعلم مثلا ان وصف به القديم كان قديما وان وصف به الحادث كان حادثا ونحو ذلك من الصفات والنعوت المشتركة فاذا عرفت حكم هذه القاعدة النفيسة التى هى قطب رحا علوم أهل الله والعلماء به المحققين الراسخين فى العلم وتحققت معناها فاعلم ان من تمام القاعدة أن تعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل شئ ظاهرا وباطنا

أو بجحود العناد فعلامة الكل الرجوع للحق عند تعينه الا الاخير فانه لا يقبل ما ظهر ولا تنضبط دعواه ولا تصح باعتبار في أمره اهـ (اعلم) أن علم الفقه علم شريف نافع الا التوقف معه مع وجود الانكار يصير صاحبه ضررا عظيما كما تقدم ولذلك قال الشيخ زروق في قواعده موجود الجحد مانع من قبول المجحود أو نوعه لنفور القلب عنه والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا دافع له فالمتوقف مع الفقه يتعين عليه تحويز المواهب والفتح من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف أسبابها على شئ والا كان محروما مما قام به جحوده ثم هو ان استند الى أصل معذور والا عذر له بانكاره ما لا علم له به فسلم تسلم والله تعالى أعلم اهـ وقال الانتساب مشعر بعظمة المنتسب اليه والمنتسب فيه في نظر المنتسب فلذا لزم احترام المنتسب لجانب الله بأي وجه كان وعلى أي حال

فالنفس الانسان ظاهر وباطن لانها من جملة الاشياء فقد يدرك الانسان ما يدرك من مدركاته بظاهر نفسه المعبر عنها بالخيال والمثال والحواس ولا يدرك بباطنها شيأ أو قد يدرك ما يدرك من مدركاته بباطن نفسه فيباشر العلم باطن النفس وذلك العلم المباشر لباطن النفس يختص بعلم المعارف الخفاقية وسر المعرفة وسر التوحيد فاذا فهمت هذا وعلمت ان الحق سبحانه وتعالى هو الظاهر والباطن وان البطون له ذاتي كما عرفت ذلك من صدر القاعدة فاعلم ان الانسان لا يدرك بباطن نفسه وظاهرها شيأ الا ما هو من أحكام تجليات اسمه الظاهر فاذا تجلى الحق سبحانه وتعالى باسمه الظاهر لظاهر نفس من تجلى له أدرك علما ظاهرا من العلوم الظاهرة وفتح عليه بذلك العلم الذي هو بصدده ولم يزهد في شئ من الموجودات فحصل ما حصل من العلوم وحب خير الدنيا والآخرة لاشتغال ظاهر النفس بما وصل الى ظاهرها من التجلي ولم يزهد في شئ لعدم وصول التجلي الى باطن نفسه وامتلائه به وان تجلى سبحانه وتعالى باسمه الباطن لباطن نفس من تجلى له حصل الادراك بعين البصيرة فيكون ادراك صاحب هذا المقام بعين البصيرة لا بالفكر والنظر فيدرك بعين بصيرته عالم الحقائق وعالم المعاني فلا يبقى عنده فيما يدركه بعين بصيرته اشكال ولا احتمال ويستريح من تعب الفكر فيفتح عليه عند وصول هذا التجلي الى باطنه بالعلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بالآخرة ومعرفة أحدية الوجود ونفسه عما سوى الحق ويظهر له سر التوحيد وسر المعرفة ويزهد في جميع ما سوى الحق سبحانه وتعالى ويضيق عن كل غير ولم يبق فيه لسوى الحق متسع لامتلاء باطن نفسه بما وصل اليه من التجلي فينكشف لعين بصيرته حقائق الاشياء فيدرك بعين بصيرته رتبة الحق من رتبة غيره فلم يبق لغير الحق في قلبه قدر لما أدرك بعين بصيرته ما أدرك من حقيقة رتبته فمن تمام فائدة القاعدة التنبيه على ضابط في معرفة الرتب وذلك بأن تعلم أن القاعدة عند أئمة علماء التحقيق أن كل موجود له ذات ومرتبة ولمرتبته أحكام يظهر في وجوده المتعين لحقيقته الثابتة فتسمى آثار تلك الاحكام في ذات صاحبها أحوالا والمرتبة عبارة عن حقيقة كل شئ لا من حيث تجردها بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها والحقائق التابعة لها لان بعض الحقائق تابع للبعض والتابعة أحوال للمتبوعة وصفات ولوازم وذلك لان الموجودات ليست بأمر زائد على حقائق مختلفة ظهرت بوجود واحد تعين وتعدد في مراتبها وبحسبها الا أنه اذا اعتبر مجردا عن الاقتران بهذه الحقائق يتعدد في نفسه وللحق تعالى ذات ومرتبة ومرتبته عبارة عن معقولية نسبة كونه الها وهذه النسبة من حيث هي مسماة بالالوهية وللحق من حيث هي آثار في المألوه وصفات لازمة تسمى أحكام الالوهية وذاته سبحانه وتعالى من

كان ما لم يأت بما يكر على التعظيم بالنقص كمخالفة الشريعة صريحا فتتعين مراعاة نسبته واقامة الحق عليه لان الذي تعلق به هو الذي أمره نعم يلزم تحقيق أمره فيه والاعاد الضرر على معارضه لقصد هتك منتسب لجانب عظيم لمجرد هواه فمن ثم تضرر كثير ممن يتعرض للاعتراض على المنتسبين لجانب الله وان كانوا محقين اذ الحق تعالى يغار لهتك جانبه فلزم تحقيق المقام في النكير وتصحيح النية الغاية والا فالحذر الحذر والله تعالى أعلم اهـ ﴿قلت﴾ وانما حذر من الاعتراض لما تقدم من أن التنبيه على الخطأ انما يكون من أهل الكمال على أن اتهامهم نفوسهم أولى بهم وأما أهل العداوة وخصوصا أهل الزمان فالواجب عليهم السكوت كما أفاد ذلك أهل العرفان ممن تقدم في غابر الازمان اهـ وانما أمر أهل الزمان بالسكوت لانهم يعترضون ولا علم لهم قال صاحب الرائية ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص في عين الكمال ولا يدري وفي الابريز أي ومن يعترض على شيخه أو على

غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو لا يدري وقال بعض الفضلاء وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم وقال الاخضري في السلم اذ قيل كم مزيف صحيحا * لاجل كون فهمه قبيحا وقال في شرحه وانما ذكرت هذا تنبيها على شياطين الطلبة الذين يردون الصحيح ويصححون السقيم وما ذلك الا لعدم انصافهم وقلة تواضعهم وعدم مراقبتهم للجليل الذي لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ويعلم خائنة الاعين والمؤمن يلتمس العذر لاخيه وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المسلم ويقال من ضاق صدره اتسع لسانه اهـ ﴿فان قلت﴾ انما أكثر أهل الظاهر الاعتراض على طريق أهل الله لانهم رأوا ادعاء بعض من ينتسب اليها ما ليس بيدهم [illegible] ومن يعتقدهم كرومهم بعضهم زندقة ﴿قلت﴾

لا يعترض عليهم بذلك الا جاهل غبي أو معاند شقي لان فساد الفاسد اليه يعود ولا يقدح في صلاح الصالح شيأ وفي القواعد الزروقية يعتبر الفرع بأصله وقاعدته فان وافق قبل والا رد على مدعيه ان تأمل أو تؤول عليه ان قبل أو سلم له ان كانت مرتبته علما وديانة ثم هو غير قادح في الاصل لان فساد الفاسد اليه يعود ولا يقدح في صلاح الصالح شيأ فغلاة المتصوفة كأهل الاهوا من الاصوليين وكالمطعون عليهم من المتفقهين يرد قولهم ويجتنب فعلهم ولا يترك المذهب الحق الثابت بنسبتهم له وظهورهم فيه اه وقال في لطائف المنن وقد يصد عقول العموم عن أولياء الله تعالى وقوع ذلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان ممن وقف معه وقد قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم لمن أساء

واحدا من الجنس أوظهر عليه عدم صدقه في طريقه أن يكون بقية أهل تلك الطريق كذلك وقد أنشدنا الشيخ علم الدين لنفسه في هذا المعنى

استتار الرجال في كل أرض
تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس اللي
ل اسوداد السحاب وهو جميل

(ذات) وسيأتي في الباب الرابع أن هذا واحد من الحجب التي تحجب الناس عن معرفة أولياء الله والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

(الفصل الثاني)

في ترغيب الاخوان في الانتساب الى أولياء الله تعالى والتعلق بهم بمحبتهم وخدمتهم ونحوهما فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن التعلق بأهل الله والالتجاء لجنابهم والانحياز اليهم تعلق بجنابه الكريم ووقوف ببابه العظيم لانهم أبواب رحمة الله تعالى دنيا وأخرى وعلى أيديهم تنزل الرحمة من الرحمن الى كل مرحوم وهم الوسائل ولولاهم لهلك الكل كما قيل لولا الواسطة لذهب الموسوط قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم قال الترمذي ان أكرمتم أوليائي أكرمتكم اه وقال تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها قال بعض العارفين والاخلاق على طريق الاشارة ثواب الدنيا صحبة الاولياء وثواب الآخرة صحبة الحق وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال بعضهم وتعاونوا على البر والتقوى وهو طاعة الاكابر من السادات والمشايخ ولا تضيعوا حظوظكم منهم ومن معاونتهم خدمتهم ولا تعاونوا على الاثم وهو الاشتغال بالدنيا والعدوان موافقة النفس على هواها ومرادها اه وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين قال في العرائس أي ليفقهوا حقائق أحكام المعرفة والطريقة والحقيقة والشريعة ثم قال بعد كلام قال سهل أفضل الرحلة لمن رحل من الهوى الى العقل ومن الجهل الى العلم ومن الدنيا الى الآخرة ومن الاستطاعة الى البرى من الحول والقوة ومن النفس

حيث تجردها عن جميع الاعتبارات المقيدة وعدم تعلقها بشيء وتعلق شيء بها لعدم المناسبة لا كلام فيها ومن حيث معقولية نسبة تعلقها بالخلق وتعلقهم بها وبحسب أحوالهم من كونهم مجاليه ومظاهره تنضاف اليها أحوال كالرضا والغضب والاجابة والفرح وغير ذلك يعبر عنها بالشؤن وينضاف اليها من حيث آثار مرتبتها التي هي الالوهية في كل مؤثر فيه صفات تسمى أحكام المرتبة كالقبض والبسط والاحياء والاماتة والقهر فلم يصح استناد العالم الى الحق من حيث ذاته بل من حيث معقولية نسبة كونه الها وتعقل كون الحق الها اعتبار زائد على ذاته وتعقل العالم بالحق انما يصح بهذه النسبة لان مرجع سائر الاسماء والمراتب والنسب الى هذه النسبة ولانها أصل كل حكم واسم ووصف ونعت وغير ذلك مما يستند الى الحق سبحانه وتعالى ويضاف اليه وللانسان ذات ومرتبة فذات الانسان حقيقته التي هي عينه الثابتة في حضرة علم ربه والتي هي عبارة عن نسبة معلوميته للحق وتميزه في علم ربه أزلا على حسب مقتضى رتبته عند ربه وكون ربه علمه ممكنا وعلم ما قد قضى به له وحكم به عليه وأحوال هذه الحقيقة الانسانية هي ما يتقلب فيه الانسان وينضاف اليه ويوصف به من التصورات والنشآت والتطورات وغير ذلك من الامور التي ظهرت على وجوده المستفاد من الحق لما تقرر من كون العدم للممكن ذاتيا وأن الوجود له عرض طارئ مفتقر الى مخصص ان خصصه بطروّ الوجود وجد وان خصصه بالعدم وسلب الوجود عنه عدم ومرتبته أي ومرتبة الانسان عبارة عن عبوديته ومألوهيته وأحكام هذه المرتبة هي الامور والصفات المنضافة اليه من كونه عبدا ممكنا ومألوها ومن كونه أيضا مرآة ومجلى نهذه قاعدة نفيسة عظيمة القدر وجديرة بأن تكون عمدة يرجع اليها في فتيا علم أهل التحقيق لو كان لذلك فتيا وميزانا يعرف به قانون الحق في كل رتبة حقية أو خلقية وأن يعرف المحققون بعلو درجتها نفاستها وكثرة فوائدها وما احتوت عليه من القواعد والضوابط العظيمة النفع في حل المشكلات المعضلات والالتباسات اذا راجعها الطالب لذلك وبالله التوفيق وبه الاعانة الى سواء الطريق

(الباب الاول في التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه ونشأته وبدايته ومجاهدته وأخذ طريق رشده وهدايته وفيه ثلاث فصول)

الفصل الاول في التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه فأقول وبالله التوفيق هو رضي الله عنه من العلماء العاملين والأئمة المجتهدين وممن جمع شرف الجرثومة والدين وشرف العلم والعمل والاحوال الربانية الشريفة والمقامات العلية المنيفة والهمة العالية السماوية

الى التقوى ومن الارض الى السماء ومن الخلق الى الله تعالى قال المرتعش السياحة والاسفار على ضربين سياحة لتعلم أحكام
وأساس الشريعة وسياحة لآداب العبودية ورياضة الانفس فمن رجع من سياحة الاحكام قام بلسانه يدعو الخلق الى ربه ومن رجع من
سياحة الآداب والرياضة قام في الخلق يؤدبهم باخلاقه وشمائله وسياحة هي سياحة الحق وهي رؤية أهل الحق والتأدب بآدابهم فهذا بركته
تعم العباد والبلاد اه وقال عند قوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي قيل بصحبة الفقراء ومجالستهم والتزيي بزيهم
لان الفقر هو طريق الحق ألا ترى المصطفى صلوات الله عليه لما جلس معهم قال المحيا محياكم والممات مماتكم اه وقال عند قوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار أي لا تقتدوا بالمرائين والجاهلين وقرناء السوء فتمسكم نيران البعد وحب الجاه والرياسة
وتلحقكم نيران البدعة والضلال
وأيضا لا تسكنوا الى نفوسكم
الظالمة لجهلها حقوق الله سبحانه
قال الكشاني من لم يصطحب بحكيم
أو امام يكون باطلا أبدا قال الله
تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار وقال سهل
لا تعتمدوا في دينكم الا السني وقال
حمدون القصار لا تصاحب
الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة
الاخيار وقال على بن موسى الرضى
عن أبيه عن جعفر قال لا تركنوا
الى نفوسكم فانها ظالمة وقال سهل
لا تجالسوا أهل البدع اه وقال
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة قال شيخنا
رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به
يؤخذ من هذه الآية على طريق
أهل الاشارة وابتغوا اليه
الوسيلة التي لا ينقطعون بها عن
غيره لتتصلوا به ولا وسيلة أعظم
من النبي صلى الله عليه وسلم ولا
وسيلة الى النبي صلى الله عليه وسلم
أعظم من الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم ومن جملة ما يبتغى من
الوسيلة الى الله تعالى الشيخ
الكامل فانه من أعظم الوسائل
الى الله تعالى اه والمرء مع من أحب ومن أحب قوما فهو معهم روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شئ الا أني أحب الله ورسوله فقال انك مع من أحببت قال أنس فما
فرحنا بشئ فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انك مع من أحببت قال أنس فانا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن
أكون معهم بحبي اياهم وان لم أعمل اعمالهم وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا علمت هذا أيها
الاخ ولا تخالل الا من يوصلك الى الله حالهم ويدلك على الله مقالهم ولا يكون هكذا الا أهل الله المتجردون عما سوى الله المقبلون على المولى
ما ثبتت الاذواق في هذا القوم ولا السعادة الا في خدمتهم ومصاحبتهم واستغنم الوقت في صحبتهم وأحضر دائما معهم بقلبك وقالبك تسر اليك

والاخلاق الزكية الرحمانية والطريقة السنية والعلم اللدني والسر الرباني النافذ التام
والخوارق العظام والكرامات الجسام القطب الجامع والغوث النافع الوارث الرحماني والامام
الرباني من أقامه الله في وقته رحمة في العباد وبركة ونورا في البلاد موقع نظره من خلقه وخزانة
سره ومظهر نفوذ تصريفه ومنبع مدده فياض المدد والامداد كثير النفع للعباد عنده الكيمياء
الخاصة التي تقلب الاعيان وتحيل نحاس النفوس ابريزا في أقرب زمان فيصير ظلامها نورا وحزنها
سرورا وتميط خبث شهواتها وتلطف كثافتها فانتفع به جل العباد في أقطار البلاد بمدده الرباني وسر
ورده الشريف المحمدي الصمداني من غير مجاهدة ولا تعب بمحض فيضه وفضله الرحماني القدوة
الهمام مصباح الزمان وعين الاعيان العارف الكامل المحقق الواصل العالم بالله الناصر
لسنة رسول الله ذو السيرة النبوية والاخلاق المحمدية بحر التوحيد ومعدن التفريد الوارث
الجامع المربي النافع الدال على الله بحاله ومقاله الداعي اليه باذنه بحاله وفعاله صدر الصدور
الفياض النور الآيات الظاهرة والكرامات الباهرة الحجة الاعمد شهاب الدين سيدنا أبو العباس
أحمد (ولد رضي الله عنه) سنة خمسين ومائة وألف بقرية عين ماضي ونشأ بها في عفاف وأمانة
وحفظ وصيانة وتقى وديانة محفوظا بحفظ الله سبحانه محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية
كريم الاخلاق والخلال طيب النفس والفعال كثير الحياء والادب جميل المراقبة والطلب
مقبلا على الجد والاجتهاد مائلا الى الرشد والانفراد متطلبا للدين وسنن المهتدين مشتغلا
بالقراءة معتادا للتلاوة حسن السمت طويل الصمت كثير الوقار والحياء حسن الخلق
والخلق عالي الهمة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة حفظ القرآن العظيم في صغره حفظا
جيدا في سبعة أعوام على ما أخبرني عن نفسه رضي الله عنه من رواية نافع على الشيخ العالم الصالح
الاستاذ أبي عبد الله سيدي محمد بن حمو التجاني وقرأ هو رضي الله عنه على شيخه سيدي
عيسى بوعكاز المضاوي التجاني وكان رجلا صالحا مشهورا بالولاية وكان مؤدبا بالصبيان أيضا بالقرية
المذكورة وقد ذكر انه رأى رب العزة في النوم وقرأ عليه القرآن برواية ورش من أوله الى
آخره فقال له ربه هكذا أنزل وحصل على يديه النفع في قراءة القرآن وتوفي سيدي محمد بن حمو
عام اثنين وستين ومائة وألف ثم بعد حفظه القرآن اشتغل بطلب العلوم الاصولية والفروعية
والادبية حتى رأس فيها وحصل معانيها قرأ على شيخه العالم العلامة العارف بالله الدراكة
سيدي المبروك ابن بعافية المضاوي التجاني فقرأ عليه مختصر الشيخ خليل والرسالة ومقدمة ابن
رشد والاخضري ثم تمادى في طلب العلم زمانا ببلده حتى حصل من العلوم ما انتفع به وكان يدرس

ز وانه هيهات لمن لم يعرف نوائبهم ويصطلح بطاعتهم لم يتأدب بآدابهم ويتشرق باطنك بالصفى بأنوارهم فان من جالسهم جانس فان جلست مع المحزون حزنت وان جلست مع المسرور سررت وان جلست مع الغافلين سرت اليك الغفلة وان جلست مع الذاكرين انتبهت من غفلتك وسرت اليك اليقظة فانهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فكيف يشقى خادمهم ومحبهم وأنيسهم وما أحسن ماقيل

لي سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه ان لم أكن منهم فلي * في ذكرهم عز وجاه واحمد الله أيها العاشق لجمالهم والمحب لطريقهم وكمالهم وقر عينا بهم وتعلق بأذيالهم ولا تلتفت الى شئ يصدك عن جنابهم فان طفيلي ساحتهم لا يرد وعن بابهم لا يصد ولله درقائلهم هم سادتي هم راحتي هم منيتي (٢٠) أهل الصفا حاز والمعالى الفاخره حاشا لمن قد حبهم أو زارهم * أن يهملوه سادتي في الآخره (غيره)

ولي بصحبتكم فضل على الناس

وكل من حبكم عار عن الباس

أنتم مرادي ومافي الكون غيركم

لولا كم لم تطب نفسي وأنفاسي

لا تهملوني فاني عبد حضرتكم

محلكم سادتي مني على الراس

فطب نفسا وقر عينا أيها الاخ الصادق في محبتهم المتعلق بذيلهم المنتسب الى حضرتهم القائم بخدمتهم وايهنك الفوز بالحياه الطيبه والسعادة الابديه واحمد الله على ماوفقك وهذا التعرض لنفحات مولاك (وفي تنبيه المغترين) للشيخ الشعراني وكان أبو هريرة يقول يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل هل أحببت لي وليا حتى أهبك له فاحبوا وانى الصالحين واتخذوا عندهم أيادي فان لهم دولة يوم القيامة انتهى (وفي الطبراني) ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها لعل أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا فيافوز الذين نهضوا اليها وتعرضوا لها واستمدوا من تلك النفحة مددا واذا كان عند ذكرهم كما في الاثر الموقوف والخبر المعروف تتنزل الرحمات وعواطر النسمات فما بالك وكلامه بمحبتهم وخدمتهم والانحياز اليهم واللياذ بهم ومصاحبتهم ومخالطتهم ودوام النظر الى طلعتهم البهية ومنهم من اذا نظر اليك نظرة رضا تسعد سعادة لاشقاوة بعدها أبدا ومنهم من اذا مر على جماعة من العصاة فسلم عليهم أمنهم الله من عذابه ومنهم اذا نظر اليك تسعد واذا نظرت اليه تسعد ومنهم من اذا شهد لك أنك رأيته تسعد ومنهم من اذا صليت خلفه تسعد ومنهم من اذا أكل طعامك تسعد ومنهم من اذا شربت من مائه تسعد ومنهم من اذا أكلت طعامه تسعد ومنهم من اذا نكح منك تسعد واذا نكحت منه تسعد ومنهم من اذا أحببته تسعد ومنهم من اذا سمعت اسمه تسعد ومنهم من اذا عاصرته تسعد ومنهم من اذا أخذت ذكره تسعد ومنهم من اذا خدمته تسعد ومنهم من اذا دعوت

ويفتي ثم مال رضي الله عنه الى طريق الصوفية والمباحثة على الاسرار الالهية حتى تحرق فهم علومها والاحوال والمقامات والعال والوقت والحال وله أجوبة في فنون العلوم فابدأ فيها وأعاد وحرر المعقول والمنقول وأفاد ثم اشتغل بالطاعة وحببت اليه العبادة وتاقت همته بالزهادة فكان يكثر القيام في الليالي المتطاولة حتى اذا بلغ الاشد أشده الله تعالى بسباق عنايته لما أراد به من كرامته فصار رضي الله عنه يدل على الله وينصح عباد الله وينصر سنة رسول الله ويحيي أمور الدين وقلوب المؤمنين بما منحه الله من المعارف والاسرار والبركات والانوار فأحيا الله به البلاد ونفع الحاضر والباد وانتشرت على يديه أمور السنة المدنية وأشرقت آياته المبينة فهو رضي الله عنه قوي الظاهر والباطن كامل الأنوار والمحاسن عالى المقام راسخ التمكين والمرام متصفا بكمال الارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهي المنظر جميل المظهر منور الشيبة عظيم الهيبة جليل القدر شهير الذكر ذو صيت بعيد وعلم وحال مفيد وكلمة نافذة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عائدة واظهار السنه واخماد البدعة يضرب به وبداره المثل في احياء السنة واتباع الدين فهو حديربان يلقب بمحيي الدين صاحب وقته وفريد عصره وقد أحيا الله به سنن مغربنا بعد دروس آثارها وخمود أنوارها فانتشر به اللهج والعقر بذكر الله والصلاة على رسول الله نسأل الله تعالى أن ينظمنا في سلكه وفي دائرة حزبه بجاه حبيبه ونبيه سيدنا محمد وآله وصحبه (وأبوه رضي الله عنه) هو الشيخ الامام كهف الاسلام وملاذ الانام العالم الشهير الورع الكبير الدال على الله والجامع عليه والداعي بحاله ومقاله اليه حجة العلماء العاملين ومحجة السالكين المسترشدين أبو عبد الله سيدي محمد بالفتح ابن المختار وكان عالما ورعا متبعا للسنة مدرسا ذاكرا وكانت تأتيه الروحانية يطلبون منه قضاء حوائجه فكان يمتنع منهم ويقول اتركوني بيني وبين الله لا حاجة لي بالتعلق بسوى الله تعالى وكان متعلقا بالله قائما بالحق لله في سائر حركاته وسكناته لا تأخذه لومة لائم في الله وكان له بيت في داره لا يدخله أحد لذكر الله (توفي رضي الله عنه) سنة ست وستين ومائة وألف بالطاعون رحمة الله تعالى عليه (وأمه رضي الله عنها) هي السيدة الفاضلة الزكية الكاملة الطيبة المطهرة الخيرة المنورة ذات الاخلاق الكريمة والسيرة المستقيمة معتنية بأمر الدين ماسكة بحبلها المتين لها من الصلاح مكانة علية ومرتبة سنية وحظ عظيم من البر والاحسان والتفضل والامتنان فكانت رحمها الله كثيرة الارضاء والبرور لوالده مع سعيها المشكور بالغة في ذلك الغاية وواصلة فيه حد النهاية قائمة بأداء حقوق بعلها الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه مطيعة لامره

لمتسعد ومنهم من اذا دعا لك تسعد ومنهم من اذا شفع فيك تسعد ومنهم من يسأل الله أن يكبر جثته فى النار لاجل تخفيف الوعيد من
تعالى عليها فيصلون عن آلاف من العصاة من حرقهم بالنار ومنهم من أقامه الله فى قضاء حوائج الناس فيقضى لهم حوائجهم ثم يرسلهم
الى من اشتهر بالصلاح فى بلادهم لتقضوا حاجتهم ظاهرا ويستر بذلك نفسه ويكبر غيره ممن لا سر لهم ولا بره ان ثم يسأل الله أن يحجبه من
الدعوى ومنهم من نصبه الله لتحمل البلايا والمحن عن أهل بلده واقليمه ومع ذلك فهم ينقصونه و ينكرون عليه ليلا ونهارا فلا يصدّه
الانكار عن تحمل البلايا عنهم فيبيت سهران بالضارب وتنام الناس والجن وهو لا ينام والناس يضحكون ويلعبون ويتلذذون بالنساء على
الفرش لا يحسون بشئ مما تحمله عنهم مما كان نازلا عليهم ومنهم من يربى بالهمة (٢١) ومنهم من يربى بالنظرة ومنهم من يربى
بالقمة ومنهم من يربى بالخلطة
ومنهم من يربى بالخلوة ومنهم
من يربى بالاوراد فقط ولولا
خوف التطويل وافشاء الاسرار
لنسبت كل حالة الى صاحبها من
الرجال وكيف لا وهم الذين
اصطفاهم الحق لخدمته وجعلهم
أهلا لمناجاته وحضرته وأشهدهم
أنوار جماله واحسانه وأجلسهم
على بساط كماله وامتنانه وهم القوم
الذين شربوا من محبته فطابوا
وتحيرت قلوبهم فى عظمته فغابوا
فهم السادات والامراء والسلاطين
فى زى الفقراء الذين صلحوا أن
يكونوا قادة لخليقته ممتثلين قائمين
بخدمته على وفق حكمه ومشيئته
فلا تصفو الحياة الا بهم ولا تطمئن
القلوب الا بذكرهم وقال بعض
الشيوخ من أراد أن يكون شيخا
من غير أمر الله فهو أحمق ومن أراد
أن يكون شيخا من غير مواهب
الله فهو مجنون ومن أراد أن
يكون شيخا بالجد والنسب فهو
جاهل ومن أراد أن يكون شيخا
بالقبيلة والنسب فهو كافر ومن
أراد أن يكون شيخا بالذل والمسكنة
للمخلوقات فهو منافق ومن كان فى
المقام المحمود فلا يرجع الى مخالطة أهل الهوى (وقال بعضهم) مخالطة العموم تذهب بنور القلب وهيبة الوجه ومن مات على مخالطة العموم
جاء يوم القيامة كالقمر المكسوف لا نور له فليجتهد العاقل على مخالطة الخصوص وفى مخالطة الخصوص ثلاث خصال اكتساب العلم
وصفاء القلب وسلامة الصدر (وقال بعضهم) ان الوسواس يأتى الشخص من جلساء السوء وقال ما أفلح من أفلح الا بمجالسة من أفلح
ولا هلك من هلك الا بمجالسة من هلك اه (وجاء فى الخبر) ان لله عبادا من نظر واليه نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا اه ﴿قلت﴾
وكيف لا يسعد شخص تعلق بقوم جعلهم الله نواب أنبيائه ورسله وبهم أقام أمر العباد وبهم رزق كل مرزوق وبهم يصرف البلاء
والعذاب عن الخلق (قال فى السراج المنير) عند قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض أى ولولا دفاع الله

وكلامه شديدة الاعتناء بشأنه ومرامه تتحرى مراده وتهتم بما أراده تجل قدره وتعظم
أمره وتراعى فيه حق مولاه وما حق له وأولاه قوالة بالحق ناصحة للخلق محافظة على الدين
وسنن المتقين تحمل أولادها وأقاربها عليه وترشدهم بالتى هى أحسن عليه كثيرة النصح لهم
والرحمة بهم كثيرة الاذكار والصلاة على النبى المختار مواظبة عليها آناء الليل والنهار ووالى
عليها من رحمة العزيز الغفار رضى الله عنها وأرضاها وجعل الجنة مثواها ومأواها هى الحرة
النفيسة السيدة عائشة بنت السيد الاثيل الولى الجليل ذو البركة الغزيرة والانوار أسكنه الله
مع الابرار ووالى عليه المنة والرضوان أبو عبد الله سيدى محمد بالرفع ابن السنوسى التجانى
المضاوى توفيت رضى الله عنها فى يوم واحد مع زوجها بالطاعون ودفنا معا بعين ماضى بالتاريخ
المذكور ولهما رضى الله عنهما أولاد غير سيدنا رضى الله عنه ذكورا واناثا وماتوا كلهم رحمهم الله
فلم يترك منهم الا سيدى محمد ولدا وبنتا فحازهما سيدنا رضى الله عنه ﴿ونسبه رضى الله عنه﴾
فأما جده لابيه رضى الله عنه فهو السيد الاصيل النزيه الجليل ذو المروءة والصيانة والحسب
والمكانة والديانة والامانة سيدى المختار ابن أحمد كان رحمه الله زكيا خيرا مرضيا جوادا فاضلا
وفيا كاملا عالى الهمة نبيه الشأن من أكابر الاعيان وأفاضل الزمان يواصل الرحم والاقارب
ويواسى الجيران والاجانب كثير السخاء شديد الحياء رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه
﴿وأما جده الثالث﴾ فهو السيد الاصيل النزيه الجليل العلامة الحفيل عالم العلماء وأمير
الامراء جليل القدر عظيم الخطر صاحب الحال القوى والمدد الروى والنور السنى والهدى
المبين والحزم المتين والبصيرة الصحيحة والاقوال الصريحة والهيبة والوقار والاجلال والاكبار
الزاهد الورع الناصح المتبع أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بالفتح وهو رابع الاجداد لسيدنا
رضى الله عنه هو الشيخ الولى المكين العلى ذو النور اللائح والجذب الواضح والمحبة الصادقة
والهمة السابقة والتوكل على الله والرضا عن الله والنهج القويم والخلق الكريم وقد حكى عنه
رضى الله عنه انه كان له بيت فى داره لم يدخلها أحد غيره وكان اذا خرج من داره للمسجد يتبرقع ولا
يرى أحد وجهه ولا يكشف عن وجهه الا اذا دخل المسجد ثم اذا رجع الى داره عاد الى ستر وجهه
حتى يدخل خلوته وقد سألت الشيخ رضى الله عنه عن سبب ستر وجهه عن الناس فأجاب رضى
الله عنه قال ولعله بلغ مرتبة فى الولاية فان من بلغها يصير كل من رأى وجهه لا يقدر على مفارقته
طرفة عين وان فارقه واحتجب عنه مات لحينه وهو ممن أدرك هذا السر وهو اثنان وسبعون عاما من
العلوم المحمدية ومكث فيها ثلاثة وعشرين سنة يستر وجهه عن الناس للعلة المذكورة ﴿قلت﴾

لسيدنا رضي الله عنه هذه المرتبة هل هي خاصة بمفاتيح الكنوز أو يشاركهم فيها غيرهم قال رضي الله عنه بل هذه الحالة المذكورة لغيرهم من العارفين وأما القطب ومفاتيح الكنوز فلا يستترون لكمالهم ولعل السيد المذكور أدرك هذه المرتبة فكانت هي سبب ستر وجهه عن الناس وهذا السيد رضي الله عنه هو الذي وفد أولا لعين ماضي وتوطن بها او بنى وتزوج منهم فكانوا أخوالا لسيدنا رضي الله عنه ولهذا ينتسبون للتجانية وليس لهم نسب لاهل عين ماضي بل غلبت عليهم الكنية والشهرة لاجل مصاهرتهم لهم ﴿وأما نسبه رضي الله عنه﴾ فهو شريف محقق ويرفع نسبه الى مولانا محمد الملقب بنفس الزكية ابن مولانا الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن مولانا علي رضي الله عنهما ونسبه رضي الله عنه مذكور في رسمهم عند أوائلهم فلم يلتفت سيدنا لذلك لما هو عليه من الجد والاجتهاد ولم يكتف بما هو مذكور من الآباء والاجداد والرسوم وأخبار الاعيان والآحاد حتى سأل سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم في كل نفس مشهود عن نسبه وهل هو من الابناء والاولاد ومن الآل والاحفاد فاجابه صلى الله عليه وسلم بقوله أنت ولدي حقا أنت ولدي حقا أنت ولدي حقا كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وقال له صلى الله عليه وسلم نسبك الى الحسن بن علي صحيح وهذا السؤال من سيدنا رضي الله عنه لسيد الوجود يقظة لا مناما وبشره صلى الله عليه وسلم بأمور عظام جسام صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ﴿وأما عشيرته الاقربون اليه﴾ فهم أولاد الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه وهما سيدي محمد المكنى بابن عمر كان حافظا للقرآن العزيز ومشاركا في علوم الشريعة مبالغا في علوم الفرائض والحساب فمات رحمه الله بعين ماضي سنة وأخته وشقيقته السيدة رقية رضي الله عنها فكانت أكبر سنا من سيدنا رضي الله عنه وكانت تأتيه الى منزله ويكرمها ويواسيها ويرضيها حتى بعثها المكانها بعين ماضي فماتت وتركت ولدا اسمه عبد الله حافظ القرآن ومشاركا في بعض العلوم وله باع في علم الحساب وهو من أصحاب سيدنا وأخذ عنه وهو الآن بقيد الحياة بعين ماضي فهؤلاء المعروفون عندنا من عشيرة شيخنا رضي الله عنه ماتت رحمة الله عليها سنة (وبالجملة) فكل أولاد سيدي محمد رضي الله عنه نشؤا على أحسن حال وأكرم فعال وأطيب خليقة وامثل طريقة ذاهبون على مقتضى تربيته رضي الله عنه من الخروج عن العوائد والمألوفات والزوائد والتكلفات والتواضع في أنفسهم ورفع الهمة عن أبناء جنسهم قد أخذوا بأشياء من سيرة والدهم وتخلقوا بها ودرسوا على سننها وتحققوا بها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم والله تعالى يجازي العباد على قدر أعمالهم ونياتهم زادهم الله من فضله وكان لهم عنه وطوله

[illegible] ولكن التسبيح الذي يرون الكافر والصالح عن الظالم [illegible] ان الله عز وجل [illegible] الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر الآية وروي عن ابن عباس [illegible] ع لنفع بيت [illegible] وعن يحج عن لا يحج وعن يزكي عن لا يزكي وعن جابر بن عبد الله ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وعن ابن مسعود ان لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله في الخلق أربعين قلوبهم على قلب موسى ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل اذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات واحد من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات واحد من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة فبهم يحيي ويميت قال لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع الله أنواع البلاء ولكن الله ذو فضل على الناس كلهم أولا بالايجاد وثانيا بالدفاع فهو يكف ظلم الظلمة اما بعضهم ببعض أو بالصالحين ويسبغ عليهم غير ذلك من ثواب نعمه الظاهرة والباطنة اه (وفي عرائس البيان) عند قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا أن الله سبحانه اذا أراد أمرا عظيما من أمور الربوبية بيد عباده وبلاده وضعه على أوليائه لبة ومرابه على وفق مراده معذرة لضعف الخلق ونيابة من تقصيرهم فاذا خرج امر ﴿الفصل ذلك بنعوت الرضي في العبودية سهل الله ذلك بعده على العامة لان العامة خلقوا بنعوت الضعف وخلق أولياءه بنعوت القوة وفي كل أمة خلق الله أقواما من أئمة المعارف والكواشف لمواضع نظره وتحمل بلائه وهم النقباء والبدلاء والنجباء والاولياء والاصفياء والاتقياء والمقربون والعارفون والموحدون والصديقون والشهداء والصالحون والاخيار والابرار ورئيسهم الغوث وأئمتهم المختارون وعرفاؤهم الراجحون السبعة ونقباؤهم العشرة ونجباؤهم الاربعون وخلفاؤهم السبعون وأمناؤهم الثلاثمائة كل واحد منهم خلق على همة ورد نبي وسيرة رسول رقاب ملك لا يعرفهم الا مناهم رهم لا يعرف حقيقتهم الا الله قال الله تعالى أوليائي بقبائي لا يعرفهم أحد سوائي

﴿الفصل الثاني﴾ في نشأته وبدايته ومجاهدته * ولد رضي الله عنه سنة خمسين ومائة وألف على ما حدثني هو بنفسه رضي الله عنه بعين ماضي وهي بلده ومقر أسلافه رضي الله عنه وعنهم على ما تقدم في الفصل الاول وهو أوسط الابناء لامه وأبيه والآخذ كل ما لهم من الفخار والتنزيه وخاتمة مجدهم وواسطة عقدهم الذي شرف به طالعهم السعيد واستقر به مددهم المديد ختم الله به من نظامهم سلكا وجعل ختامه مسكا (نشأ رضي الله عنه) بين أبويه الصالحين المتقدمين نشأة صالحة يؤدبانه ويربيانه ويلقنانه تربية أمثالهما من أهل البصائر فربي في عفاف وصيانة وتقى وديانة أبي النفس عالي الهمة زكي الاخلاق محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية فكان رضي الله عنه لا يعرف ما الناس فيه من العوائد ولا ما نشؤا عليه من الزوائد وكان رضي الله عنه من صباه ماضي العزم شديد الحزم فيما يتعاطاه من أموره كلها لا يريد أمرا الا بدأه ولا يبتدئ شيأ الا أتمه وإذا تعلقت همته بشيء من الاشياء كائنا ما كان لم يهنأ له عيش ولم يقر له قرار حتى يصله ويجاوزه (وسمعته) يوما يقول من طبعي أني اذا ابتدأت شيأ لا أرجع عنه وما شرعت في أمر قط الا أتممته تجنح همته الى معالي الامور ولا يرضى بسفسافها فكان كما قيل

اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فله رضي الله عنه همة سابقة وعزمة لاحقة تأبى نفسه أن يفوته مدرك من المدارك أو تضل مسلك من المسالك ذو شجاعة طبيعية ونجدة قوية ومن خلقه الذي ربي عليه السخاء العظيم والانفاق الجسيم والقيام بحقوق أقاربه وذويه والمواساة لمعارفه ومواليه والاحسان للمساكين والحب لاهل الدين وصار له العفاف وعلو الهمة خلقا ومكارم الاخلاق طبعا وتحققا لا يقر الدرهم لديه قرارا ولا يمكث عنده على الدوام استمرارا كما قيل

لا يألف الدرهم المضروب صرته * لكن يمر عليها وهو منطلق

وسيأتي الكلام على سخائه وبيان حاله في محاله ان شاء الله (وصفة) ذاته الكريمة وصورة شكله الفخيمة يتميز بوجوده العياني كما تميز بوصفه العرفاني انه حفظه الله وكلاه أبيض مشرب بحمرة معتدل القامة منور الشيبة ذو صوت جهوري وصمت بهي وقدر على حلو المنطق فصيح اللسان يعبر عن مراده في غاية البيان وهو من حفاظ أهل زمانه لما يتعاطاه ومن العلوم في أوانه أحسنهم مجالسة وأرفعهم مجانسة ذو مهابة وعظمة ووقار وحياء وجلاله ونخار وله رضي الله عنه منشب عقل تام وذكاء قوي وفهم نافذ وفطنة سرية وفكرة قوية لا يفوته ادراك معنى من المعاني لما انقدح في سره من النور الرباني ولا يخدع في شئ منذ كان ولا يعوزه

(قال أبو بكر الوراق) لم يزل في الامم أخيار وبدلاء وأوتاد على المراتب كما قال الله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهم الذين هو مرجع اليهم عند الضرورات والعاهات والمصائب كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون في هذه الامة أربعة على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم فهم في مراتبهم سادات الخلق وقال عند قوله تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسي بعد كلام فيه اشارة أخرى ان رواسي الارض هم أولياء الله وكما ان الجبال والرواسي تتفاوت في صغرها وكبرها فكذلك الاولياء تتفاوت في مقاماتهم وأحوالهم عند الله فالرواسي أعظم الجبال فأعظم الاولياء الغوث والثلاثة المختارون والسبعة ثم العشرة ثم الاربعون ثم السبعون ثم الثلثمائة وهم البدلاء والاوتاد والسبعون النقباء والاربعون الخلفاء والعشرة العلماء والسبعة العرفاء والثلاثة أهل المكاشفة وهم الرواسي والغوث أعني القطب عليهم مثله مثل جبل قاف والاوتاد مفزع العامة والنقباء مفزع الاوتاد والخلفاء مفزع النقباء والعلماء مفزع الخلفاء والعرفاء مفزع العلماء وأهل المكاشفة مفزع العرفاء والقطب مفزع الكل وقال بعضهم مد الارض بقدرته وأمسكها ظاهرا بالجبال والرواسي وأما الرواسي بالحقيقة فهو مقام أوليائه في خلقه بهم يدفع البلاء عنهم وببركاتهم تصرف المكاره فهم الرواسي على الحقيقة لا الجبال (وقال) محمد بن علي الترمذي ان لله عبادا هم المفزع ومن فوقهم الاوتاد ومن فوقهم الرواسي فالى المفزع مرجع عامة العباد ومفزعهم ومرجع المفزع اذا هال الامر الى الاوتاد ومرجع الاوتاد اذا استعجل الامر الى الرواسي وهم خاصة الاولياء قال تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وقال سهل مد الارض ووسع رقعتها ليسير فيها الناظر بالعبرة والاستعبار فيطلب فهما كل الاولياء وهم الرواسي الذين بهم قوام الارض اهـ وقال عند قوله تعالى وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * قال بعضهم هو الذي بسط الارض وجعل فيها أوتادا من أوليائه وسادة من عبيده فاليهم الملجأ وبهم الغياث فمن ضرب في الارض بقصدهم فاز ونجا ومن كان سعيه لغيرهم خاب (قال الجزيري) كان في جوار الجنيد انسان مصاب في خربة فلما مات الجنيد وحملنا جنازته حضر الجنازة فلما رجعنا تقدم خطوات وعلا موضعا من الارض واستقبلني بوجهه وقال يارب محمد تراني أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

وا أسفي من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي * والخير والامن والسكون

يتخيّر لنا الليالي * تحقق توفقهم المنون — فكل حجر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون اهـ

(وقال الشيخ زروق) رضي تعالى الله عنه في شرحه على الحكم العطائية عند قول المصنف رضي الله تعالى عنه سبحان من لم يجعل الدليل الى آخره وهو الآن لي ما علمته كان ابن سيدي عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى ينقل عن شيخه أوحد أهل زمانه علما وعبادة ونجبة أقرانه ورعا وزهادة الحاج أحمد بن عاشر انه قال وليجعل يعني المريد حبرا مطالعة كتب التصوف وموالاة أهله بالتآلف والتعرف فبذلك تقوى أنوار ايمانه ويغنيه وتنفي عنه الغرة في علمه بوظائف دينه ولا يقدم على ذلك الا فرض العين وما يستحم به خاطره من التعب اهـ (وقال) الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه في الحكم سبحان (٢٤) من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه اهـ (وقال) الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه في شرحه على هذا المحل لانهم لا يعرفون أحدا الا دلوه عليه وكيف لا وهم أهل الفضل والكمال وأعين الحق في عباده بكل حال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم واذا كان الايمان بطريقتهم ولاية فكيف بمعرفتها واذا كان كذلك فكيف بمعرفتهم واذا كانت معرفتهم كذلك فكيف بمحبتهم واذا كانت محبتهم كذلك فكيف بمخالطتهم واذا كانت مخالطتهم كذلك فما ظنك بخدمتهم واذا كانت خدمتهم كذلك فما ظنك بسلوك مناهجهم وقد قال قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه ما أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر رمانا للوقت فمن صحب هؤلاء الرجال ما يصنع بالكيمياء وقال والله ما سار الاولياء من قاف الى قاف حتى يلقوا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم وقال أيضا الولي اذا أراد غنى وقال في لطائف المنن اعلم مكر بالاعداء تولى ذلك الله عليه وأطلعهم على ما أودعه من الخصوص لديه وطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فالعبد لله [illegible] الهداية والارشاد ويعرفونك رعونات نفسك وكمائنها ودقائقها ويدلك على الجمع على الله [illegible] ما سوى الله [illegible] في طريقك حتى تصل الى الله ويوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك [illegible] معرفه [illegible] والهروب [illegible] عدم الركون اليها ويعرفك العلم باحسان الله اليك والاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت [illegible] على أعز من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدالين وانما [illegible] وجود الصدق في طلبهم [illegible] مرشدا وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال [illegible] لو صدقوا الله لكان خيرا لهم [illegible]

أمر من الامور مما تكون يدرك ما أراد اذا توجه اليه دون تعلم لقوة الذكاء وشدة التفهم يشهد أن له ذلك في أصل فطرته وغزارة فطنته وكمال عقله بحيث لا يجارى في شيء من ذلك ويبارى (وبالجملة) فكمال عقله رضي الله عنه وفهمه وقوة ادراكه وميزه مما يبهر العقول ويخرج عن حد المقول وشرح ما يؤذن بذلك يطول واذا أراد الله تأهيل عبد وهيئته لما خلق لأجله من ارادة خصوصيته وفضله أكمل سجاياه وخلقه ثم أظهر مزاياه وفخره فيكمل له عقل التمييز فيهيأ به الى عقل التخصيص والتبريز والاوليات اشارة للاخريات والبدايات عنوان النهايات ولما بلغ الحلم رضي الله عنه زوجه والده الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه من غير تراخ في ذلك اعتناء بشأنه وحفظا له وصونا لأمره مراعاة للسنة والمبادرة في ذلك وكان تزويجه رضي الله عنه سنة فبقي في حجر والده الى أن توفي والده رحمه الله عليه فنال منه بركة وحظا وافرا من الصلاح والدين وفوائد في الطريق وجملا من الادب رضي الله عنهما آمين (وأما بدايته) رضي الله عنه في الطريق وكيفية أخذه اياها على التحقيق فانه لما توفي والده رحمه الله تعالى بقي على حاله من قراءة العلم وتدريسه والتقاط درره وتدوينه في بلده عين ماضي ثم ارتحل الى ناحية الغرب لفاس واحوازها سنة احدى وسبعين ومائة وألف سمع فيها شيأ من الحديث وبقي يجول بقصد الزيارة والبحث على أهل الخير والصلاح والدين والفلاح فلقي رحل محل الزبيب من أهل الكشف فاشار له بالرجوع الى بلده وأخبره بانه سيكون من أمره ما هو بصدده فلم يلبث حتى رجع لبلده مريدا وخرج قاصدا البلد الابيض في ناحية الصحراء التي بها ضريح الولي الكبير والقطب الشهير سيدي عبد القادر ابن محمد الملقب بسيدي الشيخ فمكث هنالك خمسة أعوام للقراءة والعبادة والتدريس والتلاوة وفي هذه المدة وصل الى بلده عين ماضي تصديقا لما أخبره به الولي المتقدم ورجع الى مكانه بزاوية الشيخ المذكور ثم ارتحل منها الى تلمسان وقام بها للزهادة والعبادة والتدريس لعلم الحديث والتفسير والافادة حتى أتم سيدنا ما ألهم ووقر في صدره ما وقر وظهر له ما ظهر مع ما أهله الله اليه بسابق عنايته وبعض كرامته بقبض يديه مما لديه وتعلقت همته العلية بالله والاعتناء اليه والوقوف ببابه والعكوف عليه بجرد نفسه من العلائق تجريدا وقطعها عن العلائق تفريدا ولبس من جديد التوبة جلبابا وسمر عن ساعد الجد أثوابا ففتح الله عليه للسير أبوابا وأزال عنه ما دعا وحجابا فأكب على شأنه اكبابا وانصب اليه انصبابا واستحاش بكليته اليه وأقبل بقلبه وقالبه عليه وبذل كل أمر دونه من خلف أوائل سنة احدى وثمانين ومائة وألف فانجمع على الله في حاله وجد في سيره وترحاله وسلف له الارادة الى المقادة ومحاق مراده ولزم

الجبا والعكوف ببابه وجمع فيه كل بغيه ومرامه وأقبل على الذكر واعمال الفكر وآوى الى الخلوات والعبادات والقربات فلاحت عليه مبادى الفتح وبوارقه وظهرت عليه خوارق العادات فى مباديه ثم لم يزل حاله يقوى ويزداد حتى خرج عن كل مألوف ومعتاد ومستحسن ومراد ولم يبق له شهوة تشغله عن المراد واستوحش من الخلق وانقطع عنهم للملك الحق وتوجه تلقاءه ونبذ السوى وراءه فلم يزل يرتقى بهمته ومولاه يجذبه لحضرته ويحفه بعنايته وفضله وكرامته الى أن بلغ المراتب العالية والمقامات السامية ووصل المنية والمشتهى وأن الى ربك المنتهى (ومن عظيم أدبه) لشهود فضل سيده ومنه أنه لما اعتراه من الاحوال ما اعتراه ونزل به ما اقتطعه عن نفسه وهواه وظهر عليه أثر الفيضان وجرى منه على المنطق واللسان ما أشرف به باطنه من التوحيد والعرفان فكان يفتتن به كل من رآه لما يشاهد من طلعته البهية وسناه فيأخذ بمجامع قلبه وعقله ولبه ولا يجد بدا عند خطابه من التأدب الى على جنابه فلما أحس بظهور ذلك من الاخوان والاصحاب الذين هنالك نهى وزجر وشرد ونفر وغضب غضبا شديدا وتولى عنهم شريدا وكانت تأتيه الوفود للزيارة والاخذ عنه والافادة فكان يمتنع من ذلك كل الامتناع ويقول كلنا واحد فى الانتفاع فلا فضل لاحد على الآخر فى دعوة المشيخة الاسوء الابتداع فلما حاز قصب السبق فى كل فضيلة وتحلى ظاهرا وباطنا بالحلل الجليلة الجميلة ولم يبق له من متمناه بين الانام الا الحج لبيت الله الحرام سمت همته الى طلبه وتحصيل أربه وكان دائما يرصد ابانه ووقته وأوانه الى أن أتى فقام على ساق الجد والتشمير ونهضت به همته للسير فأخذ رضى الله عنه فى التأهب والرحيل وخلف العشائر والقبيل فما قر له اذ ذاك قرار الى أن حج وزار وتردد بين الديار واستلم بين الاماكن والآثار فكان خروجه من مدينة تلمسان سنة ست وثمانين ومائة وألف (وأما مجاهدته رضى الله عنه) فاعلم أنه لا خلاف بين أئمة العصر ومن أدركه من حال الشيبة أنه كان من المصطفين من عباد الله وممن نشأ فى طاعة الله وممن هدى واجتبى الى صراط الله فهو رضى الله عنه من المجتهدين فى الدين والخائفين من رب العالمين محافظا على التقوى والورع باذلا مجهوده فى ذلك قابضا عنان الخوض عن ما لا يعنيه سالكا أشرف المسالك الا أنه بعد ما شب وترعرع وتضاعف نور قلبه وجاءه الفتح المبين من ربه وارتفع وقاده التوفيق الربانى الى البحث عن السر الالهى الصمدانى فاشتغل بمطالعة كتب القوم وبالانكباب عليها والتدريس للعلوم والافادة بها حتى انقطع الى الله وتاقت همته بالله فرفض جميع العلائق ونبذ من ورائه أنواع العوائق فزاده ذلك نورا على نور وارتقى شهوده

اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن للماء والخائف للامن لوجدت ذلك أقرب اليك من طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك اليك اهـ (وقال) الشيخ القطب الكامل سيدى محمد بن سليمان الجزولى رضى الله تعالى عنه فى كتابه ومن فضائل خدمة الاولياء اكتساب العلوم والآداب ومعرفة رب الارباب والعصمة من الذنوب والتباعد من العيوب والوصول الى علام الغيوب والخدمة أيضا اعتناء النصيحة والاعانة والمحبة والاخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال واتبع سبيل من أناب الى ولا بد للتابع أن يتبع المتبوع وقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم خادم يخدمه وهو أنس بن مالك الانصارى وجده النبى صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما قال بعض المشايخ من ظهرت ولايته وجبت خدمته وقال رضى الله تعالى عنه من تأدب مع شيخه تأدب مع ربه وينبغى للمريد أن يعتقد فى شيخه انه يرى أحواله كلها كما يرى الاشياء فى الزجاجة لان المريد اذا أهل أحوال قلبه ولم يتفقدها تارة تختلج الانوار فى قلبه وتارة يدخل عليها ما يذهبها والمريد لا ينبغى له أن يعترض على شيخه ومن اعترض على شيخه فقد خرج من دائرته ومن شرط المريد أن يغيب فى كمال الشيخ لان الشيخ رؤف رحيم بالمريد ﴿تنبيه﴾ وزجره رحمة ولو انه تركهم على ماهم فيه من الاهواء لفرح ابليس لعنه الله بهلاكهم ولا يريد الشيخ هلاكهم وقال كلام الشيخ رحمة فمن لم يقبل كلامه خاب من الرحمة قال الله تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال طريقتنا طريقة النصح لا طريقة الغش والخيانة اهـ وقال بعض الشيوخ رحمه الله الشيخ الواصل حبل الله فى أرضه فمن تعلق به وصل واما غير الواصل فمن تعلق به انقطع اهـ وفى رسالة الامام القشيرى رضى الله تعالى عنه سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت أبا بكر الطستانى يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله تعالى اهـ وقال فى باب وصية المريدين وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل الترك حرمة الشيوخ فقد ظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ وقال الشيخ الورتجبى رضى الله تعالى عنه فى عرائس البيان عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام على طريق الاشارة هذا نداء لاصحاب القلوب وخطاب مع طلاب خطاب هلال المشاهدة فى أقطار سموات الغيوب أى يا أهل اليقين فرض عليكم الامساك عن الكون أصلا لانكم فى طلب المشاهدة واجب عليكم

أن تصوموا عن مألوفات الطبيعة في مقام العبودية كما كتب على الذين من قبلكم أي كما كتب على المرسلين والنبيين والعارفين والمحبين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تخلصوا عن رجس البشرية وتصلوا مقام الانس والقربة أياما معدودات وهي أيام زمن الدنيا يعزى بهذا الخطاب أولياءه بترك المطايبة والمناكحة والمباشرة والمؤانسة والملاعبة ولذائذ العيش في أكل ألوان الشهوات وشرب المياه الباردات ولبس الناعمات أي اصبروا يا أوليائي عن شهوات الدنيا فانها أيام ستنقرض عن قريب حتى تفطروا بلقاء القديم وتعيشوا في جوار الكريم فمن كان منكم مريضا أي من كان من المنقطعين مريضا من فرقتي أو على سفر الوحشة أي في سفر الوحشة عن وصلي فعدة من أيام أخر أي فعليه تدارك أيام الفطر بعد (٢٦) ادراكه مقام القربة والمشاهدة وعلى الذين يطيقونه فدية أي على الذين يطيقون الامساك عن المكون بنعت الزهد عن الدنيا أيام حياته ولم يعمل عمل أهل الطاعة لقلة توفيقه وهدايته فدية وهي خدمة أولياء الله تعالى ببذل النفس والمال الذين تركوا الدنيا لاهلها وذلك قوله تعالى طعام مساكين والمساكين الذين صادفوا مقام التلوين ولم يبلغوا مقام التمكين فمن تطوع خيرا فهو خير له أي فمن يفتدي ببذل نفسه وماله لاولياء الله العجزه عن حقيقة المعاملة زيادة على الواجب الذي عليه من الموجود بعد مقاساته في المفقود فهو خير له من طالب الرخص ﴿حكي﴾ ابن عطية في تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبي الفضل الجوهري الواعظ بمصر أنه قال في مجالس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه ان ذكره الله تعالى في القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته اه فاذا من الله عليك أيها الاخ بالاطلاع على واحد من هذه الطائفة وتمسكت بأثر ذلك الاعتاب فراقب حينئذ أحواله واجتهد في حصول مراضيه وعلى وانكسر واخضع له في كل وقت وحين فانك ترى الترياق والشفاء فيه فان قبول المشايخ ترياق الطريق ومن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق فاجتهد أيها الاخ في تشييد هذا المعنى فعسى يرى عليك من استحسانه لذلك أثرا قال بعضهم من أشد الحرمان أن تجتمع بأولياء الله ولا ترزق القبول منهم وما ذلك الا لسوء الادب والا فلا بخل من جنابهم ولا نقص من حضرتهم كما قال في الحكم ليس الشأن أن ترزق الطلب وانما الشأن أن ترزق حسن الادب (زار) بعض السلاطين ضريح أبي يزيد رضي الله عنه وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بأبي يزيد وأشير الى شخص كبير في السن كان حاضرا هنالك فقال له السلطان هل سمعت شيأ من كلامه فقال نعم قال سمعته يقول من رأى

مرتبة أرباب الصدور فقد أتى رضي الله عنه البيوت من أبوابها وأخذ الطريقة عن أربابها فاستوجب بذلك الوراثة والامامة فلم يتقدم في عصره أحد أمامه كما قيل

فاصبح عين الوقت والقول قوله * ولا أحد في الناس يبلغ قدره

أخذ رضي الله عنه في الجد والتشمير والاعتزال عن الخلق والفرار منهم واشتغل بما يخصه من حقوق ربه وما هو مطالب به من التقوى والورع وكان الناس يأتونه في بعض الاحيان للزيارة فلا يجدون فيه متسعا لكثرة ما كان فيه من القبض واذا جاءه أحد ليقبل يديه يغضب ويأبى ذلك وكان رضي الله عنه يكره كثرة الكلام شديد التحفظ من الغيبة والنميمة والخوض فيما لا يعني (وأما مجاهدته في الصيام) فكان يصوم في ابتداء أمره ويسرد الصيام الايام المتطاولة لديه وأما قيام الليل فهو مواظب عليه السنين الكثيرة ولا زال الى الآن ولم تكن له راحة الا فيه فهو مستراح العابدين اذ فيه يجدون قلوبهم من التلذذ بالمناجاة واسبال العبرات في محراب التلاوات وهو يعلم ويتحقق رضي الله عنه أن أوقاته عمره وعمره رأس ماله وعليه تجارته وبه يصل الى نعيم الابد ويرى انفاسه جواهر لا قيمة لها فشح بها أن تمضي في غير ما خلقت له فاشتغل بالمبادرة السباق السباق قولا وفعلا حذرا لنفس حسرة المسبوق واستدامة الطاعات وبذل المجهود فيها لا يصدر الا من أقيم في شهود باريها ومنشيها فالذين اصطفاهم الله لخدمته ونور بواطنهم بأنوار معرفته قويت قلوبهم وبادروا فصل الفوت وسارعوا الى ما ندبهم اليه سيدهم فهم ملازمون مستسلمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ليس لهم فضلة فيما أمروا به علموا أنهم بمرأى من سيدهم فشدوا الحيازم واشتغلوا بما هو لازم (وأقول) انه رضي الله عنه من الذين كانت عندهم كل الليالي ليلة القدر اذ هو رضي الله عنه من القائمين بحدود الله الناظرين للشريعة بنور الله الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم وماذا يقول الانسان فيمن تولاه الله واصطفاه وحلاه بنعوته واجتباه وخصصه بمعرفته وارتضاه فالمدح يقصر دونه اذ هو أرفع من أن يصفه اللسان أو يعبر عن حقيقته الفكر والجنان وما الامر الا كما قال قائلهم

ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر * ومن لي باحصاء الحصا والكواكب

ومن كملت أوصافه وحسنت أحواله وعظم اتصافه استوحش من كل شئ سواه ولم يشاهد في المملكة الا اياه وأنشدوا

وعن مذهبي في الحب مالي مذهب * وان ملت عنه يوما فارقت ملتي

وان خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

لاتحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وهذا أبو جهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال
ذلك الشيخ للسلطان ان أباجهل لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى يتيم أبى طالب ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحرقه
النار ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه أى انه لم يراه بالتعظيم والاكرام واعتقاد أنه رسول الله ولو رآه بهذه العين لم تحرقه
النار ولكنه رآه بالاحتقار واعتقاد أنه يتيم أبى طالب فلم تنفعه تلك الرؤية وأنت يا أخى لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب معه لم تنفعك
تلك الرؤية بل كانت مضرتها أعظم عليك من منفعتها فاذا فهمت هذا أيها السالك فتأدب بين يدى الشيخ واجتهد أن تسلك أحسن
المسالك وخذ ما عرفت بجد واجتهاد وانهض فى خدمته واخلص فى ذلك تسد مع (٢٧) من ساد اه وقد رأينا ان نورد هنا قصيدة

وعلى هذا حوم العارفون رضى الله عنهم وانتهزوا فيه الفرصة وبذلوا فى ذلك مهجهم ولم يتركوا لها
حصة عرفوا ما طلبوا فهان عليهم ما تركوا ومن طلب الحسناء لم يغله مهرها ولقد أبلغ فى
النصيحة من أنذر وحذر عليه الصلاة والسلام فقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس بسيط الامل متقدم حلول الاجل والمعاد مضمار
العمل فمغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر
واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرنى ما مضى من
دنيا كم هذه بأهداب بردى هذا ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك
وزوال قريب فبادروا وأنتم فى مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن تؤخذوا بالكظم ولا يغنى
الندم وعن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى أيوب الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حلوا أنفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم
واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغنى عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه
أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم
زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ
مستقره وعرف مثواه ومقيله اه من بعض الاربعينيات ويرحم الله الشيخ الامام اسمعيل بن
المقرى اليمانى مؤلف الروض حيث يقول فى قصيدته العجيبة العديمة المثل

الى كم تمادى فى غرور وغفلة * وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى * بملء السما والارض أية ضيعة
أتنفق هذا فى هوى هذه التى * أبى الله أن تسوى جناح بعوضة
أترضى من العيش السعيد تعيشه * مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة
فيادرة بين المزابل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة * وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت عدو أم صديق لنفسه * فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما * فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها خزيا عليك رخيصة * وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويلك استقل لا تفضحنها بمشهد * من الخلق ان كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة * يعد عليها كل مثقال ذرة

القطب الفاضل والغوث
الكامل أبى مدين لمناسبتها
ما تقدم مناسبة تامة فنقول قال
رضى الله تعالى عنه

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا
هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتأدب فى مجالسهم
وخل حظك مهما خلفوك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم
واعلم بأن الرضا يخص من حضرا
ولازم الصمت الا ان سئلت فقل
لا علم عندى وكن بالجهل مستترا
ولا ترى العيب الا فيك معتقدا
لانه مبين لو لم يكن ظهرا
وحط رأسك واستغفر بلا سبب
وقم على قدم الانصاف معتذرا
وان بدا منك عيب فاعترف وأقم
وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
وقل عبيدكم أولى بصفحكم
فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا
هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم
فلا تخف دركا منهم ولا ضررا
وبالتفتى على الاخوان جد أبدا
حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
وراقب الشيخ فى أحواله فعسى
يرى عليك من استحسانه أثرا
وقدم الجد وانهض عند خدمته

عساه يرضى وحاذر ان تكن ضجرا   ففى رضاه رضا البارى وطاعته * يرضى عليك وكن من تركها حذرا   واعلم بأن طريق القوم دارسة
وحال من يدعيها اليوم كيف ترى   متى أراهم وأنى لى برؤيتهم * أو تسمع الاذن منى عنهم خبرا   من لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم
على موارد لم آلف بها كدرا   أحبهم وأداريهم وأوثرهم * بمهجتى وخصوصا منهم نفرا   قوم كرام السجايا أينما جلسوا
يبقى المكان على آثارهم عطرا   يهدى التصرف من أخلاقهم طرفا * حسن التآلف منهم راقنى نظرا   هم أهل ودى وأحبابى الذين هم
ممن يجر ذيول العز مفتخرا   لا زال شملى بهم فى الله مجتمعا * وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا   ثم الصلاة على المختار سيدنا
[illegible]

مريد وانظر الى هذا التنزل منه والتدلي بأغصان شجرة معرفته الى أرض الخضوع والانكسار حتى شرع يتأسف على الاجتماع بهذه الطائفة ويتمناه ويستبعد من نفسه حصول ذلك بقوله متى أراهم وأنى لي برؤيتهم * أو تسمع الاذن مني عنهم خبرا
ثم أراد تنزلا وتدليا الى أرض الخضوع والانكسار حتى انه لم ير نفسه أهلا للاجتماع بأهل الطريق بقوله من لي وأنى لمثلي أن يزاحمهم على موارد لم آلف بها كدرا ثم انه دعا أن لا يزال شمله مجتمعا بهم في الله * وذنبه مغفورا ومغتفرا وهنا ينبيك على فضل صحبتهم والاجتماع بهم وخدمتهم وهذا شأن العارف بنفسه المتلئ قلبه من معرفة ربه المتحلي بواردات قدسه لا يرى لنفسه حالا ولا مقالا بل يرى نفسه أقل من كل شئ وهذا هو النظر (٢٨) التام كما قيل اذا زاد علم المرء زاد تواضعا * وان زاد جهل المرء زاد ترفعا
وفي الغصن من حمل الثمار مثاله
وان يعر من حمل الثمار تمنعا
ولا يزيده هذا الانخفاض الا ارتفاعا لان الشجرة لا يزيدها انخفاضها في عروقها الا ارتفاعا في رأسها فتواضع أيها الاخ في الطريق وخذ هذا الاصل العظيم من هذا العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق واحذر أن يدب لك داء الامم وهو حب الرياسة الذي منع أهل الكتاب وغيرهم من اتباع سيد العرب والعجم حتى هلكوا مع من هلك وهكذا كل شخص بعدهم نهجهم سلك وهذا الداء هو الذي دب الى علماء السوء من أهل هذا العصر حتى أعرضوا عن علماء الآخرة لما سبق لهم من الله من مكره فضلوا وأضلوا وهلكوا وأهلكوا نعوذ بالله من الخسران ونسأله التوفيق دون الخذلان وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث﴾ في اعلامهم ان الاعتقاد في أهل الله وتصديق ما يبرز منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم ومحبتهم ولاية فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان الشخص لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤانسة ولا يصدق بقلبه الا ما يعلم صحته ولا يكون ذلك الا بالذوق مما ذاقه أو بالايمان به قال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وفي عرائس البيان أعطى أي بذل جهده من الكونين وتبرأ من الدارين لمشاهدة الله ووصاله واتقى من رؤية الاعراض ومعارضة النفس والنظر الى غير الله وصدق بالحسنى بكشف جماله وجلاله للعارفين وقربه من الموحدين ويرى ما أعد الله له في الازل بوصوله اليه ولا يجري على قلبه خاطر الشك أصلا فسنيسره لليسرى فسهل له طريق الوصول اليه وترفع عنه الكلفة والتعب في العبودية اهـ (وروى) البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه

كلفت بها دنيا كثير غرورها * تعامل من في أصحها بالخديعة
اذا أقبلت ولت وان هي أحسنت * أساءت وان صفت فتلق بالكدورة
ولو نلت منها مال قارون لم تنل * سوى لقمة في فيك منها وخرقة
وهبك بلغت الملك فيها ألم يكن * انتزعه من يديك أيدي المنية
فدعها وأهليها بقسم وخذ كذا * لنفسك عنها وهي كل الغنيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة * تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وينقضي * كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما تجزى عليه من التقى * فانك في لهو عظيم وغفلة

انتهى الغرض منها وهي أكثر وانما أتيت بها في هذا المحل لانها مناسبة له وهي في غاية الوعظ والتذكرة نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها في الدنيا والآخرة آمين ويقال ان أول ما يرى أهل الجنة في الجنة مكتوبا

وهذا السرور بتلك الكروب * وهذا النعيم بذاك التعب
لا راحة قط الا قبلها تعب * اتعب تجد راحة تحيك من تعب

ويقال ان منازل الجنة تعطى على حسب الاعمال في الدنيا فمن كثر كثر له ومن قل قل له وقد يعطي سبحانه لمن شاء من عباده في دار كرامته ما لا يخطر بالبال فضلا منه وكرما اذ هو الفاعل المختار ولا يسئل عما يفعل جل وعلا قال تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وقال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا والآيات في هذا المعنى كثيرة وكذلك من أراد طريق القوم فانه لا يتوصل الى شم رائحة منه الا بالجد والعزم وترك المألوفات والمستحسنات وقطع العلائق والعوائق والاعراض عما سوى الله كما قال الشيخ زروق رضي الله عنه هو أن لا ترى في الوجود الا أنت وربك (وسئل) الجنيد رضي الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد (وقال) أبو سعيد الخراز رضي الله عنه المعرفة تأتي القلب من وجهين من عين الجود وبذل المجهود فاذا علم الله الصدق من عبده فتح عليه من خزائن غيبه وجعله من أهل قربه وحزبه قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين (واعلم رحمك الله) أن من كانت له همة علية لا تراه يرضى الا بالرتب السنية ويفر مما سوى ذلك كائنا ما كان لان قوة النور التي أودع الله في قلبه

عزّ وجل من عادى ولياً فقد آذنته بالحرب وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وفى طيه من والى لى وليا الاجل انه ولى اصطفيته واتخذته وليا
وفى شرح قصيدة الشيخ أبى مدين عند قوله هم أهل ودى وأحبابى فان الشخص لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينهم
مؤانسة وفى هذا الكلام اشارة الى انه رضى الله تعالى عنه من جلتهم وطينته من طينتهم انتهى وفى اتحاف الزكى بشرح التحفة المرسلة
الى النبى صلى الله عليه وسلم أقل درجات العاقل اللبيب الناصح نفسه أن لا يكذب بما يبلغه من علوم الاسرار البارزة من أهل الله الاتقياء
الابرار فانهم لا يأتون بما هو خارج عن الشريعة المطهرة وكيف يكون خارجا منها وهو من نتائج الاتباع الكامل وانما يأتون بأسرار وحكم
من أسرار الشريعة مما هو خارج عن قوة الفكر والكسب لا تنال الا بالمشاهدة أو الالهام السالم من الاحتمالات أو نحو
ذلك فالعاقل اللبيب ان لم يصدق
فلا أقل من أن لا يكذب أيضا بل
يسرحه فى بقعة الامكان وأقل
درجة الطالب لهذا العلم الشريف
الاحتياطى أن يصدق بأن
ما يتحقق به أهل طريق الله
المتبعون اتباعا كاملا فى الظاهر
والباطن حق وان لم يذقه واذا
وجد من نفسه التصديق الجازم
بذلك كان منهم فى مشرب من
مشاربهم وكان على بينة من ربه
ولابد بتلك البينة يصدقهم
ويوافقهم وان لم يشعر به كذا قاله
الشيخ يعنى ابن العربى الحاتمى
قدس سره فى الباب الثامن
والثمانين والمائتين وقال تلميذه
الصدر القونوى قدس سره فى
أعجاز البيان المؤهلون للانتفاع
نتائج الاذواق الصحيحة وعلوم
المكاشفات الصريحة هم المحبون
المحققين من أهل الله وخاصته
والمؤمنون بهم وبأحوالهم من
أهل القلوب المنورة والفكرة
السليمة والعقول الوافرة الوافية
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى
يريدون وجهه ويستمعون القول
فيتبعون أحسنه باصفاء طوية
وحسن اصغاء بعد تطهرهم من صفتى الجدال والمراء ونحوهما متعرضين لنفحات جود الحق مراقبين له منتظرين ما يبرز لهم من جنابه
العزيز على يد من وصل من أى رتبة من مراتب أسمائه ورد بواسطة معلومة وبدونها متلقين بحسن الادب وازنين له بميزان ربهم العام تارة
لا بموازين عقولهم فمثل هذا المؤمن الصحيح الايمان والفطرة الصافى المحل يشعر بصحة ما يسمع من وراء ستر رقيق اقتضاه حكم الطبع
وبقية الشواغل والعوائق المستجنة فى المحل والعائقة له عن كمال الاستجلاء عن الشعور المذكور فهو مستعد للكشف مؤهل للتلقى منتفع
بما يسمع مرتق بنور الايمان الى مقام العيان اهـ وقال فى حاشيته هذا المقام الميزان العام هو المفهوم الاوّل من ظاهر الاخبارات الشرعية
فى الكتاب العزيز والسنة النبوية والميزان الخاص ما تحقق من الكشف المحقق بالشهود والتعريف الالهى والالهام التام السالم من كل

يحمله على أن يأنف من شئ يراه بالنسبة الى غيره أدون فهو أبدا فى محل الترقى وذلك كله من فضل
الله على عبده ومن كانت ارادته مولاه فاز بالنعيم المقيم والنظر الى وجهه الكريم وتنعم فى الدنيا
بالمعرفة والايمان وفى تلك برفع الحجاب وشهود العيان وبهذا أخذ ساداتنا الصوفية اذ كانوا أشد
اتباعا لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم فكانوا على الله مقبلين وعن سواه معرضين كما هو شيخنا
وامامنا أبو العباس رضى الله عنه فانه جمع بين علو الهمة وحفظ الحرمة ونفوذ العزمة وكل من له
نسبة صحيحة فهو على منهجهم القويم سائر وعلى ما هم عليه من الخلق الحسن دائر وعلامة الانتفاع
وجود الاتباع فنتيجة علو الهمة تظهر على الظاهر بحسن الخدمة وحفظ الحرمة ومن شكر
النعمة صرفها فى طاعة المنعم الدائم وعلى قدر العزم تأتى العزائم وان الشيخ رضى الله عنه ممن
بذل المجهود فى طاعة المعبود وممن طلب العلم فى بدايته للقيام بطاعته وعبادته لا ليتوصل به
الى شهوته بل عمل فى بدايته على تصحيح التوبة بشروطها فى طريقته بحفظ الشريعة وحدودها
ونفى ارادته وقطع عن نفسه الحظوظ والعلائق وانقطع الى الله بمراعاة حقه فانكشفت له الحقائق
عمل على نفى الرخص والتأويلات وشمر عن ساعد الجد فى عموم الاوقات وقبض عنان الخوض
فيما لا يعنيه من المخالفات وتمسك بالكتاب والسنة وما درج عليه سالف الامة فتوجه
بكليته الى مولاه فكفاه كل ما سواه أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان لاشتغاله أوّلا
بالعلم والحديث والقرآن وتبحر فى غرائب العلوم ودقائق الفهوم وجاهد نفسه بالاستقامة والورع
ويئس من كل مخلوق ولم يكن له فى غير مولاه طمع وغض طرفه عن الاكوان جملة وتفصيلا وانقطع
الى مولاه وتبتل اليه تبتيلا وتخلق بأخلاق الزهاد والعباد ولم يشغله عن الله شاغل وتجرد للخدمة
ونبذ من قلبه كل ما هو عاجل وشأن الصديقين اخلاص الاعمال وصدق التوجه فى كل حال
ونسيان أعمالهم بشهود الكبير المتعال (وبالجملة) فالشيخ رضى الله عنه من أعظم الائمة فى وقته
وممن أجمع العلماء على تعظيمه وتوقيره والاحترام له من غير مدافع ولا منازع من أرباب الصدق
واليه انتهت رياسة هذا الشأن وبه أحدق الامر فى تربية السالكين وتهذيب المريدين وكشف
مشكلاتهم وكشف أحوالهم ولم يكن أحد فى عصرنا يبلغ ما بلغ فهو شريف الاخلاق لطيف الصفات
كامل الادب جليل القدر وافر العقل دائم البشر مخفوض الجناح كثير التواضع شديد الحياء
متبع أحكام الشرع وآداب السنة محبا لاهل الصلاح والفضل مكرما لارباب العلم لم تزل به قدمه
ولم يملهُ هوى متبع والله أسأل أن يختم لنا بما ختم به لأوليائه وأن يجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائه
بجاه نخبة أوليائه وخلاصة أصفيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما الى يوم لقائه

﴿الفصـــل الثالث﴾ فى أخذ طريق رشده وهدايته اعلم ان أولى ماتتعلق به المعرفة والدراية وتجب المحافظة لمكانه والرعاية من أتيك على يديه نتائج الهداية و واجهتك منه باذن الله العناية اذ هو الاب والوالد وأحق من كل نسب وتالد حيث كان لك السبب فى عدد ايجادات ونيل مدد السعادات فكان المسبب فى اخراجك من عدم الجهالة الى وجود المعرفة حالة ومن مكان الغفلة والصدود الى مكانة التوجه والورود ومن موطن الغواية الى منزلة الهداية ومن ظلمات المخالفات والعصيان الى أنوار المتابعة والرضوان ومن موقف الجفا والبعاد الى كنف القرب والوداد ومن درك القطيعة الى درجة الوصل الرفيعة ومن محل الاشراك والانداد الى مقام التوحيد والافراد فتنقلك من وجود حسى الى وجود قدسى ومن وجود نفسانى الى وجود رحمانى ومن وجود كالعدم الى وجود راسخ القدم فانزلك فى هذه المنازل المنيفة وأشرق عليك منه نور الحقيقة فصرت موحدا حقيقيا وفزت فوزا أبديا فكانت لك الولادة المعنوية أنفع من الابوة الحسية وأحق منها رعاية وآكد منها دراية وأقرب منها حسبا وأوصل سببا كما قال ابن الفارض رضى الله عنه

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

صارت معرفته أحرى من معرفة أخرى كما قاله الشعرانى رضى الله عنه تعين الاب لئلا يجهل الابن من النسب فينتسب أو ينسبه سواه لغير أبيه فيشمله حديث من انتسب الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن لم يعرف والده فى الطريق فهو دعى على التحقيق ولوجوب معرفة هذا النسب وكون حقه أوكد أوجب تجد الاشياخ فى كتبهم يتعرضون للتعريف بآبائهم لبيان رتبهم فيقدمون نسبهم الدينى على نسبهم الطينى اذ ليست الرتبة كالرتبة ولا القربة كالقربة فى الغالب ثم معرفة قدر شيخ الانسان علامة على معرفة قدره وعنوان ودليل على قدر فتحه وقوة حاله وفتحه اذ على قدر فتح الشيخ يكون فتح المريد وبحسب قوة حاله وتهذيبه يكون التهذيب والمزيد ولهذا قال الشيخ الكامل والقطب الشامل مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه مشيرا لهذا المعنى البيضة منا بألف والفرخ لا يقوم ولا سبيل لمعرفة هذه تحصيلا الا بالتعرض للتعريف بالشيخ تفصيلا فكان التعرض من أجل ذلك للتعريف باشياخ سيدنا رضى الله عنه أكيدا ولتمام المعرفة بقدرهم مفيدا وبسبيل ذلك تأكد التعريف باشياخه ليحصل التعريف بقدره فتعرضنا لذلك فى هذا الباب واقتصرنا فيه على ما لا مندوحة عنه والله الموفق للصواب فأقول وبالله التوفيق (فأول) من لقيه من السادات

احتمال والمدارك أيضا من الاسرار الشريفة من باطن الكتاب والسنة وهو البطن المشار اليه وفوقه الحد والمطلع والكل من قسم الباطن اه وقال الشيخ يعنى الحاتمى قدس سره فى الباب الثامن والثمانين والمائتين ولا يسلم لصاحب العلم الذى هو صاحب العلم الشريف الاحاتى أحد طريقة الا من ذاق ماذاقوه وآمن به كما قال أبو يزيد رحمه الله اذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم فى بحبوحة الحضرة لكنه لا يعرف انه فيها لجهله وقال فى مقدمة الفتوحات اذا حسن عندك علم الاسرار وقبلته وآمنت به فابشر فانك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدرى لا سبيل الا هذا اذ لا يثلج أى لا يسكن الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل هنا مدخل أى لانه فوق طوره من حيث الفكر قال الا ان أتى بذلك معصوم حينئذ يثلج صدر العاقل واما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق اه فالحمد لله رب العالمين ﴿قلت﴾ ومما يدل على ان المرء لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤانسة ولا يصدق بقلبه الا بما يعلم صحته ولا يكون ذلك الا بالرزق قوله تعالى هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وفى تفسير ابن عطية سبب الالفة التشابه فمن كان من أهل الخير ألف أشباهه اه (وفى عرائس البيان) ألف بين الاشكال بالتجانس والاستئناس لانها من مصدر فطرة قوله خلقت بيدى وألف بين الارواح بالتجانس والاستئناس من جهة الفطرة الخاصة من قوله ونفخت فيه من روحى وألف بين القلوب بمعاينة الصفة لها باشارة قوله عليه السلام القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن وألف بين العقول بتجانسها من أصل فطرتها التى قيل فيها العقل أول ما صدر من البارى وذلك قوله عليه السلام أول ما خلق الله العقل انصرف منه مصدر الربنة الاعلام وألف بين الاسرار بمطالعة الانوار واتصال الانوار بها من الغيب قبل أى يشاهدون أنوار الغيوب بموافقة الاشباح من حيث تجانس مقاماتها فى الطاعات ورؤية الآيات والظفر بالكرامات وموافقة الارواح بائتلافها ومجانسة مقاماتها فى المشاهدات وسلوكها فى مسالك المراقبات والمحاضرات وموافقة القلوب من تجانس سيرها فى الصفات فى شاهد القدرة وأتلف بمن شاهد معاينة فى القدرة وكذلك مقام رؤية جميع الصفات لان سيرها فى أنوار الصفات وموافقة العقول من تجانس ادراكها أنوار الافعال وتحصيلها اسناء الحكميات من أصول الآيات وتدبرها وتذكرها بأنوار الهدايات وموافقة الاسرار من تجانس مشاربها من مشاهدة القدم ومطالعة الابد وكل سريرة

من مشرب المعرفة أو المحبة أو الشوق أو التوحيد أو الفناء أو البقاء أو السكر أو الصحو ويستأنس بمن يكون شربه من مقامه من الاسرار فسبحان الذي ألف بين كل جنس مع جنسه رحمة منه وتلطفا قال عليه السلام في بيان ما ذكرته من ائتلاف هذه المؤلفات واستئناس هذه المستأنسات في مقام القربات الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فائتلاف المريدين بالارادة وائتلاف المحبين بالمحبة وائتلاف المشتاقين بالشوق وائتلاف العاشقين بالعشق وائتلاف المستأنسين بالانس وائتلاف العارفين بالمعرفة وائتلاف الموحدين بالتوحيد وائتلاف المكاشفين بالكشف وائتلاف المشاهدين بالمشاهدة وائتلاف المخاطبين بسماع الخطاب وائتلاف الواجدين بالوجد وائتلاف المتفرسين بالفراسة وائتلاف المتعبدين بالعبودية وائتلاف الاولياء بالولاية وائتلاف الانبياء بالنبوة وائتلاف المرسلين بالرسالة فكل جنس يستأنس بجنسه ويلحق بمن يليه في مقامه (قال بعضهم) ألف بين قلوب المرسلين بالرسالة وقلوب الانبياء بالنبوة وقلوب الصديقين بالصدق وقلوب الشهداء بالمشاهدة وقلوب الصالحين بالخدمة وقلوب عامة المؤمنين بالهداية فجعل المرسلين رحمة على الانبياء وجعل الانبياء رحمة على الصديقين وجعل الصديقين رحمة على الشهداء وجعل الشهداء رحمة على الصالحين وجعل الصالحين رحمة على عامة المؤمنين وجعل المؤمنين رحمة على الكافرين (قال أبو سعيد الخراز) ألف بين الاشكال وغابر الرسوم لمقام آخر فكل مربوط بجنسه ومستأنس بأهل نحلته وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف اه ﴿قلت﴾ واذا فهمت جميع ما تقدم وأعطيته من التأمل حقه علمت علما قطعيا يحصل لك به علم معنى قول الشيخ زروق رضي الله عنه الاعتقاد أصل في كل خير وقول القشيري الاعتقاد ولاية وكذا غيرهما من السادات رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا ظاهر جلي لكل موفق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الرابع﴾ في بيان بعض الحجب التي تمنع الناس عن معرفة أولياء الله ليتنبه لها العاقل فيخرقها كلها ويصل الى معرفتهم وبمعرفتهم يصل اليهم وبالوصول اليهم يصل الى الله تعالى وهو غاية المطلوب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان الحجب التي تحجب عن معرفة أولياء الله تعالى كثيرة منها شهود المماثلة وهو أشد حجاب يحجب عن معرفة الاولياء به حجب الله تعالى الاولين عن معرفة النبيين قال سبحانه وتعالى أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم وقال حكاية عنهم قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا وقال وما منع الناس أن يؤمنوا

الاعلام زمن انتقاله من بلده الى فاس وأحوازها الى الولي الكبير والقطب الشهير الشريف الاصيل الوجيه الاثيل صاحب الكرامات الشهيرة والمزايا العظام الفاخرة مولانا الطيب ابن محمد بن عبد الله بن ابراهيم اليملحي العلمي دفين وزان من بلاد الهبط من مصمودة حيث ضريح أبيه وجده وأخيه مولاي التهامي وهو شيخه رضي الله عنه وعنهم أجمعين له صيت عال كبير جدا تشد لزيارته الرحال من الآفاق البعيدة من الرجال وزوايا كثيرة في مدن المغرب وما والاه وبالمشرق وما حواه فشهرته رضي الله عنه تغني عن التعريف به وبنسبه وبطريقته رضي الله عنه (توفي) رحمه الله تعالى ورضي عنه أواخر ربيع الثاني عام ثمانين ومائة وألف ودفن ببلاده وزان رحمه الله أخذ عنه سيدنا رضي الله عنه وأذن له في تلقين ورده فامتنع سيدنا رضي الله عنه من ذلك لاشتغاله رضي الله عنه بنفسه ولكونه لم يعرف منزلته في ذلك الوقت رضي الله عنه (ولقي) الولي الصالح والسني الرابح صاحب الكشف الصحيح والذوق الصريح سيدي محمد ابن الحسن الوانجلي من بني وانجل من جبال الزبيب فانه لما ورد عليه سيدنا رضي الله عنه قال له قبل أن يكلمه انك تدرك مقام الشاذلي وكاشفه بأمور كانت باطنه وأخبره بما سيكون منه وذلك عن بعد وقد ظهر الآن ما بشره به ولله الحمد والمنة من الخوارق والكرامات والبوارق ولم يأخذ عنه سيدنا رضي الله عنه توفي رحمه الله حدود خمسة وثمانين ومائة وألف (ولقي) بفاس الولي الصالح نجل العارف الرابح سيدي عبد الله بن سيدي العربي بن أحمد بن محمد المدعو ابن عبد الله من أولاد معن الاندلسي رحمهم الله لقيه وتكلم معه في أمور ثم لما أراد أن يودعه دعا له بخير الدارين وآخر ما افترقا عليه قال له الله الله يأخذ بيدك ثلاثا وفي سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف وغسلته بيدي وكفنته وجهزته رضي الله عنه وكانت له جنازة حفيلة حضرها أعيان فاس من علمائها وفقرائها ورؤسائها وصلي عليه بقبره عند آبائه وأجداده خارج باب الفتوح قرب قبة القطب الشهير سيدي أحمد اليمني رضي الله عنه (ثم أخذ) طريق الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بفاس على يد من كان يلقن طريقته ومن له الاذن فيها ثم تركها بعد حين ثم أخذ الطريقة الناصرية على الولي الصالح أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله التزاني ثم تركها بعد حين ثم أخذ طريق القطب الشهير العالم الكبير أبو العباس سيدي أحمد الحبيب ابن محمد الملقب بالغماري السجلماسي الصديقي نسبا على بعض من له الاذن فيها ثم تركها بعد مدة ثم لقيه في عالم النوم بعد موته ووضع فاه على فيه وهو قابض على لسان الشيخ رضي الله عنه ولقنه اسما في تلك الحالة هكذا سمعناه من سيدنا رضي الله عنه ثم ذكره مدة وتركه توفي الشيخ

إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا وقال وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم وقال حاكيا عنهم ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم وقال انهم قالوا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون وقال حاكيا عنهم فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وأخبر انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وقال مخبرا عنهم انهم قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون وقال كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه * قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله تعالى شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الأولين (٣٢) قال سبحانه وتعالى حاكيا عنهم ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه وتعالى مخبرا عنهم أبشرا منا واحدا نتبعه وقال عز وجل انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وإذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته اهـ ومن أسباب المعاصرة لأن أكثر من عاصر وليا يجحد ولايته وينكر عليه لأن في اعتقادها كراهة غالب الناس أن يكون لأحد من أهل عصرهم شرف عليهم بمزية أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم (قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني) في أول طبقاته وإنما كان المعترف للأولياء والعلماء بتخصيص الله لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس أن يكون لأحدهم عليهم شرف بمزية واختصاص حسدا من عند أنفسهم اهـ (قلت) وما ابتلي بهذا الحجاب أحد مثل الفقهاء الذين تجمدوا بعلم الفروع المسمى بعلم الفقه اصطلاحا قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن [illegible] على الله سبحانه هذه الطائفة بالخاص خصوصا أهل العلم الظاهر وقل أن تجد منهم من [illegible] الجليل شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم إن الأولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا إلا أخذ يدفع خصوصيته [illegible] على اللسان بالاحتجاج [illegible] [illegible] من الأسد اهـ [illegible] فضل الله [illegible] أو كان [illegible] (قال أبو المواهب [illegible] رضي الله تعالى عنه) [illegible] الأكابر [illegible] من الفقراء [illegible] [illegible] آخر الزمان [illegible] أهل [illegible] الله تعالى قد أعطى [illegible] (قال الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه) في أسس القواعد

المذكور رابع المحرم عام خمسة وستين ومائة وألف (ثم أخذ) عن الولي الصالح اللامتي أبي العباس سيدي أحمد الطواش نزيل تازة وبها توفي ليلة ثامن عشر من جمادى الأولى عام أربعة ومائتين وألف ولقنه اسما وقال له الزم الخلوة والوحدة والذكر واصبر حتى يفتح الله عليك فانك تنال مقاما عظيما فلم يساعده سيدنا رضي الله عنه وقال الزم هذا الذكر ودم عليه من غير خلوة ولا وحدة فيفتح الله عليك على تلك الحالة فذكر سيدنا مدة وتركه ووقع لسامعه رضي الله عنه كرامات عديدة وسمعت منه ما يبنى على تصرف منه في تلك المادة وأخبرني بما حصل له سيدنا رضي الله عنه من المقامات حتى رآها والحمد لله وله المنة (ثم انتقل) من المغرب إلى ناحية الصحراء قاصدا زاوية الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد الأبيض وأقام بها مدة كما تقدم ثم انتقل إلى تلمسان كما قدم أيضا ثم انتقل من تلمسان قاصدا الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام كما تقدم فلما وصل إلى الجزائر وأوى بقرب الحرم اجتمع بالشيخ الإمام والعارف الهمام قدوة المقتبسين وعمدة المحققين أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري لقيه وأخذ عنه الطريقة الخلوتية وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه صيت كبير وأتباع كثيرة وله رؤيا كثيرة توفي رحمه الله ثاني المحرم عام عاشر ومائة وألف فلما دخل تونس عام ستة وثمانين ومائة وألف لقي بعض الأولياء بها منهم الولي الشهير صاحب القدر الكبير سيدي عبد الصمد الرحوي وكان تحت ولايته غيره وهو طب تلك البلدة وكان في صحبته رابع أربعة ولم يلاقونه إلا ليلا لستره على حاله في ليلة الجمعة وليلة الاثنين قال الشيخ رضي الله عنه طلبت من سيدي عبد الصمد ملاقاة هذا السيد رضي الله عنه فامتنع متعللا بعدم ملاقاته أحدا أصلا فعمل له بحضور صاحبه فقال له ذلك الولي [illegible] وأقام بتونس كاملا بعضها بتونس وبعضها بسوسة فدرس بتونس كتاب الحكم وغيرها فأرسل له أمير البلد أن يقيم عنده بتونس لقراءة العلم وتدريسه والقيام بأمر الدين وتدريسه ونقله دارا بمسجد الزيتونة للقراءة وعين له مرتبا عظيما فلما قرأ كتاب الأمير سكته وسكت ومن العدة أن السفر في البحر لمصر القاهرة قاصدا الحج وعازما على الأخذ عن الشيخ محمود الكردي واستسلام القيادة والسلوك لطريقته والسير بسيرته لرؤيا رآها هنالك وعند ذلك الولي حدثه سيدي عبد الصمد وقال له إني أردت السفر في البحر لمصر القاهرة وأطلب منه الضمان في أمري من كل ما يروع البال وما يشوش الحال فساعفه على مطلوبه وقال قل له أنت [illegible] في ذلك [illegible] وجهها لمصر حفظه الله إلى أن بلغ بالسلامة [illegible] القاهرة [illegible] الإمام العالم الإمام الشارك النبيل المحدث الصوفي

القطر للازمنة والاحضار لاحق بحيث أضل من هى أمر جاهلى حيث قال الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم [illegible]
الله تعالى عليهم بقوله أهم يقسمون رحمة ربك الآية وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فرد الله عليهم بقوله قال أولو
جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم الآية فلزم النظر لعموم فضل الله من غير مبالاة بوقت ولا شخص الا من حيث ما خصه الله تعالى
به والاولياء فى ذلك تبع للانبياء لان الكرامة شاهدة للمعجزة والعلماء ورثة الانبياء فى الرحمة والحرمة وان تباينا فى أصل الفضل اهـ وفيه
وجود الجحد مانع من قبول لجحوده أو نوعه لنفور القلب والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا دافع فالمتوقف مع القدرة
يتعين عليه تجويز المواهب والفتح من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف اسبابها على شئ والا كان
محجورا وما لم يقم به وجوده انتهى وصاحب هذا الحجاب لا ينتفع بأحد من أولياء عصره (وفى طبقات الشعرانى) من كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء الله فى عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا اهـ (وقال أبو المواهب التونسى) واياك يا أخى أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه اهـ فلهذا قال شيخنا رضى الله تعالى عنه كما فى جواهر المعانى ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاولياء الاموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبى زمانه وتشريعه مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر اهـ ومنها حصر الولاية على الاتصاف بالاوصاف التى ذكرها المؤلفون فى كرامات الاولياء وذكروا فيها شروط الولاية وضوابطها وقواعدها وكيف ينبغى أن يكون الشيخ الذى يتخذ شيخا واذا سمع من لا دراية له بالاولياء

الجليل ذو الفكر الصائب والذهن الثاقب الفاضل المنيف الاعرف الزاهد العفيف حجة الاسلام وقدوة الانام العارف الكبير الولى الشهير طود المعرفة الشامخ المتمكن الراسخ الكامل العرفان والاتباع الموصل المربى النفاع أبو الفضائل سيدى محمد الكردى المصرى دارا وقرارا العراقى أصلا ومنشأ رضى الله عنه وأفاض علينا من بركاته آمين فلما ورد عليه سيدنا رضى الله عنه أول ملاقاته قال له أنت محبوب عند الله فى الدنيا والآخرة قال له سيدنا رضى الله عنه من أين لك هذا قال له من الله وقال له سيدنا رضى الله عنه رأيتك وأنا بتونس فعلمت انى نحاس كل ذاتى قلت لى هو كذلك وأنا أقلب نحاسه ذهبا فلما قصها عليه قال له رضى الله عنه هو كما رأيت ثم قال له بعد أيام ما مطلبك قال له مطلبى القطبانية العظمى قال له لك أكثر منها قال له عليك قال له نعم فأخبره رضى الله عنه عن نفسه وما وقع له فى سياحته وسبب ملاقاته مع شيخنا الحفنى وشيخ شيخه الشيخ مولانا مصطفى البكرى الصديقى رضى الله عنهم أجمعين ثم تهيأ سيدنا رضى الله عنه للسفر لبيت الله الحرام فى البحر فواعده الشيخ ودعا له وضمنه فى سفره فى الذهاب والاياب فلما بلغ الى مكة المشرفة زادها الله علوا ورفعة وشرفا ومكانة فى شوال سنة سبع وثمانين بتقديم السين على الباء ومائة وألف فبحث هنالك عن أهل الخير والصلاح والرشد والفلاح كما هى عادته رضى الله عنه ليحصل كمال الطلب والنجاح سمع بالشيخ الامام الحبر الهمام بدر التمام ومسك الختام وشمس الانام وقطب دائرة الاعلام أبو العباس سيدى أحمد بن عبد الله الهندى قاطن مكة المشرفة رضى الله عنه أخذ عنه رضى الله عنه علوما وأسرارا وحكما وأنوارا من غير ملاقاة له انما كان يراسله مع خادمه وهو الواسطة بينهما لانه لم يكن له اذن فى ملاقاة أحد أصلا بعد طلب سيدنا له ملاقاته فأجابه بأنه لا اذن له فى ملاقاة أحد أصلا وانتفع سيدنا على يديه وأخبره بما يؤول اليه أمره وقال له أنت وارث علمى وأسرارى ومواهبى وأنوارى فلما كتب له ذلك وقال لخادمه هذا الذى كنت أترجاه قل له هو وارثى فقال له خادمه هذه مدة ثمانية عشر عاما وأنا أخدمك والآن أتى رجل من ناحية المغرب تقول لى هو وارثى فقال له لا أترجى الا هو وهذا ليس لاحد فيه اختيار يختص برحمته من يشاء لو كان اختيارا لى لنفعت بذلك ولدى به قبلك منذ زمان وأنا أترجى وأترقب له فى الغيب منفعة بشئ لم يرده الله به حتى أتى صاحبه فكتب لسيدنا حينئذ وقال له بحق عليك الا ما فعلت مع ولدى خيرا وأخبره بأنه يموت فى عشرين من شهر الله ذى الحجة الحرام فكان كما قال رحمه الله ورضى عنه فلما دفن دعا ولده سيدنا ودخل معه البيت ومكنه من السر حفظا للامانة الشيخ والوفاء بعهده وكان قبل موته رضى الله عنه أعطى لسيدنا سرا كبيرا وأمره أن يذكره سبعة أيام فيفتح

﴿ ٥ - جواهر أول ﴾ ولما كان ذلك السامع قد طالع تلك الكتب المؤلفة فى كرامات الاولياء صور الولى على نحو ما يسمع فى تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين (قال فى الابريز) وكم من واحد سقط من هذا الباب فانه اذا طالع الكتب المؤلفة فى كرامات الاولياء صور الولى على نحو ما يسمع فى تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يرى ويشاهد فيهم من الاوصاف التى لا تكتب فى الكتب ولو أنه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد بلغ الجهل بأقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانه لما استحكم فى عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجده لا تطابقه فينفى الولاية عنه ويصير

أولياء ... الولاية هي مجرد اصطفاء من الله لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات

... لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك أنه أتى ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وشروطها وكيف ينبغي أن يكون الولي الذي يتبع فقال لي أردت منكم أن تسمعوا مني ما ذكره هذا الكتاب في الولاية وشروط الولي وقد فهمت اشارته وأنه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية وأراد أن يقرأ علي ما في ذلك الكتاب فاستفهمته أن يبين ما في باطنه من الانكار والاعتراض على أولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ علي ما في هذا الكتاب حتى تجيبني عن سؤال فاذا أجبتني عنه فاقرأ علي ما شئت أخبرني عن مؤلف هذا الكتاب هل أحاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم أو هو كما قال الخضر لموسى عليه السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر فاذا أحاط علمك الله وخزائنه فقوله حتى أسمعه منكم فقال معاذ الله أن نقول ذلك فقلت وان قلتم ذلك كما قال الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له فان مثاله كمثل علة طائر صغير تأوي اليه وتسكن فيه فخرجت عنه ووجدت ... فزعت ... وأدخلتها ... سكنها ... على أن جعلت تصيح وتنادي ... لا أوي الا ما ... ولا ... بالتمسه ... وتوجع رأسها لا فائدة فان من ... من علم الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه أن يقطع على المولى الكريم ... ويقول له انه لا يرحم الا هذا ولا يفتح على هذا ... من الاولياء وشروط الولاية لا تصدق على هذا ولا ... ان كان الله تعالى يرحم لعبد وهو على الكفر ... ثم يفتح عليه من ساعته فأي قاعدة تبقى للولاية حينئذ اذا ... ذلك عن السلطان حادث العاجز المولى على الناس انه أعطى عبده الفلاني ... على اليهودي الفلاني ليس كذا وكذا فالملك لا يستعبده لانك تعتقد انه لا منازع له في ملكه واذا كنت تعتقد هذا في الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك وقواعدك وأنت تعتقد أنه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فقال الفقيه هذا الذي ... صواب والله انه الحق وطوى كتابه ... لما ان هؤلاء المؤلفين أحاطوا بالله وبما قلناه وانما هم لم يحيطوا بالبحر ... ولا ينبغي لنا أن نحجر على الله بقواعدهم ولو ... كان خيرا لهم والمهدي من هداه الله وكم من مهدي هدى قبل أن يكون هذه القواعد والضوابط والله الموفق ... أولياء علوم

عليه لكن يعتزل الناس ولا يراه أحد قط بعد هذا العمل ولم يفعل سيدنا رضي الله عنه بهذا الشرط المذكور وحين دنا لرحيل لعرفة قال له سيدنا رضي الله عنه في رسالة بطلب الاذن له بالملاقاة لان أوان الفراق قد دنا لمطر طاعته الهمة ومأوانا فقال له لا أذن لي في الملاقاة ولكن لمتى بالقطب بعدي يكفيك عني يشير له الى ملاقاته بالشيخ السمان وأخبره بأنه لا بد له من بلوغ مقام الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كما أخبره بذلك سيدي محمد بن الحسن المتقدم ذكره وأخبره بأمور عديدة وهو المعتمد عند سيدنا في العلوم والاسرار والخواص والانوار توفي رضي الله عنه عام سبعة بتقديم السين على الباء وثمانين ومائة وألف ولما قضى نسكه وكمل حجه المبرور وسعيه المشكور ارتحل للمدينة المنورة لزيارة النبي المبرور فلما بلغ المدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم توجه لزيارة القبر الشريف وما أودع الله فيه من السر المنيف فدخل بهيبة ووقار واعظام واكبار وأعطى للمقام ما ناسب قدره العظيم من الآداب والاجلال والتذلل والخضوع العظيم فلما قضى زيارته وكمل الله أمنيته ورغبته التفت الى ملاقاة القطب الشهير والعالم الكبير صاحب الكرامات الباهره والاشارات الفاخرة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الكريم الشهير بالسمان رضي الله عنه فلما لاقاه أخبره بحاله وما يؤول اليه في عاقبة مآله فطلب منه الشيخ المذكور أن يتم عنده سيدنا ويدخله الخلوة ثلاثة أيام ويصبغه صبغة تامة وتعلل له سيدنا بعدم الاقامة لعذر قام به وأذنه الشيخ المذكور بعد طلب سيدنا له في جميع الاسماء والمسميات وأخبره رضي الله عنه بأنه هو القطب الجامع وقال لسيدنا اطلب ما شئت وطلب منه سيدنا أمورا ساعده على ذلك ثم رجع لمصر القاهرة مع ركب الحجاج بالسلامة والعافية ووصل اليها محفوفا بالكرامة والعناية الربانية وذهب لزيارة شيخه فسلم عليه من قدومه من حجه وزيارته وسلم اليه ورحب به وأجلسه بين يديه وأمره بالتردد في كل يوم اليه وكان رضي الله عنه يلقي الامور المشكلة على سيدنا ويطلب منه حل أشكالها من علوم سيدنا فلم يزل كذلك حتى ظهرت علوم سيدنا العزيزة وأخذت به علماء مصر لافادتهم من علومه العزيزة ثم عند انتقاله للغرب أذن له شيخه الشيخ محمود المذكور في طريقته الخلوتية والتربية بها فامتنع فقال الشيخ لقي الناس والصمان علي فقبل له نعم وكتب له الاجازة وسند الطريق (والمذكر) سند الطريقة على التحقيق وأقول وبالله الاعانة والمدد والتوفيق كما قال رضي الله عنه لقن رب العزة جبريل عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو لقن ابنه الحسن والحسن البصري وهو ... بن زياد والحسن البصري لقن حبيبا العجمي وهو

ابن داود الطائي وهو لقن معروفا بن فيروز الكرخي وهو لقن السري بن المغلس السقطي وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية وهو لقن محمد البكري وهو لقن وجيه الدين القاضي وهو لقن عمر البكري وهو لقن أبا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الابهري وهو لقن ركن الدين محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو لقن سيدي جمال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الزاهد الكيلاني وهو لقن محمدا الخلوتي وهو لقن عمر الخلوتي وهو لقن محمد ابرم الخلوتي وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين الخيالي وهو لقن سيدي يحيى الباكوري وهو لقن محمد بن بهاء الدين الشرواني وهو لقن جلبي سلطان المقدسي الشهير بجمال الخلوتي وهو لقن خير الدين التقادي وهو لقن الشيخ شعبان القسطموني وهو لقن محيي الدين القسطموني وهو لقن سيدي عمر الفؤادي وهو لقن وأرشد الشيخ سمعيل الجرمي المدفون بالقرب من مرقد سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه بديار الشام وهو لقن وأرشد الشيخ علي أفندي قراباشا وتخلف عن والده الشيخ مصطفى الطيبي أي هو الذي أجازه بالارشاد وهو لقن وأرشد الشيخ مصطفى أفندي الادنوي وهو لقن وأرشد الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الحلبي وهو لقن وأرشد قطب الوجود السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقي وهو لقن وأرشد الشيخ الحفني وهو لقن وأرشد الشيخ محمود الكردي وهو لقن قطب زمانه وفريد عصره وأوانه شيخنا وقدوتنا الى الله مولانا أبا العباس أحمد بن محمد التجاني وهو لقن أبا عبد الله الشريف محمد بن محمد بن المشري السائحي ولقن العبد الفقير الى مولاه الغني الحميد جامع هذا الكتاب الحمد أدرجنا الله في سلكهم وأماتنا على محبتهم وحشرنا في زمرتهم وأدخلنا مدخلهم وأحلنا محلهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

فلما ودعه ودخل الى بلده تونس فوصل الينا بالسلامة والعافية وانتقل منها الى تلمسان وأقام مع أصحابنا الى الافادة والدلالة على الله ثم سافر الى مدينة فاس بقصد زيارة مولانا ادريس سنة احدى وتسعين ومائة وألف وفي هذه الرحلة المباركة لاقاه رضي الله عنه بمدينة وجدة فلما رآه الناس فقفلت معه وعرف لي رؤيا كنت رأيت قبل هذا الوقت بعامين رؤيا تدل على محبته والاخذ عنه وقد بقيت أو ثلاثة يعرف لي ويذكر لي الرؤيا بعينها وقد كنت نسيتها وقال لي أنا خائف من الله تعمى من مكاني اليك فلا حاجة لي الا ملاقاتك فاحمد الله على ذلك فحمدت الله وشكرته وعلمت أن الله يحصل على وانه هو المكمل لي والمتولي أموري بتصريح منه رضي الله عنه فأخبرني بما تؤول

يسعف به أو رأوا ولده على غير طريق الشرع أو امرأته لا تتقي الله قالوا ليس بولي اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره وفي الابريز وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الذنب الموافق كرامات الاولياء رضي الله تعالى عنهم وان يبعدوا الناس من حيث التعريف بالاولياء وقد حذروا منهم كثيرا من حيث اقتصروا على ذكر الكرامات على ان الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم ان الولي لا يعزب عنه أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شيء من المخالفات ولو ظهر ايقع في جهل عظيم لانه يظن ان الولي موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يعجزه شيء ويوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية ولم يعط الله لرسله الكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء وقال انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي اثنتين فأعطانيهما وسألته الثالثة فمنعنيها قال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقال أعوذ بوجهك فقال قد فعلت فقال أو من تحت أرجلكم فقال أعوذ بوجهك فقال قد فعلت فقال أو يلبسكم شيعا فقال أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء فقال ويذيق بعضكم بأس بعض فقال أعوذ بوجهك فقال سبق القضا وقال تعالى في سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ولا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله

شيئا [illegible] أو رأوا ولده على غير طريق الشرع [illegible]
لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره ولا يظنون ان الولي يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه * قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والامر الثاني وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة قال رضي الله تعالى عنه والخير الذي يظهر على يد الولي انما هو من بركته عليه الصلاة والسلام اذ الايمان الذي هو السبب في ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم أما ذات الولي فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا على العصمة فطروا على معرفة الله تعالى وهو انهم خلقوا لا يحتاجون الى شرع يعرفهم ولا الى معلم يبين لهم ربهم والحق لكن

[illegible] الى [illegible] المنهج القويم والصراط المستقيم * قال رضي الله تعالى عنه ولو أن الناس الذين [illegible]
[illegible] كرامات قصدوا الحي [illegible] سأل الولي الذي وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعض الفتح من الامور الخارقة الصالحة والامور
[illegible] لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولي يدعو تارة فيستجاب له ومرة لا يستجاب له ويريد الامر تارة فيقضي وتارة لا يقضي كما
[illegible] للانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويريد الولي بأنه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما
امتاز الولي بأمر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانما هي بحسب
ما يبدو لنا لا في الحقيقة لان المشاهدة التي هو فيها أبى المخالفة وتمنع المعصية منعا لا ينتهي الى العصمة حتى تزاحم

الولاية النبوة فان المنع من العصمة ذاتي في الانبياء عرضي في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن زواله في الانبياء وسره ما سبق وهو ان خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من غير ذواتهم وعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهي صورية غير حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختاره ولذلك أسرار وحكم من الله أن يوقف الايمان بأوليائه كما وقف الايمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه ومن علم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وعلم سيرته في حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف [illegible] منه أناس قوما من أصحابه ثم يقتلونهم ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ما وقع في قصة الحديبية وغيرها ولكل ذلك أسرار ربانية أطلع الله تعالى عليها نبيه فهانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر ما يراه على ظواهرهم من الامور الخارقة والاوصاف البشرية [illegible] الله تعالى الموفق ومنه الاعتماد الجاري وسلم
[illegible] من لم يكن له المام بمعرفة مقامات الاولياء ومشاهدهم وهو اعتقادهم ان كل من رآه لا يفرق أحواله لعباد الله [illegible] يخالف
الولاية [illegible] عنه الولاية لظلمه [illegible] وهو يرى [illegible] قال [illegible] الاوار القدسية في العهود المحمدية اعلم يا أخي ان من الاولياء من لم
يجعل الله على يديه شيئا من أرزاق الخلائق لاقامته في [illegible] يقول الناس [illegible] أن يكون هذا [illegible] أراد الله تعالى ان [illegible]
الولي [illegible] كرم ولو كان من أولياء الله تعالى لكان كريما [illegible] لا يقدح في كمال ولاية الولي لانه لم يمنع ذلك بخلا [illegible]
[illegible] الله [illegible] الاثم [illegible] بخلا في الطبيعة [illegible]

اليه أمره من الفتح والتمكين فلما وصلنا الى فاس أقام بها مدة بقصد زيارة مولانا ادريس فلقنني الطريقة الخلوتية وأسرارا وعلوما ورجع الى تلمسان وأخبرني بأنه ينتقل من تلمسان الى مكان آخر لانه لم يستقم بها وضاقت نفسه فودعته وقال لي الزم العهد والمحبة حتى يأتي الفتح ان شاء الله تعالى فلما وصل الى تلمسان أقام بها مدة وارتحل الى ناحية الصحراء سنة ست وتسعين ومائة وألف ونزل بقرية القطب الكبير سيدي أبي سمغون ثم سافر منها الى بلاد توات بقصد الزيارة ولقي بعض الاولياء بها وأخذ عنهم بعض الامور الخاصة واستفاد منه علوما وأسرارا في الطريق ثم رجع الى قرية أبي سمغون وأقام بها واستوطن وفيها وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم في تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاة الخلق لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة الى أن وقع له الاذن منه يقظة لا مناما بتربية الخلق على العموم والاطلاق وعين له الورد الذي يلقنه في سنة ست وتسعين ومائة وألف عين له صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا كان هو أصل الورد في تلك المدة الى رأس المائة كمل له الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الاخلاص فعند هذا برز للخلق والافادة واظهار الطريقة والانتفاع وهذا بعد اخباره له بعلو مقامه وارتفاع قدره ومكانه وأخبره عليه الصلاة والسلام بفضل هذا الورد وبدره وما أعد الله لمن أحبه من أتباعه وحزبه وسيأتي ان شاء الله هذا مبينا مفصلا في بابه ولما أذن له صلى الله عليه وسلم في هذه الطريقة الاحمدية والسيرة المصطفوية المحمدية وفتح الله على يديه صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لا يصله شيء من الله الا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال له الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء من حين قال له صلى الله عليه وسلم هذه المقولة ترك جميع الطرق وترك الطلب من جميع الاولياء واظهر رحمه الله هذا الاعتناء بشيخنا رضي الله عنه وهذه المحبة والخصوصية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ودل هذا على أن سيدنا رضي الله عنه مربيه عليه عند الله تعالى كما أخبره بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غير ما مرة وذلك أن من كان وصوله على يديه وفتحه كان مقامه أعلى وأجل وأرفع كما هو معلوم عند أهل الطريق وكان أصحابه أعظم قدرا في الغالب من أصحاب غيره من الاشياخ رضي الله عنهم كما أشار اليه مولانا عبد القادر الجيلاني في قوله الذي قدمناه وهو النصه منا فالف الخ مشيرا الى أصحابه لان فتحه ووصوله كان على يديه صلى الله عليه

على الاخلاق الالهية درجوا وقد سمى الله نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما كان ذلك الولى الذى ليس له شهرة ولم يطلع لغة أحد أعلى
فى المقام ممن شهرته ممدودة الا ويراد أوحد بما قيل هذا العهد فرد ان من عباد الله الكمل قوما حماهم الله تعالى من مشاركة الحق
تعالى فى خطور همتهم على أحد من خلقه فلذلك لم يجعل على أيديهم رزقا لاحد ستر ورحمة على أقرانهم حوفا أن يخطر على بالهم المنة على
أحد منهم ولو فى حال العطاء فقط ورأوا ان سلامتهم من مزاحمة الله تعالى فى المنة أرجح من ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الملامتية فى
تركهم كثيرا من النوافل التى يرى لعبدها الله فيدوفى تحقق الربوبية ورا علمه فافهم وقال فى تنبيه المغترين ومن أخلاقهم كثرة السخاء
والجود وبذل الاموال ومواساة الاخوان فى حال عسرهم وفى حال اقامتهم الى ان قال قلت من أسماء الله تعالى المانع

وسلم ومن كان فهمه وصوله على يديه صلى الله عليه وسلم كان أرفع ما رأى أعظم شأنا وهذا الفتح
والفيض منه صلى الله عليه وسلم وقع على رأس المائة الثانية بعد الالف بأبى سمعون والشلالة
ومن ذلك الوقت والحمد لله تترادف عليه الانوار والاسرار والتجليات والترقيات وكمال الانوار من
ذلك الوقت والوفود ترد عليه من جميع النواحى والاقطار لاخذ عنه والزيارة وأخذ الاسرار
(ومن جملة فيوضاته) ما تلقيناه من املائه علينا من حفظه ولفظه وسيرد عليك ان شاء الله فى هذا
المجموع المبارك فى محله ما سمعناه عليه مما بهر العقول و تحققه المعقول والمنقول وبقى
سيدنا رضى الله عنه على هذه الحالة من ذلك الوقت فى تلك البلدة ونحن نتردد عليه المرة بعد المرة
وقد نسافر لزيارته الى تلك البلدة فى شهر رمضان من سنة ثلاثة أو أربعة ومائتين وألف وفى كل مرة نسمع
منه ما لم نسمعه فى التى قبلها من العلوم والاسرار ولم أزل أقيد ما نسمعه وعليه املاء من حفظه
ولفظه ثم انتقل من بلاد الصحراء المذكورة فى السابع عشر من ربيع الاول الذى فى سنة ثلاث
عشرة ومائتين والف ودخل فاس البالى من ربيع الثانى من العام المذكور ونحن معه من
أبى سمعون الى أن وصل الى فاس واستفدنا فى سفرنا أمورا لا نحصيها من أحوال سيدنا رضى الله
عنه التى لم يطلع عليها أحد وشهدنا له فى ذلك السفر من خوارق العادات مما سنقف عليه ان شاء
الله فى محله من باب الكرامات وقد شب حاله واكمل وعلى ما أهل له من المعارف الربانية اشتمل
فاشرقت عقدة الكريم على الارض وعمت البركة القطر المغربى بالطول والعرض ولكن انهم
لك فى طى حوله وانكتم وستر الا عن أهل الخصوص الى أن اكمل أمره وتم ولو انكشف
الحجاب الحائل وعلم ما اليه أمره آل لانشد معتبط تفديه كل انسان وكل جارحة منه لو أمكنه
ذلك لسان عدتم فعادت الى الوصل أعيادا * من فرحكم ولديد الانس قد عادا
أيام الصبر ما أبقيتم فانا * لا أجل الا أرى الاعواء ارشادا
واليوم ساعدنى دهرى بوصلكم * وصالح الدهر وفى بعد أن عادا
لا أوحش الله عينى من جمالكم * نورها الانسى الدهر اسعادا
ولما مضت له شهران بفاس أمرنا رضى الله عنه بجمع هذا التأليف بأمر من سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم مؤكدا لا ينبغى تركه بعد أن كان أمرنا رضى الله عنه بتمزيق ما جمعناه فلبثنا ابقيناه
الوقت والحال حتى فصل الحق على الكبير المتعال بأمر من سيد الرجال صلى الله عليه وسلم
لا نبغى تركه ولا ينبغى الا جمعه فقد قال له سيد الوجود بعد أمره له بجمعه يحفظ على ما استمع منه من
الاولياء بعدك يحفظه فأمرنا رضى الله عنه بكتابته وجمعه وحفظ ما ندرس من مسائله فحرك اهد

فيمنع سبحانه وتعالى من سأله حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك فما نقل عن بعض الاكابر من أنه منع السائل فهو لحكمة لا لبخل تخلقا بأخلاق الله عز وجل فافهم اه ومن اوصافهم من الخلق قال فى لطائف المنن ومن عجب أولياء الله فهو لهم من الخلق فاذا سأل الرجل ما يعطى صغر عند الخلق وهم لا يكبر عندهم الامن لم يقبل من دنياهم ومن اذا أعطى رد عليهم وأبى من القبول ولعل فاعل ذلك اعطاه الله ترويجا وربحة واستيلاء فالقلوب العباد لتوجهوا بالتعظيم عليه ولتنطق الالسن بالثناء عليه وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه من طلب الخدمة من الناس بترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شئ اه ومنها وقوع زلة من تزايد بهم وانتسب الى مثل طريقتهم قال فى لطائف المنن أيضا وقد يصد عقول العوام عن أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزايد بهم وانتسب الى مثل طريقتهم والوقوف مع هذا حرمان لمن وقف معه وقد قال

سبحانه وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فى أين لزم اذا أساء واحد من الجنس أو ظهر على عدم صدق فى طريقه أن يكون أهل تلك
الطريق كذلك وقد أنشد الشيخ لبس برق لمعته فى هذا المعنى استارا لرجال فى كل أرض * تحت سوء الظن قدر جليل
ما تضرا لهلال فى حندس الله * ل اسوداد السحاب وهو جليل وسنة الله فى أوليائه لا يكونون الا فى السمار والصحارى
ولا يكونون مجهولين ... فى الامور ... حتى الاولياء من الناس لكن ... ان السكينة
الصحارى والكهوف ... عند الاسباب لا ... ما كان ... من الناس ...
... الكرام وكم ...

فعل ليورثني الظهر ثم لا يتوب الغيبة لا وهو الذي يعجب أنقالهم ويدافع الأغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل الوحش يدخل فيهم فيعيط [illegible] برايه

في الكهرف

[illegible] جميع الأغيار قال رضي الله تعالى عنه أحكي لكم حكاية فاسمعوها والله حسبي وسائلي ان ردت فيها شيأ فلست معاذ الله ان يقع ذلك في أوهامنا أو يخطر في خواطرنا قال رضي الله تعالى عنه كنت ذات يوم في المصلى باب الفتوح مع الشيخ سيدي منصور فبدا لنا أن نذهب الى جزيرة في النهر الكبير الذي يمر في مدينة سلا قال فذهبنا اليها فاذا هي جزيرة فيها قدر رسل وفيها عيدان من الماء العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وفيها بيوت منحوتة من الحجر وفي وسط البيوت بيوت صغار كهيئة البيوت الصغار التي في داخل الحمام قال ولا أدري من نحتها الان الموضع بعيد عن العمران جدا ولا يلحقه الشمس بوجه ولا بحال ويلحقه الشمس أحيانا وفيها من الاشجار نوع يسمى بشجرة الالزال [illegible] ونوع آخر [illegible] المدرة [illegible] ولا [illegible] أحصر [illegible] الى الرجل واذا فيه ذلك الحجر الذي يخرج من النوع [illegible] ور وذلك الورق الاخضر الذي في الشرع الآخر [illegible] وقوته دائما ونظرنا الى لباسه فاذا هو [illegible] من ذلك النوع [illegible] وهي [illegible] من حتى [illegible] المراد [illegible] والباقي لا يسر [illegible] كذلك في هذا الموضع [illegible] نحو الاربعين سنة وقال له سل كيف اعددت الاربعين حتى [illegible] أبي [illegible] الحسن [illegible] أاصلي [illegible] مع أبي [illegible] والعشرين سنة حتى [illegible] الله [illegible] فيه وله ثم علمنا [illegible] بالسابقة [illegible] الناس [illegible] الاته من القوم المحاورين [illegible] بالعرب [illegible] الا الله [illegible] الله الاسوا [illegible] صلى الله عليه وسلم وأنه سيد الاولين والآخرين [illegible] أنا كردي [illegible] الحسن [illegible]

الدشارة غاية الفرح والسرور وقد كان عند ناقل من أعظم ما يدخر في الاعصار والدهور وكما قبل هذه المدة حين مرق في غاية النكد وعدم السرور الى أن تفضل الله علينا بكمال الفرح والسرور فشرع في كتابته وجمع مسائله ومحاولته نسأل الله التمام بجاه سيد الأنام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام (واعلم) هذا الباب مبشرات طريق الشيخ في أول عمره تدل على علو شأنه ورفع قدره ومكانه ولا رأى رؤيا الا وقعت ولو بعد حين كما أخبر جابر رضي الله عنه لأن رؤيا الانسان الصادق تدل على ما ينتهي اليه أمره في العالم كما قالت سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح الحديث ومن مرائي الشيخ رضي الله عنه التي تدل على ما ينتهي اليه أمره قال رضي الله عنه رأيت وأنا صغير مثل البلوغ كأنما نصب لي كرسي المملكة وأنا جالس عليه ولي عساكر كثيرة وأنا أصرفها في قضاء الحوائج كأني ملك وهذه الرؤيا رآها حين ما مضى وقال أيضا رأيت رؤيا تدل على حالي كله وذلك أني رأيته صلى الله عليه وسلم راكبا على حصان فقلت وأنا [illegible] سلمت عليه وهو فوق الحصان لم أدرك مرادي الا شيئا وان سلمت عليه [illegible] كبيرا أدرك مرادي من غير [illegible] فلما وصلته صلى الله عليه وسلم نزل من فوق الحصان وسلمت عليه وهكذا وقع في خاطري في [illegible] اليوم فلما سلمت عليه دخل الى [illegible] وأحرم يصلي فلما أردت أن أحرم معه منعني استحيائي منه ولم أحرم حتى ركع وسجد صلى الله عليه وسلم فأحرمت معه في الثانية [illegible] الى أن سلم فاته [illegible] وأنا في ذلك الحال [illegible] ولم أدرك منه [illegible] الآخرة [illegible] مرادي وكان [illegible] (وقال أيضا) رأيت نفسي في صورة ملك وقد لبس لباس المتعة وهي حلي [illegible] كرسي الخلافة على سطح مرتفع وعلى الناس الملك فلما جاء الصلاة وهي صلاة الظهر أردت أن آمر أحدا من الناس يصلي بنا على عادتي في [illegible] الخليفة هو الذي [illegible] وصلت الناس حتى [illegible] وسلم فقد [illegible] على بعض الاسماء فقال له [illegible] أن الله سبحانه وتعالى أراد لي العظمة وأنا أطلب [illegible] وكان رضي الله عنه في ذلك الوقت يطلب [illegible] أن يكون أحدا من [illegible] لما رأى من علو مرتبتهم ثم بعد [illegible] يطلب العلماء لما رأى من الخصوصية [illegible] ولم [illegible] لعوامل [illegible] الحمد لله (وقال أيضا) رأيت سيدي أبا مدين الغوث في [illegible] وهو يقول من أي [illegible] فلما [illegible] الى [illegible] طالب له فأنا أعطيك أربعة مثاقيل واصرفني الى [illegible] العظمى قال لي نعم [illegible]

حتى تدركها ومما يؤيد هذه الرؤيا أن الشيخ رضى الله عنه لقى رجلا يلاقى الروحانية يقظة ويخبرونه بما أراد فقال له سيدنا انى أضمرت لك حاجة فما هى ولم يسمها له فلما حضروا قال لهم ما حاجة فلان قالوا له سألك عن القطبانية قال فحضر معهم رجل وقال لهم من قال لكم تتكلموا فى هذا الامر قالوا له صاحبه هو الذى سألنا قال لهم هذه القطبانية أنا ضمنتها له حين كان بتلمسان قبل أن يشرق لم يمت حتى يدركها فلا تدخلوا فيها الا أنتم ولا غيركم والرجل المذكور هو الشيخ سيدى أبى مدين رضى الله عنه والمسؤل لم يتلاق مع الشيخ أبدا الا فى ساعة السؤال ولا خبرة له بالرؤيا أصلا فدل خبره على صحة هذه الرؤيا المتقدمة وانها حق لا وهم فيها وقص رضى الله عنه مرائى تدل على ولايته ومعرفته وقطبانيته ومرائيه كلها صادقة كفلق الصبح كما رأى رؤيا وقصها الا وهى كفلق الصبح منها ما قدمناه ومنها ما سنذكره ان شاء الله قال رضى الله عنه رأيته صلى الله عليه وسلم بتونس قال لى ادع بالمعرفة أو بمرادك وأنا أؤمن على دعائك فدعوت وأمن صلى الله عليه وسلم ثم قرأ سورة والضحى فلما وصل الى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى رمقنى ببصره الشريف وكمل السورة صلى الله عليه وسلم (ومنها) أنه قال رأيته مرة صلى الله عليه وسلم وسألته عن الحديث الوارد فى سيدنا عيسى عليه السلام قلت له وردت عنك روايتان صحيحتان واحدة قلت فيها يمكث بعد نزوله أربعين وقلت فى الاخرى يمكث سبعا فالصحيحة منهما قال صلى الله عليه وسلم رواية السبع (ومنها) أنه قال رضى الله عنه رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وسألته عن الزكاة التى يأخذها الامراء والظلام من المسلمين كرها هل تكفيهم قال صلى الله عليه وسلم أو أنا أمرتهم بطاعتهم قال الشيخ رضى الله عنه قلت له الذى يمكنه اعطاؤها لغيرهم ولم يخف تضررا منهم قال صلى الله عليه وسلم ان أعطوها فعليهم لعنة الله (ومنها) انه قال كنت أتحرج وأشدد غاية فى الماء المتغير من أثر الوضوء بل ولا أتوضأ منه حتى رأيته صلى الله عليه وسلم يتوضأ فى اناء وكان الماء متغيرا من أثر الوضوء وقال لى أنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك تركت التحرج ورجعت منه (ومنها) انه قال رأيت سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قلت له ان فارون بلغنا انه رأى المحل الذى كتبت فيه الاسم الاعظم ورميته فى البحر لاظهار قبر سيدنا يوسف عليه السلام فأخذ فارون ذلك المحل المكتوب فيه الاسم الاعظم وصار يرميه على مواضع الكنوز فتظهر له وبه نال ما نال من كثرة الاموال قال لى نعم قلت له هل للعارف اختيار فى الفعل والترك قال لى الا اذا بلغ مقام كذا ولم يسمه لنا الشيخ رضى الله عنه هذا المقام بعينه فانظر رحمك الله أحوال هذا الشيخ مع صفوة الله من خلقه فصار فونه كنقطته يسأله فيه عن مراده وهذه أحوال الرجال لغلبة حكم الروح على الذات لان الروح أصلها الطهارة

والكنها مفرقة فى السنة لسنة الله وتجب صوم رمضان وعياله مرضعه من السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن لم نجد يحفظ الا الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر معه ما قلنا وما عبادتك قال الركوع والسجود لله عز وجل فقلنا له وهل تمام فقال أنام عند سقوط الشمس للغروب الى أن يطلع الهلال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك أن تخرج الى بلد الاسلام وتعاشر أهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا مسلم من جملة المسلمين لكنى لا أخرج عن موضعى هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند انطلاب بعدنا لعدم ألفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول ألفها بغيره قال فنظرنا فاذا نحو قدر مد من الريال عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلت له من أين لك هذا فقال أرباب السفن يأتون بعض الأحيان الى هذه الجزيرة فيرونني فيعطونني شيأ من الريال والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون منى معروفا فأدعو لهم وينصرفون فقلنا له أعطنا هذه الدنانير والريالات لا حاجة لك بها لانك لا تنوى أن تبنى بها دارا ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسى بها فما لك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمى لا أعطيها لكم قال وبتنا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشى على ظهر الماء بأرجلنا ولا يصيبنا من الماء شئ ولم يحصل لنا غرق حصل له نعيذ بالله منا وظن أننا من الشياطين قال رضى الله تعالى عنه وهو الى الآن فى جزيرته فى قيد الحياة وذلك فى الثانى من ذى الحجة مكمل سبعة وعشرين ومائة وألف (قال) الشيخ أحمد بن المبارك قلت وفى هذه الحكاية مواعظ الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا فى مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام وأحوال النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه رضى الله تعالى عنهم وكيف كان زمنه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الامور التى يريدها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة أهل الاسلام فاتته معرفة بان أصحابه رضى الله تعالى عنهم الاحوال حتى قلت لشيخنا رضى الله وأسعده فقال صدقت فهها الله تعالى عنه لقد أضر به أبوه الذى قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن أهل الاسلام ولو تركه لكان من زمرة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شئ فالحمد لله على مخالطة المؤمنين ونحوها ولا سيما المزاحمة فى مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ان النظر فى وجوه المؤمنين يزيد فى الايمان الثانية معرفة النعمة التى أنعم الله بها علينا فى الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من

والصفاء نسأل الله تعالى أن يكتبنا جميعا فى زمرة خلاصة أصفيائه وأحبائه وله مراقى كثيرة فهذا الذى حصرناه مما كان يراها فى ابتداء أمره وأما الآن ولا يذكر شيأ الا نادرا احدا وهذه المراقى المتقدمة اشتهاقبل أن يخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وأما اليوم والحمد لله وأخبره بنزول مقامه وما أعد الله فيه الذى لم يقدر أحد أن يفوه به ولا عن ادراكه وضمنه له صلى الله عليه وسلم وضمن له كل ما طلب حتى من أمور الدنيا كما سيأتى بيانه مفصلا ان شاء الله فى محله نسأل الله بجاهه وحبيبه وصفيه أن يكتبنا فى ديوان خلاصة أهل محبته ووده وأن يتوفانا على محبة هذا السيد الكريم وعلى سنة نبيه الكريم آمين

﴿الباب الثانى فى مواجده وأحواله وسماته المتصف بها وكماله وسيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملاته مع اخوانه وأهل مودته وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول﴾ فى مواجده وأحواله ومقاماته المتصف بها وكماله فأقول وبالله التوفيق سيدنا أبو العباس رضى الله عنه صاحب أحوال عظيمة ومقامات عليه ومواهب ربانية ومواجد رأيته ذو محو وفناء وصحو وبقاء وغيبة فى مولاه وشهود لما به تولاه ممن أعرق فى بحر الحقيقة وأوتى المدد حقيقة وممن أعطى القوة والتمكين والرسوخ فى المعرفة والتمكين كما تجلى عليك آياته وتجلى لك بيانه شرب من تلك الخمرة الازلية صفوا وورد من منهله الاروى وسقى منها كؤسا روية وامداداقوية وسلك من السنة جادة وعيا وصراطا مستقيما وركب سفينتها وأجراها التى بالله مجراها ومرساها فعويت أنواره وفاضت أسراره وتواترت [illegible] واردا ته ومدتها على الاستمرار عدد حسم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وليس يمكن لمثل التعريف بهذا المقام ولا الكشف عن حقيقة الامر من حال أو مرام وانما أذكر من تلك المواهب والتجليات قصانا منه عنها وحرفات ولوامع وآثارا ربدق وأسرارا اذ الحال وارد الحق ووجدان قلى لا يصفه الا واجده ورحم الله قائله

لا يعرف الشوق الا من يكابده ❊ ولا الصبابة الا من يعانيها

وقد فسر الحال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه بانه معنى يرد على القلب من غير تأمل ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو بسط أو غيرهما وذكر انه أتى من عين الجود والمقام يحصل ببذل المجهود وان صاحب المقام ممكن وصاحب الحال مترق وحكى عن المشايخ الا حوال كالبروق فان بقيت فحديث نفس وعن آخرين أنها تدوم ومتى دامت فهى لوائح وبواده

هذا المبحث فاسوفيما وقتما بحقى تلك الجزيرة طول عمره الثالثة ما يغتر به كثير من الناس فى أمر المقطعين فى الفلوات والكهوف واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذى يبلغونه لا يبلغه الاولياء المتعمسون فى الناس انتهى ومنها ظهور الولى بالسطوة والعزة قال فى لطائف المنن فمنهم من كان حجابه ظهوره بالسطوة والعزة والعوض لا تحتمل من هذا وصفه وسبب ظهور ذلك الولى بذلك تجلى الحق عليه بصفة ظهر بها فاذا غلبت عليه شهودا غلبت عليه تلك الصفة ظهورا فلا يصحبه ولا يشتمه الا من محق الله نفسه وهواه ومن هذا الصنف كان شيخنا ومولانا أبو العباس رضى الله تعالى عنه لا تجاس بين يديه الا والرعب قد ملأ قلبك ومن خاصة الله من نفسه وهواه فلا يستغرب ظهوره بالعز فأى ملك أعظم من هذا الملك هذا الملك أعز الملوك وجوده أفلا ترى انه لم يزل فى كل قطر وعصر أولياء تذل لهم ملوك الزمن ويعاملونهم بالطاعة والاذعان (وقال فى كشف القناع) ومنها يعنى ومن الظنون السيئة مبادرتك الى الانكار على من تراه من العلماء والصالحين ذا عزة وسطوة وربما كان حجابه عن الخلق بذلك وقد قلنا ان لكل ولى سترا واستتارا فمنهم من يكون ستره بظهوره بالعزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا وهو فى هذه النفس وغاب عنهم ان الحق اذا تجلى لقلب عبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما وهكذا ثم لا يحصى ذلك الولى أو ذلك العالم الذى ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين والطلبة الا من محق الله نفسه وهواه ❊ ومنها كثرة التردد الى الملوك والامراء فى حوائج عباد الله قال فى لطائف المنن ومنهم من يكون حجابه التردد الى الملوك والامراء فى حوائج عباد الله [illegible] والمراد [illegible] الادراك لو كان هذا ولياء ما تردد الى أبناء الدنيا وهذا [illegible] ولم [illegible] يتردد [illegible] كان لاجل عباد الله وكشف الضرر [illegible] ما لا يستطيع [illegible] أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لا حرج عليه [illegible] الكبير أو [illegible] رضى الله تعالى عنه [illegible] الامام تقى الدين محمد [illegible] جهل الناس وولاة الا [illegible] الا قوى عليه الاعتقاد

متخلق بخلق الله تعالى قد بذل نفسه وأذهاقى مرضات الله وسلم وعم رحمة الله فما سل بالرحمة لاداء الله ممتثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحكم من فى السماء وإقد يكون الرجل بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا حتى اذا مات قالوا لو كان فلان وربما دخل فى طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل فى حياته ومنها كون الولى مقاما فى الاسباب قال فى لطائف المنن أيضا حاكيا عن الشيخ رضى الله تعالى عنه لكل ولى حجاب وحجابى الاسباب ومنها تصوير الولى فى الذهن عند سماع اسمه قبل الاجتماع به (قال فى الابريز) انه سمع شيخه رضى الله تعالى عنه مما يقول ان الرجل قد يسمع بالولى فى بلاد بعيدة فيصوره فى نفسه على صورة تطابق الكرامات التى تنقل عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التى سبقت (٤١) فى ذهنه وقع له شك فى كونه هو ذلك الولى ثم ذكر رضى الله تعالى عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولى فى فاس ونقلت اليه عنه كرامات فصوره فى نفسه فى صورة شيخ كبير له هيئة عظيمة فارتحل اليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولى فدل عليها وكان يظن ان الولى بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولى فقال القاصد ياسيدى أريد منكم أن تشاوروا على سيدى الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولى الذى قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غيرى فقال ياسيدى أنا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلنى عليه يرحمك الله وذلك انه نظر الى الولى فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة فقال له ذلك الولى يا مسكين أنا هو الذى تريد فقال القاصد ألم أقل لكم انى غريب وطلبت منكم أن تدلونى على الشيخ وأنتم تسخرون بى فقال له الولى الله يعلم ما نسخر بكم فقال له القاصد الله حسيبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التى صوره فى فكره اهـ ومنها

﴿ ٦ ـ جواهر أول ﴾ كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه (روى) ان رجلا من الصالحين كان يعبد فى خلاء ومعه تلامذته وكان عنده أسد يركبه وحية يقيد بها الاسد وكان له أخ كثير الاموال مشيد البنيان وكان العابد فى ابتلاء يرسل الى أخيه ويقول له الى متى وأنت فى الدنيا وفى شغل عن الله تعالى وأرسل اليه يوما بعض تلامذته فوجدوه يشتغل فى أمواله وعليه مفاخر الثياب فرجعوا الى شيخهم ولم يبلغوا رسالته وقالوا له ما أرسلتنا الا لاحد فقال لهم ائتونى بالاسد فركب أسده وجعل حيته عصى يضرب بها الاسد ومضى مع تلامذته حتى أتوه فبنا لهم بيتا بازاء الحى وقال لاهله ارسلى اليهم طعاما وزينى الجوارى اللاتى بحانه ففعلت فلما رأى العابد الجوارى قال فى نفسه والله أتهون لحسان لولا انه تهون شيئا عن الله وأرسل بعض تلامذته الى الاسد فحمل عليهم الاسد والاسود ففروا منه واوصى بنفسه الى ... فقال

والمراد بالاحوال فى الترجمة ما هو بالمعنى الذى ذكره القشيرى رحمه الله من ذكر وجده المتكاثر وفيضانه المتظافر الواقع أحيانا بعد أحيان حسبما رأيناه نشاهد الا الحال الملازمة التى هى بمعنى المقام والمراد بمقامه المتصف به ما تكيف به من العرفان حسبما علمناه من كلامه واشاراته وتقريراته واخباره عن نفسه بافاضاته وأما مواجيده واحواله رضى الله عنه فقد كان أول أمره لما نزل به ما نزل وبدهه ما بدهه مصطلما غائبا لا يفارقه غمرة الحال وهو مع ذلك فى غاية الكمال وقد يتكلم حين يعتريه الحال بامور لا يفقه الحاضرون مرادها ولا يعرف ذو الالسن مفادها ولا يعرفها الا واجدها او ينطق أحيانا عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيبات من أخبار الزمان وما يقع فيه من الحدثان ولا يفقه ذلك منه الا الخاصة الخاصة من الاخوان الى غير ذلك من حكاياته ووقائعه وآياته ثم تماسك بعد ذلك وسكن وبطن حاله وتمكن وعادت الاحوال لا تؤثر فى ظاهره كما كانت وصار دائما كما كنا متحركا ومضطربا متماسكا وصاحيا شاربا وحاضرا غائبا لا يلهيه صحوه عن سكره ولا يمنعه سكره عن صحوه أفاده سكره صحوة وزاده كمالا وقوة فحظى من التمكين بالمنزل المكين فهو كما قيل

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم فى * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

وغلبة الحال عليه رضى الله عنه انما كانت لقوة ما نزل به بدليل ما كان ينطق به اذ ذاك من المعارف والعلوم والاسرار التى لا يحدها حصر ولا يعيها عقل ولا فكر وكان عليها علينا سماعا من حفظه ولفظه وسترد عليك ان شاء الله فى محلها وبدليل ما كان يقع منه للاصحاب من الامدادات والتصرفات فى أحوالهم فيجدون ذلك منه حسبما شاهدناه فيهم وأخبروا بذلك عن أنفسهم وليس الناس فى غلبة الحال سواء والفرق بين من يغلبه الحال لضعفه وبين من يغلبه لقوة الوارد عليه ان الذى يغلبه لضعفه علامته أن لا يمد غيره وصار راء على نفسه والذى يغلبه الحال لقوته علامته انه يمد غيره وأقوى من ذلك انه يسلبه ما أعطاه وذلك هو الكامل يعطى ويسترد وكل شئ بقضاء وقدر وقد شاهدناه غير مامرة فعل ذلك مع بعض الاخوان لسوء أدبهم ولموجب آخر نسأل الله السلامة والعافية من ذلك ورزقنا حسن الادب معه على الاستمرار والدوام بجاه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام وغلبة الحال عليه لقوته كان يقع لكثير من الاكابر والاقطاب من المتقدمين والمتأخرين رضى الله عنهم آمين (ومازال) سيدنا رضى الله عنه بعد تماسكه قوى الحال فايض النور يقع له فى كثير من الاحيان فيضان عظيم وخير جسيم وقد شاهدناه منه غير مامرة فى أوقات فيضه

... بلا ميلة فعرفه أخوه الى من رأى الاسد وضربه وأخذ الاسود وقال لهما أبرزا واحدة تأخذان أخي وقال لا حيلة انما اختلفت
... ان الطعام فكيف يسد بهن وقال له امض بلا ميلة فلا يصلح لكم الا الحلال وليس الشان في قتل الحية وانما الشان في
النسا كها وهي حية (وقال في لطائف المنن) وقد يكون حجاب الولي كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه وقد قال بعض المشايخ رضي الله
تعالى عنهم كان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده
يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه وأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت الى بلدة كذا
فاذهب الى أخي فلان فاقرأه مني السلام (٤٢) وتطلب الدعاء لي منه فانه ولي من أولياء الله تعالى قال فسافرت حتى قدمت تلك
البلدة فسألت عن ذلك الرجل
فدللت على دار لا تصلح الا للملوك
فتعجبت من ذلك وطلبته وقيل لي
هو عند السلطان فزاد تعجبي فبعد
ساعة اذ هو قد أتى في أنفس ملبس
ومركب وكأنه الملك في موكبه قال
فزاد تعجبي أكثر من الاول
فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع
به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ
فاستأذنت فأذن لي فلما دخلت
رأيت ما هالني من العبيد والخدم
والشارة فقلت له أخوك فلان
يسلم عليك قال جئت من عنده
قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل
له الى كم اشتغالك بالدنيا والى كم
اقبالك عليها والى متى لا تنقطع
رغبتك فيها فقلت والله هذا أعجب
فلما رجعت الى الشيخ قال اجتمعت
بأخي فلان قلت نعم قال فما الذي
قال لك قلت لا شئ قال لا بد أن
تقول فأعدت عليه ما قال فبكى
طويلا وقال صدق أخي فلان هو
غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها
في يده وعلى ظاهره وأنا آخذها
من يدي وعندي اليه بقايا التطلع
ومنها عرفنا كرماء يطول عده
وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى
الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الخامس﴾ في اعلامهم ان زهد الكمل ... الحيوان
ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما في أيديهم وتحت تصريفهم من غير سائل
يحول بينهم وبينه واعلامهم ان ايثار الزهد مع خلو اليدين ربما يكون لعلة الفقد والضعف والعجز عن الطلب وان من شرط الداعي الى
الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية وان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وليس له في الرجولية
نصيب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا بحسن المعاملة أم لا امتثالا لقول الله

ولا يتفطن له الا الخاصة الخاصة ممن يلازمه ومن أراد الله به خيرا والغالب من الحاضرين لا يفقه
منه شيأ بل انما هو على حاله وما يتحدث به بعضهم من مقاله وجذبه رضي الله عنه أمر واضح وحال
لائح لا يزال تظهر عليه الغيبة في حال ظهور صحوه فضلا عن حال ظهور سكره ولقد جالسناه غير
ما مرة فيسأل عن أحدنا وهو حاضر معنا في مجلسنا فيقع له هذا كثيرا وكذلك يظهر عليه رضي الله
عنه من آثار جذبه وقوة حاله أمورا أخر كعظم جثته وامتلاء بدنه وتهلل وجهه وثقل الامر عليه
حتى لا يستطيع حركة وتذكرنا ما كان يقع للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي وتلقي الامر
الالهي من انه كان يعالج منه شدة وتأخذه البرحاء فيفصم عنه الملك وان جبينه ليتفصد عرقا
ويثقل جسمه لما يلقى عليه من القول الثقيل أي العظيم الذي يثقل له حامله وانه نزل عليه الوحي يوما
جالسا فخذه على فخذ زيد بن ثابت رضي الله عنه فثقلت جدا حتى كادت ترض فخذ زيد أي تكسرها
وهؤلاء رضي الله عنهم مظاهر آياته والواردون من امداد وارداته منه يستمدون ومن بحره
يغترفون (ومن شانه) رضي الله عنه اذا قوي حاله انه يزيد بهاؤه وجماله ويتهلل وجهه ويلوح
سناه ويبدو عليه أثر باطنه ومعناه فترى عليه حسنا بارعا ونورا لامعا ويبهرك جماله وجلاله
وبهاؤه وكماله وأحدادك ومجامع قلبك فيملكك هواه ولا تلتفت لسواه حسنا وبها ...
انما ولله در القائل

ادنطر ترى شمس المعارف أشرقت • بجبينه الالهي العلي الاشرف
كل المشايخ أن بدوا حل الهوا • لكن سماهم بالجمال الا وصف

﴿وقال غيره﴾

أنظر لروض الحسن فيه تفتحت • بجماله وبهائه أزهاره
من يستطيع يرى لذاك حقيقة • حارت لدى الالباب به أبصاره
وبقلبه النور الالهي احتلى • فعلى محياه بدت أنواره

﴿وقال غيره﴾

أنظر لطالع حسنه وجماله • قد أشرقت بجبينه أنواره
سر المعارف قد حواه ضميره • فبدت بغرة وجهه آثاره
هو بحرها الطامي ألم ترانه • ترمي بفيض دائما أسراره

وكثيرا ما يلوح عليه ذلك عند حضور سماع أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المعنوية ونعوته
الجلية أو حديثه أو أخباره فيبرز منه ما كمن ويظهر عليه أثر ما بطن ويقع له الوجد

عز وجل واقرضوا الله قرضا حسنا وأما الفقراء فالتهم تلك اللذة وذلك الأجر ومن هنا تسارع الأكابر من الأولياء الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوز وا بلذة الخطاب لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الآية فوصفهم بالرجولية لأجل أكلهم من كسبهم واقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج فمفهومه أن من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كبيرة وسبحة وعبادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك وليس له في الرجولية نصيب قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم قال فعلم انه لا يقدح في شيخ الزاوية أن يكون تاجرا أو زارعا بل ذلك أكمل له (فاياك) (٤٣) (يا أخي) أن تنكر على فقير التكسب بالتجارة أو الزراعة أو معاملة الناس أواخر عمره وقد ختم عمره بمحبة الدنيا وشهواتها بعد ان كان زاهدا فيها وفي أهلها فربما يكون مشهد ذلك الفقير مالناه أو غير ذلك من النيات الصالحات فان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما في أيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبين كثيره وايثار الزهد مع خلو اليدين ربما يكون لعلة الفقد وقد قالوا من شرط الداعي الى الله أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية بأن تخلو يده منها وذلك لانه يحتاج ضرورة الى سؤال الناس اما بالحال واما بالمقال واذا احتاج الى الناس هان عليهم وقل نفعه لهم به بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطى منه المحتاجين من مريديه وغيرهم فان عقد الحال الذي يميل به قلوب المريدين اليه كان معه المال عليهم ومن لا حال له ولا مال لا ينفعه المال وفي الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه في قيام الليل اه (قلت) وفي الحديث أيضا ان من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالبدر وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلدة وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا لو كان جلده وشبابه في سبيل الله فقال

[illegible]

[illegible]

ولا آخرته لدنياه و ولا [illegible] ... الدنيا [illegible] مطية المؤمن عليها يبلغ الخير و بها ينجو من الشر وفيه اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن

والهيمان والسكر والغيضان فتلوح عليه أنوارا وتبدو على لسانه أسرارا وتتفجر من قلبه علوما وأخبارا رزقنا الله رضاه آمين (وأما مقامه) المتصف به رضي الله عنه فذلك التحقيق بالمعرفة والتمكن في اليقين وكمال التوحيد والتفريد والتجريد وشهود الحب من الله وأن العبد محبوب ومجذوب لحضرة ربه ومطلوب ودأبه الركون الى مولاه والانفراد به عن كل ما سواه وحب أمره وبغض ما عنه نهاه والوقوف دائما ببابه والعكوف أبدا على جنابه لا يقر له مع غيره قرار ولا له عما سواه مدار لا لهج له الا بالله في حركاته وسكناته ويقظاته وسناته وسائر تقلباته اذا ذهب أو قام أو قعد أو انتبه من نوم ذكر الله ذكرا يعرف انه عن قلب معمور متحلي بحكمة الاعيان والنور بمنزلة السامع وتطمئن له القلوب والمسامع لا يستغرقه النوم بل يتقلب فيه واذا تحرك أو انقلب ذكر الله فيه قد امتزجت حقيقته بالتوله بربه واللهج به وحبه واطمأن به ايقانا ومعرفة وايمانا لا معول له الا عليه ولا استناد الا اليه لا يبالي باقبال من الخلق ولا بادبار ولا بمودتهم ولا باضرار قد أعطي التأييد في كل ما يحبه الله ويريد لا تحدثه الاغراض باعراض عن الله وقصائده درجا لا برامه وامضائه متعبدا بانعم الله وآلائه لا يحب التدبير مع الله والاختيار ويقول لا أحسن من فعل الفاعل المختار ليس له أبدا مراد الا ما قضاه الله وأراد فلا تراه الا محبا لما كان عليه الوقت والزمان من شدة ورخاء وخوف وأمان وحاملا للناس على الرضا به والاستسلام لمصابه واذا تحول حال الوقت تحول مراده عنه لا يقف مع شئ منه وكثيرا ما يقرر هذا المعنى ويدل عليه ويرشد بحاله ومقاله اليه ويستشهد له على سبيل التمثيل

أناسى بدر الكمال * حيث يميل قلبي يميل

ذلك بأنه رضي الله عنه قد محي السوى فلا يشاهد مع الله غيرا ولا يرى لسواه نفعا ولا ضرا بل يشاهد الفعل من الله وانه هو المتصرف والدال بفعله عليه والمتعرف وان أفعاله كلها مصحوبة بالحكمة محفوفة بالرحمة ويرى الخلق كالأواني المسخرة في يد غيرها ويعد شهود الانسان نفسه انقيصة ويمثل لسان حاله ويقول

اذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وعلى هذا المعنى مدار حالته رضي الله عنه ولا ترى أفعاله وأقواله وتصريحاته وتلويحاته تحوم الا على الفناء في الله والغيبة فيه عما سواه وشهود صمدانيته وأسمائه وعظمته وكبريائه وجلاله وكماله وحسن صنعه واحسانه ذلك ديدنه وشعاره ووطنه وقراره فطوى في ذلك مقامات اليقين كلها من التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والمحبة والرضا وحوى عمة

للعارفين بأسرها من محبة الله والجمع عليه والاستمداد في كل شيء إليه والاستسلام للأقدار وترك التدبير والاختيار وغير ذلك من صفاتهم وسماتهم مما أشرنا إليه آنفا فلا تحصره في حال تضيفه إليه أو تقيده بمقام تقتصر به عليه فلا تجده مقيما على شيء ولا واقفا مع أمر بل بحكم الوقت وبحسب ما يأتي الله به من عنده وهذا حال بعض العارفين بالله تعالى وقد سئل الجنيد عن العارف بالله فقال لون الماء لون انائه وقال القشيري في رسالته بعد ان ذكر عنه يعني انه بحكم وقته وقال أيضا قال أبو يزيد للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية سيده وغيبت آثاره بآثار غيره وقال الشيخ زروق في قواعده بعد ان ذكر وصف العابد الزاهد وغيرهما فان أرسل نفسه مع مراد الحق فهو العارف وقد مثل أهل الطريق العارف بحافظ القرآن كله وذا الحال بحافظ سورة منه أو سورا فاذا اطلقت عارف فقد نسبت اليه المقامات كلها واغنى عن ان تصفه بشيء من المقامات من الزهد والتوكل والتفويض وغيرها لانها منطوية فيه ومن انجمع على مولاه وملكه حبه وهواه حتى فنى فيه عن سواه لابد أن يكون شاكرا النعماء صابرا على اللأواء راضيا بقضاه مفوضا اليه متوكلا عليه منقطعا عن غيره جامعا للمقامات كلها بل منزها عن ذلك كله لا يشاهد شيأ ولا يراه بعد ان جمعه وحواه فاهل العرفان هم الغائبون في الله عن كل فان مشاهدون لجلال الله وجماله العالمون بصفاته وأسمائه اذ حقيقة المعرفة كما قاله الشيخ زروق رضي الله عنه في بعض شراحه على الحكم سريان العلم بجلال الحق سبحانه أو جماله أو هما في كلية العبد حتى لا يبقى له من نفسه بقية فيشهد كل شيء منه وبه وله فلا يبقى لوجود شيء نسبة عنده دونه اه ولشيخنا أبي العباس التجاني من هذا الحظ الأوفر ما لا خفاء فيه على كل من لازم جانبه أو مارس شيأ من أحواله واشاراته وكلامه ويكفيك من أمره ما وصفناه بل هو رضي الله عنه من ذوي الخلافة الموصوفين بدلالة الخلق على الله وجمعهم عليه وايصالهم اليه ومن أرباب القلوب وسلاطين الارواح يطاع أمره ويجل قدره وينفع كلامه ويقدس مقامه يحيي القلوب ويبرئ من العيوب يغني بنظرة ويوصل الى الحضرة اذا توجه أغنى وأفنى وبلغ المنى يتصرف في أطوار القلوب باذن علام الغيوب حسبما نجده من انعطاف اليه وجمع همته عليه وتظاهر نتائجه وآثاره ومناهجه رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه (وأما كماله) رضي الله عنه فهو تمام معرفته بالله تعالى حسبما قررنا دليله وقوة ظاهره وباطنه حذوا وسلوكا وجمعه بينهما على أتم وصف وأكمل وجه ودليل قوته باطنا ما تقدم من أحواله ودليلها ظاهرا ما يأتي بعد هذا ان شاء الله من سيره وأفعاله ولا أكمل منه والحمد لله في ذلك كله في جمهور العارفين كما تقف على كل بمحله ان شاء الله

تعالى

بمن عنده كالتارك في الوصف توفيقا ان الصحابة أثنوا عند النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بالعبادة فقال صلى الله عليه وسلم من كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته ويكفيه ضيعته قالوا نحن يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال كلكم خير منه وقال أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه ليس الشأن أن تصف قدميك للعبادة وغيرك يقوتك انما الشأن أن تحرز رغيفيك في بيتك ثم تعلقه وتصلي فلا تبالي بأي داق دق الباب بخلاف من قام يصلي في بيته وليس عنده شيء يأكله فيصير كل داق دق الباب يقول ان معه رغيفا (وقال الثوري) عليكم بالحرفة فان عامة من أتى أبواب الامراء انما أتاهم لحاجة (وقال عبد الله بن المبارك) لا يخرج العبد من الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقال في عرائس البيان عند قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ولا تظن يا أخي ان العارف المتمكن اذا باشر الدنيا وزينتها هو من جملتهم انه يريد الله برغبة المعرفة والشوق ويريد الدنيا للكفاف والعفاف يرزقه الله حياة حسنة طيبة بان يجعل الدنيا خادمة له ويجعله في أعين الخلق ويوقع هيبته في قلوب الناس * قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقال عليه السلام من أحسن فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة (وقال) لقمان لابنه يا بني حملت الصخور والحديد فلم أر شيأ أثقل من الدين وأكلت الطيب وعانقت الحسان فلم أر شيأ ألذ من العافية وذقت المرارات كلها فلم أذق شيأ أمر من الحاجة الى الناس وقال الشعراني من أخلاق السلف تقديم الخوف من الحاجة الى الناس على خوف الحساب من جهة المال الذي ربما دخلته الشبهة وقال سفيان الثوري لان أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب الي من ان احتاج الى الناس وقال المال فيما مضى يكره وأما اليوم فهو ترس المؤمن وقال حفظك لما في يدك لتقضي به حاجتك أولى من تصدقك وطلبك لما في يد غيرك وقال خصلتان لا يزال العبد بخير ما حفظهما درهمه لمعاشه ودينه لمعاده وكان قيس بن عاصم مع زهده وورعه يقول لبنيه عليكم بالكسب الحلال فانه يسر الصديق ويكمد العدو وتستغنون به عن سؤال الناس لاسيما اللئيم واياكم وسؤال الناس فان ذلك كسب العاجز وقيل للثوري أيكون الرجل زاهدا ويكون له المال قال نعم اذا ابتلي صبر واذا أعطي شكر وقال أبو قلابة لان أرى في معاشي أحب الي من أن أرى في زوايا المسجد وقال عليكم السوق والصنعة فانكم لن تزالوا كراما على اخوانكم ما لم تحتاجوا اليهم اه وقال في لواقح الانوار القدسية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسع على زوجاتنا وعيالنا ثم قال وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اسع على عيالك ليلا ونهارا

ولو عاملك الناس دنيويا فانه خير من أن يسموك صالحا وأنت تأكل من صدقاتهم وأوساخهم وناظر ما في أيديهم وكل من لم يعطك تكرهه مع ان تلك الكراهة من غير حق وقد رأى سيدي على الخواص مرة شخصا من مشايخ العصر كان يتجر في البز والقماش فترك ذلك وعمل شيخا فقال له ارجع الى حالتك الاولى فانها أربح لك وأطهر لقلبك فلم يسمع فدعا الشيخ عليه بمحبة الدنيا وحرمانه منها فصار بعد شهر كذلك فلا هو يترك الدنيا ولا يقدر على أن يأكل منها ولا يتصدق منها ولا ينفق على عياله فتلف بالكلية لمخالفة الارشاد ثم ذكر في عهد آخر ان السالك اذا من الله عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا في يده لا في قلبه يتمنى دخولها في يده وينقبض اذا أدبرت عنه لان من كمال الداعي الى الله من الائمة أن تكون الدنيا قائضة عليه يطعم منها أتباعه (٤٥) وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى الله تعالى ناقص ويطرقه الذل في طلب اللقمة والخضوع لمن أتاه بها من أصحابه وغيرهم كما أن من لازمه الغيبة لكل من لم يحسن اليه كما سيأتي في حديث من شكر عياله ولم يعتب المسلمين الحديث فأشار الى أن الغالب على الفقير المحتاج غيبة من لم يطعمه ما احتاج اليه فانظر آفة المحتاج اه وقال في البحر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نزهد في الدنيا بالكلية لما نجده في الزهد من نعيم الترك وخلو اليد وراحة القلب فنكون كحمار الرحى الذي يبتدي من حيث ينتهي سيره اليه فيخرج من لذة الى أعظم منها أو مثلها كما يقع في ذلك العباد الذين لم يسلكوا على أيدي الأشياخ فكأنهم بهذا الزهد ما برحوا من حظوظ أنفسهم ولا عن حجابهم عن ربهم عز وجل وانما زهد في الدنيا زهد العارفين وهو أن نعلق قلوبنا بحب الله عز وجل وحده ثم نملك الدنيا بحذافيرها لا نترك منها شيأ الا ان كان فيه شبهة ونتصرف فيها تصرف حكيم عليم ونستعمل كل شئ فيما خلق له وايضاح ذلك ان الله تعالى من علينا بأن سخر لنا ما في السموات وما في الارض ولا يكمل لنا كمال شهود امتنانه الا بشهود نا الافتقار الى كل شئ في الوجود فافهم واعمل على هذا الزهد ودع عنك قول من يقول بذم الدنيا على الاطلاق بما قلناه فان الذم ما حصل الا من تعلق القلب بحبها دون الله تعالى وحجاب صاحبها عن أعمال الآخرة ثم انه لا يصح لاحد أبدا الاستغناء عن الدنيا كما يتوهم أقل ما هنالك حاجته الى ما يأكله وما يشربه وما يتنفس فيه من الريح فان من ذم نفسه مات وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد في الدنيا فقال هو اليقين وقد ذكر في رسالة الآداب الكبرى ان سبب الفتنة في الدنيا أربعة أشياء النساء والجاه والمال والولد والكامل لا يهرب من شئ منها بل يحبها كلها لحب الله عز وجل ويقاسي حكم محبة الطبع والنفس لله تعالى وقد بسطنا الكلام في مؤلفاتنا على كل واحد منها

تعالى (ومن كماله) رضي الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر مقتضاها في معرفة أحوال الاصحاب وفي غيرها من اظهار مضمرات وأخبار بغيبات وعلم بعواقب الحاجات وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الامور الواقعات فيعرف أحوال قلوب الاصحاب وتحول حالهم وابدال اعراضهم وانتقال اغراضهم وحالة اقبالهم واعراضهم وسائر عللهم وأمراضهم ويعرف ما هم عليه ظاهرا او باطنا وما زاد وما نقص ويبين ذلك في بعض الاحيان وتارة يستره رفقا بهم من الاختبار والامتحان واتفقت لغير واحد معه في ذلك قضايا غير ما مرة وكثيرا ما يجالسه الانسان فيتكلم له على ما في باطنه وما شغل قلبه من الهوى والامور الدنيوية ويعين النوع الذي شغله منها ويتكلم بما صنعه الانسان من فعل قبيح سلف له قبل مجالسته وربما كل ذلك على سبيل الاجمال وضرب الامثال كقوله رضي الله عنه لبعض أصحابه أنت كما يقول الناس يسرط الزبده ويتورع عن الابره مكاشفا له عن فعل قبيح سلف له ومن يعن صاحبه من غير تعيين له بشيء أو اشارة حسية كأن يقول ما بال الانسان يفعل كذا وحق من يفعله أن يكون له كذا استرا على فاعله كما اقتضته حكمة الرحمة وجاءت به الشريعة والسنة اذ البصيرة كالبصر يجب غضها قال المؤمنين يغضوا من أبصارهم والا فهو رضي الله عنه مرآة جليسه ومبصر لحسن أمره وخسيسه لا يخفى على بصيرته ذلك ولا يشذ عنها شيء مما هنالك حتى انا اذا جالسناه كان يخاف على نفسه الفضيحة ويطلب من الله السلامة والعافية لما تكرر علينا من أمره من أسوأ أحوالنا القبيحة واذا جاءه أحد يستشيره في أمر ديني أو دنيوي كأمر المعاش مثلا يبين له مرابحه وأرشده مصالحه ويدله لما فيه نجاح حاله وفلاح آله فيجد مطلوبه ويحصل مرغوبه ويبين له حسن العاقبة وما كان راجيه ومراقبه فتتم بصيرته رضي الله عنه على الامور كلها كما هي لانها ناشئة عما كمن فيه من النور الالهي ومن المعلوم منه في الاستشارة ان المعتبر عنده الذي عليه المعول هو ما نطق به من الكلام الاول وبذلك صرح أيضا غير ما مرة اذ علم هؤلاء القوم رضي الله عنهم ليس عن رواية ولا فكرة وانما هو العلم اللدني والفتح الرباني وما حصل أولا فهو ذاك ولا يحصل الا عن الحكمة والصواب فان التقطه المستشير عثر على حكمة الاستشارة وانقلب بغنيمة وتجارة وان لم يأخذ به وراجعه في الكلام فانه يجاريه فيه حتى ينصرف فان عمل بمقتضى الكلام الاخير كان بمعزل عن اصابة التدبير وضيع الفائدة المقصودة فلم يصح عمله ولا أمله وقد لا يتيسر له ذلك العمل أصلا فيرجع لمقتضى الاشارة في الكلام الاول ويعلم ان حكمة الله فيه ويتبين له الامر تبيانا ويقف عليه عيانا وهذا مما اشتهر وشاع وذاع عند

بعد ان تم [illegible] الدسائق بدءلائق [illegible] وهذا ذلك ان لا يحصل شئ منها من محتاج ولا يتيسر تمامي لو رتب فيه العين وسادا الا نظر بالحق
[illegible] انهم اذا أمسكوا الدماء شكوهم فعلا وأعاد التسلك بتضلعها باحلاف الله عز وجل فانهم ما أحق ذلك والله تولى هداك اه وقال
[illegible] عليه الا بعد أن يعلم أولادنا الامر بعد علمهم أو برد بهم التي لابد منها فانه ان لم يكن بيده صرفه أكل بيديه أو بلسانه وسلق الناس
بألسنة حداد وحقد عليهم في الباطن وقد كان الناس في زمن الماضي يكرمون حملة القرآن ويرمون لهم المراتب ويهدون اليهم الهدايا

عنه حتى يدوب قلبه من الدوران طول

النهار ثم بعد ذلك يأكل صدقة علم الحرفة اللقمة الآن من أبرك المصالح ولو كانت

حل الاصحاب في المنع والامتناع (وبعد) هو الدعلي تمام به برته وقوة نوره وكمال معرفته اخباره
عن لاولياء الماضين من الاكابر وغيرهم كأنه رضي الله عنه معاصر لكل من أخبر عنه منهم فقد
أخبر رضي الله عنه عن حال غير واحد منهم ووصفهم بما يشير الى مقاماتهم وما خص الله به كل
واحد من الخصوصية واذا سأله أحد عن واحد من الاولياء يخبره عن حاله ومقامه وما أدركه وهل
هو من أهل التصرف أو غير كأنه رضي الله عنه يرى وصف حاله عيانا وتارة اذا سأله أحد عن ذلك
سكت وأعرض (فمن ذلك) اخباره عن خصوصية مولانا ادريس الاصغر الذي بفاس رضي الله
عنه وعظم هيبته وجلاله ومكانته وكماله وما خصه الله به من التصرف في حياته وبعد مماته
فجل قدره وتعظيم أمره ويحض على زيارته والتأدب [illegible] وسيأتي ذكر باقيه
هو ممد دخل شيخنا [illegible] من ترك زيارته والقدوم اليه وما واحد الا المرض فاعلمه (ومن ذلك)
اخباره عن القطب الكامل والغوث الشامل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه وذكر
[illegible] بركاته وآياته ووصفه له لانه يحصل [illegible] المدد للوافدين عليه واستعطافه لعامة (ومن ذلك)
اخباره عن الولي الشهير والقطب الكبير سيدي أبي يعزى رضي الله عنه من كمال عرفه بالله
وقضاء حوائج الوافدين عليه وما خصه الله به من التصرف والمدد قوى [illegible] [illegible]
والصغير يقول كل [illegible] في حاجة قضى كائنة ما كانت ويحض على زيارته وتعظيمه
وسؤاله (وكثيرا) لحال غيرهم من أكابر الاولياء كسلطان الاولياء مولانا عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنه وابن العربي الحاتمي وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي وسيدي أبي مدين
الغوث وسيدي أحمد بن يوسف وغيرهم رضي الله عنهم فلا يطول بذكرهم [illegible] رضي الله عنه
يذكر حال من تولى القطبانية من عهده صلى الله عليه وسلم الى وقته هذا وكل من ذكره يصف حاله
وما حصل له من المقامات العلية والاحوال السنية كل على حسب ما أولاه مولاه وأعطاه
وارتضاه وهذا كان منه رضي الله عنه قبل هذا الوقت وأما الآن فالغالب عليه السكوت رضي الله
عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته (ومن كماله) رضي الله عنه ومعرفته التامة بمعرفة الاسم الله العظيم
الاعظم [illegible] ذلك [illegible] الله يخلق ما لك من كماله) رضي الله عنه وعلو
[illegible] السر [illegible] والحكم والامر
[illegible] العظيم من خلق ودفع وضر ونفع [illegible] ويدفع و [illegible] ويرفع ويرقى
[illegible] الله وفضل [illegible] امر الله [illegible] وكل ذلك [illegible]
[illegible] الله وأمره [illegible] من عند الله [illegible] الخير ومما

[illegible] كالادمي والطعمة ونحوها
قال وسمع الله عليه كان والاقتعه به
من سؤال الناس فاعلم ذلك والله
على حكم اه (قلت) واذا
[illegible] ما تقدم علمت انه
[illegible] بعض الناس الاجهال
[illegible] من الزهد والترهب وبين
التوكل والتجرد قال السيوطي
رحمه الله تعالى في الكوكب
الساطع
[illegible] من زهاده بترك
وترك ما احل له ترهب
وقال في شرحه ليس من الزهد
المعرف ترك المال لانه قد ذلك
من العمى [illegible] عنه وروى
الترمذي من حديث أبي ذر
مرفوعا الزهادة في الدنيا ليس
بتحريم الحلال ولا باضاعة المال
والزهادة في الدنيا أن لا تكون في
ثواب المصيبة [illegible] أصبت بها
أو [illegible] لما أنها ذلك وقال أيضا
والمرء محتاج الى أن يرفعا
[illegible] ورقى انزاوبها جما
كالفرق بين الفقر والتوكل
وقال في شرحه الشئ الواحد
[illegible] هو [illegible]
في [illegible] ومذموم فصلاح العابد

و [illegible] وسالك طريق الاخرة [illegible] من ذلك الا ركل والعمرطا وكل [illegible]
و [illegible] عمدا على الله وثقة به [illegible] الاسباب
المأمور بها [illegible] في [illegible] الارض [illegible] ومربط
[illegible] عمر وامار قوم بالسنة [illegible]
[illegible] الله [illegible] الكسب [illegible]
[illegible] على الارض [illegible] الحرام في الحرم اه وقال [illegible]

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نشتغل بشيء من العبادات ونترك الكسب بحيث نضيع عيالنا أو نفسنا ونحتاج الى سؤال الناس وهذا العهد يقع في حبالته كثير من المتعبدين وطلبة العلم فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما الأولى منها ليقدمه على غير الأولى لأن عمر الانسان أعز من الدنيا وما فيها وهو قصير فهو حسب منه أن يقدم الأهم فالأهم ليكون له الأعز فالأعز ولولا ان من شأن العبد الملل لما كان له أن يشتغل بغير الأعز فائدة لمباركة ماسه على الملل جعل له رتبة أخرى مفضولة لينتقل اليها ثم يمل منها كذلك فينتقل الى المباح وهذا كله من رحمة الله تعالى بعباده وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق أي لأنه مشتت البال فعلم ان حياة الابدان (٤٧) مقدمة على حياة الارواح والقوت بالعلم لأن حياة الروح فرع عن حياة الجسم من حيث انها محل الظهور أعمال التكليف وإقامة شعائر الدين وهذا اللوم في حق من يصبح من يعول مع اشتغاله بخير آخر فكيف بمن يضيعهم باشتغاله باللهو واللعب ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (روى) أبو داود والنسائي مرفوعا كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت وفي رواية النسائي من يعول (وروى) ابن حبان في صحيحه ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظه أو ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته والله أعلم اهـ

وقال أيضا أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجمع من الذهب والفضة قط نصابا الا ان كنا نثق من أنفسنا انا نخرج زكاتها وان لم يكن نعلم انا نخرجها كذلك اقتصرنا في الجمع على ما دون النصاب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد على وجهه الى السلوك الكامل على يد شيخ مرشد صادق والا فلا يشم للعمل به رائحة بل يجمع ويمنع وان أخرج شيئا منها فهو لعلة قادحة في قبولها فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يقطعك عن محبة الدنيا فتخرج عن الميل اليها اذ الدنيا لا تبغض في ذاتها وانما المطلوب الزهد في الميل اليها لا في الميل لذاتها اذ لو كان الزهد مطلوبا في ذاتها لما جاز لأحد امساكها ولا قائل بذلك فان المحذور انما هو في امساكها محبة لذاتها اذ هو الذي يتفرع منه الحجاب والشح والبخل فيمنع العبد من اخراج زكاته وقد غلط في هذا الأمر قوم فتركوا جمع الدنيا أصلا ورأسا فاحتاجوا الى سؤال الناس تعريضا وتصريحا ولو أنهم سلكوا على يد الأشياخ حتى يقطعوهم عن الميل اليها لجمعوا القناطير من الذهب وأنفقوها على المساكين وحصل لهم خير الدنيا والآخرة وقد حكي ان فقيرا دخل زاوية سيدي ابراهيم المتبولي فجلس للعبادة ليلا ونهارا وترك الكسب وكان الشيخ لا يحب الفقير عديم الكسب فقال له يا ولدي لم لا تحترف وتقوم بنفسك وتستغني عن حمل

استمر من تصريفه وانتشر وبزغ للعيان وظهر تصريفه في أمراء الزمان وولاة الأوان وهذا الأمر قد شاع وذاع وملأ الأفواه والأسماع واشتهر على ألسنة القوم من سبب الكشف وغيرهم حتى العوام وقد وصفه بعض المحبين الأدباء من السادات القاسميين أدام الله حفظه بالحلاوة التصريفية وكونه مظهر الأمر الالهي وغير ذلك مما يشير الى وصف حاله ومقامه في قصيدة له أحببت ايرادها لاختصارها وحسنها وهي

لقد مدت المداح أعناقها الى * مديح امام فائض النور والسر

وقال لسان الحال كيف بذا وقد * غدا قلبه مرمى به مظهر الأمر

ولم يبق فيه غير ذكر الهه * وصار له بيتا تقدس عن غير

وأفنى في التوحيد ذاتا وغاب في * بحار من التحقيق في لجها يسري

ومد اسرار من لقاء وألقيت * عليه حلى التقريب والوصل والبر

وقيل له أنت الخليفة فارض بين * وأمرك أم ماحكمت فهو يجري

وعمته أنوار النبوة فاغتدى * بها وارثا كل الكمال بلا حصر

وزكته أخلاقا وفاض ينابعا * من السر والعرفان والفضل والخير

وأبدت عليه مسحة من جمالها * لذاك قلوب العاشقين له تجري

وتشتاقه حبا وتهيا بذكره * وكان لديها طيب الذكر والنشر

وصار مهابا في الصدور معظما * يرجى الذي يخشاه في المد والذكر

وتفصيل أوصاف له متعذر * وكيف يطاق مدحه فاقر عذري

وهذا كلام من طفيلي ملفق * يجاري جيادا بالبطىء من الحمر

عليه رضا الرحمن ما حن عاشق * لرؤيا سناه في محاسنه الغر

ومعشره والصحب طرا بأسرهم * شباب وشيخ ذي حياة وذي قبر

ووصف مقامه رضي الله عنه وكماله وكذا وصف مواجيده وأحواله لا يعلمه على الحقيقة الا العليم الخبير أو من أطلعه الله عليه من أهل البصيرة والتبصير ثم هو لا يمكن التعبير عنه على ما هو عليه واغا نعبر عنه بنتائجه التي تدل عليه وتشير اليه وقد ذكرنا من ذلك قصصا وحكايات هي في الدلالة على ذلك كافية جليات فان كان كذلك فهو البحر الخضم الواسع الأعظم الذي ليس له ساحل وتقصر لمطالعته مراحل والمقام الذي لا يترجم عنه ولا يستوفى أدنى وصف منه فتبارك الله أحسن الخالقين وأفضل المنعمين والرازقين فاملأ السمع من محاسنه وأخباره ومتع القلب من

اسراره وأنواره فان لم تستوف شيأ منها بزيد القول واكثاره ولا بلغت تسع عشر معشاره والله تعالى يرزقنا بركته و ينلنا نفحاته ويجعلنا فى الدارين من حزبه ورفقته ومن الشاربين من منهل عرفانه وتحقيقه فان لم نكن أهلا لذلك وكنا أبعد الناس عن تلك المسالك فالرحيم الودود أهل لان يرحم ويجود فهو الذى يفتح للمرتجى بابا مرتجا ويرحم ذوى الفاقات بنوال الارفاقات ويعطى بغير حساب ولا سبب من العبد ولا اكتساب ويجيب من دعاه وان صرفته عن الطاعة نفسه وهواه لا اله الا هو ولا راحم سواه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(وأما ثواب الاسم الاعظم) الذى وعدنا به أولا فقد قال سيدنا رضى الله عنه أعطيت من اسم الله العظيم الاعظم صيغا عديدة وعلمنى كيفية أستخرج بها ما أحببت من تراكيبه وأخبره صلى الله عليه وسلم بما فيه من الفضل العظيم الذى لا حد له ولا حصر وأخبره صلى الله عليه وسلم بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه وهذا الامر لم يبلغ لنا عن أحد انه بلغه غير سيدنا رضى الله عنه لانه قال رضى الله عنه أعطانى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم الاعظم الخاص بسيدنا على كرم الله وجهه بعد أن أعطانى الاسم الاعظم الخاص بمقامه هو صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الخاص بسيدنا على لا يعطى الا لمن سبق عند الله فى الازل انه يصير قطبا ثم قال رضى الله عنه قلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ائذن لى فى جميع أسراره وجميع ما احتوى عليه ففعل صلى الله عليه وسلم وأما ما أخبره به صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الاعظم الكبير الذى هو مقام قطب الاقطاب وقال الشيخ رضى الله عنه حاكيا ما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم انه يحصل لتاليه فى كل مرة سبعون ألف مقام فى الجنة فى كل مقام سبعون ألفا من كل شئ فى الجنة كائن من الحور والقصور والانهار الى غاية كل ما هو مخلوق فى الجنة ما عدا الحور وأنهار العسل فله فى كل مقام سبعون حوراء وسبعون نهرا من العسل وكل ما خرج من فيه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فيكتبونه من فيه ويصعدون به الى الله تعالى وأروه له فيقول الجليل جل جلاله اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه فى عليين فى جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا فى كل لفظة من ذكره وله فى كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على ألسنة جميع خلقه فى سائر عوالمه وله فى كل مرة ثواب ما سبح به ربنا على لسان كل مخلوق من أول خلق العالم الى آخره وله ثواب صلاة الفاتح لما أغلق [illegible] آلاف مرة لكل مرة منه وله ثواب سورة الفاتحة وله ثواب من قرأ القرآن كله أعنى بكل مرة أو ختمة ومن ذلك الختمة الفاتحة وسورة القدر به فى كل مرة من تلاوته ثواب كل دعاء وقع فى الوجود له ثواب

الناس [illegible] فقال يا سيدى [illegible] أكثر رأيت فى تلك الطاقة لومة [illegible] مثل ما نسج العنكبوت وزأنشب عقرا يا تيلكى لوم بقطعة لحم يرميها اليها فى طاقتها فقلت أنا أولى بالتوكل على الله من هذه اللومة [illegible] سيدى ابراهيم ولم جعلت نفسك لومة عيا ولم لا جعلتها صقرا تأكل وتطعم اللومة فقال الفقير التوبة وخرج للكسب انتهى فيحتاج الفقير الى حال صادق يرمى به الدنيا وحال [illegible] يأخذها بعد ذلك به والله غفور رحيم (قلت) قد نص العلماء بان من وجد كفايته عن الاسباب فالله قد أغناه والا فلا يجوز لاحد ان يقعد عن الاسباب اتكالا على الناس وهو قادر على الاكتساب والشبع من الحلال مبدأ كل شرف فكيف به من الحرام وقد جاء عن عيسى على نبينا وعليه السلام أنه مر بمتعبد فقال له من أين تأكل فقال ان لى أخا يطعمنى فقال له عيسى على نبينا وعليه السلام أخوك أعبد منك أى لانه هو الذى أعانك على الطاعة وفرغك لها اه وقال الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه فى تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوى الوصول ملك العبد لما بيده من اعراض الدنيا غير متحقق له بل انما هو خازن له لقصره عليه تصرفا وانتفاعا دون غيره ومن ثم حرم عليه الاقتار والاسراف حتى عد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنجيات القصد فى الغنى والفقر ونهى صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال الى غير ذلك فمن ثم قال لنا الشيخ أبو العباس الحضرمى نفعنا الله به ليس الشأن من يعرف كيفية تفريق الدنيا فيفرقها انما الشأن من يعرف كيفية امساكها فيمسكها قال الشيخ زروق رضى الله تعالى عنه وذلك انها كالحية ليس الشأن فى قتلها انما الشأن فى امساكها حية وفى حديث ليس الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة المال انما الزهد ان تكون بما فى يد الله أوثق بك بما فى يدك وقال الشيخ أبو مدين نفع الله تعالى به الدنيا جرادة ورأسها حبها فاذا قطع رأس الجرادة ماتت وقال الشيخ أبو محمد عبد القادر نفع الله به لما سئل عن الدنيا أخرجها من قلبك واجعلها فى يدك فانها لا تضرك اه وكل هذه الجمل تدل على ان الزهد فيها ليس عن تركها فافهم اه كلام الشيخ زروق ثم قال الزهد فى الشئ برودته على القلب حتى لا يعتبر فى وجوده ولا فى عدمه فمن ثم قال الشاذلى نفع الله به والله اعد عظمها ازهدت فيها قال الشيخ زروق قلت يعنى بالظاهر لان الاعراض عنها تعظيم لها وتعذيب للظاهر بتركها كما أشار اليه ابن العربى فى محاسنه والحريرى فى مقاماته وقد قال أيضا نفع الله تعالى به رأيت الصديق فى المنام فقال لى علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد كحال الصحابة رضى الله تعالى عنهم اذ لم ينظروا الى اعيانها عند الفقد ولا شغلتهم عند الوجد

لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومكان الا ينبغي لهم لا يتجرون وقد أدب الله تعالى الاغنياء بقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم و
الفقراء بقوله سبحانه وتعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ثم قال واسألوا الله من فضله وذلك لا يقتضي غنيا ولا فقيرا فلزم التزام
كل ما أمر الله به فافهم اهـ ثم قال ما ذم لا لذاته قد يمدح لا لذاته ومنه رتبة وجود المال والجاه والرئاسة ونحو ذلك مما ليس بمذموم لذاته ولا
محمود في ذاته بل يحمد ويذم لما يعرض له ولذلك ذم صلى الله عليه وسلم الدنيا بقوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ومدحها بقوله فنعمت مطية
المؤمن وأثنى سبحانه وتعالى على قوم طلبوا الرئاسة الدينية اذ قالوا واجعلنا للمتقين اماما فكان ابن عمر يقول اللهم اجعلني للمتقين اماما
قال مالك رحمه الله ثواب المتقين عظيم فكيف بامامهم وقال صلى الله عليه وسلم (٤٩) أسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في
الدنيا والآخرة وقال لذلك الرجل
الذي قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم دلني على عمل ان عملته أحبني
الناس قال ازهد في الدنيا يحبك
الله وازهد فيما في أيدي الناس
يحبك الناس الحديث وقال
الصديق عليه السلام اجعلني على
خزائن الارض انى حفيظ عليم
الى غير ذلك فلزم اعتبار النسب
وتحقيق المقام الماحية ومنعا
والمحاشاة أقرب لسلامة الضعيف
من باب ضعفه لا لخلل في ذات
الحكم اذ الاصل الاباحة ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر انك
رجل ضعيف وانك ان تطلب
الامارة وكلت اليها وان أعطيتها
من غير مسئلة أعنت عليها فافهم
اهـ قال في أول الكتاب حكم
التابع كحكم المتبوع فيما تبعه
وان كان المتبوع أفضل وقد كان
أهل الصفة فقراء في أول أمرهم
حتى صاروا يعرفون باضياف الله
تعالى ثم كان منهم بعد ذلك الغني
والامير والمتسبب والفقير لكنهم
شكروا عليها حين وجدت كما
صبروا عنها حين فقدت فلم
يخرجهم الوجدان عما وصفهم
مولاهم به من انهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه كما انهم لم يمدحوا بالفقدان بل بارادة
وجه الملك الديان وذلك غير مقيد بفقر ولا غنى وبحسب ذلك فلا يختص التصوف بفقر ولا غنى اذا ان صاحبه يريد وجه ربه فافهم انتهى
ولهذا قال بعض العلماء والحاصل أن المال كالحية التي فيها سم ناقع وترياق نافع فان أصابها المغرم الذي يعرف وجه الاحتراز عن سمها
الناقع وطريق استخراج ترياقها النافع كانت له نعمة والا فهي عليه بلاء وهلاك وان الجاه كالبحر الذي تحته أصناف الجواهر واللآلئ فمن
ظفر بها فهي نعمة وان خاضه جاهل هلك وأ كثر الناس جاهل بطريق الرقية لحية المال وطريق الخوض في بحر الجاه فوجب تحذيرهم
لئلا يهلكوا بسم المال قبل الوصول الى ترياقه ويتمساح الجاه قبل العثور على جواهره فمن وقف ببصيرته وكمال معرفته فله ان يقرب

عظيم أو صغير وكل ما تلاه التالي تلته معه جميع ملائكة عوالم الله بامرها وكل ملك يتلوه بجميع
ألسنته فان من الملائكة من له سبعون لسانا ومنهم من له ستون لسانا وهكذا القليل عنده لسان
واحد وهم ملائكة الارض الذي نحن فيها هكذا أخبر سيدنا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم والحاصل مادام يتلوه فملائكة جميع العالم يتلونه معه بألسنتها كلها وثواب ذكرهم بجميع
ألسنتهم لتالي الاسم في كل مرة سواء قل أو كثر قال الشيخ رضي الله عنه وقلت لسيد الوجود صلى
الله عليه وسلم ذكر الملك هل هو مثل ثواب تلاوة الآدمي كل مرة بسبعين ألف مقام في الجنة وثواب
ما ذكر بعده من كل تسبيح ومن كل ذكر وكل دعاء وجميع القرآن وصلاة الفاتح لما أغلق الخ أم
ينقص ثواب ذكر الملك على ذكر الآدمي فقال صلى الله عليه وسلم ثواب ذكر الملك يضاعف على
ثواب ذكر الآدمي بعشر مرات يعني ان الذي يحصل من الثواب في ذكر الآدمي مرة يحصل في ذكر
الملك مرة مثله عشر مرات وثواب جميع ذلك أعني ذكر الملائكة بجميع ألسنتها للتالي الاسم قدر ما تلاه
قليلا أو كثيرا قال الشيخ رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في أول الكلام على
الاسم أما ثوابه فكل من تلاه من عموم أمتي فله ثواب ختمة من القرآن بكل مرة فقط بلا زائد هذا
لكل من علم الاسم الاعظم وتلاه وأما من علم أن هذا الاسم هو اسم الذات الخاص بها وأنه
مخصوصه هو اسم ذات الله دون ما عداه من أسماء الله أراد صلى الله عليه وسلم ما عداه من أسماء
الله كلها أسماء الصفات والكمالات وليس للذات الا هذا الاسم قال لي ان من علمه هكذا وانه
هو اسم ذات الله الخاص بها كان له جميع الثواب الزائد على ختمة من القرآن وان لم يعلم ذلك منه
فليس الا ختمة من القرآن فقط وان من تلى الفاتحة بلا شعور من تلاوة الاسم معها له ثواب تلاوتها
فقط ومن تلاها وهو يعتقد تلاوة الاسم معها الوجود حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وثواب تلاوة
الاسم معها ثم قال رضي الله عنه تأملوا بافكاركم تعلموا انه لا يقوم لتلاوة هذا الاسم عبادة اهـ قال
سيدنا رضي الله عنه سألت من الله أن يعطيني مهما ذكرت الاسم مرة ذكره كل ملك في كورة العالم
ألف ألف الى ثلاث مراتب وان كل مرة من ذكر لسان كل ملك تعدل من صلاة الفاتح لما
أغلق الخ ستون ألف مرة وضمنت لي ان أعطيها وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا كله
جزء واحد من أحد عشر جزءا من ذكر صاحب التجلي الخاص لانه يحصل له هذا الفضل عند ذكر
كل حرف من حروف الاسم قيل لسيدنا رضي الله عنه هذا خاص بك أو لكل واحد من أصحاب
التجلي الخاص قال رضي الله عنه بل لكل واحد منهم وقيل له أيضا والفضل الذي مهما ذكرت كلمة
من كل ذكر على الاطلاق ذكرت معك سبعون ألف ملك وذكر كل ملك تسعة آلاف كلمة وكل

كلمة بعشر حسنات قال رضي الله عنه هذا الفضل خاص بي ولم يعط لغيري وسمعت منه رضي الله عنه وان الاسم الخاص به اذا ذكره العارفون كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة سبعة وعشرون مائة سنة يذكرونه في كل يوم ألف مرة وجمعت تلك الاذكار كلها في تلك المدة كلها ما ساوت مرة واحدة من ذكر سيدنا الخاص به نفعنا الله به وبعلومه واسراره آمين وقد تفضل سيدنا رضي الله عنه بهبة هذا الفضل العظيم لأصحابه الذين هو ذكر يسمعون ألفامعه الخ وذلك في شهر الله جماد الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وسئل رضي الله عنه عن تحقيق فضل قول دائرة الاحاطة فاجاب رضي الله عنه بقوله اذا قدرت ذاكرا ذكر جميع أسماء الله في كل لغة هو نصف مرة من ذكر الكبير ومرة مما سواه ونعني بالكبير الذي هو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة مما سواه من تراكيب الاسم لان تراكيب الاسم لاحد لها ويضاعف بذكر كل مالك عشر مرات كما تقدم ثم يضاعف الفضل المذكور الى سبعمائة ألف ألف مرتين فاذا ذكر الذاكر عشرة آلاف مرة من الكبير هو سبعون سبعمائة ألف ألف مرتين فهذا اصل الكبير وأما غيره وفي كل تركيب النصف من هذا الفضل العظيم ثم قال رضي الله عنه وهذا لا يعرفه الناس بل هو خاص بالرجال لانها مرتبة عظيمة فلا تعط الا لمن سبق انه محبوب عند الله جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين (ومما) أملاه علينا رضي الله عنه قال لو اجتمع جميع ما تلته الامة من القرآن من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور لفظا لفظا فردا فردا في القرآن ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الاعظم وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في بحر المحيط وهذا مما لا علم لاحد به واستأثر الله به عن خلقه وكشفه لمن شاء من عباده وقال رضي الله عنه ان الاسم الاعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الاحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه الا واحدا في الدهر وهو الفرد الجامع هذا هو الاسم الباطن واما الاسم الاعظم الظاهر فهو اسم المرتبة الجامع لمرتبة الالوهية من أوصاف الاله وما ألوهيته وتحته مرتبة أسماء التشبيث ومن هذه الاسماء فيوض الاولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الاكبر وقال رضي الله عنه اذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصى عددهم الا الله ولكل واحد من الالسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الاسم ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر أي كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع ألسنته وهكذا الى يوم القيامة ثم قال رضي الله عنه سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن فضل المسبعات العشر وان من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة فقال لي صلى الله

قول بطالب [illegible] مع الدنيا [illegible] كان سلامة [illegible] لا الفضل ذلك المقام وكل مقام رجال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفي حاشية الشيخ أبي الحسن علي الصعيدي على شرح الخرشي على مختصر الشيخ خليل عند قوله على مذهب الامام مالك بن أنس (فائدة) مما نقل عن الامام الله أوصى الشافعي عند فراقه له فقال لا تسكن الريف يذهب علمك واكتسب الدرهم لا تكن عالة على الناس واتخذ لك ذا جاه ظهرا لئلا يستخف بك العامة ولا تدخل على ذي سلطنة الا وعنده من يعرفك واذا (٥٠) جلست عند كبير فليكن بينك وبينه فسحة لئلا يأتي من هو أقرب منك اليه فيدنيه ويبعدك فيحصل في نفسك شيء وتقبل عن مجنون وجدت كل شيء يحتاج الى الجاه حتى العلم أي فلا بد أن يكون العالم ذا جاه قال بعض الشيوخ وهو كلام صدق وقول حق وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ان الشيطان لعنه الله تعالى مكرا خفيا لصاحب المال اذا رآى تقيا مقيما لامر ربه فيما يقدر عليه كافا كثيرا من شره منغمسا في كثير من أمور التقى ويراه في ذلك مطمئنا حاله لا يزعج فيأتيه اللعين بمكره الخفي ويسوق الناس اليه لطلب العطاء لله ويحوجه في قلبه ان رددت هؤلاء سخط الله عليك أو سلبك نعمته ولا يزال يستدرجه في مثل هذا وقصده أن يفرق عنه المال ليذهب دينه وايمانه فلا يزال كذلك لا يكف عنه حتى يفرق جميع ماله فاذا فرقه وقع التشويش في قلبه ويريد أن ينفق نفقته التي كان ينفقها في ساعة اتساع ماله ولا يجد السبيل اليها فيقع التشويش له والترويع من أهله طالما اعتادوه من اتساع النفقة فان لم يأت بها آل الامر بينه وبين أهله الى اتساع السخط والغضب والعداوة وكثر عليه الضيق [illegible] عليه والغيظ ولا يجد وتايذ كربه ولا يؤدي فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة فحصل له [illegible] الدين من الناس والايه في النفقة فعن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود ما يقضي به دين الناس [illegible] المالكين [illegible] وعقله ودنياه وآخرته وهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الاعطاء لله وعدم المنع فاحذر هذا المكر [illegible] ذلك [illegible] اه وقال أيضا في جواهر المعاني لله تصريف في بعض خلقه يجعل الدنيا في أيديهم من حفظها منهم مع المحافظة على أمر الله تعالى من غير تضييع حقوق الله [illegible] وصانه [illegible] بركة [illegible] عهاس [illegible] الله وا [illegible] اليها ولم [illegible] اه [illegible] كلام

هذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم فهذا ما حضرنا في هذا الفصل مما يكفي ويكون حجة على جميع كلام من تقدمت من ساداتنا الاولياء والعلماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل السادس ﴾

في تحذيرهم وتنفيرهم عن الانكار على واحد من ساداتنا الاولياء وعن اذاتهم والاعلام بانه موجب الهلاك في الدنيا والعقبى فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن المنكر على الاولياء ساقط من عين الله وهالك في الدنيا والآخرة وانه في لعنة الله ومحاربته قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ومعنى الآية عند المفسرين ان الذين يؤذون أولياء الله وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال (١٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي شرح الشبشيري على الاربعين النووية من آذى لي وليا أي اتخذه عدوا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته باني محارب له عنه يعني اني مهلكه ثم قال بعد كلام (تنبيه) قال الفاكهاني رحمه الله تعالى من حاربه الله أهلكه وقال غيره ايذاء أولياء الله علامة على سوء الخاتمة كآكل الربا فانا الله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله أكرمه الله ومن عادى أولياء الله أهلكه الله قال أبو تراب النخشبي رحمه الله تعالى اذا ألف القلب الاعراض عن أهل الله صحبته الوقيعة في أولياء الله ثم ذكر تنبيها يناسب المقام روى عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلم والفهم ان جرجيس نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى أتى جرجيس فوجده في صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس اني أحملك رسالة الى ربك فقال جرجيس وما تلك قال ان تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته اذاية يسمعها سائر البشر فدخل جرجيس في محرابه وقد خرس من خوف الله عن جوابه فجاء جبريل بأمر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التي بعثك على الوجه الذي قال لك فقال اني أخاف من الله ذي الجلال عند مقالي ذلك القول على مقال فقال جبريل يا جرجيس قل كما قال هكذا أمر العزيز المتعال فقال جرجيس يأتينا بالمطر والا آذيته اذاية يسمعها سائر البشر قال فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول لك قل له بم تؤذيه فمضى جرجيس وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على اذايته الا من وجه واحد لاني ... وهو قوي وأنا عاجز وهو قادر وانا ... أوذي أحبابه ومن آدى أحباءه فقد آذاه فجاء جبريل عليه السلام فقال يا جرجيس قل له

عليه وسلم فضل جميع الاذكار وسر جميع الاذكار في الاسم الكبير فقال الشيخ رضي الله عنه علمت أنه أراد صلى الله عليه وسلم جميع خواص الاذكار وفضائلها منطوية في الاسم الكبير ثم قال رضي الله عنه يكتب لذاكر الاسم بكل ملك خلقه الله في العالم فضل عشرين من ليلة القدر ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثون ألف ألف مرة بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف وقال رضي الله عنه من قدر أن ذاكرا ذكر جميع أسماء الله في جميع اللغات تساوي نصف مرة من ذكر الاسم من ذكر كل عارف وأما ذكر الفرض الخاص به المرة الواحدة بالف ألف ألف لا ف مراتب من فضل الاسم عند غيره من الاولياء وكل ملك يضاعف فضله في جميع كورة العالم بالف ألف ألف ثلاث مراتب وكل واحدة من هذا التضعيف تساوي جميع أذكار العالم من أوله الى وقت الذكر قال رضي الله عنه هذا الآن وأما اذا وصلت الى المقام الموعود به حصل لي هذا عند ذكر كل حرف من حروف الاسم وهذا خاص بي لا مطمع فيه لغيري (ثم قال) ثواب الاسم الاعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره أحد بما فيه من الثواب عشرة آلاف من الثواب المتقدم كان جزاء من سبعين ألف جزء من ثوابه هذا الفضل لكل أحد ولو لم يكن مفتوحا عليه اذا علم مرتبته يريد أن الكلمة الواحدة منه تضاعف الى سبعمائة ألف ألف مرتين وأما ثواب الفرد الجامع اذا ذكره مرة واحدة تتضاعف الى ألف ألف ألف ثلاث مراتب وثواب كل كلمة من الفرد الجامع ومن ذكر الملائكة بجميع ألسنتها بستين مرة من الفاتح لما أغلق وكل ما تقدم من ذكر الفرض وذكر الملائكة في المراتب الثلاثة أعني مراتب الآلاف الثلاث بضرب في احدى عشر هذا ثواب الفرد الجامع لكل ذات من ذوات الفرد الجامع وهي ثلاثمائة وستة وستون ذاتا ويتضاعف هذا الثواب كله للذات التي هي مكة مائة مرة هذا للفرد الجامع وأما العامي الذي علم مرتبته اذا ذكر الاسم الاعظم مرة ذكرته معه جميع الملائكة بجميع ألسنتها وجميع ثواب كل لسان يعادل ثواب الفاتح الحسنة آلاف مرة (ثم قال) رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله عليه الا من اختصه بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة على لما يرى فيه من كثرة ثواب الفضل فانه يخاف على نفسه (وقال) رضي الله عنه لو قدرت مائة ألف رجل يذكر كل واحد منهم كل يوم مائة ألف من الاسم الكبير ويعيش كل واحد منهم مائة ألف سنة لم تساو ثوابهم حتى نصف مرة من صاحب المقام وبعبارة لو قدرت أن جميع أسماء الله المفردات والمركبات بكل لغة من جميع اللغات ذكرت في مرة واحدة لم تبلغ نصف فضل الكبير (وقال رضي الله عنه) ان

لا تفعل بي هذا فأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب وامتلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة أيام فأذن رب الأرباب وأمر الله تعالى الإمام في تلك الأيام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر إلى المياه مرتفعة والفلوات مشرقة والزروع إلى صدر الإنسان طالعة والرياض مزروقة فركب الملك وأتى إلى باب جرجيس وهو في صومعته كثير من التسبيح والتقديس فخرج إليه وقال يا هذا ما تريد مني لم لا تشتغل عنا كذا عني لا تجمع لي مثل تلك الرسالة فإن فيها قطاعة وقال يا نبي الله ما أنت حر بالفقد أثبت سلما وقد انقطع نصر الضعف الأعمى فإن من عمل الإحسان مع عدوه لأجل وليه نجا من شر الحال لعظمته وإني أريد المصالحة لتكون صفقتي رابحة وقد ظهر لي أن أسرار (٥٢) التوحيد لا تحجبه أنا أشهد أن لا إله إلا الله ولا معبود بحق سواه (أحوالي) دليل الحديث الإلهي أن عدو ولي الله عدو لله فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الإنكار والحرمان اهـ كلام المحشي وفي لطائف المنن فاصغ رحمك الله إلى ما تضمنه هذا الحديث من عزارة قدر الولي وحمايه ربه حتى نزله الحق سبحانه وتعالى هذه المنزلة وحله هذه الرتبة فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب لأن الولي خرج عن تدبيره إلى تدبير الله وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله عز وجل وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد قال الله عز وجل وكان حقا علينا نصر المؤمنين وإنما كان ذلك لهم لأنهم جعلوا الله تعالى مكان همومهم فدفع عنهم الأغيار وقام لهم بوجود الانتصار وقال فقد كلام وله يسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله وقد جاء في بعض الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامرأة تطوف على ولدها فلما وجدته حضنته وألقمته الثدي ونظر وكذا الصحابة إليها متعجبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها وفي هذه الرحمة ... لمن والاهم ومحاربة من عاداهم إذ هم جمال أنواره ومواقع أنواره وقد قال الله سبحانه والله ولي الذين آمنوا وقال الله سبحانه إن أولياؤه إلا المتقون ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

الفضل المذكور في الاسم الكبير خاص بالصيغة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يعلمها ولا يأذن فيها إلا القطب الجامع وأما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير كما تقدم وهذا الفضل لكل من أخذ صيغة من الاسم الأعظم بسند متصل وأما من عثر عليه في كتاب أو غيره ودكره من غير إذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير (ومن خواص) قول دائرة الإحاطة أن من علمه الله له أي لفظه دون أسراره كان مأمونا من السلب لا يقدر عليه أحد وإن كان لم يفتح عليه بالولاية ولا يقدر على سلبه إلا القطب (ثم قال رضي الله عنه) أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح القطبانية وهو لا يعطى ولا يذكر إلا لمن سبق في علم الله أنه يصير قطبا وهذا الذكر له خواص عظام من جملتها أن من سلكه أحد عشر يوما وكل حاجة دعا به مرة واحدة حصلت وفيه إجابة كالاسم الأعظم ولو حصل لعاصي لحصلت له الإجابة فضلا عن الممنوح عليه ولم يذكره سيدنا رضي الله عنه لأحد لأنه خاص به (وقال رضي الله عنه) أن العارف بالله يصير حرفا من حروف الذات قيل له أن الحرف ذات والعارف ذات كيف يصيران واحدة قال معناه أن العارف يصير يتصرف بذاته كالحرف لأنه لا يفتقر إلى الحرف فقيل له ولم دائما يتصرف بالأسماء العالية وبعدكره الأسماء قال رضي الله عنه أما الأسماء العالية فلا يعرفها ولا يطلع عليها إلا الفرد الجامع وأما عسكره الأسماء وغيرها من أسماء الله فيعرفها العارفون ولكن العارف يعلمه الحياء من الله أن يطلب حاجة بأسماء الله ولكن إذا أراد حاجة توجه بهمته إليها فقضى إن أراد قضاءها (وقال الشيخ رضي الله عنه) كان يحدثني قلبي أن من عرف صاحب الوقت به وهو الفرد الجامع وعرف الاسم الخاص به وعاين ما اختصه له في الحس وبقيت زمانا على هذا الحال حتى أخبرني به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما كان في قلبي سواء بسواء ثم سئل رضي الله عنه ما المراد بالاسم الخاص به هل هو الاسم الأعظم أو غيره قال رضي الله عنه لا بل غيره لأن كل واحد من الخلق له اسم من الأسماء العالية وهو الذي به قوام ذاته وله اسم نازل وهو الذي يعرف به عند غيره قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه في قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ليس المراد الذي قاله المفسرون ولو كان كذلك ما ظهر سره لآدم عليه السلام وإنما المراد بها الأسماء العالية لأن كل مخلوق في الكون الأول له اسم على قدره في العلم وبه قوامه اهـ (قال صاحب الإبريز) فالذي نعتقده في قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها المراد بالأسماء الأسماء العالية لا الأسماء النازلة فإن كل مخلوق له اسم عالي واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر بأصل المسمى ومن أي شيء هو ... ولأي شيء يصلح ... [illegible] ما يستعمل به

فقال يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكرى ولذاذة مناجاتي (قال ابن عطاء الله) وفائدة هذا البيان ان لا تحكم لانسان آدمي وليائس أولياء الله تعالى بالسلامة دائما بل لعله محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون محنته أكبر من أن يطلع العباد عليها اه (وقال ابن عطاء الله) في لطائف المنن أيضا وصية وارشادا اياك أيها الاخ أن تصغي الى الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لانفسهم حياء من ربوبيته لهم واكتفوا بقيومته فقام لهم بأوفى مما يقومون به لانفسهم وكان هو (٥١) المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله سبحانه هذه الطائفة بالخلق خصوصا أهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان الاولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله واياك من المصدقين بأوليائه بمنه وكرمه انه على كل شئ قدير اه وفي عرائس البيان في حقائق القرآن عند قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد أي لا يحسبك طواف المنكرين في البلدان لتطلبه الفصاحة والبلاغة والتكلف في الآداب والريب طلبا للصرف وجوه الناس والرئاسة والجاه لو اتاهم الله من أحوالهم من رفات بايسه يريدون بها اسقاط جاه السد من عند الخلق وأنا بجلاله في كل نفس رافع درجاتهم وأرفد في ذلك ولا يهم رغب المنكرين

وربما بالاوف المطلبين قال وان لا يعرفك لا يستدل بصحبه أبدا فان بعضهم في امالي وتيسيرا الى الله الاية البلاد بحاهم عند العامة فانهم بحار توى تم والى ربه اروهم بعد اوقات عمان فاد انا لم كثره طلوع انوارين من شرق الايمان وجودا ولياتي شئ الارض يرديها أعيهم دوص الا بيات الاسر الى الشهداء قال وهذا وعيد شديد لاهل زماننا (وقد أيضا) عند قوله تعالى ربنا والذين لم الى كان اما عن طريق الحق يودون لو انهم كانوا من المريدين ولم يكونوا من المنكرين وان يكونوا من المجتهدين ولم يكونوا من الكسالى الطريق وان يكونوا من الراضين ولم يكونوا من الساخطين وان يكونوا من الواصلين ولم يكونوا من المنقطعين وان يكونوا من العارفين

وكيف يصغى الجدادلة فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المعلمة بالناس وهلذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها الاسماء التي نطق بها آدم وباح اليها سائر البشر ولها بهم تعلق وهو كل مخلوق من تحت العرش الى تحت الارض اه وقال البوصيري رضي الله عنه

لك ذات العلوم من عالم الغيب * ب ومنها لآدم الاسماء

سألت سيدنا رضي الله عنه هل معنى البيت هو ما ذكره في الابريز والشيخ زاده كبير رضي الله عنهما عن البيت لا مدره فأجاب رضي الله عنه قال نعم وأما صدر البيت فهو مشهد صلى الله عليه وسلم الخاص به الذي لا مطمع فيه لاحد لا نبي ولا ولي وصدق صاحب الهمزية في قوله

رتب تسقط الاماني حسرى * دونها ما وراءهن وراء
بعد قوله
ورقى به الى قاب قوسين * تلك السيادة القعساء

وسألته رضي الله عنه عن قول البوصيري رضي الله عنه

انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

فأجاب رضي الله عنه بقوله معناه ان الانبياء والمرسلين انما ظهر عليهم من صفات النبي صلى الله عليه وسلم انما هو كما هو رائي النجم في الماء قال سيدنا رضي الله عنه ولهذا قال اويس القرني رضي الله عنه للصحابة ما رأيتم منه الا ظله قالوا ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة اه وعجز عن ادراك حقيقة سره جميع الكبراء (قال أبو يزيد رضي الله عنه) خضت لجة المعارف طالبا للوقوف على الحقيقة المحمدية فاذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت لواحد منها لاحترقت كما تحترق الشعرة في النار اه وهذا القدر يكفي في فصل بعض دائرة الاحاطة وما وراءه لا تطيقه العقول ولا تفي به النقول وما سمعت فيه من الخبر انما هو عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه

﴿الفصل الثاني﴾ في سيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملته لاخوانه وأهل مودته قد أكمل الله تعالى لشيخنا وسيدنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه الشريعة كما أكمل الله فيه الحقيقة وسلك به من صراطهما المستقيم أحسن طريقة فشرب منهما الماء الخالص سائغا وورث منهما مقاما كاملا بالغا وتمكن من الحالين ورجح كل من الكمالين جاريا على مقتضى الامرين وسائرا على منهجهما الاعدلين سالكا الطرفين ومعتدل الوسطين جلاس سهلين وبرزخا بين بحرين لا يذهب بحره بره ولا يصده بره عن بحره موهبة من الله وتمكينا وتأييدا له وتحصينا رفعه بمكينه الله من الا ما عليه المتقين وارد له الله المنزل المكين

فهو رضي الله عنه في موافقة الشريعة ومتابعة السنة آية قد وصل في التحافظ عليها الغاية وقاف على حدود الله حافظ لحدود الله واقف على أوامره ونواهيه لا أحد في ذلك يقاربه أو يضاهيه قد حكم السنة في نفسه وعياله وجعلها شعاره في جميع أفعاله وأحواله وأتقن رعايته رعيته في داره على ما كانت عليه زمن أسلافه من حفظ أمر الدين وشعاره فازدادت كمالا على كمال وجمالا على جمال حتى طارت بها كل مطار الإمثال واعوز سيرها كثير الرجال وتخلق بالاخلاق الشرعية وجميع آدابها المرعية فكان خلقه القرآن وكلما أمر به الرحمن يرضى برضاه ويسخط بسخطه في كل أموره ويأمر بأمره ويحذر بتحذيره فحسنت له السير والشمائل وعذبت فيه الشيم والفضائل وطابق ظاهر سيرته وفعاله باطن خلقه وخلاله وتحقق بالارث من رسول الله والتحقق بالسابقين من أهل حزب الله ﴿فاتا﴾ سيرته فجده رضي الله عنه شديد العزم في الدين عالي الهمة فيه شديد الحرص على مهماته بعد القيام بواجباته وقافا على الحدود والاحكام غاية حائما الوقوف عليها يقول كثيرا أفضل الاذكار ذكر الله عند أمره ونهيه حافظا لحقوق الله مراعيا لها شديد التحرز والورع في الدين كثير التحفظ فيه والتحرز للاحوط ما رأيت أشد حزما ولا أعظم ورعا منه كله حزم وعزم لا يحب التأويلات ولا يميل الى ارتكاب الرخص عارفا عالما مدرسا للعلوم كلها والسيرة النبوية ناشرها بصيرا بما زاد عليها وما نقص يعانق الكمالات ويسابق الغايات ويسارع الى الخيرات يستمع القول فيتبع أحسنه ويبادر للعمل به يغري على فعل المأمورات ويحذر من الوقوع في المنهيات ويعظم امر الشرع العزيز ويجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخالف وكثيرا ما يستشهد بقول الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ويحب أن يفعل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن فعله على سبيل الامر لنا ويقول ينبغي للانسان اذا سمع شيأ من هذه الآداب النبوية والاباحات التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعلها بقصد الموافقة ولو مرة واحدة ويحافظ على السنة في محاولاته ومناولاته كلها ويحب افتتاح كل شيء ولا يحب الخروج عنها في شيء من الاشياء ولو دعت اليه الضرورة وكان لا بأس به فيقول البركة في اتباع السنة والشركة في مخالفتها ويحرص على العمل بالعلم كثيرا وخصوصا لمن يشتغل به فعلى قدر رياح السفينة جريانها وعلى قدر طبخ الحديد أحكام الصنعة منه واتقانها وقد رزق رضي الله عنه من القوة في اتباعه وأدبه صلى الله عليه وسلم ما يكافئ غزارة نوره وعظم حاله فما أكثر حفظه للدين وما أشد همته وأتقانه اتباعا لسيد المرسلين يحب عبادة ربه ويعظم أوامره ويعبد عبادة العارفين بكماله [illegible] ويطيعه طاعة الفرحين به

يكونوا من أهل الماهين ومن الموقنين لا من الشاكين ومن العارفين لا من المقلدين ومن الموحدين لا من المدعين ومن المخلصين لا من المرائين الى ان قال ثم سلى قلب نبيه عن أسكارهم وطيب بخطابه فؤاده فقال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون قال وشغف المنكرين بشره بطونهم وشهوات فروجهم وأمل نفوسهم لشبههم بالبهائم وجعلهم أجهل منها بآمالهم ومنازعتهم المقاد بركات البهائم لا يكون لها الامل فقال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل فهم لا يعلمون حقائق فسادهم وجهلهم بالله وبأوليائه فسوف يعلمون ما أفسدوا من أيام الطاعات بالمخالفات عند معاينة العقوبة ووقوع الحسرة اه وفي العهود المحمدية للشعراني ان الشيخ سراج الدين والد شيخ الاسلام صالح البلقيني مر يوما على باب زويلة فوجد زحمة هناك فقال ما هذه الزحمة فقالوا له شخص من أولياء الله تعالى يبيع الحشيش فقال لو خرج الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حاشا من أولياء الله تعالى انما هو من الحرافيش ثم ولى فسلب الشيخ جميع ما معه حتى الفاتحة فتنكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتي اليه فلا يعرف شيأ ونسي ما قاله في حق الحشاش فمكث كذلك في مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام فدخل عليه فقير فشكى اليه حاله فقال هذا من الحشاش الذي أنكرت عليه بباب النصر جالس هناك يتوب الناس عن أكل الحشيش فلا يأخذها أحد من يده ويعود الى أكلها أبدا حتى يموت فأرسل اليه واستغفر له برد عليك حالك فأرسل له فجرد ما أقبل الرسول أنشد

نحن الحرافيش لا نسكن عوالي الدور
ولا نرائي ولا نشهد شهادة زور
نقع بلقمة وشرقه في مسيد مهجور
من كان ذا الحال حاله دنبه مغفور
ولو كنا عصاة ببيع الحشيش ... المتولعين

ما أفاق والله على سلب شيخ الاسلام ثم قال له اعطني أربعة أنصاف معاملة شواء وأربعمائة رغيف وتعال الحلبي عندي كل من يعبث له قطعة حشيش زن له رطلا وأعطه رغيفا ففرق ذلك على شيخ الاسلام فما زال به أهدابه حتى دخل البوصاريون الكل واحد رطلا ويعطيه رغيفا والشيخ يبتسم ويقول نحن شغلهم في الباطن وأنت تشغلهم في الظاهر الى أن [illegible] ثم قال له اذهب الى البلد التي ووف مقطع مدرستك وأذبحه وكل [illegible] الله عليك كيف تنكر على [illegible] أهلها في قلبه من ذلك الوقت ما أنكر الماضي على أحد من أرباب الاحوال اه (ومن) قبائح الانكار على الاولياء ان المنكرين يقتفون آثار اليهود والمشركين والمنافقين ولا شك ان الله تعالى [illegible] به اليهود والمشركين والمنافقين لا [illegible] المذكورين [illegible]

الإنكارهم محبة الفسقة الفجرة من العصاة الخالقين والملوك الظلام المعاندين ومن اوهامهم يقولون ان الذي عليه الملوك والظلمة
وأعوانهم هو الدين القيم والصراط المستقيم وما عليه علماء الآخرة والكرام البررة الذين يدعونهم بالعداوة والشيء يريدون وجهه
خواطر من المعوج السقيم ويزعمون ان ما عليه أهل العوائد الذميمة والبدع القبيحة التي توارثوها من كان في الضلال القديم هو الذي
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا به الصميم ومن الداء العضال الذي صد اليهود عن اتباع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم خوف
سقوط رئاستهم وهو الحسد قال تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء
أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له (٥٥) نصيرا أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون
الناس نقيرا أم يحسدون الناس
على ما آتاهم الله من فضله
(قال في عرائس البيان) عند قوله
تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت وبخ الله تعالى أهل
ظاهر العلم الذين اختاروا الرئاسة
وأنكروا على أهل الولاية وآثروا
[illegible] المخالفين به أي هواجس
أنفسهم التي هي الجبت ويطيعون
آثار الطاغوت الذي هو ابليس
اه ﴿قلت﴾ وهذا قال الشعراني
رضي الله تعالى عنه أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن لا نمكن أحدا
من [illegible] من الولاة في هذا
الزمان [illegible] أن يشق على
رعيته ويجور عليهم أو يعسفهم
أو يخصمهم أو يغلق بابه دونهم
ثم ذكر ان هذا العهد لا يقدر على
انفاذه الا أكابر العلماء والصالحين
المتعففون عما بأيدي الظلمة
والولاة الذين ليس لهم عند الولاة
[illegible] ولا احسان ولا جوار ولا
[illegible] ولا مرتب على بساط
السلطان ونحو ذلك فان هؤلاء
[illegible] لهم الولاة (ثم قال) [illegible]
من يأكل من أموال الملوك والظلمة [illegible] صدقاتهم وبرهم ولولا [illegible] أخرس وعمه عمياء وأذنه صماء فهو لا عليه [illegible] على ان
[illegible] بكلمة ثم قال [illegible] العالم أو الصالح [illegible] ثم قال [illegible] الشرع في الصالحين والعلماء أقل من القليل [illegible] أحداث الولاة
وأمروه [illegible] معروف وقام لهم [illegible] الولاة [illegible] وقد صار [illegible] الذي كان الذي أمر بالمعروف [illegible] المنكر (ثم قال) ومن شأنه
[illegible] أهل [illegible] فقد علموا على أهل [illegible] الصبي الذي أمرا [illegible] (ثم قال) [illegible] أهل الله [illegible] اقامة الدين
بلا لوم عليهم (ثم قال) بل أقول انه لو أراد الائمة الآن أن يعدلوا في رعيتهم [illegible] رعيتهم الرحمة بهم فعله الظلمة
والجور [illegible] من الظلمة ورعيتهم [illegible] حتى يخرج المهدي [illegible] ثم قال صاحب العرائس وقال [illegible]

المواظبين [illegible] عاملا على ترك الحظوظ والحظوظ [illegible] على ذلك [illegible] محافظا على
الفرائض والسنن ويحيي منها على أحسن سنن لا يغفل ولا يتوانى ويحافظ على اقامة الصلاة
في أوقاتها وأدائها في الجماعات أبدا يتقنها ركوعا وسجودا على أكمل وجه وأتم وصف في سكينة
وطمأنينة وأدب مع الله عز وجل صلاة الخاشعين العارفين أمثاله لا تسأل عن كثرة خشوع
وخضوع وحسن سمت وهيبة لا يستطيع من يعرف حاله أن يلاصقه في الصف مخافة التشويش
عليه وكثيرا ما يحض على ايقاع الصلوات في أوقاتها وفي الجماعات وعلى قيام الليل لا سيما آخره
ويحث عليه ويرغب فيه أتم ترغيب وينشط له ويقول فيه تتنزل الرحمات وعواطف الأعطيات
وان من استيقظه الله فيه فقد استدعاه الى رحمته ويداوم رضي الله عنه على غسل الجمعة ويؤكده
[illegible] على الوجه المسنون من كونه متصلا بالرواح [illegible] كان
والادهان [illegible] عليه ولا يرى متطيبا بالمسك ونحوه يومها وان كان [illegible]
ولا في سائر الأيام وهو يحبه كثيرا ويجلب اليه ولعله لا [illegible] ما [illegible] لأهل الرفاهية
[illegible] السفهاء بقصد [illegible] ويمشي هو بالسكينة الى الصلوات كلها [illegible] على ذلك عملا
[illegible] الحديث فاذا أتيتم الصلاة فأتوها بالسكينة والوقار (ومن شأنه رضي الله عنه) [illegible] التحقيق
والتدقيق في كل شيء [illegible] أو دقيق [illegible] على التحقيق [illegible] المقلد والتصديق
في كل أمر [illegible] حتى لقد استوى على جميع العلوم الرسمية حقيقة [illegible]
وفي حل المشكلات المعضلات حتى صار اماما في سائر العلوم يرجع اليه ويقصد في [illegible]
عالما [illegible] وحكمها وأصولها وفروعها واستنباطاتها [illegible] ومنطوقها [illegible]
واستبحر رضي الله عنه في جميع العلوم الآلية والرسمية حتى صار لا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] كما صار كذلك في علم الحقيقة على ما هنالك فاستجمع بذلك شروط المشيخة والاقتداء على
وجهها وأتى على حقيقتها وكمالها [illegible] ذكر الله عز وجل في كل أحيانه لا [illegible]
الاكثار من ذكر الله ويحض عليه ويقول كل شيء [illegible] الله الا ذكره سبحانه فانه قال جل وعز
يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية
ويواظب رضي الله عنه على أوراده بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى الأعلى في خلوته وبعد صلاة
المغرب الى صلاة العشاء في خلوته أيضا وكذلك [illegible] بعد صلاة العصر الى الغروب [illegible]
الله عنه [illegible] ذكر الامارة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثيرا [illegible] الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في [illegible] ويحض عليها أصحابه لا سيما صلاة الفاتح لما أغلق [illegible]

يمن غيبته الطواغيت الطواغيت نفسه الامارة بالسوء (وقال ابن عطاء الله) أعطوا الكتاب حجة عليهم لا كرامة لهم قال بعضهم الجبت والطاغوت هيكالك وقال تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أخبر الله تعالى عن حسدة الاولياء الذين يرون لباس الهيبة والوقار على الصديقين وهم يعظمون به في عيون الخلق وهم يحسدون به وبكراماتهم وولايتهم فاذا ذكر الخلق أوصافهم يدفعونها بالانكار عليهم وفضل الله معرفته وكراماته وقد قال بعضهم الفضل ههنا الكرامات والولايات والمشاهدات يكذبون صاحبها ولا يعظمونه وقال عند قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون يعرفون أولياء الله بالبراهين الساطعة والآيات الواضحة والفراسات الصادقة ولكن لم يعرفوهم بحقيقة المعرفة من حيث التوفيق والسعادة وينكرونهم حسدا وبغيا وعدوانا وظلما وطلبا للرئاسة والجاه وأكثرهم الكافرون يسترون ولاية أوليائه وآيات أصفيائه قال وفي الآية توبيخ علماء السوء والقراء المداهنين وضعوا شبكة الرياء والسمعة ليصطادوا بها الجهال ويبخوا عندهم أحباء الله تعالى ليصرفوا وجوه الناس اليهم يخونون الله والله لا يهدي كيد الخائنين يعلمون الحق وينكرونه قال وأي شقي أشقى ممن رأى منهم ألف كرامة صادقة ثم يشترون بها وبانكارها رئاسة الدنيا عند العامة ويصدون الناس عن صحبة أهل الصلاح والولاية قال في العرائس عند قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله حذر أولياءه عن المشابهة بهؤلاء المرائين الذين يخرجون من دورهم وزواياهم المبتشة بألوان زي المدرسين ويفتخرون بها من فرحهم بالجاه عند الغافلين الذين لا يعرفون العدو من البر وهم كالانعام بل هم أضل سبيلا ويؤذون أهل الارادة من صحبة الاولياء لتسعير أسواقهم وترويج نفاقهم حتى يجمعوا عليهم ويعلوهم في أعين الخلق أهلكهم الله تعالى في أودية قهره ثم وصفهم ويعتقد بأن الشيطان يزين قبائح أعمالهم في أعينهم بقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم ومنها التطبع بطبيعة أهل النفاق والتخلق بخلقهم وهو التآمر والتواصي بايذاء أولياء الله تعالى وصالح عباده، قال في العرائس عند قوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف أخبر الله سبحانه عن طبيعة أهل النفاق في وقت مباشرة قهره فيها أنهم أمروا بعضهم فيما بينهم بمخالفة الله تعالى ومخالفة رسوله في ايذائهم أولياء الله (قال أبو بكر الوراق) المنافق يستر المنافق يستر عليه عوراته والمؤمن مرآة المؤمن يبصره عيوبه ويدله على سبيل نجاته ومنها اتخاذ علماء السوء رأيا لهم الذين كانوا عليها حجة على ترك اتباع علماء الآخرة

الفضل العظيم وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في محله واذا طلبه أحد في شئ من غير الورد المعلوم يقول له أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق فان فيها خير الدنيا وخير الآخرة وبها ينال جميع المطالب ويبلغ بها الطالب أنواع المآرب هذا حاله رضي الله عنه الآن ويحفظ جوارحه عما نهى الله عنه فيعرض عن اللغو وما لا يعني ويصون عنه لسانه ولا يسمع الباطل ولا يقدر أحد أن يذكره بحضرته وان نطق أحد به رده للصواب لا محالة كائنا ما كان لا يتساهل في ذلك يحذر عن الغيبة غاية التحذير وينفر عنها كل التنفير ويذكر ما ورد في ذلك من آية أو حديث ويطنب في ذلك مبالغة في النكير ويتحرى الصدق رضي الله عنه في حديثه ويحض عليه وعلى تحريه ويسره من صادقه في حديثه ويسوءه من يكذب عليه ويعجبه الصادق في فعله الذي يظهر كل ما من شأنه ان يفعله ولو كان قبيحا ويستحسنه ويحظى عنده صدوق اللسان غاية الحظوة ولا يحب الاكثار من الحلف مخافة الوقوع في الحنث ويقول ينبغي للانسان أن يعود نفسه عند ارادة الحلف قوله ان شاء الله مخافة أن ينعقد اليمين فلا يبر أو يحنث فلا يكفر ويغض طرفه رضي الله عنه فلا تراه ذاهبا في الطريق الا ناظرا موضع ممره ولا يلتفت ذلك دأبه وعادته فاذا جلس مع الناس كان الغالب عليه التغافل عن أحوالهم يؤدب بذلك كل من حضر لديه ولا يحب الاكثار من ملاقاة الناس ولا الخوض معهم على ما هم فيه واذا لقيه أحد من أصحابه لم يزده على السلام عليكم ولا يقدر واحد منهم ان يقبل يده جلالهم على عدم التكلف وسلابهم الى الادب الباطني وهو الادب الحقيقي خلاف ما اعتاده الناس من تأكيد تقبيل يد كل من يعظمونه هذا شأنه رضي الله عنه مع من يعرفه ومالطه الا من غلب عليه أو كان ذا غفلة لا يعرف تصنعا ولا استعمالا وأما الاجنبيون فانه يسامحهم ويعذرهم مخافة أن يكسر قلوبهم فلا يمر في طريق الا كب الناس عليه يسلمون عليه ويقبلون أطرافه وربما يزدحمون عليه وذلك لما يفاجئهم من جلالته ومهابته ويسري الى قلوبهم مما ألقى الله عليه من محبته كما ورد في الحديث ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل فقال اني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض الحديث (وكان رضي الله عنه) قبل هذه الازمنة ينكر كثرة تقبيل يديه ويزجر كل من فعله من قريب أو بعيد كما تقدم في باب بدايته وأما الآن فلم يبق على ذلك بل نقله الله الى حالة الخلافة الدينية فصار حاله في ذلك على ما وصفناه رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين (وأما صلة الرحم) فانه يصل رحمه الديني والطيني فأما الطيني فانه يواصل كل من له قرابة به من نسبه وذوي رحمه يقضي حوائجهم

ويزعم بعضهم انه من المشايخ الواصلين الذين بلغوا في الولاية كل مبلغ ويريدون بذلك اسقاط جاه أهل الله مع أنهم لا يزيدهم الله بذلك
وكذا من تبعهم الا ضلالا و بعدا وهلا كالانهم يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم قال في العرائس عند قوله تعالى اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا قال بعضهم في هذه الآية سكنوا الى أمثالهم فطلبوا الحق من
غير مظانه وطرق الحق واضحة لمن تكحل بنور التوفيق وبصر سبيل التحقيق ومن عمي عن ذلك كان مطرودا عن طريق الحق الى طرق
الضالين من الخلق وقد وقع انهم مغرورون وموبخون بقلة عرفانهم أهل الحقائق وركونهم الى أهل التقليد وسقطوا عن منازل التوحيد
في التفريد وكذا شأن من اقتدى بالزواقين من أهل السالوس المتزينين بزي المشايخ والعارفين المحققين وتخلق بخلق
الجامعين للدنيا الذين يقولون نحن
أبناء المشايخ ونحن رؤساء الطريقة
يضحك الله الدهر بجاههم حيث
علموا ان الولاية بالنسب حاشا من
لم يذق طعم وصال الله وقلبه معلق
بغير الله تعالى من أولياء الله
تعالى قال الجنيد اذا أراد الله
تعالى بالمريد خيرا هداه الى صحبة
الصوفية ووقاه من صحبة القراء
ولو اشتغلوا بشأنهم وجمع دنياهم
ولم يتعرضوا لاولياء الله تعالى ولم
يقصدوا اسقاط جاههم يكفيهم
شقاوتهم لا سيما و يطعنون في
الصديقين والعارفين قال قال الله
تعالى في شأنهم يريدون أن يطفؤا
نور الله بأفواههم كيف يطفؤن
بنور حسبانهم أنوار شموس
الصفات التي تبرز من جباه
وجوههم ولآلئ خدودهم
وأصلها ثابت في أفلاك الوحدانية
والسموات القيومية ويزيد نورهم
على نور لانه تعالى بلا نهاية ولا نهاية
لصفاته اهـ ولا شك ان من شد
على هذه الصفات باطنه وداوم
عليها يجازيه الله تعالى بقساوة
القلب واستحلاء المعاصي وازدراء
المنتسبين الى عظم جناب الله
 وايذائهم فيبتليه الله بسوء الخاتمة والموت على الكفر نسأل الله تعالى السلامة والعافية دينا ودنيا وبرزخا
وأخرى بمنه وكرمه قال في العرائس عند قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به ان الذين كفروا بعد ايمانهم من كوشف له من
مقامات الاولياء شئ وصدق به وآمن بأحوالهم وكراماتهم ثم كذبهم وارتد عن ايمانه بهم بسبب أو علة أو فرار من مجاهداتهم واجتهادهم
وضيق رسومهم ثم ازدادوا كفرا باقامتهم على انكارهم وشروعهم في ايذاء الاولياء والمريدين وأهل الرغائب قال والاشارة فيه الى ان
هؤلاء الذين وقعوا في عماهة الانكار وبلية الجحود بعد شهودهم آثار الغيب في مشاهد البيان وآنسوا به وألفوه ثم عميت أبصارهم عن

ويتفقد أحوالهم ويكرم مثواهم ويتعاهدهم ويسهمهم مما رزقه الله ويحمل كلهم ويكسب
معدومهم ويعينهم على نوائب الخير وعلى مؤنتهم ونوازلهم فما من مسئلة تهمهم الا أنزلوها به فيجدون
الراحة والمخرج ببركته لا يغفل عنهم في أمر ديني أو دنيوي ويحن على كبيرهم ويرحم صغيرهم
ويؤدبهم كما يؤدب صبيانه لا يرى أحدا فعل منهم قبيحا الا وبخه يبالغ في نصيحتهم ويقوم بحقوقهم
أحسن القيام حازم في ذلك كله قوام ويحض على القيام بحقوق الاقارب ويوصي بالابتداء بهم
على ارادة المواساة عملا بما ورد في الحديث وما أكثر ما يعظ في شأن الوالدين ويؤكد على حقوقهما
ويحذر من عقوقهما ويقول من لم يبر بهما لا يتيسر له سلوك هذه الطريق فمن صدر منه عقوق لهما
بعد ان دخل فيها قطعه ذلك عنها ثم لا يقدر له أحد بشئ وما أكثر ما يستعظم خطر المضيع
لحقوقهما وحق له ذلك انه لعظيم وأما رحمه الديني فانه من أعظم الناس مواصلة له وأكثرهم برورا
واحسانا لاهل جانبه يواسي اخوانه وأصحابه وكل من له معرفة في الله بأنواع المواساة ويحسن اليهم
فيطعم جائعهم ويشمل ضائعهم ويكسو عاريهم ويرفد فقراءهم ويعين ضعفاءهم انه رضي الله
عنه أشد اهتماما باهل الاخوة الدينية يتألم لمصابهم أكثر مما يتألم لذوي نسبه ورحمه أعظم الناس
عنده قربا أكثرهم في الله حبا فيقرب الانسان عنده من ذلك ولو كان من أبعد الاجانب ويبعد
عنه البعيد ولو كان من أقرب الاقارب تجده يستعظم حقوقهم ويرى ان القيام بها غير مستطاع
ممعتسه غير عامرة يقول من ابتلى بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الالهية
نسأل الله السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة التي عمت بها البلوى في حال المدعين للاخوة
في هذا الزمان الرذيل وأما لباسه رضي الله عنه فيلبس المتوسط من الثياب مما يقيه الحر والبرد
كما يلبس عامة الناس ولا يحب الامتياز بثوب حسن ولا ديباج ولا يرتكب في داره أمرا لم ترد به السنة
بل قطع عنهم جميع العوائد والزوائد وأمره في ذلك واضح وتفصيله يطول ويتبرأ من الدعوى أتم
براءة ويتنصل منها غاية التنصل ولا يقبل من أحد فعل ذلك واذا حكى شيأ صدر عنه من محاسن
الاعمال أو أشار الى بعض ماله من سني الاحوال لغرض من الاغراض أسنده الى مجهول
فيقول وقع لبعض الناس أو لرجل كذا وكذا لا يسمي نفسه وربما نلتقي بمن حضر معه في بعض تلك
القضايا بعينها فيخبرنا بانه هو فاعلها فصرنا نعلم ذلك من حاله ولا يحب من ينسب اليه شيأ ولا من
يصرح له بسر من الاسرار ولا من يمدحه بحضره واذا واجهه أحد يوما بثناء عليه لم يسامحه الا ان
كان غائبا أو عزاه لادراك الامور ويشدد النكير في دعوى الفقر وما يشار اليه ويقول الى الآن
ما حصلت لنا التوبة والايمان الكامل أو كلاما هذا معناه تنبيها للسامعين وارشادا للتابعين

المشاهدة الآخرة وصمت آذان أسرارهم عن خطاب الحق فى مواطن الغيب وضعفت عقولهم بزين الجهالة وغصت نفوسهم بخالق الخلق بم ومهامة فى غلطات الكبر والرعونة وخبث أخلاقهم من شوائب الشهوات وكدرت أرواحهم من اقتحامهم فى العجب والرياء والكبر وأبغضت الاولياء لم يقبل الله تعالى توبتهم لانهم ذاقوا حلاوة الرياء والسمعة وآثروا حظوظ الدنيا على صحبة أهل المعرفة وركنوا الى صحبة الاضداد ومالوا عن بساط الحرمة الى عرصة المخالفة ومن هذه أحواله فتوبته لا تستقيم وأوبته لا تدوم لغلبة الشهوة على قلبه وكثرة الفترة على بدنه لا تلصق فيه نصيحة ولا تؤثر فيه شفقة ولا ينتظم شمله بطرت نفوس هؤلاء بالشهوات واسودت قلوبهم من الشبهات جازاهم الله تعالى بابعادهم (٥٨) عن حضرة الوصال ومشهد الجمال وهو قوله تعالى لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون عن طريق الحقائق والمعارف والكواشف وأسبل الله على قلوبهم غطاء القهر حتى لا يروا أنواع عجائب كرامات الاولياء ولا يقام لهم عند الله يوم القيامة وزنا وان كثرة صلاتهم وصيامهم وصدقاتهم قال الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اه وقال عند قوله تعالى ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون آياته أنبياؤه وأولياؤه وهم أعظم الآيات اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين وأى منكر أعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة قال سهل أظهر آياته فى أوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم وأعمى أعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ثم قال عند قوله تعالى سنة الله التى قد خلت فى عباده بين الله سبحانه أن لا ينفع ايمان المنكرين أنبياءه وأولياءه عند معاينة جزاء انكارهم فانه جل جلاله عزته منتقم لاوليائه من أعدائه وقال عند قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين لما أقاموا على دعاويهم الباطلة وكلماتهم بزعمهم المزخرفة وبدعهم البارده وأصروا على ايذاء أوليائنا وأحبائنا أغضبنا وسلطنا عليهم جنود قهرنا وأعميناهم فى أودية الجهالة وأغرقناهم ببحار الغفلة وجوّدنا قلوبهم عن أنوار المعرفة وطمسنا أعين أسرارهم حتى لا يروا الطائف برنا على أوليائنا اه وقال عند قوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ثم ان الله سبحانه ذكر ان عرائس خطابه ولطائف كلامه لا تنكشف لمن رأى قيمة نفسه فى جناب الازلية وسيادة ربوبية بقوله سأصرف سأمنع عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض عن ادراك حقائق خطابى وفهم لطائف معانى كلامى الذين

والتعليم بالفعل أبلغ نفعا وأتم نجحا فجزاه الله عنا خيرا وزاده منة وبرا وقد نجح والحمد لله على ذلك وسرى للاصحاب ما هنالك لا يحبون الدعوى ولا من يشتغل بها لما يعلمون من حاله ويسمعون من مقاله ويرون من فراره منها وممن هى فيه لان الدعوى أشد بلاء من البلوى وكثيرا ما تراه يستعيذ بالله منها يقول ان عقوبتها الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى يزجر السامعين بهذا الكلام وانه لحقيق بمن ادعى ما ليس فيه أن يجازى بسوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة ويحب الخمول ولا يحب الظهور ولا من يتعاطاه كما يأتى فى باب زهده ان شاء الله تعالى ويحب آل البيت النبوى المحبة العظيمة ويودهم المودة الجسيمة ويهتم بامورهم لا يزال حريصا الى ايصال الخير اليهم ويضرع الى الله فيما يصلحهم ويكرمهم غاية الاكرام ويبرهم أشد البرور ويتواضع لهم أشد التواضع ويتأدب معهم أحسن الادب وينصحهم ويذكرهم ويرشدهم الى التخلق باخلاق النبى صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته ويقول الشرفاء أولى الناس بالارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحض الناس على محبتهم وتوقيرهم والتواضع لهم والادب معهم ويبين عظيم مجدهم ورفيع قدرهم ويرى أن التوانى فى أمورهم ومحبتهم نقص فى الايمان ولا يحب من يناويهم أو يباريهم أو يخل بالادب معهم ويشدد النكير على من فعل ذلك معهم رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين ومن عظيم محبته اياهم وأدبه معهم تواضعه لعلى قدرهم أن لا يترك من استشاره من أصحابه ان يصاهرهم مخافة تقصيرهم فى شئ من الحقوق التى تجب عليه لهم أو وقوعه فى بعض الحقوق ورأيته يوما شدد على بعض أصحابه حين أراد تزويج شريفة فنعه من ذلك وقال له ان فعلت فانا برئ منك فى الدنيا والآخرة نعوذ بالله من مخالفته فى غيبته وحضرته وذلك لا حل ان يقع منهم ما يغضبهم ويسوءهم فيغضب بذلك فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم ويغضب أباها صلى الله عليه وسلم ما أغضبها للحديث الذى أخرجه الامام أحمد فى مسنده والطبرانى والحاكم فى المستدرك والبيهقى عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه حيث خطب ابنته الحسن المثنى على ابنة عمه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما فاعتل له بحديث فاطمة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها ويبسطنى ما يبسطها وبان عنده أشبهها وذلك يقبضها ويقبض حدتها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق فعل سيدنا رضى الله عنه فيمن استشاره فعل هذا الصحابى الكريم وسلك مسلكه فى الاجلال والتعظيم وان المصاهر لهم قد يرى فى نفسه شيأ من المساواة فيخل بالوفاء وكثيرا ما يوصى بتوقيرهم واحترامهم والاحتياط فى تعظيم مقامهم بعدم المصاهرة لهم مخافة أن يرى الانسان نفسه أهلا لذلك فينكح منهم كما نكحوا منه فلا يرى لهم مزية ويستخف

متكبرون فى الارض بغير الحق المدعين المعجبين بشأنهم ومن خوفاتهم عباراتهم كلام الدعاوى الباطلة بغير الحق لانهم منكرو كراماتى أوليائى وآيات أصفيائى ثم وصف حالهم فى تضاعيف الآية بقوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لانه زاد مباعدتهم عن باب التوفيق ووجدان رشد الطريق بقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا لو تبين ألف طريق من طرق الاولياء الى الله تعالى لا يتبعونها لسد الخذلان اياهم عن مشاهدة الحق وان ظهر لهم طريق الدعاوى فى متابعة الشهوات اتبعوه وجعلوه سبيل الحق لان محبتهم صحبة الضلال انتهى (وقال) قال سهل فى قوله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض هو أن يحرمهم فهم القرآن والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه ﴿قلت﴾ والتكبر فى الارض بغير الحق (٥٩) وصف لازم للمنكرين ولو لم يعاقب الله المنكرين على السادات الاولياء الاخيار الاعتبار بذكر فى هذه الآية لكان كافيا مخبرا عن الانكار لكل من كان موفقا من أهل الاعتبار لكن ما أصابهم ما قاله مولانا سبحانه وتعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه (قال فى عرائس البيان) الله سبحانه عجز خواطر الجهلة عن دارك العلوم المجهولة عند أكثر الخلق المعروفة عند أهل المعرفة تنطق بها ألسنة الروحانيين والملكوتيين وهى من أسرار الملك والملكوت وعن الصفات والذات فلما لم يكونوا من أهل الخطاب كذبوا حقائق الخطاب الذى جرى على لسان الاولياء والصديقين والانبياء والمقربين قال وهكذا عادة المفلسين والمنكرين كرامات أهل المشاهدات ودراسة أهل المكاشفات لجهلهم وغرورهم وقياساتهم الفاسدة قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم يسمعون حقائق كلمات القوم التى هى مخبرة عن حقائق أسرار الغيب ويسمونها طامات باليتهم لو يشمون من ألف فرسخ رائحة المطار وأبى الفرح بوجدانها لكن ما خلقوا لقبول الحقائق قال قال بعضهم كذبوا أولياء الله تعالى فى براهينهم لما حرموا ما خص به القوم والمحروم من حرم حظه من قبولهم وتصديقهم والايمان بما يظهر الله تعالى عليهم من أنواع الكرامات قال قال أبو تراب النخشبى اذا تعودت القلوب عن الله تعالى مقتت الواقعين بحقوق الله تعالى اه وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الناس أعداء لما جهلوا اه وفى الانوار القدسية وحكى الشيخ محمد الطيبى عن امام جامع سماه يريد أن شخصا كان ينام فى المحراب فى ثيابه وسخ فكان كلما أراد أن يقف فى المحراب يجده نائما فيه فوقف خلف المحراب فجاء الامام يوما فجره برجله فى حده فقام وعيناه كالدم الاحمر فخاف الامام ودخل فى المحراب فوجد فيه ثلاث أرض فمر ابو عرة فتقرح ثم رحلاه من المشى فقطع عمامته ولف منها على رجليه فلما

عزتهم العلية وهذه آفة قلبية وعلة خفية لا يراعيها ويحترز منها الا أرباب القلوب ومن شدة تعظيمه لقدرهم وغيرته عليهم انه لا يحب من يخالطهم على حظ ويخادعهم فى شئ أو يكتم عنهم نصيحة ويقبح ذلك غاية التقبيح ويكره فاعله والحاصل ان محبته لآل البيت النبوى وتعظيمه اياهم أمر عظيم لم نر مثله لاحد من أهل زمننا ولا سمعنا به بل هو شئ انفرد به وتحقق منه تحقيقا ويقينا والمحبة وان كانت وصفا قلبيا تعلم زيادتها بالاحوال الدالة عليها والامارات المرشدة اليها وانا لا نعلم من يحب الشرفاء ويعظمهم فى هذا الزمان مثل محبته وتعظيمه وليس ذلك بمستغرب فى أمثاله ومحبة آل النبى رزقنا الله منها أوفر حظ ونصيب من نتائج الايمان الحقيق وثمراته وكذا سائر هذه السيرة المجيدة التى سار بها شيخنا رضى الله عنه مما فى بيان آثارها ونشر أخبارها عبرة للمعتبرين وتذكرة للذاكرين وتسديد للمتقين وتأييد للموفقين وعون للموجهين وموعظة للآتين ومحجة للمقتدين وحجة على المعتدين ورزقنا الله بركته وضاعف لنا محبته (وأما أخلاقه رضى الله عنه) وهى ما تكيف به من الاوصاف الجيدة والاخلاق الحميدة التى هى المسماة بمكارم الاخلاق وهى الذكاء والفطنة والشجاعة والحدة والحماسة والشفقة والرأفة والرحمة والصبر والاحتمال والتواضع والادب وعلو الهمة والتى هى العفاف والصيانة والوفاء والفتوة التى هى الكرم والسخاء والحلم والاناءة والعفو والايثار والسعى فى حوائج الابرار احدى وعشرون وقد تقدم منها فى باب نشأته الاربعة الاول التى هى الذكاء والفطنة والشجاعة والحدة ويأتى ما بقى فيما بعد ان شاء الله تعالى وقد أكرمه الله تعالى باوصاف جبل عليها فى أصل فطرته فلما فتح عليه ما فتح عادت قربى الى الله ووصلة لحضرته فانزل كلا منها محله ولما خلق لاجله فسارت كلها لله وفى الله فكان ذكاؤه وفهمه عن الله مراده وأمانته اعانة للعبادة وصبره سكونه تحت مجارى الاقدار واحتماله قضاء الحوائج والاوطار وشجاعته قوة فى الدين وحدته نصرة طريق المهتدين وسخاؤه بيع نفسه على الله وفى الله وعلو همته انقطاعه اليه عما سواه وفتوته وفاؤه بمعاملة مولاه وكانت تلك الاوصاف تمهيد احداها الاخرى ورقى بها فى درجة الاحسان مقامه كبرى كل ميسر لما خلق له (ومن) أخلاقه الكريمة النافعة العميمة الحنانة والشفقة والرأفة والرحمة لا تجده الا عطوفا رؤفا شفيقا رفيقا يحن على المسلمين ويرق للمساكين ويألم لمصابهم ويشفق لمآلهم ويلاطف ذوى الحاجات ويواسى ذوى الفاقات ويود ذوى الاغتراب أكثر من ذوى الاقتراب ويميل اليهم ويتعطف عليهم ويجالسهم ويؤانسهم ويعاملهم وخصوصا أهل الفطرة السليمة منهم الذين لا يضمرون من شر بزتهم مثقال ذرة فكثيرا ما تراه يبرهم ويرفق بهم ويرحمهم

كيف تراءت له شجرة فتصدها فاذا عندها عين ماء واذا بأثر أقدام توضأت وذهبت فتبع الآثار فوجد جماعة كثيرة في عطف جبل واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى أصحابه وقال هل رآني أحد منكم يوما وأنا أعجل بقومي فقالوا لا فقال قولوا لهذا فقال الامام أستغفر الله وأتوب اليه فأشار الشيخ الى واحد من الجماعة يدفعه الى جامع سماه ود فقام فدفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس ينتظرونه في صلاة العصر فأخبرهم بالقضية وان تلك الارض القفراء مسافتها سنة كاملة من مصر اهـ وحكى الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الشربيني انه كان مجاورا بمكة فاشتاق الى زيارة والدته بشربين وليس معه دراهم يكرى بها ولا ركب يسافر الى مصر فبينما هو كذلك اذ وجد رجلا مبتلى بالمسعى ينكر عليه أهل مكة أشد الانكار فجاءه بالكلام وقال تريد تروح الى أهل مصر فقال نعم فدفعه واذا به على باب شربين هذه حكايته لي وأخبرني انه كان صاحب الشفاعة لاهل موقف عرفة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة من الهجرة وحكى الشيخ نور الدين الشنواني ان شخصا في قنطرة الموسكي كان مكاريا يحمل النساء من بنات الخطا وكان الناس يسبونه ويصفونه بالتعريص وكان من أولياء الله تعالى لا يركب امرأة قط من بنات الخطا وتعود الى الزنا أبدا فقال له الشيخ نور الدين بم وصلت هذه المنزلة قال باحتمال الاذى وقال بعد كلام وسمعته يعني الشيخ عليا الخواص يقول ان الله تعالى أعطى أرباب الاحوال في هذه الدار التقديم والتأخير والتولية والعزل والقهر والحكم على الله تعالى الذي هو الادلال عليه ونفوذ الامر في كل ما أراده من الامور فاياكم والانكار على أحد الا بعد التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك والافربما مقتم وهلكتم اهـ (قلت) وأين أنت من هذا التوجه سلم تسلم وقال في كتاب المواقيت وقد كان الشيخ سراج الدين المخزومي شيخ الاسلام بالشام يقول واياكم والانكار على شئ من كلام الشيخ محيي الدين فان لحوم الاولياء مسمومة وهلاك أديان مبغضيهم معلوم وبعضهم تنصر ومات على ذلك ومن أطلق لسانه فيهم بالسب ابتلاه الله بموت القلب وكان أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه يقول من غض من ولي لله تعالى ضرب في قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى يفسد معتقده ويخاف عليه من سوء الخاتمة وقال فيه أيضا وكان الامام ابن أسعد اليافعي يقول ان حكم انكار هؤلاء الجهلة على أهل الطريق حكم ناموسة تنفخ على جبل تريد أن تزيله عن مكانه بنفخها ومن عادى أولياء الله تعالى فكأنما عادى أنبياء الله وان كان لم يبلغ حد التكفير الموجب للخلود في النار اهـ وقد سئل الامام محيي الدين النووي عن الشيخ محيي الدين

ويكرمهم ويجبه حالهم ويثني عليهم بظهر الغيب الثناء الجميل وما شكى له أحد مرضا ولا ألما الا اهتم له واعتنى بأمره فلا يزال يذكره داعياله ويسأله عن حاله حتى يكشف الله مابه ويفرج الله عنه وما أبصر ذا مصيبة الا رق له رقة عظيمة ويدعوله ويقول أعاذنا الله بفضله من بلائه آمين فهذا دينه رضي الله عنه وأرضاه وجعل الوجه الكريم متقلبه ومثواه (ومن أخلاقه) العظيمة التي سبق فيها من قبله وأعجز من يأتي بعده التواضع والآداب وحسن الخلق والمعاشرة رقيق القلب رحيما بكل مسلم متبسما في وجه كل من لقيه كل من لقيه يظن أنه أقرب اليه من غيره لما يرى من طلاقة وجهه وحسن كلامه وكثرة اقباله حتى اذا لقيه المحزون زال حزنه بمجرد لقائه هينا لينا في كل شئ حتى في مشيه يذكرك قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية ما رأيت أحسن خلقا ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا ولا أكثر علما وفهما منه ومع جلالة قدره يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقصد أحد معارضته بشئ من العلوم كلها الا أفحمه فيبقى متحيرا متعجبا من غرائب العلوم والفهوم ممن جمع الله له العلم والعمل والولاية الكبرى وارتقى في ذلك الى النهاية مع الحرص والشفقة على الخلق مما يقربهم الى الله تعالى والصبر على اذايتهم الى الغاية الى ما وضع له في القلوب من الهيبة العظيمة والاجلال مما لم يعط لاحد ممن عاصره من العلماء والاولياء والزهاد وغيرهم ولهذا سار الناس اليه من أقاصي البلدان يتبركون به ويأخذون عنه ويستندون في الامور الدينية والدنيوية والاخروية اليه فلا تجد من يقاربه في الرحمة والارشاد للخلق فضلا عن مثله ومع هذا كله رضي الله عنه تجده يتواضع في نفسه لله وفي ذات الله لعباد الله أهل النسبة الى الله وآل البيت النبوي وكل ذي نسبة دينية ومحبة ايمانية أما في نفسه فانه لا يرى لها قدرا ولا ينسب لها أمرا ولا يرى استحقاق شئ على أحد حتى أهله وعياله ويخدم نفسه وأهله لا يستنكف نفسه عن فعل شئ كائنا ما كان ولا يحب امتيازا ولا اختصاصا بشئ ويرى لغيره المزية عليه ويقول لعل الله يرحمنا في جماعة المسلمين وينسب لنفسه الاشياء الوضيعة ولا يبرئ نفسه من خصلة ذميمة أو فعلة قبيحة ويشهد حقوق الناس عليه ويقول لم نوف لمن عرفناه حقه ولم نستوفيه أبدا ويقول المؤمن هو الذي يرى حقوق الخلق عليه ولا يرى لنفسه على أحد حقا (وأما التواضع) في الله لعباد الله فانه يخدم بنفسه من والاه من الاصحاب وغيرهم في الحضر والسفر لا يبالي بعناء نفسه في ورد ولا صدر ولا يترك أحدا يشتغل بتنظيمه أو غيره بشئ كتقبيل اليد ونحوه ولا يقدر أحد أن يسومه بشئ من ذلك ولا يرى نفسه

الدين بن عربي فقال تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكن الذي عندنا أنه يحرم على كل عاقل أن يسيء الظن بأحد من أولياء الله عز
وجل ويجب عليه أن يؤول أفعالهم وأقوالهم ما دام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق قال في شرح المهذب إذا أوّل
فليؤول كلامهم إلى سبعين وجهاً فإن لم يقبل كلامهم تأويلاً واحداً فليرجع على نفسه باللوم ويقول لها يحتمل كلام أخيك سبعين وجهاً
ولا تقبلين منه تأويلاً واحداً وما ذلك إلا تعنت اهـ وقال في رسالة الآداب وبالجملة فكثرة البحث والجدال وعدم التسليم لكل شيء لا يخرج
عن الإجماع تعمي قلب العبد وتخرجه عن محل القرب إلى محل الطرد وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه كثيراً ما يقول الإنكار
ركن عظيم من أركان الشرك والنفاق لأن أصل الكفر عدم التصديق فهو في حق (٦١) النبي صلى الله عليه وسلم كفر وفي
حق التابع له صلى الله عليه وسلم
نفاق فللتابع حق كما للمتبوع حق
إذ الدين الملة واحدة فالإنكار
بالظن والوهم كله مذموم وقال
بعد كلام ولذلك طال الطريق
إلى الله تعالى وإلى معرفة حضراته
وحضرات أسمائه وصفاته على
أهل الإنكار والجدال ثم
قال بعد كلام وقد كان الشيخ
أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
يقول ليس الكامل من الرجال
من يوصل كل يوم ألفاً من العوام
وإنما الكامل من يوصل فقيهاً
كثير الجدال في مائة عام ثم قال بعد
كلام فالواجب على كل من أراد
تقريبه إلى حضرات القرب من
الحق تعالى ورسله وأوليائه أن
لا يبحث ولا يجادل في كلامهم بل
يقبل على العمل بكل ما أمروه
به بعمله فقول العبد الصالح لا سيما
كلام أرباب الأحوال فإن حالهم
من أغرب الأمور والإنكار على
أحوالهم سم ناقع ثم قال في موضع
آخر بعد كلام وكان سيدي عبد
القادر الجيلاني رضي الله تعالى
عنه يقول أولى الناس بالمقت عالم
فاجر كثير الجدال لا يرى غير زينه
ردعاوى وهمه إن تكلم جار وإن سكت سار وكان رضي الله تعالى عنه يقول من علامة أهل الطرد عن حضرة الله تعالى أن لا تلتقي
جلودهم وقلوبهم لذكر الله وذكروا بين يديه واحداً من علماء عصره وأثنوا عليه بكثرة العلم [illegible] فقالوا كيف يا سيدي
وهو من علماء الإسلام قال ليس له من العلم إلا اسمه [illegible] رحمه الله عز وجل [illegible] ذكر اسمه ويضيق
صدره إذا أمر بذلك فقالوا لا فقال لا أشق على أحد منهم إن قال [illegible] في الحضرة [illegible] الله أو في هذا المثال التي لا نعرف لها لا
من الكتاب والسنة وتعالى بذكر الله عز وجل ساعة [illegible] أنا جليس من ذكرني فكل من لم يقدر على المجالسة مع الله تعالى [illegible]
[illegible] وعن حضرته فقالوا يا سيدي اشتغالهم بالعلم خير على كل حال [illegible] ولكن [illegible] أهل حضرة الله عز وجل لا في حضرات

أهلاً لشيء من ذلك أبداً (وأما أدبه رضي الله عنه) ظاهراً وباطناً في الشريعة المحمدية ومع الله جل
جلاله فشيء بلغ فيه أقصى الغايات وبرع فيه أهل البدايات والنهايات حسبما يعلم ذلك من
حاله ومقاله ويشهد له ما تقدم من حلاله وفعاله والأدب عند الفقهاء عبارة عن القيام بما بعد
الواجبات والسنن من الفضائل والرغائب المتعلقة بأحوال الإنسان من نوم ويقظة وأكل وشرب
وذكر ودعاء ونحو ذلك وعند الصوفية عبارة عن جمع خصال الخير وأوصاف البر فهو وصف
جامع لأوصاف حميدة وأخلاق حميدة تناسب وصف العبودية وجلال الربوبية من جمعها فقد
اتصف بالآداب وكان أديباً مؤدباً مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم والأدب بالمعنى
الأول مندرج في هذا وقد جمع سيدنا رضي الله عنه الأدب ظاهراً وباطناً وسراً وجهراً ولله در
القائل إذا نطقت جاءت بكل مليحة * وإن سكتت جاءت بكل مليح
(فمن أدبه الظاهر) مواظبته على ما ورد في السنة من الآداب الشرعية المتعلقة بأحوال الإنسان
ومحافظته عليها بقدر الطاقة والإمكان في قيامه وقعوده واضطجاعه ومشيه وجلوسه وما رؤي
رضي الله عنه قط مادّاً رجله إلى القبلة وما بصق قط وهو جالس في المسجد ولا رفع فيه صوته وما
سمع أحداً يرفع فيه صوته إلا نهاه وما رأى أحداً أخل بشيء من آداب الشريعة إلا نبهه ويقول له إذا
كان ممن له معرفة بها على سبيل الإنكار والتوبيخ أهكذا ورد في السنة ولا يحب أن يكلف شيئاً من
آداب الناس العادية التي لم يمنع منها الشرع ولم ترد بها السنة اقتصاراً منه على ما ورد في الشريعة
وتخلقاً بأخلاق السنة الرفيعة ومن أدبه الباطن الذي دلت عليه أقواله وأفعاله أنه رضي الله عنه
لا يختار مع الله ولا يدبر مع تدبيره شيئاً كما تقدم حتى أنه إذا دعا لنفسه أو لأحد بشيء مما كان مجهول
عاقبته أو فيه حظ كان دعاؤه وطلب الخيرة من الله وقوله اللهم دبره لا أدعو إلا بلساني
وقلبي مستسلم لله تعالى ويقول لا أريد شيئاً ولا أطلب أمراً إلا ما شاء ويحكم ما يريد ويقول إنما
أجاري الخلق بلساني لا غير لجبر قلوبهم وغير ذلك وتارة إذا طلبه أحد الدعاء يقول لا أدعو أدباً
مع الله جل جلاله وعلماً منه رضي الله عنه بأن ما يختاره الله هو أحسن مما يختاره العبد لنفسه أو
غيره أما الدعاء بما ورد عن الشارع مما فيه ترغيب أو ترهيب أو تقرب أو وصلة إلى الله جل جلاله
أو وصف عبودية من إظهار فاقة وتملق وتضرع وخشوع لله سبحانه وكطلب التوبة والمغفرة
والرحمة والقبول منه جل وعلا ونحو ذلك فلا يزال لهجاً به ظاهراً وباطناً ويقول إن ذلك كله
ليس فيه اختيار مع الله لأنه مأمور به شرعاً وكثيراً ما يجري على لسانه بالدعاء الله يفعل عليك بحضر
فضله ورضاه (ومن أدبه رضي الله عنه) أنه لا يريد الخوض في شيء من أسرار الله سبحانه

وتعالى ولا التعرض للكلام فيما وقع ولا تمني زوال ما هو واقع منها وبعد الخوض في ذلك كله اعتراضا على الله تعالى وسوء أدب معه وينسب القصور للنفس ويرى النقص منها فيما يبتلى به العبد من القضاء بعد اعترافه انه من الله تخلقا بأخلاق الشريعة وتحققا بأن الكمال لا ينسب الا لله ولا ينسب لغيره وان كان آثرا من آثار قدرته لا لغيره مراعاة لمقام الادب معه تعالى ويحكى في ذلك حكاية معلومة لبعض الملوك السالفين وهي انه كان له غلام عزيز عليه جدا فكلمه تواده في ذلك فاراد اظهار مزيته لهم فاخرج لهم ياقوتة نفيسة وأمرهم بكسرها فجعل كل منهم يشير عليه بابقائها فامر الغلام بكسرها فكسرها مكانه دون تردد فزجره السلطان ووبخه على كسرها فجعل يتضرع اليه ياسيدي يا مولاي فقال السلطان عند ذلك للآخرين أنتم أمرتكم أولا فجعلتم ترشدونني ولو كسرتموها لتبكم لعلمتم أنا أمرتنا وهذا امتثل أولا وتضرع ثانيا لهذا أحبه هذا ما يدل على نوع من آدابه الباطنة وأما ما وراء ذلك من مراعاة خواطره وأنفاسه وتقلباته وأدبه مع الله في ذلك كله فما الاطلاع عليه وقد يكون هنالك آداب باطنية ظهرت عليه علاماتها فلم نعرف دلالتها على ذلك والادب على قدر المعرفة ولا يخفى عليك بعد معرفة ما تقدم كمال معرفته رضي الله عنه الملزوم لكمال أدبه بل وبكون هذه الاخلاق كلها المطوية في الادب التي بلغ فيها مبلغا كاملا وبالجملة فادبه مع الله تعالى ورسوله وتواضعه في نفسه وللخاص والعام من أتباعه وحسه وصبره واحتماله وشفقته وحنانه وعظم فتوته وعلو همته هذه خصوصا وسائر أخلاقه عموما أمر عزيز الوجود غريب الورود لا يتفق الا لخواص الخواص من ذوي الصديقية والاخلاص والمعرفة والتوحيد الخاص الذين استغرقتهم رحمة الرحمن وعمهم الفضل منه والاحسان واذا أراد أن يظهر فضله على عبده أهله لحبه ووده وجعل فيه ائتلافه ومحى بوصفه أوصافه فأثمرت بكل جميل أغصانه وتنوعت فنونه وأفنانه واتصف بكل نعت كريم وخلق عظيم فسبحان الرحيم الودود الواسع الكرم والجود الذي أكرم خلقه ووسع لمن شاء رزقه لا اله غيره ولا خير الا خيره ولا معطي الا هو ولا راحم سواه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الباب الثالث في حلمه وكرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه وجوده وعلو همته وورعه وزهده وموعظته وتوبته ودلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الاقوام بحاله ومقاله اليه وفيه ثلاث فصول﴾

احكامه ويفرق بين من شهوده خالقه وبين من مشهوده أسماؤه وصفاته فان أحدهم يموت وهو مع أصحاب الاحكام من الخلق لا يشهد الحق الا عند موته بخلاف من يشتغل باسم الذات فلا يزال يذكر حتى يجتمع بصاحب الاسم اذ الاسم لا يفارق المسمى بخلاف الاحكام وقد طلب الشيخ فخر الدين الرازي الطريق الى الله تعالى فقال له الشيخ نجم الدين البكري لا تطيق مفارقة صنمك الذي هو علمك فقال له يا سيدي لا بد ان شاء الله تعالى فأدخله الشيخ الخلوة وسلبه جميع ما معه من العلم فصاح في الخلوة بأعلى صوته لا أطيق فأخرجه وقال أعجبني صدقك وعدم تقافلك ولكن أنت نصرت من معارفنا فاعلم ذلك وأنت أعلم بنيتك اه (وفي العهود المحمدية) أخبرني سيدي علي الخواص أن شخصا من القضاة كان يؤذي سيدي ابراهيم المتبولي ويشكو عليه وكان القاضي سيء الخلق فلما مات تصور رسوه خلقه كلبا أسود فجلس على نعشه والناس ينظرون الى أن نزل معه في القبر اه (وفي حياة الحيوان للدميري) عند ذكر القرد وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمداني الزاهد صاحب المقامات والكرامات والاحوال الباهرات انه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقا مع الرسول الى بلاد القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقا قارئا للقرآن مجودا في تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكان وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فسألته هل القرآن باق على حفظك قال ما أذكر منه الا آية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي نسيته اه نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة قال فانظر يا أخي كيف هلك هذا الرجل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة [illegible] سبيلك يا أخي بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان حرامهم [illegible] فمن تعرض لهم [illegible] ولا يعتقدون [illegible] ولياء العاملين [illegible] الدين عبد القادر [illegible] [illegible] الى زيارة [illegible] وقال أما [illegible] على [illegible] الزيارة والتبرك لا على وجه الانكار والامتحان فآل أمره الى أن [illegible] كل رجل لله تعالى و[illegible] الى الكفر وترك الايمان بالانتقاد وترك الاعتقاد [illegible] [illegible] المولى [illegible] نسأل الله [illegible] الهداية والاعانة [illegible]

وبرسوله صلى الله عليه وسلم والأعتقاد الحسن فى أوليائه وأصفيائه بجاه محمد وآله اه كلام الدميرى وقال أبو المواهب التونسى احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم مالم يعط الانبياء قبله ثم قدمه فى المدح عليهم وبالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما اجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما كان استناده فى ذلك القول الى دليل قياسى ضعيف أو الى شذوذ من القول ماذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم هو مع انكاره اذا صادفه هم أو مصيبة يأتى الى قبورهم فيحملهم الحمل دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس فاياك يا أخى ان تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه اه (وقال) فى عرائس البيان فى حقائق القرآن عند قوله تعالى ان الذين كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وصف أهل التردد فى سلوك سبل الاولياء والايمان بهم وبأحوالهم حين هيج الله رغبتهم الى رياسة القوم وشرفهم عند الخاص والعام آمنوا رسما لا استعدادا فلما جنت عليهم ظلمات المجاهدات لم يحتملوا وأنكروا عليهم ورجعوا الى حظوظ أنفسهم فاذا سمعوا انكار الخلق على ترددهم ورأوا مهابة الاكابر عندهم آمنوا بعد ذلك رسما لا حقيقة فلما لم يصلوا الى شئ من مقامات القوم وكراماتهم ارتدوا وصاروا منكرين على القوم وعلى مقاماتهم وازداد انكارهم حين رجعوا الى اللذات والشهوات واختاروا الدنيا على الآخرة ويقولون عند الخلق ان هؤلاء ليسوا على الحق ويطعنون فيهم ويقعون فى تمزيقهم وغيبتهم حتى تضيق صدور القوم عليهم وان الله سبحانه ينتقم منهم بان يشغلهم بجمع المال والرئاسة ولا يرشدهم بعد ذلك الى سبيل الرشاد ويبقى على وجوههم سمة الخسران ويغرقون غدا فى وسط النيران وهذا وصف أهل زماننا من المنكرين اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع﴾ فى تحذيرهم من الانكار على الناس انكار الحرام على الامور التى اختلف العلماء فى حكمها وأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلموا) يا اخوانى ان سوغ الانكار على الناس شئ كبير بلا مصدر اذ قال عزالدين بن عبد السلام الانكار متعلق بما أجمع على ايجابه أو تحريمه فمن ترك ما اختلف فى وجوبه أو فعل ما اختلف فى تحريمه فان قلد بعض العلماء فى ذلك فلا انكار عليه الا أن يقلده فى مسئلة ينقض حكمه فى مثلها ان كان جاهلا لم ينكر عليه ولا بأس بارشاده الى الاصلح وانما

﴿الفصل الاول فى علمه وكرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه﴾

أما علومه الظاهرة ففاز منها بأوفر نصيب وحاز من فروعها وأصولها السهم والتعصيب ورقى الى كل مكرمة وفضيلة بسهم مصيب ولا يتحدث فى علم الا تحدث فيه حتى يقال انه لا يحسن غيره سيما علم التوحيد والتفسير والحديث وعلم السير وعلم التصوف والاحوال وسائر العلوم النقلية من نحو وفقه وعروض وغير ذلك وقد شارك العلماء فى جميع علومهم الظاهرة ولم يشاركه فى العلوم الباطنة بل زاد على الفقهاء زيادة لا يمكن وصفها من حل المشكلات وما يعرض من الشبه المعضلات كما ستقف عليه ان شاء الله فى أجوبته عند محلها ومهما تكلم رضى الله عنه فى مسئلة فى علم الظاهر الاخرج منها العلم الآخرة لاسيما التفسير والحديث لما احتوى عليه باطنه من خوف الله تعالى ومراقبته وعدم التفاته لزخارف الدنيا كأنه يشاهد الآخرة بين يديه فاذا قرأوه العلوم الظاهرة رجعت كلها فى الحقيقة علوما باطنة وكثيرا ما يقول مامعناه العالم على الحقيقة من يشكل الواضح ويوضح المشكل لسعة علمه وكثرة فهمه وحسن نظره وتحقيقه فهذا الذى يجب حضور مجلسه والاستماع من غرائبه وفوائد علمه كما قال الشيخ ابن عرفة فى أبياته المشيرة له

اذا لم يكن فى مجلس الدرس نكتة * بتقرير ايضاح لمشكل صورة
وعزو غريب النقل أو حل مشكل * أو اشكال ابدته نتيجة فكرة
فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد * واياك تركا فهو اقبح خلة

(وأما علومه) الباطنة الحقيقية المستمدة من الانوار الالهية فهو قطب رحاها وشمس ضحاها يقول من سمع كلامه فيها هذا كلام من ليس وطنه الا غيب الله تعالى وهذه العلوم محلها القلب وهى معادن الاسرار ومطالع الانوار ولهذا لا يمكن التعبير عنها ولا يعرف حلاوتها الا من اتصف بها وذاقها فلهذا رضى الله عنه يؤثر حب مولاه العظيم على غيره ويراقبه ولا يأنس بأحد بل تجده يفر الى الخلوات كثيرا فقد طال فكره فى معرفته تعالى فانكشفت له عجائب الاسرار وتجلت له الانوار كما قال القائل

ومنفرد بالله هام بحبه * فليس له أنس بشئ سوى الرب
تفرد فى الدنيا لطاعة ربه * فاورثه علم الكتاب بلا ريب
وآثر حب الله فانكشفت له * عجائب أسرار ثوابا على الحب
فمن كان فى دعوى المحبة صادقا * تجلت له الانوار من غير ما حجب
فيرتاح فى روض المعارف دائما * ولذتها أشهى من الاكل والشرب

ينكر عليه لانه لم يرتكب محرما فانه لا يلزمه تقليد من قال بالتحريم ولا بالايجاب اه وفى القواعد الزروقية لا حكم الا للشارع فلا حكم الا لله قال الله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وقد أوجب وحرم وندب وكره وأباح وبين العلماء ما جاء عنه كلا بوجهه ودليله فلزم الرجوع لاصولهم فى ذلك من غير تعد للحق ولا خروج عن الصدق فمن أخل بالاولى طرح حديث اتفق عليه اجماعا وحيث يختلف اعتبر امامه فى حكمه فلا ينكر عليه غير ما اتفق عليه بمذهبه ان تكرر بغير ضرورة والا فالضرورة لها أحكام وما بعد الواجب والمحرم ليس لاحد على أحد فيه سبيل ان أثبت حكمه على وجهه ولم يتعلق بالغير تركه ولم يخرج به الامر لحد التهاون أو تشهد أحواله بالازراء بذلك (٦٤) ورقة الديانة قرب طاعم شاكر خير من صائم صابر الحديث ومن ثم أجمع القوم على أنهم لا يوقظون نائما ولا يضومون مفطرا من وجه دخول الرياء والتكلف ولان العناية باقامة الفرائض هى الاصل لا غيرها وكل السنة تشهد لذلك والله أعلم (وفى تلخيص الاخوان) ولا بأس بارشاد العامى الى ما هو الاحوط فى دينه ولا بأس بمناظرة المجتهد ليرجع الى الدليل الراجح واختلاف العلماء رحمة وعلى هذا فلا يجوز الانكار الا لمن علم ان الفعل الذى ينهى عنه مجمع على تحريمه وان الفعل الذى يأمر به مجمع على ايجابه ونعنى بالنهى عن الانكار انكار الحرام ولو أنكره انكار الارشاد فذلك نصح واحسان (وقال) ابن الهندى رحمه الله تعالى لا تتعرض لكل من حكم فى مسئلة من مسائل الفروع الا اذا علمت ان حكمه مخالف للقرآن والسنة وان لم تعلم ذلك فلا تتعرض لحكمه وان علمت ان حكمه مخالف للمدونة وغيرها (وقال الاشبيلى) فى شرح الاربعين النووية وانما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وما ينهى عنه فان كان من الامور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر ونحوها فكل الناس علماء بها وان كان من دقائق الافعال والاقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام فيه مدخل ولا لهم انكاره وذلك للعلماء والعلماء انما ينكرون ما أجمع عليه أما المختلف فيه فلا انكار فيه (وفى الدرر) من شدد شدد الله عليه فراد الله تعالى فى هذه الامة ان يقع الاختلاف فيحصل التيسير ولذلك أنزل اليهم كتابا عربيا واوغة العرب متسعة محتملة للمعانى المختلفة اه (وقال) محمد بن يوسف المواق فى سنن المهتدين قال عياض ما اختلف العلماء فى تحليله وتحريمه فلا يقال فيه حرام وقال فى أول الاكمال لا ينبغى للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر أن يحمل الناس على اجتهاده ومذهبه وانما يغير منه ما أجمع على احداثه وانكاره ووشح محيى الدين النووى كلام عياض قائلا أما المختلف فيه فلا انكار فيه وليس للمفتى ولا القاضى ان يتعرض

تخاطبه الاحوال من كل جانب * فيفهم عنه بالضمير وبالقلب
يكاشف بالاسرار من ملكوتها * فيأتى عليه الفيض من عالم الغيب

الى غير ذلك مما قيل ولا شك ان السادات المتصفين باحوال الصفات هم الذين ورثوا الانبياء حقيقة واقتدوا بهم ظاهرا وباطنا فجمعوا بين الشريعة والحقيقة على أكمل وجه فقد فاقهم سيدنا رضى الله عنه وحصل له ما حصل لهم فهو رضى الله عنه القدوة للمقتدى والهداية للمهتدى لجمعه بين لطائف الاحوال وصحيح الاقوال والافعال باطنه حقائق التوحيد وظاهره زهد وتجريد وكلامه هداية لكل مريد (وأما كرمه رضى الله عنه) فمن أخلاقه وسجاياه كثير انفاقه فى سبيل الله وعطاياه ربى على ذلك منذ نشا يتقلب كيف شا جعل الله الكرم له وصفا طبيعيا ثم صرفه فيه تصرفا شرعيا الى أن أرقاه الله سبحانه مرقى الكمال وصيره ممن لا يشهد فى ذاته ملكا لنفسه ولا مال فجمع الله له بين الحالتين جمعا صنعا من الله ومن أحسن من الله صنعا فكانت وقائعه فى ذلك عظيمة وأياديه جسيمة وأفعاله عجيبة ومآثره غريبة نادرة من نوادر الزمان وآية من آيات الله التى برزت للعيان يعطى عطاء من لا يخاف الافقار ولا يبالى بافراط ولا باكثار وكيف يبالى من تخلى قلبه عن العرض الفان ورقى مقام الاحسان والعرفان وصعد مصعد الكمال ومراتب فحول الرجال الذين تركوا النفائس والارباح ووهبوا النفوس والارواح فهم كرماء الخليقة والاسخياء على الحقيقة فلا فضل الا فضلهم ولا نوال الا نوالهم اذ من عين الجود ينفقون وبوابل جوده يتدفقون لا يرون لهم ملكا ولا اعطاء ولا تركا فأنى يوصف أمرهم ولا يقدر فى ذلك قدرهم ولكننا لا نتعرض الا لشئ مما نرى اشيخنا واستاذنا رضى الله عنه من جزئيات القضايا وبعض ما شهدناه من وافر الاحسان والعطايا اذ المقصود ذكر الاخبار ونشر تلك المكارم والآثار ودأبه رضى الله عنه الانفاق فى سبيل الله والاطعام لوجه الله يفرق ماله فى ذلك شذر مذر فى كل وقت من رخاء وشدة فى حالة سفر وحضر من كل ما يتناوله من المكتسبات من عين وعرض وفواكه وحصر ما بين مواساة ونفقة أوصلة رحم أوصدقة ويقول المال مال الله وانما أنا خازن الله ومصرفه ومستخلف لقوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ولقوله عليه الصلاة والسلام يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع أخرجه الامام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه (ومن عادته رضى الله عنه) وخصوصا ما كان من قبيل الصدقات المبالغة فى الاخفاء جدا حتى لا يشعر انسان بما هو يصدر منه

منه من الاحسان فى عموم الاوقات وغالب الاحيان فاذا أعطى أحدا شيأ لا يعطيه بيده انما يأمر بذلك و يرسل به و يوصى المرسل معه بالكتمان طلبا للوجه الاكمل الذى فضل الله فى كتابه سبحانه بقوله فهو خير لكم وابقاء على المعطى بفتح الطاء وحرصا على اعلاء همته ليشكر نعمة سيده ولا يتشوق الذى جرت النعمة على يده و يقول انى اذا تشوق أحد الى انقبض قلبى عنه فلا أريد ان أعطيه شيأ فاذا انقطع نظره عن الخلق كنت أحرص الناس على اعانته وايصال العطاء اليه وأجدنى استحلى مناولة ذلك حين أعطى مال سيدى لعبد سيدى وهو لا يلتفت الى ولا يشعر بما الذى وربما يتولى الاعطاء بيده لكون المعطى له لا يشعر بمن أعطى وقد يعطى بيده أيضا اذا كان المعطى له من الموالين له من الاصحاب وغيرهم ممن يعرف أنه لا ينوه به ولا يفشى سره وما من احد من الاصحاب الا لحقه نائله ووسعته عوارفه وفضائله فلا يلتقى بعضهم بعضا الا حدث بعطاياه دائما من كل شئ ثم لا يقدر أحد أن يواجهه بثناء عليه لاجل ذلك أو يذكره له أو يشيع خبره واذا أكل أحد الطعام عنده فقال له كثر الله خيرك رده الى شكر نعمة الله وشهود ما تفضل الله به سبحانه وأولاه و يقول كلوا من رزق ربكم واشكروا له و يقول المنة لله وحده (ومن كراماته) الجارية فى هذه العطايا أنه لا تصل عطيته أحدا الا وجدته على حين ضرورة وشدة احتياج لا يجد ما يحاوله ولا ما يناوله حتى كأن سيدنا رضى الله عنه بات ينظر اليه أو ظل معه مطلعا عليه فيوقع ذلك كله مواقعه و ينزل مواضعه على نور من ربه وبصيرة فى أمره و يوفى فيما يعطيه كل ذى حق حقه من قريب أو بعيد جامعا بين العدل والاحسان ومراعيا لحال كل انسان فيمتع أولاده وأهله وعياله و يولى عليهم بره ونواله ثم يوسع الاقارب والاصحاب مواصلة ثم الاباعد صدقة ومفاصلة شأنه فى ذلك كله بديع وحاله فى ذلك بأسره رفيع (أما شأنه) فى داره وعياله فاكثار الطعام والاطعام والتوسعة والانعام والافضال والاكرام لا يدع شيأ الا أمتعهم فيه على وجه شرعى من قصد كما تمة اياهم وتنعيمهم بانعم مولاهم لا على الرفاهية والترفه مكفولين بخير كفاية محفوفين بخير رعاية ظاهرة عليهم أنعم مولاهم واضحة عليهم آثارها ما شئت من عفاف وقناعة وكرم نفس وعلو همة قد اعتادهم السخاء حتى ألفته نفوسهم وأثمرت منه غروسهم يدخر لهم لا غناء نفوسهم فوق ما يحتاجون اليه ويصرح أحيانا بانه لولا الرفق بهم والجرى على مقتضى عقولهم وصونهم على أن يتشوقوا لما بيد الناس ما ادخر شيأ فيخزن من قوت سنتهم طعاما واداما وعسلا وفاكهة يكفيهم و يكفى أضيافه وأضعاف أضعافهم ليعول به الاضياف والضعفاء والمساكين المنتسبين الى الله ممن هو ملازم له ومضاف اليه فى عداد أهل نفقته أو من يرد عليه فينفق على عدد عديد فوق كل عنده

لمن خالفه اذا لم يخالف نص القرآن أو السنة أو الاجماع (وقال شيخ الشيوخ) أبو عمر فى تمهيده الاترى ان الصحابة اختلفوا وهم الاسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه ولا وجد عليه فى نفسه ونقل أبو عمر بسنده الى الثورى اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذى اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه (وقال) الشيخ أبو اسحق الشاطبى الاولى عندى فى كل نازلة يكون لعلماء المذهب فيها قولان فيعمل الناس على موافقة أحدهما وان كان مرجوحا فى النظر أن لا يتعرض لهم وان يجروا على انهم قلدوه فى الزمان الاول وجرى به العمل فانهم ان حملوا على غير ذلك كان فى ذلك تشويش للعامة وفتح لباب الخصام (وقال) ابن عرفة قول ابن حزم أجمعوا على ان متتبع الرخص فاسق مردود بما أفتى به الشيخ المتفق على علمه وصلاحه عز الدين بن عبد السلام انه لا يتعين على العامة اذا قلدوا اماما فى مسئلة ان يقلدوه فى سائر مسائل الخلاف لان الناس من لدن الصحابة الى ان ظهرت المذاهب يسألون فيما سنح لهم العلماء المختلفين من غير نكير من أحد وسواء اتبع الرخص فى ذلك أو العزائم لان من جعل المصيب واحدا لم يعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد فى الصواب وقال القرافى انعقد الاجماع على ان من سلم فله أن يقلد من شاء من العلماء بغير حجر وأجمع الصحابة على ان من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما فله ان يستفتى أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير نكير فمن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل (وقال القرافى) أيضا من أتى شيأ مختلفا فيه يعتقد تحريمه أنكر عليه لانتهاكه الحرمة وان اعتقد تحليله لم ينكر عليه اه ﴿قلت﴾ واذا فهمت جميع ما تقدم علمت ان مسوغ حرمة الانكار شئ عسير بل متعذر ولا يزال المعترض يعترض على الخلق حتى يعترض على الله كما لا يزال المنكر ينكر على الباطل حتى ينكر على الحق وشروط الانكار ثلاثة الاول

العلم المحقق بقوله وبحرر منقوله و يوضح دليله فيثبت قيله والثانى التبصر ليفرق بين الحق والباطل ولاسيما فيما اشتبه فيه الحق بالباطل و يظهر المتحلى به كالعاطل فيعتبر كل شئ حيث يثبت و يوجه كلامه حيث يوجد الشئ لا حيث يفقد وحيث يكون فيه محلا للنكير بوجه واضح والثالث التقوى فينصف وينصح لا يتعصب و يقدح ولذا قالوا انكر ما يقع منهم دعى من أهل الزمان من المناكر بقصد صادق نافع مفيد غير انه صعب يفتقر الى التحقيق فى المدارك وتضلع فى علوم وتجربة تامة فان الامور قليل منها ما يكون أمرا حقيقيا يذم من كل وجه أو يمدح من كل وجه بل أكثرها اضافى اعتبارى يختلف باختلاف الاشخاص والمقاصد والازمنة والامكنة والاحوال فافهم وانظر المحاضرات لليوسى ﴿قلت﴾ اذا فهمت ما قررناه تنم من هذا وصفه حيث

كان ويسير المسافران كان بأبعد مكان   فكيف إذا كان في الإقبال * طرق الجد غير طرق المزاح   واحذر من كل جاهل يتعامل أو جامد ناقل
ويجاهد يعرف الحق ويتجاهل أما الجاهل الذي يتعامل ويتصدر للتدريس أو ينقل ويفتي فهو شر من اللعين ابليس اذ لا أجهل أو أفسد
بالدين من متعصب بالباطل أو منكر لما هو جاهل ومن ثم قال بعض العلماء وانما يؤتى بعض الناس من عدم معرفتهم قدر أنفسهم وكل
من تعاطى شيأ من مبادي الاصلاح ظن انه وصل وعلى المقصود حصل فتهيأ وتربع وجلس وارتفع وقال ما شاء ولا يبالي بما أقلس
أوقاء نوبخا وتفهما الاعلم ما روى ولا فهم ما درى بل يخبط خبط عشواء ويبدي مقالة شنعاء بلا حشمة ولا حياء عافلا عما يلزمه من العار
ويقحمه في النار فانا لله وانا اليه راجعون   (٦٦)   وأما الجامد الناقل وان كان يسرد كثيرا من الامهات ويحفظ كثيرا من
المسائل ويدرس كثيرا من الفنون فاحترزمنه ولاسيما ان كان سطفقا في العلم والعمل يثبت مزية نفسه ويحسن الظن بها ويجحد مزية غيره ويسيء الظن به نظرا الى أحوال السلف الصالح واتخذها حالا لنفسه ظنا منه انه تحلى بها فأراد حمل الناس على ما يتوهم انه مذهبه وان طريقته هذه نعم وان كل من خالفه فهو مبطل وان من وافقه فهو المحق مع ان شواهد الامتحان تنبئ انه قاصد عما يدعيه كما قال الشاعر

ان تلك ناسكا فكن كاويس
أو تك فاتكا فكن كابن هاني
من تحلى بغير ما هو فيه
فضحته شواهد الامتحان

(غيره)

اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم
ولا عيب الا مثل ما فيك يذكر
فان عبت قوما بالذي هو فيهم
فذلك عند الله والناس أكبر
وان عبت قوما بالذي فيك مثله
فكيف يعيب العور من هو أعور

وأشد ما يقع فيه مثل هذا أن يتعاطى الانكار في الخلافيات والامور العاديات التي سكت الشرع عن الكلام في أكثرها والبدع الاضافيات وهي التي تضاف
لاسود لو تسلم من المنازعة في كونها سنة أو غير بدعة بخلاف أو بلا خلاف وهي أكثرية أو أغلبية في الازمان فلا يزال ينكر على
العامة والخاص بما هو لبس به ويريد أن يحملهم على الورع مع خلوه عنه الا انه لا يجوز حمل العامة على الورع لان العامي يتصرف بالعلم
على وسعه أسقاط الحرج ومن ثم قال شيخ الشيوخ ابن لب اذا كان عمل الناس على قول لبعض العلماء فلا ينبغي انكاره لاسيما ان كان
الخلاف في الكراهة وذلك الانكار جهالة عظيمة ما حمل من أنكر على انكاره الا انه أبصر ما امامه ولم يلتفت الى ما خلف وراءه ووقف
على بعض مسائل في المذهب ولم يهتد لواضح سبيلها ولا شعر بوجهها ودليلها ولا علم ان الخلاف العلماء في أصلها ولم يعطها من الفهم

الوسق من القمح في نحو يومين أو ثلاثة وأما في أوقات وفود الزائرين اليه فلا نقدر لذلك قدرا ولا تتوفر له عولة بالغة ما بلغت وجميع ذلك كله يكتاله ويجلبه من البلدان البعيدة لعدم وجود الزرع بالمكان الذي هو فيه لان البلد ضعيفة جدا ولا يخلو عن كثرة الاضياف أما الرجال خارج الدار في أمكنة متعددة وأما النساء فداخل الدار ويتفقد الغرباء أهل النسبة ويطعمهم ويوصي من يفعل ذلك لهم رضي الله عنه (ومن عادته) انه لا يخرج من داره شيأ لاضيافه أو غيرهم الا بعد كفاية من بداره منه وان أخرج يوما ما طعاما لم يكن فيها غيره حاضرا وضيفهم آخر مثله لا محالة وينبه على ذلك ويربي به غيره مخافة التوصل لحق بترك آخر (ومن شأنه رضي الله عنه) حفظ الطعام واحترامه متى فضل شيء منه التمس في الحين من يأكله واذا أخرج الطعام من داره للاضياف وفضل عنهم يتصدق به فلا يرجع الى الدار منه شيء أصلا لانه خرج لله تعالى وعادته الكريمة رضي الله عنه اجراء الصدقات على ممر الليالي والايام ففي كل جمعة يصرف القمح على ضعفاء البلد كل واحد ما يناسب حاله من الضعفاء والايتام والارامل وكل محتاج وكذلك في كل يوم عند وقت الضحى يصرف الخبز على الصبيان في باب داره هكذا فعله رضي الله عنه مع من ضعف عن القيام بمؤنة نفسه من سائر الاصحاب فيما يرجع الى الاعانة في النفقات والبركة من الله سبحانه وما عود أولياءه الامتنا وما أسرى اليهم الا حسنا وقد شوهدت البركة معه في ذلك وفي سائر أموره فازداد احسانا الازيد خيرا وبركة من الله سبحانه وهكذا دأبه رضي الله عنه في سائر أحواله واذا تأملت ما يخرج من يده من النفقات والرفاقات وجدت ما لا يقدر عليه الا المؤيدون أمثاله الذين باعوا نفوسهم وأرواحهم وأموالهم أرباحهم على الله وفي سبيل الله لا يريدون غيره ولا يعولون على سواه هذا شأنه رضي الله عنه وأما ما يصدر عنه في معاملة الاباعد من المواساة الجليلة والصلات الجليلة فأعظم من ذلك كله لكونه يجمع ما يجمع بل يتضمنه كذلك مجموعة ثم يعطيه دفعة واحدة لكن لا يطلع على ذلك الا النادر وقد أطلعت عليه مرارا صرف الحال الذي يخشى صاحبه الفقر وذلك لما قررناه من عادته رضي الله عنه في اخفاء الصدقات وانما يتفق الاطلاع على بعضها والبر القليل منها كما اذا تعرض له أحد يطلب معاما أن يراسله براسلة فلا يدري ما يفعل اخفاء لصدقاته (ومن كراماته) العطية الجارية العتق فقد أعتق في يوم واحد جميع من بداره من الاماء وكن حينئذ خمس عشرة فأعتقهن دفعة واحدة وكذلك أعتق بعد ذلك ثلاثة عشرة رقبة من العبيد البالغين فكتب لكل واحد رقعة وجعلها له في عنقه وقال له أنت حر في سبيل الله الى غير ذلك مما لا نطلع عليه أصلا ولا نعلم له سببا ولا وملا رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه (وبالجملة) فسخاؤه رضي الله عنه

والتأمل حقها فظن أن لا أعلم الا أنا ولا أفهم الا أنا فاستحقر العامة وجهل الخاصة ورأى انه وحيد زمانه وفريد أوانه كما قال ابن أبى شهيد ذلك عليه فانه تقيس فى بابه وأما الحاسد الذى يعرف الحق ويتجاهل فاحتز منه وهو الذى يحمل كلمة حجة على الناس ويتصف به عليهم ويغالطهم به ويجادل والمغالطة تلبيس الحق بالباطل وادخال التشويش على أهل الحق واثارة الشبه عليهم بباطل فى صورة حق والجدال المغالبة بالعلم على وجه لا يرتضيه الله ورسوله قال الشافعى رضى الله تعالى عنه اذا رأيت الرجل يجادل فاستدل على أنه رجل سوء انتهى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثامن﴾ فى اعلامهم ان الله تعالى لم يوجب على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين لا يتجاوزه وان كل واحد من (٦٧) أئمة هذه الامة رضى الله تعالى عنهم أجمعين تبرأ من ادعاء وجوب اتباعه هو وحده فى كل مسئلة من مسائل الدين دون غيره من الأئمة لعلمهم بأن الاتباع العام لا يجب الا للمعصوم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (قال) الشيخ أحمد زروق فى تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوى الاصول لا اتباع الا للمعصوم لانتفاء الخطأ عنه أو من شهد له بالفضل لان مزكى العدل عدل وقد شهد عليه الصلاة والسلام بان خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فصح فضلهم على الترتيب والاقتداء بهم كذلك لكن الصحابة تفرقوا فى البلاد ومع كل واحد منهم كما قال مالك رحمه الله تعالى علم فلعل مع أحدهم ما هو ناسخ ومع الآخر ما هو منسوخ ومع الآخر مطلق ومع الآخر مقيد ومع بعضهم عام ومع الآخر مخصص كما وجد كثيرا فلزم الانتقال لمن بعدهم اذ جمع المتفرق من ذلك وضبط الرواية فيما دنا لك لكنهم لم يستوعبوه فقهها وان وقع لهم بعض ذلك فلزم الانتقال لمن بعدهم الى الثالث اذ جمع ذلك وبسطه وفقهه وحفظا وضبطا وفقها فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أصلوا واعتمدوه ولكل فن فى هذا القرن أئمة مشهور فضلهم علما وورعا كمالك والشافعى وأحمد والنعمان للفقه وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف وكالمحاسبى لذلك والاعتقادات اذ هو أول من تكلم فى اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير اه ﴿قلت﴾ وأنت ترى كيف جعلهم أئمة لكل من أراد معرفة الشريعة التى أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من غير تفريق بينهم وكيف يفرق أئمة المؤمنين مؤمن يعلم انه لا حكم الا لله وانه لا سبيل الى معرفة حكمه الا كتابه الذى أنزله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام الذى أنزل اليه ذلك الكتاب وأصل جميع الاحكام لهذه الملة المحمدية هما فما كان منهما فواجب ثابت مقبول أبدا وما كان من الاجتهاد فتعرض للقبول والرد فما وافق الكتاب والسنة فمقبول والبعض .

عظيم واحسانه جسيم ليس على سنن ما يؤلف وانما هو خارق للعادة وخارج عن الامور المعتادة لا يساطره فيه مثله من أهل الخصوصية فضلا عن غيرهم اذ من عادة المشايخ الفاعلين لمثل ذلك أن يقبضوا ويدفعوا فيصرفون ما يؤتون به من مال الله على عباد الله لا يدخرون شيأ وهو رضى الله عنه لا يدخر شيأ وكان قبل هذا الوقت لا يأخذ من يد أحد ألبتة حتى وقع له الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد على أحد شيأ أصلا وتخرج من يده الاموال العريضة والعطايا العظيمة التى لا يتيسر مثلها للاغنياء من التجار وما ذلك الا آية من آيات الله وبركة محمدية من آثار وبركة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراثة منه ومقاما أقامه الله فيه وضمانا منه صلى الله عليه وسلم له بالغنى التام الذى لا فقر بعده على الدوام وقد كان بعض الاصحاب من خاصته دخل بيده مال فاعطاه منه ثم أراد اعطاء ما بيده جملة وتفصيلا فعلم به سيدنا رضى الله عنه فقال له لا تفعل ودع مالك عندك لانك ان فعلت ذلك وجدت فقدان ذلك من قلبك وأثر ذلك فيك فيحصل لك بذلك ضرر عظيم وتنقطع المحبة من أصلها ولا تقتدى بى فى هذه العطايا فانا ان رأيتنى فعلت شيأ منها ففى ذلك أقامنى الله عز وجل (وأما فتوته رضى الله عنه) فقد تقدم ما ينبئ عن شئ منها فى الباب قبل هذا عند التعرض للكلام على بعض أخلاقه رضى الله عنه والمروءة شعبة منها والفتوة من الاخلاق الجامعة لانواع الاوصاف الحميدة والخلال السديدة كالحلم والعفو والصبر والسخاء والوفاء والستر على عيوب الاصدقاء واعانتهم ومعاملتهم بجميل الاحسان ومرجعها الى الايثار والسخاء العظيم وهو السخاء بالنفوس وأصلها كما قال القشيرى رضى الله عنه أن يكون العبد ساعيا فى أمر غيره دائما وقد بينها أهل الطريق بتفسيرات أوردها فى الرسالة فليطالعها من أرادها وعبر راعيها بعبارات كل بحسب ما غلب عليه وبحسب نوع من أنواعها فسروها بكف الاذى وبذل الندى هى عبارة الجنيد رضى الله عنه وبالصفح عن عثرات الاخوان وبان تنصف ولا تنتصف وبان اذا أعطيت آثرت واذا منعت شكرت وبان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وبالوفاء والحفظ وبفضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها وبحسن الخلق وباتباع السنة وأكثر ما تستعمل عندهم فى المواساة والعفو عن الاساآت قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه فى قصيدته الرائية وبالتغنى على الاخوان جد أبدا ＊ حسا ومعنى وغض الطرف أن عثرا ولشيخنا وأستاذنا رضى الله عنه من هذه الاوصاف أعظم نصيب والسهم الذى ما عثر عليه فى هذا الوقت مصيب ورثها بالفرض المقسوم له بالتعصيب وحاز منها أسمى مرتبة وأسنى مرتبة وأعلى مقام وأكمل مرام (وأما حلمه وعفوه) فشأنه رضى الله عنه الصفح عمن اشتغل

وما خالفه مما فرد ؤد بالاصالة لا أصل له فأحرى الفرع والى هذا أشار امام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه بقوله كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضوان الله عليهم كانوا فى غنى عن الاجتهاد ولا يقع منهم الاجتهاد الا فى بعض الاحيان وكان السؤال أيضا قليلا لانه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن مخافة أن يوجب الله تعالى عليهم بالسؤال ما كان غير واجب وليكثر السكوت عنه وليفتح لهم باب الاجتهاد ليجتهدوا وليكون سنة باقية فى أمته فينتفى عنها الحرج لكثرة المسالك التى يسلكون بها الى الله تعالى فتكون تلك المسالك كلها طرقا الى الجنة فتظهر مرتبة نبيها صلى الله عليه وسلم حيث كانت بعثته رحمة لها ويظهر بذلك اعتناء الله بها لاجل نبيها صلى الله عليه وسلم حيث كان اختلاف علماء أمته رحمة لها دون من عداه من الانبياء عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام فان الاجتهاد ثابت بالكتاب والسنة معمول به فى زمنه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فقد أذن لنا فى الاجتهاد ووعدنا بالتوفيق الى الرشاد فلله الحمد على سابغ الامداد وقد جعل كتابه أصل العلوم ومعدن الانوار فلا يوجد الشئ الا عن أصله ولا يطلب الا فى معدنه وكانت أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم كالبيان والتفسير لكتاب الله قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم * وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن وقد نبه على ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله انى تارك فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى فأرشد صلى الله عليه وسلم أمته الى العمل بهما والتمسك بهما والاستنباط منهما بعده لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ان العلم كله فيهما من طلبه منهما وجده واهتدى ومن طلبه من غيرهما ضل ولم يجده اذ فيهما النور الواضح والهدى الراجح وفى الحديث من أوتى القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه الا أنه لا يوحى اليه اه

قال للقرآن نزولا وتنزلا فالنزول قد مضى والتنزل باق الى يوم القيامة فمنه وهم ومنه الهام ومنه كشف ومنه الفاء ومن مقام الفهم أخذ جميع أهل المذاهب مذاهبهم ومن مقام ما فوقه قال بعض الاكابر لا يكون الرجل عندنا رجلا حتى يستخرج من حرف واحد من القرآن جميع المذاهب وكيف لا وقد قال فى حق هذا الكتاب المحيط ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

ما اذايته وعدم المؤاخذة له والنظر فيه بعين الحقيقة والتماس المعذرة له ويقول اذا نظرت الى الناس وما يجرى عليهم من قدر الله عذرتهم وانما يجئ الملام من عدم شهود أمر الله النافذ ويحن مع ذلك عليهم ويشفق من حالهم مخافة أن يدركهم الهلاك بسبب تماديهم على فعلهم ذلك وكثيرا ما يعاملهم حرصا على ازالة ضغنهم ومحو ما فى قلوبهم واذا شكى له أحد من أصحابه اذاية أحد سلاه عن ذلك وحمله على الحلم والعفو وحضه على الاشتغال بما يعنيه ولا يحب المعتنين بنصرة أنفسهم ولا المشتغلين بملاحاة الرجال ولا يحب الغلظة ولا الفظاظة ولا أهلها ويقول ان الحليم يحلم الله ويستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى أخرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم فى المستدرك عن ابن عمر قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء اه ويترحم على الكبير والصغير وكل ضعيف مستضعف ويوصى من أتاه من الولاة بالعفو عن المساكين ويقول لهم بضعفائكم ترحمون ولا عمل أحسن من ذلك لكم ومن عفا عفى عنه ويعرض عن جهل الجاهلين ويصبر لجفوة الجافين ويعفو عن اذاية المؤذين بل يحسن الى من أساء اليه ويحن عليه بعد التجاوز عنه ويتعطف عليه ولا يزال يلاطفه قولا وفعلا ويعامله بالجميل وبالتى هى أحسن ويبره ويحرص على ايصال الخير اليه رحمة له وشفقة عليه حتى يستحى ذلك المسئ غاية الحياء ويخجل غاية الخجل ويتعجب من عفوه عنه ثم تفضله عليه ومن سابق سيآته التى عادت كالحسنات لديه كما شاهدنا ذلك وقع له مع بعض الاخوان فما زال يحلم عنه ويحسن اليه حتى كان أحب الاحباء اليه والكلام على حلمه وعفوه أوسع من هذا وقد تقدم بعض ما هو منه فى السيرة رضى الله عنه (وأما وفاؤه رضى الله عنه) والوفاء نوع من الفتوة وعطفه فى الترجمة عطف خاص على عام فمنه أنه اذا استلف شيأ قضاه بسرعة لا يتوانى فى ذلك ولا يغفل ألبتة وما حفظ له تأخير قضاء دين قط حفظا من الله له وكفاية اياه ومنه وفاؤه رضى الله عنه بمعاملة الاخوان وحفظ عهودهم وعهود أصحابه فى كل أوان على ما قدمناه قبل من مواصلته اياهم أتم المواصلة وتعطفه عليهم أحسن التعطف واحسانه اليهم كل الاحسان فلا يزال رضى الله عنه يحفظ لهم ودا ولا ينسى لهم طول الزمان عهدا ولا يألو فى اكرام من أمكنه اكرامهم جهدا وهذا كله من حسن عهده وتمام وفائه وحسن مودته فى الله واخائه ومنه وفاؤه فى معاملات مولاه وعبادته له وقيامه لله فى سائر حركاته وسكناته حيث لا يقطع شيأ ابتداه ولا يرجع عن شئ لله عزم عليه وأعظم بذلك وفاء ومنه من الله واعطاء ومن عظيم فتوته وايثاره وسعيه فى منافع الغير وأوطاره ما هو عليه من الايثار وأوصافه فلا يكاد أحد يقاربه فى ذلك أو يضاهيه تأييدا من الله

فى

وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
وقد بلغنا ان عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وروي عن بعضهم
ان لكل آية من القرآن ستين ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر والآيات والاحاديث وأقوال العلماء الواردة في هذا المعنى كثيرة ومن
تأمل ما أسلفنا علم انه لا أجهل ممن زعم ان الصواب محصور في فهم امام واحد من أئمة المؤمنين ولما علمنا صلى الله عليه وسلم انه لا خليفة
بعده على أمته صلى الله عليه وسلم الا كتاب الله تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم ورغبنا في التمسك بهما وضمن لنا عدم الضلال اذا تمسكنا
بهما أقبل عليهما أصحابه رضوان الله تعالى عليهم بعده صلى الله تعالى عليه وسلم كل الاقبال وقبلوا منه صلى الله عليه وسلم
الخليفة الذي استخلفه عليهم
وبادروا له بالسمع والطاعة ووفوا
له ما التزموه من عدم الخذلان
والضياعة وأقروه على أنفسهم
ظاهرا وباطنا وصرفوا الهمم الى
الاجتهاد والاستنباط من الكتاب
والسنة اللذين هما الخليفة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجمع الصحابة اذا حدثت
نازلة للنظر في حكمها فان عثروا على
حكمها في الكتاب والا طلبوها
من سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان لم يجدوه فيهما اجتهدوا
واستنبطوا منهما فيرشدهم الله تعالى
من يشاء الى الصواب بفضله اذ
لا يجب عليه تعالى أن يهدي الى
الصواب ولا يستحق عليه أحد
نيل هداية ثم ان اطلعوا على نص
كان عند غائب رجعوا اليه وردوا
اجتهادهم لعدم جواز الاجتهاد
مع وجود النص وقد وقع ذلك
كثيرا في زمن عمر رضي الله تعالى
عنه منه ما وقع في خروجه الى
الشام وذلك انه لما بلغ سرغ لقيه
أبو عبيدة بن الجراح رضي الله
تعالى عنه مع أصحابه من أمراء
الاجناد وذكروا ان بالشام وباء وأمر ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن يدعو له المهاجرين الاولين فلما حضروا استشارهم فاختلفوا فقال
بعضهم خرجت لأمر لا ترجع وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب بهم الى هذا الوباء فقال تفرقوا
عني ثم كان أمره مع الانصار كذلك ثم دعا مشيخة قريش من مهاجري الفتح فاتفقوا على الرجوع رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم نادى عمر
رضي الله تعالى عنه في الناس اني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم
نفر من قدر الله الى قدر الله وكان يكره خلافه أرأيت لو كانت لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان
رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان غائبا لبعض حاجته فقال ان عندي من

في ذلك كله في اعطائه وايثاره والكلام على سيدنا وأستاذنا رضي الله عنه أوسع دائرة من أن
نستوفي أقل قليل فضلا عن أن نحيط بقدر جليل فاقتصرنا على ما لا بد منه للحاجة اليه وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿الفصل الثاني﴾ في خوفه وصبره وعلو همته وورعه وزهده وموعظته وحريته قد بلغ سيدنا
وشيخنا رضي الله عنه من الخوف والصبر وعلو الهمة في الطريق والسمو فيها على أهل هذا الفريق
مع ما جمعه من الخلال الحميدة والخصال السديدة والمقامات العلية والاحوال السنية ما أدرك
فيه غاية همم السابقين وأعجز نهاية همم اللاحقين ومن الورع والزهد والموعظة والحرية ما عدم
فيه النظير في هذا الوقت بالكلية ولم يدع مطمعا لاحد فيه ولا أمنية اذا رأيت سيره في ذلك علمت
أنه مفرد أوانه وسيد الورعين والزاهدين في زمانه لا يجاري في ذلك شأوه ولا يدرك فيه خطوه
كما لا يخاض بحر عرفانه ولا يسبق فرس ميدانه شاقت همته العلية بمعالي الامور فتجاوز الاواسط
منها الى الصدور لا يقف عند الدون ولا يحجب عنه مصون

له همم لا منتهى لكبارها ❊ وهمته الصغرى أجل من الدهر

وكيف تقف همة من ليس مناه الا سيده ومولاه قد خلف وراءه كل مشتهى وأن الى ربك
المنتهى ولا همة أجل منها ولا تبيان يبنى عنها وفيها اجتمعت الهمم بأسرها ومعالي الامور عن
آخرها من التنزه عن سفساف الامور ومجافاة كل محذور وكرم النفس واباءتها وعفافها
وصيانتها والاستغناء عن الخلق وقطع النظر عنهم والاكتفاء بالواحد الحق وطرح ما كان
منهم وما بين ذلك من الاوصاف الكريمة والطباع المستقيمة التي عند علو الهمة مأواها ومنها
أساسها ومبناها التي تقدم ما ينبئ لك عن أن سيدنا رضي الله عنه ركب متن سمائها وظفر بلا كفا
وحاز جيدها أصولها وفروعها والذي يختص بهذا الباب ذكره ويناسب هذا المقام بثه ونشره
هو ما له من الخوف والصبر وعلو الهمة في السلوك ورفعها عن كل مملوك (فأما خوفه رضي الله
عنه) فهو كثير الخوف من الله متطاول الاحزان في سبيل الله وربما سمع لصدره أزيز ودوي
من شدة خوفه لا سيما ان كان في خلوته مستغرقا في الذكر في أوقات خلوته لا يشعر بمن حضر
معه في حضرته لاستغراقه في المذكور وغيبته دخلت عليه مرارا الخلوة فلم أستطع أن أواجهه
بالخطاب لهيبته (وأما صبره رضي الله عنه) فلا خفاء بما له من الثبات في مركز الصبر فلا يزال رضي
الله عنه يقابل من أساء اليه بالاحسان حتى صار كل من ينكر عليه يقر له بالفضل والعلم والحلم
والولاية الكبرى وعظيم المكانة وكمال الاحسان فلما رأى ذلك منه وصار له ذلك عادة ولم يلتفت الى

فلما جاء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال ابن عباس فحمد الله عمر ثم انصرف اهـ ﴿قلت﴾ ومن هنا تعلم أن بعض من يدعي العلم وهو مع دعوه يدعي ان كل من خالف بعض أقوال مجتهد من الائمة المجتهدين أن مخالفته لبعض أقوال ذلك المجتهد معصية وأن مخالفته تخرجه عن مذهب ذلك المجتهد جاهل أعمى البصيرة وبيان ذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه مع جلالة قدره وكونه باب مدينة التقى وكونه محدثا بفتح الدال المهملة كما شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه وكونه بمجرد ما لم يطمئن قلبه برأيه واجتهاده فكيف يزعم زاعم بجهله بما عليه الاجتهاد والمجتهدون أن لا يجوز لاحد اذا قلد أحدا أن يخرج عن بعض أقواله أبدا ووجه الدليل انه لم يطمئن قلبه فيما يراه انه لما وجد النص وعلم ان اجتهاده كان موافقا للحكم حمد الله تعالى لذلك وقد كان أبو عبيدة أمين هذه الامة ومن وافقه أنكر ذلك على عمر وعاتبه عليه لما يرى ان الصواب ما رأى فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة كل واحد منهما أنكر على الآخر لما قام عنده كل منهما من الدليل على صحة دعواه وحسن مصاهطنالا قطعا حتى جاء الخبر اليقين فرجع اليه الكل وظهر من كان مصيبا في اجتهاده ومن كان مخطئا ولو لم يجدوا عند عبد الرحمن علما من ذلك لبقي الصواب مستورا والمصيب مجهولا الى يوم القيامة واذا بعث الخلائق واستقر المؤمنون في الجنة أعطى المصيب أجرين أجر الاجتهاد في الابتداء وأجر الاصابة في الانتهاء وأعطى المخطئ أجرا واحدا لاجتهاده في طلب الحق وبذله الوسع في اجتهاده ويعفى عن خطاه لقوله صلى الله عليه وسلم من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد فانظر يا أخي رحمنا الله واياك كيف علمنا النبي المعصوم ان المجتهدين يصيبون ويخطئون ولم يخص الخطأ واحدا منهم ولم يذكر لنا أن الامام الفلاني هو المصيب في كل نازلة وبهذا التقرير تعلم يقينا أنه لا أجهل ممن تعصب بهواه لبعض الائمة وادعى وجوب اتباع من لم يوجب الله على أحد اتباعه بخصوصه فالحق لهله بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أذ كيف لم يصب أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعابه في هذه النازلة لولا وجود النص بعد الاختلاف فيها لبقي المصيب فيها مجهولا الى يوم القيامة واذا علمت ان هذا جار في حق كل امام من الائمة المجتهدين سهل عليك ان شاء الله أمر التسوية بينهم وبعد ذلك تطلب من الكتاب بياسمه ما يدل على المجتهد من القول الذي تريد التعبد به لتخرج عن التقليد ان أهلك الله تعالى لذلك وتهتدي الى صنوف الصواب

ما هم عليه من الاذاية وعدم الاحسان وحوا عما كانوا عليه من الاذاية والاضرار وتابوا الى الله وسألوا منه الصفح والعفو والاستغفار فعادوا الى أحسن حال وأكمل مقال يطلبون من سيدنا رضي الله عنه أن يسامحهم ويعفو عنهم ويتجاوز عنهم ويسامحهم ويدعو لهم ويحن عليهم ويشفق منهم ويتودد اليهم ويتعاهدهم ويتفقد أحوالهم ويسأل عنهم فهذا حاله رضي الله عنه الذي لا يقدر عليه أحد الا أكابر الصديقين وأصفياء العارفين ومع كثرة اشتغاله بهذه الامور لا يفرط في أنواع الطاعات ولا يفوته شيء من القربات بل ما زاد الا جدا واجتهادا في الطاعة فاذا أتى وقته الذي يتفرغ فيه للعبادة نبذ كل السوى وراءه وأقبل على الله بما أهله له ولما أراده (ومن عظيم صبره) صبره على الامراض في خاصة نفسه وفي داره وعياله فلا أصبر منه فلا يخلو عن الامراض في داره على الدوام ولا في نفسه على ممر الليالي والايام فصبره رضي الله عنه للمشقات وتحمله للعضلات لا تقدر عليه الجبال الراسيات وكل من شكى اليه سلاه بالصبر وأن هذه الدار انما خلقت للبلا والرزيات (وأما علو همته رضي الله عنه) في سلوك الطريق فقد تقدم في باب بدايته ما يدل على بلوغه في ذلك النهاية وكمال الغاية والوقوف على ذلك يتبين ماله من القدم هنا ويدل عليه اشاراته وكلامه ومكانه من التحقيق ومقامه اذ هؤلاء المخصوصون رضي الله عنهم انما يتكلمون بحالهم وينبئون عن الطريق على حسب سيرهم فيه وترحالهم ولا تجد كلامه رضي الله عنه الا رافعا همتك الى الله صارفا لك عمن سواه لا يقف بك دونه ولا يرضى لاحد الالتفات لغيره ولا النظر اليه في شيء من الاشياء ويتكلم في ذلك بكلام عال نفيس يبهر العقول فهمه ويعوز القلم خطه ورسمه ويعلم ذلك من تقريراته وكلامه وعباراته واشاراته وحل مشكلاته في فنون العلوم بأسرها عند جوابه على المسائل في املائه وقد ضرب بين هؤلاء أهل الظاهر وبين علوم العارفين بسور وأتى بينهم وبينها حجب وستور ويفتح الله على من يشاء من عباده ويخص من شاء بعوارف معارفه وامداده كما قيل

ما أينعت لك المعالم الا * لتراها بعين من لا يراها
فارق عمارتي من ليس يرضى * حالة دون أن ترى مولاها

والعارفون من بحر واحد يغترفون وعلومهم نتائج يقين وايمان لا نتائج دلائل وبراهين جعلنا الله في جاههم ورزقنا محبتهم ورضاهم (وأما رفع همته) عن الخلق فانه رضي الله عنه في غاية من الانقطاع عنهم الى الله سبحانه لا يرجو الا فضله واحسانه قد أعرض عنهم لما أقبل على مولاه وخلفهم فيما خلف وراءه لا يبالي باقبالهم ولا باعراض ولا بسخط ولا بتراض سواء المقبل والشارد والمغارب

إن شاء الله تعالى وان لم تنل ذلك الهدم الا عليه تسليم من وزر استنقاص أئمة المسلمين والازدراء بهم واذا علمت ان المجتهد قد يصيب و

والمقارب والمباعد والذام والحامد والمقر والجاحد لاركون له اليهم ولا معرج له عليهم غني منه بمولاه واكتفاء بجنابه تولاه لا يواليهم ظاهرا كما لا يشاركهم فيما هم فيه باطنا قد قطع عنهم منتهم بمره وبذ كل أحد نفعه وضره فلا يقبل من أحد كائنا من كان من قريب أو بعيد قليلا ولا كثيرا ولا جليلا ولا حقيرا حتى لا يقدر أحد أن يسومه بعطية ولا بهدية نشأ رضي الله عنه على هذه السيرة السنية والأحوال المنيفة السنية ولم يزل على ذلك حتى وقع له الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبول وعدم الرد فعند ذلك صار لم يرد لكن هناك من يقبضه و يتصرف فيه كما شاء في داره وغير ذلك من سائر التصرفات وبعض يقبضه لكن يصرفه فيما يظهر له من المواساة للمساكين وذوي الفاقات ولا يغفل عن مجازاة من أحسن اليه ويقبل منهم في الظاهر ويجازيهم بالدعاء وغيره لاجل أن لا تكون لاحد منة عليه لانه رضي الله عنه تأبى همته أن تكون للخلق يد عليه لفساد الزمان وأهله وفساد أغراضهم وقد شاهدت يوما وأنا حاضر عنده أتاه رجل وقال له ياسيدي جعلت لك من مالي كذا وكذا محبة فيك وهدية لك فقبل منه ذلك وطرحه بين يديه ثم أسر له في أذنه قال له سيدي أطلب منك أن تعمل لي ما هو كيت وكيت فقال له سيدنا رضي الله عنه ارفع متاعك ولم يقبله منه وكنت جالسا أيضا بين يديه فأتاه انسان فسلم عليه وقبل يديه ودفع لي دراهم بقصد الزيارة لسيدنا رضي الله عنه وقال له ياسيدي خذ هذه الصدقة التي أتيتك بها فقال لي أردد اليه متاعه وقال له لا تحل لي الصدقة انما أنا غني عن الصدقة ويتحرز من مقاصد العامة غاية ويدفعهم عنه بالتي هي أحسن وسئل يوما رضي الله عنه عن سبب عدم قبول الهدايا مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها فقال كانت الهدية هدية واليوم صارت رشوة فان الناس اذا أهدى أحدهم شيأ لغيره أو قضى له حاجة لم يمكث الا قليلا ثم يرجع اليه في طلب بعض أغراضه ولا يهدى في الغالب الا لذي الجاه دينيا أو دنيويا ومن لم يكن له جاه لا يهدون له أبدا كما هو مشاهد من حال الناس في زمننا ولا يعطون شيأ بقصد المحبة والمودة والاخاء في الدين وانما يعطون لتحصيل أغراضهم الفاسدة كما قدمناه حتى صارت ولا تهم من هذا المعنى الفاسد ولهذا تحرز سيدنا رضي الله عنه من مقاصد العامة لفسادها ولا يخالطهم على ما هم فيه من كثرة التخليط وربما يتوجه لاصلاح ذات البين فيما بينهم اذا طلبوه في ذلك لكنه لا يكلف أحدا باسقاط حقه ويدل على ذلك بانه لا ينبغي لمحافظته رضي الله عنه على حدود الشريعة (ومن صفاته رضي الله عنه) أنه لا يؤم أحدا الا أن يكون في داخل داره وعياله ويصلي هو خلف الائمة الا أن يكون مانع شرعي كأخذهم للرشوة أو غيره ولا يصلي وراءهم وهكذا كان في ابتدائه وكان له امام وهو العالم العلامة الفقيه

عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون الخطأ ولا يتعمد كالذي أمر رجلا ببيع الخمر بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

لأمور أما علمت ان الله عز وجل حرمها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي حرم شربها حرم بيعها ومن هنا امتنع بعض الاكابر من العلماء عن الجواب واستتروا بجنة العلماء لا أدري وأكثروا منه وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول اللهم اني لا أحرم عليهم شيأ أحللته لهم ولا أحلل لهم شيأ حرمته عليهم فكان الكتاب والسنة عمدة الصحابة في كل أمورهم مما دق أو جل لا يخرجون عنهما قدر ذرة ثم خلفهم التابعون وتابع التابعين في ذلك فبذلوا فيه المهج وركبوا فيه اللجج وقطعوا في تحصيله البيداء بهاجر وانيه الاهل والولدان وأكثروا في طلبه تكرار الاسفار وأعملوا له الافكار والانظار وزادوا على الصحابة بتدوينه في الصحائف بالاسطار بعد جمعهم اياه من لطائف الافكار فأول ما حرروا علم الكتاب والسنة وأثبتوا الاصح فالاصح والاقوى فالاقوى ثم أرادوا أن يدونوا لاهل عصرهم ومن يأتي بعدهم ممن لا يساويهم أقوال العلماء وآراءهم

فروعا محررة مسندة مستنبطة من تلك الاصول تسهيلا للطلاب والحفاظ وممن قام بذلك الائمة الاربعة رضي الله تعالى عنهم متحرين كل التحري للصواب معتمدين على السنة والكتاب متبرئين بالتحري عما [illegible] غير [illegible] بأنفسهم ولا مشرعين لغيرهم لان باب التشريع مسدود وظن مدعي التفقه به أو بغيره مردود فذهب كل واحد منهم الى مذهب رآه الحق والتحقيق وجعل كل منهم في ظنه انه هو الوجه والطريق لان المجتهد لا يقلد غيره فكان الكل والوجه واحدا فكان أجلا [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] الكل [illegible] على مرتبة لا يستنكف أحدهم أن يرجع الى أخيه في الصواب ولا يحابيه [illegible] بابه الدين والارتياب فلم يكن اختلافهم الا الاختلاف في فهمهم في تأويل الكتاب وتفسيره واختلاف اطلاعهم في تصحيح الحديث وتضعيفه واختلاف نظرهم في تفريع الحكم

بحريره ولا يطالب الكل الا باتضاح الصواب واصابة الحق لان كل واحد عمل بما ترجح عنده ليعامل به ربه على بصيرة في الدنيا ويحاج به عند ربه في العقبى لان السؤال والحساب من وراء هذا كله عن العلم والعمل وعلى الوفاق والخلاف * وأما علم تساويهم في اصابة الصواب أو أفضلية بعضهم على بعض ففي علم الله ليس عندنا منه علم ولا تحقيق وليس الى تحقيق ذلك من طريق بل الكل عدل رضى مأمور والكل عبد مطيع مجتهد في مرضات سيده ساع في تخليص نفسه غير مدع لتشريع جديد ولا داع الى مذهب واجب أكيد معاذ الله أن يدعوا الى ذلك لتبريهم كلهم من ذلك كما سيأتي بيانه في هذا الفصل ان شاء الله تعالى وسيأتي فيه تبرء الامام مالك من ذلك لان المهدي أمره أن يجمع مذهبه في كتاب ليحمل الناس عليه فقال له مالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد وأخذ أهل كل ناحية عمن وصل اليهم فدع الناس وما هم عليه اه واذا فهمت هذا فاعلم ان العلماء قد دونوا الاقوال المختلفة والمؤتلفة والآراء الراجحة والمرجوحة والروايات الشاذة مع أنهم قد أمروا بالخروج من الخلاف الى الوفاق ومنعوا العدول عن الراجح الى المرجوح ونهوا عن الاخذ بالشاذ لما قدمنا من اختلاف فهومهم في التأويل واختلاف اطلاعهم في التصحيح واختلاف آرائهم في التفريع فأثبتوا ذلك كله ودونوه لكل من يأتي ومن ينظر اليه وفيه كل ما أداهم اليه اطلاعهم من التصحيح والتضعيف والترجيح والتجريح والتشهير والتشديد ودونوه أقوال أهل السنة وأقوال المبتدعة من غير أن يسقطوا من ذلك ساقطا أو يقنعوا بما هنالك لاقطاعهم بكمال علمهم في ذلك وعدم جهالتهم بما هنالك لاحتمال أن يكون هنالك أصح خبرا أو يكون هنالك علم وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ صاحب ذلك القول أو يكون له ناسخ لم يعلم به أو يكون الآخر أفقه من المبلغ فيه طريق نظر ويفهم فهما فليس الاول أولى من الاخير لقوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد الغائب رب مبلغ أوعى من ومعرفة سامع ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وسيأتي طرف من هذا المعنى في آخر الفصل ان شاء الله تعالى ولعدم قطعهم أيضا باصابة حقيقة الحق لانتفاء القطع واليقين في ذلك الا بأخبار النبي المعصوم فقد دونوا كل قول مختلف فيه أو متفق عليه فاذا جاء المتأخر جعل قوله بازاء قول المتقدم غير جازم ببطلان قول المتقدم أو جازما به جزم ظن غير مسقط له من التدوين ولا مخرج له من الديوان لاحتمال أن يكون له وجه ما أو ثبوت ما وليتضح أيضا للقارئ والمقرئ وجه الصواب في هذا ووجه الخطأ في ذلك وقد يكون في الاول أيضا جزء من الصواب وفي الاخير جزء أو جميع الاجزاء الصواب وقد يكون قول هذا الاخير محمولا على غير ما حمله الاول هذا أو يكون قاله من وجه وحمل ذلك

الدراكة الجامع بين الحقيقة والشريعة والافادة وعلوم الطريقة خازن سره وحافظ عهده ومحل وده وخليل أنسه أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد المشري الشريف المنيف الكامل العفيف الحسني السائحي السباعي أصلا الموطن التكرتي من خط الجريد وهي معروفة من عمالة قسنطينة ودارهم دار علم وصلاح ورشاد وفلاح ولا زالوا الى الآن من العلماء العاملين والائمة المهتدين وجلهم أخذ طريقة شيخنا رضي الله عنه ويقصدونه بالزيارة من بلدهم نحو عشرين يوما أو أزيد ويأتون بالاموال العظيمة لسيدنا رضي الله عنه من دراهم وكسوة وغير وقد وافيتهم مرارا متعددة عند سيدنا ولا رأيت أحسن منهم سمتا ودينا وعلما وجلهم علماء منذ عرفنا سيدنا رضي الله عنه وتأتيه الوفود من جميع النواحي والجهات لما رأيت أحسن منهم في الادب والتعظيم وحسن النية وربما الهم سيدنا بما لا يعامل به غيرهم من الاعراض عنهم وبعدم المبالاة لهم كما يعمل مع غيرهم فكلمته رضي الله عنه في ذلك فقال لي ليسوا كغيرهم انما يطلبون المقامات العلية والاحوال السنية رضي الله عنهم ولا حرمنا واياهم من خير هذا السيد الكريم ولازال هذا السيد رضي الله عنه مع سيدنا رضي الله عنه من سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف الى الآن وهو مع سيدنا ناماس عام ثلاثة عشر ومائتين وألف فلما وصل سيدنا رضي الله عنه سنة ثمانية ومائتين وألف تصدى للامامة بنفسه رضي الله عنه لموجب قام به لا يغلب عنه ولا تصح صلاته الا بنفسه الا أن قام به عذر شرعي فهو رضي الله عنه يصلي اماما بالناس الى الآن ولا يصلي خلف أحد الا في الجمعة وهو شهر رمضان سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف (وأما) شدة احتياطه في معاملاته ومناولته فيما يتعلق به وباهله فمنها انه لا يشتري حاجة ممن علم بكسب الحرام أو انه يخالط أحدا من أهل جانب المخزن أو يكون احتلط ماله بماله وهذا دأبه وديدنه وكثيرا ما ينهى أصحابه عن مخالطة هؤلاء ويحثهم على ركوب متن الورع في أمورهم كلها ولا يرخص لهم في الحرام فيقول ما لا أرضاه لنفسي لا أرضاه لغيري وما لا أفعله لا آمر به (ومن ورعه رضي الله عنه) أنه لا يأخذ شيأ ولو كان تافها مما يحتاج اليه ممن لا يتقي الحرام ولا يتحرى في مكسبه كل ذلك لا يفعله ولا يحب من يفعله (ومن ورعه رضي الله عنه) انه لا يستعمل في عبادته وأمور ديانته الا ما تخلصت طهارته خلوصا تاما كل ذلك مبالغة في الاحتياط لدينه واتقان عبادته التي هي وصلة بينه وبين ربه كما هو شأن الخواص من المخلصين فيتحرى من البقعة والماء أطيب محلا وأصفى حلا (ومن ورعه رضي الله عنه) انه اذا أعطى شيأ لا يحب أن يعود اليه لا بشراء ولا بهبة ولا بغيرهما وبالجملة فورعه في كل شيء قد بلغ الغاية ووصل النهاية لا تدور معاملته الا عليه ولا تصير الا اليه على بصيرة في سبيله

أو يكون بينهما فرق من وجه ولا يذكر ذلك وغير ما ذكر ليسطر كل ناظر لنفسه ويجتهد كل مجتهد في شأنه فإن الفهم في العلم مبذول بين أهله والفضل فيه باق إلى يوم القيامة فما المتقدم فيه بأحق من المتأخر بل غير عجيب أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين فإذا جاء المسترشد المستفتي إلى ديوان الأحكام يريد حكم واقعته ونازلته فإما أن يجدها من المتفق عليه فيحصل له الثلج واليقين فينصرف به وإما أن يجدها من المختلف فيه فيكون أحد رجلين رجل غير عالم ولا فقيه ورجل عالم فقيه فأما الأول فلا بد أن يحير لأنه يعلم ويتحقق أن حكم الله واحد لا خلاف عنده تعالى فإن اختلف عند السامع فناسخ ومنسوخ أو عام ومخصص أو مطلق ومقيد وغير ما ذكر ويعلم أيضا أن المطلوب من العلم العمل وأن العمل لا يعتبر إلا إذا صح لأنه إنما يراد للحساب وما (٧٣) يتبعه من الثواب والعقاب لذلك كان المكلف إنما يطلب معرفة الحق والصواب الذي تكون به السعادة والنجاة لأنه مخلص والمخلص لا يطلب من العلوم والأعمال إلا ما يخلصه من لوم مولاه ويوجب له رضاه فيقف على اختلاف كثير فيزداد حيرة وهو إنما يريد زوال الحيرة فكيف يصنع وأما الثاني فعنده ما عند الأول وزاد عليه أنه صاحب رواية ودراية بالكتاب والسنة وعنده من الفقه والفطنة ما يعرف به مآخذ الأقوال ومواضع الاستدلال وقد وجد العلماء قد دونوا أقوالهم من رواياتهم وآرائهم من اتفاقهم واختلافهم ما أدى إليه جملا من الخبر وأعانه على كثير من النظر فاستخرج من بين فرث الخلاف ودمه لبنا خالصا [illegible] فأصبح مشروح الصدر بما شفيه [illegible] إلى الحق من الخلاف فيه معترفا بحسن صنيع الأعلام معترفا بفضل العلام وإلى هذا أشار خير البرية بقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وهذا معنى ما قيل ليس العلم كثرة الرواية وإنما العلم نور يضعه الله

ومعرفة لذاته له ويقول إن الإنسان إذا رخص لنفسه في أكل المتشابه فها هو ذاهب إلى أكل الحرام ويقول إن أصل الورع اتقاء الشبهات والمداومة على أكل الحلال مع الصدق مع الله في ذلك (وأما زهده رضي الله عنه) فلا أعظم منه ولا أكثر مباعدة عن الدنيا وأهلها فيما رأينا ولا فيما سمعناه فقد أحرز فيه السبق في مراتبه الثلاثة وما آثر سيدنا أبي العباس الشاهدة على ذلك كثيرة ودلائل قضاياه الطاهرة وأفعاله الصادرة فيه غزيرة لا يستقصى شيء من جزئياتها ولا بعض مرئياتها وتقدمت حكايات تنبئ عن هذا المعنى في باب كرمه وسخائه (وأما زهده) في الجاه والظهور فإنه رضي الله عنه لا يزال يلتمس الخفاء والإخمال في زوايا الأعمال والأقوال لا يبالي بإدبار الخلق ولا بإقبالهم ويفر من ملاقاة ذوي الوجاهة والرياسة ويحذر من ملاقاتهم ويقول ابن الواحد في الدين ويكره أن يعرفه أحد منهم إلا أن يتحقق صدقه ويعلم أن محبته لله فيرحوله الخير ويعطه ويذكره ويصحبه وعادته رضي الله عنه ما ذكرناه فانظر رحمك الله هذا السيد الجليل ومعتنه العامة للإسلام وهو الكفيل (ومن زهده رضي الله عنه) في الجاه ما وقع له مع بعض الأمراء من تركه ملاقاتهم بعد طلبهم له في الملاقاة فامتنع منهم امتناعا كليا ولقد رقى سيدنا أبو العباس رضي الله عنه مكانا مكينا ولاح في سمائه نورا رسينا يعرف كل ذلك من صاحبه وخالطه ومارس أحواله وأفعاله وهذا يدل على حريته كما قال القشيري لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات فيكون فرد الفرد لم يسترقه عاجل دنيا ولا آجل آخرة ولا علائق له بشيء لا يرى المالك إلا الله ولا يستولي على قلبه سواه وسئل شيخنا وسيدنا رضي الله عنه عن الحر فأجاب بما يأتي إن شاء الله في محله وما نرى أحدا أكمل في هذا الوصف مثل ما كمل فيه سيدنا أبو العباس رضي الله عنه فهو الحر على الحقيقة والمتاز بوصف الحرية على الخليقة كما قيل

أبى على الزمان بخالا * أن ترى مقلتاي طلعة حر

ولا يظن سالك أو يتوهم في خيالك أن أحدا من أهل عصرك ومصرك وبلادك وقطرك له من وصف الحرية مثل شيخنا رضي الله عنه أو يحاكي فيه قياسه وكماله ذلك وصف أنواره عليه لائحة وآثاره فيه واضحة وأمره رضي الله عنه في هذا وفي غيره شهير لا يخفى على ذي بصيرة من كبير أو صغير رزقنا الله رضاه في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الفصل الثالث﴾ في دلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الأقوام بحاله ومقاله إليه قد شرب سيدنا رضي الله عنه من هذا الحب الشريف ما أرواه ونهل من بحره الدائم ومدده الجسيم ما أحد يجمع عوالمه ودواه وأفناه عن كل معلوم ومرسوم وغيبه أبدا في الواحد المعلوم فأنت تجد

﴿ ١ ﴾ [illegible] أول ﴿ في قلب من يشاء ومن أمر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بالعمل كتابه وسنه [illegible]

[illegible] أمر العلماء بالانقياد ولا بسدوا الأدلة [illegible] في ذلك لاختلاف [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible] أحد سوى [illegible] عليه [illegible] الله تعالى [illegible] العلم [illegible] في كل مكان

[illegible] من كل موضع [illegible]

[illegible] الأول [illegible] الفقهاء [illegible]

[illegible] والسنة [illegible] الله تعالى [illegible]

بنه ويفقهها فيه حتى أنهم لا يطلبون من القرآن الا رسمه ولا من الحديث الا اسمه بل ينكرون كل الانكار على من يروم منهم ماسوى ذلك
وينسبونه الى الابتداع ويرون غاية العلم والعمل ماهم فيه وعليه والثانية فرقة أعرضت عن كل مادوّن العلماء في كتبهم وأنكروه بالكلية
وعدوه بدعة سيئة وقالوا يرجع الامر الى ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا يفتي الا بالكتاب مع انهم لا علم لهم بالكتاب ولا مدخل
لهم على علمه الا بما أرادوا ابطاله ويسدوا بابه بجملة فهذه والتي قبلها عوراء عمياء وكلتا الفرقتين انما تريد التخفيف عن نفسها واتباع باطل
طبعها وحده بها والذي حملها على ذلك كراهة الحق قال تعالى بل أكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات
والارض ومن فيهن والثالثة التي معها (٧٤) الحق فرقة تمسكت بالكتاب والسنة وأقبلت على ديوان الملة ففقهوا ما في الديوان
بنور السنة والقرآن وفسروا
ما في الكتاب والسنة بذلك
الديوان فحصل لهم علم اليقين ولم
يحصل غيرهم الا على التخمين
اذ علم الفقه بدون السنة والكتاب
ظلمة لا يهتدي فيها قصد الصواب
كما ان مادونه كنز لا ينفتح عنه
غلق الباب فكل راغب عنه عار
من التوفيق وكل معرض عنهما
ضل عن التحقيق وصاحب
النور والتوفيق لا نحيب عنه
مع كتاب الله تعالى صواب ولا
يعلق عنه مع العلماء بالله تعالى
باب ينظر بنور الكتاب الى
الاقوال فيفرق حسم الصحة من
حسم الاعلال بعدما سار الى باب
الكتاب بمفتاح أقوال أولي
الالباب ويدخل الى ماوراء
الباب وينظر الى ماخلف الباب
من عجائب أمر الخطاب وغرائب
لباب الالباب وأحذما كنده
ويتشابه عليه
أيلي بوجهك مشرق
وظلامه في الناس سار
فالناس في سدف الظلا
م ونحن في ضوء النهار
والحاصل ان من فاته أحد العلمين
فاته الثاني ومعظمه ومن لم يحقق علوم الفقه بالكتاب والسنة لا يحصل له تحققها أبدا نعاس سكران حضورا
حيران ومات حيران سكران والى هذا المعنى أشار بقوله ان الهدى في الذكر والسنة فقط * وما اهتدى المعرض عن هذين قط
مادوّن الائمة الاعلام * تفسير هدين به يرام ومنهما تحقيق ذا يرام * ومن حلا عن واحد بلا
وجامع الكل هو الامام * في أي عصر كان والسلام واذا فهمت ماقدمنا وحققته علمت انه لا يطلع الا على حقيقة العلم النافع والعمل
الصحيح المثمر الكامل الذي لا خلل فيه مادام معتمدا على التقليد المحض والتعصب للاقوال لا يعلم لها دليلا لا في الكتاب ولا في السنة لانه
لا يستحق بذلك في العالم الا الذم واللوم والهلاك عاجلا وآجلا ولا نقول ان عليهم الحط لاقوال العلماء ما اضطر به نصوص الصواب

بالتوحيد حقيقته وامتزجت به ذاته وهويته وتكيفت به روحه ونفسه ومعناه وحسه
وقالبه وقلبه وعقله ولبه فصارت أحواله وأقواله وخلاله وفعاله وحركاته وسكناته وتقلباته
وتصرفاته كلها دالة على الله ورسوله وجامعة على الله وبابا للوصول له لا تدعو الا اليه ولا تحوم
الا عليه ولا توقف الا بابه ولا تسلك الا الى جنابه اذا رأيته ذكرت الله ونسيت ماسواه
واستيقظت لاول وهلة وانقشعت عنك سحائب الغفلة ووجدت بقلبك تعظيما واجلالا
وتكريما واذا جالسته تداركتك لحاته وسرت فيك نفحاته وعلق بك طيبه الفائح ورأيت
حسنه الواضح وعلمت انه الجليس الصالح ونور النبوة فيه لائح لا يخيب أبدا جليسه ولا يعدم
شيأ من الخيرات أنيسه كما قال فيه بعض مادحيه * هو من اناس لا يخيب جليسهم * البيت
يقدح النور في قلب من أبصره ويبث محبة الله فيمن حضره ويزج في الذكر من غشيه ويقذف
في الجد من اتيه رؤيته طب للقلوب وكلامه شفاء من العيوب مجلسه مجلس حلم ووقار واجلال
واكبار لا يبتديه أحد بالكلام غالبا ولو كان في ذلك صائما بل يفتحه هو ان أراد فيحصل به
النعمة والمراد لا يكثر الحاضرون من الكلام لديه ولا يتسابقون فيما بينهم اليه بل دأبهم
الانصات والادب الا من توجه له منه الخطاب والطلب عظيم الهيبة جليل الهيئة ذو مهابة
ظاهرة وسطوة قاهرة لا يفاجئه أحد الا صدمته هيبته ولا يداخله الا ملكته محبته ورائحة محمدية
ونفحة نبوية كلما ازددت اليه قرابة ازددت منه مهابة ولقد تعرض لنا المهمات فنريد أن نخبره
فما نستطيع الاقدام عليه حتى يكون هو الذي يبتدئ بالقائها اليه وكثيرا ما يبتدئنا عما نريده قبل أن
نشرع فيه فيصح لنا بذلك الباب في الكلام معه ويتبعه ويتفقه يتكلم مع الانسان بما فيه ويبتدئه
عما يلاقيه ويواقيه ويبين له ماخفي عليه أتم بيان مما كان قد أضر به من أمر الدين ويحفه بالدواء
والعلاج فيبرئ العطب ويزيح الكرب وتمحى بانواره ظلمة النفوس وتجلى عنها المضائق
والبؤس يذكر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وينزع منها الاشارات واللطائف
والحكم والمعارف فيذاق منه ذلك ذوقا ويزيد الحاضر محبة وشوقا ويملأ القلب منه سرورا
ونورا وحبورا حتى يخاف الخائف عند سماع كلامه لكأنه يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم
ويشاهد نوره الاتم وسره الاعظم وعلى كلامه سطوة تخضع لها النفوس وتحط لها الرؤس
يجيب بالحال أكثر مما يجيب بالمقال في بعض الاحوال واذا سمع كلامه أحد وخصوصا من فيه
قابلية القبول تحول في الحين قلبه وطار به الى الله لبه يأتيه الانسان في كرب وأحزان وجحود
وكفران وضلال وطغيان ونفس وادران فيعود حزنه سرورا وجحوده شكورا وبعده

حضورا ودنسه طهورا وظلامه نورا فتنقلب به فى القلوب حقائق الاعيان وتطيب به الاوقات والاحيان وتجده يتكلم مع الرجل كلاما عاديا وهو يفعل فى قلبه الافاعيل ويرحل به الى الله المراحل ويجيب الرجل بكلمة أو كلمتين فيظفر عند ذلك بمرامه ويعثر على غرضه وغرامه كأنما تلك الحاجة بحركلامه ويشكو الرجل بدلل معنوية وأمراض نفسية يذكرها فى باطنه وهو امامه فيجيبه عنها بعينها كأنما سمع كلامه فيشفى عاته وتنقلب نظرته فيشاهد منة الله واحسانه وتفضله وامتنانه وما كان قط شاهدها قبل ذلك ولا تنبه لما هنالك ويحضره الحاضرون ما بين متوجه وغافل ودنيوى وغيره فيعمل فى الجميع حاله ومؤثر فيهم مقاله ويعمهم الفرح ويزول عنهم الترح حتى يظن أحدهم انه لا يبالى بالدنيا أبدا ولا يلتفت اليها بعد سرمدا لما يلوح عليه حينئذ من اليقين بالله والفرح بنعم الله ويأتيه من أصيب فى ماله وبدنه وعياله فى غاية ما يكون من المشقة والضيقة فاذا سمع كلامه انزاحت عنه الاتراح واعتراه السرور والانشراح كأنما سقى عنده الراح بالراح وقد أتاه رجل من الاخوان قد امتحن بأخذ ماله من قبل السلطان فساءت أخلاقه وأحواله وسره وعلانيته وأفعاله فجلس بين يدى سيدنا رضى الله عنه فى ملأ من أصحابه فجعل ينصت لكلامه ويتكلم الشيخ رضى الله عنه على عادته فى الدلالة على الله ويذكر الناس بنعم الله الظاهرة والباطنة ويريهم ان ما ينزل بالعبد من المحن التى هى فى الظاهر نقمة كلها رحمة من الله وفضل منه ونعمة وأنه لا يفعل ذلك سبحانه الا لحكمة وجعل يوضح ذلك فتحول حال الرجل لحينه وظهر عليه أثر السرور والفرح ويقول الحمد لله يكررها فرحا منه بنعمة الاسلام التى لم يقدر قدرها قبل ذلك واستخفافا بالدنيا التى رزئها ويقول ما سمعت هذا قط ولا رأيته ولقد زرت غير واحد من الصالحين الاعيان فى هذا الزمان فما رأيت مثل هذا الكلام عند أحد ووقع مثل ذلك المرة بعد المرة يأتيه الرجل فى كرب ووبال فينصرف عنه منشرح الصدر والبال وتعود كربته عند رؤيته طربا ويبصر الحاضرون من آياته عجبا ذلك لما تكيف به من نور الحقيقة واتصف به من الرحمة للخليقة حضرت من ذلك ما لا أحصيه ولا أستوفيه فهو يجود عليهم بماله كما يجود عليهم بحاله ويرحمهم بما خوله من المعارف ورزقه من العوارف فياض الامداد كثير النفع للعباد رفيقا بالحاضر والباد كأنما الناس كلهم أبناؤه واخوانه وأوداؤه لا يزال حريصا على نفعهم وزجهم الى الله ودفعهم يستشهد كثيرا بحديث الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه أنفعهم لعياله ويلهج به فى كلامه لتكون حالته تذهب اليه فى كل شئ ويسوق الخلق الى الله بما أمكن ويكتفى بما يجده فى الانسان من

فانها دعوى يجد هاتى احتاج اليها باطلة فان الحفظ بلا فقه كلا شئ فى هذا الباب كما قال صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه غير فقيه وكما قال تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا لانك اذا أرسلت رسولا بعقلك وكلامك ولم يك ذا عقل ولا كلام فانه اذا بلغ موضع الحاجة وعرض له أدنى مخالف ذهب عنه عقلك ولم يك معه عقله بخلاف الرسول العاقل فانه يزيد عقله بعقلك ويتم عقلك من عقله وان من سار فى فلاة على النعت والوصف من غير معرفة سابقة ولا دليل عارف فان نجاته من النادر وهلاكه من المحكوم به وهو على الحالين مذموم ملوم مغرور ومفرط (وقال) عبد الوهاب الشعرانى فى الرسالة المباركة ولم يوجب الله تعالى على أحد التزام مذهب من مذاهب المجتهدين بخصوصه لعدم عصمته ومن أين جاءنا الوجوب والائمة كلهم تبرؤا من الامر باتباعهم وقالوا اذا بلغكم حديث فاعملوا به واضربوا بكلامنا الحائط رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقال قبله بقليل ولم يبلغنا ان أحدا من علماء السلف أمر أحدا ان يتقيد بمذهب معين ولو وقع ذلك لوقعوا فى الاثم لتفويتهم العمل بكل حديث لم يأخذ به ذلك المجتهد الذى أمر الخلق باتباعه وحده والشريعة حقيقة انما هى مجموع ما بين المجتهدين لا ما بيد مجتهد واحد فجميع علماء الشريعة فى تلك الشريعة يسبحون رضى الله تعالى عنهم أجمعين لان جميع أقوالهم لا تخرج عن مرتبتين لانها اما مائلة الى الاخذ بعزائم الامور واما مائلة الى الاخذ بالرخص ولكل من المرتبتين رجال فمن أمر أصحاب مرتبة بفعل مرتبة أخرى من صعود أو نزول فقد أخطأ وما ذهب بعض العلماء الى عدم تتبع الرخص الا فى حق أهل الرخصة من الاقوياء المتساهلين فى دينهم اه (وقال) القرافى انعقد الاجماع على ان من أسلم فله ان يقلد من شاء من العلماء بلا حجر وأجمع الصحابة على ان من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما فله ان يستفتى أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير نكير فمن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل اه وقال ابن عرفة قول ابن حزم أجمعوا على ان تتبع الرخص فسق مردود بما أتى به الشيخ المتفق على علمه وصلاحه عز الدين بن عبد السلام أنه لا يتعين على العامى اذا قلد اماما فى مسئلة ان يقلده فى سائر مسائل الخلاف لان الناس من لدن الصحابة الى أن ظهرت المذاهب يسألون فيما يسنح لهم العلماء المختلفين من غير نكير من أحد سواء اتبع الرخص فى ذلك أو العزائم لان المصيب واحد لا بعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد فى الصواب اه ﴿قلت﴾ وهذا معنى قول الشيخ أبى محمد رضى الله تعالى عنه فى الرسالة واذا اختلفوا فى الفروع والحوادث لم تخرج عن جماعتهم انتهى يعنى أن الخروج عن جميع مذاهب المجتهدين هو المنهى عنه وأما الخروج عن مذهب بعضهم فلا بأس به سواء فى ذلك مذهب امامه أو غيره

لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً وجميع مذاهب مجتهدي هذه الامة هو سبيل المؤمنين لا مذهب واحد منهم ومعاذ الله أن يقول واحد من المؤمنين أو يعتقد أن مذهب امامه وحده هو سبيل المؤمنين وما سواه فليس من سبيلهم وصاحب هذا الاعتقاد جاهل أو كافر لان جميع مذاهب الائمة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم طرق موصلة الى الله تعالى بفنونه من أعلى طبقات الجنون قال ابن جزي في خطبة كتابه أما بعد فهذا كتاب في قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس الى أن قال ثم زدنا الى ذلك التنبيه على كثير من الاتفاق والاختلاف الذي بين الامام المسمى وبين الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي والامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت والامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل لتكمل بذلك الفائدة ويعظم الانتفاع (قلت) ولا يصح لابن جزي قوله انه اذا ذكر في كتابه مذاهب هؤلاء الائمة تكمل بذلك الفائدة ويعظم النفع الا اذا كان الواقف على كلامهم ان يعمل به ويقتدي بهم ويؤيد ما قلنا انه قال عقب كلامه فان هؤلاء الائمة الاربعة هم قدوة المسلمين في أقطار الارض وأولوا الاتباع والاشياع وقال ربما نبهت على مذهب غيرهم من أئمة المسلمين كسفيان الثوري والحسن البصري وعبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه وأبي ثور والنخعي وداود بن علي امام الظاهرية وقد أكثرنا من نقل مذهبه والليث بن سعد وسعيد بن المسيب والاوزاعي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين فان كل واحد من هؤلاء مجتهد في دين الله ومذاهبهم طرق موصلة الى الله تعالى اهـ كلام ابن جزي رحمه الله تعالى فشد يدك عليه فانه نفيس وقال أبو عمر في تمهيده ألا ترى ان الصحابة اختلفوا وهم الاسوة ولم يعب أحد منهم على صاحبه ولا وجد عليه في نفسه ونقل بسنده الى الثوري اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه وقد أمر المهدي مالكاً بجمع مذهبه في كتاب ليحمل الناس عليه فقال له مالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا وأخذ أهل كل ناحية عمن وصل اليهم فدع الناس وما هم عليه اهـ وفي السبعة شرح ابن عباد على الحكم العطائية عند قول ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه العلم ان قارنته الخشية فلك والا فعليك ولقد ذكر الشيخ الحافظ أبو عمرو بن عبد البر رحمه الله تعالى باسناده الى عبد الله بن مسلمة القعنبي رحمه الله تعالى قال دخلت على مالك فوجدته باكياً فسلمت فرد علي ثم سكت عني يبكي فقلت له يا أبا عبد الله ما الذي أبكاك فقال يا ابن القعنبي انا لله على كل ما فرط مني ليتني جلدت على كل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني

يدعون

فاتته الخير ولو لم يكن فيه الا وصف واحد ويقول العارف اذا وجد فيك خصلة واحدة من الخير كالحياء والسخاء أو شيأ من المحبة مثلاً أو سلامة الصدر أو صدق اللهجة أو نحو ذلك فامسك لا حبله واحذ بيدك وحن عليك ويقول ان الله يرحم العبد بسبب وصف واحد ورحمه الله غالبة لمتمس السبب فاذا وجدت أدنى شيء منه نزلت واذا شكى له أحد نفسه وذكر له سوء حاله وقبيح فعاله جذبه من النظر الى ذلك النظر الى رحمة الله وعرفه ان الله يرحم بلا سبب ثم يذكر قول الشاذلي رضي الله عنه ان لم تكن لرحمتك أهلا فان نبالها أهلا من جملة أهل ان تنالنا ويقول فائدة تذكر العبد مساويه أن يعلم منة ربه عليه ويتحقق بفضله واحسانه حيث يجد نفسه لا يعمل خيراً وهو مع ذلك معافى منعم عليه سابحاً في بحر الفضل والاحسان فتلك أثواب منحها من الحق من محض الكرم والامتنان واذا تكلم أحد عنده بما يشير الى الدعوى وثنائه على نفسه قابله بالعكس وجعل يتكلم في عيوب النفس ودسائسها ويظهر له خسائسها ودقائقها وما اشتملت عليه من العيوب والنقائص والرذائل التي هي شأنها ووصفها ولا تحب أن تتصف الا باوصاف الربوبية كالكبر والعظمة مع انها لا تحصى معايبها ولها من النقص مثل ما لله من الكمالات يعني لا نهاية لها ولولا ان الله يحول بين المرء وبينها لهلك ولو انها خلى سبيلها لكفر بالله كما كفر ابليس ويقول اذا أراد الله هلاك عبد وكله اليها ولم يزده شيأ واذا أراد رحمته عرفه نعمته وألهمه شكرها وحببه كفرها وذلك هو أصل كل خير وما جاء أحد مظهر الرجاء غافلاً عن التجا الا خوفه من سطوة الله وقهره وسرعة نفوذ قضائه وأمره حتى يذهب خائفاً مذعوراً وما جاءه خائف أو لاهف الا سلاه ورجاه وعرفه فضل مولاه حتى يذهب فرحاً مسروراً يريد بذلك جمع العبد في الحالتين على مولاه وان لا يبقى مع شيء سواه واذا ادعى أحد بين يديه المحبة قال له من علامات المحبة السعي في رضا المحبوب والوقوف عند أمره ونهيه واتباع قوله وفعله وينشد قول القائل

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

واذا ذكر له أحد من نفسه عملاً صالحاً استعظمه عن ذكره أو عرفه بما جهل من أمره فاخرج له دسائس ذلك العمل وعلائله حتى يتبين له انه معلول مدخول لا يترك لاحد شيأ يعتمد عليه ولا عملاً يستند اليه ولا حالة يأنس بها ولا الركون لشيء الا لفضل الله ورحمته وكثيراً ما يستشهد بقوله ما عندنا الا فضل الله ورحمته وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ويدل على الله بصحبة أهل الله الدالين على الله الجامعين عليه والموصلين اليه ويذكر قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين

تما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه اه ﴿قلت﴾ تأمل يا أخي هذا الكلام من هذا الامام الجليل رضي الله تعالى عنه بتعصب لمذهب أو يذم الناس ان لم يتبعوا مذهبه أو يعاديهم ويضللهم كما عليه بعض الجهال المتهورين من أهل العصر وكيف يصدر منه رضي الله تعالى عنه ذلك وهو رضي الله تعالى عنه قد تبرأ منه كما أشار اليه الشيخ علي الصعيدي العدوي في حاشيته على شرح العلامة الخرشي عند قول المؤلف رضي الله تعالى عنه فحكم بقول مقلده ان معن بن عيسى قال سمعت مالكا يقول انما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فان وافق الكتاب والسنة فخذوه وما لم يوافقهما فاتركوه اه ﴿قلت﴾ ولذلك قال العلامة الدسوقي في حاشيته على شرح الشيخ أحمد الدردير عند هذا المحل أعني عند قول المصنف فحكم بقول مقلده وأقول بأنه لزمه الحكم

يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية وحديث المرء على دين خليله ويقول أصل كل خير الخلطة والأئمة كل ما شئت مثله تعمل وخالط من شئت مثله تفعل وشكوت يوما سوء حالي فقال لي لا تتكلم في الآن في شئ من ذلك واعمل ما آمرك به وأشار علي بمجالسته رضي الله عنه فقلت له يا سيدي ما أفضل هل النوافل والأذكار وغير ذلك أم مجالسة الأشياخ فقال بل مجالسة الأشياخ أفضل لا يعادلها شئ فجلستك بين يدي ولي أفضل من الدنيا وما فيها ولو ردسلوك بين يدي ولي قدر حلب شاة الخ ولا شك أن مجالسته رضي الله عنه ترياق مجرب للأمراض العلمية والعلل النفسية وكم تعرض لنا ولغيرنا أمراض معنوية وتتراكم على القلب ظلمات ردية فتنجلي بسبب مجالسته والحمد لله حق حمده وكما ينبغي لجلاله لا أحصي ثناء عليه ويقال في المعنى النظر في التقي استقامة وفي المخصوص كرامة ومن رحمه الله بعبده وعنايته أن يسخر له قلب مخصوص من أهل ولايته ويقال كل الناس يحبون المخصوص والحكمة أن يحبك المخصوص ومن لم يلق صاحب بصيرة لم تصح له بصيرة وليس شيخك من يجعل بينك وبينه عهد السالك وتعتقد مشيخته كذلك انما شيخك من جذبك بقلبك وأخذ بمجامع لبك وبعثك نظرته وخاطبك همته ويخاطب كل واحد على قدر فهمه على حسب علمه وبما يليق من حاله وبما يليق لأمثاله ويخاطب الجاهل بالتعلم والعالم بالعمل وذا المعصية بالتوبة وذا الطاعة بعدم النظر اليها ويرجاء رحمة الله فيها ويحمه المشفق من عصيانه ويرته ويحن عليه ويدل على الله بكل حال وفي كل حال وفي كل من الطاعة والمعصية دلالة على الله فالطاعة تدعو الى شكر الله والمعصية تلجئ الى التوبة الى الله والنعمة والنقمة كذلك هذه تعرفك عولاك والأخرى تزعج بها اليه شكواك ويذكر قولهم رضي الله عنهم من لم يعمل على الله [illegible] الامتنان سيق اليه بسلاسل الامتحان ويجد الكلام في هذا الاسلوب [illegible] الدلالة على الله [illegible] كلمات طرائق وحكمات معانق [illegible] الارضيات وتارة من حيث السموات ويوسع في طريق الجذب والسلوك لأهلها [illegible] وتارة [illegible] ويجري في كلامه ذلك ما لا تدركه العقول ولا تحيط به النقول [illegible] في ذلك [illegible] مزهرة كل مجلس وما يسعه [illegible] بحسب حكم الوقت وما يفتحه الله له وعلى يديه من أرزاق الحاضرين وربما يقرر في المجلس الواحد من ذلك أنواعا متنوعة ومعارف وأسرار وتذكرة واعتبار وحمل على شكر واضطرار وسكون تحت مجاري الاقدار وحمل على العمل وترك الأمل [illegible] ترغيب وترهيب وتقريب وتحبيب وتبشير وتحذير كل ذلك يجري في محفل واحد فيأخذ منه كل من الحاضرين

بقول امامه ليس متفقا عليه حتى قيل ليس مقلده رسولا أرسل اليه بل حكوا خلافا فاذا اشترط السلطان عليه انه لا يحكم الا بمذهب امامه فقيل لا يلزمه الشرط وقيل بل ذلك يفسد التولية وقيل يمضي الشرط لمصلحة انظر الحطاب اه وهذا صريح في عدم وجوب اتباع المجتهد بخصوصه دون غيره من المجتهدين ومثله في ضوء الشموع على المجموع وفي شرح كمال الدين محمد بن عيسى الدميري على لامية العجم للشيخ صلاح الدين الصفدي عند قوله اصالة الرأي روى نوح الجامع انه سمع أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال الى أن قال وقال الشافعي ما رأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علما الا انهم سألوا مالكا عن مسائل وقال لا أعلمها فهم لا يسألون عنها من يعلمها الآن ما لم يقل لا أعلمها انقول ليس لي من البصيرة ولا عندي من الفقه ما أخرج به من التقليد وأدخل به في الاجتهاد والنظر واعاء عدي

أن أفضل من كل قائل وأسمع من كل مصيب وعاقل فيقال له ان كان صادقا الدين عندك من البصيرة والفطنة ما تخرج به من الخلاف بالاحتياط والورع [illegible] الورع [illegible] سهل واسع ثان الله [illegible] كل أسباب لذلك لا سيما مع الايمان لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل قال تعالى ومن يرد الله [illegible] بحسب قوة الايمان وضعفه وفيه هذا [illegible] طريق الاجتهاد [illegible] الكتاب والسنة مع ان دعواك لنفسك ذلك لا تقبل لانك تحرز بذلك الى [illegible] اسقاط التكليف ورفع [illegible] قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين الآية واني أخاف عليك أن تكون [illegible] الامام ويحوت الى ما يحتاج اليه أهل الزمان من دعواهم ان الاجتهاد قد رفع

ان وجود أهله قد انقرض من غير برهان من الله تعالى على ذلك ولا دليل من كتاب ولا سنة وخوفهم منه مما يكون عليهم حجة يوم تبلى
السرائر وتستخرج الضمائر وانما نفوه عن أنفسهم ليتمكنوا من أغراضهم الفاسدة بأن يقول أحدهم وجدت قولا لهذا أو يقول لجاهله
أحدث لك قولا تصل به الى غرضك وتجده يتأول بذلك القول الضعيف أو الشاذ تأويلات ويوجهه مع ضعفه الى توجيهات ربما ليست
منه وليس مهما ليقضي حاجته في نفسه من غير استحياء من الله ولا حذر من عقابه ولا ذكرى لحسابه وانما نفوه عن غيرهم وان كانوا كاذبين
بعد نفيه عنهم وان كانوا غير صادقين ليخلو لهم الجو ولئلا يتعرض لهم في ذلك متعرض ليسدوا ذلك الباب من أبواب الله تعالى لئلا تقوم
لحق حجة على خلق وليخلوا الجو لاشباههم ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ورافع سوره ومن عناية الله تعالى بعباده
ودينه انه لا تخلو الارض من قائم
لله بالحجة أبدا من لدن زمن آدم
عليه السلام الى أن يقبض العلم
مع رفع القرآن بين يدي الساعة
وليس ذلك بمقصور على ذلك الواحد
وان كان أقوى من غيره في ذلك
مع وجوده في غيره وفي ذلك أقول

أحسبتم ان الاله يضيع ديـ
ن الحق باعلماء السوء والهوى
بل لا يزال يقيم ناصر دينـ
ـه في كل عصر مخزيا أهل الهوى
فيرد كل غواية وجهالة
وضلالة منكم وممن قد غوى
بالله والذكر الحكيم وسنة الـ
مختار يخزي جمعكم مهما انزوى
وبما أمد من البصيرة والـ
حكم يبدي العجائب والغرائب ان روى
ويشكر نعمة وبصيرة
يهدي علوم العارفين اذا قوى
فيذب عن أهل الاله ودينه
تحريف قوم مبطلين بما حوى

(وفي الحديث) يحمل هذا العلم
من كل خلف عدوله ينفون عنه
تحريف الضالين وانتحال
المبطلين ولوجود أمثال هذا ذكر
المصنفون جميع الاقوال الصادرة
عن العلماء وجمعوها في دواوينهم
ليجتهد كل مجتهد وينظر كل ناظر لنفسه ليعامل ربه على بصيرة ويقين لا على تقليد وتخمين فان الله التقصير
لا يعبد بالشك وفي الرسالة المباركة للشعراني وكان الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي وكان
اذا أفتى أحدا بفتوى يقول هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب وكان مالك وربيعة
رضي الله تعالى عنهما يقولان لسنا من أهل العصمة في كل ما نقول وكان الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا سمعتم مني قولا يخالف قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بكلامي هذا الحائط وأما الامام أحمد رضي الله تعالى عنه
فأمره في اتباع السنة شهير حتى انه لم ينسب الى نفسه كلاما قط الا بعض مسائل في الصلاة وكان يقول أو لاحد كلام مع كتاب الله تعالى وسنة

نصيبه ويشفع به كل على قدر حاله وقد يغلب عليه في المجلس الواحد نوع واحد منها وتجده اذا تكلم
في باب من أبواب الدلالة امتع فيها جدا وأوسع فيه المجال ويشفي منه صدور الرجال بعبارة
واضحة واشارة حسنة ويقضي منه بالعجب العجاب يتكلم بعبارة الناس الجارية بينهم ويبين
لهم بلسانهم فيفهم عنه العالم والامي والفطن والغبي ويبين لهم مراتب الدين ومقامات اليقين
ويريهم الطريق الموصلة اليها والمقدمة المنتجة لها يبينها مقالا ويثبتها في القلوب حالا فيبين
التوبة وكيفيتها وما يوصل اليها والزهد وسببه والشكر والصبر وكيفيتهما والرضا والمحبة
وكيفيتهما وترك التدبير والاختيار مع الله وهذان الاخيران عمدة كلامه ومدار مرامه ويبرهن
على ذلك بما لا يجهله أحد ويبين مواقع ذلك بما يعلمه كل أحد حتى يعلم ذلك علما ويحصل ذوقا
وفهما ويباشر القلب يقينا وجزما ذلك ديدنه وشعاره ودأبه وتسياره ناصح للعباد حريصا على
الهداية لهم والارشاد يصرف وجوه الغافلين بالوجهة الى الله ويوقظهم للتوبة ويحيي قلوبا أماتها
الهوى بمدد الايمان ونور المحبة ويتلو عليهم ما ورد فيها آية آية وحديثا حديثا وكم من واحد تاب على
يديه ورجع عن سوء عمله بعد أن كان منهمكا في عصيانه مستغرقا في الغفلة سائر أحيانه وما أشد
اعتناءه بطالب التوبة فاذا جاءه صرف كليته اليه وأشفق منه وعطف عليه ويذكر حديث لله
أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها ويقول انظر كيف أكد أمرها اهتماما بشأنها
وكررها في موضع واحد مرتين فقال تعالى يريد الله ليبين لكم الى قوله والله يريد أن يتوب عليكم
وانظر هذه الرحمة منه سبحانه احمده حيث لا يريد أن يعذبه بالمعصية وانما يريد أن يتوب عليه
ليرحمه فما أوسع هذا الافضال وأجزل هذا النوال من الكريم المتعال وكثيرا ما يحذر من
مخالطة أقران السوء وغيرهم يحذر منها الغافلين مخافة أن يزدادوا بها غفلة والمتنبهين مخافة أن
يصدوا عما هم بصدده ويلجأ في ذلك كله الى الملك الديان ويستشهد كثيرا بقوله صلى الله عليه
وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ويقول اختبر لصحبتك من أطاع فان الطباع
تسرق الطباع ويحذر من حب الدنيا وينفر عنه لكونه قاطعا عن الله وصادا عن الوجهة اليه
ولا تصح الوجهة اليه مع بقاء شيء من حب الدنيا لديه فاذا انفرد لمولاه وتجرد عن سواه لم تبق
له علائق تجذبه ولا أمنية تصحبه وما عاق الخلق وحجبهم عن الله الا الغلط والجهل المركب
في كمال الايمان بالله فلو تحققوا انهم ليسوا على شيء ولا حصل لهم كمال الايمان الحقيقي واستغاثوا
بالله عند كمال عجزهم وضعفهم وتحققهم بذلك لاجابهم لاضطرارهم بما هنالك لقوله تعالى أمن
يجيب المضطر اذا دعاه وكل ما طلب زيادة معرفة اعطوها لاضطرارهم في طلبهم بمشاهدتهم

محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ وكان يقول رضى الله تعالى عنه ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فمن أتانا بيقين تركنا له ظننا وكان يقول اذا رأيتم فى بلد صاحب حديث لا يدرى صحيحه من سقيمه وهناك صاحب رأى فاسألوا عن صاحب الحديث ولا تسألوا عن صاحب الرأى وكان يقول لا يكاد أحد ينظر فى كتاب الرأى الا وفى قلبه دغل وكان يقول لا تقلدوا فى دينكم فانه قبيح على من أعطى شمعة يستضئ بها أن يطفئها ويمشى فى الظلام ولعله يشير الى العقل الذى جعله الله آلة يميز به بين الامور ويستبصر به فى دينه وكان يقول لا تقلدونى ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعى ولا النخعى ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث أخذوا وقال الشعرانى قلت وهذا محمول على من كان فيه قوة النظر والا فقد صرح العلماء بان التقليد أولى لضعيف النظر انظر العهود المحمدية وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه يقول كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان يقول اذا ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم بابى وأمى شئ لم يحل لنا تركه ولا حجة لاحد معه وفى رواية لا حجة لاحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا لا فى قياس ولا فى شئ آخر فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل كلامه يقطع كل قول وقال للمزنى حين قلده فى مسئلة لا تقلدنى يا أبا ابراهيم فى كل ما أقول وانظر لنفسك فانه دين ثم قال الشعرانى رضى الله تعالى عنه فقد تبرأت هؤلاء الائمة كما ترى من كل ما أضافوه اليهم مقلدوهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين مما لم يكن بناؤهم على العمل به محققا وكان قبل هذا الكلام ومنها ينبغى ومن آداب طالب العلم أن يتورع فى عزوه الاقوال فلا يعزو الى مجتهد قولا ولا مذهبا الا ان قاله ولم يرجع عنه الى ان مات فجميع ما جاء عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يسمى مذهبا لاحد بل هو شرع فهو يجب العمل بها على كل من تدين بدين الاسلام وكذلك مذهب أصحاب المجتهد دون كلامه لا يسمى مذهبا وقد كثر تساهل الناس فى ذلك حتى عزوا معظم كلام المؤلفين والشارحين الى مذهب ذلك المجتهد الذى قلدوه وانتقل الامر الى تقاليد بعضهم بعضا حتى صار كل كتاب نحو عشرين مجلدا لا يجىء كلام المجتهد اذا جمع مجلدا واحدا منه ثم قال ومنها ينبغى لمن الآداب أن أغنى القصاصين حتى يطالع علم

التقصير من أنفسهم فى كل شئ وبقدر شهود التقصير يقوى الاضطرار الى العالم القدير ومن بديع صنعه فى الخطاب انه اذا أرشد أحدا الى مولاه ونبهه عن غلطه وهواه أرشده برفق ولين ولاطفه بخطاب مبين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويحذر من المعاصى القلبية كالكبر والعجب والرياء والسمعة ونحو ذلك أكثر مما يحذر من الظاهرة ويقول انها خفية والاخرى لا تخفى ويبالغ فى تقبيح العجب والكبر ويقول ان صاحبهما ممقوت وهما من أعظم المعاصى القاطعة عن الله عز وجل وأعظم دليل على هذا قصة آدم عليه السلام ومخالفة ابليس حين أمر بالسجود فأبى واستكبر هذا تاب عليه ربه وهداه وهذا طرده من رحمته وأرداه ويحذر كثيرا من الدعوة الكاذبة ويقول ان صاحبها يخشى عليه والعياذ بالله من سوء الخاتمة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه فاذا تحقق الانسان باوصافه الناقصة علم ان الاوصاف الكاملة انما هى لله سبحانه فاذا تحقق بعجز نفسه تحقق بوصف القدرة لربه يعلم انه القوى بقهره ويبين تعريفات الحق سبحانه للعبد فى نفسه ويتلو قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون ويقول ان فى كل حال من أحوال العبد دلالة على ربه وان الله سبحانه خلق العبد وأحاط به العجز فى حركاته وسكناته وسائر أحواله وتقلباته فاذا جلس أعياه الجلوس واذا قام أعياه القيام واذا أطال النوم مل واذا أطال التيقظ اضطر الى المنام واذا توكأ أعياه التوكؤ واذا أكل أثقله الشبع واذا ترك الاكل جاع وقس على هذا ليكون مفتقرا فى كل أحواله الى مولاه ويعترف بقدرة سيده وغناه وينقض يده من كل ماسواه تعرفا منه سبحانه اليه وجعله لم يشعر عليه فسبحان الحكيم العليم الذى أحاط بكل شئ علمه ونفذ فى كل شئ أمره وحكمه ويبين الشيخ رضى الله عنه كيف تعرف سبحانه بهذه الامور التى تتوارد عليهم من شدة ورخاء وعافية وفتنة وخوف وأمان ومرض وصحة وتحول حال القلب من قبض وبسط وعزم ونقضه ويتلو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقول ان الناس اذا كانوا فى شدة أحسن منهم اذا كانوا فى عافية لو كانوا يعلمون لانهم اذا أوسعهم النعم كانوا غافلين لاهين ساهين فاذا مستهم الضراء اضطرهم ذلك الى دعاء مولاهم جبرا ولا تركهم الغفلة حينئذ كما أسكنتهم مع النعمة فحالهم حينئذ أحسن لوقوفهم بباب مولاهم ورجائهم منه دفع بلواهم ويذكر قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ويعلم الناس اليقين ويريهم كيف يعرفونه ويتوصلون اليه ويقول أليس الله بكاف عبده أليس الله برحيم لعباده ألم يحسن اليناسائر عمرنا فما بالنا نتهمه ولو أقسمت على الله سبحانه باسمه العظيم الاعظم أن لا يعطيك ما كان قسم لك لاعطاك اياه ولو طلبت ما لم يقسم لك

فتتركه وتعمل بالسنة وأما ان لا تظهر موافقتها لا مخالفتها وأحسن أحوالها الوقف فيها وتركها سواء الا ان تكون مائلة الى الاحتياط
في الدين فالعمل بها أرجح ولو لم تصرح الشريعة بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول ما تركت شيئا يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم
به ولا شيئا يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه فمن زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك التصريح بشئ أمر الله به أو نهى عنه فقد
مرق من الدين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحذيفة رضي الله تعالى عنه ان النبوة والرسالة قد انقطعتا فلا نبي بعدي ولا
رسول فانقطعت زيادة التكاليف الالهية بموت الرسول صلى الله عليه وسلم واستقرت الشريعة وتبين الفرض والواجب وغيرهما وقد كان
صلى الله تعالى عليه وسلم يتبرأ من مرتبة (٨٠) التحليل والتحريم الا بأمر من الله عز وجل ويقول الحلال ما أحل الله والحرام
ما حرم الله وبعد نزول قوله تعالى
من يطع الرسول فقد أطاع الله كل
ذلك أدب منه صلى الله عليه وسلم
مع ربه عز وجل وكذلك أدبنا معه
صلى الله عليه وسلم لا نزيد على
ما حده لنا شيئا واحدا فافهم
ووسع على الامة كما وسع عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتقد ان الانسان لو تقيد مع
الوارد صريحا في الشريعة وترك
العمل بجميع ما ولده العلماء فلا
حرج عليه ولا لوم الا اذا أجمعت
الامة عليه فانه حينئذ يحرم تركه
ويقال في الآخرة لمن ولد في احكام
الشريعة ما ليس منها لم زدت في
أحكام شريعة نبيك ما لم ينزل به
من سلطان هل أنت أعلم بمصالح
الامة منه صلى الله عليه وسلم
أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يبلغ كل ما أمر بتبليغه أم لم يؤمر
به فان قال الاول كفر وكذا في الا
الثالث وهو انه لم يؤمر به صلى الله
عليه وسلم فما بال شئ لم يؤمر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك
الامر به رحمة لامته الا شئ تزيده
وأمر به ولا تزال في التشريع حتى
تود انه لم يكن ولد في الشريعة حكما
اهـ ومن [illegible] مالك امام دار الهجرة [illegible] ذكره رضي الله تعالى عنه [illegible] الاعلى أصول صحيحة [illegible] مرتاضه
على عادة أولياء الله [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] أعدا السلمين كما
لا [illegible] المرسلين عليهم الصلاة والسلام [illegible] الايمان [illegible] الله [illegible] الامة
وقد [illegible] وكتب العقائد انه يجب على كل انسان [illegible] المسلمين [illegible] كسلفا انا
[illegible] والامركما [illegible] وان [illegible]
[illegible]

لم [illegible] أبدا حف القلم بما أنت لاق ويقول ان الله يختبر العبد بالفاقة ويتيسير شئ من غير محض
الحلال فاذا صبر فله الاجر وله فتح له فتحا لم يصبه حصاصة بعده ويقول ان الشئ اذا أطلق على الانسان من
عند الله وتسخيره فيه دام استمراره ولم ينقطع ويقرب ذلك بالتمثيل بالامور المشاهدة ويدل برحمة الله
على الله ويعرف الناس اياها ويقرب ذلك للافهام برحمة الوالد للولد ولا يخفى على أحد ما يكون
شفقة عليه من شفقة الله لعباده ورحمته اياهم ويذكر حديث لله أرحم بعباده من هذه بولدها
ويذكر الناس بنعم مولاهم وما خولهم وأولاهم يرشد بذلك الى محبة الله سبحانه والحياء منه أن
نعصي بسبب ما أسداه لعبيده وما يجريه عليهم دائما وأبدا من أفضاله واحسانه ويتلو وأسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ويكثر الكلام في ذلك جل أوقاته وغالب أحيانه ويبين ما هو مستمر على
العبد دائما وأبدا من نعم النفع والدفع والمحسوسة والمعنوية والظاهرة فيفصل كل ذلك تفصيلا
ويأتي عليه بيانا وتحصيلا فيبين ان الايمان بالله ورسله من النعم الباطنة الدائمة المستمرة على العبد
وان الله يمده في كل لحظة لحظة ويمسكه سبحانه عليه كل خطرة [illegible] ولم يسلط عليه فيه سلطانا
[illegible] ولا [illegible] سبحانه ورحمة وفضلا ونعمة
ولو سلط الشيطان على افساده كما سلطه على افساد الاعمال لكفر كثير من الناس بعد ايمانهم
[illegible] الى خسرانهم ولكن الله أمن على الانسان بحفظه كما أمن بخصوصه [illegible]
الفضل والاحسان [illegible] العبد هذه النعمة حيث اعطيها يوم بدرت المقادير ووقعت
[illegible] لا وجود له [illegible] ولا عمل [illegible] اولا سبب يدلي به ويستند اليه بل هو
محض الجود والامتنان والفضل والاحسان ولو [illegible] الانسان بهذه النعمة العظمى وعرفها
لاستغرق الفرح بالله واستولى عليه سلطان الحب [illegible] بهذا المعطي الكريم والمولى العظيم
الذي حباه وهداه وفضل [illegible] وخصص [illegible] ولا زال رضي الله عنه في مجالسه يعدد
نعم الله على عبده [illegible] وما أولاه [illegible] أرضه وسمائه [illegible] وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها والناس كلهم غرقى في بحر النعم الا انهم لا يشكرون وقليل من عبادي الشكور واذا
أراد الله به خيرا وأن يجعله من خواص عباده عرفه ما عليه من النعم وألهمه شكرها ولم [illegible] على
ذلك يكون به مخصوصا [illegible] كل الناس منعم عليه والمخصوص من شاهدها ويقول الشكر باب الله
الاعظم [illegible] الاقوم [illegible] يصدعنه المؤمنين [illegible] شاهدا على
ذلك قوله تعالى حكاية [illegible] لآتينهم [illegible] الآية [illegible] الى
الله [illegible] الشاكرون [illegible] المؤمنين [illegible]

والشافعي ومالك والحنبلي * إسحق والنعمان وابن حنبل
وابن عيينة مع الثوري * وابن جرير مع الأوزاعي
والظاهري وسائر الأئمة * على هدى من ربهم ورحمة

وقال السيوطي في شرحه أي فدان هؤلاء الأئمة وسائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم في العقائد وغيرها اه قال محمد بن عمر الغدامسي في كتاب العقائد له قال السيف الآمدي رحمه الله تعالى وكان المسلمون عند موت النبي صلى الله عليه وسلم على عقيدة واحدة لم يقع بينهم اختلاف إلا في مسائل اجتهادية لا توجب تكفيرا ولم يقع بينهم اختلاف في المسائل الاعتقادية إلى أن ظهر نفاة القدر وهو أول الخلاف الناشئ في الاعتقاديات ولم يزل الخلاف في الاعتقاديات يتشعب إلى أن بلغ اختلاف أهل الإسلام إلى ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراد النبي صلى الله عليه وسلم بافتراقهم إلى ثلاث وسبعين فرقة إنما هو الاختلاف في العقائد الدينية (٨١) والأصول القطعية مما يكون المصيب فيها واحدا اجماعا إلا الاختلاف في الاجتهاد في الفروع الظنية مما يكون كل مجتهد فيها مصيبا كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد ونحوهم من الأئمة المجتهدين وكلهم على عقيدة واحدة في أصول الدين وكلهم على ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومذاهبهم كلهم ترجع إلى فرقة واحدة وهي الناجية التي على ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه جعلنا الله وإياكم من أهلها دنيا وأخرى اه وفي إضاءة الدجنه

ومالك وأهل الاجتهاد
كل إلى نهج الصواب هاد
كالشافعي وأبي حنيفه
وأحمد ذي الرتبة المنيفه
وكلهم على هدى من ربهم
الخ الأبيات

وفي جوهرة التوحيد

ومالك وسائر الأئمة
كذا أبو القاسم هداة الأمه
فواجب تقليد حبر منهم
كذا حكى القوم بلفظ يفهم

وفي شرحه إتحاف المريد ومالك

أنس وسائر أي باقي الأئمة المجتهدين يعني أئمة المسلمين كأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه وأبي حنيفة النعمان بن ثابت وأبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم أجمعين والأولى حمل آل للكمال [illegible] كالثوري وابن عيينة والأوزاعي خصوصا الإمامان أهل السنة أبا الحسن الأشعري وأبا منصور الماتريدي أي من [illegible] الديانة وابن [illegible] الطبري أبو القاسم بن محمد [illegible] فيجب أن يعتقد أن مالكا ومن ذكر معه هداة الأمة التي هي خير الأمم [illegible] من الصحابة ومن بعدهم وواجب [illegible] كل من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق [illegible] في الأحكام الفرعية [illegible] كما [illegible] الإجماع [illegible] الفروع ومسائل الاجتهاد واحد من هؤلاء الأئمة [illegible] اه ملخصا بالمعنى إلى كلام [illegible]

برياضة ولا بطاعة ولا بحرج مجاهدة ولا بمعاقبة فإذا استغرقها الفرح بالنعم غابت عن ذلك كله وطوت مسافتها وكل وعد في كلام الله تحده مقرونا بالمشيئة إلا الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وأكده بلام القسم ونون التوكيد ويقول لنا عند ما نقرأ هذه الآية هذه اللام هنا للقسم كأنه يسمعه منا فنقول له نعم ويقول انظر كيف قدم الله الشكر على الإيمان إعتناء بشأنه وقال ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وربما عبر به عن الإيمان وفسره به كما فسر المفاربة في هذه الآية ويقول الإيمان هو الفرح بالنعم ويجعل الفرح الذي هو شكر القلب إيمانا ولا إشكال أن الإيمان لا يكون جميعا الإيمان إذ هو نتيجته ولازمه وقد يكون العطف في الآية للتفسير ويؤخذ مما قاله رضي الله عنه أن الإيمان هو الشكر ولو عرف الإنسان حقيقة الشكر الذي ولع به وطار عقله محبة في الله وسرورا وفرحا وحبورا جبلت القلوب على حب من أحسن لها وما أحسن الملك في النعمة الأزلية وهو الذي سخر القلوب لعباده ولو شاء لعكس ولم يقول بشئ يدل بذلك كله على شهود النعمة من الله وترقى عن شهود الواسطة إلى المنعم سبحانه ونعمة الآخرة ولا يحسن ولا ينفع سواه وأن غيره لا يملك لنفسه فضلا عن غيره ضرا ولا نفعا ولا جلبا ولا دفعا وكل من دعا لك وأحسن بك [illegible] إياه حتى العارف إذا أحسن بك ورحمك إنما فعل ذلك لأجل مولاك فاعتبارا عالك [illegible] وذلك الإله إلا الله سبحانه وتعالى إنما يعاملك ويرحمك [illegible] لا إحسانا وكرما وامتنانا لا لأمر سابق ولا لشئ لاحق إنما هو محض جود من واجب الوجود فلا ينبغي للعبد أن يعرف إلا مولاه وأن لا يرى إلا إحسانه وجاهه فهو الذي أحسن إليه وأجرى [illegible] عليه بحسب ذلك كله العبد في مولاه ويرشده أن لا يطلب سواه ولا يلتفت بقلبه لما عداه وأن يجمع المطالب كلها في مولاه ولا يبقى له همة سواه ويدل على الله وحده وعلى توحيده حالا وعلما [illegible] ويقول ينبغي للعبد أن لا يطلب إلا مولاه محلا بالحظ عاجل أو آجل فإذا طلبه كذلك حصل له في جميع الدنيا والآخرة وقد بين من يطلب ومن يطلب ذلك دافسن من أناله [illegible] قال أريد مثل كذا وكذا كمن أناله [illegible] في رؤيته لا لشئ آخر [illegible] رضي الله عنه عن الحظوظ وكل ما يشعر بالشعور بالنفس ويقول تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويسمي العمل على الحظ شركا ويتلو على طريق الإشارة وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون وكثيرا ما يتكلم به فيرشد

الى المحبة وتقول أصل كل شئ وأساسه المحبة وهو قوله تعالى فى الحديث القدسى كنت كنزا
وأصل سبب المحبة هو شهود الحسن والاحسان وبها يرتقى درجة الايمان وما تكلم رضى الله
عنه فى فن من فنون الطريق الأسرار فى كلامه اليها ودل بحاله ومقاله عليها وحض على التقرب
للمحبوب والتودد والتملق والتواضع له والتذلل والانقياد له وكثيرا ما ينشد قول القائل

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل * اذا رضى المحبوب صح لك الوصل
تذلل له تحظى برؤيا جماله * ففى وجه من تهوى الفرائض والنفل

ويرشد الى ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى ويكثر الكلام فيه دائما ويتلو شاهدا على ذلك
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وقوله انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الآية وقوله ما كان لهم الخيرة ويقول انما يدبر من لم يعرف عواقب
الامور ومن لا يعلمها كيف يدبر وأى شئ يدبر كما فى بعض الآثار القدسية ابن آدم تريد وأريد ولا
يكون الا ما أريد فان سلمت لى فيما أريد أعطيتك ما تريد وان نازعتنى فيما أريد أتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما أريد ويعد التدبير مع الله من الشرك لانه تعالى منفرد بالايجاد والتدبير ألا له
الخلق والامر فمن دبر فى ملكه شيأ فقد تعدى ونازع أحكام الربوبية فمن دبر لنفسه عاقبه تدبيره عليه
وبالا ويدل على الرضا بفعل الله والتسليم لأحكام الله لانه سبحانه الحكيم وبانه الرحيم فاذا كرب
له حدثه ألمت ومصيبة نزلت قال من أسمائه سبحانه الحكيم والحكيم هو الذى لا يفعل الشئ
الا لحكمة ولا تخلو أفعاله عنها أبدا ولو كشف للعبد عن أسرار القدر لرأى تلك الافعال التى هى فى
الظاهر نقمة على غاية ما يكون من الاحكام والاتقان وأنها لا ينبغى ان تكون الا كذلك ولا يختار
لنفسه غيرها ونزل النازلة بالعبد هى فى ظاهرها سيئة وفى باطنها رحمة يفقده الله نعيما هو أشد
مثلا أو يدفع عنه مهلكة فى دينه والله ما قضى الله لعبده المؤمن قضاء الا كان خيرا له ويدل على
الله بأسمائه وشهود صفاته ويقرر ذلك بما يبهر العقول وتعجز عنه النقول مما لا يصل فهم
مثلى اليه ويقول ان يوصف واحد بها موجب للتحقق بمعنى مستلزم له ويأتى على تنبيه
حتى يصح بنوره للافهام ثم يتجاوز ذلك الى مرتبة أعلى منها وهى شهود الذات العلية والغيبة بها
ويقول شهود الصفات حجاب عن شهود الذات وكثيرا ما يتكلم فى هذا المعنى وفى المقام بعد الفناء
ومحو أوصاف العبد تظهر أوصاف ربه فيه ويستشهد بالحديث الذى رواه البخارى عن أبى هريرة رضى

الشعرانى فقول قال وهذا الامر يعنى اعتقاد أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وان فرق جميع مذاهبهم ترجع الى فرقة واحدة وهى
الناجية التى على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أعسر الامور على من تعبد بمذهب معين كما هو مشاهد ورع الوحس
أحدا لقد دين المذهب وضرب لا يخرج عن ذلك المذهب الى غيره حتى كأنهما فى ملتين مختلفتين وكل هذا من كثرة الجهل بل سمعت
بعضهم يقول من الحنفية قال الخصم كذ قلنا كذا نعوذ بالله من الضلال فان غالب المقلدين قد عمهم ذلك وتراهم يقولون سائر أئمة
المسلمين على هدى من ربهم بألسنتهم فقط وتنفر نفوسهم من العمل بأقوالهم واذا اضطر الى العمل بقول غير امامه يقول بلسانه ولا نية
من باب الضرورات تبيح المحظورات كأنه وقع فى معصية بل فعله هذا هو المعصية الكبرى فيجب عليه التوبة والاستغفار من ذلك فانهم
لو كانوا يعتقدون أن الأئمة على هدى ما نفرت نفوسهم من العمل بأقوالهم لان الهدى لا ينفر منه نفس مشاهدة انه هدى
فتأمل اهـ (وقال فى ميزان
الشريعة) وسمعت سيدى عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول انما
أبدى أئمة المذاهب مذاهبهم
بالمشى على قواعد الحقيقة مع
الشريعة اعلاما لاتباعهم بأنهم
كانوا علماء بالطريقين وكان
يقول لا يصح خروج قول من أقوال
الائمة المجتهدين عن الشريعة
أبدا عند أهل الكشف قاطبة
وكيف يصح خروجهم عن
الشريعة مع اطلاعهم على مواد
أقوالهم من الكتاب والسنة ومع
الكشف الصحيح ومع اجتماع
روح أحدهم بروح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسؤالهم اياه
عن كل شئ توقفوا فيه من الادلة
هل هذا من قولك يا رسول الله أم
لا يقظة ومشافهة بالشروط
المعروفة بين أهل الكشف
وكذلك كانوا يسألونه صلى الله
عليه وسلم عن كل شئ فهموه من
الكتاب والسنة قبل أن يدونوه
فى كتبهم ويدينوا الله تعالى به
ويقولون يا رسول الله قد فهمنا
كذا من آية كذا وفهمنا كذا من حديث كذا من قولك فى الحديث الفلانى كذا فهل ترتضيه أم لا ويعملون
بمقتضى قوله واشارته ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الائمة ومن اجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا له هذا من جملة كرامات
الاولياء بيقين وان لم تكن الائمة المجتهدون أولياء فما على وجه الارض ولى أبدا وقد اشتهر عن كثير من الاولياء الذين هم دون الائمة المجتهدين
فى المقام بيقين انهم كانوا يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ويصدقهم أهل عصرهم على ذلك اهـ (قلت) ومن علم هذا علم
يقينا كيف يفرق بين الائمة المجتهدين ويفاضل من قلد بعضهم ما ذلك والله الا الجهل الصراح وملازمة التقليد والانقياد نسأل الله تعالى
السلامة والعافية فى الدين والدنيا والبرزخ والآخرة والله تعالى ولى التوفيق وقال فى العهود المحمدية مما نهى عن العمل بكل
شئ لم يصرح الشريعة بحكمه ولم تجمع الائمة عليه ولا بعد فان الله لا يؤاخذنا الا بما صرحت به الشريعة كما انه لا يؤاخذ الصحابة الا بما

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الىّ عبدى بشئ أحب الىّ مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفى رواية كنته وهذه الرواية أصرح فى وجه الشاهد والله أعلم ويقول ان الوقوف عند كل مقام من المقامات يوجب القطع عن المقصود ثم يتلو قوله تعالى وأن الى ربك المنتهى ويرحم الله القائل حيث قال

ومهما ترى كل المراتب تجتلى * عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب * فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنا

وربما يتكلم فى الفناء عما سوى الله تعالى وينشد

دع العلوم ولا تبق الفهوم ولا * تبق لاياك لا عينا ولا خبرا

هذا ما أمكننى فى هذا الباب جمعه وما جمعت منه الا اليسير مما تكرر على السماع الايام والليالى غاية التكرير وقرر للافهام المرة بعد المرة غاية التقرير حتى علق منه ما علق بالبال ورسم منه ما رسم فى الخيال مما استرقت سمعه وأحببت هنا ضمه وجمعه ليكمل به غرض الكتاب وما هو منه الا الخالص واللباب رزقنا الله به الانتفاع وجعلنا من أهل المحبة والاتباع آمين

﴿ الباب الرابع ﴾

فى ترتيب أوراده وأذكاره وذكر سند طريقته وأتباعه وفضل ورده وما أعد الله لنا اليه ووصف المريد وحاله وما يقطعه عن استاذه والشيخ الذى يتبعه فى سائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع لاهله وما يفعله فى لياليه وأيامه وأدعيته التى أجراها الله على لسانه كما هى عادته الكريمة بأهل عرفانه وفيه ثلاث فصول

﴿ الفصل الاول فى ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته واتباعه ﴾

اعلم أنى أصدر هذا الفصل أبين فيه انه لا خلاف بين علماء الشريعة والحقيقة فأقول وبالله التوفيق

﴿ تنبيه شريف ﴾ اعلم ان علماء الشريعة والطريقة لما رأوا ان الوجود لما نزل من الوحدة بالتجلى الى منتهى النزول حصلت الكثرة ورأوا ان الادوم والاتم هو العروج الى البداية لتتم ظهور الكمالات الاسمائية اشتغلوا فى بيان ما هو الاهم من كيفية اصلاح العروج عاجلا وآجلا

صرح به القرآن والسنة وقدر يا أخى نفسك انك فى زمن الصحابة وقبل وجود جميع المذاهب هل كان الحق تعالى يؤاخذك الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة وكذلك القول الآن اه ﴿ قلت ﴾ واياك أن تفهم مما تقدم انى أمنع من التمذهب بالمذاهب ومن فهم ذلك من كلامنا هذا فقد نادى على نفسه بالجهل وقلة الفهم على رؤس الاشهاد بل انما منعنا ادعاء وجوب اتباع بعضها دون بعض ومن التعصب بها المجمع على حرمته ومن الانكار على من سوى بين مذاهب أئمة الائمة مع ان التسوية بينها باعتقاد انها كانوا على هدى وصواب واجب على كل مؤمن ومؤمنة ومن الانكار على من يعمل بجميع الشريعة المحمدية التى دون فيها مذاهب الائمة الاربعة لعلمه ان من الاحاديث الصحيحة ما لم يبلغ كل واحد من الائمة ولو بلغه لقال به وان الله أمر به ثم جمعت بعده وان الائمة عند المخطئة يصيبون ويخطئون وان المصيب فى كل نازلة واحد وانه غير معين بل يصيب فى واقعة واحد وفى أخرى غيره وأما عند المصوبة فكلهم مصيبون وأى فائدة بقيت للتعصب والانكار فقد ذكر الشيخ الشعرانى فى العهود المحمدية ان سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه قال وكل من لم يبلغ مرتبة التبحر فى علوم الشريعة ومعرفة أدلة المذاهب فمن لازمه الوقوع فى التدين بالآراء التى لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فتبحر يا أخى فى علوم الشريعة وكتب شراحها واحفظ مقالاتهم حتى تكون عارفا بجميع المذاهب لانها بعينها هى مجموع الشريعة المطهرة وربما تدين مقلد فى مذهب يقول امامه من طريق الرأى فصحت الاحاديث فى آخر بضد ذلك الرأى ووقف مع مذهبه ففاته العمل بالاحاديث الصحيحة وأخطأ طريق السنة فقال وقول بعض المتادين لولا ان رأى امامى دليلا ما قال به جمود وقصور مع ان نفس امامه قد تبرأ من الرأى ونهى غيره عن اتباعه عليه اه ثم قال وكان أخى أفضل الدين يقول يحل العمل برأى الامام الذى لا يعرف لقوله مستند ما دام لم يطلع على دليل يخالفه فهناك ينبغى لنا احسان الظن بقوله ونقول لولا انه رأى لقوله دليلا ما قاله اما اذا اطلعت على دليل دال على تقديم العمل به على قول المجتهدين اذا كان مثلنا من أهل النظر الصحيح ونحمل ذلك الامام على انه لم يظهر بذلك الدليل اه ثم قال وسمعت سيدى عليا الخواص يقول للفقير اياك يا ولدى أن تعمل برأى رأيته مخالفا لما صح فى الاحاديث وتقول هذا مذهب امامى فان الائمة كلهم قد تبرؤا من أقوالهم اذا خالفت صريح السنة وأنت مقلد لاحدهم بلا شك فمالك لا تقلدهم فى هذا القول وتعمل بالدليل كما تعمل بقول امامك لاحتمال أن يكون له دليل لم تطلع عليه أنت وذلك حتى لا نعطل العمل بواحد منهما اه وفى القواعد الزروقية العلماء مصدقون فيما ينقلون لانه موكول لامانتهم متهمون فيما يقولون لانه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابتة لهم ولزم التبصر والنظر طلبا للحق والتحقيق لا اعتراضا على القائل وناقل ... ثبتت ديانته ووفور علمه يسلم له ما لم يفهم وجده أولم يعرف أصله ان غاب وجوده اذ لعله بناه على أصل لا علم لنا به

فان حضرطالب به ثم ان أتى المتأخر عالم يسبق اليه فهو على رتبته ولا يلزمه القدح فى المقدم ولا اساءة الادب معه لان ماثبت من عدالة المتقدم قاض برجوعه للحق عند بيانه لوسمعه فهو ملزوم به ان أدى لنقص قوله مع حقيقته لا أرجحيته اذ الاحتمال مثبت له ومن ثم خالف أئمة متأخرين الامة أولها ولم يكن قدحا فى واحد منهم فافهم اه وفى الذهب الابريز عند قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا وأما الاعتماد على امام واحد مطلقا فى جميع المسائل كما جرت به العادة اليوم فى الامتناع من الخروج عن مذهب مالك عند مقلديه فليس بمخلص للورع ولابد من السؤال فى كل قضية تعرض ان كان فى الوقت أهل السؤال فان عدم فربما يقبل عذره فى البقاء على معتقده فى مقلده ان شاء الله تعالى ﴿قلت﴾ ان هذا الكلام من هذا الامام هو فص المقام فانه مجيب نشديدك عليه فانه نفيس فى بابه لان الذى تجمد على قول امام واحد ولا يعمل بقول غيره من الائمة لا ورع له بالضرورة ولا يكون من فحول العلماء أبدا الا انه لا يسأل أحدا من العلماء المتبحرين شيأ من أمور دينه ولا يحمله على ذلك الا آفات من اتصف بواحد منها لا يكون من أكابر العلماء أبدا منها اتخاذ الجهل علما لانه لا يجد مذهبا من مذاهب الائمة الا وتعتريه نوازل لا يجد لها نصا من كتب أهل ذلك المذهب فاذا لم يطلب علمها من غير أهل ذلك المذهب وبقى جاهلا بها فقد اتخذ الجهل علما وقد تقدم ان الشافعى رضى الله تعالى عنه قال ما رأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علما لانهم سألوا مالكا عن مسائل وقال لا أعلمها فهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا أعلمها ومنها التكبر عن سؤال غيره لئلا يقال انه ما سأل ذلك الا لكونه أعلم فيترك السؤال لظنه ان السؤال يسقط رئاسته ولم يدر ان علو المرتبة لا يمنع التعلم لان الجهل من أصحاب المراتب العلوية أقبح وفى سراج الملوك ليس أحد فوق أن يؤمر بتقوى الله ولا أحد أجل قدرا من أن يقبل أمر الله ولا ارفع خطرا من أن يتعلم حكم الله ولا أعلى شأنا من أن يتصف بصفات الله ومن صفاته سبحانه العلم الذى وصف به نفسه وتمدح بسعته وسع كرسيه السموات والارض والكرسى العلم والكراسى هم العلماء واذا كان العلم فضيلة فرغبة الملوك والاشراف وذوى الاقدار والسموح فيه أولى لان الخطأ منهم أقبح والابتداء بالفضل له فضيلة قال وحكى ان ابراهيم بن المهدى دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون فى الفقه فقال له يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء فقال يا أمير المؤمنين شغلونا فى الصغر واشتغلنا فى الكبر فقال المأمون لم لا تتعلم فقال أو يحسن بمثلى طلب العلم فقال نعم والله لان تموت طالبا للعلم خير من أن تعيش قانعا بالجهل قال والى متى يحسن بى طلب العلم قال ما حسنت بك الحياة الى أن قال وكيف يستنكف ملك أو ذو منزلة عليه عن طلب العلم وهذا موسى عليه السلام ارتحل من الشام الى مجمع البحرين فى أقصى المغرب على بحر الظلمات الى لقاء الخضر عليه السلام ليتعلم منه فلما ظفر به قال هل

وكيفية شرائطه من الطهارة الظاهرة والباطنة باقصى الغاية فصنفوا فيه التصانيف ولم يلتفتوا فى بيان كيفية النزول فى المراتب اكتفاء على ان معرفة ذلك يحصل بالعروج قال الله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر أى بالمنازل والمعارج الاخروية وظن الجهال انهم لا يعرفون كيفية الحقيقة وأسرارها وأما علماء الحقيقة لما عرفوا كيفية المعارج وأسرارها بالعروج الى الوحدة كشفا ومشاهدة اشتغلوا بغلبة سكر الحال فى بيانها بمقتضى حالهم ومقامهم فصنفوا فيه التصانيف فظن الناقصون ان ذلك هو الشريعة والطريقة وان ذلك بحسب فهومهم وعقولهم وحسبوا انفوسهم محققين كاملين بتخيل أن نفوسهم فى مرتبة الحقيقة بمجرد العلم الدرسى والفكر العقلى بلا كشف ومشاهدة فتركوا العمل بالشريعة والطريقة وهذا غلط فاحش ولا يخفى على المتفطن ان لا خلاف بين مسائل الشريعة والحقيقة علماء الشريعة توغلوا فى بيان أحكام الكثرة واصلاحها لترتفع الكثرة وتظهر الوحدة وهى النهاية الى البداية وعلماء الحقيقة فى بيان أسرار الوحدة واحاطة الوجود وسريان نوره فى المراتب فكل منهما فى طرف فالواجب على الصادق ان يستغرق فى أنوار الحقيقة باطنا ويعمل بالشريعة ظاهرا حفظا للمراتب وهو الصراط المستقيم لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اه (أما أوراده) رضى الله عنه فهى من أعظم الاوراد وفيها من الخير ما لا يخفى على أهل السداد وهى من أملح ما رتب أهل الله فى زواياهم قصد الجمع على الله لمن خالطهم والاهم لتنضبط أوقاتهم وتنصلح بها حالاتهم أحياها رضى الله عنه الطريقة بعد دروس آثارها وشيد منار الولاية بعد حجر أنوارها سلك رضى الله عنه بذلك مسالك السادات الكرام العارفين الكمل الاعلام أئمة الملة المحمدية عليه من الله الصلاة والسلام حتى بدت بظهوره الطريقة وجاءت بحمد الله موافقة للشريعة والحقيقة فلأوراده رضى الله عنه عذوبة فى الاسماع ممزوجة بعضها ببعض منبهة للسماع قد أبدى فيها ما كان كامنا وأجاد وأبلغ فيها للراجى غاية المراد فجلت للعالمين كالعروس فجلبت بجمالها كثيرا من النفوس فسقتهم من لذيذ الكئوس ولما أن أراد الله سعادة من عاصره واتحاف من جاوره قذف فى قلبه من نور التحقيق ما كان عليه من حسن التأييد والتصديق فلم يسعه الكتم ان أبرز ما استكن فيه على فيه فابدى للناس عجابا وفتح للطالبين بابا فرتب أورادا يتخذونها للآخرة زادا فجاءت بحمد الله رائقة المعنى لذيذة الطعم سهلة الجنى فانك ان شاء الله ستقف على حقيقتها وأساسها ونشاهد

أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا هذا وهو نبي الله وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته من جميع خلقه قد أوصاه ربه وعلمه كيف يستنزل ما في خزائنه فقال رب زدني علما فلو كان في خزائنه ما هو أشرف من العلم لنبهه عليه وهذا آدم عليه السلام لما انفردت الملائكة بتسبيحها وتقديسها ظهر بها انفراد آدم بالعلم فقال الله أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما عجزت الملائكة أمرهم بالسجود له بخصلة تستدعي السجود لحاملها أن يتنافس فيها كل ذي لب وهذا فصل الخطاب لمن تدبر الى أن قال وكان أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسألون شيوخا وكهولا وأحداثا وكانوا يتعلمون العلم والقرآن والسنن وهم بحور العلم وأطواد الحكمة ومعادن الفقه اهـ ومنها الحياء من السؤال لطلب اب العوام تستهزئ به فتسقط به مروءته ورئاسته وفي سراج الملوك وروى ان بعض الحكماء رأى شيخا يحب النظر في العلم ويستحي فقال يا هذا أتستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله اهـ ﴿قلت﴾ وكفى من منع الحياء من التعلم خسرانا أن يكون أول عمره خيرا من آخره أو مساويا له ويموت من هذا حاله خير من عمره اذ لا فائدة في عمر لا يزداد صاحبه فيه خيرا ومنها قلة الادب مع العلماء المتضلعين من جميع العلوم الاساسية والفرعية معقولها ومنقولها شرعية وحقيقة كما يقع ذلك لبعض من يدعي العلم من أهل العصر فيسيئون الادب مع أكابر العلماء ويحصل لهم مقت الله ورسوله والعياذ بالله فيمقتهم العالم لذلك ويسلك عنهم العلوم التي من الله بها عليه مكافأة لهم بسوء أدبهم وفي البحر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهود أن نأمر اخواننا أن لا يدخلوا على فقير ولا عالم الا وميزانهم مكسور وكيف من يدخل على العالم أو الفقير محاسبا له وذلك لا يحل أن يجتمع بذلك العالم من يسمه ويستدعي [illegible] التي أطلع عليها [illegible] واحد ومحته [illegible] المقالة والسهر والتعب ان دخل على عالم أو صالح محتجبا له لم يخرج الا ممقوتا والعياذ بالله تعالى وقد كان الامام عبد الله الادوني رحمه الله تعالى مخصوصا في عصره بدقائق العلوم [illegible] وكانت المجالس تعقد ولا يعرف أحد من العلماء الحاضرين لما يحصل في تلك المجالس من المسائل أجوبة الادونى [illegible] عليه الجمع وهو قادر على الخروج والخلاص من اعتراضاتهم [illegible] ويقوم من المجالس سالما كل ذلك لانه لا يقصد بهم شيئا وكيف [illegible] الا أسد العلم الامن اذا أفدته فائدة عكفت طول عمره في دعائي ولا يرى انه كافأني عليها اهـ ومما حجب الدنيا الذي [illegible] و لما السوء عن النهوض الى مصاحبة علماء الآخرة المتصاحبين بالعلوم وأسرارها وذوقياتها وزهدهم في العلم [illegible] رغبهم في الدنيا ويصرفهم عما سواها وتصرف همهم بذلك الى جمع [illegible] واكتساب أموال وورثه [illegible] الراحة وتمكن بالمال و [illegible] الذين يحرزون [illegible] لم [illegible]

سر حسنها وطلعتها وتعلم نشيها وما أودع من السر المكنون فيها ما تستدل به ان شاء الله على كمال ارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاله ولتعلم ما من الله به علينا من عميم افضاله كما قيل

من مثلكم يا أبا الخيرات يشبهكم * وقد حزتم السر والاخلاق والشيما
والله ما رأت العينان مثلكم * في العصر قاطبة يا بهجة العلما

وقد قال الشيخ زروق رضي الله عنه لما تكلم على الاوراد قال في آخر كلامه وبالجملة فاحزاب المشايخ رضي الله عنهم صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم وأعمالهم وبذلك جروا في كل أمورهم لا بالهوى فقبل كلامهم وربما جاء بعدهم من أراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه فعاد ما توجه عليه بعكسه وما هو الا كما يحكى عن النحلة علمت الزنبور طريق النسج فنسج على منوالها وصنع بيتا على مثالها ثم ادعى ان له من الفضيلة ما لها فقالت له هذا البيت وأين العسل وانما السر في السكان لا في المنزل ثم قال فاحزاب أهل الكمال ممزوجة باحوالهم مؤيدة بعلومهم مسددة بالهامهم مصحوبة بكراماتهم ولم تزل أوراد سيدنا رضي الله عنه منذ ظهرت للعيان تظهر لها البركات الكثيرة من تيسير المطالب وبلوغ المآرب الى الآن واستخرجت منها بحمد الله جل جلاله نسخ عديدة للوجود وانتشر صيتها في اقصى البلدان عن اذن سيد الوجود فلم تزل بين العباد مشهوره وأسرارها ظاهرة مشهوده فهي من أعظم الذخائر وأسنى المفاخر وأولها من الاسرار ما لا يحصى من خير الدنيا والآخرة فاسأل الله أن لا يعدمها من وجوده وأن يبقي أنوارها محفوفة بشهوده بجاه سيد الانبياء وامام الاتقياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وهذا أوان الشروع فأقول وبالله الاعانة والتوفيق والهادي بمنه وكرمه الى سواء الطريق ﴿أما أوراده رضي الله عنه﴾ الذي يلقن لكافة الخلق الذي رتبه له سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فهو أستغفر الله مائة مرة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم باي صيغة كانت مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة وهذه الاذكار بعينها هي التي رتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبه من المسلمين على أي حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى طائعا أو عاصيا الا عنه من أحد طلبه منه وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لا يقدر قدره الا الذي امتن به من فيض فضله العميم وفضلها سيأتي مبينا في محله ان شاء الله وعدها في الفضل

بسط الفهها وعند دهاونهمها وظاهرها ومسمها ومجملها ومشتركها وناسخها ومنسوخها وتبحروا في لغة العرب نحوا وتصريفا واشتقاقا
وتبحروا في علوم البلاغة حتى عرفوا مجازاتها واستعاراتها وكناياتها ومحسناتها وغير ما ذكر وتبحروا في علم التصوف تخلقا وتحققا وتبحروا
في علوم الحديث وفي علوم التفسير الى غير ما ذكر من العلوم التي لا نطيل بذكرها واذا فقد المشايخ المتبحرون الكمل في مرتبة العلم في بلد أو
أرض طلب بعض من لا قدم له في العلم انه من العلماء فحرم من التعلم كما هو شأن بعض من ادعى العلم من أهل العصر فيبقى في ظلمات
الجهل ومنها تشوف طالب العلم الى أن ينال درجة لا تحصل له كثير من العلوم فيكثر درسه ويطلب من معلمه وأستاذه أن يدرسه في مجلس
واحد بل ما يدرس غيره في مجالس كثيرة فيتعب نفسه وشيخه من غير طائل يحصل له ومنها ترك سؤال المشايخ والفرق بين هذه الآفة
والآفة الأولى أن الثانية في الذي لا يسأل الا علماء مذهب امامه وهذه في الذي لا يسأل مطلقا واذا عرفت الفرق بينهما فاعلم
انه لا مانع لمن يدعي العلم من سؤال
العلماء الا الجهل الصراح لانه
لو كان من العلماء المطلعين لعلم ان
كثيرا من النوازل والحوادث
لا يوجد لها نص على أحكامها في
مذهبه أو يوجد لها نص في
مذهبه ولكنه لا يعتمد عليه لكونه
باطلا أو ضعيفا أو شاذا أو
لعدم مدركه أو لمخالفته الاصول
أو القواعد أو الاجماع أو نحو ذلك
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الرواية والدراية من دواوين العلماء
كالمذاهب التي هي المدونة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
دوار [illegible]
لم [illegible]
[illegible]
[illegible]
حتى مع [illegible] لا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

روح الصلوات وهي اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما ثم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله فانت مجير وباحتهاد الملقن الذي
لقن الورد فله الخطران كان من يأخذ الورد من أهل الدين والصلاح [illegible]
[illegible] الطاهرة فقط لا غير والا فيعمه روح الصلوات ان كان [illegible]
والا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وكيفما فعل أجزأه باي صيغة من صيغ الصلوات
(ووقته) بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء ومن فاته في هذين
الوقتين لعذر فالنهار كله له وقت والليل كذلك ومن فاته ورده فليتداركه على ممر الدهر ومن أخذ
هذا الورد وتركه تركا كليا أو تهاونا به حلت به عقوبة وأ[illegible] الهلاك وهذا أخبار من سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضي الله عنه وبعد صلى الله عليه وسلم كل من أخذ [illegible]
ذكرا فبن له في وصف [illegible]
عظيمة [illegible] الكمال وفي المدخل الاعظم ومن تركها [illegible]
(وشرطه) المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة ان أمكن والطهارة البدنية و[illegible]
[illegible] الكلام الا لضرورة وشرطه الخاص [illegible]
صورته [illegible] من أول الذكر الى آخره [illegible] وأعظم من هذا
[illegible] صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه جالس بين يديه صلى الله
عليه وسلم [illegible] وبعظامه واكبار [illegible] ومقامه [illegible] معاني
الفاظ الذكر ان كان له قدرة على فهمها والا [illegible] شغل فكره عن الجولان
في غيرها [illegible] هذا الورد الذي ذكرناه هو لازم الطريقة [illegible]
لاحد [illegible] من الاوراد التي سنذكرها فهو مخير في الفعل والترك (واعلم) ان هذا الورد
[illegible] من اوراد المشايخ رضي الله عنهم الا ان يترك [illegible]
[illegible] الله [illegible] الخاص من الشيخ رضي الله عنه
[illegible] ورده الذي [illegible] طريقه [illegible] اوراد المشايخ رضي
الله عنهم [illegible] من الله وكلها [illegible] وموصلة الى [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] على المشايخ رضي الله عنهم [illegible] هذا الشرط [illegible]

في ألفه السند وأفضل العلوم علم يقترب * به الفتى من ربه فيما يجب فليبذل الجهد فيما يزيده * نور الهدى في كل ما يريده

فإن أنواع العلوم تختلط * وبعضها بشرط بعض مرتبط فاحو الغاية في ألفينه * بمحص تخذ من كل فن أحسنه

محفظ متن جامع للراجح * أخذه على مفيد ناصح ثم مع الفرصة فابحث عنه * حقق ودقق ما استطعت منه

(ومنها) محبة التصدر للتعليم والتدريس وبث العلم ونشره قبل بلوغه مرتبة العلماء الكمل فجره ذلك الى ترك التعلم والى الجواب كل ما سئل عنه من غير علم فيفتضح دنيا وأخرى وفي ألفية السند فالتمس العلم واجمل في الطلب * والعلم لا يحصل الا بالادب

الادب النافع حسن الصمت * وفي كثير القول بعض المقت فكن بحسن الصمت ما حييتا * مقارنا تحمد ما بقيتا

وان بدت بين أناس مسئلة * معروفة في العلم أو مفتعلة فلا تكن الى الجواب (٨٧) سابقا * حتى ترى غيرك فيها ناطقا

فكم رأيت من عجول سابق * من غير فهم بالخطا ناطق

أزرى به ذلك في المجالس * من ذوي الالباب والتنافس

الصمت فاعلم بك حقا أزين * ان لم يكن عندك علم متقن

وقل اذا أعياك ذاك الامر * ما لي بما تسأل عنه خبر

فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك ما زالت تقول الحكما

اياك والعجب بفضل رأيكا * واحذر جواب القول من خطائكا

كم من جواب أعقب الندامه * فاغتنم الصمت مع السلامه

(ومنها) الداء العضال الذي ابتلي به أهل العصر الا من عصمه الله تعالى وهو أن يدعي الاجتهاد بعد تبحره في علم غيره من العلوم ويزعم أن ما عنده من العلم كاف وأنه لا يحتاج مع علمه الى قول غيره ولا الى التعلم منه بل ولا يحتاج الى الاستزادة من العلم أصلا كأنه ما سمع قول نبي الله موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا واذا كان هذا صدر من نبي الله وكليمه وكفى به خيرة ولا مثل له فهذا أجهل من نفسه كل جاهل بعده أو أخرجت استغنى عن زيادة ما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بسؤال الزيادة منه بقوله وقل رب زدني علما ولولا جهالته وسفهه وقلة نور بصيرته جهل أن جميع ما عنده من العلم انما كان مستفادا من رب العالمين وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يأتونه يسألونه شيوخا وكهولا وأحداثا وكانوا معادن العلم والقرآن والسنن وهم بحور العلم واطار أدلة الحكم ومصادر الشرع ولم ينقطع جل العلماء الكمل من تعلم كتاب الاخضري في الفقه ونحوه كما أنه من شيخ كان في نحو من تعلمه والمعلوم في الصرف فكذلك الصرف ذلك الناس واستعانوا ولا حول له أي المتكبر الا به ولا يستعين بالحكمة الا علم لهم الا الكامل في سبيل العادة لذكره الا لأنه انما كان شأنه الا الرشد المعنى مثل له كذمت المتكبر لا يذكر معاقلا فلا يراه ولا هو يرى وانا ما اليه وانما الامر على

لا غير من أراد الدخول في طريقتنا فلابد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه ولا من غيره أيا كان من الاولياء الاحياء والاموات في الدنيا والآخرة وهو آمن من كل ضرر يلحقه لا في الدنيا ولا في الآخرة لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بوعد صادق لا خلف له ومن أبى الخروج عن ورده الذي بيده أشيخه فلا شيء عليه فيتركه ويداوم على ورده وطريقه فقد علما أن أوراد السادات رضي الله عنهم كلها على هدى من الله فكل من أذن له وأمره بتلقين أوراده وأعطاء طريقته فليقبله هذا الشرط بأن لا يلقن أحدا من له ورد أو طريقة من المشايخ فان فعل وخالف فقد رجع بالاذن ولا ينفعه شيء في نفسه ولا من أعطاه له حكم هذا الشرط ويقبل عليه والسلام وكذلك من أخذ وردنا ودخل طريقتنا فلا يزور أحدا من الاحياء أصلا وأما الاموات فان زارهم بقصد أنه واصلهم لله لا غير لانهم أبواب الله وواصلهم لله وطالب من الله عند مواصلته اياهم رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم وبذلك انتهى والسلام (وأما أوراد الرؤية) فهي الاستغفار بأي صيغة مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة أو خمسين مرة والهيللة خمسين مرة أو مائة وجوهرة الكمال احدى عشرة مرة وهي الاسم صلى وسلم على عين الرحمة الربانية الخ وجملة الوظيفة غير لازمة الطريقة وان أراد أن يذكر الله لا تذكرا وان لا يأكل ولا يكون في ذلك بل ما في الصباح أو المساء تيسر في الوقت نحو خلاف الورد اللازم فهو لازم أيضا في الصباح والمساء ولا يستغني بقراءة الوظيفة عن الورد في بلد الوظيفة لابد له من الورد ومن ترك الورد فعليه قضاؤه ومن ترك الوظيفة فلا قضاء عليه أنها هي كالورد فان كان وحده فعل ذلك ولا يمنعه غيره من الاخوان يقرأ الوظيفة وحده وان كان اخوانه جماعة يجتمعون لها فليجتمع معهم جماعة وهذا شرط في الوظيفة وان كان منفردا قرأها وحده وان جمعهم لم يجتمع عليه ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية لا بالترابية لان النبي صلى الله عليه وسلم يحضر عند قراءتها كما سيأتي انشاء الله في محله (ومن أوراده) اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة عصر يوم الجمعة مع الجماعة ان كان له اخوان في البلد ولابد من حضورهم وذكرهم جماعة وهذا شرط في الطريقة من غير حد ولا حصر على قاعدة الطريقة الخلوتية والا فيحسب كل ما اصطلحت عليه الملة الذي عرفها وان كان وحده ولا اخوان له ذكر الهيللة وحده وهذا شرط من شروط الطريقة أيضا شرطها (ومن أوراده) المطيقة المدرية فوته الحقائق في المعرفة الربانية

مما في المرشد المعين لقول ناظمه في عقد الاشعري وفقه مالك * وفي طريقة الجنيد السالك فلاشك من ان كان عالما بما في رسالة ابن أبي زيد يقول له كذبت لان في رسالة ابن أبي زيد كثيرا مما لم يكن في المرشد وأن هو أيضا قال لا يستعمل الا بما في الرسالة لانه قال فانك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما تنطق به الالسنة وتعتقده الافئدة وتعمله الجوارح الى أن قال فأجبتك الى ذلك فهذا يدل على ان ما فيها يغني السائل والمسؤل لهم عن غيره فلاشك أن من كان عالما بما في مختصر الشيخ خليل يقول له كذبت لان كثيرا من مسائل الرسالة قد عقد الشيخ خليل في مختصره لكل مسئلة منها بابا أو أبوابا أو فصلا أو فصولا ثم انه أيضا ان زعم ان لا مزيد على ماذكره الشيخ خليل في مختصره لقوله في خطبته وبعد فقد سألني جماعة أبان الله لي ولهم معالم التحقيق وسلك بنا وبهم أنفع طريق مختصرا على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله (٨٨) تعالى مبينا لما به الفتوى فأجبت سؤالهم وهذا ينبئ على انه لم يدع شيأ من المسائل الفروعية المحتاجة المعول عليها الاذكرها فيه فلاشك ان من كان مطلعا على كثرة الكتب المؤلفة في المذهب من المختصرات والمطولات أمهات المذهب وغيرها متونا وشروحا وحواشي يقول له كذبت فان هذا المختصر مع عموم نفعه وجلالة قدره بالنسبة الى غيره من كتب المذهب كنسبة نقطة الى البحر اذ ليس في المختصر باب أو فصل الا وهو كتاب أو كتب في بعض المصنفات ثم انه أيضا ان زعم أن لا مذهب يسلك به الى الله والى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا مذهب واحد وهو مذهب امامه الذي قلده في الفروع وزعم ان من سلك الى الله بغيره فانه ليس على صواب بل آثم وفاعل ما لا ينبغي ويتعصب لذلك المذهب الذي هو فيه فلاشك ان من كان مطلعا على فضل الائمة الاربعة وعلى سعة اطلاعهم في الفروع الشرعية كلها أو على دقة نظرهم وغزارة معرفتهم بالكتاب والسنة وحسن استنباطهم وعلى فضل مذاهبهم وعلى انها كلها موصلة الى الله تعالى و رسوله يقول له كذبت يا عدو الله ثم ان هذا ان زعم ان كل مذهب غير المذاهب الاربعة ليس بشئ وغير معتد به فلاشك ان كل من كان له أدنى علم ومعرفة بأحوال جميع مجتهدي هذه الامة وكان مطلعا على بلوغهم المرتبة القصوى في العلم بالله و بصفاته واسمائه و برسله و بأحوال رسله وسيرهم وبأحوال اليوم الآخر وما بعده واطلع على شدة خوفهم من الله وعلى شدة اتباعهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة احتنابهم عن جميع ما أحدث من البدع الشيطانية والعوائد الذميمة واطلع على سعة اطلاعهم وأسرار الكتاب والسنة واطلع على كثرة علومهم التي لا يطلع عليها الا هم لا سيما مجتهدي التابعين فضلا عن مجتهدي الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين يقول له كذبت وكيف لا وهذه الشريعة جاءت على ثلثمائة وثلاث عشرة طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة كما سيأتي في الفصل الذي بعد هذا الفصل ان شاء الله تعالى وبهذا تعلم انه لا ينبغي

وهي التي أولها الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا اله الا أنت الخ كما ستقف عليها ان شاء الله في محلها مع فضلها وشرحها وفضل الصلاة التي قبلها وشرحها أيضا في الخاتمة ان شاء الله (وكذلك) الحرز اليماني وهو دعاء السيفي وله فضل عظيم وثواب جسيم من فضله ان من ذكره مرة تكتب له عبادة سنة ومرتين بسنتين وهكذا ومن حمله معه كتب من الذاكرين الله كثيرا ولو لم يذكر الى غير ذلك ومن أراده فليطالع الجواهر الخمس لسيدي محمد غوث الله (وكذلك) حزب البحر وله خاصية عظيمة ولا يلقنه الا للخاصة من أصحابه لعلو مرتبته وأخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ما قبله من السيفي وغيره (وكذلك) من أوراده العظيمة الاسماء الادريسية التي أولها سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شئ ووارثه ورازقه وراحمه احدى وأربعين اسما وآخرها ياغياثي عند كل كربة ومجيبي عند كل دعوة ومعاذي عند كل شدة ويارجائي حين تنقطع حيلتي وهذا الاسم غني عن الشرائط فلا يحتاج الا الى الاجازة من الشيخ وله فضل عظيم (ومن أوراده) العظيمة التي هي عديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التي هي من أعظم الاسرار والكنز المطلسم التي لم يظفر بها أحد من خواص الابرار سوى سيدنا وشيخنا فقد تفضل به عليه النبي المختار صلى الله عليه وسلم وسيأتي فضلها وكيفيتها (ومن أوراده) صلاة رفع الاعمال وهي اللهم صل على سيدنا محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه (ومن أوراده) رضي الله عنه اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثلاثا في الصباح وثلاثا في المساء (ومن أوراده) وظيفة اليوم والليلة ثلاثا في الصباح وثلاثا في المساء وهي لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله ولا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ومن أوراده) رضي الله عنه الدور الاعلى للشيخ الاكبر والكبريت الاحمر ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه ومنها استغفار سيدنا الخضر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهو اللهم اني أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطني فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته في ضياء النهار أو سواد الليل في ملأ أو خلا أو سرا أو علانيه يا حليم

أكمل العلماء وأكابر الفضلاء ادعاء العلم الا لغرض شرعي فضلا عن ادعاء الاستغناء بما علم وعدم الاحتياج الى سؤال أحد من العلماء وفي شهية السماع ومنه أي من الادب الذي يجتمع للتصف به خصال الخير الفرار من دعوة العلم وفي شرحه كشف القناع أي بغير غرض شرعي وذلك لان دعواه لغير غرض شرعي يحصل به المقت ومن كلام سيدي على الخواص اياك أن تقر النفس على دعوى العلم فمن أقرها على ذلك فقد أقرها على الرياء والفخر ولا يخفى ما فيهما من المقت والطرد انتهى وقد وقع للحسن البصري انه قال يوما لاهل مجلسه وكان فيه خمسمائه محبرة تكتب عنه لا تسألوا عن علم نزل من السماء الا أخبرتكم به فقال شاب نحيف الجسم متوكأ على عصا اهل للناموسة في بطنها مصران وفرث فما درى الحسن ما يقول وخر مغشيا عليه ثم مات بعد ثلاثة أيام ووقع للشيخ محيي الدين بن العربي انه ركب مرة البحر فهاجت ريح شديدة فهاج البحر فقال له اسكن فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر (٨٩) بمجرد قوله ثم طلعت هاتفة عظيمة وقالت يا محيي الدين أسألك عن مسئله واحدة فان أجبت عنها فأنت بحر كما قلت والا فأنت جاهل لا ينبغي لك دعوى علم فقال لها وما هي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتد عدة الاحياء أم عدة الاموات فسكت الشيخ فقالت له الهاتفة أقول لك عليها وأكون من جملة أشياخك قال نعم قالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم ولا معرفه ووقع لبعضهم انه خطر له انه صار من أهل العلم فسأله انسان في الحال من أطول الملائكة عمرا وهل خلقة واحدة أو على التدريج فسكت واستغفر وكان سيدي أفضل الدين يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يجد عنده انه من العلماء اه ﴿قلت﴾ وسيأتي في الفصل العاشر من هذا الكتاب ان عبد الوهاب الشعراني رضي الله

يا حليم في الصباح والمساء بقدر الطاقة (ومن أوراده) العظيمة المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهي الفاتحة مع البسملة سبعا ثم المعوذتين مع البسملة سبعا ثم الاخلاص مع البسملة سبعا ثم الكافرون مع البسملة سبعا ثم آية الكرسي سبعا ثم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعا ثم اللهم اغفر لي ولوالدي سبعا ثم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبعا (ومن أوراده) رضي الله عنه ما ورد في صحيح البخاري وهو أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق اه على قدر الطاقة وسيدنا رضي الله عنه يأمر به عند النوم (ومن أوراده) دبر الصلوات وفي الصباح والمساء أما دبر الصلوات فالفاتحة أربعا دبر كل صلاة ثم آية الكرسي مرة ثم اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم الى آخرها ثم سورة الاخلاص مرة يضع يده على عينيه ويقرؤها ويضع أيضا يده على صدره ويقرؤها ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا دبر كل صلاة ثم تباركت الهي من الدهر الى الدهر وتعاليت الهي من الدهر الى الدهر وتقدست الهي من الدهر الى الدهر وأنت ربي ورب كل شئ لا اله الا أنت يا أكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات اغفر لي ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك دبر كل صلاة ثم سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دبر كل صلاة * وفضله من داوم عليه دبر الصلوات بعث الله له ملكا يؤدي عنه الصلوات الفوائت يعني الفرائض التي ترتبت في ذمته لكن لا يعتمد هذا بل ان ترتبت في ذمته صلوات فليقضها وفضل الله أوسع (ومن أوراده) في الصباح والمساء آية الكرسي سبعا ثم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها سبعا ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق باسم الله الذي

قال ونقل أصحاب الطبقات ان أبا حفص بن شاهين صنف ثلثمائه وستين مؤلفا منها تفسير القرآن الكريم في ألف مجلد ومنها المسند في ألف وستمائه مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في استحاره منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ نحو ألفي رطل وذكروا أيضا ان خزانة كتب المدرسه النظاميه احترقت في حياة نظام الملك فشق ذلك عليه فقالوا له لا تحزن فان ابن الحداد على عين الكتبه جميع ما احترق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى ما احترق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه ونحو ذلك وذكروا أيضا أن الشيخ أبا الحسن الاشعري ألف

تفسيراً في ستمائة مجلد وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وحكى أيضاً ان الواحدي كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيراً قال ومن العرائب ان محمد بن سيرا لاهه اسان على عدم حفظه القرآن الكريم فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين وكان لا يسمع شيئاً الا حفظه أول مرة قال وكان الليث بن سعد يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب ثم قال فانظر يا أخي الى علمك مع هذه العلوم التي أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط وهناك تحكم على نفسك بالجهل قال في ألفية السند

العلم بحر منتهاه يبعد * ليس له حد اليه يقصد
وليس كل العلم قد حويته * أجل ولا العشر ولا أحسبه
وما بقي منه عليك أكثر * مما علمت والجواد يعثر

(٩٠)

وتكلم شاب عند الشعبي يوماً بكلام فقال الشعبي ما سمعت هذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فافحم الشعبي انظر حياة الحيوان عند ترجمة النحل ﴿قلت﴾ وكيف يمكن لمن لم يتعلم الا بعض مختصرات من فن واحد أو فنين الى عشر من فنون العلم ان يدعي انه من العلماء فأحرى أن يكتفي بعلمه ويسكر على من أتى من غير ما علم ويتكبر ويستنكف من التعلم وسؤال العلماء مع انه جاهل بالمختصرات التي تعلمها اذ لا يمكن لأحد اتقان شيء من فنون العلم الا اذا كان متقناً لجميعها ولذا قال في ألفية السند

فان أنواع العلوم تختلط
وبعضها بشرط بعض مرتبط
فما حوى الغاية في ألف سنه
شخص فخذ من كل فن أحسنه
بحفظ متن جامع للراجح
تأخذه على مفيد ناصح
ثم مع الفرصة فابحث عنه
حقق ودقق ما استفدت منه
لكن ذاك باختلاف الفهم
مختلف وباختلاف العلم
فالمبتدي والفدم لا يطيق
حفظاً ولو فهمه دقيق
ماعلم

ولما جهل بعض من يدعي العلم هذا الذي أوردناه ظن أن مرتبة العلم سهلة المأخذ وانها تدرك بالتمني والتسويلات والمطالب مع الخلود الى الدرجات كما قال قائلهم

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قرأ شيئاً من المختصرات وحفظ بعض النصوص والعبارات والاصطلاحات فصار توهم العوام انه من العلماء الاعلام ولم يدر أن الناس في هذا الشأن على ثلاثة أقسام قسم يحفظ النصوص والالفاظ ويوردها كما سمع ويحكيها في المجالس فاذا طلب منه استخراج معانيها واستنباط احكامها وابداء اسرارها مع البحث والتدقيق والتحقيق لا يوجد عنده شيء من ذلك كما قال قائلهم

يقولون أقوالاً ولا يعرفونها ... وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا ومن هذا ورد رب حامل فقه غير فقيه وهو الذي قيل فيه أشعار حامل

لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثاً ثم حزب البحر في الصباح والمساء وكذلك المسبعات في الصباح والمساء كما تقدم ثم يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها يا رب ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك ان لا تشوه خلقتي بالبلاء في الدنيا ولا بعذاب النار اه على قدر الطاقة في الصباح والمساء وكذلك في الصباح والمساء الاسماء الادريسية مرة في الصباح والمساء وكذلك الاخلاص احدى عشرة مرة في الصباح والمساء بقصد التحصين وكذلك آية الكرسي سبعاً بقصد التحصين وآية الحرس وهي لقد جاءكم سبعاً بقصد التحصين وكذلك السيفي للتحصين مرة في الصباح والمساء وكذلك حزب البحر ثلاثاً في الصباح والمساء ثم لا اله الا الله يا دافع يا مانع يا حفيظ يا حكيم مائة مرة في الصباح والمساء (ومن أوراده) دعاء ذكره أبو طالب في قوت القلوب وذكر له فضلاً عظيماً استغنى عليه ان شاء الله في الفضائل وهو أنت الله لا اله الا أنت رب العالمين أنت الله لا اله الا أنت الحي القيوم أنت الله لا اله الا أنت العلي العظيم أنت الله لا اله الا أنت العفو الغفور أنت الله لا اله الا أنت مبدئ كل شيء واليك يعود أنت الله لا اله الا أنت لم تلد ولم تولد أنت الله لا اله الا أنت العزيز الحكيم أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت مالك يوم الدين أنت الله لا اله الا أنت خالق الخير والشر أنت الله لا اله الا أنت خالق الجنة والنار أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم تتخذ صاحبة ولا ولد أنت الله لا اله الا أنت الفرد الوتر أنت الله لا اله الا أنت عالم الغيب والشهادة أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس أنت الله لا اله الا أنت السلام المؤمن المهيمن أنت الله لا اله الا أنت العزيز الجبار المتكبر أنت الله لا اله الا أنت الخالق البارئ أنت الله لا اله الا أنت الاحد المصور أنت الله لا اله الا أنت الكبير المتعال أنت الله لا اله الا أنت المقتدر القهار أنت الله لا اله الا أنت الحليم الكريم أنت الله لا اله الا أنت القادر الرزاق أنت الله لا اله الا أنت أهل الثناء والمجد أنت الله لا اله الا أنت تعلم السر وأخفى أنت الله لا اله الا أنت فوق الخلق والخليقة أنت الله لا اله الا أنت الجبار المتكبر اه يذكر في الصباح والمساء مرة أو دبر الصلوات ومنها هذا التسبيع وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله مل ء

ماعلم وعدد ماعلم وزنة ماعلم في كل وقت من غير حصر عدد ولا وقت وفضله سيأتي ان شاء الله (وأما سند طريقته المحمدية) فانه أخبرنا فقال انا أخذنا عن مشايخ عدة رضي الله عنهم فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود وانما سندنا واستنادنا في هذا الطريق عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف وكفى اهـ كلامه في هذا المحل (وأما فضل أتباعه) رضي الله عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان كل من أحبه فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وفي هذا القدر كفاية

﴿الفصل الثاني﴾ في فضل ورده وما أعد الله لتاليه وصفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه فأقول وبالله التوفيق وبه الاعانة والهادي الى سواء الطريق (قال) رضي الله عنه أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما قال لي أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين ان مات على الايمان وكل من أحسن اليك بخدمة أو غيرها وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ثم قال رضي الله عنه فلما رأيت ما صدر لي منه من المحبة صلى الله عليه وسلم وصرح لي بها تذكرت الاحباب ومن وصلني احسانهم ومن تعلق بي بخدمة وأنا أسمع أكثرهم يقولون لي نحاسبك بين يدي الله ان دخلنا النار وأنت ترى فأقول لهم لا أقدر لكم على شئ فلما رأيت منه هذه المحبة صلى الله عليه وسلم سألته لكل من أحبني ولم يعادني بعدها ولكل من أحسن لي بشئ من مثقال ذرة فاكثر ولم يعادني بعدها وكذلك من أطعمني طعامه قال رضي الله عنه كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ثم قال رضي الله عنه وسألته صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عني ذكرا أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وان يرفع الله عنهم محاسبته على كل شئ وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت الى دخول الجنة وان يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي صلى الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني أنت وهم في عليين ثم اعلم أني بعد ما كتبت هذا من سماعه واملائه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه أطلعت على ما أرسمه من خطه ونصه أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى أنا وكل أب وأم ولدوني من أبوي الى أول أب

فقه الى من هو أفقه منه والذي يليق بهذا السكوت لا بمجادلة العلماء وفي القواعد الزروقية المتكلم في فن من فنون العلم ان لم يلحق فرعه بأصله ويحقق أصله من فرعه ويصل معقوله بمنقوله وينسب منقوله لمعادنه ويعرض ما فهم منه على ما علم من استنباط أهله فسكوته عنه أولى من كلامه فيه اذ خطاؤه أكثر من اصابته وضلاله أسرع من هدايته الا أن يقتصر على مجرد النقل المحرر من الايهام والابهام فرب حامل فقه غير فقيه فيسلم له نقله لا قوله وبالله سبحانه التوفيق اهـ وقسم له قوة رغبة في العلم والتعلم لكنه بليد لا يفهم ولا يحفظ وقسم يفتح الله عليه بالفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فيحفظ المعاني بقلبه من غير احتياج الى حفظ الالفاظ وقد يحفظها وهذا هو الذي اذا اجتهد ينال المرتبة العليا في العلم وحكى البويطي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال انه كان في مجلس مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال اني حلفت بالطلاق الثلاث ان هذا البلبل لا يهدأ من الصياح فقال مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعي الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر بذلك مالك وكان مالك رضي الله عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده وكان ربما جاء صاحب الشرطة فيقف على رأسه اذا جلس في مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام الشافعي يزعم ان هذه الفتيا خطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعي رضي الله تعالى عنه أليس أنت الذي رويت لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة فاطمة بنت قيس انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا أبي جهم دائمة على عاتقه وانما أراد الاغلب من ذلك فعرف مالك مقدار الشافعي ومكانته رضي الله تعالى عنهما انظر ترجمة البلبل في حياة الحيوان للدميري والى هذه الاقسام أشار في ألفية السند بقوله

فرب انسان ينال الحفظا * ويورد النص ويحكي اللفظا
وماله في غيره نصيب * مما حواه العالم الاديب
ورب ذي حرص شديد الحب * للعلم والذكر بليد القلب
معجز في الحفظ والرواية * ليست له عمن روى حكاية
وآخر يعطى بلا اجتهاد * حفظا لما قد جاء في الاسناد
يهمه بالقلب لا بناظره * ليس بمضطر الى قماطره

والسكوت هو الذي يليق بالاول كما قدمنا لان سلامته وزينته السكوت وعدم كثرته في الكلام قال في ألفية السند

الصمت فاعلم لك حقا أزين * ان لم يكن عندك علم متقن
وقل اذا أعياك ذاك الامر * مالي بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك ما زالت تقول الحكما
اياك والعجب بفضل رأيكا * واحذر جواب القول من خطائكا
كم من جواب أعقب الندامه * فاغتنم الصمت مع السلامه

والذي يليق بالقسم الثاني الاشتغال بالعبادة وغيرها من الاعمال التي يثاب عليها وبتعمير عمره بأنواع الطاعات فكل نفس من العمر لو كان
يباع بالدنيا وما فيها لا يساويه كما قيل * ومن يكن في وجهه بلاده * فليصرف الوقت الى العبادة
أو غيرها من كل ذي ثواب * ولو يحسن القصد في الاسباب * فليعمر العمر فكل درة * منه رخيصة بألف درة
والذي يليق بالقسم الثالث ما أشار اليه بقوله * فهو أهل العلم صدق النية * والاجتهاد في صفاء الطوية
والجد في التقوى بحسن السيرة * ليستقر العلم في البصيرة * فيعلم ذي الانوار في حسانه * وعلم ذي الاوزار في لسانه
وان عنوان علوم الدين * في الصدق والخشية واليقين * (تنبيه) ومن وقف على جميع ما أوردناه وتأمله حق
التأمل ودقق فيه النظر علم يقينا ان الذي (٩٢) ادعى ان الحق محصور في مذهب معين من مذاهب الائمة المجتهدين لا يتجاوزه الى

غيره واعتقد هذا الاعتقاد الفاسد ودعا الناس الى ذلك مع ادعائه انه أعلم الناس بذلك المذهب مع ان شواهد الامتحان تكذبه والمعاينة الحسية تفضحه لا يريد بذلك وجه الله ولا العلم بل يريد الاطراد وبعدا وهلا كا ولا سيما اذا تصدر للتدريس والافتاء والقضاء وحمله حب الرياسة على جواب كل ما سئل عنه ولا يسمع منه قول لا أدري لادعائه انه أعلم من جميع أهل عصره وانه مكتف بعلمه فيتلبسه الله بسوء أدبه بالكبر والعجب والحسد والمكر ومساوئ العلم قال في ألفية السند
والعلم ذكر الله في أحكامه
على الورى كالشكر في انعامه
وذكره في الذات والصفات
كالذكر في الاحكام والآيات
لكن كثيرا غفلوا في العلم
وحكمه عن ربه ذي الحكم
وأدخلوا فيه الجدال والمرا
فكثرت آفاته كما ترى
وصار فيهم حاجبا للنوره
عنه فقد داوا حسن ماثوره

وأم لي في الاسلام من جهة أبي ومن جهة أمي وجميع ماولدا آبائي وأمهاتي من أبوي الى الجد الحادي عشر والجدة الحادية عشر من جهة أبي ومن جهة أمي من كل ما تناسل منهم ومن فوقهم الى أن نعوت سيدنا عيسى بن مريم من جميع الذكور والاناث والصغار والكبار وكل من أحسن الى باحسان حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر وكل من نفعني بنفع حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر من خرج وخرج من بطن أمي الى موتي وكل من له علي مشيخة في علم أو قرآن أوذكر أو سر من كل من لم يعادني من جميع هؤلاء وأما من عاداني أو أبغضني فلا وكل من أحبني ولم يعادني وكل من والاني واتخذني شيخا أو أخذ عني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني أو أوصى لي حاجة أودعالي كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي الى موتي وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم والذي أرواحهم وكل من أرضعني وأولادهم وبناتهم والذيهم والذي أرواحهم يصير لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء أن تموت أنا وكل حي منهم على الايمان والاسلام وأن تؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة وأن تغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدي عني وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله عز وجل لا من حسناتنا وأن تؤدي الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وأن يظلني الله وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وأن يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة وأن يسقيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأن يدخلني ربي وجميعهم جنته لا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكماله كله ضمانا بوصلي وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب الى كل ما طلبته من الله لي ولهم فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا يخلف عنك وعنهم أبدا الى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواري في أعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبته ضمانة لا تخلف عنك الوعد فيها والسلام ثم قال رضي الله عنه وكل هذا وعطه

فيها كرايعسوه وكبر * وحسد وعجب ومكر نعوذ بالله من الخبال * والعود بعد الحق في الضلال لاسيما
فالذم لم يسلم لامن العلوم * فانها من طاعة القيوم والى جميع الآفات المتعدية أشار بعض الفضلاء بقوله
للعلم آفات دونك سردها * فأول تعداد بعد التكبرا كذلك الاسعد او تزويج النسا * وقلة آداب وتكثير الكرا
مقارنة الاحباب والمشايخ * وحب للدنيا وحمل للمثرى وحب للتكبير في الدرس ثم ان * تركت سؤال الشيخ ثم التكررا
وحب للتقديم في الدرس أولا * وترك سؤال الطالبين محررا كذلك اداما كسب وسمعنا * فان قلت لكن بان كنت قائرا
فان هذه وقد ذلت بها حصيله * فلا يحسن فاذهب لتربي الاعاعيرا

(قوله) حاشية العالم العلامة أبي الحسن علي العدوي على شرح الشيخ الخرشي على مختصر خليل عند قوله سيما الخ وفي

لامناما وأنتم وجميع الاحباب لاتحتاجون الى رؤيتي انما يحتاج الى رؤيتي من لم يكن حبيبا لي ولا أخذ عني ذكرا ولا أكلت طعامه وأما هؤلاء فقد ضمنهم لي بلاشرط رؤية مع زيادة انهم معي في عليين ولا يظن ظان ان عليين هي وعموم الجنة على حد سواء بل النسبة بينهما لو خرجت حبة عنب أو غيرها من الثمار التي في الجنة الاولى الى الدنيا فضلا عن الحور لاطفأت نور الشمس ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثانية الى الاولى لاطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثالثة الى الثانية لاطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الرابعة الى الثالثة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الخامسة الى الرابعة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من السادسة الى الخامسة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من السابعة الى السادسة لأطفأت جميع أنوارهم وهي الفردوس أي السابعة وعليون فوق الفردوس ولو خرجت منه حبة عنب أو غيرها الى الفردوس لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم عن كل ما عندهم وعليون منازل الانبياء وأكابر الاولياء من هذه الامة ومن اهتدى من الامم السابقة من غير نبوة لا من عداهم فاعرف النسبة بين عليين والجنات وقس عليه كل ما خلق الله في الجنة من حور وقصور وغيرها فاذا تأملت هذا عرفت قدر جنة عليين والجنات وأي نسبة بينهم وقد تفضل لي صلى الله عليه وسلم حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم اليه بلا حساب ولا عقاب واستقرارهم فيها وأن من رآني فقط غايته يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا يعذب ولا مطمع له في عليين الا ان يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن الينا ومن أخذ عنا ذكرا فانه يستقر في عليين معنا وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لاخلاف له الا أني استثنيت من عاداني بعد المحبة والاحسان فلا مطمع له في ذلك وطلبته أيضا ان يموتوا كلهم على الاسلام فان كنتم متمسكين بمحبتنا فابشروا بما أخبرتكم به فانه واقع لجميع الاحباب قطعا اهـ ثم قال رضي الله عنه ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو والداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا المفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وكذلك مداومة الورد الى الممات ثم قال رضي الله عنه ﴿قلت﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة ...

(فائدة) يجوز تقليد المذهب المخالف في بعض النوازل ويقدم على العمل بالضعيف اهـ وفيه عند قول الدردشي في شرحه عند قول خليل وحيث ذكرت قولين أو أقوالا ويجوز تقليد مذهب الغير في بعض النوازل ولو بعد الوقوع وهو مقدم على القول الضعيف واذا لم يجد نصا في نازلته فيرجع لمذهب أبي حنيفة لان مسائل الخلاف التي بين مالك وأبي حنيفة اثنان وثلاثون مسئلة فقط كذا أفتى بعض المتأخرين وفيه نظر بل ظاهر كلام القرافي انه ينتقل في تلك النازلة لمذهب الشافعي لانه تلميذ الامام اهـ ﴿قلت﴾ وكل من وقف على ما أودعناه في هذا الفصل وأعطاه من التأمل حقه وكان من أهل الانصاف والاذعان للحق رجع عن اعتقاداته الفاسدة وتجرآته الكاسدة واعترف بأن الله لم يوجب ولا رسوله على أحد التزام مذهب معين من مذاهب الائمة المجتهدين لا يتجاوزه ويعمل بغيره لاعتقاده فساد ذلك الغير وضلال من عمل به وان أحدا من الائمة ما أوجب على أحد اتباع مذهبه بخصوصه

بل تبرأ من ادعاء ذلك فكيف يتوهم من له أدنى علم ومعرفة بذلك مع ما علم وشاع وذاع من انتقال أكابر الفضلاء وفحول العلماء من مذهب امام الى مذهب غيره من غير نكير عليه من علماء عصره وتصريحهم بجواز تقليد المذهب المخالف في بعض النوازل كما مر وفي حاشية الامام العالم العلامة محمد بن علي الصبان على شرح نور الدين أبي الحسن علي بن محمد الاشموني الذي سماه منهج السالك الى ألفية ابن مالك عند قول الناظم فائقة ألفية ابن معطي حيث قال في شرح فائقة ألفية الامام العالم العلامة أبي الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي الحنفي قوله الحنفي في حاشية الشيخ يحيى انه كان مالكيا وتفقه بالجزائر على أبي موسى الجزولي ثم تشفع كابن ... [illegible] اهـ قال ويمكن انه تحنف بعد ان تشفع اهـ وفي ميزان الشعرانية للشيخ عبد الوهاب الشعراني قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وممن بلغنا انه انتقل من مذهب الى مذهب من غير نكير عليه من علماء عصره الشيخ ... [illegible] بن عمران كان من أكابر المالكية فلما قدم الشافعي بغداد تبعه وقرأ كتبه ونشر علمه ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان على مذهب الامام مالك فلما قدم الشافعي انتقل الى مذهبه وصار يحث الناس على اتباعه ومنهم ابراهيم بن خالد البغدادي كان حنفيا فلما قدم الشافعي بغداد ترك مذهبه واتبعه ومنهم أبو ثور وكان له مذهب فتركه واتبع الشافعي ومنهم أبو جعفر بن نصر الترمذي ... [illegible] كان أولا حنفيا فلما حج رأى ما يقتضي انتقاله الى مذهب الشافعي فتفقه على الربيع وغيره من أصحاب الشافعي ... [illegible] كان شافعيا رفقة على خاله المزني ثم تحول حنفيا ومنهم الخطيب البغدادي الحافظ كان حنبليا ثم تحول شافعيا ومنهم ابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة كان شافعيا تبعا لوالده ثم انتقل الى مذهب مالك ومنهم السيف الآمدي الاصولي ... [illegible]

الشافعي (ومنهم) الشيخ نجم الدين بن خلف المقدسي كان حنبليا ثم تفقه على الشيخ موفق الدين ودرس في مدرسة أبي عمر ثم تحول شافعيا وبرع شأنه ومنهم الشيخ محمد بن الدهان النحوي كان حنبليا ثم تحول حنفيا ومنهم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان أولا مالكيا تبعا لوالده ثم تحول الى مذهب الشافعي ومنهم الامام أبو حيان كان أولا على مذهب أهل الظاهر ثم تحول شافعيا اهـ ﴿قلت﴾ وظاهر ما تقدم نقله عن حاشية الشيخ محمد على الصبان ان أبا حيان كان أوّلا مالكيا ثم تحول شافعيا فلينظر وكل من تأمل ما تقدم لنا ذكره في هذا الفصل وأعطاه من التأمل حقه وكان من أهل الانصاف لا بد أن يعترف أن من ادعى انه يستغني بعلمه ولا يحتاج الى زيادة ولا الى سؤال أحد من علماء عصره كذب والله وافترى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع﴾ في اعلامهم ان الانكار لا يحجر على الحقيقة (٩٤) الا لمن أحاط بجميع الشريعة وفائدة اعلامهم به ان يتحرروا عن الانكار العام ويقتصروا على ما صرح الكتاب والسنة واجماع الامة به اشارا [illegible] أقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتداخل في علم من العلوم الشرعية الا بعد تسديد الدين بشرط الاخلاص [illegible] رحمه الله تعالى في ذلك على الكتاب لا على الظن والرياء والعجلة والحمية وما له النفوس من أكابرهم أو غيرهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متبحر في علوم الشرع قد اطلع على جميع أدلة المذاهب المستعملة والمندرسة وسلك طريق القوم في درجات الاخلاص وأما من يعمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فهو مراء غالبا وقال بعد كلام وقد حكى الشيخ محيي الدين في الفتوحات المكية ان من وراء [illegible] من الجنة لم يزل الجدال فيهم قائما [illegible] أوراد [illegible] الطبراني مرفوعا ان الشريعة [illegible]

[illegible]

[illegible] الخواص رحمه الله [illegible]

[illegible] وروى [illegible]

[illegible]

كل من أدمنه وأعطى لغيره فكأنه أخذه عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا الفصل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أولم يرني وأخبره صلى الله عليه وسلم بقوله عليه الصلاة والسلام بغيره في يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي ستة أملاك وكل من تراك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في رقعة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك ويكثر من الصلاة عليّ في هذين اليومين فكل صلاة تصليها عليّ أسمعك وأرد عليك وكذا جميع أعمالك تعرض عليّ والسلام ﴿قلت﴾ وهذه الكرامة العظيمة المقدار وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن أخذ ورده ورد دخول والديه وأزواجه وذرياته لم تقع لاحد من الاولياء ولا لمعاصرين أخبار سادات الاولياء رضي الله عنهم وان وقع لهم ان من رأى من رآهم يدخل الجنة كالشيخ عبد القادر الجيلاني و[illegible] سيدي عبد الرحمن الثعالبي ومولاي التهامي رضي الله عنهم لم ينقل عن أحد من هؤلاء عدم الحساب والعقاب لاصحابه أولمن رآه كما وقع للشيخ رضي الله عنه وان كانوا كلهم ذكروا دخول الجنة كما قدمنا لكن هذه خصوصية لسيدنا رضي الله عنه ولاصحابه ومع هذا قال رضي الله عنه محذرا لاصحابه ومرشدا لهم لما فيه صلاحهم أقول لكم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا ان من سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وأقول للاخوان ان من أخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصية ان من سمع ذلك وطرح نفسه في معاصي الله لاجل ما سمع واتخذ ذلك شبكة الى الامان من عقوبة الله في معاصيه ألبسه الله قلبه [illegible] فاذا [illegible] أماته الله كافرا فاحذروا من معاصي الله ومن عقوبته ومن قضى الله عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم ولا يغتر به الا وهو باك فانه آيس من عفو الله والسلام ولنذكر هنا أبياتا في فضل الورد لبعض الادباء قال

حـ [illegible] بالذكر معمور * وبالصلاة وبالخيرات معمور
[illegible] فيه ذكر الله ما طلعت * شمس وما غربت وهذا مشهور
أخاطر عنه أهل الله فهي به * مؤلف جمعها والكسر مجبور
شيخ المشايخ من في طرف تربته * حبيب على النور والاسرار مردور
من داره جنة الفردوس وهو بها * رضوان خازنها أدهارها [illegible]
فيض من سلسبيل الله كوثرها * فاشرب معينها فأنت مأجور

أورادهعن رسول الله قد رويت * كذلك أذكاره والسر مأثور
فانقل فديتك في آثاره قدما * فان نقلت فذاك النقل مذخور
واحرص بان تأتي يوما لجانبه * تحظ من نتي اليه موفور
ولازم أوراده في نفس أوملا * فذاكر الله عند الله مذكور

فلتغتبط بها أيها المريد واعلم انها في حقك من الامر الاكيد ولاتزال عاكفا عليها صباحا ومساء فانها من أعظم الوسائل لكل طالب وسائل فطيب بها حياتك وعمر بسردها أوقاتك عسى الله أن يجعل فيها نجاتك فليس للعبد من دنياه الاما أفناه في طاعة مولاه وماسوى ذلك فلينبذه وراه وفي هذا القدر كفاية لمن سبقت له من الله العناية وهذا الذي ذكرناه هو جل الورد الذي هو لازم للطريقة الذي لقنه لسيدنا رضي الله عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره باعطائه لكافة الخلق وأما فضل الاذكار على التفصيل فأقول وبالله التوفيق قال عز من قائل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي "الآية" عن قتادة رضي الله عنه قال ان القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فذنوبكم وأما دواؤكم فالاستغفار وأخرج الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأخرج أحمد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له وان كان عليه مثل زبد البحر وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ فقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت من الحج الى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو ان المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة كما هو في وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطبا رضي الله عنه قال ان من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله وبقيت نذكرها الى أن رحلت من تلمسان الى أبي سمغون فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق الخ

فهذا عزيز وجوده كل ذلك سد لباب الانكار بغير علم وقد روى الطبراني رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان شريعتي جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الادخل الجنة اه فان كنت يا أخي عارفا بجميع هذه الطرق ولم تجد حكم ما أنكرته في طريقة منها فلك انكاره والا فالتسليم أولى وأفضل ولزوم الادب مع علماء الاسلام والله تعالى أعلم انتهى كلام الشعراني ﴿قلت﴾ وبفهم هذا الكلام نفهم ما تقدم في الفصل السابع وهو أن المنكر لا يزال ينكر الباطل حتى ينكر الحق وقال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز وقد استأذن بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له ياسيدي لا أنكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا أنكرت عليه فقال له شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التي يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ما سبق من كونه ينكر وهو جاهل وقال في الانسان الكامل ثم ألتمس من الناظر في هذا الكتاب بعد أن أعلمه باني ما وضعت شيأ في هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم انه اذا لاح شئ يخالف الكتاب والسنة فليعلم ان ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مراده الذي وضعت الكتاب لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم حتى يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيأ من علمنا هذا حرم الوصول اليه مادام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى عليه الحرمان من الوصول الى غير ذلك مطلقا بالانكار أول مهلة ولا طريق الا الايمان والتسليم قال واعلم ان كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلال لا لاجل ما لا تجد له أنت ما يؤيده فقد يكون العلم في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعك فهمه فلم تستطع أن تتناوله بيدك عن محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة والطريق في هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى أن يأخذ الله بيدك اليه لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه الاول المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي فهذا لا سبيل الى رده ولا انكاره وقال بعد كلام الوجه الثاني أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد والا فقف لا يمكنك الايمان به مطلقا لعلمه بورثة ذلك على زراعته وطريقته لفهمه الذوق وعدم الانكار الوجه الثالث أن يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والحق أهل البدعة فهذا العلم المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما قبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما رده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق هذا في مسائل أهل القبلة ووجه

الكتاب والسنة من وجه وردّه من وجه فهو فسقه على ذلك المنهج اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل العاشر﴾ في اعلامهم ان الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب معين من مذاهب المجتهدين بل يدور مع الحق عند الله تعالى أينما دار فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز اعلم وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه أقرب للحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال انه خالف مذهب

فلان في كذا فاذا سمعت هذا ممن أراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو اما أن يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع او عالما من أهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والاعمى لا ينكر على البصير أبدا فاشتغاله بهذا بزوال جهله أولى به واما أن يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا ان كان يعتقد ان الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد لم يقل به أحد من المصوبة ولا من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم تعدد بحسب ظن المجتهدين فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الاباحة فيها فهي حكم الله تعالى في حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا تعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب معين بل يكون الحق في نازلة في مذهب امام وفي نازلة أخرى في مذهب امام غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به واما ثم أن يكون عالما بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار أيضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والشعبي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بزواله أولى من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت انه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا لمن أحاط بالشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث في كل زمان أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون فكلا ما في الانكار على أهل الحق من أهل الفتح وأما أهل الظلام والضلال فلا تخفى أحوالهم على من مارسهم وقال بعد كلام ومدح مرت

واشتغلت بها وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاما يعدل سلامهم لما رأيت فيها من كثرة الفضل ثم أمرني بالرجوع صلى الله عليه وسلم الى صلاة الفاتح لما أغلق فلما أمرني بالرجوع اليها سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها فاخبرني أولا بان المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم أخبرني ثانيا ان المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لانه من الاذكار ومن جملة الادعية دعاء السيفي في المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة وسورة القدر مثله في الثواب كما أخبرني به سيدنا رضي الله عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأعظم من السيفي دعاء يا من أظهر الجميل الخ قال الراوي جاء به جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أتيتك بهدية قال وما تلك الهدية فذكر هذا الدعاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء وقال له جبريل لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على ان يصفوه ما وصفوه الى يوم القيامة وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله يقول انه أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسي وعدد القطر والمطر والبحار وعدد الحصى والرمل ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة رضي الله عنه صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه ثم قال سيدنا رضي الله عنه وأما صلاة الفاتح لما أغلق الخ فاني سألته صلى الله عليه وسلم عنها فاخبرني أولا انها بستمائة ألف صلاة وقلت له هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بصلاة مفردة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى ستمائة ألف صلاة مفردة (وسألته) صلى الله عليه وسلم هل يقوم مقامها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث أم يقوم مقامها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بل يقوم مقامها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة

ثم قال رضى الله عنه فسألته صلى الله عليه وسلم عن حديث ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح فسألته صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة أربعمائة غزوة أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم ان من صلى بها أى بالفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة حصل له ثواب ما اذا صلى بكل صلاة وقعت فى العالم من كل جن وانس وملك ستمائة ألف صلاة من أول العالم الى وقت تلفظ الذاكر بها أى كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلاة المصلين عموما ملكا وجنا وانسا وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيآت ورفع عشر درجات وان الله يصلى عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات قال الشيخ رضى الله عنه فاذا تأملت هذا بقلبك علمت ان هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة فى مرة واحدة فكيف من صلى بها مرات ماذا له من الفضل عند الله وهذا حاصل فى كل مرة منها ثم قال الشيخ رضى الله عنه وأخبرنى صلى الله عليه وسلم انها لم تكن من تأليف البكرى أى صلاة الفاتح لما أغلق الخ ولكنه توجه الى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة فى صحيفة من النور ثم قال الشيخ رضى الله عنه فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا تزنها عبادة جميع الجن والانس والملائكة قال رضى الله عنه وقد كان أخبرنى صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الاعظم فقلت انها أكثر منه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم منها ولا تقوم له عبادة قال رضى الله عنه فى المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف مرة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ والمرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر ومن كل تسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء فى الكون صغيرا أو كبيرا ستة آلاف مرة كما سبق فقال الشيخ رضى الله عنه يكتب للذاكر الفاتح لما أغلق مرة ستة آلاف من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها لان كل ذرة فى الكون لها اسم قائمة به وأما الحيوانات فاذكارها مختلفة وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سيدنا

لبعض الناس وكانت له فطنة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التى بعد أم القرآن اذا نسيها المصلى وترتب السجود القبلى عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلى بناء على أن فى السورة ثلاث سنن أم لا بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه أن يبين له الحق عند الله تعالى فأجابه الولى سريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجودا أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى المفتوح عليه عاميا أميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته فى الفتح فلما سمع جوابه علم انه هو الحق الذى لا ريب فيه وأما الذى له حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قاما عن الولى ان هذا الرجل يعنى الولى جاهل لا يعرف شيأ انظر كيف جهل حكم الله فى هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد فى السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فأجابه السائل بأن الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذى له حذاقة وفطانة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال امامنا مالك فأجابه السائل بأن هذا الذى قاله الولى المفتوح عليه رواه أشهب عن مالك كما نقل فى التوضيح فروى عن الامام ان السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه فعنده ان السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا للولى انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ما سألناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهى مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنهما فأى تبعة بقيت على الولى فى جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذى له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول اه وقال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى

الرسالة المباركة فى حكم المدعى العارف فى الجدال حكم اثنين دخل أحدهما بيتا نهارا ورأى جميع ما فيه والآخر لم يدخله لكن أخبره جماعة بأن داخل هذا البيت كذا وظن صدقهم فالاول الذى دخل مثال للعارف والذى لم يدخل مثال للمقلد فالذى دخل البيت نهارا ورأى جميع ما فيه لا يتزلزل عن علمه بما يقيمه عليه الذى لم يدخل من أدلة المخبرين الذين لم يدخل أحد منهم البيت ولو بلغوا حد التواتر لان أحدا لا يكذب حسه وحكم المقلد مع المقلد فى جدالهما حكم اثنين لم يدخل واحد منهما البيت أو دخلاه فى ظلمة أو ذهول ثم اختلفا فى صفة داخل البيت فليس واحد منهما على يقين فيما يقوله فى صفته وحكم العارف مع العارف حكم اثنين دخل كل منهما البيت نهارا مع صحة عقله ورأى جميع ما فيه فهما متفقان لا خلاف بينهما ولذلك لم يختلف اثنان قط فى علمهما بالله تعالى أبدا [illegible] فما تم ما يبدأ المجتهدين من المسائل التى فهموها من الكتاب والسنة بعض ما عند العارف بدليل ما فقدناه من علوم العارفين رضى

الله تعالى عنهم أجمعين اهـ **(قلت)** ومن جملة تلك العلوم ما أودعه في كتاب تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء وهو واحد وسبعون ألف علم كل علم منها لا يدرك له قعر ثم ذكر منها في كتابه الدر المنظم في علوم القرآن العظيم نحو ثلاثة آلاف منها قال وكان الباعث له على تأليفه حفظ حرمة أهل الله حين سمع من لا حاطة له بهم ينكر عليهم وينسبهم الى العوامة والجهل ومن جملتها أيضا مائتا ألف علم وسبعة وأربعون ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعون علما قال ان شيخه علما الخواص أخبره ان الشيخ ابراهيم المتبولي أخرجها من سورة الفاتحة ومنها أربعمائة علم وأحد عشر علما اختص بها العارفون لم يعلم أحد من العلماء أسماءها فضلا عن الخوض فيها وقال جملة على ذكرها شدة الشفقة على المنكرين اهـ وقال الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه فلله خلفاء في خلقه غير الرسل يأخذون من معدن الرسول والرسل ما أخذته (٩٨) الرسل ويعرفون فضل المتقدم هناك لكن الرسول قابل للزيادة أي أن يزيد في الأحكام وهذا الخليفة ليس بقابل للزيادة التي لو كان الرسول قبلها ولا يعطى من الحكم والعلم فيما شرع الا ما شرع للرسول خاصة بخلاف الرسل ألا ترى ان عيسى عليه السلام لما تخيلت فيه اليهود انه لا يزيد على موسى مثل ما قلنا في الخلافة اليوم مع الرسول آمنوا به وأقروه فلما زاد حكما أو نسخ حكما كان قد قرره موسى لكون عيسى رسولا لم يحتملوا ذلك لانه اعتقادهم فيه وجهلت اليهود الامر على ما هو عليه وطلبت قتله وكان من قصته ما أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز عنه وعنهم فلما كان رسولا قبل الزيادة اما بنقص حكم قد تقرر أو زيادة حكم على ان النقص زيادة حكم بلا شك والخلافة اليوم ليس لها هذا المنصب وانما تنقص وتزيد على الشرع الذي قد تقرر بالاجتهاد أي على المجتهدات التي لا نص فيها وقفته سواء نقل فيها نص أو لم ينقل لا على الشرع الذي شرعه محمد صلى الله عليه وسلم فقد يظهر من الخليفة ما يخالف حديثا ما في الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو ثبت لحكم به وان كان من طريق العدل عن العدل فما هو معصوم من الوهم الذي هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على غير المعنى الذي هو مبدأ التبديلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم وكذلك يقع من عيسى فانه اذا نزل يرفع كثيرا من شرع الاجتهاد المقرر فيبين برفعه صورة الحق المشروع الذي كان النبي عليه السلام عليه ولا سيما اذا تعارضت أحكام الأئمة في النازلة الواحدة فنعلم قطعا أن لو نزل الوحي لنزل بأحد الوجوه وذلك هو الحكم الالهي وما عداه فلا وان قرره الحق في صورة المجتهدين فقط شرع تقريره لرفع الحرج عن هذه الامة واتساع الحكم فيها قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال صلى الله عليه وسلم ... بالحنيفية السمحة وظاهره انه لو لم يقع الاختلاف في الأحكام الاجتهادية ما كان يظهر فيها الوجوه الكثيرة اي

رضي الله عنه عن فضل الفاتح لما أغلق ثم قال سيدنا أيضا رضي الله عنه وأما قدر صلاة الفاتح لما أغلق الخ فالمرة الواحدة منها اذا كررتها تعادل عبادة ثمانية وعشرين مائة عام أعني للمستغرق فيها على تقدير انه كل يوم يذكر عشرة آلاف بين الليل والنهار من صلاة الفاتح لما أغلق فقلت له هذا بالنظر للذاكرين بعد قال نعم لانه أخبرنا فيها كرر كررا الاولى كررت معه سبعون ألف ملك والمرة الواحدة من أذكارهم أي من كل واحد من الملائكة المذكورين تضاعف بسبعين ألف مرة وثواب أذكارهم كلها لسيدنا كرامة من الله وموهبة له وقد تفضل شيخنا وسيدنا وأستاذنا على أصحابه كل من ذكرها بهم ذكرا الاوتذ كر معه سبعون ألف ملك فضلا من الله ورحمة وموهبة وكرامة والسلام ثم قال رضي الله عنه ومن الادعية من فضله يعدل قيام ليلة القدر مرة واحدة كالسيفي كما تقدم فاذا تأملت فضل مرة واحدة من الاسم من فضل ليلة القدر بالنسبة لفضل دعاء واحد كالسيفي وجدت المرة الواحدة من الاسم ستة وثلاثين ألف ألف ليلة القدر لان المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف من الصلاة المذكورة والمرة منها بستة آلاف من الدعاء المذكور فاذا ضربت ستة آلاف في ستة آلاف كان الخارج ستة وثلاثون ألف ألف هذا في المرة الواحدة بالنسبة الى دعاء واحد وأما ما فوق المرة من الاسم لا يعلم قدره الا الله تعالى فسبحان من يؤتي فضله من يشاء فهنيئا ثم هنيئا لمن أوتي هذا الفضل العظيم لا أحرمنا الله منه وكافة المحبين بمنه وكرمه آمين **(وسألته)** رضي الله عنه عن صلاة الفاتح لما أغلق لام احالته عن السلام لامر أو حكمة **(فأجاب)** رضي الله عنه بقوله وأما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق الخ فانها وردت من الغيب على هذه الكيفية وما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تأليف وراء هذا ان كيفيات وردت عنه صلى الله عليه وسلم في الصلاة الخالية من السلام كيفيات نبوية متعمد بها فلا التفات لما قوله الفقهاء والسلام **(وحاصيه)** الفاتح لما أغلق الخ أمر الهي لا مدخل فيه للعقول ولو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم في كل يوم ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق الخ وجمع ثواب هذه الامم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الاذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الا ملتفت لتكذيب مكذب ولا لقدح قادح فيها فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فان الله سبحانه وتعالى

وتعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس و يكفيك قوله سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون فما توجه متوجه الى الله بعمل يبلغها وان كان ما كان ولا توجه متوجه الى الله بعمل أحب اليه منها ولا أعظم عند الله حظوة منها الا مرتبة واحدة وهي من توجه الى الله تعالى باسمه العظيم الاعظم لا غيرهو غاية التوجهات والدرجة العليا من جميع التعبدات ليس لفضله غاية ولا فوقه مرتبة نهاية وهذه الصلاة الفاتح لما أغلق تليه فى المرتبة والتوجه والثواب والفوز بمحبة الله اصاحبها وحسن المآب فمن توجه الى الله تعالى مصدقا بهذا الحال فاز برضا الله وثوابه فى دنياه وأخراه بما لا يبلغه جميع الاعمال يشهد بهذا الفيض الالهى الذى لا تبلغه الآمال ولا يحصل هذا الفضل المذكور الا مع التسليم ومن أراد المناقشة فى هذا الباب وهذا المحل فليترك فانه لا يفيد استقصاء صحيح المقال واترك عنك محاججة من يطلب منك الحجج فان الخوض فى ذلك ردا وجوابا كالبحر لا تنقطع منه الامواج والقلوب فى يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها والمدبر بها فمن أراد الله سعادته والفوز بثواب هذه الياقوتة الفريدة جذب الله قلبه الى التصديق بما سمعه فيها وعرفه التسليم لفضل الله سبحانه بانه لا يأخذه الحد والقياس فصرف همته فى التوجه الى الله تعالى بها والاقبال على الله بشأنها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة وبقوله من أين يأتى خيرها فاشتغل بما قلناه لك ومن أطاعك فى ذلك وأعرض عن مناقشتك فى البحث بتحقيق ذلك فانا أخذناه من الوجه الذى تعلمه وكفى اه مما كتبه الينا سيدنا بعد سؤالنا له والسلام (وسألته) رضى الله عنه هل خبر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته سواء (فأجاب) رضى الله عنه بما نصه قال الامر العام الذى كان يأتيه عاما للامة طوى بساط ذلك بموته صلى الله عليه وسلم وبقى الامر الخاص الذى كان يلقيه للخواص فان ذلك فى حياته وبعد مماته دائما لا ينقطع وان صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الاعمال والعبادات وجميع وجوه البر على العموم والاطلاق وجميع وجوه الشمول والامكان الا ما كان من دائرة الاحاطة فقط فان ذكره أفضل منها بكثير دون غيره من الاعمال والسلام ﴿فان قلت﴾ ربما يطلع بعض القاصرين من لا علم له بسعة الفضل والكرم فيقول اذا كان هذا كما ذكرتم فينبغى الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن قلنا له بل تلاوة القرآن أولى لانها مطلوبة شرعا لاجل الفضل الذى ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الالهية ولما ورد فى تركه من الوعيد الشديد فلهذا الاجل

فى سعة الرحمة المجبول عليها نبينا صلى الله عليه وسلم اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الحادى عشر﴾ فى اعلامهم ان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم انه يجب على كل مكلف أن يحصل من العلم ما يصح به اعتقاده على مذهب أهل السنة والجماعة وما يصح به اعماله على وفق الشريعة المطهرة ويجب على أهل السلوك الى طرق أهل الله الصادقين أن يحصلوا من العلم ما يصح به اعمالهم على الوفاق بين المذاهب الاربعة قال الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته سمعت الاستاذ الشيخ ابا على رحمه الله تعالى يقول فيجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله صاف من الظنون والشبه خال من الضلال والبدع صادر من البراهين والحجج وقال بعد كلام واذا أحكم المريد بينه وبين الله تعالى عقده فيجب عليه أن يحصل من علم الشريعة (٩٩) اما بالتحقيق واما بالسؤال ما يؤدى به فرضه فان اختلف عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد أبدا الخروج من الخلاف فان الرخص فى الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بالحق سبحانه ولذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله تعالى ونقض عهده فيما بينه وبين الله تعالى وفى الوصايا القدسية ومنها يعنى ومن آداب المريدين انهم يجب عليهم أن يحصلوا من العلم ما يصح به اعتقادهم على مذهب أهل السنة والجماعة وما يحترزون به عن شبه المبتدعة وقال بعد كلام ويحصلوا أيضا ما يصح به أعمالهم على وفق الشريعة المطهرة على الوفاق بين المذاهب الاربعة مثلا اذا كان حنفى المذهب يحتاط فى أمر وضوءه وصلاته وسائر عباداته حتى يكون على مذهب الشافعى ومالك وأحمد رحمهم الله تعالى أيضا صحيحا فان مذاهب المشايخ الصوفية على الجمع بين أقوال الفقهاء وان لم يتيسر الجمع فيأخذون بالاحوط والاولى فالشافعى لا يعترض عليك ان توضأت من القلتين وأبو حنيفة لا يعترض عليك اذا توضأت عند لمس المرأة والذكر اه ﴿قلت﴾ ولاهتمام العلماء بهذه القاعدة جعلوا الاهتمام بها يخرج المكلف من فعل عبادة اختلف فى صحتها وبطلانها ورعا قال الشيخ العلامة الامير فى مجموعه عند آخر فرائض الصلاة ومن الورع مراعاة الخلاف ليمشى على البراءة اه وقال عند قوله وجاز تعوذ وبسملة بنفل وكرها بفرض الا لمراعاة خلاف كما يأتى فى آخر الباب قال وهذا أصل كبير فى نظائره اه وفى حاشيته قوله نظائره هى مسائل الخروج من الخلاف كالسجود على الاعضاء السبعة والتسليمة الثانية كما أسلفنا والقراءة خلف الامام اه ﴿قلت﴾ وقوله كما أسلفنا يعنى قوله فى حاشيته عند قوله فى السلام وانما يجزئ السلام عليكم والاولى الاقتصار عليه بزيادة ورحمة الله وبركاته ما نصه خلاف الاولى قوله خلاف الاولى الا لقصد الخروج من خلاف الحنابلة لا بد فى صحة الفرض من تسليمتين

لنفاسته ترك تلاوته وأما فضل الصلاة التي نحن بصددها فانها من باب التخيير لا شيء على من تركها وثانيا ان هذا الباب ليس موضوعا للبحث والجدال بل هو من فضائل الاعمال وأنت خبير بما قاله العلماء في فضائل الاعمال من عدم المناقشة فيها وقد أجاب سيدنا رضي الله عنه عن هذه المعارضة قائلا لا معارضة بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة لان فضل القرآن والكلمة الشريفة عام أريد به العموم وهذا خاص ولا معارضة بينهما الا انه كان صلى الله عليه وسلم يلقي الاحكام العامة للعامة في حياته يعني اذا حرم شيأ حرمه على الجميع واذا افترض شيأ افترضه على الجميع وهكذا سائر الاحكام الشرعية الظاهرة ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يلقي الاحكام الخاصة للخاصة وكان يخص بعض الامور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع في أخباره صلى الله عليه وسلم فلما انتقل الى الدار الآخرة وهو كحياته صلى الله عليه وسلم في الدنيا سواء صار يلقي الى أمته الامر الخاص للخاص ولا مدخل للامر العام للعام فانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم وبقي فيضه للامر الخاص للخاص ومن توهم انه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده على أمته بموته صلى الله عليه وسلم كسائر الاموات فقد جهل رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وساء الادب معه ويخشى عليه أن يموت كافرا ان لم يتب من هذا الاعتقاد اهـ ﴿قلت﴾ لسيدنا رضي الله عنه وهل كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عالم بهذا الفضل المتأخر في وقته قال نعم هو عالم به ﴿قلت﴾ ولم لم يذكره لاصحابه رضوان الله عليهم أجمعين لما فيه من هذا الخير الذي لا يكيف قال منعه أمران الاول أنه علم بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت الثاني انه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم في هذا العمل القليل لطلبوا منه أن يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يكن ظهوره في وقتهم فلهذا لم يذكره لهم ونظرا آخر غير ما تقدم وهو ان الله تبارك وتعالى لما علم ضعف أهل هذا الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير في مقابلة عمل يسير يخص برحمته من يشاء في الوقت الذي يشاء ولا يقال ان خبره بعد موته ليس كخبره في حياته بل هما سيان في جميع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم الا في التفصيل المتقدم من العام للعام والخاص للخاص ثم قال سيدنا رضي الله عنه وهذا الفضل المذكور فيما دون الفرائض وأما هي فلا لحديث أي الاعمال أفضل يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الصلاة في أول مواقيتها الحديث ﴿قلت﴾ لسيدنا رضي الله عنه يفهم مما تقدم ان صاحب هذه الصلاة الذي يذكرها لله

عندهم ثم على اليمين وعلى اليسار يقول في كل منهما السلام عليكم ورحمة الله ولا يشترط ذلك في النفل اهـ واذا جعلت كل شيء جعله الامام شرطا في صحة العبادة في مرتبة الاولوية عند غيره تعلم يقينا ان مراعاة الخلاف من أعظم الورع وذلك كالقول باشتراط الطهارة بالماء المطلق وكالقول باشتراط النية والترتيب والتسمية والموالاة في الوضوء وكالقول بوجوب قراءة الفاتحة وقراءة البسملة أولها والاعتدال ونحو ذلك في سائر أبواب الفقه أنظر الرسالة المباركة للشعراني وقال الاشبيلي في شرح الاربعين النووية والعلماء انما ينكرون ما أجمع عليه وأما المختلف فيه فلا انكار فيه ثم قال بعد كلام لكن ان ندبه على جهة النصيحة الى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب الى فعله برفق فان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف اهـ وقال الشيخ محمد بن يوسف المواق في سنن المهتدين قال ابن رشد حض زياد مالكا الى ان يأخذ لنفسه (١٠٢) في خاصته بأشد ما قيل بالاجتهاد في أحكام الدين وقال أبو حامد اتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المفتي والمقلد والفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وقال الشيخ محيي الدين النووي أهل العلم متفقون على الحث على الخروج من الخلاف وقال أبو مصعب كان مالك يطيل الركوع والسجود واذا وقع في صلاته كأنه خشبة يابسة لا يتحرك منه شيء فلما أصابه ما أصابه قيل له لو خففت من هذا قال وما ينبغي لاحد أن يعمل عملا لله الا حسنه قال تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا ثم قال المواق أنظر هذا الكلام الذي كان عليه مالك من الاخذ بالجد في الدين وما أجمع عليه العلماء من اتقاء مواضع الخلاف ومراعاة الانفاس مع الله وايثار الاثقل على النفس والافضل الذي لو فاجأه الموت وهو عليه ما وجد أفضل منه ولا يود أن يلقى الله الا عليه كما قاله سحنون وغيره هو الحق الذي لا شك فيه من ذم هذا المقام وقال انه من لهو الحديث أو بدعة بالنسبة الى هذا المقام فأقول بموجبه وأما الذم مطلقا من غير نسبة اضافية ولاسيما وربما لا يكون هو في هذا المقام فذلك محجة عليه ومذهب ابقاء أقاويل فصل العلماء ومن شأن العلماء بالله وبأحكام الله ان يذهبوا مع الناس في الرخصة والسعة وكان رويم من أجل المشايخ مقرئا فقيها قال من حكم الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة اتباع الحق والتضييق على نفسك من الورع وفي الذهب الابريز عند قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وأما الاعتماد على امام واحد والتقليد في جميع المسائل كما جرت به العادة اليوم في الامتناع من الخروج من مذهب مالك عند مقلديه فليس بمخالف للورع فلا بد من السؤال في كل قضية تعرض ان كان في الوقت أهل السؤال فان عدم فربما يقبل عذره في البقاء على معتقده في مقلده ان شاء الله ﴿قلت﴾ وهذا كلام عجيب شد يدك عليه فانه نفيس قل من نبه له وفي شرح أقرب المسالك لمذهب الامام مالك قال بعضهم يجب على المكلف طلب الحلال المتفق عليه عند أهل العلم

وصل أكثر من جميع من تقدمه من عباد الله المؤمنين لكون جميع صلواتهم على النبي صلى الله
عليه وسلم وجميع أذكارهم وأورادهم تضاعف له كما تقدم في فضل صلاة الفاتح لما أغلق
الأنواع واحد وهو قول دائرة الإحاطة فلا مدخل له هنا ولا تناوله هذا التضعيف قال سيدنا رضي
الله عنه وكما تقدم من تضعيف الأعمال لصاحبها لكن كل واحد من الصحابة الذين تبعوا
الذين مكتوب في صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته إلى آخر هذه الأمة فإذا فهم هذا ففضل
الصحابة لا مطمع فيه لمن بعدهم ولو كان من أهل هذا الفضل المذكور من هذا الباب لمرتبة
الصحبة ثم ضرب مثلا رضي الله عنه لأهل الصحابة مع غيرهم قال علماء جميع عملهم كمشي القملة مع
سرعة طيران القطاة وهذا ضرب رضي الله عنه هذا مثلا به لأنهم رضي الله عنهم حازوا فضيلة السبق
بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال في حقهم صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى أصحابي على
سائر العالمين ما عدا النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا
ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وذكر سيدنا رضي الله عنه وجها آخر لبيان فضل أهل المراتب فقال
إن الثواب المتعدد ذكره بسبب خاصية من الأذكار كما قدمنا إنما هو بالمعيار لكل عامل مثلا إذا
كان يحصل له في ذكره [illegible] حسنات أو مائة أو ألف أو أكثر فهذه هي التي تضاعف فضلها
لعامل الخاصية كصلاة الفاتح وغيرها وهذا بالنظر لغير أهل المراتب وأما هم فتضاعف لهم
العمل بحسب مراتبهم فليس مرتبة الرسالة كمرتبة النبوة ولا الصديقية كالنبوة ولا يشملهم القياس
وأما ما هو بالنظر للغالب أو للجميع مع قطع النظر عن المرتبة فلا ولذلك قال سيدنا جبريل عليه
السلام للنبي صلى الله عليه وسلم إن عمر حسنة من حسنات أبي بكر بعد أن قال له لو حدثتك
بفضائل عمر قدر عمر الدنيا ما فرغت مع أنهما كانا في العمل سواء ومنه [illegible] وإنما ساد بحسب
المرتبة لا بحسب العمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة وإنما
فضلكم بشيء وقر في صدره رضي الله عنه وعن [illegible] (وسمعت) سيدنا رضي
الله عنه يذكر تفاوت الأولياء في العمل والثواب قال منهم من يومه كألف [illegible] ومنهم من يومه
كليلة القدر ومنهم من يومه بألف سنة ومنهم من يومه كيوم المعراج خمسين ألف سنة [illegible]
في نفس العمل أو في تضاعف الثواب قال منهم من يعمل قدر [illegible] غيره من العمل في المدة
المذكورة يعمله هو في يوم واحد ومنهم من يكون [illegible] عمله في يوم واحد كما [illegible] في المدة المذكورة

فإن لم يجد فالمتفق عليه عند أهل المذهب فإن لم يجد فالمختلف فيه في المذهب فإن لم يجد فالمختلف فيه في غيره فإن لم يجد فليجتهد في معرفة
أصل ما يشتريه فإن تعذر فشراء الخبز أولى من شراء الدقيق وشراء الدقيق أولى من شراء القمح وشراء القمح المجلوب عن قرب أولى من
شرائه عن بعد ومن كان عنده حلال ومتشابه أكل الحلال واستعمل لسائر استعمالاته الباقي اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب وإليه
سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثاني عشر﴾ في إعلامهم أنه يجب على كل عاقل يريد تخليص نفسه من الرذائل النفسانية
والشيطانية المردية عاجلا وآجلا طلب شيخ مرشد متبحر في العلوم عارف بالعيوب والعلل ناصح ملقى السمع للقياد ويتبع أوامره ولا يخالفه
في شيء فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق اعلم أن شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به سئل هل طلب
الشيخ فرض على كل فرد فرد أو على البعض دون البعض وما السبب في الكل (١٠١) وأجاب أن طلب الشيخ في الشرع ليس
بواجب وجوبا شرعيا يلزم من
طلبه الثواب ومن عدم طلبه
العقاب فليس في الشرع شيء من
هذا ولكنه واجب من طريق
النظر في مثل الظمآن إذا احتاج
إلى الماء وإن لم يطلبه هلك وطلبه
[illegible] لازم من طريق النظر
وطريق النظر في هذا ما قدمناه
من كون الناس خلقوا لعبادة
الله والتوجه إلى الحضرة الإلهية
بالإعراض عن كل ما سواها وعلم
المريد ما في نفسه من التثبط والتثبيط
عن النهوض إلى الحضرة الإلهية
بتوفية الحقوق والآداب وعلم أنه
لا ملجأ له من الله ولا مهرب قام مع
نفسه متبعا هواها معرضا عن الله
تعالى فإنه بهذا النظر يجب عليه
طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب
النظري أمر وضعي طبيعي ليس
من نصوص الشرع إذ ليس في
نصوص الشرع الأوجوب توفية
القيام بحقوق الله تعالى ظاهرا
وباطنا على كل فرد فرد من جميع
العباد لا عذر لأحد في ترك ذلك
من طريق الشرع ولا عذر له في
عليه الهوى عليه وعجزه عن [illegible] نفسه فليس في الشرع الأوجوب [illegible] تركه لوجوب [illegible] عليه فهذا ما كان في الشيخ
ولا شيخ يجب طلبه إلا الشيخ [illegible] الذي يعلم [illegible] إلى طلب [illegible] كفهم الشيخ يجب طلبه
على كل جاهل لا يسع أحدا تركه وما زاد على ذلك من الشيخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة
المريض الذي أعضلته العلة [illegible] الدواء في كل وجه [illegible] على هذا المرض في كذلك وإن
طلب الخروج إلى كمال الصحة [illegible] الباهر الذي [illegible] الدواء المزيل لها وكم من متأول كما
وكما [illegible] والسلام اهـ [illegible] وأعدل [illegible] أحد العلم [illegible] على المشايخ أتم من أخذه
[illegible] في صدور الذين أوتوا [illegible] والصحابة أخذوا عنه عليه السلام

والسلام وأنه أخذ عن جبريل والتبع اشارة فى أن يكون تبعا عبدا واخذ التابعون عن الصحابة فكان لكل اتباع يختصون به كابن سيرين وابن المسيب والاعرج لابى هريرة وطاووس ووهيب ومجاهد لابن عباس الى غير ذلك فأما العلم والعمل فأخذه جلى فيما ذكر وكما ذكر وأما الافادة بالهمة والحال فقد أشار اليها أنس بقوله ما نفضنا التراب عن أيدينا من دفنه عليه الصلاة والسلام حتى أنكرنا قلوبنا فأبان ان رؤية شخصه الكريم كان نافعا لهم فى قلوبهم والعلماء ورثة الانبياء حالا ومآلا وان لم يدانوا المرتبة وهذا الاصل فى طلب القرب من أهل الله فى الجملة اذ من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها فلذلك أمر بصحبة الصالحين ونهى عن صحبة الفاسقين فافهم اه ثم قال ضبط النفس بأصل يرجع اليه فى العلم والعمل لازم لمنع التشعب والتشعيب فلزم الاقتداء بشيخ قد تحقق اتباعه السنة وتمكنه من المعرفة ليرجع فيما يرد أو يرد الى مع النقاط الفرائد الراجعة (١٠٢) لاصله من خارج اذ الحكمة ضالة المؤمن وهو كالنحلة ترعى كل طيب ثم لا تبيت فى غير جبحها والا لم ينتفع بعسلها وقد تشاجر فقراء الاندلس من المتأخرين فى الاكتفاء بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا للبلاد فكل أجاب على حسب فتحه وجملة الاجوبة دائرة على ثلاثة طرق أولها النظر للمشايخ فشيخ التعليم تكفى عنه الكتب للبيب حاذق يعرف موارد العلم وشيخ التربية تكفى عنه الصحبة لذى دين عاقل ناصح وشيخ الترقية تكفى عنه اللقا والتبرك وأخذ ذلك من وجه واحد أتم الثانى النظر لحال الطالب فالبليد لا بد له من شيخ يربيه واللبيب تكفيه الكتب فى ترقيه لكنه لا يسلم من رعونة نفسه وان وصل لابتلاء العبد برؤية نفسه الثالث النظر للمجاهدات فالتقوى لا تحتاج الى شيخ لبيانها وعمومها والاستقامة تحتاج للشيخ تمييز الاصلح منها وقد يكتفى دونه اللبيب بالكتب ومجاهدة الكشف والترقية لا بد فيها من شيخ يرجع اليه فى فتوحها كرجوعه عليه الصلاة والسلام لورقة بن نوفل اعلمه باخبار النبوة ومبادى ظهورها حين فاجأه الحق وهذه الطريقة قريبة من الاولى والسنة معها اه وقال الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته ثم يجب على المريد ان يتأدب بشيخ فان لم يكن له أستاذ لا يفلح أبدا هذا أبو يزيد يقول من لم يكن له أستاذ فامامه الشيطان اه وفى الخلاصة المرضية فلا بد من مؤدب وهو الاستاذ فان الطريق لما كان فى غاية الشرف والعزة حفت به الآفات والقواطع والامور المهلكة من كل جانب فلا يسلكه الاشجاع مقدام ويكون معه دليل وعلامة وحينئذ تتقى الآفات قال الشيخ سيدى على الجمل [illegible] قدس الله سره العزيز أيها السالك لا تدخل هذه البادية المهلكة الا أن تكون شجاعة اتباع المصطفى البرية ويكون قدامك دليل قطع هذه البرية غير مرة واضعا قدم صدقه على أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم غير منحرف عن جادة طريق المتابعة ولا يخفى على من له أدنى دراية وفطانة ان السير فى عالم الشهادة الذى هو عالم الجسمانيات برا وبحرا

قلت له الذى عنده الاسم الاعظم له أكثر من هذا القدر على ما سمعناه منكم رضى الله عنكم وما تقدم فى فضله قال ذلك لا يقاس عليه لانه من النادر لان الفضل الذى يعطى لذاكره لا يعلمه الا الله رزقنا الله ما رزقهم بمحض فضله وكرمه آمين ﴿فائدة﴾ قال الشيخ رضى الله عنه عدد ألسنة الطائر الذى يخلقه الله من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الذى له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف الى ان تعد ثمانية مراتب وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف الى ان تعد سبع مراتب وسبعمائة ألف ألف ألف ألف ألف الى ان تعد خمس مراتب فهذا مجموع عدد ألسنته وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة فى كل لحظة وكل ثوابها للمصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل مرة هذا فى غير الياقوتة الفريدة وهى الفاتح لما أغلق الخ وأما فيها فانه يخلق فى كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم فسبحان المتفضل على من يشاء من عباده من غير سنة ولا علة انتهى من خط سيدنا وحبيبنا وخازن سر سيدنا أبى عبد الله سيدى محمد بن المشرى حفظه الله وأدام ارتقاءه (وسألته) رضى الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما اغلق الخ (فأجاب) رضى الله عنه قال معناه الفاتح لما اغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغالقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها فى عالم الظهور اذ لولاه ما خلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه والثانى انه فتح مغالق أبواب الرحمة الالهية وبه انفتحت على الخلق ولولا ان الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما رحم مخلوقا فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم والثالث من معانيه هى القلوب أغلقت على الشرك مملوءة به ولم يجد الايمان مدخلا لها ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالايمان والحكمة فوله والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمها وأغلق بابها صلى الله عليه وسلم فلا مطمع فيها لغيره وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الالهية التى تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها فى عالم الظهور لانه صلى الله عليه وسلم أول موجود أوجده الله فى العالم من حجاب البطون وصورة العما الربانى ثم ما زال يبسط صور العالم بعدها فى ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنسا بعد جنس الى أن كان آخر ما تجلى به فى عالم الظهور الصورة الآدمية

إذا كان بغير دليل يكون الغالب فيه الهلاك فضلاً عن أن يصل إلى المقصود فكيف في عالم الغيب الذي ليس من قبيل المحسوسات فحينئذ
على من في قلبه داعية السفر أن يبذل جهده في دليل عارف بعلامات الطريق خبير بالمهالك والمخاوف وآداب الدروب وقطع هذه
البوادي المبيدة بقدم الصدق مراراً وكثر مجيئه وذهابه فيها بعد أن وصل إلى الكعبة الحقيقية فإذا وجد مثل هذا الدليل سلم نفسه إليه
وتبرأ من إرادته التي اختارها أولاً ويفنيه في اختيار الدليل وإرادته فإذا فعل ذلك استعد لتصرف الشيخ اهـ وفي الخلاصة المرضية أيضاً
اعلم أيها المريد نجاة نفسك أن أول ما يجب عليك قبل كل شيء طلب شيخ يبصرك بعيوب نفسك ويخرجك عن طاعة نفسك ولو رحلت
إلى طلبه في أقصى الأماكن والبلاد اهـ وقال الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء في ربع المهلكات إن المريد يحتاج إلى شيخ وأستاذ
يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل فإن سبل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه
قاده الشيطان لا محالة إلى طرقه
فمن سلك البوادي المهلكة بنفسه
من غير خفير فقد خاطر بنفسه
وأهلكها ويكون المستقل
بنفسه كالشجرة التي نبتت بنفسها
فإنها تجف على القرب وإن بقيت
مدة وأورقت لم تثمر فمعتصم المريد
[illegible] شيخه فليتمسك به تمسك الأعمى
على شاطئ النهر بالقائد بحيث
يفوض أمره إليه بالكلية ولا
يخالفه في ورد ولا صدر ولا يبقى
في متابعته شيئاً ولا يذر وليعلم أن
نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر
من نفعه في صواب نفسه لو أصاب
اهـ وقال أبو النجيب السهروردي
في كتابه آداب المريدين أول
ما يلزم المريد بعد الانتباه من
الغفلة أن يقصد إلى شيخ من أهل
زمانه مؤتمن على دينه معروف
بالصلاح والأمانة عارف
بالطريق فيسلم نفسه لخدمته
ويعتقد بركة صحبته ويكون
الصدق حاله ثم يلزم الشيخ أن
يعرفه كيفية الرجوع إلى سنته
ويدله على الطريق ويسهل عليه
سلوكها ويكره للمريد مفارقة أستاذه قبل أن يفتح عين قلبه بل عليه أن يصبر تحت أمره ونهيه في خدمته اهـ وقال القشيري رحمه الله
تعالى عن شيخه أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى أنه قال الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس فإنها تورق ولا تثمر كذلك المريد إذا لم يكن
له أستاذ يأخذ منه طريقته نفساً فنفساً فهو عابد هواه لا يجد نفاذاً قال السهروردي وهو كما قال لأنها إن أثمرت فثمرتها ثمرة كالشجر
التي في الجبال والأودية ولكن لا يكون لها طعم فاكهة البساتين والغرس إذا نقل من موضع يكون أكثر وأحسن لثمرته لدخول
التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وحل ما يقتل بخلاف غير المعلم وقال السهروردي أيضاً سمعت كثيراً من
المشايخ يقولون من لم ير مفلحاً لا يفلح وقال بعض المشايخ من لم يتأدب بأوامر الشيوخ أدبه ولا يتأدب بكتاب ولا سنة اهـ وقال الشيخ
أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى كل من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الأتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو في هذا الشأن لقيط

على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد في الصورة الآدمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك
اختتم به ظهور صور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله (وعترته) قال رضي الله عنه أول
موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله
أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا هي الكيفية التي بها مادة الحياة
في الأجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الأجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم
وأما الأجسام الكثيفة الظلمانية فإنها خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم
فإن لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتان أفاضها على الوجود كله فالنسبة الأولى نسبة النور المحض
ومنه خلقت الأرواح كلها والأجسام النورانية التي لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه
صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الأجسام الظلمانية كالشياطين وسائر
الأجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما أن الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبة النورانية وبهذه
نسبة العالم كله إلى روحه صلى الله عليه وسلم (وأما حقيقته المحمدية) صلى الله عليه وسلم فهي أول
موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه
الحقيقة لا تعرف بشيء وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة فقال إن هذه الحقيقة
مجردة ليس معها شيء ولا تخلو إما أن تكون جوهراً أو عرضاً فإنها إن كانت جوهراً افتقرت إلى
المكان الذي تحل فيه ولا تستقل بالوجود دونه فإن وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها
لأنهما اثنان وإن كانت عرضاً فليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه إذ لا وجود للعرض إلا قدر
لمحة العين ثم يزول فأين الأولية التي قلتم والجواب عن هذا البحث إنما جوهرة فردة ليست بنورانية
وظلمانية وكونه مفتقراً إلى المحل لا يصح هذا التحديد لأن هذا التحديد يعتمده من ربط
عقله في مقام الأجسام والتحقيق أن الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات في غير محل يحل
فيه وكون العقل يحكم باستحالة هذا الأمر بعدم الإمكان بوجود الأجسام لا محل فإن تلك عادة
أجراها الله تعالى ربط بها العقل ولم يطلق سراحه في فضاء الحقائق ولو أطلق سراحه في فضاء
الحقائق لعلم أن الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل وحيث كان الأمر كذلك فالله تعالى خلق
الحقيقة المحمدية جوهراً غير مفتقر إلى المحل ولا شك أن من كشف له عن الحقيقة الإلهية علم قطعاً
أن إيجاد العالم في غير محل ممكن إمكاناً صحيحاً أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف

لا أب له دى لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب عليه غلبة الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما يرد عليه لم تر بضه سياسة التأديب ولم يقده زمام التربية والتدريب اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿ الفصل الثالث عشر ﴾ فى اعلامهم انه لا يصل السالك الناسك الى حضرة الله وحضرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الاولين وصحب طوائف الناس وعبد عبادة الثقلين الا على يدى أصحاب الاذن الخاص فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال الله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق قال فى العرائس ان الله سبحانه سن سنة أزلية ان لا يجد أحد سبيله الا من يقيض الله له أستاذا عارفا بالله وبمريدينه وربوبيته فيدله منهاج عبوديته ومعارج روحه وقلبه الى مشاهدة ربوبيته ويكون هو واسطة بينه وبين الله تعالى وان كان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء بغير علة ولا سبب جعله واسطة للتأدب لا للتقريب وصيره شفيعا للجنايات لا شريكا فى الهدايات هداه نور القرآن ودينه حقيقة البيان مع اظهار البرهان اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل فى سابق علمه ونفوذ مشيئته ان المدد الواصل الى خلقه من فيض بليته يجرى فى كل عصر مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين فمن فزع الى أهل عصره الاحياء من ذوى الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله تعالى ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبى زمانه وتشريعه مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام اه وقال فى العرائس عند قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قبل فى هذه الآية لا تصح الارادة الا بالاخذ من الائمة ألا ترى كيف نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم فى زمره من أصحابه فقال عليه الصلاة والسلام هو اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فلا يصح الاقتداء الا بصحبة من سلك سلوك السادات وأثر فيه بركات شهودهم ألا ترى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن رآنى أى فاز من أثرت فيه رؤيتى اه قال الساحلى فى بغية السالك ان المقصود الاعظم من الشريعة هو تطهير النفس من كدرات متعلقات الجسم بالتزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاوصاف الحميدة حتى تصل الى معرفة الله تعالى وهذا لا يكون الا بعد معرفة النفس ومعرفة عللها على اختلافها المفرد من ذلك والمركب ومعرفة الادوية والاغذية ولا يحكم ذلك الا الربانى الذى نور الله باطنه بأنوار معرفته وحصه بآثار حكمته وأطلعه على أسرار شريعته وأوقفه على معانى الكتاب والسنة ولا يكون ذلك الا بمن سلك طريق الدين وعلم منازل السالكين وتخلص من نفسه على يدى وارث آخر حتى صا

ولا تدرك ولا مطمع لاحد فى نيلها فى هذا الميدان ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فهى فى هذا الميدان تسمى روحا بعد احتجابها بالالباس وهذا غاية ادراك النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل ويقفون ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى وبها سميت عقلا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها قلبا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها نفسا ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون فى الادراك لهذه المراتب فطائفة غاية ادراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم وفى ذلك علوم وأسرار ومعارف وطائفة فوقهم غاية ادراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة فوقهم غاية ادراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى فى الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لاحد فى درك الحقيقة فى ماهيتها التى خلقت فيها وفى هذا يقول أبو يزيد غصت لجة المعارف طالبا للوقوف على عين حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا بينى وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا ألقيت فى النار وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفى هذا يقول أويس القرنى رضى الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا على رضى الله عنهما لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالا ولا ابن أبى قحافة قال ولا ابن أبى قحافة فلعله غاص لجة المعارف طالبا الوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه وقد قال الشيخ الاكبر فى صلاته الدرة البيضاء التى تكونت عنها الياقوتة الحمراء أراد بالدرة البيضاء ههنا هى الحقيقة المحمدية والياقوتة الحمراء هى وجود العالم باسره وأما ما أشار اليه الشيخ مولانا عبد القادر فى قصيدته بقوله على الدرة البيضاء كان اجتماعنا هى الدرة الموجودة قبل خلق السموات والارض فاذا بها سبحانه وتعالى صيرها ماء فاضطربت أمواج الماء ألف حقب فى كل حقب ألف قرن فى كل قرن ألف سنة فى كل سنة ألف يوم فى كل يوم ألف ساعة فى كل ساعة مثل عمر الدنيا سبعين ألف مرة فاجتمع فى هذه المدة كوم من الزبد فبسطها على وجه الماء فصيرها أرضا وخلق منها الطباق السبعة ثم خلق السموات بعدها فهذا

هو المشار اليه بقول الشيخ رضي الله عنه انتهى من أملاء علينا رضي الله عنه وقد قال سيدنا رضي الله عنه أول ما خلق الله تعالى روحه الشريفة وهي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك نسل الله منها أرواح الكائنات من روحه الشريفة الكريمة وأما طينته التي هي جسده الشريف فكوّن الله منها أجساد الملائكة والانبياء والاقطاب وخمر طينته الشريفة عليها من الله الصلاة والسلام بماء البقاء مدة قدرها وهو أن تضرب الاسمين الشريفين وهما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا أحمد صلى الله عليه وسلم تضرب عددهما في سبعة والخارج في نفسه ثم تضرب العدد كله في ألف عام كل فرد من هذه الاعداد في ألف عام ثم كل يوم من أيام تلك السنين فيه ألف عام من سنين هذه وهي أيام الرب وفي كل سنة من هذه ثلاثمائة ألف عام وستين ألف عام والخارج من هذه الضروب كلها هو ألف ألف ألف ثلاث مراتب وثلاثين ألف ألف مرتبة ومائتا ألف وخمسة وعشرين ألفا هذا هو الخارج من الضروب كلها وهذا الخارج كله يضرب في أيام الرب والخارج هو ثلاثمائة ألف ألف ألف أربع مراتب وسبعون ألف ألف ألف ألف أربع مراتب وثمانمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب واحدى وثمانين ألف ألف ألف ثلاث مراتب فهذه هي مدة تخمر الطينة المحمدية الشريفة عليها من الله أفضل الصلاة والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه ﴿فائدة﴾ في بيان تضعيف فضل الفاتح لما أغلق قال سيدنا رضي الله عنه اعلم انك اذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت في العالم من جميع الجن والانس والملائكة ثم اذا كررت الثانية كان فيها ما في الاولى وصارت الاولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم اذا كررت الثالثة كان فيها ما في الاولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح لما أغلق ستمائة ألف مرتين فهي اثنى عشر مائة ألف ثم سر على هذا التضعيف الى العشرة ثم الى مائة واحدة كان في الواحدة ما في الاولى قبلها وفيها صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق وسر على هذا المنوال الى ألف وواحدة فيكون فيها ما في الاولى يعني من الالف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة وذلك ستمائة ألف ألف وهكذا على هذا المنوال وهذا الضابط فاذا ذكرها في وقت السحر يكون كل واحدة منها بخمسمائة مرة فاذا ذكرها ألفا وواحدة مثلا كان في الواحدة بعد ألف ثلاثمائة

علي يديه من ربه وأهله الله تعالى لهداية غيره وخصه بالقوة المقتضية لذلك وحصل له الاذن الصحيح الصريح في ذلك من قدوته ومهما قصر عن هذه الاوصاف فانه معلول يحتاج الى طبيب يطبه وربما بقي فيه من البقية ما لا يخلو من غلط فقد عرفت الطبيب وهو الوارث الكامل. وقد يسمى وارثا من حصل على بعض الاوصاف المذكورة بنوع المجاز لكن منفعته مقصورة على نفسه وقد ينتفع به القليل الخاص وأما الانتفاع الكثير فلا يكون الا من الوارث الكامل الذي رسخ علمه وقوي عقله وتطهرت نفسه وصدقت فراسته ورجح رأيه وسلمت فطنته ومحى هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الاسرار وأخذ عن شيخ وارث بهذه الصفات وأذن له في الانتصاب لهداية الخلق بتخليص أنفسهم من عللها وهذه هي الوراثة الحقيقية فعليك باتخاذ من هو بهذه الاوصاف قدوة ووسيلة الى الله تعالى في خلاص نفسك وطهارتها ولتملكه زمام الحكم عليها من غير ارتياب ولا التواء ولا اعتراض بأن تكون بين يديه كالميت بين يدي غاسله وقد قالوا من قال لشيخه لم فانه لا ينتفع به وقد علمنا الله تعالى هذه الفائدة بالاشارة اليها في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وفي الانوار القدسية في العهود المحمدية حكم الشيخ في سلوكه بالمريد وترقيه بالاعمال كحكم من يمر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر به على جبال الفضة فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر به على جبال الذهب ثم الجواهر فاذا زهد فيها المريد أوصله الى حضرة الله تعالى فأوقفه بين يديه من غير حجاب فاذا ذاق ما فيه أهل تلك الحضرة زهد في نعيم الدارين وهنالك لا يقدم على الوقوف بين يدي الله تعالى شيأ أبدا وأما بغير شيخ فلا يعرف أحد يخرج من ورطات الدنيا ولو كان من أعلم الناس بالمنقول في سائر العلوم ه وقال في موضع آخر فاسلك يا أخي على يد شيخ يقطع علائقك أو يدلها الى خير والا فمن لازمك كثرة القواطع حتى تموت وقد عجز الاكابر فضلا عن مثلك أن يعرفوا طريق قطع علائقهم بأنفسهم من غير شيخ فلم يقدروا فلا يزال الشيخ يأمرك بازالة العوائق واحدا بعد واحد حتى لا يبقى الا واحد فيقول لك أزله وهذا أمر وحضرة ربك وتحتاج يا أخي الى طول زمان وصبر على أمورات شتى وغالب الناس يسلك الطريق ويمل ولا يحصل من قطع العلائق على طائل (وايضاح ذلك) ان طريق السير في الطريق طريق غيب والمريد كالاعمى الذي يريد يسلك طريقا طال عمره ما سلكها والشيخ كالمسافر الذي يسلكها بنور الشمس زمانا طويلا فيعرف مهالكها ويتقدم برأيه يمشي أو يسير في ظلمة الليل يعرف المهالك والطرق المسدودة كدليل الحاج سواء فمن سلم للشيخ وانقاد له قطع الطريق ونجا من العطب ومن لم يسلم للشيخ لا يعرف شيء وربما يتيح في مهلكة لا يعرف الخروج منها حتى يموت ولولا انها طريق غيب لا يقدر أحد على سلوكها لما كان الدعاة الى الله تعالى فانه من أنبياء وأولياء وعلماء ولا بد من مزيد خصوصية أهل الله ما في الحالة المرضية ولا يظن أحد أن هذه الطرق يمكن

قطعهامن غير دليل فتنقطع عليه الطريق والذى يقضى منه العجب ان من طلب سعدى وسلمى لا يصل اليهما مع وجود الجنسية والقرب الا بواسطة يهديه ويوصله وهذا الغافل يطمع أن يصل الى الحضرة الالهية مع ذلك البعد البعيد من غير واسطة ودليل ما أهون عليك أمر ربك يا غافل اهـ ونقل القشيرى بسنده الى أبى على الثقفى انه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح اهـ ﴿ذات﴾ قد ضرب الساحلى فى بغية السالك مثلا يوضح ان من رام الوصول الى حضرة الله بنفسه من غير استصحاب شيخ مرشد واصل مأذون له فى الارشاد وارث كامل قد رام المحال ولو جمع جميع العلوم وصحب طوائف الناس فقال رضى الله تعالى عنه وهو ان ملكا ضخم المملكة عظيم الشأن باهر الصفات جميل الافعال له حضرة بديعة العجائب كثيرة الاعلاق والذخائر يعمرها من اصطفاه من عبيده لنفسه واختاره لاسراره فأراد هذا الملك أن يتعرف لمن فى بلاده وتحت ايالته من عبيده وأصناف رعيته ليقوموا بوظائف خدمته فينالوا من اجماله فوجه لهم من خواص عبيده من عرفهم به وقرر لديهم من أوصافه وأفعاله ما رغب فى خدمته والتعرض لمعرفته وأقام هذا الملك مبنى عظيم الهيئة حسن الوضع بهى المظهر جميل الاوصاف يعلم جميع من رآه بتأمل وتدبر بما احتوى عليه ذلك المبنى من العجائب ما عليه مالكه من عظيم الشأن وجميل الصفات ونصب من هذا المبنى طرقا سالكة تفضى الى الحضرة ووكل من خواص عبيده من يعرف هذا الطريق وما احتوى عليه من مناهل ومراحل وعقبات وقطاع وآفات ليدلوا من أراد الوصول الى حضرة الملك على هذه الطريق وجعل فى كل مرحلة منها بابا يشرع الى رياض من روضات الملك وكل روض محتو على صنوف من العجائب معد لنزول المسافرين على هذا الطريق فيه يستريحون ويتنزهون ومنه يتزودون الى المرحلة التى يقدم عليها المسافر بعد ذلك فهو يجد الزاد من رياض المنزل الذى يتلوه والملك وحروف مشرف فى حضرته لا يخفى عليه شئ من أحوال رعيته وعبيده فنهم من سمع تعريف أولئك الخواص بالملك فلم يعرج عليهم ولا قبل منهم استغراقا فيما هم فيه من العمل لانفسهم ومنهم من سمع خطابهم وعقل تعريفهم فصدقهم ثقة بأمانتهم ومعرفتهم ولم ينظروا فيما وراء ذلك ومنهم من صدقهم لكن نظروا فى ذلك المبنى الذى علم انه ملك الملك وصنعه وتفكروا فيما احتوى عليه من العجائب فحصل لهم بذلك زيادة يقين ومعرفة بالملك وما هو عليه من الصفات التى يشهد لها ذلك المبنى ولم ينظروا فيما وراء ذلك ومنهم من حصل له ما عند الرجلين بالوجهين المذكورين لكن حمله شرف الهمة وقوة العزم على أن يسعى كى يدرك الغاية من معرفة هذا الملك فسأل هل له الى حضرته من سبيل يدل على ذلك الطريق فتهدى بدليل من أولئك الخواص ليدله بذلك الطريق على حضرة الملك ليتصل بغاية معرفته فينتظم

ألف ألف ألف ثلاثة مراتب وأما فى الالف وواحد فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف ألف أربعة مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاثة مراتب فهذا خاص بوقت السحر وأما فى غيره فهو ما ذكر أولا من التضعيف السابق انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿وحدثنى﴾ شيخنا رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلى على أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق وقال رضى الله عنه لو اجتمع أهل السموات السبع وما فيهن والارضين السبع وما فيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ما قدروا وانتهى ما سمعناه من لفظه رضى الله عنه فى هذا الوقت وأبرزه الحق على لسانه وقال رضى الله عنه كل ما سمعتموه فى فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة فى بحر سبحان المتفضل بهذا الخير العظيم على هذا الشيخ الكريم (ولنرجع) الى فضل الاوراد فأقول قال الله تعالى فى فضل الهيللة فاعلم أنه لا اله الا الله وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وفضلها مشهور معلوم فى الملة المحمدية فلا نطيل بذكره وأما السيفى فقدم بعض فضله وأما حزب البحر فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخ الطريقة والحقيقة مولانا أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقيل ان فيه اسم الله العظيم الاعظم وفيه خاصية التحصين فى البر والبحر مع الاذن الصحيح من أربابه وفيه كيفيات فى قراءته وفى تحصينه فمن أرادها فليطلبها من أربابها ويأتى البيوت من أبوابها (وأما الاسماء الادريسية) فلها خواص عظام وفضائل كثيرة ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدى محمد الغوث مع شارحه سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه فقد ذكر فيها من الفضل الذى لا يحصره حد والعجب العجاب فمن أرادها فليطالعها فى محالها مع الاذن الصحيح من أربابه (وأما فضل فاتحة الكتاب) فقد ورد فى الحديث انها أعظم من القرآن وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الى غير ذلك مما ورد فى فضلها من الاحاديث المشهورة فمن أراد ذلك فليطلبه فى محاله وأما ما أخبرنا به سيدنا رضى الله عنه فى فضلها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه (وأما) الفاتحة فقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها بكل مرة أجر ختمة من القرآن فقلت له صلى الله عليه وسلم انه بلغنى فى بعض الاخبار ان من تلاها مرة فكأنما سبح الله بكل تسبيح سبحه به جميع خلقه فى كون العالم فهل يحصل فيها هذا الثواب كله فقال لى صلى الله عليه وسلم فيها أكثر من ذلك ويحصل لتاليها فى كل مرة بعدد حروفها

في سلك خواصه وأحبابه في حضرته فشد حزامه وجمع راحلته ورافق ناسا في السفر الى الحضرة كلهم متعلق بهذا الدليل الذي يهديهم ثم سافر وافنهم من أعرض عن دليله واستبد بنظره وخاض في السفر برأيه فما هو الا يسير حتى عرض له أسد أو لص وغير ذلك من الآفات أو أعمى عليه الطريق حتى انقطع به دون الرفقة ونهض الباقون مع دليلهم فنزلوا في المرحلة الاولى في رياض الملك ليتنزهوا ويستريحوا ويتزودوا ومنهم من اشتغل في تلك الرياض بالنظر في ظلال مبانيه وأشجاره عن أن ينظر في عجائب تلك الرياض ليزداد بما يشاهده من عجائب تلك الرياض قوة يقين في معرفة الملك فتخلف فيه اه ومنهم من لم يشتغل بالنظر في ظلال مبانيه وأشجاره ولكنه ازداد بما يشاهده في تلك الرياض يقينا في معرفة الملك وحرصا على لقائه ورغبة في الورود على حضرته وعلم ان الزاد ضروري في بلوغه الحضرة فتزود ولازم الدليل فلم يزل المسافرون يتخلفون في كل منزل حتى لم يبق مع الدليل الا الانجاد

الا كياس من الذين حصل عندهم بما شاهدوه في رياض كل منزل قوة اليقين في معرفة الملك وشدة الحرص على الانتظام في خاصائه في حضرته حتى اذا أشرف على باب الحضرة أطرق من وصف صفات الملك ما ملك قلبه فلم يستطع اصطبارا ولا آنس عنه قرارا فجد في السير ملازما للدليل حتى اذا دخل الحضرة واطلع على عجائبها وذخائرها وأبصر باهر صفات الملك استغرق في حبه لما حصل له من معرفته فكلما حصل في الحضرة انتظم مع خاصاء الملك فهو معه لا يفارقه مدى الاحيان ومن شأن هذا الملك أن يتولى من تولاه ويعطف على من أتاه ويستخلص من حصل في حضرته حتى لا تكون منهم حركة ولا سكنة الا باشارته وامداده فعنه ينطقون وبه يتحركون ويسكنون وعنه يصدرون واليه يرجعون وعليه يعتمدون فالملك هو الله تعالى وله المثل الاعلى والخواص هم الرسل وورثتهم والمبنى هو هذا الوجود والطريق هو ما اشتملت عليه مقامات الدين والادلاء هم المشايخ الربانيون والمراحل هي منازل المقامات والرياضات هي مراتب التوحيد الذوق والزاد هو ما يختص به كل منزل من وظائف الاعمال والطائفة الاولى هم أهل الكفر والضلال والطائفة الثانية هم أهل التقليد والطائفة الثالثة هم أهل النظر والاستدلال والطائفة الرابعة هم السالكون الى طريق الاذواق ثم هم أصناف فصنف عدل عن رأي قدوته وشيخه اعتمادا بنظر نفسه فأحاطت به علله فانقطع به وصنف اجتهد حتى اذا بلغ منزلا من منازل المقامات لمع به هواه فشغله ببعض الاوهام عن النفوذ الى قدام وصنف وهم الاقلون جعلنا الله منهم كلما بلغوا منزلا من منازل المقامات واطلعوا على ما اختص به من مراتب الوجود قوي يقينهم واشتد حرصهم وعظم عزمهم فهم منتهضون الى قدام رفضوا ما يعرض لهم ويقطع بهم من الاوهام والحضرة هي ما اشتمل عليه مقام الاحسان وبابها المراقبة والموضع الذي أشرف منه على بعض الصفات هو الطمأنينة والحاصلون في الحضرة هم أهل

وحروف القرآن بكل حرف سبع قصور وسبع حور (قلت) وقد قيل ان حروف القرآن ثلاثمائة ألف واحدى وعشرون ألفا وخمسة وسبعون فاذا ضربتها في سبعة وهي عدد الحور لكل حرف سبعة يخرج ألف ألف ومائتا ألف وسبع وأربعون ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرون حوراء اه وفي سورة القدر ثلاثمائة ألف وستون ألفا لكونها فيها افضل صيام رمضان وكل يوم منه بأثني عشر ألفا واذا جمع هذا العدد مع الاول يكون ألفي ألف وستمائة ألف وسبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرون اه فهذا في غير الصلاة وأما في الصلاة فيتضاعف مرتين ان صلى جالسا وأربع مرات ان صلى قائما وهذا الامد فاذا قرأها في صلاة الجماعة فتتضاعف بمائة وثمان مرات فاذا نظرت الى عدد الركعات وهي سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستة وثلاثون أعني فضلها المتقدم في عدد الحروف وهو ألفي ألف أعني يتضاعف الى هذا القدر ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثله ختمات من القرآن الحاصل من قرأها في صلاة الجماعة فيعطى من الاجر في اليوم الواحد أربعة آلاف ألف ألف مرتين وسبعمائة ألف ألف مرتين وستة وثمانون ألف ألف مرتين وثلاثة وستون ألفا وتسعمائة حوراء مع الاجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن الى غيرها قال الشيخ رضي الله عنه وفي الحديث من صلى خلف الامام فقراءة الامام له قراءة اه ثم قال سيدنا رضي الله عنه وهذا لمن لم يفهم معنى التفسير وأما من علم التفسير فيتضاعف له الاجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف ثم قال سيدنا رضي الله عنه ولا يكتب عليه سيئة في تلك السنة أعني قارئ الفاتحة مرة ثم قال رضي الله عنه وهذا في غير نية الاسم وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها الا الله ولا يستعظم هذا في جنب الكريم جل جلاله فان فضل الله لا حد له والسلام ثم قال رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويجاورني في عليين وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة وأما من تلاها وهو يعتقد انه يتلو الاسم الاعظم معها لكون حروف الاسم تامة فيها فانه يحصل له في كل مرة ثواب تلاوة الاسم وثواب تلاوتها وكل من تلاها فقد تلاه معها وهذه الخاصية في الفاتحة فقط دون ما عداها من المتلوات التي كملت فيها حروف الاسم واعلم ان من تلاها تعبدا لله من غير شعور بتلاوة الاسم معها كان له الثواب الاول ومن تلاها معتقدا انه يتلو الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وتلاوة الاسم في كل مرة لكن مع اعتقاده انه الاسم الخاص بالذات العلية

المعرفة الظافرون بأعلى درجات التوحيد اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع عشر﴾ في اعلامهم انه يجب على كل من تعلق به التلاميذ والمريدون لطلب التربية والارشاد والتعلم اذا من الله تعالى عليه بوجود من هو أعلم وأكمل منه أن ينسلخ عنهم و يتبع هو وهم ذلك الاعلم الاكمل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال في البحر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نتصدى لتلقين الذكر وأخذ العهد ونحن مرتكمون أمرا مذموما في الباطن كما انا لا نأخذ العهد على أحد ونحن نعلم ان في بلدنا من هو أقدم منا هجرة وأولى بل نرغب المريدين في ذلك القديم الهجرة اذا رأيناهم لا يعتقدون فيه ونرسلهم له قياما بحق الادب مع أهل الطريق وهذا العهد قد صار غالب الفقراء يخلون به و يريد كل واحد أن يكون جميع فقراء بلده تلامذته وما هكذا كان الاشياخ الذين أدركناهم رضى الله عنهم بل كان (١٠٨) كل واحد يعظم أخاه في غيبته و يحفظ حرمته وذلك لعدم فطام أهل عصرنا عن الرعونات على أيدى أشياخهم فان من لم يفطم على يد شيخ فلا زمه غالبا الحسد والحقد في الاقران حبا للانفراد قال واعلم يا أخى انه ليس مقصود أشياخ الطريق بجمع المريدين على كلمة واحدة الا اقامة شعائر الدين في دولة الادب الباطن كما أقيم في دولة الظاهر لكمل بذلك عبادات المسلمين قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فافهم على ان طريق القوم قد اندرست وقل طالبها وقد أخبرني الشيخ نور الدين الحسندلى رحمه الله تعالى ان الشيخ نور الدين الحسنى رحمه الله تعالى سمع قبل موته بسنة متخصا يقول يا دفنة شيوخ بعمانى يعنى بهم الآلة التى يشرح بها الكتان فاعتبر الشيخ وترك التلقين وأخذ العهد من ذلك اليوم الى أن مات وقد قالوا

وليس للذات العلية المنزهة غيره انتهى فهذا ما أبرزه لنا رضى الله عنه وما هو مكتوم فيها فلا يعلم قدره الا الله تعالى انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وأما فضل صلاة رفع الاعمال) فقد ورد في بعض الآثار أن من صلى بها عشرا في الصباح وعشرا في المساء رفع له مثل عمل أهل الارض انتهى من املائه علينا رضى الله عنه وأما اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى الخ فهى من مكفرات الذنوب وأما فضل وظيفة اليوم والليلة وهى لا اله الا الله والله أكبر الخ فمن ذكرها في الصباح ثلاثا لا يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم ومن ذكرها في المساء ثلاثا كذلك لا يكتب عليه ذنب في تلك الليلة حتى يصبح انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وأما) فضل الدور الاعلى للشيخ الاكبر فانطباع [illegible]

[illegible] اخوانهم وأصحابهم بقراءتها و يحضونهم عليها وقد أسند حديثها أبو طالب المكى في القوت عن كرز بن وبرة قال وكان من الابدال عن أخ له من أهل الشام عن ابراهيم التيمى عن الخضر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الهروى رحمه الله ولنا فيها سند عال غير هذا وهو عن شيخنا وسندنا عن شيخه سيدى محمود الكردى عن الخضر عليه السلام مشافهة بالرواية المتقدمة هكذا أخذناها عن سندنا وأجازنا فيها رضى الله عنه وهذا السند لم يوجد الا من هذا الطريق اه (وأما) فضل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى الخ الحديث ففى البخارى عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم من قال أشهد أن لا اله الا الله الخ أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء على ما كان من العمل اه (وأما) الاذكار التى بعد الصلوات فالفاتحة تقدم فضلها وآية الكرسى من ذكرها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت اه (وأما) سورة الاخلاص ففى الحديث الصحيح ان المرة الواحدة تعدل ثلاث ختمات من القرآن اه (وأما) أعوذ بكلمات الله التامات الى وهو السميع العليم من قالها ثلاثا في الصباح والمساء لم يضره سم اه (وأما) فضل تباركت الهى الخ من قالها دبر كل

نصحى

[illegible] وآسق من حضر من الناس ثم سافر [illegible] سيدى [illegible] فقال له يا حسن الطريق في مصر لواحد فاما أن تبرز أنت وأكون أنا الخادم واما أن أبرز أنا وتكون أنت الخادم فرد كل منهما على الآخر ثم ان سيدى حسنا [illegible] فأقاما ووقف بين يدى سيدى يوسف خادما بجد واجتهاد وعزم وصدق ولم يزل بخدمه حتى مات سيدى يوسف فبرز سيدى حسن بعده هكذا كان الاشياخ رضى الله تعالى عنهم [illegible] وانهم [illegible] ذلك والله [illegible] اه وفي لواقح الانوار

القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن نرغب اخواننا فى العزلة عن الناس اذا لم يأمنوا على أنفسهم عند الاختلاط على أصل قاعدة المسلمين فى دينهم وقد أجمع الاشياخ على أنه ليس للكمل الهروب من الناس لعدم الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى وأما من خاف مع دعوى الكمال فدعواه الكمال زور وبهتان فهو اما شخص جلس بنفسه من غير فطام على يد شيخ واما مشيخه مفتر كذاب لا يصلح أن يكون أستاذا كما هو الغالب فى أهل هذا الزمان حين فقدت الاشياخ فصار كل من سولت له نفسه أن يكون شيخا جمع له بعض الناس من العوام وجلسوا يذكرون الله تعالى صباحا ومساء من غير آداب الذكر المشهورة عند القوم وظن فى نفسه انه صار شيخا مثل الاشياخ الماضين مع أنه لا يصلح أن يكون مريدا ثم قال وقد رأيت أشخاصا كثيرة ممن أذن لهم أشياخهم بالتربية عادوا أشياخهم وهجروهم وادعوا انهم أعلم بالطريق (١٠٩) منهم ففتنوا ولم ينجح على أيديهم أحد

وكل ذلك لوقوع الاذن لهم من أشياخهم قبل خمود نار شريتهم فكان اللوم على الاشياخ لا عليهم وقد كان سيدى على المرصفى عزيز الاذن فى المشيخة الا أن يأتيه اذن بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلما مات انحل نظام الطريق فى مصر وقراها وما ظهر بعده سوى الاخ الصالح سيدى أبى العباس الحريثى رحمه الله تعالى وكان يحكى عن سيدى يوسف العجمى انه لما أراد الله تعالى أن ينقله من بلاد العجم سمع قائلا يقول يا يوسف اذهب الى مصر انفع الناس فقال شيطان ثم ناداه ثانيا فقال شيطان ثم ناداه ثالثا فقال شيطان فلما ناداه الرابعة قال اللهم ان كان هذا واردا حقا فاقلب لى هذا النهر لبنا حتى أغترف منه بقصعتى فانقلب النهر لبنا فشرب منه وعلم انه وارد حق فلما دخل مصر وجد أخاه الشيخ التسترى قد وصل الى مصر ولكن لم ينتصب للمشيخة فقال له يوسف يا حسن الطريق لواحد لانها على الاخلاق الالهية فاما ان أبرز وتكون وزيرى وخادمى واما أن تبرز وأكون وزيرك وخادمك فرد الشيخ الامر لسيدى يوسف فبرز وصار سيدى حسن يخدمه الى أن مات فبرز سيدى حسن بعده باذنه له فى حياته فأظهر فى الطريق العجائب وتذللت له الملوك والامراء اه وفى البحر المورود أخذ علينا العهد أن نفرح بكل شيخ أو واعظ برز فى بلدنا وأن نقلب اليه جميع أصحابنا حتى لم يبق حولنا فقير واحد ومتى تكدرنا من ذلك الذى برز وضاق صدرنا منه فهو دليل على حبنا الرياسة على عباد الله دون ارادة الخير لهم والمراتب كلها بيد الله يفرقها على من يشاء من عباده وليس لعبد أن يقول لسيده لم أعطيتنى من الشئ الفلانى وأعطيته عبدك الفلانى وربما كان ذلك الشيخ أعلم منا بالشرائع والحقائق فتكدرنا منه حمق وبالجملة فيجب علينا أن ندور مع الحق حيث دار ونتلمذ لذلك الشيخ موافقة للناس الذين أقبلوا عليه اه وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية بخلاف أحد ... على يد شيخ لعجرجل من رعونات النفوس حتى

عمل كان مقبولا ثم آية الكرسى تقدم فضلها ثم لقد جاءكم رسول الخ من ذكرها سبعا فى الصباح والمساء لم يمت مادام يذكرها اه ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق تقدم فضلها ثم حزب البحر تقدم فضله ثم يا من أظهر الجميل تقدم فضله ثم الاسماء الادريسية تقدم أيضا ثم الاخلاص كذلك ثم آية الكرسى ثم آية الحرص ثم السيفى ثم حزب البحر كذلك ثم لا اله الا الله يا دافع الخ ثم الدعاء الذى ذكره أبو طالب المكى وهو أنت الله لا اله الا أنت الخ فضله من ذكره كتب من الساجدين المختبين الذين يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى فى دار الجلال وله ثواب العابدين فى السموات والارضين اه (وأما) فضل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر الخ من ذكره مرة واحدة يكتب عند الله من الذاكرين الله كثيرا ويكون أفضل من ذكره بالليل والنهار وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وتحاتت عنه ذنوبه ويكون له غرس فى الجنة انتهى من املائه رضى الله عنه علينا ﴿وأما صفة المريد وحاله وما يتطلبه عن استاذه﴾ فاعلم انه سألنا سيدنا رضى الله عنه عن مسائل من جملتها ذلك ونص السؤال سادتنا رضى الله عنكم وأرضاكم ومتع المسلمين بطول بقائكم ومثواكم جوابكم عن مسائل منها ما حقيقة المريد الصادق وخروجه من المقت اللاحق بوعد صادق وسلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ الصادق وادامته على ما يحبه من ربه بعزم صادق فاذا من الله عليه بقرة عينيه وكشف له الغطاء بانه كفيله ومربيه فهل له القاء القياد اليه وتسليم نفسه بالكلية اليه واتباعه فيما أشار به عليه ولا يخالفه لحظة فيما أمره به وندبه اليه ولا يسأله ما الحكمة فيما أشار به عليه فيما ظهر له فى زعمه انه مخالف لشريعة نبيه أو يختبره وينظر فى الشواهد والدلائل التى لديه لئلا يغتر بالضالين المضلين الذين بين يديه فان قلنا سيدى بالتصديق من أول وهلة لادعائه المشيخة والتربية والترقية والنظر والحال لرأينا ما يكذبه فى الحال والمآل وان قلنا لا بد من الاختبار والامتحان خفنا على أنفسنا من الطرد والبعد من حضرة الملك الديان وأى علامة للعارف وهو فى أيام دهره فى الملابس والمآكل والزخارف بين لنا ما حقيقة الشيخ الكامل والتلميذ الصادق الواصل بيانا شافيا ونصا من محله وافيا وهل طلب الشيخ فرض عين على كل مسلم فيجب على كل فرد فرد أن يطلب من يوصله الى الله تعالى بعد تعليم الفرائض أو هو خاص ببعض دون بعض فان قلنا بالوجوب على كل فرد فرد بين لنا ما وجهه وان قلنا بتخصيص البعض

لايبقى في قلبك شهوة ولا حرص على شيء من الدنيا ومر أصحابك أيضا بالمجاهدة كذلك يعني على يد شيخ اه وقال في الخلاصة المرضية ويجب على الشيخ اذا رأى شيخا فوقه أن ينصح نفسه ويلزم الخدمة لذلك الشيخ وتلامذته فانه صلاح في حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل فليس بمتصف ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة بل انما هو محب للرياسة والتقديم وهذا في طريق الله ناقص ألا ترى الى محمد صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني والياس وعيسى عليهما السلام تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي أن يكون شيوخ هذه الطائفة اه ﴿قلت﴾ والتصدر للشيخوخة بغير اذن شيخ كامل خطر جدا لانه يكون سببا لسوء الخاتمة وان لم يتب فاعله فلا يموت الا كافر وفي جواهر المعاني ذكر أهل الكشف أمورا أن من فعل واحدة منها ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي

اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الخامس عشر﴾

في اعلامهم ان المريد اذا تصدر للشيخة وأراد أن يكون له مريد قبل خمود بشريته وفطامه على يد شيخ فانه محجوب محب للرياسة لايجيء منه شيء فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في بغية السالك أما الانتفاع الكثير فلا يكون الا من الوارث الكامل الذي رسخ علمه وقوي عقله وتطهرت نفسه وصدقت فراسته وترجح رأيه وسلمت فطانته وامحى هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الاسرار وأخذ عن شيخ وارث بهذه الصفات وأذن له في الانتصاب لهداية الخلق وتخليص أنفسهم من عللها وهذه هي الوراثة الحقيقية ثم قال وأما من لم يبلغ هذه المنزلة من الوراثة ولم يتخلص من تبعات نفسه فاشتغاله بصلاح نفسه أولى وأسلم من فساد الرياسة لانه مع ما بقي فيه من العلل لايخلو عن شره وبالشره تتراكم الظلم فتعيب الحكم والانفعال بها فالمتعرض لهداية غيره الهداية ما يريد المشار اليها بغير علم قبل أن تحصل له حقيقة الوراثة فهو لما عنده من الشره والجهل هالك ضال مضل ولقد أحسن القائل حيث قال

يامن يبث لغيره تعليمه * هلا لنفسك كان ذا التعليم	لاتنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم	فهناك يسمع ما تقول ويقتدى * بالقول منك وينفع التعليم

﴿وقال غيره﴾

وكيف تريد أن تدعى حكيما * وأنت لكل ما تهوى ركوب	وتعيث دائما طاهر البطن * وترتكب الذنوب ولا تتوب

"من تعرض لهداية غيره بقدر معرفته فهو خائن ومن طب غيره بغير علم فهو ضامن اذ بما عنده من الجهل ربما أخرج الادوية عن موضوعاتها"

دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهي التصدر لاعطاء الورد من غير اذن دون البعض بين لنا أيضا ما وجهه والسلام عائد عليكم ورحمة الله (فأجاب) سيدنا رضي الله عنه ونص الجواب اعلم أيدك الله بروحه أن المريد الصادق هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق في مرتبة الالوهية على كل مخلوق وانها مستوجبة من جميع عبيده دوام الدؤب بالخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش اليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وارادة فلا غرض له ولا ارادة في شيء سواه اعلمه ان كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع الى الحضرة الالهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وانها في جميع توجهاتها مضادة لحضرة الالهية وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والادب لما ألفته من الميل الى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الارض والسموات وان جميع حظوظها لاتدور الا في هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الامارة بالسوء وعن ردها الى الحضرة الالهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف انه ان قام معها على هذا الحال استوجب من الله في العاجل والآجل من الغضب والمقت وشدة العذاب والنكال المؤبد الخلود مما لاحد له ولا غاية وارتعب قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه والعلة المعضلة التي لاخروج له منها ولا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل استجابة الغضب والمقت من الله ولا قدرة على نقل نفسه من مقرها الخبيث الى استيطان الحضرة الالهية فمن عرف هذا رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد في طلب الطبيب الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذي يوجب كمال الشفاء والصحة فهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لاغيره قد يجد وقد لايجد تعلقت نفسه بامر فطلبه وأما الاول فلما كان صدقه كان الشيخ أقرب اليه من طلبه فان عناية الحق به التي وهبته ذلك العلم المذكور هي التي تقوده الى الشيخ الكامل وتلقيه في حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما والادب فينفتح باب الوصول لان عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذبا قويا لايمكن توقفه ولو كان ما كان فالذي يجب على المريد الصادق في الطلب مع كمال العلم المتقدم وشدة الاهتمام بالامر المطلوب وعماية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشيء سوى

[illegible] اه وقال بعض العارفين في قوله تعالى ثم لاتينهم ومن ايمانهم وعن شمائلهم [illegible]
الشيطان الا غرورا ومن الغرور قوله للمريد انك قد قطعت منتهى المقامات وآخر الدرجات فاسكن عن مجاهدتك وتصدر في مجلس الشيوخ وتكلم بكلامهم أنت أعظم منهم حتى يدور حولك المريدون أراد بذلك الغرور أن يوقعه في حب الجاه والرياسة فيهلك
فيها كهلاك هؤلاء المطرودين في زماننا هذا طهر الله تعالى وجه الارض منهم ومن أمثالهم اه ﴿قلت﴾ ولهذا السبب حذر الاشياخ
من الاغترار بكل مدع ناهق وانباع كل منصل عما ليس له بحق وقالوا الاغترار أصل كل غواية والحذر أصل كل هداية والمراد
بالاغترار التسليم لكل مدع واعتقاد التسليم لمن ظهرت عليه آثار الخصوصية لا لكل مدع بل أجمعوا على أن من ادعى رتبة من الرتب كاملة [illegible]

ما يريد هذا هو الصدق المفيد وهو الذي يخرجه من المقت اللاحق فالذي يجب على المريد قبل
لقاء الشيخ أن يلازم الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بشدة حضور القلب في أول
المعاني حسب الطاقة مع اعتقاده انه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم مع دوام الاعراض عن
كل ما يقدر عليه من هوى النفس وأغراضها والسعي في كل ما يحببه الى الله تعالى من نوافل
الخيرات وهي معروفة في الاوقات كوقت الضحى وقبل الظهر وبعده وقبل العصر وبعد المغرب
وبعد العشاء وبعد النهوض من النوم وفي آخر الليل وأقل من ذلك ويجعل اهتمامه بالذكر
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من النوافل فان الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم مفاتيح أبواب الخير مع العزلة في وقت الذكر وتقليل الغذاء والماء وانه يميل الى شيء من الصيام
والصمت الى غير ذلك مما هو مسطور عند أهل الطريق والحذر الحذر من كثرة التخلط في
الاذكار وكثرة تشعب الفكر من أقاويل المتصوفة فانه ما [illegible] ذلك أحد فحظوظ ولكن يجعل
لمقصد كرا واحدا يهتم به ووجهة واحدة يهتم بها وأصلا [illegible] يعول عليه من الطرق هذا سلوكه
ويديمه قبل لقاء الشيخ ثم يسعى في طلب الشيخ الكامل كما قال طمطم الطالب الصادق لا ينظر
في غير مطلوبه الطالب لا يسعى في غير مطلوبه الطالب لا يهتم في غير مطلوبه وهذه صفة المريد
وأحواله وأما ما يقطعه عن ارادته فامور فقد قال سيدنا رضي الله عنه الامور التي تكون سببا
لطرد المريد عن الشيخ منها الاعتراض ومنها الاعتراض بالقلب واللسان ومنها كراهة المريد من
ظهور بشرية الشيخ بامر لا يطابق المعرفة ومنها سقوط حرمته من القلب فاما الاعتراض سواء
كان بنيته أو بجوارحه فذلك ان الشيخ لا يحب ولا يعرف الا الله عز وجل لانه وهي في أمر من
نعي الحق [illegible] فاما ان يوالي الله تعالى بان يقول هذا ولي الله وأنا أوالي الله ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم مخبرا عن الله من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي طريق من والى وليا فلا جل انه ولي
اصطفيته واحببته والى هذا هو السر الاكبر المانع للمريد الى حضرة الله تعالى والامر الثاني
يعلم ان [illegible] بعد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الادب وما يفسد المريد من الاوطار
والارب فاذا علم [illegible] على الله وعلى ما [illegible] والصحبة في هذين الامرين لا غيره
يجب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف ان الرب سبحانه وتعالى [illegible]
[illegible] الذي يستحق الالوهية والعبودية من ذاته لما هو عليه من محامد الصفات [illegible]

أصله ولتولى الامر غير أهله ولهذه
الطريقة حفاظ يحفظونها
وحراس يحرسونها هم أهل الله
تعالى وأنصار دينه أيدهم الله
بالعلم الباطن والظاهر وأمدهم
باسمه الحفيظ والناصر وما أوقع
على كثير من الناس الامن الغلط
في التسليم فسلموا لكل مدع
دعواه مهما كان أوسط الاروأوه
التسليم المأمور به والحق انه انما
يسلم لمن لاحت له آثار الخصوصية
و [illegible] بآداب الطريقة اه
﴿قلت﴾ ومن لم يكن له حذر
[illegible] بصيرة نافذة [illegible] بالمدعي
الكاذب ووقع في يد واحد من
أهل الظلام الا من [illegible] ومع [illegible]
أهل الظلام الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا حكى الشيخ [illegible]
ابن المبارك في الابريز عن شيخه
عبد العزيز بن مسعود الدباغ
رضي الله تعالى عنهما قال وقد
[illegible] الرجل منهم [illegible] الولاية
عند الناس [illegible] الوسيلة
الى الله [illegible] الحوائج ولا نصيب

له في الولاية واعتقد حاجته وسيلته الى الله على يد أهل [illegible] تعالى [illegible] فاذا كان الرجل في صورة ولي
[illegible] أهل [illegible] وهم الذين يعرفون [illegible]
[illegible] طردها
[illegible] الله
[illegible] ولا [illegible]
الحق اه واذا فهمت هذا علمت ان المغتر بكل مدع [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] الفلاح [illegible] العسكري
[illegible] المريدين [illegible]

يا لربانية ولانه ميالاً ان سه لابد أن يكون عند الشيخ من الا ا رتفع عن الالفاظ الموضوعة للوك اه وفي رسالة الامام أبي القاسم
رضي الله عنه المرضية ومن آداب المريدين أن لا يكون صوالا ولا يكون لهم تلميذ ولا مريد فان المريد اذا صار مرادا قبل خمود بشريته وآفته
فهو محجوب لا ينتفع بما يلقنه ويعلمه اه وقال شارح الانوار القدسية يجب على كل عالم أو شيخ جعلت عنده حوزة في صدره يكثر
المريدين لا يحسدن أقرانه أو من كثر جمعه واجتماعهم على غيره فلم يكن عنده أحد من الطلبة أو المريدين أن يقصد شيخا اشتغل على
يده حتى يرده الى من يحصل الاخلاص فيه شرح أكل من يخرج من طلبته الى غيره ففي تكدر من طلبته اذا تحولوا الى غيره فليس له
في الاخلاص نصيب كما صرحت به الاخبار والله يتولى هداك اه والله تعالى الموفق للصواب واليه ترجع المرجع والمآب

﴿الفصل السادس عشر﴾ في اعلامهم (١١٢) ان أول قدم تصحبه المريد على هذا الطريق الصدق فأقول والله تعالى الموفق

وهو الهادي الى سواء الطريق
قال الامام القشيري في رسالته في
باب وصايا المريدين وأول قدم
للمريدين في هذه الطريقة ينبغي
أن يكون على الصدق وقال في باب
الصدق قال الاستاذ الصدق عماد
الامر وبه تمامه وبه نظامه وهو
تالي درجة النبوة قال الله تعالى
فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين
والصادق الاسم اللازم من
الصدق والصديق المبالغة منه
وأول الصدق استواء السر
والعلانية والصادق من صدق
في أقواله والصديق من صدق
في جميع أقواله وأفعاله وأحواله
وقال الشيخ أحمد بن خضرويه
من أراد أن يكون الله معه فليلزم
الصدق فان الله تعالى قال ان الله
مع الصادقين وقال سهل الصدق
القول بالحق في مواطن الهلكة
وقال سهل بن عبد الله لا يشم
رائحة الصدق عبد داهن نفسه
أو غيره وقال أبو سعيد القرشي
الصادق الذي يتهيأ له ان يموت
ولا يستحي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وحكي عن أبي عمرو الزجاجي قال
انه قال ماتت أمي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القناقنة وقال ايش معك فقلت
في نفسي الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فعدها فاذا هي خمسون فقال لي خذها فلقد أخذني صدقك ثم نزل
عن الدابة وقال اركبها فقلت لا أريد فقال لا بد وألح علي فركبتها فقال وأنا على أثرك فلما كان العام المقبل لحق بي ولازمني حتى مات وقال الشيخ
أبو علي الدقاق الصدق ان تكون كما ترى من نفسك أو ترى نفسك كما تكون وقال الجنيد الصادق أن تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب
وقيل ثلاث لا تخطئ الصادق وقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق من أجل اصلاح قلبه
ولا يحب ان يطلع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيء من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه يحب

والاسم الالهي وبه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يجب لا لغرض بل لطلب موالاته الى
ولاية الله تعالى وعرفه به الآداب المرضية ومشي العبد في حضرة الله وكل ما كان من
بابه الهوى ولو كان محمودا فهو شين على العبد في حضرة الله تعالى ولذا أمر الشيوخ بمنع
المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى فأقل قليل لان المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله
صريحا الا انه يحالكه لانه متبع هواه وعصى أمر الله وخالفه فهو يعبد غير الله تعالى على
انه ليس من الله في شيء وان قال لا اله الا الله في هذا الحال قال له لسان الحال كذبت بل أنت
مشرك ومن هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله
أعظم من هوى متبع فاذا عرف المريد هذا فلا يعترض على الشيخ ولا يعترض اذا لم يوافق هواه في غرضه
فان الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المضار والتلميذ جاهل بذلك فاذا طلب غرضا من أي
فن كان ولم يساعده الشيخ عليه فليعلم ان الشيخ منعه لاجل مصلحته ودفع مفسدته فاذا عود
نفسه الاعتراض على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ فاذا غضب المريد
على الشيخ بعد نفرة انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له اصلا وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان
فانه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده ولا يعترض على أمر من أمور الشيخ فان لم يوافق ما عنده
من ظاهر العلم او باطنه فليعلم ان هنالك دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجري على
ما وافق لدقائق التي بينه وبين ربه فان خالف صورة ظاهر الشرع فليعلم انه في باطن الامر
يجري على منوال الشرع من حيث لا يدريه الخلق وأما كراهة المريدين ظهور بشرية الشيخ
فانها من جهله بالله تعالى وعدم معرفته وذلك ان الحق سبحانه وتعالى يتجلى في كل مرتبة من
مراتب خلقه بامر وحكم فهل يتجلى في غيرها من المراتب وذلك التجلي فيه في غيرها من المراتب وذلك
التجلي تارة يكون كمالا في نسبة الحكمة الالهية وتارة يكون صورته صورة نقص في نسبة الحكمة
الالهية مع ان ذلك التجلي وان كانت صورته صورة النقص في نسبة الحكمة الالهية فلا يجد لتلك
المرتبة من ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص لان ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات
المشيئة يجب ان يجري عليها الغير بما تعلقت به ولا بد لكل عارف من ظهور النقص في ذاته من ان ذلك
النقص تارة يلابسه بصورة كمال للدقائق التي بينه وبين ربه وتارة لا يلابسه فيتعمد انه نقص وليس
له في هذه الملابسة الا معاينة الحكم الالهي الذي هو سيماء القهر والعلمة تحت ان لا يحيد العبد عنه

الرياء بعينها وليس هذا من أخلاق الصديقين وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض المؤقت قيل فما الفرض الدائم قال الصدق وقيل عامل الصدق حيث تخاف أنه يضرك فإنه ينفعك وقيل لكل شيء شيء وشيء الكذاب لا شيء وقيل علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال ذو النون الصدق سيف الله ما وضع على شيء إلا قطعه اهـ ملخصا ﴿قلت﴾ ومما يدل على فضيلة الصدق قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال في السراج المنير في الآية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ومما يدل عليه أيضا أيضا ما روي عن ابن مسعود أنه قال عليكم بالصدق فإنه يقرب إلى البر والبر يقرب إلى الجنة وأن العبد ليصدق فيكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يقرب إلى الفجور والفجور يقرب إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ألا ترى أنه يقال صدقت وبررت وكذبت وفجرت ومنها (١١٣) ما روي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله تعالى

فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شرعا وإما مما يخل بالمروءة فلا يحط هذه المعاني التي ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزحزحه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه فإذا عرف هذا فلا ينقص شيخه لظهور البشرية وكل مريد يطلب مرتبة للحق يتعلق بالقرب والوصول يريد أن لا يظهر بها نقص كان لسان حاله ينادي لا أطمع لك في دخول حضرة الله تعالى لأن كل المراتب لا بد لها من نقص وليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحسا [illegible] من النقص بكل وجه وبكل اعتبار إلا في [illegible] لأن [illegible] فقط لا [illegible] وهي الرسالة لمن دخل حضرتها والولاية لمن دخل حضرتها والقطبانية لمن دخل حضرتها فإن هذه الثلاثة لا صورة للنقص فيها وإلا في المراتب يظهر بها النقص في العالم وقد لا يظهر فإن هذه المراتب الإلهية ولو ظهر للمرء فيها صورة نقص فذلك النقص هو عين الكمال وإنما ينقصه المرء بجهله وإليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله فوالله إني لأعلمهم بالله وأخشاهم له وأما سقوط حرمته فهي أكبر قاطع عن الله وسقوط الحرمة هي عدم ظهور المبالاة إذا أمره أو نهاه ومن أكبر الشروط الجامعة بينه [illegible] أن لا يشارك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع إليه ويدل لذلك في شريعته صلى الله عليه وسلم فإن من ساوى [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] غيره من النبيين والمرسلين في المحبة أو التعظيم والاستمداد والانقطاع إليه والتشريع فهو على أنه يموت كافرا إلا أن يتداركه الله برحمته [illegible] فإذا عرفت هذا فكل المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع إليه بالكلية وإذا أدخل غيره في هذه الأمور ولا يترك غيره ومن أكبر القواطع عن الله أن [illegible] الفتح والأسرار لغير شيخه لأن تلك الأنوار الإلهية الواردة على القلوب من الأسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات كل نور منها يحن إلى مركزه [illegible] كل شيخ من أهل الله حضرة لا يشركه فيها غيره فإذا أودع نورا من الأنوار التي ذكرناها ونسب إلى غير تلك الحضرة [illegible] وطار ورجع إلى محله ومركزه [illegible] في سنن الحكمة الإلهية [illegible] قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله [illegible] الأدب في حضرة الحق

عليه وسلم وقال إني رجل أريد أن أومن بك إلا أني أحب الخمر والزنا والسرقة والناس يقولون إنك تحرم هذه الأشياء ولا طاقة لي بتركها فإن قنعت مني بترك واحدة منها فعلت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اترك الكذب فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال إن شربت وسألني النبي صلى الله عليه وسلم وكذبت فقد نقضت العهد وإن صدقت أقام علي الحد فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة فعاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسدت أبواب المعاصي علي وتاب عن الكل ومنها ما قيل في قوله تعالى حكاية عن إبليس فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين إن إبليس إنما ذكر هذا الاستثناء لأنه لو لم يذكره لصار كاذبا في ادعاء إغواء الكل وكان

﴿ ١٥ - جواهر أول ﴾ [illegible] عن الكذب وذكر هذا [illegible] فإذا كان الكذب [illegible]
[illegible] ومنها قول ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له [illegible]
وكونوا مع الصادقين اهـ ﴿قلت﴾ [illegible] على فضل الصدق [illegible]
[illegible]

عندها بغيره قال ثم حكى رضي الله تعالى عنه حكايتين الاولى أن في بعض بلاد العجم طيورا معلقة تكون على باب الدار فاذا دخل دار تطلب الطيور وقالت سرّ زوا بقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هددوا شيئا عليه بالقفو يف وكذلك لا يرجع اذا أعطى

[illegible]

بعد علم حتى صار هذا القول تحققه فيقيف بين ادم فيقيف الا وسس السابعة ان بعض المريدين قال سيدنا سيدي على من يرتقي مع الله عز وجل و قال له الشيخ ان أردت ذلك فكن شبيها في شيء من أوصافه عز وجل قال فاذا اتصفت بشيء منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه في دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه في دار جحيمه فقال المريد وكيف لي بذلك يا سيدي وأوصافه تعالى لا تحصر فقال الشيخ كن شبيها في بعضها فقال وما هو يا سيدي قال وكن من الذين يقولون الحق فان من أوصافه تعالى قول الحق

قال كنت من الذين يقولون الحق فان الله سبحانه فعاهد الشيخ على انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بيت فدخل الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها ولم تقدر البنت على الصبر مع أمها التي طلبت منه الفعل لانها تعلم ان الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فاعلمت أباها ورفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل بنتي كذا وكذا فقال الحاكم للمريد أسمع ما تقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا للعهد الذي فارق الشيخ عليه ولم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ما سمع قال هذا أحمق اذهبوا به الى المارستان فان العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم وشفع فيه في رحوه فتشير رضي الله تعالى عنه بهذه الحكاية الى أن عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله أعلم اه ﴿قلت﴾ وصفه المريد كما قال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز أن يكون صحيح الحزم بادي العزم ماضي الاعتقاد لا يصغي لاحد من العباد ثم قال ولنذكر (انظر) في هذا الباب حكايات ليعتبر بها من أراد اصلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضي الله تعالى عنه وهو كالمقدمة للحكايات سمعته يعني الشيخ عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول كنت قبل أن فتح الله علي أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل وقع لي هذا مرة واحدة فلما فتح علي وشاهدت من عوالم ربي ما قدر لي فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها في أي موضع هو فما رأيته ثم سألت سيدي محمد بن عبد الكريم رضي الله تعالى عنه عن ذلك فاخبرني انه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له وأي شيء شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعني روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت الشيء بين عينيها حرمت به ساعة [illegible] الروح [illegible] الصورة التي [illegible] وجعلت [illegible] ساعدها الروح في [illegible] ولو كان فيها ضرر الذات

وكذب على الله والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا طرد وسلب والعياذ بالله تعالى انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه وقد آن لنا أن نذكر هنا في هذا المحل أبياتا من الرائية للامام الشريشي رضي الله عنه لمناسبة ما ذكره سيدنا رضي الله عنه من الشروط ونص الابيات

ولا تعتقد من قبل اعتقادك انه * مربّ ولا أولى بها منه في العصر
فان رمت الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسري
وان تسم نحو المقر فسل فاطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر
وضعها بحجر الشيخ طفلا فانها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر
ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن في شم رائحة الفقر
ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص في عين الكمال وما يدري
ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده * ينل من الانكار في لهب الجمر
فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى * عن الحق بالتأويل عن واضح العذر
ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره * ولا تملئن عينا من النظر الشزر
ولا تنطقن يوما لديه فان دعا * اليه فلا تعدل عن الكلم النزر
ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهرا الذي هو في قفر
ولا تقعدن قدامه متربعا * ولا بادئا رحلا فبادر الى الستر
ولا باسطا سجادة بحضوره * ولا قصد الا السعي للخادم البر
وسجادة الصوفي تثبت سكونه * ولا وكر الا ان يطير عن الوكر
وقدم اليه في المهمات كلها * فانك تلقى النصر في ذلك الفقر
ولا تك ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد الا ان يصير الى الكفر
ومن حل من صدق الامانة منزلا * يرى النقص في أفعاله وهو مستتر

اه ما أردنا كتبه من الرائية المباركة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿الفصل الثالث﴾ في معرفة حقيقة الشيخ الذي تمع في سائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع لاهله وما يفعله في أيامه ولياليه وأدعيته التي أجراها الله على لسان سيدنا في بعض أحيانه

قال ويوم الذباب لا يقوم له شيء لا في جانب البحر ولا في جانب البر قال سيدي محمد بن عبد الكريم وكنت مثل الفحم من ريشه ووضع ويعرض لي بحر في الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو من العبور الى على وجه الارض فحصل لي في الذباب يوم عظيم بأني أمشي عليه ولا أغرق ولا يمسني شيء قال فوضعت رجلي على ظهر الماء فوا … ثم تزايد فلم أزل أمشي فوقه حتى قطعت الساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الحزم من ذاتي وجعلت أشك في المشي عليه فاذا لست رجلي لا تحملني وغرقت في الماء فأخرجتها وعلمت اني لا أطيق مشيا عليه

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه ومتى دامت الذات حارقة بالشيء فان الشيطان لا يقربها واذا غاب عنها الحزم قربها وهو يعلم بذهابه لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أصل عليه بالوسواس حتى يفوته الخير قال رضي الله تعالى عنه فالحزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل في السور خلل (١١٥) وظهرت فيه أبواب وفرج بادر العدو للدخول فكذا الشيطان ووسوسته مانع لعدم سور الذات الذي هو الحزم فبادر كل عاقل لاصلاح سور ذاته حتى لا يقربه شيطان ولا يسخره انسان ومن هذا المعنى سمعته رضي الله تعالى عنه مرة يقول اذا وعد الصادق أحدا بشيء من أمور الآخرة أو الدنيا فان كان في وقت سماعه للوعد ساكنا مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشيء لا محالة وان كان في وقت سماعه للوعد متزلزلا مرتابا في صدق الوعد فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشيء فالحزم عليه مدار … الصدق … قال الله تعالى عنه وقد … له أن يرد … حلاوته وأسراره * أما الحكايات فمنها ما سمعت من الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول كان بعض من أراد … في الناس يحب الصالحين فأتى الله في … ان خرج من ماله و … وجمع … وذهب لبعض من … الناس بالصلاح وكان … المرحوم … يسأل عن داره فدل عليه … الخادمة فقالت ما … فقال عبد العلي وكان الشيخ المشهور بالولاية … على … وكان له … معه … عبد العلي … هذا المرحوم … اسم هذا … عبد العلي … وظن انه … الشيخ … السراج … الى العمل عن ذلك كله … فقال … لي الله … وهذا … الله … أمرا … المرحوم … وقد … [illegible]

(اعلم) ان سيدنا رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ما هو فأجاب رضي الله عنه بقوله أما ماهو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر الى الحضرة الالهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا فان الامر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق لا بحجاب لكن مع خصوصية ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عينا وأثرا وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا الا معاينة الحق في الحق للحق بالحق

فلم يبق الا الله لاشيء غيره * فما ثم موصول ولا ثم واصل

ثم حياة وهي عمر المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقاماتها ولوازمها وما يجب من كل شيء ومن أي حضرة كل مرتبة منها ولماذا وجدت وماذا يراد منها وما يؤول اليه أمرها وهو مقام احاطة العلم بعد … ومعرفة جميع أسراره وخصوصياته ومعرفة ماهي الحضرة الالهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال بمعرفة ذوقية ومعاينة عينية وصاحب هذه المرتبة هو الذي ينتهي الى المقامات في طلبه لكن مع هذه … كمال أدب الحق سبحانه وتعالى اذا حاصل في هداية عباده … وايصالهم الى الحضرة الالهية فهذا هو الشيخ الذي يسمى أن يطلب وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي جحيفة سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير ومتى ما عثر المريد على من هذه صفته فاللازم في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا ارادة ولا اعطاء له ولا افادة ولعمل … الى أعرف … الى كمال … عطالة الحضرة … لا عراض عن كل ما سواها ولتبرئة نفسه عن جميع الاختيارات والارادات فما يرى … ومتى أشار عليه بفعل او أمر فليحذر من سؤاله لم وكيف وعلام ولأي شيء فانه باب المقت والطرد وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي تدريجة أدرجه فيها فانه يجري به في ذلك كله على ما هو الله بالله … عن طلبه نفسه وهواها وأما الشيخ الذي … ومقاد العرف … وان الشيوخ … من هذا الامر … وأعلمهم في … الكثار … واما معرفتهم والاتصال بهم فانه عسير أعز من … الكبريت الاحمر لا …

بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله عز وجل وحسن حيلة ذلك المرحوم ان صادف مجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة رجل من أكابر العارفين وكان من أهل الديوان فحضر وفاته الغوث والاقطاب السبعة فقالوا له يا سيدي فلان كم مرة ونحن نقول لك اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى ان تلقى من يرثك في سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك وتبقى بلا وارث فقال لهم صادقي قد ساق الله الي من يرثني وأتاني موضعي فقالوا له ومن هو فقال عبد العلي الذي وفد على فلان المبطل فانظروا الى حسن سريرته مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة حزمه فانه رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولم يتحرك له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذي في ذاته أفتوافقون على ارثه فقالوا نعم فخرجت روح الولي واتصل سيدي عبد العلي بالسر وأثابه الله عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم (١١٦) من أين جاءته الرحمة وان الشيخ الذي وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى رحمه بسبب نيته لا غير والله تعالى الموفق ومنها ما سمعته من الشيخ رضي الله تعالى عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فأراد أن يمتحن صدقه يوما فقال له يا فلان أتحبني قال نعم يا سيدي قال له من تحب أكثر أنا أو أبوك فقال أنت يا سيدي فقال أفرأيت ان أمرتك أن تأتيني برأس أبيك أتطيعني قال يا سيدي فكيف لا أطيعك ولكن الساعة ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد ان رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على أبيه وأمه في سريرهما فوجد أباه يقضي حاجته من أمه فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه فقال له ويحك أتيتني برأس أبيك فقال يا سيدي نعم ها هو هذا فقال ويحك انما كنت مازحا فقال المريد أما أنا فكل كلامك عندي لا هزل فيه فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه انظر هل هو رأس أبيك فنظر المريد فاذا هو ليس برأس أبيه فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان العلج الذي كان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غائبا تلك الليلة فخانته زوجته في الفراش ووعدت العلج وأمكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضي الله تعالى عنه بذلك فأرسل المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه وعلم انه من الجبال فكان وارث سره والمستولي بمدده على فتحه والله تعالى الموفق قال ومنها اني سمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول جاء بعض المريدين لشيخ عارف فقال له يا سيدي القبول لله عز وجل فقال نعم فأمره بالمقام عنده والعكوف على خدمته وأعطاه مسحاة رأسها مكورة حديد زائدة لا ينفع فيها الا نقل المسحاة وكان المريد قد ورث الشيخ بشرط أن لا يتنبه للكورة الحديد المذكورة فان تنبه وقال ما فائدتها ولاي شيء تصلح ولا معنى لها الا التثقيل فانه لا يرث منه شيأ قال رضي الله عنه فبقي في خدمته سبع سنين وهو يخدم

اختلطوا بصور العامة وأحوالهم ومن سألهم عن هذا الحال نفروه وطردوه وحلفوا له ما عندهم من هذا الامر شيء والعلة الموجبة لهم لهذا انه قد فسد نظام الوجود بمشيئة الحق سبحانه وتعالى التي لا منازع لها وليس لكل آدمي الا السعي في أغراضه وشهواته بالاعراض عن الحضرة الالهية وما تستحقه من توفية الحقوق والآداب وليس للعامة في هذا الوقت من السعي للاولياء الا الاغراض فاسدة يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها والنجاة من المصائب والعطب في هذه الدار مع اقامتهم واصرارهم على الدواهي المهلكات العظام من الكبائر الفاحشة التي لا عقبى لصاحبها الا دار البوار وليس لهم عن هذا الميدان خروج ولا لهم في الرجوع الى الحضرة الالهية ولوج فلما عرف العارفون ما في العامة من هذا الامر احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل وجه وبكل حال وكان اقتضاء ذلك ان يسكنوا في البراري والقفار وكان مراد الحق منهم ان يبقوا في وسط العامة ويسكنوا في وسطهم لامور أرادها الحق منهم سبحانه وتعالى وحكم بها عليهم ولا منازع له في حكمه ولم يجدوا مساغا في الخروج عن العامة في البراري والقفار لما عليهم من حكم الله الذي لا خروج لهم عنه ولا يجدوا سبيلا الى اصلاح العامة وردهم الى الحضرة الالهية فهم بمنزلة من أقيم بين جماعة الحمقاء يرمونه بالحجر وكلف بالصبر والاقامة بينهم فهم في عذاب فلهذا احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل حال ور بما شم العامة روائح وصولهم من وراء الحجب فنهضوا الى التعلق بهم فيما يريدونه من اغراضهم فخلط العارفون عليهم بوجود التخليط استتارا عن العامة باظهار أمور من الزنا والكذب الفاحش والخمر وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها انه في سخط الله وغضبه والامور التي يفعلها العارفون في هذا الميدان انما يظهرون صورا من العيب لا وجود لها في الخارج انما هي تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقة فيفعلون في تلك الصور أمورا منكرة في الشرع وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيأ فاستتروا بذلك عن العامة حفظا لمقامهم وتحريا لآدابهم واذا عرفت هذا فقد اختلط الصادقون والكاذبون في هذا الميدان ولا يعرف هذا من هذا ولا حيلة لاحد في معرفة العارف الواصل أصلا ورأسا الا في مسئلة نادرة في غاية الندور وهو أن بعض الكمل ظهروا في مظاهر الصور الشرعية الكاملة فمن ظهر بهذا المظهر وادعى المشيخة بالمعرفة فيه انه يعرف بدلالته على الله تعالى والرجوع اليه والتزهيد في الدنيا وأهلها وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور صفة الفتح في غيره على يديه فان

ظهر

بالفاس ولا تحرك له عرق وسواس ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكوة المذكورة بمنزلة العدم الذى لا يرى ولا يسمع بها فهذه حالة الصادقين الموفقين والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه أمورا كثيرة منكرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله تعالى عليه شاهد تلك الامور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها ولكن المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق ان دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت للدار واتفق ان خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل اليها ليقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد أن الشيخ تيمم من غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء القانيص عصروه وأتوا له بما به ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله تعالى عليه علم ان المرأة التى وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذى شربه الشيخ ماء قانيص لا ماء خمر والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عز وجل فمات ذلك الاخ وبقى المريد بخجل اذا فتح الله تعالى عليه بشئ يقسمه بين أولاده وبين أولاد الاخ فى الله وكان لهذا المريد أرض مع اخوانه فبيعت عليهم من جانب السلطان ظلما فلما أخذوا ثمنها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زمانتا فقال له اخوانه ما تفعل بدراهمك قال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله تعالى فاستحمقوه وقالوا والله ما رأينا سالكا فى نقصان العقل تسبب بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا ودع عمل هذه الحماقة اى أنت مشتغل بها وأرادت نفسه أن تميل الى قولهم فقال لها يا نفسى ما مولى الله عز وجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لى ارزقك أربعين مثقالا فاين هى أتريد أن تضيع حق الاخوة فاليوم أضيعك كما ضيعته او رفقه الله تعالى فقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه فى الله عز وجل فلما خرج من داره فتح الله عليه وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله الله من العارفين اصدق نيته واصداء عزمه ونفوذ عزيمته والله تعالى

ظهر للمريد على هذه الصفة فليلق نفسه اليه بمجرد اللقاء والذى يجب على المريد فى حقه أن لا يلقى نفسه اليه حتى يتعرف تواتر أخباره من ثقاة الواردين عليه والمجاورين له فان ظهرت الصفة المعروفة عليه فليصحبه والا فلا ومن رام الوصول الى شيخ فى هذا الوقت ولم يجد حيلة فى معرفته وخاف من الوقوع فى حبائل الكذابين فعليه بالتوجه الى الله بصدق لازم وانحياش اليه بقلب دائم ودوام التضرع اليه والابتهال اليه فى الكشف له عن الشيخ الواصل الذى يخرجه من هذه الغمة وأن يدله عليه وأن يوفقه لامتثال أمره حتى يقع فى الغرق فى لج بحره فلا حيلة له الا هذا وأكبر من ذلك وأولى وأنفع وأبلغ فى الوصول الى المراد وأرفع لمن لم يجد حيلة فى العثور على الشيخ الكامل استغراق ما يطيق عليه من الاوقات فى كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالتأديب والحضور وتوهم القلب انه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم وليداوم على ذلك فان داوم على ذلك وكان اهتمامه بالوصول الى الله تعالى اهتمام الظمآن بالماء أخذ الله بيده وجذبه اليه اما أن يقيض له شيخا كاملا واصلا يأخذ بيده واما أن يقيض له نبيه صلى الله عليه وسلم يربيه واما أن يفتح له باب الوصول ورفع الحجب بسبب ملازمته الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم فانها أعظم الوسائل الى الله تعالى فى الوصول اليه وما لازمها أحد وخاب قط فى طلب الوصول الى الله تعالى وأما السؤال عن الاختبار للشيخ ووزن أفعاله وأحواله فلا يصلح وما اتبع أحد ذلك فافلح قط لان ذلك مغلاق لابواب الله تعالى فان من أراد ذلك واتبعه فى جميع الخلق أراه الله تعالى صفة النقص فى كل مخلوق ولا يطمئن لاحد وأما التصديق للشيخ فانه أمر الهى يضعه الله فى القلوب فلا يقدر صاحبه على الانفكاك عنه ولو رأى منه ألف معصية لكن ان كان المريد صادقا فجواب صدقه أن لا يرى من الشيخ الا ما يطمئن به قلبه ولا يقع الا على الشيخ الصادق ومن كان خبيث السريرة وطلب فلا يرى الا ما ينكره وينقصه ويوجب له النفور عنه والهروب (وأما السؤال) عن طلب الشيخ هل هو فرض على كل فرد فردا وعلى البعض دون البعض وما السبب فى كل (فالجواب) ان طلب الشيخ فى الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب فليس فى الشرع شئ من هذا ولكنه واجب من طريق النظر مثل الظمآن اذا احتاج الى الماء وان لم يطلبه هلك فطلبه عليه لازم من طريق النظر وطريق النظر فى هذا ما قدمناه من كون الناس خلقوا لعبادة الله والتوجه الى الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها وعلم

والله الموفق اهـ وقال وسمعت من غير الشيخ رضي الله تعالى عنه أن بعض الأكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يميل الخاطر إلا من واحد منهم فأراد أن يختبرهم يوماً فاختبرهم بأمر وأبهم عليهم وعرف ذلك الواحد وذلك أنه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته وأظهر لهم صورة امرأة جاءته وقد دخلت الخلوة فقام الشيخ يدخل معها فأبدى أن الشيخ يشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وحسرت نياتهم إلا ذلك الواحد فإنه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ وقال ما هذا الذي تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج إلى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتتبعني بعد أن رأيتني على المعصية فقال ولم لا أتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وإنما تستحيل في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على أنك نبي لا تعصي وإنما خالطتك على أنك بشر وأنك أعرف مني بالطريق ومعرفتك باقية وبك فالوصف الذي عرفتك عليه لم يزل ولا تبدل لي فيه ولا تحرك لي خاطر فقال له الشيخ يا ولدي تلك الدنيا تسورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمداً لتنقطع عني أولئك القوم فادخل يا ولدي وقل الله معي إلى الخلوة هل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبته والله تعالى الموفق قال ورأيت في كتاب الشيخ محيي الدين تلميذ الشيخ تاج الدين الذاكر المصري رحمهما الله تعالى أن رجلاً جاء إلى بعض الأكابر فقال له يا سيدي أريد منكم أن تعطوني السر الذي خصكم الله به عز وجل فقال الشيخ إنك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بأمر يسقط منه على أم رأسه نسأل الله السلامة وذلك أنه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الأكابر فلما قال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ إني سأعطيك إن شاء الله السر وأمره بالمقام عنده ثم إن الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا يظهر لأحد ثم أدخل الشيخ خلوته كبشاً فذبحه وجعل على ثيابه شيئاً من الدم وخرج على المريد السابق والسكين بيده والدم يسيل على يديه وهو في صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم يا سيدي بسطر
فقال إن الشاب الفلاني أغضبني فلما كثر علي أن ذبحته فها هو في ذلك المكان مذبوح فسر إلى الخلوة التي ذبح فيها الكبش فإن أردت السر يا ولدي فاكتم هذا الأمر ولا تذكره لأحد فإن سألني عنه أبوه فإني أقول له مرض ولده ومات فإنه يصدقني ويحصل في المسئلة لطف وعسى أنك يا ولدي تساعدني على هذا الأمر ... فإن فعلت فأنا أعطيك السر إن شاء الله تعالى فقال المريد وقد تغير وجهه وظهر عليه خبط إن الشيخ في قصة فساد عمل كلا ... الكذب فقارب الشيخ وذهب مسرعاً إلى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له إن ابنك الكذاب الذي كان يعتقد فيه الخير قتل ولدكم في هذه الساعة ... وطلب مني أن أستره ... عنكم وإن ... كتم هذا الأمر ... الأمر شبه ...

المريد ما في نفسه من التثبط والتقاعس عن النهوض إلى الحضرة الإلهية وعلم عجزه عن مقاومة نفسه عما يريده من التماس الدخول في الحضرة الإلهية وفيه الحقوق والآداب وعلم أنه لا ملجأ له من الله ولا مفر إلا إن قام مع نفسه متبعاً لهواه معرضاً عن الله تعالى فإنه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب النظري أمر وضعي طبيعي ليس من نصوص الشرع إذ ليس في نصوص الشرع إلا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهراً وباطناً على كل فرد فرد من جميع العباد ولا عذر لأحد في ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر له في غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه وليس في الشرع إلا وجوب ذلك وتحريم ترك ذلك لوجوب العقاب عليه فهذا ما كان في الشرع ولا شيخ يجب طلبه إلا الشيخ المعلم الذي يعلم كيفية الأمور الشرعية التي يطلب فيها من العبد أمراً ونهياً وفعلاً وتركاً فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحداً تركه وما وراء ذلك من الشيوخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء من كل وجه وتعدمت الصحة في حقه فقوي إن شاء البقاء على هذا المرض بقي كذلك وإن طلب الخروج إلى كمال الصحة فلا بد أن يجب عليه طلب الطبيب الماهر الذي له معرفة بالعلة وأصلها وبالدواء المزيل لها وكيفية تناوله كماً وكيفاً ووقتاً وحالاً والسلام

(وأما السؤال) عن السماع وحكمه واستعماله وكيفيته ومن يسمع وممن يسمع وعلى أي حالة يكون وأي كلام يكون (الجواب) والله الموفق بمنه وكرمه إلى الصواب اعلم أن أمر السماع قد اضطربت فيه أقاويل الشيوخ الكبار المعتنين بكمال المريد بالغاية الشهودية والتوحيد الخاص الذوقي وكمال الهدى والتبري من جميع وجوه سيادة النفس والهوى فمن قائل بإباحته مطلقاً من غير طلب فعل ولا طلب ترك ومن قائل بتحريمه مطلقاً ومذموم فاعله ومن قائل بكراهته دون التحريم ومن قائل بندبه وإيثاره لأهل الله ولا قائل بوجوبه والقصوى فيه مفصلة في كتب التصوف ولا نطول بها ومن قائل بتفصيل الأمر فيه من إيثار فعل وإيثار ترك وتحريمه وكراهته وندبه وإباحته والعمل ... على حسب عوارض الوقت ودواعي الحال وكل ذلك مفصل في كتب التصوف والأمر المحرر منه في هذا الوقت إن ما كان بالمحرمات من آلات الطرب وما يشوش الفكر من ذكر القدود والخدود والتشبيب بالنسوان وسماع أصواتهن وأصوات الشبان ذوي الجمال فكل ما خرج من هذه الأمور وسلم من الصورة المحرمة شرعاً كاختلاط النساء والرجال فالحكم فيه أن

فقال لهم ادعوا معي حتى يظهر صدقي أو كذبي فشاودوه في الناس وسمع به أرباب الدولة فتسلوا الى الشيخ سراعا والمريد أمامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم مالكم وأي شئ أقدمكم فقالوا له ألا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ وأي شئ كان فقال له المريد الذي كنت تزعمني فيه وتطلب مني كتمانه هو الذي كان فقال الشيخ ما وقع بيني وبينك شئ وما كان قط فقال المريد الكذب لا يحسن قد قتلت ولد الناس فصاح الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن نقتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم بحالك فقال الشيخ سلوه من أين يعلم بأني قتلته فقال المريد ألم تخرج علي وأثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد ادخل الى الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد لك أخفيت القتيل وأظهرت هذه الشاة في موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت ان خرج الشاب (١١٩) ولا بأس عليه أتعلم أنك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فأخرجه ان كنت صادقا فأرسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تضرعوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست زعمت أنك كذاب أنك تطيق السر وتقدر عليه فمالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذي لم يكن منه شئ وأعاننا مثلك هذا الدعوى انك تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذي يليق بأمثالك وكان ذلك المريد من يومه ذلك موعظة للمتقين ونكالا للمدعين الكاذبين نسأل الله تعالى منه التوفيق قال ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة وذلك أنه كان شيخ ركب الحج وكان من بلاد المغرب وكان يعتني كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويقف على الذي يرجع على يديه وكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقى مرة مع بعض الصالحين وأعطاه أمانة وقال له الرجل الذي يطلب امسكها صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم الى بلده ودخل داره وبقي ما شاء الله فلما كان ذات يوم جاءه رجل فقال له أين الامانة التي أعطاكها فلان بمصر فلم يعرفه وظن أنه صاحب الوقت فسقط على رجليه يقبلهما ويقول يا سيدي كيف تخفون أنفسكم على من تركتموه الحاشا اليه بالمشرق والمغرب الا انه رأى منه خيرا وأقرب الناس الى ثم طلب منه السر الذي حصله الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال أطيقه يا سيدي فقال الشيخ بل أنت لا تطيقه فألح بشرطين قال وما شرطك يا سيدي فقال الشيخ شرط لا كبير ضرر عليك [illegible] أن تحاول حمل الطول له [illegible] يا سيدي كيف سوغ لي اليوم [illegible] اسراع [illegible] طريق المشرق لما الشيخ قال [illegible] سأل له ذلك فقال له يا سيدي [illegible] لا أسلمه [illegible] فلم يفعل شرطي ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان على اليوم [illegible] الشيخ [illegible] قال وسمعت بعض الثقات ممن كان يرى

يختار الشخص في حاله عند حضور سماعه فان وجد فيه زيادة في حاله أو تحريكا لساكن همته الى النهوض لطلب الحضرة الالهية أو للبعد عن المألوفات والعادات والصور المهيئات والمحرمات أو للتعلق بالله تعالى وتجريد شئ من محبته في القلب فليلزم صاحب هذا الحال حضوره وايثاره ما لم يؤد الى تعطيل أوراده والخروج عن مراعاة أوقاته فانه ان كان بهذا الحال فحضوره أكثر من نفعه وان وجد الشخص فيه فتورا عن عزيمته والميل الى الراحات ورأى نفسه ركنت اليه في هذا الباب وتقلل نهوضها الى الحضرة الالهية فصاحب هذا الحال لا يحل له حضوره والالمام به وان كان حال الشخص في حضوره لا زيادة ولا نقص من كل ما ذكرنا الا التمتع بالاصوات المطربة والالحان المعجبة فالحكم في هذا الاباحة ان شاء حضره وان شاء تركه وما كان من أصوات الشبان ذوي الجمال والنسوان فسماعه محرم كالمحرم للأكل ولو رأى نفسه زيادة في حاله من الامور التي ذكرناها فان الولوع بذلك مع رؤيته ظهور الزيادة في الحال كالذي شرب عسلا مخلوطا بسم ساعة فانه يقتله من حيث لا يدريه وأما ما خرج من هذا وكان فيه شئ من آلات الطرب فانه يحق على العاقل اجتنابه الا أن يكون بحضرة شيخ واصل كامل فانه ان كان بهذه المثابة فيستحب حضوره لان السماع بآلات الطرب ان لم يمكن ضرره فسبعض الفساد لاطما بمنزلة السحابة المفروح بها للسقي والامطار فيسقط منها على الثمار برد عظيم وصواعق فيفسد الثمار الذي كان ينتظر اصلاحه الا أن يكون بحضرة الشيخ الواصل الكامل فان حضوره عاصم من الضرر والهلاك وكل هذا الامر في حق أصحاب الحجاب وأما الغرق في بحار الحقائق والتوحيد فلا نحكم عليهم بهذا الحكم لكن نتركهم تحت حكم حالهم وسماعهم فان العارف في سماعه يعمل ما يقتضيه سماعه من نص أو تصريح أو اشارة أو تلويح غير ملتفت لمن ينكر عليه أو يبدعه فان أعطاه سماعه حضور السماع وايثاره تركه على حاله ولا ينكر عليه لانه أعرف بصالحه وعلله وان أعطاه منعه امتنع منه والمعمور ليس لاحد أن يسنده اليه ولا أن يحثه على حضوره فان الاحوال في العارف مختلفة والاذواق متباينة وفوائد المراتب وفتوحاتها وفتوحاتها غير ملتئمة ولا متشابهة وكم من صاحب مقام يتضرر بالسماع بأدنى شئ من حضوره ويكون ذلك عليه أشد من سم ساعة في قتل الاجسام الكثيفة وكم من عارف ينافس عليه في حضوره بالسماع من الحضرة القدسية من فيوض الاحوال والمعارف ويرتقي به من المقامات ما لا يرتقيه بعبادة وصفاء الاوقات في مائة ألف عام من المعاملات فهذا

النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الأولياء يوم الجمعة في جامع الاندلس فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا برجل يقبل يد ذلك الولي و يقول يا سيدي اني أحبك لله عز و جل فقال له الولي وقد نظر فيه نظرة منكرة ألم تعلم ان الله يعلم السر وأخفى يعني فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولي وجعل الذي ادعى المحبة يبكي مما سمعه من الولي فتقدمت اليه وقلت يا هذا انك قد ادعيت أمرا عظيما ولابد للشيخ ان يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جار الشيخ في بعض بساتينه وكانت شجرة تين للشيخ في الحدود فكان ذلك المدعي يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو و يصفح و يحسن جواره فلما ادعى المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتي لا شئ لك فيها فانكره المدعي وقال هي لي فقام الشيخ معه على ساق الجد في النزاع واختصام حتى سمعت ذلك المدعي يسب الشيخ رضي الله عنه قال وسمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة لينفر عنه الناس حتى انه أراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر و يفرون منه ولم يبق معه الا وارث سره فقال فعلت هذا عمدا لنفر عني هؤلاء النمل يشير الى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لا حاجة لي فيهم والحاجة انما هي بك وحدك والله تعالى الموفق قال وسمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء و جعل يتأمله ويصعد فيه النظر حتى تأمله من رأسه الى رجليه فقال له الولي ما مرادك قال يا سيدي هذه شيبتي أردت أن تنظر الى ذاتك لتشفع فيها غدا بين يدي الله تعالى قال الشيخ رضي الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كثيرا وكان رضي الله تعالى عنه اذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس باقون في هذه الامة والحمد لله والله تعالى الموفق قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول جاء بعض الصادقين الى بعض من يعتقد فيه الخير فقال له اني أحبك في الله عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح ان أردت ان تربح فلا ترجع الى دارك أبدا واذهب الى بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح دنيا وأخرى والله الموفق ﴿قلت﴾ ومما هو معلوم ظاهر لكل من له أدنى علم ومعرفة أن لا سعادة أصلا الا بالصدق ولا شقاوة الا بالكذب لان رأس كل خير هو الصدق في الايمان بالله تعالى و بكل ما جاء عنه و به يصح ايمان المؤمن و رأس كل شر هو الكذب في ادعاء الايمان لان من لم يكن في ايمانه صادقا فهو المنافق الذي يكون في الدرك الاسفل من النار واذا كان هذا في مرتبة الايمان الذي يشترك فيها الطالح والصالح فما ظنك بمرتبة الاحسان الذي يريد المريد أن يصل اليها وكيف يدخل الكاذب حضرة الحق الذي لا يقبل الا الحق وذلك لا يكون أبدا ولقد ظهر لنا حقيقة الصدق والكذب وفضل الصدق والصادقين وقبح الكذب والكاذبين ولا نريد ان نزيد

تفصيل الحكم في العارفين رضي الله عنهم وكل واحد له ذوق ومقام وحال والفطر مختلفة والمباني غير مؤتلفة فان لكل مقام مقالا ولكل ذوق وجد رجالا ولكل وقت حكم يخصه ولكل حال وقت بسطه فالواضح من هذا ان العارف بالله في حضور السماع بحكم وقته ومقامه وحاله وذوقه ووجده فلا يعترض عليه لا في الحضور ولا في الترك وأما أصحاب الحجاب فقد سبق تفصيل الحكم فيهم (وأما قول السائل) اذا أمر به الشيخ بعض أصحابه أو فعله في نفسه خاصة ولم يأمر به أصحابه هل لهم بعد موته أن يفعلوه و يزيدوا فيه برأيهم أم لا (الجواب) في هذا ان يجري القانون فيه على حكم ما تقدم لاصحاب الحجاب وأصحاب المعارف فمن كان منهم من العارفين جرى على منوال ما تقدم أولا وما كان من أصحاب الحجاب جرى على التفصيل الذي ذكر أولا وأما ما ذكر في السماع من أثره حضوره لصاحبه الذي وجد به الزيادة في حاله مع حفظ أوقاته وأوراده وقلما يأثره حضوره له فلكن ذلك مع ذوي المواثيق والعهود الراسخين في حفظ الحدود من تكميل أمر التقوى والاستقامة الذين يقصدون السماع قصدا صحيحا لله وفي الله فهذا وجه حضوره وأما السماع المعهود اليوم في شراء الوقت فان صاحبه الهلاك أقرب اليه من نجاته ونفعه أبعد من عطبه وكان العطب أقرب اليه من شراك نعله فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم لا عهد لهم ولا ذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله فهؤلاء لا يحضر معهم للسماع لان المريد الصادق اذا حضر معهم كسته أحوالهم فوقع فيما هم فيه من التخليط والمسادر والعصيان والفسوق وطرد عن باب الله أي طرد والسلام انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وأما) الاستخارة التي أجراها الله على لسانه ونصها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما في علمك وأن تعطيني وتعطي فلانا كذا وكذا جمعا وأفرادا من كل من شئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة في كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك وان تعطي كل واحد في كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك و رسولك صلى الله عليه وسلم مما علمت من ذلك وما لم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم مما علمت من ذلك وما لم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر في الدنيا والآخرة وأداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والذي في كل فيضة

غير

في تبيين حقيقة المريد الصادق ﴿قلت﴾ أن المريد الصادق كما في جواهر المعاني هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق في مرتبة الالوهية على كل مخلوق من دوام الرضا والخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش اليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وارادة فلا غرض له ولا ارادة في شئ سواه لعلمه ان كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع عن الحضرة الالهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وانها في جميع توجهاتها مضادة للحضرة الالهية وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والادب بما ألفته من الميل الى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الارض والسموات وان جميع حظوظها (١٢١) لا تدور الا في هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الامارة بالسوء وعن ردها الى الحضرة الالهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف انه ان قام معها على هذا الحال استوجب من الله تعالى في العاجل والآجل من الغضب والمقت من شدة العذاب والنكال المؤبد للخلود ما لا حد له ولا غاية وارتعد قلبه من هذا البلاء الذي وقع في مواطنه المعضلة التي لا خروج له منها ولا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل من استجابة الغضب والمقت من الله تعالى ولا قدرة له على نقل نفسه من منبرها الخبيث الى استيطان الحضرة الالهية فمن عرف هذا رجع بصدق عزمه وجد واجتهاد في طلب الطبيب الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذي يوجب له كمال الشفاء والصحة فهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لمرتبة لا غير وقد يجد وقد لا يجد تعلقت نفسه بأمر طلبه وأما الاول

فلما كان صدقه كان الشيخ أقرب اليه من طلبه لأن عناية الحق به التي وهبته ذلك العلم المذكور هي التي تقوده الى الشيخ الكامل وتلقيه في حضرة الشيخ الواصل وتملأ له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما والأدب فيبلغ باب الوصول لان عناية الحق متى وقعت على أمر يبعد بعد تقوى بالامكان تناله ولو كان ما كان فالذي يجب على المريد الصادق في الطلب كمال الدلالة المتقدمة الاهتمام بالامر المطلوب وعمايته القلب عما سوى مطلوبه بلا يشتغل بشئ سوى ما يريده والملازمة له حتى المفيد وهو الذي يخرجه من المقت الالهي اه وانا اعلم ان السعادة من السعادة بالاجتهاد الا كما قيل ولكن من الشقاوة ما لا يكفيه الافكار والعقول فاختر لنفسك ما تريد ومن يكن من ربه آية * يجتمع للرأي العلة أمر الذي همته دونه * فلزمه ما لاه له عادة صلاحا لعدة أو لذا * ومخبرة ترد لك أبدا معادا

غير الذي في الاخرى وهذا كله غير الذي تقدم وأسألك أن تعطيني وكل واحد منهم جميع ذا وذاك وان تحبني وكل واحد منهم في جميع ذا وذاك بمحض فضلك وكرمك اه وهذا في غير عموم أهل التوحيد وأما في عمومهم فتصل فيه الى خيرات الدنيا والآخرة فقط ولا تزد النجاة ثم تتمادى على الدعاء تقول والذي في كل فيئة غير الذي في الاخرى لان الدعاء بما بقي لعموم أهل التوحيد دعاء بما علم ان الله لا يفعله فهو كمن يسأل من الله النبوة والرسالة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فهو اذا لم يكن كافرا لم يبعد عن الكفر لان الله عز وجل مضى حكمه بذلك وأخبرنا به وان من سأل الله مناقضة ما مضى به حكمه كان داخلا في الكفر به لانه سأل من الله جورا وهو قدوس عن الجور فهو يريد من الله أن لا يكون قدوسا لكون ما مضى به حكمه هو عين العدل وتبعيده عين الجور والسلام اه وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ومرتبة لنفس الداعي ومن أراد تخصيصه ومرتبة لجميع من أحسن اليه أو بينهما محبة أو له حق عليه فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاثة فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب فانهم كذا سمعته من الشيخ رضي الله عنه انتهى من خط محبنا وسيدنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري من املاء سيدنا عليه (ومن أدعيته) رضي الله عنه مما أملاه علينا من حفظه ولفظه قوله رضي الله عنه اللهم أجذبني اليك قلبا وقالبا بجواذب عنايتك وألبسني خلعة استغراق أوقاتي في الاشتغال بك واملأ قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق اليك امتلاء لا يبقى في متسعا لغيرك واسقني كأس انقطاعي اليك بتكميل البراءة من غيرك وعدم التفات قلبي لسواك واجعلني بك لك قائما وعنك آخذا ومنك مستمعا واليك ناظرا او راجعا وعليك معولا وفيك متحركا وساكنا وطهرا فيوض تجلياتك من جميع الخطوط والبقايا ومن جميع المساكنات والملاحظات لغيرك وحل بيني وبين النفس وهواها والشيطان بسرادقات عصمتك لي منهم وأدم لي صفاء الوقوف بين يديك بك لك من حيث ترضى بما ترضى كما ترضى مثل أكابر الصديقين بين يديك وحفني بجنود نصرك لي وتأييدك لي وعونك لي بكمال نوالك لي بعنايتك لي ومحبتك لي واصطفائك لي وحل بيني وبين غيرك من أول الامر الى آخره حتى تمتني على ذلك باجمالي في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة التي لا شائبة فيها لغيرك انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما فمن أراد قراءة هذا الدعاء فليجعل ألفا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقربا أو بعدا وسخطا أو رضى * وجنة الفردوس أو نار لظى   والله تعالى الموفق بمنه للصواب   واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع عشر﴾ في اعلامهم ان الولي لا يعرف ولا يصحب ولا يخدم الا الله ومن كان كذلك انتفع به دنيا وأخرى ولو بعد حين ومن لا فلا ولو صحبه أعواما ودهورا ولو كان قطبا بل عطبه أقرب اليه من شراك نعله وأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما بقطعه يعني المريد عن استاذه فأمور منها الاعراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك أن الشيخ لا يصحب ولا يعرف الا الله عز وجل لا لشيء سواه وهي يعني الصحبة في أمرين اما أن يواليه لله تعالى بأن يقول هذا ولي الله وأنا أواليه لله وذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم مخبرا عن الله من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي طيه من والى لي وليا لا جل انه ولي اصطفيته   (١٢٢)   واتخذته وليا وهذا هو السر الاكبر الجاذب للمريدين الى حضرة الله تعالى والامر الثاني أن يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الادب وما يفسد امره فيها من الاوطار والارب فاذا علم هذا يصحبه ليدله على الله تعالى وعلى ما يقربه اليه والصحبة في هذين الامرين لا غير ومن صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لعرض بل لكونه الها يستحق الالوهية والعبودية لذاته لما هو عليه من محامد الصفات العليه والاسماء الالهيه وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا لعرض بل لاهليته وسيلته الى ولاية الله تعالى و يتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد في حضرة الله تعالى وقال أستاذنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في قول ابن عطاء رضي الله تعالى عنه سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه ومعنى الحكمة هو أنه اذا وصل الله عبدا الى ولي وأوقع سبحانه في قلب ذلك العبد أن هذا من الاولياء قطعا لا يتردد ولا يشك ثم خدمه بالصدق والادب وأشرقت محبة ذلك الولي في قلبه وكانت فيه من حيث انه من أهل حضرة الله وممن اصطفاه الله تعالى لنفسه وأحبه لا لاجل هذا العرض لا لعرض آخر ولا شك ان هذا يصل الى الله ولو بعد حين وأما اذا وصل الى الولي وأقبل على أغراضه وشهواته ولم ينل من الولي الا ما طابق أغراضه فليس هذا من أهل الوصول الى الله تعالى ولا من أهل الوصول الى الولي عليه الولي في هذا انه يديم معاشرته من باب الاحسان الى الخلق الذي أمره الله تعالى به ومعاشرتهم بالمعروف ويقبض عنه أسراره وهذا لو بقي مع الولي ألف عام لم ينل منه شيأ لان الباب حال الولي [illegible] الله لا وصلها الا لمن أراد وصلها العرض الذي كتب [illegible] لا [illegible] وبك والسلام قال الشيخ احمد بن المبارك في الابريز [illegible] عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول [illegible] لا [illegible] الكبيرة ولو كان [illegible]

في الصباح وأثناء المساء ولا يدع بهذا الدعاء خلف كل ألف سعاويهدي ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما واجلالا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بترتيل وحضور رقائب قدر الاستطاعه وداوم على هذا مع لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف الاكل والشرب في غير افراط ولا تفريط ويحفظ قلبه من الجولان في أمر الدنيا والنساء والشهوات ومن سخط المقدور ومن الحرج من كل ما لا يطابق الهوى في الوقت فمن فعل هذا يرى من الاسرار والانوار ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق انتهى من املائه علينا رضي الله عنه   (ومن أدعيته) رضي الله عنه لجميع المطالب ونصه اللهم اني أسألك بأنوار حجب جلالك من سبحات وجهك التي لو ظهرت للوجود لبدد كذلك واحترق وصار محض العدم نسألك بتلك السبحات وجلالتها وعظمتها أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأسألك أن تعطيني كذا وكذا ويسمي حاجته انتهى (ومن أدعيته) رضي الله عنه التي سأل بها من الله عز وجل وهي مشتملة على جميع المقامات والمنازل والمواقف والحضرات والترقيات والاحوال والدرجات التي نالها العارفون الكمل والاقطاب والافراد وأشرك شيء من أولها التعرف وتحقق وسع معرفة هذا السيد ووسعه وقدر عبد الله وما أعد الله له من كرامته وموهبته ونصها يا رب أسألك من فضلك بفضلك وبجودك من جودك وبكرمك من كرمك وبمجدك من مجدك أن لا تبقى حتى تبلغني أقصى قطبية سيدي فلان وأقصى قطبية سيدي فلان وتمادى هكذا الى أن عد جماعة من أكابر السلف رضي الله عنهم أزيد من خمسين ثم قال وخلافة هؤلاء وغوثيتهم وفردانيتهم وجامعيتهم في كل ما جمعت جميع تلك القطبية والخلافة من سائر العلوم الضرورية والنظرية والنقلية والكشفية واللدنية وسائر المعارف معارف ذاتك وصفاتك وجميع أسمائك وأفعالك وجميع الاسرار والانوار والاعمال والاحوال والمقامات والمنازلات والكشوفات والفتوحات والنفس والتوحيد والمشاهدة والمحبة والتخصيص والادب بين يديك والفهم عنك والفقه في دينك وطوالع تجلياتك في جميع المطالع والقيام بحقوق ربوبيتك والاستغراق في شهود عظمتك وكبريائك ودوام الذوبان من هيبتك وسطوة جلالك والجمود تحت عواصف رياح مقاديرك وكمال القيام بذلك اسلاما وايمانا واحسانا وعلما وعملا وحالا ومنازلة ومقاما وتحققا وتخلقا حاصل الامر أن لا تبقى حتى تعطي في جميع ما أعطيتهم في جميع قطبانيتهم في حياتهم الى مماتهم من كل ما ذكرته وما لم أدركه

أد كر من كل ما أحاط به علمك وأن تعطيني مع ذلك قطبيه كل قطب من بعثه صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور كائنا ما كان وخلافة كل خليفه وغوثية كل غوث وجامعية كل جامع وفردية كل فرد من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور وتمادى على هذا النمط الى أن قال وتعطيني مع هذا في هذه القطبية جميع ما أعطيت لسيدنا طلحه وسيدنا الزبير وتمادى الى أن عد نحو الستين من أكابر الصحابة والتابعين ومن بعدهم الا أن العدد الاول ماذكرته الامن اشتهر بالقطبانية من الصحابة وغيرهم ثم قال في هذا الثاني بأن تحلى وارثا لجميع هؤلاء في جميع العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال وتمادى هكذا الى أن ذكر أمورا كثيرة من هذا النمط ثم قال وأن تجعل مقامي في هذه القطبانيه والفرديه والغوثيه والخلافه والجامعيه في العالم بحيث تتلاشى وتضمحل في جنبهم مقامات جميع الاقطاب والافراد والاغواث والخلفاء والجامعين وجميع العارفين من المحبين والمحبوبين والسالكين والمجذوبين وان تجعل فتحي فيها في كل طرفة عين ولمحة على نسبة ليلة القدر من غيرها بل يزيد بألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف وتمادى على هذه الالوف عددا كثيرا الى ان عد كثيرا من هذه المراتب ثم قال وأن تحلي في هذه القطبيه القطب الفرد الغوث الجامع الخليفه الاعظم الذى [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والنائب عنك وعنه والخليفه عنك وعنه في جميع العوالم الذى له التصرف المطلق الشامل العام الكامل في جميع العوالم المستمد من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي واسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل والروح الذى [illegible] وسلطان جميع العوالم وجميع الاكوان الذى [illegible] في جميع أولياء عصره كالشمس في سائر الكواكب وتمادى على هذا المنوال الى أن عدكثيرا من المطالب ثم قال بعد هذا يارب ان توصل على يدي الى المعرفه كذا وكذا من الانس والجن عددا كثيرا ما طلبه أحد من أولياء الله تعالى فيما نعلم وأما ما طلبه رضي الله عنه في الجنه من ملك وخدم وحور وقصور ومن كل نوع من أنواع الجنه في جميع ما احتوت عليه من كل شيء ذكر في الجنه أولم يذكر وهو ممكن طلب من هذا الامر ما تعذر عنه لقصور كل عبارة الالسن وكل نوع ذكر منه ألوفا مضروبة في [illegible] منها الى أن يحسب كل مرتبه مضروبة فيما فوقها الى أن يحصل عددا من مراتب الالوف ما أظن أحدا يحصيه غيره رضي الله عنه ثم أخبر بأن كل ما طلبه من هذه المطالب فهو مضمون له أن يبلغه

ميتي يكون الصغير هو الذى يحب الكبير فقد ينقطع محبته الا الله تعالى فانه تعالى اذا أحب عبدا بقيت محبته ولو كان العبد في غاية الاعراض وقال رضي الله تعالى عنه ان الصغير اذا أحب الكبير جذب ما في الكبير ولا عكس وكانت بين يديه تفاحة فقال ان هذه اذا أمدها الله تعالى بتفاحة جامعة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية قانها تسع ما فيها حتى انا اذا شققناها وجدنا خصوصة التفاحة فيها ولا نجد في التفاحة شيأ من طعم الجامعة الا الله تعالى فانه اذا أحبه العبد لا يجذب شيأ من أسراره تعالى ما لم يحبه الله وسر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبدا حتى يعرفه به وبالمعرفه يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تعطي شيأ قال وقلت فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده في ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضي الله تعالى عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يرى مسكنه يشير الى تأثير الشيخ في ذات المريد اذا سكنها قال وسمعته يقول ان المريد اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التى تحمل ولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة الى أن يضعه وتارة يسقط ولا يجيء منه شيء وتارة تحصل له رقاد ثم يفيق والافاقه تارة تقع بعد يعتق بعد شهر وقد يفيق بعد عام وقد يبقى لا كثر من ذلك فهكذا حالة المريد اذا حمل شيخه فتارة يكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر في ذاته الى أن يفتح الله تعالى عليه وتارة يكون محبته منقطعة بعد ان كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله تعالى السلامه منه فتبدل بسببه في الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد ان كانت ساطعة عليها وتارة تقف محبته في سيرها ثم تعود الى سيرها لمدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتنقطع أسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فلينظر المريد نفسه من أي قسم هو من هذه الاقسام الثلاثه ولنسأل الله تعالى العفو والعافيه و[illegible] والهدايه انه سميع قريب قال قلت وهذه الاقسام موجودة في المريدين فليتحفظ المريد على هذا الكلام فانا نفيس في بابه [illegible] قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول لا ينفع المريد شيخه اذا أحبه لسره أو ولايته أو لعلمه أو لكراماته أو نحو ذلك من [illegible] يكون محبته متعلقة بذات [illegible] من جهة الا لعلة ولا لغرض بل المحبة التى تكون من [illegible] بعضهم شيئا بعضا من غير غرض باعثة على المحبة بل مجرد الذات فلا غرض في هذه المحبة بمعنى أن يكون من المريد وانسحق حتى لا يرى شيئا المريد الى [illegible] فانها تذهب الى ذات [illegible] طالب وأكثر ما الوا [illegible] كما سمعوا في القسم [illegible] أعلم قال [illegible] رضي الله تعالى عنه كانت المحبة للعلم والولاية [illegible] وقال رضي الله تعالى عنه

لان الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وانما تحقق محبته للشيخ اذا أحبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هى من الله تعالى فكل شئ منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب قال فقلت ان الناس لا بد لهم من أغراض وارادات فمن حرث بقصد الفضل الحاصل له منه فيحب الحرث للفضل لا لذاته فقال رضى الله تعالى عنه نعم ولكنه اذا نوى الفضل وقصده فى أول الامر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له الفضل الكبير وتجيئه الصابة العظيمة وأما ان شغل فكره بهذا الفضل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان فهذا لا يحصل له فضل بل يركبه الوسواس فبل أن يحصل له الفضل فلا يزال يقول فى نفسه هل أدرك هذا الفضل ولعل الآفة الفلانية تأتى عليه أو يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر فى أمر الفضل وفى أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة قال وكنت أتكلم معه ذات يوم ونحن فى جواء ابن عامر بمحروسة فاس أمنها الله فقال لى ان سيدى منصورا فى رأس الدرب أتحب أن نلتقى معه وتعرفه فقلت ياسيدى نعم حبا وكرامه وكيف لا أحب أن ألتقى مع القطب فقال لى رضى الله تعالى عنه أما أنا فلو قدرنا أن أباك وأمك ولدا من يماثلك فى شكلك وصمتك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عدد مائة ما نظرت الى واحد منهم أنت حبيبى وصاحبى وهم عندى كسائر الناس فاستيقظت من غفلتى وانتبهت من نومتى وعلمت أنى ما جئت بشئ فان المحبة لا تقبل الشركة والله تعالى أعلم قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابيه ومعطى السر من الشيخ هو ذاته الترابيه فاذا كانت الذات الترابيه من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصوده عليها أمدتها باسرارها ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ ورهنت المحبة اليها والى معارفها امتنعنها الذات الترابيه من مطاوعتها ثم لا تقدر عليها الروح ولا غيرها على شئ فليجهد المريد جهده فى محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله تعالى أعلم قال وسألته رضى الله تعالى عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضى الله تعالى عنه لها أمارات الامارة الاولى أن تكون راحة المريد فى ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجرى الا لها ولا يهتم الا لها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة فى مصالح ذات الشيخ رما ايتهاولاية الى بدانه ولا يعاملها الامارة الثانيه الادب والا عظام بجانب شيخه حتى لو رأى شيخه فى بحر وهو فى صومعة لرأى نفسه

كله من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلله الحمد والشكر فهذا ما أمكن كتبه فى هذا المجموع المبارك من ذكر مطالب سيدنا رضى الله عنه فى ابتداء أمره وأما الآن فهو متصف بما طلبه فلله الحمد والشكر وأما مطالبه كلها فلم يسعنا ذكرها هنا لطولها ولما احتوت عليه من الامور التى لا ينبغى كشفها وانما ذكرنا هذه النبذة تبركا بها وليعلم قدر سيدنا رضى الله عنه وما هو عليه من الكمال والتحقق بمقام القطبانية العظمى والسلام (ومن أدعيته) رضى الله عنه مما أملاه علينا ونصه رضى الله عنه قال اللهم حققنى بك تحققا يسقط النسب والرتب والتعينات والتعقلات والاعتبارات والتوهمات والتخيلات حيث لا أين ولا كيف ولا رسم ولا علم ولا وصف ولا مساكنة ولا ملاحظة مستغرقا فيك بمحق الغير والغيرية بتحقيق بك من حيث أنت بما أنت وكيف أنت حيث لا حس ولا اعتبار الا أنت بك لك عنك منك لا كون لك خالصا وبك قائما واليك آيبا وفيك ذاهبا باسقاط الضمائر والاضافات واجعلنى فى جميع ذلك مصحوبا بعنايتك بى وتوليك لى واصطفائك لى ونصرك لى آمين أربعين مره متواليه أو موزعة على الاوقات اه وهذا الدعاء للمقطعين الى الله تعالى اه من املائه علينا رضى الله عنه (ومن أدعيته) رضى الله عنه حزب التضرع والابتهال وقرع باب الكريم المتعال قال رضى الله عنه تقرأ الفاتحة بعد البسملة والتعوذ أولا مرة ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة ثم تقول الهى وسيدى ومولاى هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاه أدبه حالى لا يخفى عليك وهذا ذلى ظاهر بين يديك ولا عذر لى فابديه لديك ولا حجة لى فى دفع ما ارتكبته من معاصيك وعدم طاعتك وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت أنى متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست فى ذلك مضادا لك ولا معاندا ولا مستصغرا لعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزك وكبريائك ولكن غلبت على شقوتى واحدقت بى شهوتى فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتى فحجتك على ظاهرة وحكمك فى نافذ وليس لضعفى من ينصرنى منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر الرحيم الذى لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطفا لعفوك ورحمتك فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وبربه ألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك ان ترحم ذلى وفقرى وتبسط رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف

رأسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على قلبه قال رضي الله تعالى عنه ان الناس يظنون أن الحامل للشيخ على المريد والحامل في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه يعني أن محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الخادمة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عمله وقبول نفسه للخير وشدة الخدمة ما قدر الشيخ على شيء ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذ له يصل ويبلغ ما بلغت الرجال قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ محبة صادقة نافعة أن يقدر زوال الاسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى يكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله ويكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان زحزحت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول علامة المحبة الصادقة سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى يكون

أفعال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موقعة مسددة في نظر المريد فيفهمها ويفهم وجهها فذاك [illegible] ومالم يفهمه له سر او كله الى الله تعالى مع جزمه أن الشيخ على صواب ومتى جوز ان الشيخ على غير صواب فقد طرد [illegible] لاف [illegible] وقد سقط [illegible] رأسه [illegible] في زمرة الكاذبين [illegible] وقال رضي الله تعالى عنه [illegible] الشيخ [illegible] مر [illegible] ولا [illegible] الاعمال [illegible] اطلب [illegible] هو [illegible] الكمال [illegible] المعرفة [illegible] الله [illegible] الاجتماع [illegible] على أحد [illegible] على أحد [illegible] على أمر [illegible] مع المريد [illegible] [illegible] الشيخ [illegible] اني [illegible] الله [illegible]

ومعناه بعض الناس كان يخدم الشيخ [illegible] في [illegible] [illegible] فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه [illegible] [illegible] وعرى ذلك [illegible] فقال له الشيخ أو أرأيت [illegible] [illegible] الى [illegible] طرا [illegible] على [illegible] المحالفات [illegible] فقال [illegible] فقال الشيخ [illegible] ولا [illegible] الرجل [illegible] الامر [illegible] [illegible] والاعمال [illegible]

به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت اليه أيدي الفقراء الخ وكرمك أوسع ومجدك أكبر وأعظم من أن عذابك فيه بريد يستمطر عفوك وحاشاك عن دونه [illegible] حاشا فاغفر لي وارحمني واعف عني فاني أسألك من حيث [illegible] فضلك بحلوا الكرم والمجد والعفو والحلم والجد الذي لو كان سؤالي من حيث ما لم أتوجه اليك ولما [illegible] بما بلك [illegible] من كثرة المساوي والمخالفات فلم يكن جزائي ذلك الا الطرد [illegible] وأكن [illegible] أنت معتمدا على ما أنت [illegible] من صفة المجد والكرم والعفو والحلم [illegible] على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم أن عذابك [illegible] عظمت وأربت على الحصر والعد فلا نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا [illegible] مقدار ما يلاحظه من عظمة كرة العالم في كرمك ومجدك [illegible] وسيلة في استمطاري لعفوك وغفرانك [illegible] أهلا لذلك فانك أهل أن تعفو عمن ليس أهلا للعفو [illegible] عن جميع ما لخلوقاتك [illegible] جميع المعاصي والذنوب [illegible] العظيم والطول [illegible] صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة (ثم قال رضي الله عنه) [illegible] به الثلث الاخير من الليل فانه وقت تعرضه الرحمن الله تعالى [illegible] أن [illegible] الاحيان المعلومة وأجاز رضي الله عنه كل من يحسن القراءة [illegible] الله [illegible] من حفظه [illegible] واحد بعد الصلاة التي [illegible] هذا المحل رضي الله عنه وأرضاه [illegible] ارضاه آمين [illegible] دعائه [illegible] قال [illegible] رضي الله عنه [illegible] لجميع الاكوان [illegible] ذلك المطلوب على [illegible] [illegible] ولا [illegible] ولا يرد [illegible] اتصلت [illegible] ولو كان وراء العرش [illegible] ما أملاه علينا رضي [illegible] فلا [illegible] ذكره الاسم [illegible] أراد [illegible] هذه الادعية المباركة [illegible] من الله [illegible] آمين

؛ فجمعا في الإقالة والعفو فسبق ما سبق الى أن احتضره بأمر فيه صلاته فلم يظهر له وجهه فلم يطلقه فتمادت يده في الشيخ رضي الله عنه الحي
عنه قال قلت سر الله لا يطيقه الا من كان بحاره صحيحا بأن يكون صحيح الجزم فهذا العزم مقتضى الاعتقاد لا ينبغي لأحد من العباد فيصلي على
من يهدي [illegible] صلاته على الجنازة اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثامن عشر﴾ في إعلامهم أن الشيخ وهو الولي الكامل في قومه كالنبي في أمته وأن متابعته كمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشرك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه وبتأمل (١٢٦) ذلك في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فان من سوّى رتبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم برتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق شيء الحسنى فاذا عرفت هذا فكل المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب ولا يعادل به غيره في هذه الامور ولا يشرك غيره به اهـ وقال في الخلاصة المرضية روى البخاري في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان شئت لأقسمن لكم أن أحب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباد الله ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة قال وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله لأن الشيخ يحبب الله تعالى الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من أعلى الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله تعالى فأما كون الشيخ يحبب عباد الله تعالى الى الله تعالى فلأن الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه برسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه أحبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله الى عباده انه يسلك بالمريد طريق التزكية والتحلية فاذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب وانعكس فيه أنوار العظمة ولاح فيها جمال التوحيد فأحب القلب ربه لا محالة والشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين فعلى المشايخ وقار الله وبهم يتأدب المريد ظاهرا وباطنا قال الله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده [illegible] يسوس نفوس المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل بالآداب [illegible] فعند ذلك يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة الآن ولادة معنوية

﴿الباب الخامس﴾

في ذكر أجوبته عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وفي ذكر رسائله وكلامه وإشاراته وما سمعناه من فيض علومه وأسراره وتقريراته وفيه فصول وفروع وأصول وهذا الباب هو لب اللباب وعليه مدار هذا الكتاب (للأحياء) ان سيدنا وشيخنا أبا العباس مولانا أحمد التجاني الحسني رضي الله عنه ممن أوتي التحقيق وأعطي كمال المعرفة بهذا الطريق وخاض من بحر المعارف لجته وركب منه ثبجه حتى دار فيه أماما رائحا وطرد أشباحا باعه فيه عريض ومجالسه منه روض أريض حوى من اللطائف حدائق ذات بهجة واستوعب كيفية السلوك وأنهجه واشتمل على دقائق الأسرار العرفانية وغوامض العلوم الربانية والحقائق العلية والأذواق السنية فاذا تكلم في آية أوجد ثمر الألباب وأتى بالعجب العجاب واذا وعظ أثر كلامه وبهر سامعه واذا أرشد الى مولاه أفاد وأخذ بمجامع الألباب والفؤاد وانطاع له القلب وانقاد كلامه هدى ونور وشفاء للصدور له الإشارات العلية والعبارات السنية يقرب البعيد للأفهام ويفهم [illegible] أكثر الأعلام بليغ الخطاب مصيب الصواب لا تعوزه عن مراده عبارة ولا يبهم على السامعين منه إشارة كل بحسب الكلام صادقا عليه ومتوجها اليه ينطق بجوامع الكلم وبدائع الحكم ويدل على الله أبدا ويجمع عليه ويدعو بالحكمة والموعظة الحسنة اليه يؤيد كلامه بالكتاب والسنة ويجلي بزهرهما كل دجنة واذا حضر مجالسه أهل العلم ولا يخلون منه غالبا أظهر لهم ما خفي عليهم من أسرار ما علموا وأسمعهم ما كان غائبا يتكلم في طريق القوم بما يبهر العقول من جواهر الحكم الوهبية لا من جواهر النقول فيتكلم على المحبة والمحبوب والسلوك والجذب والفناء والبقاء وعلى عالم الملك والملكوت والجبروت وعالم الروح وعلى الكون الأكبر والأصغر وعلى أسرار أسماء الله الحسنى والصفات العلى وعلى الاسم الأعظم وأسراره وما احتوى عليه من العلوم وأنواره وطريق معرفتها وآثارها ومؤثراتها ودوائرها ومقتضياتها وأحكامها ولوازمها وما يراد منها وعلى أحوال القيامة ومواطنها على طريقة أهل الكشف تارة وتارة بما ورد في الكتاب والسنة وتارة ينسب ذلك لبعض الأكابر [illegible] رضي الله عنه ويتكلم على عيوب النفس ودسائسها ورعوناتها ويتكلم في ترك التدبير والاختيار ومنازعة الأقدار وفي شكر النعمة وشهود الفعل من الله كما يعلم بعض ذلك مما تقدم

كما ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ومن صرف اليقين على الكمال يحصل هذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبياء ومن لم يحصله ميراث الانبياء ما ولد وقال بعد كلام ومن شرط المريد أن لا يصحب من الشيوخ الا من تمكن له حرمة في قلبه وأن يبايعه على المنشط والمكره اه وقال في باب آداب الذاكر الخامس أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه اه وفي البحر المورود للشعراني أخذ علينا العهد أن لا نأخذ العهد على فقير بالسمع والطاعة لما نأمره به من الخير الا ان كنا نعلم منه يقينا انه لا يقدم علينا في المحبة أحدا من الخلق مطلقا حتى أهله وولده ووراثة نبوية لا استقلالا قال واعلم انه لولا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المحبة الناصح مدخل في حصول الهداية والانقياد بسرعة دون بطء ما قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين ومن المعلوم أن جميع الدعاة الى الله تعالى من هذه الامة (١٢٧) انما هم نواب له صلى الله عليه وسلم ولهم من الادب معهم والمحبة لهم حكم الارث نحو ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ليحصل للمريد كمال الانقياد ويعتقد في شيخه انه أشفق عليه من نفسه كما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأما اذا علم الشيخ من المريد تقديم أحد عليه في المحبة رفض يده منه ومن كلام العارف بالله تعالى سيدي عدي بن مسافر أحد أركان الطريق قدس الله سره اعلم انك لا تنتفع قط بالشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق اعتقادك في أمثاله وهناك يجعلك في حضوره ويشغلك في مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤيدك بأطراقه وينور باطنك باشراقه واذا كان اعتقادك فيه ضعيفا لم تشهد منه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع منه بشئ ولو كان من أعلى الاولياء وقد ذكر سيدي علي ابن وفا رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوصايا اعلم أن قلوب الرجال أمثال الجبال فكما ان الجبال لا يزيلها عن أماكنها الا الشرك بالله كما قال عز وجل وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا فكذلك قلوب الرجال لاسيما الولي لا يزيل قلبه الا ... الزائل من ... اشراك أحد معه في المحبة لا ... الدال لا يصبر في انا ... ولا غير ذلك ... بال الشعراني ثم لا يخفى ... ان جميع الاشياخ اغتاظوا ... المريد كثرة الاجلال والتعظيم لهم والرضا بكل ما يرونه ... وطلب الترقي ... كالسلم للترقي يترقى المريد بالادب معه الى الادب مع الله تعالى فمن لم يحكم باب الادب مع شيخه لا يشم رائحة الادب مع الله تعالى ... المريد ... شيخه اذا ... كان ... الحق تعالى اذا ... أو بطيئة أو نزل عليه بلاء أو أزال عنه نعمة ... لم ير ... الرضى عن الله تعالى اذا ... كان ... شيخه ... الادب ... وجعل ... جانب الحق والعياذ بالله

في الباب حل هذا وكلامه رضي الله عنه في هذا وغيره من المعارف والاذواق لا يأتي عليه العدد العديد ولا تفي به الكثير من الاوراق ومجلس واحد من مجالسه لا تستوفي علومه ولا تستقصى فهومه ولكن المراد التقاط ما حضر وجمع شئ مما سلف في بعض مجالسه وغيرهما مما يمكن مثلي رسمه وجمعه وضمه وله رضي الله عنه كلام بطريق الاشارة وغيرها على آيات عديدة من القرآن العظيم وعلى كثير من الاحاديث النبوية والاشارات العلوية ان وافقت اللفظ ولم تغير خطابا ولا اعرابا مقبولة على ما حرره الائمة الاقدمين والعارفين وكما سلكه غير واحد من السادات الائمة وأعيان الصوفية كالورتجبي وغيره من العلماء العاملين رضي الله عنهم ونفعنا بهم وبذكرهم وحشرنا في زمرتهم وأماتنا على نهجهم ومحبتهم وسنتهم انه ولي ذلك والقادر عليه وهذا الباب أعني باب الكلام أوسع من أن تستوفى أنواعه وفوائده وجميع مسائله وشوارده اذ لم نزل نسمع من كلام سيدنا رضي الله عنه حكما وفوائد ودرر امن المعارف وزوائد ولكن النسيان مستول على الانسان وما علق منه بالاذهان والافهام الا ما كثر سماعه وتكراره على ممر الليالي والايام ولو أفردنا هذا الباب بالتصنيف لكان حقيقا ولعلنا نتعرض له ان شاء الله في غير هذا الوقت في جزء مستقل ان وجدنا لذلك نشاطا وقد حكينا بعض ما قدم في غير هذا الباب بعينه بالمعنى ونوينا فيما أوردناه على ذلك المبنى مع محاذاة عبارته ما أمكن وايرادها بعينها ان وافق اللسان لفظه المعين والحكاية بالمعنى امر مألوف وكذا الرواية برعاية شرطها المعروف وقد أجازها العارف أهل الحديث ورووا بها كلامه صلى الله عليه وسلم في القديم والحديث فما بالك بحديث من دونه فان الاولياء يكمون فيه ذلك ويستعملونه ومنه بعض ما حكيناه عنه رضي الله عنه من أجل ما ذكرنا أفاض الله علينا من بركته وحولنا من بحالته ونفعنا بعلومه وأسراره ومعارفه وأنواره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

﴿الفصل الاول في ذكر الآيات القرآنية على طريق أهل الاشارة الربانية﴾

ولنقدم مقدمة قبل الكلام على الآيات في معنى قول أهل السنة رضي الله عنهم وأرضاهم ان القرآن دال على كلام الله تعالى اعلم بذلك معنى القرآن ومعنى تلاوته ومعنى الكلام الازلي البارز من الذات العالية قال سيدنا المختار رضي الله عنه أما قول أهل السنة رضي الله عنهم القرآن دال على كلام الله تعالى فيه اطلاق تسامح والا فوجه التحقيق في ذلك ان كلامك بالقرآن دال على مدلولات

ز ليستغنيه بمراقبة شيخه في المدة مدة وعدم غفلته عنها وكثرة ملاحظته له عدم الغفلة عن عبادة الحق جل وعلا وكثرة ملاحظته بالقلب وهكذا قال و ينبغي لك يا أخي أن تمتحن نفسك اذا ادعت انها تسمع لشيخها ما يأمرها به كما هو واقع من أكثر المريدين فيقولون نحن أولى من يطيع ثم اذا قال له شيخه طلق زوجتك التي قلت انها تشغلك عن الله تعالى وتحوجك الى تناول الحرام والشبهات هو خير لك أو ائتنا بشطر مالك لنفرقه على اخوانك هؤلاء الفقراء أو اسقط حقك من سائر وظائفك من امامة وخطابة وتدريس و زقادة وفراشة وأذان وخلوة وثياب ونحو ذلك لا يرضى بل يظهر على وجهه العبوسة حتى يشهد ذلك منه جميع الحاضرين و يفتضح ولو أنه أجاب شيخه لكان أولى فان الاشياخ لا تعش أبدا وما دا يفوت المريد اذا سمع لشيخه وصار الملق تعالى عوضا له عن كل شئ وماذا حصل من باع جلوسه في حضرة ربه عز وجل بقطعة دبغت بالدم (١٢٨) والعول لا تساوي في السوق درهما ولا نعضه اذا قطعت فعلم أن كل من لم يعتقد في شيخه انه أشفق عليه من نفسه وأنه لا يأمره قط بترك شئ الا ليعطه أنفس منه فصحبته نفاق ولا يمكن للشيخ أن يطلعه على سر من الاسرار التي يترقى هو بها فان من لم يصلح لان يكون محلا للاسرار المكتومه عند الفقهاء يصير كأنه ما صحبهم وكذلك اذا كان الشخص يصحب الشيخ أكثر من ثلاثين سنه لا ينتفع بشئ من أخلاقه ثم قال بعد كلام وقد سئل الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى يوما عن شئ من أسرار الفقراء فقال والله لا آمنكم على اخراج ريح فكيف آمنكم على أسرار أهل الطريق ولهذا تجد الشيخ يلقن عشرة آلاف نفس وأكثر لا يفلح منهم أحد بعده لعدم الصدق والله تعالى أعلم وفي جواهر المعاني وسألته رضي الله تعالى عنه عن قولهم رضي الله تعالى عنهم ان دائرة الولي أوسع من دائرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأجاب رضي الله تعالى عنه بقوله المراد بالولي أولياء هذه الامة فقط والمراد منه من أمر الدعوة الى الله تعالى من رجالهم فهم الذين دوائرهم أوسع من دوائر الانبياء واتساع الدوائر

الصحيحه

وضيقها باعتبار الطوائف الذين يدعونهم الى الله تعالى فكل رسول من الرسل غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم رسالته خاصه بوطن أو جنس أو بلاد لا تتعدى الى غيره ورسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عامه في سائر البلدان والاقطار وفي جميع الاجناس والامم وفي جميع الاعصار فالاولياء الداعون الى الله تعالى من أمته دعوتهم تعم كعموم رسالة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تختص ببلد ولا جنس ولا أمة بل هي عامة كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم ففي هذا اتساع دائرة الولي عن دائرة النبي ثم هذه الدعوة الى الله تعالى في حق الاولياء هي ملزومة لهم بطريق الشرع الظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر لكن هذه الدعوة المذكوره ... [illegible] بالاذن الخاص كاذن الرساله فان منهم من الحلو يدعوهم الى الله تعالى بالاذن الخاص اه من الله ... في جميع ال...

الكلام الازلي لا على عين الكلام الازلي البارز من الذات فان ذلك لا تمكن الدلالة عليه ولا وصول للخلق في تلاوة القرآن الى القرآن الا بهذه المثابة فقط لأنهم يصلون الى النطق بالكلام البارز من الذات دون مدلولاته فان ذلك غير ممكن لبعد تغايرهما الا انك اذا سمعت شخصا قال هذا الحائط والفرس مثلا فقلت أنت أيضا مثل قوله هذا الحائط والفرس فانه بالضرورة يعقل ان اللفظ البارز من ذاتك الدال على الحائط والفرس غير اللفظ البارز من ذات الشخص المتكلم بالحائط والفرس وانما اتحدت دلالتهما على الحائط والفرس واللفظان متغايران فبان لك بهذا أن الكلام الذي نتلوه في القرآن ليس هو دال على المعنى القائم بذات الله تعالى ولا أنه عين المعنى القائم بالذات العلية وانما اتحدت دلالة لفظك بالقرآن ودلالة المعنى القائم بذات الله على المدلولات في الكلام فاطلق عليه اسم القرآن من هذا الباب اذ لم يكن لذلك سبيل الا هذا ومثاله قال الله سبحانه وتعالى خلق الله السموات والارض بالحق والمعقول في هذا الكلام هو الخلق وهو اخراج الممكن من العدم الى الوجود والله هو الاسم الدال على الذات المقدسه والسموات والارض هي الاجرام المعلومات فاذا قرأت أنت خلق الله السموات والارض بالحق فانك تكلمت بكلام تكون دلالته مماثلة لمدلولات كلام الله تعالى وليس كلامك هو عين الكلام البارز من الذات المقدسه ولا دال عليه وانما هو دال على مدلولاته فاطلق عليه اسم القرآن وذلك هو اللائق به فان اسم القرآن ما أطلق الا على الكلام البارز من الخلق الدال على مدلولات كلام الله تعالى وليس اسم القرآن يطلق على المعنى البارز من الذات المقدسة فان ذلك لا يطلق عليه اسم القرآن وانما هي صفه قائمة بالذات العليه والقرآن لا يطلق الا على لفظنا بكلام الله تعالى وقراءتنا له و يوضح لك هذا وهو أن علمك بالمعلومات ليس هو دال على علم الله وانما هو دال على مدلولات علم الله فمدلولات علمك هي مدلولات علم الله تعالى وعلمك ليس هو علم الله تعالى فانهما متغايران وهكذا في السمع والبصر وهكذا في الارادة فان مدلولات ارادتك هي مدلولات ارادة الله تعالى وليست ارادتك عين ارادته ولا داله عليها وخذ هذا المثال حتى في الكلام الازلي انتهى من املائه رضي الله عنه (ثم قال رضي الله عنه) الكلام على التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و بين تلاوة القرآن أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فامر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراآت الشرع وأصوله شهدت به الآثار

الصحيحة وتفضيله من حيثيتين الحيثية الاولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الاخلاق والاحكام الالهية والاوصاف العلية التي لا يتصف بها الا الربانيون فهو في هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام في الدلالة على هذه الامور ثم ان هذين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما الا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو أبدا يسبح في لججها فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الاذكار والكلام لحوزه الفضيلتين لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعا عاصريا حالا في كل وقت وانما ذلك في استغراقه وفنائه في الله تعالى والمرتبة الثانية في القرآن دون هذه وهي من عرف معاني القرآن ظاهرا وألقى سمعه عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا أيضا لاحق في الفضيلة بالمرتبة الاولى الا أنه دونها والمرتبة الثالثة في تلاوة القرآن رجل لا يعلم شيأ من معانيه ليس له الا سرد حروفه ولا يعلم ماذا تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا ان كان مهتديا كسائر الاعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية الا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقى سمعه عند تلاوته معتقدا أن الله يتلوه عليه تلاوة لا يعلم معناها فهذا لاحق في الفضل بين المرتبتين الا أنه منحط عنهما بكثير بشرط أن يكون مهتديا موفيا بالحدود والواجبات غير مخل بشيء منها والمرتبة الرابعة رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم يعلم الا أنه متجرئ على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل بل كل ما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك يشهد له قوله سبحانه وتعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه الى قوله فلن يهتدوا اذا أبدا وقوله سبحانه وتعالى ويل لكل أفاك أثيم الى قوله ولهم عذاب عظيم وقوله تعالى قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل الآية وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزوا قال الله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن الى قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا وقوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقرآن ما وافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الحديث وأراد صلى الله عليه وسلم أنه يصدق عليهم

ووقع الاتصال بين الحق عليه والاتصال بتبعته ووقع امتثال أمره ونهيه من الخلق وحلا كلامه في القلوب ومن نهض الى دعوة الخلق الى الله تعالى بالاذن العام ولم يسبقه شيء من الاذن الخاص لم ينتفع بكلامه ولم يقع عليه اقبال فان لسان الحق يقول له بلسان الحال يا ساقط الله الذي ما أمرك بهذا أو ما أنت له بأهل بل انما أنت فضولي بغير وقف هذا الموقف الا لحظوظ نفسه من الرياسة والرياء والتصنع وليس من الله في شيء قال ابن الفارض رضي الله تعالى عنه فعنا المنام نبي ومن دعا الى الحق منا قام بالرسلية قال ابن عطاء الله من اذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجلت اليهم اشارته وحكاية الشيخ الجيلاني رضي الله تعالى عنه حلوة قال كنت لا امس صائما فوضعت أم يحيى بوبنات الى فطوري على طرف السرير فأتت هرة فخطفتها فأخذ النساء في البكاء على عادتهن الى آخر الحكاية ومن ادعى الاذن الخاص من الله تعالى وهو كاذب وانبسط للخلق بالدعوة فانه يموت كافرا الا أن يتوب نسأل الله التوفيق الى السلامة والعافية بجاه النبي وآله اه وقال شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة المختار بن أحمد الكنتي وما قيل انه يعني المريد لا اختيار له انما ذلك في الامور الدنيوية فلا يدخل الا ما دخل بنفسه بل يدخل ما دخل بربه وشيخه فيكون مع سؤاله مفوضا منقادا غير متكاسل ولا متساهل ممتثلا لامر الشيخ كائنا ما كان وان رأى فيه العطب فان فيه النجح قال الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وقد ثبت وصح في الاثر أن الولي في قومه كالنبي في أمته لانهم ورثتهم وللوارث ما للموروث قال الجنيد لولا أن الله تبارك وتعالى ستر عن العامة حقائق الاولياء لهلكوا بعدم الاتباع والاقتداء بهم ولكانوا عليهم حجة يوم القيامة لكن الله تعالى بفضله ورحمته سترهم بهذه الصورة البشرية فلا يعرفهم الا من هو مثلهم ومن اراد الله أن ينفعه ببركاتهم فيطوى عنه الصورة البشرية ويشهده الحقيقة الربانية فيدرك

ادراكا قطعيا لا ظنيا ولا حسبانيا فينتعش بمشاهدته وتبقى مسافة المسير الى الدرجات العلية فتكون سرعتهم على قدر رقة طباعهم وكثافتها وعلى قدر التجليات وهمة الشيخ واقباله عليهم ولا يكون اقباله عليهم الا بقدر اقبالهم عليه قال ابن عطاء الله لا تطلب من الشيخ أن تكون بباله ولكن اطلب من نفسك أن يكون الشيخ ببالك فبقدر ما يكون ببالك تكون بباله وذلك أول قدم تضعه في السلوك فمنهم من يرتقي في ساعة ومنهم من يرتقي في يوم ومنهم من يرتقي في شهر ومنهم من لا يرتقي الا في سنة ومن لا يبلغ الا بعد أمد مديد يختص برحمته من يشاء فمنهم المجذوب والسالك ومنهم المطرود والهالك اه وقال في بغية السالك وأما الحقوق المرتبة للقدوة فأربعة الاول المحافظة على توقيره وتعظيمه بالتزام الادب معه في جميع الحركات والسكنات فلا يوقع عليه الكلام بحضرته ولا يتكلم بحضرته الا عن اذنه ولا يتصرف في شيء الا بأمره ومشورته ولا يرفع صوته في محله ولا يسترسل في الكلام وأن تلمح اشارته فليعمل بحسبها الثاني حسن الظن بالقدوة في القليل والكثير والخطير والحقير والحركات والسكنات فيما علم أو أشكل ومن حسن الظن بالقدوة أن

لا يوفرغيره فينظره بعين النقص عن مرتبة سواه الثالث التزام طاعته فى كل مكروه ومحبوب بقوة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ أن الذى يشق على نفسه من طاعة قدوته عاقبة أمره الخير والبركة الرابع أن لا يؤثر نفسه على قدوته بشئ من الحظوظ الدنيوية والاخروية بل يؤثره على نفسه بجميع ذلك أما الاخروية فمن عنده جاء أصلها وأما الدنيوية فهى فى جنب ما ناله على يديه من أمر الآخرة كشئ تافه لا قيمة له ومن آثر نفسه على قدوته بشئ من الاشياء ولو بحياة ساعة بعده فقد بخسه حقه ولم يوفه واجبه ومن توابع ذلك أن لا يكتم عنه شيأ من أحواله الظاهرة والباطنة الاخروية والدنيوية وان كتمه شيأ فقد خانه وعماد هذه الشروط كلها وذروة سنامها أن يكون القصد فى ذلك رضا الله عز وجل قصدا مجردا من جميع الشوائب والاوهام وليعلم أن رضا الله تعالى فى رضا قدوته فليلتمس ما استطاع وأما التلميذ فيشترط فيه شروط وتترتب له حقوق أما شروطه فأربعة الاول التزام عهد القدوة فى ربط النفس للوفاء بوظائف السلوك جهده ووسع طاقته ومن لا عهد له لا تلميذية له الثانى أن يجعل دنياه تبعا لآخرته ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يترك بصدق عزم وقوة جد وصحة قصد واخلاص يقين ابتغاء مرضاة الله تعالى فى طلب خلاصه من نفسه وطمعا فى الوصول الى معرفة ربه وقبيح بمن أراد الله وقصد المعرفة به أن يثنى عنانه لغيره الثالث أن يحصل عنده العلم اليقينى يفرق به ما بين قدره وقدوته فليضف كل كمال للقدوة وكل نقص لنفسه الرابع الاقتصار على قدوة واحدة وهل الانقياد للقدوة الا كالانقياد الى الطبيب ولا شك أن العلاج اذا اختلف والمعالجة اذ تباينت ان الخلاص من العلل متعذر ومن استند الى قدوة فهو القيم بالسياسة فى تأديبه وتهذيبه وهو أدرى بذلك من غيره مع أن القدوة الكامل ربما تعذر وجوده اليوم فضلا عن أن يكون منهم عدد فاذا ظفر التلميذ بواحد منهم فليعلم أنه قد ظفر بمراده فلا يبغى به بدلا ومهما مال عن قدوته بظاهره وباطنه ولو لمحة فان ذلك وبال عليه ونقصان له وأن محبته لا تصفو ولا يستعد باطنه لسراية حال القدوة فان التلميذ كلما أيقن بتفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة هى الواسطة بين القدوة والتلميذ فعلى قدر حسن ظنه به تكون محبته وعلى قدر محبته تكون سراية حال الشيخ عنده فالمحبة علامة التعارف الحسى الداعى الى التأليف المعنوى وبالله تعالى التوفيق وأما الحقوق المرتسمة له فأربعة الاول أن لا يتعرض له القدوة أولا باستجلاب واستئلاف وحسن كلام حتى اذا رأى أن الله عز وجل بعث اليه التلميذ مسترشدا بحسن ظن وصدق ارادة ضم عليه جناح التعليم والاشفاق والنصيحة بكل شئ ينفعه فى رضا ربه وكل تلميذ مسترشد ساقه الله تعالى الى القدوة فليراجع القدوة النظر فى معناه وليكثر اللجا الى الله تعالى أن يتولاه فيه وفى القول معه بحسن هدايته وجميل سياسته ثم لا يتكلم مع التلميذ الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعينا به على الهداية لصواب القول والعمل والثانى حسن الخلق والصبر على وظائف التعليم وجفاء التلميذ وحمل أخلاقه فالكامل يسع عنده الناقص قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

الوعيد الذى فى الآية قال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الى قوله أشد العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه وقوله سبحانه وتعالى ومن أعرض عن ذكرى الى قوله وكذلك اليوم تنسى فمن ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه فمثل هذا لا يكون القرآن فى حقه أفضل من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فأصحاب المراتب الثلاثة الاول القرآن فى حقهم أفضل من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه أفضل من القرآن وبيان ذلك أنه يزداد من الله تعالى بتلاوة القرآن طردا ولعنا وبعدا الا أن يكون صاحب مرتبة الهية فى الغيب مدخرة له فى المعرفة بالله العيانية فانه ان كان بهذه المثابة وحاله فى المرتبة الرابعة كما ذكرناه فتمحى جميع ذنوبه فى الغيب ويكتب جميع تلاوته حسنات لاجل المرتبة التى حصلت له من الله بطريق المحبوبية فان خلا عن هذه المرتبة فهو عند الله بين أمرين اما أن يعامله بالعفو فى الآخرة وعدم المؤاخذة بالعذاب على ذنوبه لسبب من الاسباب المعلومة فى الغفران وهى كثيرة واما أن يناقشه ربه الحساب فى الآخرة ثم يقول له لنؤاخذنك بها ذرة ذرة فصاحب هذه المرتبة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل له من تلاوة القرآن لكونه ان الله يصلى عليه بكل صلاة عشرا عشرا وجميع العالم فى كورة العالم عشرا عشرا لكل صلاة فيفوز بذلك بالسعادة الابدية فان هذا الوعد من الله محقق الوقوع وهذا واقع لكل مطيع وعاص فكل من صلى عليه ربه وصلت عليه الملائكة فهو من أهل السعادة فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاء بتلاوة القرآن وتقع له السعادة والغفران بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فان قلت﴾ الثواب المرتب على تلاوة القرآن انما هو للقرآن فقط دون التالى وذلك حاصل فى تلاوته حتى من الفاسق ﴿قلنا﴾ الجواب فى هذا الامر محتمل انه يكتب له من تلاوة القرآن لكن يظهر ابطاله من جهة أخرى وهو عدم عمله بالقرآن فان تلاوة القرآن مع عدم العمل هو المثل الذى ضربه الله تعالى لاهل التوراة فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ومعلوم أن الحمار لا نفع له فى حمل الاسفار على ظهره وقوله ثم لم يحملوها أى لم يعملوا بما فيها

وقوله

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وأئمة وارث النبوة في وظائف الهداية اهـ وقال السيد محمد ابن الشيخ المختار الكنتي رحمهما الله تعالى مجيبا عن سؤال سائل عن معنى قول ابن العربي من شرط المريد اذا دخل منزل شيخه أن يجعل منزله مثل قبره لا يحدث نفسه بالخروج منه الى أن يموت مراده والله تعالى أعلم ان الحق تعالى لا يعامل بالشبا اذا العبد بمجرد بايع لنفسه من ربه ويد الشيخ نائبة عن يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويده صلى الله تعالى عليه وسلم نائبة عن يده تعالى قال اخبارا عن البيعة يد الله فوق أيديهم وقال مبينا للبيعة ومنصصا عليها ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فبين الله تعالى معنى انعقاد البيع ولزومه وسمى الثمن والمثمون والمشتري والبائع فالثمن الجنة والمثمون نفس المؤمن وماله والمشتري الحق تعالى والبائع المؤمنون أكرم ببيعة دلالها جبريل والمشتري فيها الجليل والبائع عبده الجميل وشاهداها ميكائيل وعزرائيل وكاتبها اسرافيل ووثيقة عقدها التنزيل المبيع واجب وما لا يصح تسليمه لا ينعقد عليه بيع والمريد بائع لنفسه من ربه مسلم له على يد شيخه والمبيع اذا أسلم الى المشتري وجب التخلي واسلامه الى المشتري يفعل به ما بدا له فتحديث المريد نفسه بالخروج من تحت يد الشيخ وكنف حضانته استقالة لبيعته نفسه اذ قد أخبر تعالى عما يخاطب به النفس المشتراة بقوله يا أيتها النفس المطمئنة يعني التي سكنت عن النزوع والمنازعة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي الذين لم يستقيلوا بيعهم ولم ينقضوا عقدتهم وادخلي جنتي وقد انعقد اجماع مشايخ الصوفية على وجوب الاستسلام للشيخ والاطراح بين يديه كالغسيل بين يدي الغاسل اذ الشيخ طبيب والمريد عليل ومهما تحكم العليل على الطبيب نفى عليه الطب والخروج من عند الشيخ رجوع من المريد ادراجه بل الشيخ هو المكلف بتسريح المريد متى لاح له لائح الصلاحية للفطام فان الرضيع متى فطم قبل أوان الفطام تضرر غاية الضرر كما أنه اذا بلغ أمد الفطام كان الاصلح به الفطام وليس ذلك بالموكل الى الصبي وانما هو الى أوليائه ونظرهم فكذلك المريد متى خرج بنفسه وفطمها عن الشيخ قبل أوان فطامها فقد عرضها للعطب وجعلها نصب العنا والنصب وقلما أفلح المريد فطم قبل أوان فطامه بل متى مات شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه مع الشيخ ومتى لم يخلف نائبا ولا خليفة لزمه الانتقال الى مرشد أو شيخ يتخذه في بقية سيره والله تعالى الموفق المسدد ومو حسبنا ونعم المعين المسعد اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل التاسع عشر﴾ في تحذيرهم من مخالفة الشيخ بعدم امتثال أوامره حاضرا كان أو غائبا والاعتراض عليه سرا وجهرا فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق اعلم أنه لا شيء أضر على المريد من مخالفة الاشياخ وعدم امتثال أوامرهم والاعتراض عليهم على الاطلاق رضي الله تعالى عنهم وترك تعظيمهم واحترامهم وعدم ...

وقوله سبحانه وتعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به وحق تلاوته هو العمل بما فيه ومن أعرض عنه بعدم العمل بما يتلوه حق تلاوته (ثم اعلم) أن الكلام في القرآن على وجهين الوجه الاول هو ما عليه العامة وأحوالهم من الظلم وجزائه والتقريع والتوبيخ واسناد الفعل الى المكلفين والغضب عليهم وايقاع الوعيد عليهم باللعنة والسخط والعذاب وايقاع الحمد والثناء على القائمين بأمور الله منهم وبسط الكلام على ثوابهم ودرجاتهم في الجنة وما يلاقون من الرضا من الله سبحانه وتعالى الى غير ذلك وهذا اما في طريق العامة وأما ما في طريق الخاصة ولا غاية له فاذا عرف ذلك فان العارف به أن ما في طريق الخاصة غطاء غطى الله به أسرار القرآن وتركت أسرار القرآن ومذاقات أهل الخصوص من وراء أطوار الحس والعقل المدركان في أمر العامة فيجب كتمه على كل من علمه ان لم يرد سبحانه وتعالى اظهاره الا للخاصة العليا من خلقه ﴿قيل﴾ ان أبا يزيد باسطه الحق في بعض مباسطته قال له يا عبد السوء لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالحجارة فقال له وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من سعة رحمتك لما عبدك أحد فقال له لا تفعل فسكت انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني رضي الله عنه وأرضاه (ثم قال) رضي الله عنه القرآن هو أفضل الذكر لكن السلوك به على شرط أن يقدر التالي نفسه في نفسه أنه يشهد نفسه في وقت التلاوة أن الرب سبحانه وتعالى هو الذي يتلوه عليه وهو يسمع فان دام له هذا الحال واتسع به اتصل بالفناء التام وهو باب الوصول الى الله تعالى والسلام انتهى من املائه رضي الله عنه (ثم اعلم) أن في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفل الله بمن صلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه عشر مرات بكل صلاة من تلك الصلوات التي من الله عز وجل على العبد لها سران السر الاول أن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم يجب على نبينا صلى الله عليه وسلم مكافأته على من صلى عليه على قاعدة حكم الكرم عند الكريم أن الاحسان الى الكريم لا يضيع الاحسان عند الكريم باطلا وهو صلى الله عليه وسلم بما اتصف من الكرم وجب عليه مكافأة من صلى عليه من هذه الحيثية فلما توجه عليه صلى الله عليه وسلم هذا ناب الحق سبحانه وتعالى عنه في مكافأة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم على احسانه اليه فصلى عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة

أمثالهم فيما يشيرون به عليه قال في تحفة الاخوان فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا
وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ويؤول ما انبهم عليه وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ومنها
أن لا يتعدد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته الا باذنه في محل الضرورات ككونه معه في مكان واحد وأن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه
ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس في المكان المعدله ولا يلح عليه في أمر ولا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الامور المهمة
الا باذنه ولا يمد يده للسلام ويده مشغولة بشيء كقلم أو أكل أو شرب بل يسلم بلسانه وينظر بعد ذلك ما يأمره به وأن لا يمشي أمامه
ولا يساويه الا بليل مظلم لكون مشيه أمامه صونا له عن مصادمة ضرر وأن لا يذكره بخير عند أعدائه خوفا من أن يكون وسيلة لقدحهم
فيه ومنها أن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفرا أو حضرا لتعمه بركته ومنها أن لا يعاشر من كان
الشيخ يكرهه ومن طرده الشيخ عنه وبالجملة يجب أن يحب من أحبه الشيخ ويكره من يكرهه ومنها أن يرى كل بركة حصلت له
من بركات الدنيا والآخرة فببركته
ومنها أن يصبر على جفوته
واعراضه عنه ولا يقول لم فعل
بفلان كذا ولم فعل بي والا لم يكن
مسلما له قياده اذ من أعظم
الشروط تسليم قياده له ظاهرا
وباطنا أخاطب بذلك أهل الله
الصادقين ومنها أن يحمل كلامه
على ظاهره فيمتثله الا لقرينة
صارفة عن ارادة الظاهر فاذا قال
له اقرأ كذا أو صل كذا أو صم كذا
وجب عليه المبادرة وكذا اذا قال
له وهو صائم أفطر وجب الفطر
أو قال له لا تصل كذا الى غير ذلك
واعلم أن الشيخ العارف ربما باسط
تلامذته وخفف عليهم العبادة
فاذا شم منهم رائحة الصدق
والاجتهاد ربما شدد عليهم وأعرض
عنهم وأظهر لهم الجفوة لتموت
أنفسهم عن الشهوات وتفنى
في حب الله تعالى وربما اختبرهم
هل يصدقون معه أولا ومنها
ملازمة الورد الذي رتبه فان مدد
شيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح في الطريق ومنها أن لا يوص
لا يتجسس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فان في ذلك هلاكه والله تعالى أعلم وأن لا يدخل عليه خلوة الا باذن ولا يرفع الستارة التي
فيها الشيخ الا باذن والا هلك كما وقع لكثير وأن لا يزوره الا وهو على طهارة لان حضرة الشيخ حضرة الله تعالى وأن يحسن به الظن في كل
حال وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله فانهما المقصود بالذات ومحبة الشيخ تابعة لها وأن لا يكلمه شيئا حتى لو قدم من سفر
لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ ولا ينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه اه وفي الخلاصة المرضية ومن شرط المريد أن لا يحب من
الشيوخ الا من تقع له حرمة في قلبه وأن يبايعه على المنشط والمكره وأن لا يكتم عن شيخه شيئا مما يخطر له وأن لا يعترض عليه فيما
يكون منه والصدق في طلب الشيخ وأن لا ينظر في أفعال الشيخ ولا يتعدى أمر شيخه ولا يتأول عليه كلامه بل يقف عند ظاهر كلامه
ولا يطلب علة الامر الذي يأمره به بل يبادر الى امتثال ما أمره به سواء عقل معناه أو لم يعقل وليفعل ما أمره به ومتى تأول على الشيخ ما أمره به

عشرا والسر الثاني أنه سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية برسوله صلى الله عليه وسلم ممن رآه
سبحانه وتعالى توجه اليه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اعتنى به وأحبه لاجل محبته لحبيبه
بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى اذا أتى على
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لو أتاه بذنوب أهل الارض كلها من أول وجود العالم الى آخره
أضعافا مضاعفة لادخلها كلها سبحانه وتعالى في بحر عفوه وفضله وواجهه سبحانه وتعالى في
بلوغ أمله في الدار الآخرة بتبليغه له في أعلى مراتب رضاه عنه سبحانه وتعالى وكان حكمه في الغيب
كلما صعدت الملائكة الى الله بصحيفة أعماله مملوءة بالسيآت يقول سبحانه وتعالى للملائكة ان له
عناية بحبيبنا صلى الله عليه وسلم فلا تكون سيآته كسيآت غيره ولا تقع المؤاخذة عليه في سيآته
كما تقع على غيره من أصحاب السيآت فاذا عرفت هذه الحيثية عرفت أن الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم لمثل أهل هذا الوقت أفضل لهم من تلاوة القرآن من هذه الحيثية التي سمعتها فقط
لا انها هي أرفع درجة من القرآن فان القرآن هو أفضل الدرجات في التقرب الى الله تعالى لكن
لمن صفت أعماله وأحواله مع الله تعالى فيكون تاليه حينئذ من أكبر السابقين وأعظم الفائزين
برضا الله تعالى ولا قدرة لاهل هذا الوقت على هذا فانه يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن ما لا تدركه
العقول فان الله سبحانه وتعالى غيرة على كتابه لكونه حضرة القرب والتداني فمن خالط كتابه
وأساء الادب معه طرده ومقته لكونه لم يعط الحضرة حقها فاذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه
وبين الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه
﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
﴿فأجاب﴾ رضي الله عنه بما نصه اعلم أن الكلام على محبة الحق سبحانه وتعالى لعبيده أماما
يعهد في محبة المخلوقات التي هي شدة الميل والشغف بالشيء حتى لا يجد عنه صبرا وشدة الاشتياق
الى المحبوب عند فقده والولوع به حتى يذهب عن عقله هائما في حب المحبوب فهذه كلها
مستحيلة في حق الله سبحانه وتعالى لا يتأتى في ذاته العلية أن يطرأ عليها ميل أو شغف أو شوق اذ هو
في مرتبة ذاته جل وعلا في غاية العلو الذاتي والكبرياء الذاتي والعز الكامل والجلال الذي

أو يقول تخيلت انك أردت كذا فليعلم أنه في ادبار فليبك على نفسه فانه ما أتى على أكثر المريدين الا من التأويل ولا يطأ سجادة شيخه برجله ولا يلبس ثوبا لبسه شيخه الا اذا كساه الشيخ اياه ولا يسأله عن شئ سؤال من يطلب الجواب منه بل يجب عليه أن يقص ما وقع له فان أجابه كان والا فلا وان وصف ذلك على أن يجيب عنه الشيخ فقد جعله سؤالا واذا جعله سؤالا فقد أساء الادب ولا يخون شيخه في أمر ما تعود به ويجب على المريدين أن لا يدخلوا على الشيوخ ولا يقعدوا بين أيديهم الا على طهارة ظاهرا وباطنا مسلمين مستسلمين هكذا شأنهم * ومن شرط المريد أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل ان غسل عضوا من أعضائه قبل عضو آخر أو حركه أو تصرف فيه كيف يشاء بما يرى من المصلحة فلا يخطر عليه خاطر اعتراض ولو عاينه قد خالف الشريعة فان الانسان ليس بمعصوم ولا يجلس بين يديه الا مستوفزا كجلوس العبد بين يدي سيده واذا أمره بفعل شئ فليتثبت فيه حتى يعرف مراده ولا يبادر وهو غير عارف بما أمره به ولا يحمل فيه قول قائل واذا عرف له عدوا فليهجره في الله تعالى ولا يجالسه ولا يعاشره واذا (١٣٣) رأى من يثني عليه ويحبه فيحبه ويقضي حوائجه وان طلق امرأة فمن الادب أن لا يتزوجها من غير أن تحرم عليه ويتلمذ ويخدم كل من تقدمه عليه شيخه وان كان أقل علما منه ولا يقعد مقعدا حيث كان الا ويتيقن أن الشيخ يراه فليلزم ذلك ولا يمش أمامه الا بليل ولا يدم النظر اليه فان ذلك يورث قلة الادب والحياء ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته ولا يقض لاحد حاجة حتى يشاوره فيها ولا يدخل عليه حتى دخل عليه الاقبل يديه وأطرق ويجب اليه امتثال أمره ونهيه وليكن حافظا شحيحا على عرضه واذا قدم اليه طعاما فليضعه أمامه بجميع ما يحتاج اليه وليقف خلف الباب فاذا دعاه أجابه والا فليتركه حتى يفرغ فاذا فرغ أزال المائدة فان بقي من طعامه شئ وأمره بالاكل فليأكل ولا يؤثر بنصيبه أحدا وليجتهد أن لا يراه الا فيما يسره ولا يتمن عليه

واليحذر مكر الشيخ فانهم يمكرون بالطالب فليحافظ على أنفاسه في الحضور معه فان وقعت منه زلة في حق أدب مع الشيخ وعرف أنه قد عرف بها وسامحه فيها ولم يعاقبه فليعلم أنه قد مكر به وعلم أنه لا يجيء منه شئ ولهذا سكت عنه واذا عاقبه على الخطرة واللحظة وضايق عليه أنفاسه فليستبشر بالقبول والفتح والرضى ولا يبدأ الشيخ بالمباسطة الا ان باسطه كلما انبسط معه فليزدد في قلبه المهابة والتعظيم والاجلال والاحترام والاحتشام كلما ازداد بسطه وخشوعا زاد فيه مهابة واجلالا * ومن شرط المريد أن لا يرد على الشيخ كلامه ولو كان الحق بيد المريد فان الشيخ انما يقول ما فيه مصلحته فليقف عند قوله ولا ينازعه ولا يجادله ولا يماريه ومتى وقع في شئ من ذلك أو خطر له نزاعه في خاطره فالنزاع وان كان في نفسه هو عين الاعتراض والاعتراض على الشيوخ حرام على المريدين وفرعه فهذا مريد مسخرة للشياطين ساع في هوى نفسه سوف ينكشف فرعه عند سادات أهل طريق الله تعالى * ومن شرط المريد اذا وجه شيخه في أمر أن يمتثل لامره من غير تأويل ولا توقف ولا يصرفه عن صرف حتى قال بعض الشيوخ لبعض المريدين أرأيت لو وجهك شيخك في أمر فمررت بمسجد تقام فيه الصلاة فتستمع فنالى

لا يوصف ولا يكيف وكل هذه الصفات العلية من حيث ما هي في الذات اقتضت أن لا يوجد شئ معه من الاكوان لان الكبرياء الذاتي والعز الذاتي والعلو الذاتي والجلال الذاتي تقتضي كلها غيرة من وجود غيره سبحانه وتعالى معه فضلا عن أن يلتفت اليه بمحبة أو يلتوي اليه بشوق لما هو عليه من الصفات المذكورة وفيها يقول سبحانه وتعالى كنت كنزا لم أعرف اذ هو في تلك الغيرة بوجود تلك الصفات يأنف من وجود غيره معه ثم تنزل سبحانه وتعالى بقوله فأحببت أن أعرف وهذا التنزل منه ليس نزولا عن المرتبة الاولى بل هو فيها أزلا وأبدا لكن اقتضت مشيئته سبحانه وتعالى التي يستحيل نفي ما تعلقت به أن لا بد أن يوجد عالما من الموجودات يتصرف فيه بافاضة رحمته وعمومها وظهور سطوات جلاله وعلوها وعبر عما تعلقت به هذه المشيئة هو التنزل ثم قال فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني وكان تنزله اليهم بحكم المشيئة اقتضى ذلك التنزل فيضا من نقط جوده وكرمه التي ينتفع بها من وقعت عليه ومن هذا الفيض حكم سبحانه وتعالى واختلف حكمه سبحانه وتعالى في وجوده فطائفة شاء ترفيعهم وتعظيمهم وتمكينهم من الرتبة العليا والعلو والشرف والتعظيم وهؤلاء هم النبيون والملائكة ومن شاء اختصاصه من عوالمه في هذه الرتبة وطائفة قضى بترفيعهم وتعظيمهم واعلائهم الى رتب هي دون الاولى وأهل هذه الرتبة هم الصديقون والاقطاب ثم حكم برتب دونهم في الترفيع والتعظيم وافاضة الفضل والجود وفي هذه المرتبة عامة الاولياء على اختلاف مراتبهم ومن شاء تخصيصهم مثلهم من العوالم ودونهم طوائف قضى بترفيعهم واعلائهم الى رتبة دون هذه الرتبة وفي هذه المرتبة طوائف الصالحين الذين قضى لهم سبحانه وتعالى بوفيه امتثال أمره واجتناب نهيه مع ضيق الحجاب وغمه فهم دائما يتقلبون في أطوار المجاهدات وضيق الامر لم يخرجوا الى روح الاحوال واتساع المجال واطلاق الارواح في سراح الوجود الذي لا غاية له لان تلك مرتبة الاقطاب والصديقين وطائفة دونهم في المرتبة قضى بترفيعهم واعلائهم واصطفائهم أيضا وهم عوام المؤمنين وهم الذين يقعون مع ايمانهم في مخالفة أمره والكل قد اكتنفهم مراتب التعظيم والاجلال والكل مأواهم الجنة لكن مراتبهم مختلفة كما ذكرنا وكل هذا تصرف المشيئة الالهية واختصاصها لمن شاء سبحانه وتعالى وهذا

أمضي لأمر الشيخ ولا أصلي حتى أرجع إليه فقال له أحسنت ولهم في ذلك خبر يستندون إليه وهذا بشرط أن لا يخرج الوقت فإن خشي خروج الوقت صلى وذهب إليه * ومن شرط المريد الوفاء بكل ما يشترط عليه الشيخ سواء كان ذلك صعبا أو سهلا فإن طريق الله تعالى مجاهدة ومكابدة ليس هي طريق الراحة وليس للمريد أن يشترط على الشيخ وإياك أن تعترض عليه في شيء من أقواله ولكن تنظر إليها بالارادة وحسن الظن وتراعي الادب ظاهرا وباطنا فانهم قالوا الاعتراض على الشيوخ سم قاتل وان رأيت من الشيخ ما يتراءى عندك انه غير مشروع فاتهم نفسك واحمله على قصور علمك ونظرك فان الشيخ يكون له دليل وبرهان قصر فهمك عن ادراكه واعلم أن الشيخ أولى برعاية الشريعة منك وأشد اهتماما بها من غيره وكلما خطر لك شيء من هذا الجنس تذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام ليندفع عنك الاعتراض والحق أنك لو طلبت لصحته وجها وتفكرت لظفرت به غالبا ولكن النفس لا تساعدك على هذا بل تغطي عليك وجه الصحة وان كان واضحا بينا وتلقنك وجه الفساد وتزينه وان كان ضعيفا لتستوفي حظها فلو صدر منك ذلك الفعل بعينه أو أقمت على صحته دلائل مثل الجبال الرواسي وتساعد النفس فيه وفرق ما ذكرنا من الاعتراض أن يكون مسلما بالظاهر معترضا بالقلب فتنقطع الرابطة ويقع بينه وبين الشيخ مفارقة معنوية فلا ينفعه التسليم باللسان مع وجود الانكار في الباطن اذ الرابطة أمر معنوي لا يتعلق باللسان وانما يتعلق بالقلب فاذا تمكن الانكار فيه زال اتصال الباطن والمحكومية وهو المعنى من الرابطة فلا يبقى بين قلب المريد وبين قلب الشيخ علاقة فينسد طريق الفيض الذي كان يصل الى قلبه من قلب الشيخ فلا يسري الى باطنه من أحوال الشيخ فيكون بعيدا عن الشيخ في الحقيقة وان كان قريبا فكم بينه وبين من يكون بعيدا في الصورة قريبا في الحقيقة هيهات مثل هذه الصحبة لا تزيد الا شقاوة على شقاوة وردا على رد فيعود الامر على موضوعه بالنقص ومثل هذا المريد يكون مع الشيخ باللسان وبالقلب مع النفس والشيطان فيعد من جملة المخادعين والمنافقين في الطريقة والمريد انما يتعلق بارادة الشيخ ليتخلص من الكفر الباطني ويشفى من المرض الخفي القلبي والا فهو مسلم شرعا لا شك في اسلامه واذا حققت وجدته ترك الاعتراض على الله تعالى لانه ان كان مسلما للشيخ مطيعا لحكمه ظاهرا وباطنا فمن حصل عليه خاطر الاعتراض على الله تعالى فالشيخ يخرجه من هذه الورطة بحسن تربيته وارشاده وان كان في قلبه نوع انكار واعتراض على الشيخ فان وقع في مضيق الاعتراض على الله تعالى كيف يخرج عنه ومن يأخذ بيده فيحصل غرض النفس اذ مقصودها من الاعتراض على الشيخ ليس الا أن تنقطع الرابطة فاذا دخل عليه خاطر الاعتراض على الله تعالى وأراد الشيخ أن يعبره عن هذه العقبة لا ينفذ فيه تصرفه ولا ينجع كلامه فتزل قدم المريد وينحرف عن جادة الطريق اذ الثبات ليس الا بقوة ولاية الشيخ ومحكومية المريد فيكون الامر كما تحب النفس وتشتهي اهـ ملخصا وفي الابريز للشيخ أحمد بن المبارك وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود

التصرف بحكم المشيئة هو المعبر عنه بمحبة الحق لخلقه وان تباينت مراتبهم في المحبة لكن هي المحبة الخاصة منه وأحبابها كما قلنا الا أن هناك أمرا دقيقا صعب المرام لا مطمع للعقول والافكار فيه اختص به المرسلون والصديقون ومن وراءهم من عموم النبيين وهو محبة ذاته العلية حبا خالصا لذاتها لا ليعود عليها منه شيء وهذا المطلب هو أقصى المرامات كلها فمن منحه سبحانه وتعالى ذرة من هذا المطلب ارتفع به الى الرتبة العلياء الاعظام والاجلال ومن دون الصديقين لا حظ لهم في هذا المطلب وهناك المحبة العامة منه سبحانه وتعالى وفي هذه المحبة جميع العوالم حتى الكفار فانهم محبوبون عنده في حضرة قوله تعالى فأحببت ان أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني لا تظن أن مخلوقا أجهل من هذه المعرفة فان الارواح كلها دامت كاملة المعرفة بالله تعالى ولكن طرأ عليها الجهل بمخالطتها الجسم فانما ذلك الجهل بمنزلة الذي كان كامل العقل والعلم بالامور وطرأت عليه مصيبة فصار أحمق لا يميز شيئا فان الجهل الذي وقع للارواح ليس هو الاصل فيها وانما الاصل فيها المعرفة بالله تعالى من كل وجه ولعل المعارض يقول فما بال أجسامهم جهلت بالله وهي داخلة تحت قوله فأحببت أن أعرف (فالجواب) أن أجسام الكفار ليس فيها جهل بالله تعالى وانما لها ادراك وحدها خلاف ادراك الروح وبذلك الادراك صارت عارفة بالله تعالى فتسجده وتسبحه ولا علم لها بما الروح فيه من الشرك بالله قال سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فهي من جملة الاشياء التي تسبح الله تعالى وتسجده وانما مصيبة الشرك والجهل خاصة بالروح وليست هي الاصل فيها بل هي مصيبة طرأت عليها وقوله فتعرفت اليهم فبي عرفوني معنى اذ الكفار داخلون في هذه المعرفة لانهم ما جهلوه في هذه المرتبة وهم داخلون في عموم هذه المحبة وهذا الامر فيهم هو الاصل الذي اليه المرجع وما طرأ عليهم من وراء ذلك بسبب الكفر من الذلة والاهانة واللعن والطرد والغضب والسخط وشدة العذاب وتأبيده فانما هي تلك عوارض طرأت على الاصل والاصل هي المحبة فما خرجت الكفار عن محبته سبحانه وتعالى لكن المحبة العامة اذ الخاصة لا حظ لهم فيها التي مقتضاها الترفيع والاجلال والمحبة العامة هم داخلون تحت حيطتها واليها مرجعهم ومآلهم من وسع لا يحل ذكره وما يعقله الا الاكابر ويترك ذلك تحت غطائه

لا يذكر

الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي أن ينظر الى ظاهر الولي و يوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان في باطن الولي العجائب والغرائب ومامثاله الا كخنشة صوف في وسطها خنشة حرير لا تظهر الا في الآخرة وغير الولي بالعكس خنشة حرير في وسطها خنشة صوف والعياذ بالله تعالى قال وامثبت أسبابا كثيرة في ظهور المخالفات على ظاهر الولي سمعناها من الشيخ رضي الله تعالى عنه مفرقة فلنجمعها هنا فنقول سمعته رضي الله تعالى عنه يقول كان لبعض الاولياء الصادقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا وأطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط في محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فأظهر الله تعالى على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط في الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله حينئذ على المريد قال رضي الله تعالى عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله تعالى السلامة قال رضي الله تعالى عنه وهذا أحد الاسرار في الامور التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من نحو قوله في قضية تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التأبير ففات الثمر شيصا أي غير صالحة

لا يذكر لاهل الظاهر لعدم قبول عقولهم له واطلع عليه الخاصة بالفيض الالهي ولقد غالى من هذا الامر الشيخ الاكبر والشيخ عبد الكريم الجيلي فقد وقع عليهم الخبط والصعق عقوبة لهم لما أبدوا من العلم المخزون الا أنه جاء ما يدل على هذا في الظاهر في قوله صلى الله عليه وسلم في سهيل بن عمرو وكان من أشرف قريش وكان خطيب العرب اذا تكلم حرك السامعين حين أخذ أسيرا يوم بدر قيل له يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل لا يقوم عليك خطيبا في موضع قال صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا علم أنه ما خرج عن محبة الحق ولو كان كافرا اذ لولم يكن محبوبا عنده ما صحت عقوبة من مثل به وكذلك حين وجد عمه حمزة ممثلا به قال صلى الله عليه وسلم لان أظفرني الله بهم لامثلن بهم بثلاثين قتيلا في حمزة فانزل الله سبحانه وتعالى عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى الصابرين فدل هذا على أنهم في محبة الحق وان كانوا كفارا ولولا ذلك ما نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الزيادة في التمثيل وهذا الحديث نبرمز الى ما انطوى عليه اهل الحزو قال أبو يزيد رضي الله عنه يوما باسطه الحق في حضرة قربه قال له يا عبدي السوء لو ظهرت مساوئك للناس لرجموك بالحجارة قال هو وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من رحمتك ما عبدك منهم أحد الا اعلى لك الرحمة قال له سبحانه وتعالى لا تفعل قال له ولا تفعل أنت وأما محبة الحق لله سبحانه وتعالى فهم فيها أيضا على مراتب الاكابر الاعلون منهم محبة ذاته سبحانه وتعالى فهم بها غرقى في بحار التوحيد لا يعرفون غير الله تعالى ولا يلتفتون الى سواه ولا عبرة عندهم بغيره محبة واعتمادا والتجاء وافتقارا وتهمما ليس لهم في هذه الامور الا الله سبحانه وتعالى لا يخطر في أسرارهم غير الله تعالى ودونهم في المحبة عامة الاولياء يحبون الله تعالى لفضله ولما منحهم من جوده وكرمه ويحبهم مقتضاها الشكر وعلى هذه المحبة دلت الانبياء جميع الخلق قال سيدنا هود عليه الصلاة والسلام لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء الى قوله لعلكم تفلحون وقال سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام

الرسل ذكروا الخلق بما منحهم الحق سبحانه وتعالى من نعمه ودعاهم لمحبة مقتضاها الشكر وهي التي فيها تفعل العبد ليست كالمحبة الاولى التي هي محبة الذات فان تلك لا تحمل الا مد فيها الالهي فمن من

ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت في منامي أنا ندخل المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا في عام آخر ونحو ذلك يفعل الله سبحانه هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية ولذا قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شيء ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت نيته رآه في عين الكمال وظهرت له منه الخوارق وما يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا ما في باطنه من حسن

وقبح والولي عنده المرآة التي تتجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهرت له من ولي كمالات على الله تعالى فليحمد الله تعالى ومن ظهر له غير ذلك فليرجع على نفسه قال رضي الله تعالى عنه واذا أراد الله تعالى شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي سخره الله سبحانه فيما هم فيه من هرج ومخالطة وغفلة وهو بائن عنهم لا يشاركهم وليس كذلك وانما هو صورة الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيعلمون انه شارب الخمر وهو في الحقيقة بعيد منهم وقد ظهرت له صورة في الحقيقة لا شيء وانما هو مثل دابة تحرك فيما تحركوا وهي مثل الصورة التي تظهر في المرآة فانك اذا أخذت في الكلام تكلمت واذا أخذت في الاكل أكلت واذا أخذت في الشرب شربت واذا أخذت في الضحك ضحكت واذا أخذت في الحركة تحركت ونحو ذلك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا شرب لانها لا تطلب ذلك وليست محلا له البتة واذا أراد الله تعالى شقاوة قوم ظهر الولي معهم بمثل ذلك فيجعل يرتكب ما يرتكبون وانما هو تعالى المريد وقال رضي الله تعالى عنه يقول ان الولي انما يتغير من القاصدين اليه باطنهم

بهم ظاهرهم فلا مرتبة عندهم. والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوي ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوي ظاهره وباطنه في الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الأقسام على الولي كالمنافق بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا نظر إلى ظاهره يريد نفعه منعه الباطن وإذا أراد البعد منه حيث ينظر إلى باطنه أطمعه ظاهره قال رضي الله تعالى عنه والولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمنزلة من جلس إليه رجلان أحدهما في جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدي وأنا عبد أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتصبيرك ويقول الذي في الجوف أنت لست بولي والناس أحمق فيما يظنون فيك وأنا على شك في أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذي لا يعرف البواطن يستوي في نظره هذا القسم والقسم الأول فإن رأى القسم الأول ربح وحصل له الخير الكثير من الولي قال في نفسه ولم يربح القسم الثالث مع أنه يتأدب ويخدم بنفسه ويقف عند الأمر والنهي كالأول فيقول لعل الخلل (١٣٦) والنقصان من الولي فيكون هذا بابا واسعا للكلام في الأشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا يستحق إلا [illegible] نسأل الله تعالى السلامة والله تعالى أعلم وقال رضي الله تعالى عنه إن الولي الكامل غائب في مشاهدة الحق سبحانه لا يحجبه [illegible] نظره عن [illegible] وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم في القسمة فمن قسم له منه رحمة أطلق عليه ذلك الظاهر وأدفقه بالعلوم وأظهر له ما لا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوءا لم يسمع له على يده شيء أمسكه عنه [illegible] من [illegible] بالمعارف وقال رضي الله تعالى عنه ربما [illegible] الولي مع الحاسدين لكثير من [illegible] فقد كان بعض أولياء الله تعالى [illegible] عشرة عيانا وإذا كان من أعداء الله تعالى لا يخرج [illegible] ولا قطرة واحدة وقال رضي الله تعالى عنه إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يتعدى وهو ليس بناقص [illegible] عارف [illegible] ذاته فظهر في صورته إذا أحدث في المعصية [illegible] والأخلاق فليست عنده [illegible] إلا كلب حرام [illegible] تجرد جعلها في فيها فإنها ترميه إلى حيث شاءت [illegible] هذه المعصية الظاهرة شهادة [illegible] الضررين والعياذ بالله وإذا رأيت الولي [illegible] ظهرت عليه كرامة فاشهد على الحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير أو بعضهم فاشهد ببعضهم وكما أن أرواحهم هي التي [illegible] كراماتهم كذلك هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة والله تعالى أعلم وقال رضي الله تعالى عنه إن الولي قد تغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته [illegible] من الملابس فيستعمل أمرا يرده إلى حسه وإن كان فيه ما يعاب عليه من باب ارتكاب أخف الضررين إذا ارتكب أحدهما فإذا رآه شخص ارتكب ذلك الأمر ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لأجله ربما بادر إلى الإنكار عليه فيحرم بركته [illegible] في الشرع أي في الشريعة المطهرة أن العضو إذا أصابته الأكلة وخيف على الذات منها فإنه مباح قطعه [illegible] مع أن العضو [illegible] ولكن [illegible] ارتكاب أخف الضررين [illegible] أحدهما وكذلك الشخص إذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع

ووصف الحق تعالى وفي هذه الرتبة جميع الأولياء والمحبة الثالثة هي محبة الإيمان بالله تعالى وهي محبة جميع المؤمنين التي انتفى بها بغض الحق سبحانه وتعالى فما يتصور مع الإيمان بالله بغض له سبحانه وتعالى والمحبة الرابعة لعامة وهي للكفار خاصة فإنهم يحبون الله تعالى محبة الألوهية لما هو عليه من كمال الألوهية وعمومها لأنهم مجبولون في هذه المرتبة فمنهم من أحب الله تعالى مع معرفتهم بالوهيته كاليهود مثلا ومنهم من أحب الله تعالى غلطا فنسب الألوهية لغيره إلا أن الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم في تلك الأجناس لكمال ألوهيته فأحبوه وعبدوه من حيث لا يشعرون ولولا أنه تجلى لهم في تلك الأجناس وجذبهم بذلك التجلي إلى محبة ألوهيته ما كانوا يأتون إلى تلك الأوثان ولا أن [illegible] فهم يحبون الله عابدون له من حيث لا يشعرون وهذه العبادة هي المعبرة بالسجود المذكور في الآية قال سبحانه وتعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فكل عابد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولا سجد إلا الله تعالى لأنه هو المتجلي في تلك الأجناس وتلك المعبودات كلها تعبد الله تعالى وتعبده وتسبحه خائفة من سطوة جلاله سبحانه وتعالى ولو أنها رضيت لعبادة الجاهل لها وبرزت لها لذابت جملة [illegible] في أسرع من طرفة العين لغيرته سبحانه وتعالى [illegible] الألوهية لغيره تعالى قال سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني والإله في اللغة هو المعبود بالحق وقوله لا إله إلا أنا يعني لا معبود غيري وأن عبدة الأوثان من عبدها فما عبدوا غيري ولا توجهوا بالخضوع والتذلل لغيري بل أنا الإله المعبود فيهم هذا معنى قوله تعالى لا إله إلا أنا فاعبدني على هذا القول يريد إياك أن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيري أو أنهم توجهوا لغيري فالمحبة لهؤلاء حاصلة لهم لأنهم [illegible] ولو توجهوا إليه [illegible] وما توجهوا لغيره سبحانه وتعالى فهذه محبة الخلق لله تعالى وهي على مراتب [illegible] مشاربهم محبة الذات ثم محبة الآلاء ثم محبة الإيمان ثم محبة الألوهية وهي التي فيها الكفار [illegible] المراتب هي محبة الخلق لله تعالى ثم قوله [illegible] صلى الله عليه وسلم فاتبعوني يحببكم الله وكل طائفة [illegible] المحبة على مقدارها فالذين لهم محبة الذات اتبعوه واقتفوا في الاتصاف بالأحوال العلية

فإنه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الأمور التي ترد ذات الولي إلى حسها هي المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالإشارة في التفصيل والتصريح وحسبه والله تعالى أعلم اهـ ملخصا والى بعض جميع ما تقدم أشار شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني بقوله وأما ما يقطعه يعني المريد عن أستاذه فأمور منها الأغراض ومنها الاعتراض بالقلب واللسان ومنها كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ بأمر لا يطابق المعرفة ومنها سقوط حرمته من القلب فأما الأغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك أن الشيخ لا يعرف ولا يصحب إلا لله عز وجل لا لشيء والصحبة في أمرين الأول أن يواليه لله تعالى بأن يقول هذا ولي لله تعالى وأنا أواليه لله سبحانه ومن ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي طيه من والى لي وليا لأجل أنه ولي اصطفيته واتخذته وليا وهذا هو السر الأكبر الجاذب للمريد إلى حضرة الله تعالى والأمر الثاني أن يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الأدب وما يفسد المريد فيها من الأوطار والأدب فإذا علم هذا يصحبه ليدله على الله تعالى وعلى ما يقربه إليه والصحبة في هذين الأمرين لا غير وأما من يصحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فإذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض بل لكونه إلها يستحق الألوهية والعبودية لذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية والأسماء البهية وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجلية سر الانتهاء إلى ولاية الله تعالى ويتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد في حضرة الله تعالى وكل ما كان من متابعة الهوى ولو كان محمودا فهو شين على العبد في حضرة الله تعالى ولهذا أمرت الأشياخ بقمع المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى في أقل قليل لأن المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله تعالى صريحا لا تلويحا لكونه نصب نفسه إلها وعصى أمر الله تعالى وخالفه فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله في شيء وإن قال لا إله إلا الله في هذا الحال قال له لسان الحال كذبت بل أنت مشرك ومن هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله ... أسام ... تبع ... المريد هذا ولا يغضب على الشيخ ولا يتغير إذا لم يوافق هواه في غرضه فإن الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المنار والتدبير ... بذلك وإذا طلب منه غرضا من أي فن كان ولم يسعده الشيخ عليه فليعلم أن الشيخ منعه منه لأجل مصلحة ردع فسدته فإذا تغير نفسه التغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ فإذا غضب المريد على الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له أصلا وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان فإنه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده فلا يعترض شيئا من أمر الشيخ فإن لم يوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم أن هناك دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجري على ... تلك الدقائق التي بينه وبين ربه فإذا خالف صور ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الأمر يجري على منوال

والأخلاق الإلهية والصفات القدسية التي لا تدرك إلا ذوقا ولا ينالها إلا أهل محبة الذات وأهلها هم الصفوة العليا عند الله تعالى فهذا اقتداء الطائفة الأولى به صلى الله عليه وسلم بمحبته الله في هذه المرتبة هو أنه يخصهم الله سبحانه وتعالى من تجلياته العيانية ومواهبه العرفانية وجذبهم إليه جذبا كليا حتى لا يبقى فيهم بقية لغيره أما ما يمنح هؤلاء من العطايا والمنح فلا يذكر ولا تدرك له غاية ولا يعرف له تقدير افوله يحببكم الله وأما الطائفة الثانية الذين أحبوه لآلائه ونعمائه ومقتضى ذلك هو الشكر لله تعالى فهؤلاء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم واتبعوه في مقام الشكر حيث قيل له في قيام الليل أتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي فدل صلى الله عليه وسلم كما دلت الأنبياء قبله على محبة الله تعالى لآلائه ونعمائه فهذا وجه الدلالة ولم يدل على المحبة الأولى وهي محبة الذات لعلمه أن تلك موهبة من فيوض الحق سبحانه وتعالى ليس للخلق فيها عمل ولذلك لم يدل عليها وهكذا جميع الرسل ما دلت على المحبة الأولى لأنها ليست من عمل الخلق وقوله يحببكم الله في هذه الطائفة فإنه يعطيهم في الدار الآخرة من جزيل الثواب وعلو الدرجات ما لا تنتهي إليه الأفكار إذ يكون في بعض المؤمنين أن له في الجنة من الحور ما يزيد على عدد الملائكة بأضعاف مضاعفة ولكل حوراء من الخدم سبعون ألف جارية ولكل حوراء قدر مخصوص بها في الجنة وهذا للرجل الواحد من المؤمنين يعطيه سبحانه وتعالى شكرا لجزاء أعماله قال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وهذا معنى قوله تعالى يحببكم الله فيحبه كل طائفة على قدر مرتبتها وأما محبة أهل الإيمان قال سبحانه وتعالى في حقهم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار إلى قوله تعالى ورضوان من الله أكبر فهذا معنى محبته لهم سبحانه وتعالى وهؤلاء اتبعوه صلى الله عليه وسلم في مرتبة الإيمان والمحافظة على بعض الفرائض وإن وقعوا في بعض المخالفات فما خرجوا عن متابعته صلى الله عليه وسلم ومحبة الحق لهم هو ما جازاهم به في الجنة ويمتعون إلى رؤية وجهه الكريم فهذا معنى قوله يحببكم الله وأما الطائفة الرابعة وهم الكفار فلا حظ لهم في متابعته صلى الله

الشرع من حيث لا يدريه الخلق وأما كثرة أخذ المريد من ظهور بشرية الشيخ فإنها من جهله بالله تعالى وبمراتبه المقدسة وذلك أن الله
سبحانه وتعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر وحكم لم يتجل به في غيرها من المراتب وذلك التجلي تارة يكون كمالا في نسبة الحكمة
الالهية وتارة يكون صورته صورة نقص في نسبة الحكمة الالهية ولا محيد لتلك المراتب من ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص لأن ذلك
ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعلقت به ولا بد لكل عارف من ظهور النقص في ذاته ثم إن ذلك
النقص تارة يلابسه بصورة كمال الدقائق التي بينه وبين ربه وتارة يلابسه معتقدا أنه نقص وليس له في هذه الملابسة إلا معاينة الحكم
الالهي الذي يقتضيه القهر والعلة بحيث أن لا يجد العبد عنه محيدا فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شرعيا أو مما يخل
بالمروءة فليلاحظ هذه المعاني التي ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة قربه ولا يزحزحه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال
أدبه فإذا عرف هذا لا يرفض شيخه لظهور البشرية وكل مريد يطلب مرتبة من الحق يتعلق بها القرب والوصول يريد أن
لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله
ينادي عليه لا مطمع لك في دخول
حضرة الله تعالى لأن كل المراتب
لا بد لها من نقص وليس يظهر
الكمال صورة ومعنى وخاليا
من النقص بكل وجه وبكل
اعتبار إلا في ثلاث مراتب فقط
لا ماعداها وهي الرسالة لمن دخل
حضرتها والنبوة لمن دخل
حضرتها والقطبانية لمن دخل
حضرتها فإن هذه الثلاث لا صورة
للنقص فيها والباقي من المراتب
يظهر فيها النقص في الغالب وقد
لا يظهر فإن هذه المراتب الثلاث
ولو ظهرت فيها صورة النقص
فذلك هو غاية الكمال وإنما
نقصها المرء لجهله وإليه يشير
قوله صلى الله عليه وسلم ما بال
أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله
والله إني لأعلمهم بالله وأخشاهم
له وأما سقوط حرمته فهو أكبر
قاطع عن الله تعالى وسقوط
حرمته هو عدم ظهور المبالاة
بأمره ونهيه ومن أكبر الشروط الخاصة به أن يعتقد في شيخه أنه لا يشاركه في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في
الاستمداد منه ولا في الانقطاع إليه بقلبه وأصل ذلك في شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم فإن من سوى رتبة نبيه محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أنه يموت
كافرا إلا أن تدركه عناية ربانية تنجيه من ذلك فإذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في المحبة
والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب ولا يعادل غيره به في هذه الأمور ولا يشركه ومن أكبر القواطع عن الله تعالى أن يستمد
أحد من الفتح والأسرار لغير شيخه لأن تلك الأنوار والإمدادات الواردة على العبد بالأسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات
أنوار ناشئة إلى مركز وهي الحضرة الالهية التي منها تبرز وإليها ترجع ولكل شيخ من أهل الله تعالى حضرة لا يشاركه فيها غيره فإذا ورد
نور من [illegible] ذكرناه أو [illegible] لذلك نور [illegible]

عليه وسلم ولا يتوجه لهم الخطاب يعني قوله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم هو لأهل
المراتب الثلاثة وليس لأهل المرتبة الرابعة حظ من هذا الخطاب وقولنا فيما تقدم وهم داخلون
في عموم هذه المحبة أي الكفار إلى آخر العبارة يعارض هذا الذي ذكرناه أهل الظاهر في كونهم
وقع النص على الكفار في كتاب الله أنهم أعداء الله تعالى بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
وقوله ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد والجواب عن هذا أن الخلق كلهم جملة وتفصيلا
على المشيئة الالهية كان بروزهم ما خرج منهم ذرة عن هذا المنوال وليست محبة الله في الوجود
إلا تفصيل مشيئته وتخصيصها وقد كان قدمنا أن المحبة المعهودة في حق الخلق من شدة الولوع
بالشيء وشدة التعشق وشدة الميل إلى الاتصال بالمطلوب وما يتبع ذلك من الشغف والاحتراق
بالشوق كل ذلك مستحيل على ذات الله تعالى أن يحل فيها هذا الأمر لقيام البراهين القطعية على
نزاهة ذاته المقدسة عن هذا المنوال ويطول جلب تلك البراهين والموانع في ذاته المقدسة عن هذه
الأمور الأول من شدة الولوع بالشيء وشدة الشغف به وطلب الاتصال به أن الداعي لذلك هو الافتقار
إلى ذلك الشيء المحبوب وتحصيل المنفعة به أو دفع المضرة به والذات المقدسة غنية عن هذا فهو
الغني عن العالمين فلا يحل به شيء من هذا والأمر الثاني ما علمنا به المقدسة من العظمة والكبرياء
والعز والجلال والعلو وكل هذه الصفات ذاتية وكل هذه الصفات اقتضت لذاته العلية أن
لا يوجد شيء معها فضلا عن أن يحتاج إلى شيء والأمر الثالث نزاهة ذاته العلية عن تعاقب الأحوال
عليها فلا يطرأ عليها التغير لحظة من اللحظات بل هي على وصف قائم بها لا ينفك عنه ولا يتغير
عنه بحال ولذا يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وأراد صلى الله عليه
وسلم بالرضا عليه ذاته المقدسة من الصفات الذاتية القديمة وكمال الغنى فيها عن جميع العالمين
فإنه وصف ذاتي لها وهو مستحيل الانتقال والزوال ولذا استعاذ به صلى الله عليه وسلم إذ لو كان
يصح انتقاله وزواله لكان كما يقول في بعض الأوقات يتأثر والبدل الشيء منها فلا تكون مفيدة له
لعدم وجودها استعاذ به منها فلما كان مستحيل الزوال والانتقال استعاذ به صلى الله عليه وسلم
ولما كان السخط من الله لا وجود له في ذاته إنما هو من صفات الفعل فقط استعاذ منه صلى الله

وسورة ذلك فى نسبة الحكمة الالهية أن الله تعالى قدنهى فى كتابه بنسبة كل ولد الى أبيه قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فمن نسب نورا الى غير محله من الحضرة الالهية فقد أساء الادب فى حضرة الحق وكذب على الله تعالى والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله تعالى اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب والبه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الموفى عشرون﴾ فى تحذيرهم عن قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية واعلامهم أن طريقتنا هذه طريقة شكر ومحبة وأهل هذا الاشتغال بالتشوف الى ما يشغل عن الله تعالى ولا يلتفتون الى الكشوفات الكونية ولا الى الكرامات العيانية فلاجل كونهم محبوبين لا يحصل لهم شئ منها الا نادرا بل المحبوبون منهم لا يحصل لهم شئ من ذلك ألبتة لئلا يركنوا اليه فيجد الشيطان سبيلا الى اغوائهم واضلالهم فيريهم من الاباطيل ما يكون استدراجا لهم كما يقع لكثير ممن ركن الى ذلك فضل وأضل وهلك وأهلك نعوذ بالله تعالى من الخسران حتى اذا أراد الله تعالى أن يفتح عليهم بفضله يفتح على شخص من غير شعور منه فتحا يحصل به (١٣٩) على سعادة الدارين جعلنا الله تعالى منهم بفضله آمين فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال فى الوصايا القدسية وينبغى أن يكون يعنى المريد الذاكر صادقا يخلص همته نفسه من التعلقات بالكائنات والميل الى المشتهيات والمستلذات التى هى المعبودات الباطلة ومن الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية فلا طائل تحتها ويطلب الحق وحده وينزه طلبه من المزج بهوى النفس فان الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات من جملة هوى النفس وهواها ومن التفت اليها وكان مقصده ومطمح نظره فى ذكره تلك فهو مدرج فيما بين الممكورين بل وان وقعت بلا طلب يخاف عليه من الاستدراج قال الكبار اذا دخل السالك فى بستان وقالت طيور أشجار ذلك البستان بألسنتهم السلام عليك يا ولى الله فان لم يفطن أنه مكر به فقد مكر به وهو لم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين من الميل الى الكرامات العيانية وقالوا أنها حيض الرجال اه وقيل لابى يزيد فلان يمشى فى ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشى فى ساعة من المشرق الى المغرب فى لعنة الله تعالى وقيل له فلان يمشى على الماء فقال الطير يطير فى الهواء والسمك يمر على الماء اه وقال سهل بن عبد الله أكرم الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من أخلاقك وقال زين الدين الحوفى فى الوصايا ولا يدخل الخلوة لقصد كشف كونى أو تحصيل كرامات عيانية فان من دخل الخلوة على هذه الاماني ولا يراعى شرط الاخلاص يتصرف فيه الشيطان ويلعب به ويتسخر ويريه الاشياء الباطلة بصور الحق وقال دخل واحد من الاصحاب فى خراسان الخلوة بلا اذن وبلا وقت فجاء اليه الشيطان فى صورة الخضر وقال له أتريد أن تحصل لك العلوم اللدنية قال نعم وكان مائلا الى أن يتكلم بالمعارف على جريان اللسان فقال له افتح فاك ففتح فاه فرمى الشيطان بزاقه فى فمه ثم بعد ذلك صار يتكلم بالمعارف فلما وصل الى الملاقاة أعرض على ما صدر منه وأقمت منه بأمر كبير لانه كان الشيطان قد جاء اليه فى صورة الخضر وبصق به

عليه وسلم لانه يمتنع الانتقال والزوال لكونه من صفات الفعل لا من صفة الذات فان الذات فى غاية الرضا على أبد الابد فى حق المؤمن والكافر ولعل المعارض فى هذا يقول فما وقع فى الاخبار من ذكر سخط الله تعالى وغضبه فى الآيات البينات كقوله تعالى فى قاتل النفس وغضب الله عليه ولعنه يعنى لقتله النفس بغير حق وكقوله فى حق الكافرين ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا وأمثال هذه الآية كثيرة والجواب عن هذا أن تلك العقوبات منه سبحانه وتعالى لم تكن لاشفاء غيظ ولا لحوق حقد فى ذاته أو غل فان الذات المقدسة منزهة عن هذا وانما تلك كمالات الوهيته فالالوهية لها وصفان وصف هو جنود الحق والنور والسعادة والوصف الثانى جند الظلام والباطل والشقاوة فكلها كمالات ألوهيته سبحانه وتعالى وتعلقات مشيئته لا يخرج شئ عن هذا المنوال وما أطلق فى الكفار من العداوة والغضب والسخط فانما هى أحوال اقتضتها كمالات الالوهية تتعاقب عليهم لا أنها أمور قائمة بذاته فانما هى من صفات الفعل فقط والامر الرابع من أمور الذات المانع من شدة الميل الى الخلق واستحالة مشابهتها للحوادث لو حل فيها ذلك الشوق والشغف والولوع بالشئ لماثلت الحوادث وصارت حادثة مثلها وهو محال فتعين من هذا ان الذات مقدسة عن هذا كله لا يحب شيأ ولا يبغض شيأ فلم يبق الا تصرف مشيئته وتعلقها بالموجودات اذ كل ما تعلقت المشيئة به هو محبوب لله لان المحبة هى عين الارادة متى أحب الشئ أراده والارادة عين المشيئة فاذا عرفت هذا عرفت ان كل ما فى الكون محبوب لله تعالى لانه مراده كافرهم ومؤمنهم اذ لولا تعلق ارادته بهم ما أوجدهم قال سبحانه وتعالى لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حين طلبه فى اهلاك قارون قال له انى جعلت الارض أن تطيعك فافعل بها ما تريد ودخل عليه دار الذهب وحوله عظماء بنى اسرائيل ممن كان يعظمه للدنيا فقال لهم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من كان لى فليخرج ومن كان لقارون فليثبت معه فخرج الناس كلهم متبرئين من قارون الا قليلا فقال عليه السلام يا أرض خذيهم وكان على كرسى عظيم من الذهب فلما رأى الارض أخذت تبتلع الكرسى وكان الملعون عالما بالامر ليس جاهلا به علم ان أمر الله لحقه كما لحق الكفار فتاب فلم يجد للتوبة سبيلا فقال له

ويشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره فخ وأفشل الكتاب وتب الى الله تعالى من الاختيار والشيطان يجيء على صورة الصالحين كثيرا ولا يقدر على التمثيل بصورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مأذونا بالارشاد من شيخه المأذون هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويجيء كثيرا على صورة الجبارين المتفقهة وعلى صورة المبتدعين وعلى صورة الامارد الكريهة المنظر أصحاب القلانس في سن الست والسبع والى ثلاثة عشر وخمسة عشر وعلى صورة الماكرين ويجيء على صورة الكلب الاسود والذئب وعلى صورة نورانية حمراء كدرة اللون وبيضاء أيضا وبين الحمرة والبياض لكن بياض لونه ليس بصاف يطلع على الوجه على السرعة وينطفي وعلى غير هذه الصورة أيضا يعرفه المحترزون المستعيذون بالله تعالى الخاصون لله الصادقون في معاملاتهم مع الله تعالى تلك الصور ينبئهم الحق سبحانه وتعالى عليها بواسطة شيخهم وتعريفه اياهم وكيفية مداخله ومواقع اضلاله وتلبيساته في الحضور أو الغيبة بعد صحبة الرابطة قال ولقد رأيته جاء الي بصورة الخضر في زاوية نور اباذ في خراسان في الخلوة فقلت بعد كلام معه أريد أن أسمع منك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة كما سمع الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة قدس سره منك بلا واسطة فتغير ثم اذا افتتحت الحديث وقلت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته قام وهرب ثم تغير الصورة الخضرية الى صورة لص مكدرة فقصدت أخذه فلم أدركه قال والمقصود من هذا التطويل التنبيه والتحذير حتى لا يقع السالك المتبتل القاصد لرؤية الاشياء ووقوع خوارق العادات في شبكة الشيطان ولا يدخل الخلوة بلا اذن الشيخ قطعا قال بعض المشايخ من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان قال ولقد رأيت بعض من يدعي الارشاد قطع الشيطان عليه الطريق وصار من أكبر وكلائه في الاضلال والافساد في معرض الارشاد فالصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء من الفضائل المحققة الوجود واتهام النفس بالسوء على الدوام ورؤية التقصير وعدم الاندراج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله تعالى والتحرز عن الاستعجال في نيل الوصول وتوطين النفس على العمل في الاعتزال عن العوام والاراذل وعدم استحقار من آمن بالله تعالى ورسوله وقصر الامل وملاحظة هجوم الاجل مما يؤيس الشيطان ويوقعه في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ويدفعه عما يعوق السالك في العروج الى ذروة العرفان نسأل الله تعالى علو الهمة اهـ ﴿قلت﴾ واذا فهمت هذا فاعلم ان هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية طريقة شكر ومحبة والرياضة فيها تعليق القلوب بالحق سبحانه والزامها العكوف على بابه والتجاء الى الله تعالى في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المحللة بين أوقات الحضور وعبادته تعالى على الاخلاص في العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفيته الربوبية حقها وسكون

يا موسى ناشدتك الله والرحم فلم يلتفت له ولا اكترث به وهو يقول عليه السلام يا أرض خذيهم حتى أكمل قارون سبعين مرة وهو يناشده بالله والرحم والكليم عليه السلام يقول يا أرض خذيهم فعند كمال السبعين ابتلعته الارض وغاب فيها بكرسيه فالى الآن يتجلجل فيها الى قيام الساعة لا يبلغ قعرها الى النفخ في الصور فعاتب الله موسى عليه السلام عتابا شديدا قال له سبحانه وتعالى يستغيث بك سبعين مرة فلم تغثه ولو استغاث بي مرة واحدة لاغثته ثم قال الحق لموسى هل تدري لم لم ترحمه لانك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته ثم قال له وعزتي وجلالي لا جعلت الارض بعدك طوعا لاحد فوجه الشاهد قول الحق سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام لانك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته وقد روي أن قارون سمع يونس عليه السلام حين ألقي في بطن الحوت وهو يستغيث فسأل قارون الملائكة الموكلين بعذابه أن يتركوه حتى يسأل سيدنا يونس عليه السلام فتركوه فناداه يا يونس ما الذي بلغ بك الى هذا الحال قال له عليه السلام ذنوبي قال له قارون ارجع الى مولاك في أول قدم تجده قال له يونس فمالك أنت لم تتب الى الله تعالى قال له رجعت الى الله تعالى على قدم الصدق لكن توبتي وكلت الى ابن خالتي موسى فلم يقبلها فدل هذا على ان الخلق كلهم محبوبون لله تعالى مؤمنهم وكافرهم وأيضا الاجل أنهم مظاهر الوهيته سبحانه وتعالى خلقهم ليظهر فيهم بكمالات الالوهية ولذا يقول أهل الحقائق لم يخلق خلقا عبثا سبحانه وتعالى يريدون انه ليس ثم مخلوق لله تعالى مجرد عن الفائدة لانهم مظاهر أحكامه وألوهيته فبان لك بما قررناه أن الخلق كلهم محبوبون لله تعالى ولا يلتفت لابحاث أهل الظاهر من قصور أفهامهم فان هذه من علوم العارفين ليس لاهل الظاهر فيها مجال وقد استدل شيخنا رضي الله عنه فيما ذكره في شرح هذه الآية المتقدمة من أن الكفار داخلون تحت حيطة محبة الله تعالى ورحمته بقوله سبحانه وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية قال رضي الله عنه معناه فسأكتبها خالصة من العذاب للذين يتقون دلت الآية على أن خلق الله قسمان هنا وهناك قسم معذب مرحوم وقسم مرحوم فقط لا عذاب عليه أما القسم المرحوم المعذب قال سبحانه وتعالى عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء وأما النصف الثاني الذي هو مرحوم بلا عذاب فقال

ثلاث فى القلب على ممر الساعات والازمان فبينما الواحد منهم فى مقام التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين فلذلك لا يكون الفتح على واحد منهم الا مصحوبا لا تشوف منه اليه وحيث كان هذا ولا يكون الا ربانيا لا يناله الا الموقن العارف الحسيب الذى لا يستدرج بالكشوفات الكونية ولا الكرامات العيانية لئلا يركن اليه ظنا منه أنه قد حصل على طائل فتزل قدمه فى مهاوى الهلاك وهو غافل ويضل فيضل ويهلك فيهلك كما يقع لكثير من الضالين المضلين الذين سلكوا الطريق واستعملوا الخلوات لاغراض فاسدة من غير شيخ أصلا أو بيد شيخ كذاب غير واصل مأذون له فى الارشاد ولم يعلموا أن المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازاحة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها فى أصل خلقتها بأن يطهرها الله تعالى بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس فى تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلقة بالله تعالى وبرسوله باحثة عن الوصول الى مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع فى ذواتهم نور الحق سبحانه وظهر فيهم من العلم وبلوغهم درجة الاجتهاد مالا يكيف ولا يطاق فكانت التربية فى هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقن الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه فى أذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوقها الى نهج الرشاد ويكون قطع الظلام من الذوات بتسبب من الشيخ وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الهويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فكان الشيخ صاحب البصيرة يلقن مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تبع العقل فى ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع البطالين وتحرك الجوارح فى ذلك حركة غير محموده من حيث ان العقل الذى هو مالكها امر برط بالباطل لا بالحق فاذا وجده فى هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن البطالين الذين هم فى عدد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذى كان فى لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذى فى الدماغ يتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله تعالى وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم رق الامر بعد هذا حتى ادى الى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يرون من رأيهم ادخال الخلوة ولبس الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضمون الى ذلك عزائم واستخدامات تفضى بهذا الى سكر من الله تعالى واستدراجات اعاذنا الله بالشيخ أحمد بن المبارك ﴿ان قلت﴾ قد ظهر لنا ان قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية مذموم وضلال وهلاك وأن طريقة شيخكم طريقة شكر والدلالة من الله تعالى على أهلها يحفظكم من الاباطيل التى

سبحانه وتعالى فى حقهم فسأكتبها للذين يتقون الآية وما ورد فى قوله تعالى مما يناقض عموم الرحمة فى قوله سبحانه وتعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم فالرحمة فى هذه الآية التى يئسوا منها هى الجنة فقط فانها محرمة على كل كافر وليست الجنة هى غاية رحمة الله تعالى فان رحمة الله تعالى لا تحيط بها العقول يرحم الكفار حيث يشاء وقد ذكر بعض أهل الحقائق أن بعض أحوال الرحمة فى أهل النار من الكفار أنهم يغمى عليهم فى بعض الاوقات فيكونون كالنائم لا يحسون بالم العذاب ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والمآكل فيأكلون فى غاية أغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون الى العذاب وهذا من جملة الرحمة التى تنال الكفار والسلام ﴿تكميل لما تقدم﴾ من تقسيم مراتب المحبة وأهلها" من سبقوا فى صدر الآية قال سيدنا رضى الله عنه محبة الله على أربعة مراتب الاولى محبة الايمان وقد تقدم الكلام عليها والثانية محبة الآلاء والنعماء لخواص المؤمنين وقد تقدم الكلام عليها أيضا والثالثة محبة الصفات وأهلها هم المسمون عند العامة بالاولياء وهم الاكثرون فى النفع للعامة والرابعة هى محبة الذات وأهلها هم الصديقون عند الصحو والبقاء وقد تقدم الكلام عليها وبقى الكلام على محبة الصفات التى هى مرتبة الاولياء وأهلها دأبوا على خدمة الله تعالى والتوجه اليه بقلوبهم لاجل ماهو عليه من محامد الصفات الا انهم تعلقوا بالصفات الفعلية كالخلاق والرزاق والوهاب وأمثالها فهم ملتحقون بالطائفة الثانية الا انهم أرفع منهم وثم طائفة تعلقوا به لما هو عليه من صفات كرمه ومجده وجوده فهؤلاء أصحاب التعلق بالصفات الا أن معهم بقية من ملاحظة العطاء منه سبحانه وتعالى وهو ضرب من محبة الآلاء والنعماء وطائفة تعلقوا به ودأبوا على خدمته لما هو عليه من الصفات الذاتية وهى الكبرياء والعظمة والعز والجلال والعلو والمتعلقون بهذه الصفات محبة وخدمة معهم رشحة من محبة الذات فان هذه صفات الذات الاصلية ولا حظ فيها للمخلوق انما الصفات التى يكون بها مفيضا للخلق هى اللطف والخلق والرزق والحبات والعفو والكرم وأمثالها فالمتعلقون بها طالبون لعطائه ومنه والمتعلقون بالصفات الذاتية لم يريدوا منه شيأ مثل العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو لان هذه الصفات متى

يضل بها الشيطان ولكن نريد أن تزيدنا بيانا في ذلك وتبين لنا أيضا الفرق بين طريقة الشكر التي هي طريقتكم وطريقة المجاهدة حتى أن الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرهما وأيهما أولى وهل هما متوافقان على الرياضة وانما أمركم شيخكم بالشكر بعد القرب للوصول أو عنده أو هو أمر بالشكر والفرح بالله تعالى من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقتان يمكن سلوكهما الرجل واحدا أولا يمكن أن ينتفع باحداهما الا بالاعراض عن الآخر (أقول) والجواب والله تعالى الموفق عنه للصواب ما نقله الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز عن الشيخ القطب عبد العزيز ابن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه أن طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان (١٤٢) فلما علم منهم تبارك وتعالى الصدق أتاهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة ما حصل لهؤلاء من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالهجرة في طريقة الشكر كانت من أول الامر الى الله والى رسوله لا الى الفتح ونيل الكشوفات والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والفتح في الاولى مجموع لم يحصل من العبد تشوف اليه فبينما العبد في مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر أصوب وأخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب متعلقها بالحق سبحانه والزامها العكوف على بابه والالتجاء الى الله تعالى في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة بين أوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعلق القلب بالله تعالى عز وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكثير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بعد قوله والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الاولى فينقطع قلبه مع الامور التي يشاهدها في العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشي على الماء وطي الخطوة ويرى أن ذلك هو الغاية وهؤلاء هم الذين حلت قلوبهم من الله عز وجل في بداية الامر ونهايته وهم من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنهم من تبدل نيته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذه الحالة التي حصلت له بعد الفتح هي كانت البداية في طريق الشكر فاذا تعدد ما بين الطريقتين وتباين ما بين الطالبين والجملة فالسير في الاولى سير القلوب

برزت للعيان اضمحل المشاهد تحت القهر الذي لزمه فانه لا يطيق أحد من الخلق مطالعة عظمته وجلاله وعلوه وكبريائه وعزه وانما يصح ويحق المشاهدة تحتها ولو سئل المتعلق بها امتثالا لماذا تخدم ربك وتنقطع اليه لقال لما هو عليه من العظمة والكبرياء لا لينالني منه شيء فان معهم رشحة من محبة الذات وبعد هذا محبة الذات وهي للصديقين ومن فوقهم من المرسلين والملائكة والنبيين والاقطاب ثم قال رضي الله عنه وبيان التدريج في هذه المراتب المذكورة فصاحب محبة الايمان اذا دام التوجه بها الى الله تعالى ولازم قلبه ذلك انتقل منها الى محبة الآلاء والنعماء لانها أعلى منها وصاحب محبة الآلاء والنعماء اذا دام التعلق بها والتوجه الى الله بالقلب على طريقها انتهت به الى محبة الصفات فانتقل اليها حينئذ وهي أعلى منها وصاحب محبة الصفات اذا دام التوجه بها الى الله تعالى واستقام سيره وسلوكه انتقل منها الى محبة الذات وهي الغاية القصوى ومتى وصل الى محبة الذات أعني انه يشم رائحتها فقط انتقل الى الفناء مرتبة بعد مرتبة فيكون أمره أولا ذهولا عن الاكوان ثم سكرا ثم غيبة وفناء مع شعوره بالفناء ثم الى فناء الفناء وهو أنه لم يحس بشيء شعورا وتمييزا وحسا واعتبارا وغاب عقله ووهمه وانسحق عدده وكمه فلم يبق الا الحق بالحق للحق في الحق وهو مقام الفتح والبداية يعني بداية المعرفة وصاحبه اذا أفاق من سكرته يأخذ في الترقي والصعود في المقامات الى أبد الابد بلا نهاية اه (تنبيه وبيان) في الاستدلال على أن الكفار محبوبون ومرحومون كما سبق في شرح قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية الى أن قال شيخنا رضي الله عنه وفي هذه المحبة جميع العوالم حتى الكفار فانهم محبوبون عنده الى آخر ما ذكر في حقهم ثم قال رضي الله عنه مستدلا على قوله الطهارة طهارتان طهارة أصلية وطهارة عرضية فالطهارة الاصلية هي في جميع الموجودات جملة وتفصيلا منزعها ومحتدها من سر اسمه القدوس فان اسمه القدوس متجل في كل ذرة من الوجود والقدوس هو الطاهر الكامل من جميع النقائص يقول في الاسماء الادريسية يا قدوس الطاهر من كل سوء ولا شيء يعاديه من جميع خلقه بلطفه فما في الوجود الا طاهر كامل لتجلي اسمه القدوس على كل ذرة فكل ما خلقه تجلى فيه باسمه القدوس فلو وقع التنجيس في ذرة من الوجود لوقع النقص

فى صفاته الكاملة وهى القدس عن جميع النقائص وبه يلزم تعطيل الالوهية والالوهية شاملة لكل ذرة لان الالوهية هى المرتبة الجامعة المحيطة لله تعالى فى جميع الموجودات فما فى الوجود الا داخل تحت الالوهية بالخضوع والتذلل والعبادة والتسبيح والسجود فلو تنجست ذرة واحدة ما صح لها أن تتوجه لعبادته والسجود له وتسبيحه فالطهارة شاملة لها من حيث حيطة الالوهية وتجلى اسمه القدوس على جميعها فهذه هى الطهارة الاصلية ومعنى تجلى اسمه القدوس على جميعها فسيطلب كيفية ذلك من لا فهم له من أهل الظاهر وكيفية ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما قام الوجود كله باسماء الله الظاهرة والباطنة ومعنى ذلك فما فى الوجود ذرة فما فوقها من جماد أو حل فردا فردا الا انبسط عليها نور اسم من أسماء الله تعالى ولولا ظهور ذلك النور عليها وانبساطه عليها ما ظهرت للوجود ولبقيت فى طى العدم ولا يشترك موجودان فى اسم واحد ولا يكون لذرة منها اسمان فى ذات واحدة فانبساط أنوار الاسماء الالهية ظهر على كل ذرة من الوجود عظيمها وحقيرها فما فى الوجود كله الا ظهور الاسماء الالهية بانوارها وبواسطة ذلك النور ظهرت الموجودات فاذا عرفت هذا وعرفت أن الوجود قائم كله باسماء الله تعالى والاسماء الالهية داخلة تحت حيطة الالوهية وكل الاسماء الالهية تجلى فيها باسمه القدوس فان القدوس من أسماء الذات فالقدوس تتصف به الذات والصفات والاسماء فالحق سبحانه وتعالى قدوس فى ذاته قدوس فى صفاته قدوس فى أسمائه والوجود كله أعيان الاسماء وسر اسم القدوس متجل عليها فهذا معنى تجلى اسمه القدوس على جميع الوجود وهى الطهارة الاصلية التى قلنا وهذا الكلام من علوم العارفين لا مدخل فيه لاهل الظاهر وأما الطهارة العرضية فهى ما نص عليه سبحانه وتعالى فى شرعه وهى قوله انما المشركون نجس وما دلت عليه الرسل من اتقاء الاشياء المتنجسة يعنى المحكوم بنجاستها شرعا الا أصلا عند العبادة فان نجاستها عارضة ليست ذاتية لانها باقية ببقاء الشرع الذى هو مقتضى الامر والنهى فاذا نفخ فى الصور وزال حكم الشرع انقلبت الاشياء كلها للطهارة الاصلية فالشرع عارض بقاؤه ببقاء هذه الدار فاذا نفخ فى الصور زال الشرع وانقلاب الاشياء الى أصلها فلم يبق تكليف وأما من حق عليه العذاب من الكفرة فانما هو عرض فيهم

وفى الثانية سير الابدان والنية فى الاولى خالصة وفى الثانية مشوبة والفتح فى الاولى موهبى لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفى الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح فى الاولى لا يناله الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح فى الثانية فانك قد سمعت ان للرهبان وأحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى شئ من الاستدراجات وأما الجمع بينهما فيمكن للشخص أن يعلق قلبه بالله عز وجل فى سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره فى المجاهدات والرياضات والله تعالى أعلم اهـ والى جميع ما تقدم يشير كلام شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى جواهر المعانى حيث قال والامر الثانى مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا ومسكنا الى أن قال والامر الذى لا بد منه بعد هذا وهو بدايته جميع الامور ونهايتها تعلق القلب بالله تعالى والانحياش اليه وترك ما سواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على ارتحال القلب الى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية اهـ وكما قال أيضا والواجب فى حق السالك أن يمسى ويصبح ويظل ويبيت ليس له مراد الا شيآن الاول هو الله عز وجل اختيارا عن جميع الموجودات واستغناء به عنها وأنفة من لحظها وغيره أن يختار سواه وليكن الله عز وجل هو مبدأ مراده ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتتحه و[illegible] ويستغرق القصر مراده عليه فيما بين ذلك كله حتى لا تبقى لحظة يريد فيها غيره لان ارادة الغير ان طمع أو عبث والثانى من مرادات السالك أن يكون كله لله عز وجل خالصا من رقبة غيره كامل التعلق به سرا ووجودا وعقلا ونفسا وقلبا وقالبا حتى لا يكون منه ذرة مختلفة عن الله تعالى ويكون وانقطاع مراده عز وجل منسلخا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والاغراض واقفا فى ذلك كله مع الله سبحانه لا لشئ منه لنفسه ولا بنفسه ولا مع نفسه ولكن ذلك عبودية لله عز وجل من أجله وارادته لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه منه شئ ولا يختر على الله عز وجل أن يكون له مراده بل أخلص ربوبية ربه لا قنوطا من خيره ولا يكره ويحسن ظنه به لما هو عليه من كمال الصفات المحمودة اهـ والى معنى جميع ما تقدم يشير بعض كلام أعلاه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على واحد من أصحاب الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يقظة لا مناما الذى أتى به الى الشيخ رضى الله عنه وأرضاه وعنا به حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له يعنى الشيخ رضى الله تعالى عنه هنا تجرد العبادة ينقسم الى [illegible] أقسام العبادة الاول هناهى التجريد والانقطاع الى الله تعالى بالتجمل الكاملة والاخلاص التام ويكون هذا الانقطاع من غير قصد ويكون مراده بهذا الانقطاع أن يمجد الله ويعظمه ويسبحه ويقدسه ويحمد الله تعالى على الحالة التى هو عليها ولا يقصد فى عبادته شيأ ولا ينظر فيها الى شئ فتصعد أعماله الى الله تعالى وتدخل على الباب المفتوح وتشتغل بقول على ما ذكرناه أولا ولا يكون وقوف الا التجلى لقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وأدل الدليل الى انهم الذين لم يقصدوا فى أعمالهم شيأ من مصلحة ولا منفعة ولا يسأل فى عبادته الا الاعانة والعافية الكاملة

سابها الآخرية قل له خيار الدنيا اذا سأل أحدكم فليسأله في العفو والعافية واذا كان قصده في تجريده والفاقة وصولا الى مقام أو طلب علم أو سر تطلع أعماله حتى ترد على الباب المغلق فتلمس نهاية تنفتح ساعة فرجوع صاحبها ترجع وتقول عبادتى لله لا أطلب حاجة فاذا الهم وقال هـذا رجعت ودخلت على الباب المفتوح وان لم تقل ماذكر رجعت تلك الاعمال متقطعة كانقطاع الريح في الهواء فتجول حتى تسكن عنى تنقلب عليه خسرانا الى أن قال صلى الله عليه وسلم قل لحبيبي التجانى كل هذه المعانى في القرآن العظيم وقل له هذا الكتاب بذلك على ما أمرتك به قلت لك لا تقصد شيأ ولا تجتهد في حرص على شئ اجتهد في العبادة ومخالفة النفس والحرص والاجتهاد لا يكون الا في العبادة لله عز وجل ومخالفة النفس والحرص غاية قصده الانسان في العبادة هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تعويق الفتح الى ثلاث مرات اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه المرجع والمآب ﴿الفصل الحادى والعشرون﴾ في تحذيرهم عن الاشتغال بالوقائع والركون (١٤٤) اليها والتشوف الى حصولها واعلامهم بان المريد الذى لم ير شيأ ولا يرى في واقعة أمنى بأقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن هـذا الفصل كالفرع من الذى قبـله وانما غرضنا في الاتيان به دفع وهـم الجهال والقاصرين من الطلبة بالتنصيص على عدم أفضلية من رأى أو يرى ممن لم ير ولا يرى واعلامهم أن من لم ير ولا يرى أفضل لسلامته من مفسدة الدعوى التى عوت صاحبها ان لم يتب كافرا ومن الركون الى ما رأى ومن الوقوف عنـده القاطع به في تحصيل المقصود. لذات قال الامام الشيخ أبو القاسم القشيرى في رسالته واذا لزم مريد استدامة الذكر والتزام الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجد قلبه اما في النوم واما في اليقظة أو بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع أو معنى يشاهد مما يكون نقضا للعادة فينبغى أن لا يشتغل بذلك ألبتة ولا يسكن اليـه ولا ينبغى أن ينتظر حصول أمثال ذلك فان هذه كلها اشتغال عن الحق سبحانه ولا بد في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا عن ذلك ويجب على شيخه أن يحفظ عليه سره ويكتم على غيره أمره ويصغر ذلك في عينه فان ذلك كله اختبارات والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد من ذلك ومن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك اه وقال زين العابدين الخوافى في الوصايا القدسية والضرر الذى يحصل للسالك في اظهار واقعة لغير شيخه أكثر من أن يحصى من لم يعود النفس على كتمان الواقعات لا يقدر على كتمان الكرامات فاذا تصدى للاظهار أداه الى الوقوف والاستقصار وعدم البلوغ الى ذروة معارف الاولياء الكبار قال بعضهم صدور الاحرار قبور الاسرار ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الصوفية في واقعته أو منامه يسأله عن التصوف بعد ان كان عنده أنواع من التعريفات التى قالتها الصوفية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعانى وأى شيخ يظهر في واقعات مريديه مما لا يتعلق بالتأديب والتربية فهو ساع في حجاب مريده بالاعجاب والاولى بحال المريد نفى ما رآه في واقعته

هذا

والاصل الرحمة والمحبة فهم محبوبون مرحومون وان وقع فيهم ما وقع قال سبحانه وتعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فان الكفرة وقعت عليهم صفة الارادة والكلمة العظيمة من الحق وهى كن فما وقعت الا على محبوب مراد لله تعالى ولهم سعة الرحمة التى وسعت كل شئ وان وقع فيهم ما وقع فانما تلك أحكام حيطة ألوهيته فما في الخلق كلهم من نعيم وعـذاب وراحة وبلاء ورحمة وانتقام كلها أحكام الالوهيـة المحيطة فليس لغيره سبحانه وتعالى فيها شئ فالاصـل حينئذ الرحمة والمحبـة في كل موجود وعلى هـذا الحد يتنزل قوله تبارك وتعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم شملت المؤمن والكافر لانهم من الناس وقوله جل وعلا ولقد كرمنا بنى آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهى شاملة للمؤمن والكافر فهذا هو الاصل وما في قوله جل جلاله وعز كماله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقوله سبحانه وتعالى الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الى قوله أولئك هم شر البرية فانما هذه أحكام الالوهية طرأت عليهم وهى عارضة والاصـل الاول قال صلى الله عليه وسلم في طالع الوجود ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم هـذا حديث صحيح وهذا الاختيار يشمل من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم وهذا هو الاصل وهى المحبة والرحمة والتكريم الذى ذكره في الآية هو الاصل وما طرأ عليه بعد ذلك عوارض ستزول ويكون الرجوع الى الاصل والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنـه ومما يناسب ما تقدم في الآية السابقة شرح قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه قال سيدنا رضى الله عنه الخلق في الآخرة ثلاثة أصناف الصنف الاول سهم الرضا منه سبحانه وتعالى وهم الصديقون والاقطاب والنبيون والمرسلون وصنف هم سهم الرحمة وفي هـذا عموم الاولياء والصالحين والشهداء وصنف وهـم أهل العفو والمغفرة وهم عصاة المؤمنين ومعنى الرضا من الله هو ارادته للعبـد غاية الترفيع والتعظيم والاجلال والرحمـة هى التقلب في أطوار الشهوات والملاذ المطلوبات والنعم المتواترات وأهل العفو والمغفرة يعفو عنهـم ويغفر أوزارهـم وأما رضا العبـد عن الله بالثبوت لما يجـرى عليـه من البلايا والمحن وهـذا مخصوص ببعض الصديقين ومعنى الصديق هو كمال محوه من غرق المشاهدة حتى يصير كحالة العامة من يراه يقول

فان الواقعات أكثرها خيالات تربي بها أطفال الطريقة وليس من لم ير شيأ ولا يرى في واقعته بأقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل فانه ضعفاء اليقين اذا رأوا يقوى يقينهم وأما التقوى الكامل فهو لا يلتفت اليها فانه يعلم أن الدار الآخرة على ما بين الله سبحانه وبين رسوله في أحاديثه فهي كما وصف من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها ومن الحساب لبعض وعدمه لبعض ووزن الاعمال وسائر الاحوال والاهوال فلو لم تنكشف تلك الامور فسترى يوم البعث والنشور ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان فيضمحل ذلك بنور الايمان فاي فائدة في كشفها وأي ضرر في عدم كشفها لمن أراد العروج الى معارج العرفان والوصول الى مشاهدة جمال الملك المنان وأما أمور هذه الدار فكشف أحوال الناس مما يشغل سر السالك بالحوادث والعوارض ومتى كان ملتفت الخاطر الى الحادث فاني يستعد لظهور نور القديم وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه كان يقول الشيخ قدس الله سره أي فرق بين أن تعرف أحوال الناس اخبارهم اياك وبين أن تعرف بكشفك حادثا عرف حال حادث ماذا حصل لك في سلوكك فاي شيء ينفعك هذا في طريق معرفة الحق سبحانه ويقولون فلان رأى العرش ورأى جسما أعظم الاجسام وأعلاها وأصفاها حادث رأى حادثا فكان قدس سره وجازاه بالشفقة علينا خير الجزاء ينفرنا غاية التنفير الى الالتفات من المكاشفات الكونية والكرامات العيانية وكما اذا حصل لواحد منا شيء من الخوارق يبكي خوفا من الالتفات المكمون المدفون في النفس من غير اطلاع القلب عليه فكان قدس سره يسلينا ويقول ما تبالون اذا لم تكونوا ملتفتين لا يضركم والمقصود من هذا التطويل أن السالك المحب الذاكر المشتاق لا يلتفت الا الى الاخلاص من عوالم التقييد الى عوالم الاطلاق ليستعد لجذب الكريم الخلاق وسأل صاحب الابريز شيخه رضي الله تعالى عنهما عما يذكره سقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها ومواضع أفلا كها وقولهم ان القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشترى في السادس وزحل في السابع الى غير ذلك مما يحكمون به في القرانات وأمور تعديل الفلك من أين لهم بذلك مع أنه غيب محض اذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة النظر وهم لا يستندون في ذلك الى وحي من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكى في ذلك عن سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفي بتفاصيل ما ذكر ومع أن النسبة الى سيدنا ادريس بعدت مسافتها والتواتر في طريقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد فيها لا يجدي شيأ لذهذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره وايمانه فقال له شيخه رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق له أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق له أهلا فأهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار

هذا ليس بعد ذلك شيأ ويعطي المراتب حقها من الحقية والخلقية قال بعض التابعين لابن سيرين رضي الله عنه وهو من أكابر التابعين صحب كثيرا من الصحابة قال له كيف كانت الصحابة قال كالناس ثم أنشد بيتا

يحب الخمر من كاس الندامى * ويكره أن تفارقه الفلوس

وأما الصنف الرابع وهم الاعلون حيث قال تعالى في حقهم يحبهم ويحبونه وهم أكبر من أهل الرضا المخصوصين بمحبة الذات العلية وما ذكر قبل من الصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين فيه تسامح لانهم أهل المحبة الذاتية فالناس حينئذ مذنبون وموفون بعهود الله وخاصة وخاصة الخاصة فالمذنبون معلومون والموفون بعهد الله هم طوائف المؤمنين من حفظ العهود ورعى الحدود الا أنهم أصحاب حجاب فالمذنبون سهم العفو والموفون بعهد الله سهم الرحمة والخاصة هم الذين انكشفت لهم صفات الله تعالى من وراء سبحات الجلال فاذاقتهم لذة تلك المشاهدة أن حملوا ما لا تطيقه الجبال من البلايا والمحن فهم خاصة الله من خلقه وهم أهل الدرجة العليا والطائفة الرابعة هم الذين انخرقت لهم جميع الحجب حتى وصلوا الى محبة الذات العلية وهم خاصة الخاصة فهم أكبر رتبة وأعلى منزلة من الذين قبلهم وهم أهل شهود الصفات هم أهل الرضا منه سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وأما خاصة الخاصة فقد قال في حقهم يحبهم ويحبونه فهم أهل الرتبة العالية لا رتبة فوقهم وفي هذه المرتبة الصديقون والاقطاب والنبيون والمرسلون لان الصديقية تجمع الجميع فكل نبي وولي ورسول صديق ولا عكس يقول سبحانه وتعالى في حق ابراهيم عليه السلام وهو من أكبر الرسل مقاما قال فيه انه كان صديقا نبيا فالصديقية جامعة ولا عكس وأما محبة الله لهؤلاء الاكابر وارادته بهم غاية التعظيم والاجلال والتكريم والترفيع وأما محبتهم له سبحانه وتعالى فانما يحبون ذاته العلية المقدسة لا لشيء وهي لا تعقل ولا تكيف وانما يعقلها من ذاتها وفي معنى هذا قال المرسي رضي الله عنه ان لله عبادا يظهرهم في البداية ويسترهم في النهاية وان لله عبادا يسترهم في البداية ويظهرهم في النهاية وان لله عبادا يسترهم عن العامة ويظهرهم للخاصة وان لله عبادا ضن بهم عن الخاصة والعامة فلا يظهر حقيقة ما بينهم وبينه حتى الحفظة فمن سواهم حتى يتوفى أرواحهم بيده فهم شهداء الملكوت الاعلى وهم أهل الصف الاعلى

بربوبيته والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه وتعالى والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه وتعالى ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التى تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبى صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وأن الحق نور من أنوار الله تعالى تسقى به ذوات أهل الحق فتتشعشع أنوار المعارف فى ذواتهم وأن الباطل ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق وتصم آذانهم عن سماعه بل لا يقع فى عقولهم ولا يخطر ببالهم وانما الحق عندهم بمنزلة شئ فى طى العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة ذى العقول عن مثل هذا الذى هو فى طى العدم على الصفة السابقة ولذلك يفتح على أهل الباطل فى مشاهدة هذا العالم سمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه فى أحكام النجوم مثل النجم الفلانى موضعه فى الفلك كذا وأنه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا وأما قبر (١٤٩) النبى صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وأرواح المؤمنين الكائنة بافنية القبور والحفظة والكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فينا وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التى وضعها فى أرضه فلا يفتح لهم فى معرفتها ولا تقع فى عقولهم أبدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار الحق سبحانه التى وضعها فى سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذى هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم فى غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم وأما أهل الحق فلهم فتح فى أول الامر وفى ثانى الامر يجمع ما سبق فتحه لاهل الظلام فى هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن ويشاهد أعمال العباد فى دورهم وصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التى لا يحجبها ساتر ولا يردها جدار وكذلك يشاهد الامور المستقبلة كل ما يقع فى شهر كذا وسنة كذا وأهل الظلام فى هذا الفتح على حد السواء ولذا يقال الكشف أضعف درجات الولاية أى لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق بأهل الظلام حتى يقطع مقامه ويجاوزه وأما الفتح فى ثانى الامر فهو أن يفتح عليه فى مشاهدة أسرار الحق التى حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الاولياء

من العرش فهؤلاء خاصة الخاصة جعلنا الله منهم جميعا بمنه وكرمه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن الآية فاجاب رضى الله عنه بقوله معناه أنه لا أحد أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن كما قال فى الآية الاخرى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن الآية والوجه هنا التى يسلمها الى الله هى توجه القلب الى الله تعالى بالادبار عن كل ما سواه يقول صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفى رواية ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم والاحسان فيها هو ما قاله صلى الله عليه وسلم فى قوله فى تفسير الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه هذا الاحسان واسلام الوجه الى الله تعالى وقوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا هو ما قال الله سبحانه وتعالى فى حق سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين يفسره قوله ماذكره الله عنه بقوله حيث قال لقومه انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الخ الآية وأمرت هذه الآية كلها باتباع ملة ابراهيم كما أمر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم وملته هو ما ذكر قبل يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الآية وهذا الامر باتباعه انما هو تشريف لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أعطى سيدنا ابراهيم من مقامه صلى الله عليه وسلم الخضوع والتذلل لعظمة تجليه سبحانه وتعالى فما رفع صوته بالغيظ على أحد قط لعظمة ما هو فيه من التجلى لعظمة تجلى الحق على قلبه بالعظمة والكبرياء ولذلك لم يتجرأ عليه صلى الله عليه وسلم بقوله ارجع الى ربك فاسأله التخفيف كما قال له موسى عليه السلام لعظمة التجلى على قلبه وقد أعطى جميع الانبياء والرسل كل واحد أعطى نبذة من مقامه صلى الله عليه وسلم لانه هو الجامع المحيط والنبيون والمرسلون كلهم نقط من بحره صلى الله عليه وسلم وأما موسى تجرأ عليه صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف كان فى الوقت نظره الى الرحمة الالهية ولذلك تجرأ عليه ورده الى طلب التخفيف وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يتجرأ عليه لعظمة تجلى الحق على قلبه انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن قوله تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ﴿فاجاب﴾ رضى الله عنه بما نصه اعلم أن معناه فروا اليه بعبادته دون غيره
عبادة

وهو وسيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة فى الحق هائمة فى مشاهدته سبحانه فلا يزال الولى ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى فى معرفته شيأ فشيأ الى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح الثانى هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح فى مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشى على البحر ويطير فى الهوى ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك أن الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد فى الخسران والتمكن من الخوارق قال رضى الله تعالى عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودى الذى كان مع ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه فى سفينة فتعارفا وترافقا فى العشرة فقال له اليهودى ان كنت صادقا فى دينك فهذا البحر فامش عليه فانا ماش عليه فتقدم اليهودى يمشى فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبنى اليهودى ثم رمى بنفسه فوق البحر فأعانه الله عز وجل ومشى مع اليهودى ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودى لابراهيم انى أريد منك الصحبة فى السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودى بشرط أن لا ندخل المساجد لانى لا أحبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودى ولكن نجول فى الفيافى والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيأ فبينما هما جالسان اذ أقبل كلب يمشى الى اليهودى وفى فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض على أن نأكل معه فبقيت جائعا ثم انه أتانى شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأحلاهم منظرا وفى يده طعام مارؤى مثله فطرحه بين يدى وانصرف فعرضت على اليهودى أن يأكل معى فأبى فأكلت ثم قال اليهودى يا ابراهيم ان دينا ودينكم على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة الا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك أن ندخل قال فأسلم وكان من جملة أصحابنا المحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة ابراهيم الخواص قال سيدى أحمد بن المبارك فسألت شيخنا عن ذلك فقال خلاذا رأيتهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن لعبادتهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطالب لمن وراءه والله تعالى أعلم ثم قال رضى الله تعالى عنه ان أصل علوم الفلاسفة وما حكموا به فى العالم العلوى ونحو ذلك هو أن رجلا كان فى زمن سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام وآمن به وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بالعتح فى ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فرجف مع ما شاهد فى العوالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما شاهد فى العالم العلوى ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى

عبادة واستنادا واعتمادا والتجاء واختيارا له من جميع خلقه وفى التعويل عليه والبراءة من جميع غيره مساكنة وملاحظة واعتبارا فهذا هو الفرار الى الله انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فاجاب) رضى الله عنه بقوله هو خطاب منه سبحانه وتعالى فى بساط الحكمة ثم خطابه فى بساط الحقيقة والمشيئة هو قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فهذا هو الواقع لان خطاب المشيئة لا يتأتى انتفاؤه وأما خطاب الحكمة يمكن انتفاؤه فى بعض الموجودات لان أمر الله سوق الى المشيئة لا الى الحكمة والحكمة حجاب على المشيئة قال صاحب الحكم رضى الله عنه الى المشيئة يستند كل شئ ولا تستند هى لشئ انتهى يعنى لا يقال لم شاء الله هذا ولم يجعل هذا فلا علة لاختياره ومشيئته سبحانه وتعالى وكل الكون باسره بارز عن المشيئة فما شذ منه شئ قل أو جل عن المشيئة الالهية لان التكوين من حيث ما هو هو فى جميع المكونات انما برز عن الكلمة الالهية بقوله كن والكلمة الالهية مشروطة بتقدم المشيئة اذ هيهات ما قال لشئ كن الا بتقديم مشيئته على تكوينه قال جل جلاله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقوله سبحانه وتعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فما تخلفت المشيئة عن الكلمة الالهية يقول سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وذلك خطاب فى عالم الحكمة ولذلك وقع فيه التخلف وكم كثير من الخلق بالرسل له ولو كانت طاعة الخلق مقررة فى المشيئة ما أمكن أن يعطى الرسل أحد ولا أن يتخلف عنهم قال سبحانه وتعالى لاكبر رسله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء تبين هذا أن هداية جميع الخلق للرسل ليست مقررة فى المشيئة اذ لو كانت فى المشيئة لما وقع العصيان من أحد للرسل يقول سبحانه وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان كبر عليك اعراضهم حين كفروا وأعرضوا يريد ولم تصبر نفسك لهذا فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء الآية يريد لكى يتبعوك ويؤمنوا بك ثم أظهر له أن ذلك الواقع منهم كان بمشيئته سبحانه وتعالى لقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أبان بهذا أن كفرهم كان عن مشيئته وصار له فى هذا الخطاب الى قوله سبحانه وتعالى من يشأ الله يضلله

ذلك منه من أراد الله خذلانه الى أن يلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضى الله تعالى عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لأنه دل على غير الله تعالى وكل من دل على غير الله تعالى فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضى الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهى الدلالة على الله تعالى عز وجل والجمع عليه حتى انا لو فرضنا فرضا مستحيلا فى ذات أمرت بالرسالة والنبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق فى ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى ثم قال رضى الله تعالى عنه وكنا نمشى على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى عنه ما فائدة هذه القنطرة فقلت المشى عليها حتى يخلص من المهوات التى تحتها ويبلغ الماشى عليها الى مقصوده من الارض قال رضى الله تعالى عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضى الله تعالى عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة

المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله تعالى والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة فى القنطرة والله تعالى أعلم ثم قال وقال رضى الله تعالى عنه ان الكاملين من أهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التى ستقع لم يتكلموا فيها الا بالبرر من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هى درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضى الله تعالى عنهم لا يشاهدون الا بأنوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا ماضى فيه ولا حال ولا مستقبل وأكثر ما يعلم الولى بنور الحق أن الحادث الفلانى واقع لا محالة وأما أنه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض وأخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها قال فقلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما فى الماضى وما فى الحال وما فى المستقبل والولى ينظر بنوره فينبغى أن يعلم ما سبق من غير نزول الى درجة الظلام فقال رضى الله تعالى عنه ذلك لانه تعالى أحاط بكل شئ علما والرب تعالى قوى والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقصه هذا العصفور بمنقاره من البحر قال رضى الله تعالى عنه وقد يتكلم الولى بشئ من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور رهمة وانحطاط عن الذروة العلية وسوء أدب ان قصد الهامع النبى صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على أن أكثر الاولياء الكاملين رضى الله تعالى عنهم انما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق

ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم أبان بهذا الخطاب سبحانه وتعالى أن كفر الكافر وضلال الضال واسلام المسلم وهداية المهتدى كل ذلك بارز عن مشيئته الالهية يقول صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وليس لى من الهداية شئ وبعث ابليس داعيا وليس له من الغواية شئ انما ذلك صادر عن مشيئته التى لا يمكن التخلف عنها لاحد قال ابن العريف رضى الله عنه يقول فى الله تعالى ليس بينه وبين العباد نسب يصطفيهم لاجله أو يعطيهم لاجله ليس الا العناية وهى المشيئة ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الازل وما بقى فعمى وتلبيس ومعنى الازل هو الذى فيه وجود الحق وحده ليس لشئ فيه نسبة قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ففى ذلك الوقت أعطى ما أعطى وفضل ما فضل فلم يبق الا الرضا والتسليم لمجارى الاقدار وتفسير الازل من كلام سيدنا رضى الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معنى الاجتباء هو جذب الله تعالى العبد الى حضرة قدسه بحكم الفضل والجود والعناية بلا تقدم سبب من العبد والمجتبى يسمى محبوبا ومصطفى ومرادا ومعتنى به فهذه الاسماء كلها أسماء للمجتبى وهذا الاجتباء سبق به الحكم الالهى فى الازل بلا علة ولا سبب ولذا قيل كم من صديق فى الغبا وكم من عدو فى العبا والغبا هو الجهل والضلال والكفر والمخالفة فهذه الامور كلها لا تضره لان العناية كافلة وشاملة له وفى هذا يقول صلى الله عليه وسلم فى هند بنت عتبة وكانت فى أعظم العداوة لله ورسوله وأكلت كبد حمزة رضى الله عنه غيظا وحقدا قال لا يجتمع كبد حمزة والنار فى جوفها أبدا أخبر صلى الله عليه وسلم بانها سعيدة بارياح العناية الازلية ولم يضرها ما فعلت والعبا هى العبادة والتقرب الى الله تعالى وكم فيها من عدو يعنى فى الغيب انه يموت كافرا وكذلك ما وقع لعمير بن وهب حين كان قاصدا قتل النبى صلى الله عليه وسلم وكان من صناديد قريش ومن شياطينهم فلما رآه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الباب والسيف فى عنقه اغتاظ ودخل على النبى صلى الله عليه وسلم وقال له هذا عمير بن وهب دعنى أقتله فانه ما جاء لخير وهو الذى حذرنا القوم يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم دعه ثم أدخله عليه قال له صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال له جئتكم لتحسنوا الى فى هذا الاسير وكان

ابنه

اياهم سبحانه على ما يريد اذهم رضى الله تعالى عنهم مظاهر الحق قال قلت وأكثر ضرر الخلق فى معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب أما فى المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح أهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون أن كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام فى الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما فى المخالطة فان العبد بعد أن يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولى كامل قد يكون غرضه من ذلك الولى عكس المطلوب من الولى فان المطلوب منه أن يعرفه العبد بربه ويحذره من القواطع التى من أعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وأبغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به من الولى وذلك لامور أحدها أن محبته للولى ليست لله عز وجل وانما هى على حرف (١٤٩) والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها الوساويس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها نور الحق أبدا ثانيها أن الولى يراه فى تعلقه بالدنيا فى عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيده منها ثالثها أن الولى اذا ساعفه فى قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض الكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن أن هذا هو الذى ينبغى أن يقصد من الولى وكل ذلك ضلال ووبال قال وقد سمعت شيخنا رضى الله تعالى عنه يقول انما مثل الولى كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التى يحتاج اليها الناس من طعام وغيره والخزائن وان كانت عنده وعليه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوى عنده شيأ ولا يحب الكلام الا فى عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه فى غيره ويبغضه حتى يخاف ذلك المتكلم أن يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حاله وبغضه للكلام فى غير عمل الفخار وأرادا منه شيأ من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذى يتكلم معه فى عمل الفخار ويسأل عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى تناله من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا سأله بعد ذلك شيأ من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذى يأتى لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيأ من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه كان هو السعيد وكان ربحه هو السلامة لا غير وهذا مثل الولى لا صنعة له ولا حرفة له الا فى معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا جمعا الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا الا اليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير هذا كان على العكس وقال رضى الله تعالى عنه ان الفتح الاول وان اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان المقصود به لاهل الظلام طردهم عن بابه وصدهم عن سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق ابتلاء واستدراجا يحسبوا أنهم على شئ ﴿قلت﴾ ولهذا أنشدوا فى الكرامات حيث قالوا

ابنه أسيرا فقال له صلى الله عليه وسلم بل جلست أنت وصفوان بن أمية فى الحجر وليس معكما غيركما وذكر له جميع ما تحدثا به الى أن قال له وجئت لتقتلنى فقال له عمير لو كان معنا ثالث لقلت أخبرك بذلك وأنا الآن أيقنت أن خبرك حق فاشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وحسن اسلامه ثم رجع الى مكة وصار يدعو الناس الى الاسلام حتى أسلم معه خلق كثير ثم دام على اسلامه رضى الله عنه فانظر هذا الاجتباء الذى اجتباه ربه فما أثر فيه عظم ذنبه ولا ما اقترفه من وجبه بل تمكن من صفاء صفوة النور الالهى وألبس حلة القرب وصار عبدا خالصا لله تعالى قوله تعالى من يشاء أى بلا سبب ولا علة بل بمحض الفضل والجود قوله تعالى ويهدى اليه من ينيب أى من أناب الى الله تعالى بصدق تقواه ومعاملته لله تعالى بالصفاء هداه اليه حتى يوصله الى حضرة قدسه ولم يذكر الله تعالى فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا الاجتباء قال سبحانه وتعالى فى حق آدم عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وفى حق يونس عليه السلام فاجتباه ربه وجعله من الصالحين وفى حق الانبياء حين ذكرهم فى سورة الانعام بقوله واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم فسلكوا الطريق اليه بذلك الاجتباء عليهم الصلاة والسلام ومذكر فى الآية من الاجتباء والانابة فى الطائفة الاولى هم أهل الانابة وصاحبها يسمى مريدا ومحبا ومخلصا وسائرا الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى فى جزائهم انه يهديهم اليه جزاء لتقدم تقواهم والطائفة الثانية أخبر أنه اجتباهم بمحض المشيئة بلا تقدم سبب وصاحبها يسمى مصطفى ومجتبى ومخلصا بفتح اللام ومقربا ومحبوبا ومرادا ومعتنى به وفى هذا يقول بعض الصوفية فى سيدنا موسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم ان سيدنا موسى عليه السلام لما أراد به الارتحال الى الله والعروج اليه أمره بصيام ثلاثين يوما متصلة ليلا ونهارا فلما كملت ثلاثون أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب طلبا لزوال ما أنكره من فمه فعاتبه الله تعالى على ذلك السواك وأمره بزيادة عشر لتكمل أربعون ليلة وأما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يأمره بعمل شئ الا الملك نزل عليه وقال له قم فعرج به فكان سيدنا موسى عليه السلام مقامه مقام المريد المحب فأمر بتقدم السبب منه وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقامه مقام المراد المخلص المجتبى فما أمره بتقدم شئ فاجتباه بلا سبب وقربه اليه بلا علة

بعض الجهال يرى كون الكرامات * دليل حق على نيل المقامات ... ولمدعين تشوا ... بها * ... من ...

وعندنا ... تفصيل ... * ... الجماعة لم تفسح ... كيف السرور والاستدراج يصحبها * في حق قوم ذوي جهل وآفات

وليس يدرون حقاً أنهم جهلوا * وذا إذا كان من أقوى الجهالات وما الكرامة الا عصمة وجدت * في حق قوم بأفعال وبنيات

تلك الكرامة لا نبغي بها بدلا * واحذر من المكر في طي الكرامات

﴿ وأنشد وأغيره ﴾

تلك الكرامة لا تكون دليلا * فاسمع لقولي فهو أقوم قيلا

إن الكرامة قد يكون وجودها * حبط المكرم ساء سبيلا

فاحرص على العلم الذي كلفته * لا تتخذ غير الاله بديلا

ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا

وظهورها في المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا

وايضاح ذلك أن الولي يدعو الى الله تعالى بشرع صحيح ثابت قد تقرر قبله من غيره من النبيين والنبي يدعو (١٥٠) إلى الله تعالى بشرع غريب قد أتى به لم يتقدمه فيه أحد من أهل عصره فاحتاج الى ظهور المعجزات الدالة على صدقه وصحة ما جاء به انظر كشف الران والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾

في اعلامهم بأنه لا بد لكل مريد صادق أن يقتصر على قدوة واحدة ولا يتشوف ولا يلتجأ الى غيره ولا يزور وليا من الاولياء الاحياء والاموات فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاقتصار على شيخ واحد لا يتعداه الى غيره شرط لازم في طريق أهل الله ولا بد لكل مريد صادق من التزامه والا فلا سبيل له الى الوصول ألبتة الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية قال سيدي أحمد بن المبارك في الابريز وسمعته يعني القطب عبد العزيز يقول رضي الله تعالى عنه ان العبد لا ينال معرفة الله حتى يعرف سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فيصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم وقال في موضع آخر فان المريد لا يجيء منه شيء حتى لا يكون بقلبه غير الشيخ والله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم وقال في موضع آخر وسره لا يطيقه الا من كان نخاره صحيحا بأن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصغي لقول أحد من العباد قد صلى على ما عدى شيخه صلاته على الجنازة وقال صاحب الرائية

ولا تعد من قبل اعتقادك انه * مرب ولا أولى بها منه في العصر

فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسري

وقال في الابريز قال الشيخ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أي ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول في محبته حتى تعتقد أنه من أهل التربية وأنه لا أحق منه بها في زمنه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذي يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذي في

بل بمحض الفضل والجود والكرم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه

﴿ لطيفة ﴾ قال سيدنا رضي الله عنه ما خلق الله لنفسه الا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم والباقي من الوجود كله مخلوق لاجله صلى الله عليه وسلم يعني بوجوده صلى الله عليه وسلم لولا أنه خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما خلق شيأ من العوالم فبان لك أن الوجود كله مخلوق لاجله صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون الآية (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه اعلم أن سيدنا هودا عليه السلام يريد بهذا أنكم وان فعلتم ما فعلتم ومكرتم ما عسى أن تمكروا وتوجهتم بقوة هممكم الى أي أمر تريدونه قليلا أو كثيرا جليلا أو حقيرا لم تخرجوا في ذلك كله عن قبضة الله سبحانه وتعالى وان تفعلوا الا ما سبق في مشيئته وعلمه ولا سبيل لكم الى شيء سوى ذلك وان تجدوا الى سوى ذلك حولا ولا قوة ولا فيكم حركة ولا خطور خاطر ولا توجه عزم الا بالله عز وجل ومن الله عز وجل ومصدر ذلك كله عن حكمه وقضائه لا سبيل لكم الى ما خرج عن هذا الميدان وما أنتم الا بمنزلة الهباء في الهواء تصرفكم رياح الاقدار الالهية وحيث كان أمركم هكذا فاني رجعت الى الله بالتوكل عليه والرضا بقضائه والثبوت لمجاري أحكامه على غير ملتفت اليكم في شيء مما تخوفونني به أو فيما تسعون فيه من هلاكي فاني متحقق أن الله تعالى انما سلطكم علي لينفذ حكمه بكم فيما أراده علي ولا حيلة لي ولا لكم في صرف ذلك وما لم ينفذ به حكمه في مما يجريه على أيديكم فلا سبيل لكم اليه ان ربي في هذا الحد على صراط مستقيم تجري الامور كلها على طبق مشيئته وحكمه في سابق علمه من أفعال المختارين وأفعال الجمادات الذين لا اختيار لهم كل ذلك مستو عنده لا ينفلت من ذلك شيء عن حكمه وطبق مشيئته فلا يكون شيء الا ما سبق في علمه وحكم به في مشيئته وما سوى ذلك فمحض العدم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضي الله عنه) عن قوله تعالى وأما الذين شقوا ففي النار الآية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معناه يحتمل ما دامت سموات الآخرة وأرضها وهي باقية الى الابد كأنه يقول خالدين فيها أبدا وقال بعض المفسرين هي صيغة تستعملها العرب اذا أرادت الدوام الذي لا غاية له قالوا ما دامت السموات والارض وقوله الا ما شاء ربك فمعنى الاستثناء

يدخل فى صحبة شيخ وهو يرى أن فى الوجود شيخا مثل شيخه أو أكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الاكمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوفا الى ذلك الاكمل عنه فى اعتقاده فيقطع عنه المادة فلا يكون بالاول ولا بالثانى قال وقد رأينا مثل هذا فى زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وفى الباب الاحد والثمانين ومائة من الفتوحات المكية للشيخ محيى الدين بن العربى الحاتمى رضى الله تعالى عنه انما كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود امرأة بين رجلين اه وقال فى الخلاصة المرضية واعلم أن الاحتياج الى شيخ واحد من وجوه لا تكاد تنضبط أو تدخل تحت الحصر وذكر منها أن الطرق الى الله تعالى كثيرة وقد تعلق كل شيخ بطريقة لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها ليثبت الطالب على طريقة ويمكنه أن يواظب عليها ولا يتشوش همه تارة يميل الى هذه وتارة الى تلك فيكون من قبيل المذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والمبتدى غير مستقل بالاختيار وعلى فرض الاختيار ليس فى وسعه الثبات عليه فان الولاية فى باطنه للنفس والشيطان فاذا شرع فى طريقة وتعلق بها زين له الشيطان طريقة أخرى وتساعده النفس وتبين له بالبرهان أنها أفضل من هذه ومقصوده أن يزيله عن الاولى فاذا زال واشتغل بأخرى زين له أخرى الى أن يمل الطالب وتسكن حرارة طلبه فيرجع القهقرى واذا كان فى حصن الشيخ وحسن ولايته فالشيخ يحفظ أحواله بقوة ولايته المستفادة من قوة الحضرة النبوية وبهمته عليها بهمته الصافية وكلامه المؤثر النافذ فيرى بنور ولاية الشيخ أن الداخل عليه شيطان فيضعف الخاطر اذ الشيطان لا يقوم فى مقابلة نور ولاية الشيخ وقال بعد هذا الكلام قال الشيخ جبريل الخرماباذى رحمه الله تعالى يتعين ربط القلب بالشيخ من طريق الارادة والمحبة فتعلم أنك فى حمايته وولايته وظل رعايته فى جميع الاوقات فتمسك بهذه الطريقة بامره وارشاده والله تعالى يحفظ أوقاتك وأحوالك بواسطته ويكون باطنك متوجها اليه فالاصل اتصال الباطن وقوة الرابطة حتى لو قام أرواح الاولياء باعانتك وتربيتك وأرادوا أن يتصرفوا فيك لا يمكنهم لئلا تصير من قبيل المذبذبين بين ذلك اه وقال قبل هذا الكلام ومن شرط المريد أن لا يبقى فى نفسه مقدار لكل شئ الا لشيخه خاصة ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ آخر فلا تصفو محبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ ان المريد كلما أيقن بتفرد الشيخ عرف قدره وفضله وقويت محبته والتأليف هو الواسطة بين الشيخ وبين المريد وعلى قدر المحبة يكون سراية الحال فاحترام الشيخ توفيق وهداية واهمال ذلك خذلان وعقوق فدوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم واجب ويكون فى اعتقاده أن هذا المظهر هو الذى عينه الحق سبحانه للافاضة عليه ولا يحصل له الفيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا مملوءة بالمشايخ اه وقال الشيخ زين الدين الخوافى رضى الله تعالى عنه قد ورد فى بعض الاحاديث على ما أثبته المشايخ فى كتبهم أن الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته فلابد للمريد أن يتوجه الى شيخه بربط قلبه معه ويعتقد أن الفيض لا يجيء الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين مهتدين يعتقدهم

فى الآيتين هم عصاة المؤمنين الذين ينفذ فيهم الوعيد فان لهم حظا من الشقاوة لكثرة جرئتهم ومعاصيهم بدخولهم النار مع الكفار ثم انهم يخرجون منها بايمانهم فهو محط الاستثناء فى أهل النار ولهم حظ من السعادة بايمانهم وهو محط الاستثناء فى أهل السعادة انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية (فأجاب) رضى الله عنه بقوله معناه يصح أن يقال هم جميع الامة المكلفون باحكامه والقول فى هذا انهم جميع الامة اذ ذلك الذى يقتضيه الاخبار فيما ورد فى فضل الامة المحمدية فانه جميع من دخل تحت دائرة الشهادة بالتوحيد والرسالة فقد روى أن القلم لما أمره الله بالكتابة كتب فى أمم الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى فى كل أمة كتب فى اللوح من أطاع الله دخل الجنة ومن عصى الله منهم دخل النار وأمره الله بهذه الكتابة فى أمم الرسل كلها ولما كتب أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأراد أن يكتب فيهم كما كتب فى الامم فيما لهم فقال له ربه تأدب يا قلم فارتعد القلم من هيبة الله تعالى وقال رب ما أكتب قال اكتب أمة مذنبة ورب غفور هكذا كتب فى الامة المحمدية وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا أعطى دعوة معجلة يريد يعجلها فيما يشاء وأنا اختبأت دعوتى شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى فهى نائلة ان شاء الله من لا يشرك بالله شيأ هذا نص الحديث لكن لابد من طائفة من هذه الامة ينفذ فيهم الوعيد الاحتمال الثانى فى الآية أنهم حملة القرآن فقط بدليل قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية وعلى كل حال فهم مصطفون عند الله تعالى ظالمهم ومقتصدهم وسابقهم كلهم عمتهم الصفوة الالهية قال سبحانه وتعالى فى وعدهم جنات عدن يدخلونها الخ الآية وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية يصح أن يقال فيهم هم الصحابة فقط لاستكمالهم هذا المطلب العظيم من الآية ويصح أن يقال هم جميع الامة والكل صحيح فان الامة لا تخلو من هذا وصفه الى الابد انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى قال رب أرنى كيف تحيى الموتى فى حق سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى الآية وعن قول سيدنا يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض الآية (فأجاب) رضى

كلهم وبدعواتهم ولكن استمداده الخاص واستفادته يكون من شيخه وحده ويعلم أن استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وهو من الحق سبحانه وتعالى جل اسمه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اهـ وقال شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة السيد المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه لما سئل هل يخل بارادة المريد أن يزور الصالحين الاحياء والاموات أو أحدهما فقط أنه ان كانت زيارته رغبة عن شيخه أو احتقارا له فذلك مما يخل بارادته ويكون سببا لحرمانه وعدم الانتفاع بجميعهم لان ما جاز على المثل يجوز على مماثله بل لو رآه على معصية فنقص ذلك من نيته واعتقاده لكان ذلك سببا لهلكته كما نص على ذلك جميع مشايخ السلف واتفقوا عليه وجوب فصح اهـ وليس لذي جدال وخصومه تمسك بقوله وأما على وجه التواصل وطلب الخير فلا قائل بمنع ذلك ولا انه يضر به وانما ذلك من محدثات القرن التاسع حين كثرت الدعوى وغلب الهواء وعم البلاء وكثرت البدع وانتشر الفساد لانا نقول انه رضي الله تعالى عنه قال في غير هذا المحل والاطراح بين يدي الشيخ في الظعن والمقام بحيث لا تملك معه لنفسا ولا مالا في البدء والاختتام وحسن التعلق به في الهم والاهتمام والاستغناء به عن جميع الانام وفي هذا المحل مكتوب حتى ترى أن الله لم يخلق غيره في وقتك ونقول أيضا ان التواصل في الله وفي الرحم مما أجمع المسلمون على وجوبه والتعلم واستماع الوعظ ونحوهما من الخير وشيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لم ينه أهل طريقته عن شيء مما ذكر وانما نهاهم عن الزيارة المعلومة بالقصد المعلوم فهو والشيخ المختار وغيرهما من الشيوخ رضي الله تعالى عنهم أجمعين مجمعون على المنع من تلك الزيارة واذا تقرر هذا فلا يتوجه هذا الكلام الا على من عمم من الشيوخ منع من كان من المريدين الصادقين المجدين الهائمين من زيارة غير شيخه مطلقا ومن حضور مجلس غير شيخه ومن سماع كلامه كالخلوتية وأمثالهم قال العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الدردير في تحفة الاخوان والخلاف في بعض آداب أهل العرفان فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا الى أن قال وتقديمه على غيره وعدم التجاء لغيره من الصالحين ولا يزور وليا من أهل العصر ولا صالحا اللهم الا باذنه ولا يحضر مجلس غير شيخه ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه وخطابي بهذا الصادقين المجدين الهائمين لا كل من تلقى الذكر عليه بقصد التبرك ومن أراد من المشائخ قصر كل من لقنه الذكر عليه فهو مخطئ ويعلم بذلك أنه ليس بشيء في طريق الله تعالى اهـ ﴿ان قلت﴾ قد يتمسك بعض القاصرين في العلم أو في الفهم أو فيهما أو بعض الحسدة المردة الذين ينكرون حسدا وعنادا بقوله لا كل من تلقى الذكر عليه بقصد التبرك ومن أراد من الاشياخ الخ ﴿قلت﴾ لا يتمسك بهذا الكلام الا من لا عقل له لوجوه أولها أن الشيخ قد يعطي قاصده من الطلبة أذكارا من غير الاذكار اللازمة للطريقة ومن غير أذكارها المخصوص ونحن نفعل ذلك والحمد لله ثانيها أن قوله وخطابي بهذا الصادقين يرد هذا المنكر لانه حيث جعل من ينتسب الى شيخ ويتلقى منه الاذكار ويتعلق به

الله عنه بما نصه قال اعلم أن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يليق لاحد أن يبحث فيها لان حركاتهم وسكناتهم سائرة مع الذوق وليس لغيرهم ذلك فلا يبحث في أحوالهم الا من ذاق مذاقهم وهذا الباب ممنوع عن كافة الخلق مسدود فليس الا التسليم لهم في أحوالهم وقد قال بعض من لا علم له في حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين لمز بان ذلك منه بعض رغبة في الدنيا تحيل على الكرسي أن يأخذه في زمن كفرهم ليكون حلالا له قبل اسلامهم لانهم ان أسلموا حرم عليه أخذه وهذا الترامي على الانبياء حرام مستحيل لا يحل ولا يتأتى ولا يبحث هذا البحث في جنابهم الا من ذاق مذاقهم ومذاقهم ممنوع عن كافة الخلق كما قدمنا فلا يسوغ الكلام في جانبهم بشيء فلم يبق الا الرضا والتسليم وكذلك ما قالوا في حق سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام حيث قال انكم لسارقون مع علمه بانهم لم يقع منهم شيء وانما أراد السرقة بقوله حين سرقوه من أبيه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (فأجاب) رضي الله عنه بقوله الخلق ههنا ما ظهرت به عين ذات الوجود وهي الصورة المرئية الجارية في الجمار والآدمية في الآدمي والجملية في الجمل والشجرية في الشجر والجمدية في الجمادات والحيوانية في الحيوانات وسرمع تفاصيل الوجود ذرة ذرة هذا معنى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى المراد بالهداية هنا الهداية العامة وهي تعم الحيوانات والجمادات والمؤمن والكافر وهي السير في المسمار الذي أقامه الحق فيه سبحانه وتعالى من حيث انه آخذ بجميع نواصي الموجودات يقودها لما يريده اطلاقا وعموما ما يشذ وجودا عن هذا المسمار لقول المعصوم سيدنا هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم في هذا الميدان لا يشذ عن هذا المسمار شيء من الموجودات وكل ما في الوجود داب بجامده ومتحركه فالجمادات ألبسها سبحانه وتعالى أرواح الحياة بها تسبح الله وتقدسه وبها تخر ساجدة لله تعالى لعموم الآية ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية وبارواح هذه الحياة فيها صارت عارفة بالله لانها لا تسجد ولا تسبح الا لكونها عارفة بالله تعالى الا أن معرفتها وسجودها وتسبيحها له من حيث لا تدركه

ثم قصد غيره لزيارته والأخذ منه والتبرك به غير صادق في دعواه الانتساب إلى الأول وصحة الأخذ منه فقد حصل مرادنا وثالثها أنا قد منـ
أولا أن شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لم يعمم المنع لأنه ما منع أحدا من أهل طريقته من التعلم من جميع الأولياء والعلماء ولا من
حضور مجالسهم ولا من استماع مواعظهم وكلامهم ولا من التواصل في الله وفي الرحم ومع هذا كله نحن والحمد لله معاشر الطريقة
الأحمدية المحمدية الإبراهيمية التجانية لا ننكر على من عمم من الشيوخ رضي الله تعالى عنهم لأنهم ما نهوا وما أمروا إلا عن إذن ومشاهدة
لأنهم أهل صدق ولا ينطقون إلا بما يشاهدونه ويأخذون عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الأحكام الخاصة بالخاصة
لا مدخل فيها للعامة لأنه كان صلى الله عليه وسلم يأتي بالأحكام العامة للعامة في حياته إذا حرم شيأ حرمه على الجميع وإذا فرض شيأ فرضه على
الجميع وهكذا سائر الأحكام الشرعية فلما انتقل إلى الدار الآخرة وهي كحياته صلى الله عليه وسلم سواء صار يلقي إلى أمته الأمر الخاص للخاص
ولا مدخل للأمر العام للعام فإنه انقطع بموته صلى الله تعالى عليه وسلم قاله شيخنا أحد الصحابي رضي الله تعالى عنه وأرضاه
وعنا به كما في جواهر المعاني وقال ابن
عطاء الله رضي الله عنه في مفتاح
الفلاح والكامل أن يأخذ ويمسك
إن شاء ويعطي إن شاء فإنه مع
ما يلقي الله إليه في الحكم كصورة
التلميذ لشيخه فكما لا يعترض على
التلميذ في الفعل الذي أمره به
شيخه كذلك لا يعترض على الشيخ
فيما يفعله بإذن عن الله إذا كان
شيخا حقيقيا اهـ ﴿قلت﴾ ويؤيد
هذا الكلام أن جميع أهل الفتح
يشاهدون الملائكة والكامل
منهم ينزل عليه ملك بالأمر
والنهي ولا يلزم من ذلك أن يكون
داسر بعه قال الشيخ أحمد بن
المبارك في الإبريز أنه سأل شيخه
عبد العزيز بن مسعود الدباغ
رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى
وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع
الراكعين هل تدل الآية على نبوة

لا تدركه قال سبحانه وتعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومعنى قوله
تعالى إن ربي على صراط مستقيم سيره في هذه المخلوقة لا يختل نظامه ولا يقدر شيء من الموجودات
أن يستعصي عن أمره قال الشاذلي رضي الله عنه إن الكافر وإن لم يجب داعي إيمانك فقد أجاب
داعي سلطانك فالكل ممتثلون لأمرك ويشهد لهذا قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين
لا يستعصي عليه شيء في الموجودات قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده فكل موجود يسبح الله
تعالى غير الكافر فإنه لا يسبحه لكن أعضاؤه تسبح الله من غير شعور منه انتهى ما أملاه علينا
رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله لا تفتح لهم أبواب السماء
الآية مع حديث آدم عليه السلام في السماء الأولى وحوله نسم بنيه الحديث (فأجاب) رضي الله
عنه بقوله اعلم أن الروح الإنساني من حيث ما هي هي يمكن لها أن تتراءى في الآن الواحد في أمكنة
شتى لا يصعب عليها هذا القدر وكونها تحت الأرض لا يصعب عليها أن تتراءى فوق السماء هذا
الجواب الأول والجواب الثاني أن في أمر النبوة على أربابها أفضل الصلاة والسلام أنه يتأتى له
في الآن الواحد أن يرى العالم كله بين يديه عن يمينه وعن شماله قاصيه ودانيه لا يصعب عليهم هذا
فكون آدم عليه السلام وهو رسول الله وخليفته يرى نسم بنيه على اختلاف طبقاتهم وتباين
مراتبهم واختلاف أماكنهم بالقرب والبعد يراهم كأنهم حذوه عن يمينه وعن شماله وهو من هذا
الحد الذي ذكرناه والسلام ﴿قلت﴾ والإشكال بين الآية والحديث هو أن أرواح الكفار لا تفتح
لهم أبواب السماء وآدم عليه السلام يراها عن شماله وهو في السماء فهذا هو الإشكال الذي أجاب
عنه سيدنا رضي الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله
عنه) هل في أجداده عليه الصلاة والسلام من ليس بمؤمن كما فهم من جهال بعض أهل السير
من حالهم لكثرة الأخبار صحيحة أو غير صحيحة (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم أن أجداده صلى
الله عليه وسلم كلهم مؤمنون من أبيه عليه السلام إلى سيدنا آدم عليه السلام وقال له السائل ما معنى
قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر فأجاب رضي الله عنه بقوله إن آزر هو عمه ولو كان أباه أصلا
ما ذكر آزر بعد أبيه بكلمة الأب ويدل على هذا استغفاره لوالديه في آخر عمره بعدما أخبر الله أنه

السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر
وحواء صحيح أم لا لأن من العلماء من ذهب إلى الأول ومنهم من ذهب إلى الثاني وحكى بعضهم الإجماع عليه في السيدة مريم فيكون
غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الأشعري رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الأولون بأن الملك لا ينزل إلا على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد صرحت الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي لهم ولا ينزل عليه الملك
فذكر أن شيخه قال رضي الله عنه ما الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نفي النبوة على نوع النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبدا
وإنما كانت مريم صديقة فنور النبوة والولاية وإن اشتركا في أن كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية
ومباينة المباينة لا يدرك على الحقيقة إلا بالكشف غير أن نور النبوة أصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أول نشأتها ولذا كان النبي
معصوما في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فإن المفتوح عليه إذا نظر إلى ذات من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر الذوات وإذا نظر

الى ذات من سيصير نبيا أى نور النبوة فى ذاته سابقا ورأى تلك الذات مطبوعة على أجزاء النبوة السابقة التى سبقت فى حديث ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذى لا يحس معه بألم ولا تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذى ينبغى أن تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطنى بالخوف الظاهرى حتى يدوم له الخوف فى سائر أحواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هى خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التى تطبع عليها ذات النبى قبل الفتح وبعده وأما ذات الولى فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شئ زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فأنوارها عارضة ولذا كان الولى غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ماذكروه فى الفرق بين النبى والولى من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا لا بد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ماهم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال ان الولى لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل على أنه غير

مفتوح عليه اه ثم قال الشيخ أحمد بن المبارك (قلت) وكذا قال الحاتمى رحمه الله تعالى فى الفتوحات المكية فى الباب الرابع والستين وثلاثمائة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام أبو حامد الغزالى فى قولهم فى الفرق بين النبى والولى ان النبى ينزل عليه الملك والولى يلهم ولا ينزل عليه الملك قال قال والصواب أن الفرق فيما ينزل به الملك فالولى اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء الى أن قال الشيخ أحمد واذا فهمت كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه فى الفرق السابق علمت أن ما استصوبه الحاتمى رحمه الله تعالى فى الفرق غير ظاهر لان حاصله أن الولى لا ينزل عليه الملك بالامر والنهى ولا يلزم منه أن يكون ذا شريعة كما فى قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية اه ﴿قلت﴾ واذا كان المفتوح عليه على هذه المرتبة ولا يستبعد أن يكون منعه أهل طريقته من زيارة الاولياء باذن من الله تعالى ومن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بواسطة ملك من الملائكة وقال الشعرانى فى أول الطبقات ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هنالك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما يفعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولى الله تعالى حكما فى الطريقة لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك الشافعى وغيره وايضاح ذلك أنهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله تعالى لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شئ من علوم الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة وهى وصلتهم الى الله عز وجل فى كل لحظة لكن استغراب من لا له المام بأهل الطريقة أن علم التصوف من علم الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة اه وقال الشعرانى فى البحر المورود فى المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نمنع أحدا قط عن زيارة أحد من أقرانا

تبرأ من أبيه بقوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وفى آخر عمره قال رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين ولو كان أباه ما تبرأ منه وفى عين التحقيق ان الله قدس الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما أخرج نبيا من نطفة منجسة بالكفر وفى الحديث يقول صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية الخ الحديث وفى الحديث الآخر قال صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا لم يفترق شعبتان الا كنت فى خيرهما الخ الحديث ولعل من يقول ان الخيرية فيهم مع كفرهم بما تنال الناس من الخير والسخاء والصفح والتجاوز ومكارم الاخلاق وهذه توجد فى الشخص الكافر بالله تعالى قلنا ان الخيرية فيهم هى خيرية الايمان اذ لم يكن عصر من عهد آدم الى عصره صلى الله عليه وسلم ما خلت فيه الدنيا يوما واحدا من ظهور الاولياء فى الارض يدفع الله بهم البلاء عن أهل الارض وخيرية الكافر على المؤمن مستحيلة شرعا فدل خبره صلى الله عليه وسلم على أن كل أب من آبائه أفضل من أولياء عصره ما عدا النبوة فدل أنهم مؤمنون بقوله بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا لم يفترق شعبتان الخ ﴿قلنا﴾ وهكذا جميع النبيين ما أخرج الله نبيا من نطفة منجسة بالكفر قط لان الكافر نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الآية وقال تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الى قوله أولئك هم شر البرية دل هذا أن الخيرية فى الايمان فقط ولا خيرية فى الكفر فحصل لنا من هذه الادلة القطع بأن آباءه عليه الصلاة والسلام كلهم مؤمنون وأما ماذكر فى آزر أنه ليس من أجداده كما تقدم وحصل لنا من هذا البحث صحة القطع أنه لم يقع فى صلب كافر صلى الله عليه وسلم قط من لدن آدم عليه السلام الى وجوده صلى الله عليه وسلم ودل أيضا على أن كل أب من آبائه صلى الله عليه وسلم أفضل من أولياء عصره كما قدمنا وهذا خاص به الحديث لم يلتقيا على سفاح قط من آدم الى وجود ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يكن هذا الا فى آبائهم المباشرين لهم وأنه لم يكن كافر فيهم انتهى قال شيخنا رضى الله عنه فى فضل سيدنا على كرم الله وجهه قال وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم كنت أنا وعلى نورين بين يدى الله تعالى ثم أودعنا فى صلب آدم ولم يزل ينقلنا من صلب الى صلب الى عبد المطلب نفترحت

في عبدالله وخرج في أبي طالب ثم اجتمع نورنا في الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين وقال سيدنا رضي الله عنه ما يصل شئ في الوجود من العلم مطلقا الا من صهريج علي رضي الله عنه لانه باب مدينة علمه صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء الاربعة ولا الصحابة باجمعهم وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما انقسم العلم كله عشرة أجزاء تسعة كلها لعلي ماشاركه فيها أحد والعشر كله مقسوم بين الخلق وكان أعلم الخلق بالعشر الباقي وأما قوله عليه الصلاة والسلام في أبي بكر ماطلعت شمس ولا غربت بعد النبيين على أفضل من أبي بكر الحديث ﴿قلنا﴾ ان الافضلية في الشخص ليست من كل وجه الا في شخص واحد فهو أفضل وأعلا في جميع الوجوه وهو صلى الله عليه وسلم يقول عليه الصلاة والسلام في كل أمة محدثون فان كان في أمتي فعمر منهم فهذه الافضلية لعمر والمحادثة مرتبة علية ودرجة زلفى يختص الله من أحبه من الصفوة الكبرى فعمر منهم واختص أبو بكر بمرتبة الايمان والسر واختص علي بمرتبة العلم الباطن الحقيقي لا العلم الظاهر المحدث بفتح الدال هو الذي قيده الله في حضرته فهو أبدا يحدثه والمحدث بكسر الدال هو الذي يتلقى الخطاب عن الحق في حضرته ثم الى غيره انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ الآية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معنى البحرين بحر الالوهية وبحر الوجود المطلق و بحر الخليقة وهو الذي وقع عليه كن وهو البرزخ بينهما صلى الله عليه وسلم لولا برزخيته صلى الله عليه وسلم لاحترق بحر الخليقة كله من هيبة جلال الذات قال سيدنا رضي الله عنه بحر الخليقة بحر الاسماء والصفات فما ترى ذرة في الكون الا وعليها اسم أو صفة من صفات الله و بحر الالوهية هو بحر الذات المطلقة التي لا تتكيف ولا تقع العبارة عنها يلتقيان لشدة القرب الواقع بينهما قال سبحانه وتعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولا يختلطان لا تختلط الالوهية بالخليقة ولا الخليقة بالالوهية فكل منهما لا يبغي على الآخر والحاجز الذي بينهما وهي البرزخية العظمى التي هي مقامه صلى الله عليه وسلم فالوجود كله عائش بدوام بقائه تحت حجابيته صلى الله عليه وسلم استتارا به عن سبحات الجلال التي لو تبدت بلا حجاب لاحترق الوجود كله وصار محض العدم في أسرع من طرفة عين فالالوهية قائمة في حدودها

ومشايخ عصرنا الا ان علمنا من طريق الكشف الذي لا يدخله محو ان فتحهم لا يكون الا في بلدنا وعلى أيدينا فحينئذ نمنعهم من زيارة غيرنا من الاشياخ تعريبا للطريق عليهم لا لحب الرياسة على الناس فان لم نعلم أن فتحهم يكون على أيدينا فليس لنا منعهم قال وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ما زكت الاكابر أنفسها الا ليقربوا الطريق على أتباعهم وتلامذتهم لا لغير كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع لتعلم أمته أن لا أحد يشفع قبله فيأتونه أولا ولا يذهبون الى نبي بعد نبي كغيرهم من الامم أو من لا يبلغهم قال وهذا الامر من الشيخ في حق أكابر أصحابه الذين يفرقون بين المقامات أما ضعفاء الحال فنقيدهم علينا حتى لا يذهبوا لغيرنا لانهم كالبهائم السارحة اه ﴿قلت﴾ وهذا فص المقام لان كلام الشيخ الشعراني هذا ناصر لشيخنا مطلقا ولو عمم المنع لكن شيخنا رضي الله تعالى عنه لم يعمم المنع اذا لم ينههم عن جميع ماقدمناه ووجه كونه ناصرا لشيخنا أنه قال ان الشيخ يمنع ضعفاء الحال من زيارة غيره مطلقا علم أن فتحهم لا يكون الا على يديه أم لا و يمنع أكابر أصحابه الذين يفرقون بين المقامات اذا علم من طريق الكشف الذي لا يدخله محو أن الفتح عليهم لا يكون الا على يديه ومتى حصل له ذلك العلم فله منعهم من زيارة غيره من الاولياء ومع هذا كله فقد حصل لشيخنا هذا العلم القطعي في حق جميع أهل طريقته ضعفاء الحال الذين هم العوام منهم والاكابر الذين يفرقون بين المقامات من جهة جده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في جواهر المعاني وأما فضل أتباعه رضي الله تعالى عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وأمره أن ينهى أصحابه عن زيارة الاولياء الاحياء منهم والاموات وكل من زار منهم ينسلخ عن طريقته وذكر صلى الله تعالى عليه وسلم له رضي الله عنه أن من ترك أوراده تحل به العقوبة وياتيه الهلاك وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسئلة غفل عنها الشيوخ وهي كل من عرف شيخا و زار غيره لا ينتفع به ولا بغيره أصلا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اذا امر أصحابك بأصحابي فليزوروهم فقط وأما غيرهم من الاولياء فلا اه وقال في الخلاصة المرضية ويجب على الشيخ أن لا يترك أصحابه يزورون شيخا آخر ولا يجالسون أصحابه فان المضرة سريعة للمريدين لان لكل شيخ طريقة تخصه لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها فيسمع المريد أصحاب ذلك الشيخ يذكرون عن شيخهم خلاف ما أمر به شيخه فيختلف عليه الامر فيوقعه فوجب على الشيخ سد هذا الباب على المريدين ويتخيل الناس والمريدون غير الصادقين أن الشيخ انما يمنع أصحابه من زيارة الشيوخ ومجالسة أصحابهم من أجل رياء وحسد وهذا كله باطل وافتراء على الشيوخ ﴿قلت﴾ ومن هنا تعلم أنه لا ينكر على شيخ منع أصحابه وأهل طريقته من زيارة الاولياء فقط و يشدد على ذلك الانكار و يبالغ فيه الا من كان من الاغبياء الجهلة الذين يعتقدون أن زيارة الاولياء كلهم واجبة اجماعا أو في مذهب من المذاهب ولم يعلموا أن غاية ما قيل فيها الجواز والاستحباب ان سلمت من محرم أو مكروه

يبن في أصل الشرع كاجتماع الرجال والنساء وتلك الامور التي تحدث هناك ولم يعلموا أن تضليلهم من منع أصحابه من زيارة الاولياء لاسرار يعلمها يجرهم الى الكفر لانهم قسموا أولياء الله تعالى والعارفين وامام أئمة دار التنزيل مالك بن أنس الى الضلال وكفاهم بذلك من الله تعالى خسرانا اذ قد روي عن مالك أنه قال لا يتوسل بمخلوق أصلا وقيل الا برسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر تأسيس القواعد للشيخ أحمد زروق رضي الله عنه واذا علمت أن الزيارة جائزة أو مستحبة فاعلم أنه لا اعتراض على شيخ منع مريده عن فعل مباح مثلا قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية فاياك يا أخي أن تبادر الى الانكار عليهم اذا رأيت أحدا منهم يأخذ العهد على مريد بتركه المباح وتقول كيف يأخذ العهد على مريده بتركه المباح مع أن الشارع أباحه له فانك في واد وأهل الله في واد اه ﴿قلت﴾ ومما قدمنا من كلام السادات الاولياء يعلم كل من له أدنى علم ومعرفة أنه لا ينكر على الاولياء في أمرهم المريد بالاقتصار على قدوة واحد ونهيهم من انتسب الى طريقتهم عن زيارة الاولياء الامن لاخلاق له في طريق أهل الله بل لا ينكر عليهم ذلك الامن لم تبلغ قراءته باب الصيام في مختصر الشيخ خليل وان بلغه فقد نادى على نفسه بالجهل وقلة الفهم على رؤس الاشهاد حيث لم يفهم قوله وفي النفل بالعمد الحرام ولو بطلاق بت الالوجه كوالد وشيخ ولم يعلم أن المراد بالشيخ شيخ في الطريقة أخذ المريد على نفسه العهد أنه لا يخالفه وألحق بعضهم به شيخ العلم الشرعي أنظر شرح الدردير وغيره حكى القشيري في رسالته أن شقيق البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد وقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال شقيق كل معنا يافتى فقال أنا صائم فقال أبو تراب ولك أجر صوم شهر فأبى فقال شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فأخذ ذلك الشاب بعد مدة وقطعت يده بسرقة اه واذا كان الشيخ في الطريق اذا أمر مريدا شرع في صوم تطوع صار اتمامه واجبا عليه في بعض المذاهب أن يفطر فانه يتعين عليه الفطر عند أهل الطريق قاطبة ويجوز عند علماء من الظاهر ويكون به رابحا وان أبى خاب وخسر وافتضح كما وقع للشاب فما ظنك اذا منعه عن فعل أمر غايته الجواز أو الاستحباب ومع هذا كله فان سادات الاولياء لم يكن فيهم واحد منع الناس كلهم من الزيارة لامنع تحريم ولا كراهة وحاشاهم من ذلك وانما كلامهم مع المنتسبين اليهم ومن أراد الانتساب اليهم ومامنعوا المنتسبين اليهم أيضا من الزيارة مطلقا بل من زيارة الاولياء فقط وفي لواقح الانوار القدسية وسمعت سيدي عليا المرصفي يقول لا ينبغي لمريد أن يزور ولا يزار لغلبة الآفات عليه فلا هو مرصد للتربية ليقتدى به ولا المزور مرصد لتربيته وربما سمع من ذلك الشيخ الذي زاره كلمة موافقة لهواه فتستر بها نفسه قال وأراد سيدي محمد الشناوي زيارة شخص من مشايخ عصره فشاور شيخه الشيخ محمد بن أبي الحمايل رحمه الله تعالى فنظر اليه شزرا وقال يا محمد لا يبلغ [illegible] يد أن يأخذ عن شيخ الا اذا علم أنه يكفيه من جميع الناس فان كنت لا أكفيك فكيف تقيدت علي في الظاهر وباطنك بخلافه فقال يا سيدي التوبة فتاب اه والى

والملبقة قائمة في حدودها كل منهما يلتقيان ولا يختلطان للبرزخية التي بينهما لايبغيان أعني لا يختلط أحدهما على الآخر انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) من دائرته صلى الله عليه وسلم (فاجاب) رضي الله عنه بقوله هي دائرة السعادة التي وقع عليها قوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال البوصيري رضي الله عنه *ولن ترى من ولي غير منتصر* البيت كل من لم ينتصر بالنبي صلى الله عليه وسلم لاحظ له في ولاية الله وهو معنى قول الشيخ رضي الله عنه وان ترى من ولي الخ وقوله أحل أمته في حرز ملته البيت أراد أنه صلى الله عليه وسلم أدخل أمته المخصوصة بالسعادة أدخلها في حرز ملته كالشيء المحبوب العظيم الذي يكنز في غاية الحرز فان الذهب والياقوت في علوه لا يوضع الامن وراء الاقفال حرزا له وتحصينا كذلك هو صلى الله عليه وسلم أحل أمته المخصوصة في حرز ملته فانطبقت عليهم السعادة الابدية في الدنيا والآخرة وهذا من حيث التخصيص الالهي لامته التي هي قسم السعادة جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضي الله عنه) عن بعض الآيات الواردة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال السائل بعد أن وقفت على كلام بعض العلماء وما قالوا فيها وما نسبوه لصفوة الله من خلقه مما لا يليق بمنصب الرسالة والنبوة والملكية منها قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ومنها قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وغيرهما مما سيأتي ذكره ان شاء الله بعد (فاجاب) رضي الله عنه ومتعنا بطول بقائه وسقانا من بحر عرفانه وأدام علينا حبه من الآن الى الاستقرار معه في أعلى عليين آمين قال رضي الله عنه اعلم أن الذنوب في حق الانبياء التي هي اقتحام المنهي عنه شرعا مستحيلة في حقهم لا تتصور منهم لثبوت العصمة لهم مما دق أو جل منها والذي وقعت فيه المغفرة منه في حقهم عليهم الصلاة والسلام هي التي تصدر من الانبياء بلسان الاباحة الشرعية لكن يدما ولها طلب الترك من وجه اجمالي لا تصريحي وطلب الترك ههنا ليس المحرم شرعا وانما يطلب ترك ذلك الامر وان كان في نفسه مباحا تنزيها لعلو مقامهم بالتدنس بملابسة ذلك المباح الذي تناوله وجه طلب الترك من وجه آخر فان المباحات في حق الانبياء منقسمة قسمين قسم تمحض فيه حكم الاباحة

ومنى جميع ما تقدم أشار كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني حيث قال ومن الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشرك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه ويتأمل ذلك في شريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان من سوى رتبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم برتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يسوى به غيره ولا يشرك ﴿قلت﴾ ولولا خوف التطويل لجلبنا في هذا المقام مالا يسعه الا التأليف وفيما ذكرناه كفاية لكل موفق سعيد وأما غيره فكما قال فيه مولانا من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث والعشرون﴾ في اعلامهم بأن الوالد المعنوي الذي هو الشيخ أرفع رتبة وأولى بالبر والتوقير وأحق رعاية وآكد دراية وأقرب حسبا وأوصل نسبا من الوالد الحسي فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في شرحه على أسماء الله الحسنى عند قوله وأما قوله البر فهو اسم من أسمائه تعالى قال الله تعالى انه هو البر الرحيم والبر معناه المحسن واحسانه تعالى لا يحصى ويقال فلان بر بأبويه وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين وقيل ان الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه امتنع من الاكل مع والدته فقالت له في ذلك فقال أخشى أن يقع بصرك على شئ وأسبقك الى أخذه ولا أشعر فأكون عاقا لك فقالت يا بني كل معي وأنت في حل وأنشدوا

عليك ببر الوالدين فانه يتبلك من الاسواء يا طالب البر
لقد طال ما قاضوا عليك مودة * وقد طال ما مالوك ما كان من خير
ومن قارن الرحمن بالشكر شكره * شق على ذي الشكران يألف الشكر

(ويحكى) عن أبي يزيد أنه قال كنت في ابتداء ارادتي صغيرا ولي دون عشر سنين وكان لا يأخذني النوم بالليل وكنت أصلي فأمرتني والدتي ليلة أن أبيت معها في الفراش وأنام ولم أرد مخالفتها فنمت مع والدتي وكانت يدي تحت شمالها فرجحها فخافه أن تنتبه ولم يأخذني النوم وقرأت قل هو الله أحد عشرة آلاف مرة ثم تحركت وانتبهت فلم أقبل يدي من تحتها شعر

تمسك بشكر الله والزمه دائما * واصلاح ذات البين يا طالب النجا
والزم بر الوالدين فانه * من اركان هذا الدين كهفا وملتجا
به أمر الرحمن جل جلاله * فبادر الى ما قال يا ذا التقى ورجا

(رأى) موسى عليه السلام رجلا عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يارب بم بلغ هذا قال كان هذا لا يحسد أحدا وكان برا بوالديه وأنشدوا

اذا أنت لم تغفل عن الشكر دائما * وصلت الى الرحمن والروح والرضا
والزم أباك الشكر بعد ثنائه * فمالى أري يا صاح قلبك معرضا

من كل وجه لا يعارضه طلب الترك في وجه من الوجوه فهذا لا عتاب عليه وقسم من المباح يتناوله حكم الاباحة من وجه ويتناوله طلب الترك من وجه أو وجوه فهذا ان تقطنوا له وعلموه تركوه ولم يقتحموه وان غفلوا عن وجه طلب الترك فيه واقتحموه لاجل ما فيه من الاباحة وقع العتاب لهم وهذا هو الذنب المعهود في حقهم ولتعلم أن هذا الذنب لم يكن من قسم المحرم عليهم شرعا ولا من قسم ما منعوا من طلب الترك في عينه بل هو داخل في جملة طلب الترك فهو ليس بذنب شرعا وانما أطلق عليه اسم الذنب مجازا وان كان مباحا لغيرهم من العامة وطلب منهم تركه لعلو مقامهم فهو كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين فهذا الذنب هو في نفسه مباح شرعا ولكن طلب منهم تركه لاجل تنزيه المقام لعلو جلالهم وأما ما ذكر من الغفلة فليست هي الغفلة المعهودة في حق العامة وهي الاعراض عن مطالعة الحضرة الالهية ولكن الغفلة ههنا في حقهم هي النسيان والنسيان غير مستحيل في حقهم لانه جبلة بشرية فقد قال صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وكما في قضية حديث ذي اليدين حيث سلم من ركعتين في الرباعية صلى الله عليه وسلم فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم لم تقصر ولم أنس فقال له بل نسيت فلما قال له ذلك سأل صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وقال لهما أحق ما يقوله ذو اليدين فقالا له نعم فرجع للصلاة وأكملها فظهر لك من هذا الخبر أن النسيان يطرأ على الانبياء بتصرفات الاحكام الشرعية وهي الصلاة وهي أعظم ما يطلب شرعا ونسي صلى الله عليه وسلم بعض أجزائها فهو دليل أن النسيان في تصرف الاحكام الشرعية غير مستحيل في حقهم بشاهد الحديث ولتعلم أن النسيان المذكور ههنا هو غير المحطوط في قوله تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فان ذلك هو تعمد الترك للعمل بامر الله مع العلم به وعدم نسيانه ولكن النسيان ههنا هو الترك فقط والنسيان المعبر عنه في حق الانبياء ينقسم قسمان فقط لا ثالث لهما القسم الاول هو الطارئ بالجبلة البشرية وهو نسيان الحكم في الامر وعدم وقوعه في بال الشخص فهذا صاحبه معذور لا يؤاخذ به شرعا والقسم الثاني من النسيان أن يطرأ على أكابر الصديقين والانبياء في حضرة ذي الجلال سبحانه وتعالى من التجليات

ثم قال واعلم أن براالاصاغر من تلامذة الشيوخ والاساتيذ يكون آكثر من برهم لوالديهم لان الوالد يحمى ولده من آفات الدنيا والشيخ يحمى تلميذه من آفات الآخرة والاب يربى ولده باللقمة الفانية والشيخ يربى تلميذه باللقمة الدائمة شعر

قرنت الى الرحمن مما جنت يدى * وأولى أولى الالباب من * يجنى فضلا هم خير خلق الله فانعم بقربهم * وقربهم عيناوأ كرم بهم نزلا
حياهم الرحمن بكل تحية * فأكرم بهم فرعاوأكرم بهم أصلا (غيره) لئن كنت برا فزت بالبر والتقى * ووافيت تقوى الله فى السر والجهر
وفزت مع الابرار فى كل موطن * وذاك سرور دائم أبدا يسرى

وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بمخالفة الوالدين لاغراض الدنيا ولو مباحة فنعدها كأنها واجبة أو مندوبة ونجتنب كل ما يكرهونه من حرام أو مكروه وذلك أن الشارع لم يذكر للعقوق ضابطا يرجع اليه وانما ذكر أن لا نخالفهم فيما يطلبونه منا ويحتاج العامل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى ثم قال واعلم يا أخى أن لا فرق فى النهى عن مخالفة الوالدين بين والد الجسم ووالد القلب بل مخالفة والد القلب أشد لانه ينقذه من النار أو مما يقرب من النار وأما والد الجسم فانه كان سببا فى ايجاده فى أسفل المراتب فانه أوجده كالطينة أو الحديدة المصدأة ولم يزل والد القلب يلطفه حتى صار كالبلور الابيض أو كالذهب المصفى وأيضا فالوالد أب الجسم كان سببا فى مجاورته لاهل حضرة الله تعالى من الانبياء والملائكة والشهداء والصالحين وسمعت سيدى عليا الخواص يقول لا يقدر أحد أن يجازى شيخه على تعليمه أدبا واحدا فى الطريق ولو خدمه ليلا ونهارا الى أن يموت اه ﴿قلت﴾ والفرق بين شفقة الشيخ على التلميذ وبين شفقة الوالدين على الولد جلى ظاهر لان الشيخ يدل التلاميذ على طريق السداد ويسلك بهم سبيل النجاة والرشاد ويجنبهم عن طريق الشر والفساد فأين هذه الشفقة من شفقة الوالدين على ولدهما التى غايتها الموت ولا بد منه وشفقة الشيخ على التلاميذ مما يوجب الطرد والابعاد والعطب أبد الآباد وما أحسن قول القائل

فضل المعلم قدر ليس يبلغه * حنو أم ولا يحويه فضل أب فذا يدبر فى الدنيا معيشته * وذا يمكنه من أروع الرتب

وقال فى العرائس عند قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ومن الوالدين المشايخ الصوفية واحسان المريدين اليهم وضع أعناقهم عند ساحتهم بنعت ترك مخالفتهم فى جميع الانفاس مع نشر فضائلهم عند الخلق والدعاء لهم بمزيد القرب وقال قال الجنيد أمرنى أبى بأمر وأمرنى السرى بأمر فقدمت أمر السرى على أمر أبى وكل ما وجدت فهو من بركاته اه وقال عند قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاحسان للوالدين احترامهما واجلالهما باحترام الله تعالى واجلاله وأشياخ الطريقة والدون لاهل الارادة والاحسان بهم متابعة أمرهم لمحبة الله تعالى وقال عند قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وأيضا يدعو المريدين بأسماء

والواردات مما يذهل العقل وينسيه الاحكام التى كان يعلمها أو بعضها بسبب السطوة الطارئة من التجلى أو الوارد فهذا أيضا كالنسيان الجبلى اذ صاحبه معذور وهذه هى وجوه النسيان فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام قلت للشيخ رضى الله عنه وهل يطرأ النسيان على الرسل قبل تبليغ ما أمروا به كما طرأ بعد التبليغ قال لا ولو نسى شيأ مما أمر بتبليغه للخلق لبعث الله اليه الملك وذكره به ليتم الدين الذى أراده سبحانه وتعالى لانه هو الحافظ له حتى يكمل ما أراده من شرعه قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه لانه كان صلى الله عليه وسلم يعجل بقراءة ما يسمعه خوفا من النسيان ثم قال رضى الله عنه وانما وقعت المعاتبة على النسيان الطارئ بسبب الجبلة أو بسبب الواردات لعلو مقامهم ولطلب تنزيههم مما يدنسه فهذا وجه الغفلة عن وجه طلب للترك فيما تمحض فيه حكم الاباحة ومثال ذلك فى قضية نوح عليه الصلاة والسلام حيث غرق ولده بعد ما سمع من الله ان أهله ناجون فصبر وسأل الله تعالى عن ذلك كما فى القرآن اذ وجه الاباحة أن السؤال مباح له فى طلب تحقيق ما أشكل عليه مما ذكر عنه فى الآية وهذه القضية يتناولها وجه طلب الترك مما عرف فى شرائع جميع الانبياء من طلب ترك البحث عن سر القدر لاستبداد الحق به قال سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل ولما غفل عن هذا الوجه لكونه يتناول القضية والغفلة طرأت عليه لاحد القسمين اللذين ذكرناهما لا القسم الثالث عوتب حينئذ لغفلته قال سبحانه وتعالى فلا تسألنى ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين الآية وكقضية موسى عليه الصلاة والسلام فى قتل النفس فان وجه الاباحة فيها أنها كافرة أصلية لا عهد لها ولا ذمة تترك لاجلها وظلمت بما فعلت بالاسرائيلى الذى استغاث به ولما عليه من نصرة المظلوم اذا كان يقدر عليه ولم يكن قتل الاسرائيلى منه الا بصر به فوكزه غير قاصد لقتله فقضى عليه وكل هذه الوجوه مصرحة بالاباحة ومنه كان خطأ غير قاصد له ووجه طلب الترك فيها أن أرواح الكفار وان كفروا لم يبح اراقة دمائهم الا بالاذن الالهى والاذن الالهى لا يكون الا بعد تبليغه دعوة الرسالة واباءتهم عن أمر الله تعالى وتبذذهم بعد الانذار والتلوم فحينئذ يأذن الله فى قتلهم وقتالهم للرسل فلما لم يكن شئ من هذا الذى يرفع طلب الترك وان كثرت فيه وجوه الاباحة

مشايخهم ويدعوهم الى منازلهم اه ﴿قلت﴾ ودعاؤهم في ذلك اليوم الشديد الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت بأسماء المشايخ دون أسماء الآباء والامهات يكفي دليلا على ارتفاع رتبة المشيخة التي هي الولادة المعنوية على رتبة الولادة الحسية التي هي ولادة الآباء والامهات فوالد القلب اذا أرفع رتبة من والد الجسم ومما يدل على أن رتبة والد الجسم دون رتبة والد القلب أن ولادة والد الجسم تفتقر الى ولادة والد القلب وولادة والد القلب لا تفتقر الى ولادة والد الجسم ولا ينفع والد الجسم ولده الا اذا اتصل ببعض الشيوخ ولو قل ورزق الولد اتباع الوالد ولكنه لم يلحق مرتبة الوالد فيلحق الله الولد بدرجة الوالد الروحي لانه من جهة ولادة القلب المنضمة مع القرابة ويدل على ذلك أن الآباء والامهات يلحقون بدرجة الابناء لذلك قال في السراج المنير عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم ألحقناهم تفضلا منا ذرياتهم وان لم يكن للذرية أعمال لانه لعين يجازي ألف عين وتكرم قال والذريات هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء وانما المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه في العمل آباء كانوا (١٥٩) أو أبناء وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهي المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أحدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب في جواب من سأل عمن يحب ولم يلحق بهم اه ويؤيد ما تقدم أن صاحب العرائس قال عند قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أشكل الامر من تلك الطائفتين أيهما تبلغ الى درجة الولاية والمعرفة الموجبة مشاهدة الله وقربه التي لو وقعت ذرة منها لاحد من هذه الامة لعوا بشفاعته من الناس سبعون ألفا بغير حساب أي احترموا آباءكم وارحموا أولادكم فربما يخرج منهم صاحب الولاية يشفع لكم عند الله تعالى قال وحكمة الابهام ههنا لتشمل الرحمة والشفقة على الجمهور لتوقع ذلك الولي الصادق فان قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء أرفعكم درجة يوم القيامة لان الله سبحانه وتعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الولد أرفع درجة من والديه رفع الله والديه الى درجته لتقر بذلك عينه وان كان الوالد أرفع درجة من ولده رفع الله الولد الى درجتهم لتقر بذلك أعينهم اه ويشهد لما قلنا أيضا أن صاحب العرائس قال عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم هذا اذا وقعت فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة مستعدة لقبول معرفة الله ولم يتغير من تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فاذا بقيت على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم يتم عليها الاحوال والاعمال يوصلها الله تعالى الى درجات آبائهم وأمهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هناك تم أرواحهم وعقولهم وقلوبهم وسرائرهم وعلمهم بالله عند كشف مشاهدته وبروز أنوار جلاله ووصاله قال وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم ان آمنوا بأحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس الله تعالى روحه

الاباحة كان العتاب واقعا من هذا الباب فلما تفطن موسى عليه السلام لهذا قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين الآية وكقضية نبينا عليه الصلاة والسلام حيث استشار أصحابه رضي الله عنهم في أسارى بدر فأشار بعضهم بالقتل وبعضهم بالعفو وأخذ الفداء فنزلت الآية قوله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى قوله عظيم وقوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه بعد قوله امسك عليك زوجك الآية وأمثال هذه وكقول سيدنا يوسف عليه السلام للذي نجا منهما اذكرني عند ربك ونسي ما لم يذكر على ما ذكر حاصله أن الامور المطلوبة فعلا وتركا في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام الاول طلب الفعل كالواجبات فلا يمكن تركه من النبي الثاني طلب ترك الفعل كالمحرمات فلا يمكن ارتكابه من النبي وما بينهما فهو فيه بالخيار ولكن هذا ينقسم أيضا قسمين قسم يقع الاذن فيه بعينها ما يفعله أو تركه وهذا لا عتاب فيه والقسم الثاني لا يسمع الاذن فيه وهذا تارة المطلوب تركه من النبي ويفعله كالامثلة المتقدمة في الآيات لعدم علمه به أو اعلامه عنه وتارة العكس وهو طلب فعله من النبي ويتركه لما ذكرناه من غفلته عنه أو عدم علمه به فهذا القسم من المباح هو الذي يقع العتاب عليه لصفوة الله من خلقه أو العتاب والمؤاخذة ما عدا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والمؤاخذة المذكورة هي ببعض مصائب الدنيا وبلاياها فقط وهذا التحصيل فهمته من كلام الشيخ وليس هو لفظه ثم قال رضي الله عنه ولا يقال الغفلة عن بعض هذه الامور التي وقع بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام جهل في حقهم فان الجهل المستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام انما هو الفعل الصادر عن متابعة الهوى والغفلة عن حضرة الله تعالى بانهماك النفس في شهواتها والولوع بألوفاتها أما من استغرق في مشاهدة حضرة الله تعالى في جميع لحظاته مع كمال مراعاته لادب الحضرة الالهية مع توفيته بما يلزمه من القيام بالحقوق الالهية ولا يلتفت لهوى نفسه حتى في أقل قليل فان هذا لا يلم بساحته الجهل الا أن هناك أمورا في الحضرة الالهية لم يصل اليه العلم بها ولا يقال انه جاهل بها لان الجهل انتفى بالصفة المذكورة وانما ذلك من عدم الاحاطة بأمر الله اذ علم الله لا يحيط به محيط فلا يعلمون من وراء المرتبة التي ينتفي الجهل بها الا ما أعلمهم الله به وما لم يعلمهم

من آمن بكلا منا من ورأسعين فها فهو من أهله وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب قوما فهو منهم وقال سبحانه وتعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تعجب من ذلك فانه تعالى يبلغهم الى أعلى الدرجات فاذا كانوا في منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها في مقام الوصلة اه ﴿قلت﴾ ومن جهة اعتبار ولادة الجسم فقط قال مولانا سبحانه وتعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ومن جهة انضمام ولادة القلب مع ولادة الجسم قال مولانا سبحانه وتعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وهذا مصرح في رفع الولد الى درجة الوالد وأما رفع المريد والتلميذ الى درجة الشيخ فاما الولادة القلبية واما لكون الولد اذا كان صالحا أو وليا وكان الوالد من كبار الاولياء فانضمت ولادة الجسم الى ولادة القلب فان مرتبته لا يلحقها غيره غالبا الا أنه عزيز الوجود فلذلك قل أن يرى ولي كبيرا وعالم عامل متبصر متضلع من جميع العلوم ابن عالم كذلك حتى ضرب العلماء لقلته المثل لكل ما لا يوجد لعزته ولما ذكرنا قال ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه في لطائف المنن لما ذكر ولادة الجسم وولادة القلب قال ان تلك الابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك كما سيأتي في آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى وقال في الخلاصة المرضية فالمشايخ لما اهتدوا وأهلوا للاقتداء بهم وجعلوا أئمة للمتقين فيسوس الشيخ نفوس المريدين كما يسوس نفسه من قبل بالتأليف والنصح فبذلك يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة الثانية ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وصدق اليقين على الكمال يحصل بهذه الولادة وبهذه يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء فما ولد فمن المشايخ من تكثر أولاده ويأخذون عنه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحابة ومنهم من تقل أولاده ومنهم من ينقطع نسله اه وقال محمد بن السيد المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه بجيباس ساله وأما حديث من علمك حرفا فهو مولاك فصحيح صريح في تعظيم حرمة المعلمين ووجوب توقيرهم وبرهم والاحسان اليهم وانافة منزلتهم والتنويه بمكانتهم وانزالهم من المتعلمين منزلة الموالي الواجب احترامهم وخدمتهم على العبيد المتعين عليهم الاجلال والخدمة لاربابهم كما يشهد له حديث بجلوا المشايخ فان تبجيلهم من تعظيم جلال الله على أنهم متفاوتون في الرتب فرتبة معلم الخير دون مرتبة المربي اذ المعلم انما هو مرشد الى اقامة رسوم التعبد برعاية حدود الشريعة الظاهرة واقامة الاحكام المتعلقة بالحلال والمربي مرشد الى الاخلاص في التعبد والقيام بحقوق العبودية وتهذيب الاخلاق وتنقيح الاحوال وتزكية الاعمال وتخلية النفوس من العيوب والاكدار وتحليتها بنفائس الاسرار والانوار وتصفية القلوب من الحجب المانعة لها عن مطالعة الغيوب فهذا الشيخ الوارث لنبيه الراشد الداعي الى الدين المستقيم والمهيع السديد المخرج من ظلمات الاهواء المضلة

وفطن

به بقي مخفيا عنهم لعدم احاطتهم بعلم الله قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ﴿قلت﴾ للشيخ رضي الله عنه فما هو الفتح المذكور في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال هو فتح الحديبية قال تعالى فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴿قلت﴾ له ذكر صاحب الابريز أنه المشاهدة قال لي معاني القرآن واسعة والشيخ مسلم له فيما قاله لانه صاحب بصيرة نافذة وكذلك ما قاله في قوله تعالى وتخشى الناس الآية لان النبي صلى الله عليه وسلم مفتوح عليه في صغره ولم يكن صاحب حجاب حتى يقال انه فتح عليه في ذلك الوقت والله أعلم بما أراد ذلك الشيخ واذا فهمت هذا علمت أن الذنوب التي ذكرت في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام والافعال التي تصدر منهم في صورة المخالفة ليست بذنوب حقيقية وانما هي مباحة في نفس الامر لهم أي في شرع كل من فعل ذلك الفعل وانما وقع العتاب عليها والعتاب والمؤاخذة في الدنيا ببعض مصائب الدنيا كما قدمنا حاشا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه لم يقع له شيء من المؤاخذة على ما فعله وهو المبشر عليه بغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما حكى الله عن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا هي مؤاخذته على ما صدر منه عليه الصلاة والسلام من قوله لاطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فعوتب بشق انسان كما في الخبر قال صلى الله عليه وسلم ولو قال سليمان ان شاء الله لكان ما قال انتهى فقول سيدنا سليمان عليه السلام مباح ولكن عوتب للامر الذي ذكره شيخنا رضي الله عنه فيما تقدم كما بينه الحديث والله أعلم بذلك وكذلك من هذا القبيل ما وقع لصاحب الحوت عليه السلام حين خرج من قومه فارا بنفسه كما قال سبحانه وتعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه الآية فعاقبه الله بالتقام الحوت وان كان خروجه مباحا لانه لله لا لنفسه ولكن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يؤاخذون بمثل مثاقيل الذر لعلو مرتبتهم عند الله تعالى كما قدمنا وذكر صاحب الابريز عن شيخه رضي الله عنه معنى مغاضبا أي غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى يونس ذلك غضب وأتى الى الفلك المشحون وأما قوله تعالى

والآراء المزلة الى أنوار التوفيق ومسالك التحقيق فالاول دون الوالد في رتبة البرور والثاني أرفع منه وأولى بالبر والتوقير من وجوه أغفلناها خوف التطويل والى هذا يشير سيدي على حرازم رضي الله تعالى عنه في جواهر المعاني حيث قال اعلم أن أولى ما تتعلق به المعرفة والدراية وتجب المحافظة لمكانه والرعاية من أتتك على يديه نتائج الهداية وواجهتك منه باذن الله العناية فهو الاب والوالد وأحق من كل نسيب وتالد حيث كان لك السبب في مدد ايجادات ونيل مدد السعادات فكان السبب في اخراجك من عدم الجهالة الى وجود المعرفة فيك حاله ومن مكان الغفلة والصدود الى مكان التوجه والورود ومن مواطن الغواية الى منزلة الهداية ومن ظلمات المخالفة والعصيان الى أنوار المتابعة والرضوان ومن موقف الجفا والبعاد الى كنف القرب والوداد ومن درك القطيعة الى درجة الوصل الرفيعة ومن محل الاشراك والانداد الى مقام التوحيد والافراد فتنقلك من وجود حسي الى وجود قدسي ومن وجود نفساني الى وجود رحماني ومن وجود كالعدم الى وجود راسخ القدم فانزلك في هذه المنازل المنيفة وأشرق عليك منه نور الحقيقة فصرت بوجدك احقيقيا وفزت فوزا أبديا فكانت الولادة المعنوية أنفع من الولادة الحسية وأحق منها رعاية وآكد منها دراية وأقرب منها حسبا وأوصل نسبا كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

نسب أقرب في شرع الهوى
بيننا من نسب من أبوي

وصارت معرفته أحرى من صفة أخرى وفي لواقح الانوار القدسية والله لو وقف المريدون على الجمر بين يدي أشياخهم منذ خلق الله الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في ارشادهم الى ازالة تلك الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله واذا كان العبد يحب من أعطاه العزيمة والبخور حتى فتح المطلب ولا يكاد يبغضه مع كون ذلك مكروها لله عز وجل فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذي يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من أهلها بل من ملوك الحضرة والله ان أكثر الناس اليوم في غمرة ساهون نسأل الله تعالى اللطف بنا وبهم اه وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن عن شيخه أبي العباس رضي الله عنهما من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له دعي لا نسب له اه ثم قال ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه ومن نسب تلميذا الى غير أستاذه كمن نسب ولدا الى غير أبيه وهذه الابوة أحق أن يرعى نسبها ويحفظ سببها اذ تلك الابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الرابع والعشرون﴾ في فضل الذكر مطلقا وفوائده والحث عليه والترغيب فيه من غير تعرض للاجتماع له والجهر به وغيره فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الذكر أشرف العبادات لان سائر العبادات تنقضي بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى وفي لواقح الانوار في الادعية والاذكار لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني رضي الله تعالى عنه اهم يعني أهل الجنة مداومون على الذكر فيها لان سائر العبادات تنتهي بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى فانه لا ينقضي بل هو مستمر

فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أنه ظن أن لن نهلكه بما أهلكناهم وذلك أنه لما رأى أمارة العذاب فرعنهم ظانا النجاة وأنه لا يصيبه ما أصابهم فأراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل انتهى ملخصا من الابريز ﴿قلت﴾ وفعله هذا كله مباح ولكن عوتب لاجل الوجه الذي ذكره سيدنا رضي الله عنه والله أعلم وأما ضر سيدنا أيوب عليه السلام الذي شكى منه فانه فيما حكي عنه أن زوجته عليها السلام باعت ضفيرة من شعر رأسها لتأخذ له بعض ما يحتاجه فلما سألها وأخبرته بالواقع أدركه ما يدرك أهل الهمم العلية والنفوس المتعالية عن سفساف الاخلاق من العار الذي وجده في نفسه من العيش بشعر حليلته ففزع الى الله تعالى حينئذ من هذا الضر الذي لحقه وقال رب اني مسني الضر الآية انتهى (وسألت شيخنا رضي الله عنه) عما ذكره بعض المفسرين في حق سيدنا داود عليه السلام وانه تمنى كذا بقلبه وأمر الرجل بكذا بفعله وكذا وكذا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله قال معاذ الله أن يصدر هذا من المعصوم وانما حكى الله عنه ان الخصمين اختصما في نعج من الغنم لا غير كما قال الله ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة الى قوله وأناب ومن المعلوم عند المحققين ان القرآن لا يفسر الا بالخبر الصحيح ولا يصرف عن ظاهره الا اذا كان ظاهره يلزم منه المحال وكلا الامرين منتف هنا فلا خبر صحيح مفسر للآية يعتمد عليه ولا قرينة تصرفها عن الظاهر واذا فهمت هذا تبين لك أن الآية على ظاهرها وليس كما قيل من التأويل الذي لا ينبغي أن يذكر حتى في صالحي عامة المؤمنين فكيف يقال في صفوة الله هذا التأويل الشنيع نعوذ بالله من التخليط * وقلت للشيخ رضي الله عنه فما تاب سيدنا داود عليه السلام قال رضي الله عنه من ظنه انه أخطأ في الحكم فقط لا غير هذا كما أخبر الله عنه وظن داود أنما فتناه الآية فانظر رحمك الله هذه الطريقة البيضاء الذي كل من سلكها باعد موارد لظى فاستمسك بهذا الحبل المتين واترك كل تأويل صادر من تخيل العقل الخشين لتكون من المحسنين قلت لسيدنا رضي الله عنه فاذا كان توبته مما ذكرت فما معنى قوله تعالى
[illegible]

المؤمنين فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من الذاكرين الشاكرين الفرحين المطمئنين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وقال بعد كلام تحقيق
وقد روى أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس بة ولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لامتعبدين كما يتلذذ من به داء
العطش بالماء البارد وقال الامام فخر الدين الرازى فى أسرار التنزيل اعلم أن جميع الطاعات تزول يوم القيامة الا طاعة التهليل والتحميد
فلا تزول عن المؤمن وكيف يمكن زوالهما عنه والقرآن يدل على أنهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد توجب المواظبة على الذكر
والتوحيد وانما قلنا مواظبون على الحمد لقوله تعالى حكاية على المؤمنين فى الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذى
صدقنا وعده وقال دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام الآية لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة فثبت أنهم مواظبون على الحمد
والمواظبة على الحمد مواظبة على الذكر فعلمنا من هذا أن جميع العبادات زائلة عن أهل الجنة الا طاعة الذكر وقال بعض المفسرين
فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم (١٦٢) انها علامة بين أهل الجنة وبين خدمهم فى الطعام فاذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك
اللهم فيحضرون لهم فى الوقت
مايشتهون على الموائد كل مائدة
ميل فى ميل على كل مائدة
سبعون ألف صحفة فى كل صحفة
ألوان من الطعام لايشبه بعضها
بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا
الله قال فذلك قوله تعالى دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله
رب العالمين اه واذا تقرر هذا
فاعلم أن الذكر سبب السعادة
فى الدنيا والآخرة ومطردة
الشيطان ويرضى الرب ويجلب
الرزق وييسره ويكسو الذاكر
مهابة ويورث محبة الله تعالى
ومراقبته ويورث الانابة والقرب
من الرب ويفتح باب المغفرة
ويورث العبد اجلالا لربه ويورث
ذكر الله تعالى للعبد وبه تحيا
القلوب كما يحيا الزرع بالمطر وهو
قوت الارواح وجلاء القلب من
الصدا ويورث النور فى الفكر
ويحط الذنوب ويزيل الوحشة
بين العبد والرب ومايذكره العبد والرب وماينذكره العبد من نحو تسبيح وتكبير وتهليل وتحميد يذكرن ليست
بصاحبهن حول العرش والعبادات كلها تزول عن العبد فى المحشر والجنة الا ذكر الله تعالى والتوحيد والحمد والذكر تقرب الى الله
تعالى وهو للعبد سبب لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به ونزولها لديه وغشيان الرحمة وهو للانسان شاغل عن الغيبة والكذب
وكل باطل والذاكر لايشقى به جليسه ومجلسه لايكون عليه حسرة يوم القيامة والذكر مع البكاء سبب لنيل ظل العرش الظليل ومن
شغله ذكر الله تعالى عن المسئلة أعطى أفضل مايعطى السائلون وهو غراس الجنان وسبب العتق من النيران والامان من النسيان
وهو نور للعبد فى دنياه وقبره ونشره ومحشره ومنشور الولاية وهو يرقى العبد ادام مخ القلب ويجمع على الذاكر قلبه ويقرب من قلبه الآخرة
ويبعد عنه الدنيا ويستعد لما هو آت ويثمر المعرفة والولاية والتوفيق والحماية ويعدل عتق الرقاب والجهاد والقتل فى سبيل الله وانفاق
الورق والذهب وهو رأس الشكر ويدخل الجنة ويذهب من القلب القساوة والذكر شفاء القلوب وهو أصل موالاة الله تعالى والغفلة

كغيرهم فانهم يؤاخذون بمثاقيل الذر كما قدمنا لان الحضرة مطلوبة بالادب فمن كان فى حضرة
الحق وغفل أونسى ولو فى أقل قليل يؤاخذ ولم يعذر كغيره وان كان فى ظاهر الشرع غير ذنب كما
حكى الله عن سيدنا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ذكر عذره وعاقبه بالنزول الى
الارض وبأتى بيانه ان شاء الله تعالى وذكر الشيخ رضى الله عنه مايعضد هذا من الحكايات
فى آداب أهل الحضرة منها أنه قال كان سرى السقطى رضى الله عنه ذات يوم جالسا فمد رجله
ثم ردها بالعجل وأخذ يتضرع الى الله عز وجل ويقول لا أعود لمثلها أبدا فقال له بعض الفقهاء
وكان بحضرته فما هذا فلا شئ عليك أولا حرج فقال له لا بأس عليك أنت ولا سئ والفقيه قال له
ذلك لان مد الرجل مباح فى الشرع والمباح لامؤاخذة فيه ولم يدر أن الاكابر مطالبون بالادب
فى كل وقت ولو فى النسيان كما قدمنا ومنها أنه قال كان رجلان بسفينة كانا أخوين فى الله
فلما كان ذات يوم رأى واحد منهما حبة طعام ساقطة فرماها فى فيه فنهره الآخر وقال له ماهذا
التجاسر فأخذ يعتذر اليه بالنسيان والغفلة فلم يقبل عذره وقال له لا أصحب من يغفل عن الحضرة
ورمى بنفسه فى البحر وتغيب عنه فلما وصل الى البيت الشريف رآه يطوف فتعلق به فقال له لولا
الاخوة فى الله محققها لم ترنى ولم أصاحبك فقال له انى تائب لله فقبله وصحبه فاذا كانت هذه الآداب
فى حق أولياء الله تعالى فما بالك بصفوة الله من أنبيائه ورسله فهم أولى بمطالبة الآداب وعدم
الغفلة فاذا فهمت هذا أذكر لك ماوقع لسيدنا آدم عليه السلام من هبوطه الى الارض وخروجه
من الجنة لتتأدب مع الحضرة وتعلم ماتقول قال شيخنا رضى الله عنه فهو فى الصورة مؤاخذة
وفى الحقيقة للكمال والاصطفاء والاجتباء لانه أهبطه الى الارض ليكون خليفة تصديقا لقوله
جل وعلا انى جاعل فى الارض خليفة فأظهر فى حكمته ماسبقت به مشيئته وأما قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى فهى فى الصورة لاغير بدليل أنه سبحانه وتعالى ذكر عذره بقوله جل وعلا ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما والمعلوم فى الشرع أن الناسى لايؤاخذ ولكن
الكمل من عباده ليسوا كغيرهم كما قدمنا فقلت لسيدنا رضى الله عنه فاذا كان مخالفته ليست
بذنب فما ذكر الله توبته قال من صورة المخالفة لانها فى الظاهر ذنب وان كانت فى نفس الامر

أصل معاداته وهو رافع النقم وجالب النعم وموجب لصلاة الله تعالى وملائكته عليك ومجالس الذكر رياض الجنة ويباهي الله ملائكته بالذاكرين في السماء وهو ينوب عن سائر الاعمال ويقوي الجوارح ويقمع مغاليق الابواب وهو أمن ونجاة وسيف وهو سبب لتصديق الرب لعبده والذكر سد بين العبد وبين النار ونار لا تبقي الاجزاء النابتة من الفضول والحرام ويثبت الانوار في القلوب والملائكة يستغفرون للعبد اذا لزمه والبقاع والجبال تتباهى به اذا مر بها وهو شجرة المؤمن وله لذة أجل من لذة المطعومات والمشروبات ووجه الذاكر وقلبه يكسى في الدنيا نورا ونضرة وفي الآخرة يكون وجهه أشد بياضا من القمر وهو يرفع الى أعلى الدرجات والذاكر حي وان مات والغافل ميت وان كان حيا ويورث الري من العطش عند الموت قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال اذكروني أذكركم وقال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما الى غير (١٦٣) ذلك من الآيات روى البخاري ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وروى ابن حبان والامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله عز وجل قال أنا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلت أي الاعمال أحب الى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله وروى البخاري ومسلم مرفوعا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل الحي والميت ولفظ مسلم الذي يذكر الله تعالى وروى الطبراني والبيهقي مرسلا اذكروا الله تعالى ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا ما من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله تعالى على عبده بأفضل من أن يلهمه ذكره وروى الامام أحمد والطبراني أن رجلا قال يا رسول الله أي المجاهدين أفضل وأعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا قال فأي الصائمين أفضل أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجل وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا ليس تحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

ليست بذنب لانه فعلها ناسيا كما ذكر الله عنه في الآية والناسي لا ذنب عليه في الشرع وانما العتاب والمؤاخذة للغفلة عن الآداب وعدم العلم بالوجه المطلوب فعلا أو تركا كما تقدم وقال شيخنا رضي الله عنه اعلم أن في أكل آدم من الشجرة آية للمعتبرين وأسوة لمتبين من اظهار باهر قدرة الله تعالى وعجائب صنعه وموافقته لما سبق في مشيئته من اجتباء آدم وخلافته بسبب مخالفته وطرد ابليس ولعنه واهانته بعد اصطفائه وتعبه بكثرة عبادته لتعلم أن الشقاوة والسعادة ليستا مرتبطتين بالعلل والاسباب وانما السعيد من سعد في الازل والشقي كذلك ولهذا لم تنفع الملعون كثرة الاسباب وذلك أن ابليس لعنه الله لما طرد بسبب مخالفته لامر ربه لعن وكتب قلم الشقاوة الابدية عليه وصار من المغضوب عليهم أخذ يغضب مولاه ويعانده ويتوعد عباده بالغواية ويتهدد ويقسم لربه ان هذا الذي كرمت علي لاغوينه وذريته ولم أزل به حتى تطرده كما طردتني قالت له العناية بلسان الحال ان آدم محبوب عند الله في الازل لم تضره المخالفة وان صدرت منه لان الله خلقه من أجله ليظهر فيه مظاهر ألوهيته وسبق في علمه انه خليفته في خلقه ومصطفى ومجتبى عنده فابرزه في ظاهر حكمته على وفق ما أبطن في مشيئته ولو وقع في مخالفته رغما على أنفك يا ملعون وزيادة في طردك وبعدك اذهب فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين لانك مخلوق لنفسك وتعبك كان لحظك وشهواتك وما رأيته في بدايتك هي ملابس مستعارة لك والاصل هو شقاوتك وطردك ولذلك خلقتك وأما آدم عليه السلام فمخلوق للسعادة الابدية والنعم السرمدية والخلافة العظمى على جميع البرية فشتان ما بين من كان سعيدا في المشيئة الازلية وبين من كان شقيا فيها ولذا يقال في المثل من سبقت له العناية لم تضره الجناية ومن الجاري على ألسنة العامة المحبوب ماله عيوب فآدم لبس تاج الخلافة بسبب المخالفة وابليس لبس خلعة الشقاوة بسبب العبادة مع الطرد واللعن والخذلان والحرمان والخزي والنكال وأعدت له دار الهوان والعذاب والغضب بقرار الخلود فيها بزلة واحدة وهي اباءته عن السجود فسبحان المتصرف في العباد بما أراد فمن ذلك الوقت صار ابليس مظهر الغواية والضلال والشقاء والبعد والخسران والعناد والغضب والفساد والزيغ والبهتان وأنواع العصيان والكفر والباطل ومخالفة أمر ربه في كل ما نهى

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دما فإن ذاكر الله أفضل منه درجة وروى الطبراني مرفوعا من لم يكثر ذكر الله تعالى فقد برئ من الايمان قال الحافظ المنذري حديث غريب وفي لواقح الانوار القدسية وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما ثم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله تعالى لانه يصير جليسا للحق كما ذكره وقد اختلى مريد سنة كاملة فما رأى نفسه وقعت لها كرامة فذكر ذلك لشيخه فقال أتريد كرامة أعظم من مجالسة الله تعالى ثم قال ما رأيت أكثر حجابا منك فى الكرامة العظمى سنة كاملة ولا تشعر بها اه فاعلم ذلك وقال القشيري الذكر ركن قوي في طريق الحق بل هو العمدة في ذلك ولا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر وذكر اللسان يصل به العبد الى ذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في حال سلوكه وقال أبو علي (١٦٤) الدقاق رحمه الله تعالى الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور ومن سلب الذكر عزل وذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين يقاتلون به أعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فزع بقلبه الى الله تعالى يحيد عنه في الحال كل ما يكرهه وقال ذو النون المصري من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنبه كل شئ وحفظ الله تعالى عليه كل شئ وكان له عوضا عن كل شئ وقال الشبلي رحمه الله تعالى أليس الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرني ما الذي استفدتم من مجالسة الحق ومن خصائص الذكر انه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مأمور بذكر الله تعالى فيه اما فرضا واما نفلا والصلاة وان كانت أشرف العبادات فلا تجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ومن خصائص الذكر انه جعل في مقابلته الذكر قال الله تعالى فاذكروني أذكركم ونقل القشيري التي أن الملك يستأمر الذاكر في قبض روحه وروى السهروردي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فاذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو اذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الانبياء أولئك الابطال الابدال حقا أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فصرفته به عنهم وقال النووي لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقال القشيري في الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقيل لراهب أأنت صائم فقال بذكره فاذا ذكرت غيره أفطرت وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فتجتمع عليه الشياطين فتقول ما لهذا فيقال الانسان ورأى الجنيد ابليس في المنام فقال له هل تقدر أن تمر على مجالس الذكر فقال كما

عنه أو يأمر به كما كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مظهر الهداية والتوفيق والسعادة والقرب الى الله والربح والانقياد والرضا والصلاح والرشد والصدق وأنواع الطاعات والايمان والحق والامتثال لامر الله وجميع وجوه التقربات وجماع الخيرات فهما في عالم الحكمة عينان متقابلتان في غاية المضادة والتنافر وأما بالنظر للمشيئة فليس لهما شئ من ذواتهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وليس لي من الهداية شئ وبعث ابليس داعيا وليس له من الغواية شئ وما ذكرناه من المظهرين فهو في الحكمة الظاهرة وأما في المشيئة فابليس فرع عن الحقيقة المحمدية لانها هي الاصل في كل مظهر وفي كل ما يفاض على الوجود بأسره فردا فردا انتهى من املائه على محبنا وسيدنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري وكتبته من املائه علينا حفظ الله علاه (وسمعته) يقول رضي الله عنه ان نبوة سيدنا آدم عليه السلام تؤخذ من مضمن الآيات لا من ظاهرها قلت له والاحاديث الصحيحة هل فيها ما يدل على نبوته أم لا قال الا ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان سيدنا آدم نزلت عليه صحيفة الحروف وفيها تسعة وعشرون حرفا فقال له بعض الصحابة انها ثمانية وعشرون قال صلى الله عليه وسلم بل تسعة وعشرون قال الصحابي بلام الالف قال له نعم يعني أن لام الالف مركب من حرفين ثم قال الشيخ رضي الله عنه ان نبوة سيدنا آدم تؤخذ من لفظ الخلافة لان من استخلفه الحق لابد أن يكون فيه معنى ما من مستخلفه وهو هنا احتواؤه على جميع الاسماء الكونية والالهية التي بها انتظام الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها وعلمه بهذه الاسماء فرع عن الصديقية ولكن الفرع هنا أعلى من المتفرع عنه والصديقية لا تكون الا عن أحكام التكليف والاحكام التكليفية لا تكون ناشئة الا عن أخبار النبوية والاخبار النبوية لا تكون الا من الله لبعض أنبيائه أو من نبي لبعض اتباعه وسيدنا آدم ثبت له جميع ما ذكر من الخلافة والصديقية وليس قبله نبي فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام وتركيب هذا الشكل معلوم لمن يعقله وكذلك آية قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى بعد قوله تعالى اهبطوا الآية فان الهداية لا تكون من الله تعالى الا لمن أراد أن يكون هاديا مهديا وهذا لا يكون الا نبيا أو وارث نبي وسيدنا آدم لم يرث نبيا فثبت أنه هو نبي فرضي الله عن سيدنا وشيخنا ما أغوصه على المعاني الغامضة

آن أحدا مناعر على أحد منكم ويمسه ويصير مجنونا ومصروعا فقلنا من عرعلى مجلس الذكر فيصير مصروعا وقسميه بيننا ماتوما كما تسمون المصروع بينكم مجنونا وقال سهل بن عبد الله مارأيت معصية أقبح من نسيان هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع عليه فهو سر بين العبد وبين الله وقال الحريري رحمه الله تعالى كان رجل من أصحابنا يكثر أن يقول الله الله فوقع على رأسه جزع فانسلخ رأسه وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله وقال بعضهم وصف لى ذاكر فى أجمة فأتيته فبينما هو جالس اذ سبع عظيم ضربه واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلى فلما أفاق قلت ماهذا قال قيض الله لى هذا السبع فكلما داخلتنى فترة عضنى كما رأيت وقال سهل ابن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه وتعالى ينادى عبدى ما أنصفتنى أذكرك وتنسانى وأدعوك الى وتذهب الى غيرى وأذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتنى وقال القشيرى رحمه الله تعالى سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يسأل أبا على الدقاق فقال الذكر أتم أم الفكر فقال أبو على ما الذى يقع للشيخ فيه فقال الشيخ أبو عبد الرحمن عندى الذكر أتم من الفكر لان الحق سبحانه وتعالى يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق أتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ أبو على وروى ابن أبى شيبة مامن آدمى الا ولقلبه بيتان فى أحدهما الملك وفى الآخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره فى قلبه ثم وسوس وقال ذو النون المصرى ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات وقال أبو سليمان الدارانى ان فى الجنة قيعانا فاذا أخذ الذاكر فى الذكر أخذت الملائكة فى غرس الاشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبى وقال الحكيم الترمذى ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن القلب أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسى ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة وقال أبو مدين التلمسانى أقرب رحلة تكون للمريد الذكر وقال ولا يصل أحد الى الحضرة الالهية الا بالذكر وقال من دامت أذكاره صفت أسراره وكان فى حضرة الله تعالى قراره وقال السبكى كل من تساهل بالغفلة ولم تكن عليه أشد من ضرب السيوف فهو كاذب لايجىء منه شئ فى الطريق فقد قال الشيخ أبو المواهب الشاذلى اذا ترك العارف الذكر نفسا أو نفسين قيض الله له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا بمثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وقال من نسى الذكر فقد كفر به كما ثبت فى الخبر قال وهذا النسيان يطلق على نسيان غفلة الجهل بالله تعالى والاشراك به وعلى نسيان غفلة الاعراض عن الحق وطريقه وكلاهما مذموم وقال سيدى ابراهيم المتبولى الذكر أسرع فى الفتح من سائر العبادات وقال ان الحق تعالى لا يقرب عبدا الى حضرة الله الا ان استحيا منه حق الحياء ولا يصح له أن يستحى كذلك الا ان حصل له الكشف ورفع الحجاب ولا يصح له الكشف ورفع الحجاب الا بملازمة الذكر وقال ولا يحصل لاحد مقام الاخلاص الكامل الا بالذكر فان أول ما يتجلى للعبد اذا اشتغل بالذكر توحيد الفعل لله تعالى فاذا تجلى له

التى لم يسبق بها انتهى من املائه على محبنا سيدى محمد بن المشرى وباملائه علينا كتبته وسألته رضى الله عنه عما حكى الله عن الخليل عليه السلام فى قوله تعالى فقال انى سقيم وقوله تعالى فعله كبيرهم هذا وفى الخبر هى أختى فى زوجته (فاجاب رضى الله عنه) فكل هذه القولات الثلاثة مباحة للخليل عليه الصلاة والسلام فانه مشرع وخليفة فعل ذلك باذن الحق فلا توزن أفعاله ولا تقاس على غيره لانه ما أراد بها الا الحق فكل ما يصدر منه فهو موافق لشريعته فهذا غاية ما يذكر فى حقه عليه الصلاة والسلام يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن الوصال قالوا نراك تواصل قال انى لست كهيئتكم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وفى المثل السائر لا يصح للضب أن يقيس النون على نفسه فاذا فهم هذا فكيف يمكن لاحد أن يتكلم بالمناقشة على من من الله عليهم برسالته وأمنهم على سر وحيه وجعلهم قدوة لخلقه وأيضا فان شرائع من قبلنا لم نعلموا كيف كان الحكم فيها عند أهلها حتى نتكلم فيها بنفى أو اثبات فان شريعتنا التى بايدينا لم يحيطوا باحكامها الا أفراد من الكمل وهم أقطاب هذه الامة فما بالك بالشرائع التى لم نعلمها وما وصلت الينا ولم ندر ما حكم الله فيها لاهلها فمن أراد أن يتوصل الى معرفة أحكامها من غير خبر صحيح فى شريعتنا فهو فضولى مدخل نفسه فيما لا يعنيه ولا يرتكب هذا الا من اسلامه غير حسن لخبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن العجب ان الاعمى يريد أن يتقدم على البصير ويدله على الطريق ومن هنا تفهم أن ما فعله سيدنا سليمان عليه السلام من ضرب السوق والاعناق للخيل حين شغلته حتى توارت الشمس كما حكى الله عنه جائز فى شرعه وكذلك جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ثم قال الشيخ رضى الله عنه واعلم أن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام لا تتبع بالمناقشة والتفتيش ويجب الاقتداء بهم فى كل ما أتوا به فان الله ذكر هداهم حين ذكرهم قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلا يحل لامرئ مسلم أن يناقش فى أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال جل وعلا من يطع الرسول فقد أطاع الله وهذا عام فى كل رسول ومن أراد أن يقيس أفعال النبوة على غيرها فهو جاهل بحقها ومقصر فى آداب ربها ولم يعلم أن الاذن لهم فى كل ما يصدر منهم على العموم وان

توحيد الفعل لله سبحانه خرج كشفا ويقينا عن شهود كون الفعل له وخرج أيضا عن طلب الثواب عليه وعن الكبر والعجب والرياء وقال
يبدى على الخواص بمداومة الذكر تجدد الامراض الباطنة من كبر وعجب ورياء ونفاق وسوء خلق وحسد وغل وحقد وحب رئاسة
وميل لتقبيل يد وقيام فى المحافل وتنقطع الخواطر الشيطانية وتضعف الخواطر النفسانية وقال بمداومة الذكر يذول الغم والهم الواقعان
للناس فى هذه الدار فان الغم والهم فيهم انما هما بقدر الغفلة عن الله تعالى فلا يلومن العبد الا نفسه اذا ترادفت عليه الغموم والهموم فان ذلك
انما هو جزاء بقدر اعراضه عن الله تعالى فمن أراد دوام السرور فليداوم على الذكر وقد يقنع بعض المريدين بمجلس الذكر صباحا ومساء
مع الغفلة عن الله تعالى فيما بينهما ويحتج بحديث اذا ذكر العبد ربه أول النهار ساعة وآخر النهار ساعة غفر له ما بينهما اذ المغفرة لا ترقى فيها
ونهايتها أن تلحق المذنب بمن لا يذنب ذلك الذنب لا أنها تلحقه بمن يفعل الطاعات فافهم ومراد القوم دوام الترقى مع الانفاس فى المقامات
ومع ذلك فلا يرون أنهم قاموا بمرة واحدة من واجب حق الله تعالى كما هو معروف عند أهل الطريق وقال الشيخ أفضل
الدين يجب على الشيخ أن يأمر
المريد أن يذكر الله بلسانه بشدة
وعزم فاذا تمكن من ذلك يأمره
أن يسوى فى الذكر بين قلبه
ولسانه ويقول اثبت على استدامة
هذا الذكر مستشعرا بأنك بين
يدى ربك أبدا بقلبك ولا تترك
الذكر حتى يحصل لك منه حال
قوى وتصير أعضاؤك كلها
ذاكرة لا تغفل عن ذكر الله تعالى
ثم بعد أن يلقنه الذكر يأمره
بالجوع على التدريج شيأ فشيأ لئلا
يقل قواه فينقطع عن الذكر وقال
ان الشيطان يركب أحدنا كلما
غفل عن ذكر الله تعالى فلو كشف
لاحدنا لرأى ابليس يركبه كما يركب
أحدنا الحمارة ويصرفها كيف يشاء
طول الليل والنهار كلما غفل ينزل
عنه كلما ذكر وأجمع القوم على أن
الذكر مفتاح الغيب وجاذب
الخير وأنس المستوحش وجامع
اشتات صاحبه وقالوا ان البلاء اذا
نزل على قوم وفيهم ذاكر حاد عنه
البلاء واذا غلب الذكر على الذاكر امتزج بروح الذاكر اسم المذكور حتى ان بعض الذاكرين وقع أخبر
على رأسه حجر فقطر الدم على الارض واكتتب الله الله ولو لم يكن من شرف الذكر الا انه لا يوقت بوقت لكان ذلك كفاية فى شرفه وقال
أجمع القوم على أن فوائد الذكر لا تنحصر لان الذاكر يصير جليس الحق تعالى وحضرة الحق لا يرد عليها ويفارقها بغير مدد كما ورد وشرطه
وهو الحضور ﴿قلت﴾ واذا أكثر العبد ذكر ربه باللسان حصل له الحضور واذا حصل له أكثر الذكر مع الحضور صار الحق مشهوده
وهنالك يستغنى عن ذكر اللسان فلا يذكر باللسان الا فى محل يقتدى به فيه لا غيره لان حضرة شهود الحق سبحانه حضرة بهت وخرس
يستغنى صاحبها فى الجملة بالمدلول فقد استغنى العبد عن الدليل فافهم والى هذا الذكر أشار فى ياقوتة الحقائق بقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم واجعل تعظيمه فى قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنايته طلب المصلى
من الله تعالى أن يكون تعظيمه للنبى صلى الله عليه وسلم سببا فى حياة قلبه بحلول ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم فى قلبه وهذا

وقع العتاب لهم على بعض الامور فانما هو للوجه الذى ذكره الشيخ فى تقسيم وجوه المباح لا غير
ولهذا الاقتداء والتصديق من المؤمنين للرسل تشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على
الامم التى كذبت رسلها وأنكروا بلوغ الرسالة فاذا قالت أمة لم يبلغ لنا ما أرسلته به يا ربنا يقول
المولى جل جلاله وهو أعلم بهم من يشهد لك أنك بلغتهم فيقول الرسول أمة محمد فيقول ثم المولى
تبارك وتعالى هل عندكم من شهادة لرسولى هذا فتقول أمة محمد أو أرسلته يا ربنا فيقول الرب سبحانه
وتعالى قد أرسلته اليهم فتقول أمة محمد فنشهد له على أنه بلغهم ما أرسلته به اليهم وشهدوا له لانهم
يعلمون أن الله لا يؤمن على سره وحيه الا من كان صديقا أمينا وصاحب هذا الوصف يستحيل
فى حقه عدم التبليغ واذا فهمت هذا علمت أن الذنوب التى ذكرت فى حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام والافعال التى صدرت منهم فى صورة المخالفة انما فعلوها للوجه الذى ذكره الشيخ رضى
الله عنه فيما قدمنا فى صدر الباب أو هى مباحة لهم فى شرعهم كما قدمنا فى قولات سيدنا ابراهيم عليه
السلام وفعل سيدنا سليمان عليه السلام وأما سيدنا آدم عليه السلام فقد ذكر الله عذره كما قدمنا
وأما قوله تعالى فيما حكاه الله عن سيدنا يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان
ربه الآية قال شيخنا رضى الله عنه هم بها يحتمل هم بالمعصية ويحتمل هم بالبطش بها أى بالمرأة
غضبا لمطالبته بفعل الفاحشة فاما ان قلنا هم بالمعصية فان العصمة مانعة منه فلم يبق الا كونه
هم بالبطش بها غضبا لولا أن رأى برهان ربه فلما رأى البرهان تركها اذ علم من البرهان أنه معصوم
وأما قوله برهان ربه تفسير البرهان فقيل انه رأى صورة يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا على
أصبعه ويقول له يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله فى الانبياء فزاده الله قوة على
التخلص منها وقيل انه رأى قائلا يقول له مثلك ان لم تواقعها كمثل الطير فى الهواء لا يطاق له شئ
ومثلك ان واقعتها كمثل الطير اذا سقط ميتا فى الارض لا يدفع عن نفسه شيأ وقيل ان البرهان
رآها حين أرادت التحرك اليه بعد ما أظهرت صورة الفاحشة كان لها صنم تعبده فقامت وغطته
بغطاء سقف وقال لها ما شأنك فعلت به هذا فقالت أكره أن يرانى على المعصية فقال لها عليه
السلام انا أحق أن يرانى الله تعالى على معصيته فنفر عنها انتهى وأما قوله وما أبرئ نفسى فانه

الذكر الذي طلبه بالتعظيم ليس هو ذكر اللسان المعهود في حق العامة وإنما هو الذكر الحقيق الذي هو الغاية القصوى من الذكر وهو إذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه فليس في شعوره ووهمه وخياله إلا الله تعالى في حالة الذكر هو بداية الذكر للمقربين ونهايته أن يستهلك العبد في عين الجمع ويغرق في بحر التوحيد وليس في جميع عوالمه حساً وإدراكاً وذوقاً وفهماً وعياناً وخيالاً وأنساً ومساكنة وملاحظة ومحبة وتعويلاً واعتماداً إلا الله تعالى في محو الغير والغيرية وفي هذا الميدان يمحى الذاكر والذكر ويصير في حالة أن لو نطق لقال أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد وهذه المرتبة في آخر مراتب الذكر وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك وإليها يشير بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه وفيها يقول الشاعر

ما إن ذكرتك اللهم يلعنني * سري وجهري وفكري عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي * إياك ويحك والتذكار إياكا
فاجعل شهودك من لقياك تذكرة * والحق تذكاره إياك إياكا
(١٦٧)
أما ترى الحق قد لاحت شواهده * فواصل الكل من معناه معناكا

لأن تعادم الذكر في جميع مراتبه كان وسيلة إلى الوصول إلى هذه المرتبة فإذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكراً على كل أحيانه استوى نومه ويقظته وحضوره وغيبته واستوى الأمر عنده كان مع الخلق أم كان وحده وصاحب هذا الحال لو اجتمع في مكان مع جميع الخلق وأكثروا اللغط والصخب لم يعلم من خطابهم شيئاً ولا يسمع في خطابهم إلا خطاب الحق سبحانه وتعالى يخاطبه وفي هذا قيل

بذكر الله تزداد الذنوب * وتنطمس السرائر والقلوب
فترك الذكر أفضل كل شيء * وشمس الذات ليس لها غروب

وهذه نهاية مراتب الذكر ولذا جعلها الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز هو آخر المراتب قال سبحانه وتعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إلى قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات فتلك الآية رتب فيها سبحانه وتعالى مراتب أهل الإيمان فالتي بعد الأخرى هي أعلى منها وذكر الذاكر في آخرها لأنها ليس مرتبة فوقها اهـ ﴿قلت﴾ وكفى بهذه المرتبة شرفاً للذكر والذاكرين والله تعالى الموفق بمنه للصواب وإليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الخامس والعشرون﴾ في الترغيب في الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه والإعلام أنه مما ينبغي التمسك به لفضله والرد على من ينكر على الذاكرين جماعة لجهله بالكتاب والسنة وإجماع الأمة فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق اعلم أن الاجتماع للذكر حض عليه الشارع ورغب فيه صلى الله عليه وسلم وجرى به عمل أئمة الطريق من أهل الله شرقاً وغرباً وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعاً قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وروى الطبراني بإسناد حسن مرفوعاً أن قال الله جل ذكره لا يذكرني أحد في نفسه إلا ذكرته في ملإ من الملائكة ولا يذكرني في ملإ إلا ذكرته في الرفيق

أخبر عن حال بشريته بتحركها لطلب الفعل لما أن دعته المرأة والقلب أدبر عن إجابة البشرية إلى ما طلبت توقيفه بأمر الله فإن القلب هو المخاطب بالتكليف لا البشرية فإن القلب إذا توقف توقف في الحدود المأمور بها لم يضره تحرك البشرية بخلاف ذلك لأن القلب قدسي وهو المراد بالتكليف يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وبعبارة فالبشرية في الأنبياء موجودة لطلب الانغماس في الشهوات هم فيها كسائر البشر سواء كانت الشهوة محرمة أو حلالاً والقلب هو القائم على البشرية يفصل أحوال الشهوات يصرف البشرية في الشهوات الحلال ويمنعها عن الوقوع في الشهوات المحرمة وهذا هو عين العصمة التي تتصف بها الأنبياء لا زوال البشرية كما يظنه بعض الجهال فإن البشرية لو كانت مفقودة فيهم لم تكن لهم عصمة لعدم وجود سببها وهو ظهور البشرية لطلب الوصول إلى الشهوات المحرمة فامتناع القلب من موافقة البشرية عن الوصول إلى الشهوات المحرمة مع وجود داعية البشرية إليها هو الأمر المسمى في عرف الشرع بالعصمة يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالاً ومن يتق بطانة السوء فقد وقي فدل الحديث الكريم على وجود البشرية الداعية للشهوات في الأنبياء إلا أن القلب يستعصم من تصريف البشرية في الشهوات المحرمة وهذه هي العصمة فظهر من هذا الخبر أن الخواطر حتى في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولكن سلطان الروح قاهر لميل النفس وهواها فلا تقدر تحرك لشيء إلا إذا حركها سلطان الروح لا يميل للقبيح ولذا كانوا منزهين عن الأفعال القبيحة لأن الله أيدهم بروح منه ومن أيده الله لا تتأتى منه مخالفة للحق ولو فيه حتف أنفه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) هل إخوة سيدنا يوسف عليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أو ليسوا بأنبياء (الجواب) أنهم أنبياء بدليل قوله سبحانه وتعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده إلى قوله والأسباط وهم أولاد سيدنا يعقوب عليهم الصلاة والسلام وأما ما فعلوه مع سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام فيحتمل أنه كان ذلك جائزاً في شرع أبيهم أو فعلوه قبل نبوتهم لأن العصمة ليس مجموع عليها قبل النبوة وهذا غاية ما يذكر في حقهم

وأخرج الامام أحمد بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيآتكم حسنات ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن مغفل ورواه الطبراني عن سهل بن حنظلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم وبدلت سيآتكم حسنات وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر قال غنيمة مجالس الذكر الجنة رواه أحمد باسناد حسن وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه أنفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر منزلة الله عنده ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد والرتع هو الاكل والشرب في خصب وسعة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال فجثى أعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى ويذكرونه أخرجه الطبراني باسناد حسن وعن عمرو بن عنبسة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يا رسول الله من هم قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي التمر أطايبه رواه الطبراني

واسناده مقارب لا بأس به وجماع بضم الجيم وتشديد الميم أي اخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة ونوازع جمع نازع وهو الغريب ومعناه أنهم لم يجتمعوا القرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وانما اجتمعوا الذكر الله تعالى وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر أخرجه الترمذي وأخرج الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال ذكر الله خير لا شك فيه يذهب بالذنب ولا ذنب فيه وعن ابن عبد الرحمن الجبلي أحد التابعين أنه قال اذا اجتمع قوم على ذكر الله تعالى خرج الشيطان وشيعته على باب المسجد يقول لهم انظروا هل قاموا بعد فيقولون لا فيضرب بيده فيقولون مالك فيقول انما أخشى عليهم الرحمة أن تنزل فلا يعذبون أبدا ويكفي في أفضلية الاجتماع للذكر ما تقدم في الفصل الذي قبل هذا الفصل من أن الجنيد رأى ابليس في المنام فقال هل تقدر أن تمر على مجالس أهل الذكر فقال كما أن أحدا منا يمر على أحد منكم ويمسه ويصيره مصروعا

عليهم الصلاة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه وأرضاه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه قال فمن وقع في ذنب وجاء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا وتائبا وجد الله غفورا رحيما والاتيان له صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته وقبول التوبة والعمل من كل مؤمن مقطوع بها ان صدر كل منهما على القانون الشرعي ظاهرا وباطنا وسلمت من عوارض الابطال منها ما يكون في ذات الفعل نفسه ومنها ما يكون خارجا عن الفعل فالتي هي من ذات الفعل هي الرياء والتصنع لجلب غرض من الخلق جلبا أو دفعا والعجب هو عدم شهود المنة وهذا الاخير هو لخاصة الخاصة فقط وعوارض الابطال الخارجة عن الفعل كترك صلاة العصر حتى غربت الشمس من غير عذر كالنسيان والنوم وكقذفه للمؤمن المحصن ورميه له بالزنا وكأكله أجرة الاجير بعد وفاء عمله وكتعمده لاكل الحرام ولم يتب منه وكالردة والعياذ بالله وكذلك سب الصحابة رضوان الله عليهم لما ذكر في الحديث انه لا يقبل منه صرفا ولا عدلا فكل ما كان من المحبطات في ذات الفعل تحبط العمل الذي وقعت فيه لا تتعدى لغيره والمحبطات الخارجة عن الفعل هي التي تحبط كل عمل تقدمها والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه وأرضاه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معنى الآية أن من اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا ثم رجع الى الله تعالى خائفا من عقوبة ذنبه فتضرع الى الله تعالى وسأله المغفرة لذنبه الذي اقترفه وجد الله غفورا رحيما بحسب وعده الجميل ولم يخرج استغفاره خائبا من المغفرة بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم يريد اظهار فضله سبحانه وتعالى على خلقه وفي الآية رجاء عظيم ووعد جزيل في أن من استغفر الله من ذنوبه وتضرع اليه صادقا غفر الله له أي ذنب كان وهذا المشهد فيه رجاء عظيم والناس غافلون عنه وفي هذه الآية طلب الاستغفار لا غير من غير توبة فاذا صدق الله بالتضرع اليه في طلب المغفرة وجد الله غفورا رحيما ان العبد اذا نظر في صحيفته يوم القيامة ما وجد فيه من الذنوب أنه سأل المغفرة من الله غفر ولم يوضع

في الميزان ومالم يستغفر الله فيه وضع في الميزان انتهى (وسألته) أيضا عن معنى قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية (فاجاب) بقوله معناها أن الله مدح الذين أعدت لهم الجنة من جملتهم الذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم (قلنا) الذكر هنا على مراتب مقام العامة ذكر العذاب وشدة العقاب فيتألم باطنه من ذكره فيستغفر الله من ذنوبه ومقام الخاصة فوقهم ذكر التوبيخ والعتاب لا العذاب فانهم يفرون من توبيخه وعتابه كما تفر العامة من عذابه وأليم عقابه واذا ذكروا هذه الحالة استغفروا من ذنوبهم وذكر خاصة الخاصة الحياء من علم الله بها والحياء من نقص الادب مع الله تعالى فتذكر هذه الحالة فيستغفر من ذنوبه قال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه لان أطيع الله وأدخل النار أحب الى من أن أعصيه وأدخل الجنة استحيوا من الله من سوء الادب ومن وقوع السيآت منهم لعلمهم انها تسوء الحق سبحانه وتعالى وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ما معنى هذه التوبة في حقه صلى الله عليه وسلم (فاجاب) رضي الله عنه قال هي الحماية من مواقعة الذنوب قلت له أما في النبي صلى الله عليه وسلم فنعم لانه معصوم وأما من ذكر معه في الآية فما معنى الحماية في حقهم فهل هي عدم وقوع الذنب في حقهم كما في حقه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه معناها دوام التوبة لهم وعدم الاصرار على الذنوب ومن كان هذا حاله كان مثل من لم يصدر منه ذنب أصلا لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ولفائدة أخرى وهي رجوع العبد الى ربه والرب سبحانه وتعالى يحب من عباده الرجاعين اليه الذين لا ملجأ لهم غيره في جميع أمورهم ومن كانت هذه حالته مهما أذنب تاب من حينه الى ربه كان محبوبا عند ربه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناها

ويجنونا فناس يمر على مجلس الذكر فيصير مصروعا ونسميه بيننا ماتوسا كما تسمون المصروع بينكم مجنونا اه وكنى بهذا منقبة لمجالس الذكر والذاكرين جماعة وروى الامام أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل من أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر * وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مريض اه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألوني قال يسألونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال فيقول فكيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم أني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم رواه البخاري واللفظ له ومسلم ولفظه ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يا رب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون يا رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم انتهى وفي قواعد الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه اعطاء الحكم في العموم لا يقتضي بجريانه في الخصوص فاحتيج في الخاص لدليل يخصه حتى يتخصص به ومن ذلك الجهر بالذكر والدعاء والجمع فيهما وأولهما فاما الذكر فدليله من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فهو من أدلته كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال ابن عباس ما كنت أعرف انصراف الناس من الصلاة على عهد رسول الله

وسلم الا بالله كنز ... رواه البخاري والجهر في ذكر الله في دبر الصلوات وبه يقول وفي الاسفار حتى قال عليه الصلاة
والسلام اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا وقد جهر عليه الصلاة والسلام باذكار وأدعية في مواطن جمة وكذلك السلف
وجمع قوله جوابا لاهل الخندق اللهم لا خير الا خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وكل هذه دالة على الجهر والجمع لكن في قضايا خاصة
يكون وجودها مستندا للادلة لا لاحتمال قصدها على ما وقعت فيه وكونها مقصودة لغيرها لا لذاته فلزم تمهيد أصل آخر ثم قال الشيخ زروق
رضي الله عنه قاعدة اثبات الحكم لقضية خاصة لا يجري في عموم نوعها لاحتمال قصره على ما وقع فيه سيما عند من يقول الاصل المنع
حتى يأتي المبيح والجهر بالذكر والدعاء والتلاوة أخص من الجمع فيها ولها لكونه مقصودا بخلاف الاول فانه أعم من ذلك فلزم طلب دليل
يخصه فاما الجمع للذكر ففي المتفق عليه من حديث أبي هريرة ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون حلق الذكر الحديث وفي آخره
فيسألهم ربهم ما يقول عبادي فيقولون (١٧٠) يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك الحديث وهو صريح في باب
الجمع لعين الذكر بالترغيب في
سياقه وما وقع في آخره من ان فيهم
من ليس منهم فيقول تعالى هم
القوم لا يشقى جليسهم فأخذ منه
جواز قصد الاجتماع لعين الذكر
بوجه لا يسوغ تأويله كحديث
ما جلس قوم مسلمون مجلسا
يذكرون الله فيه الا حفتهم
الملائكة وتنزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى
فيمن عنده والذكر يؤول بالعلم مرة
وبذكر الآلاء أخرى وحمل على
ظاهره أيضا فسقط التمسك به في
أعيان الاذكار كدلالته على
ما أول به لاحتماله قال فان قيل
يجتمعون وكل على ذكره فالجواب
ان كان سرا فجدواه غير ظاهرة
وان كان جهرا فلا يخفى ما فيه من
اساءة الادب بالتخليط وغيره مما
لا يسوغ في حديث الناس فضلا
عن ذكر الله تعالى فلزم جوازه بل
ندبه بشرطه نعم وتأويل التسبيح
والتحميد والتمجيد بالتذكار
بالتوحيد من أبعد البعيد فتأويله غير معقول لبعده عن الافكار لا يخطر الا بالاخطار وذلك من أو
مقاصد الشرع بعيد جدا فافهم ثم قال بعد اتمام هذه القاعدة واتمام قاعدة أخرى فاما قول ابن مسعود رضي الله عنه لقوم وجدهم يذكرون
جماعة لقد جئتم ببدعة ظلما أو لقد فقتم أصحاب محمد علما فالجواب عنه انه لم يبلغه حديث الترغيب فيه أو انه أنكر الهيئة ونحوها والا فلا يصح
انكاره بهذا الوجه بعد صحة الحديث اه وفي مفتاح الفلاح لابن عطاء الله الفصل الاول فيما ورد في فضل الذكر والاجتماع عليه
وذكر رضي الله تعالى عنه الاحاديث التي استدل بها على ذلك ثم قال بعد ذلك باب الجهر بالذكر وذكر رضي الله عنه الاحاديث التي
استدل بها على ذلك الى أن قال ويروى أن الصديق كان يخافت في صلاته بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر في صلاته وسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن فعله فقال الذي أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضي
الرحمن فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يأمر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت وذلك ليس بالاسرار

اتقوا الله وخافوه من شدة عقابه وابتغوا اليه الوسيلة وهي الاعمال الصالحات التي فيها رضاه
سبحانه وتعالى ويؤخذ من هذه الآية على طريق الاشارة وابتغوا اليه الوسيلة التي تنقطعون
بها عن غيره لتتصلوا به ولا وسيلة أعظم من النبي صلى الله عليه وسلم ولا وسيلة الى النبي صلى الله
عليه وسلم أعظم من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما يبتغى من الوسيلة الى الله تعالى
الشيخ الكامل فانه من أعظم الوسائل الى الله تعالى والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه
(وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم الآية (فاجاب) رضي الله
عنه النبي صلى الله عليه وسلم له الاستيلاء على جميع المراتب والانفراد بالحكم والتحكم فيها بكل
وجه وبكل اعتبار والمراتب هي أفراد المخلوقات من كل جوهر وكل ذات وكل ذرة وكل جرم وكل
ذات على انفرادها هي مرتبة للحق وكلها مراتب الهية فبهذا القدر كان أولى بكل أحد من نفسه
انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو الآية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله نفى الله العلم بالغيب عن الخلق بهذه الآية
فلا يعلمها أحد سواه لكن العلم المنفي ما كان للخلق اليه طريق وطرق العلم الى الخلق من أحد
ثلاث اما بحاسة من الحواس واما بطريق السمع وتبليغ الخبر واما بطريق الفكر وهو النظر
في أمور معلومة يتوصل بالنظر فيها الى العلم بامور مجهولة فهذه الطرق هي المنفية عن الخلق
وبقيت الطريق الرابع وهي ما يقذفه الله في قلب العبد بغير حاسة ولا واسطة ولا فكر ويسمى
هذا بالعلم اللدني فان هذا العلم غير منفي على الرسول ولا على غيره من النبيين والمرسلين يشهد بهذا
قوله سبحانه وتعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية قال المرتضى
أو صديق أو ولي يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء
بالله فاذا نطقوا به لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله وبعبارة أخرى قال المراد بالعلم الذي نفاه الله
عن خلقه في الخمسة وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب الذي يتوصل اليه الخلق باحد أمور
ثلاث كما تقدم اما من أخبار سمعية أو بادلة فكرية أو بمعاينة حسية فهذه الطرق هي التي حجر الله
عن صاحبها أن يعلم الغيب وأما من وهبه الله العلم اللدني فانه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات

أوغيرها كما فى قصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام لانه فعل ما حكاه الله عنه عن علم ولم يعلمه كليم الله قال تعالى وعلمناه من لدنا علما هذا دليل على أن من علمه الله العلم اللدنى أنه يعلم بعض الغيوب التى أخفاها الله على كثير من خلقه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الى قوله ثم يحكم الله آياته (فاجاب) رضى الله عنه الكلام فى هذه الآية من طريق التأويل فان التأويل كله يسعه القرآن وتأويلها أن كل رسول تمنى اسلام المرسول اليهم وهدايتهم حرصا على أمر الله وشفقة عليهم فاذا تمنى هذا ألقى الشيطان فى قلوب المرسول اليهم نقيض ما تمناه ضلالا وكفرا وتنقص الرسول بذلك ثم ينسخ الله ما يلقى الشيطان فى قلوب المرسول اليهم من المعاصى والكفر والتكذيب ثم يحكم الله آياته ومعناه ما تدل عليه الآية المنزلة من الايمان بالرسول والنبى والى أمر الله والوقوف عند حدوده وهى الآيات المحكمات والسلام (وأما حديث الغرانيق) فباطل لا أصل له من وجهين كلاهما يقطع ببطلانه الاول قوله سبحانه وتعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون وهذا شاهد فى الآية بعصمة الوحى من تطرق الشيطان والثانى قوله سبحانه وتعالى فى الآية التى زعموا فيها الغرانيق ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فانه لو كان معها حديث الغرانيق لضحكت منه جميع العرب وسخروا بالنبى صلى الله عليه وسلم وبوحيه وبيان ذلك انهم يقولون أفرأيتم اللات والعزى الى آخر الآية يقولون فيما سمع المشركون تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ثم يقول بعد ذلك ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فان الكلام المقدس الجليل منزه عن مثل هذا القذر الفاحش اذ لا بد حد فيه أول الآية يدل على مدح الشئ وآخرها يدل على ذمه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا (فاجاب) رضى الله عنه بقوله هى فى الآخرة قلت له سياق الآية يدل على أنها فى الدنيا قال المعاينة تدل على أنها فى الآخرة لانا نشاهد كثيرا من الكفرة فى سعة من الدنيا ولو كان الضنك فى الدنيا لم يكونوا كذلك فدلت سعة الدنيا التى نشاهدها بايديهم على أن معيشة الضنك فى الآخرة عمن أعرض عن

ونظرا كان هذا فى القرآن وهو أفضل الذكر فغيره كذلك ﴿قلت﴾ تأمل رحمك الله تعالى كيف استدل بعض الجهلة بقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها على منع الجهر بالذكر وخالف هذا الامام الذى اشتهر علمه وولايته ومعرفته بالله تعالى وعموم النفع به وبمؤلفاته لعباد الله تعالى فى جميع بلاد الاسلام ولقب لذلك بتاج الدين ابن عطاء الله مع ان قول رب العالمين وابتغ بين ذلك سبيلا يردفهمه السقيم وفكره العقيم اذ لا سبيل يبتغى بين الجهر والمخافتة الا الجهر برفق لئلا يتعطل جهر المجاهد بغير رفق فيحصل له أمراض تعوقه عن الذكر وغيره كما سيأتى ثم قال رضى الله تعالى عنه وينبغى للذاكر اذا كان وحده ان كان من الخاصة أن يخفض صوته بالذكر وان كان من العامة أن يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة ثم قال رضى الله تعالى عنه قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن صوت المؤذنين جماعة يقطع جرم الهوى أكثر مما يقطعه صوت مؤذن واحد كذلك ذكر جماعة على القلب أكثر تأثيرا

وأشد قوة فى رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وأيضا يحصل لكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع الذكر من غيره وشبه الله تعالى القلوب القاسية بالحجارة فى قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك قساوة القلب لا تزول الا بالذكر القوى اه وفى شهد السماع ومنه بعنى ومن أنواع الآداب التى تجتمع للمتصف بها خصال الخير الفرار من الاسرار فى الذكر اه وفى شرحه كشف القناع وذلك لان الذكر مع الاسرار لا يؤثر فى قلب السالك ولا يرقيه كذكر الجهر ثم قال ومن كلام بعضهم اذا ذكر المريد ربه بشدة وعزم مع الجهر طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير طه فربما قطع فى ساعة ما لا يقطعه غيره فى شهر وأكثر لكن ينبغى أن يكون الجهر برفق فانه اذا كان بغير رفق ربما يتربى فيتعطل جهره بالكلية اه ﴿قلت﴾

ومن هنا يظهر لكل موفق سعيد بعض أسرار قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضوان الله عليهم أجمعين حين كانوا يجهرون بالذكر جهرا شديدا يؤدى الى هذا الداء العضال الذى يبطل مجهودهم بالكلية أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولم ينههم صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجهر ولا عن الذكر ولو نهاهم عن الجهر لقال اخفضوا أصواتكم وأسروا ذكركم ولا تجهروا به ولو نهاهم عن الذكر لقال اسكتوا ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ردهم الى الرفق على أنفسهم بالجهر الذى لا يلحقهم معه ضرر يتأذون به لانه صلى الله عليه وسلم سيد الاطباء وأعقل العقلاء وأرحم بأمته من الآباء والامهات كما وصفه مولاه بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وهذا السر العظيم من جملة أسرار هذا الحديث لا ما يقوله بعض الطلبة الجهلة المدعين انهم بلغوا المرتبة القصوى من العلم مع انهم ما بلغوا مرتبة التعلم من صغار العلماء ولا ما يقوله بعض الحسدة المردة الفسقة الفجرة الذين حملوا كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على غير محمله ويفسرونه بالآراء المضلة نعوذ بالله من الحسد ومن كل ما يؤدى الى السلب

والطارد ثم قال فى كشف القناع وسئل الجلال السيوطى رحمه الله تعالى عما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به فى المساجد ورفع الصوت بالتهليل هل ذلك مكروه أم لا فأجاب بانه لا كراهة فى شئ من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضى استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضى استحباب الاسرار بذلك والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كما جمع النووى بذلك بين الاحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والاحاديث الواردة باستحباب الاسرار بها قال أى السيوطى بعد أن أورد ما ورد من الاحاديث الواردة باستحباب الجهر اذا تأملت ما أوردناه من الاحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة ألبتة فى الجهر بالذكر وأما معارضته بحديث خير الذكر الخفى فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووى بينهما بان الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو يتأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل فى غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ويوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الحضور (١٧٢) ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط قال وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القرآن والاسرار ببعضه لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار قال وكذلك نقول فى الذاكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الاحاديث قال فان قلت قد قال الله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقد قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسر الاعتداء بالجهر فى الدعاء فالجواب عن الآية الاولى من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكره السادة الصوفية أن الامر فى الآية خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل وأما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية فمأمور بالجهر لانه أشد تأثيرا فى دفعها والجواب فى الآية الثانية من وجهين أحدهما أن الراجح فى تفسير الاعتداء أن يجاوز المأمور به ويخترع دعوة لا أصل لها فى الشرع الثانى على تقدير التسليم فالآية فى الدعاء لا فى الذكر والدعاء بخصوصه الافضل فيه الاسرار لانه أقرب الى الاجابة صلى

ومن ثم استحب الاسرار بالاستعاذة فى الصلاة اتفاقا اه ومن كلام سيدى على الخواص ينبغى للمريد أن يذكر بقوة تامة مع الجهر فانه أشد تأثيرا فى جمع شتات قلبه وينبغى له أيضا أن يذكر مع جماعة فان ذكر الجماعة أكثر تأثيرا فى رفع الحجب لكون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة وكذلك قساوة القلب لا تزول الا بذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد لان قوة الجماعة أشد من قوة شخص واحد وأما من حيث الثواب فلكل ثواب ذكره وثواب سماع رفقته اه وفى البحر المورود فى المواثيق والعهود للشيخ الشعرانى أخذ علينا العهد أن نكون هينين فى يد اخواننا المسلمين ما لم يدعونا الى مذموم شرعا وفى الحديث الوارد فى الامر بتسوية الصفوف ولينوا فى يد اخوانكم واعلم يا أخى أن من جملة اللين أنك اذا دخلت على جماعة يذكرون الله تعالى على طريقة المغاربة أو العجم أو السناوية أو الرفاعية أو غيرهم أن تذكر كأحدهم فى النغمة والصوت ولا تخالفهم فتشوش عليهم ولا تسكت فيفوتك أجر الذاكر اه

ذكر الله ويدل عليها قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ولو كان الضنك ما سألهم ما فرحوا وكذلك من الدليل عليها قوله سبحانه وتعالى فيهم انهم كانوا قبل ذلك مترفين والمترف هو الناعم البدن والنعيم فى البدن مستحيل مع ضنك المعيشة لما يصحبه من الحزن فلا يأتى نعيم بدنه انتهى من املائه رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وفى الآية الاخرى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم الى غير ذلك من الآيات التى تحت هذا النحو مع حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم ما فى غد فقد كفر أو ما هذا معناه مع أن علم الاولين والآخرين مجمول فى ذاته الشريفة وهو الموصول الى كافة الخلق كل على قدره (الجواب) اعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الاولين والآخرين اطلاقا وشمولا ومن جملة ذلك العلم بالكتب الالهية فضلا عن القرآن وحده ويعلم مطالبة الايمان بدايته ونهايته وماهية الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك هو ثابت فى حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم وأما قوله سبحانه وتعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فان هذا الحال كان له قبل النبوة لم يعلمه الله بحقيقة الايمان ولا بكيفية تنزيل الكتب ولا بماهية الرسالة وتفصيل مطالبها كل ذلك حجبه الله عنه قبل النبوة وهو مكنوز فى حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به حتى اذا كان زمن النبوة رفع الله عنه الحجب وأراه ما فى حقيقته المحمدية يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى فى صورة شاب الى أن قال وضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى فعلمنى علوم الاولين والآخرين وهذا كان فى زمن النبوة رفع الله عنه الحجاب وأراه ما أدرجه الله له فى حقيقته المحمدية من كنوز المعارف والعلوم والاسرار التى لا يحاط بساحلها ولا ينتهى الى غايتها واياك أن تفهم من هذا أن حقيقته المحمدية كانت عرية عن هذا قبل النبوة فلا يصح هذا الظن بل حقيقته المحمدية لم تزل مشحونة من جميع هذه المعارف والعلوم والاسرار من أول الكون من حيث انه أول موجود أوجده الله تعالى قبل وجود كل شئ وفطره على هذه العلوم والمعارف والاسرار ولم يزل مشحونا بها الى أن كان زمن وجود جسده الكريم صلى الله عليه وسلم فضرب الحجاب بينها وبين علمه بها

صلى الله عليه وسلم الى أن كان زمن النبوة فرفع الحجاب وأطلعه على ما أودعه فى حقيقته المحمدية مما ذكر أولا وما خاطبه به فى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان أخبر عن حالة احتجاب ما كان فى حقيقته أولا عن علمه صلى الله عليه وسلم بها فنفى الأمر لم يكن العلم بها فى حقيقته وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من حين خروجه من بطن أمه لم يزل من أكابر العارفين ولم يطرأ عليه حجاب البشرية الحائل بينه وبين مطالعة الحضرة الالهية القدسية وكان من أفراد العالم والفرد نسبته الى عموم العارفين والصديقين كنسبة العارف بالله الى العامة لا يعرفون شيأ وكان فى تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم متحققا بمرتبة أن يأخذ العلم عن الله بلا واسطة ولا يجهل شيأ من أحوال الحضرة الالهية ولم يطرأ على شمسه فى هذا المحل أفول صلى الله عليه وسلم والعلم بالله تعالى الذى هو عند الافراد العارفين ثابت له فى هذه المرتبة وانما حجب الله عنه فى هذا الميدان ماهية الرسالة ومطالبها وما تؤول اليه وما يراد منها وكذا حجب الله عنه العلم بكيفية نزول الكتب وما يؤول اليه وما يراد منه وما الامور التى تطلبه فى نزول الكتب حتى اذا بلغ مرتبة النبوة رفع الحجاب بين علمه وبين ما كان مودوعا فى حقيقته المحمدية من العلوم والمعارف والاسرار ويدل على هذا الذى ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وحيث كان فى ذلك الوقت نبيا يستحيل أن يجهل الرسالة والنبوة والكتاب ومطالبات الجميع وما يؤول اليه كل منها وما يراد من جميعها فالحديث شاهد على ما ذكرناه ويدل على ذلك أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قبل وجود جسده الكريم ما بعث الله نبيا ولا رسولا فى الارض الا كان هو صلى الله عليه وسلم ممد ذلك الرسول أو النبى من الغيب من حيث انه لا يتأتى نبى ولا رسول أن ينال من الله تعالى قليلا ولا كثيرا من العلوم والمعارف والاسرار والفيوض والتجليات والمواهب والمنح والانوار والاحوال الا بواسطة الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميعها فى عالم الغيب فكيف يمدهم بما هم علماء به وهو جاهل به صلى الله عليه وسلم ولم يزل يركض فى هذا الميدان ركضا لا غاية له فيه الارواح ولا تشم لمقامه الاعظم فيه رائحة وهو فيما قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كحالة علمه بعد رسالته فى الفيض والمد على جميع الارواح وانما حجب الله عنه هذه الامور أعنى عن علمه صلى الله عليه وسلم بعد

وفيه أخذ علينا العهود أن ننبسط لكل من تعرف بنا من أبناء الدنيا بساط التشوق الى طريق الفقراء والى محبة ذكر الله صباحا ومساء وليلا ونهارا فان أحب ذلك وأطلب عليه قربناه وعددناه من جملة الاصحاب وان لم يجب الى ذلك فان اشتغل بجلوسه معنا فى مجالس الذكر ونحوها وتعلل بالنوم مثلا عددناه من معارفنا الا من أصحابنا وذلك لان الصاحب شرطه أن يشرب من سقاه صاحبه مع ارتفاع الحاجز بين قلبه وبين صاحبه كما يرتفع الحاجز بين الحوضين ويصيران حوضا واحدا وماء واحدا اه وفيه أخذ علينا العهود الى ان قال وينبغى للشيخ معاتبة كل من غاب من الفقراء عن صلاة الجماعة أو عن مجلس الذكر ولو بالنوم فى البيت بحجة الوفاء بحق العيال واذا كان الفقراء فى مجلس ووردهم فلا ينبغى لاحدهم الانصراف الا باشارة شيخ المجلس واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ومجلس الذكر أمر جامع بيقين اه وفيه أخذ علينا العهود أن نأمر اخواننا بتعظيم الذاكرين الله تعالى والذاكرات من نسبتهم الى مجالسة الحق عز وجل حال ذكرهم فى قوله تعالى أنا جليس من ذكرنى أى أنا معه ومن كان الحق تعالى معه لا ينبغى لمن له دين أن يتعرض له بان ينوى له سوء فى وقت من الاوقات وهذا الامر وان كان واجبا فى حق المسلمين فهو فى حق الذاكر أشد وجوبا قال وما رأينا أحدا آذى الفقراء والصالحين أو أنكر عليهم بغير طريق شرعى ومات على نعت استقامة أبدا وفى الحديث القدسى من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب انتهى قال وعلامة الولى الذى لا شك فيه أن يكون مكثرا بذكر الله تعالى ويؤيده قول أبى على الدقاق رحمه الله تعالى الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور اه قال فعلم أنه لا ينبغى لاحد أن يمنع الذاكرين من رفع الصوت بالذكر فى المساجد ونحوها الا بطريق شرعى يسوغ له الانكار فيها كأن يشوش على نائم أو مصل أو مطالع فى علم شرعى ونحو ذلك فيتعد المانع لحم نفسه والله بكل شئ عليم انتهى كلام سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله تعالى عنه وهو نفيس وقال سيدى جلال الدين السيوطى فى السيف القاطع اللامع لاهل الاعتزال الشوانع ومسدوقد وقع السؤال بان مشايخ الاسلام رضى الله تعالى عنهم سئلوا عن جماعة صوفية يجتمعون فى مجالس ذكر وتذكرتم أن بعضهم يقوم ذاكرا قائما والوارد يحصل له فهل يلام على ذلك مختارا كان أو غير مختار وينكر عليه أو يمنع ويزجر أم لا أفيدوا مع البسط أثابكم الله فاجاب شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى بانه لا انكار عليه فى ذلك وليس لمانع منعه ويلزم المتعدى بذلك التعزير وكذا أجاب العلامة برهان الدين الانباسى بمثل ذلك وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ما ذاق لذة التوحيد ولا صفى له المشرب الى أن قال وبالجملة فالسلامة فى التسليم للقوم وأجاب بنحو ذلك أئمة من الحنفية والمالكية وكتبوا على ذلك بالموافقة قال الشيخ المطالع النقال جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى بعد نقل هذه الاجوبة وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيانه فاذا انضم الى هذا

القيام والرقص أي وجد في بعض وجوه الانكار عليهم فان ذلك من لذات الشهود والمواجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث رقص جعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له أشبهت خلقي وخلقي من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكان هذا أصلا في الجملة في رقص الصوفية ووجدهم عما يدركونه من لذات المواجيد وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من أكابر الائمة منهم شيخ الاسلام وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رحمة الله تعالى عليه قال الشيخ الفاضل الكامل يوسف العجمي في رسالته في فصل آداب الذكر آداب الذكر سبعة عشر ثم بعد عد الكل قال وهذه الآداب تصعب على المبتدي وتسهل على غيره وكلها انما تلزم الذاكر اذا كان واعيا في عقله ومختارا في ذكره أما اذا غاب عن عقله والغيبة أحكام بدركها صاحبها أو لم يدركها وسلب الذكر اختيار الذاكر فلا حرج على الذاكر ما دام هو مسلوب الاختيار يستعمله كيف شاء على أنواع مختلفة كلها محمودة وصاحبها مشكور عليها فلها كلها أسرار (١٧٤) فربما يجري على لسانه الله الله الله أو هو هو هو أو لا لا لا لا لا لا لا أو آ آ (بالمد) أو ا ا ا ا ا ا ا (بالقصر) أو اه اه اه اه اه أو ها ها ها ها ها ها أو ه ه ه ه أو عياط بغير حرف أو صرع وتخبط فادبه في ذلك الوقت أن يسلم نفسه لوارده يصرفه كيف يشاء لان الذاكر اذا نوى الذكر بقلبه وابتدأ بلسانه بلفظ لا اله الا الله ثم سلب اختياره في اثناء السنة فهو ذاكر الله تعالى على أي حالة كان لان المنظور اليه هو القلب والنية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم بل ينظر الى قلوبكم ونياتكم وقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والتقوى لا تكون الا بالقلب والنية والاصل منعقد على النية وكذلك بعد سكون وارده يكون في تسليمه بالسكون والسكوت ما استطاع متلقيا الوارده أيضا ثم قال بعد ذلك وقد اعترض بعض الفضلاء على الذكر بالجهر مستدلا بقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الذكر ما خفي (والجواب) أن الله تعالى خاطب عامة عباده بمثل قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب الخواص بمثل قوله أفلا يتدبرون القرآن وخاطب سيد أهل الحضرة محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما عرفه بربه وبنفسه وأراه كيف مد الظل بمثل قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل فمن لا يعرف ربه ولا نفسه ولا أراه كيف مد الظل كيف يذكر ربه في نفسه أو كيف يرى مد الظل بل هم المخاطبون بمثل قوله تعالى فاذكروا الله ذكرا كثيرا وأما الذكر الخفي ما خفي على الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو أيضا خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم ومن له به أسوة فالذاكرون اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة وأما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاخفاء في حقه أولى وان كان من العوام فالجهر في حقه أولى

وجود جسده الشريف وقبل نبوته وهي مكنونة في حقيقته المحمدية لسر علمه الله فالاحتجاب لا يطلع عليه غيره وسر ذلك سدل الحجاب على النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كشف الله له قبل النبوة ما أدرجه في حقيقته المحمدية وتكلم به قبل زمن الرسالة والبعث لوقع الريب في نفس المدعوين فيما تحدى لهم به من الرسالة يقولون له انما كنت تتكلم بهذا الامر من أول أمرك نقلته عن غيرك لست نبيا فستره الله عنه كي لا ينطق به فلما كان زمن النبوة رفع الله الحجاب عنه وما أرى الله الناس فيه صلى الله عليه وسلم قبل نبوته من كونه أميا لا يعلم شيئا ولا يدري شيئا ولا وقعت له مخالطة أحد من أهل الكتاب أو العرب سيما ليكون اذا كلمهم بما كلمهم به من أحوال الرسالة والنبوة يعلمون أن ذلك حق لكونه صدر من أمي لا يعلم شيئا ولم يكن ذلك ولا نبوة فهذا سر الاحتجاب وشاهده هذا قوله سبحانه وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وأما قوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم الآية فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم عنده العلم القطعي بانه عروس المملكة الالهية وأنه ليس في جميع الخليقة أكرم منه على الله تعالى ولا أحب عليه منه ولا أعز ولا أكبر حظوة عند الله منه وأنه مأمون العاقبة في الآخرة لا يلحقه لا ألم ولا عذاب وأنه في الدرجة العالية من النعيم الدائم المقيم ورضا الله الابدي السرمدي كل هذا لا يدخله فيه ريب ولا شك وما ذكر صلى الله عليه وسلم من قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يحتمل أنه أراد تفصيل ما يمنح به من النعيم وتفصيل العطايا والمنح الواردة عليه من الله تعالى فانه ان علمه مجملها يمكن أن لا يحيط بتفاصيلها على دوام الابد في الجنة فان في علم الله ما لا تسعه العقول وان قلنا انه صلى الله عليه وسلم محيط علما بجميع هذا فيقع له في باله أن يكون عند الله ما لا يعلمه من العطايا والمنح التي يمنحها عليه في دار النعيم ولا يعلمها الا عند وجودها فهذا غير مستبعد ويحتمل أن يكون أراد بقوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فانه رد الامر الى احاطة العلم الازلي الالهي فان علم الله في هذا الباب لا يحيط به محيط لا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا غيره يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم الا ما علمني الله وقوله حاكيا عن نفسه بما ذكر الله عنه في الآية قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ويحتمل أنه رد الامر الى حقيقة العلم الازلي لانه لا يحاط به وان كا

وقد شبه الغزالي رحمه الله تعالى ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين بؤذن واحد وجماعة مؤذنين فكما أن أصوات الجماعة تقطع جرم الهوى أكثر من صوت رجل واحد فكذا ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا في رفع الحجب من ذكر شخص واحد ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب نفسه وثواب ذكر رفقائه وأما قولنا أكثر تأثيرا في رفع الحجب فلان الله تعالى شبه القلوب بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد ولهذا قال الشيخ نجم الدين الطبري قدس الله روحه ان القوة شرط في الذكر واستدل بهذه الآية والله تعالى أعلم وكذا اسئل شيخ الاسلام ورأس المحدثين والحفاظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني قدس الله تعالى سره عن جماعة من المسلمين طلبة علم وفقراء يجتمعون في مسجد جماعة يصلون الفريضة جماعة ثم يذكرون الله تعالى ويسبحونه ويحمدونه ويكبرونه بالوارد في السنة الصحيحة المأثورة وغير ذلك عن السلف الصالح ويختمون ذلك بقراءة الفاتحة ثم يذكرون الله لا اله الا الله بهيئة اجتماعية يصدر عنها رقة في قلوبهم ووجد وشغف وشوق واستغراق في وحدانية معبودهم فمنهم من يسمع منه توحيد بلفظ الجلالة فقط الله الله ومنهم من يسمع منه اه اه فاذا انتهى بهم هذا الاستغراق ختم واحد منهم بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بالفاتحة كذلك ويختم باقي الجماعة كذلك ثم يدعون ويتفرقون هذا دأبهم وحالهم فانكر عليهم شخص قائلا هذا الاجتماع ورفع الصوت بالذكر بدعة وقال آخر هؤلاء كلاب يعوون وقال آخر الذكر بالجهر ليس له أصل لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفي فهل يجوز ما يفعله هؤلاء بهذه الهيئة والذكر جهرا أو هل يستحب أم لا ثم ان بعض المنكرين أراد أن يدخل عليهم عند اشتغالهم بالذكر قارئ القرآن فاذا لم يبطلوا الذكر ويستمعوا القرآن ويسكتوا فقد خالفوا قول الله تعالى فيدعي عليهم حينئذ انهم خالفوا الله تعالى فهل لهم ذلك أم لا وهل يجب على الذاكرين حينئذ السكوت والاستماع ويأثموا اذا لم يستمعوا أم لا وماذا يجب على المنكر عليهم ومن يؤذيهم بالقول والفعل أفيدوا تثابوا فاجاب رحمة الله عليه نعم يجوز الذكر جهرا وان كان سرا أفضل ولا يلزم من كون الشيء أفضل من الشيء سلب الفضل عن المفضول بل قضيته ذلك أن يشتركا في أصل الفضل ويزيد أحدهما وليس أفضلية الذكر سرا لذات السر خاصة ولا مفضولية الذكر جهرا لذات الجهر بل أفضلية السر في الذكر لبعده عن الرياء بحيث لو أمن الرياء في الجهر انتفى المحذور الاول عنه واذا ما قلت انتفى المحذور الاول لان الذاكر الجاهر ان أمن الرياء لم يأمن من العجب فان أمن منه انتفى المحذور الثاني لان انضاف الى ذلك ايقاظ غافل أو تنبيه ذاهل لم تبعد حكاية الجهر في ذات ذلك قال في الخلاصة المرضية قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء وعمل السر يزيد على عمل الجهر بسبعين وعمل الجهر يزيد على عمل السر ضعفه اذا قصد به

حالا باذكر أولا وأما أن يتوهم من هذا الخبر أنه لا يعلم هل يرحمه الله أو يعذبه ويقربه أو يطرده في الدار الآخرة فهذا لا تقبله الحقيقة يدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله وكان فضل الله عليك عظيما ومحال أن يكون هذا الامر منه سبحانه وتعالى وهو يخوف عليه العذاب فان وعده لا يخلف وأما الخبر الوارد عن عائشة ان صح وهو قولها من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر أو ما هذا معناه فلا يتأتى هذا ان سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يكون كتم الامر عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت لا يمكن كشفه لها كما كتم عنها رؤيته للذات العلية بعيني رأسه وهو واقع له صلى الله عليه وسلم بالاجماع فيكون كتمه له عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت والاخبار والآثار وكتب الحديث كلها مشحونة باخباراته بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة والمتباعدة حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنه ما ترك صلى الله عليه وسلم أمرا يكون في أمته من بعده الا ذكره الى قيام الساعة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء لم أكن أريته الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار الحديث والاخبار كثيرة متواترة حتى لا يكاد أن يرتاب فيها أحد من المسلمين والسلام ويبقى اعتراض على ما ذكرنا وهو أن يقال اذا صح ما ذكرتم وكان هذا السر هو المانع من ظهور ما في حقيقته المحمدية قبل النبوة فلم لا يكون رسولا ولا نبيا من أول نشأته حتى لا يحتجب عنه ما في حقيقته المحمدية كما كان حال الغيب قبل وجود جسده الكريم فالجواب عن هذا الاعتراض أن منع الله له من الرسالة والنبوة قبل بلوغه أربعين سنة أن النبوة والرسالة لا تكون الا عن تجلي الهي لو وضع أقل قليل منه على جميع ما في كون العالم كله لذاب كلها لثقل اعبائه وسطوة سلطانه فلا تقدر الانبياء على تحمل اعبائه والثبوت لسطوة سلطانه الا بعد بلوغهم أربعين سنة وأما قبل بلوغ الاربعين سنة فلا قدرة لاحد على تحمل اعباء ذلك التجلي لما فطرت عليه البشرية من شدة الضعف حتى اذا بلغ الانسان أربعين سنة وكان في علم الله نبيا أو رسولا أفاض على روحه من قوته الالهية ما يقدر به على تحمل اعباء ذلك التجلي فلهذا السر لم يتنبأ أحد الا بعد أربعين سنة وهذا هو المانع له من النبوة قبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين وأما سيدنا عيسى عليه الصلاة

الابتداء اه قال ابن حجر وأما من قال ان رفع الصوت بالذكر بدعة فلم يصب لانه ثبت في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينصرف الناس من المكتوبة ثم قال وأما من قال هؤلاء كلاب يعوون فقد أخطأ خطأ شنيعا وقال قولا يكاد قائله أن يقع في الكفر من جهة تشبيه أصوات الذاكرين بعباد كرو يستحق على اطلاق ذلك التعزير البليغ اللائق بمثله وأما من قال ان الذكر جهرا ليس له أصل فلم يصب أيضا بل له أصل أصيل كما تقدم تقريره وكما سيأتي أدلته ﴿قلت﴾ وقوله وكما ستأتي أدلته يعني من الاحاديث الصحيحة المصرحة بترغيب الاجتماع للذكر والجهر به فانه رضي الله تعالى عنه أخرها وقد قدمنا ما أردنا ايراده منها أول الفصل مع زيادة فلا نعيد ذكرها ثم قال وأما من قصد قراءة القرآن عند الذين يذكرون الله تعالى ليمنعهم من الذكر فقصده غير صواب لانهم في عبادة وقراءة القرآن عبادة ولا تترك احداهما للاخرى ثم ان كان ذكرا لازما يقع في مسجد قد جرت فيه عادة الناس باستمرار الصلاة فيه ويقع لمن يصلي فيه تشويش على خشوعه وعبادته فينبغي مراعاة مصلحة المصلين وأما قول القائل اذا لم يسمعوا القرآن خالفوا قول الله تعالى فكأنه يشير الى قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقد اختلف العلماء في هذا الامر هل للوجوب مطلقا أو للندب أو الوجوب في بعض الصور دون بعض مع اتفاق جمهورهم على أنه مخصوص بحالة الصلاة وزاد بعضهم وفي الخطبة وقال بعضهم انما ذلك في الصلاة المفروضة أخرجه ابن جرير الطبراني باسناد رجاله ثقات ومن طريق طلحة بن عبد الله بن كريز قال رأيت عبد الله وعطاء يتحدثان والقاص يقص فقلت ألا تستمعان فنظرا الي ثم تحدثا فقلت ذلك ثلاثا فقالا انما ذلك في الصلاة وعن بعض العلماء ان الامر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بالانصات عند نزول الوحي قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس أي أنصت له فكان بعد ذلك اذا جاءه الوحي أنصت له الحديث وعلى تقدير حمل الامر على عمومه وهذا فلا يليق بمن له دين أن يعمد الى الناس في عبادة فيتسبب في قطعها عليهم وقال العلماء فيمن صلى الى غير سترة في طريق المارة وكانت له مندوحة في أن يصلي في غير ذلك المكان انه لا اثم على المارة لان المصلي تسبب الى ذلك فكذلك هنا اذا تعمد قراءة القرآن عند من يذكر الله تعالى لا بعبادة أن استماع القرآن واجب فيقطع الذاكر ذكره ويستمع القرآن لا يجب عليه في هذه الحالة أن يستمع وقد قال العلماء في الداعي المستغرق في الدعاء لا يشرع السلام عليه ولا يجب الرد في تلك الحال فكذلك هذا الذاكر اذا استغرق في ذكره واذا سقط عنه ما هو واجب لولا الذكر فسقط الاستماع عنه وهو واجب عليه في هذه الصورة المذكورة اه ﴿قلت﴾ فلما أجاب ابن حجر بما قدم كتب أئمة من أهل المذاهب الاربعة موافقة لما كتب وسلموه واعترفوا بصحته ونصه كما في السيف القاطع اللامع ونقل من خطوط سادتنا ومولانا مشايخ الاسلام متع الله تعالى بوجودهم الانام وأدخلهم الجنة بسلام بجاه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآله بما كتبه سيدنا

والسلام كونه نبيا قبل الاربعين فالجواب لم يكن بشريا محضا انما كان نصفين نصف بشري ونصف روحاني اذ نشأ من نفخة الروح الامين في فرج أمه فقوي به ضعف البشرية وزاد بذلك قوة على النبيين فلذلك بعث قبل الاربعين للقوة التي أعطيها من نفخ الروح الامين في فرج أمه ﴿فان قلت﴾ يلزم من هذا أن يكون أقوى منه صلى الله عليه وسلم (فالجواب) انه لم يكن أقوى منه صلى الله عليه وسلم ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم كامل البشرية من جهة أبيه وأمه كان فيه ضعف البشر وأعطي فيه القوة الالهية المودعة فيه التي تزيد على قوة عيسى وغيره والسلام (فان قيل) لا يصح ما ذكرتم ولا يتصور أن تكون العلوم والمعارف والاسرار مودعة في حقيقته المحمدية وهي محتجبة عنه لا يعلمها (فالجواب) أن هذا الذي قدمناه واقع في الادراك والحس لا يحتاج الى التصور وشاهد ذلك أن الروح الانساني المدبر للجسم كان قبل التركيب في الجسم مملوءا من صفاء صفوة النور الالهي وأودع فيه سبحانه وتعالى من أسراره وعلومه ومعارفه ما لا يدرك له غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية وكانت الروح في ذلك الوقت تامة المعرفة بالله تعالى كاملة الصفاء والتمكين من مطالعة الحضرة الالهية تامة العلم بما تشتمل عليه الحضرة الالهية من العلوم والمعارف غير جاهلة بشيء منها وليس الارواح في هذا الميدان على منهاج واحد ولا منتهاها في ذلك الى غاية واحدة بل علوم الحضرة الالهية ومعارفها مقسومة على الارواح بحسب ما فصلته المشيئة الالهية بالفيض للارواح من تلك الحضرة جار على ما سبق من القسمة في المشيئة الالهية فتنال وتكثر ثم لما ركبت في قارورة الجسم وانطبعت بادرانه وانعكست نسبتها التي هي غاية الصفاء والضوء الى نسبة الجسم الذي هو في غاية الظلام والكثافة احتجبت عنها تلك العلوم والمعارف التي كانت فيها قبل تركيبها في الجسم واستمد لها هذا الحجاب من نشأة الجسم دائما فاذا أراد الله بالعبد الوصول الى صفاء المعرفة ثم وصلها رفع الحجاب بينه وبين ما كان مودعا في حقيقة روحه من العلوم والمعارف بعرف الامور على حقائقها ولم يكن تنزلت فيه بعد المعرفة وانما كانت مخزونة في حقيقته ثم رفع له الحجاب عنها فاذا رفع له الحجاب عنها عرف ما كان في حقيقة روحه من العلوم والمعارف وعرف ما فاض عليه من الحضرة الالهية بعد المعرفة مما لم يكن في روحه قبل وأدرك الفرق بين الامرين

ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام كمال الدين القادري الشافعي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله الذي خص أولياءه بلطائف النعم وعم أصفياءه بمزيد الفضل والكرم وكتب لهم السعادة من القدم وأقامهم في الخدمة على قدم وشغلهم بالذكر والشكر عما وجدوه كالعدم والصلاة والسلام على المبعوث الى العرب والعجم والمنعوت بالخلق العظيم وكرائم الشيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المرسل الى سائر الامم الذي كمل الله تعالى به الانبياء وختم وعلى آله وأصحابه مصابيح الظلم وبعد فقد وقفت على ما سطر أعلاه من رفع الله قدره وأعلاه وضاعف لمن ذكره الثواب وكرر على من أنكر عليه أليم العذاب وكيف وقد ذكر الله تعالى الذاكرين في محكم الكتاب ولكن انما يتذكر أولوا الالباب وقد أجاد العلماء في الجواب واهتدوا الى الصواب ومن وقف على ما فيه من الاحاديث الشريفة وفهم منه الاشارات اللطيفة عرف الحق الذي يجب اتباعه والباطل الذي يتعين اجتنابه فسلم والتسليم أسلم والله تعالى بحقائق الامور أعلم تم وكمل وبما كتبه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام (١٧٧) نور الدين الطرابلسي الحنفي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله العلي الاعلى الجواب كذلك تم وكمل وبما كتبه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام شرف الدين الدميري المالكي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله العالم بحقائق الامور على ما هي عليه وبعد فقد وقفت على ما سطر في هذه الاوراق وأطلعت على ما فيها من عذب وراق وما فيها من الالفاظ الحسنة الفصاح والاحاديث الشريفة الصحاح وجوابات الائمة الاعلام حماة الدين والاسلام ولا شك في صحة أجوبتهم وما ذكروه ونقلوه وحرروه ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة وان يعاملنا بفضله أحسن المعاملة فان الفقير لما أنزل الله تعالى الفه من حيرته بمعترف بالعجز والتقصير وليس أهلا لان يقول هذا المحل ولا أن يجيب بمثل هذا المقال ولم يسطر ذلك الا للامتثال قال ذلك تم وكمل

﴿ ٢٣ - جواهر أول ﴾ وبما كتبه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين الموصلي الحنبلي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله لدى بيده الفضل يؤتيه من يشاء ونرجو سؤالي من الله زيادة النعم كما أفاد ساداتنا وعلماؤنا وموالينا قضاة القضاة ومشايخ الاسلام متع الله بهم الانام وأدام بهم وأنا لهم... والله سبحانه وتعالى أعلم تم وكمل ونقل في لواقح الانوار القدسية وقد وقع للجنيد أن الامام ابن سريج ... كتب في هذه الصحيفة من أقوال العلماء الاعلام الدين أجوبتهم انه بالحق أدوم الاعلام جزاهم الله عنا خيرا الجزاء من دار السلام فعلته وعلمته وقد أصابوا فيما أجابوا وأجادوا فيما أفادوا وأعربوا فيما أعربوا والله بيده الفضل يؤتيه من يشاء تم وكمل اه وفي لواقح الانوار القدسية وقد وقع للجنيد أن الامام ابن سريج لما ان رفع أصواتكم بالذكر تؤذي جماعتنا فقل له بنبغي مراعاة أقرب الطرق الى الله تعالى بان ابن سريج فاذا وجب مراعاة طريقة لانها أقرب الى الله تعالى من طريقة كم فقال الجنيد ... قال ابن شريح أن كرر العالم عليه هو الحق فقال الجنيد ... عليكم لا لكم لان العالم عليكم هو ...

وهذا يعلمه جميع العارفين والدليل الثاني على ذلك أيضا أن الانسان هو عين روحه وماهيته لا غير وانما هذا الجسد الظاهر لروحه كالثوب الملبوس فليس الانسان الا الروح ثم هو الآن في حجاب عن درك حقيقة روحه لا يعلمها ولا يدركها وهي عينه فاذا أراد الله له بلوغ المعرفة وصفائها رفع له الحجاب عن حقيقة روحه فأدرك حقيقتها ادراكا ذوقيا وكشفا عينيا يقينيا وأدرك ما أودع فيها من العلوم والاسرار وهي الآن محتجبة عنه وهو عينها فهذا أعظم شاهد على ما قلناه في حقه صلى الله عليه وسلم ثم قال الشيخ رضي الله عنه الالوهية المشهودة لغير الله تعالى قسمان قسم منه علامة الالوهية محضا لا تعلق فيه للخلق وقسم من الالوهية تتعلقه الخلق تعرف تلك المعاني الالهية بالخلق وتعرف المخلوقات بتلك المعاني الالهية ولا بد لكل كامل من شهود الامرين ومن أعظم الشواهد على ما ذكرته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من كون علوم النبوة والرسالة والكتب والايمان موجودا معطاة عليه بحجاب كحالة النائم في نومه فان علومه التي كان عليها في اليقظة مغطاة عليه في وقت النوم حتى اذا استيقظ وزال عنه حجاب النوم نعلمها ووجدها لم تزل في ذاته وهذا حاله صلى الله عليه وسلم من حمله الى زمن النبوة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (رسالته رضي الله عنه) عن قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم مع قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها مع قول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وتولى قبض أرواحنا بيدك وحل بيننا وبين غيرك (فأجاب) رضي الله عنه قال اعلم أن الله تعالى هو القابض للارواح أصلا وعينا وولي ذلك عزرائيل عليه السلام سببا فاو ستر احكميا أعطي بصرف قدرته فان سر القدرة الذي هو عين الامر لا يظهره سبحانه وتعالى لاحد ظهورا عينيا وانما يظهره سبحانه وتعالى علما مغطى بحجاب الحكمة فهو القابض للارواح باطنا وقدرة صرفا وهو المولى لعزرائيل قبضها ظاهرا استترا حكميا وقد رفع هذا الستر في بعض الاشخاص بفضله وجوده واختصاصا لهم من حيث لا يجري علمه في عموم الاطلاقات فيولي قبض أرواحهم بيده دون توليه عزرائيل عليه السلام ولا يلزم من هذا أن يكون الذي تولى سبحانه وتعالى قبض روحه دون توليه عزرائيل عليه السلام أفضل ممن تولى قبض روحه عزرائيل عليه السلام فان هذه مزية والمزية لا تقتضي التفاضل دون

أحكام دين الله تعالى لا الله فقال ابن شريح تريد حالة يقع الامتحان بها فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر والقه في حضرة هؤلاء الفقراء فصاحوا كلهم الله الله ثم قال خذ هذا الحجر وألقه بين هؤلاء الذين يطالعون العلم فقالوا حرام عليك فقال ابن شريح الحق معك يا أبا القاسم وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة ترجيح ذكر الله تعالى على قراءة العلم ثقله على الانسان وهو يطالع في الروح وخفة ذكر الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغنام ما هو الافضل فلو كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول أفضل لما ثقلت على لسان المحتضر وأهل الله تعالى لقصر أملهم كانوا محتضرين في كل وقت وذكر الشعراني أيضا أن ملا عبد اللطيف كبير المفتين في مدينة توريزسعي في ابطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر في الجامع الكبير وقال المسجد انما جعل بالاصالة للصلاة وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فقال الشيخ عمر فاذا ذكرنا بخفض الصوت تمنعنا من ذلك قال لا فقال الشيخ عمر معاشر الفقراء احفظوا أصواتكم بالذكر ومن قوى عليه وأراد رفع الصوت فليرده وليكتمه ما استطاع ففعلوا فخرج من ذلك المجلس في ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى واحترقت أكباد نحو أربعة عشر نفسا وخرجت من أجنابهم فماتوا قال شيخ ممن حضر فجسست بيدي على أكبادهم فوجدتها مشوية محروقة تتفتت كالكبد المشوى على الجمر فأرسل الشيخ الى ملا عبد اللطيف وجماعة وقال هل يقول عاقل ان مثل هؤلاء الذين ماتوا لهم نفعل في الموت فطبقت دار ملا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى أولاده وعياله وبهائمه وغلمانه فلم يسلم منهم أحد وماتوا أجمعون وكان يوما مشهودا في توريز فعلم أنه ينبغي لطالب العلم أن يتلطف في العبارة للذاكرين ولا يقوم عليهم كقيامه على من يخرجه من الدين بل فعله ذلك ينبغي أن ينكر لانه كالمنع من الدين ولو استحضر عظمة الله لما استطاع أن ينطق بكلمة واحدة في الذاكرين له فلازم يا أخي محل الذكر وانصر أصحابه بالطريق الشرعي اكراما لله تعالى وتعظيما له اه كلام الشعراني رضي الله عنه وفي شرح آخر أقرب المسالك لمذهب الامام مالك ولا وردليس أحد أبغض عند الله ممن كره الذكر والذاكرين وقال بعد كلام قد ورد ما يدل على عظم فضل الذاكر والذكر وبغض الله تعالى من يبغض الذاكرين وقال بعد كلام وردما عادانى أحد ما عادى الذاكرين فنعوذ بالله من بغض أهل الله المشغولين بذكره وبالضرورة من يذكر المنعم على الرؤف الرحيم فانك تحبه ولا يبغض ذاكره الا أثيم وشقي وكيف يكره من في قلبه ايمان ذاكر الكلمة الطيبة والكلام الطيب والقول السديد والقول الصواب وكلمة التقوى ودعوة الحق اه ﴿قلت﴾ ولنا في هذا المقام من كلام الرجال ما يطول جلبه وقد ذكرنا في كتابنا سيوف السعيد ما يشفي العليل ويروي الغليل فراجعه ان شئت وفي هذا القدر كفاية لكل من له عناية وأما غيره فكما قال فيه مولانا سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل السادس والعشرون﴾ في ذكر أصل تلقين الاذكار وأخذ العهد

المفضول في كل شيء وفي كل مرتبة كما نشير اليها فيما يأتي ثم نقول ان الحق لا حجر عليه كما قدمنا يفعل في ملكه وتصرفه ما يشاء سواء كان في عموم الخير والاطلاق فيخصص بمناقضة عموم الخير من يشاء من خلقه لو كان في خصوص الخير وهو ظاهر فان المزايا يختص الله بها الفاضل في كل مرتبة وقد يختص بها المفضول في بعض المراتب فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لمكانهم من الله عز وجل ونعني به يوم القيامة فقد بان لك أن المزية يختص الله بها المفضول دون الفاضل وهذه أعظم المزايا حيث كان النبيون على جلالة قدرهم وشفوف رتبتهم من حيث ان الظنون لا تطرقها علو رتبة تكون عند الله مقام من لا يكون نسبته اليهم حتى نقطة قلم في بحر طوله ألف ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك بالنسبة الى علو مقامهم وكشف سر هذه الحكاية من حيث ان هذه المزية لم تقع لا كابر النبيين لعلو مقامهم عن التدلي لمثل هذه فان هؤلاء المغبوطين بمنزلة الاطفال في حجر الحق يلاطفهم بانواع التحف لعدم طاقتهم لحمل أعباء الحضرة الالهية مما يتجلى به في ذلك الوقت كما قال سبحانه وتعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فلما عظم الموقع في هذا التجلي الذي لا طاقة للارواح به يلاطف صغار أحبابه بما يغبطهم به الا كابر ويحالهم من ضغطة الوارد ورفقا بضعف مقامهم أن يعظم بكاؤهم وأنينهم لصعوبة ما يرون من التجلي وأما النبيون عليهم الصلاة والسلام لقوة مقامهم على تحمل أعباء الحضرة الالهية وتلقي كل ما برز منها من التجليات بما يعطيه الوقت من كمال الادب فهم ثابتون كالجبال الرواسخ لا تدهشهم التجليات ولا تزعجهم عواصف المعضلات فلم يحرك لهم الحق هذه المزية التي استأنس بها صغار الاحباب علما من الحق سبحانه وتعالى أن مقامهم الاعلى ومركزهم الاسمى بما اشتمل عليه من علو الادب ومعرفتهم بعظمته وجلاله لا ينزلون الى توسع هذه المزية فانما مثلها من شهوات النفوس التي هي ملاطفة من الحق لضعفاء خلقه وأما الا كابر الاعلون فلا ترضى منهم ولا ترضى لهم كما وقع في بعض الكتب المنزلة ان الله تعالى يقول فيها ما للاقوياء والشهوات وانما بحث الشهوات لضعفه خلقي يستعينون بها على طاعتي وشاهد ذلك وهو علو مقام النبيين ما وقع في قضية ابراهيم عليه السلام حيث زج به في المنجنيق مقذوفا الى النار التي شأنها معروف فما أن

والبيعة والمصافحة والمشابكة فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاذكار سنة وكذا التقييم
وفي التلقين وأخذ العهد والبيعة والمصافحة والمشابكة أسرار وفوائد يعلمها أهل الله تعالى قال الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس الآية قال
في العرائس وفيه اشارة الى أن الله سبحانه خلق النفوس من قبضة واحدة يجمعه بعضها من بعض وفرقها مختلفة وتعلق بعضها ببعض
من جهة الاستعداد والخلقة فمن قتل واحدة منها أثر قتلها في جميع النفوس عالمة به أو جاهلة ومن أحيا نفسا مؤمنة بذكر الله وتوحيده
ووصف جلاله وجماله حتى تحب خالقها وتحيا بمعرفته وجميل مشاهدته أثر حياتها وبركتها في جميع النفوس فكأنما أحيا جميع
النفوس قال وفي الآية تهديد لائمة الضلال ووعد وشرف وثناء حسن لائمة الهدى اه وروى الامام أحمد في مسنده باسناد حسن
والطبراني عنهما عن يعلى بن شداد قال حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب فقلنا لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله
الا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال
الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه
الكلمة وأمرتني بها ووعدتني
عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد
ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم
قال ابن حجر العسقلاني رواه أحمد
باسناد حسن والطبراني وزاد فيه
فرفع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ورفعنا وقال فيه ثم قال
ضعوا أيديكم وابشروا فقد غفر لكم
اه وروى الشيخ يوسف الكوراني
الشهير بالعجمي في رسالته أن علي
ابن أبي طالب سأل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله
دلني على أقرب الطرق الى الله
تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها
عند الله تعالى فقال صلى الله عليه
وسلم يا علي عليك بمداومة ذكر الله
تعالى في الخلوات فقال علي هكذا
فضيلة الذكر وكل الناس
ذاكرون فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة
وعلى وجه الارض من يقول
الله الله فقال علي كيف أذكر يا رسول فقال صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله تعالى عنه لا اله الا الله ثلاث
مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع اه وقال الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه في قواعده لباس الخرقة
ومناولة السبحة وأخذ العهد والمصافحة والمشابكة من علم الرواية الا أن قصد بها حالة تكون لاجله وقد ذكر ابن أبي جمرة أخذ العهد
في باب البيعة وألحقه بأقسامها وأخذ لباس الخرقة من أحاديث وردت في خلعه عليه الصلاة والسلام على غير واحد من أصحابه ومبايعة
سلمة بن الاكوع تشهد لايداع سر فيها وكذلك مبايعته عليه الصلاة والسلام لاصحابه بعد تحقيق الايمان وتقرره في قلوبهم انما هو لذلك
ويجري حكم الارث والتأسي فيها كغيرها لا تنكير لجري الخلاف ولا لزوم لو جه الا تشبها والله تعالى أعلم ووجهها وطريقها ليس هذا
محله نعم لحكمة أو تسبب أو محو فيها أسرار خفية علمها أهلها والله تعالى أعلم اه ﴿قلت﴾ وبعضها سيأتي في الفصل الذي بعد هذا الفصل

ولا استغاث ثبوت الحكم تجليه في ذلك الوقت ووفاء بآداب التجلي فتعرض له الامين جبريل عليه
السلام في الهواء وقال له ألك حاجة يا ابراهيم فانه يعلم أن ارسال الامين اليه ينقذه من وحلته انما
كان من عناية الله به ورفعة مقامه لديه وانه ان مال اليه في تخليصه لم يكن ذلك منه سوء أدب ولا
انحطاط الرتبة لانه تلقى منه الحق حيث وردت عليه ولكن لما رآه تنزلا عن علو المقام وتنزيلا عن
كمال الادب وهو تلقيه لمنة الحق بالفرح والقبول على حكم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق
عليكم برخصه فاقبلوها وكالحكم الواقع في حكمه تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا الى قوله وما النصر الا
من عند الله فان هذه علامة النصر وبلوغ الفرح والسرور بسبب مقام الصحابة فانهم ليسوا
بانبياء فاول الآية موقف الضعفاء من الاحباب حيث يلاطفون في حضرة الحق دوما لما لا تطيقه
أرواحهم من ثقل الوارد وآخر الآية هو موقف الاكابر من العارفين فانهم لا يبالون بغير الله تعالى
ولما كان الميل الى الرخصة تنزيلا عن الاكمل في الادب وهو وفاؤه بكمال الادب في الحضرة الالهية
وكمال تحمله لاعبائها حيث لا تطرقه لذة نفس ولا شهواتها وان كان في ذلك حتف أنفه تركه فلذا
أجابه بقوله أما اليك فلا أي لم يرض الميل لشهوات نفسه وان كانت من منة الحق ولم يرض الا
الوقوف في أعلى مراتب الادب وهو انقطاعه الى الله تعالى عن كل وجهة من أحوال النفوس وان
كان في ذلك حتف أنفه وأكد ذلك في قوله حيث قال له سله قال حسبه من سؤالي علمه بحالي فاذا
عرفت هذا عرفت بعد ما بين مقامات النبيين من مقامات المبعوثين وان الذي وقع من تمنيهم
لمقامات المبعوثين مما لهم من الشفقة على أممهم وأتباعهم رفقا بهم لا تحملوا أعباء ذلك المقام
ولا يتقوا له ويكبر أبنيهم وبكاؤهم وقد عرف ما في البشرية من الميل الى الاقارب والاحباب
والشفقة عليهم فيما يحل بهم من البلايا والمصائب وان كان مقام صاحب هذه البشرية في أعلى
المقامات فلهذا أعطاه انهم ليسوا بانبياء لكونهم لا أتباع لهم يخشون عليهم من شدة الوارد ومن
البلايا التي عددناها في صدر الجواب ما وقع لعمر وعمار بن ياسر رضي الله عنهما دونه صلى الله عليه
وسلم فانه قال لعمر ما سلكت فجا الا سلك الشيطان غيره وقال لعمار ان الله عصمه من الشيطان
لا يوسوس اليه ولم يكن ذلك في رتبته صلى الله عليه وسلم ولكنهما نالا ذلك بخصوصهما بما دون نفسه

ان شاء الله تعالى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل السابع والعشرون﴾ في اعلامهم أن الذكر المعتبر عند أهل الله تعالى الذى يكون به الفتح والوصول الى الله تعالى هو المأخوذ بالاذن والتلقين من شيخ وارث واصل مرشد تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية لا ما يأخذه الانسان بنفسه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الذكر المأخوذ عن غير شيخ أو عن شيخ غير مفتوح عليه عارف هلاك صاحبه أقرب من سلامته لا سيما أسماء الله تعالى قال الشيخ أحمد ابن المبارك وسمعته يعنى عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يتكلم على الذين يذكرون أسماء الله فى أورادهم فقال رضى الله تعالى عنه ان أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها عن غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب فى ذلك فقال رضى الله تعالى عنه الاسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه فاذا أردت أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره الذى يحجب من الشيطان وأنت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذى يحجب من الشيطان حضر الشيطان وتسبب فى ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو فى حضرة الحق دائما وأراد اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذى يحجبه فيذكره المريد ولا يسرع ثم النفع به على النية التى أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركه وأما ان كان الشيخ الذى يلقن الاسم محجوبا فانه يعطى مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيها فيهلك المريد نسأل الله تعالى السلامة اهـ وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فعلى العبد ملازمة ايعنى الاحكام التكليفية المتفرقة فى لآيات القرآنية والاحاديث النبوية والدؤوب على ما يقدر عليه منها بدوام معانقة الذكر معها ونعنى بالذكر الذى يكون بتلقين شيخ واصل لا الذى يأخذه العبد باختياره مع دوام الاستناد بالقلب الى شيخ واصل فان بدوامه على هذه الامور يصل العبد الى أن ينازله السر الربانى الذى بسببه يصل الى التطهير الاكبر المذكور المسمى أولا الذى هو غاية الغايات ومنتهى الرغبات المعبر عنه فى الاشارة عن الله تعالى يقال عنه من كشفت له عن صفاتى ألزمته الادب ومن كشفت له عن ذاتى ألزمته العطب وهذا العطب هو غاية منتهى الارب ومنتهى مطلب العبد فان هذا العطب هو محل الاستهلاك فى الحق حيث يسلب العبد من أوصافه البشرية ويلبس حلة الاتصاف بالاوصاف الربانية انتهى ما أردنا نقله من كلامه رضى الله تعالى عنه وعنا به وقال فى تحفة الاخوان والخلاف الخامس يعنى من أصول التقوى الحقيقية دوام الذكر الذى لقنه له شيخه لا يتجاوزه الى غيره الا باذنه الا الاوراد المخصوصة بطريق شيخه ثم قال بعد كلام ومنها يعنى من الآداب التى تطلب من المريد فى حق الشيخ ملازمته الورد الذى رتبه فان مدد الشيخ فى ورده الذى رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح فى الطريق ثم قال بعد كلام ومنها يعنى ومن الآداب التى تتعلق بالمريد فى نفسه أن يأخذ بالاحوط فى العبادة لا ينتظر بذكره وعبادته ثوابا ولا فتحا وانما يعبد الله تعالى الى أن قال لكنه

صلى الله عليه وسلم فان هاتين المزيتين ثابتتان فى حقيقته صلى الله عليه وسلم وهو الاصل الجامع وما كان من ثمار الافرعين منه فاظهر المزية فى فرعيه ولم يظهرها فى أصله الجامع صلى الله عليه وسلم كمزية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه أول من يكسى يوم القيامة من جميع الخلق ولم يكن هذه المزية فيه صلى الله عليه وسلم وكمزية موسى عليه الصلاة والسلام فى كونه ذا الحبة فى الجنة دون جميع الخلق ولم تكن له صلى الله عليه وسلم وشفوف رتبته صلى الله عليه وسلم معروف وكحكاية آصف بن برخيا مع سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فانه طلب أن يحضر لديه عرش بلقيس فقال أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فانها مزية اختص بها آصف وهو غير نبى ومنع منها سليمان عليه السلام لعلو مقامه وان أشكل الامر فى قصة آصف وسليمان عليه السلام حيث كان آصف تلميذه وأخذ عنه الاسم الاعظم وبقوة الاسم فعل ما فعل والجواب عن هذا الاشكال أن مقام سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فى شفوف رتبته وعلو درجته لا يحتمل مثل هذه المزية ولا يتأتى له التدلى اليها لان مقام النبوة ليس له الا التلقى ماهو فى الحضرة الالهية من جميع التجليات ذاتية أو صفاتية أو أسمائية أو فعلية يلقيه على ماهو عليه لا يخطر بباله أن يغير تجليا من التجليات أو يغير لاجل غرضه وارد من الواردات البارزة من حضرة الحق بل أدبه فى مقامه ثبوته لجميع التجليات طابقت غرضه أو خالفته ولذا لم يكن من النبيين خروج عن دائرة الاسباب الحكمية ميلا الى خرق العادات لقوة كماله وكمال أدبهم واستغراقهم فى العلم بالله تعالى وفناء اراداتهم فى ارادة الله تعالى حتى لا تريد الا ما أراد وهذا الوصف لهم وصف ذاتى استقر عليه مقامهم فلا يزحزحهم عن هذا المقر تجلى من التجليات وان عظم لانهم فى هذا الميدان قائمون لله بالله راكعون فى هذا المجال مستغرقون فى النظر الى الله تعالى فتولاهم الله بقوته وأثبتهم باثباته وتحملوا أعباء الحضرة الالهية على غاية ثقلها وصعوبة مباينتها الاغراض النفوس ولم يبالوا بما هو دونها وحال الانبياء هذا كما ذكرنا من بعدهم عن الميل الى خرق العوائد فضلا عن فعلها ما لم يؤدهم الى خرق العوائد ضرورة اثبات الرسالة وايضاح صحتها فى قلوب المرسل اليهم فيفعلون ما يفعل من خرق العوائد قياما بمؤنة تصحيح الرسالة لتوقفها على خرق العادة الشاهد بصحتها وهذا الخرق هنا هو

المسمى فى اصطلاح المسلمين بالمعجزة حتى اذا فرغوا من اثبات المعجزة فارموا خرق العوائد مالم يكن ذلك بامر الهى فيتدرونه وان لم يكن فى اثبات الرسالة كقصايا موسى عليه السلام الثلاث وهى قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر الآية وقوله تعالى أن اضرب بعصاك الحجر الآية وقوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية وهذه القضايا عن أمر الهى وان لم تكن فى اثبات المعجزة حيث لا تمكنه مخالفته وأما الاولياء فانما لو الخرق العوائد الا لضعفهم عن تحمل أعباء الحضرة الالهية وعدم طاقتهم لصعوبة تجلياتها فمالوا الى خرق العوائد ترويحا للارواحهم من ضغطة الوارد وابقاء على أنفسهم بدوام التمتع ببعض شئ من شهواتها وهم معذورون قال الله عز وجل لم يعدهم بقوة الانبياء ولذا لم يتنزل سليمان لفعل هذا الخرق الذى فعله آصف ثبوتا على مرتبة مقامه الذى ذكرناه

﴿فان قلت﴾ اذا كان هذا مقامه ولا يرضى لنفسه بهذه المزية لكونها مغايرة لمقامه فلم تدلى لطلب ذلك من الحاضرين (والجواب) فى هذا ان مقامه على ما ذكرناه ولكن لما كان منه الحق عليه فى ملكه أن سخر له جميع خلقه كما قال له فى حقه يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب الى آخر الاية وكان آصف من جملة ماهو [illegible] تحت حكمه [illegible] والريح وان الرياح مسخرة تحت حكمه وقد كانت تحمله وجيشه وبقدمه مسيرة شهر غدوها وشهر رواحها فلما كان التسخير بمنزلة يديه ورجليه فى هذا الحال ولم يرض التنزل عن مقامه سخر فى ذلك من هو مسخر تحت حكمه يفعل له ما يريد وهذه من منة الحق عليه وقد وقع له ذلك باذن الهى ليس من غرضه فقط وقلبه ثابت على مقامه والسلام (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية (فاجاب) رضى الله عنه بما نصه قال الامانة هى القيام بحقوق مرتبة الحق فى كل ما يستحق جلاله وهيبته ولم تطق حمل هذه الامانة السموات والارض فاشفقن منها وحملها الانسان وهو الانسان الكامل الذى يحفظ الله به نظام الوجود وبه يرحم جميع الوجود وبه صلاح جميع الوجود وهو حياة جميع الوجود وبه دوام جميع الوجود ولو زال عن الوجود طرفة عين واحدة لصار الوجود كله عدما فى أسرع من طرفة العين وهو المعبر عنه بلسان العامة بقطب الاقطاب والغوث الجامع ومعنى قوله ظلوما جهولا يعنى ظلوم لتخطيه حدود البشرية

لا يشتغل الا باوراد الطريق وما أذن له فيه الشيخ اه وقال السيد محمد الغوث رضى الله تعالى عنه فى جواهره فذكر العامة كلمة الشهادة أو غيرها من التسبيحات والذكر الخاص مما يكون بتلقين شيخ مرشد عارف بادواء النفوس يكون أقوى ازالة الحجب عند الملازمة عن قلب حاضر اه وقال فى كتاب التطورات اعلم أن الصدر مملوء ومحشو بالاخلاق الظلمانية التى نظهر بها من بنى آدم الآثار الخبيثة ولابد له أن يزكى صدره باخذ التلقين من الشيخ الكامل حتى يدخل فى طور القلب الذى هو محل التزين بالاخلاق الحميدة والانوار المشروحة بحسب الاستعداد واليه أشار رب العزة بقوله قد أفلح من زكاها ومن دخل فيه بالخلاص عن الاخلاق الذميمة بواسطة التوحيد الجهرى يرى شجرة التوحيد نورا مملوا باغصان الاثمار فى العلم الانسانى بحسب الاستعداد ثم يرى السماء مصفى أو مملوا بالنجوم والقمر صافيا عن السحاب المعنوى ويرى البساتين والجبال مع العيون وغير ذلك ولابد للسالك فى وقت الطلب أن يتقى الله بالتجرد عن الاخلاق الذميمة حتى يتزين قلبه بهذه المذكورات من أنوار ذاته الغيبية ويرى بعض أفعاله فى نور أفعال الله تعالى فيظهر منه آثار الاخلاق الحميدة كالتسليم والتفويض والتوكل والقناعة وغيرها فى طريقه بالنظر الى بعض المشارب ويرى بنظره وتوجهه الى مرآته ماذا كسب من الاستعداد الى القيامة الوسطى أعنى فناء صفاته فى نور صفات الله تعالى بل الى القيامة الكبرى وهى الفناء فى الله بحسب الاستعداد واليه أشار حبيب رب العزة بقوله قلب المؤمن مرآة الله واليه أشار رب العزة قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله واعلم أن هذا النداء للمؤمن الطالب الداخل فى طريق الله تعالى لاجل مشاهدة أنوار الافعال والصفات وغيرهما باخذ التلقين من الشيخ المأذون الى أن ينتهى الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اه وقال فى الخلاصة المرضية قال الشيخ جبريل الخرمابادى رحمه الله تعالى وقد جعله أصل يجب رعايته فان الذكر بدون رعايته لا يوصل الى المقصود وان كان لا يخلو عن فائدة ما وهو أن يكون تلقين الذكر من شيخ مرشد تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية فان الذكر بدون التلقين مثل النشاب الذى يشترى من صانعه ومثل الذكر يكون بتلقين الشيخ مثل النشاب الذى يؤخذ من السلطان فانهما وان تساويا فى النشابية ودفع الخصم ولكن أين نشاب السلطان من نشاب السوق لان نشاب السلطان فى الناس والودع وحمايته صاحبه وولايته وسلطانه يتعلق به والله تعالى أعلم اه وقال الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز [illegible] سيدى عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنه سئل رضى الله عنه عن فائدة تلقين الورد الذى يعطيه الاشياخ فقال رضى الله تعالى عنه [illegible] تسألنى عن الصادقين أو عن الكاذبين فقيل عن الصادقين فقال رضى الله تعالى عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها [illegible] شريعة ظاهرة فى اداء الامتثال الظاهر ومعرفة لا ينال فى الباطن وأن الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله فقال أى لقن الشيخ الكامل قولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يتولاها بباطنه المعمور بالمشاهدة الحق [illegible] ان المريد سرت حالته فى المريد ولا يزال يترقى الى أن يبلغ

مقام الشيخان قدر الله تعالى له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التى وقعت لملك له ولد عزيز عليه ثم نزل به ضر عظيم فجمع الاطباء المداواة ولده وتوعدهم بوعد شديد ان لم يبرئ ولده فاتفق الاطباء على أن دواء ولده فى عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فابى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحى فى هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا فى أمرهم ونزل بهم مالا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء وألحوا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى أن لا يأكل اللحم مادام المريض لا يأكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبرئ لحينه فتعجب بقية الاطباء من ذلك فاخبرهم بما فعل قال رضى الله تعالى عنه وأيضا فان أهل العرفان من أولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فرأوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطابق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع على أحد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطيقا كان أم لا مع فائدة أخرى تظهر فى الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان اه قال الامام أبو الحسن على الصعيدى العدوى فى حاشيته على الخرشى ذكر ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله ألف سنة وستمائة سنة من ياقوتة حمراء وقصبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثانى الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف عام قال صدقت يا محمد ذكره الشهاب فى شرح الشفاء انتهى ثم قال الشيخ عبد العزيز بن مسعود وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبى صلى الله عليه وسلم وهم مع أممهم على أحد كتفيه وأمته المطهرة على الكتف الآخر وفيهم الاولياء بعدد الانبياء ولهم ألوية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبى صلى الله عليه وسلم ويستمد أتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع فى الآخرة بشيخه الذى لقنه قال رضى الله تعالى عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه بعض النفع فى الباطن اه ﴿قلت﴾ ومن هنا يعلم كل موفق سعيد أن طريقتنا هذه الاحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية أسنى الطرق وأفضل وان وردنا أجل الاوراد وأفضل وان أهلها محبوبون ومرادون ومعتنى بهم لان الحبيب المعظم والمصطفى المكرم سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ضمن لولده الاكبر وخليفته الاشهر شيخنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله من بحره باعظم الاوانى أن لا يموت أحد ممن تمسك باوراده بالتزام شروطها المعلومة الاولياء عاضيا

وحدود الخلقية وخروجه الى القيام بحقوق مرتبة الحق حيث لا أين ولا كيف ولا صورة ولا حد فان هذا لا قدرة لاحد عليه الا الله وحده فهذا معنى ظلمه لكونه تخطى مرتبة البشرية من الخلقية وهو لا يقدر لان الامر الذى تخطى اليه لا غاية له ولا نهاية له لكون الاحاطة مستحيلة فيه قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فهذا معنى الجهل والظلم الذى نسب اليه هو أعلى مراتب اصطفاء الحق لعبده والجهل الذى نسب اليه هو نفى الاحاطة بكنه جلاله وذلك غاية المعرفة بالله فان معرفته بالله من وراء خطوط الدوائر كلها يعنى دوائر الصديقية وهى أن كل معرفة للصديقين فلها دائرة تنطبق عليها وتلك الدائرة هى حدها وغايتها لا تتخطاها والانسان الكامل تخطى جميع الدوائر ووصل من المعرفة بالله تعالى الى حيث لا احاطة بكنه جلاله ولا حد ولا كيف ولا أين ولا رسم ولا دائرة فهو يجول فى هذا البحر الذى لا حد له ولو أن جميع الموجودات أمدت من هذا البحر بمثقال هيئة لتهدم الوجود باسره وصار محض العدم فى أقل من طرفة عين لاحتراقه من هيبة الجلال فليس يطيق القيام فى هذه المرتبة واعطاء جميع تجلياتها حقها الا الفرد الجامع المعبر عنه بلسان العامة بقطب الاقطاب ولو جمعت عبادة جميع العالمين ما عدا الملائكة والنبيين والمرسلين والصحابة وجمعت تلك العبادة كلها من منشأ العالم الى النفخ فى الصور ما عادلت من عبادة قطب الاقطاب فى هذه المرتبة مقدار طرفة عين من عمره انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه والسلام (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (فاجاب) رضى الله عنه بقوله قال اعلم أن معنى الآية على طريق التأويل أن ذلك فى أفعال المختارين فيما تتعلق به أغراضهم مما يريدون نفيه أو اثباته أو نفعه أو اضراره كل ذلك يمحو منه ما يشاء ولا يقع شئ منه فى الوجود مما تعلقت به أغراضهم ويثبت منه ما يشاء فيظهر وجوده أو نفيه مرسوما فى لوح الظهور فهذا هو المحو والاثبات وأما ما تعلقت به ارادته كله ثابت لا محو فيه ومن بعض معانيها ارتسمت المقادير الالهية فى اللوح المحفوظ فكان منها ما محاه بعد ما أظهر رسمه لكونه متوقفا على سبب أو زوال مانع ومنها ما أثبته وأظهره فى لوح الوجود لكونه نفذ به حكم مشيئته والاول لم ينفذ به حكم المشيئة ثم اللوح المحفوظ منقسم الى ما هو أم

الكتاب

لاخلاف فيه وقد فهمت من كلام هـذا القطب أن كل واحد من الاولياء لامراد له ولا يكون مقصوده الاتحقيق محل سره الذى هو وارثه وأما غيره من تلاميذه فنهم من صدق يحصل مراده ومنهم من لا فويل ثم ويل لمن يرغب عن طريقة تضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجميع من أقبل عليها بالصدق بالولاية واختار لنفسه بنفسه مالا يعرف هل يكون مقبولا به أولا ولو كان ما اختاره صحيحا فى نفسه وماذاك والله الا الشقاوة والحرمان نسأل الله تعالى السلامة والعافية فى الدارين بمحض فضله وكرمه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثامن والعشرون﴾ فى ذكر سندنا فى هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أنى أذكر لك سند شيخنا رضى الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

اليه ثم أذكر بعد ذلك سندنا الى الشيخ رضى الله تعالى عنه ثم الى جده رسول الله (١٨٣) صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريقة أما سندنا الاول فاقول نظمنى فى السلسلة الصوفية ولقننى أذكارها سيدى محمد الغالى وهو لقنه سيدى الحاج على بن رازه وهو لقنه أبو عبد الله الشريف سيدى محمد بن محمد بن المشرى وهو لقنه قطب زمنه وفريد عصره وأوانه شيخنا وقدوتنا الى الله مولانا أبو العباس أحمد بن محمد التجانى وهو لقنه الشيخ محمود الكردى وهو لقنه الشيخ الحفنى وهو لقنه قطب الوجود السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى وهو لقنه الشيخ عبد اللطيف الحلوتى الحلبى وهو لقنه الشيخ مصطفى أفندى الادرنوى وهو لقنه الشيخ على أفندى قراباشا وتخلف عن والده مصطفى الطبى أى هو الذى أجازه بالارشاد وهو لقنه الشيخ اسمعيل الجرمى المدفون بالقرب من مرقد سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه بديار الشام وهو لقنه سيدى عمر الفؤادى وهو لقنه محيى الدين القسطمونى وهو لقنه الشيخ خير الدين التقادى وهو لقنه الشيخ حاجى سلطان المقدس الشهير بجمال الحلوتى وهو

[illegible]

ابو نجيب السهروردى وهو لقنه الامام الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادى وهو لقنه سيدى السرى بن المغلس السقطى وهو لقنه سيدى معروف بن فيروز الكرخى وهو لقنه سيدى داود الطائى وهو لقنه سيدى حبيب العجمى وهو لقنه سيدى الحسن البصرى وهو لقنه الامام على بن أبى طالب وهو لقنه النبى صلى الله عليه وسلم وهو لقنه جبريل عليه السلام وهو لقنه رب العزة فلما وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم فى تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاتهم لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة الى أن وقع له الاذن منه

الكتاب وكل ماهو فيه واقع ثابت لايمكن تحوله والى ألواح المحو والاثبات من غير أم الكتاب وفيها ما كان مطابقا للمشيئة الالهية كان ثابتا لامحو فيه ومنها مالم يطابق المشيئة الالهية وانما أظهره سبحانه وتعالى فى اللوح المحفوظ موقوفا على شرط أو سبب من حيث له شرطه أو سببه لم يقع منه شئ وهو لم يقع فى حكم المشيئة ومن بعض معانى الآية على طريق التأويل أيضا يمحو الله مايشاء من أعمال المكلفين ما كان حسنا أحبطه وأبطله وما كان سيئا غفره ومحاه ويثبت فى هذه الافعال ما كان منها حسنا أثبته وأثاب عليه اثابة تامة وما كان سيئا أثبته وعاقب عليه عقوبة تامة ففيه يمحو الله مايشاء ويثبت انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه (فأجاب) رضى الله عنه بقوله أما فى بساط الشريعة يعنى ويحذركم الله نفسه بالخوف منه وعدم الامن من مكره فى جميع عطاياه اليكم من النعم ودفع جميع المضار عنكم من النقم وبسط ذلك عليكم على ممر الليالى والايام فاحذروا وامن مكره فى ذلك الحال فانه لايأمن من مكر الله الا من حق عليه عذاب ذى الجلال وأما فى بساط الحقيقة ويحذركم الله نفسه يعنى من البحث والاطلاع والطلب على كنه الذات فان ذلك غير لائق بكم لانكم لا تطيقون ذلك الامر فاحذروا من حلول نزول البلايا بكم بطلبكم ذلك الامر وقفوا عند ماحد لكم من أمر الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية (فأجاب) رضى الله عنه قال اعلم أن الخلافة تقدم الكلام عليها فى بعض الاجوبة فمن أرادها فليطالعها وأما النفخ فالمراد به وضع الروح فى الجسد وسمى نفخا لانه من النفس الرحمانى واضافه الحق الى نفسه اضافة الخلق واضافة الاختصاص بمعنى أنه مخلوق وأنه مخصوص منه بعظمة العناية والمحبة والتكريم واعلاء الرتبة على جميع ماعداه من المخلوقات هذا وجه الاضافة الى الله تعالى للروح والمذكور ههنا هو الروح الحيوانى المدبر للاجسام المظهر لصورة الحياة فيها وهذا الروح هو المنفوخ فى جسد آدم عليه الصلاة والسلام ثم فى طيه الروح القدسى اللاهوتى الذى استوجب الروح الآدمى به الكمال والعلو على جميع المراتب الخلقية بحيث أن لايضاهيه شئ من المخلوقات فى ذلك الكمال

يقظة لامناما بثربية الخلق على العموم والاطلاق وعين له الورد الذى يلقنه فى سنة ست وتسعين ومائة وألف عين له صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا هو الورد فى تلك المدة الى رأس المائة كمل الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الاخلاص فمنذ هذا تنزل للخلق والافادة واظهار الطريقة والاستفادة وهذا ابتدا اخباره بعلو مقامه وارتفاع قدره ومكانه وأخبره عليه الصلاة والسلام بفضل هذا الورد وقدر وما أعد الله تعالى لمن أحبه من أتباعه وحزبه وسيأتى هذا ان شاء الله مبينا مفصلا فى فصله ولما أذن له صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريقة الاحمدية والسيرة المصطفوية النبوية وفتح الله تعالى له على يديه صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لا يصل شئ من الله الا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لامنة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فانا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال له ألزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذى وعدت به وأنت على حالك من غير (١٨٤) ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء فمن حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم هذه القولة ترك جميع الطرق وترك الطلب من جميع الاولياء وأما سندنا الى الشيخ رضى الله تعالى عنه ثم الى جده صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الطريقة وأذكارها فقد لقننى فى سلكها وصانى بسلسلة أتباعها ولقننى أذكارها اللازمة الشاب العاقل والفتى الفاضل والعالم العامل والتقى الكامل سيدى عبد الكريم ابن أحمد الناقل وهو لقنه الشيخ الجليل والفاضل النبيل سيدى مولود فال ذو الخلق الجميل وهو لقنه الشيخ العامل الناصح ذو العقل الراجح العالم التقى الصالح الذى لا يكون الا فى الامر المهم لافظ سيدى الحاج محمد الحافظ وهو لقنه تاج الاذكياء وامام الاتقياء وسيد الاقطاب والاولياء سيدى وشيخى أحمد بن محمد التجانى سقانا الله من بحره باعظم الاوانى وهو لقنه سيد الكونين وامام الثقلين سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم ح ولقننيه أيضا سيدى عبد الكريم وهو لقنه عبد الحليم وهو لقنه العالم التقى والصاحب الفرد الزكى معدن أسرار الطريقة والجامع بين الشريعة والحقيقة الذى تنتهى اليه المكارم والمعالى سيدى وأستاذى محمد الغالى وهو لقنه التلميذ الاشهر والخليفة الاكبر والنائب الوارث الاطهر وخادم حضرة العارف الربانى الذى يعرفه القاصى والدانى الذى قضى الله فى الدارين مراده سيدى الحاج على حرازم براده وهو لقنه الفرد الاسعد قطب الاولياء سيدى أحمد وهو لقنه سيد الانبياء والمرسلين وامام جميع الملائكة المقربين ح ولقننيه أيضا سيدى عبد الكريم وهو لقنه سيدى مولود الولى الحميم وهو لقنه النبيه العالى سيدى محمد العالى وهو لقنه من يسعد به التقى والجانى سيدى أحمد بن محمد التجانى وهو لقنه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ح ولقننى سيدى محمد الغالى وهو لقنه سيدى أحمد التجانى وهو لقنه سيدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة لامناما اعلم أن سيدى عبد الكريم مافدى الله لى سبحانه وتعالى على يديه

والعلو ثم الروح القدسى هو منفوخ فى روح آدم لافى جسده فان الروح الحيوانى منفوخ فى الجسد وبذلك الروح استوجب الجسد الحياة والعقل وجميع ما يشتملان عليه من العلم والحس والحركة والتخيل والفكر الخ ما يستوجبانه من المعانى وأما الروح القدسى فهو منفوخ فى الروح الحيوانى من آدم فكما أن الجسم من آدم قارورة لروحه الحيوانى كذلك الروح الحيوانى قارورة للروح القدسى وبذلك الروح القدسى استوجب الروح الحيوانى من آدم العلو والكمال على جميع المراتب الخلقية وكان للروح الحيوانى بسبب الروح القدسى حياة حياة أبدية لان الروح الحيوانى ما فيه الا ما أعطى للجسم من الحياة والحس والحركة وما منها من المقتضيات واللوازم ليس فى الروح الحيوانى وما هو زائد على هذا وأما الروح القدسى فانه أعطى الروح الحيوانى كمال العلم بالحضرة الالهية وما هى متصفة به من العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو والتعالى وما هى مشتملة عليه من الاسماء الحسنى والصفات العلى وأعطاه أيضا كمال العلم بما تستحقه الحضرة الالهية من كمال الادب وكمال التعظيم والاجلال وكمال المحبة والاعتناء وكمال الانقطاع الى الله تعالى والفراغ من ملاحظة الحظوظ ومن الالتفات اليها وأعطاه العلم أيضا بما يراد منه ولماذا خلق ومحله فى كل دورة من الدورات الزمانية والحالية والقدرية وعرفه حقيقة الادب الذى يراد منه فى كل محل من ذلك وبسبب هذا الذى أعطاه الروح القدسى للروح الحيوانى صار الروح الحيوانى خليفة لله على جميع العوالم يحكم فيه بما يريد ويتصرف فيها بما يشاء فتستجيب لله طائعة من غير استعصاء ولا يكون هذا الا لاحدية الحق وحده ولما أعطى الروح الحيوانى الكمال الذى ذكر أولا صيره خليفة له على جميع العوالم يحكم فيه بحكمه ويجرى أمره فيها بجريان أمره وليس هذا لشئ من العوالم غير الروح الآدمى وهذه هى حياة الروح الحيوانى بسبب نفخ الروح القدسى فيه وهذه الحياة هى المشار اليها بقوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه الآية فهذا نفخ الروح فى آدم عليه السلام وانما كان الروح الحيوانى حيا بهذا النفخ لانه بدونه كسائر أرواح الحيوانات ليس فيه زيادة عليها من الكمال وغيره وأما الروح القدسى فهو نور عظيم الشأن يفيض من حضرة الحق يأتى حاملا لما لا غاية له من الانوار والاسرار والعلوم فاذا استقر فى الروح الحيوانى

الحيوانى أعطاه ماذ كرأولا من الكمالات وصيره خليفة الله على خلقه كما ذكرنا واذا عرفت هذا وتأملته عرفت رتبة الانسان وعلوه على جميع العوالم وعرفت الكامل منه ومالا كمال فيه وعرفت الحى والميت من الانسان وأما أمر الله الملائكة بالسجود له فهو اشارة الى اظهار علو رتبة آدم على جميع العوالم وخصوصيته عند الله من دونهم لما اعتنى له من عناية الحق به ومحبته له وتعظيمه اياه واجلاله له مالم يعط غيره من المخلوقات شيأ من ذلك والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى ولقد كرمنا بنى آدم الى قوله تفضيلا والسلام انتهى من املائه رضى الله عنه (ومما) سأل به سيدنا رضى الله عنه بعض الفقهاء فى مجلسه قال رضى الله عنه مامعنى قوله تعالى فى حق سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بقوله فأوجس فى نفسه خيفة موسى فكيف يستقيم خوف موسى من السحرة وفعلهم مع كونه انه لا يخاف غير الله تعالى ولا يكترث بهم ولم يكن عنده ريب فى أنه مبعوث من عند الله تعالى بحجة غيبية قاطعة لجميع وجوه الريب مع علمه أنه منصور بالله العلم القطعى الذى عنده من وعد الله الصادق الذى لا خلف فيه لقوله تعالى لاغلبن أنا ورسلى وبقوله سبحانه وتعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فكيف يستقيم الخوف فى قلبه مع علمه القطعى بهذا الامر ومع كمال علمه أن الباطل لا يثبت لظهور الحق كما قيل فى المثل السائر للحق جولة وللباطل صولة فاذا جاء الحق بجولته ذهب الباطل بصولته فكيف يتأتى منه ماذكره الله عنه من الخوف مع كمال علمه بالامور التى ذكرناها فأجابوه بما ذكره المفسرون فى الآية فقال ليس ذلك والجواب عن هذا الخط أن خوفه عليه الصلاة والسلام لم يكن من وجه من الوجوه التى ذكرت وانما خوفه بما هو معلوم عند الاكابر العارفين من أهل الحضرة الالهية ان لله سبحانه وتعالى تنزلات بحكم القهر لعبيده الخاصة وتلك التنزلات يذيقهم الله فيها من مرارة قهره وقساحة بأسه على ما هو مضمون عنده فى حضرته ان الخاصة العليا عنده تنزلات تشبه فى وقائعها شدة انتقامه من الكفرة من خلقه وليس ذلك ازدراء بمراتبهم ولا اسقاطا لعظم جاههم عنده وانما حقيقة تلك التوقعات انه لا بد لمن اصطفاه الله لحضرة ذاته أن يذيقه ضروبا من المرارة لتكون المرتبة عالية عن أن يطمع فيها ضعفاء العقول من الناس حتى لا يطمع فيها ولا يتمتع بها الا من

الا الاوراد اللازمة للطريقة وهى الورد والوظيفة وذكر عصر يوم الجمعة وأما الاذكار الخاصة فما وجدت منها على يديه الاحزب السيفى مجردا عن حروف المعنى بعد ان لازمته سنة كاملة مع زيادة أشهر ثم لما أراد الله تعالى أن يمن على بمحض فضله وكرمه ورحمته الواسعة ويسلكنى فى سلك أهل الطريقة الواصلين الى امام أهلها القائزين بنيل جميع أذكارها من الاسم الاعظم الكبير والكنز المطلسم والياقوتة الفريدة والمراتب الكائنة لها الظاهرة والباطنة وأسرار الطريقة وخلواتها ومايليق ذكره وافشاؤه ومالا ينبغى ألقى فى قلبى وقلب سيدى عبد الكريم محبة حج بيت الله الحرام وزيارة خير الانام نبينا محمد وزيارة اخوانه من الانبياء الكرام وزيارة أصحابه البررة الكرام المختارين على الدوام عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام وخرجنا من الوطن الى جهة المغرب لطلب الزاد وعرض له مرض فرجع الى الوطن فانطرحى ماقدر الله له ثم سافر الى أرض ماشن بسبب انتظارى ثم ردنى الله سالما وخرجت على أثره لاجتمع به فما قدر الله بيننا اللقاء ولكن بلغنى انسان فى أرض ماشن رسالته وقال لى ان الشيخ عبد الكريم قال لى قل للشيخ عمر بن سعيد انى أسلم عليه وقل له منذ فارقته ما وجدت لى يوم الا ومحبته تزداد فى قلبى ثم لما وصلنا أرض التواق أخبر سمعت أن سيدى محمد الغالى فى مكة المشرفة مجاورا ففرحت بذلك فرحا عظيما وسألت الله تعالى أن يرزقنى ملاقاته فاستجاب الله لى دعائى بمحض فضله وجمعنى معه فى مكة المشرفة بعد العصر فى مقام ابراهيم وتذاكرنا طويلا ففرح بى فرحا عظيما وأكرمنى لما تفرس فى من الصدق ودفع الى جواهر المعانى الذى عندى اليوم بقصد أن أنظر فيه ومكثت معه حتى فرغنا من أعمال الحج وبعد تمام المناسك ارتحلت معه الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ودخلناها أول يوم من المحرم وجاورت معه تلك السنة فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وسلمت له نفسى ومالى وألقيت اليه القياد وبقيت أخدمه قدر ثلاث سنين وجددت الاخذ عنه ولقننى الاذكار اللازمة وبطء فى سلك أهل الطريقة ولم يزل يلقى الاذكار ويعطينى الاسرار واكتسبت منه الانوار على وفق الشريعة والحقيقة وفى الشهر التاسع فى السنة الاولى وهو شهر الله رمضان قلت له ونحن فى المسجد النبوى بعد المغرب فى الروضة المشرفة بين منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحرابه الشريف من أشهد لى انى رأيتك وقل لى من رأيتنى ... ذكر لى أنه قال لسيدنا وشيخنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم الغوث الصمدانى العارف الربانى الشريف الحسنى سيدى أحمد التجانى سقانا الله من بحره اعظم الاوانى اشهد لى انى رأيتك وقال له شيخنا شهدت لك انك رأيتنى وشيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به احتج فى حال بداية ... العارف بالله ... لى سيدى الشريف الحسنى مولاى الطيب أخى العارف بالله تعالى سيدى الشريف الحسنى مولاى ... فلما احتج به شيخنا قال له سمعت انك ... عظيمة ... قال له من رآك يدخل الجنة قال نعم الا أن ... قال للشيخ التعلبى لا ... من رآه ومن

راى من رآه ومن رآى من رآه الى سبعة أو ثمانية أو اثنى عشر انسانا يدخل الجنة وأنا رأيت من رآى من رآه وقال له شيخنا أشهد لى أنى رأيتك فقال له شهدت لك انك رأيتنى قال الفقير الى مولاه الغنى الكريم القدير جامع هذا الكتاب أنا السادس بفضل الله تعالى ﴿قلت﴾ ورواية السبعة فى الاجوبة الناصرية قال فيها وقد حدثنى الشيخ سيدى محمد بن ناصر عن شيخه فى الفقه سيدى على بن يوسف عن شيخه سيدى عبد الرحمن بن محمد بن بنى مهرة عن سيدى محمد بن ناصر من أهل الرقية عن سيدى عبد الكريم وهو جد سيدى عبد الرحمن المذكور عن القطب الكامل امام الاولياء وفخر العلماء سيدى عبد الرحمن الثعلبى أنه قال رضى الله تعالى عنه من رآنى الى سبعة ضمنت له الجنة ويقول كل واحد من أهل السلسلة لصاحبه اشهد لى انى رأيتك اه وأخبرنى بعض من أثق به أن رواية السبعة هى التى فى محاضرات الحسن اليوسى ﴿قلت﴾ وقد حصل لى بفضل الله تعالى ما هو أعظم من هذا وهو أنى رأيت شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فى واقعة من الوقائع وبيده حلة من نور وقال لى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من رأى هذه الحلة دخل الجنة ثم ألبسنى اياها رضى الله تعالى عنه ثم لم أزل مع سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام حتى سخر الله تعالى لى بمحض فضله شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد ابن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وقال لسيدى محمد الغالى قد أعطيت الشيخ عمر ابن سعيد جميع ما يحتاج اليه من هذه الطريقة من الاذكار والاسرار فلم يكن لك الا تبليغه فقط فحينئذ امتثل أمر الشيخ رضى الله تعالى عنه وأخذ بيدى بعد ما صلينا العشاء فى المسجد النبوى حتى أوقفنى بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تجاه القبر الشريف وأوصل الىّ ما أمره الشيخ وبلغ الىّ ما حمله قدوتنا بابلاغه الىّ بين يدى هذا النبى الكريم ليكون شاهدا له أنه بلغ وكمل ما أمره به والده صلى الله عليه وسلم وهو شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وجازاه عنا أفضل ما جازى به شيخا عن تلاميذه ولهذا ان شئت قلت انى أخذتها عن الشيخ التجانى بنفسه رضى الله تعالى عنه ولما سيأتى أيضا فى الفصل الذى بعد هذا الفصل ان شاء الله تعالى الآن الفضل للواسطة جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان كثيرا ما ينظر الىّ وأنا جالس معه فيقول أشهد بالله أنك تحب الشيخ فلذلك أحبنى محبة عظيمة حتى انه كان كثيرا ما يقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارته ويطول قدر ما يتلو التالى من القرآن خمسة أحزاب ثم انه يقول لى بالله الذى لا اله الا هو انى لا أقف مثل هذه الوقفة كثيرا بين يديه صلى الله عليه وسلم ولا أشتغل الا بالدعاء لك ولما بلغ أوان الفطام وانتهى ما قدره الحليم العلام جعلنى خليفة من خلفاء الشيخ رضى الله تعالى عنه وعنابه وأذن لى فى فعل جميع ما يفعله الخليفة وأملى علىّ الاجازة وكتبت وهذه نصها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده يقول العبد الفقير الى الله الراجى عفوه وكرمه محمد الغالى أبو طالب التجانى الحسنى عامله الله برضاه فى الدارين انى اتخذت عمر بن سعيد بن عثمان الفوتى أرضا

هزته صواعق تلك التوقعات وليعلموا أن المرتبة صعبة المدرك عزيزة المنال لا يظفر بها الا من ذاق مرارة تلك التوقعات فاذا علمت هذا عرفت طريق تنزل البلاء على النبيين والاولياء فهو من هذا المأخذ وأن موسى عليه الصلاة والسلام كان تام العلم بهذه التوقعات التى تترا كم فيها صواعق البلاء على الاكابر على قدر مراتبهم فلما تبدى له ظهور السحر فى صور تلك الخيلات التى أرته حركات تلك الجمادات وهى العصى والحبال فانهم جاؤا بها فى معارضة شمس النبوة وتغطيتها وكان فى نفسه انها لا تثبت كما تقرر أنه لا بقاء للباطل مع الحق فلما رأى ظهورها ظهرت بين يديه للعام والخاص تخوف فى نفسه أنه تجلى بظهور البلاء عليه بظهور سطوة الاعداء عليه اذا ظهروا عليه بسلطان سحرهم وبعجزه عن دفعهم كما فى قضية ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث ظهر نصر الاعداء عليه حتى قذفوه فى النار ولا ناصر له نخاف أن يكون ذلك الوقت الذى ظهر فيه السحر مثل وقت ابراهيم حيث ظهر سلطان الاعداء عليه حتى قذفوه فى النار ولم يجد حيلة ولا ملجأ نخاف من مثل هذا البلاء فى وقته فانهم ان ظهروا عليه بذلك وغلبوه ظهر علوهم عليه وانخفاضه تحت حكمهم يتصرفون فيه كيف شاؤا وكما وقع لابراهيم تصرف فيه الاعداء كيف شاؤا ولم يجد نصرة كذلك موسى خاف من ظهور الاعداء عليه وعلوهم عليه بظهور سلطانهم عليه وعدم قدرته على الانتصار منهم فهذا هو خوفه الذى تخوفه فسمع خطاب الحق عن هذا بقوله لا تخف انك أنت الاعلى يعنى لا يظهرون بعلوهم عليك ولا يستشفون بسلطانهم لديك ثم زاده بقوله سبحانه وتعالى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فانظر الى كمال صدق وعد الحق سبحانه وتعالى قال له لا تخف انك أنت الاعلى فلما وقع من العصا ما وقع ألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى انقشعت سحابة الاعداء وظهر ردهم وهوانهم اذ كانوا يرجون العلو بظهور السحر على موسى وابطال السحرة لمعجزته فلما وعده الحق سبحانه وتعالى وأخبره أظهر الله ذل الكفرة بايمان السحرة وظهر من العصا أمر عظيم فلما فرغت من تلقف السحر قصدت فرعون على كرسيه اذ كان يدعى الالوهية وظهور سلطان الغلبة فلما رأى العصا توجهت بشرها نحوه وتيقن أنها تهلكه مع عجزه عن نصرة نفسه فر هاربا وقفز على كرسيه قالوا اضرط سبعين ضرطة وهو هارب الى

الطورى أقليما المكدولى قبيلة حبيبالى فى الدارين ومن كان كذلك كان حبيبالله ورسوله فى الدارين وأذنته فى الوردالمعلوم وطريقتنا التجانية المحمدية الابراهيمية الحنيفية وأذنته فى صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة وأذنته فى تلاوة الفاتحة بنية كذا وكذا بما هى مشتملة عليه وأذنته فى تلقين الوردالمعلوم لطريقتنا لمن طلبه من جميع المسلمين ذكرا كان أو أنثى صغيرا أو كبيرا طائعا أو عاصيا حرا أو مملوكا وأذنته أن يقدم من طلبه الى ستة عشر رجلا وكل واحد يقدم أربعة بالشرط المعلوم ومن خالف شرطنا فهو مرفوع عنه الاذن ونأمر كل واحد من المقدمين أن ينظر اخوانه بعين العناية والتعظيم وأن يحفظ نفسه من تغيير قلوبهم وأن يجتهد فى اصلاح أمورهم وقضاء حوائجهم الدنيوية والاخروية كزيارة صحيحهم وعيادة مريضهم والشفقة على ضعيفهم ويكون هذا كله لابتغاء مرضاة الله ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم وأقول كل ما سمعتم من فضل الورد والوظيفة وذكر يوم الجمعة فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا وذكر رضى الله تعالى عنه أن الفضل الذى هو مرسوم بالنسبة الى الذى هو مكتوم (١٨٧) كنسبة نقطة الى البحر المحيط لا يحل لنا ذكره وأذنته فى تلقين أذكار سيدنا رضى الله تعالى عنه كالسيفى والاسماء الادريسية ويامن أظهر الجميل وياقوتة الحقائق وفى الفاتحة بنية كذا وكذا وكل ما فى جواهر المعانى من أذكار سيدنا فقد أذنته فى ذكره وفى اعطائه ماعدا حزب البحر وأذنته فى جواهر المعانى نفسه وأذنته فى خلوات سيدنا وفى اعطائها وكذا فى كل ما أذنته من استخارة وصلاة وقرآن وغيرها وأذنته فى اعطاء صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة انتهى ما أملاه على رضى الله تعالى عنه ثم بعد ان أكملت ما أملاه على كتب بخط يده الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله يقول كاتب هذه الحروف محمد الغالى أبو طالب التجانى الحسنى عامله الله برضاه فى الدارين كل ما سطر فى هذه الورقة فهو من املائنا على كاتبه وقد أجزناه فى جميع ما فى هذه الاسطار اجازة تامة مطلقة نفعه الله تعالى بذلك ورزقنا واياه فضلها دنيا وأخرى وأماتنا الله تعالى واياه على عهد شيخنا ومحبته ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وكان هذا يوم الاثنين بعد اثنين وعشرين خلت من ذى الحجة بمكة المشرفة سنة مرشدا اه

﴿قلت﴾ قد أذن لى غيره بعد ما تفارقنا وأجازنى فى قراءة حزب البحر وفى اعطائه وتلقينه كل من أردت من الاخوان والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل التاسع والعشرون﴾ فى اعلامهم أن سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به صرح لى مشافهة أنى خليفة من خلفاء الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لا من المقدمين فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم وفقنى الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان الخلافة عبارة عن نيابة الشيخ الذى كان الخليفة خليفة عنه لانه يوصل الى التلاميذ ما كان الشيخ يوصله اليهم من الاذكار والاوراد والاحزاب والاسرار والتوجهات والمقاصد والخلوات والآداب والعلوم والمعارف والحاصل أنه يفعل لهم وبهم ما كان الشيخ يفعله وله عليهم من الحقوق جميع ما كان للشيخ عليهم

داره فبطل ما كان يدعيه من ألوهيته فهذا وعد الحق الذى وعد به موسى بقوله لا تخف انك أنت الاعلى وقد يورد هنا ايراد وهو أن يقول قائل لا يصح ما ذكرتم من الخوف فى نفسه بعد أن سمع كلام الحق فى وقت الرسالة قال له سنجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلا يصح ما ذكرتم من الخوف بعد سماعه لهذا الخطاب قلنا الجواب عن هذا أن للاكابر علما ثابتا من وراء العلم الذى ظهر للخلق الله تعالى لا يعلمه غيرهم أنهم وان سمعوا خطاب الله وصدق وعده فانهم يعلمون أن فى غيب علم الله تعالى ما لا يتناوله الوعد الذى وعده لكمال علمهم بالله تعالى وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم وعده الله تعالى بظهور سلطانه على قريش وغلبته عليهم ودخولهم تحت حكمه بوعد صادق لا خلف له ثم لما رآها يوم بدر تصوب من كثيب الرمل آتية لبدر قال صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش جاءت بعزها وخيلائها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذى وعدتنى ثم لما سوى الصفوف للقتال فانعزل ناحية وحده فى العريش يستغيث بالله وينادى ياحى ياقيوم اللهم أن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض أبدا وأبو بكر قائم على رأسه بالسيف خوفا أن يميل عليه الكفار اذا اشتغل المسلمون عنه وجعل يقول له دع مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك به ولا يقلع عن المناشدة لله تعالى والاستغاثة به فيقال كيف حصل له هذا الخوف وهو على يقين من وعد ربه قلنا وقع خوفه بما ذكرنا من كمال علمهم بالله تعالى أن فى دائرة علم الله ما لا تحيط به العقول فمن هذا توقع خوفه صلى الله عليه وسلم وكقول شعيب عليه الصلاة والسلام حيث طلبه قومه بالرجوع الى ملتهم قال عليه الصلاة والسلام وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا قال هذه القولة مع كمال علمه بالعصمة من الكفر ولكن علمه بالوجه الآخر من عدم الاحاطة بعلم الله فهذا هو الذى أوجب الخوف لموسى والنبى صلى الله عليه وسلم انتهى من املائه علينا من حفظه ولفظه رضى الله عنه (وكذلك) سأل سيدنا رضى الله عنه بعض الطلبة عن معنى هذه الآية الكريمة فى حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وهى قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب قائلا ما الحكم فى قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد الآية الاشكال فيها من النسيان الذى وقع منه للصلاة حتى فات وقتها

بحكم الخلافة والنيابة (فان قلت) ما الفرق بين الخليفة والمقدم (فالجواب) أن المقدم من أمره الشيخ أو من أذن له بالاذن وهكذا الى أن يرث الله الارض ومن عليها بتلقين الاذكار اللازمة مع بعض الاذكار التي يختص بها الخواص ومن له خديمته الى الله ولكل مقدم صادق مرتبة عظيمة تجب بها طاعته واحترامه كما سيأتي في الباب السابع والاربعين من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى وليس الخليفة كذلك بل هو نائب عن الشيخ مطلقا فلذلك كان المقدمون وتلاميذهم من جملة رعية الخليفة تجب عليهم طاعة الخليفة لانه يجب الامتثال للخليفة وخدمته محالة تجب على جميع أهل الطريقة يستوي فيه من لقنه الخليفة ومن لقنه غيره لمرتبة الخلافة فاعلم هذا واعمل عليه ترشد والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واذا فهمت هذا فاعلم أني لما طال مكثي مع سيدي محمد الغالي و وقع الله سبحانه وتعالى بمحض فضله محبتي في قلبه وأخذت بمجامع قلبه ولبه واستوليت على قلبه وقالبه اتخذني صاحبا وجاورني الناس عنه جانبا واصطفاني نديما وحاجبا وصرت له مؤنسا وطالما ورميت حتى كلما كنت من فنون العلم حافظا وكاتبا وانسلخت عما كنت من المعارف (١٨٨) والحقائق جامعا وكاسبا لعلمي بان ذلك يكون للنروي وغيره جالبا ومع هذا فلا أطلب منه شيأ من أسرار الطريقة الاوزجوني حتى أكون من الطلب تائبا الى أن يسر الله لي وساعدني على نيل ما كنت فيه راغبا وقال لي ونحن في المسجد النبوي وقت الضحى كالمقدم الناس ونجعلهم مقدمين في اعطاء الورد وأما أنت خليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين وبعد ذلك أخبرني رضي الله تعالى عنه أن الشيخ رضي الله تعالى عنه قال له أعطيت الشيخ عمر بن سعيد جميع ما يحتاج اليه من هذه الطريقة من الاسرار والاذكار ولم يكن لك الا تبليغه فقط وكان بعد ذلك كثيرا ما يطرأني ونحن جلوس فيقول أشهد بالله أنك تحب الشيخ ويقول بالله الذي لا اله الا هو اني أقف بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوفا طويلا ولا يخرج من فيّ الا الدعاء لك ورأيته رضي الله تعالى عنه بعد ما تمارضا في زاويته وقلت له يا سيدي انك قد قلت اني خليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين وقال لي رضي الله تعالى عنه نعم أنت خليفة ثم اذا تقرر هذا فاعلم أن لي شواهد تدل على أن جده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبني وعلى أني من ورثته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن خلفائه ولي شواهد أخرى أيضا تدل على أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يحبني محبة تامة وعلى أني من الواصلين اليه ومن خلفائه رضي الله تعالى عنه أما التي من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٨٩) ان الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته تفضل علي بمحض فضله وكرمه من علوم الشريعة والحقيقة تحلقا وتجمعا ما لا يمكن لي كتمه قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد انتهى من الالباب وقال تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض وفي العرائس أي جعلكم خرائن جودي من المعرفة والمحبة والولاية خلفاء الانبياء لم يزل منهم في دهر الدهارير وتعاقب الافلاك الدوار والقرون الماضية في مقعم

ولا يصح للنبيين عليهم الصلاة والسلام أن يشتغلوا عن أمر الله بغيره ولا تتأتى لهم الغفلة عن الحضرة الالهية حتى يفوت حقوقها والاشكال أيضا عن قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق وذلك فساد في الارض فلا يتأتى ظهور الفساد في الارض على يد نبي (والجواب) عن الاشكال الاول أن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام كان في غاية الرعاية لآداب الحضرة الالهية كما هو شأن النبيين عليهم الصلاة والسلام لا يغفلون عن الله طرفة عين وفاتته صلاة العصر لاشتغاله بعرض الجياد عليه وكان هنالك في طاعة عظيمة انما كان معدا لها للجهاد في سبيل الله تعالى وكانت تعرض عليه وينظر في شؤنها لاجل الجهاد والجهاد من أعظم القربات في جميع الشرائع وكان في وقت عرضها عليه في طاعة عظيمة فانه كان ينظر في شأن الجهاد فهو في جهاد حقيقي وان لم يكن وقع السيوف معه لان نظره في أمر الجهاد واشتغاله به صيره في جهاد حقيقي يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد في صلاة ما دام ينتظر الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم فمن صلى وجلس في مكانه ينتظر صلاة أخرى في المسجد فهو في صلاة قال فذلكم الرباط قالها ثلاثا والرباط معلوم فضله في الاخبار فظهر من هذا أن صورة الطاعة والنظر في تهيئة ما يقصد بها من الشؤن فيما هي محتاجة اليه أن الناظر فيها كالواقع في تلك الطاعة بنفسها عيانا بعين فكان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في نظره في شأن الخيل كأنه واقف في الجهاد في سبيل الله والواقف في الجهاد اذا طرأ عليه من شدة السيوف بعض السهو حتى فوت الصلاة نسيانا لا لوم عليه شرعا فقد قال صلى الله عليه وسلم في يوم الخندق حين كان في مواقعة الجهاد وفاتته صلاة العصر قال شغلونا عن الصلاة الوسطى أراد أن ذلك كان منه نسيانا بالشدة وقع السيوف فهو في ذلك انما اشتغل بطاعة عن طاعة واشتغال بما هو لله بما هو لله فلا لوم عليه في هذا انما يقع اللوم عليه لو كان نسيانه لها لاشتغاله بحظوظه وشهوات نفسه فثبت عليه العتاب اه وهو انما كان في الجهاد لله تعالى كقضيته صلى الله عليه وسلم في يوم الخندق سواء ثم ان هنالك نكتة لا يتعقلها الا الاكابر وهي أن الاكابر لهم صدمات من قوة التجلي لسطوة جلاله فربما أفرطت بهم تلك الصدمة عن النظر في غير تلك الطاعة التي هم فيها القوة التجلي لان المطلوب منهم في الحضرة مراعاة حقوق الاوقات في كل آن

لا يغفلون

أله لرسالة والنبوة والملك والشرف وما كان لهم فى السبق السابق وأولوا الامر يكون لكم يا خلفاء الأنبياء والصديقين هو الذى جعلكم خلفاءه فى أرضه كآدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وزاد شرفكم بشرف نبيكم على الجمهور وقال عند قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى قال محمد بن حامد لم تزل الانبياء والاولياء خلفاء تخلفهم فيمن بعدهم من أممهم وأصحابهم ويكون هديهم على هديهم يحفظون على أممهم ما يضيعونه من سننهم وأن أبابكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اه وأنا والحمد لله ممن قام به (ومنها) أننى والحمد لله ما خالطت السلاطين ولا أحب من يخالطهم وفى تبيين المحارم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلاطين فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه أنس رضى الله تعالى عنه اه (ومنها) أننى والحمد لله قائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى السراج المنير وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وخليفة كتابه اه وقال الطبرانى فى تفسيره وروى عن الحسن انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة كتابه اه (ومنها) أنى رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم فى واقعة وقال لى جعلك الله من خيار أهلها أى أهل أمتى أو كما قال فدنوت منه لما امتلأ قلبى من الفرح والسرور من ذلك القول وقلت له صلى الله تعالى عليه وسلم قبلت ورضيت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن بعض الاخوان قال انه رآه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يقول اثبتوا على ما أنتم عليه وأطيعوا شيخكم عمر فان ما أنتم عليه حق وصواب أو كما قال صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن بعض الاخوان بعث الى كتابا ونصه اعلم يا شيخنا انى رأيتك فى المنام فى ثوب أبيض وسمعت قائلا يقول هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد أقبل ونهضت الى المكان الذى رأيتك فيه ووجدتكما قد التقيتما وعليكما ضباب ما رأيتكما وسمعته صلى الله عليه وسلم يخاطبك بكلام صاف وحفظت منه أحبك محبة صادقة مع من حولك ولكن قوله مع من حولك لا أدرى أهكذا قال أو قال كلاما هذا معناه بخلاف أحبك محبة صادقة ثم كشف الضباب ورأيتك فى موضع مرتفع تريد النزول منه ولا تقدر كأن بك رعدة وقال لك آخر أبلك هيبة فى بشرى قلت نعم ودعا رجل بى على الهبوط (ومنها) أن بعض الاخوان ذكر لى أنه رأى فى المنام شخصا على سرير فى بيت له بابان وقال له ذلك الشخص يا فلان أتعرفنى فقال له لا فقال أنا محمد خير الورى ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم انى أرسلك الى شيخكم عمر قل له انى أسلم عليه فليدع عباد الله الى دين الله فليبين كل ما أراد فانا الضامن له ولا يكترث بأهل فوت فانهم غدرة وكررها ثلاث مرات اه (ومنها) أن رجلا من الاولياء كان بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم ويسأله عن جميع ما يريد ويخبره النبى صلى الله عليه وسلم

لا يغفلون عن حق من الحقوق وقد تقع بهم لمات من قوة سلطان التجلى الالهى فتؤثر فيهم غفلة عن الطاعات التى تأتى بعد تمضى وقتها وهم ذاهلون عنها القوة ما هم فيه ومن هذه القضية سهوه صلى الله عليه وسلم حتى سلم فى الرباعية من اثنتين حتى نبهه ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله قال لم تقصر ولم أنس أخبره أولا عن الحكم الشرعى أن التقصر فى الصلاة لم ينزل عليه ولا أمر به فلذا قال لم تقصر وقوله ولم أنس أخبر عن ذهوله عن تمام الحكم لقوة سلطان التجلى والا فما كان يمكن منه التغافل عن الصلاة لقوة موقعها فى الحضرة الالهية من كونها آكد الحدود التى تجب مراعاتها وأعظمها اعتناء وأما قوله سبحانه وتعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق الاشكال فى هذا أنه كان من أكبر المرسلين قدرا فكيف يتأتى منه قتل الخيل وتقطيعها من غير ذنب منها يوجب ذلك لكونها غير مكلفة ولا فاعلة باختيارها الا انها مسخرة تحت حكم غيرها فكيف امتد به الحال حتى أخذ فى قتلها وقتلها فساد فى الارض وهو رسول الله لا يتصور منه ذلك (الجواب عن هذا الاشكال) اعلم أن الخيل وجميع الحيوانات والاموال كلها مسخرة تحت حكم الآدمى بحكم الارادة الالهية له أن يفعل فيها ما يشاء الا أن قتلها بغير ذنب لا يحل لكن هذا رسول الله وفعله فيها بالقتل من كونها اشغلته عن أمر الله تعالى بالنظر فى أمرها حتى فاته حق من حقوق الله تعالى نسيانا بسببها مع كونه لا يسعه ترك ذلك الحق فتوجه اجتهاده حينئذ أن كل ما شغل العبد عن أمر الله يجب محقه واهلاكه من كونه كان من رجال الغيرة الالهية واجتهاده هذا خاص بشريعته لانه مشرع وان كان فى شرعنا لا يحل فلا يتعدى نظر باقى شرعنا الى انكار ما فعله فى شرعه لكونه رسولا مشرعا وقد أثنى عليه ربنا فى الطائفة التى أثنى عليها بالهداية وأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم قال سبحانه وتعالى ومن ذريته داود وسليمان الى آخر ما ذكر من الانبياء ثم قال فى حقهم أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم قال بعده فى حقهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكفى بهذا حجة فى تصويب فعله فلا يعترض عليه فيما فعل لكونه مشرعا والله أثنى عليه بالهداية فهذا جواب هذا الاشكال والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ ونص السؤال بسم الله الرحمن

ثم اسأل فطلبت منه أن يسأل لي النبي صلى الله عليه وسلم عن حالي وعن ما يؤول اليه أمري وأخبرني بعد مدة أن النبي صلى الله عليه وسلم
أخبره أن لي خصما شديد العداوة لي في بلدنا قد مات بعدي ينبغي لي أن أعفو عنه لاشتداد العذاب عليه فعفوت على الخصم ثم أخبرني أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل لعمر انه سينكس شيأ فاذا تم النكس اجتمع بي (ومنها) أن الشاب الرابح والولي الصالح أخي وصنوي
علي بن سعيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه شيخنا التجاني وسيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنهما وسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه
يتكلم مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخي علي رحمه الله تعالى لما أردت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ومنعني
سيدي محمد الغالي قلت لسيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه كيف حالي يا سيدي فقال لا تموت حتى تكون وليا فعند ذلك قال سيدي
محمد الغالي رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف حال أخي عمر يا رسول الله فاجابه صلى الله عليه وسلم بقوله أخوه
عمر على يدي بدأوفيها انتهى (ومنها) أن الامام العادل والولي الفاضل محمد بل ابن العارف بالله عثمان فودي أخبرني
أنه أراد أن يستخير الله تعالى لي وينظر لي ما يكون في أموري وسمع شخصا في واقعة له يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك اعلم أن أمور عمر بن سعيد في يدي أتصرف له فيها وما غفلت عنها أو كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنها) أني رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أعظ الناس وأدعوهم الى الله تعالى مرغبا ومرهبا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر ساكت مستمع حتى قلت ثم تأتي النار من جهة المغرب فتسوق الناس الى المحشر فقال لي صلى الله تعالى عليه وسلم لا اغا سكت من أول كلامك الى الآن لكونك مصيبا ثم أردت أن أسأله عن ذلك فمنعتني الهيبة فانتبهت (ومنها) أني رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا في فوت جلوا فدفوت سنه فذكر لي أشياء ومن جملها انه قال لي انهم يعني أهل الارض التي كنت فيها وقت
الرؤيا لا يحبون السعادة (ومنها) أن بعض الصادقين من الاخوان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم
فاضمر ذلك الاخ في نفسه انه يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أشياء فقال صلى الله عليه وسلم له قبل أن يسأل فاطلب من الشيخ عمر بن
سعيد كلما تطلبه مني (ومنها) أني أدخلت بعض الاخوان الصادقين الخلوة وأرسل الي بعدما مضى له فيها أيام مكتوبا كتب فيه ما نصه
(أما بعد) فقد رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وهو يقول لي الحاج عمر أميني ما لم يخالط السلاطين ويداخل الدنيا فاذا خالطهم

الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سادتنا رضي الله عنكم وأرضاكم وجعل
النظر في الوجه الاكرم متقلبكم ومثواكم وأطال بقاءكم نفعا للعباد في جميع البلاد دمكم الكافي
وجوابكم الشافي بما يشفي الغليل ويبرئ العليل في معنى المعية التي وردت في كلام المولى الجليل
سبحانه وتعالى في قوله وهو معكم أينما كنتم وهو معهم أينما كانوا ونظائرهما وكذلك معنى القرب في
قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقد اختلفت
أقاويل العلماء لاختلاف نهوجهم فمنهم من قال معكم بعلمه ومنهم من قال معكم بذاته وكل واحد له
أدلة وشواهد الا أن من قال وهو معكم بعلمه هرب من التحيز والجهة ومن قال بالذات ألزمه
المعارض في زعمه ما يناقض مذهبه فاردنا من سيدنا أن يبين لنا وجه الحق بنص شاف وجواب
كاف ولكم الاجر والمثوبة من الله تعالى والسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته (الجواب) والله
الموفق بمنه وكرمه للصواب اعلم أن معية الحق سبحانه وتعالى لكل شيء من الوجود وقربه لكل شيء
من الوجود صفتان نفسيتان يقمعان ماهية ذاته كما لا تعقل ماهية الذات ولا سبيل للعقل الى شم
من روائح الوقوف على حقيقتها كذلك لا سبيل للعقل لادراك حقيقة معية الحق لكل شيء وقربه
لكل شيء فهو سبحانه وتعالى مع كل شيء بذاته وأقرب الى كل شيء بذاته من وجه لا يدركه العقل
في هاتين الحقيقتين فذاته جل جلاله متعالية متقدسة على جميع حدود الجرم والجسم ولوازمه
ومقتضياته من دخول وخروج وقرب وبعد واتصال وانفصال وتحيز واختصاص بجهة أو احاطة
بالظرفية أو صورة أو لون أو كبر أو صغر الى ما تبع ذلك من كونه جامدا أو سيالا أو متحركا
أو ساكنا أو ملء العالم أو في جزء منه الى غاية حدود الجسم وهي كثيرة لا نطيل بذكرها ولذا لا يقع
عليه الوهم والعقل لانهما في وقت الفكر لا يخرجان عن قيود الجسم ولوازمه فتعينت ماهية الذات
العلية من وراء طور العقل والحس والفكر كما قال بعض الاكابر في هذا الحد لا يتمثل في النفس
ولا يتخصص في الذهن ولا يتصور في الوهم ولا ينكشف في العقل لا تلحقه العقول ولا الافكار
ولا تحيط به الجهات ولا الاقطار ولما كان انحصار العقل والفكر في هذه المدارك لا يخرج عنها
طردهما صلى الله عليه وسلم عن الجولان في هذا الميدان بقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلقه

الاشخاص ين (ومنها) أن أمها رحمة الله عليها رأت كأن القيامة قد قامت وهي على هذا الحال ورأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء الى وأخذ بيدى وذهب بى وقالت يا رسول الله أتذهب به وتتركني هنا فقال صلى الله عليه وسلم لا أتركك ولكني قد جعلت على نفسي عهدا أن لا أقدم عليه أحدا في هذا الوقت (ومنها) أن بعض الاخوان الصادقين أخبرني أنه توجه الى الله تعالى في ليلة من الليالي وقرأ جوهرة الكمال سبع مرات وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة وأهدى ثواب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ مثل ذلك وأهداه للشيخ رضى الله تعالى عنه ثم سأل الله تعالى أن يريه أباهما ثم نام على طهارة فوقف عليه شخص وقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضر بين يديك ومعه الشيخ التجاني رضى الله تعالى عنه أما سمعت ما قالا فقال له سمعت قال له انهما قالا نحن مع الشيخ عمر حيث كان لا نفارقه (ومنها) أن بعض الاخوان الصادقين رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ولامه لوما شديدا حتى قال له أنت كافر وخاف ذلك على نفسه وقال يا رسول الله صلى الله عليك (١٩١) أنت الطبيب فما الحيلة في الخلاص فقال صلى الله عليه وسلم ان أردت النجاة فلازم الشيخ عمر الذى كنت معه وملازمته والجلوس معه أفضل من جلوسك في روضتي ولا تخرج عن القرية التي هو فيها الا باذنه أو كما قال صلى الله عليه وسلم وأمثال هذه كثيرة وفي هذا القدر كفاية ﴿وأما الشواهد﴾ التي كانت من جهة الشيخ رضى الله تعالى عنه فكثيرة (منها) أن لكل ولى خلفاء يستنون بسنته قال في العرائس عند قوله تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض بين تعالى في هذه الآية أن النجباء والاولياء والاصفياء والانقياء والاخيار والاوتاد والخلفاء يخلف بعضهم بعضا ثم قال بعد قوله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض لاقتداء البعض بالبعض في ديانته وأمانته وحجته وبرهانه في العالمين للعالمين الى أن قال قال بعضهم يخلف الولى ولى والصديق صديق ويرفع درجات البعض على البعض لئلا تخلو الارض من حجة الله وأمانه وقال بعضهم رفع بعضا فوق بعض درجات ليقتدى الادنى بالاعلى ويتبع المريد المراد ليصل اليه اه قال عند قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وفي الآية دليل على أن للاولياء خلفاء ونجباء ونقباء يستنون بسنتهم ويقتدون باسوتهم ويبلغون الى درجاتهم بصدق ارادتهم وقال قال محمد بن حامد لم تزل الانبياء والاولياء خلفاء تخلفهم من بعدهم من أممهم وأصحابهم ويكون هديهم على هديهم يحفظون على أممهم ما يضيعونه من سنتهم وان أبا بكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبي صلى الله

ولا تتفكروا فيه فانكم لا تقدرون قدره وحيث كان الامر هكذا في تحقيق ماهية الذات فان معية الحق بذاته لكل ذرة من الموجودات وقربه لكل ذرة من الموجودات صفتان نفسيتان يتوقف تعقلهما على تعقل ماهية الذات وحيث كان تعقل ماهية الذات ممنوعا لا سبيل اليه للعقل والفكر كذلك تعقل هاتين الصفتين معية وقربا لكل شئ من الموجودات تعقلهما من وراء طور العقل والحس فلا اتصال ولا انفصال ولا مسافة للقرب والبعد ولا اينية ولا حلول ولا مكان ولا دخول ولا خروج ولا تتعدد الذات بتعددها بالمعية ودونك وجها يوضح لك شيأ من هذا الميدان ان عقلته فهو في الحادث فقط دون القديم فان الرجل من أهل الجنة عنده مثلا من الحور ما يتضاعف على عدد الملائكة باضعاف مضاعفة ومع ذلك يجامعهن في الآن الواحد ويدرك لذة كل واحدة بانفرادها على اختصاصها في ذلك الآن الواحد ويجامع كل واحدة منهن جماعا متمكنا بجملته الواحد وذاته الواحدة من غير تعدد في ذاته ولا في محله ولا تعدد للآن الواحد ولا تأخير ولا تقديم ولا اشتراك في ذواتهن في محل واحد الا أن تعقل هذا في هذه الدار من وراء طور العقل والحس لكنه في سعة القدرة الالهية واقع وهذا وان لم يسلمه أرباب الحدود العقلية فقد دلت عليه الاخبار الصحيحة بما تقرر في الحديث أن معناه ان الرجل من أهل الجنة يجامع جميع نسائه في مقدار يوم من أيام الدنيا ويلبث في جماع كل واحدة مقدار سبعين سنة في اليوم الواحد من أيام الدنيا فاذا عرفت هذا في حق الحادث وصحته نتخذه سلما نرتقى به الى تصحيح القرب والمعية في حق القديم لكل ذرة من الوجود في كل آن من الزمان من غير تقديم ولا تأخير ولا افتراق ولا تعدد وفي هذا القدر كفاية لمن تعقل الامر وأما ما وقع في السؤال من الاعتراض بانه يلزم التعدد في ذات الحق بتعدد الممكنات ومما زجته وملابسته للممكنات الخ (الجواب عن هذا) أن هذا الخيال الذى يتوهم به هذا الوهم الفاسد انما هو في مقام الحس والعقل وقد قلنا ان قرب الحق ومعيته للموجودات من وراء طور الحس والعقل لا مطمع للعقل والحس في ادراك حقيقتهما أعنى القرب والمعية ما لم يدرك حقيقة ماهية الذات وقد قلنا ان ادراك ماهية الذات العلية في غاية البعد عن ادراك الحس والعقل كذلك هذه المعية والقرب بالذات في غاية البعد عن ادراك الحس والعقل فيبطل هذا الخيال

والاخ الرابع حبيبي وصنوي وقرة عيني على بن سعيد أغضبني مرة فارغمت أنف الشيطان بالاحسان اليه بتلقينه اذكار الطريقة

ثم ثانيا وفعلت مثل ذلك ثم ثالثا وفعلت بمثل ذلك وبعد أيام جاءني بعد الظهر وأخبرني أنه رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة وتذاكرا قليلا وذكر أن الشيخ رضي الله عنه قال له اترك جميع الأذكار التي لقنكها الشيخ عمر واطلب منه تلقينا جديدا فالتلقين الأول ليس بتلقين وقال الشيخ يا سيدي لقنني كذا وكذا وعد أشياء من أذكار الطريقة وأسرارها فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه اطلب من أخيك الشيخ عمر جميع ما طلبته مني فقال له يا سيدي اعطني فإنه لا يعطيني فقال الشيخ رضي الله عنه اطلب منه يعطيك فقال له يا سيدي اعطني أنت لا يعطيني فنهره الشيخ ثم قال أنت بالخيار إن شئت اطلب منه وإن شئت لا تطلب فإني لا أعطيك شيئا ولا يعطيك إلا هو فلما حكى لي جميع ما جرى بينه وبين الشيخ رضي الله تعالى عنه قلت له صدق الشيخ رضي الله تعالى عنه لأني ما لقنتك شيئا منها على سبيل الإذن الحاصل منك وأما الآن فاذكر لي جميع ما طلبته منه وصرفك إلي فأخبرني ولقنته جميع ذلك رحمة الله تعالى علينا وعليه آمين (ومنها) أن بعض الصادقين من الإخوان رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة وطلب منه بعض الأذكار فقال له ممن أخذت أذكار الطريقة فقال (١٩٢) من الشيخ عمر الفوتي وأشار إلى ناحيته من النواحي فرفع الأخ بصره ورآني فقال نعم (ومنها) أن بعض الإخوان الصادقين رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة له ومع الشيخ رضي الله تعالى عنه من المنح والمواهب والأسرار والعلوم والمعارف النادرة من الأسرار الإلهية مما [illegible] به العقول والشيخ رضي الله تعالى عنه يطلب من يدفعها إليه فلما علم الأخ ذلك قال للشيخ رضي الله تعالى عنه ناولنيها أحملها عنك يا سيدي فلم يلتفت إليه الشيخ رضي الله تعالى عنه وهما على هذه الحالة فجعل الشيخ يناديني ويقول ليتك [illegible] يا شيخ عمر [illegible] الأخ [illegible] فأسرعت وأسرع [illegible] إلى الشيخ فناولني الشيخ رضي الله تعالى عنه بيده [illegible] وناولني تلك الصحف كلها فقال الأخ يا سيدي ناوله هذه [illegible] وقد كنت [illegible] قال [illegible] الشيخ رضي الله تعالى عنه قل لا إله إلا الله فلم ألبث أن صممت بأنفاسي في [illegible] المجاهدين [illegible] أن منه الطريقة (ومنها) أنا كنا في سفينة في البحر الملح بين جدة ومصر وهاجت الرياح فأشرفت السفينة على الغرق وأيس كل من فيها [illegible] فأخذ أمي الحاجة فاطمة المدينية النعاس [illegible] وقالت ابشر فإني رأيت الآن الشيخ التجاني والشيخ محمد الغالي فقالا لي بشري الشيخ عمر [illegible] ويقولان له أما هذه السفينة إلا [illegible] فلا يخف من شيء لا يصيبه بأس فانقطع الريح مكانه وسكن (ومنها) أنا لما رجعنا من الحرمين حتى بلغنا أرض برنو وقع بيني وبين سلطانها اختلاف شديد وسعى في قتلي غدرا وأرسل بعد علمه ليلا إلى بيتي ليفتكوا بي وبأولادي ووصلوا البيت الذي كنت فيه أنا وعيالي وكان فيه سور فلما وصلوا إليه أعمى الله تعالى أبصارهم فإذا رفعوا أبصارهم نحو السماء رأوا السور وإذا نظروا إلى الأرض لم يروا شيئا [illegible] السور يفعلون ذلك أربع ليال فلما أعياهم الأمر قالوا لا طاقة لنا على [illegible] أمر [illegible] فقال لهم اذهبوا نهارا فأتوني وأنا بين جماعتي ووجدوا رجالا من رجال الغيب محدقين بنا مصلتين سيوفهم فلما رأوا ذلك

والوهم اللذان يلزم منهما ملابسة الذات وملابستها للموجودات وتعددها بتعدد الممكنات لأن هذا في مقام إدراك الحس والعقل وقد قلنا أن ماهية الذات العلية وراء الموجودات من وراء طور الحس والعقل وبذلك بطل ما تخيله الحس والعقل من الزام ما ذكر وأما القول بأنه مع الموجودات بالصفات من قدرة وإرادة وعلم إلى آخر الصفات (فالجواب) أن هذا القول يستلزم الجهة والتحيز للذات العلية وهو باطل وبيانه أنه متى أخليت معية الذات للحوادث لزم أن تكون خارجة عن جميعها ويلزم من ذلك خروجها عن كورة العالم بأسرها ويلزم إما أن تكون محيطة بالكون وهو ظرف لها والكورة في جوفها وهو محال لأن هذا من قيود الجسم وإن كانت غير محيطة بالكورة فيلزم إما تخصيصها بجهة من جهات الكورة إما فوقا أو تحتا أو يمينا أو شمالا أو خلفا أو أماما وهو الذي هرب منه من هرب من الجهة ووقع فيها لأنه متى قال القائل بخروج الذات العلية عن كورة العالم لزم إحاطتها إحاطة الظرف بمظروفه أو تخصيصها بجهة من جهات الكورة وكلا الوجهين محال عقلا فلم يبق إلا أن يكون مع كل شيء من المحدثات على الوصف الذي يليق بجلال الذات العلية تنزه وتقدس عما يقولون علوا كبيرا انتهى (وأما المعية) التي وردت في الآيات إنما يعنيها العصمة كقوله تعالى إني معكما أسمع وأرى وقوله لا تحزن إن الله معنا وقوله إن معي ربي سيهدين معية النصر والعصمة وكذا قوله وأنتم الأعلون والله معكم وقوله واصبروا إن الله مع الصابرين وقوله والله مع الصابرين وكقوله إن الله مع الذين اتقوا الآية فكل المعية في هذه الآيات إنما هي معية الاختصاص والعناية والنصر والعصمة وأما معية الذات لا تختص بنصر ولا عصمة فهو مع كل شيء على أي حال كان ذلك الشيء من عدو أو حبيب أو قريب أو بعيد وهو على الحد الذي ذكر فيما سبق والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه من حفظه ولسانه في مجلس واحد أدام الله علاه بمنه وكرمه آمين ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عن معنى قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم (فأجاب) رضي الله [illegible] بما نصه بل البلاء على ضربين بلاء يكون امتحانا واختبارا مثل قوله تعالى ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب ومثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم

المجاهدين منكم والصابرين الآية وأما البلاء غير الامتحان فيه مجرد العذاب مثل قوله سبحانه وتعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب وأما قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين هذا العلم ههنا هو علم الظهور لا العلم الاصلى لان العلم الاصلى محيط بهم وبما يقع منهم وما يصدر منهم وما يؤول اليه أمرهم وهذا العلم كامن لا يظهر فى الوجود بخلاف علم الظهور ومثل علم الظهور وهو الواقع فى قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فمحنتهم وأظهرت ماهم عليه فهذا هو علم الظهور والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها هل المراد من تعليم الله لآدم أسماء الله تعالى كلها احاطها كلها من أسماء الله الظاهرة والباطنة والتى استأثر الله بها عن جميع المخلوقات حتى النبى صلى الله عليه وسلم أو خاص بالاسماء التى يطلبها الكون فان قلنا خاص بالاسماء الكائنات فما فائدة قوله كلها وان قلنا بالاحاطة فكيف مع علمنا أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلى من آدم وأكمل (فاجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن الاسماء التى علمها الله لآدم هى الاسماء التى يطلبها الكون والكلمة المذكورة فيها هو احاطته بجميع متعلقات الكون حتى لا يشذ عليه منها شئ يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى فى كلية الاسماء حيث عرض صورة الكائنات على الملائكة وقال أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الآية فدلت هذه الآية على أنها الاسماء التى يطلبها فى الكون بدليل قوله أسماء هؤلاء وهى صور الاكوان وأما الاسماء الخارجة عن الكون فلا تمكن الاحاطة بها ولا نهاية لها قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فان العارفين والاقطاب والنبيين والمرسلين مع فتحهم فى المعرفة ينكشف لهم فى كل مقدار طرفة عين من أسماء الله الباطنة أمر لا حد له ثم يبقون على هذا الحال أبدا سرمدا فى طول عمر الدنيا وفى طول عمر البرزخ وفى طول عمر يوم القيامة وفى طول عمر الابد فى الجنة بلا نهاية فى كل مقدار طرفة عين ينكشف لهم من أسماء الله الباطنة ما لا حد له ولا غاية فى طول هذه المدة ولا نهاية لانكشاف الاسماء على

رجعوا اليه وأخبروه بما قد رأوا أبصارا فلما كان هذا الى واحد من أصحابه فراشه ليلا لينام فاذا بالشيخ رضى الله تعالى عنه وعنا به قد ظهر له يقظة لا مناما وقال له مالكم وللشيخ عمر لا تتركون عبد الله فى أرض الله وكرر هذه المقولة ثلاث مرات ثم غاب وأراد ذلك الرجل أن يضطجع فظهر له الشيخ أيضا يقظة وقال له مالكم وللشيخ عمر لا تتركون عبد الله فى أرض الله وكررها ثلاث مرات ثم غاب وأراد ذلك الرجل أن يضطجع فظهر له الشيخ أيضا يقظة وقال له مالكم وللشيخ عمر لا تتركون عبد الله فى أرض الله وكررها ثلاث مرات ثم قال له قل لهم لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الآية قل لهم ولو أرادوا الخروج الآية قل لهم اصبروا فسنأتيكم بكتائبنا من كل جانب فغاب عنه الشيخ رضى الله تعالى عنه ثم تهيأت للسفر وأكرمنى ذلك السلطان كرامة عظيمة على رغم أنفه وقحطوا أربع سنين لم تنزل عليهم قطرة من السماء حتى أكلوا الجيف وأوراق الاشجار والحمير والخيل وبنى آدم ثم تابوا ومطروا (ومنها) أنا لما مكثنا فى أرض هوتش ما مكثنا حتى مرض الامام العادل العالم العامل أمير المؤمنين محمد بل ابن عثمان بن فودى رأى بعض الاخوان فى منامه أن رجلا أ[illegible]را كبا على فرس وقال له أين عمر بن [illegible] فقال له الاخ ما مرادك به فقال ان شيخه أحمد التجانى أرسلنى اليه وقال لى قل له ما يفعل فى هذه الارض الخربة (ومنها) أنى لما شرعت فى تصنيف سيوف السعيد المعتقد فى أهل الله تعالى كالتجانى على رقبة الشقى الطريد المنتقد الجانى حتى بلغت نصفه رأيت كأنى فى بئر عميق لا يرجى الخلاص منه فرأيت الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومد الى يده فمددت اليه يدى وأخذ بها وأخرجنى (ومنها) أن أهلى بنت أمير المؤمنين محمد بل رأت الشيخ رضى الله تعالى عنه فى وقت تصنيفى الكتاب المذكور فى البيت الذى أصنفه فيه ولم تكن لها معرفة بانى فى تصنيفه (ومنها) أنها رأت فى شهر رمضان عام بشر بأن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أرسل اليها حاجلا وأمرها بالقدوم عليه على ذلك الجمل فأخبرتنى بذلك وتوفيت فى ذى القعدة فى ذلك العام (ومنها) انها لما كانت فى النزع قالت هذا سيدى الشيخ أحمد التجانى قد أتانى لاسير معه فتوفيت فى تلك الليلة (ومنها) أنها لما توفيت رأتها أم محمد المكى فى تلك الليلة وقد أتت الى بيتها وجلست فى فراشى وكان من عادتهن أن يجعلن فى البيت فراشين فراشا للزوج وفراشا للزوجة فلما جلست فى فراشى قالت أين الشيخ تعنينى وقالت لها أم محمد المكى قد خرج وقالت لها قولى له جزاه الله عنى خيرا وقولى له أنا أشكره وقد اجتمعت بالشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه رحمة الله علينا وعليها وعلى جميع التربا والاحباء (ومنها) أنه لما وصلنا أرض بيشك وسعى بعض من لا خير فيه فى الافساد بينى وبين سلطانها وخاف جميع من معنا من الاخوان وتيقن من كان ساكنا فيها على عدم نجاتنا رأى بعض الاخوان شخصا جميل الصورة يقول له أرسلنى الشيخ الى تلميذه عمر وقال لى قل له أنا معه فلا يخف من كل بأس فان طريقته طريق سلامة بيضاء لا يصيبه شئ (ومنها) أن أم أحمد الكبير أصابها وجع البطن وقد أخذت منى الطريقة وأذكارها فصارت تنادى وتستغيث بعبد القادر الجيلانى

ويقول ياعبد القادر على عادتهم اقبل أن يكون كجابية فأخذها نفاس وسمعت كلالابة ولدى عبد القادر ولكن قولى يا أحمد التجانى قل الله يعاقبك فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها (ومنها) رؤيا الامام العادل والعالم العامل الولى الفاضل أمير المؤمنين محمد بل رحمه الله تعالى التى كتبها وأرانيها ونصها الحمد لله وصلى الله تعالى على من لا نبى بعده أما بعد فانى رأيت فيما يرى النائم ليلة السبت رابع عشر من شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام أن القطب المكتوم والبرزخ المختوم وختم الاولياء الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه وعنا به قدم بلدنا وأهرع الناس اليه ولما وصلت اليه وحدث عنده الفالح السيد الزبير عمر بن سعيد قائدا وهو يقول له ان أهل هذا القطر لا يستفيدون علما الى علمهم ﴿قلت﴾ والقائد نائب السلطان سمى بذلك لانه يقودهم الى الامور التى يرادمنهم فعلها ويقودهم عن الامور التى يطلب منهم تركها وهذا هو الخليفة ثم قال محمد بل فقلت للشيخ بعد ما سلمت عليه اعلم أنى من أحبابك وانما أحببتك لله تعالى لا لسبب ولا لعلة بل وضما الهيا والحمد لله وكنت رأيت ذكر ختم الاولياء

من كلام الخواص فقال قد عرفته ورأيت ذكره فى لواقح الانوار فقال قد عرفته ثم قلت قد سمعت من شيخنا انه التقى بغلك فى بباب داره بدغل وأشرت الى ناحية الشمال فسكت مليا ثم قال حتى صكه أنا أمرت بكتبها بالصاد ثم قلت انى أريد منك كما شهدتك دنيا أن أشهدك فى الجنة فذكرت هذه الكلمة ثلاث مرات يجمع محمد قد عالى بذلك ثلاث مرات وفى آخرها سمعته يقول طه طس ولعله قال يس ثم قال ص ولعله قال حم ثم قال ق ثم مشيت الى محلى بقصد الرجوع اليه فبعث الى أن أبعث له دقيق حب الفجل للدواء وذهبت الى طالب حاجته فانتبهت ولله الحمد فى الاولى والآخرة والسلام اه ﴿قلت﴾ ثم انه رحمة الله تعالى علينا وعليه ملأ اناء كبيرا بحب الفجل وأتى به الى وقال لى هذا ما أمرنى شيخك بايتائه لانك خليفته ونائبه

(ومنها) انى حصل لى غم شديد وحزن لما أصابنى ورأيت فيما يرى النائم ليلة الخميس الثالث من شهر الله رمضان عام طم بشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام شخصا يقول انى رأيت القطب المكتوم والبرزخ المختوم الشيخ أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه ولعله قال لى ان الشيخ رضى الله تعالى عنه قال انه جاء لرؤيتك وليزيل عنك ما أنت فيه من الهموم ولكنه يبدأ بازالة السحر الذى سحروك به وكل أمر تدخل فيه فادخل فيه بالسنة ﴿فان قلت﴾ قد أكثر علينا من المنامات ﴿قلت﴾ اعلم أنه لا يعترض علينا فى ايرادها الا من لا خلاق له فى العلم والمعرفة لوجوه أحدها أن الله قد أثبت الرؤيا الحسنة فى كتابه وأثبتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سنته أما الكتاب فقوله سبحانه وتعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال فى لباب التأويل اختلفوا فى هذه البشرى فروى عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أخرجه

طول أبد الابد فكيف يقال أحاط بها كلها وانما الكلية فى الاسماء التى يطلبها الكون فقط انتهى (وأما) السبب الموجب لسجود الملائكة لآدم فالكلام فيه من وجه التحقيق انه غيب لا يدرك الا بالنص القطعى ولا نص فلا مجال فى هذا الميدان يقول سبحانه وتعالى انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فان الله لم يعلمنا بالسبب الذى وقع السجود به لآدم وذلك محجور فى بحره سبحانه وتعالى لا مجال فيه للعقول لا نقول لاجل الخلافة ولا لغيرها بل نسكت حيث لم يذكر شئ فى سببه (وأما) تفضيل الملك على الآدمى أو العكس (الجواب) اعلم أن هذا الامر لا مجال فيه للعقول من طريق النظر والتخمين والقياس والحق الفصل فى ذلك أن التفضيل واقع باختيار الله سبحانه وتعالى وحكم مشيئته يفضل من يشاء على من يشاء بلا علة ولا سبب أو بعلة أو سبب أو بأى شئ يريده أو بلا شئ سواء كان المفضل عالى الرتبة على المفضول لقوة كماله أو كان المفضل سافل الرتبة على المفضول لقوة كمال المفضول وجمعه للكمالات وهذا التفضيل بين الملك والآدمى ما عدا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه أكمل المخلوقات على الاطلاق وأفضلهم عند الله على العموم من غير تخصيص وأعلاهم رتبة ومكانة عند ربه وأكرم الخلق على الله وأعظمهم زلفى لدى الله فلا يقع عليه هذا الخلاف ففضله الله تعالى واصطفاه واختاره ورفع مكانته على الخلق لا لشئ بل بمحض اختياره قال الله سبحانه وتعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وأما الملائكة هل لهم النظر فى وجه الله تعالى فى الآخرة أم لا (الجواب عن هذا) أنه لا قطع فيه لا بالنفى ولا بالاثبات لتوقف ذلك على اختياره سبحانه وتعالى فلا علة له ان شاء جعلهم يرونه كالآدمى وان شاء منعهم ولا مستند لهذا الا الخبر الصحيح والخبر الصحيح لم يقع منه شئ فى هذا الباب فلا يجاب عنه لا بنفى ولا باثبات يجب الوقف وهل لهم وجهة واحدة أو وجهات فان أردت توجهات الاسمية فليس لكل ملك الا اسم واحد يكون من ذلك الاسم وجهته للحق فليس له فى هذا الميدان الا وجهة واحدة وان أردت بالوجهة وجهة التعبد لله فوجهة الملك والآدمى على حد السواء الى الحضرة الالهية واختلف فى وصف الملائكة هل هم أرواح مجردة أو أجرام بسيطة فهذه حقيقة الملك عند المتكلمين وجميع سكان السموات والارضين وما فيهن من الملائكة

وغيرهم كلهم يعبدون في نفس الامر الا من شاء الله ثم قال بعد هذا رضي الله عنه ليس لكل موجود الى الله تعالى من جميع المخلوقات جنا وانسا وملكا ليس له الى الله الا وجهة واحدة ما عدا العارف بالله تعالى فلا تحصى توجهاته في سائر الاوقات وهذا التوجه يعني في الآن الواحد فان توجهاته لا حد لها ولا حصر بحسب ما انكشف له من أسماء الله في باطن حضرته فليس توجهه الى الله الا على قدر ما انكشف له من صفات الله وأسمائه وله في كل اسم وجهة خاصة لا تشترك مع الاسم الآخر وهو في الآن الواحد مثلا ان كان من الاكابر يعبد الله تعالى في الآن الواحد عبادة لا تستوفيه المخلوقات في سنين متطاولة ومن هنا تعرف حقيقة ما يشير اليه ذو القرنين في قوله اذا كان الله عليه العابد ... فالمعرفة به أجل العبادات وشاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى ويشهد له أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهذا معنى اتساع التوجهات الى الحق فالعارف يعبد الله في كل آن عبادة لا حد لها ولا غاية حتى قال الجنيد رضي الله عنه لو أقبل مقبل على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة واحدة لكان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما أدركه في ألف سنة وهكذا هذا المرقى دائما للعارف بالله ومعنى العبد المذكور في الحديث هو العارف بالله تعالى انتهى (واعلم) أن حضرة الحق سبحانه وتعالى متحدة من حيث الذات والصفات والاسماء والوجوه والوجود كله بأسره متوجه اليه بالخضوع والتذلل والعبادة والخمود تحت سلطان القهر وامتثال الامر والمحبة والتعظيم والاجلال فهم المتوجه الى صورة الحضرة الالهية متجليا في محو الغير والغيرية ومنهم المتوجه الى الحضرة العلية من وراء ستر كثيف وهم عبدة الاوثان ومن شابههم فانهم في توجههم الى عبادة الاوثان ما توجهوا الغير الحق سبحانه وتعالى ولا عبدوا غيره لكن الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم من وراء تلك الستور بعظمته وجلاله وحجبهم بحسب ذلك بحكم القضاء والقدر الذي لا منازع لهم فيه وهذا هو التوجه الى الله كرها بقوله سبحانه وتعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها الآية فالوجود كله متوجه الى حضرة الحق سبحانه وتعالى بصفة مادتها فردا فردا وان الكفار والفجرة

الترمذي اه وقال في السراج المنير أما البشرى فسرت بأشياء منها الرؤيا الصالحة وقد فسرها بهذا التفسير من المفسرين ما لا يحصى وأما السنة فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدي من النبوة الا المبشرات قيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وروى النسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كشف النبي صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال أيها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وروى الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وروى عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال الترمذي حديث حسن وفي السراج المنير وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وثانيها أن من رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فرؤياه حق لان الشيطان لا يتصور بصورته روى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله ومن حديث أبي بكرة وأخرج الدارمي مثله من حديث قتادة وروى البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي اه وكذلك الشيخ الصادق قال زين الدين الخوافي في الوصايا القدسية والشيطان يجيء في صورة الصالحين كثيرا لا يقدر على التمثل بصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم مأذونا بالارشاد ... لمأذون هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... اذا ... فقد أثبتوا فيها من الله تعالى عليه قال عبد الله ... الفتح المبين (فان قلت) قوله صلى الله عليه وسلم ما بقي بعدي الا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له وفي الحديث رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى الرؤيا فتجيء مثل فلق الصبح والاعمال بالنيات ... وقال الشعراني في البحر المورود أخذ علينا العهود اذا جاءنا بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من صالحي المؤمنين ان نأخذ عامين حسنه بالتصديق والقبول ولا نرده اتهاما لا سيما كما فعله بعضهم ذاهبا الى أنه لا يستحق مثل ذلك وانما يستحق ذلك من هو ... فان رأى الناس أحدا يسخر به غيري وغيرك قال وهذا الذي انما

أولى مما يعمله هذا الآن كونه لا يستحق دخول الجنة بحصول الجاهل فاذا تفرغ بها ان الله تعالى قد غفر لنا أو أن النبي صلى الله عليه وسلم شفيع فينا أخذنا ذلك من باب الفضل والمنة وهل عفو الله تعالى وشفاعة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الا للمذنبين ثم لا يجاوز ذلك الشخص الذي أرسل له النبي صلى الله عليه وسلم انه شفع فيه صالحا أو فاسقا فلعله يحصل له لذلك رقة قلب فيتوب ويتنصل مما كان فيه من المعاصي سياسة نبوية قال ولعل من رد البشرى اذا جاءته حج الى خوف الركون اليها كما عليه طائفة من العباد الذين لم ينكشف حجبهم أما العارف فلا ركون له الى شيء دون الله تعالى وكل شيء جاءه دنيا وأخرى ورزقا أخذه عن الله تعالى وفي الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا اه وقال وقد حكي أن الجن جعلت لسليمان بن داود أرصاص ذهب وحشوها الدر والياقوت ونحو ذلك لنفسه فاعتزلها عن عبادة ربه فلما وقع نظره عليها أخذها عن ربه عز وجل وخر له ساجدا فأثابه الله تعالى له أرضا يراها بنظره الى أن مات مجازاة له على حسن ظنه بربه عز وجل (١٩٦) وأخذه ذلك عنه دون خلقه فاعلم ذلك يا أخي وإياك والتوقف في قبول بشرى جاءتك عن أحد ومجادلته في صحة الرؤيا بل بادر بقبولها يا أخي في نظير ذلك بالحرمان لتكذيبك والله بكل شيء عليم اه كلام الشعراني رضي الله تعالى عنه وهو نص لما قد يدلك عليه فانه نفيس وقال في كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وسألوني عن الرؤيا الصادقة هل هي من أقسام الوحي كما يعتقده علماؤنا فاجبتهم نعم هي من أقسام الوحي ويطلع الله تعالى النائم على ما جهله من معرفة الله تعالى والسكون في نعمته ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح يسأل أصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا هذه الليلة وذلك لانها آثار من الحملة فكان يحب أن يشهدها في أمته والناس في غاية من الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعتني بها ويسأل عنها كل يوم وأكثر الناس يستهزئ بالرائي اذا رآه يعتمد على الرؤيا الصادقة التي هي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة أي من نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك أن مدة وحيه على لسان جبريل عليه السلام كانت ثلاثا وعشرين سنة وكان الوحي ينزل اليه في المنام قبل ذلك ستة أشهر فاذا نسبتها الى ثلاث وعشرين سنة تجدها جزءا من ستة وأربعين جزءا ولو أن رسالته كانت ثلاثين سنة لقال جزء من ستين فالمراد بالحديث نبوته لا مطلق النبوة في حق غيره فافهم ذلك أيها الجان فانه نفيس وقد أنشدوا في الرؤيا الصادقة

بالصدق تصدق رؤيا الصالحين ومن * يصاحب الصدق يصدق له رؤيا
الصدق العدوة القصوى منازله * وهذه صفة بالعدوة الدنيا
هي النبوة الا أنها قصرت * عن نسخ شرع وهي زمر علا الى رأيت
وفي الهدى انصفت * وفي غنى عن الهدى دنيا
فاتركت لها عينا ولا أثرا * بذلك البشرى في الآخرة وفي الدنيا

انتهى وشرحه السماع ومنه يعني ومن الادب الذي يجمع في المستمع به خصال الخير اعتبار من انه اذا رأى شيئا في المنام من الاعتبارات وفي شرحه كشف القناع لان الانسان اذا ذلك ...

والمخربين والطلبة فهم في ذلك الخليط الذي جاءوا به بنصوص الشرع وصورة الامر الالهي فانهم في ذلك عاملون لامر الله تعالى ليسوا بخارجين عن أمره ومراده الا أنهم خرجوا عن صورة الامر الالهي ظاهرا وغيره وأقمه باطنا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الكون كله فرد فرد وأن كل ذرة منه مربية للحق يحكم فيها بحكم خاص لا يحكم به في غيرها ويعمل فيها فعلا خاصا لا يفعله في غيرها ويتوجه اليه تلك الذرة بتوجه خاص اليه لا يتوجه به غيرها فيه ويجب الرضا والتسليم له في حكمه فقد خالفوا أمر الله ظاهرا ووافقوه باطنا من حيث لا يشعرون وما يرد عليهم بعد ذلك من الثواب والعقاب والجزاء في دار المآب عذابا ونعيما كل ذلك بحسب مشيئته التي لا مرد لها لا يسئل عما يفعل فاذا عرفت هذا وتأملته وجدت كل ذرة في الوجود فردا وذاته تتوجه الى الحق خاص بها لا يشاركها فيه غيرها ولو تماثلها ذرة أخرى أو ذرات في صفة ما هي فيه من التوجه فستتماثل في أمور أخرى فاحكم هذا القانون وسريانه في جميع أجزاء الوجود من الملك والآدمي وغيره واعرف كيفية التوجه للوجود الى حضرة الحق فاذا عرفت هذا وميزته حق تمييزه اتسع لك ميدان عظيم من المعرفة بالله تعالى واتسع تجلياته في الوجود لا حد ولا حصر الا انه يحاط السر بعه والحقيقة في هذا الميدان والقول الفصل فيها انه سبحانه وتعالى هو المحرك لجميع الوجود والقائم عليهم في كل أمر والمقيم لهم في كل حركة وسكون لا يتكون من دونه شيء أوما يتكون من قطمير ولا حركة لهم ولا حكم ولا تدبير ولا اختيار لهم في نفسه سبحانه وتعالى وبحسب حكم مشيئته يصرفهم كيف يشاء ويقلبهم كيف يريد فيما يشاء من خير أو شر أو نفع أو ضر أو طاعة أو معصية أو قبال أو إدبار انه من وراء هذه الحقيقة تجلى سبحانه وتعالى بجعل تلك الحكمة والشريعة منوطة بالشروط والاسباب والضوابط واللوازم والملزومات لانه كان لشيء في تلك الحكمة مما أراد سبحانه وتعالى وكل ذلك يجري على قانون المشيئة ثم رتب في صورة هذه الحكمة على وجوه تلك الضوابط وأربط أحكاما المسماة حدودا وعقوبات وثوابا وعقابا وخوفا ورجاء لا خروج لاحد عن تلك الضوابط والقيود وله الحكم والاختيار في كل ما فعل في صورة الحقيقة والشريعة لا ينازع ولا يمال له لم ولا لاي شيء ولا على ماذا فليس الا الانقياد له والخضوع من العبد وخضوع القلب تحت سلطان الالوهية

الجهل وقد عمل الصحابة والتابعون بما رأوه فى منامهم من الاعتبارات كما هو مشهور فى كتب الحديث ولما قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى فى منامه أنه واقف على شفير جهنم وهو خائف أن يقع فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم نعم الرجل عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات اهـ ﴿قلت﴾ والرؤيا التى استحضرها أن عبد الله قص هذه الرؤيا لاخته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهم وحفصة هى التى قصتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم نعم العبد عبد الله الحديث ثم قال فى كشف القناع ومن كلام سيدى على الخواص لا يتساهل بما يراه فى المنام الا جاهل لان جميع ما يراه المؤمن من وحى الله على لسان ملك الالهام وذلك لما عجز عن تحمل اعباء الوحى فى اليقظة وعن سماعه من الملك أتاه فى النوم الذى هو الجزء المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم أن الارواح من قسم الملائكة والملك له قوة على سماع كلام الحق تعالى بلا واسطة قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من (١٩٧) وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء ففهم من هذه الآية أنه لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وقد قال العارفون ان الانسان انما سمى بشرا لمباشرته للامور التى تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح ومن كلامه أن هذه الوقائع التى تقع للانسان فى المنام جند من جنود الله تعالى يقوى بها ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان نقصا فى حق كامل الايمان الذى لو كشف الغطاء لم يزدد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل أن يكون ما وعد الله تعالى به أو توعد عنده كالحاضر على حد سواء اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الموفى ثلاثون﴾

فى اعلامهم أن الله تعالى من على من يعرفه اسمه الاعظم الكبير للتحدث بالنعمة وأنه موجود عند المحققين من أهل الله تعالى وانه مضروب عليه حجاب وأنه لا يطلع الله عليه الا من اختصه بالمحبة واصطفاه بالعناية الازلية وأن من عرفه وترك القرآن والصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واشتغل به يخاف عليه من الخسران دنيا وأخرى وأنه لا يصلح للدنيا ولا لطالبها فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم أحمد بن محمد الشريف الحسنى التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فى الكتاب المكتوم اعلم أن ثواب الاسم الاعظم الكبير لا شئ يعادله فى الاعمال ثم انه لا يناله الا الفرد النادر مثل النبيين والاقطاب ومن غيرهم لا يناله الا الشاذ النادر وغالب ذلك لشاذ أنه من الصديقين وربما ناله بعض الاولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين اهـ وقال بعض العارفين وادراك الاسم الاعظم اما أن يكون نقلا بان يعلم من جهة أن الاسم الاعظم كذا على التقليد اما لنبى أو ولى أو ملك أو منام اهـ ﴿قلت﴾ قد من الله على بمعرفة الاسم الاعظم بجميع الوجوه المتقدمة الا من جهة الملك فلم أقطع بمعرفته من جهته ولكنى أظن بانى عرفته من جهة الملك لرؤيا رأيتها وقد عرفته من جهة سيدى محمد الغالى وأنا معه فى المدينة المنورة على

والجلال انتهى (وأما) قولهم لله سبحانه وتعالى أتجعل فيها من يفسد فيها الآية مع تعليم الله لهم بقوله انى جاعل فى الارض خليفة الآية (الجواب) اعلم أنهم ما سألوا اعتراضا ولا ردا للحكم لانهم من هذا فى خوف عظيم لا يتجاسرون على مرتبة جلاله أن يعترضوا عليه وانما سألوه عن السر الموجب لخلق هذا الخليفة وجعله فى الارض ماذا يريد به وقد رأوا ما كان عليه أهل الارض قبله من الظلم والفساد وسفك الدماء وتعدى بعضهم على بعض ورأوا ذلك فى كل من سكن الارض منذ خلقت الى أن قال لهم انى جاعل فى الارض خليفة مارأوا أمة فى الارض خرجت عن هذا الميدان فحكموا على الباقى بصورة ذلك وسألوا ماذا يريد بجعل هذا الخليفة فى الارض على ما يقع من ذريته من الظلم والفساد وسفك الدماء قال سبحانه وتعالى انى أعلم ما لا تعلمون لم يعلموا ما أودع الله فى آدم من أسراره وخزائن علومه وماذا يراد به ومن ذريته من ظهور أحكام كمالاته وألوهيته وانه يريد منهم عمارة لدارين بصورة العذاب والنعيم وما يتبع ذلك من الاحكام واللوازم والمقتضيات ولما استفهموه وهم يعلمون ما فى اللوح المحفوظ ومطلعون على المغيبات (فالجواب) انهم ما علموا ما كان فى آدم وذريته ولا أطلعوا عليه قال سبحانه وتعالى انى أعلم ما لا تعلمون فانهم وان علموا ما فى اللوح فما أطلعهم على جميع غيوبه انه لا يحيط بعلمه غيره انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسئل سيدنا رضى الله عنه) عن بعض حروف من القرآن قال فيها علماء المعقول انها زائدة وبعضها مستعارة لحروف غيرها هو وبما يعطيه ظاهر اللفظ من العلة والزائد فى اللغة هو الذى لا معنى له وحاشى أن يوجد فى القرآن حرف لا معنى له منها قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واللام فى قوله ليعبدون وفى قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وفى قوله تعالى ليطاع باذن الله والالف والواو والباء فى مواضع كما هى عند علماء الرسم (فأجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن العلة المستحيلة فى حقه تعالى هى أن لو قدرنا شيأ يعود النفع منه على الله أو الضر تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فهذه هى العلة المستحيلة فى حقه تعالى وأما العلة التى يعود نفعها أو ضررها على العباد فهذه جائزة لا شئ فيها الا ان حكمة الله التى هى شرائع أنبيائه أظهر فيها سبحانه وتعالى الارتباط بين الاشياء من النسب والاضافات كالسبب بمسببه والعلل بمعلولها كقوله تعالى من يطع الله ورسوله ندخله جنات الخ

ـنا كتم أفضل الصلاة وأزكى السلام وعرفته من جهته أيضا وأجمعه في مكة المشرفة وقد حصل لي على يديه فتح لي الله تعالى على علوم
وأسرار من علوم الاسم وأسراره وقد حصل لي معرفته أيضا مناما على يد بعض الرجال أرسله شيخنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه
الى مرادي الاسم الاعظم قال ثم وذكر لي ما لا يكتب في الاوراق وقد أردت بيانه في معرفته بأن شخصين أتياني به وقد ذكرتهما فيه مناما
وقد حصل لي معرفته من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله الحمد في الاولى والآخرة واذا تقرر هذا فاعلم أولا أن الاسم الاعظم
مضروب عليه حجاب لا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة واصطفاه بالعناية الازلية ولذا قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به
قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة وقال رضي
الله تعالى عنه كما تقدم اعلم أن ثواب الاسم الاعظم الكبير لا شيء يعادله في الاعمال ثم انه لا يناله الا الفرد النادر مثل النبيين والاقطاب
ومن غيرهم لا يناله الا الشاذ النادر وغالب (١٩٨) ذلك الشاذ أنه من الصديقين وربما ناله بعض الاولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين
اهـ (قلت) ومما يدلك على أن عليه حجابا مضروبا كثرة اختلاف العلماء في وجوده وعدمه وفي تعيينه عند القائلين بوجوده حتى صار ذلك الاختلاف سببا في جهله وعدم معرفته لأن كثرة الاقاويل في وجود الشيء وفي تعيينه يزيده غموضا وابهاما لأن الواقف على ذلك الاختلاف يتحير حيرا يكون سببا لجهله لا عظيما لعدم حصوله على طائل فها أنا أذكر لك بعض تلك الاقاويل لتحقق ما قلنا فنقول اعلم أن العلماء قد اختلفوا في الاسم الاعظم فقال بعضهم لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض واليه ذهب طائفة منهم أبو جعفر الطبري وأبو الحسن الاشعري وابن حبان وحملوا ما ورد من ذكر الاسم الاعظم على أن المراد به عظيم وكل أسمائه تعالى عظام وقال بعضهم الاعظمية
الواردة في الاخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك وذهب جمهور العلماء الى أن لله تعالى اسما عاما تعالى
يسمى الاسم الاعظم واختلفوا في تعيينه وانتهت أقوالهم الى واحد وعشرين قولا الاول انه مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه
أحدا من خلقه والثاني هو ما نقله فخر الدين عن بعض أهل الكشف والثالث انه الله اذ لا يطلق على غيره وهو المختار عند المعظم
حتى كاد أن ينعقد الاجماع عليه وعزي للشيخ عبد القادر الجيلاني وقال انما يستجاب لك اذا لم يكن غير الله في قلبك والرابع انه
الله الرحمن الرحيم والخامس انه الرحمن الرحيم الحي القيوم لحديث اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم والسادس انه الحي القيوم لحديث الاسم الاعظم في ثلاث سور
البقرة وآل عمران وطه واختاره النووي وجماعة والسابع انه الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام والثامن انه
بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام والتاسع انه لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال الحافظ ا

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا الى غير ذلك من الآيات والاخبار فما هو كثير
في مثل هذا وكتوقف المشروط على الشرط فاذا فهمت هذا المعنى في الآيات المذكورات وجواب
الحكم على العباد بما حكم الله به عليهم قوله ليعبدون أي وما خلقت الجن والانس الا لأحكم عليهم
بالعبادة فمن لم يعبدني منهم عاقبته بعذابي وكذلك ليطاع أي وما أرسلنا من رسول الا لأحكم بطاعة
الخلق له فمن لم يطعه فاصنع به ما أردت من العقاب وأنواع الهلاك هذا هو المراد من الآيات وانما
التبس معناها على من صرفها عن ظاهرها لعدم التفريق بين الصفتين صفة الحكمة وصفة المشيئة
وعدم الفرق بين العلة التي تجوز والتي لا تجوز ومن عرف الفرق بينهما زال عنه الاشكال
في ارتباط الاحكام الشرعية بعضها ببعض كما قدمنا فعلى المؤمن أن ينظر بعين قلبه الى أن الاشياء
بالنسبة لمشيئة الله عارية عن العلل والشروط والاضافات والنسب والاسباب كلها وانما حكم الله في
أزله بما اختاره حكم على هذا سعيدا وهذا شقيا وهذا غنيا وهذا فقيرا من غير علة ولا غرض وينظر
بعين قلبه لما أظهره الله من حكمته من الارتباطات بين الامور ويرى في الظاهر انه اذا فعل كذا
من الخير أعطاه الله كذا من الثواب بمحض الفضل واذا فعل كذا من الشر عاقبه بمحض العدل
لانه له الحكم والاختيار ان شاء فعل وان شاء ترك في مملكته لا يسئل عما يفعل ثم قال الشيخ رضي
الله عنه وحروف القرآن ليس فيها زائد ولكن اذا كان المعنى يؤدى بحرف واحد وركبه
في بعض المواضع مع غيره لذلك المعنى بعينه فيكون الحرفان معا لذلك المعنى وليس الاخير منهما
زائدا بل الاول والثاني لذلك المعنى المقصود منهما ولذا قال صاحب الابريز عن شيخه رضي الله
عنه اذا زيد حرف في كلمة ولم يزد فيها في موضع آخر والكلمة هي هي فيها في الموضعين أو المواضع
لفظا ومعنى كالالف والواو والياء الزائدات في بعض الكلمات فالموضع الذي زيدت فيه لسر آخر
لم يكن في التي لم تزد فيه هكذا قال رضي الله عنه انتهى من املائه على محبنا في الله سيدي محمد بن
المشري حفظه الله عنه آمين (وسألته رضي الله عنه) عن معنى الحروف اللفظية والحروف
الرقمية والحروف الفكرية ما الموجد عن كل واحد منهم (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن
الحروف اللفظية توجد منها عالم الارواح بمعناه أن كل كلمة ط فيها خلق منها ملك يسبح الله

ابن حجر والارجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك والعاشر انه ذوالجلال والاكرام والحادى عشر انه رب رب والثانى عشر انه مالك الملك والثالث عشر دعوة ذى النون والرابع عشر انه كلمة التوحيد والخامس عشر مانقل عن الفخر الرازى وزين العابدين انه سأل الله تعالى أن يعلمه الاسم الاعظم فرأى فى النوم هو الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم والسادس عشر انه مخفى فى الاسماء الحسنى يطلع عليه بعض الاصفياء والسابع عشر ان كل اسم من أسمائه دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون فى ذكره مستحضرا غير الله تعالى فان من تأتى له ذلك استجيب له قاله جعفر الصادق والجنيد وغيرهما والثامن عشر انه اللهم حكاه الزركشى والتاسع عشر انه الم ذكره العزيزى والموفى عشرون الله حميد قهار والحادى والعشرون انه كال اسمائه وليس من التسع والتسعين وان كثيرا من معانيه فى الاسماء التسعة والتسعين قاله القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ ﴿قلت﴾ واذا تأملت ما تقدم وفهمته وحصل فى ذهنك علمه علمت يقينا أن الاسم الاعظم الكبير موجود عند المحققين من أهل الله تعالى وعلمت (١٩٩) أنه مضروب عليه حجاب لا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة من النبيين وبعض الصديقين والاولياء كما تقدم لما رأيت من الاقوال الكثيرة التى تزيد طالب معرفته حيرة على حيرة أخبرنى سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه وأنا معه فى المدينة المنورة أن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها سألت فقيها من الفقهاء عن مسئلة فأجابها بقوله قيل كذا وقيل كذا وقيل كذا الى أن ذكر لها كثيرا من الاقوال فقالت له رضى الله تعالى عنها سألتك لتفيد علما فزدت جهلا وحيرة اه لان قولك قيل فى المسئلة كذا وكذا وكذا من غير تحقيق الحق وبيين الصواب لا يزيد الطالب الا حيرة على حيرة واذا تقرر هذا فاعلم ثانيا أن من عرف الاسم الاعظم وترك القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يخاف عليه الخسران دنيا وأخرى قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لى سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة على لما يرى فيه من كثرة الفضل فانه يخاف على نفسه اه واذا فهمت هذا فاعلم ثالثا أن الاسم الاعظم لا يصلح للدنيا ولا لطالبها ومن عرفه وصرفه لطالب الدنيا خسر الدنيا والآخرة قال الدميرى فى حياة الحيوان الكبرى قال ابن عدى حدثنا عبد الرحمن القرشى قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف قال حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنى ثابت البنانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله الاسم الاعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما الى أن قال قالت عائشة رضى الله تعالى عنها بأبى أنت وأمى يا نبى الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء اه وفى شرح القشيرى على الاسماء الحسنى عند قوله الحى القيوم وقال يوسف بن الحسن بلغنى أن ذا النون يعلم اسم الله الاعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه فاول ما أبصرنى رآنى طويل اللحية وفى يدى ركوة كبيرة متزر بايتزر وعلى

تعالى فان تكلم بكلمة من الخير خلق منها ملك رحمة وان تكلم بكلمة شر خلق منها ملك عذاب وكان من جملة ملائكة العذاب فان قدر الله وتاب من تلك القولة خلعت على الملك الذى خلق منها خلعة وانقلب بها ملك رحمة والحروف اللفظية لا ظهور لها فى عالم الحس وأما الحروف الرقمية يوجد منها عالم الحس معناه هو الحروف التى تدرك بالبصر وأما الحروف الفكرية يوجد عنها عالم العقل فى الخيال معناه يوجد عنها ما يوجد عن حكم التخيل أما تخيل العامة فلا يوجد منه شئ ويقال فيه تمنى وأما تخيل العارف فكل ما تخيله يوجد فى الحين (ومثاله) ما وقع للجوهرى رضى الله عنه قال كان عليه جنابة وكان بمصر فخرج يغتسل فى النيل فحمل خبز داره للفرن فاعطى خبزه للفران وذهب للنيل ليغتسل فلما وقع فى وسط النيل واغتسل بعضا من الغسل وقع عليه شبه السنة قليلة فرأى نفسه دخل بغداد وتزوج بها امرأة بقى معها ست سنين وولد له منها أولاد غاب عن عددهم ثم سرى عنه فوجد نفسه قائما فى النيل يغتسل فكمل غسله باقيا على الذى تقدم ثم جاء الى الفرن وجد الخبز كما أخرجه صاحب الفرن فاخذ خبزه ورجع الى داره ثم أخبر زوجته بالقضية التى وقعت وأخبرها بالقصة كما هى فمكث شهرين ثم جاءت المرأة التى تزوجها ببغداد تسأل عنه حتى وصلت الى حارته فسألت عن داره فقالوا لها أهل الحارة من أين تعرفينه فقالت لهم أنا زوجته وهؤلاء أولاده فقالوا لها ما خرج من هنا انضربت عليه الباب فخرج فعرفها فما أنكرها فسألوه أهل الحارة ماذا تقوله هذه المرأة فقال لهم انها زوجتى وهؤلاء أولادى منها ثم دخل على زوجته وقال لها المرأة التى ذكرت لك ها هى قد جاءت باولادها ودخل بها الداره وأما العارفون فلهم تصرف بالحروف الرقمية ولهم تصرف بالحروف اللفظية ولهم تصرف بالحروف الخيالية والتصرف الرابع يسمونه التصرف بالجانب الاحمى ولا يعلم هذا التصريف الا الرسل دون الانبياء جعله الله محل أسراره وهو موضع النسب الالهية وكل رسول بعث الى قومه أطلعه الله تعالى على ما فى بواطنهم من الطمع وما دارت عليه جبلاتهم فعاملهم بحسب طباعهم ليدوم قيامهم بالتكليف فانه لو لم يكن جريه على طباعهم لطالت رسالته من أول وهلة فما فى علم كل رسول الا معرفة طباع الامة التى أرسل اليها فقط ولا علم له بطباع غيرهم فلذا لم تعم رسالاتهم

كتب اليه يوسف بن الحسين أنه بلغني عنه أنه يعرف اسم الله الاعظم قال فلما قرأ ذو النون كتابه ... فلما كان بعد يوم من أو ثلاثة جاءه رجل من أئمة المتكلمين فناظره في شيء من الكلام واستظهر على ذي النون من ذلك وغلبه فاغتممت لذلك وتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الي وناظرته حتى قطعته ثم دققت عليه الكلام حتى لم يفهم كلامي قال فاعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا شاب فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال اعذرني فاني لم أعلم محلك من العلم فانت أبر الناس عندي ومازال بعد ذلك يحاني ويقربني على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلي وقد خدمتك سنة ووجب حقي عليك وقد قيل لي انك تعلم اسم الله الاعظم وقد جربتني وعلمت أني أهل لذلك فان كنت تعرفه فعلمني اياه فسكت عني ولم يجب بشيء وأوهمني انه ربما علمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان ذلك قال يا أبا يعقوب ألست تعلم فلانا صديقنا الذي يأتينا بالفسطاط الذي يأتينا وسمى رجلا فقلت بلى قال فاخرج الى طبق مغطى ومكبه مشدودة بمنديل فقال لي أوصل هذا الى من سميت لك بالفسطاط قال فاخذت الطبق لاوديه فاذا هو خفيف كأن ليس فيه شيء فلما بلغت الفسطاط الذي بين الجسر والجيزة قلت في نفسي يوجهني ذو النون بهدية الى رجل بطبق ليس فيه شيء لانظرن الى ما فيه قال فحللت المنديل وفتحت المكبة فاذا الفأرة قد نفرت من الطبق فذهبت قال فاغتممت وقلت سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي الى ما أراد في الوقت قال فرجعت اليه مغضبا فلما رآني تبسم وعرف القصة وقال يا مجنون ائتمنتك على فأرة فخنتني فكيف أأتمنك على اسم الله الاعظم قم فارتحل ولا أراك بعدها أبدا فانصرفت عنه اه وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أسألك باسمك الطاهر المبارك الاحب اليك الذي اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به أعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت قالت فقال ذات يوم يا عائشة هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب قالت فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم بأبي أنت وأمي فعلمنيه فقال انه لا ينبغي لك يا عائشة قالت فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت يا رسول الله علمنيه قال انه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك انه لا ينبغي لك أن تسألي به شيأ من الدنيا اه اذا فهمت هذا علمت أن الاسم الاعظم لا يستعمل لشيء من أمور الدنيا الا لضرر دنيوي متعلق بالدين لا يصلح الدين الا بذلك الامر ولا يمكن الا استعماله فيه فلعله يستعمل لذلك والله تعالى الموفق بمنه للصواب والله سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الحادي والثلاثون﴾ في اعلامهم أن الاولياء يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وانه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء باجسادهم فاذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها (فأقول) وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء

الا ما كان من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه أطلعه الله سبحانه على طباع الوجود كله فهو يعامل كل طائفة على حسب طبيعتها يشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم حدثوا الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله والحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقوله صلى الله عليه وسلم الخير عادة وعودوا كل بدن ما اعتاده وأسماء الله تعالى انما قامت بالحروف والحروف كلها قدسية في كلامه تعالى وفي صورة علمه وكلها قديمة أزلية لانها وجدت في كلامه وفي علمه وتكلم بها الحق جل جلاله بقوله الم حم عسق كهيعص طس ق ن الخ الحروف فكلها قديمة بقدم الذات وليس قدمها ما يوجد في ألفاظنا وكتب بناناتنا ويتصور في خيالنا فليست هي الحروف التي نقول ولكن الحروف القدسية ما كانت هذه الامور دالة عليها فقط فالحروف اللفظية والبنانية والخيالية هي دالة على تلك الحروف القدسية التي بها كلام الحق اذ لولا صورة الحروف القدسية ما عرفت صورة الكلام ولا تميز بعضه من بعض ولا عرفت معانيه فان التمييز به بالحروف فان قوله سبحانه وتعالى يا عيسى بن مريم مخالفا لقوله سبحانه وتعالى يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين فالفرق بين ابليس وعيسى تميز بالحروف ولولا الحروف لكان كل منهما عين الآخر فالحروف القدسية عنها وجدت الاسماء الالهية كلها وعنها برز الامر الالهي بقوله كن فبالحروف ظهرت الاسماء الالهية ما في الوجود كله الا ما قال له الحق سبحانه وتعالى كن والوجود كله كلمات الحق فزيد مثلا وبكر وخالد وعمرو كلها كلمات الحق وعن كلمة الحق وجدت الموجودات كلها فما فيها خارج عن هذا الميدان فاسماء المسميات من الوضع الالهي وكذا وضع اللغات وأساميها هي أوضاع الهية وضعها الحق وأجراها على الالسنة ولو اتفق الوجود كله على أن يضعوا اسما أو لغة لعجزوا ولكن الحق سبحانه هو الواضع لها وسماها باسمائها وأما الكلام الازلي فهو بحروف قدسية منزهة عن الآلات التي يقع النطق بها وهي واقعة في كلام الله تعالى يعني الحروف وأما ما قالوا من ان الكلام الازلي من غير حروف ولا صوت أرادوا به طرد المعتزلة عن قواعدهم فان اتباعهم لتلك القواعد نفوا بها الكلام الازلي القائم من الذات المقدسة وجعلوه سبحانه وتعالى ليس بمتكلم والقرآن يكذبهم فانه أخبر

فى القرآن بقوله عن موسى عليه السلام انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فان الكلام لو برز من ذات أخرى غير الذات لكانت تلك الذات المتكلمة هى المعبودة وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانه لا يقدر أحد من الموجودات أن يقول انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى الا الذات المقدسة فان هذا صريح فى تكذيبهم فيما يدعونه من نفى الكلام الازلى عندهم قبحهم الله اذا أراد الحق أن يتكلم ألقى الكلام فى ذات من الجمادات مخبرة عنه بضميره وهذا فى غاية البعد فانا لو سمعنا كلاما من جماد تكلم وقال انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى لكان ذلك الجماد هو الاله لاخباره بضمير المتكلم وما يقدر أن يتفوه بهذا الا الذات المقدسة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والكلام الازلى ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا حصر ولا مادة ولا كيفية اذا أبرز الكلام بعينه يعنى كلام الحق من حيث ماهو هو وسمعته زالت عنك الالباس كلها وهى القيود ورأيت الوقت حينئذ ذلك الوقت الذى كان قبل وجود الكائنات أنت فيه الآن وهو الوقت الذى كان فى الابد هو الآن أيضا وأما لا الباس وهى القيود التى فى الكلام الازلى فانما هى فى وقت الحجاب فقط لا غير قال ابن العريف رضى الله عنه يقول فى الله تعالى ليس بينه وبين العباد نسب يصطفيهم لاجله أو يعطيهم لاجله ليس الا العناية وهى المشيئة ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الازل وما بقى فعمى وتلبيس ومعنى الازل هو الذى فيه وجود الحق وحده ليس لشئ فيه نسبة قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ففى ذلك الوقت أعطى ما أعطى وفضل ما فضل فلم يبق الا الرضا والتسليم لمجارى الاقدار انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (ومما أملاه علينا رضى الله عنه) فى محبة الذات العلية قال رضى الله عنه محبة الذات صعبة المرام ولا تكون الا للعارف الكامل وفى ذلك قال بعضهم

وتجرعهم كاسا وابنا بباطن * بخمر بعد طارت كاسر عذاهب

وقال الشاذلى رضى الله عنه فى هذا المعنى حين كوشف بالحضرة العلية قال يارب لا طاقة لى بهذا فاحجبنى عنك فقيل له لو سألته عما سأله به موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صلى الله عليه وسلم صفيه أن يحجبك عنه ما حجبك ولكن اسأله أن يقويك فسألته فقوانى وعند ذلك لو احتجب عنى طرفة عين لمت من البين ثم قال رضى الله عنه والناس فى هذا على أربعة أقسام الطائفة الاولى

الطريق قال الشعرانى فى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية فان أكثرت من الصلاة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فربما تصل الى مقام مشاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم وهى طريق الشيخ نور الدين الشونى والشيخ أحمد الزواوى والشيخ محمد ابن داود المنزلانى وجماعة من مشايخ العصر فلا يزال أحدهم يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها ويتطهر من كل الذنوب حتى يجتمع به يقظة فى أى وقت شاء ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام قال وأخبرنى الشيخ أحمد الزواوى أنه لما لم يحصل له الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة واظب على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سنة كاملة يصلى عليه كل يوم خمسين ألف مرة وكذلك أخبرنى الشيخ نور الدين الشونى أنه واظب على الصلاة على النبى كذا وكذا يصلى كل يوم ثلاثين ألف صلاة قال سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل عبد فى مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة وممن يراه يقظة من السلف الشيخ أبو مدين المغربى شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القنارى والشيخ موسى الزواوى والشيخ أبو الحسن الشاذلى والشيخ أبو العباس المرسى والشيخ أبو السعود بن أبى العشائر وسيدى ابراهيم المتبولى والشيخ جلال الدين السيوطى وكان يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة وأما سيدى ابراهيم المتبولى فلا يحصى اجتماعه به لانه يجتمع به فى أحواله كلها ويقول ليس لى شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو العباس المرسى يقول لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسى من المسلمين وقال فى موضع آخر وكان ورد الشيخ أحمد الزواوى أربعين ألف صلاة وقال لى مرة طريقنا أن نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل

الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الاحاديث التى ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ومتى لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال فى خطبة الكتاب فهو أى النبى صلى الله عليه وسلم الشيخ الحقيقى لنا بواسطة أشياخ الطريق أو بلا واسطة مثل من صحب من الاولياء يجتمع به صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وقد أدركنا بحمد الله جماعة من أهل هذا المقام كسيدى على الخواص والشيخ محمد العدل جلال الدين السيوطى وابراهيم رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ أحمد بن المبارك صاحب الابريز أنه رأى رجلا يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ويتكلم منه رائحة يديه النبى صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس ثم قال وسمعت هذا الرجل يقول ذهبت الى الحج لما زرت قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أخذتنى حالة وقلت يارسول الله ما ظننت أنى أصل الى هذا عندكم ثم أرجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت محزونا فى هذا الابرين عاينتكم والبقى بذاران كنت مع أبى حيثما كنت فار جرا الى لا انكم قال فرجعت الى بلادى اه وذكر

أن شيخه القطب عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه قال ان من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من أولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا يراه حتى يرى هذا العالم كله ولكن لا ينظر واحد قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب فقال لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاءه صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحسن العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي لجميع ما يشاهده في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من يكون له شهرا ومنهم من يكون له أقل ومنهم من يكون له أكثر قال رضي الله تعالى عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا أن الله يقوي العبد ما أطاقها لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ باذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله تعالى عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة مالا يكيف ولا يحصى حتى انها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعيم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف [illegible] (عنه)

ويجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه اهـ ﴿قلت﴾ ولا ينكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة الا من لا شعور له بمقامات العارفين ولا اطلاع له على ديوان الصالحين وها أنا الخص لك شيأ من ذلك ذكره صاحب الابريز ناقلا عن الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ أنه قال الديوان بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل أمامه ويسمى قاضي الديوان وهو في الوقت مالكي أيضا من بني خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان

شغلهم اهتمام السابقة والطائفة الثانية شغلهم اهتمام الخاتمة والطائفة الثالثة شغلهم اهتمام الوقت ينظر ما يتوجه عليه في كل وقت والطائفة الرابعة غرقوا في بحر شهود الوجود المطلق فلا لم يبق لهم ذكر السابقة ولا ذكر الخاتمة ولا ذكر الوقت ولا يلتفتون لسوى ما هم فيه وفي هذا يقول سري السقطي رضي الله عنه أنا الموقت الوقت ثم ينشد

لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلي

ان للعاشقين عن قصر الليـ * ـل وعن طوله لفي الحب شغلي

وصاحب هذا المقام هو صاحب المراقبة العظمى هو ارتقابه للحضرة الالهية وما يبرز منها من التجليات على اختلافها ويعطي كل تجل منها ما يستحقه من الخدمة والآداب لا يفرط في شيء منها ولا يفوته شيء منها وصاحب هذا الحال لا يعلم الوقت ولا مروره والسلام وصاحب هذا الحال أيضا هو الغريب والغربة هي شدة التغرب في طلب الحق فليس معه مساكنة لا كوان ولا ملاحظة لها شيء جوهرا واعراضا فلا تخطر بباله وفيها يقال حرام عليك الاتصال بالمحبوب وبقي لك في العالمين مصحب وصاحب هذه الشدة تدريه لو تسأل الايام عنه لما علمت به ولا عرفت أين هو ولا عرفت مكانه وفيه يقول بعض الاكابر

تسترت عن دهري بظل جنابه * فصرت أرى دهري وليس يراني

فلو تسأل الايام ما اسمي مادرت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

والى هذا الاشارة بما ذكر ذو النون المصري عن الشخص الذي لقيه بمكة قال رأيت فتى يبكي بفناء الكعبة فقلت ما الذي أبكاك فقال لي أنا الغريب المطلوب فما لبثت أن خرجت روحه قال فتركته هناك في محل وذهبت أنظر في جهازه وكفنه لاغسله وأدفنه فلما رجعت لم أجد له أثرا ولا وقفت له على خبر قال ثم تأسفت وقلت يارب من سبقني بثوابه فقيل لي هيهات قد طلبه ابليس في الدنيا فلم يره وطلباه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان خازن الجنان فلم يره فقلت فأين هو فقيل لي هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى من املائه رضي الله عنه (وسأله رضي الله

والتصرف للاقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف ستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذى على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم أطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثانى على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى أن يكون السادس آخرها ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك فى جهة الاقطاب الثلاثة التى على اليسار فوق دائرة الصف الاول فى فسحة هنالك بين الغوث والاقطاب الثلاثة ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون فى الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها أن زيهم لا يتبدل بخلاف زى الحى فهيئته مرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت فى الديوان رجلا على زى لا يتبدل فاعلم أنه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم أنه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضا أنه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها أنه لا تقع معهم مشاورة فى أمور الاحياء لانه لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر فى غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة فى أمور عالم الاموات ثالثها أن ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره انه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال قال لى رضى الله عنه وكم مرة أذهب الى الديوان أو الى جمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأونى من بعيد استقبلونى فأراهم بعين رأسى متميزين هذا بظل وهذا لا ظل له والاموات الحاضرون فى الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على أرجلهم الى أن يصلوا الى الديوان تأدبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجيء بسير روحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشى ذاته الثقيلة تأدبا وخوفا وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا وفائدة حضور الملائكة والجن أن الاولياء يتصرفون فى أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفى أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن فى الامور التى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال قال وفى بعض الاحيان يحضره النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضره صلى الله عليه وسلم جلس فى موضع الغوث وجلس الغوث فى موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبى صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التى لا تطاق وهى أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهى أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى انا لو فرضنا أربعين رجلا بلغوا فى الشجاعة مبلغا لا مزيد عليه ثم فجأتهم هذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا أن الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فاسأل الله تعالى الله ... صدرت فى ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث الى أن قال رضى الله عنه

عنه) عن معنى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ مع قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية (فأجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن الله تعالى ذكر فى الآية الاولى وهى قوله ومن يقتل مؤمنا الخ ذكر فيها سبحانه وتعالى الوعيد فقط والآية الثانية وهى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية ذكر فيها الوعيد والتوبة والآيتان محكمتان لا تعارض بينهما الا القليل الفهم يرى المعارضة ولا معارضة وتحمل الاولى على هذه الا من تاب والوعيد فى تلك الآية ان لم يتب وتوبته تسليم نفسه للقتل فان لم يسلم نفسه للقتل فليس بتائب فان قتله أرباب الدم ارتفع عنه أحد الوعيدين وبقى أحدهما فما بينه وبين الله ارتفع وما بينه وبين المقتول بقى وهنالك أمر لا يعرفه الا أرباب القلوب ولا يظهر للعامة وهو أن القاتلين مختلفون عند الله تعالى ليسوا على قانون واحد منهم طائفة لا تقبل لهم توبة وان تابوا ولا يرتفع الوعيد عنهم بوجه من الوجوه فعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الثابت فى صحيح مسلم بقوله أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة وطائفة سبق فى حكمه فى الازل أنه يقبل توبتهم ان تابوا بسابق العناية فيهم ويغفر لهم ما ارتكبوه من الجرم وعلى هذا تحمل الآية الا من تاب وظاهر ما فى العناية باطنا وظاهرا اما بكونه من الاولياء فى الغيب ثم يدرك الولاية أو يكون له تعلق بولى عظيم القدر عند الله تعالى يقبل شفاعته والتعلق بالولى اما أن يكون خادما له أو صاحبا أو محبا أو آخذا وردا أو غير ذلك من وجوه التعلقات كصهره أو جاره أو نفعه ببعض المنافع وأما الطائفة الذين لم تقبل لهم توبة وان تابوا اما بتمردهم على الله تعالى تجبرا وتكبرا فى الارض واما لاذايتهم لبعض الاولياء أو المساكين واما لكثرة ارتكابه للزنا أو لكثرة اذايته للمسلمين واما لكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله أو سبه واما لدعوته الكذب بالولاية فاذا كرهذه المعاصى ان تاب منها تقبل توبته وأما فى القتل فلا تقبل توبته ان كان مرتكبا واحدا من هذه الامور المذكورة والسلام ثم قال رضى الله عنه وأما ولد الزنا لا حسنة له أصلا ولا دخول له الجنة أصلا ولو فعل ما فعل لانه لم يتكون من نكاح شرعى الا ان صحب أحدا من هؤلاء العارفين وهم مفاتيح الكنوز الاربعة والافراد الاربعة والقطب والخليفة والامامان فمن صحب واحدا منهم واحتمى به طهره الله وأدخله الجنة اذا خدم واحدا من هؤلاء المذكورين أو تحبب معه

واذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الانوار التي لا تطاق تأخرت الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم الى أن قال وسألته رضي الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه يحضرونه في ليلة واحدة في العام قال فقلت فما هي قال ليلة القدر فيحضره في تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلا من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضر معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الاكرمين رضي الله عنهم أجمعين وقال بعد كلام انه سمعه أعني الشيخ عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول قد يغيب الغوث عن الديوان ولا يحضره الى أن قال قال رضي الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من (٢٠٤) الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم قال قال رضي الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وأمهما فاطمة تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم أجمعين قال قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما تقدم ويكون مولاتنا فاطمة أمامهن رضي الله عنها وعنهن قال قال رضي الله تعالى عنه وسمعتها رضي الله عنها تصلي على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو امام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلي عليه صلى الله عليه وسلم

[illegible] من

يقول اني رأيت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله تعالى عنه ومنه قال يعني شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه وأما من رأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام فان رؤياه تنقسم الى قسمين أحدهما ما لا تغيير فيه وذلك بأن يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي رأى هو ذاته الشريفة وان لم يكن من الطاهرة أهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان الذاته الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم في أماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان الذات صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قد استلأ به العالم [illegible] صورة الو[illegible] في المرآة

أو بحمه أوأكل معه أوصلى خلفه أوتصرف له في حاجة وضاها الله والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني الآية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معنى الآية أن سيدنا موسى عليه السلام طلب رؤية الله وهو التجلي الذي اختص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم فطلبه من الله قال لن تراني أراه سبحانه وتعالى بانه لا يطيق ذلك ثم أراه الآية في ذلك بالجبل من حيث انه أشد منه قوة ضرب به له مثلا فقال له ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه حين أتجلى عليه فسوف تراني أنت فلما تجلى ربه للجبل ديل أخوف من الحجاب للجبل مقدار عين الابرة حتى طالع الجلال الذاتي القدسي فتهدم الجبل من حينه وصار دكا من هيبة الجلال فلما رأى موسى ذلك صعق من هيبة الجلال فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك يعني من هذا وأنا أول المؤمنين بانك لا ترى وقيل لما كلم الله موسى عليه السلام قيل له كيف سمعت كلام الحق تعالى قال لم يكن لموسى شعور بموسى وسمع كلام الحق بعشرة آلاف لسان يعني سمع الكلام الازلي فيهم منه عشرة آلاف لسان ولم يسمع الا معنى واحدا لكن المعنى الواحد فهمه الحق تبارك وتعالى في ذلك المعنى الواحد في كل لغة وما تسميه به كالمار مثلا تسمى كل لغة باسمها فاختلفت اللغة في تسمية الشئ الواحد المتحد وسمع الكلام الازلي من كل جهة فسألوه عن هيئة الكلام كيف كان فقال عليه الصلاة والسلام اذا قدرت نفسك واقفا في محل والصواعق العظيمة مترادفة عليك فمنذ ذلك يتحقق الهلاك فهكذا يسمع كلام الرب سبحانه وتعالى وسألوه عن اللذة فقال أشد اللذات الوقاع ويزيد عليها باضعاف مضاعفة والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (فاجاب رضي الله عنه بقوله) السبع المثاني هي السبع الصفات التي هي حقيقة باطنه صلى الله عليه وسلم وهي الروح والآدمية والعلم والنبوة والرسالة والقبض والبسط ومعنى قد آتيناك شأنها والسبع المثاني وهو القرآن العظيم يقول الشيخ الاكبر ان القرآن والسبع المثاني الخ وهذان اسمان متغايران كقولك زيد الطويل السمين اسمان له متغايران انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن أول ما نزل من القرآن (فاجاب) بقوله أول ما نزل

فأنزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون في أماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك لأن النور الكريم الذي ترتسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي اذا رأى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بأن يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بأن يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فأمر المسئلة موكول الى النبي صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورته وله صلى الله عليه وسلم ظهور في صور أخر وهي صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من أمته من لدن زمنه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انه مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التي يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد في أولياء أمته عليه السلام فله (٢٠٥) عليه السلام الظهور في مائتي ألف وثمانية وأربعين ألفا لأن الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثير المريدين رؤيته عليه السلام في ذوات أشياخهم اهـ وقال محيي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله عنه في الباب الثالث والستين وأربعمائة في الفتوحات المكية رأيت في كشفي جميع الانبياء والمرسلين وأممهم مشاهدة عين من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة أراهم الحق تعالى لي في صعيد واحد وصاحبت منهم غير محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم الخليل عليهم السلام قرأت عليه القرآن كله بأسره بعد أن ذلك مني فكان يبكي في كل موضع ذكره الله فيه من القرآن وحصل لي منه خشوع عظيم وأما موسى عليه السلام فأعطاني علم الكشف والايضاح عن الامور وعلم تقليب الليل والنهار وأما هود عليه السلام فتبت على يديه أول دخولي في طريق القوم وذكر انه ما اجتمع بأحد من الانبياء أكثر من عيسى عليه السلام وقال كلما اجتمعت به دعا لي بالثبات في الدين حيا وميتا وكان لا يفارقني حتى يدعو لي بذلك وكان يقول لي يا حبيبي وأمرني أول اجتماعي عليه بالزهد والتجريد وكان من رهاد الرسل وأكثرهم سياحة وكان حافظا للامانة لم تأخذه في الله لومة لائم ولذلك عادته اليهود اهـ ﴿قلت﴾ وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ كما في الابريز أن الولي اذا كان مفتوحا عليه فانه يشاهد في المقام الثاني من مقامات أهل الملائكة والديوان والأولياء الذين يعرفونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من انضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ابراهيم عليه السلام وكل من معه ثم مقام نوح عليه السلام من الرسل المتقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة الى أن قال ولا يزال المفتوح عليه يتخطى عليهم ويتلاقى حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الفتح الكبير ... الى أن قال ... [illegible]

من القرآن هي اقرأ باسم ربك فانه أول ما نزل عليه لم ينزل عليه قبلها شيء من القرآن فليس فيها الا النبوة فقط دون الامر بالرسالة ثم أنزل عليه في مبدأ الرسالة وأنذر عشيرتك الاقربين فخص عشيرته بالتبليغ دون غيرهم فأوليه هذه الآية من كونها أول آية نزلت بالأمر بالرسالة الخاصة دون العامة ثم أنزل عليه بعد ذلك يا أيها المدثر قم فأنذر الآية فهي أول آية نزلت بالرسالة العامة وأما هو صلى الله عليه وسلم فما طرأ عليه حجاب ولا جهل بل كان عارفا بالله بالمعرفة الكشفية العيانية من بطن أمه وكذا كل النبيين عليهم الصلاة والسلام على هذا المهيع ما طرأ عليهم حجاب وما لم يزالوا في مرتبة الصديقية من بطون أمهاتهم الى الآباد عليهم من الله أفضل الصلوات وأزكى التحيات انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله العداوة بين الاربعة آدم وحواء وابليس والحية فأما العداوة أصلها اختلاف الاغراض واختلاف الاغراض سار في جميع سكان أهل الارض عاقلها وغير عاقلها فالعداوة بين ابليس وغيره من الحية فظاهر لأنه أخرجها من الجنة لما طردوه من الجنة بسبب آدم وأما بين آدم وحواء فسببه ما ذكره الله في القرآن من أكله من الشجرة والعداوة بين الرجل والمرأة فهو اختلاف الاغراض فالمودة بينهما أصلية لقوله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسئل رضي الله عنه) عن سيدنا الخضر عليه السلام هل هو نبي أم لا وهل يجوز في نفس الامر زيادة غير النبي على النبي في العلم (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه اعلم أن الخضر عليه السلام ولي فقط وليس بنبي عند الجمهور قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه الخلاف فيه يعني في نبوته عند أهل الظاهر لا عندنا فانه عندنا مقطوع به من الاولياء لا من الانبياء وكذا غيره من الاكابر وان كان غير الجمهور يقول بنبوته قال الشيخ زروق رضي الله عنه وقد حكى قول بعض العلماء قال ذلك العالم ان الخضر عليه السلام رسول من رسل الله أرسل الى طائفة في البحر فمن لم يقل برسالته فقد كفر قال الشيخ زروق مجيبا عن هذا القول سلمنا صحة ما يدعيه ولا نسلم القول بكفر من لم يعتقده لأن ذلك زيادة عقيدة في الايمان ولزوم لها وهي لم تجتمع الامة عليها ودليل عدم نبوته قول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام له حيث قال له

في خرق السفينة لقد جئت شيأ امرا وفي قتل الغلام لقد جئت شيأ نكرا اذ لو كان نبيا ما جهله
موسى عليه الصلاة والسلام لانه تام العلم فكيف يجهل قدر نبي حاضر معه يظنه ليس بنبي هذا
يستحيل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لوجوب الايمان به علينا لو كان نبيا ويستحيل أن يكون
جاهلا بمرتبة في الايمان واجبة مع كونه يعلم أن لو كان نبيا لعلم ان النبوة معصومة يستحيل عليها
متابعة الهوى والسير في الامور بمخالفة أمر الله تعالى فهذا مستحيل على النبوة فلو علم موسى أنه نبي
ما تجرأ عليه بقوله لقد جئت شيأ امرا وشيأ نكرا لانه يعلم أن هذا مستحيل على النبوة لا يتأتى ولا
يتصور منها لثبوت العصمة فهذا أكبر دليل على أنه ليس بنبي وقد روى ابراهيم التيمي رضي الله
عنه وكان أحد الابدال في قصة تلقيه المسبعات العشر من الخضر الى أن أخبره بامرها قال لو سمعتها
من جبريل حين لقنها النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنه رأى لتاليها خيرات كثيرة في الجنة فرأى
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ورؤياه حق لانه كان من العارفين لا يدخل رؤياه باطل ولا فساد
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عما ذكر الخضر عنه فقال صدق الخضر الى أن
قال له في آخر الحديث هو سيد الاولياء فهذا أدل دليل على عدم نبوته وأما السؤال الثاني هل
يتأتى زيادة غير الانبياء على الانبياء في العلم أم لا الجواب والله أعلم أن زيادة غير الانبياء في العلم
جائز في نفس الامر لا احالة فيه ولا يزري ذلك بمرتبة النبي الا أن هنالك فرقا أما في العلم بالله وصفاته
وأسمائه وتجلياته وما تشتمل عليه من المنح والمواهب والفيوض فلا مطمع لغير النبي أن يزيد على
النبي في هذا الميدان فان النبوة أكبر علما وأوسع دائرة وأعظم ادراكا كما ذكرنا اذ لو كان غير
النبي في هذا الميدان يلحق درجة النبي أو يزيد عليه لساواه في الفضل أو كان أفضل منه وأما
فيما دون تلك المرتبة من العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة وتفصيلا وتقلبات أطواره وانكشاف
ما سيقع فيه في المستقبل قبل وقته ووقوعه وكشف الغيوب الكونية فان غير النبي قد يزيد على النبي
في هذا الميدان وهي قضية الخضر بعينها وحقيقة ذلك أن بصائر النبيين والمرسلين أبدا تنظر الى
جناب الحق شديدة العكوف والدؤب عليه فقلوبهم أبدا تنظر الى الله لا التفات لها الى الاكوان
وكان شدة نظرها الى الله أبدا مشتغلة بتجلياته لا تلتمع بطرفها لغيره فكل واحد منهم لا همة له

المفتوح عليه بمشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصلت له الامان من لا تصب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى
وهو سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ وقال الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في تنوير الحلك في امكان
رؤية النبي والملك قد كثر السؤال عن رؤية أرباب الاحوال للنبي صلى الله عليه وسلم وان طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم
بالغوا في انكار ذلك وادعوا أنه مستحيل فالفت هذه الكراسة في ذلك ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد في ذلك أخرج البخاري ومسلم وأبو داود
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وأخرج
الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله ومن حديث أبي بكرة وأخرج الدارمي مثله من حديث أبي قتادة قال العلماء اختلف في قوله
فسيراني في اليقظة فقيل معناه فسيراني في القيامة وتعقب بانه لا فائدة في التخصيص لان كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم
يره وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته وقال قوم
هو على ظاهره فمن رآه في النوم
فلا بد أن يراه في اليقظة بعيني
رأسه وقيل بعين في قلبه حكاهما
القاضي أبو بكر بن العربي وقال
الامام أبو محمد بن أبي جمرة في
تعليقه على الاحاديث التي انتقاها
من البخاري هذا الحديث يدل
أن من رآه صلى الله تعالى عليه
وسلم في النوم فسيراه في اليقظة
وهل هذا على عمومه في حياته
وبعد مماته أو هذا كان في حياته
وهل كذلك لكل من رآه مطلقا
أو خاص بمن فيه الاهلية والاتباع
لسنته عليه السلام اللفظ يعطي
العموم ومن يدعي الخصوص فيه
بغير مخصص منه صلى الله عليه
وسلم فمتعسف وقال وقد وقع من
بعض الناس عدم التصديق
بعمومه وقال على ما أعطاه عقله
وكيف يكون من قد مات يراه
الحي في عالم المشاهدة قال وفي هذا
القول من المحذور وجهان
خطران أحدهما عدم التصديق
بقوله الصادق صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها ولا
كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة كيف قال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها أو قصة ابراهيم عليه السلام في الاربع من الطير وقصة
عزير فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا في حياته وجعل دعاء ابراهيم سببا لاحياء الطيور وجعل تعجب العزير سببا لموته وموت
حماره ثم لاحيائهما بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم سببا لرؤيته في اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة
وأظنه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي متفكرا فيه ثم دخل على بعض
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أظنها ميمونة فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه
فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر لنفسي صورة قال وقد ذكر عن السلف والخلف الى هلم جرا عن جماعة ممن
كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين

فاخبرهم من حيث ما وعدهم على الوجه الذي يكون فيه فرحها لخفاء الامر كذلك انا بادر لا يعرض فال والمنكر لهذا الاتباع انما أراد تصديق
بكرامات الاولياء أو يكذب بها فان كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب بما أثبته السنة بالدلائل الواضحة وان كان
مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل لان الاولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء عديدة في العالم العلوي والسفلي فلا ينكرها مع
التصديق بذلك اه كلام ابن ابي جمرة وقال وقوله ان ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته عليه السلام مراده وقوع
الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة تحقيقا للوعد الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبل الموت
عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم اما قليلا أو كثيرا بحسب
اجتهادهم ومحافظتهم على السنة والاخلال بالسنة مانع كبير وقال ابن الحاج في المدخل رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اليقظة باب
ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذه الازمان بل (٢٠٧) عدمت غالبا مع أنا لا ننكر من يقع له
هذا من الاكابر الذين حفظهم
الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم
وقال وقد أنكر بعض علماء الظاهر
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في
اليقظة وعلل ذلك بان قال العين
الفانية لا ترى العين الباقية والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في دار
البقاء والرائي في دار الفناء وقد
كان سيدي أبو محمد بن أبي جمرة
يحل هذا الاشكال ويرده بان المؤمن
اذا مات يرى الله وهو لا يموت
والواحد منهم يموت في كل يوم
سبعين مرة اه وقال القاضي
شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم
البارزي في كتاب توثيق عرى
الايمان قال البيهقي في كتاب
الاعتقاد الانبياء بعدما قبضوا
ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء
عند ربهم كالشهداء وقد رأى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
المعراج جماعة منهم وأخبر وخبره
صدق أن صلاتنا معروضة عليه
وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى
حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء قال البارزي وقد سمع من جماعة من الاولياء في زماننا وقبله أنهم رأوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في اليقظة حيا بعد وفاته وقال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور في رسالته والشيخ عفيف الدين اليافعي في روض الرياحين قال الشيخ الكبير
قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشي لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لان أدعو فقيل لي لا تدع فما
يسمع لاحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني الخليل فقلت يا رسول الله
اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم قال اليافعي وقوله تلقاني الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة
ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه
وسلم الى موسى عليه السلام في الارض ... من الانبياء في السموات وسمع منهم مخاطبات وقد ثبت أن ما جاز للانبياء
معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي اه وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الاولياء قال الشيخ عبد القادر الجيلاني

ولا يعارضه الاجتماع بحضرة القرآن الالهية في كل حين وأوان من الحضرات والمنح والمواهب
والواردات لعطي كل شيء منها لنا حقها من الآداب ووظائف العبودية فلا يستتر عن ذلك حتى
لحظة واحدة لاجل هذا الاستغراق لا يلتفتون الى الاكوان ولا يعلمون ما وقع فيها وأعظم من
ذلك الاستغراق مشاهدة الحق لهم في حضرة قدسه فلا شك أنهم بذات ذلك لم يقدروا يلتفتوا الى غير
الله تعالى حتى لحظة واحدة فلاجل هذا لا يعلمون ما وقع في الكون ولا ما فات فلا يسألهم عنه
الا الله تعالى وغير الله لا اطلاع لهم على الدوام على هذا الحال الا أنهم في أحوال نادرة وأجل
ذلك أكثر كشفهم لا يكون وأن ورد الاذن لهم على الاستغراق على بابه فالاذن فيه ... فان هذا
عرفت وجه اختصاص الخضر بكشف الغيوب دون موسى عليه السلام وأيضا لا يلزم لا من انتفاء
كونه ولي زيادة الخضر فيها على موسى لان موسى شغله عنها ما ذكرنا والخضر لم يقدر على ذلك
على استغراق موسى في حضرة القدس وعرفنا ذلك اعتمادا على الله في سابق علمه فلا في حكمه أن يقدر
الذي في العلم على درجة الذي فانه لا يتحرر عليه في هذا مما سأله لنا به كل شاء وله
الاختيار ارا لامام المشيئة الذي فيه ولا اجد اليه لا الاصرار ولا احاطة لعلمه الا ما قال سبحانه
وتعالى ويعلم ما لا تعلمون وهذا فيه الذي من مات في قلوب العلماء من اسحاله زيادة غير النبي على
النبي في العلم لزم أن يحكم فيه على الله تعالى اذ هو من باب التحجير عليه والاحاطة به ولابن العلماء
ثم من هذا اللسان فائدة شكله في قومهم لم يفهمها اهل الايمان من الكتاب ولا من السنة قال الشيخ
الاكبر ... انه يأتي الله على العالم بعلمه ما من دونه ويقدمهم النبيين والمرسلين (وأما)
قوله تبارك وتعالى حكاية على الخضر في قوله وما فعلته عن أمري (فالجواب) أن الله تعالى أمره
بذلك في سره فلم يظهر تعلمه من الله عز وجل لا بواسطة فيكون ذلك فيه ... وتعالى آتاه
رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما وهذا أكمل على انه ليس نبيا لو كان ... فيه
الوصف والكتاب يكون فيه أن فرق وحد بعد ما من عندنا ولم يكن ذلك حدا معرض ... الان
من ... هي كافة في أحد ... العلم عن الله بواسطة ... ولذلك جاء من لدنا علما
والدليل على وما فعلته عن أمري أحد رأن لله تعالى أمره ذلك في باطن سره من وجه وطى ... لسل

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم مع فصحاء بغداد فقال
افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني
خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا قائما بازائي في المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم الخ وقال أيضا في ترجمة الشيخ خليفة النهر ملكي كان
كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول ان أكثر أفعاله متلقاة بامر منه اما يقظة واما مناما رآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة
قال له في احداهن يا خليفة لا تضجر مني وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي في كتاب التوحيد من أصحاب الشيخ أبي يحيى أبو عبد الله
الاسواني المقيم باخميم كان يخبر أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ساعة حتى لا تكاد ترى ساعة الا ويخبر عنه وقال في التوحيد
أيضا كان للشيخ أبي العباس المرسي وصلة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجاوبه اذا تحدث معه وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
في لطائف المنن قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي يا سيدي صافحني بكفك هذه فقال والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ
صفي الدين بن أبي منصور في رسالته
والشيخ عبد الغفار في التوحيد
حكي عن الشيخ أبي الحسن الوناني
قال أخبرني الشيخ أبو العباس
الطنجي قال وردت على سيدي
أحمد بن الرفاعي فقال ما أنا شيخك
انما شيخك عبد الرحيم بقنا رح
اليه فسافرت الى قنا فدخلت
على الشيخ عبد الرحيم فقال لي
أعرفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت لا قال لي رح الى بيت
المقدس حتى تعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرحت الى بيت
المقدس فحين وضعت رحلي واذا
بالسماء والارض والعرش
والكرسي مملوءة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجعت الى
الشيخ فقال لي أعرفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال
الآن كملت طريقتك لم تكن
الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا
والاولياء أولياء الا بمعرفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ صفي الدين رأيت الشيخ الجليل الكريم أبا عبد الله القرطبي أجل أصحاب
الشيخ القرشي وكان أكثر اقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلة وأجوبة ورد السلام حمله رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسالة للملك الكامل وتوجه بها الى مصر وأداها وعاد الى المدينة وقال اليافعي في روض الرياحين أخبرني بعضهم أنه يرى حول
الكعبة الملائكة والانبياء وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين وليلة الخميس وعد لي جماعة كثيرة من الانبياء وذكر أنه يرى كل
واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع
عليه من أولياء الله تعالى خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولم تجتمع على سائر الانبياء وذكر أن ابراهيم وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبة
محذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم في جهة الحجر ورأى نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم جالسا عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وحكي عن بعض الاولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه

أنه من الحق سبحانه وتعالى كما قال جل جلاله في حق النحل وهي بكماء وصورتها كأنها لا تعقل قال
وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا الآية أخبر سبحانه وتعالى أن النحل أتاها علما
من لدنه فما شكت أن الامر من عنده فيما تفعله كذلك الخضر عليه السلام وأما تجرؤه على قتل
الغلام بلا قتل نفس ولا ظهور كفر محرم باجماع الشرائع من جميع النبيين والمرسلين لتطابق
جميع النبوات على هذا في جميع شرائعها فكون الله سبحانه وتعالى يبيحه للخضر بلا نبوة محال
لان الحكم المقرر في الشرائع من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يحل عقده الا بنبوة وأما الولاية
فليس في وقتها هذا وهو أن يحدث الله فيها حكما قرره في الشرائع والنبوة بدون نبوة ولا يتأتى هذا
لكن ذكرنا الدليل على عدم نبوته وذكرنا وجه استحالة رفع الحكم المقرر في الشرائع والنبوة
في رتبة الولاية بدون نبوة ويلزم حينئذ أنه تلقى ذلك الحكم من نبي لم يعلمه موسى عليه الصلاة والسلام
وأما قولنا يستحيل على موسى أن يكون نبيا حاضرا معه في مكانه لا يعلم انه نبي مستحيل هذا في حقه
وأما ان كان نبيا آخر غائبا عنه وهو في زمانه فلا يستحيل أن يكون لا يعلمه فلا يحيط بعلم الله
تعالى والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله
تبارك وتعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم الى قوله وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور مع قوله تبارك وتعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا
فيها فاكهين الآية مع قوله تعالى في الآية الاخرى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
الآية فهو اجتماع المدح والذم في شئ واحد والازراء بالشئ والتعظيم له في شئ واحد من واحد
سبحانه وتعالى محيط بعلم كل شئ خبير بباطن كل شئ حكيم فهو اشكال عظيم (فأجاب رضي الله
عنه بقوله) اعلم أن الامرين وتعاقب متنافيين لكل مقام نسبة تخصه وحد وتحديد فمقام المدح
والتعظيم ذكر فيه سبحانه وتعالى ما صب من نعمه العظيمة وأسدى من خيراته الجسيمة التي هي من
مقتضيات اسمه الرحمن وذا الفضل العظيم فكان اخباره سبحانه وتعالى في ذلك الحد تعريفا لعباده
بعظيم نعمه وما متع به خلقه من آثار رحمته فهو معرف فيها بوجه منته كما قال وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها بعد أن ذكر منته التي من بها على عباده بحكم المنة ووفور النعمة حيث يقول جل جلاله

معه شيئا فقال له الولي هذا باطل فقال الفقيه من أين لك هذا فقال هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقف على رأسك يقول انى لم أقل هذا الحديث وفى كتاب المنح الالهيه فى مناقب السادات الوفائيه لابن فارس قال سمعت سيدى عليا رضى الله تعالى عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيته يوما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على فقال لى اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عنى فلما بلغت احدى وعشرين سنه أحرمت لصلاة الصبح بالقرافه فرأيته صلى الله عليه وسلم قبالة وجهى فعانقنى وأمسكه [illegible] فاوتيت لسانه من ذلك الوقت اه وفى بعض المجاميع ح سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفه أنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها (٢٠٩) [illegible] ولا تمتنع رؤيته صلى الله عليه وسلم بجسده [illegible] وذلك لانه صلى الله عليه وسلم وسائر

الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه فهو تعالى [illegible] بنعمه [illegible] الشكر [illegible] ذلك سعة فضله وجوده ورحمته وهو تعالى [illegible] وهو [illegible] الامور الشرعية [illegible] ذكره فى هذه الآيات وفى الآية الاخرى حيث ذم الدنيا [illegible] متاع الغرور [illegible] وقوله قل متاع الدنيا قليل [illegible] عن الاشتغال بما فى المقام الارذل صورة [illegible] صورة [illegible] من [illegible] الاسماء [illegible] واشتغال [illegible] عن الانصراف الى الله تعالى [illegible] عن هذا المنتهى سبحانه وتعالى [illegible] عن غيره [illegible] على التعرف [illegible] وترادف [illegible] القلب [illegible] على الانقطاع اليه سبحانه وتعالى وترك كل ما سواه [illegible] يقول جل وعلا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور [illegible] الصلاة والسلام [illegible] عليا رضى الله عنه (وسئل رضى الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى فى حكايته عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى (فأجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن ما فى هذه الآية هو أن الله سبحانه وتعالى [illegible] ابراهيم عليه السلام من كونه [illegible] احياء الموتى [illegible] الشك [illegible] الله قادر على احياء الموتى [illegible] السلام [illegible] [illegible] هذا [illegible] ابراهيم عليه الصلاة والسلام [illegible] من الله تعالى من الرسل [illegible] يسأل عن [illegible] هذا [illegible] من كشف سر القدر الذى استأثر الله به عن جميع خلقه [illegible] الالهية [illegible] [illegible] الاسرار التى لا مطمع أن [illegible] تلك الاسرار [illegible] الحق [illegible] سبحانه تعالى [illegible] أن يكشف له عن تلك الاسرار [illegible] قربه وهو الحجاب نعوذ بالله [illegible]

الانبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعدما قبضوا وأذن لهم فى الخروج من القبور والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى وقد [illegible] [illegible] [illegible] الشهداء [illegible] [illegible] بن طاهر البغدادى [illegible] المحققون من أصحابنا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حى بعد وفاته وأنه يسر بطاعة أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم وانه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته وقال الانبياء لا يبلون ولا تأكل الارض منهم شيئا وقد مات موسى فى زمانه وأخبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه رآه فى السماء الرابعة ورأى آدم وابراهيم [illegible] ولما [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] [illegible] اه (وقال) [illegible] فى التذكرة فى حديث الصعقة

[illegible] الموت [illegible] من حال الى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون [illegible] صفة الاحياء [illegible] الشهداء [illegible] أحق بذلك وأولى وقد صح أن الارض لا تأكل أجساد الانبياء [illegible] صلى الله تعالى عليه [illegible] ليلة الاسراء [illegible] وفى السماء ورأى موسى قائما يصلى فى قبره وأخبره صلى الله تعالى عليه وسلم انه يرد السلام على كل من [illegible] [illegible] [illegible] راجع الى أن غيبوا عنا [illegible] لا ندركهم وان كانوا موجودين أحياء ولا يراهم أحد الا من خصه الله تعالى بكرامة اه (وأخرج) أبو [illegible] الا [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون (وأخرج) [illegible] النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الانبياء لا تركون [illegible] أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله تعالى حتى [illegible] (وروى) سفيان الثورى فى الجامع قال قال شيخ

لا لحق سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع قال البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الاحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى (وروى) عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبي المقدام عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في الارض أكثر من أربعين يوما وأبو المقدام هو ثابت بن هرمز الكوفي شيخ صالح وأخرج ابن حبان في تاريخه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت و يقيم في قبره الا أربعين صباحا وقال امام الحرمين في النهاية ثم الرافعي في الشرح روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث زاد امام الحرمين أكثر من يومين وذكر أبو الحسن ابن الزاغوني الحنبلي في بعض تصانيفه حديث ان الله لا يترك نبيا في قبره أكثر من نصف يوم وقال الامام بدر الدين بن الصاحب في تذكرته فصل في حياته صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ وقد دل على ذلك تصريح المشايخ وايماؤهم ومن القرآن قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فهذه الحالة وهي الحياة في البرزخ بعد الموت حاصلة لآحاد الامة من (٢١٠)

الشهداء وحالهم أعلى وأفضل ممن لم تكن له هذه المرتبة لا سيما في البرزخ ولا تكون رتبة أحد من الامة أعلى من مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم بل انما حصلت لهم هذه الرتبة بتزكيته وتبعيته وأيضا فانما استحق هذه الرتبة بالشهادة والشهادة حاصلة للنبي صلى الله عليه وسلم على أتم الوجوه قال عليه الصلاة والسلام مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره وهذا صريح في اثبات الحياة لموسى فانه وصفه بالصلاة وانه كان قائما ومثل هذا لا توصف به الروح وانما يوصف به الجسد وفي تخصيصه بالقبر فان أحدا لم يقل أرواح الانبياء مسجونة في القبر مع الاجساد وأرواح الشهداء والمؤمنين في الجنة وفي حديث ابن عباس سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال أي واد هذا فقلنا وادي الازرق فقال كأني أنظر الى موسى واضعا أصبعيه في أذنيه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى أتينا على ثنية فقال كأني أنظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا ومثل هذا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم أموات وهم في الاخرى وليست دار عمل فاجيب بان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ولا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا لانهم وان كانوا في الاخرى فانهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت وأعقبتها الاخرى التي هي دار الجزاء انقطع العمل هذا لفظ القاضي عياض رضي الله تعالى عنه فاذا كان القاضي عياض يقول انهم يحجون باجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقبره فحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء باجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد اكرامه برؤيته رآه

في

الجواب عنه ان كان من ذوي الخصوصية واما بتأديب شديد بنزول عقوبة به لان أسرار القدر التي هي بواطن التجليات الالهية استأثر الحق سبحانه وتعالى بعلمها لم يكشفها لاحد من خلقه ولذا أدب صاحب الخصوصية الكبرى وان عظم مقامه وهو سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام أدبه بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم لانه وصفح عن ابراهيم لمكان خصوصيته وأراه مرذلك بعينه وهو الذي طلبه ابراهيم واسعفه بسؤاله وقوله سبحانه وتعالى قال أولم تؤمن فهو استفهام انكاري يعني أن الله عالم بايمان ابراهيم ولكنه استفهمه استفهاما انكاريا مصدره العتاب كأنه يقول له أما انك مؤمن باني قادر على احياء الموتى فما وجه سؤالك ان كان لاحياء الموتى فانك مؤمن باني قادر على ذلك وان كان سؤالك لكشف سري فانا لا أكشفه لغيري وقوله ولكن ليطمئن قلبي معنى الاطمئنان هو سكون الروع وتمكن السكينة من الروع من وجود الاضطراب والشك والوهم والوجل والفرق فهذا هو الاطمئنان واطمئنان ابراهيم في هذا عليه الصلاة والسلام بانه اذا حدثه محدث السر فان لكل انسان محدثا في سره يخبره أو يسأله أو يوجب له شكا أو ظنا أو وهما وهو المعبر عنه بالوسواس لقوله سبحانه وتعالى ونعلم ما توسوس به نفسه فان ابراهيم أراد اذا حدثه محدث السر عن موجب ايمانه بان الله قادر على احياء الموتى يقول له مثلا هل رأيته أو لم تره فمن أين يقع لك به القطع بانه واقع فأراد طمأنينة قلبه ليجيب سائل السر بانه رآه بعينه حقيقة والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضي الله عنه) عن معنى قوله سبحانه وتعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وعن أقسام الوحي وكيفياته (فاجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن الله سبحانه وتعالى برأ رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع تعلقات الهوى وأسبابه ومعنى الهوى المذموم هو ما ترتكبه النفس لشهوتها وتكميل أغراضها الزائلة وقد برأ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من هذا بل نفسه صلى الله عليه وسلم خلصت الى مواطن القرب وتمكنت من صفاء مشاهدة الحضرة الالهية بحيث أن لا تغيب عنها طرفة عين ولا يشغلها عنها شاغل حتى طرفة عين والخلوص الى مواطن القرب هو وصول العبد الى رتبة حق اليقين فما تخلص العبد من جميع الشواغل وملابسة النقص الا بالغرق

على هيئته التى هو عليها الامانع من ذلك ولا داعى الى التخصيص برؤية المثال اه ما أردنا نقله من كلام السيوطى ملخصا ﴿تنبيه﴾ واذا نظرت وتحققت جميع ما تقدم من أول الفصل الى هنا ظهر لك ظهور الاغبار عليه أن اجتماع القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله تعالى من بحره بأعظم الاوانى ورزقنا جواره فى دار التهانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة لا مناما وأخذه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه عن سيدنا وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة منه صلى الله عليه وسلم اليه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وأعاد علينا من بركاته دنيا وبرزخا وأخرى وحضور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم باجسادهم وأرواحهم عند قراءة جوهرة الكمال وعند أى مجلس خيرا وأى مكان شاء لا ولا ينكره الا الطلبة الجهلة الاغبياء والحسدة المردة الاشقياء لا مهدى الا من هداه الله تعالى وأما نشر الثياب فانما يفعل لعدم طهارة المكان جزما أو ظنا أو شكا كما يبسط المصلى ثوبا طاهرا على فراش غير طاهر ليصلى عليه (٢١١) كما هو فى كتب الفقه وذلك ظاهر وقد سألت عن ذلك سيدى محمد الغالى الشريف الحسنى التجانى رضى الله تعالى عنه بعد المغرب ونحن فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى مسجده صلى الله عليه وسلم فاجابنى أنه قال للشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يوما يا سيدى انا نخاف فى بعض المواضع عدم طهارتها أو طهارة فراشها فكيف نصنع اذا أردنا الذكر فقال انا شيخ قال له ابسطوا شيأ طاهرا على ما تخافون عدم طهارته واجلسوا عليه هذا هو الحق والحق أحق أن يتبع والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثانى والثلاثون﴾

فى ذكر شروط طريقتنا الاحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن شروط طريقتنا هذه ثلاث وعشرون شرطا فمن استكملها كلها ولم يتخلف عنه واحد منها فهو من أهل الطريقة الذين من المحبوبين المقربين الاعلين ومن لم يستكملها واستكمل احدى وعشرين شرطا من الشروط التى أعدها على الترتيب الذى ستراه فهو من الراجين المحبوبين وان لم يسارا لاولين ومن لم يستكملها فليس من أهل الطريقة الاول كون الشيخ الذى يلقن الاذكار مأذونا له بالتلقين من القدوة أو ممن أذن له اذنا صحيحا والثانى أن يكون طالب التلقين خاليا عن ورد من أوراد المشايخ اللازمة لطرائقهم أو منسلخا عنه ان كان موجودا غير راجع اليه أبدا والثالث عدم زيارة واحد من الاولياء الاحياء والاموات قال فى جواهر المعانى اعلم أن هذا الورد العظيم لا يلقن لمن له ورد من أوراد المشايخ رضى الله تعالى عنهم الا ان تركه وانسلخ عنه ولا يعود اليه أبدا فمن ذلك يلقنه من له الاذن الخاص والا فليتركه هو ورده لان أوراد المشايخ كلهم رضى الله تعالى عنهم على هدى وبينة وكلها موصلة الى الله تعالى [illegible] تكبرا [illegible] على المشايخ كلا وحاشا [illegible] بل هذا الشرط مشروط فى غير [illegible] فيها [illegible] من الاولياء الاحياء والاموات وهو [illegible]

فى بحر حق اليقين فان رتبة عين اليقين وان كانت تخلص النفس من جميع البقايا لمناقضة لامر الربوبية لكونها ليس فيها الا الربوبية محضا فصاحبها ناقص النظر من كونه لا يعطى المراتب حقها ولا يستوفى العلم بخواص المراتب الحقية والخلقية فلذا كان ناقصا وصاحب مرتبة حق اليقين قد استكمل الخلاص من جميع غبش طباع البشرية لانها استهلكت منه فى مرتبة عين اليقين فلما وصل مرتبة حق اليقين أشهده الله تعالى المراتب الحقية والخلقية فأعطى كل ذى حق حقه ووفى بالوظائف والآداب فما يحيف ولا يميل ولو لحظة الى متابعة الهوى ثم مراتب اليقين أولها علم اليقين وهو فى آخر مراتب السلوك للعبد ثم بعده مرتبة عين اليقين وهو استهلاك العبد بالكلية ولم يبق فيه الا حق بحق فى حق عن حق لا علم ولا رسم ولا أين ولا كيف ثم بعد هذا مقام الصحو والبقاء وهو مقام رتبة حق اليقين ومثال هذه المراتب فى الشاهد مثال النار العلم بها عن بعد من كونها محرقة طابخة مسخنة هذا مثال علم اليقين والمراد بعلم اليقين هو تبدى الحقائق من وراء ستر رقيق وأما عين اليقين فهو بمنزلة من وصل الى النار وكوى بها وذاق حرارتها فهو مثال عين اليقين وعين اليقين هو انكشاف الحقائق من غير حجاب ولا خصوصية فهو عين اليقين ومثال حق اليقين مثل من ألقى فى النار برمته وكانت فى غاية القوة والكثرة والالتهاب فصار يحترق فيها فى زمن حرقه لا علم له بغيرها ولا يلم فى قلبه غيرها كذلك صاحب رتبة حق اليقين فى نظره ليس الا الحضرة الالهية وان نظر الى متفرقات الكون فما فى الوجود كله فى نظره الا الله سبحانه وتعالى قد محق منه السوى من كل وجه وبكل اعتبار ما عنده الا الله وحده وان الله سبحانه وتعالى كان فى الازل فى حجاب الكنزية الاعظمى لا يعلمه سواه كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث حيث سأله السائل أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال كان فى عمى ما فوقه هواء وما تحته هواء الحديث وخوض أهل الظاهر فى هذا الحديث بتخيلات توهموها لا تعطى من التحقيق شيأ لانهم أخذوا لفظ العمى من السحاب لغة فان العرب تسمى السحاب عمى لكونها تعمى الشمس عن النظر اليها فجعلوا تأويل الحديث أنه كان متجليا فى سحاب ولم يتفطنوا أن السحاب من جملة الخلق الذى سأل عنه السائل وانما العمى فى هذا الحديث هو احتجاب الرب سبحانه وتعالى فى حضرة ذاته بما هى متصفه

من كل مريد يلحقه في الدنيا والآخرة ولا يلحقه ضرر لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ومثله بوعد صادق لا خلاف فيه ومن أبى الخروج
عن ورد شيخه الذي بيده فلا شيء عليه ومن ترك وردنا وعكف على ورده وطريقته فهو على هدى من ربه كما قدمنا وكل من أذناه وأمرناه بتلقين
الورد وإعطاء طريقتنا فلا يلقن أحدا إلا بهذا الشرط فإن خالف وفعل فقد رفعت عنه الإذن لا سترة في نفسه ولا في أتباعه فليحكم هذا
الشرط وليعمل عليه وكذلك من أخذ وردنا ودخل في طريقتنا لا يزور أحدا من الأولياء الأحياء والأموات أصلا وأما ما ذكره أئمة الطريق
من أن الشيخ لا بد أن يكون مأذونا في التلقين والإرشاد وأن التلميذ لا بد له من التقيد بشيخ واحد وأنه لا يزور فقد تقدم ما فيه كفاية في الفصل
الثاني عشر وفي الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى والرابع دوام المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات
والأمور الشرعية وفي الجزء الأول من جواهر المعاني وشرطه المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة إن أمكن وقال في أول الرسائل
وشرطه المحافظة على الصلوات في الجماعة (٢١٢) والأمور الشرعية والخامس دوام محبة الشيخ لا انقطاع إلى الممات و[illegible]
الشيخ في جميع ما كان للشيخ على التلامذة من الحقوق والشروط كالشيخ وكل من لم يكن من أهل الطريقة مقدما كان أو غيره مخالفة كما كان يجب عليه أن يكون للشيخ ليس من الطريقة في شيء وهذا يكون للمقدم في حق من لقنه وإن وهبت هذا فالخدمة السادسة كمال الإذن وغيره أن يكونوا أتباعا للشيخ الحزم فإذا العزم ماضي الاعتقاد لا يصغي لأحد من الأنداد بل يصلي على من عدا شيخه أربعة على الجنازة اهـ (قال في الإبريز) إن العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره ولا يراهم ولا يرا[illegible] ويصلي عليهم صلاة الجنازة ويرتفع من فلك الشوق إليهم اهـ (٥٥ ه) وسئل رضي الله تعالى عنه عن المحبة هل لها
من أمارة أم لا فقال رضي الله عنه لها أمارات الأمارة الأولى أن يكون راحة المريد في ذات قال
شيخه ولا ينبسط إلا فيها ولا يجري إلا فيها ولا يهيم إلا فيها ولا يفرح إلا بها ولا يحزن إلا عليها حتى تكون حركاته وسكناته بل وعقله محصورا
وعقله في مصالح ذات الشيخ وما لا [illegible] إلى بدنه ولا عن مصالحها الأمارة الثانية الأدب والتعظيم لذات شيخه حتى إنه لو رأى شيخه
في شرب خمر وصومعة رأى نفسه رأسه أنه هو الذي في السكر وأن شيخه هو الذي في الصحو فاكثره استيلاء عظم الشيخ على قلبه [illegible]
(٥٥ ه) إنه سأل عن المريد الذي يريد أن يحضر الشيخ وبعض إخوانه [illegible] هل إذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا وادعى أنه يريده
بهمته ثم إذا غاب [illegible] في الحال والعلم والعمل [illegible] بالحال والهمة والاستعانة
به مع ضعف [illegible] فأجاب رضي الله تعالى عنه بأن همة الشيخ الكامل هي نور إيمانه بالله عز وجل وبه يرقى المريد ويرقيه
من حاله إلى حاله إن كان [illegible] المريد للشيخ من نور إيمانه إذ الشيخ [illegible] ومربي [illegible] في السفر ومن هنا كان

به من العز الذاتي والكبرياء والعظمة الذاتية من الأمر الذاتي فلا وجود لشيء معه وإليه يشير قوله صلى
الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهذه الحضرة الذاتية هي حضرة الطمس والعمى لا ظهور فيها
لاسم ولا صفة إلا الذات بالذات في الذات عن الذات لا شيء غير ذلك وإليها يشير في الحديث القدسي
الوارد عنه سبحانه وتعالى بقوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت إليهم
فبي عرفوني فالخلق المخلوقون هم ظواهر الأكوان وصورها وما تعرف إليهم إلا بظاهر الألوهية
وإلا أنا في حضرة الطمس والعمى لا مطمع لأحد في معرفتها لا يعلم ذاته في تلك الحضرة إلا هو
سبحانه وتعالى لا غير والمعرفة للمخلوقات عن مرتبة الألوهية وهي عكوف الوجود على عبادته سبحانه
وتعالى بالخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله والتذلل لكمال عزه والدخول تحت قهره وتسليم
المقادير له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا منازع له في حكمه وهذا التعريف عمت الألوهية فله ظاهر
وباطن فالتعريف بظاهر الألوهية لأصحاب الحجاب من جميع الأكوان وكلها أقرت بالألوهية
وعرفت [illegible] يحورون تحت حكمه وهذا الأمر فيهم جبلة من أصل خلقتهم وتواتر ذلك أولهم
وآخرهم وبذا يعرف إبطال قول من قال من العلماء بوجود المعطل في الخلق في معرفة الألوهية
وظهر أن معرفة الألوهية شاملة [illegible] وإن في الخلق من لا يعرف الإله وهو باطل [illegible]
الرسل إلى أممهم [illegible] توحيد العبادة لله وخلع كل ما يعبدون من دونه
[illegible] الأمم الآتي لهم الرسالة [illegible] الله تعالى وما جحدوا وجود الله تعالى ولا جحدوا ألوهيته
قال سبحانه وتعالى [illegible] والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى
وقوله [illegible] في الأوثان ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فما جحدوا وجود الإله
ولا جحدوا ألوهيته ولكن [illegible] في الرسل كون الله أرسلهم وكذبوا في توحيد العبادة لله
[illegible] قال سبحانه وتعالى في [illegible] إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا
إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة [illegible] بالرسالة [illegible] توحيد العبادة لأنزل
ملائكة الآية وقول عاد [illegible] والسلام أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا
الآية فإنهم [illegible] وجود الإله وإنما جحدوا توحيد العبادة [illegible] الرسالة [illegible] سبحانه وتعالى

أولياء كل قرن يستمدون من نور إيمان النبي صلى الله عليه وسلم ويرثهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة والسلام لأن محبتهم ومحبته صادقة خالصة من نور إيمانهم وإن كانت محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لا من إيمانه انتفع به ما دام حاضرا فإذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات أن يكون محبته في الشيخ لتحصيل نفع أو لدفع ضرر دنيوي أو أخروي وعلامة محبة الإيمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الأعراض فالمريد إذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم اهـ وفي بغية السالك الثالث يعني من حقوق القدوة على التلميذ التزام طاعته في كل مكروه ومحبوب بقوة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ أن الذي يشق على نفسه من طاعته فيه عاقبة أمره الخير والبركة الرابع أن لا يؤثر نفسه على قدوته بشيء من الحظوظ الدنيوية والأخروية بل يؤثره على نفسه بجميع ذلك أما الأخروية فمن عند مجاهدتها وأما الدنيوية فهي في حسب ما بيده على يديه من أمر الآخرة شيء بأنه لا قيمة له ومن آثر نفسه على قدوته بشيء من الأشياء ولو بحياة ساعة بعده (٢١٣) فقد بخسه حقه ولم يوفه واجبه ومن توابع

قال سبحانه وتعالى في وصف الكافرين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال سبحانه وتعالى في وصفهم حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بسؤالهم قال قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله وقال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وقال قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله إلى غير ذلك فأنت ترى في هذه الآيات أنهم ما جحدوا وجود الإله ولا جحدوه في مرتبة الألوهية وإنما عبدوا كما قال عنهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو إنما أنكروا التعريف بظاهر الألوهية وأما التعريف بما في الربوبية [illegible] بعارفين [illegible] الألوهية لغواص باطن الألوهية [illegible] الكون [illegible] الأصحاب [illegible] وأسرار [illegible] لا اعتماد على لهم [illegible] إلى ساطع [illegible] وصفاته [illegible] عليهم أمرارها [illegible] عن دائرة البشرية وصارت [illegible] وجميع علمائهم وأحوالهم وأقوالهم بالله [illegible] كانوا في جميع أمورهم [illegible] في الله [illegible] ما سواه [illegible] الصديقين [illegible] ليس لهم [illegible] في الوصول إلى ما وراء هذه المرتبة [illegible] والسر المكنون الذي [illegible] في الوضع باطن الألوهية [illegible] الباطن الثاني [illegible] لا [illegible] الصديقين [illegible] المنزل [illegible] وهذا الباطن الثاني للأقطاب [illegible] لا مطمع [illegible] لأن الأقطاب في [illegible] هذه [illegible] في أعلاها ثم [illegible] صلى الله عليه وسلم لا مطمع [illegible] أكابر الرسل [illegible] من الوحي فأما [illegible] جميع [illegible] يوحى إليهم [illegible] بكشف [illegible] جميع الأولياء [illegible] ظاهر الألوهية [illegible] باطن الألوهية [illegible] أحوال [illegible]

ذلك أن لا يكتم عنه شيئا من أحواله الظاهرة والباطنة الأخروية والدنيوية وإن كتمه شيئا فقد خانه وعماد هذه الشروط كلها [illegible] أن يكون القصد في ذلك كله رضا الله عز وجل قصدا مجردا من جميع الشوائب والأوهام وليعلم المريد أن رضا الله تعالى في رضا قدوته فليلزمه ما استطاع اهـ وقال صاحب [illegible] في المهمات كلها فإنك تلقى الضرر في ذلك [illegible] وقال في العوارف وليعتقد المريد أن الشيخ باب [illegible] الله تعالى إلى [illegible] يدخل [illegible] يخرج [illegible] يرجع [illegible] بالشيخ [illegible] والدنيوية [illegible] أن الشيخ [illegible] بالله الكريم ما [illegible] المريد [illegible] ويرجع في ذلك إلى الله تعالى [illegible] المريد كما يرجع وللشيخ باب [illegible] من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة ولا يتصرف الشيخ

[illegible] وأما الله تعالى [illegible] عند قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا [illegible] الوحي كذلك والكلام من وراء حجاب بالإلهام [illegible] وقال [illegible] أن المريد إذا كان [illegible] الشيخ في شيء من أمره [illegible] مكالمة الشيخ [illegible] السمع [illegible] وليستمع كلامه فكما أن للدعاء أركانا وآدابا وشروطا [illegible] تعالى ويسأل الله تعالى [illegible] الكلام [illegible] الآداب [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ذلك عيانا [illegible] على أعالي أسوار المدينة

وشرفاتها أقطع ضيق المحل الذي تجعل فيه رجالك ويعد محل السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام الابعد حين فكان بعد ذلك اذا جرى هذا الكلام على خاطري يحصل لي منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم اني أخاف من الله تعالى من أمور نعلمها فقال لي ماهي فذكرت له ماحضر فقال لي رضي الله تعالى عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن أكبر الكبائر في حقك أن تمر عليك ساعة ولا أكون في خاطرك فهذه هي المعصية التي تضرك في دينك ودنياك اه وقد مر من هذا المقام في الفصل السابع عشر والفصل الثامن عشر والفصل التاسع عشر ما فيه كفاية فراجعه ان شئت والسادس عدم الامن من مكر الله تعالى قال الله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أبشروا أن كل من كان في محبتنا الى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الامان من مكر الله وفي جواهر المعاني وسألته رضي الله تعالى عنه عن حقيقة المكر فأجاب بقوله حقيقة المكر هو اظهار النعمة على العبد وبسطها (٢١٤) له ثم يدرجه الى غاية الهلاك في تلك النعمة ويقول سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وصفة العبد أن يكون دائما خائفا من ربه لا يأمن على نفسه بحال ولا يطمئن قلبه من خوف عذاب الله تعالى قال سبحانه وتعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والايمان له جناحان كالطائر جناح وهو الاول هو الخوف وهو توقع العذاب من شدة الوعيد وفي الحديث قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه والجناح الثاني وهو الرجاء في الله سبحانه وتعالى بأن يغفر له ولا يعذبه ولا يتوقع فيه الامن فاذا تمحض الرجاء وحده بلا خوف كان آمنا والامن من مكر الله تعالى عين الكفر بالله تعالى فاذا تمحض الخوف وحده كان يائسا من الله عز وجل واليأس من الله عز وجل عين الكفر بالله والسلام وفي هذا المعنى قول الامام التستري وتعالى

ولا ترين في الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

والسلام اه (ومعنى البيت الاول) كما في الابريز ولا ترين أيها المريد في الارض مؤمنا أو كافرا أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك الى أن تموت قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له متى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا والتواضع لكل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه وقال في العوارف وقد سئل ابن أسباط ما غاية التواضع فقال أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك ورأيت شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث له بعض أبناء الدنيا طعاما على رؤس الاسارى من الافرنج وهم [illegible] ... الاسارى ... فقعد واعلى ...

ونعالى لذة مسارته لهم لتعدى حقائق تلك الاسرار لكن وان بلغوا ما بلغوا من وحي الله اليهم تقصر رتبتهم عن مرتبة الاقطاب كما أن الاقطاب وان بلغوا ما بلغوا من وحي الله اليهم تقصر رتبتهم عن مراتب النبيين عليهم الصلاة والسلام كما أن رتبة الرسل الاكابر وان بلغت في الوحي ما بلغت تقصر رتبتهم عن رتبته صلى الله عليه وسلم فوحي الله اليه صلى الله عليه وسلم في مرتبته لا يساويه فيها مخلوق ولا يشم أحد رائحة وحيه في تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم ثم انه يسمع السر المصون صلى الله عليه وسلم جهارا كما أي بمعنى رأسه صلى الله عليه وسلم السر المصون جهارا ثم الوحي من حيث ما هو هو تارة يكون بمجيء الملك يخبره بقول الله تعالى وهذا هو القرآن وتارة يكون الوحي بسماع السر المصون وهو الرتبة العليا في الوحي ولا مرتبة فوقها وتارة يكون الوحي الالقاء والالقاء مرتبة معروفة عند أهلها الاذكر يتلقى فيها الامر الالهي من الله عز وجل بلا واسطة وتارة يكون الوحي بالالقاء وهذا الالقاء هو المسمى بالنفث واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم الا وان روح القدس قد نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ أن تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته الحديث وتارة يكون الوحي بالنيابة بحكم المرتبة وهذه النيابة لا نذكرها وهي أعز من الوجود والى هذه المرتبة في الوحي تشير جميع الاحاديث القدسية مثل قوله صلى الله عليه وسلم في صبيحة سماء نزلت هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ومثل قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني الحديث والاحاديث القدسية كثيرة فهذه مرتبة ثم من أقسام الوحي ما يكون من فيض المقام الذي تقتضيه المشاهدة ومنه ما يكون بالالقاء الذي هو الالهام ولا يعلم صاحبه من أين دخل عليه والى هذا يشير قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما وعلمك ما لم تكن تعلم علم الانسان ما لم يعلم فكل هذه حالة الالقاء بطريق الالهام ومنه قوله سبحانه وتعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه لكن هذا الفرد منه الى أم موسى أوضح من الوجه الذي ذكرناه لا يعرف الا بالذوق ومن هذا الالهام قوله سبحانه

فجاءهم وأقعدهم على السفرة صفاً واحداً وقام الشيخ من مجادلته ومشى إليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لما فعل وجه ما أراد أن ناظره من التواضع لله سبحانه والانكسار في نفسه والسلامة من التكبر عليهم بإيمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي رحمه الله تعالى رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن موسى وكان من الفقهاء العلماء يوماً وهو يمشي في يوم شتاء كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق التي كان عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط وجعل للكلب طريقاً ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جاوزه الكلب وصلت إليه فوجدت عليه كآبة فقلت يا سيدي رأيتك الآن صنعت شيئاً أستغربته كيف رميت نفسك في الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد أن جعلت له طريقاً تجنبت ففكرت ورأيت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي أرفع منه بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة لأني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب (٢١٥) والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وأنا الآن أخاف المقت من الله إلا أن يعفو عني لأني رفعت نفسي على من هو خير مني وقال ذو النون رضي الله تعالى عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله تعالى فإنها تذوب وتصغر ومن نظر إلى عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لأن النفوس كلها صغيرة عند هيبته فإذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لا محالة لزوال نفسه من الحق تعالى ولذلك قال في العوارف ومن لم يكن لا يرى حظاً من التواضع الخاص على بساط القرب لا يرى حظه من التواضع للخلق (ومعنى الحديث الثاني) كما في الأبريز أن الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضي ما ذكره وأن لا يرى أحداً دونه وإن كان الشخص ذا خير وكان [illegible] وإن كان أعمى صالحاً فإنه لا أمن بكرامته [illegible] ابن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه [illegible] أن الله يطرأ في كرسيه إلى [illegible]

[illegible] فهو من معارفه ولطائفه ما شاء فإذا أراد [illegible] واحداً [illegible]

[illegible] الحديثة والمعظم لأهل نظره [illegible] الأمر كذلك [illegible]

المطران [illegible] الأدب وإن لم يكن عنده ذلك [illegible] طريق [illegible]

[illegible] الأسرار [illegible]

[illegible] الآخرة بالعناية لا بالوصف [illegible]

المكي رضي الله تعالى عنه ومن حقوق العارفين عليهم أن الله عز وجل يحوف [illegible] لا أمن [illegible] كلا [illegible]

وتعالى وأوحى ربك إلى النحل إلى غير ذلك ومن الوحي أيضاً ما يكون بالنظر في مراتب الأسماء والصفات وهو نصيبه من الخواص وأحدهم أيضاً الحق أو وجدانياً ما تعلم به حكم الغيب وصريح الأمر الإلهي ومن الوحي ما يكون بطريق الورود ما يرد عليه الوارد في حضرته من عند الله تعالى في منزلة الرسول من عنده ويلقي إليه ما أتى من التعريفات والأسرار والعلوم وكشف الغيوب وتحقيق الأمر ومن الوحي ما يكون إليه بالنظر في قواعد الحكمة السارية في الوجود بالنظر فيها يستحقه الصفات والأسماء من الخواص فهذه هي مراتب الوحي ثم الناس في هذا على قدر مراتبهم ودرجاتهم ثم إنه لم أر من تجلى الله له بالسر المشهود والغيب المكنون وعصم من المعاصي كل وجه وكل اعتبار [illegible] التي هي محل أمر الله تعالى صريحاً أو وحياً وليس له فيها إلا العصمة من [illegible] أمر الله تعالى ولذا تعلقت العصمة بالنبيين وفي صفتهم الأقطاب ولم يصرح بهم صلى الله عليه وسلم في قوله [illegible] قال لا عصمة إلا في [illegible] الأقطاب [illegible] لا يعرف مراتبهم وما أخبر الله الخلق بها أخفى عن [illegible] الأقطاب ولا وصل العلم لهم [illegible] فلذلك لم يصرح بعصمة أهلها صلى الله عليه وسلم لكن [illegible] مانع لمن أراده أن يعصي الله حتى طرفة عين وأما من عداهم من الصديقين [illegible] ولا عصمة [illegible] ويجري عليهم الأقدار كما يجري على غيرهم كما [illegible] العارف [illegible] ثم قال وكان أمر الله قدراً مقدوراً [illegible] السلام وعدم أتي [illegible] ثم قال سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله وقال سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله إلى غير ذلك وأما ما في قصة آدم عليه الصلاة والسلام فهي وإن كانت صورتها [illegible] ظاهراً فهي من أعظم الكرامة [illegible] وأوحى [illegible] كمال العلم [illegible] المسيرة من الشؤون ولا [illegible] العقوبة من الذل والمسكنة [illegible] فأما الكرامة [illegible] إبليس لعنه الله في [illegible] آدم في [illegible] طرده عن الله كما طرد [illegible] في الحالة [illegible] سبحانه و [illegible] طرده عن [illegible] أو يريد له [illegible] أو لا [illegible]

ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين في علمهم أن الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله أعلم بما وراء ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لأصحابهم وهذا داخل في وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات في مقام ولا نظر أحد من أهل الاحوال الى حال ولا أمن من مكر الله عز وجل عالم به في كل الاحوال وقال أبو حامد رضي الله تعالى عنه ان الامور مربوطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذي قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هو ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالي بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بيني وبين من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فمات لما قطعت له بالتوحيد لانى لا أدرى ما ظهر له من التقليب

وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لانى لا أدرى ما يعرض لقلبي من باب الحجرة الى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصي والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر وكان أبو يزيد يقول انى اذا توجهت الى المسجد فكأن في وسطي زنارا أخاف أن يذهب بي الى البيعة أو لبيت النار حتى أدخل المسجد فينقطع عني الزنار فهو دأبي كل يوم خمس مرات قال الشيخ أحمد بن المبارك رضي الله تعالى عنه ووقعت حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضي الله تعالى عنه سمعته يقول لقيت بمكة شرفها الله أبا الحسن عليا الاصغاني الهندي فوجدته على حالة غريبة وذلك أنه اذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله ويرعد في الهواء ثم يردها فترتعد ثم يبعدها الى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به الا الجنون ثم هكذا في كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده لناحية فيه فترتعد ثم يردها لناحية فيه فترتعد ولا يحمل اللقمة في فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك اذا أراد أن يضطجع وبلغ به الحال الى أن وقع له ذلك في كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له مثل ذلك في تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربني وأحزنني غاية حتى رحمته فقلت له يا أبا الحسن ما هذه الحالة التي أنت عليها وقد جعلك الله تعالى من أوليائه وخواص أصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذاتك سليمة صحيحة لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذي حل بي لاحد سواكم وسأذكره لكم وهو أن الله تعالى وله الحمد أطلعني على مشاهدة فعله في مخلوقاته فما أرى فعله ساريا في الخليقة عيانا لا يغيب على منه شيء ثم أطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار ربوبيته بقضائه وقدره في خليقته فأنا أشاهده

أوجدنا العوالم كلها ولولاه ما خلقناه أو لا أنا مراد في وجودها فالعوالم كلها وان ظهر في بعضها شرف عليه كالملائكة فان الجميع خدام له وانما هو جوهرة الاكوان والكون كله صدف له وان السر الذي أودعناه في حقيقته والكنز المكنوز الذي وضعناه في ضميره لو عصانا بمعصية جميع العوالم ما طردناه ولا أبعدناه ولا أبغضناه فانما هو محبوبنا الذاتى على أي حالة كان أطاع أم عصى فانه وان وقع منه ما وقع فلا عيب فيه ولنا في ذلك سر مصون ولاجل هذا قال فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية ولاجل السر المصون المستكن في باطنه الذي فضله الله به على جميع العوالم حيث وقع منه الذنب وتناءت منه جميع أحوال الجنة حتى فر منه جميع ثيابه وطارت عنه ورأى احاطة البلاء به فما زاغ عن موقف العبودية بل رجع بالذل والاستكانة الى عظمة الربوبية وتصاغر لجلال الله واعترف بنقص نفسه فخاطب ربه سبحانه وتعالى معترفا بنقصه بقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الآية ولم يكن مثل عدو الله ابليس حيث لم يكن له السر المصون لما طرده ربه عن جنابه وحكم عليه بلعنه وابعاده فما ذل ولا استكان لجلال الله وعظمته بل رجع اللعين معظما لنفسه غضبان على ربه وأظهر كفره بالله تعالى حيث قال مخاطبا لربه فبعزتك لاغوينهم أجمعين وقال أيضا فبما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية وهذا غاية الكفر بالله تعالى فما في جميع العوالم كلها من خاطب الله تعالى بهذا الخطاب ولا تجاسر عليه أحد بمثل هذا العتاب وبروز ذلك مما جعله الله تعالى في حقيقته حيث جعله محل جلاله مظهر الشر والخذلان والطرد واللعن والحرمان وجعله اماما متبعا لكل من طرده الله عن بابه وأبعده عن قربه وجنابه وكان جوابه ما ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين فهذا وجه الكرامة في وقوع ما وقع من آدم عليه الصلاة والسلام وأما التعريف بعينه فالتعريف الاول في قضيته جعله الله قدوة لذريته عرفهم فيها أن من زلت قدمه في مخالفة أمر ربه ثم رجع تائبا مقرا بذنبه وجد العفو والقبول من ربه من حينه والتعريف الثاني أن المحبوب في الحضرة الالهية وان كان مقربا مصافا ولا بد له أن ينصب عليه من حضرة الله عز وجل ابتلاء والتواء تضطرب منه جميع جوارحه ويتألم بسببه جميع ظواهره وبواطنه لخبره بذلك أن الحضرة

الالهية

تلك الافعال وأعلم لم كانت وأطلعني على أسرار القدر فيها بحيث لا يخفى على شئ من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعله فى فوجدته قد حجبنى عن مشاهدته ومشاهدة أسراره فوقع فى ظنى أنه ما حجبنى عن مشاهدته الا لشر أراده بى بان يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالى فحجبنى عن الجميع حتى لا أعلم الذى يكون هلاكى به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختيارى منسوب لى وأجوز فى كل فعل من أفعالى الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكى فما من فعل من أفعالى الا وأنا خائف منه فلذلك صرت أتضرع الى الله تعالى بظاهرى و باطنى وأستحضر الخوف من الفعل الذى أريد أن أقدم عليه وأسأله تعالى أن لا يكون ذلك الفعل سبب الهلاكى والحركة الاولى فى مد رجلى فعل فان تعدمنها فاخاف فاردها وأرتعد خوفا من الرد وهكذا فى كل فعل قال الشيخ رضى الله تعالى عنه فما زلت أذكره بالله عز وجل وأذكر له سعة رحمته وقوله فى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء فان ظن بى خيرا أعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامى حتى ظننت أنه سيرجع عن حالته ثلاث ثم عاوده ظنه وبقى على حالته (٢١٧) وكل من رآه يرحمه ويدعو له بتعجيل الراحة لهنه أو لهذه قال رضى الله تعالى عنه ونحب أن يراه أهل الحجاب و يعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه فى كل حركة وسكون حتى يعلموا ما هم عليه من الانهماك فى الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل انتهى وقال فى جواهر المعانى واذا تكلم أحد بما يشير الى الدعوى وثناء منه على نفسه قابله بالعكس يعنى قابله الشيخ سيدنا أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه بالعكس وجعل يتكلم فى عيوب النفس ودسائسها ويظهر له خسائسها ودقائقها وما اشتملت عليه من العيوب والنقائص والرذائل التى هى شأنها ووصفها ولا تحب أن تتصف الا بأوصاف الربوبية كالكبر والعظمة مع أنها لا تحصى معائبها ولها من النقائص مثل ما لله من الكمالات يعنى لا نهاية لها ولولا أن الله يحول بين المرء و بينها لهلك ولو

أنه خلى سبيلها الكفر بالله كما كفر بأنعمه ويقول اذا أراد الله تعالى هلاك عبد وكله اليها ولم يزده شيأ واذا أراد به رحمة عرفه نعمته وألهمه شكرها وجنبه كفرها وذلك هو أصل كل خير وما جاء أحد مظهر الرجاء غافلا عن الالتجا الا حذره من سطوة الله تعالى وقهره وسرعة نفوذ قضائه وأمره حتى يذهب خائفا مذعورا الى أن قال واذا ذكر له أحد عن نفسه عملا صالحا الا منه على ذكره أو عرفه بما جهل من أمره فاخرج له دسائس ذلك العمل وعلله حتى يتبين له أنه معلول مدخول لا يترك لاحد شيأ يعتمد عليه ولا عملا يستند اليه ولا حالة يأنس بها ولا الركون لشئ الا الفضل الله تعالى ورحمته وكثيرا ما يستشهد بقوله ما عندنا الا فضل الله ورحمته وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أقول لكم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا أن من سمعنا ودام على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وأقول للاخوان ان من أخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصيته أن من سمع ذلك وطرح نفسه فى معاصى الله عز وجل لاجل ما سمع واتخذ ذلك حبالة الى الامان من عقوبة

الالهية لابد لها من هذا فان المحبوب لو لم يجد من ربه الا ما يلائم أغراضه لكانت دعواه فى محبة ربه غير صادقة لانه يلائمه أغراضه يحبه فما يظهر مصداق المحبة حتى ينصب عليه البلاء العظيم ثم لا يزيغ باطنه عن موقف المحبة كما قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله

ولو قطعتنى فى الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

فان بالبلاء يعرف صدق المحبة فانه روى عن سرى السقطى رضى الله عنه أنه دخل عليه بعض الرجال يوما قال وجدته يبكى فقلت ما يبكيك فقال كنت نائما الساعة فرأيت نفسى بين يدى الحق سبحانه وتعالى فقال لى ياسرى أو كما قال لما خلقت الخلق كلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا بزينتها وزخارفها ففروا اليها كلهم ولم يبق الا العشر فلما بقى ذلك العشر خلقت لهم الجنة فلما نظروا الى زينتها وزخارفها فروا اليها كلهم ولم يبق الا العشر فلما بقى ذلك العشر سلطت عليهم ذرة من البلاء ففروا كلهم ولم يبق الا العشر فقلت لذلك العشر الباقى لا الدنيا أردتم ولا الجنة اخترتم ولا من البلاء فررتم فما تريدون فقالوا أنت أعلم ما نريد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم فهل أنتم صابرون فقالوا اذا كنت أنت المبتلى فاصنع ما تريد فقلت أنتم عبادى حقا فهكذا هو الابتلاء فى موقف المحبة ولا يعرف صدقها الا بالثبوت للبلايا قال بعض الاكابر لبعض الاولياء وقد شكى اليه الولى بشدة ضيقه وكربه من محبة الله تعالى فقال له ضاقت على الدنيا ولم نجد للموت سبيلا أو كما قال له فقال له ذلك الكبير أوذقت محبة الله تعالى قال له نعم فقال له هل نزل بك بلاء لا تطيقه الجبال فتمنيت بتلبك أن ننقص عنك منه ذرة قال لا قال له لا تطمع نفسك بالمحبة فما شممت لها رائحة فهذا هو التعريف بصدق المحبة فى الحضرة والتعريف الثالث أن لا أمان من مكر الله تعالى وان بلغ العبد من الله ما بلغ فى الاصطفاء والاجتباء فلا أمان عنده من مكر الله تعالى كما فى قضية آدم وقد كان حين وقع به ما وقع من البلاء حين أنزله الله من الجنة بكى على فراقها مائة عام وهو فى كرب وحزن وشدة ألم حتى شكت الملائكة من ريح كمده وقالوا ما حل بهذا المسكين بعد أن أمرهم الله تعالى بالسجود له فهذه فوائد قضية آدم فظاهرها ذنب ومخالفة وفى باطنها من العلم بالله تعالى والعلم بامره أمر عظيم ثم اعلم أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام أعطاه الله من القوة الالهية أمر الايحاط بساحله و بتلك القوة

الله في معاصيه ألبس الله تعالى قلبه بغضنا حتى يسبنا فاذا سبنا أماته الله تعالى كافرا فاحذر وامن معاصي الله تعالى ومن عقوبته ومن قضى الله تعالى عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم فلا يقربنه الا وهو باكي القلب خائف من الله عز وجل والسلام وأخبرني سيدي محمد الغالي أن الشيخ رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشدهم

وآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف
ولا جاهل الا من الله آمن * ولا عارف الا من الله خائف

(والسابع) أن لا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في جانب الشيخ رضي الله تعالى عنه (والثامن) مداومة الورد الى الممات (والتاسع) الاعتقاد قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة أو ممن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة ويديم محبة الشيخ الى الممات وكذلك مداومة الورد الى الممات وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كل من أخذ وردنا يبعث (٢١٨) من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الامن من مكر الله كما قدمنا (والعاشر) السلامة من الانتقاد قال في جواهر المعاني ومما كتب به سيدنا وشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قال وأما ما ذكرت من انك تطلبني أن أخبرك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فاقول لك الاولى من ذلك الكرامة التي شاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهي أعظم خير يرجى وأفضل عدة للعاقل ترتجى وهي أن كل من أخذ وردنا ودام عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد (قلت) فكل من أراد أن يعترض على شيخنا في شيء من هذه الشروط فعليه بالوقوف على ما أودعناه في الفصل الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى فسيجد فيها ما يرده أتم رد (والحادي عشر) كون التلميذ مأذونا في الذكر بتلقين صحيح ممن كان له اذن صحيح من القدوة أو ممن أذن له قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لي كل من أذنته وأعطى غيره فكأنه أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم قلت فليطالع من في قلبه حب الاعتراض الفصل الثالث والعشرون من هذا الكتاب (الثاني عشر) الاجتماع للوظيفة وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة قال في جواهر المعاني ومن الاوراد اللازمة للطريقة الوظيفة الى أن قال وان كانوا جماعة في بلد من الاخوان يجتمعون لها ويقرؤن جماعة وهو شرط فيها ومن الاوراد اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة مع الجماعة ان كان له اخوان ولا بد من اجتماعهم وذكرهم جماعة وان كان لك اعتراض فطالع الفصل الحادي والعشرين من هذا الكتاب المبارك والفصل

صلى

حمل أعباء النبوة والخلافة فله القوة من المحلين وهما روحه وجسمه فاما روحه اكتسبت القوة من موضعين الموضع الاول حيث خلقها الله من صفاء صفوة النور الالهي وأودع فيها جميع أسمائه وصفاته وأسرار جميع أسمائه وصفاته وأنوار جميع أسمائه وصفاته فهذه هي القوة الاولى لها الموضع الثاني من قوتها من قوله سبحانه وتعالى للملائكة فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهذا النفخ أعطى فيه أيضا كمال القوة الالهية وأما جسده الشريف فاكتسب القوة أيضا من موضعين الموضع الاول من التراب ثم ان التراب سمع كلام الباري جل جلاله وعز كماله حيث قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين والموضع الثاني من الماء ثم ان الماء سمع كلام الباري جل جلاله وعز كماله وذلك حين أراد خلق السموات والارض أمر الماء فاضطربت أمواجه ألف حقب في كل حقب ألف قرن في كل قرن ألف سنة في كل سنة ألف شهر في كل شهر ألف يوم في كل يوم ألف ساعة كل ساعة مثل عمر الدنيا سبعين ألف مرة ثم اجتمع من اضطرابه في هذه المدة كوم من الزبد فوق الماء فكان مجموعا في موضع الكعبة اليوم ثم مد سبحانه وتعالى ذلك الزبد على وجه الماء وقلبه ترابا وهو الدحو الذي ذكره الله تعالى بقوله والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها على وجه الماء وأثار سبحانه وتعالى من الزبد دخانا فكون منه السموات فبسماع كلام الله تعالى للماء اكتسب هذه القوة الالهية ودام اضطرابه في المدة المذكورة فما ضعف وما كل وما سئم وهاتان القوتان تركب منهما جسد آدم فكانت له أربع قوى الهية اثنان في روحه واثنان في جسده وبهذه القوى اكتسب عليه الصلاة والسلام الكمالات الالهية فحفظ آداب الحضرة الالهية وقوي على حمل أعبائها في موطن النبوة وفي موطن الخلافة ولما كانت له هذه الكمالات الالهية فحين وقع منه ما يوجب النفور والطرد والبعد لامثاله رجع عاكفا على باب مولاه متذللا متصاغرا لجلال الله وعظمته وكبريائه ولما حفظ هذه الآداب عليه الصلاة والسلام خرج جوابه من الحضرة الالهية فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية لكونه أعطى الكمالات الالهية من جهة جسده ومن جهة روحه وبسبب ذلك علمه الاسماء كلها يعني أسماء الكائنات التي يتوقف عليها الكون وأسجد له ملائكته وأعطاه الخصوصية التي لم يعطها لغيره من سائر الاكوان يقول

الخامس من كتابنا سيوف السعيد المعتقد ستجد فيها ما يقطع أعناق المنكرين ان شاء الله تعالى (والثالث عشر) أن لا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية قال فى جواهر المعانى ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية لا بالترابية لان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة يحضرون عند قراءتها وان كان فى قلبك خاطر انكار من حضور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الاربعة عند أى مجلس أو مكان شاء فعليك بالفصل الذى قبل هذا الفصل من هذا الكتاب المبارك وفى لواقح الانوار القدسية للشيخ الشعرانى ويحتاج المصلى يعنى على النبى صلى الله عليه وسلم الى طهارة وحضور مع الله تعالى لانها مناجاة لله تعالى كالصلاة ذات الركوع والسجود وتقدم فى الفصل التاسع عشر أيضا قول ابن عطاء الله لا يعترض على الشيخ فيما يفعله باذن عن الله تعالى وقول الشيخ الشعرانى ان العبد اذا دخل طريق القوم وتحرفيه أعطاه الله عز وجل هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الالهية الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات الخ فراجعه (والرابع عشر) عدم وقوع المقاطعة بينه وبين جميع الخلق ولا سيما بينه وبين اخوانه فى الطريقة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فى الرسالة الاولى من جواهر المعانى وشرطه المحافظة على الصلوات فى الجماعات والامور الشرعية واياكم ولباس حلة الامان من مكر الله فى الذنوب فانها عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم وبين الاخوان يعنى فى الطريقة وزوروا فى الله تعالى وأوصلوا فى الله تعالى وأطعموا فى الله تعالى ما استطعتم فى غير تعسير ولا كد اه وقال فى لواقح الانوار القدسية وقد ذكرنا فى البحر المورود أن الواجب على المريد اكرام كل من كان شيخه يحبه ويوالاته وان من كره أحدا من جماعة شيخه بغير طريق شرعى فهو كاذب فى دعواه صحة الاخذ عنه وذلك دليل على تمكن المقت منه ولو أنهم صح لهم الاخذ عن شيخهم لاحبوا كل من كان شيخهم يحبه اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره بانه صلى الله عليه وسلم تؤذيه ما يؤذى أصحابه وقال رضى الله تعالى عنه فى الرسائل وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة واياكم ثم اياكم أن يهمل أحدكم حقوق اخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة على كربة فان من ابتلى بتضييع حقوق الاخوان ابتلى بتضييع الحقوق الالهية والله سبحانه فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه اه وقال فى موضع آخر وليكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه فى طريقته التى لا يحكمها المأخوذ عليه الى أن قال استدراك ما لا بد من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك فى غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بما تيسر وان كان فى الوقت الآن يكون فى بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاصلاح قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وفى تحفة الاخوان والخلان فى آداب أهل العرفان وأما الآداب التى عليه يعنى الاخذ الطريقة فى حق اخوانه أن يكون محبا لهم كبيرهم وصغيرهم وأن لا يختص نفسه بشئ دونهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه وأن يعودهم اذا مرضوا وأن يسأل عنهم اذا غابوا وأن يبدأهم السلام والكلام وأن يراعهم جيرانه وأن يطلب منهم الرضا

صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم الى قوله فى الحديث ثم اختار من قريش بنى هاشم ثم اختارنى من بنى هاشم الحديث واللعين وان كان من أعبد العابدين ضيع آداب الحضرة الالهية وشغله عنها تعظيم نفسه حيث كان جوابه لما قال له مولاه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أجاب اللعين بقوله معظما لنفسه ناسيا للادب مع ربه بقوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فخرج جوابه من الحضرة الالهية قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين اذ كل منهما صار بسيرة أصله فآدم عليه الصلاة والسلام أصله الطين وهو الماء والتراب فالتراب اختص من الله تعالى باخلاق الكرم حيث ترى عليه شدة الاذاية من الخلق بما يقذفون عليه من النجاسات وبما يوقعون عليه من الفجور وسوء الادب مع الله تعالى بالتعظيم لانفسهم والاستكبار وكان مقتضى ذلك من الحكمة أن يرميهم عن ظهره سخطا لجرأتهم على الله تعالى أو يخسف بهم الارض أو تهتز بهم هزة تهلكهم عن آخرهم فلا يقع منه شئ فى ذلك بل ينبت لهم الارزاق العظيمة والنعم الجسيمة والخيرات الوافرة والمواهب المتواترة التى لا يقدر أحد على احصائها ولم يقابلهم بافعالهم وتلك صفة الكرم وأما الماء فانه به حياة العالم وبه أصل وجود الموجودات التى فى هذا العالم السفلى كلها تكونت من الماء وبه أمدت حياتها فكان كل شئ منها حيا بالماء وبه تقوم الخيرات التى فى التراب لان الماء والتراب من أثر الرحمة الالهية بما ذكرنا وأما النار التى هى أصل اللعين قد جعلها سبحانه وتعالى سهم غضبه وتجلى فيها بصورة قهره وانتقامه وشدة بطشه فلا ينتفع بها موجود الا فى أقل قليل كالطبخ فان ذلك فيها جزء يسير من الرحمة وهو قليل جدا بالنسبة لما فيها من الاهلاك فكان نظرها الى ذاتها معظمة لنفسها ولذلك حين يخاطبها سبحانه وتعالى فى آخر يوم القيامة بقوله لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد فنسيت الادب ورجعت الى طلب الاهلاك للخلق بقولها هل من مزيد تريد اهلاك الخلق فكان جوابها كما فى الحديث لا تزال تقول هل من مزيد هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط واستعار لفظ القدم لهذا التجلى لكونه آخر تجل يتجلى فيه سبحانه وتعالى بسطوة جبروته وقهره ولم يبق بعده الا الرحمة المحضة فان النار حينئذ تذل وتخضع

...هم على أمر دنيوى بل يبذل لهم ما فتح عليه به يوقر الكبير ويرحم الصغير ويعضدهم على ذكر الله تعالى ويتعاون معهم على حب الله تعالى ويرغبهم فيما يرضى الله تعالى كافا عن عيوبهم مسامحا لهم فيما وقع منهم وليجعل رأس ماله مسامحة اخوانه ظاهرا وباطنا لا يعاتبهم على شئ صدر منهم يعادى من يعاديهم ويحب من يحبهم يرشدهم الى الصواب ان كان كبيرا ويتعلم منهم ان كان صغيرا لا يوسع على نفسه وهم فى ضيق يخدمهم ولو بتقديم النعال لهم وأن يكون بشوشا لهم فى مخالطته ومحاورته اهـ (وقال فى جواهر المعانى) وأما رحمه الدينى فانه من أعظم الناس مواصلة وأكثرهم سرورا واحسانا لاهل جانبه يواسى اخوانه وأصحابه وكل من له معرفة فى الله بانواع المواساة ويحسن اليهم ويطعم جائعهم ويشمل ضعفهم ويكسو عاريهم ويرفد فقراءهم ويعين ضعفاءهم اذ هو رضى الله تعالى عنه أشد اهتماما باهل الاخوة الدينية يتألم لمصابهم أكثر مما يتألم لذوى نسبه ورحمه أعظم الناس عنده قربا أكثرهم فى الله تعالى حبا فيقرب الانسان عنده ذلك ولو كان من أبعد الاجانب ويبعده عنه القريب ولو كان من الاقارب تجده يستعظم حقوقهم ويرى أن القيام بها غير مستطاع سمعته غير مامرة يقول من ابتلى بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله تعالى بتضييع الحقوق الالهية نسأل الله تعالى السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة اهـ (والخامس عشر) عدم التهاون بالورد كتأخيره عن وقته من غير عذر ونحوه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن أخذه وتركه تركا كليا أو تهاون به حلت به عقوبة ويأتيه الهلاك وهذا باخبار منه صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضى الله تعالى عنه (وقال) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول فى طريقة هذه المحمدية التى شرفها الله تعالى على جميع الطرق أمنه الله فى الدنيا والآخرة ولا يخاف من شئ يصيبه لا من الله تعالى ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يعود أبدا (والسادس عشر) عدم التصدر للاعطاء من غير اذن صحيح وبها بالاعطاء قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى جواهر المعانى ذكر أهل الكشف أمورا أن من فعل واحدة منها ولم يتب منها عوقب على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهى دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر لاعطاء الورد من غير اذن انتهى المراد منها (والسابع عشر) احترام كل من كان منتسبا الى الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ولاسيما الكبار أهل الخصوصية من أهل هذه الطريقة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان لها مرتبة عند الله تعالى تناهت فى العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هو ما أفشيته لكم ولو صرحت به لاجمع أهل الحق والعرفان على كفرى فضلا عن غيرهم وليست هى التى ذكرت لكم بل هى من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يحفظ على تعظيم ولى من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه (والثامن عشر) الطهارة البدنية والثوبية ان أمكنت (والتاسع عشر) طهارة المكان (والموفى عشرون) الجلوس واستقبال القبلة الا

...ن العلم المكتوم الذى
...رحيث كانت مساوية
...م الادب مع الله تعالى
...ار بقوله له اخرج منها
...حيث يحمل الناس على
...فان العقلاء وأرباب
...ء والابتهال والاستعاذة
بالله من شره وهذا امر عظيم فى الخير لان الوقوف بباب الله تعالى من اعظم الخيرات وكان السبب فى ذلك هو اللعين حيث ساقهم الى باب الله تعالى من وجه لا يريده كذلك النار ما ينتفع بها الخلق فى الطبخ والاصطلاء الا من وجه لا تريده لان مرادها فى اشتعالها الاهلاك فهيأ سبحانه وتعالى سببا لانتفاع الخلق بها وهو الاصطلاء والطبخ فهذا الجزء فيهما من أثر الرحمة وهو يسير جدا فظهر حينئذ ذله واهانته ولم يبق له تعظيم ومكان تحليه عليه بسطوة جبروته وقهره كما وقع بأصله وهو النار ﴿فان قلت﴾ انكم قلتم ان الماء والتراب اكتسبا القوة الالهية من سماع كلام البارى لهما وكذا اللعين والنار سمعا كلام البارى جل جلاله ولم يكن لهما قوة (قلنا) الجواب أن البارى كلم الماء والتراب كلام تعظيم ومحبة وتكريم حيث أقامهما فى خدمته على طريق محبة المخدوم للخادم لانهما سمعا كلام البارى بالامر لهما بالخدمة فاجابا وأطاعا وأما اللعين والنار فانهما كلمهما كلام كراهية واهانة فانه استفهمهما فقط وما أمرهما حتى يكون لهما أشرف الخدمة واستفهامه لم يعطهما قوة ولا أدبا فكان جوابهما ما سمعته منهما وهذه القوة التى ذكرت فى آدم أعطى تحمل اعباء النبوة والخلافة فاذا عرفت هذا عرفت أنه لاحظ للنساء فى النبوة والخلافة لضعفهن عن حمل اعباء الحضرة الالهية لان جسد الانثى تكون من ضلع آدم فقط وفيها اعوجاج ولم يكن من الاصل الذى هو الماء والتراب لانها من الماء والتراب بالواسطة لا بالاصل ففقدت القوة وروحها انما خلقت لاجل آدم لاعيره للأنيس والاعانة وما معها قوة تحمل اعباء الحضرة الالهية

لسفر ولو قريبا جدا أو كان في جماعة (والحادي والعشرون) عدم الكلام الا لضرورة قال في جواهر المعاني وشرطه المحافظة على حضور الصلوات في أوقاتها في الجماعة ان أمكن والطهارة البدنية والثوبية والمكانية والجلوس واستقبال القبلة وعدم الكلام الا لضرورة (وفي تحفة الاخوان) وللذكر آداب لابد من ملاحظتها أن يكون على طهارة كاملة من حدث وخبث وان يستقبل القبلة ان كان وحده والا تحلقوا وان ضاق بهم المجلس اصطفوا اه وفي الخلاصة المرضية الثاني من آداب الذكر الغسل أو الوضوء الثالث السكوت ثم بعد كلام ذكر الجلوس على مكان طاهر مستقبل القبلة ان كان وحده وهنا انتهت الشروط اللازمة العامة (والثاني والعشرون) لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه وأعظم من ذلك وأرفع وأكمل وأنفع استحضار صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في جواهر المعاني وشرطها الخاص لمن قدر عليه أن يستحضر صورة القدوة وانه جالس بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه وأعظم من هذا وأرفع وأكمل وأنفع أن يستحضر صورة المصطفى صلى (٢٢١) الله تعالى عليه وسلم وانه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم بهيبة ووقار واعظام واكبار ويستمد منه بقدر حاله ومقامه اه ﴿قلت﴾ والمراد باستحضار صورته المذكور هنا النوع الثاني من التعلق بجنابه صلى الله عليه وسلم وهو كما ذكره القطب محمد بن عبد الكريم السمان على قسمين الاول استحضار صورته صلى الله عليه وسلم والتأدب لها حالة الاستحضار بالجلال والتعظيم والهيبة والوقار فان لم تستطع فاستحضر الصورة التي رأيتها في النوم فان لم تكن رأيته قط في منامك ففي حال ذكرك له صلى الله تعالى عليه وسلم تصور كأنك بين يديه متأدبا بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لانه متصف بصفات الله وهو سبحانه جليس من ذكره وللنبي صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه الصفات لان العارف وصفه وصف معروفه فهو صلى الله عليه وسلم أعرف الناس بالله تعالى الثاني من التعلق المعنوي استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة باوصاف الكمال الجامعة بين الجلال والجمال المتحلية باوصاف الله تعالى الكبير المشرفة بنور الذات الالهية آباد الآباد فان لم تستطع فاعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم الروح الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحادث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتا ووصفا الا انه مخلوق من نور الذات جامع لاوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعينا ومن ثم قال الله تعالى في حقه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وانما كان صلى الله عليه وسلم برزخا بين الحقيقة والحقيقة الخلقية لانه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش وقد علمت أن العرش غاية المخلوق اذ ليس فوقه مخلوق فعند استوائه صلى الله تعالى عليه وسلم فوق العرش كانت المخلوقات تحته باسرها وربه فوقه فهو برزخ بالمعنى لانه موجود من الحق والخلق موجودون منه فهو المتصف بكلتا الوصفين من كلتا الجهتين صورة ومعنى حكما وعينا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا من الله والمؤمنون مني فاذا علمت ما ذكرته لك سهل عليك استحضاره هذا الكمال المحمدي ان شاء الله تعالى ثم اعلم وفقنا الله واياك وأذاقنا

وبها تعرف ابطال قول من قال بنبوة مريم وأم موسى ﴿فان قلت﴾ اذا كان هكذا فكيف نبيء عيسى عليه الصلاة والسلام وهو انما خلق من ماء الانثى فقط فكيف تحمل اعباء الحضرة الالهية (قلنا) انه تكملت فيه قوة الذكورية بنفخ الروح الامين في فرج أمه وذلك النفخ نيابة عن الله تعالى حيث كان بامر الهي لم يكن فيه اختيار للروح ففي ذلك النفخ سرت له كمالات القوة الالهية كما سرت لآدم عليه الصلاة والسلام ولهذا الامر وقع التمثيل بينهما في الآية بقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية ولاجل القوة الالهية التي أودعها في جميع الذكور فلذلك كانت لجميع الذكور قوة على تحمل أعباء الحضرة الالهية ومقاساة الشدائد ومعاناة الامور الصعاب والصبر والتحمل على البلايا في ادراك المطالب والمراتب ومقاساة الشدائد أيضا في تحمل مؤنة النفقات على من تحت حكمهم من النساء والصبيان ومن ذلك أيضا ترتيب المملكة في الارض وتحمل اعبائها وثقل مؤنتها وملاقاة البأساء والقتال وتجرع المرارات الى غير ذلك مما لا قدرة للنساء عليه فما في الوجود كله الا الحضرة الالهية في ظاهر الكون وباطنه فالكون كله حضرة الحق واعباء الحضرة الالهية ما ذكرناه من مقاساة الرجال له مع دوام صبرهم على ذلك وعدم السآمة الى أن ينزل الموت باحدهم والنساء في غاية العجز عن مقاساة هذه الامور ولذلك ترى الرجال صامتين ساكتين مع قذفهم في بحور الاخطار لا يصيحون ولا يئنون ولا يتكلمون بشيء والنساء ترى منهن لاقل قليل من الهم ثوران البكاء والصياح والجزع وقد عرفت الفرق بينهما ولذا قال آدم عليه الصلاة والسلام لما أخبر حواء بموت ولدها هابيل حين قتله قابيل قال لها مات هابيل قالت له ما معنى مات قال لها لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك أو كما قال لها فصاحت حينئذ صياحا شديدا لحر المصيبة لما لم تكن لها قوة على تحملها قال لها عليه الصلاة والسلام عليك رعلى بناتك وأنا وأولادي منه براء لما علم في الذكورية والانوثية ما ذكرنا من وجود القوة وفقدها فانه علم موت هابيل قبلها فما جزع ولا صاح ولا اضطرب فظهرت قوة الذكورية على الانوثية ﴿فان قيل﴾ ما ذكرته من القوة في الذكورية لا يصح لقوله سبحانه وتعالى خلق الانسان ضعيفا وقوله سبحانه وتعالى الله الذي خلقكم من ضعف وقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا (قلنا)

من هذا المشرب الصافي أن الحقيقة المحمدية ظهورا في كل عالم فليس ظهوره في عالم الاجسام كظهوره في عالم الارواح لان عالم الاجسام لا يسع ما يسعه عالم الارواح وليس ظهوره في عالم الارواح كظهوره في عالم المعنى لان عالم المعنى ألطف من عالم الارواح وأوسع وليس ظهوره في الارض كظهوره في السماء وليس ظهوره في السماء كظهوره عن يمين العرش وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله تعالى حيث لا أين ولا كيف فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أتم وأكمل من المقام الاول ولكل ظهور جلالة وهيبة يقبلهما المحل حتى انه يتناهى الى محل لا يستطيع أن يراه فيه أحد من الانبياء والملائكة والاولياء وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله تعالى وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فارفع يا أخي همتك لتراه في مظاهر العلياء المعاينة الكبرى أينما هو فافهم الاشارة وأوصيك يا صفي بدوام ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت في أول الامر متكلفا في الاستحضار فعن قريب تألف روحك فيحضرك صلى الله تعالى عليه وسلم أكثركم علي صلاة أقربكم مني يوم القيامة واذا كان هذا نتيجة الصلاة باللسان فما نتيجة الصلاة عليه بالقلب والروح والسر وهل تكون الا معه وعنده تعالى لان نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الفوز بالمكان وهو الجنة ونتيجة الباطن وهو التعلق والاقبال ودوام الاستحضار صورة ومعنى الفوز بالقرب بالمكانة وهو عند الله تعالى نزل في مقعد صدق حيث لا أين ولا كيف فافهم الاشارة تقع على البشارة واعلم أن الولي الكامل كلما ازدادت معرفته في الله تعالى سكن وثبت لوجوده عند ذكره لان الله لا ينساه وكلما ازدادت معرفته في رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب وظهرت الآثار عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن معرفة الولي بالله تعالى على قدر قابليته ومحبته في الله تعالى ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم نشأت من معرفة الله تعالى على قدر قابلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولاجل هذا لا يطيق أن يثبت له وتظهر الآثار وكلما ازداد الولي معرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل من غيره وأمكن في الحضرة الالهية وأطلق في معرفة الله تعالى على الاطلاق ثم اعلم أن كل من رآه النبي صلى الله عليه وسلم من الاولياء في تجل من التجليات الالهية لابسا خلعة من خلع الكمال فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يتصرف بتلك الخلعة على الذي رآه بها وهي له هدية من الرسول صلى الله عليه وسلم فان كان قويا أمكن له لبسها على الفور في الدنيا والا فهي مدخرة له عند الله تعالى يلبسها حتى يقوى استعداده اما في الدنيا واما في الآخرة فمن حصلت له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا وفي الآخرة تكون هذه الفتوة له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكل من رأى ذلك الولي أيضا في تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فان ذلك الولي يخلعها او يتصدق بها نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرائي الثاني وتبرله من المقام المحمدي للولي خلعة أخرى أكمل من تلك الخلعة عوضا عما تصدق به عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهكذا الى ما لا نهاية له

الجواب عن هذا اعلم أن ما ذكره الله تعالى من الضعف لا ينافي القوة ثم أن الضعف الذي ذكره الله تعالى اغا طرأ على الجسد الذي هو ظاهر الانسان فقط فما ذكر الله سبحانه وتعالى في خلق الانسان الا جسده فقط وما ذكر خلق روحه الا رمزا لها بقوله سبحانه وتعالى قل الروح من أمر ربي وقوله سبحانه وتعالى انا خلقنا الانسان من نطفة الآية والمراد بذلك جسده لا روحه وقوله خلق الانسان من علق والمراد به الجسد وقوله فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية كل ذلك يراد به الجسد فانه وان كانت له قوة الماء والتراب فليسا دائمين لانهما ينهدمان يوم القيامة فقوتهما ليست دائمة كذلك جسد الانسان قوته التي هي من الماء والتراب ليست دائمة ولذا ترى جسد الانسان يتلاشى في حياته وينتقل في الاطوار والتغيرات من الصبا الى الطفولية الى الشباب الى الكهولة الى الشيخوخة الى أرذل العمر نعوذ بالله من ذلك فان قوته ليست دائمة كما كانت قوة الماء والتراب وأما روحه فانها من صفاء صفوة النور الالهي الذي هو خالص الحضرة الالهية فلها من القوة ما لا غاية له فلذا بقيت للابد لا يدركها الفناء ﴿فان قلت﴾ اذا كان حد الانوثية في الضعف على ما ذكرتم فكيف يصح لسيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها أن تتحمل قوة أعباء الخلافة الالهية (قلنا) الجواب عن هذا اعلم أن في روحها قوة ليست كقوة النساء ثم ان جسدها رضي الله عنها تكون عن استمداد الجنة والجنة كلها في غاية القوة لانها دار التجلي للحق سبحانه وتعالى فقواها جل جلاله بقوته الكاملة فكل شئ منها هو في غاية القوة والمتانة والثبوت للتجليات الالهية وكان جسدها رضي الله عنها من هناك لان نطفتها تكونت عن تفاحة من الجنة فاستمدت بذلك من القوة الالهية في روحها وجسدها ما ليس للنساء فيه نصيب فبذلك تحملت أعباء الخلافة الالهية وقد بسطنا الكلام على ذلك في أجوبتنا فمن أراده فليطالعه والسلام وأما نبوة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام تؤخذ من مضمن الآيات لا من ظاهرها ومما روي عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث أنه قال ان آدم عليه الصلاة والسلام نزلت عليه صحيفة الحروف وفيها تسعة وعشرون حرفا قال له بعض الصحابة انها ثمانية وعشرون قال له عليه الصلاة والسلام بلى تسعة وعشرون قال الصحابي بلام الالف قال له نعم والدليل على نبوته أيضا يؤخذ من لفظ الخلافة لان من استخلفه الحق لا بد

ولم يزل هذه الفتوة دأبه وعادته لسائر من يراه من الاولياء أبد الآبدين وهذه كيفية أخرى من التعلق الصوري وهي أن تلاحظ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملء الكون بل عينه وانه نور محض وانك منغمس في ذلك النور مع تغميض عين البصر لا البصيرة فاذا حصل لك الاستغراق في هذا النور والتلاشي والعينية فتتصف حينئذ بمقام الفناء فيه ومن حصل له مقام الفناء فيه ذاق محبته وهو أحد قسمي التعلق الصوري وكيفيته أن تتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتلازم الشوق والمحبة له حتى تجد ذوق محبته صلى الله عليه وسلم في جميع وجودك قلبا وروحا وجسما وشعرا وبشرا كما تجد سريان الماء البارد في جودك اذا شربته بعد الظمأ الشديد هذا وان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض على كل أحد قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده فان لم تجد في جميع وجودك هذه المحبة التي وصفتها فاعلم أنك ناقص الايمان فاستغفر الله وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتواع واطلب الحب بدوام ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتأدب معه (٢٢٣) والقيام بما أمر مع الاجتناب عما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لانه القائل صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب واذا تحققت مقام الفناء فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فليكن فناؤك عن الفناء هو المقام المحمود فعند ذلك تلقى ما يفاض عليك منها أي من الصورة التي ظهرت من النور وكيفيته أن تلاحظ عند توجهك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه المتوجه لنفسه حتى يتلاشى فيه وكذلك اذا صليت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحظ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المصلي لا أنت لان جميع الاشياء خلقت من نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي كل ذرة من الذرات دقيقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتظهر تلك الدقيقة بحسب حال الذي هي فيه وأنت من جملة الاشياء وفيك سر منه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمتوجه منك له صلى الله عليه وسلم ذلك السر الكامن فيك ولم يزل كذلك من مقام الى مقام حتى ينقلك الله تعالى الى مقام البقاء به صلى الله عليه وسلم فعند ذلك تكون انسانا كاملا وارثا الحقيقة جامعا الكمالات المصطفوية فاحمد الله تعالى على ما أولاك وأعطاك وكن طالبا مقام العبودية عارفا في بحار الاحدية عارفا بتصرفات الواحدية اهـ (الثالث والعشرون) استحضار معنى ألفاظ الذكر كانت لك قدرة على فهمها قال في جواهر المعاني [illegible] مع ذلك معاني ألفاظ الذكر ان كانت له قدرة على فهمها الا فليسمع لما يذكره لسانه ليشغل فكره عن الجولان في غير ما هو بصدده ويعينه على الحضور اهـ (وفي الجواهر المرضيه) الحادي عشر يعني من آداب الذكر [illegible] الذكر [illegible] مع كل مرة اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب [illegible] الارهة [illegible] الاحمدية المحمدية [illegible] الربانية [illegible] تعالى عنه [illegible] الورد [illegible] غفرانه [illegible]

أن يكون فيه معنى ما من مستخلفه وهو هنا احتواؤه على جميع الاسماء الكونية الالهية التي بها نظام الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها وعلمه بهذه الاسماء فرع عن الصديقية ولكن الفرع هنا أعلى من المتفرع عنه والصديقية لا تكون الا عن أحكام التكليف وأدبه وان كان العقل يجوزها بدونه لكن الحكمة الظاهرة لا تكون الصديقية الا عن أحكام التكليف والاحكام التكليفية لا تكون ناشئة الا عن أخبار نبوة وأخبار النبوة لا تكون الا من الله لبعض أنبيائه أو من نبي لبعض أتباعه وسيدنا آدم ثبت له جميع ما ذكر من الخلافة والصديقية وليس قبله نبي فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام وكذلك قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى بعد قوله اهبطوا فان الهداية لا تكون الا من الله لمن أراد أن يكون هاديا مهديا وهذا لا يكون الا نبيا أو وارث نبي وسيدنا آدم لم يرث نبيا فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام ثم نرجع الى تتميم الكلام على أقسام الوحي وتفصيله فاقول اعلم أن بالنظر في أقسام الوحي وغاياته يعرف كمال اجتهاد النبيين عليهم الصلاة والسلام في طلبهم الحق والصواب في الحكم بامر الله فانهم لا يفارقون أقسام الوحي التي ذكرناها ومن كان كذلك كان حكمه هو حكم الله تعالى في باطن الامر لكونه أخذ الحكم عن الله أينما أخذه من أقسام الوحي لان الخطأ في الحكم لا يأتي الا بممازجة الطباع البشرية لنور العقل وتخبطه في بعض دواعي الهوى ووقوعه في شيء من بنيات الطريق التي ذكرها صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال لما أنزل الله سبحانه وتعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال خط صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما وقال هذا هو الصراط المستقيم ثم خط حوله خطوطا صغارا رقاقا أو كما قال وقال هذه السبل التي نهى الله عنها وهي حول ذلك الخط وتسمى في اللغة بنيات الطريق فانها طرق لكنها خفية وقد قال صلى الله عليه وسلم على كل طريق منها شيطان يدعو اليها فلن يخلص منها الا من عرف حكم الله تعالى في النوازل بتأييد الهي ونور رباني قال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهذا الفرقان الذي ذكره الله تعالى هو نور يمده من أحبه من خلقه فيظهر له بذلك النور صورة الحق والباطل وأصحاب هذا اذا أدركتهم العناية الالهية مهما

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى صيغة كانت مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة وهذه الاذكار بعينها هى التى رتبها له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبها من المسلمين على أى حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى حرا كان أو غير مطائعا أو عاصيا الاعنه واعن أحد طلبها وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذى لا يقدر قدره الا الذى امتن به من فيض فضله ووقته بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء ومن فاته فى هذين الوقتين لعذر فالنهار كله وقت والليل كذلك ومن فاته ورد فليتداركه على عمر الدهر ومن الاذكار اللازمة للطريقة الوظيفة وهى أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم ثلاثين مرة وصلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ولا يكفى فى الوظيفة غيرها وهى اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ثم لا اله الا الله مائة مرة (٢٢٤) ثم جوهرة الكمال ثنتا عشرة مرة وهى اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى ونور الاكوان المتكونة الآدمى صاحب الحق الربانى البرق الاسطع بمزون الارباح المالئة لكل متعرض من البحور والاوانى ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكانى اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الاقوم صراطك التام الاسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الاعظم افاضتك منك اليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه وتكفى قراءة هذه الوظيفة مرة فى كل يوم واحد اما فى الصباح واما فى المساء وان رتبت مرتين فحسن ووقتها كالورد ... الوقت مشتركان ... أيهما شاء ومن أراد أن يفعل الوظيفة بهذه الكيفية التى سنذكرها فله ذلك

نظر فى ماله بحكم الله تعالى تبدا له فى الباطن كسوتها بانوار عظيمة المقدار فيعلم من ذلك النور أن تلك المسئلة واجبة وان ظهر لباس النور عليها ضعيفا علم أنها مستحبة مندوبة وان رأى عليها ظلاما نيرا كما علم أنها محرمة وان رأى عليها ظلاما خفيفا علم أنها مكروهة وان لم ير عليها لا نورا ولا ظلمة علم أنها مباحة وهذا لارباب الكشف بالغيب لا مطمع فيه لغيرهم فاذا عرفت هذا عرفت أن اجتهاده صلى الله عليه وسلم فى الامور ليس كاجتهاد غيره فانه صلى الله عليه وسلم حيث ما أخذ الحكم والامر من أى أقسام الوحى كان من الاقسام التى ذكرناها كان آخذا الحكم عن الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه صلى الله عليه وسلم فكيف ما حكم صلى الله عليه وسلم كان هو حكم الله تعالى لا يتطرق اليه الغلط ولا السهو ولا الضلال بوجه من الوجوه أصلا ولذا قال سبحانه وتعالى وان تطيعوه تهتدوا فكل أحكامه صلى الله عليه وسلم وجميع تصرفاته كلها بطريق الوحى ليس فيه شئ من مخامرة الهوى ولا من طماع البشرية التى تخرج عن الحق وكذا غيره من جميع النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام على هذا المهيع ثم اعلم أنه صلى الله عليه وسلم حيث كمل حال وصله الى أوطان القرب والتمكين من حضرة الله تعالى التى لا مطمع فيها لغيره انه قائم فيها بتكميل الادب وتكميل وظائف المدسة فى كل ما برز عن الحضرة من الاسرار والترقيات والتجليات فى ظاهر العالم وباطنه وباطن الحضرة الالهية ولا يفتر من ذلك مقدار طرفة عين ولا يقع منه التفريط فى تكميل حق من حقوق التجليات كل ما برز من التجليات على غاية كثرتها وعدم نهايتها يعطيها حقها من العبودية من غير اخلال ولا ضعف ولا تزحزح عن موقف الكمال فان أطوار الوجود بكل ما تطورت من خير أو شر أو دفع أو جلب أو اعطاء أو منع أو تحريك أو تسكين أو تمكين أو تلوين الى سائر أقسام التطورات مما يعرفه العامة فى ظواهر الوجود وما يتطور فى بواطن الوجود من الارادات والخصلات والتوهمات والخواطر والافكار كل ذلك تجليات الحق سبحانه وتعالى بآثار صفاته وأسمائه ما ثم غيره سبحانه وتعالى فى كل ما سمعت وهو صلى الله عليه وسلم فى موقف كماله دائما أبدا سرمدا يعطى جميع التجليات حقها ويوفى آدابها وهو فى كل ذلك لله وبالله ولذا برأه الله من الهوى بقوله جل علاه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

وذلك ... بأى صيغة كانت مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة والهيللة مائتى مرة وهذه الكيفية هى الاصل وخففت بالكيفية التى يفعلها الاخوان الآن أخبرنى سيدى محمد العالى أن بعض الاخوان يفعلها بالكيفية ... ولا يستعملون غيرها ومن أراد أن يفعلها مرة كذا ومرة كذا فله ذلك وشرطها أن تقرأ مع الاخوان فى الطريقة مجتمعين ... غير مسافرين وان كانوا مسافرين ولا يلزمهم الاجتماع لذكرها بل ان شاؤوا وان كانوا غير موجودين فى البلد فان ... وتقضى ان فاتت كالورد ويحصل القضاء فى الكل ان لم يكن لعذر كمرض وحيض ونفاس وان كان لمانع كر ولا ... كان المرض ... ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية من الحدث والخبث وطهارة الثوب ... الذكر ... من هذه الشروط ... فى الوظيفة وتقرأ صلاة الفاتح لما أغلق بدلها عشرين ... بعد عصر يوم الجمعة ... ولا اله الا الله أو الذكر المفرد وهو الله الله

بالاثبات من غير نفي وان كانت البلدة اخوان وكانوا غير مسافرين فانهم يجتمعون للذكر ويذكرون بعد صلاة العصر الى الغروب وان شاؤا يؤخرون ولا يذكرون بعد صلاة العصر حتى يمضي من اجتماعهم ومن الغروب قدر ساعة بقدر الاذكار وان شاؤا يذكرون قراءة الوظيفة ان لم يكونوا قد قرؤها ثم يقرؤن الذكر الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة ويكون على كل حال متصلا بالغروب وان شاؤا يذكرون الكلمة الشريفة بتمامها من أول الذكر الى آخره أو يقتصرون على الذكر الفرد من أول الذكر الى آخره و يذكرون الكلمة بتمامها ويختمون في آخر الذكر بالذكر الفرد وعلى أي وجه من هذه الوجوه ذكروا أجزأهم وان كانوا مسافرين ولا يمكنهم الاجتماع واجتماعهم حينئذ أن يذكر كل واحد منهم الكلمة الشريفة بكمالها أو الذكر الفرد على أي وجه كان من الوجوه المتقدمة الفا وخمسمائة أو الفا وستمائة مرة والفرد الذي لم يكن له في البلد اخوان هكذا وان شاء المسافرون أن يجتمعوا ويذكروا جماعة فلا عدد عليهم في ذلك ومن ترك هذا الذكر ولم يفعله حتى غربت الشمس فلا قضاء عليه ومن أراد أن يقدم وردا لصبح ويفعله (٢٢٥) وقت السحر فله ذلك وفيه فضل عظيم لان المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق وقت السحر تعدل خمسمائة مرة في غير وقت السحر لكن اذا طلع الفجر ولم يفرغ من الورد فانه لا يجزئ ولو كان الباقي مرة واحدة من الهيللة وحينئذ فلا بد من اعادة الورد مرة ثانية لانه قدم قبل وقته المحدود له ترتيبا وأما تقديم الوظيفة بالعصر وتقديم قبل الفراغ منه لوما بعدا وأما في الوظيفة فيقال ذلك في غير مصر الا أنه ان كان مقرأها بالنهار فانه يعيدها مرة ثانية لانها صارت في غير محلها كالورد ولمن أراد أن يصلي الظهر أن يقدم ورد المساء ومحله بعد صلاة العصر لئلا يدركه في التأخير وقول الذاكر بعد الفراغ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الورد والوظيفة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة واحدة وقول بعد الفراغ من المائة في لا اله الا الله محمد رسول الله

﴿ ٢٩ ﴾ ... مرة واحدة وان شاء قال سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله ... بعد ... على ما ... وروى أن ... كان يذكر في كل ... والحمد لله والله أكبر ... في كل واحدة ... في دبر الصلوات ...

صلى الله عليه وسلم ... في الجملة ...

... على محمد صلى الله عليه وسلم ...

...

> لوحي وليس من الوحي في أرباب الظواهر الاشياء الملك من عبد الله بالخبرة من عليه الصلاة والسلام ما يعلمون من الوحي غير هذا فلذلك تخبطوا في معنى هذه الآية تخبطا كثيرا لم يهتدوا فيه على تحقيق وانما الامر الذي يكون فيه صلى الله عليه وسلم يوحى اليه هو ما ذكرناه من أقسام الوحي فان من كان مودعه مع الله تعالى في الحضرة بالكمال الذي ذكرناه له صلى الله عليه وسلم طهره الله بسبب ذلك من كل ما يوحى له نصا أو شيئا أو لوما أو وانما اوردنا هنا لكمال طهارته صلى الله عليه وسلم كان لا يتكلم الا بوحي عن الله تعالى من كونه بأخذ من أقسام الوحي التي ذكرناها وليس وحي الله تعالى في الخصوص أن أوحي اليه الا الاعلام بامره لمن أوحي اليه بان الامر كذا وكذا مما هو مراد الله تعالى فهذا هو الوحي ويكون صاحبه لا خروج له عن أمر الله تعالى ثم انه يورد علينا اعتراضات ممن لا علم له بحقيقة هذا الامر (الاعتراض الاول) وهو أن قول المعارض اذا كان كل شيء منه يوحى بما قال الله ... الذي بعث به صلى الله عليه وسلم ... الخ
> لدين أظهروا الاسلام وبطنوا ... فانهم في ... وسلم ... من أبي الاقلح في رجال معهم فلما ... أظهروا كفرهم ... الآخرة ... فلو كان ... عن وحي ... الخ (قلنا)
> الجواب عن هذا الاعتراض اعلم أنه صلى الله عليه وسلم عمل في ذلك بقوله سبحانه وتعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقوله سبحانه وتعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فكان عمله صلى الله عليه وسلم فيهم بهذا الوحي وكونه لا يعلم عاقبة الامر ... في هذه القصة ... فان الله ... كانوا ... الذي ... في الدار الآخرة ... سبحانه وتعالى ... الرسول ... وقد علمت أنهم ... هذا

التشريف والتوقير والتعظيم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يقال بألفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربي مائة فأكثر وقال صاحب مفتاح الفلاح وإياك أن تترك لفظ السيادة اه وفي الفتح المبين شرح كنز الاسرار قال سيدي عبد الرحمن الفاسي في حاشيته على دلائل الخيرات قال الابي في شرح مسلم ولا يستعمل في هذا المقام من لفظ المولى والسيد حسن وإن لم يرد واختار المجد اللغوي ترك ذلك في الصلاة اتباعا للفظ الحديث والاتيان به في غير الصلاة وقال ابن عبد السلام الاتيان بهما ينبني على الخلاف هل الاولى امتثال الامر أو سلوك طريق الادب وسئل السيوطي عن حديث لا تسيدوني في الصلاة فأجاب انه لم يرد ذلك قال وانما لم يتلفظ به صلى الله تعالى عليه وسلم لكراهية الفخر ولهذا قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهانا الله تعالى أن ننديه باسمه فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال الحطاب الذي يظهر لي وأفعله في الصلاة وغيرها الاتيان بلفظ السيد واختار العارف بالله تعالى سيدي أحمد زروق ما اختاره المجد اللغوي صاحب القاموس اه ثم قال والذي جرى عليه عمل الائمة زيادة السيادة في غير الوارد وتركها فيما ورد اتباعا للفظ وفرارا من الزيادة فيه لكونه خرج مخرج التعليم ووقوفا عند ما حد لهم (قلت) وهذا عين ما في قواعد زروق ثم قال الحطاب وعلى هذا درج صاحب دلائل الخيرات رضي الله تعالى عنه فانه أثبت اللفظ الوارد من غير زيادة سيادة وزادها في غير الوارد لكن هذا بحسب الوضع في الخط أما من حيث الاداء فالاولى أن لا تعرى عنها في الوارد وغيره قال وسئل شيخنا العياشي حفظه الله تعالى عن زيادة السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السيادة عبادة قال وذلك وهو بين لان المصلي انما يقصد بصلاته تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينبغي حينئذ ترك التسييد اذ هو عين التعظيم (وفي الحكم) ما الشأن وجود الطلب انما الشأن أن ترزق حسن الادب لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه اه قال الشيخ يوسف العجمي في رسالته قد اعترض على افراد لا اله الا الله دون محمد رسول الله وأجاب بان وهذا محمدا رسول الله اقرار والاقرار يكفي ولو مرة واحدة في العمر مع أن قول العبد لا اله الا الله كقول الرسول هو عين اثبات رسالته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالرسالة اه ويقول بعد الفراغ من الورد أو الوظيفة ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويبتدئ حضرة يوم الجمعة بالبسملة مع الفاتحة ثم أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاث مرات ثم صلاة الفاتح ثلاث مرات ثم ان الله وملائكته الآية ثم صلى الله عليه الخ ثم سبحان ربك الآية ويختمها بالبسملة مع الفاتحة ثم صلاة الفاتح ثلاثا ثم ان الله وملائكته الآية ثم صلى الله الخ ثم سبحان ربك الخ ومن زاد في الورد أو في الوظيفة أو نقص تحقيقا أو شكا فانه يجبر بالاستغفار مائة مرة وأما من شرع في الورد أو الوظيفة ثم أقيم للصلاة فانه يصلي مع الجماعة فاذا سلم بنى ولا يستأنف بل تمم ما بقي له بمجرد

ما ذهبت اليهم فليس له أن يعاتب الله بهذا العتاب ولكنه بلاء لحقه في تأديته التكاليف فثوابه واقع على الله تعالى وليس له أن يخاصم ربه فهذا جواب هذه القضية (والاعتراض الثاني) هو أن يقول المعارض مثلا كيف تصنع في قضيته صلى الله عليه وسلم حيث بعث أصحاب بئر معونة مبلغين الى أهل نجد رسالته وأحكامه ويدعونهم الى الاسلام وكان الذي أثاره على ذلك أبو براء العامري حيث قال له أنا جار لهم اذ كان قال له صلى الله عليه وسلم يا محمد لو بعثت أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى دينك لرجوت أن يستجيبوا لك قال له صلى الله عليه وسلم اني أخاف عليهم من أهل نجد قال له أنا لهم جار والجار هو المانع فبعثهم صلى الله عليه وسلم فقتلوا عن آخرهم قتلهم أهل نجد الا عمرو بن أمية الضمري كان أعتقه عدو الله عامر بن الطفيل وقد كان أراد قتله ظن أنه من الأنصار فقال له عمرو رضي الله عنه لست من الانصار انما أنا من مضر فقال له عدو الله كان نذر على أمه أن تعتق رقبة من ولد اسمعيل فحيث أنت من مضر أنت هو فأعتقه في نذر أمه فما نجى من أولئك الرهط غيره فلما بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بقتل أصحابه قال صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء لقد كنت لبعثهم كارها وقد توجع باطنه لذلك صلى الله عليه وسلم يقول المعارض لو كان هذا عن وحي ما حل بهم هذا الامر ولا قال كنت لبعثهم كارها (والجواب) عن هذا الاعتراض اعلم أن أذواق العارفين في ذوات الوجود أنهم يرون أعيان الموجودات كسراب بقيعة الآية فما في ذوات الوجود كله الا الله سبحانه وتعالى تجلى بصورها وأسمائها وما ثم الا أسماؤه وصفاته فظاهر الوجود صور الموجودات وصورها وأسماؤها ظاهرة بصورة الغير والغيرية وهو مقام أصحاب الحجاب الذين حجبوا بظاهر الموجودات عن مطالعة الحق فيها وانما مرتبة الصديقين الكون عندهم معتقد فقط والظاهر المحض انما هو وجود الحق وحده في كل شئ فاذا رأيت ما يظهر من صور الموجودات على اختلاف أحواله وتباين أشكاله وتشتيت أموره من مذمومه ومحموده فانما هي التجليات الحق سبحانه وتعالى بشؤونه قال جل جلاله كل يوم هو في شأن وتلك الشؤون في الموجودات هي تجلياته فيها سبحانه وتعالى بضروب أموره واختلاف شؤونه ويقول المعارض مثلا اذا كان هذا أمر الصديقين فكيف يتعقل أن هذا عدو له وهذا محب له وهذا يحمده

السلام قبل ان يحدث شيأ من الاذكار فاذا اتم يذكر الاذكار التى تفعل دبر الصلوات وكذلك اذا احضر بين يديه طعام خفيف أو شراب وقد شرع فى الذكر فانه يأكل أو يشرب ثم يتم من غير استئناف وأما الثقيل فلا وان فعل استأنف وأما المسبوق فى الوظيفة فانه يبتدئ بالذكر الذى وجد الذاكرين يقرؤنه فاذا اتموا قضى ما فاته مثاله أن يجدهم قد شرعوا فى قراءة جوهرة الكمال أول لم يبق لهم الاست مرات فانه يقرأ ما بقى معهم فاذا فرغوا يبتدئ بالاستغفار ثم بصلاة الفاتح ثم بالهيللة ثم بجوهرة الكمال ست مرات فقد تم الوظيفة فليقس على هذا كل ذكر وجدهم فيه وأما الدعاء بعد اتمام الذاكر ورده فمعلوم مشهور فى هذه الملة المحمدية وفى لوانح الانوار فى الادعية والاسرار للشيخ شهاب الدين أحمد القسطلانى ينبغى للداعى أن يترصد الازمان والاحوال الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة الى أن قال وعند شرب ماء زمزم وصياح الديك يعنى فى السحر لقوله عليه السلام يأتى ربنا وفى رواية ينزل ربنا وقت السحر الى سماء الدنيا فيقول هل من داع الحديث واجتماع المسلمين وفى مجالس الذكر اه وأما مد اليدين حالة الدعاء ومسح (٢٢٧) الوجه بهما فقد قال أيضا فى ذلك الكتاب

وينبغى للداعى أن يتأتى بآداب الدعاء ثم عددها الى أن قال وأن يمد يديه ولا يقبضهما لان الله تعالى ذم أقواما يقبضون أيديهم فقال تعالى يقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم قيل ان معنى الآية لا يمدونها فى الدعاء واختلفوا فى كيفية مد اليدين فقيل يدعو الله تعالى ببطون كفيه وقيل بظهورهما وقيل ان كان فى سؤال دفع البلاء يدعو بظهورهما وان كان فى طلب حاجة سأل ببطونهما لما روى مسدد عن عبد الرحمن بن محيريز قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله عز وجل فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها واختلفوا فى استحباب رفع بصره الى السماء هل هو أفضل من حمل وجهه الى الارض أم لا على قولين الراجح الاول لان السماء قبلة الداعين ولان النبى صلى الله عليه وسلم دعا هكذا يوم بدر وينبغى أيضا كما قاله الخطابى أن يكشف يديه فى حال رفعهما ولا يدعو بهما مغطاتين قال أبو سليمان الدارانى كانت ليلة باردة وكنت فى المحراب فاقلقنى البرد فخبأت يدى من البرد بقى فى الدعاء قال وبقيت الاخرى ممدودة فغلبتنى عيناى فاذا بتلك اليد المكشوفة قد سورت من الجنة فهتف بى هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما أصابها ولو كانت الاخرى مكشوفة لوضعنا فيها فآليت على نفسى أن لا أدعو الا ويداى مكشوفتان حرا كان أو بردا وأن يمسح بهما وجهه وعن عمر رضى الله تعالى عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذى انتهى (وفى العهود المحمدية) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نرفع بصرنا الى السماء حال دعائنا نغض بصرنا أو ننظر الى الارض وكذلك لا ندعو فى قلبنا وهو عالى فان فى ذلك من سوء الادب ما لا يخفى لاتباع الشريعة واتباع العرف فى ذلك والا فالجهات كلها فى حق الله تعالى واحدة وان كان النبى صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه فى السماء لانها طريق نزول الوحى المعهود كما أن الملتفت فى صلاته ينظر الى الغير الذى أرسل له عبدا يعطى منه خيرا القوم وهو لتشاغله الى مخلوق ونظر الى مخلوق من جبريل وغيره فافهم

وهذا بضده وهذا يفيض عليه الخيرات وهذا يترصد له الهلاك والشرور والحق واحد سبحانه وتعالى لا يتبدل ولا يتعدد فكيف يكون هذا فى الصديق وهو يرى اختلاف أحوال الاكوان (الجواب) اعلم أن عند الصديق بل كل صديق من العلم القطعى من عند الله بطريق الوحى الحقيقى بما أفاض عليه من العلوم وعرفه من حقائقها كأنه يقول له سبحانه وتعالى أنا الواحد الحق الذى لا شئ غيرى وأتجلى فى كل مرتبة بما أشاء من الشؤن سواء طابقت الاغراض أو خالفتها فكأنه يقول لكل صديق ان تجلياتى فى فلان لك لا أعطيك منه الا صورة المحبة وافاضة الخيرات منه والتوتك منه على نفسه وكذا فى بنى فلان ولا أتجلى لك فيهم الا بصورة المحبة والنعمة وبذل الخيرات وكذا فى بلد كذا لا أتجلى لك فيهم الا بصورة المحبة والتعظيم والاجلال وما ثم غيرى انما هم صور لا شئ فيها فاحمدنى واشكرنى على ذلك وان فلانا مثلا لا أتجلى لك فيه الا بصورة العداوة المحضة والشر البالغ والقهر والقتل فخف منى واحذرنى فيه ولا تأمن مكرى فيه فانى لا أفعل بك فى تلك الصورة الا شرا ولا ترى منى فيها الا شرا وكذا فى بنى فلان لا ترى منى فيهم الا شرا وهلاكا وضررا وكذا فى بلد كذا لا ترى منى فيها الا اذلالا واهانة وانخفاضا واستكانة ولا ترى منى فيهم ما تحب أصلا فخف منى واحذرنى فى جميعهم ولا تأمن مكرى فيهم وكن شديد الاحتراز منى فيهم فما ثم غيرى فى جميعهم فانا المتجلى فيهم بشؤنى فانك ان أمنت منى فيهم أهلكتك وسلم لى تدبيرى فى ملكى وسلم لى تصريف مشيئتى فانما أنت عبد مقهور تحت حكمى وارادتى ولو بلغت من الشرف عندى الى الذروة العليا فانما أنت عبدى لا خروج لك عن العبودية كما انى أنا الاله الكامل الذى لا يقدر على منافستى أحد فى مرتبة الالوهية وليس لك أيها الصديق أن تقول أنا لك محب ولامرك مطيع فكيف تفعل بى شرا فى صور الموجودات ليس لك ذلك انما أنا الاله أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد رضى العبيد أم سخطوا وليس لكم معشر العبيد الا الرضا والتسليم ولا سبيل لكم أن تحجروا تجلياتى فى خلقى فتجعلوها جارية على أغراضكم فهذا مشهد الصديقين فانهم فى كل ما يرونه من الوجود لم يروا على البديهة الا الحق سبحانه وتعالى فعل ذلك وتجلى به فهم يأخذون العلم عن الله تعالى فى كل مرتبة من الوجود ظاهرا وباطنا فاذا عرفت أن هذا مشرب الصديقين فاعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان غريق هذا البحر وما حصل للنبيين والصديقين

فان الله تعالى مدحه قبل ذلك بقوله عند اسرائه الاسراء مازاغ البصر وما طغى يعني ما جاوز حضرة الخطاب وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول في حديث كانت خطيئة أخي داود النظر يعني الى غير الله تعالى بغير اذن من الله تعالى انتهى وأما رفع اليدين الى السماء فانهما آلة يتبيل بهما صدقات الحق تعالى التي تصدق الحق بها عليه ويضمهما الى بعضهما كالمغترف بهما ماء كما قاله الشيخ أحمد الزاهد والله تعالى أعلم روى مسلم والنسائي وغيرهما مرفوعا لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء وفي الصلاة الى السماء أو ليخطفن الله أبصارهم اه وقال ابن جزى في قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس رضي تعالى الله عنهما وآداب الذكر سبعة الوضوء له وتقديم ذكر الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبله ورفع اليدين فيه والالحاح بالتكرار والاخلاص والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع والثلاثون في ذكر بعض أذكار الطريقة غير اللازمة التي (٢٢٨) يعطى بعضها بالاذن والتلقين للخواص من أهل الطريقة دون العوام منهم وبعضها لا يؤذنون فيها الا للخواص منهم﴾ فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (منها) ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق وهي الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا اله الا أنت العلي في عظمة انفراد حضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شؤنك وأنشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد حضرة أحديتك فبل نشر أشباحها وجعلت منها فيها بسببها انبساط العلم وجعلت من أثر هذه العظمة ومن بركتها شبحة الصور كلها جامدها ومتحركها وأنطتها بأفعال التحريك والتسكين وجعلتها في احاطة العزة من كونها فيلت منها وفيها ولها وتشعشعت الصور البارزة بأفعال الوجود وبدرت لها وفيها ومنها ما عاثلها مما يطابق أرقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه ببركته وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها وجعلت كل الكل في كلك وجعلت هذا الكل من كلك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك وحالما أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة واطلاقها في وجود عدم أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور الساري الممدود الذي لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية والجانية صاحب الانوار الفاخرة اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته واخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الاولين والآخرين اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوتا نستعين بها على تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة نقوم بها ونستعين بها على ذكره به اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يا رب حجاب الاقبال

الا نقطة من هذا البحر فاعلم أنه كان في مظهر أبي براء العامري حيث خوطب بالخطاب الظاهر الذي هو روح الامر بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فهو يبلغ وحيث عرض عليه أبو براء يبعث أصحابه الى أهل نجد ليؤمنوا به قال اني أخشى عليهم من أهل نجد فانه ما تعقل صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت من الله الا محض تجليه عليه بالشر فيهم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أخشى عليهم من أهل نجد فانه كما قدمنا في حق الصديق ان العلم القطعي عنده من الله ان أهل نجد لا أتجلى عليك فيهم الا بالشر فخفني فيهم واحذرني فيهم ولا تأمن مكري فيهم فلما خاطبه أبو براء قال له أنا لهم جار والجار قلنا هو المانع وأبو براء مرتبة من مراتب الحق وسمع خطاب الحق فيه أنا لهم جار بعد أن أعلمه الله أنه لا يفعل معه الا الشر فيهم فوثق بقول أبي براء ووثوقه به من حسن ظنه بالله تعالى ظن أن ذلك القول يحميه مما خوفه الله منه أولا فانه أولا امتنع من بعثهم بما عنده من العلم بالله انه لا أتجلى له فيهم الا بصورة الشر فلهذا العلم المقرر عنده قال في آخر الامر كنت لبعثهم كارها وكراهيته صلى الله عليه وسلم لاجل هذا العلم فلما سمع قول أبي براء وما هو الا خطاب الله تعالى فيه وهو صريح الوحي الذي هو قذف العلم من عند الله الى بصيرة الصديق في صور المراتب فاذا أحسن الظن بالله تعالى بما سمع من أبي براء وظن أنما خوفه منه أولا ستطفأ ناره ويعقبه الخير فأتمكن ما ظنه وأوقع الامر على ما خوف منه أولا وورد الذم الى أبي براء ظاهرا ولم يرده الى الله قياما بحق الادب ومراعاة لباطن العلم الالهي من حيث انه ما ثم الا الله وكان الوحي في ذلك ما ذكرناه ففعل الامر في ذلك من بعثهم بوحي يوحى حيث أخذ العلم عن الله في مرتبة أبي براء وظن أن ما خوف منه أولا لا يقع فما خرج عن الوحي انتهى ﴿وكذا يقول المعارض﴾ أيضا في قضية غنيمة بدر حيث ابتدروها ولم يتقدم لهم وحي الهي في تحليلها فأنزل الله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فلو كان أخذ الغنيمة عن وحي الهي ما وقع هذا ﴿والجواب﴾ اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أخذ العلم عن الله اعتقاد الانتصر بها حيث أمره بجهاد المشركين وتضييق الامر عليهم فظن أنه يبيح له أموالهم لانه ان لم يقاتلهم لاخذ أموالهم لم يتأت له القتال لانه يحتاج في القتال الى السيف والسلاح والخيل والدواب لحمل الجيش وتمكين الزاد فلا يتأتى هذا الا بأخذ أموالهم فظن

أن

وتقبل مني ببركة حبيبي وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الاوراد والاذكار والمحبة والتعظيم لذاتك لله لله لله آه آه آه آمين
هو هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين (ومنها) الصلاة الغيبية في الحقيقة الاحدية ونصها اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية
بانواع كمالاتك البهية في حضرة ذاتك الابدية على عبدك القائم بك منك لك اليك باتم الصلوات الزكية المصلي في محراب عين هاء الهوية
التالي السبع المثاني بصفاتك النفسية المخاطب بقولك واسجد واقترب الداعي بك لك باذنك لكافة شؤونك العلية فمن أجاب اصطفى
وقرب المفيض على كافة من أوجدته بقيومية سرك المدد الساري في كلية أجزاء موهبة فضلك المتجلى عليه في محراب قدسك وأنسك
بكمالات ألوهيتك في عوالم ملكك ويرك ويحرك فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة بك ومنك واليك وعليك وسلم اللهم عليه سلاما ناما عاما
شاملا لانواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خليلك وحبيبك من خلقك عدد ما في علمك القديم وعميم فضلك العظيم وانب عنا بمحض
فضلك الكريم في الصلاة عليه صلاتك التي صليت عليه في محراب قدسك وهو يه انسك وعلى آله وصحابة رسولك
ونبيك وسلم عليهم تسليما عدد
احاطه علمك (ومنها) الحرز
اليماني وهو الحزب السيفي ونصه
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
أنت الله الملك الحق المبين القديم
المتعزز بالعظمة والكبرياء
المتفرد بالبقاء الحي القيوم القادر
المقتدر الجبار القهار الذي لا اله
الا أنت أنت ربي وأنا عبدك
عملت سوأ وظلمت نفسي واعترفت
بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فانه
لا يغفر الذنوب الا أنت يا غفور
يا شكور يا حليم يا كريم يا صبور
يا رحيم اللهم اني أحمدك وأنت
المحمود وأنت للحمد أهل وأشكرك
وأنت المشكور وأنت للشكر
أهل على ما خصصتني به من مواهب
الرغائب وأوصلت الي من فضائل
الصنائع وأوليتني به من احسانك
وبوأتني به من مظنة الصدق
عندك وأنلتني به من منتك
الواصلة الي وأحسنت به الي كل
وقت من دفع البلية عني والتوفيق
لي والاجابة لدعائي حين أناديك داعيا وأناجيك راغبا وأدعوك متضرعا مصافيا ضارعا وحين أرجوك راجيا فاجدك كافيا وألوذ بك
في المواطن كلها فكن لي جارا حاضرا حفيا بارا وليا في الامور كلها ناظرا وعلى الاعداء كلهم ناصرا وللخطايا والذنوب كلها غافرا وللعيوب
كلها ساترا لم أعدم عونك وبرك وخيرك وعزك واحسانك طرفة عين منذ أنزلتني دار الاختبار والفكر والاعتبار لنظر ما أقدم لدار
الخلود والقرار والمقامة مع الاخيار فانا عبدك فاجعلني يا رب عتيقك يا الهي ومولاي خلصني من النار ومن جميع المضار والمضال
والمصائب والمعائب والنوائب واللوازم والهموم التي قد ساورتني فيها الغموم بمعاريض أصناف البلاء وضروب جهد القضاء الهي
لا أذكر منك الا الجميل ولم أر منك الا التفضيل خيرك لي شامل وصنعك لي كامل ولطفك لي كافل وبرك لي عامر وفضلك علي دائم متواتر
ونعمك عندي متصلة لم تخفر لي جواري وأمنت خوفي وصدقت رجائي وحققت آمالي وصاحبتني في أسفاري وأكرمتني في احضاري
وعافيت أمراضي وشفيت أوصابي وأحسنت منقلبي ومثواي ولم تشمت بي أعدائي وحسادي ورميت من رماني بسوء وكفيتني شر من

أن الاذن في القتال اذن في أخذ أموالهم والا فما كان يقدر من القتال على شيء لولا الغنائم فهذا كان
اعتقاده صلى الله عليه وسلم في تحليل الغنيمة ثم قوي اعتقاده وظنه بعد هذا في تحليل الغنائم بما
أخذ أصحابه من عير عمرو بن الحضرمي وهي عير لقريش كانوا أخذوها قبل بدر واقتسموا أموالها
فما سمعوا فيها نهيا ولا وقع لهم هلاك بسببها فتقوى اعتقاده في تحليل الغنائم فلما وقعوا فيما وقعوا
فيه من غنيمة بدر أنزل الله سبحانه وتعالى في شأنها التهويل والترويع والتغليظ والاراجيف
الشديدة بقوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق الآية فهذا وجه الجواب في هذه القضية
(ومن ذلك) أن يقول المعارض مثلا انه صلى الله عليه وسلم استغفر لعبد الله بن أبي فانزل الله
سبحانه وتعالى في شأنه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى
الله عليه وسلم في هذا لو علمت اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها يقول المعارض لو كان
هذا عن وحي ما تعقبه الله بهذا النهي (الجواب) اعلم أن عمله صلى الله عليه وسلم في ذلك كان عن
وحي الهي والوحي ههنا الذي عمل عليه هو قوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال له
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال له في حق اليهود ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال له سبحانه وتعالى قل للذين آمنوا
يغفروا للذين لا يرجون أيام الله الآية وقال له سبحانه وتعالى لما ذكر من أعدت لهم الجنة والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس الآية فعمله صلى الله عليه وسلم على مقتضى هذه الآيات كان يعامل
الناس صلى الله عليه وسلم بالرحمة والشفقة والعفو والاحسان وعدم المؤاخذة بذنوبهم والصفح
عن زلاتهم فهذا كان عمله صلى الله عليه وسلم بالوحي لان الله سبحانه وتعالى أمره في هذه الآيات
بالرحمة والشفقة والعفو والاحسان والصفح والتجاوز ومكارم الاخلاق الالهية فلذا استغفر لابن
أبي معاملة بما أمره الله به فقد أخذ ذلك من الوحي وهي الآيات التي ذكرناها قبل (فان قيل) اذا
كان هكذا عمله في هذه القضية بالوحي فما باله تعقبه الله بما سمعت من الخبر حتى قال له سبحانه
وتعالى ولا تصل على أحد الآية (الجواب) اعلم أن عمله صلى الله عليه وسلم كان أولا بالوحي بمقتضى
الآيات التي سمعتها أولا وذلك الامر شامل لجميع فروع تلك الشؤون وهذه القضية فرع من فروع

عادلين فاسألك بالتملك الا ما انتقلع عنى كيد الحاسدين وظلم الظالمين وشر المعاندين واحمنى تحت سرادقات عزك يا أكرم الأكرمين وامنعهم منى ورد أعدائى كما اعدت بين المشرق والمغرب واخطف أبصارهم عنى بنور قدسك واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع أعناقهم بسطوات قهرك واهلكهم ودمرهم تدميرا كما دمرت كيد الحاسدين أنبيائك وضربت رقاب الجبابرة لاصفيائك وخطفت أبصار الاعداء عن أوليائك وقطعت أعناق الاكاسرة لاتقيائك وأهلكت الفراعنة ودمرت الدجاجلة لمواصلك المقربين وعبادك الصالحين يا غياث المستغيثين أثنى على جميع أعدائك حمدى لك بالحق واصفو ثنائى عليك سوا ترداثما من الدهر الى الدهر بالوان التسبيح والتقديس وصنوف اللغات المبادحة واصناف العربية خالصا لذكرك ومرضيا لك بما يصعد الى مجد التمجيد وخالص التوحيد واخلاص التقريب والتقرب والتفريد واخلاص التمجيد بطول التعبد والتعديد لم تعن فى قدرتك ولم تشارك فى ألوهيتك ولم تعلم لك ماهية فتكون للاشياء المختلفة مجانسا (٢٣٠) ولم تعاين اذ حبست الاشياء

... على العزائم ... و ... الاحكام جارية على
جميع فروعها الا فى هذا الفرع وقد نسخ فيه الحكم وحده ولا حجر على الله تعالى فى أن ينسخ كما
ويرفعه بعد تقريره كما شاء من الاحكام (ومن جملة) ما يعترضه المعارض قوله سبحانه وتعالى:
الله عنك لم أذنت لهم الآية فلو كان فعله صلى الله عليه وسلم عن وحى ما عاتبه الله تعالى ولا أخذه
الله بالعفو عنه (الجواب) اعلم أن الذين أذن لهم النبى صلى الله عليه وسلم فى القعود عن الجهاد
فى غزوة تبوك أنه صلى الله عليه وسلم كان كل من جاءه يعتذر اليه ويذكر له عذرا فى قعوده عن
الجهاد فى تلك الغزوة عملا بقوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وعملا بقوله سبحانه
وتعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فانه صلى الله عليه وسلم فى تلك الاذن الذى أذن
لهم مستمدا لهذه الآيات وأضرابها فى العفو عنهم ومسامحتهم فيما يعتذرون فيه ورفع الاثقال
عنهم فيما يشكونه فى كل ذلك عملا منه صلى الله عليه وسلم بالرحمة الالهية التى أمر بها حيث قول
فيه سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤف رحيم هكذا كان استمداده للوحى صلى الله عليه وسلم فلما كثر
الملاء من فى شدة الشكوى وعدم تحمل هذه الاثقال كما قال فى حقهم سبحانه وتعالى لو كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ثم فضح أسرارهم سبحانه وتعالى
بقوله وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون فلما كثر
هذا التخليط منهم واستأثر الكاذب منهم بالصادق عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم على هذا
وأخبره بالعفو عن فعله طلبا لصفحه وأمره بأن لا يأذن لهم حتى يتبين له أمرهم ويفحص عن صحة
دعواهم ليتبين الصادق من الكاذب فانه صلى الله عليه وسلم استمد الوحى فى فعله صلى الله عليه
وسلم فلما كثر الكذابون واستأثروا بالاذن عاتبه الله تعالى ومراده منه أن لا يأذن لهم حتى
يتثبت الامر كما ذكرنا (ومن جملة) ما يعترضه المعترض أيضا ما أنزل الله تعالى فى سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما أحل الله لك الآية يقول المعترض لو كان هذا عن وحى ما عاتبه الله تعالى لان ما كان
من عند الله لا يوجد فيه الاختلاف (الجواب) اعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يستمد الوحى
فى هذه القضية ... الا ...

عظمتك لا يبلغك نبى
ولا ينالك غوص الفطن ولا ينتهى
الى نظر ناظر فى مجد جبروتك
ارتفعت عن صفات المخلوقين
صفات قدرتك وعلا عن ذكر
الذاكرين كبرياء عظمتك فلا
ينقص ما أردت أن يزداد ولا يزداد
ما أردت أن ينقص لا أحد شهدك
حين فطرت الخلق ولا ندولا ضد
حضرك حين برأت النفوس
وكلت الالسن عن تفسير صفاتك
وانحسرت العقول عن كنه
معرفتك وكيف توصف
كنه صفتك يا رب وأنت الله الملك
الجبار القدوس الازلى الذى
لم يزل ولا يزال أزليا باقيا أبديا
سرمديا دائما فى الغيوب وحدك
لاشريك لك ليس فيها أحد غيرك
ولم يكن اله سواك حارت فى
بحار بهاء ملكوتك عميقات
مذاهب الفكر وتواضعت الملوك
لهيبتك وعنت الوجوه بذلة

... الرقاب وكل دون فى
ذلك تحير الالباب وصل بهاء ملكك البديع فى ... الصفات من تفكر فيها شأنك البديع وبهاء ملكك الرفيع وتعمق فى ذلك رجع طرفه
اليه خاسئا حسيرا وعقله مبهوتا مبهورا وفكره متحيرا أسيرا اللهم لك الحمد حمدا كثيرا دائما متواليا متواترا متضاعفا متسعا متسقا يدوم
ويتضاعف ولا يبيد غير مفقود فى الملكوت ولا مطموس فى العالم ولا منتقص فى العرفان فلك الحمد على مكارمك التى لا تحصى ونعمك
التى لا تستقصى فى الليل اذا أدبر والصبح اذا أسفر وفى البر والبحار والغدو والآصال والعشى والابكار والظهيرة والاسحار وفى كل جزء
من أجزاء الليل والنهار اللهم لك الحمد بتوفيقك قد أحضرتنى النجاة وجعلتنى منك فى ولاية العصمة فلم أبرح فى سبوغ نعمائك وتتابع
آلائك محروسا بك فى الرد والامتناع ومحفوظا بك فى المنعة والدفاع عنى اللهم انى أحمدك اذلم تكلفنى فوق طاقتى ولم ترض منى الا طاعتى
... من طاعتك ... أدون استطاعتى وأقل من وسعى ومقدرتى فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت لم تغب ولا تغيب عنك

غائبة ولا تخفى عليك خافية ولن تضل عنك فى ظلم الخفيات ضالة انما أمرك اذا أردت شيأ أن تقول له كن فيكون اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما حمدك به الحامدون وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك به المستغفرون حتى يكون لك منى وحدى فى كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت به عالم وأنت محمود ومحبوب ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والانام الهى أسألك بمسائلك وأرغب اليك بلك فى بركة ما أنطقتنى به من حمدك وفقتنى اليه من شكرك وتمجيدك فما أيسر ما كلفتنى به من حقك وأعظم ما وعدتنى به من نعمائك ومزيد الخير على شكرك ابتدأتنى بالنعم فضلا وطولا وأمرتنى بالشكر حقا وعدلا ووعدتنى عليه أضعافا ومزيدا وأعطيتنى من رزقك واسعا كثيرا اختيارا ورضى وسألتنى عنه شكرا يسيرا (٢٣١) لك الحمد اللهم على اذ نجيتنى وعافيتنى برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمنى لسوء قضائك وبلائك وجعلت ملبسى العافية وأوليتنى البسطة والرخاء وشرعت لى أيسر القصد وضاعفت لى أشرف الفضل مع ما عبدتنى به من المحجة الشريفة وبشرتنى به من الدرجه العالية الرفيعة واصطفيتنى بأعظم النبيين دعوة وأفضلهم شفاعه وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وأصحابه الطيبين الطاهرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لى ما لا يسعه الا مغفرتك ولا يمحقه الا عفوك ولا يكفره الا تجاوزك وفضلك وهب لى فى يومى هذا وليلتى هذه وساعتى هذه وشهرى هذا وسنتى هذه يقينا صادقا يهون على مصائب الدنيا والآخرة وأحزانهما ويشوقنى اليك ويرغبنى فيما عندك واكتب لى عندك المغفرة وبلغنى الكرامة من عندك وأوزعنى شكر ما أنعمت به على فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت الواحد الاحد الرفيع البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذى ليس لامرك مدفع ولا عن قضائك ممتنع وأشهد أنك ربى ورب كل شئ لا اله الا أنت فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة العلى الكبير المتعال اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد والشكر على نعمك وأسألك حسن عبادتك وأسألك من خير كل ما تعلم وأعوذ بك من شر كل ما تعلم وأستغفرك من شر كل ما تعلم انك أنت علام الغيوب وأسألك أمنالى ولاحبابى وأعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر كل ساحر وبغى كل باغ وحسد كل حاسد وغدر كل غادر وكيد كل كائد وعداوة كل عدو وطعن كل طاعن وقدح كل قادح وحيل كل محتال وشماتة كل شامت وكشح كل كاشح اللهم بك أصول على الاعداء والقرناء واياك أرجو ولاية الاحباء والاولياء والقرباء فلك الحمد على ما لا أستطيع احصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك وألوان ما أوليتنى به من ارفادك وكرمك فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت الفاشى فى الخلق حمدك الباسط بالجود يدك

فى غيبة زوجته فلما أطلعت على ذلك غضبت وقال لها انى أتركها من أجلك أوما معناه هذا كان عمله فى ذلك بقوله سبحانه وتعالى وعاشروهن بالمعروف وبقوله سبحانه وتعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاشفق عليها صلى الله عليه وسلم مما حل بها من الغيرة وعاملها بالمعروف الذى هو مقتضى الآية فلما ورد عليه قوله سبحانه وتعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم رفع حكم الآية الاولى فى هذه القضية وحدها ونسخه بالآية الثانية حيث قال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم وهو أمر له بالرجوع الى أمته الى ما كانت عليه انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله سبحانه وتعالى يوم يكشف عن ساق الآية (فأجاب رضى الله عنه بما نصه) اعلم أنه ورد فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فى يوم القيامة بعد ما ذكر صلى الله عليه وسلم قال يقال من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع الشمس من كان يعبد الشمس ويتبع الطواغيت من كان يعبد الطواغيت حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله فى غير الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيخرون له سجدا فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا خر ساجدا ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء وسمعة الا انتكص على عقبه وهى آخر فتنة تقع بأهل الموقف فهو مراد الآية وهو قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الى قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون وأما الكلام على العبارة بالكشف والساق فالمراد بالكشف والساق ههنا هو تبدى ذلك الجلال العظيم والكمال العديم المثال فهو المراد بالساق والعبارة خرجت مخرج الامثال على طريق السياق عند العرب لانهم كانوا اذا اشتد الامر واحتيج الى القتال الشديد والمصابرة العظيمة للامر قالوا الآن كشف عن ساق يعنى زال الريب وانزاح الرجاء الذى كان يعتقده المعتقد أن الشدة لا تقع بهم فانكشف الغطاء وتبين الاحتياج والاضطرار الى مقاساة الشدائد والثبوت فى موقف الشجاعة وشدة الصبر لتحمل الاثقال العظيمة حيث لا ريب فى وضوحها ولا رجاء فى عدم وقوعها فقيل لوقوع كشف عن ساق هذا من حيث صورة الشئ الظاهر المقابل بفقد الماء وكذا أيضا هذا المثل

لا تضادّ في حكمك ولا تنازع في أمرك وسلطانك وملكك ولا تشارك في ربوبيتك ولا تزاحم في خليقتك تملك من الأنام ما تشاء ولا يملكون منك الا ما تريد اللهم انك أنت الله المنعم المفضل القادر المقتدر الجبار القهار القاهر المقدس بالمجد في نور القدس ترديت بالمجد والبهاء وتعاظمت بالعزة والعلاء وتأزرت بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء لك المن القديم والسلطان الشامخ والملك الباذخ والجود الواسع والقدرة الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة فلك الحمد على ما جعلتني من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو أفضل بني آدم عليه السلام الذين كرمتهم وحملتهم في البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على كثير من خلقك تفضيلا وخلقتني سميعا بصيرا صحيحا سويا سالما معافى ولم تشغلني بنقصان في بدني عن طاعتك ولا بآفة في جوارحي ولا عاهة في نفسي ولا في عقلي ولم تمنعني كرامتك اياي وحسن صنيعك عندي وفضل منائحك لدي ونعمائك علي أنت الذي أوسعت علي في الدنيا رزقا وفضلتني على كثير من أهلها تفضيلا فجعلت لي سمعا يسمع آياتك وعقلا يفهم ايمانك وبصرا يرى قدرتك وفؤادا يعرف عظمتك وقلبا يعتقد توحيدك فاني لفضلك علي شاهد حامد شاكر ولك نفسي شاكرة وبحقك علي شاهدة وأشهد أنك حي قبل كل حي وحي بعد كل حي وحي بعد كل ميت وحي لم ترث الحياة من حي ولم تقطع خيرك عني في كل وقت ولم تقطع رجائي ولم تنزل بي عقوبات النقم ولم تغير علي وثائق النعم ولم تمنع عني دقائق العصم فلو لم أذكر من احسانك وانعامك علي الا عفوك عني والتوفيق لي والاستجابة لدعائي حين رفعت صوتي بدعائك وتحميدك وتوحيدك وتمجيدك وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك والا في تقديرك خلقي حين صورتني فأحسنت صورتي والا في قسمة الارزاق حين قدرتها لي لكان في ذلك ما يشغل فكري عن جهدي فكيف اذا فكرت في النعم العظام التي اتقلب فيها ولا أبلغ شكر شيء منها فلك الحمد عدد ما حفظه علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك في خلقك وعدد ما وسعته رحمتك من جميع خلقك وعدد ما أحاطت به قدرتك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك اللهم اني مقر بنعمتك علي فتمم احسانك الي فيما بقي من عمري كما أحسنت الي فيما مضى منه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بتوحيدك وتمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتسبيحك وكمالك وتدبيرك وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمك وحلمك وعلوك ووقارك وفضلك وجلالك ومنك وكمالك وكبريائك وسلطانك وقدرتك واحسانك وامتنانك وجمالك وبهائك وبرهانك وغفرانك ونبيك ووليك وعترته الطاهرين أن تصلي على محمد وعلى آله واخوانه الانبياء والمرسلين وأن لا تحرمني رفدك وفضلك وجمالك وجلالك وفوائد كراماتك فانه لا يعتريك لكثرة ما قد نشرت من العطايا عوائق البخل ولا ينقص جودك التقصير في شكر نعمتك ولا تفني خزائنك مواهبك المتسعة ولا يؤثر في جودك العظيم منحك الفائقة الجليلة الجميلة الاصيلة ولا تخاف ضيم املاق فتكدي ولا يلحقك خوف عدم فينقص من جودك فيض فضلك انك على ما تشاء قدير

في الشخص العامل على مقاساة الشدائد حيث ظهرت والوقوف في موقف الشجاعة وتحمل الصبر على الاثقال العظيمة فانه من شأن صاحب هذا الامر أن يكشف عن ساقه ويشمر ويشد حيازيمه ويكشف عن عضديه لملاقاة ما هناك من الشدائد فيقال كشف عن ساق لان كشف الساق والعضدين واشتداد الحيازم لازم لهذا الامر لا يتأتى بدونه فيقولون كشف عن ساق تعبيرا عن الملزوم بلازمه ثم وجه ضرب المثل في هذه الآية بقوله يوم يكشف عن ساق كان كل عابد لغير الله تعالى من الاوثان والطواغيت يظن أنه ناج بعمله راج الفوز ببلوغ أمله فانكشف لهم الامر من الله بقوله لهم من كان يعبد شيأ فليتبعه فاذا اتبع العابدون ما عبدوه قذف بهم مع معبوداتهم في النار فذلك هو الكشف عن ساق في ضرب المثل في الآية حيث بطل ما كانوا يرجونه بالفوز بالبلوغ للآمال بسبب عبادتهم لغير الله تعالى فلما قذف بهم في النار بطل الرجاء وزال الريب ولم يبق الا الحق المحض الخالص فهذا وجه ضرب المثل لمن عبد غير الله تعالى من الطواغيت ثم تبقى الفتنة الثانية لمن عبد الله تعالى هو قوله فيأتيهم الله في غير الصفة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه الحديث ومعنى هذا الحديث انه تجلى لهم سبحانه وتعالى من وراء حجب الاستار ولم يكشف لهم صريح الجلال وأسمعهم مع هذا خطاب ذاته بقوله أنا ربكم والموقف جمع أصحاب اليقين وأصحاب الايمان فاما أصحاب اليقين فسكتوا علما منهم بان ذلك هو الحق سبحانه وتعالى وهو الذي يخاطبهم بذاته ولم يعتبروا بتلك الاستار التي تجلى لهم بها من ورائها يقول لهم سبحانه وتعالى في هذا المعنى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقال سبحانه وتعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب فعامة المؤمنين لجهلهم بالله في مراتبه ظنا منهم أنه لا يكلمهم الا اذا تبدى لهم جلاله وزالت حجب الاستار فلذا قالوا نعوذ بالله منك والصديقون والنبيون وقد شملهم الموقف مع أهل الايمان موقنون به أنه هو المتجلي من وراء حجب الاستار كما قال في ظلل من الغمام فلم يشكوا فيه لان لهم صفو اليقين لا يقع لهم معه ريب ولا توهم والفرق بين الايمان واليقين أن رتبة الايمان في منزلة اللبن الحليب ومرتبة اليقين في مرتبة السمن اذا كمل خلوصه وصفاؤه فانه كان أولا حليبا مختلطا صفوه وغثاؤه ثم انتقل رائبا فزالت

وبالاجابة جدير اللهم ارزقني قلبا خاشعا خاضعا ضارعا وعينا باكية وبدنا صحيحا صابرا ويقينا صادقا بالحق صادعا وتوبة نصوحا ولسانا ذاكرا وحامدا وايمانا صحيحا ورزقا حلالا طيبا واسعا وعلما نافعا وولدا صالحا وصاحبا موافقا وسناطوبلا في الخير مشتغلا بالعبادة الخالصة وخلقا حسنا وعملا صالحا متقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وامرأة مؤمنة طائعة اللهم لا تنسني ذكرك ولا تولني غيرك ولا تؤمني مكرك ولا تكشف عني سترك ولا تقنطني من رحمتك ولا تبعدني من كنفك وجوارك وأعذني من سخطك وغضبك ولا تؤيسني من رحمتك وروحك وكن لي أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة واعصمني من كل هلكة ونجني من كل بلية وآفة وعاهة وغصة ومحنة وزلزلة وشدة واهانة وذلة وغلبة وقلة وجوع وعطش وفقر وفاقة وضيق وفتنة ووباء وبلاء وغرق وحرق وبرق وسرق وحر وبرد ونهب وغي وضلال وضلالة وهامة وزلل وخطايا وهم وغم ومسخ وخسف وقذف وخلة وعلة ومرض وجنون وجذام وبرص ونقص وهلكة وفضيحة وقبيحة في الدارين انك لا تخلف الميعاد اللهم ارفعني ولا تضعني وادفع عني ولا تدفعني واعطني ولا تحرمني وزدني ولا تنقصني وارحمني ولا تعذبني وفرج همي واكشف غمي واهلك عدوي وانصرني ولا تخذلني وأكرمني ولا تهني واسترني ولا تفضحني وآثرني ولا تؤثر علي واحفظني ولا تضيعني فانك على كل شئ قدير يا أقدر القادرين ويا أسرع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين ياذا الجلال والاكرام اللهم أنت أمرتنا بدعائك ووعدتنا باجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فاجبنا كما وعدتنا ياذا الجلال والاكرام انك لا تخلف الميعاد اللهم ما قدرت لي من خير وشرعت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لي (٢٣٣) باحسن الوجوه كلها وأصوبها وأصفاها فانك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير نعم المولى ونعم النصير وما قدرت لي من شر وحذرتني منه فاصرفه عني ياحي ياقيوم يامن قامت السموات والارضون بأمره يامن يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه يامن أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون سبحان الله القادر القاهر القوي العزيز الجبار الحي القيوم بلا معين ولا ظهير برحمتك أستغيث اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد مني وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين اه (ومنها) حزب المغني يقرأ بعد قراءة حزب السيفي وهو بسم الله الرحمن الرحيم الهي بك أستغيث فاغثني وعليك توكلت فاكفني يا كافي اكفني المهمات من أمور الدنيا والآخرة ثلاثا يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما اني عبدك ببابك ذليلك ببابك أسيرك ببابك مسكينك ببابك ضعيفك ببابك يارب العالمين الطالح ببابك ياغياث المستغيثين مهمومك ببابك يا كاشف كرب كل المكروبين وأنا عاصيك ببابك يا طالب المستغفرين المقر ببابك يا غافر المذنبين المعترف ببابك يا أرحم الراحمين الخاطئ ببابك يارب العالمين الظالم ببابك البائس الخاشع ببابك ارحمني يامولاي ثلاثا الهي أنت الغافر وأنا المسيء وهل يرحم المسيء الا الغافر مولاي مولاي الهي أنت الرب وأنا العبد وهل يرحم العبد الا الرب مولاي مولاي الهي أنت القوي وأنا الضعيف وهل يرحم الضعيف الا القوي مولاي مولاي الهي أنت العزيز وأنا الذليل وهل يرحم الذليل الا العزيز مولاي مولاي الهي أنت الكريم وأنا اللئيم وهل يرحم اللئيم الا الكريم مولاي مولاي الهي أنت الرزاق وأنا المرزوق وهل يرحم المرزوق الا الرزاق مولاي مولاي الهي أنا الضعيف أنا الذليل أنا الحقير أنت العلي أنت العفو أنت الغفور أنت الغفار أنت الحنان أنت المنان أنا المذنب أنا الخائف أنا الضعيف الهي الامان الامان في ظلمة القبر وضيقته الهي الامان الامان عند سؤال منكر ونكير وهيبتهما الهي الامان الامان عند وحشة القبر وشدته الهي الامان الامان في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة الهي الامان الامان يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن

فزالت عنه ممازجة المائية التي صحبته من الجسد فلما مخض زالت عنه الجبنية التي هي مع السمن بمنزلة النخالة مع الدقيق فلما صفي زبده زال عنه ما بقي من القشور عليه فظهرت صورة السمنية في غاية الصفاء والتجوهر فهكذا اليقين كان أولا ايمانا فما زال ينتقل رتبة فرتبة الى أن زال الران والريب والوهم مثاله مثال الشمس مادام الليل ظلاما فصاحبها مؤمن بوقوع الضوء ثم ينشق الفجر عنه فينكشط الظلام شيأ فشيأ حتى اذا طلعت الشمس لم يبق أثر للظلام ولا عين كذلك صاحب اليقين سلبه الله صورة الغيرة والغيرية ولم يبق في حسه وشهوده وادراكاته وذوقه الا الحق محضا سبحانه وتعالى من كل وجه وبكل اعتبار كما قال بعض العارفين

فلم يبق الا الله لا شئ غيره ✱ فما ثم موصول ولا ثم بائن

فانه عند صفو اليقين وكماله يظهر العالم كله سرابا كسراب بقيعة يظهر بصورة الشيئية كما قال تعالى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فهذا نظر الموقن في الاكوان قال العارف بالله التستري رضي الله عنه

ولم نلق كنه الكون الا توهما ✱ وليس بشئ ثابت هكذا ألفينا

فلهذا التحقيق لم يقع للموقنين في ذكر الموقف شك ولا ريب لانهم يعلمون بل يتحققون أن تلك الاستار التي تجلى من ورائها الا شئ فيها انما هي كسراب بقيعة وصورتها في ذلك صورة الهباء في الهواء أنت

في الأرض إلا من شاء الله إلهي الأمان الأمان يوم زلزلت الأرض زلزالها إلهي الأمان الأمان يوم تشقق السماء بالغمام إلهي الأمان الأمان
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب إلهي الأمان الأمان يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار إلهي الأمان
الأمان يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا إلهي الأمان الأمان يوم ينادي المنادي من بطنان العرش أين
العاصون وأين المذنبون وأين الخاسرون هلموا إلى الحساب وأنت تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي إلهي آه من كثرة الذنوب والعصيان
آه من كثرة الظلم والجفاء آه من النفس المطرودة آه من النفس المطبوعة بالهوى آه من الهوى آه من الهوى آه من الهوى أغثني يا غياث
المستغيثين أغثني عند تغير حالي اللهم إني عبدك المذنب المجرم الخاطئ أجرني من النار يا مجير يا مجير يا مجير اللهم إن ترحمني فأنت أهل وإن
تعذبني فأنا أهل فارحمني يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة ويا أرحم الراحمين ويا خير الناصرين ويا خير الغافرين حسبي الله وحده برحمتك
يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين اهـ (ومن أوراده) سورة القدر ومنها سورة
الإخلاص ومنها آخر الحشر (ومن أوراده) التي يقرؤها في الصباح والمساء حزب البحر وهو بسم الله الرحمن الرحيم يا علي يا عظيم يا حليم
يا عليم أنت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ربي ونعم الحسب حسبي تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم نسألك العصمة في الحركات والسكنات
والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا
زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين (٢٣٤) في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا
البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لإبراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن والإنس لسليمان وسخرت الشيء لمحمد عليه الصلاة والسلام وسخر لنا كل بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة وسخر لنا كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء كهيعص كهيعص كهيعص انصرنا فإنك خير الناصرين وافتح لنا فإنك خير الفاتحين واغفر لنا فإنك خير الغافرين وارحمنا فإنك خير الراحمين وارزقنا فإنك خير الرازقين
واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك وتعالى
واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا
وأبداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم
فلا يستطيعون المضي ولا المجيء إلينا ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما
استطاعوا مضيا ولا يرجعون يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم
فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين
أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون شاهت الوجوه شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حمل ظلما طس طسم طسم حمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حم حم حم حم حم حم حم حم الأمر وجاء
النصر فعلينا لا ينصرون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه
المصير بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حمعسق حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثلاثا ستر الله مسبول
علينا وعين الله ناظرة إلينا بحول الله لا يقدر علينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين
فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فالله خير حافظ وهو أرحم الراحمين إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين إن وليي الله

را صورا مرئية فإذا فتح عليه بذلك لم ير شيئا فكذا صورة الكون عند المؤمن وأما أصحاب الإيمان فليس الله عندهم إلا أنه ليس صورة معينة ولا جسما ولا في جهة ولا يوجد في حد ولا يقع عليه الكيف فهذا حده عندهم فلما تجلى بخلاف هذا قالوا نعوذ بالله منك فالكلام معهم سبحانه وتعالى ولكن أنكروه في الصورة فإذا تجلى سبحانه وتعالى لأن للشرك أعيانهم فتجلى لهم حينئذ في الصفة التي يعرفون وهي الحدود المذكورة آنفا فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيقرون له بهذا الحديث لكن إنكارهم في المرة الأولى سلبهم أنوار اليقين فلا يحققون شيئا فأنكروه ولما خاطبهم وتجلى لهم في الصفة التي عرفوه بها أنوار اليقين عرفوه بتلك الأنوار فقالوا أنت ربنا ولا تظن أن من عرف الله إنما كان من المؤمنين والموقنين أن ذلك من دونه أو فكره وإنما هو نور مقذوف من عنده سبحانه وتعالى لمن اختصه من خلقه فبتلك الأنوار عرفه من عرفه وآمن به من آمن به وفقد تلك الأنوار كفر من كفر به يقول في الخبر إن الله خلق الأرواح كلها في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور آمن ومن أخطأه ذلك النور كفر فما عرف الله إلا من عرف بالله فهو المعرف والمعرف ومن أبى عنه سبحانه وتعالى تركه يخوض في ظلام الكفر وقد ذكرنا في هذا أن هذه آخر فتنة تقع بأهل الموقف فإن الفتن التي قبلها في يوم القيامة كلها قد انفصلت وانقضى زمانها وصفا الموقف من المشركين إلا من كان يعبد الله مثل اليهود فحينئذ فصل بينهم سبحانه

الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قلت) وانما كررت المكررة ثلاثا وكتبته كذلك ليستريح الواقف عليه بذلك لعل الله يرحمنى لاجل خلقه (ومن أوراده) العظيمة الذى يذكرها مرة فى الصباح ومرة فى المساء الاسماء الادريسية وهى سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شئ ووارثه ورازقه وراحمه سبحانك يا اله الآلهة الرفيع جلاله يا الله المحمود فى كل فعاله يارحمن كل شئ وراحمه ياحى حين لاحى فى ديمومية ملكه وبقائه ياقيوم فلا يفوت شئ من علمه ولا يؤوده ياواحد الباقى أول كل شئ وآخره يادائم فلا فناء ولا زوال لملكه وبقائه ياصمد من غير شبه فلا شئ كمثله يابارئ فلا شئ كفوه يدانيه ولا امكان لوصفه ياكبير أنت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته يابارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره يازكى الطاهر من كل آفة بقدسه ياكافى الموسع لما خلق من عطايا فضله يانقيا من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله ياحنان أنت الذى وسعت كل شئ رحمة وعلما يامنان ذا الاحسان قد عم كل الخلائق منه ياديان العباد كل يقوم خاضعا لرهبته ورغبته ياخالق من فى (٢٣٥) السموات والارض كل اليه معاده يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ياتام فلا تصف الالسن كنه جلاله وعزه وملكه يامبدع البدائع لم يبغ فى انشائها عونا من خلقه ياعلام الغيوب فلا يفوت شئ من حفظه ياحليم ذا الاناة فلا يعادله شئ من خلقه يامعيد ما أفناه اذا برز الخلائق لدعوته من مخافته ياحميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه ياعزيز المنيع الغالب على جميع أمره فلا شئ يعادله ياقاهر ذا البطش الشديد أنت الذى لا يطاق انتقامه ياقريب المتعالى فوق كل شئ علو ارتفاعه يامذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه يانور كل شئ وهداه أنت الذى فلق الظلمات بنوره ياعالى الشامخ فوق كل شئ علو ارتفاعه ياقدوس الطاهر من كل سوء فلا شئ يعادله من جميع خلقه يامبدئ البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته ياجليل المتكبر على كل شئ فالعدل أمره والصدق وعده يامحمود فلا تبلغ الاوهام كنه ثنائه ومجده ياكريم العفو ذا العدل أنت الذى ملأ كل شئ عدله ياعظيم ذا الثناء الفاخر والعز والمجد والكبرياء فلا يزول عزه ياقريب المجيب المتدانى كل شئ قربه ياعجيب أعجب الصنائع فلا تنطق الالسن بكل آلائه وثنائه ونعمائه ياغياثى عند كل كربة ومجيبى عند كل دعوة ومعاذى عند كل شدة ورجائى حين ينقطع حيلتى اه (ويقرأ) هذا الدعاء عند كمال الاسماء وهو اللهم انى أسألك بحق هذه الاسماء الشريفة وشرفها وكرامتها أن تصلى على سيدنا محمد وأسألك أن تعافينا وتعفو عنا من عقوبات الدنيا والآخرة وأن تحبس عنى أبصار الظلمة المريدين لى السوء وأن تصرف قلوبهم من شر ما يضمرونه الى خير لا يملكه غيرك اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد ومنى وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك ياأرحم الراحمين اه (ومن أوراده العظيمة) العدية المطيرة فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التى هى من أعظم الاسرار والكنز المطلسم الذى لم يظفر به أحد من خواص الابرار سوى شيخنا وسيدنا وقد تفضل به عليه النبى المختار (ومن أوراده) صلاة رفع الاعمال وهى اللهم صل على سيدنا محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبى كما ينبغى لنا أن نصلى عليه وصل على سيدنا محمد النبى كما أمرتنا أن نصلى عليه انتهى (ومن أوراده) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى ثلاثا ثلاثا

وتعالى ثم يبعثهم الى النار حتى لم يبق الا المؤمنون فيفصل بينهم سبحانه وتعالى وظاهر ما فى الاخبار يعطى الاشكال العظيم فى أخبار يوم القيامة فانه صلى الله عليه وسلم أخبر فى حديث الشفاعة الكبرى حين يشفع فى تعجيل الحساب لاهل الموقف يقول له سبحانه وتعالى بعد أن يشفعه قدم أمتك للحساب فتتقدم الامة المحمدية للحساب بما فيهم من بر وفاجر وولى وفرعون تتقدم كبكبة واحدة وقد جمعتهم الملائكة فيقفون للحساب بين يدى الله تعالى فلا يلتفت للامم حتى يفصلهم فيبعث أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار لكن يعارضه حديثان قوله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فتطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وهذا صريح فى اجتماع الامم كلها على هذا المنوال وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث سؤال الرسل مع أممهم عن الرسالة وتبليغها فكل رسول تجحده أمته التى كفرت به ويقولون ما جاءنا بشئ ولا أخبرنا بشئ ولا أتانا برسالة بعد سؤال الله له عن الرسالة فيقول بلغت وأديت الامانة فيقول الله له من يشهد لك بهذا فيقول أى رب محمد وأمته فيؤتى بهذه الامة تشهد للرسل على أممهم بأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الامانة فيخرج الجواب من عند الله تعالى بأنكم عدول مقبولون الشهادة على من شهدتم عليه وفك الاشكال فى هذا أن مبدأ الحساب العرضات الثلاث يوبخ كل واحد على فعله سبحانه وتعالى كما قال وعرضوا على ربك صفا فكل

في الصباح والمساء (ومن أوراده) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وظيفة اليوم والليلة ثلاثا ثلاثا صباحا ومساء لا إله إلا الله الله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (ومن أوراده) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه استغفار سيدنا الخضر على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وهو اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطني فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته في ضياء النهار أو سواد الليل في ملا أو خلا أو سرا أو علانية يا حليم اه يقرأ في الصباح والمساء بقدر الطاقة (ومن أوراده) العظيمة التي يذكرها في الصباح والمساء المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهي الفاتحة مع البسملة سبعا ثم المعوذتان مع البسملة سبعا سبعا ثم الاخلاص مع البسملة سبعا ثم الكافرون مع البسملة سبعا ثم آية الكرسي سبعا ثم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم وملء ما علم وزنة ما علم سبعا ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم سبعا ثم اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبعا ثم اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبعا انتهى (ومن أوراده) (٢٣٦) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ما ورد في صحيح البخاري وهو أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق اه بقدر الطاقة وسيدنا رضي الله تعالى عنه يأمر به عند النوم (ومن أوراده) دبر الصلوات الفاتحة أربعا ثم آية الكرسي مرة ثم اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الى آخرها ثم يضع يده على عينه ويقرأ سورة الاخلاص مرة ثم يضعها على صدره ويقرأها ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا ثم تباركت الهي من الدهر الى الدهر وتعاليت الهي من الدهر الى الدهر وتقدست الهي من الدهر الى الدهر وأنت ربي ورب كل شيء لا إله إلا أنت يا أكرم الاكرمين والعماح بالخيرات اغفر لي ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك ثم سبحان من تأزر بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم يذكر جميع ما تقدم بالصفة المذكورة دبر الصلوات (ومن أوراده) آية الكرسي في الصباح والمساء ثم لقد جاءكم رسول الى آخرها سبعا ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا ثم حزب البحر في الصباح والمساء وكذلك المسبعات العشر في الصباح والمساء كما تقدم ثم يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ويا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مقيل العثرات ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربي ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوه خلقتي ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار اه على قدر الطاقة في الصباح والمساء وكذلك الاسماء الادريسية بقصد التحصن وكذلك آية الكرسي سبعا بقصد التحصن وآية الحرس وهي لقد جاءكم سبعا بقصد التحصن في الصباح والمساء وكذلك السيفي للتحصن مرة في الصباح والمساء ثم لا إله إلا الله أدادم يا دائم يا حفيظ يا حكيم مائة مرة في الصباح والمساء

واحد يجادل عن نفسه ويعتذر عن قبيح فعله حيث يقول عليه السلام فأما عرضتان فجدال ومعاذير وبقوله سبحانه وتعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وأما العرضة الثالثة فتطاير الصحف بكل يأخذ صحيفته بيمينه أو شماله فهذا الجماعة لا يختص بأمة وكلهم في موقف واحد في هذا العرض ثم ينتقل الحال الى سؤال الرسل وأممها عن الرسالة والامة المحمدية في هذا كله مختلطة بالامم حتى تقع الشهادة منهم للرسل واحدا بعد واحد ثم تنفصل الامة المحمدية الى الحساب وحدها فيفصلهم عن آخرهم ثم ينتقل الامر سبحانه وتعالى الى محاسبة الامم أمة بعد أمة فاذا انفصل الكفار من الموقف ولم يبق الا المؤمنون ومن كان يعبد الله من الكفار مثل اليهود تجلى عليهم بهذه الفتنة ثم يبعثهم الى النار فاذا لم يبق الا المؤمنون وصل بينهم في الحقوق التي بينهم ثم يبعث منهم أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار وأما خبر الحوض في الحديث فانما هو في مدة محاسبة الامة المحمدية للحساب فيأتونه في غاية العطش والكرب من شدة الظمأ فيشرب منه من يشرب ويطرد عنه من يطرد ممن لم يغفر له من أهل النار ويشرب منه من المخلصين من غفر له أو أدركته شفاعة الشافعين فغفر له وهو قبل الصراط على التحقيق لتواتر الاخبار عنه وما ذكر بعض العلماء من أنه بعد الصراط لا يصح لان من جاوز الصراط لا يأتي طرده عن الحوض لان من جاوز الصراط وقد كملت نجاته انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى

(ومن أوراده) دعاء ذكره أبو طالب في قوت القلوب وهو أنت الله لا اله الا أنت رب العالمين أنت الله لا اله الا أنت الحي القيوم أنت الله لا اله الا أنت العلي العظيم أنت الله لا اله الا أنت العفو الغفور أنت الله لا اله الا أنت مبدئ كل شئ واليك يعود أنت الله لا اله الا أنت لم تلد ولم تولد أنت الله لا اله الا أنت العزيز الحكيم أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت مالك يوم الدين أنت الله لا اله الا أنت خالق الخير والشر أنت الله لا اله الا أنت خالق الجنة والنار أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الصمد أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الفرد أنت الله لا اله الا أنت عالم الغيب والشهادة أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس أنت الله لا اله الا أنت السلام المؤمن المهيمن أنت الله لا اله الا أنت العزيز الجبار المتكبر أنت الله لا اله الا أنت الخالق البارئ أنت الله لا اله الا أنت الاحد المصور أنت الله لا اله الا أنت الكبير المتعال أنت الله لا اله الا أنت القادر المقتدر أنت الله لا اله الا أنت الحليم الكريم أنت الله لا اله الا أنت أهل الثناء والمجد أنت الله لا اله الا أنت تعلم السر وأخفى أنت الله لا اله الا أنت فوق الخلق والخليقة أنت الله لا اله الا أنت الجبار المتكبر اه يذكر مرة في الصباح ومرة في المساء ودبر الصلوات (ومنها) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم اه يذكر في كل وقت من غير حصر بعدد ولا وقت (ومنها) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته مائة مرة في كل يوم (وأما الادعية) التي أجراها الله على لسانه فمنها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما في علمك وأن تعطيني وتعطي فلانا كذا وكذا جمعا أو فرادى من كل ما شئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة في كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك وأن تعطي كل واحد في كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر في الدنيا والآخرة وأداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والذي في كل فيضة غير الذي في الاخرى وهذا كله غير الذي تقدم واسألك ان تعطيني وكل واحد منهم جميع ذا وذاك وأن تحبيني وكل واحد منهم في جميع ذا وذاك بمحض فضلك وكرمك اه وهذا في غير عموم أهل التوحيد وأما في عمومهم فتصل فيه الى خيرات الدنيا والآخرة فقط ولا تزيد النجاة ثم تتمادى على الدعاء وتقول والذي في كل فيضة غير الذي في الاخرى لان الدعاء بما بقي لعموم أهل التوحيد دعاء بما علم أن الله تعالى لا يفعله فهو كمن يسأل من الله تعالى النبوة والرسالة بعد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اذا لم يكن كفرا لم يبعد من الكفر لان الله عز وجل مضى حكمه بذلك وأخبر به وأن من سأل الله تعالى مناقضة ما مضى به حكمه كان داخلا في الكفر به لانه سأل من الله جورا وهو قدوس عن الجور فهو يريد من الله عز وجل أن لا يكون قدوسا لكون ما مضى به حكمه هو عين العدل وتنزيهه عن الجور وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ومرتبة لنفس الداعي ومن أراد تخصيصه ومرتبة لجميع من أحسن اليه أو كان بينهما محبة أو كان له حق عليه فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاث فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب فافهم (ومن أدعيته) رضي الله تعالى عنه لجميع المطالب ونصه اللهم اني أسألك بما وارته حجب جلالك من سبحات وجهك التي لو ظهرت للوجود لتدكدك الوجود وانحرق وصار محض العدم نسألك بتلك السبحات وجلالها وعظمتها أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تعطيني كذا وكذا ويسمي حاجته اه (ومن أدعيته) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به حزب التضرع والابتهال وقرع باب الملك المتعال قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تقرأ الفاتحة مبدأ بالبسملة والتعوذ مرة ثم صلاة الفاتح

وتعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وعن قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى الآية هل كلام الملائكة يستلزم نبوتها وكذلك الوحي لام موسى يستلزم نبوتها أم لا وهل السيدة مريم وسيدتنا فاطمة رضي الله عنها أيهما أفضل والترتيب الذي ذكروه العلماء في التفصيل بين أن السيدة مريم أفضل نساء العالمين ثم آسية بنت مزاحم ثم خديجة ثم عائشة ثم فاطمة رضي الله عن جميعهن (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه الجواب والله الموفق بمنه وكرمه للصواب اعلم أن نبوة السيدة مريم واحتجاج القائل بها بقوله تعالى واذ قالت الملائكة الآية وكذلك القول بنبوة أم موسى تمسكا بقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى فكل هذه الاقاويل باطلة لا يعول منها على شئ والقول الحق الذي يجب المصير اليه أن النبوة مستحيلة على النساء لا سبيل لهن اليها ثم ان مريم وآسية قال فيهما صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة عمران والمراد بذلك أنهن أدركن مرتبة الصديقية التي ليس فوقها الا المعرفة بالله والعلم به والرسوخ في العلم الا القطبانية والنبوة وهذا غاية ما أدركن وأما خديجة فقد صرح صلى الله عليه وسلم بفضلها في أحاديث حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما كنت أغار من امرأة من نسائه صلى الله عليه وسلم الا من خديجة من كثرة ما يذكرها صلى الله عليه وسلم ويعظمها وقد نقل ابن سبع في شفائه أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما الناس الا وان صفوتي

بأمره ثم تقول إلهي وسيدي ومولاي هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه حالي لا يخفى عليك وهذا
فقري بين يديك ولا عذر لي فأبديه لديك ولا حجة لي في دفع ما ارتكبته من معاصيك وعدم طاعتك وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل
بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت أني متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست في ذلك
مضادا لك ولا معاندا ولا متصاغرا لعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزتك وكبريائك ولكن غلبت علي شقوتي وأحدقت بي شهوتي فارتكبت
ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتي ثم حكمتك علي ظاهرة وحكمك في نافذ وليس لمنجي من ينصرني منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر
الرحيم الذي لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطف لعفوك ورحمتك فأسألك بما
أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وعزتك وألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلي وفقري وتبسط رداء
عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك

أكبر وأعظم من أن عدلك فقير بذيله مستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فترده خائبا فاغفر لي وارحمني واعف عني فإني ما سألتك
من حيث أني لا تساويك بعلو الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والجود إلهي لو كان سؤالي من حيث أني لم أتوجه إليك ولم أوف ما لك علي
بما أنا عليه من كثرة المساوي والمخالفات (٢٣٨) ولم يكن جزائي في ذلك إلا الطرد واللعن والبعد ولكن سألتك من حيث أنت معتمد
على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو والحلم ولما وسعت به نفسك من الثناء على لسان رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم أن عبدا لك يدعو فيردها صفراء وإن ذنوبي وإن عظمت وأربت عن الحصر والعد فلا نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها في كرمك مقدار ما يبلغ شيء من عظمه كورة العالم فبحق كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللاتي جعلتهن وسيلة في استمطاري لعفوك وغفرانك اعف عني واغفر لي بفضلك وعفوك وإن كنت لست أهلا لذلك فأنت
أهل أن تعفو عمن ليس أهلا لعفوك وكرمك فأنت أهل أن تمحو في كل طرفة عين جميع ما لمخلوقاتك
من جميع المعاصي والذنوب يا مجيد يا كريم يا عفو يا رحيم يا ذا الفضل العظيم والطول الجسيم اهـ ثم صلاة الفاتح مرة ثم قال رضي الله تعالى
عنه وآكد التوجه به الثلث الأخير من الليل فإنه وقت يعد فيه الرد من الله تعالى وينبغي أن يدعو به في أوقات الإجابة المعلومة وأن يجمع
همته وقد قال سيدنا رضي الله تعالى عنه همة الإنسان قاهرة لجميع الأكوان متى تعلقت بمطلوب ومضت في طلبه على الجادة المستقيمة بحيث
أن لا يبالي في طلبه بشيء ولا رجوع عنه ولم تصعب عليها صعوبة طلبه ولم تبال بها شيئا ولا تردد في نيله بل كانت باعتقاد أن تناله أو تموت
في طلبه اتصلت بمطلوبها ولو كان وراء العرش (ومن أذكار الطريقة) التي هي مكفرة للذنوب هذا الاستغفار وهو اللهم إني أستغفرك
لما تبت إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس
لك وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها على معاصيك وأستغفرك الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أحاط به علم الله اهـ (ومن أذكار الطريقة) التي تثمر تعلق القلب
بالله تعالى والانحياش إليه والرجوع إليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا هذا الدعاء يلازم بعد كل صلاة ثلاثا أو سبعا ثم يعزم على تلبسه
تثمر الصلوات ويحمل نفسه عليه حتى يصير له ذلك حالا وهو اللهم أنت مولاي وأنت ملاذي وأنت الحقيق وعليك توكلي وبك تقتي وعلى
حرزك ومن اعتمادي ويجمع ما ذكر أحكام الرضى وما أمرتني من دون ذلك في كل شيء وعدم احتمال حروج شيء دق أو جل

من نسائي عائشة ابنة الصديق الا ما جعل الله من الفضل لخديجة ابنة خويلد فاطمة رضي الله عنهما عليها وقد نقل أيضا ابن سبع في الشفاء حديثا أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما لفاطمة رضي الله عنها أنت سيدة نساء العالمين فوضعت يدها على رأسها حياء ثم قالت له فأين آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة ابنة خويلد فقال لها صلى الله عليه وسلم آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك وقد قال يوما لعلي رضي الله عنه بعد ما عقد له على فاطمة قال له زوجتك سيدة نساء العالمين وأما عائشة فقد قال فيها صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد تعارضت أقاويل العلماء في التفضيل فيما بين فاطمة وعائشة كل طائفة مالت إلى تفضيل إحداهن محتجين بهذين الحديثين وقد قال مالك رضي الله عنه أما أنا فلا أفضل أحدا على بضعته صلى الله عليه وسلم مع كون جماعة من العارفين أجمعوا من طريق الكشف لا من طريق السمع على أن فاطمة أدركت من بعد أبيها صلى الله عليه وسلم مرتبة القطبانية العظمى وحيث كان الأمر هكذا فلا نسبة بين فاطمة وعائشة قال سبحانه وتعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس في جلال الله عز وجل كلها ثم وما وطأ الأقدام بعد الأنبياء من البشر والملائكة من يتأتى منه أن يصل إلى مقدار ألف جزء من قوى قطب الأقطاب ولو بلغ ما بلغ فهو أفضل جماعة المسلمين في كل عصر إلا ما كان من مفاتيح الكنوز فهو أفضل منهم في أمور وهم

أفضل

من عملك وتهورك حتى لحظة سكونى اهـ فاذا داوم عليه كما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء فكر في معانى هذا الدعاء
وصبر نفسه على حمله سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه وهذا باب كبير من العلم لا يعلمه من ذاق أدنى شئ من علم الرجال
ويعلم قدره فلا تهمله (ومن أذكار الطريقة) التي يتضرع بها العبد الى مولاه هذا الدعاء وهو اللهم أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع في
الوجود من الخيرات والشرور في حكمك الحل والعقد بجميع الامور وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور وأنت
تعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تماعتنا مما يحل بنا من الشرور وعن اتصال ما نريد الوقوع فيه من الخيرات أو ما يلائم
أغراضنا في جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا لجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك في صرف ما يحل بنا من الشرور وما ينزل بنا
من الهلاك مما يجرى به تعاقب الدهور ومما لا قدرة لنا على تحمله ولا قوة بنا على طلبه فضلا عن دفعه وحله وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم
الذي ما استغاث بك مستغيث الا أغاثه ولا توجه اليك مكروب يشكو كربه الا فرجه ولا ناداك ذو ضر من أليم بلائه الا عافيته ورحمته
وهذا مقام المستغيث بك والمتجئ اليك فارحم ذلى وتضرعي بين يديك وكن لى عونا وناصرا ودافعا لكل ما يحل بى من المصائب والاحزان
ولا تجعل عظائم ذنوبي حاجبة لما نزل الناس من فضلك ولا مانعة لما تحفنا به من طولك وعاملنا في جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفي جميع
زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون ولا
تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا تسلبنا من فضلك الطرد والخذلان فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا
من كل من طمع فيه الطامعون فانك المن الاعظم والجناب الاكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت يا على يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم اهـ يكرر من قولك لا اله الا أنت الخ عشرين مرة وقرأ صلاة الفاتح قبل الشروع في الدعاء عشر مرات وعشر مرات بعد الفراغ منه فان المداوم على هذا الدعاء في كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا يجد التيسير في جميع
الامور والخلاص في كثير من الشرور والمداومة عليه في كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم
نزولها نزل به لطف عظيم فيها اهـ وأما كيفية التوسل به رضى الله تعالى عنه وبجده صلى الله تعالى عليه وسلم فهى انك مهما أردت
حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح مائة مرة واهد ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بنية الحاجة التي تريدها ثم تقول يا رب توسلت اليك بحبيبك ورسولك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قضاء
الحاجة التي أريدها مائة مرة ثم تقول اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بجاه القطب الكامل سيدى أحمد بن محمد التجاني وجاهه عندك أن
تعطيني كذا وكذا وتسمى حاجتك بعينها عشرا ثم تصلى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاة الفاتح مرة ثم تقول اللهم أعطني كذا
وكذا وتسمى حاجتك بعينها ثم تصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح أيضا ثلاثا اهـ وأما كيفية الاستخارة فانك تصلى
ركعتين بالفاتحة والكافرون والاخلاص فاذا سلمت فاقرأ الفاتحة مرة ثم الاخلاص مرة ثم صلاة الفاتح مرة ثم دعاء الاستخارة المشهور وهو
اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسره ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم
أنه شر لى في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به وتسمى حاجتك
فاذا أكملت الدعاء فصل بصلاة الفاتح مرة واحدة ثم أعد الدعاء ثم صل على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح مرة وافعل هكذا حتى

أفضل سنه في أمور فاذا تعقلت هذا ففاطمة أفضل من عائشة قطعا ومن مريم وآسية وكونها
رضى الله عنها أدركت القطبانية دون سائر النساء لكونها الا تمحض ومن كونها أعطيت مرتبة
الكمال من أبيها ما لا مطمع فيه للنساء فلذلك أدركت القطبانية والقطب سيد الوجود في كل عصر
الا ما كان من مفاتيح الكنوز وسبب عدم حيضها أن تكوين نطفتها التي تكونت في صلبه صلى الله
عليه وسلم تكونت من أكله تفاحة من تفاح الجنة ولذا قال فيها أبوها هي حوراء آدمية وكونها
حوراء لانها لم تخلق من فضلات التراب التي مادتها سارية في جسد آدم عليه السلام الى سائر بنيه
فانما كانت مادة نطفتها من معانى الجنة وأسرارها التي خلق الله منها الحور فكملت طهارتها من
ملابسة أحوال البشرية التي تلابس النساء فكانت بذلك حوراء آدمية وبذلك وصلت المرتبة
العليا بين يدى الحق سبحانه وتعالى التي ليس فوقها الا النبوة وعائشة وغيرها لا مطمع لهن
في هذا فبان لك حينئذ أنها أفضل من جميع النساء الفاضلات وأما القول بنبوة مريم فلما انه باطل
ووجه ابطاله أن القطب في كل عصر له وجهة الى كل ذرة من الموجودات يمدها ويقومها كل
الوجود ذرة ذرة في هذا فما من ساجد سجد لله تعالى في الوجود أو راكع ركع لله تعالى أو قائم
قام لله تعالى أو متحرك تحرك لله تعالى أو ذاكر ذكر الله تعالى بأى ذكر في جميع الوجود
فالقطب في ذلك هو المقيم له فيه سبح المسبح وبه عبد العابد وبه سجد الساجد وبه وقعت الوجهة

تكمل الدعاء بخلاف صلاة الفاتح فاذا أكملت سبعا على الوصف المتقدم فاقرأ الاخلاص ثلاثا ثم أعد الركعتين ثانيا بالوصف المتقدم من أوله الى آخره ثم أعدهما ثالثا كذلك وقدتم العمل اهـ عن شيخنا رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة ولا يقع بعد هذه الاستخارة الا الخير التام والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأما كيفية استشارته رضي الله تعالى عنه فانه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من أراد أن يشاورني وكان بيني وبينه بعد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ثم يذكر حاجته وهو مشخص نفسه بين يدي فالجواب ما يقع في قلبه انتهى ونقل عنه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به دعوة ياحي ياقيوم وكيفيتها أن تقرأ هذين الاسمين ألف مرة وبعد ذلك تقرأ الدعاء ثلاث مرات أو سبع مرات وتدعو بعد ذلك بما تريد من تيسير رزق أو فهم سر أو غير ذلك مما لله تعالى فيه رضا وهذا هو الدعاء المبارك اللهم ياحي يامن نسبت له الحياة ولا منسوب لغيره مما نسبه الى نفسه تعاظمت سبحانك أسماؤك وتنزهت عن المسميات وتعاظمت ذاتك عن المثال والشريك والنظير والصاحبة والوزير فانت الحق أبدا والصمد في حياتك الابدية فانبسطت الحياة من حياتك أنت الباقي فلك البقاء الدائم بعد فناء المخلوقين ولك كمال البقاء ولعبادك الفناء فامرك بالحق نافذ وحكمك ليس له معاند فقد ذهبت الافراد وانهزمت الانداد وانفحمت الملحدون بوجود بقائك في ديمومية حياتك ياحي ياقيوم أسألك بهذه الحياة الابدية أن تحييني حياة موصولة بالنعم وأحيني بين العالم حياة يكون بها مدد وسعة وأسعدني بتوفيق من رقائق اسمك الحي القيوم وحفني برفيتة من رقائق اسمك الله الحي القيوم حتى (٢٤٠) تمحو عني الشقاء وتدخلني دائرة السعداء يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ياحي ياقيوم يامن قامت السموات والارض بامره يامن قيوميته قائمة باهل السموات والارض في الطول والعرض وبما لا نعلمه وبما أنت أعلم به ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (ومنها) اللهم اني أسألك بعظمة الالوهية وباسرار الربوبية وبالقدرة الازلية وبالقوة والعزة السرمدية وبحق ذاتك المنزهة عن الكيفية والشبهية وبحق النور المطلق والبيان المحقق والحضرة الاحدية والحضرة السرمدية والحضرة الالهية اللهم اني أسألك بسطوة الالوهية وبثبوت الربوبية وبعزة الواحدانية وبقدم الكينونة وبقدس الجبروتية وبدوام الصمدية وبحق ملائكتك أهل الصفة الجوهرية وبحق عرشك الذي تغشاه الانوار وبما فيه من الاسرار وأسألك اللهم باسمك القديم الازلي وهو الله الله الله أنت الله العظيم الاعظم الذي خضعت له السموات والارض والملك والملكوت والجبروت أن تعينني وتمدني بعزة من قهرمان جبروتك وأسألك اللهم باسمك الفرد الجامع لمعاني الاسماء كلها أسماء الذات وأسماء الصفات الذي لا يشبهه كل اسم في تأثيره وهو الله الله الله سميت به ذاتك ولم يسم به أحد غيرك أمدني بقوة منه تأخذ بها الارواح والانفاس وتتصرف به في المعاني والحواس اللهم اني أسألك باسمك الله الله الله العظيم الاعظم الكبير الاكبر الذي من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته وأسألك اللهم باسمك الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم الا ما قضيت حاجتي ياقدوس قدسني من العيوب والآفات وطهرني من الذنوب والسيآت يالله يالله نورني بنورك ولا تجعلني ممن تغشى قلوبهم بظلام الظلمات يارب العالمين اللهم اني أسألك بذات اسمك وهو الله الذي لا اله الا هو له الاسماء الحسنى الذي هذه الاسماء منه وهو منها اللهم يامن هو هكذا ولا يكون هكذا أحد غيرك اجعلني من المتقين ومن عبادك الصالحين وأوليائك المحسنين الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك أطلب الوصول اليك وبك أستدل فاهدني بنورك اليك وأقمني بصدق العبودية بين يديك أسألك بخفي خفي لطفك بلطف لطيف صنعك بجميل جميل سترك بعظيم عظيم عظمتك بسر سر أسرار قدرتك بمكنون مكنون غيبك تحصنت باسمك تشفعت بمحمد رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجذبني اليك

الاخرى التي لا تذكر تفاصيل الامر فيه أنه للوجود كله بمنزلة الروح للجسد كما أن الجسد لا قيام له ولا تعقل له الا بالروح ولا حركة له الا بالروح وجميع خواص الجسم الظاهرة والباطنة من حيث ما هي هي كلها بالروح الحيواني المتعلق به فاذا انعدمت الروح منه انعدمت جميع خواص الجسم وصار ميتا معدوما كذلك جميع أجساد الوجود في نسبتها الى القطب هو لها كالروح للجسد ولو زالت روحانيته منها لانعدم الوجود كله فهو روح الوجود وكل خواص الوجود باسرها على اتساعها وافتراقها وعمومها وخصوصها واطلاقها وتقييدها كلها لا تلازم ذوات الوجود الا بوجود روحانية القطب فيها فاذا زال القطب وروحانيته عنها انهدم الوجود كله وصار ميتا لا خاصية له وهذه القوة له من تحمله لسر الاسم الاعظم وسريانه في كلية عوالمه وبسر الاسم الاعظم صار بين يدي الله تعالى قائما مستكملا آداب الحضرة الالهية ومستكملا أداء حقوقه سبحانه وتعالى في جميع تجلياته الاسمائية والصفاتية والذاتية في كل آن وفي كل مقدار طرفة عين ولا نهاية لما يتجلى به ربنا سبحانه وتعالى في كل مقدار طرفة عين من استمرار الزمان من أسمائه وصفاته وذاته وتقلب شؤنه والقطب في ذلك كله بين يدي الله تعالى يعطي جميع تلك التجليات ما تستحقه من الآداب والوظائف والخدمة في كل مقدار طرفة عين وان كثرت التجليات الى غير نهاية فهو يوفي جميع حقوقها وآدابها فليس في الوجود من يقدر على تحمل جميع

ما تخلى به الحق سبحانه وتعالى فى جميع غيره فهو فى هذا فى كل مقدار طرفة عين من عمره ولو أن
جميع الصديقين وفحول أهل الله فى هذا الموقف لا تعد موافى أسرع من طرفة عين وهذا أبد أبدا
فاذا عرفت هذا فالنساء لا قدرة لهن على هذا التحمل لضعفهن ولكون الحيض شاغلا لهن عن
اقامة الحقوق الالهية فلو أن امرأة قامت مقام القطبانية لتعطل القيام بحقوق الله تعالى فى تجلياته
فى أيام من عمرها وهى أيام الحيض فاذا تعطل القيام بواجبات حقوق الله تعالى انهدمت المرتبة
أعنى القطبانية وبهدمها ينهدم الوجود فاذا عرفت هذا عرفت أنه لا نسبة للنساء فى تحمل مرتبة
القطبانية هذا فى القطبانية فانقطاع طمعهن فى النبوة أحرى وأولى لان النبوة أكبر من القطبانية
وأما فاطمة رضى الله عنها فانها وصلت مرتبة القطبانية لانها استمدت الكمالات الالهية التى
تحمل بها سر الاسم الاعظم والموت فى مرتبة القطبانية ولا مطمع للنساء فى استمداد تلك
الكمالات منه صلى الله عليه وسلم الا فاطمة رضى الله عنها فقط فبذلك كانت هى أفضل النساء
على الاطلاق واذا عرفت هذا منه أنه لا مطمع للنساء فى درك الاسم الاعظم وأما ما استدلوا به على
نبوة سيدتنا مريم بكلام الملائكة وعلى نبوة أم موسى بالوحى (فالجواب عن ذلك) أن الله كلم
ابليس بذاته فلا فيها نبوة اذ الرب سبحانه وتعالى أعلى من الملك وليست بنبوة فى حق ابليس
فأما نبوة أم موسى فوجه ابطال نبوتها بالوحى قوله سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل وليست
بنبوة فى النحل وبقوله سبحانه وتعالى وأوحى فى كل سماء أمرها ولا قائل بنبوة
السموات وبقوله سبحانه وتعالى بان ربك أوحى لها يعنى الارض
ولا قائل بنبوتها فدل على أن الوحى لا يستلزم
النبوة والسلام انتهى ما أملاه علينا
سيدنا رضى الله عنه من حفظه
ولفظه بمجلس واحد
والسلام

﴿تم الجزء الاول﴾

ويليه الجزء الثانى فى الاحاديث النبوية وعلوم الاحتياصية المصطفوية

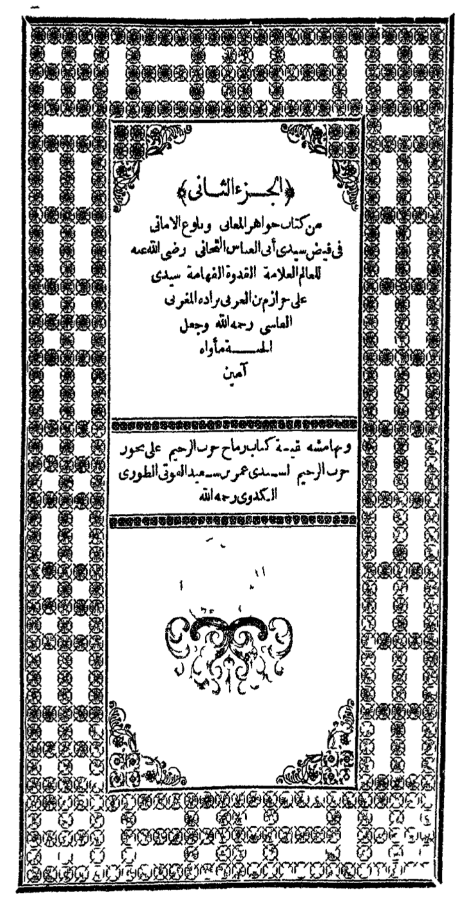
يا سيدى ويا مولاى فارزقنى الفناء فيك عنى ولا تجعلنى مفتونا بنفسى محجوبا بحسى واعصمنى فى القول والفعل اللهم يامن كسا قلوب
العارفين من نور الالوهية فلم تستطع الملائكة رفع رؤسهم من سطوة الجبروتية يا من قال فى محكم كتابه العزيز وكلماته
الازلية ادعونى أستجب لكم اللهم
استجب لنا ما ذكرنا وعلى ما نسينا
استجب لنا دعاءنا وسلامنا آمين
آمين آمين يا من يقول للشئ كن
فيكون الله نور السموات والارض
الى أن ترفع اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن
تفعل بنا يا رب العالمين ما أنت له
أهل انك أهل التقوى وأهل
المغفرة انك على كل شئ قدير
يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد كثيرا الى يوم الدين اهـ
(وكيفية الدعوة) أن تتلو الاسم
الشريف وهو اسم الجلالة ٤٤ مرة
وعلى رأس كل مرة تتلو الدعوة مرة
فيكون الخارج فى قراءة الدعوة
ألف مرة والاسم ٤٤ مرة (وكيفية
التلاوة) فى السبحة أن تتلو فى
أصابعك ٤٤ مرة من الاسم وتذكر
الدعوة ثم ترسم فى السبحة واحدة
ثم تتلو الاسم ثانيا فى أصابعك ٤٤
مرة وتذكر الدعوة عقبه ثم ترسم
فى السبحة ثانيا وهكذا تفعل حتى
تكمل عشرة أدوار فى السبحة وقد
كملت ٤٤ ألف مرة من الاسم ومن
الدعوة ألف مرة ويكون ذلك
متواليا ولا يشتغل بشئ دونها
ما عدا الفرائض والضروريات
واذا لم تستجب فى الاولى تعمل ثانيا
وثالثا حتى تستجاب الدعوة وهذا
وردها الاكبر اهـ ﴿وانت﴾ وله
رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا
به أدعية وأذكار تحوى أسرارا
وأنوارا وتوجهات تكتب بنور
الاحداق لا تكتب فى الاوراق
وانما تذكر مشافهة لمن حسن أدبه ووفاق والله سبحانه الموفق بمنه للصواب
واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب جواهر المعاني ﴾

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب الرماح للعلامة سيدي عمر الفوتي الذي بالهامش ﴾

(تمت)



﴿الجزء الثانى﴾

من كتاب جواهر المعانى وبلوغ الامانى
فى فيض سيدى أبى العباس التجانى رضى الله عنه
للعالم العلامة القدوة الفهامة سيدى
على حرازم بن العربى براده المغربى
الفاسى رحمه الله وجعل
الجنة مأواه
آمين

وبهامشه قيد كتاب رماح حزب الرحيم على نحور
حزب الرجيم لسيدى عمر بن سعيد الفوتى الطورى
الكدوى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني في الاحاديث النبويه وعلومه الاختصاصية المصطفويه

(في الحديث القدسي) مخبرا عن الله تعالى يقول الله سبحانه وتعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة انتهى (وقد سألته) عن معنى هذا الحديث الكريم وما انطوى عليه من السر العميم (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناه ان العندية هنا هي من اطلاقات الكناية الالهية وذلك علم اختصت به الرسل يعني علم الكناية الالهية وفي علم الكناية وقعت على الحق عبارات استحال ظاهرها من النزول والدنو والتدلي والمعية والعندية والمجيء والضحك والعجب وأمثالها كثيرة في الشرع وظواهرها مستحيلة على الحق سبحانه وتعالى الا ان تلك العبارات وقعت من الرسل عن معاني غيبية لا تعرف حقائقها في حق الله سبحانه وتعالى وعبروا عنها لكن عبروا للخلق فمن كان من الصديقين عرف معاني تلك الالفاظ ومن لم يكن منهم لا يعلم منها شيأ ومن جملتها العندية قوله أنا عند ظن عبدي بي فالعندية اقتضت الحلول معه في المكان لان العبد في مكان مستكن وذلك مستحيل على الله تعالى اذ يستحيل عليه الحلول في الامكنة والخروج عنها ومعنى العندية هنا اسعافه للعبد بطلبه فيما ظن به فيه فمن ظن بربه خيرا وجد من ربه خيرا ومن ظن به غير ذلك وجد منه غير ذلك قالت الجلود للمشركين حين شهدت عليهم بين يدي الله تعالى حين قال المشركون لجلودهم لم شهدتم علينا قالت الجلود لهم في الجواب أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء الى قوله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم وقال سبحانه وتعالى في وصف المنافقين يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الآية ذكرها في

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الخامس والثلاثون في ذكر آداب الذكر وما يراد منه

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان للذكر آدابا لا بد من مراعاتها ثم اعلم ان المراد من الذكر تحقيق الانس بالله تعالى والوحشة من الخلق وآدابه اثنان وعشرون خمسة منها سابقة على التلفظ بالذكر أولها التوبة وحقيقتها ترك ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة والثاني أن يكون على طهارة كاملة من حدث وخبث والثالث السكوت والسكون والرابع ان يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر همة شيخه ويستحضره ويلاحظه ليكون رفيقه في السير الى الله تعالى وهذا من أهم الآداب ولو نادى شيخه بلسانه بالاستغاثة عند الاحتياج جاز قال الشيخ جبريل الخرماباذي قدس الله سره العزيز فاذا ابتدأ بالذكر يحضر صورة شيخه في قلبه ويستمد منه اذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ الشيخ الى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه الى الحضرة الالهية فالذاكر اذا صور شيخه واستمد منه ولا يتم فيض الامدادات من الحضرة الالهية على قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم تفيض من قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على قلوب المشايخ على الترتيب حتى ينتهي الى شيخه ومن قلب شيخه الى قلبه فيقوى على ذمهم استعمال الآلة أي الذكر اذ هو في البداية على مثال الطفل ليس له قوة استعمال الآلة على الوجه الذي يورث ويقع محصلا للغرض ان كان بيده سيف الله وهو الذكر قال صلى الله عليه وسلم الذكر سيف الله ولكن أين للسيف ضرب الا بقوة مستفادة من حضرة السيف فاذا استمد من شيخه جاءه المدد لقوله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الخامس ان يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه واثنا عشر منها في حال الذكر أولها الجلوس على مكان طاهر متربعا أو كجلوسه في الصلاة

مســتقبل القبلة ان كان وحــده وان كانوا جماعة فيحلقون وفرق بعض المتأخرين بين المبتدى والمنتهى فقال ان المبتدى يكون بجلوسه في الصلاة والمنتهى يكون متربعا الثانى أن يضع راحتيه على فخــذيه والثالث تطييب مجلس الذكر والبــدن والفم وبعــد الرائحة الكريهــة لان مجالس الذكر لا تخلو عن الملائــكة وعن مؤمنى الجن والروحانيون لا يقبلون الروائح الكريهة فبانقطاعهــم عن مجالس الذكر ينقطع المدد كما هو مشاهد بالذوق والرابع لبس اللباس الطيب حلا ورائحة والخامس أن يكون المكان مظلما حتى ان لو كان هنالك سراجا أطفأه ان كانوا فى خاصــة أنفسهم وهــذا ان أمكن المكان المظلم والسادس تغميض العينيــن لانه أسرع فى تنوير القلب فبتغميض عينيه ينسد عليه طرق الحواس الظاهرة وانســدادا لحواس الظاهرة سبب لفتح حواس القلب والسابع ان يخيل خيال شيخه بين عينيه وهذا آكد الآداب والثامن الصدق وهو استواء السر والعلانية ٣ والتاسع الاخلاص وهو تصفية العــمل من كل شوب بان يفرغ قلبــه مما سوى الله تعــالى حتى لا يطلب دنيــا ولا أخرى ولا ثوابا ولا ترقيــا وانما يذكر الله تعــالى حبا فى الله كما قال

أحبك لا لى بل لانك أهله
ومالى فى شئ سواك مطامع

وبالصــدق والاخلاص يصــل الذاكر الى درجــة الصــديقية وهى ان يظهــر جميع ما يخطــر بقلبه من حســن وقبيح لشيخه وان لم يظهره كان خائنا والله لا يحب الخائنين والعاشر ان يذكر بهمة تامة ويميل برأسه الى الجهة اليمنى بلا ويرجع باله الى جهــة صــدره وبالا الله الى جهــة القلب وهى اليسار تحت الثـــدى الايسر ويقتطفها من سرته الى قلبه حتى تنزل الجــلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الردية ويخفف ويمد الالف مدا طبيعيا أو أكثر ويفتح الهاء من اله ويسكن الهــاء من الله قال الشيخ يوسف العجمى رحمه الله تعالى قد اعترض بعض الفضــلاء على الذكر بالجهر مستدلا بقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة وقوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفى وأجاب الشيخ يوسف المذكور فقال ان الله تعالى خاطب عباده بمثل قوله أولا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب الخاصة بقوله أفلا يتدبرون القرآن وخاطب سيد أهل الحضرة محمد صــلى الله عليه وســلم بعد ان عرفه بنفسه وبربه بقوله واذكر ربك فى نفسك فمن لا يعرف نفسه ولا ربه فكيف يذكر ربه فى نفسه بل هم المخاطبون بقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وأما الذكر الخفى فهو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو أيضا خاص به ومن له أسوة وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا أخفض من صوته فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعه فانه أواه والاواه الرقيق القلب (وروى) ان الناس كانوا يذكرون الله تعالى عند غروب الشمس يرفعون أصواتهم بالذكر فاذا خفيت أرسل اليهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان قووا الذكر أى ارفعوا أصواتكم قال الشيخ يوسف المذكور واالجمع بين

ذمهم * وورد فى بعض الاخبار ان الله سبحانه وتعالى يوقف العبــد بين يديه فيقول له ما الذى جرأك على معصيتى حتى خالفت أمرى أو مما هذا معناه فيقول العبــد رب ظننت انك تغفر لى فيغفر له لحسن ظنه وقد روى ان يحيى بن أكثم وكانت حالتــه معروفة قال بعض من رآه فى النوم وسأله ما فعــل الله به فقال غفر لى قال قلت له بماذا قال قال لى ســبحانه وتعــالى فعلت وفعلت وفعلت قال قلت إلهى ما بهــذا حدثت عنك قال وبمــاذا حدثت عنى قال قلت حــدثنى فلان عن فلان وذكرت الرواة الى النبى صــلى الله عليــه وســلم انه صــلى الله عليه وسلم يقول ان الله يستحيى من ذى الشيبة فى الاســلام أن يعذبه أو ما معناه هذا قال فقــال صــدق فلان وفلان وذكر الرواة ثم قال لى اذهب فقد غفرت لك وهــذا حسن الظن بالله تعــالى فمن ظن به خيرا عامله بخــير ومن ظن به شرا عامله بظنه فمن ظن بالله ان ليس له منــه الا العقوبة والعــذاب عامله الله بذلك ومن ظن به العــفو عامله الله بذلك قال صلى الله عليه وســلم حين سأله الاعرابى من يلى حساب الخلق يوم القيامة قال له صلى الله عليــه وســلم الله يعــنى الله يتولى حساب الخلق يوم القيامــة قال له الاعرابى بذاته قال له بذاته فضحك الاعرابى ضحــكا شــديدا فقال له صــلى الله عليه وسلم مم ضحــكت يا اعرابى قال الاعرابى ان الكريم اذا حاسب سمح واذا قدر عفا فسكت صلى الله عليه وسلم وتركه مع حسن ظنه ولم يزجه عنه ثم ان حســن الظن بالله تعالى وان كان صاحبــه منهمكا وكان ذلك غريزة قلبــه يفيده ذلك مع الله تعالى ولا يخرج حســن ظنه بالله تعالى باطلا لكن فى بساط الشرع يطرد عن ذلك ويزجر الى الخوف من الله والتخويف ويسمون حقيقتــه اغترارا بالله تعالى (قال أبو نواس الشاعر المشهور) وكانت حالته معروفة قال بعض الصالحين رأيتــه فى النوم بعد موته فى حالة محمودة قال قلت له ما فعــل الله بك قال غفر لى قلت له بماذا قال لى بابيات قلتها عنــد موتى قال قلت له ما هى قال لى هى عند رأسى فى الوسادة قال فأتيت اليها فوجدتها أربعة أبيات وهى

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يرجو المسىء المجرم
مالى اليك وســيلة الا الرجا * وجميـــل ظنى ثم انى مسلم

الآية والحديث السابقين اللذين استدل بهما وبين الحديث والآثار للذاكرين اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر بالقوة وأما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاولى في حقه الاخفاء وان كان من العوام فالاولى في حقه رفع الصوت والحادي عشر احضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة ويصغي حال الذكر الى قلبه مستحضرا للمعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه والثاني عشر نفي كل موجود من القلب سوى الله تعالى بلا إله الا الله ليتمكن تأثير لا إله الا الله بالقلب ويسري الى الاعضاء

* وخمسة بعد الفراغ من الذكر الاول انه اذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر باجرائه على قلبه مترقبا الوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد في لحظة و يعمر وجوده في لحظة مالا تعمره المجاهدة والرياضة في ثلاثين سنة وهذا الوارد اما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو رضاء أو كشف أو محبة أو غير ذلك فاذا سكت ٤ وسكن وختم نفسه مرارا وادار الوارد في جميع عوالمه فيجب عليه التمهل حتى يتمكن والاذهب والثاني مراقبة الله تعالى حتى كأنه بين يديه والثالث ان يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفأر والرابع يذم نفسه مرارا حتى يدور الوارد في جميع عوالمه لانه أسرع لتنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع خواطر النفس والشياطين لانه اذا ذم نفسه وعطل حواسه صار يشبه الميت والشيطان لا يقصد الميت والخامس عدم شرب الماء أثر الذكر ولا في أثنائه لان للذكر حرارة تجلب الانوار والتجليات والواردات والشوق والتهييج الى المذكور وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة وأقل ذلك ان يصبر نحو نصف ساعة فلكية وكلما كثر كان أحسن حتى ان الصادق لا يكاد يشرب الا عن ضرورة قوية اهـ ملخصا من الوصايا القدسية وتحفة الاخوان والخلان والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السادس والثلاثون﴾ في ذكر فضل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وبيان انه هو فهو خاتم الاولياء وسيد العارفين وامام الصديقين وممد الاقطاب والاغواث وانه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين الانبياء والاولياء بحيث لا يتلقى واحد من الاولياء من كبر شأنه ومن صغر فيضا من حضرة نبي الا بواسطته رضي الله تعالى عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولي وحيث كان الامر هكذا فاياك يا أخي الانكار على مثل هذا السيد العظيم والامام الاعظم الكريم قد أجمع أئمة الاسلام والمسلمين وجميع الاولياء والعارفين على ان الاعتقاد ربح والانكار خسران واعلم انا قد قدمنا تلك الفصول التي قدمناها أول هذا الكتاب المبارك وذكرنا فيها ما على المنكرين وأطنبنا فيه بعض الاطناب الا نصيحة لك وتحذيرا من أن تكون مع السالكين بالانتقاد ان لم تكن مع الراغبين بالاعتقاد فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي عنه الى سواء الطريق اعلم انه ينبغي

غفر الله له بهن (وبالجملة) فالمعول عليه في بساط التحقيق ان من لقي الله يحسن الظن به في العفو عن ذنوبه وان كان من أكبر المنهمكين لقي من ربه عفوا ومن لم يكن كذلك فامره الى الله ولا سيما ان كان يكثر التضرع من ذنوبه في أوقات من أيامه بطلب العفو وترك المؤاخذة فاخرجت حالته من الله باطلة ومن أراد هذا الحال فعليه بملازمة حزب التضرع والابتهال الخ فليطالعه (وقد روي) عن بعض العامة انه كانت حالته معروفة فيما لا يرتضى فمات ورئي بعد موته في حالة حسنة فقال له الرائي ما فعل الله بك قال له فعل بي وفعل بي من الخيرات قال له بماذا قال له بدعاء كنت أتضرع به قال له ماهو قال كنت أقول اللهم ياسيدي حبست من حبست عن خدمتك وأطلقت لها من أحببت من خلقك غير ظالم ولا مسؤول عن فعلك وقد تقدمت لي فيك آمال فلا تجمع على المنع من الطاعة مع خيبة الآمال فيك يا كريم انتهى (قوله وأنا معه اذا ذكرني) معناه ان المعية ههنا من الاطلاقات الكتابية الالهية الا انها غير قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فان تلك هي له صفة ذاتية وهذه المعية ههنا هي معية العناية والمحبة فانه مع الذاكر بعنايته ومحبته له كما ان معيته مع الصابر في الجهاد بالنصر والتأييد وكقوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون والله معكم هنا بالنصر والتأييد بعد المحبة والعناية فانه مع الصابر في الجهاد بالعناية والمحبة والنصر والتأييد وكقوله في الحديث ان الله مع الدائن حتى يقضيه فان المعية ههنا بالمعونة والتيسير حتى كان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه مع كونه من أكابر الاغنياء لم يرد أن يخلو من دين فقيل له ليست بك حاجة الى هذا فاشار الى الحديث وقال أريد أن يكون الله معي فهذه المعية ههنا هي معية الصفات فهي مع الذاكر بالمحبة والعناية ومع الصابر في الجهاد بالمحبة والعناية والنصر والتأييد ومع الدائن بالمعونة والتيسير وهكذا فالمعية في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فهي معية الذات فهو مع كل شيء بذاته وتلك لا تقبل انفصالا يعني الانفصال عن تلك المرتبة فهو في تلك المرتبة مع كل شيء لا بحلول ولا اتصال ولا انفصال ولا مسافة ولا قرب ولا بعد اذ تلك صفاته الذاتية وهي المعية يعني معية الصفات مقيدة بالشروط التي هي معها فمع الذاكر بالمحبة والعناية اذا كان ذاكرا وتنعدم اذا انعدم الذكر يعني اذا انقطع انقطاعا كليا عن الذكر بلا عود له وأما اذا كان لاستراحة أوقاته بين أذكاره فمعية الله لا تنقطع عنه

لنا ان نورد هنا كلاما قبل الشروع فى هذا الفصل الذى نريد الشروع فيه لان بعض من لم يكن له فى العلم ولا فى نفحات أهل الله من خلاق قد يورد علينا ايرادين أولهما انه يقول ان الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه مدح نفسه وزكاها وذلك مذموم ثانيهما انه يقول ان قول الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان الفيوض التى تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقاه ذاتى ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ فى الصور ويدخل فيه جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فيكون أفضل من جميع الصحابة رضى الله تعالى عنهم وذلك باطل وكذا قوله رضى الله عنه وأرضاه وعنا به لا يشرب ولى ولا يسقى الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ فى الصور وكذا قوله رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اذا جمع الله تعالى خلقه فى الموقف ينادى مناد بأعلى صوته يسمعه كل من فى الموقف يا أهل المحشر هذا ٥ امامكم الذى كان مددكم منه وكذا قوله رضى الله عنه وأرضاه وعنا به روحه صلى الله عليه وسلم وروحى هكذا مشيرا باصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام وروحى تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وكذا قوله رضى الله عنه وأرضاه وعنا به قدماى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم الى النفخ فى الصور وكذا قوله رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان مقامنا عند الله فى الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ فى الصور ليس فيهم من يصل مقامنا وكذا قوله رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أعمار الناس كلها ذهبت مجانا الا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى ولا يشغل بها عمره الا السعيد فيقول المعترض هذه الاقوال تقتضى تفضيله هو وأهل طريقته على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (فالجواب) والله تعالى الموفق بمنه للصواب ان الايراد الاول غير وارد لان هذا كما قال الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى فى الصواعق على النواعق ليس من باب الافتخار ولا تزكية النفس بل لهم فى هذا وجهان أحدهما ان هذا من باب التعريف بحاله اذا جهل مقامه قال النووى فى الاذكار فى باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه اعلم ان ذكر محاسنه فردان مذموم ومحمود فالمذموم ان يذكره للافتخار واظهار الارتفاع وشبه ذلك والمحبوب ان يكون فيه مصلحة دينية وذلك بأن يكون آمرا بالمعروف أو ناهيا عن المنكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا أو واعظا أو مذكرا أو مصلحا بين اثنين أو يدفع عن نفسه أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك ان يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد ما يذكره وان هذا الذى أقوله لا تجدوه عند غيرى فاحتفظوا به فقد جاء فى مثل هذا كثير من النصوص كقول النبى صلى الله عليه وسلم أنا النبى لا كذب

فهو معه بالمحبة والعناية فانه يقول فى الحديث القدسى اذا اطلعت على قلب عبدى فرأيت الغالب عليه ذكرى ملأته بحبى وحب الله هو غاية المطالب ومن حل فيه حب الله تعالى سعد السعادة الابدية فانه صلى الله عليه وسلم يوما جلد رجلا فى الخمر وكان قد أتوا به اليه مرات وقع فى الخمر وجلده صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الصحابة لعنك الله فقال له صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله فاذنبه أخرجه عن حرمة محبته لله تعالى وهو يقول فى الحديث لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الخ وأعظم النوافل تقربا الذكر وكذلك الصلاة بمعاهدها بالحضور القلبى لانها مثل الذكر لا يزال العبد مرة يذكر ومرة يستريح حتى اذا رأى الحق منه ذلك صب فى قلبه من مواهبه أنوار الهية شغلت القلب عن غير الله تعالى وملأته بذكر الله تعالى وصار القلب بسبب ذلك مطمئنا بذكر الله ومن الطمأنينة ينتقل الى المراقبة وهى حالة عزيزة ما نالها الا الافراد يعنى أفراد السالكين فانها ان دامت للعبد وتمكن أمرها من القلب خرجت به الى الذهول عن الاكوان ثم الى السكر عنها وهو أعلى من الذهول ثم الى الفناء عن الاكوان مع شعوره بفنائه ثم الى الفناء عن الفناء فاذا وصل الى هذا الحد انمحق الغير والغيرية بهدم جميع الرسوم والاطلال وانمحاق جميع الآثار فلم يبق الا الحق بالحق فى الحق عن الحق وهو باب المدخل الى محبة الذات وهى غاية الغايات فاذا وصل العبد اليها ارتفع الحجاب له عن الحضرة القدسية وطلعت له شمس المعارف فرفعت له الاستار عما فى الحضرة الالهية من العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاحوال العلية والاخلاق السنية الكريمة والتوحيد والتجريد والتفريد والحكم والحقائق والعجائب التى لا تعرف ولا تذكر وهى غاية الغايات وأكثر ما يوصل اليها من النوافل الذكر بملازمته ومعانقته له فان الذكر هو الذى يأتى بالمواهب (قوله فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى) معنى قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله عز وجل فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى فان هذا المحل من الاطلاقات الكنائية الالهية فانه فى حقيقة الامر ما أخرج موجود عن ذكره مطلقا لان الموجودات مرتسمة فى حقيقة العلم الالهى ولا تسقط عن العلم الالهى ولو لحظة واحدة فان حقيقة الذكر فى نفسه سبحانه وتعالى هو حقيقة علمه بالموجودات فاذا علم هذا دل الحديث على ان هذا الذكر ذكر خاص ليس الذكر الاصلى الذى

أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا أول من تنشق عنه الارض ويدخل الجنة وأنا أعلمكم بالله وأتقاكم انى أبيت عند ربى الحديث وأشباه هذه كثيرة وقال يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال شعيب ستجدنى ان شاء الله من

من حفر بئر رومة فله الجنة أنا حفرتها وصدقوه فيما قال ورويناى فى صحيحهما عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه انه شكاه أهل الكوفة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا لا يحسن الصلاة فقال سعد والله انى أول من رمى بسهم فى سبيل الله ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث ورويناى فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه انه قال والذى برأ النسمة انه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق ورويناى فى صحيح مسلم عن أبى وائل قال خطبنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال والله لقد أخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم ولو أعلم أحدا أعلم منى لرحلت اليه ورويناى فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سئل عن الدية فقال على الخبير سقطت يعنى نفسه وذكر تمام الحديث ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر كلها محمولة على ماذكرنا آخر كلام النووى وقال صاحب الكشاف عند قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى الآية فيه ان العالم اذا جهل منزلته فى العلم فوصف نفسه بما هو بصدده [illegible] التزكية وقال أيضا فى [illegible] لا تذم التزكية اذا كانت لغرض صحيح فى الدين وطابقت الواقع بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اعدل فى القسمة ومن يعدل اذا لم أعدل وقوله والله انى لأمين فى السماء أمين فى الارض واستدل لذلك بما أخرجه [illegible] الا الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا وبما أخرجه ابن أبى شيبة عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه انه قال [illegible] وهو محصور [illegible] فلا ناد كر كذا وكذا [illegible] وقد اختبأت عند الله تعالى عشرا انى لرابع الاسلام وقد زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم [illegible] الله صلى الله عليه وسلم بيدى هذه فما مسست بها ذكرى ولا تغنيت ولا سببت ولا شربت خمرا فى جاهلية ولا اسلام و [illegible] الله عليه وسلم من يشترى هذه التربة ويزيدها فى المسجد له بيت فى الجنة فاشتريتها وزدتها فى المسجد وبما أخرجه [illegible] أبو نعيم فى الحلية عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال على منبره وانى أنا فقأت عين الفتنة

هو فى حقيقة العلم الالهى لان هذا الذكر الخاص جعله جزاء سبحانه وتعالى لذكر العبد حيث قال سبحانه وتعالى فاذكرونى أذكركم والمراد به بسط الثواب على الذكر فقط ثم انه اذا ذكره العبد فى نفسه أعطاه من الثواب ما لا تطيقه العقول وجعله مكتوما عن خلقه لا يظهره له الا اذا أدخله الجنة يقول له هذا ثواب ما ذكرتنى به ولا تطلع عليه الملائكة حتى الحفظة (وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه) يريد اذا أظهر ذكرى فى ملا من الناس واطلعوا عليه ذكرته فى ملا خير منه لقوله سبحانه وتعالى أشهدكم انى أعطيت فلانا بذكره لى كذا وكذا وكذا من الخيرات فان هذا الذكر الذى أظهره الله للملائكة جمع الثناء على العبد والعطاء له (وقوله خير منه) المراد به من الملائكة أهل الملا الاعلى وذكرهم هنا بالخيرية على بنى آدم وهذا محل الخلاف بين العلماء فى تفضيل الآدمى على الملك على الاطلاق الا الرسل يعنى من الملائكة فانهم أفضل قطعا لانهم رسل وفى تفضيل الملك على الآدمى مطلقا الا النبيون والمرسلون قلنا اختلفوا العلماء فيما عدا رسل الملائكة من الملائكة وفيما عدا الانبياء من البشر فذهبت طائفة الى تفضيل الملك مطلقا محتجين بهذا الحديث ذكرته فى ملا خير منه وذهبت طائفة الى تفضيل البشر على الملائكة ما عدا الكفار محتجين بقوله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية والملائكة من جملة البرية وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم الحديث قلنا هو محل الخلاف بين العلماء ولكل واحد حجة تقتضى قوله وقد ذكر الشيخ الاكبر انه رأى فى بعض وقائعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن هذه المسئلة أيهما أفضل البشر أم الملائكة فقال له صلى الله عليه وسلم الملائكة أفضل قال قلت له يا رسول الله العلماء ينازعونى فى هذه المسئلة فالذى أحتج به عليهم قال فقال لى صلى الله عليه وسلم بقولى فى الحديث وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه ثم انهم بعد الخلاف الملائكة أفضل والبشر أكمل ونعنى بالبشر ههنا العارفين بالله فان العارفين بالله فى هذا الميدان أكمل من الملائكة فان العارف يتجلى الله تعالى عليه فى ذاته بجميع أسمائه وصفاته التى اقتضاها ظهور الكون على العموم والاطلاق وليس للملك الا اسم واحد تجلى الله به عليه لا غير وليس فى جميع الموجودات من الملائكة وغيرهم ان يتجلى الله فيهم فى ذات واحدة باسمين فاكثر ليس

ولولم أكن فيكم لقوتل فلان وفلان وأهل النهروان وأيم الله لولا ان تتكاموا وتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق لكم على لسان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سلونى فانكم لا تسألونى عن شئ فيما بينكم وبين الساعة الا حدثتكم به وبما أخرجه ابن أبى شيبة عن على رضى الله تعالى عنه انه قال على المنبر أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا الصديق الاكبر لم يقلها أحد قبلى ولا يقولها أحد بعدى الا كذاب مفتر ولقد صليت قبل الناس سبع سنين وبما أخرجه ابن أبى شيبة عن زيد بن يثيع قال بلغ عليا ان اناسا يقولون فيه فصعد المنبر فقال أنشد الله رجلا سمع من النبى صلى الله عليه وسلم شيأ الا قام فقام نفر فقالوا نشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبما أخرجه ابن سعد فى الطبقات عن محمد بن المرتفع قال سمعت ابن الزبير يقول يا معشر الحجاج سلونى فعلينا كان التنزيل ونحن حضرنا التأويل ٧ وبما أخرجه ابن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه قال تفاخر قوم من قريش فذكر رجل ما عنده فقال معاوية للحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ما يمنعك من القول فما أنت بكليل اللسان قال ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة الا ولى محضها ولبابها ثم قال

فيم الكلام وقد سبقت مبرزا
سبق الجياد من المدى المتنفس

وبما أخرجه ابن سعد عن أبى عون قال فخرت عائشة على صفية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قلت أبى هرون وعمى موسى عليهما السلام ورأيت فى مجموع شيخنا الامام تقى الدين الشمنى رحمه الله تعالى قال نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدميرى فقال نقلت من خط الشيخ كمال الدين بن هشام قال رأيت بخط الشيخ جمال الدين بن مالك رسالة الى الملك الظاهر بيبرس صورتها ادنى القتيبر الى رحمة ربه محمد بن مالك ينهى الى السلطان أيد الله بجوده وأيد سعوده انه أعلم أهل زمانه بعلوم القرآن والنحو واللغة وفنون الادب وسرد باقى القصة وقال ابن رشيق فى عمدته لا يحسن مدح الانسان نفسه فى غير الشعر الا ... والوجه الثانى ان هذا من باب التحدث بنعمة الله شكرا وامتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال اذا أصبت خيرا فحدث اخوانك وأخرج عبد الله بن ... فى زوائد المسند والبيهقى فى شعب الايمان عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... نعمة الله شكر وتركها كفر وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن أبى نصر قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعم ان يحدث بها وأخرج البيهقى عن الجريرى قال كان يقول ان تعداد النعم من الشكر وأخرج البيهقى عن يحيى بن سعيد قال كان تعديد النعم ... وأخرج عن سعيد بن منصور فى سننه عن عمر بن عبد العزيز قال ان ذكر النعمة شكر وأخرج البيهقى عن أبى ... فضيل بن عياض

الا اسم واحد فى كل موجود وذات الآدمى محيطة بجميع الموجودات فان فى حقيقة كل عارف الاحاطة بجميع الملائكة وبجميع الموجودات من العرش الى الفرش يراها فى ذاته كلها فردا فردا حتى انه اذا أراد أن يطالع غيبا فى اللوح ينظر اليه فى ذاته ويفتش فيه وليس هذا الكمال الا للآدمى ولهذا جعلت الخلافة العامة المطلقة عن الله فيه لاجل هذه الاحاطة (وقد روى) فى الخبر ان الملائكة رأت ما أعد الله سبحانه وتعالى لبنى آدم فى الجنة مما لا يكيف ولا تحيط به العقول ولا تنتهى اليه الافكار قالوا ربنا اجعل لنا قسطا مما جعلته لهم فاجابهم ربنا سبحانه وتعالى بقوله لا أجعل ذرية من خلقته بيدى كمن قلت له كن فكان فسكتوا وأيسوا ما عدا الروح الاعظم فانه خارج عن هذه القاعدة والعلماء الذين يقولون انه صلى الله عليه وسلم رسول الى الملائكة كما هو رسول الى البشر والجن يشيرون الى هذا فان الروح الاعظم هو الذى يسمع كلام الرب سبحانه وتعالى ويتلقى عنه الامر والنهى ويلقيه الى الملائكة فهو الواسطة بين الله وبين الملائكة فليس لملك أن يتلقى الامر من الله الا من الروح الاعظم فبهذا الاعتبار كان رسولا الى الملائكة وقد قلنا ان الروح الاعظم مظهر من مظاهر الحقيقة المحمدية وهى باطنه صلى الله عليه وسلم وهو واحد من مائة ألف ذات وأربعة وعشرين ألف ذات انتهى الحديث

* وفى حديث آخر يعنى حديثا قدسيا من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا الخ التقرب هنا من الله للعبد هو من علم الكناية التى عبرت بها الرسل عن الله تعالى وذكر التقرب والهرولة كلاهما مستحيلان على الله تعالى والمراد بما ههنا يعنى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وله مطلبان المطلب الاول فى مقام الشريعة والثانى فى مرتبة السلوك والحقيقة ففى الشريعة من تقرب الى بيسير من أعماله أعطيته ضعفها أضعافا مضاعفة من الثواب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وكقوله فى الانفاق فى الجهاد كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة أخبر هنالك ان الحسنة بسبعمائة أمثالها وهكذا فهذا معنى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومعنى الباع فيه خطوتان فى كل خطوة ذراع ونصف وقلنا الشبر هو اشارة الى أقل قليل من العمل يتقرب به العبد الى الله تعالى فيعطيه ضعفه أضعافا مضاعفة وهو معنى الذراع

وسفيان بن عيينة ليلة الى الصباح يتذاكران النعم يقولان أنعم الله تعالى علينا فى كذا أنعم الله تعالى علينا فى كذا وأخرج ابن أبى شيبة من أبى صالح قال كان عمر بن ميمون اذا لقى الرجل من أخوانه قال رزق الله تعالى البارحة من الصلاة كذا وكذا ورزق الله تعالى البارحة من الخير كذا وكذا وقد عرف العلماء الشكر بانه اعتقاد بالجنان وذكر باللسان وعمل بالاركان وأنشدوا على ذلك

أفادتكم النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

وقال هنا العلامة الشيخ شمس الدين ابن القيم الشئ الواحد تكون صورته واحدة وينقسم الى محمود ومذموم فمن ذلك التحدث بالنعمة شكرا والفخر بها فالاولى المقصود به اظهار فضل الله تعالى واحسانه ونعمه وافشاؤها وفيه حديث التحدث بالنعمة شكر وكتمها كفر ومما أورده ما أخرجه ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت فضلت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعشر قيل ماهن يا أم المؤمنين قالت لم ينكح بكرا قط غيرى ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيرى وأنزل الله تبارك وتعالى براءتى من السماء وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حريرة وقال تزوجها فانها امرأتك وكنت أغتسل أنا وهو فى اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بواحدة من نسائه غيرى وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك باحد من نسائه غيرى وقد ينزل عليه الوحى وهو معى ولم ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيرى وقبض الله تعالى نفسه وهو بين سحرى ونحرى ومات فى الليلة التى كان يدور على فيها ودفن فى بيتى وقال ابن عدى فى الكامل عن ابن عباس قال قال سعد بن معاذ ثلاث أنا فيهن رجل وفيما سوى ذلك أنا واحد من الناس ما سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علمت انه حق من عند الله تعالى ولا كنت فى صلاة فشغلت نفسى بغيرها حتى أقضيها ولا كنت فى جنازة فحدثت نفسى بغير ما تقول وما يقال لها حتى أنصرف عنها قال ابن عباس ان هذه الخصال لم أكن أحسبها الا فى نبى وان سعدا المأمون من الفزع وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت أعطيت خصالا ما أعطيتهن هو امرأة ملكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين وأتاه الملك بصورتى فى كفه فنظر اليها وبنى بى فى تسع سنين ورأيت جبريل عليه السلام ولم تره امرأة غيرى وكنت أحب نسائه اليه وكان أبى أحب أصحابه اليه ومرض فى بيتى فمرضته وقبض ولم يشهده غيرى والملائكة وفى تذكرة الشيخ تاج بن مكتوم قال سيف الدين بن عبد الله المعروف بابن الابطش فى تاريخه وتوفى سنة أربع وأربعين ومن عجب الشعراء ان مدح النفس معيب للقائل وان كان حقا وذلك لانهم أرادوا تخليد أخبارهم فلا يصلون الى ذلك الا بالتدوين ولا ديوان لهم الا الشعر وكل من أخبرك عن نفسه بامر يحتاج الى معرفته لولا اخباره ما عرفته فليس بقبيح ذكره وان اتصل بمدحه ولهذه العلة مدحت الانبياء مع تواضعها اهـ وأما الايراد الثانى فالجواب والله تعالى الموفق عنه للصواب ان العلماء لما

كما ورد فى الخبر ان اللفظة الواحدة من الذكر يعطى الله عليها بكل حرف عشر حسنات وهكذا على طوله وامتداده والقلة والكثرة وهذا العامة الناس فقط وأما أهل التخصيص فلا يعرف قدرهم أى ما يعطيهم من الثواب حتى ان الواحد من أهل التخصيص اذا نطق بالكلمة الواحدة منهم عدلت له أعمال الثقلين وهكذا وهذا معنى الباع كلما تقرب العبد الى الله تعالى بالعمل ضاعف له أضعافا مضاعفة ومثاله فى كلمة الاخلاص لا إله الا الله فانها خمسة عشر حرفا فيكون ثوابها مائة وخمسين حسنة اذا ذكرها مرة واحدة واذا ذكرها مثلا ألف مرة كان ثوابها مائة ألف وخمسين ألف حسنة فهذا معنى الذراع والباع وفى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كقوله اللهم صل على سيدنا محمد تحسب حروفها بكل حرف عشر حسنات وو راء ذلك ان كل ملك فى الكون يصلى عليه عشر مرات وصلاة الملك ليست كصلاة الانسان فان كل حرف فى صلاة الملك بمائة حسنة والحسنة من الملك ليست كالحسنة من الآدمى فان حسنة الآدمى منها كالحبوب وكالاواقى وكالارطال وكالقناطير وكالجبال على قدر قلوبهم فالعدد واحد والميزان مفترق وحسنات الملك هى على قدر الجبل الذى طوله مسيرة عشرين سنة وعرضه كذلك وعلوه كذلك فاذا كتبت فى صلاة الملك مائة بكل حرف فليس يحسب ثواب هذا العمل لكثرة عدد الملائكة فان عددهم لا يحيط به محيط الا الله جل جلاله فانظر ماذا بلغت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذكار فلا نسبة بينها وبين الاذكار (وقوله وان أتانى يمشى أتيته هرولة) يريد اذا استغرق أوقاته فى ذكرى أعطيته ما لا تحيط به العقول من الثواب ولا تنتهى اليه الافكار فانه سبحانه وتعالى يقول والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقوله صلى الله عليه وسلم هذا أحد انه جبل كان يسير عليه صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون القيامة خفافا فهذا معنى الهرولة من الله تعالى هو اعطاؤه من الثواب ما لا تطيقه العقول ولا تنتهى اليه الافكار فلا يعلمه الا هو سبحانه وتعالى كما قال فى الآية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وكقوله فى الحديث مخبرا عن الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانه يعطيه تعالى بلا حد ولا حساب فهذا معنى الهرولة فى حقه سبحانه وتعالى وأما مطلب الحقيقة والسلوك فان حدها

قال جلال الدين السيوطي أيضا في الكتاب السابق قد افترقوا في مثل هذا فرقتين فمنهم من جعل ذلك اصطلاحا عرفيا ومنهم من قال هو موكول الى تخصيص العقل وحاصله انه من العلم الذي أريد به الخصوص الذي تعذر بيانه في علم أصول الفقه وذكر لذلك أمثلة وشواهد الى ان قال ومنها قوله تعالى تدمر كل شيء بأمر ربها أطبق العلماء على ان هذا من العام المراد به الخصوص لانها لم تدمر الملائكة ولا العرش ولا الكرسي ولا السموات والارض والجبال ولا بقية من كان من البشر سوى عاد ومنها قوله تعالى وأوتيت من كل شيء أطبقوا على انه من ذلك وان المراد من كل شيء يؤتاه جنسها من الملوك لا من كل شيء على الاطلاق فانها لم تؤت ما أوتيه سليمان ومنها قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كلها من العام المراد به الخصوص ومنها الله خالق كل شيء أجمعوا على انها مخصصة بالعقل فان الذات المقدسة والصفات الشريفة لمولانا جل وعلا غير داخلة في هذه ومنها قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أجمعوا على انها خص منها العرش والكرسي والجنة والنار وما فيهما والارواح أو مؤولة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهرها أحد أخرجه البخاري وأطبقوا على ان هذا الكلام خاص بمن هو في عالم الشهادة الذين هم بين أظهر الناس دون من هو في عالم الغيب كالخضر والياس ان ثبت وجودهما وابليس ومن عمر من الجان قال ابن الصلاح في فتاويه الحديث فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر قاله النووي وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري الحديث مخصوص بغير الخضر كما خص منه ابليس بالاتفاق ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر وأخرجه ابن أبي شيبة من حديث

أبي هريرة وأبي الدرداء فهذا من العام المراد به الخصوص قطعا لانه لا سبيل الى دخوله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء في هذا العموم ولا الخضر ان سلم وجوده ومنها ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف قال حدثنا شريك عن اسحق عن عاصم بن ضمرة قال خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما حين قتل علي فقال يا أهل الكوفة لقد كان بين أظهركم رجل قتل الليلة لم يسبقه الاولون بعلم ولا يدركه الآخرون كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعثه في سرية كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه وقال حدثنا عبد الله بن نمير عن اسمعيل بن أبي خالد عن هبيرة بن مريم قال سمعت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه بعد وفاة علي يقول فارقكم رجل بالامس لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون وهذا الكلام من الحسن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام المراد به الخصوص قطعا فان العقل مخصص له اذ الاولين سيد المرسلين وسائر الانبياء وجبريل الجائي بالوحي وسائر الملائكة

هو الرجوع الى الله تعالى من طبائع النفوس فان العبد خلق مطبوعا على الادبار عن الله والاشتغال عنه باشتغاله بمقتضيات طبعه وهواه والشرع أوجب الرجوع الى الله تعالى عما هو فيه على حد قوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين يعني من مقتضيات طبعكم وهواكم وكقوله سبحانه وتعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له والانابة الى الشيء هي الرجوع عن ضده والانابة الى الله تعالى هي الرجوع عن متابعة النفس والهوى فان هذا المسلك هو مسلك جميع الصديقين فانهم سلكوا الى الله تعالى بالرجوع من نفوسهم وهواهم الى الاشتغال بالله تعالى والدؤب على خدمته والآداب بين يديه فان العبد أبدا هو بين يدي الله تعالى علم ذلك أم جهله وهو مقتضى الحديث على هذا من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا يعني ان تقرب الي من متابعة نفسه وهواه بالرجوع الي تقربت اليه ذراعا وتقرب الله للعبد في هذه المرتبة هو اعطاؤه قسطا من مناسبة الحضرة الالهية فان نسبة الحضرة الالهية نسيان جميع الاكوان وذهابه من عقل الانسان لبروز ما هنالك من العلوم والمعارف والاسرار التي لا تذكر ولا تعرف والعجائب التي تعجز العقول عن ذكرها فان الانسان اذا ألقي في الحضرة ذهبت عنه نسب جميع الاكوان وهو غاية القرب من الله تعالى وغاية قرب الرب من عبده ومحط الانسان هو في غاية البعد عن الله تعالى لاشتباك حقائق الوجود في عقله وتعلق شهواته بها اعتناء وتلذذا واكتسابا فلذا بعدت نسبته للحضرة الالهية فاذا أخذ في التقرب الى الله تعالى بمفارقة الاكوان وعدم الاشتغال بها أخذ في ذلك بيسير من العمل فهو معنى الشبر تقرب اليه سبحانه وتعالى ذراعا فانه يذيقه سبحانه وتعالى من لذة الاشتغال به ولذة اقبال العبد عليه ونسيانه في وقتها لجميع الاكوان يذيقه في هذا أكثر مما تقرب به فهو قسط من مناسبة الحضرة الالهية والذكر في نفسه أي ذكر الله هو من نسب الحضرة الالهية (قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه) الذكر منشور الولاية ومنار الوصلة فمن أعطي الذكر فقد أعطي المنشور يريد بجلوسه على بساط الولاية فانه يقول في الحديث القدسي أنا جليس من ذكرني وهو معنى القرب وقوله وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا يريد اذا فارق كثيرا من مقتضيات طبعه عملا بما يناسب الحضرة الالهية من الاذكار والعبادة تقرب الله اليه باعا والباع هو ما يظهره الله سبحانه وتعالى للذاكر من المؤانسة في نومه أو يقظته وبما أظهر له خرق العادة حتى يشاهد الانوار طالعة ونازلة ثم ينتهي بها حتى يراها

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلم يقصد اليسين بتفضيل أبيه في العلم على أحد من هؤلاء ولا مساواته معاذ الله بل ولا قصد تفضيله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وانما أراد من سوى هؤلاء لا يمترى في ذلك عاقل وكذلك يخص من قوله ولا يدركه الآخرون عيسى ابن مريم عليه السلام وكل هذا موكول الى تخصيص العقل لا يحتاج الى التصريح اذ لا يمترى فيه عاقل وانما يتوهم دخول مثل ذلك في اللفظ من اشتدت عرانيته في الجهل ولم تكن له خبرة باساليب الكلام ولا له اطلاع على عبارات العلماء وتحقيقاتهم ولا علم قواعد أصول الفقه وعلوم البلاغة ومن هو بهذه المثابة لا يلتفت الى توهماته الفاسدة بل يترك وهذيانه ينعق من الناعقين بل ينهق مع الناهقين ومن ذلك قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشعر من لبيد ولولا خشية الرحمن ربي * حسبت الناس كلهم عبيدي فهل يتوهم ١٠ عاقل قط عبارة الشافعي هذه يدخل فيها أحد مشايخه كمالك وسفيان ومسلم بن خالد الزنجي أو من قبلهم كالاوزاعي وأبي حنيفة فضلا عن التابعين فضلا عن الصحابة فضلا عن الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم معاذ الله لا يتوهم هذا الا جاهل كامل الجهل مختل العقل لم يعلم بشيء من العلم ولا نور الله تعالى قلبه بشيء من نور الحكمة انتهى كلام السيوطي رحمه الله تعالى واذا علمت ما تقدم وفهمته علمت ان كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه لا يتوجه الى الصحابة أصلا رضي الله تعالى عنهم ومما يؤيد ذلك ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به صرح بان الصحابي أفضل من غيره ولو بلغ ذلك الغير ما بلغ في المعرفة بالله تعالى (وفي جواهر المعاني) وسألته رضي الله تعالى عنه عن تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابه (فاجاب) رضي الله عنه قوله اختلف الناس في تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابه فذهبت طائفة الى تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة وذهبت طائفة الى تفضيل القطب والراجح تفضيل الصحابي على القطب بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابي على سائر العالمين سوى النبيين والمرسلين وقوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الآية وهذا من شدة اعتناء الله بنبيه صلى الله عليه وسلم خصوصية له والله تعالى ولي التوفيق اهـ (ويؤيد) ذلك أيضا قول سيدي علي حرازم في جواهر المعاني بعد ايراده ما سمع من الشيخ رضي الله عنهما وأرضاهما وعنا بهما من فضائل صلاة الفاتح لما أغلق انه رضي الله عنه قال للشيخ رضي الله تعالى عنه يفهم مما تقدم ان صاحب الصلاة يعني صلاة الفاتح لما أغلق له فضل أكثر من جميع من تعبد لله من عباد

حتى

تحوم حول قلبه داخلة في صدره ثم ينتهي الى ان يراها احاطت في قلبه وجالت فيه فاذا وقعت فيه هكذا أكسبته من العلوم أمرا عظيما حتى يعبر عما يعجز عنه أهل الدراسة ولا يعلم من أين دخلت عليه تلك العلوم لانها تنصب في قلبه بالوضع الالهي فهو معنى التقرب بالباع ثم ينقل بعدها الى أنواع من خوارق العادات بدوام مخالفته لهواه وطبعه كالمشي على الماء والمشي في الهواء وهو أعلى وتكثير القليل ونبع المياه في الارض حيث أرادها بلا سبب وتكوين الدراهم والاموال والارزاق اذا احتاج اليها بلا سبب وكعلمه بالمغيبات قبل أن تكون وهو معنى التقرب بالباع من الله تعالى للعبد (وقوله وان أتاني يمشي أتيته هرولة) المشي ههنا هو وقوع العبد في آخر مراتب السلوك فانه في البداية كان مقيدا بمقتضيات طبعه فلا يقدر على المشي لكن يترك من مقتضيات طبعه أمورا قلائل ثم اذا دام عليها سهل عليه ترك ما بعدها من مقتضيات الهوى فبدايتها هو التقرب بالشبر وبعدما يترك منها كثيرا بعد ترك القليل هو التقرب بالذراع فان دام أمده الله تعالى بالقوة الالهية حتى يترك جميع مقتضيات طبعه حتى يبلغ الى حالة ان يرى نفسه قد انسلخت عنه بجميع هواها وينظر في روحه فيراها تخلصت من جميع تباعات الهوى فحينئذ يكمل سيره الى الله تعالى بكليته سيرا لا يثبطه فيه شيء من متابعة الهوى وأقبل على الله اقبالا كليا حيث لم تبق فيه بقية لغيره فحينئذ يرفع الله عنه الحجب ويدخله حضرة القدس فيكون من الصديقين فهذا معنى الهرولة من الله تعالى وهذا كله كناية في العلم الالهي الذي تعلمه الرسل عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم والله الموفق انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن الله عز وجل قال جل جلاله وعز كماله لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنته وفي الرواية الاخرى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن استعاذني لأعيذنه ولئن سألني لأعطينه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته الحديث (فاجاب رضي الله عنه) قال معناه ان العبد يتقرب الى الله بالنوافل والنوافل هو ما زاد على الفرائض المعلومة وأفضل النوافل التي يتقرب بها الى الله تعالى الذكر والصلاة والصوم بشروطه فهو أعظم النوافل وأحبها الى الله تعالى قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل

الله المؤمنين لكون جميع صلواتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وجميع أذكارهم وأورادهم تضاعف له كما تقدم في فضل صلاة الفاتح الخ الانوع او احدا وهو قول دائرة الاحاطة فلا مدخل له هنا ولا يتناوله هذا التضعيف ثم قال ان الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنابه أجابه بقوله رضي الله عنه هو كما ذكر ثم من تضعيف الاعمال لاصاحبها ولكن كل واحد من الصحابة الذين بلغوا الدين مكتوب في صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته الى آخر هذه الامة فاذا فهم هذا ففضل الصحابة لا مطمع فيه لمن بعدهم ولو كان من أهل هذا الفضل المذكور من هذا الباب لمرتبة الصحابة وقال ثم ضرب مثلا رضي الله عنه لعمل الصحابة مع غيرهم قال عملهم مع غيرهم كمشي النملة مع سرعة القطاة قال سيدي [illegible]

حتى أحبه والمراد بالنوافل ههنا بقيام روحانية السلوك وروح الاعمال في السلوك هو عملها خالصة لله لا لحظ عاجل أو آجل بل يريد الخروج بها الى الله محضا من جميع حظوظها وشهواتها ومتابعة هواه فالعبد في هذه المرتبة بمنزلة الشخص الملطخ بالنجاسات وتلك النجاسات شديدة الالتصاق في ذاته فهو يسعى في زوال النجاسات عن ذاته ليخرج الى الله طاهرا مطهرا ولا شك ان صاحب هذه الحالة وهو الملطخ بالنجاسات لا يلتفت لعمل الثواب بل يشتغل بتطهير نفسه فلا شك ان الروح ولعت بالبعد عن الله تعالى واتخذ ذلوعها وطنا ومسكنا وصعب على العبد التخلص من هذه الورطة وأخذ في تخليص نفسه مما تعلقت به فان مرتبة الروح هذه تسميها الصوفية فيها الغراب لا بياض فيها أصلا بوجه من الوجوه وهي في غاية البعد عن الله تعالى فنوافل العبد في هذه الحيثية هو الرجوع بالتقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحات لله محضا لا لطلب الثواب فهو ساع في ذلك لتطهير وجهه مما استوطنته من الولوع بغير الله تعالى فيأخذها بالمجاهدة والمكابدة والقمع عن هواها ومزاولة المألوفات والشهوات والمعين له على هذه المجاهدة هو الذكر على أصله فانه لا تخلص للعبد من ورطاته الى الصفاء الذي يدخل به الى الحضرة الالهية القدسية الا بفيض الانوار من حضرة القدس وفيض الانوار أكبر ما يأتي بها الذكر فانه لا يزال العبد يتعاهد أوقات ذكره ثم يستريح والانوار تقدح في قلبه وقت الذكر ثم تنتقل لعدم استقرارها فيه لكن ورودها عليه يعمل في روحه شيأ من الصفاء فانها كانت أولا تقدح ثم تنتقل الى حالة أخرى تمكث في القلب قدر الدقيقتين أو الثلاثة ثم تنتقل الى حالة أخرى ثم تمكث في القلب قدر ساعة ثم تنتقل ولا يزال حالة بعد حالة حتى تستقر الانوار في قلبه فتكسبه حالة لم يعهدها من نفسه من القوة على الذكر والحنين الى الوقوف بباب الله وتوجع القلب من مخالطة الخلق وما يشاهده من تخليطاتهم ثم لا يزال العبد باستمراره مع الذكر الى أن تخرج به الانوار الى استغراق أوقاته في الذكر آناء الليل والنهار فيجد في روحها اكتسابا لم يعهده من الرضا بقضاء الله تعالى والصبر للبلايا وعدم الانزعاج منها والتوكل على الله تعالى في نفقاته وأمورها والبعد عن التكالب عن الدنيا واكتسابها ثم لا يزال به الامر حتى يطمئن بذكر الله فاذا اطمأن القلب بذكر الله تعالى بحيث يصير الذكر له وطنا لا يقدر عن التخلف عنه ولو لحظة ذاق باكورة أهل التحقيق ولمعت له لوامع من أحوال الخاصة العليا

قال صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه انتهى ومما يؤيد ذلك أيضا قول الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور الخ لان من لانتهاء الغاية في هذا المحل يعلم ذلك كل من له أدنى معرفة بعلم النحو ولان من تكون بمعنى الى ومثلوا لذلك بنحو رأيته من ذلك الموضع فجعلته غاية لرؤيتك أي محلا للابتداء قال في الفريدة

من ابتدا بها وبين علل
بعض وللفصل أتت والبدل
والنص للعموم أو مثل الى
وعن وفي وعند والبا وعلا

﴿وقال بعضهم﴾

أتت من بمعنى البا وعند وفي
وعن وللفعل معنى ربما والانتها

والمعنى ان جميع الاولياء من حيث انتهاء عصر الصحابة واذا تمهد هذا فلنشرع الى المقصود بالذات فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان أفراد الاحباب من الصديقين الاغواث وجواهر الاقطاب وبرازخ الاغواث يعلمون ان مقام خاتم الاولياء الذي يكون مقامه ختم المقامات يفوق جميع مقامات الولاية ولا يكون فوقه الا مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك الخاتم هو سيد الاولياء وممدهم وان لم يعلموا عينه قال الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ النبوة الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أي لم يكمل بدنه العنصري بعد فكيف من دونه من أنبياء أولاده وبيان ذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق النور المحمدي كما أشار له صلى الله عليه وسلم بقوله أول ما خلق الله تعالى نوري جمع في هذا النور المحمدي جميع أرواح الانبياء والاولياء جمعا أحديا قبل التفصيل في الوجود العيني وذلك في مرتبة العقل الاول ثم تعينت الارواح في مرتبة اللوح المحفوظ

الذي هو النفس الكلية وتميزت بظاهرها النورية فبعث الله الحقيقة المحمدية الروحية النورية اليهم تنبئهم من الحقيقة الاحدية الجمعية الكمالية فلما وجدت الصور الطبيعية العلوية من العرش والكرسي ووجدت صورة مظاهر تلك الارواح ظهرت تلك البعثة المحمدية اليهم ثانيا فآمن من الارواح من كان مؤهلا للايمان بتلك الاحدية الجمعية الكمالية ولما وجدت الصور الطبيعية العنصرية ظهر حكم ذلك الايمان في كمل النفوس البشرية فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فمعنى قوله كنت نبيا انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته انظر شرحه ثم قال الحاتمي أي وشارح كلامه وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده بيدنه العنصري واستكماله شرائط النبوة فاندفع بذلك ما يقال من ان كل واحد بهذه المثابة من حيث انه كان نبيا في علم الله تعالى السابق على وجوده العيني صورة وآدم بين الماء والطين ثم قال الحاتمي أي ١٢ وشارحه وكذلك خاتم الاولياء كان وليا بالفعل عالما بولايته وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها من أجل كون الله تعالى تسمى بالولي الحميد وخاتم الاولياء هو الولي الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب العارف باستحقاق أصحابها المعطي كل ذي حق حقه وهو حسنة من حسنات سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة انتهى كلام الحاتمي رضي الله تعالى عنه وقال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني في الرسالة المباركة في الموضع الذي عد فيه علوم الاولياء الخاصة بهم ومنها علوم صفات خاتم الاولياء في كل قرن وصفة خاتمهم الاكبر وعلم الصفات التي يستحق بها الختمية كما يستحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون خاتم الانبياء كلهم في الشرائع أي لا في الملق كما هو شأن عيسى عليه السلام اهـ وقال في درر الغواص على فتاوى شيخه علي الخواص وسألته يعني عليا الخواص رضي الله تعالى عنه عن قول الشيخ امرها محيي الدين بن العربي رضي الله عنه اجتمعت في مشهد أقدس بجميع النبيين والمرسلين ولم يكلمني أحد منهم ولم يفرح بي الا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه وفرحته به دون غيره ثم ذكر انه أجابه بكلام من جملته ان هودا عليه السلام يعلم ان لهذه الامة المحمدية ختمين جامعين لكل رتبة ومقام وارث وولاية باحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى تستغرق كل نعت ووصف وامداد واستمداد احديا كان أو واحديا بسر تنزله واحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصص به أصلا وفرعا حكما وعلما ناسعه وصيقا قيدا واطلاقا حتى ان كل ولي كان أو يكون انما يأخذ من هذين الختمين اللذين يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم به ولاية العامة والاولى بعده الى قيام الساعة وقد أخبر العارف عن نفسه انه أحد الختمين الى ان قال هذا ما ظهر لي من الجواب

ويشهد في نفسه من القرب الى الله تعالى أمرا عظيما ويجد في قلبه من العلوم الالهيه أمرا جسيما فهنالك يتجرد من كل مخيط ومحيط وأحرم بالبراءة من كل ما سوى الله وصلى على الاكوان صلاة الجنازة ودخل على الله من باب المراقبة يفتش في جميع مقاصده فلا يجد في نفسه قصدا غير الله تعالى ثم مع هذا كله لا يتغافل عما تدعوه اليه مقصوده أن يكون فيها حظ من حظوظ النفس الخفية فانها في هذا الميدان شديدة المكر بصاحبها تتلبس له بامر الله تعالى مظهرة له انها ما تريد فيها الا الله تعالى ثم أنواره لقوتها تظهر له خواطر النفس من الخواطر الالهية لا تغيب عنه ثم بعد ذلك هو شديد الحذر من خواطرها الصعو به مكرها فانها عدوة لله ولصاحبها والعدو لا تتأتى منه النصيحة فلا يزال ملازما المراقبته وهو علم القلب باطلاع الرب عليه الى أن ينتقل الى المشاهدة وهي الاستهلاك في التوحيد وغاية المشاهدة ينمحق الغير والغيرية فليس الا الحق بالحق في الحق للحق عن الحق فلا علم ولا رسم ولا عقل ولا وهم ولا خيال ولا كيفية ولا كمية ولا نسبة انتفت الغيرية كلها فلا يزال كذلك مصطلما حتى ينتقل الى الصحو وهو في ذلك الحال يقيم بقيام الحقية والخلقية بتأييد الهي لا شعور له بشئ من ذلك فاذا انتقل الى الصحو وتسميه الصوفية الحياة بعد الموت وهو معرفة المراتب الحقية والحقية وتمييز خواصها وأحوالها ومراتبها وما في كل مرتبة من الاحكام واللوازم والمقتضيات فيقيم حقوق الله في جميعها فهو الصديق الاكبر انتهى (قوله حتى أحبه) معناه اعلم ان محبة الله للعبد هو افاضة محبة ذاته المقدسة عليه فهي غاية الغايات والنهاية ينتهي سير كل سائر من وصلها كملت له مطالب الدنيا والآخرة قال حتى أحبه يعني أفيض عليه محبة ذاتي على حد قوله تعالى يحبهم ويحبونه فلولا محبته سبحانه وتعالى لهم ما وصلوا الى محبة ذاته (قوله فاذا أحببته كنت سمعه الخ) يشهد العبد من نفسه قوة الهية كأنه هو الذات المقدسة بجميع صفاتها وأسمائها كأنه هو وليس هو ولكنه سبحانه وتعالى أفاض عليه من أنوار صفاته وأسمائه لعلو مقامه انما يحمله ما لا يحمله جميع الخلق من الثقل حتى قال بعض العارفين من كشف له عن ذرة من التوحيد حمل السموات والارضين على شعرة من أجفان عينيه لانه نهض في هذا المقام بالقوة الالهية فهو ينظر بالله كأن ذاته ذات الله تعالى ويسمع بالله وعلامة هذا النظر والسمع بالله في النظر ان ينظر الوجود كله من عرشه الى فرشه من حيث ان لا يخفى منه ذرة واحدة ويسوى

في هذا الوقت والله أعلم اه ﴿قلت﴾ واذا فهمت كلام هؤلاء علمت ان خاتم الاولياء متصف بما وصفناه أول الفصل وان أكابر الاولياء مجمعون على انه سيوجد وعلى انه سيدهم وممدهم وانه هو الواسطة بينهم وبين سائر الانبياء وانما أخفى الله تعالى عنهم معرفة عينه فقط وأما قوله وقد أخبر العارف عن نفسه انه أحد الختمين فهو كذلك قال في الفتوحات المكية انه رأى حائطا من ذهب وفضة كمل الاموضع لبنتين احداهما من ذهب والاخرى من فضة فانطبع رضي الله عنه في موضع تينك اللبنتين وقال رضي الله عنه وكنت لا أشك في انى أنا الرائى ولا انى أنا المنطبع فيهما وضعهما وبي كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا باختتام الولاية بى وذكرتها للمشايخ والكاملين المعاصرين وما قلت من المرئى فعبروها بما عبرتها به اه ولذلك تعرض للكلام على الاسئلة المائة والخمسين سؤالا التى ذكرا الحكيم الترمذى انه لا يعرف الجواب عنها الا الختم واذا تأملت ما أسلفناه علمت ان الختمية التى تكون ١٣ للخاتم الاكبر لم تثبت لاحد من الشيوخ قبل شيخنا رضي الله تعالى عنهم أجمعين لان سيدى عليا الخواص قد بين انه انما اعتمد على كلام محيى الدين رضي الله عنه لقوله وقد أخبر العارف عن نفسه انه أحد الختمين وأنت خبير بان محيى الدين رضي الله عنه لم يعتمد بكونه ختما على قاطع وانما اعتمد على هذه الرؤيا ونحوها ويؤيد ما قلنا ويشهد له انه صرح بعد ذلك بانه لم يكن هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدى المعلوم وذلك انه رضي الله عنه رأى مقاما فوق مقامات الاقطاب كلها ما فوقه الا مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فظن انه له واطمأنت نفسه به غاية الاطمئنان والفرح وأنشد

بنا ختم الله الولاية فانتهت
الينا فلا ختم يكون لها بعدى
وما فاز بالختم الذى لمحمد
من امته والعلم الا أنا وحدى

فبينما هو كذلك اذ سمع مناديا يقول له ليس لك ما ظننت وتمنيت وانما هو لولى فى آخر الزمان ليس ولى أكرم على الله تعالى منه فعند ذلك قال سلمت الامور الى خالقها ومكونها ولقد طال ما جلت به يرقى فى الغيوب لا اطلع عليه وعلى زمانه واسمه واسم بلده ومكانه وكيف حاله فما أطلعنى الله تعالى على شئ منه ولا شممت له رائحة أصلا اه ﴿وفيه﴾ ونحو هذا الكلام من الحاتمى فيه تصريح بانه تبرأ من ادعاء الختمية الكبرى وانها لم توجد لواحد من تقدم من السادات الذين مضوا قبل زمنه وانها ستكون لولى فى آخر الزمان (ومما يؤيد ذلك) ان العارف بالله تعالى الشيخ المختار الكنتى رضي الله تعالى عنه قال فى كتاب الطرائق ان القرن الثانى عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام يشابه كل قرنه صلى الله عليه وسلم من وجوه أحدها ان فيه خاتم الاولياء كما فى قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ثانيها ان اتباع هذا الولى المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما ان أصحاب ذلك النبى الخاتم الماحى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون

أمرها انما كان خلفه وأمامه ويمينه وشماله وفوقه وتحته يرى ذلك فى الآن الواحد دفعة واحدة وبراء كالجوهر الفرد الذى لا يقبل القسمة فلا تختلط عليه المرئيات وان اختلفت أحوالها وأوضاعها وحركاتها وألوانها كلها يراها على ما هى عليه دفعة واحدة فى الآن الواحد فى كل جهة من جهاته فلا تختلط عليه ذرة واحدة (وسبب هذه الرؤية) ان بصر الروح قد انفتح فاذا انفتح بصر الروح فى ذاته طالع جميع الاكوان والعوالم فلا تختلط عليه الرؤية فهذا هو النظر بالله تعالى والسمع بالله تعالى ان يسمع جميع ألفاظ الوجود فى جميع العوالم واختلاف تسبيحها وأذكارها فى الآن الواحد فلا تختلط عليه كثرة ألفاظها وتسبيحها كأنه فى كل لفظ لا يسمع غيره فان أمر العامة فى السماع لا يسمع الا لفظا واحدا فاذا كثرت عليه الالفاظ عجز عن تمييزها والسالك فى هذه الحالة قلنا يسمع جميع ألفاظ الموجودات وتسبيحها فلا تختلط عليه انتهى (قوله ويده التى يبطش بها) فانما يبطش بالله تعالى لا بقوته فيكون فى قوته لو أذن له فى البطش لقتل ألف ألف رجل فى لحظة واحدة وهكذا فهذه القوة الالهية انتهى (قوله ورجله التى يمشى بها) فانه فى هذا الميدان يتخطى الوجود كله فى خطوة واحدة يضع رجله مثلا فى الارض ويضع الرجل الاخرى وراء العرش لكن بالروح لا بالجسد انتهى (قوله ولسانه الذى ينطق به) فانه ينطق ههنا بنطق الحق سبحانه وتعالى قدر فى هذا الحال ان قرأ مائة ألف ختمة فى مقدار ما يقرأ القارئ سورة الاخلاص قلنا لانه متصف بانوار صفات الحق فلا يعجزه شئ اذا سرى فيه نور القدرة الالهية عمل فى الوجود ما لا تحيط به العقول حتى انه قدر فى مقدار ساعة فلكية فى محل ويعمل فى محل آخر أن يتزوج امرأة يولد له منها مشرور ولدا مثلا وهكذا وقد وقع كثيرا للاولياء هذا فان الله لا يعجزه شئ فى الموجودات ولا يتقيد بالعادات ففى غيبه ما لا تحيط به العقول انتهى (قوله ولئن استعاذنى لاعيذنه) لانه لما وصل الى غاية القرب من ربه كان بغاية جميع مقاصده ان استعاذ بالله من شئ خاف منه أعاذه وان سأل من الله شيأ أراده أعطاه له فى الحين وهكذا ثم هذا القرب الذى اجتمعت عليه الطائفة المصرح به فى الكتب والسنة فى غير ما موضع ليس هو قرب المسافة ولا قرب الاتصال وانما هو قرب النسبة فقط فان العبد وضع أولا فى غاية البعد عن نسبة الحضرة الالهية فان نسبة الحضرة الالهية تقتضى أن لا وجود لشئ مع الله تعالى ولا حكم لغير الله تعالى ولا التفات لغير الله تعالى ولا تعويل على غير الله تعالى وحده ان لا يكون فى قلب المقرب الى الله تعالى لا غير والعبد

بالله وحلاه ويجاهدون الامم الضالة كما ان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس والهوى ثالثها الاشارة الى ان هذا القرن أفضل من جميع ماتقدمه من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة لورود النص فيها بافضليتها قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله خيره هذه الامة أولها وآخرها اه فانظر رحمنا الله واياك الى هذا الكلام وتأمله راشدا تجده مصرحا بختمية شيخنا التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لان الشيخ المختار رضي الله عنه ماادعى الختمية الكبرى لنفسه مع انه من أهل ذلك القرن ومحيي الدين بن العربي رضي الله عنه مات في القرن السابع وشيخنا التجاني رضي الله عنه ولد عام خمسين ومائة وألف ووقع له الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لامناما ١٤ بتربية الخلق على العموم والاطلاق سنة ألف ومائة وست وتسعين قال أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنابه عاش وهو في مرتبة الختمية ثلاثين سنة واذا تأملت هذا علمت ان الختمية لم تثبت لاحد قبل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنابه وان أحدا ماادعاها وثبت على ادعائها لنفسه * وأما شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنابه قال قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم باني أنا القطب المكتوم منه الي مشافهة يقظة لامناما فقيل له ومامعنى المكتوم فقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه هو الذي كتمه الله تعالى عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه علم به وبحاله وهو الذي حاز كل ماعند الاولياء من الكمالات الالهية واحتوى على جميعها وأكبر من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة وما اجتمعت في نبي ولا ولي قبله عنه الا في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأما الاقطاب الذين بعده حتى الحجة العظمى ابن العربي الحاتمي فانما يعلمون ظواهرها فقط ويسمون المحمديين وبه ختم الله الاقطاب المجتمعة فيهم الاخلاق الالهية وهذه الاخلاق لايعرفها الامن ذاقها ولاتدرك بالوصف ولا يعرف مافيها الا بالذوق وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل مافاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقاها ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه الي مشافهة لايعلمها الا الله عز وجل بلاواسطة وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه أنا سيد الاولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لايشرب ولي ولا يسقي الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ

وضع في وضعه الاول حيث خرج من بطن أمه وحيث أفاق من غيبته هو في غاية البعد عن الله تعالى لكونه مشغولا بحظوظه وشهواته دائم العكوف على تحصيل أوطاره من حال دنياه لايلتفت الى الله ولا يلم به فهذا هو البعد عن نسبته الى الله تعالى وليس البعد هنا بعد المسافة فان الذات العلية جلت وتقدست أن يكون بينها وبين شئ خلقته مسافة تقتضي الانفصال وكذا جلت وتقدست أن يكون لها اتصال بشئ بل الوجود كله في قبضته بين يديه سبحانه وتعالى من نشأته الاولى الى الابد وكل واحد من الخلق ويعني بهم أهل البعد عن الله تعالى المشغولين بشهواتهم وأغراضهم فهم في جميع تقلباتهم بين يدي الحق سبحانه وتعالى من مشى منهم مشى بين يدي الحق حيثما مشى ومن سعى منهم كذلك ومن جلس منهم كذلك جلس بين يدي الحق حيثما جلس ومن رقد منهم رقد بين يدي الحق كيفما رقد والحاصل منهم من تحرك تحرك بين يدي الحق ومن سكن منهم سكن بين يدي الحق واغاهم عمون عن هذا وفي هذا الميدان الكافر والمسلم والمؤمن والصديق والقطب والرسول والنبي والملك كلهم على حد سواء في هذا الميدان ليس أحد منهم باخص من الآخر الا من كان من الصديقين ومن وراءهم انكشف لهم ذلك فرأوه عيانا فاعطوا جميع هذا المشهد حقه والعامة عموا عن هذا وجهلوه فادبروا عن الله تعالى بمعانقة أغراضهم وشهواتهم بمتابعة هواهم لكن لهم عذر في هذا فان الصفوة العليا من الصديقين الى الرسل أعرى عنهم الحجاب فتجلى الله لهم عيانا فان من تجلى الله له حتى رآه لم يقدر أن يلتفت الى غيره ولم يقدر أن ينصرف عنه بشئ وطهره ذلك من جميع حظوظه وشهواته يقال في الاشارة عنه سبحانه وتعالى من كشفت له عن صفاتي ألزمته الادب ومن كشفت له عن ذاتي ألزمته العطب وهو الاستهلاك قالوا ان هذا العطب هو غاية الارب ومطلب العبيد فانه عين الوصول وأما العوام فانهم أرخى عليهم الحجاب فلم يروا ربهم ولاعرفوه فاشتغلوا بهواهم وشهواتهم مع كونهم بين يديه اذلا يرونه لكن موضع التحقيق ان كل واحد منهم ومن النبيين والصديقين ومن بعدهم كل ذلك مراد الله منهم ليس منهم واحد هو في ذلك بنفسه بل كل واحد منهم هو باقامة الله له في ذلك الحال ثم ان ذات العارف تبلغ ان تكون هي العاملة في الاشياء بلا ادعاء ولا ذكر تبلغ حتى انه لو اجتمع عليه ألف رجل يقاوونه في محل ليس فيه غيره حيث تعجز اغاثته ثم نطق في ضميره ان يعجزوا أو تحرك ضميره لعجزهم عجزوا

في الصور وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه اذا جمع الله خلائقه في الموقف ينادي مناد باعلا صوته حتى يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا امامكم الذي كان مددكم منه (قال في جواهر المعاني) وسألته رضي الله عنه عن حقيقة الولاية فاجاب رضي الله عنه بما نصه الولاية عامة وخاصة فالعامة هي من آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام والخاصة هي من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى الختم والمراد بالخاصة هي من اتصف صاحبها باوصاف الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا ان لله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة وهذا خاص بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أقطاب هذه الامة الشريفة الى الختم هكذا قال ونسبه الحاتمي رضي الله عنه ثم قال سيدنا رضي الله عنه ولا يلزم من هذه الخصوصية التي هي الاتصاف بالاخلاق على الكمال ان يكونوا كلهم أعلا من غيرهم في كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلا من غيره في المقام وأظنه يشير 15 الى نفسه رضي الله عنه وبعض الاكابر من أصحابه لانه أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان مقامه أعلا من جميع المقامات اهـ وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان القطب المكتوم هو الواسطة بين الانبياء والاولياء فكل ولي لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضا من حضرة نبي الا بواسطته رضي الله عنه من حيث لا يشعر به ومدده الخاص به انما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لان له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه مشيرا باصبعه السبابة والوسطى روحي وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وسبب ذلك ان بعض أصحابه تحاور مع بعض الناس في قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه كل الشيوخ أخذوا عني في الغيب فحكى له ذلك فاجاب رضي الله عنه وأرضاه وعنابه بما ذكر وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه نسبة الاقطاب معي كنسبة العامة مع الاقطاب وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قال قدمي هذا على رقبة كل ولي لله تعالى يعني أهل عصره وأما أنا فقدماي هاتان جمعهما رضي الله عنه وكان متكئا فجلس وقال على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم الى النفخ في الصور (قلت) قد أخبرني شيخي وسيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني وأنا معه في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ان الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنابه قال ذات ليلة في مجلسه أين السيد محمد الغالي فجعل أصحابه ينادون أين السيد محمد الغالي على عادة الناس مع الكبير اذا نادى أحدا فلما حضر بين يدي الشيخ قال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى وقال سيدي محمد الغالي وكان لا يخافه لانه من أكابر أحبابه وأمرائهم

عنه في الحين ان شاء تفريق شملهم وقع القتال بينهم في الحين وعجزوا عنه وان شاء أن تنزل عليهم العلة المعروفة عند العامة بالنقطة وهي السبات نزلت عليهم في الحين وتعطلت الحركة منهم فلم يقدروا دون أن يستعيذ بالله تعالى لانه يفعل الاشياء بالله ولو تحرك عليه العطش الشديد المهلك وكان في برية قفر أو شاء بضميره ان ينزل عليه المطر في الحين بلا دعاء ولو شاء ان يفجر الماء في الارض تفجر من حينه أسرع من طرفة عين لكن اذا وقع للرجال هذا لم يتركوه دائما اذا شرب أو توضأ أو قضى حاجته طمسه في الحين الحاصل أي شئ أراده في ضميره وقع في الحين (قال بعض الرجال) كنت أخدم شيخا من شيوخ العارفين وقد سافرت معه الى الحج أخدمه وكان في أقصى العراق فكان وقع به الطلق في الطريق قال فكان أكربني في كل لحظة نعطيه يقضي الحاجة ثم نعطيه اناء الوضوء فيتوضأ فشق علي ذلك حتى وصل الى مدينة نزلوا بساحتها قلت له ان بهذه المدينة دار السبيل قد أعدوا فيها جميع الادوية لذوي العاهات فقلت له اني أريد الدخول اليها لآتيك منها بدواء يمسك البطن قال فقال لي ادخل ان شئت لكثرة ما رأى مني من كثرة الاحتراق والحرص على ذلك الامر قال فلما دخلت قلت أذهب الى الامير ليقضي مرادي قال فلما دخلت على الامير فبنفس ما رآني قام وعانقني وفرح بي وبش بي كأني كنت له صديقا ملاطفا منذ سنين ثم رحب ترحيبا عظيما وقال ما هذا الذي حركك حتى شققت الينا فلم أر منه عجبا في الاكرام والبرور مع كونه ما فعل ذلك مع أحد قط ثم قال لي ما تريد فذكرت له الحاجة والامر الذي أريده من الدواء لامساك البطن فقال حبا وكرامة ثم قال لحرسه علي به الآن فجاؤا به من دار السبيل وأعطاه لي وانصرفت مكرما من عنده فلما دخلت على الشيخ أعطيته الدواء فذكرت له ما فعل الامير معي من الفرح والتعظيم والاكرام بحال لم يكن معتادا منه قال فقال الشيخ له أنا فعلت ذلك كله لما رأيت حرصك وشوقك واحتراقك على الدواء وذهبت عنده خفت عليك أن يسوء حالك عنده لعدم معرفته بك فتستوحش من ذلك فانتقلت من ههنا بروحي نقلت روحي من جسدي وسبقتك اليه ودخلت في جسده حتى لبست روحه وجسده فلما دخلت أنا الذي قمت اليك فاني كنت حاكما عليه لا يقدر على التخلف عني لاني أنا الروح وهو الجسد ففعلت بك ما رأيت فانا الذي أكرمتك ليس منه شئ فلما خرجت وسرت خرجت روحي منه ورجعت الى جسدها والدواء لا حاجة لي به ولا أريده ولا أفعله

ياسيدى أنت فى الصحو والبقاء أو فى السكر والفناء فقال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به بل أنا فى الصحو والبقاء وكمال العقل ولله الحمد وقال قلت له ما تقول بقول سيدى عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى فقال صدق رضى الله عنه يعنى أهل عصره وأما أنا فأقول قدماى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم الى النفخ فى الصور قال فقلت له ياسيدى فكيف تقول اذا قال أحد بعدك مثل ما قلت فقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لا يقوله أحد بعدى قال فقلت له ياسيدى قد حجرت على الله تعالى واسعا ألم يكن الله تعالى قادرا على ان يفتح على ولى فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنح والمقامات والمعارف والعلوم والاسرار والترقيات والاحوال أكثر مما أعطاك فقال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به بلى قادر على ذلك وأكثر منه ولكن لا يفعله لانه لم يرده ألم يكن قادرا على ان ينبئ أحدا و يرسله الى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم قال قلت بلى لكنه تعالى لا يفعله لانه ما أراده فى الازل

16

فقال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به هذا مثل ذلك ما أراده فى الازل ولم يسبق به علمه تعالى ﴿فان قلت﴾ ما صورة برزخية القطب المكتوم المعبر عنه عند العارفين والصديقين وأفراد الاحباب وبجواهر الاقطاب بجواهر الجواهر وبرزخ البرازخ والاكابر (فالجواب) والله تعالى الموفق بمنه للصواب اعلم وفقنى الله واياك لما يحبه ويرضاه ان الحضرات المستفيضة سبع الاولى حضرة الحقيقة الاحمدية وهى فى جواهر المعانى غيب من غيوب الله تعالى فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والاسرار والفيوضات والتجليات والاحوال العلية والاخلاق الزكية فما ذاق منها أحد شيأ ولا جميع الرسل والنبيين اختص صلى الله عليه وسلم وحده بمقامها الى ان قال فما نال أحد منها شيأ اختص بها صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها والثانية حضرة الحقيقة المحمدية فمنها كما فى جواهر المعانى كل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء والعارفين الى ان قال وكل ما أدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والاحوال والمقامات والاخلاق انما هو كله من فيض حقيقته المحمدية والثالثة الحضرة التى فيها حضرات سادات الانبياء على اختلاف أذواقهم ومراتبهم وأهل هذه الحضرة هم الذين يتلقون كل ما فاض وبرز من حضرة الحقيقة المحمدية كما قال سيدنا رضى الله عنه وأرضاه وعنا به مشيرا الى أهل هذه الحضرة بقوله ان الفيوض التى تفيض من ذات سيدنا الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وبقوله رضى الله عنه وأرضاه وعنا به روحه صلى الله عليه وسلم مدد الرسل والانبياء والاقطاب [illegible] الاولياء [illegible] صلى الله عليه وسلم مع الانبياء [illegible] الاحوال [illegible]

ووجه الشاهد فى هذا ان العارف يفعل ما يريد فى كل شئ الا ان فى هذا المحل موضع الحياء والادب ان دخل الحضرة على ان وصفه الرضا والتسليم والثبوت لمجارى الاقدار وترك المرادات والاختيار فلما كان وصفه هذا لم يتأت ان يفعل كل ما تعلقت به بشريته الا اذا وقع به الاضرار فى وقت من الاوقات حرك سره وفعل ما أراد وأما قولنا ان القرب قرب النسبة لا قرب المسافة وقلنا ان الخلق كله بالنسبة الى الله فى قربه منها كلها على حد سواء فالكافر والرسول على نسبة واحدة والحق فى ذلك كله لا متصل ولا منفصل فهو قريب فى غاية القرب وأبعد من كل بعيد وتلك الصفة تتبع حقيقة وجوده ولا يعرف الوجود المطلق ولا يصل اليه عالم ولا غيره وأما النسبة المذكورة فى الرجال فانها قرب النسبة فان الحضرة القدسية فى غاية الصفاء لا تقبل التلويث بوجه من الوجوه فان من دخلها غاب عنه الوجود كله فلم يبق الا الالوهية المحضة حتى نفسه تغيب عنه ففى هذا الحال لا نطق للعبد ولا عقل ولا وهم ولا حركة ولا سكون ولا رسم ولا كيف ولا أين ولا حد ولا علم فلو نطق العبد فى هذا الحال لقال لا اله الا أنا سبحانى ما أعظم شانى لانه مترجم عن الله عز وجل وفى هذا الميدان قال أبو يزيد قوله التى قال فى وسط أصحابه وهم دائرون به قال سبحانى ما أعظم شانى فهابوا أن يكلموه وعرفوا انه غائب فلما صحا من سكرته وتحققوا منه الصحو أخبروه بما سمعوه منه فقال ما علمت شيأ وهل لا قتلتمونى فى تلك الحالة فانكم لو قتلتمونى لكنتم غزاة فى سبيل الله وكنت شهيدا قالوا انا لم نقدر على ذلك وقد قلنا ان الحضرة فى غاية الصفاء لا تقبل الغير والغيرية لان الله تعالى اذا تجلى بكمال جلاله للعبد أماته عن جميع الاكوان فلم يبق لا غيرا ولا غيرية فهذا غاية الصفاء قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ليلة الاسراء حيث أخبر عن رؤيته لربه ولم أر عند رؤية ربى أحدا من خلقه حتى ظننت ان من فى السموات والارض كلهم قد ماتوا فهذا هو الصفاء والقرب ومعنى القرب هو نسيان الغير والغيرية وكان الوجود فى محله الاول هو فى غاية البعد عن الحضرة الالهية الا من رفع الحجاب منهم يعنى من الموجودات فرأى القرب بعينه والباقى كلهم مشغولون عن الله تعالى فان ذواتهم لما ظهرت لهم أنستهم الخالق سبحانه وتعالى فانعطفت ذواتهم على طلب مصالحها والسعى فى دفع مضارها فهذا الحد بعد دواعى الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنه انما شغل الخلق عن الله تعالى تدبيرهم لانفسهم

الاولياء الذي يتلقى جميع ما افاض من ذوات الانبياء لانه رضي الله عنه وأرضاه وعنابه هو برزخ البرازخ كما قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مشيرا الى هذه الحضرة بقوله ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه الي مشافهة لا يعلمها الا الله عز وجل بلا واسطة وبقوله أنا سيد الاولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لا يشرب ولي ولا يسقى الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ في الصور وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه اذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلا صوته حتى يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا امامكم الذي كان مددكم منه وبقوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مشيرا بأصبعيه السبابة والوسطى روحي وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء وروحي تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان القطب المكتوم هو الواسطة بين الانبياء والاولياء فكل ولي لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضا من حضرة نبي الا بواسطته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من حيث لا يشعر به ومدده الخاص به انما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لان له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم والخامسة حضرة أهل طريقته الخاصة بهم والى هذه الحضرة أشار الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بقوله لو اطلع أكابر الاقطاب على ما أعد الله لاهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيأ وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لا مطمع لاحد من الاولياء في مراتب أصحابنا حتى الاقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كل الطرائق تدخل عليه طريقتنا فتبطلها وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا ﴿قلت﴾ وهذا لانه قد ثبت أول هذا الفصل ان صاحبها رضي الله عنه وأرضاه وعنابه هو الختم الممد الذي يستمد منه من سواه من الاولياء والعارفين والصديقين والاغواث ومن ترك المستمد ورجع الى الممد فلا لوم عليه ولا خوف بخلاف من ترك الممد ورجع الى المستمد وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه

فلو انهم تركوا التدبير لانفسهم وخرجوا عنه لنظروا كلهم الى الله عيانا فهذا هو البعد عن الله تعالى يعني بعد النسبة لان صاحبه لا نسبة بينه وبين الله تعالى لان الله تعالى في عظمته وجلاله من تجلى له بالعظمة والجلال أذهب الخلق عنه من باله فلم ير لا غيرا ولا غيرية ولم ير الا الله وحده فناسب الحضرة الالهية في حالته هذه لكون الحضرة لا تقبل الاشتغال بالغير قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه حيث قال في الطاغوت الذي أمر الله تعالى بالكفر به حيث قال ومن يكفر بالطاغوت الآية قال رضي الله عنه كل ما شغل عن الله طاغوت ولو لحظة من الدهر قلنا هذا نسبة الحضرة الالهية لانها لا تقبل الاشتغال بالغير حتى لحظة واحدة فان العارف بالله تعالى لو أشار الى غير الله لحظة واحدة لطرد أو سلب أو عوقب عقوبة عظيمة ان كان ذا عناية (قال بعض الرجال) كنا عند الجريري يوما فجاءه رجل يبكي فقال له كنت على بساط الانس فزلت زلة حجبت عن مقامي دلني على الرجوع الى ما كنت عليه والوصول فقال له الجريري وعقد النقرة بين سبابته وابهامه ثم قال له يا أخي الكل في قهر هذه اللحظة أشار له الى أنا وأنت كلنا في قبضة الله ثم قال له لكني أنشدك أبياتا تجد فيها جوابك

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الاحبة حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بربعها مستخبرا * عن أهلها أو سائلا أو مشفقا

فأجابني داعي الهوى من ربعها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

ثم قام يبكي وذهب فلما ذهب قال أصحاب الجريري للجريري ما شأنه قال لهم انبسط مع الحق بغير اذن فطرد عن مقامه لان انبساطه بغير اذن فيه اشتغال عن الله تعالى والعارف أبدا على بساط الادب قال بعض أصحاب الجنيد كنا ليلة مارين معه بأزقة بغداد فسمع منشدا ينشد ويبكي وينتحب وهو يقول

منازلا كنت أهواها وآلفها * أيام كنت على الايام منصورا

فبكى الجنيد رضي الله عنه ثم قال ما أطيب الالفة والمؤانسة يعني بالله تعالى وما أوحش الوحشة والمفارقة ثم قال لا أزال أحن الى بداء ارادتي وركوب الاهوال طمعا في الوصال أتأسف على الايام الماضية انتهى (قوله وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) هذه احدى المسائل التي هي من الصفات السمعية التي تستحيل ظواهرها

الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي و وراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة ﴿قلت﴾ ووجه تقديم حضرة أهل طريقته على الحضرة التي فيها حضرات الشيوخ الذين هم أهل الطرق من ساداتنا الاولياء رضي الله عنهم بين ظاهر لان أهل طريقته هم أول من يفيض عليهم ما يستمده من الحضرة المحمدية ومن حضرات ساداتنا الانبياء عليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم السلام ومن هنا صار جميع أهل طريقته أعلى مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الاقطاب وان كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام المحجوبين كما سيأتي بيانه في آخر هذا الفصل وفي الفصل الثامن والثلاثين ان شاء الله تعالى أعني الصادقين منهم وأما الكاذبين فما توجه الكلام اليهم والسادسة الحضرة التي فيها حضرات ساداتنا 18 الاولياء رضي الله تعالى عن جميعهم وهي مستمدة من حضرة خاتمهم الاكبر جميع ما نالوا واليها يشير قول شيخنا أحمد رضي الله عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني بقوله فلكل شيخ من أهل الله تعالى حضرة لا يشاركه فيها غيره اه والسابعة الحضرة التي فيها حضرات تلاميذهم * واذا تحرر هذا فاني أرتب لك سبع دوائر على ترتيب الحضرات أولها الدائرة الاحمدية المحمدية المحيطة بالكل وقد تقدم ان لا حظ لاحد مما في داخلها لعلوها والثانية التي في داخلها دائرة الحقيقة المحمدية الممدة ولها بابان باب في أعلاها يفيض منه على ساداتنا الانبياء ما فاض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وباب من جهة اليمين يتلقى منه خاتم الاولياء مدده الخاص به من غير برزخية أحد بينه و بين سيد الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ولا اطلاع لاحد على ذلك الفيض والثالثة التي في داخلها دائرة حضرات ساداتنا الانبياء كما ستراها مصورة ولها من جهة الاعلى يفيض منه على حضرة الخاتم ما فاض منها والرابعة التي في داخلها دائرة حضرة الخاتم ولها بابان باب من جهة اليمين يفيض منه على حضرة أهل طريقته خاصة وباب من جهة الشمال يفيض منه على حضرة الشيوخ التي فيها حضراتهم عامة لكن الفيوضات التي تفيض من دائرة حضرة الخاتم الى دائرة أهل طريقته خاصة أكثر وأفضل وأعظم وأجزل وأضخم وأغزر من الفيوضات التي تفيض منها الى دائرة حضرات ساداتنا الشيوخ أهل الطرق من ساداتنا الاولياء رضي الله عنهم بل ما يفيض من دائرة حضرة الخاتم الى دائرة حضرات الشيوخ بالنسبة الى ما يفيض من دائرة حضرة الخاتم الى حضرة أهل طريقته الخاصة بهم كنسبة نقطة الى البحر المحيط ومن هنا أيضا فضل أهل طريقته على غيرهم والخامسة التي في داخلها دائرة حضرة أهل طريقته ولها باب يفيض منه عليهم خاصة ما فاض من الخاتم من مدده الخاص به الفائض من الحقيقة المحمدية الذي

عن الحق وهي التردد عن نفس المؤمن هل يقبضها أم لا والاسف في قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم والعجب في قوله صلى الله عليه وسلم عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وبقوله في الحديث يعجب ربك من شاب ليست له صبوة وكذلك النظر الوارد في بعض الاحاديث حيث يقول صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد لا إله الا الله فتق الله السموات حتى ينظر الى قائلها الحديث وبقول محمد بن الحنفية رضي الله عنه ان لله في خلقه في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ولم يقلها الا من الحديث لا من تلقاء نفسه فانه لا يقدر على ذلك وبقوله في الحديث ان اسرافيل جاءه يوما فقال له قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم قال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قال هذه الكلمات قال له اسرافيل من قالها مرة واحدة كتب له خصال أولها كتب من الذاكرين الله كثيرا وكانت له غرسا في الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كالورق اليابس عن الشجرة ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وكانت أفضل من ذكره بالليل والنهار فلنا وجه الشاهد في هذا ان نظر الله اليه ومن نظر اليه لم يعذبه ونظر الله دائما الى الموجودات في كل فرد فرد وهذا النظر هو نظر خاص غير النظر المتقدم يقول أهل الحقائق النظر الاصلي هو عين الصفة يقول ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وهذا النظر المذكور في الحديث هو بعين الاضافة لا بعين الصفة وكقوله سبحانه وتعالى في الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة فان هذا النظر ليس هو عين الصفة وانما هو عين الاضافة وكذا الضحك وارد في حقه سبحانه وتعالى في قوله في الحديث الطويل للاعرابي الذي كان يسأله فأخبره عن شدة القحط والجدب قال صلى الله عليه وسلم يشرف عليهم أزلين يظل يضحك يعني من قنوطهم يعلم ان خيره قريب وكقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر في الرجل الذي هو آخر من يخرج من النار جهينة أو هناد يقول في الحديث يستغيث الرجل من النار في آخر أمره يقول رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فأخرجني من النار برحمتك فيقول الرب سبحانه وتعالى أرأيت ان أخرجتك منها أتسأل غيرها فيقول لا فيطلبه ربه بالعهود والمواثيق أن لا يسأل غير الخروج من النار فاذا أخرجه منها وأجلسه قريبا منها يشتكي الى الله من ضررها وحرها فيقول رب أبعدني عنها فيقول الرب سبحانه وتعالى ألست أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير

الخروج

لاشعور لساداتنا الانبياء به ومن هنا يظهر فضلهم أيضا على غيرهم لاختصاصهم بهذا الفيض مع مشاركتهم غيرهم فى سائر الفيوضات التى تفيض من حضرة الخاتم على الدوام مع كون نصيبهم وحظهم منها أكثر وأغزر أيضا من نصيب غيرهم منها بل نصيب غيرهم منها اذا نسب الى نصيبهم يكون كنسبة نقطة أو بصقة الى البحر المحيط كما تقدم والى هذا يشير ما يأتى فى فصل فضل المتعلقين به رضى الله عنه وفصل سبب تسمية طريقته الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية لان لاهلها الطافا من الله تعالى خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم لاعتناء مولاهم الكريم بهم فى أزله كاعتنائه بخاتم أوليائه لانه تعالى كما اصطفى هذا الخاتم المحمدى بالغوثية والختمية اصطفائية محضة لا تعلق لها بسبب من الاسباب وخصه بهذه المرتبة التى قصر عن ادراكها جميع الاقطاب والاغواث بغير علة كذلك اصطفى أهل طريقته بالولاية والتقريب والمحبوبية والقبول عنده تعالى 19 والتأهيل لهذا الخاتم وطريقته وتخصيصهم

وجعله نصيبهم وجعلهم نصيبه اصطفائية محضة لا تعلق لها بسبب من الاسباب بل كما سبق له فى الازل العناية بالختمية وبجميع ما نال كذلك سبقت لهم فى الازل العناية بالولاية والفضل وأهلية محبته وموافقته فلذلك وقعت لهم محبته وموافقته ومن تلك الاهلية اتبعوه وقبلوا أمره ووضعوا رقابهم تحت قدمه ولولا تلك العناية الازلية كان حالهم كحال الاعداء المنكرين المنقدين المحرومين لكن الامر كما قال تعالى الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ومن هذه الحيثية كان فضلهم على غيرهم كفضله رضى الله عنه وأرضاه وعنا به على غيره من الاولياء لان فضل التابع على قدر فضل المتبوع ومن هنا فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيرهم على الاطلاق بعد ساداتنا الانبياء على جميعهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ولهذا اعظمهم الله تعالى بقوله ولا

تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وفى عرائس البيان بين الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية تخصيص الولاية بعد تخصيصه النبوة والرسالة وصرح فى بيانه ان الولاية اصطفائية محضة كما ان النبوة والرسالة اصطفائية محضة لا تتعلقان بسبب من الاسباب من العرش الى الثرى وكما انه تعالى أحب الانبياء والرسل كذلك أحب الاولياء والاصفياء محبة بلا علة وكما ان الله سبحانه خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة بغير علة الى أصحابه وجميع الخلائق من الجن والانس والملك كذلك خص أصحابه بشرف الولاية بغير سبب من جهته ولا جهده وصحة ذلك قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ قال صاحب العرائس بل كما سبق فى الازل العناية له بالرسالة كذلك سبقت لهم فى الازل العناية بالولاية فلذلك وقعت لهم المحبة والموافقة ومن جهة تلك الاهلية تلقوه وقبلوا أمره ووضعوا رقابهم تحت قدميه ولولا تلك العناية الازلية

الخروج منها فيعتذر بضرره بقربها فيقول الرب سبحانه وتعالى أرأيت ان أبعدتك عنها أتسأل غير ذلك فيقول لا أسأل فيطالبه ربه باعطاء العهود والمواثيق أن لا يسأل غير البعد عنها فيبعده الله عنها بحيث أن لا يراها ولا يسمعها ولا يشم ريحها فتكون الجنة بادية له من بعد فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول رب قربنى من الجنة فيقول الرب جل جلاله ألم تعط عهودك ومواثيقك ان لا تسأل غير البعد عن النار فيقول اى رب لا أكون أشقى خلقك فيقول الرب ويحك يا ابن آدم ما أغدرك ثم يقول الرب أرأيت ان قربتك من الجنة أتسأل غيرها فيقول لا فيأخذ عليه العهود والمواثيق ان لا يسأل غير ذلك فيعطيه العهود والمواثيق فيقربه الله الى الجنة فاذا نظر اليها واتضح اليه أمرها وشم روائحها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال رب قربنى الى باب الجنة فيقول الرب جل جلاله ويحك ألم تعط عهودك ان لا تسأل غير القرب منها فيقول اى رب لا أكون أشقى خلقك فيقربه الله الى باب الجنة فيرى أهل الجنة وما هم فيه يرى ذلك تحقيقا فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول رب أدخلنى الجنة فيقول الرب سبحانه وتعالى ألم تعط عهودك ان لا تسأل غير القرب من بابها فيقول رب لا أكون أشقى خلقك فيقول الرب ويحك يا ابن آدم ما أغدرك ثم يدخله الجنة فاذا رأى الخلق يتنعمون فى أملاكهم ولا نصيب له فيها أخذه ما يأخذ أمثاله من التضرر برؤية ذلك له فيقول رب ارزقنى منها شيأ فيقول ألم تعط عهودك ان لا تسأل غير الدخول اليها فيقول رب لا أكون أشقى خلقك فيقول الرب سبحانه وتعالى ويحك يا ابن آدم ما أغدرك ثم يقول له الرب سبحانه وتعالى ما تريد منها فيذكر له ما يريد من متع أمثاله فيقول له سبحانه وتعالى تمن فيها ما تريد فلا يزال يتمنى حتى تنقطع به الامانى ثم يقول هذا غاية ما أتمنى فيقول له الرب سبحانه وتعالى لك هذا وعشرة أمثاله فلا يطمئن قلبه لذلك فيقول أتهزأ بى وأنت الملك فيضحك الله منه ثم يظهر له ذلك كله ويقول له هذا الذى تمنيت وعشرة أمثاله (ووجه الشاهد فى هذا) هو الضحك منه سبحانه وتعالى وبقوله فى الخبر فى جنة التجلى حيث يتجلى فيها ضاحكا وظاهر هذه كلها مستحيلة على الله تعالى وانما هى من الكناية الالهية وكذلك الغضب والسخط وكذلك المحبة منه سبحانه وتعالى الذى يستحيل ظاهرها على الله تعالى وانما هى عبارات تنبئ عن أمور مكتومة فى جانب الحق سبحانه وتعالى لا تعرف ليس فيها الا التسليم لما يسمع وافترق الناس فيها على فرق فطائفة خاضوها

بالتأويل بعد صرف ظواهرها عن الله تعالى وطائفة من أهل العلم أحالوا ظواهرها وفوضوا أمرها الى الله تعالى وسلموا الامر الى الله تعالى في حقائقها فلم يخوضوا فيها بشئ وبعض أهل العلم تكلموا في حقائقها لكن باشارة دون تصريح قال العارفون بالله من دخل منهم أرض السمسمة انكشفت لهم حقائق تلك الصفات المشكلة ونظروها عيانا فلم يبق لهم اشكال بعدها لكن لم يتكلموا بها لان تلك الارض من جبلها ارتفع التلبيس عن جميع الاشكالات في أي علم كان * ثم نرجع الى الكلام على الصفات أما التردد الذي ذكر في الحديث فان ظاهره مستحيل على الله تعالى لان التردد يوهم ان الله عند قبض نفس المؤمن يتردد بالجزم بقبض روحه لتعلق مشيئته ونفوذ حكمه وبين تركه للقبض كراهة لمساءة عبده فان هذا لا يتأتى في حق الحق سبحانه وتعالى لانه نفذ حكمه ونفذ قضاؤه بان كل نفس ذائقة الموت وان أجل الحي الذي يقبض فيه معين عند الله في سابق العلم يستحيل تقدمه أو تأخره عن الوقت الذي عينه في سابق العلم لاستحالة تخلف مطلوب العلم الالهي فاذا كان الامر هكذا فكيف يصح منه التردد سبحانه وتعالى والحديث ثابت صحيح وهو من اطلاق الحكاية الالهية فانما يعبر بها عن أمر ليس هو ظاهر لفظه وتحقيقه انه أخبرنا سبحانه وتعالى ان هذا أمر موجب للتردد لو كان من غيره فانا نقدر لو كان الواحد منا معشر البشر لو كان له حبيب في غاية ما يكون من المحبة عنده حتى انه لا يصبر على مفارقته حتى لحظة واحدة ثم انه أظهر له في علمه ان محبوبه الذي يحبه لا يصل الى ما يرومه من الخيرات العظيمة الا بقتله له والا بقي محروما منها الى الابد فيبقى هذا البشر مترددا ان قتل محبوبه كان من أصعب الامور عليه لكون محبوبه يكره ذلك وان تركه بلا قتل بقي محروما من الخيرات فهو يتردد في ذلك لاجل هذا في القتل وعدمه فان قتل محبوبه أصعب الامور عليه وعلى محبوبه وحرمانه من الخير الدائم أصعب وأصعب فهو يتردد لاجل هذا وقد حتم الامر انه ان لم يقتله لم يصل الى شئ وبقي محروما كأنه يقول لو كان هذا منكم لترددتم فيه غاية التردد ولم تجزموا بشئ فهذا غاية ما في هذه الصفة وهو التردد المذكور في الحديث عن الحق سبحانه وتعالى (وأما الضحك) فحقيقته معروفة في حق البشر وتلك الحالة مستحيلة على ذات الحق سبحانه وتعالى لانه انتقال من حال الى حال لانه كان ساكنا أو ساكتا قبل الضحك وفي حالة الضحك وقع به حال نقله عما كان عليه من السكون أو السكوت وانتقل

لكان مالهم كمال هؤلاء الأعداء لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام بتأييده له ونصر أصحابه بقوله تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ولما بلغ شرفهم الى هذه المرتبة أوصى الله تعالى نبيه عليه السلام بمراعاتهم ورعاية حالهم وتربيتهم بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية لا تمنع هؤلاء صحبتك ولو كان في لحظة لاجل حوصك باسلام الطالبين طردهم فان هدايتهم عندي وانك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء من هؤلاء الفقراء مثل بلال وصهيب وسلمان وعمار وحذيفة ونظائرهم من أصحاب الصفة الذين يدعون الله لوصولهم اليه كل صباح ومساء اشوقهم الى جماله ومحبتهم اللحوق به وهذا معنى قوله يريدون وجهه اه (قلت) ولما ثبت وظهر واتضح مما تقدم في هذا الفصل ان شيخنا سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه هو خاتم الاولياء كما ان جده صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء ٢٠ ثبت فضله على جميع الاولياء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان فضله على الاولياء حينئذ كفضل خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ولما كان الامر كذلك فلا شك ان فضل أهل طريقته على غيرهم من أهل طرق هذه الملة المحمدية يكون كفضل هذه الامة المحمدية على جميع أمم الانبياء عليهم كلهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى في آخر هذا الفصل وفصل فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وفصل سبب تسمية طريقته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه الطريقة المحمدية الابراهيمية الحنيفية ان شاء الله تعالى ويكفي في تأييد ذلك ما تقدم من قول الشيخ المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه ان القرن الذي فيه القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدي المعلوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وذلك القرن هو القرن الثاني عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام يشاكل قرنه صلى الله تعالى عليه وسلم من وجوه أولها ان فيه خاتم الاولياء كما ان في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء الثاني ان اتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات كما ان أصحاب ذلك النبي الخاتم الماحي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وحده ويجاهدون الامم الضالة كما ان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الاكبر قال الرسول صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس والهوى الثالث الاشارة الى ان هذا القرن أفضل من جميع ما تقدمه من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة الوارد النص بأفضليتها قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله

خيرهذه الامة أولهاوآخرها اه ﴿قلت﴾ وهذه البشارة للطائفة الاحمدية المحمدية الابراهيمية التجانية أعظم من الدنيا وما فيها هنيئا لاهل هذه الطريقة الصادقين فقد حاز واشرف الدنيا والآخرة اللهم انا نسألك ان تحيينا عليها وتميتنا عليها وتحشرنا فى زمرة أهلها بجاه من تفضل بها عليه النبى المختار وبجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم آمين يارب العالمين والسادسة دائرة حضرة الشيوخ التى فيها حضراتهم كاستراها مصورة وفيها باب لاهل طرقهم والسابعة التى فى داخلها دائرة حضرة أهل طرقهم كاستراها مصورة وحضرة أهل كل طريقة تستمد من شيخهم والشيوخ يستمدون من الخاتم فصار الكل مستمدا منه وان رأى غيره انه يستمد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من نبى من الانبياء فهو من حيث عدم شعوره بالاستمداد منه لا من حيث حقيقة الامر وذلك كمثل من رأى من الاكابر انه يأخذ عن الله علما أوسرا اولم يشعر بوساطة من ٢١ رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا نظرت الى ما أسلفناه وأعطيته من التأمل حقه ودققت فيه النظر فهمته حقيقة الفهم حصلت على طائل فى حقيقة برزخية الخاتم لان دائرة حضرته رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هى المتوسطة بين الدوائر فوقها ثلاث وتحتها ثلاث لا يصل شئ الى الثلاث التى تحتها الا باستمداد أهلها من حضرته رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به (قلت) قد حبب الى أن أنشئ هنا قصيدة مناسبة لما تقدم ولما يأتى لهذا الفصل وفى الفصل الذى بعده وفى فصل سبب تسمية هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية وفى فصل فضل الاذكار اللازمة وفى فصل فضل الاذكار غير اللازمة أجراها الله تعالى على خاطرى يفرح بها الموفق المعتقد السعيد على رغم أنف المخذول الشقى المنتقد البعيد بتوفيق الله وتأييده أقول وبحوله وقوته على الاعداء أصول وهى

يارائم الخيرات روم رجالها * يامبتغى الانوار ثم ظلالها

ان رمت نيل ولاية بكمالها * وهداية فاجب نداء رجالها
أو رمت ادراك المعالى كلها * رام البرازخ نيل طيف خيالها
يدعوك داعى حضرة غوثية * حمية لا يرتقى لقلالها
يدعوك داعى حضرة لعلوها * خضعت لها الاغواث روم جمالها
يدعوك داعى حضرة خفيت على الـ * أغواث طلعة شمسها وهلالها
يدعوك داعى حضرة من فيضها * ما نال كل الاوليا بخصالها
يدعوك داعى حضرة من مفزع الـ * أقطاب والاغواث عين ثمالها
يدعوك داعى حضرة من فضلها * ان الاكابر أذعنوا لكمالها
يدعوك داعى حضرة أعناق كل الـ * أولياء تطأطأت لعلالها
يدعوك داعى حضرة حبية * خلية موروثة بخلالها
يدعوك داعى حضرة مفتوحة * فياضة مشدودة بحبالها
يدعوك داعى حضرة مكتومة * عن غير جنس رجالها وزجالها
يدعوك داعى حضرة لطفية * و[illegible]ية قتالة بشبالها
يدعوك داعى حضرة أسرارها * وعلومها لا يهتدى بمثالها

الى الضحك وحالة الضحك غير الحالة الاولى يعلم هذا كل أحد بالضرورة لكن الضحك المعهود فى حق البشر مستحيل على الله تعالى لا يتأتى فى ذاته العلية الا ان هنالك أمرا يلزم معرفته والتنبيه عليه لذوى الالباب ان المخاطب فى البشر لرجل عظيم الشان والسلطان ضخم المملكة عظيم الخزائن من الاموال شديد السطوة والصولة فلاشك ان من كان بهذه المثابة ترتعب النفوس منه عند رؤيته فمخاطبه يخاطبه وجليسه يخاطبه وهو فى غاية ما يكون من الوجل والخوف والذعر والهيبة فاذارآه ضحك له لاجل فرح ذلك المخاطب وتأنس وزال خوفه وذعره لاجل ضحك الملك الذى ضحك له وخاطبه فالضحك من ذوى الهيبة والسلطان الشديد السطوة مؤنس لجليسه مفرح له فاذا عرفت هذا فالرب سبحانه وتعالى عظيم العظمة والكبرياء عظيم العز والغنى عن العالمين عظيم العلو والجلال ما عاين أحد جلاله الانسى نفسه وتلف عنه وجوده لعظمة الجلال والكبرياء فلاشك ان فى هذا الميدان من حل بين يديه يخاطبه كان فى غاية الدهش والذعر والتلف عن نفسه أشد من الرجل الذى وضع لضرب عنقه خوفا من سطوته وجلاله كما ورد فى الحديث ان الله اذا أوقف العبد بين يديه يعرض عليه أعماله عرق من الهيبة حتى لو ورد عرقه سبعون جملا عطاشا لارواهم عرقه هذا السعيد فاذا كان الحق سبحانه وتعالى هذا وصفه فمن ضحك له سبحانه وتعالى بنفس ما يرى الضحك أخبره فى ضحكه ان الله أنجاه من جميع موجبات الخوف وبشره فى ضحكه انه من الفائزين بخيراته ورضاه فالضحك منه سبحانه وتعالى أنس المخاطبه وأمان من عذابه وبشارة له بالفوز بخيراته فهذا هو الضحك منه سبحانه وتعالى ثم قرروه بعبارات غير موفية بالمقصود والتحقيق فيها ان لله سبحانه وتعالى صفة من صفات كمالاته الذاتية كالمجد والكرم والعفو وكذا الضحك ثم انه ضرب الحجب دون صفة الضحك سبحانه وتعالى وقلنا هى صفة من صفات كمالاته لائقة بجلال عظمته وكبريائه جعلها محجوبة عن خلقه لا يظهرها لهم فمن رضى عنه سبحانه وتعالى رفع له الحجب عن تلك الصفة الكاملة وأظهرها له فبنفس ما يراها الناظر يمتلئ فرحا وسرورا ويذهب عنه الخوف والوجل فهذا هو اللائق بصفة الضحك منه سبحانه وتعالى لا الصفة المعهودة فى حق البشر ولهذا قال فى الخبر فى جنة التجلى حيث تجلى لاوليائه قال يتجلى فيها ضاحكا ليؤنس أولياءه ويفرحهم ويذهب عنهم جميع الروع من سطوة العظمة والكبرياء واذا قال الشيخ الكامل

يدعوك داعى حضرة من حادعنها * مبغضا برديه مسد حبالها يدعوك داعى حضرة من زاغ عنها * جاحدا يهلكه سهم ثمالها
يدعوك داعى حضرة يسبى لها * المحبوب للطرود سم نبالها يدعوك داعى حضرة أصحابها * يتعاونون على التقى لمآلها
يدعوك داعى حضرة عشاقها * يتعاضدون لربهم بنصالها يدعوك داعى حضرة فردية * وهيبة فضلية لنوالها
يدعوك داعى حضرة أحبابها * قدحبهم مولاهم بشمالها يدعوك داعى حضرة من خاضها * بشروطها يدرك جميع ثمالها
يدعوك داعى حضرة من خاض فيها * صادقا يغشاه ظل ظلالها يدعوك داعى حضرة لرجالها * روح وريحان وشرب زلالها
يدعوك داعى حضرة أبدالها * فاقوا الخصوص فكيف حال نبالها يدعوك داعى حضرة جودية * لامنتهى لدقاقها وعبالها
يدعوك داعى حضرة فياضة * من حضرة الرحموت فيض رجالها يدعوك داعى حضرة ورادها * يسقون سر بحورها بسجالها
يدعوك داعى حضرة خلانها * هذا النبى يحبهم لفعالها يدعوك داعى حضرة خدامها * جيران هذا المصطفى لجلالها
يدعوك داعى حضرة أتباعها * بعد الصحابة فضلت لانالها يدعوك داعى حضرة سلاكها * اخوان صحب محمد لكمالها
يدعوك داعى حضرة فقراؤها * رفقاء صحب محمد بهزالها حمد المثال بيمنها وبنيانها * وبيها وامامها ونوالها
وبنيل مافيها من الاذكار والدعوات * والأسرار ثم لفالها وهذه صورتها كما ترى ٢٢

مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه من ألف البهاء من الله تعالى لم يطالع الاصفات الجمال من الحق تعالى لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء انتهى ومعنى لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء معناه انه لا يثبت لها الا الاكابر من الرجال لا العارفون فان أكملهم وهو القطب الكامل لا تجلى له حقيقة الكبرياء الا بعد بلوغه للرتبة العليا من القطبانية وذلك المقام يسمونه ختم المقامات ولم يرتقيه من الاقطاب الا القليل لبعد مرامه فاذا ارتقاه القطب ووصله هنالك يتجلى له بالكبرياء الذاتى ولا يزال مرتقيا فيها الى الابد ولو تجلى بذلك الكبرياء بمقدار ذرة منه لجميع العارفين والصديقين لصار واهباء منثورا فى أسرع من طرفة العين ولا يقدر عليه الا القطب الفرد الجامع لكن بعد بلوغه مقام الختم وقبل بلوغه لا قدرة له عليه قال على كرم الله وجهه

(فان قلت) كيف يكون الولى المتأخر أفضل من الاولياء الكبار المتقدمين الذين ساع فضلهم وذاع وطار صيتهم شرقا وغربا كالشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ أبى الحسن الشاذلى ونحوهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين (قلت) من حيث كان النبى المتأخر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله وغيرهم من الانبياء والرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام (قال) أبو المواهب التونسى رضى الله تعالى عنه واحذر وامن قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ماذهبوا حقيقة واغاهم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله من جاء فى آخر الزمان ماحجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم مالم يعط الانبياء قبله ثم قدمه فى المدح عليهم اه (وقال الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه) فى تأسيس القواعد النظر للازمنة والاشخاص من حيث أصل شرعى لا أمر جاهلى حيث قال الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله تعالى عليهم قوله أهم يقسمون رحمة ربك الآية وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فرد الله تعالى عليهم بقوله قل أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم الآية فلزم النظر لعموم فضل الله تعالى من غير مبالاة بوقت ولا تخصص الا من خصه الله تعالى به والاولياء فى ذلك تبع للانبياء لان الكرامة شاهد المعجزة والعلماء ورثة الانبياء فى امارحمة

والرحمة وان تباينا فى أصل الفضل فافهم اهـ وفيه ان وجود الجحد مانع من قبول الجحود أو نوعه لنفور القلب عنه والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه اذ لا دافع فالمتوقف مع الفقه يتعين عليه تجويز المواهب والفتح من غير قيد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف أسبابها على شئ والا كان محرما وما قام به جحوده ثم هو ان استند الى أصل معذور والا فلا عذر له بانكاره ما لا علم له به فسلم تسلم اهـ (قلت) وما حمل من أنكر بلوغ شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هذا المقام الذى هو الختمية الكبرى التى لم يبلغها أحد من الاولياء الا ظنهم ان حصول هذا المقام لاحد بعد المشايخ المتقدمين ممنوع شرعا أو مستحيل عقلا وكلا الامرين منتف واعتقاد من اعتقد ان بلوغه رضى الله تعالى عنه هذا المقام لا يصح لا يلزم منه كون معتقده فى نفس الامر كذلك وقد تقدم ان الشيخ الشعرانى رضى الله تعالى عنه قال فى العهود المحمدية ار رد العلماء على الصوفية ولدقة ٢٣ مدارك الصوفية عليهم لا غير فلا يلزم من ارد عليهم فساد قولهم فى نفس الامر كما قال الغزالى كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اهـ ومما يؤيد قول الامام الغزالى قول الامام أبى القاسم الجنيدى كان عندى وقفة فى قولهم يبلغ الذاكر فى الذكر الى حد لو ضرب بالسيف لم يحس الى ان وجدنا الامر كما قالوا (قلت) ولو شاء الله تعالى لرزق جميع اخواننا المؤمنين مثل ما رزقنا نحن وجميع الاخوان بفضله من الايمان بختمية هذا الختم والتصديق ببرزخيته وقبول ما برز منه من العلوم والانتساب الى طريقته والتعلق باذياله ولكنه تعالى لما لم يؤهلهم لذلك صرفهم عن التصاريف ولو شاء الله تعالى لاطلعهم على ما اطلعنا وجذبهم به الى هذا الختم المكتوم والبرزخ المختوم ولكنه تعالى قضى على قوم بالضلال والهلاك وصرفهم عن هذا السيد بعدا وطردا ولعنا وخذلانا وصرف عنه آخرين لا لتبعيدهم عن رحمته تعالى ولا لطردهم ولكنه تعالى حجبهم عن معرفة مقامه لكونه القطب المكتوم كما تقدم فظنوا ان لا مقام يجاوز مقاماتهم فوقف كل على قدر مقامه ورحم قوما بتعليمهم مقام القطب المكتوم والختم المحمدى المعلوم فمنهم من عرف عينه وانتسب اليه ومنهم من لا ولم ينكر والامر بيده تعالى كما قال جل وعلا ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وفى عرائس البيان ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة على سبيل واحد من توحيده ومعرفته وقربته ومشاهدته ولكن حكمته الازلية وعلمه القديم تفرقهم فى طرق المعارف وأعطى كل واحد منهم سبيلا يسلك فيه من معرفة ذاته وصفاته بمعاني يسيرون اليه بسبيل الصفات وطرق معارف الذات على حسب مذاقهم ومشاربهم فبعض فى المعرفة وبعض فى التوحيد وبعض فى المحبة وبعض فى العشق وبعض فى الشوق

وجهه المعرفة كشف سبحات الجلال وغايتها الدهش فى كبرياء الله أراد بغايتها مقام الختم فى القطبانية فهو غاية الغايات انتهى وأما العجب فى حقه سبحانه وتعالى فقد ورد فى الخبر بقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وحقيقة العجب فى نفسه ان المتعجب يتعجب من الشئ لغرابته وخفاء أسبابه كخرق العوائد الذى يقع للاولياء والحق سبحانه وتعالى لا غرابة عنده فى فعله ولا عجب عنده اذ لا تخفى عليه أسباب الاشياء فان أسباب الاشياء الواقعة كلها هو القضاء والقدر والقضاء والقدر بيده فمنه منشؤه واليه مرجعه الا ان القضاء والقدر يقعان فى كل واقع فى الكون فالقضاء هو صدور الحكم بوقوع الشئ وهو بارز عن صفتين تعلق المشيئة وبروز الكلمة بقوله كن فهذا هو القضاء وتعلقه قديم أزلى لا فى المشيئة ولا فى الكلمة وأما القدر فبروز الشئ الذى نفذ بالمشيئة والكلمة برز بالقدرة فكيف يتعجب من شئ وهو محيط به علما وليس يخفى عليه سبب من الاسباب وليس فيه الا اخبارنا بان ذلك عجب لانا نتعجب منه لانتقاض صورته المعروفة المعلومة عندنا وبيان ذلك ان الجنة واضحة البيان باستقراء أخبارها فى الكتب المنزلة وأخبار الرسل صارت بحيث ان لا يجهل أمرها الاعام ولا خاص وكل بنى آدم يحب السير اليها والتمتع بها لما احتوت عليه من كمال الشهوات جميعها ثم انه أخبرنا ان قوما يساقون اليها بالسلاسل يعنى انهم فارون منها وهم يقادون اليها بالسلاسل قهرا فهذا غاية العجب والمراد بهذه الطائفة التى عجب منها ربنا هم أصحاب المصائب والبلايا فى الدنيا فان البلايا والمصائب تطهرهم من جميع الذنوب بالمغفرة فان العوائق التى تعوق العبد عن الجنة هى الذنوب ولولا ذنوبه لقام من قبره الى قصره والبلايا والمصائب تمحق جميع ذنوب العبد وتعطيه من الثواب ما لا يعرف له قدر ولا كيفية قال سبحانه وتعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وصاحب البلايا والمحن يرد الجنة بغير تشويش ولا تعويق ومقتضى الامر فى هذا ان يكون العبد هو الذى يطلب البلايا والمحن لما ذكرناه فيها فكيف يفر منها اذا وردت عليه فهذا غاية العجب وأما النظر منه سبحانه وتعالى الوارد فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الخ قال فى فضله ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وحقيقة النظر ههنا ليس هى صفة البصر فان تلك الصفة قال فيها لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء والمراد بالنظر ههنا

وبعض فى الارادة وبعض فى الحالات وبعض فى المعاملات ولا يشبه حال المريدين حال المتوسطين ولا حال المتوسطين حال العارفين ولا حال العارفين حال الانبياء والمرسلين وباختلاف قدر علومهم ومعرفتهم لم يرتفع الاختلاف بينهم قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين أى فى الاحوال والمقامات والافعال والاقوال الامن رحم ربك يبلغه الى مقام الغيبة عنه فى ولهه فى أنوار القدم وفنائه فى سطوات الازل وأيضا الامن يبلغه مقام الصحو والتمكين حتى يطلع على الكل ولا يخالفهم فيما هم فيه لانه فى مقام الاتصاف ونعت التمكين خارج عن التلوين ولذلك خلقهم أى طباعهم مجبولة باختلاف طرق المقامات ودرجات الحالات وهذه سنة الله تعالى جرت فى الجميع قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم اهـ وكما قال أيضا سبحانه وتعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ٢٤ قال فى العرائس ان الله تعالى جعل فى بحار القدم والبقاء الشرائع ليورد الارواح القدسية ومشارب القلوب العارفة به وسواقى العقول الصادرة من نوره ولكل واحد منها شرعة من تلك البحار فلبعض شرعة العلم ولبعض شرعة القدرة ولبعض شرعة الصمدية ولبعض شرعة الحكمة ولبعض شرعة الكلام والخطاب ولبعض شرعة المحبة والمعرفة ولبعض شرعة العظمة والكبرياء ثم جعل لها منهاجا من الصفات الى الخيرات ومن الذات الى الصفات ومن الصفات الى الصفات ومن الذات الى الذات ومن الاسماء الى النعوت ومن النعوت الى الاسماء ومن الاسماء الى الافعال ليعرفه كل واحد بقدر ذوقه وشربه وطريقه وجعل بينهم تباعدا وتقاربا قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم فمن وافق شربه شرب صاحبه لم يقع بينهما خلاف فى الشرعة والمنهاج ومن لم يكن شربه موافقا لشرب صاحبه لم يعرف أحدهما مكان الآخر ويكون بينهما نزاع وذلك من غيرة الله تعالى عليهم وعلى نفسه لئلا يركن بعضهم الى بعض فلا يطلع عليه أحد سواه ألا ترى كيف وصف مزاج الابرار من مزاج المقربين وفرق بينهم بالمشارب والسواقى وكيف خص بعضا بالرحيق المختوم بقوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك رحمة منه على الجمهور لتفاوت فوائد استنباطهم علوم الغيبة من قرآن الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم اختلاف العلماء رحمة ولاختبارهم فى طريقهم بحقائق العبودية وعرفان الربوبية قال وهذا معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة يعنى شيوخا وأكابر بغير المريدين والسالكين ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من المقامات الشريفة والاصول السنية كيف تخرجون من دعوا كم بحقيقة عبوديتى وتخرجون جواهر العلوم من كتابى وحكمتى قال ثم خاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا الخيرات عرفهم مكان تقصيرهم أى ما أدركتم منى فى جنب ما عندى لكم كقطرة فى بحر سارعوا الى خيرات

هو النظر الخاص بحكم العناية والمحبة قال محمد بن على بن الحنفية رضى الله عنه ان لله فى خلقه فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة والمراد بهذه النظرات هى فيوض الرحمة الالهية التى يفيضها على خلقه من سوابغ فضله فيصيب بها من يشاء ويمنعها عمن يشاء فهذا هو النظر والمراد به نظر العناية والمحبة لمن شاء من عبيده فمن أصابته نظرة من هذه النظرات فقد سعد فهذا هو النظر وكقوله فى الحديث الآخر ما قال عبد لا اله الا الله الا فتق الله السموات حتى ينظر الى قائلها فهذا هو الحديث وتعالى الله ان تحجبه السموات عن النظر الى العبد وانما هذا النظر هو فيض الرحمة الالهية على العبد وهو رحمة خاصة من عنده لخواص عباده تخرق السموات وتنزل الى صاحبها ثم يدخره ثوابها والنظر ههنا قلنا هو نظر الرحمة والعناية لا نظر الصفة فان بصر الحق سبحانه وتعالى كل الخلائق منكشفة لبصره لا يخفى عليه شئ وهذا النظر الذى قلناه وفسرنا به الحديث هو المنفى فى الآية بقوله سبحانه وتعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة الآية والنظر ههنا نعنى به هو نظر الرحمة منه سبحانه وتعالى رفعه عن هذه الطائفة المذكورة فى الآية فلا ينظر اليهم نظر الرحمة كنى بذلك عن شدة غضبه وشدة عقابه بقوله ولهم عذاب أليم لكن نفينا نظر الرحمة يعارضنا قوله سبحانه وتعالى ورحمتى وسعت كل شئ فتلك الرحمة العامة هى للمعذب وغيره حتى لاهل النار وهذه الرحمة الخاصة التى ينظر بها الخلقه فهى المقيدة بقوله فسأكتبها للذين يتقون الآية فان صاحب هذه النظرة لا يناله عذاب من النار ولا تفضح مساويه فى موقف القيامة بل يكون من الطائفة الذين اذا عرض أعمالهم عليهم استحيا العبد من ذلك يقول له سبحانه وتعالى أنا سترتها عليك فى الدنيا فلا أؤاخذك بها اليوم اذهب فقد غفرت لك أو كما يقول مما هذا معناه فهؤلاء هم الذين نظر الله اليهم فى الدنيا بنظر الرحمة والمحبة والعناية جعلنا الله منهم جميعا بمحض فضله وكرمه فهذا هو النظر المذكور فى الحديث وقد قال فى حديث التسبيح ومن نظر الله اليه لم يعذبه اهـ وورد فى الحديث قال عليه الصلاة والسلام ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء الكلام ههنا على الاصبع وعلى اسم الرحمن فالرحمن هو من أسماء المرتبة وهى مرتبة الالوهية ليس من أسماء الذات كالعظيم والكبير والجليل فان أسماء الذات لا تعلق بها للخلق وأسماء المرتبة كلها متعلقة بالمخلوقات لان الالوهية اقتضت وجود المخلوقات

مشاهدتى وجيل عطاياتى قال ثم أفردهم بما وجدوا الى عين جلاله بقوله الى الله مرجعكم جميعا أى اليه مرجعكم لافتقاركم من مقاماتكم اليه لزيادة القربة والمعرفة وهنالك يظهر تفاضل درجاتكم وما غاب عنكم من دقائق أسرارى ونوادر لطائفى قال وهذا معنى قوله تعالى فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اهـ (قلت) وسيبين غدا فى المحشر تفاضل الاولياء والعارفين والصديقين والاغواث وتفاوت درجاتهم ومراتبهم باظهار الله الفاضل وتمييزه المفضول فيظهر عين الفاضل و يعرف من غير نزاع ولا خلاف كما انه تعالى سيرفع كل اشكال فى ختمية شيخنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به و يبين انه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدى المعلوم اذا نادى مناديا باعلا صوته يسمعه كل من الموقف يا أهل المحشر هذا امامكم الذى كان مددكم منه و يزول حينئذ كل نزاع كما أشار الى جميع ماذكرنا هذا العارف مبينا بعض معانى هذه الآية الشريفة على طريق الاشارة ثم قال وقال هذا الاستاذ فى قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أى ولو شاء الله لسوى مراتبكم ولكن غاير بينكم ابتلاء وفضل بعضكم على بعض امتحانا اهـ (قلت) ومن تأمل هذا الكلام من هذا العارف تفجر له من هذه الآية الكريمة بعض الاسرار التى تحمل أكابر العارفين فاحرى الاولياء على انكار بعض المراتب التى ينالها بعض الافراد منهم لان بعض مراتب أفراد الصديقين لاشعور لبعض الصديقين بها ولا شعور لافراد الصديقين ببعض مراتب الاغواث ولاشعور لبعض الاغواث ببعض مراتب جواهر الاغواث ولاشعور بجواهر الاغواث ببعض مراتب جواهر الجواهر الذين هم برازخ الجواهر ولاشعور لبرازخ الجواهر ببعض مراتب برزخ البرازخ هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدى المعلوم والاسرار التى تحملهم على الاختلاف والنزاع كثيرة منها اختلاف المشارب ومنها

تباعد مقامات تلك المشارب ومنها ارادة تكثير مشايخ هذه الامة وان كان بعضهم وأتباعهم أفضل من بعض وأتباعهم ليكون اختلافهم رحمة لها قال أبو يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه الطرق الى الله تعالى بعدد الخلق لكن السعيد من هدى الى طريق من تلك الطرق ومنها ان الله تعالى غاير بينهم ابتلاء ومنها انه فضل بعضهم على بعض امتحانا ومنها غيرة الله تعالى على بعضهم من ان يطلع عليهم وعلى مقاماتهم غيره تعالى كالقطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا وسيدنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه قبل ظهوره ومنها ارادة الله تعالى جعل أهل طريقة كل شيخ محصورين بعدد معلوم عنده فى أزله فلذلك يحجبهم عن معرفة غيره ومنها ارادته تعالى تفضيل من شاء على من شاء فيخصهم بطريقة سيد الاولياء وبالتعلق به والتمسك باوراده وأذكاره والتوجه الى الله بتوجهاته والتأدب بآدابه والانتظام فى سلكه والدخول فى زمرته واللحوق بدرجته ومجاورته فى الملأ الاعلى مع أصفيائه وأحبته

المخلوقات من غير حاجة بالاله لهم وانما المخلوقات اقتضاهم كمال الالوهية لكونهم أبدا يعبدون الله تعالى ويسجدون له ويسبحونه وهى مرتبة الالوهية فالالوهية هى مرتبة الاله المعبود بحق ومن أكبرها اسمه الرحمن فانه محيط بجميع أسماء الوجود وفى الحديث انما قام الوجود كله باسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة وجميع الاسماء التى يطلبها الكون بتمامها وكمالها داخلة تحت حيطة اسمه الرحمن لان هذا الاسم منه الفيض على جميع الوجود وبهذه الحيثية قارب الاسم لا انه هو قال صلى الله عليه وسلم فى بسم الله الرحمن الرحيم ما بينها وبين الاسم الاكبر الا كما بين بياض العين وسوادها (قلنا) فالرحمن هو من أكبر أسماء الالوهية لكون أسماء الوجود كلها تحت حيطته فليس شئ فى الوجود يخرج عن حيطة الرحمة الالهية ورحمتى وسعت كل شئ ولهذا الامر وقع الاستواء بهذا الاسم على العرش لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كما انه سبحانه وتعالى استوى على حقيقة الانسان باسمه الله فكان الانسان هو عرش الله لاستوائه باسمه الله وليس فى الوجود موجود يستوى عليه سبحانه وتعالى بهذا الاسم الشريف الا هذا الانسان وهو الذى أطاق حمله وليس فى الوجود من يطيق حمل التجلى بهذا الاسم الا الانسان كما انه سبحانه وتعالى استوى على الحقيقة المحمدية بالاسم الاعظم الكبير الذى لا نعرف له كيفية ولا يطيق حمله فى ذلك الا هو صلى الله عليه وسلم فهو محل استوائه صلى الله عليه وسلم (قلنا) الرحمن هو محيط بكليات الوجود وبه استوى على العرش لان فى العرش نسب جميع الموجودات فلذا استوى عليه باسمه الرحمن ونسبة العرش بين الموجودات لشرفه كنسبة القطب بين العالم وقد ورد ان العرش سأل الله تعالى قال يارب لماذا خلقتنى قال له سبحانه وتعالى لتقى عبادى من نور الحجب اهـ (وأما معنى) الاصبع فهو فى اللغة جزء من أجزاء اليد ونؤمن ان لله أصابع لكن نقول ان الاصابع هى متعلقات مشيئته فالمشيئة بمنزلة اليد ومتعلقاتها بمنزلة الاصابع وكذا القدرة بمنزلة اليد ومتعلقاتها بمنزلة الاصابع والتثنية فى الاصابع حيث يقول بين أصبعين من أصابع الرحمن معناه ان كل قلب هو مقام بين أمرين الهيين أمر من متعلقات المشيئة وأمر من متعلقات القدرة فكل قلب حينئذ بين أمرين أمر مما اقتضته المشيئة الالهية وأمر مما اقتضته القدرة الالهية هذا معنى الاصابع فى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام قال لا تزال النار تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول

وليجتمع من يحب يوم يدعو الله تعالى كل أناس باسم شيخهم ويدعوهم الى مجاورة شيخهم في منزلته قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال في عرائس البيان بعد ان تكلم بكلام في معاني الآية وأيضا يدعو المريدين باسماء مشايخهم ويدعوهم الى منازلهم ولينال منه الحظ الاوفر عما ينال منه أولاده الذين هم أهل طريقته المتمسكون باوراده وهو الحوق بدرجته قال في السراج المنير عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم أي الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد أبويه بايمان أي بسبب ايمان حاصل منهم ولو كان في أدنى درجات الايمان ولكنهم ثبتوا عليه الى ان ماتوا وذلك شرط اتباعهم الذريات ألحقنا بهم تفضلا منا عليهم ذرياتهم وان لم يكن للذرية أعمال لانه لتقر أعينهم تجازى ألف عين وتكرم والذريات هنا تصدق على الآباء والابناء وان المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه في العمل آباء كانوا أو أبناء وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من ٢٦ النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ العلم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب في جواب من سأل عمن يحب القوم ولما يلحق بهم اه وقال في العرائس أيضا هذا اذا وقع فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة مستعدة لقبول معرفة الله تعالى ولم تتغير من تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فاذا بقيت على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة الحق ولم تتم عليها الاحوال والاعمال يوصلها الله تعالى الى درجة آبائهم وأمهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هناك يتم أرواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم وعلمهم بالله تعالى عند كشف مشاهدته وبروز أنوار جلاله ووصاله قال وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم ما آمنوا باقوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس الله تعالى سره من آمن بكلامنا هذا من وراء سبعين حجابا فهو من أهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب قوما فهو منهم وقال سبحانه وتعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال ولا تعجب من ذلك فانه تعالى يبلغهم الى أعلا الدرجات قال فاذا كانوا في منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها في مقام الوصلة (قلت) واذا كان الأتباع يدعوهم الله تعالى باسماء

الجيراد

قط قط بمعنى حسبي حسبي امتلأت ولهذا الحديث معنيان كلاهما صحيحان المعنى الاول ان القدم ههنا هي المخلوقات التي يخلقها سبحانه وتعالى بعد استقرار الخلائق في الجنة والنار يوم القيامة يخلق خلقا علا بهم الجنة فهو القدم الاول والقدم الثاني يخلق خلقا علا بهم النار يوم القيامة حتى تقول قط قط حسبي حسبي هؤلاء أقدام الجبار يعني هم آخر خلق يخلقهم لذا استعير لهم لفظ القدم لانهم آخر خلق يخلقهم الله فلا خلق بعدهم أبدا فهذا المعنى الاول وأما المعنى الثاني فالقدم مستعار لها من اسمه الجبار وهو القهر والسطوة والجبر والمراد به ههنا لا تزال بقوة صولتها على الخلق وبقوة احراقها وعذابها حتى يضع الجبار فيها قدمه معناه يتجلى عليها باسمه الجبار فيدكها دكا من هيبة الجلال فتخضع وتذل وتقول قط قط وبهذه السطوة ينقضي عذابها وأما الفرح الوارد في الحديث في حقه سبحانه وتعالى فحقيقته كحقيقة الضحك لان الضحك صفة محجوبة اذا أراد الضحك سبحانه وتعالى رفع الحجب عن تلك الصفة فبنفس ما يراها المتجلى عليه يعلم افاضة خيره عليه والأمن من عذابه وكذا الفرح عند التوبة فلو رآها التائب لأيقن بجميع وجود الخيرات والأمن من جميع عذابه بحسب وعده الصادق انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم ولا يصعب عليك احتجاب الصفات فان الرب سبحانه وتعالى جعل الحجب دون صفاته كلها فاذا رفع الحجاب عن صفة من صفاته حجب غيرها من الصفات فانه اذا تجلى بصفة الرحمة الالهية على العبد غطى عليه صفة الانتقام والقهر وضرب الحجب دونها لما فيها من الانزعاج والخوف وهكذا عكسه وهكذا جميع الصفات كلما تجلى بصفة من صفاته ضرب الحجب دون الصفات الاخرى فلا يتجلى بجميع صفاته التي اتصفت بها ذاته في الآن الواحد فلا يتأتى متى تجلى بصفة من صفاته غطى غيرها من الصفات وكذلك من طلع بالترقي من الرجال في كل مقدار طرفة عين يكشف له عن صفاته وأسمائه ما لا حد له ولا غاية والباقي في حجاب وهكذا في عمر الآخرة الابدي يرفع له الحجب عن صفاته وأسمائه والباقية محجوبة وهكذا فما في الوجود كله مخلوق يطيق حمل تجليه بجميع صفاته وأسمائه في الآن الواحد فلا يطيقها مخلوق أصلا فاذا عرفت هذا عرفت ان صفتي الضحك والفرح من الله كانتا محجبتين بالحجب فاذا أراد التجلي بهما رفع الحجب عنهما وتجلى بهما بالفرح أو الضحك والمراد بهما ان يبذل عند التجلي بواحدة منهما ما لا حد له ولا غاية من

ان شاء الله تعالى وجميع ما تقدم انما هو في بعض الاسرار التي حجب بها بعض الاولياء عن معرفة مراتب بعض مع معرفة الكمل منهم أن
مقام ختمهم الاكبر يفوق جميع مقامات الولاية واتفاقهم على ان جميع الاولياء من كان ومن سيكون الى يوم القيامة انما يستمدون منه
رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين كما تقدم ذلك أول الفصل وأما أهل الظلام والغباوة والضلالة والطغيان فلم يمنعهم من التعلق بشيخنا
أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مع ظهور فضله وفضل طريقته وفضل أهلها كظهور الشمس وقت الظهيرة صيفا رضي
الله تعالى عنه وعنهم وأرضاهم وعنابه الا الطرد عن رحمة الله تعالى والحرمان واللعن والشقاوة والخسران (خرجت) مع سيدنا محمد الغالي
رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ذات يوم من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم لزيارة شهداء أحد رضوان الله
تعالى عليهم فلما فرغنا من زيارتهم ورجعنا قلت له ياسيدي أنا أورد عليك اعتراضات على شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه

على تقدير اني منكر عليه وأعوذ بالله تعالى من ذلك ولكن أنت مجيبا عليه فقال لي رضي الله تعالى عنه قل ما بدا لك فشرعت في الايراد والاعتراض وهو رضي الله تعالى عنه يدفع الايرادات والاعتراضات ويحل الاشكالات فلما قربنا من دخول المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم قلت له ياسيدي اني لا أزال أتعجب ممن اطلع على فضل هذا الشيخ وعلى فضل طريقته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وعلى فضل أهلها ونظر الى جواهر المعاني وكان معه من له الاذن الخاص في تلقين أذكارها ونظم من طلبها في سلسلة أتباعها ثم تريث قدر لحظة ولم يكن من زمرة أهلها ونظر الي فقال لي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه تعجب مثلك من مثل هذا أعجب وأغرب عندي فقلت لم فقال لي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أي الملل والكتب والانبياء خير وأفضل

قلت الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
وأنزل عليه القرآن وأمره بدعوة الخلق الى التوحيد والاسلام فكيف كان حالهم معه صلى الله عليه وسلم قلت انقسموا قسمين
أما السعداء فآمنوا به ونصروه وقاتلوا بين يديه ففازوا به بشرف الدنيا وعز الآخرة وأما الاشقياء فكذبوه وقاتلوه فخسروا به دنيا
ولعنوا وطردوا برزخا وأخرى فقال لي رضي الله تعالى عنه وأعاد علينا من بركاته كيف يتعجب من يعلم هذا مما تعجبت منه وأنت تعلم أن
سيدنا أحمد رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه انما كان خليفة لهذا النبي صلى الله عليه وسلم لا غير وجميع ما حوته هذه الطريقة
من الانوار والاسرار والمواهب والتحف والعلوم والمعارف والمقامات والفيوضات والاوراد والاحزاب والدعوات والتوجهات
والمقاصد والخلوات والكشوفات والتجليات وما يفشى وما لا يفشى أرزاق مقسومة فمن قدر له شيء منها وفقه الله له ومن لا فلا

الخيرات ويمنع من الشرور والمضار مما لا حد له ولا غاية فهذا غاية التجلي بهما والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته اهـ من املائه علينا من حفظه ولفظه والسلام وبالله التوفيق (و) وسألته
رضي الله عنه (عن) معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الخ
الحديث (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم ان للحق سبحانه وتعالى في مرتبة ذاته نسبتان نسبة
الكنه وهذه المرتبة بعيدة عن التغير بالزمان والمكان والنسب والاضافات والجهات والتوجهات
لا تقبل شيأ من هذه النسب لا ظاهرا ولا باطنا ولا حقيقة ولا مجازا والنسبة الثانية نسبة التنزل اما
بالنيابة واما بالرحمة والفضل واما بالغضب والبطش واما بالاشتراك فاما نسبة النيابة فهو مثل قوله
صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض ومعناه ينوب عن الله سبحانه وتعالى بايقاع الخير
والشر لاصلاح الارض كل بما يختص به من أهله وكقوله سبحانه وتعالى اني جاعل في الارض خليفة
فهذا تنزل النيابة واما تنزل الرحمة والفضل مثل ما قيل في الحجر من انه يمين الله في الارض يريد من
قبلها كأنما قبل يد الحق سبحانه يعني انه ينغمس في بحر الرحمة والفضل وكقوله ينزل ربنا كل ليلة الى
سماء الدنيا فهو من هذا القبيل تنزل الرحمة والفضل كما يقول في آخر الحديث هل من داع يدعوني
فأستجيب له هل من مستغفر يستغفرني فأغفر له هل من تائب يتوب فأتوب عليه هل من سائل
يسألني فأعطيه وكما في البيت الحرام حيث جعلها خاصة به معناه انه تنزل فيها رحمته وفضله لتكون
له حمى من لاذ بحماه استوجب رضاه وعفوه من الطائفين به فانه كساها كسوة عظمته وجلاله
فان من رآها ذل لها وخضع لما كسيت به من العظمة والجلال وكساها كسوة رحمته وفضله لما
ثبت في الخبر انه ينزل عليها في كل يوم مائة وعشرون رحمة منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين
وعشرون للناظرين وكساها كسوة البطش والغضب لمن أرادها بسوء فاما ان يعجل هلاكه
في هذه الدار واما ان يدخره من شدة العذاب وأليم النكال في الآخرة مما لا حد له ولا غاية
وهذه تنزلاته فيها وأول ما وقع عليه نظر الله تعالى من الارض هي بقعة الكعبة وموضع قبره
صلى الله عليه وسلم قبل بساط الارض والنظر ههنا عين الاضافة لا عين الصفة فان عين الصفة
لا أولية لها على شيء فانه ينظرها في الازل قبل وجودها كصورة نظره اليها بعد وجودها
لا يختلف عليه الحال وهذا خلاف ما عليه الجمهور من المتكلمين فان مذهب الجمهور ان السمع

والكل لقسمة آكل قسمت له فلا يأكلها غيره اه (قلت) ولاشك انهم لما جهلوا أمر تبعة الاسلام الذى هو أشرف الملل وأفضلها وأرفعها وأعلاها وأعظمها عند الله تعالى وجهلوا ما انطوى عليه الايمان من المنازل والمقامات والدرجات والاحوال والاخلاق والآداب والانوار والاسرار وأعرضوا عنه وطعنوا فيه وقالوا للمؤمنين استهزاء ان أنتم الا فى ضلال كبير كما أخبر بنا سبحانه وتعالى وكما قال أيضا سبحانه وتعالى واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وقال تعالى أيضا وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ولما لم يشاهدوا من الانبياء والرسل الاهيا كل البشرية وعموا عن ادراك حقائقهم واختصاصهم بما خصوا به من فناء حظوظهم فيهم وبقاء أشباحهم وهيا كلهم رحمة للخلق قالوا فى حق جميعهم انهم اغلبهم سحر أو جنون كما قال تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون كما قالوا فى حق نبينا صلى الله عليه ٢٨ وسلم يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون قال فى السراج المنير وذكر القرطبى ان المشركين كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم مجنون به شيطان وهو قولهم يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فانزل الله تعالى ردا عليهم وتكذيبا لقولهم ما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ولما جهلوا أمر القرآن وما انطوى عليه من بحار عجائب الربوبية وأخبار غرائب أسرار الصفة القدسية قالوا فيه ان هو الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر هذا عادة السفلة وأهل الجهل والغباوة الذين قاسوا بآرائهم الفاسدة حال الانبياء والصديقين ولو شاهدوا ذرة من حالهم لماتوا حسرة من الشوق اليها لكن سبق لهم الشقاء الازلى فحجبهم عن جمال أحوالهم وأنوار أسرارهم وبقوا بظنونهم المختلفة وقياساتهم الفاسدة فى الاشكال والهيا كل واحتجبوا عن رؤية الارواح وطيرانها فى الملكوت والجبروت وتكبروا عن أولياء الله من قلة معرفتهم بنفوسهم ومن قلة ادراكهم فلاجرم ان الله يضلهم بما يهدى به أحباءه ويهلكهم بعين ما يكرم به أصفياءه كما قيل ان بين العبد وبين الله من بحرين بحر النجاة وبحر الهلاك وقد يهلك فى بحر النجاة خلق كثير كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وقال تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى وقال تعالى واذا ما أنزلت سورة

والبصر لا يتعلقان الا بالموجودات دون المعدومات وأما نظر الله تعالى الى العالم بعين الاضافة فهو نظره اليه بعين الرحمة والتعظيم والاجلال والمحبة وكانت الاشياء فى هذا النظر مختلفة والقسم فيها متباينة وقد روى عن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال ان الله فى خلقه فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة فهذه النظرات كلها بعين الاضافة والمراد بها المنح التى يمنحها والفيوض التى يفيضها من خزائن فضله وأطلق عليها اسم النظر مجازا وكان محل نظر الله تعالى من الارض روضته التى ضمت جسده الشريف صلى الله عليه وسلم والكعبة الشريفة هذا محل نظره من الارض كما ان الانسان الكامل هو محل نظر الله تعالى من العالم فى وقته كما انه صلى الله عليه وسلم محل نظر الله تعالى من جميع الوجود من الازل الى الابد وأما تنزله بالغضب والبطش والعياذ بالله مثل قوله تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله الآية ومعلوم انه ما سلط عليهم الا النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأما تنزل الاشتراك مثل قوله سبحانه وتعالى وجاء ربك والملك صفا صفا فانه فى ذلك المقام يظهر فضله ورحمته على طائفة ويظهر بطشه وغضبه على طائفة فى مقام واحد وآن واحد فانه من تنزل الاشتراك وكقوله فى التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعين واستعلن من باران طور سيناء هو محل نزول التوراة بما فيها من الاحكام الالهية والشرائع وساعين هو محل نزول الانجيل بما أظهر الله فيها من الاحكام الالهية والشرائع وباران هى جبال مكة وهى محل نزول القرآن بما أظهر الله فيه من الاحكام الالهية والشرائع وعبر عن ذلك بمجىء الحق سبحانه وتعالى وظهوره فانه من تنزل الاشتراك لان كل شرع من هذه الشرائع الثلاث مشتمل على تنزل الرحمة والفضل على طوائف وعلى تنزل الغضب والبطش على طوائف ومن تنزل الاشتراك قوله فى الحديث القدسى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فانه تنزل فيه بالتجلى بجميع صفاته وأسمائه جلالا وجمالا واشترا كافضلا منه ورحمة وجودا فى عبده وهذا خاص بالآدمى وهو العارف بالله فقط ولم يتجلى الله فى كل ذرة من ذرات العالم الا باسم واحد ولم يتجلى باسمين فى ذرة واحدة وبعبارة لم يتجلى ربنا باسم واحد فى حقيقتين ولا باسمين فى حقيقة واحدة ماعدا الانسان وهذا معنى قوله فى الحديث وأما تنزل الحق سبحانه وتعالى فله تنزلان التنزل الاول تنزل الوجود والثانى تنزل الامداد فاما التنزل الاول فهو تنزله

من مظهر الاحدية الى مظهر صورة الالوهية فانه يقال فى الخبر القدسى عنه كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرّفت اليهم فبى عرفونى فوجوده الاوّل سبحانه وتعالى الذى هو الذات الساذج لا مظهر فيه للغير والغيرية لشدة الغيرية منه سبحانه وتعالى وسطوة العزة وصولة الجلال فانه فى ذلك المظهر له العلوّ الكامل وله الكبرياء والعظمة التامان وله العز الشامل الذى لا يدرك أمره ولا تعرف حقيقته ومن سعى من خلقه فى أن يعرف ربه فى هذه المرتبة ضاع سعيه وخسر عمره وليس له الا الخيبة والحرمان فان هذه المرتبة هى مرتبة كنه الحق الذى لا يعلمها غيره وهذه المرتبة التى هى كنه الحق تسمى حضرة الطمس والعمى الذاتى والبطون الاكبر الذى لا مطمع لاحد فى درك حقيقته وكل ما فيها من الصفات العظام من العلوّ والكبرياء والعظمة والجلال والكرم والمجد وأشباهها من الصفة الجامعة فان هذه الصفات كلها صفة الذات الساذج الذى حرم على العقول والافكار شم أقل قليل منها فضلا عن ذوقها وفى هذه المرتبة يقال لا يعلم كيف هو الا هو وكل صفة من الصفات المذكورة للذات الساذج من فوق ما يعقل ويدرك ويفهم ولو برز للوجود منها أقل من مثقال هباءة لاحترق الوجود كله وصار محض العدم فلا يطيق مخلوق العلم به فى هذه المرتبة ثم تنزل سبحانه وتعالى من حضرة علوّه الى حضرة تعاليه ومن حضرة كبريائه الى حضرة تكبره حيث يدرك الخلق العلم به لان التكبر والتعالى وصفان قديمان قائمان يدرك العلم بهما بوجود الخلق وان كانا وصفين للذات لكنه أظهر ما يتكبر عليه من خلقه ويتعالى عنه من أوصاف خلقه وهذه المرتبة هى التى اقتضت منه وجود الخلق ولا يقال ان هذا التنزل حادث بل كان قديما وصفا من أوصاف الذات الا ان وجود الخلق فى هذه المرتبة التى تنزل الحق اليها هو أمر اقتضاه كمال الذات العلية فان وصف التكبر والتعالى وصفان من كمالات الذات العلية فكما اقتضت الذات فى مرتبة الكنه التى فرغنا منها عدم وجود الغير والغيرية لعظم العز وعظمة العلوّ كذلك الذات فى هذه المرتبة اقتضت وجود الخلق لان وجود الخلق فى هذه المرتبة هو من كمالات الذات اذ لولا وجود الخلق ما عرف تكبره ولا تعاليه لعدم وجود من يتعالى عنه ولا من يتكبر عليه فالمرتبة الاولى هى مرتبة البطون الاكبر للحق والمرتبة الثانية التى هى حضرة التعالى والتكبر هى حضرة ظهور الحق لغيره وهى المقتضيات لوجود الخلق فهذه مرتبة تنزل وجود

فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فقد ظهر مما تقدم ان الله سبحانه وتعالى يهدى بشئ أقواما ويضل به آخرين ويسعد بشئ أقواما ويهلك به آخرين كالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم وكتبهم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ودين الاسلام فان جميع ما ذكر خير كله لا شر فيه لكنه تعالى لم يوافق من أراد هلاكهم بتصريف الانبياء والرسل وأتباعهم كفروا بالرسل وأعرضوا عنهم فكان هلاكهم فى ذلك فكذلك حال الاولياء مع من عاصرهم ومن يأتى من بعدهم واذا فهمت هذا يا أخى فاعلم وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدى المعلوم شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ أحمد بن محمد الشريف الحسنى التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بحر النجاة كل من تعلق به بأى وجه من وجوه التعلقات كما سيأتى فى الفصل الثامن والثلاثين ان شاء الله تعالى كما انه سفينة النجاة من يغرق فى بحر الهلاك واياك ان تهلك فى بحر النجاة أو فى سفينة النجاة من بحر الهلاك ان لم ترجع ما والسلام ﴿قلت﴾ وبما قررنا يظهر انه ما بقى الا منع فضل الله تعالى والانكار لوجود العناد والمنكر عنادا لا يعتبر لانه لا يقبل ما ظهر ولا تضبط دعواه ولا يصحبه اعتدال فى أمره قال الشيخ أحمد فى تأسيس القواعد انكار المنكر اما ان يستند لاجتهاد أو لحسم ذريعة أو لعدم التحقيق أو لضعف الفهم أو لقصور العلم أو لجهل المناط أو لابهام البساط أو لوجود العناد فعلامة الكل الرجوع للحق عند تعينه الا الاخير فانه لا يقبل ما ظهر ولا تضبط دعواه ولا يصحبه اعتدال فى أمره اﻫ ﴿فان قلت﴾ ماذا يكون جوابك فى قول الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه قدمى هذا على رقبة كل ولىّ لله (قلت) جوابى ما قاله الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يعنى أهل عصره ﴿فان قلت﴾ من وافق شيخكم فى ذلك (قلت) وافقه الشيخ عبد القادر بنفسه رضى الله تعالى عنه وفى كتاب ذكر مناقبه وكان يقول رضى الله تعالى عنه أنا بحر لا ساحل له أنا دليل الوقت اﻫ ووافقه كثير من الائمة الاعلام قال ابن باديس رضى الله تعالى عنه فى سينيته المسماة بالنفحات القدسية

وبالجيلى فابدأ فذلك قطبهم * ومنه استمدوا فى الاضاءة والقبس

ثم تمادى على مدحه رضى الله تعالى عنه الى ان قال

فأضحى أمير الاولياء بعصره * له الحكم والتصريف فى المنح والحبس

وقال شارحه أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج أشار فى هذا البيت الى ان هذا الشيخ صار فى وقته امام الاولياء يقتدون به وسيدهم يرجعون اليه فيما يحتاجون اليه من الامور وان الله تعالى ولاه عليهم وحكمه فيهم وصرّفه فى شؤنهم اﻫ وفى الكتاب السابق سئل الشيخ عقيل

المبتغى رضى الله تعالى عنه يوما من القطب فى ذلك الوقت فقال هو فى وقتنا هذا بمكة مختفى لا يعرفه الا الاولياء وسيظهر ههنا وأشار الى العراق فتى أعجمى شريف يتكلم على الناس ببغداد يعرف كراماته الخاص والعام وهو قطب وقته يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى اه وفيه وكان الشيخ أبو البركات ابن صخر الاموى رضى الله تعالى عنه يقول أخذ الشيخ عبد القادر العهد على كل ولى فى زمانه ان لا يتصرف فى حالة فى ظاهر ولا باطن الا باذنه اه (وفى حياة الحيوان) للشيخ الدميرى عند ترجمة الذباب فعليك بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان حرابهم مسمومة فكل من تعرض وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد فتندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العارفين فى وقته الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه (وقال) الشيخ أحمد زروق فى تأسيس القواعد اثبات الحكم ٣٠ للذات ليس كائنا به عوارض الصفات فقوله عليه الصلاة والسلام سلمان منا أهل البيت لا تصافه بجامع النسب الدينية حتى لو كان الايمان منوطا بالثريا لادركه وقد قيل فى قوله عليه الصلاة والسلام الاقربون أولى بالمعروف يعنى الى الله تعالى اذ لا توارث بين ملتين فالمعتبر أهل النسب الدينى وفرعه مجدد اثم ان انضاف الى الطينى كان له مؤكدا فلا تلحق رتبة صاحبه بحال وبذا أجيب عن قول الشيخ أبى محمد عبد القادر رحمه الله تعالى قدمى هذا على رقبة كل ولى لله فى زمانه لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم مالم يكن لغيره من أهل وقته اه ﴿قلت﴾ قد أخبرنى بعض من لقى الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه رجع يوما من المسجد يوم الجمعة الى بيته فلما بلغ باب بيته جاس وحوله جماعات فقال الحمد لله الذى بلغنى فى هذا الوقت مرتبة الشيخ عبد القادر الجيلانى وزادنى على ما أعطاه أربعين مقاما وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أعطانى الله فى السبع المثانى مالم يعطه الا للانبياء وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان الله أعطانى مالم يعطه لاحد من الشيوخ أبدا فضلا منه وجودا بلا استحقاق شئ عليه بل فى سابق علمه قضى بذلك فلله الحمد ومزيد الشكر وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أعطانى الله تعالى الشفاعة فى أهل عصرى من حين ولادتى الى حين مماتى وعن تلميذه الاكبر وخادمه الاشهر العارف الاطهر أبى الحسن سيدى الحاج على حرازم براده جامع جواهر المعانى ان الله أعطى للشيخ الشفاعة فى أهل عصره من حين ولادته الى حين مماته وزيادة عشرين سنة بعد وفاته ﴿قلت﴾ وقد أخبرنى سيدى محمد الغالى ان الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه توفى عام يشكر ١٢٣٠ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام وعلى هذا فكل مؤمن له اليوم وهو عام ألف ومائتين واحدى وستين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام أكثر من احدى عشرة سنة

الخلق واليها يشير قوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فبى عرفونى فهذه مرتبة التنزل الى وجود الخلق والمرتبة الاولى التى لا وجود للغير والغيرية فيها هى قوله كنت كنزا لم أعرف يعنى لا يعرفنى غيرى لا غيرية هنالك وهذا التنزل اقتضى وجود الخلق عموما وخصوصا وجملة وتفصيلا من أول وجود العالم الى الابد وهى مرتبة وجود الذوات أى ذوات الموجودات شقيها وسعيدها ومرحومها ومعذبها والتنزل الثانى هو تنزله بفيض الرحمة الالهية المسماة بالنفس الرحمانى وهى التى اقتضت ملاءمة أغراض الخلق من كل ما يطابق أغراضهم من الشهوات والملذوذات والمسرات مطلقا هذا هو التنزل بالرحمة التى عمت كل شئ مافى الوجود الا مرحوما كافره ومؤمنه وهذا التنزل الثانى والتنزل الاول كلاهما مجموعان فى الحقيقة المحمدية فانها أول موجود أنشأه الله من حضرة العماء الربانى وأوجدها سبحانه وتعالى مشتملة على جميع ذوات الوجود من الازل الى الابد والوجود كله متنسل منها كما ان آدم عليه الصلاة والسلام وجوده مشتمل على وجود ذريته الى قيام الساعة فما فى الوجود آدمى خارج عنه كذلك مافى الوجود ذرة موجودة من الازل الى الابد خارجة عن الحقيقة المحمدية اذ هو الاب الاول للوجود كله فهذا هو التنزل الاول وهو تنزل وجود الذوات وكان التنزل الثانى الذى هو فيض الرحمة الالهية الذى اقتضاه النفس الرحمانى مجموع أيضا كله فى الحقيقة المحمدية فما فى الوجود رحمة تصعد أو تنزل مما عم أو خص الا وهى نقط من فيض بحر الحقيقة المحمدية فكما انه صلى الله عليه وسلم هو السبب فى ايجاد الخلق كذلك هو السبب فى امدادهم بالرحمة الالهية فيشار للتنزل الاول الذى هو وجود الذوات بقوله سبحانه وتعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين فهو أول موجود عبد الله لكونه لم يتقدمه أحد فى الوجود ويشار للتنزل الثانى الذى هو النفس الرحمانى بقوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين انتهى * وأما مرتبة الاحدية فهى مرتبة كنه الحق وهى الذات الساذج التى لا مطمع لاحد فى نيل الوصول اليها وتسمى حضرة الطمس والعماء الذاتى المرموزة فى قوله صلى الله عليه وسلم حيث سأله السائل بقوله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض فقال له صلى الله عليه وسلم كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وهذا العماء هو غاية بطون الحق حيث لا عثور لاحد على حقيقته واليها يشار بقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وهى مرتبة بطون الحق وهو البطون الاكبر وأما حضرة

التعالى

فهو داخل في هذه الشفاعة الاحمدية التجانية قطعا هنيئا ثم هنيئا لهذه الامة المحمدية وويل ثم ويل لمن حرم من هذا الخير العظيم الذى ينال من غير عمل ولا كلفة ولا مشقة لاجل الانكار والانتقاد واذاية أهل طريقته أحيانا الله على محبته وأماتنا عليها وحشرنا في زمرته بجاهه عند ربه وبجاه جده خير الانام وسر خليفة الملك العلام وقال رضى الله عنه وأرضاه وعنابه كل الطرق تدخل في طريقة الشاذلى رضى الله تعالى عنه الا طريقتنا هذه المحمدية الابراهيمية الحنيفية فانها مستقلة بنفسها فلا ينبغى لنا الا التفرد بها لانه أعطاها النا منه الينا وقال لا يصلك شئ الا على يدى وهو الذى ربانا وأوصلنا حتى بلغنا المنى صلى الله عليه وسلم حمدا وشكرا لله تعالى وقال رضى الله عنه كل الطرق تدخل عليها طريقتنا فتبطل وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التى شرفها ٣١ الله على جميع الطرق أمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شئ يصيبه لا من الله عز وجل ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يعود أبدا وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان جميع الاولياء يدخلون زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود الى يوم القيامة حتى الامام المهدى رضى الله تعالى عنه اذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا الى دار البقاء وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لو بحت بما علمنيه الله تعالى لاجمع أهل العرفان على قتلى وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يحدث لاصحابه بما أنعم الله تعالى عليه وتفضل بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلمه اعلامكم ان فضل الله لا حد له وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم ان مقامى عند الله تعالى في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصى ما بلغوا الا أنا وحدى ووراء ذلك مما ذكر لى فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لى ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا ان من سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه سمعت في الحضرة انه لا يصل الى أحد بسوء أبدا وكذا نى في عصمته وصيانته به حتى لقى الله تعالى وقال رضى الله تعالى عنه

التعالى وحضرة التكبر فهو مرتبة ظهور الحق لغيره واذا سألت عن حقيقة الاحدية فهى مرتبة ظهور الحق بمرتبة تفريده في الوجود حيث لا وجود لشئ معه والفرق بين الاحدية والذات الساذج ان الذات الساذج لا امتياز فيها الاحدية ولا كثرة اذا اطمست النسب كلها فيها فليس فيها اختصاص نسبة على نسبة وهى غاية البطون وهى العما كما قدمنا والاحدية تماثلها في الذات الساذج الا ان فيها ظهور نسبة الاحدية عن الكثرة والغيرية وهى مرتبة ظهور الحق سبحانه وتعالى وأما الوحدة فهو تجليه بكمال ذاته في الحقيقة المحمدية وهى ذات ساذج أيضا تجلى فيها في الحقيقة المحمدية فهو تجليه بذاته عن ذاته لغيره في غيره فهذه هى مرتبة الوحدة وأما الواحدية فهو تجليه بكمال صفاته وأسمائه في مظهرية ذاته وهو المعبر عنه بحضرة اللاهوت وهذه هى الحقيقة الآدمية والفرق بين المراتب الاربع ان الذات الساذج هو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع عروّ النسب فلا أحدية ولا كثرة ولا وصف ولا اسم عرية عن النسب والاضافات وأما الاحدية فهو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع ظهور نسبة الاحدية ومحو جميع النسب من الاسماء والصفات والكثرة والغيرية فالاولى مرتبة بطون الحق وهذه مرتبة ظهور الحق وأما الوحدة فهو تجليه بذاته عن ذاته في الحقيقة المحمدية والحقيقة المحمدية هى الرائية له في ذاتها فهو تجليه لغيره في غيره وأما الواحدية فهو تجليه باسمائه وصفاته في غيره لغيره وهى الحقيقة الآدمية فهذا هو الفرق بين المراتب الاربعة والله الموفق وحقيقة الذات الساذج معناها الصرف والمحض والخالص مثالها في الشاهد ولله المثل الاعلى مثال الشمس اذا غابت الشمس في الليل ظهرت النجوم واذا طلعت الشمس انطمست النجوم كلها مع وجودها لكنها انطمست في نسبة الشمس كذلك الاسماء والصفات الالهية موجودة لا يراها الرائى ويتعقلها المتعقل الا في احتجاب الذات عنه فاذا طلعت الذات العلية انطمست عن الرائى لها نسب الاسماء والصفات مع وجودها فلا اسم ولا وصف وهذا هو الوجود المطلق والبطون الذاتى والعما الذاتى وبالله التوفيق وفى هذا المعنى يقول الجيلى رضى الله عنه

فلله خلف الاسم والوصف مظهر * وعنه عيون العالمين هواجع
وليس يرى الرحمن الا بعينه * وذلك حكم في الحقيقة واقع

وأرضاه وعنابه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بقوله عليه الصلاة والسلام بعزة ربي يوم الاثنين و يوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل من رآك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في ورقة من ذهب و يكتبونه من أهل الجنة وقد أخبرني بعض من لقيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه انه ما تنزل الى افادة الخلق بعد ما أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك الا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت بابا النجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بي فنعم والا فأي فضل لي فقال صلى الله عليه وسلم أنت باب النجاة كل عاص تعلق بك وحينئذ طابت نفسه لذلك اه ﴿قلت﴾ ومن أهم ما ينبغي ذكره ليتنبه له كل موفق الدائرة العظيمة التي أوقع الله تعالى فيها هذا الشيخ العظيم وأهل طريقته وحزبه الصميم ويتبين لكل ناظر في هذا المحل انه لا ينكر فضله رضي الله تعالى عنه وعلى جميع الاولياء وفضل أهل طريقته على غيره من أهل سائر ٣٢ الطرق ولا يستغربه الا من غفل عن هذه الدائرة العظيمة وجهل انها هي دائرة طريقته وفيها يسبح أهلها وكان مسجونا في سجن عقله جاهلا بسعة فضل ربه وكونه مختارا فيفضل من يشاء ويعطي من يشاء لا يسئل عما يفعل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان الله سبحانه وتعالى دائرة تسمى الدائرة الفضلية وتلك الدائرة مكنونة من وراء خطوط الدوائر التي هي دوائر الامر والنهي والجزاء خيرا أوشرا والاعتبارات واللوازم والمقتضيات فان هذه الدوائر هي دوائر عموم الخلق وتلك الدائرة الفضلية هي دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه وتعالى فيضعها ان شاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده فيضا فائضا من بحر الجود والكرم لا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولا زوال مانع بل الامر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ولا يبالي بمن كان فيها أوفى بالعهود أم لا انتهج الصراط المستقيم أم سقط في المعاصي في الطريق الوخيم ولا يبالي فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ومن وقع في هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة في الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع وفيها أوقع الله تعالى هذا الشيخ الاحمدي المحمدي الابراهيمي وجعلها سبحانه وتعالى دائرة أهل طريقته وأوقعهم فيها انفضلا منه سبحانه وتعالى وجودا وكرما لشدة عنايته بهذا الشيخ العظيم الذي جمع له بين مقام المحبة والخلة الناشئتين من هذه الدائرة التي بها اتخذ الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم حبيبا وسيدنا ابراهيم عليه السلام خليلا لوراثته اياهما من هذين النبيين ولذلك كانت طريقته رضي الله تعالى عنه طريقة المحبة والشكر قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أفلا أكون عبدا شكورا أو كما قال صلى الله عليه وسلم وكانت أهل الطرق على الاطلاق وكان أهلها محبوبين مقبولين

وإياك لا تستبعد الامر انه * قريب على من فيه للحق تابع

انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه * ثم قال رضي الله عنه ومجموع المراتب كلها هو الحضرات الخمس الحضرة الاولى هي حضرة عالم الناسوت وهي مرتبة وجود الاجسام الكثيفة والحضرة الثانية هي مرتبة عالم الملكوت وهي مرتبة فيض الانوار القدسية وهي من السماء الاولى الى السماء السابعة وهو عالم المثال وهو عالم الروحانية والافلاك والحضرة الثالثة هي حضرة عالم الجبروت وهي من السماء السابعة الى الكرسي وهي حضرة فيض الاسرار الالهية وهو عالم الارواح المجردة وهو عالم الملائكة والحضرة الرابعة حضرة عالم اللاهوت وهي حضرة ظهور أسماء الله تعالى وصفاته باسرارها وأنوارها وفيوضها وتجلياتها والحضرة الخامسة هي حضرة الهاهوت وهي حضرة البطون الذاتي والعما الذاتي وهذه المرتبة لا مطمع في نيلها الا التعلق بها فقط والسلام (وتسمية المراتب في التنزل) الاول مرتبة الذات الساذج الثاني مرتبة الاحدية الثالث مرتبة الوحدة الرابع مرتبة الواحدية الخامس مرتبة الارواح السادس مرتبة المثال السابع مرتبة الحس ولكل مرتبة من هذه المراتب أسامي (أما تسمية) الاول منها الذات الساذج وكنه الحق وحضرة الطمس والعما الذاتي والبطون الاكبر (الثاني) مرتبة الاحدية أقدم قدم أحدية مطلقة أحدية وحدية مكنون المكنون أحدية صرف حق الحق ذات بحت وجود بحت عدم العدم ذات صرف ذات بلا تعدد بطون البطون ذات ساذج وجود مطلق مجهول النعت ذات الهدية ذات مطلق عين الكافور ذات أحدية مجرد الشؤن أزل الازل لا تعين أبد الآباد أول لا نهاية لاهوت آخر بلا نهاية غيب الغيب غيب مصون مشكاة الغيب (الثالث) مرتبة لوحدة الاسم الاعظم الحقيقة المحمدية أم الفيض القلم الاعلى البرزخ الكبرى أم الكتاب كنز الكنوز عالم الجبروت كنز الصفات عالم مطلق موجود الى موجود أول الوحدة الصرفة أحدية الجمع الدرة البيضاء حقيقة الحقائق برزخ البرازخ الخلق الاول الظل الاول العقل الاول المبدأ الاول الظهور الاول عالم الرموز عالم الوحدة عالم الصفات (الرابع) مرتبة الواحدية حضرة الالوهية حضرة الجمع حضرة الربوبية منبعث الوجود الموجود الفياض ظاهر الوجود ظل الوحدة

احدية

أحدية الكثرة الظل الممدود عالم الاسماء صور الاسماء الالهية الاعيان الثابتة أسماء الصفات منشأ الكثرات التعين الاول البدء الثاني النشاط الثاني منزل القدس الآن الدائم قابلية الظهور نفس الرحمن أسماء المبدأ الثاني منتهى المعرفة منتهى العارفين منتهى العابدين حق اليقين عالم اليقين عين اليقين (الخامس) مرتبة الارواح التعين الاول عالم الامر النفوس المجردة عالم الباطن حقيقة الانسان قاب قوسين معدن الارواح كنز الارواح مجمع الارواح عالم المعاني عالم الملكوت عالم العقول معاد الارواح مقام الارواح رتبة الارواح (السادس) مرتبة المثال التعين الرابع الكون الجامع منشأ النور رتبة الخيال المنفصل المركبات الطبيعي مالك الجنان باطن الملك حضرة الاسماء العقل الكلي النفس الكلي الطبيعة الكلية الشكل الكلي الهيولى الكلي الجسم الكلي (السابع) مرتبة الحس عالم الحس عالم الاجسام المركبات الكثيفة عالم الشهادة عالم الملك عالم الخلق التعين مرتبة الانسان المرتبة الجامعة انتهى من الشناوي على الجواهر الخمس * ثم قال رضي الله عنه ومعنى النفس والعين والذات والحقيقة والماهية والمائية كلها ألفاظ مترادفة أسماء لمسمى واحد والكل يطلق على الذات بشاهد قول سيدنا عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك يعني الذات ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناه اعلم ان حاسة البشرية تركض في النوم كعادة البشر وقلبه صلى الله عليه وسلم لا يزال مستغرقا في مطالعة الحضرة القدسية بمراقبة ما يبرز منها من الفيوض والتجليات والاحوال والمعارف وتجليات الاسماء والصفات بملازمته لما يلزمه في مقابلتها من الادب والتعظيم والاجلال ووظائف ما تستحقه من الخدمة والعبودية فهو على هذا المنوال دائب في يقظته لا يفتر عنه لحظة ولا يشغله عنه شاغل حتى أقل من لحظة وكما كان دائبا على هذا في يقظته لا يفتر عنه كان دائبا عليه في حالة نومه لا فرق في ملازمة ذلك في يقظته ونومه وأما نومه صلى الله عليه وسلم فاغا حده وغايته وقوعه على حواسه البشرية ولا يتعدى نومه الى قلبه حتى يغفل عن مطالعة الحضرة الالهية كما هو حال البشر ولا خصوصية له في هذا بل جميع النبيين هكذا عليهم الصلاة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (ومما أملاه علينا رضي الله عنه)

على أي حالة كانوا ما لم يلبسوا حلة الأمان من مكر الله ومن بحرها حضر الله تعالى له جده سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحبه محبة لا تعرف ولا تكيف ومن بحرها جعله الله تعالى القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم ومن كنزا يستغير منه بجميع الاغواث الفيوض والعلوم سيبين ذلك في المحشر تصديقا بالنبي المعصوم اذا نادى مناديا أهل المحشر هذا امامكم الذي كان مددكم منه ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيفيات منه ما تفضل بها على غيره ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدائرة الاحاطة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم وبمقامه ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنز المطلسم الذي هو خاص به صلى الله عليه وسلم وبمقامه ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخريدة الفريدة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله ٣٣ صلى الله عليه وسلم باطلاقه رضي الله تعالى عنه في اعطاء جميع أوراده من الاسم الاعظم الكبير وما دونه لمن شاء ومنعها عمن شاء وكذا جميع من قدمه الشيخ رضي الله تعالى عنه في اعطائها ومن قدمه من قدمه هكذا الامر الى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها وكان يقول رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ومن هنا يعلم كل من له أدنى علم ومعرفة ان أهل طريقة هذا الختم المحمدي أفضل من غيرهم لوجهين أحدهما انه لما كان امام أهلها رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هو برزخ البرازخ وشيخ المشايخ المأخوذ منه جميع الطرق المتقدمة كان أهل طريقته الخاصة به أفضل من غيرهم وراثة أحمدية محمدية وثانيهما انه لما كان دائرة الاحاطة الذي هو سره هو الساري في جميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة والاسم الذي لا يلقنه الا القطب والكنز المطلسم الذي ما أنزل في القرآن ولا في جميع

الكتب الالهية مثله والخريدة الفريدة ليس فوقها الا الاسم الاعظم الكبير وكل ما سواه فهو دونها كنوز مطلسمات فيهما من العلوم والاسرار والدسائر ما ليس في غيرها من جميع الاذكار ونال هذا الخاتم من أسرارها وعلومها وخباياها ما لم ينله غيره من أكابر الاغواث وكذا كان مأذونا من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطاء جميع ما ذكر وهو رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تفضل بتلك الاسرار والاذكار وأسرارها وعلومها وخباياها وظاهرها وباطنها ومفشوها ومكتومها على أهل طريقته لكل منهم ما يناسب حاله ومقامه وقابليته واستعداده كان أهل طريقته أفضل من غيرهم بلا ريب وسيأتي في فصل فضائل المتعلقين به الذي هو الثامن والثلاثون من هذا الكتاب طرف من هذا المعنى وقد أودعها في فصل سبب تسمية طريقتنا هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية ما يشير بهذا المعنى على فضل أهلها على غيرهم بعضه على طريق التصريح وبعضه على طريق الاشارة والرمز كقولي فلنذكر هنا بعض ألفاظ من أذكار هذه الطريقة للاشارة الى انها بلغت الغاية القصوى في الفضل وان مرتبة أهلها لا يبلغها غيرهم بحال

ماوانها أحدية على التحقيق فنقول اللهم صل على سيدنا محمد الى قوله حتى لحظة سكونى وهذا فى غير الاذكار اللازمة للطريقة فانه لايمنع من قبل شروطها على أى حالة كانت كما تقدم وفى هذه الدائرة الفضلية قال مولانا جل وعلا مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين

مواسع

وقال أم

هم من

... وقال فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته ٣٤ لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقال يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل وقال حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم وقال ان فضله كان عليك كبيرا وقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقال ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقال وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله وقال لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وروى) البخارى عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطى أهل الانجيل الانجيل فعملوا بها حتى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين قال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجرا قال هل ظلمتم من أجركم شيأ قالوا لا قال فذلك فضلى أوتيه من أشاء وفى رواية فغضبت اليهود والنصارى وقالوا ربنا الحديث والاحاديث الدالة على هذه الدائرة كثيرة جدا وانما نبهنا على هذه الدائرة مع ما سلف وأودعنا فى الاصول المتقدمة ما ينفر كل من له أدنى عقل ودين مرة من الانكار لكون غرضنا فى هذا الكتاب سد باب الانكار على السادات الاحرار قال تعالى بحكم

قال عدد الحجب التى فوق العرش سبعون حجابا بين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وغلظ كل حجاب سبعون ألف عام ومن فوق ذلك عالم الرقا عالم مملو بالخلق يعنى الملائكة وكل هذه الحجب مملو بالملائكة الكرام عليهم السلام وكل حجاب هو عالم ومن وراء هذه الحجب كلها الطوق الاخضر وهو انتهاء عوالم المخلوقات ومن ورائه لاخلا ولاملا كان الله ولا شئ معه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ولم أر عندى وبقربى أحدا من خلقه حتى ظننت ان كل من فى السموات ومن فى الارض كلهم قد ماتوا انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه ﴿فاجاب رضى الله عنه بقوله﴾ معنى هذا ان الموجودات لو نظرت الى الله عز وجل بلا حجاب وأدركته أبصارها لاحرقت سبحات وجهه سبحانه وتعالى جميع الموجودات التى أدركته أبصارها بلا حجاب ولرجعت فى أسرع من طرفة عين الى عدميتها الاولى وقوله ما صادقة على جميع الموجودات والضمير الاخير فى أدركه يعود على الله تعالى وفاعل أدركه هو بصره والضمير فى بصره هو المفسر بقوله من خلقه انتهى قوله حجابه النور فهما نوران حاجبان للخلق عن النظر للحق الحجاب الاول هو الحقيقة المحمدية فانها هى البرزخ الاكبر بين الله وبين خلقه والحجاب الثانى رداء الكبرياء على وجهه سبحانه وتعالى فلا سبيل الى اختراقه وقول الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك أراد به الحقيقة المحمدية فان حجابيته صلى الله عليه وسلم وضعت لتمام الافادة لا للمنع من الافادة فانه لولا الحجاب لم يقدر الخلق أن يباشروا رسم الافادة منه بنفس وقوع أبصارهم على سبحات وجهه تحترق الموجودات فلا وجود أصلا فضلا عن الافادة فان الافادة من وراء الوجود فنصب حجابا بين يدى الله عز وجل ليستفيد الخلق بسبب وجوده مادة وجودهم وابقاء وجودهم ومادة الافادة من الله تعالى اذ جميع الافادة من الله مطلقا يتلقاها الحجاب الاعظم من الله لكونه قواه بقوته ثم يفيضها هو على جميع الوجود ولولا هو ما استفاد أحد من الله شيأ فهذا معنى الحجابية نصبت للافادة يقول صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله معطى يشير صلى الله عليه وسلم الى ان الاقتطاعات الالهية للقوابل الاصلية كانت مقسومة بحكم المشيئة الربانية ليس لغير الله فيها مدخل ثم جعله سبحانه وتعالى أعنى نبيه صلى الله عليه وسلم قائما له فى توصيل تلك القسم المفصلة

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع والثلاثون﴾ في بيان ان من أعمال البر ما يقتضي غفران الذنوب الكبائر والصغائر وفي بيان جواز مغفرة الله تعالى لعبده جميع ذنوبه الماضية التي فعلها والمستقبلة التي سيفعلها وان الولي قد يعلم ولايته وقد لا يعلمها وقد يعلم انه مأمون العاقبة فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه انا وضعنا هذا الفصل في هذا المحل تتمة للفصل المتقدم وتمهيدا للفصل الذي بعد هذا الفصل لعلك تنجو من الانتقاد الذي يؤدي الى تكذيب نبيك المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيب سادات الاولياء العارفين ومن الحرمان لان من أنكر شيأ عوقب بحرمانه وفي دلائل الخيرات وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ٣٥ ومن صلى علي عشر صلوات صلى الله تعالى عليه مائة ومن صلى علي مائة مرة صلى الله تعالى عليه ألف مرة ومن صلى علي ألف مرة حرم الله جسده على النار وقال الفاسي في مطالع المسرات أي نار جهنم أي جعله حراما عليها أي ممتنعا فلا سبيل لها اليه وهو كناية عن كمال النجاة من النار مطلقا بحسب ظاهر اللفظ فيقتضي غفران الذنوب الكبائر والصغائر وقد جاءت أحاديث في أعمال البر تقتضي ذلك أيضا كالحج فانه قد ثبت فيه أحاديث تقتضي تكفيره للذنوب الكبائر والصغائر فاختلف في ذلك العلماء فقال قوم ان كل ما جاء في ذلك انما هو في الصغائر وانها مقيدة بحديث ما اجتنبت الكبائر المخرج في الصحيحين الى ان قال وحكى ابن العربي وغيره على ذلك الاجماع وان الكبائر انما تكفر بالتوبة قال ابن دقيق العيد وفيه نظر وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة بعد قوله وفيه نظر وظواهر الاحاديث تقتضي خلاف ذلك سيما حديث ان الله غفر لاهل عرفة وضمن عنهم التبعات وهو حديث صحيح اهـ وصرح قوم بجواز تكفير الكبائر والصغائر بالاعمال الصالحات بفضل الله تعالى منهم ابن المنذر فيما نقله ولي الدين العراقي في تكملة شرح التقريب لوالده وأبو نعيم الاصبهاني فيما نقله ابن حجر في شرح فتح الباري مفسرا به حديث الترمذي وغيره من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت له ذنوبه وان كان فر من الزحف ومشى على ذلك في كتاب الرضا من فتح الباري أيضا وكذلك السيوطي في الكلام على حديث مسلم من قتل كافرا والباجي في المنتقى في حديث التأمين والقاضي عياض في الاكمال ونقل كلامه الشيخ أبو زيد الثعالبي في كتابه جامع الفوائد واستحسنه وجعله قاعدة عظيمة في كل ما ورد من الوعد الجميل في القرآن والاحاديث من ان من عمل كذا وكذا ادخل الجنة كما قاله الشيخ أبو زيد أيضا في تفسيره وفي كتابه العلوم الفاخرة في أمور الآخرة كلام الفخر الرازي وقال بذلك أيضا القرطبي

بحكم المشيئة التي وقناهي الاقتطاعات الالهية الى أربابها وهي القوابل الاصلية فليس يعطي صلى الله عليه وسلم لشئ من الوجود أمرا من الامور الا ما أعطاه الاقتطاع الالهي فبان لك ان بروز العطاء من الحق جملة وتفصيلا لمن أريد ذلك وتفصيله على أربابه وفي مرتبة حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم يعطيه لاربابه بحسب النسب فهذا معنى الحديث انما أنا قاسم والله معطي الحجابية الاولى للحق حجاب الكبرياء ولا سبيل الى انخراقه والحجاب الثاني للحق حجاب الحقيقة المحمدية بين الله وبين الوجود والحقيقة المحمدية دونها حجب الانوار فلا مطمع لاحد أن يصل الى الحقيقة المحمدية يتخطى حجب الانوار التي دونها وانما تجليات الحق كلها من وراء حجاب الكبرياء ومن وراء حجاب الحقيقة المحمدية ومن وراء الحجب التي دونها وأما الوصول الى الله تعالى من باب النبي صلى الله عليه وسلم بكونه بابا في الوصول الى الله تعالى ولا مطمع لاحد في الوصول الى الله بدونه فانما معنى ذلك بمتابعة شرعه واقتفاء سبيله والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه مع اخلاص الوجهة في ذلك كله الى الله تعالى فبهذا المقدار يصل العبد الى الله تعالى وبغير هذا المقدار لا سبيل للوصول الى الله تعالى فالواصل الى الله تعالى اذا كان يريد أن ينزاح عنه الحجاب مطلقا ويصل الى الله محضا بلا حجاب أو يتخطى الحجاب الى ما وراءه فهذا أمر لا سبيل اليه ولا مطمع لاحد في دركه انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومن املائه رضي الله عنه﴾ قال قال أبو العباس المرسي لا يدخل على الله الا من بابين من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي أو من الفناء الذي تدعيه هذه الطائفة رضي الله عنهم ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الحديث ﴿فأجاب رضي الله عنه بقوله﴾ أما محبته صلى الله عليه وسلم للنساء والطيب المذكورين في الحديث والحديث صحيح يقتضيان أن له بشرية مثلنا صلى الله عليه وسلم اعلم ان له بشرية صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء والرسل لكن تلك البشرية معصومة من مخالفة الاحكام الالهية مطلقة فيما أذن لها فيه كالجماع والاكل والشرب وليس ان تلك البشرية معصومة من جميع توابعها فانه لو كان كذلك ما وقع التناسل من جسد آدم عليه الصلاة والسلام ولا خرجت حواء منه وابطلت عمارة الدارين التي هي مراد الله من العالم واعلم ان لكل عارف محبتين محبة في روحه متعلقها الذات القدسية منشؤها مطالعة الجمال وهذه المحبة تستأصل جميع وجوه المحبة وعروقها واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل حبك أحب الي الى أن قال من الماء البارد للعطشان الخ

في المفهم ونقل كلامه الابي ثم نقل كلام ابن العربي وزيفه ثم نقل كلام اختيار ابن بزيزة تكفير الطاعات الكبائر واحتجاجه بقوله ثم قال
قلت الجاري على مذهب الاشعرية انه يجوز مغفرة الكبائر دون توبة وصحة تكفيرها لها ونقله الشيخ السنوسي في تكملة اكمال الاكمال
وأقره ونقل القول بذلك ابن التين الصفاقسي في شرح البخاري والبدر الدماميني في حواشيه وكذا قال بذلك أيضا ابن عرفة فيما نقله عنه
السيد الشريف السلاوي والبسلي في تقييدهما في التفسير وقد ألف في هذه المسئلة الشيخ أبو العباس أحمد بابا أقيت ونقل نصوص الائمة
المسلمين كلهم وغيرهم ثم قال وأقول الذي يتبادر للفهم ويظهر للنظر هو القول الثاني وهو جواز غفران الكبائر كالصغائر ببعض الاعمال
المقبولة بفضل الله تعالى لامور أحدها ماثبت من قواعد أهل السنة وأصولهم ان الله تعالى بفضله وكرمه سبب النجاة من شاء لعباده
العاصين عملا صالحا يجاء به وقولا طيبا بقوله ومن ٣٦ أي أنواع الطاعات سيما التي جاءت الاخبار انها تكفر الذنوب ثانيها
ماقاله الائمة ان ظواهر الشرع هي الجادة عند اختلاط الآراء واشتباك الاقوال ان لم تخالف الادلة العقلية ولا شك ان ماجاء في الاحاديث من تكفير الاعمال للذنوب كثير جدا بحيث لا يحيط بها أحد ثم ذكر جماعة ألفوا في الخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب من حفاظ المتأخرين ثم قال وليس رد جميع الاحاديث الواردة في ذلك بحديث ما اجتنبت الكبائر والحكم عليها بالتقييد به بين سيما منها مالا يمكن تقييده به ثم ذكر أحاديث كثيرة ممالا يمكن تقييده ثم الى غيرها من الاحاديث في هذا المعنى التي لو تتبعت لجاء منها أوراق عدة بعضها صحيح وبعضها ضعيف ولا يمكن تقييدها بحديث ما اجتنبت الكبائر أصلا لانها صريحة في تكفير الكبائر صراحة لا تقبل التقييد ثم ذكر تأويل حديث ما اجتنبت الكبائر ثم ذكر وجوها أخرى تقوية هذا القول
الثاني ذكر في خامسها ماجاء في روايات كثيرة عن الصالحين وتواتر في رؤيتهم خلقا من الناس في المنام بعد موتهم
فيذكر كل أحد انه غفر له بسبب عمل خاص وقد كان مات على غير توبة ثم سرد من ذلك جملة صالحة ثم قال وغيرهما مما يكثر فهذه المنامات وان
كانت لا يستدل بها على الاحكام الشرعية كما قال المحققون ونقضوا الاجلة ماوقع لكثير الابي الاصبغ بن سهل في أحكامه منها ماقاله الامام
القدوة المحقق نخبة العلماء أبو اسحق الشاطبي رحمه الله في موافقاته وكذا عز الدين بن عبد السلام قبله في فتاويه والشيخ البسلي في نكت
التفسير لكنها مما يستأنس بها ويتقوى رجاء العاصي بها على رفقه لعله يحصل له مثل ذلك اعتمادا على فضله تعالى اه ماتقله في مطالع
المسرات ونقلته منه ملخصا ثم قال والذي يظهر ان خلافهم لم يتواردا على محل واحد وان المانع من التكفير الكبائر السيآت بالحسنات انما
يعنون مطلق الحسنات التي في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ونحوه مما ورد فيه تكفير السيآت من غير تصريح فيه بتكفير

فهذه هي المحبة الواقعة في الروح ومحبته له من حيث البشرية هو قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي
من دنياكم ثلاث الخ فهذه المحبة لاتناقض تلك المحبة ولا تسمى نقصا لان هذه المحبة في البشرية
وضعها الله للرسل للتأليف مع الخلق وتأدية الاحكام الالهية وتبليغ الرسالة والتناسل الذي
تقع به عمارة الدارين فان ذلك هو عين الكمال الالهي فان الرسول صلى الله عليه وسلم لو بقي على
المحبة الاولى مجردا عن المحبة البشرية لبطلت الاحكام الالهية وبطلت الرسالة وبطل التناسل
وبطلت عمارة الدارين لان صاحب تلك المحبة لا يلتفت لغير الله أصلا ولا يبالي بغير الله أصلا شاهد
ذلك أن الملائكة العالين غرقوا في محبة ذاته فهم دائبون الهيمان في جمال الله وجلاله سكارى
لا يفيقون من الحب ولما لم تكن فيهم المحبة الثانية لم يعلموا بآدم ولا ابليس ولا كلفوا بالسجود
لآدم ولا يحضرون بيعة القطب لانهم غائبون عن التألف بغير الله تعالى فلو كانت الرسل هكذا
لبطلت الرسالة لعدم التألف بغير الله ولما أراد الله انفاذ ماسبق في علمه من ارسال الرسل لخلقه
وضع الله فيهم المحبة البشرية ليتألفوا بغير الله تعالى فيتم مراد الله بتبليغ الرسالة وثبوت الاحكام
الالهية والقيام بحق التكاليف وظهور التناسل وكمال عمارة الدارين وهذا غاية الكمال فان هذه
المحبة البشرية فيهم موجودة ولم ينقصوا بها عن محبة الملائكة العالين لذات الله تعالى فانهم
مماثلون لهم فيها وكان كمالهم بهذه المحبة البشرية فكل محبة فيهم من البشرية والاصلية لا تهدم
أختها ولذلك صحت له الخلافة صلى الله عليه وسلم لتألفه العوالم بالمحبة البشرية وهذا هو معنى اسمه
محمد يحمده جميع العوالم بما أفاض الله عليه من الحضرة الالهية والمحبة الاصلية هي التي يسمى فيها
أحمد لان تلك الحضرة لا يشاركه فيها مخلوق فهو أحمد من حمد الله في ذلك المقام لعلو علمه بالله
تعالى بما ليس لغيره فيه مطمع وهذا ينبئك عن حضرتيه صلى الله عليه وسلم حضرته المحمدية
وحضرته الاحمدية ثم قال رضي الله عنه وخلافة الانسان على العوالم الا اذا كان كل جزء من العالم
يجد نسبة فيه فنسبته مافيه للبهائم من الاكل والشرب والجماع ونسبته مافيه للملائكة من الولوع
بالحضرة القدسية وكمال الهيمان في جلال الله وجماله فاشتغاله بالحضرة القدسية وهي الحضرة
التي فيها الملائكة لا يشغله عن تأدية حقوق حضرة البهائم من الاكل والشرب والجماع وسائر
التقلبات البشرية وهذه الحضرة لا تشغله عن الولوع والهيمان في الحضرة الالهية فان الكل
من الحضرتين مظاهر الكمالات الالهية وانما يذم الراتع في الحضرة البهيمية اذا شغل بها عن الاستغراق

الكبائر ولا بخروجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه ونحو ذلك وهذا هو الذي تقتضيه قاعدة السنة من عدم الموازنة والابطال وان المجيزين لتكفير الكبائر بالاعمال الصالحة انما يعنون ما ورد فيه نص بتكفيره لها أو من شاء الله تعالى ان يغفر له ذنوبه كلها بعمل صالح عمله ومن قاعدة السنة ان الله تعالى يغفر ذنوب من يشاء بلا توبة فضلا من الله تعالى ورحمة ومن فضله ورحمته غفر له بسبب العمل الذي عمله وترتبه له ذلك فيقبله منه بفضله ومنته اهـ (وقال) في كتاب الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة وبعد فهذه أحاديث نبوية تتبعتها من كتب غريبة ومشهورة وكلها داخلة تحت معنى واحد وهو العمل بما ورد الوعد فيه بغفران ما تقدم من الذنوب وما تأخر على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد رتبتها على الابواب ليسهل كشفها على الطلاب وسميتها بالخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة وقبل الشروع في ايراد الحديث فقد أردت أن أذكر شيأ من كلام الأئمة هنالك في جواز وقوع ذلك فمن ذلك ان الأئمة رضي الله تعالى عليهم تكلموا على قوله صلى الله عليه وسلم في أهل بدر ان الله تعالى اطلع عليهم وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم بالجزم والرواية الاخرى لعل الله وقوله اعملوا للتكريم والمراد ان كل عمل عمله البدري لا يؤاخذ به وقيل ان أعمالهم السيئة تقع مغفورة كأنها لم تقع وقيل انهم محفوظون فلا تقع منهم سيئة ومما يدخل في هذا المعنى ما ورد في صوم يوم عرفة فانه يكفر ذنوب سنتين الماضية والمستقبلة فهو دال على وجود التكفير قبل وقوع الذنب ومن ذلك ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي فقال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت الحديث وقال لعمر رضي الله تعالى عنه غفر الله لك ما قدمت وما أخرت وما هو كائن الى يوم القيامة فدعاء المعصوم صلى الله عليه وسلم بذلك لبعض أمته دال على جواز وقوع ذلك واذا علم ان الله تعالى مالك كل شيء له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى لم يمنع ان يعطي ما شاء لمن شاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (قلت) والاحاديث التي أوردها نوردها ان شاء الله تعالى آخر الكتاب في فصل مكفرات الذنوب هنالك ولكني أوردت ذلك أحاديث بين لك ان ما يأتي ذكره في الفصل الذي يأتي بعد هذا الفصل لا يعتقده الا من كان منتقدا على النبي صلى الله عليه وسلم لان الاذكار التي نذكرها هي التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم ما سيذكر في ذلك الفصل ومن قال ان ذلك يوجب الأمن من مكر الله تعالى وما يوجب الأمن من مكر الله تعالى لا ينبغي ان يذكر أو انه كذب فكلامه متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الينا فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال استغفروا فاستغفرنا فقال أتموها سبعين مرة فأتممناها فقال رسول الله صلى الله تعالى

الاستغراق في الحضرة الالهية وأما ان كان يعطي لكل ذي حق حقه فذلك غاية الكمال وما ت من اطلاق حضرة البهيمية فلا يطلق ذلك على الكامل صلى الله عليه وسلم ولا يقال انه له فة البهيمية وانما يقال ان في مطلق الانسان من نسبة الحضرة الالهية نسبة ما عند البهائم كغيرها من جميع الموجودات وهذا من حيث التكميل في مطلق الانسان من كونه مظهرا لجميع الحضرة الالهية لا من حيث الذم انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة الرؤيا التي وردت في الحديث وهي قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة الخ الحديث (فاجاب رضي الله عنه) قال اعلم ان الاشياء التي يراها النائم هي خواطر ترد على قلبه في حالة النوم ويصوغ الملك الموكل بالرؤيا للرائي صورة تناسب ذلك الخاطر على قدر ما يراه في الصورة المخيلة وهذه حقيقتها ثم الرؤيا وجود الاجساد من الملك للرائي على قدر قوته المتخيلة وضعفها والقوة المتخيلة على قدر قوة قلب صاحبها فان كان قلب صاحبها تام الخلوص الى الحضرة الالهية متمكنا من صفاء اليقين صاغ له الملك اجساد الخواطر على قدر صفائه ثم أمده من الغيب بعلم لدني يعطيه العلم بتلك الصور وما تأويلها وما يراد بها يعني في اليقظة وهذا التعبير منه والتأويل لا يخطئ ويكون مضاهيا للكشف الصحيح أو يعطيه الحق أمرا آخر في الرؤيا اذا أراد أن يعلمه أمرا من أمور الغيب أمر الملك الموكل بالرؤيا ان يصوغ له جسدا على نسبة ذلك الغيب الذي وقع به الاخبار ولم يكن ذلك من طارق الخاطر على القلب وانما هو وحي الهي يوحيه للروح المتمكنة من حضرة القدس ويعطيها العلم معه بصورة الشيء المرئي وما تأويله وما يراد منه ومثال هذا قوله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن فقيل له ما أولتهما يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أولتهما كذابين يخرجان من بعدي والنسبة التي وقع التعبير بها لما كان الذهب أشرف المراتب المعدنية وأعلاها ناسب رتبة الرسالة في المرتبة الآدمية لانها أعلى الكمالات الانسانية ولا كمال أكبر منها ثم أضيف السوارين اليه ثم جعل في ذراعيه اشارة الى انهما واقعان في وقته صلى الله عليه وسلم ويدعيان مرتبته صلى الله عليه وسلم وما في الحديث من قوله كذابين يخرجان من بعدي لما انه من اعطاء الحكم مرتبة القرب ما قارب الشيء يعطى حكمه لما قربت وفاته عليه الصلاة والسلام فاما هنالك

عليه وسلم مامن عبد ولا أمة يستغفر الله سبعين مرة الا غفر له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي والاصبهاني وروى أبو داود في سننه والطبراني في كتاب الدعاء وأبو يعلى وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتاني آت من ربي فقال من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقد كانت شقت عليهم الآية التي قبلها من يعمل سوأ يجز به فاردت أن أبشر أصحابي قال قلت يارسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم قلت يارسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم ثم قلت يارسول الله وان زنى وان سرق قال نعم على رغم أنف عويمر ثم قال كعب بن ذهل وأنا رأيت أبا الدرداء يضرب أنف نفسه وروى ابن جرير وابن المنذر من طريق عن ابن عباس في قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ٣٨ قال أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم استغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والارض والجبال (وروى) الطبراني مرفوعا من صلى علي صلاة واحدة صلى الله تعالى عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله تعالى عليه مائة مرة ومن صلى علي مائة مرة كتب الله تعالى بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء (وروى) الترمذي عن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وأخرج البزار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا إله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد المسلم لا إله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل اسكني فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله عز وجل ما أجريتها على لسانه الا وقد غفرت له رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس قوله خرقت أي قطعت وجاوزت وفي الفردوس عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله لا أعذب من قالها وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك الا حرم الله جسده على النار رواه الحاكم وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءت شهادة أن لا اله الا الله فاخذت بيده وأدخلته الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم وكأني أنظر الى أهل لا اله الا الله وهم

فكانا كأنهما خرجا من بعده وأما ان البعدية ههنا بعد فراغ الرسالة وفراغ زمنها فانه صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه اذا جاء نصر الله علم انها نعيت اليه نفسه وفيها اخبار بانقضاء زمن رسالته بقوله فسبح بحمد ربك الى آخر الآية لانه في زمن الرسالة والتردد بين أحوالها وأحكامها واصلاح مجاريها وتمهيد طرقها ومكابدة ما يبدو له من الخلق على اختلاف مراتبهم وتبليغ كل مرتبة ما تختص به من الحكم الالهي وهذا التعب اذ تحمله لله بالله فان روحه القدسية كانت قبل الرسالة في نعيم لا يعادله نعيم وفي صفاء من الوقت وهناء من العيش لا يدرك قياسه فلما وجهه الله مع هذا الى الرتب الخلقية وتربيتهم وارشادهم وتحمل ثقل اعبائهم على ما فيهم من البعد عن الحضرة الالهية فلما قال له اذا جاء نصر الله والفتح المراد به فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا أخبره في هذا وأشار له الى انه بزغت شمس الوقت الذي يرده فيه الى الحالة الاولى وهي تفرده بالحق في حضرة قدسه وعدم التوجه لغيره حيث يطيب له النعيم كالنعيم الاول فلما انتهى وقت الرسالة وانقضى وتمكن ما يرادمنها كأنه صلى الله عليه وسلم فرغ عمره فهنالك قام الملعونان بعد انقضاء مدة الرسالة فصدق قوله يخرجان من بعدي فكان مسيلمة باليمامة ادعى الرسالة والاسود العنسي ادعى الرسالة باليمن وكقوله صلى الله عليه وسلم رأى الليلة رجل صالح نيط أبو بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر ومعنى هذا تتابعهم بالخلافة وان كانت القوة المتخيلة في غاية الضعف لقوة ضعف قلب صاحبها والقلب الضعيف هو الذي ألف العادات وانغرق في بحر الجبلات وألف اللهو واللعب والخوض في قيل وقال وفي خذوهات حتى كشف له الحجاب بينه وبين الحضرة الالهية وعدم خبر النور صاغ له الملك على قدر خواطره الغريقة في بحر الظلام فكانت رؤياه أكثرها كذبا لا يبالي بها وهذه مرتبة النفس البعيدة عن الله وما بين هذه والتي قبلها أمور كثيرة لكل مرتبة حكم على قدر ما يناسبها وأصل الرؤيا كلها اما من عالم الخواطر واما من عالم الوحي والوحي فيها هو كالقطة للروح المتمكنة من الصفاء ويبعد غوره على قدر بعد الروح من التمكن من الصفاء وعالم النوم شامل لعالم الخواطر وعالم الوحي وأما ما يصدق من مرائي بعض الكفار فانما فيها حق لبعض أهل الله كرؤية العزيز حق لسيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ورؤيا موبذان كسرى انما فيها حق للنبي صلى الله عليه وسلم وتمكين دينه وأما تفسير الرؤيا فلا يحل لاحد أن يتكلم فيها الا اذا علم

تأويلها

ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وفى رواية ليس على أهل لا إله الا الله وحشة عند الموت ولا عند القبور رواه الطبرانى والبيهقى وروى أبو منصور الديلمى وقال متصل الاسناد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حضر ملك الموت رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد له حسنة ثم شق على قلبه فلم يجد شيأ ثم فك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا إله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص انتهى ﴿قلت﴾ وسيأتى فى فصل فضائل الاذكار اللازمة وفصل فضائل غير اللازمة وفصل مكفرات الذنوب من الاحاديث كثير مما يؤيد هذا المقدم واذا تحرر هذا وفهمته وأعطيته حقه من التأمل ظهر لك ظهور الاغبار عليه ان ما سنورده فى الفصل الذى بعد هذا الفصل لا ينتقده الا من يريد الانتقاد على رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

ذكر فيها النبى صلى الله عليه وسلم ما سمعته فى الاحاديث المتقدمة قريبا ومن قال ان ذلك يوجب الامن من مكر الله وما يوجب ذلك لا ينبغى أو قال انه كذب أو جنون فكلامه متوجه الى النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم وحينئذ فقد استرجح الكفره وكذا المستهزئ الذى يقول انظروا الى الذين دخلوا الجنة أو الذين جاوزوا الصراط والذين غفر الله لهم جميع ذنوبهم أو الذين صاروا أولياء الله لاستهزائهم بشعائر الدين وبآيات الله وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وأما نحن معاشر فقراء الطريقة الاحمدية المحمدية فلا كلام لنا معهم اذ لا يتوجه شئ من كلامهم الينا لانا لا نأمن من مكر الله وكيف نأمن وعدم الامن من مكر الله تعالى شرط لازم فى طريقتنا هذه ومن خالف وأمن ينسلخ عنها ولا يموت الا كافرا والعياذ بالله تعالى انظر الفصل الثانى والثلاثين من هذا الكتاب المبارك ان قيل بقى عليك ايرادان الاول من مقتضى كلام شيخكم انه علم انه مأمون العاقبة وان عاقبته لا تتغير والولى لا يبلغ ذلك المقام الثانى انا نرى ممن أحب الشيخ التجانى وأهل طريقته وأوراده ولم نر فيهم الولاية وذلك يدل على ان ما قيل كل من أحبه وأخذ طريقته لا يموت حتى يكون وليا قول باطل ﴿قلت﴾ وهذان الايرادان مردودان على موردهما ودالان على انه من الجهلة لان سادات الاولياء والعلماء نصوا على ان الولى قد يكون مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته وقد يعلم ذلك وعلى ان الولى لا يشترط فى كونه وليا ان يعلم انه ولى بل يجوز ان يعلم الولى انه ولى وقد يجهله ولا يشترط أيضا فى كونه وليا ان تكون له كرامة ظاهرة واذا كان الولى نفسه يجهل انه ولى فكيف يحكم بعدم ولايته بجهل غيره انه ولى قال الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه فى رسالته واختلف أهل الحق فى الولى هل يجوز ان يعلم انه ولى أم لا فكان الامام أبو بكر بن فورك يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف

تأويلها ولا يعلم تأويلها الا الصديق أو من قارب مقام الصديقية انتهى من املائه علينا رضى الله عنه قال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام مع ان المعتقد والذى يجب المصير اليه ان النبى صلى الله عليه وسلم حى فى قبره بذاته الشريفة التى كان عليها فى دار الدنيا مع ان روحه الشريفة دائمة فى حضرة القدس أبد الآبدين ومعنى حياته فى قبره لان الروح غذا الجسد فى القبر بنورها من الحضرة القدسية فهذا معنى الحياة فى القبر وكذلك حياة العارفين وأما قوله عليه الصلاة والسلام الا رد الله على روحى يعنى روحه التى فى حضرة القدس ترجع الى جسده الشريف لرد السلام على المسلم عليه وترجع الى مقرها وهى حضرة القدس والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ومما أملاه علينا رضى الله عنه قال ورد فى الحديث قال عليه الصلاة والسلام لا أعلم عزير نبى أم لا وهذا قبل علمه عليه السلام بنبوته عليه السلام وهو صاحب الحمار الذى ذكره الله فى الآية وهو قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه أى لم يتغير وانظر الى حمارك فوجده لم يبق له أثر وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فأحيا الله الحمار فى الحين قال اعلم ان الله على كل شئ قدير انه تشكى الى الله مرة حين كان أسيرا فى يد بخت نصر قال رب فعلت فى بنو اسرائيل ما هو كيت وكيت أمورا مستقبحة عادية تكرهها الطباع وهدمت بيت عبادتك فنزل اليه ملك قال له يا عزير جئتك لاسألك فخبرنى أخبرنى كم فى البحار من قطرة وكم فى الارض من رملة الى أمور ذكرها بعيدة يحصيها العقل فقال عزير من يحصى هذا أو يعلم هذا قال له من يسأل عما لا علم له به ثم قال له أرأيت لو اشتكت لك الارض والبحر قال لك البحر ضقت بما فى من خلق ربى وأريد أن أمتد فى الارض ليتسع الحال على الخلق الذى فى جوفى فقالت لك الارض ضقت بما فى من خلق ربى وأريد أن أمتد فى البحر ليتسع الحال على ما فى من خلق ربى ماذا كنت تحكم منهما قال له أقول لهما كل منكما أتى بحجة لا تنفعه ان الله قدر لكل منكما قدرا وحدا لكل منكما حدا لا يتعداه فلا سبيل الى ما تريدان فقال له الملك فهل لا حكمت بهذا على نفسك أراد الملك ان الذى أنت فيه وبخت نصر فيه كل منكما له حد عند الله لا يتعداه والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه وقال لما ذهب التوراة من يد بنى اسرائيل ورد الله على بنى اسرائيل بعد ذهابهم فالتفتوا الى التوراة فلم يجدوا لها محلا ولا أصلا فتضرع عزير الى الله عز وجل فى رد

يوجب له الأمن وكان الاستاذ أبو على الدقاق يقول بجوازه وهو الذى نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب فى جميع الاولياء حتى يكون كل ولى يعلم انه ولى واجبا لكن يجوز أن يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم انه ولى كانت معرفته كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولى تجب ان تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم تكن للولى كرامة ظاهرة لم يقدح عدمها فى كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبى مبعوث الى الخلق فالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولى فانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضا العلم بانه ولى والعشرة من الصحابة صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به من انهم من أهل الجنة (قلت) وكذا شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبره به من انه هو ٤٠ وجميع أحبائه وأهل طريقته من أهل الجنة ونحن معاشر الفقراء الاحمدية المحمدية التجانية صدقنا كذلك ولله الحمد (قال) الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه وقول من قال لا يجوز ذلك لانه يخرجهم من الخوف فلا بأس ان لا يخافوا تغير العاقبة والذين يجدون فى قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويرقى على كثير من الخوف وقال بعد كلام يجوز أن يكون من جهة كرامات ولى أن يعلم انه مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته فتلحق هذه المسئلة بما ذكرنا ان الولى يجوز ان يعلم انه ولى اهـ وفى الابريز ان ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه قال فى الفتوحات المكية فى الباب الرابع والستين وثلثمائة ان الولى اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع ويخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله تعالى وانه من أهل السعادة والأمان كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة اهـ وقال الشيخ الشعرانى فى كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وسألونى أيما أفضل الاولياء عندكم فقروا من كان كثير الكرامة أو من كان قليلها فاجبتهم الفضيلة لها جهتان جهة تتعلق بالولى وجهة تتعلق باهل عصره فجهة الولى فى نفسه ان يكون على الكتاب والسنة لا يخرج عنهما قيد شبر وأما جهة أهل عصره فانه كلما كثر تكذيبهم له كثرت كرامته فاكثر الاولياء كرامة من كثر تكذيب قومه له وأقلهم كرامة من كثر تصديق قومه له لان الرسول انما يبعث لاقامة الحجة على أهل الضلال وكذلك أتباعه من الاولياء ومن هداه الله لا يتوقف فى اجابة الداعى الى حضرته على ظهور كرامة أبدا وقد أنشدوا فى الكرامات

بعض الرجال يرى كون الكرامات * دليل حق على نيل المقامات
وانها ثمر بشرى قد أتتك بها * رسل المهيمن من فوق السموات
وعندنا ذاك [illegible] اذا ثبتت * بها الجماعة لم تغفر جنايات
[illegible] والاستدراج يصحبها * فى حق قوم ذوى جهل وآفات

التوراة عليهم فصبه الله فى صدره فيصا إليها فاخرجها لبنى اسرائيل فكتبوها من حفظه انتهى من املائه علينا قال عليه الصلاة والسلام لو أرسل حجر من السماء الى الارض لوصل من الصبح الى الليل وهذا الحجر ألقى من رأس جهنم منذ سبعين سنة ما بلغ قعرها الى الآن ثم ذكر صلى الله عليه وسلم وانها تملأ من الانس والجن كلها وفى كل يوم وليلة يقطع ألف عالم ثم تضرب هذا العدد فى سبعين فيخرج أربعة وعشرون ألف عام وسبعمائة ألف وثمانين ألفا فهذه مدة جهنم بين الفلكين أعنى رأسها وقعرها أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وفى الحديث) قال عليه الصلاة والسلام غشتكم السكرتان سكرة حب العيش وسكرة حب المال فعند ذلك لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ويكون القائم بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار انتهى (وفى الحديث أيضا) قال صلى الله عليه وسلم العمل فى الهرج كالهجرة معى أو كالهجرة الى انتهى (وفى الحديث أيضا) قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى قال سيدنا رضى الله عنه المراد بالفقيه هنا العارف بالله تعالى انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث لا يقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معناه لا يقبل الله منه شيأ من أعماله والعرب كانت تستعمل هذين اللفظين يقولون لا أقبل منك لا صرفا ولا عدلا يعنى بالصرف صرف الدنانير بالدراهم والعدل هى الموازنة اذا أرادوا ان لا يقبلوا من أحد شيأ انتهى من املائه علينا رضى الله عنه قيل للشاذلى رضى الله عنه ورد فى بعض الاخبار فى الحديث انه يقول من خرج لى عن كل شئ هجرانه لكل شئ تجليت له فى كل شئ حتى يرانى كأنى كل شئ قال الشاذلى للسائل هذه طريقة العوام ليست طريقة الخواص الاكابر وأما طريق الخواص كأنه يقول فيها من أقبل لى على كل شئ بحسن اختيارى فى كل شئ قطعته عن كل شئ حتى يرانى أقرب اليه من كل شئ فالاول مشهد العارفين والثانى مشهد الافراد جعلنا الله منهم بمنه وكرمه آمين انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ثم قال رضى الله عنه وتوبة الخواص الرجوع من كل شئ الى الله بالبراءة من جميع غيره دل على هذه التوبة الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم هاجروا الى الله من الدنيا وما فيها والآية أيضا دلت على هذه التوبة قال سبحانه وتعالى

وليس يدرون حقا انهم جهلوا * وذا اذا كان من أقوى الجهالات   وما الكرامة الاعصمة وجدت * فى حق قوم بأفعال ونيات

تلك الكرامة لاتبغى به بدلا * واحذر من المكر فى طى الكرامات   وأنشدوا

ترك الكرامة لا يكون دليلا * فاسمع لقولى فهو أقوم قيلا   ان الكرامة قد يكون وجودها * لحظ الكريم ثم ساء سبيلا

فاحرص على العلم الذى كلفته * لا تتخذ غير الاله بديلا   ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا

وظهورها فى المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا   (وايضاح ذلك) ان الولى يدعو الى الله تعالى بشرع صحيح ثابت

قد تقرر قبله من غيره من النبيين والنبى يدعو الى الله تعالى بشرح غريب قد أتى به لم يتقدمه أحد من أهل عصره فاحتاج الى ظهور

المعجزات الدالة على صدقه وصحة ما جاء به اهـ (وقال فى فرائد الفوائد) وقد يفترقان ٤١ يعنى المعجزة والكرامة أيضا فى ان دلالة

المعجزة على النبوة قطعية وان النبى يعلم انه نبى والكرامة ظنية ولا يعلم مظهرها أو من ظهرت على يديه انه ولى وقد يعلم القشيرى الذى نقول به جواز علم الولى بولايته وتكون معرفته تلك كرامة ظاهرة فى حقه اذا أطلعه الله تعالى على ما وهبه وهذا هو الراجح وعليه جماهير العلماء قال ابن فورك لا يجوز ان يعلم انه ولى لان ذلك يسلبه الخوف و يوجب له الامن فهذا مذهب ضعيف لان من كان بالله تعالى أعرف كان من الله تعالى أخوف وقال ابن معز ال ذلك وفاقا لابى على الدقاق وأبى القاسم القشيرى وردا على من نازع فى ذلك بانه ينافى الخوف لان التحقيق ان علم الولاية لا ينافى الخوف ألا ترى ان العشرة المبشرين بالجنة عالمون بانهم من أهلها ومع ذلك كان عندهم من الخوف ما لا يحد اهـ (قلت) ومع جميع ما تقدم فانا نطمع برحمة من رحمته سبقت الغضب وفيض من لا يخص من طلب ونحن وان كنا لسنا أهلا لان نرحم فربنا

الكريم أهل لان يرحم فكيف لا وقد قوى رجاؤنا بقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وبقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه أجرا عظيما ويالله العجب من قوم بهت يلوموننا فى حسن ظننا بربنا و يطلبون منا سوء الظن به بعد ما سمعوا الله تعالى يقول فى كتابه وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول خصلتان ليس فوقهما شئ من الشر سوء الظن بالله تعالى وسوء الظن بعباد الله تعالى أو كما قال مما هذا معناه وكيف لا نحسن ظننا بملك كريم يرضى من عبده العمل اليسير و يثيبه الخير الكثير (وفى السراج المنير) عند قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها * وعن أبى عثمان النهدى انه قال لابى هريرة بلغنى عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة بل سمعته يقول ان الله يعطى عبده

ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر الآية وعند العارفين كل ما شغل عن الله ولو لحظة من الدهر فهو إله دونه فما يشتغلون عن الله طرفة عين فهذه توبة العارفين والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (ومما أملاه علينا رضى الله عنه) ورد فى الحديث الشريف ان من قرأ سورة الاخلاص مائة ألف مرة أعتقه الله من النار و بعث مناديا ينادى فى القيامة من كان له دين على فلان فليأت نؤديه عنه وليفعل ما يقدر عليه فى كل يوم حتى يكمل وتلاوتها مع البسملة فى كل مرة واستقبال القبلة وعدم الكلام فى وقت الذكر وفيها عدد ثلاثة وثلاثون ألف سلكة وثلاثمائة سلكة وثلاثة وثلاثون سلكة وثلث سلكة وفيها عشرة آلاف قصر فى الجنة انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسئل رضى الله عنه) عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث (فاجاب رضى الله عنه بما نصه) اعلم ان البساط الذى آثاره هذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم ان العرب كانت عادتها اتباع الرؤساء فى الحج فى كل ما يأمرون به و ينهون عنه وكانت هذه عادة العرب وسبب ذلك ان بعض أبناء العرب كانت أمه وهبته طفلا للكعبة يخدمها لله تعالى مملوكا فكان لا يخرج من الكعبة للخدمة ولعبادة الله تعالى ولا يلتفت لشئ من أمور الدنيا ولا يتوجه لقليل ولا كثير مما الناس مكبون عليه وليست همته الا خدمة الكعبة وتعظيمها فنشأ كذلك الى أن كبر فاعظمت العرب شأنه لما رأوه كذلك واعتقدوا انه من أكبر المقربين الى الله تعالى فكانوا يخرجون به فى الحج فى كل عام يقتدون به و يتبعونه لتعظيمه فى قلوبهم فما زال كذلك الى ان مات وكانت العرب فى ذلك الوقت شأنها التطير والتفاؤل بالامور فرأوا فى أنفسهم انهم أصابوا خيرات كثيرة فى دنياهم بسبب متابعتهم له فى الحج و ربما توجه بعضهم اليه فى الامور يسأله لهم من الله عند الكعبة فتقضى به حوائجهم فزاد تعظيمه فى قلوبهم فكانوا كذلك يتبعونه فى كل ما فعل فى الحج يقتدون به و يتشاورون أمره فما زال كذلك حتى توفى فاجتمعت العرب على قبيلته وهم يقال لهم النسأة فى العرب فقالت العرب لقبيلته قدموا لنا منكم واحدا نقتدى به فى حجنا فقدموا واحدا منهم فما زالوا كلما توفى واحد قدموا مكانه آخر من تلك القبيلة فما زالوا واحدا بعد واحد الى أن قام عليهم الاسلام فكانت رؤساؤهم بعد ذلك الشخص الاول ربما ضاق عليهم الحال من الاشهر

للمؤمن ألفى ألف حسنة ثم تلا هذه الآية ثم قال في السراج ويؤتي أي يعطي صاحب الحسنة من لدنه أي من عند الله تعالى على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل أجرا عظيما أي عطاء جزيلا اهـ ومن تأمل هذا علم انه لا ينكر ما سنذكره في الفصل الذي بعد هذا الفصل الا من جهل سعة فضل الله تعالى وكيف لا نحسن ظننا وقد أعلمنا انه لا يعطي عبدا من عباده الا من ظن به تعالى ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم أمر بحسن الظن به بقوله كما في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا (وفي) البحر المورود في المواثيق والعهود للشيخ الشعراني رضي الله تعالى عنه أخذ علينا العهود ان نحسن ظننا في الله عز وجل ولا نسيء الظن به ولو فعلنا من معاصي أهل الاسلام ما فعلنا واعلم يا أخي ان حسن الظن بالله تعالى هو محط رجال الاولين والآخرين ولذلك حتمنا به هذا الكتاب الخاص بالمريدين وقد حث الحق عز وجل على حسن الظن به بقوله في الحديث القدسي ٤٢ أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا والمراد به العبد المسلم دون الكافر بالاجماع وفي الحديث بشرى عظيمة من الله عز وجل لان في الظن نوع ترجيح الى جانب العلم الشامل لذلك الظن الخير أو الشر ولكن الحق تعالى ما وقف هنا لان رحمته عز وجل سبقت غضبه بل قال سبحانه وتعالى معلما العباده فليظن بي خيرا بصيغة الامر فكل مسلم لم يظن بالله تعالى خيرا فقد عصى أمره سبحانه وتعالى وجهل ما يقتضيه الكرم الالهي يوم القيامة حين يبسط الحق تعالى بساط الكرم فتدخل جميع الذنوب في حواشيه وتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام ما بقي لغضب ربنا موضع لكن هنا دقيقة وهي ان المراد من حصول حسن الظن انما هو حالة طلوع الروح لان الحكم لها وهو أمر مغيب عنا لا نعرف هل نوفي به أم لا وأما قبل طلوع الروح لا مدار عليه وان كان محمودا أيضا ومن هنا خاف الاكابر من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى فافهم فعلم ان الواجب على كل مسلم دوام حسن الظن ليلا ونهارا فانه عنوان السعادة لكن يكون ذلك بميزان الشريعة قال فان قيل ان بعض العلماء يقول ان ترجيح جانب الرجاء وحسن الظن لا يؤمر به العبد الا اذا كان محتضرا والا فترجيح جانب الخوف أولى في حقه فالجواب انا نقول ان الوفاة حاضرة عند العبد في كل نفس من أنفاسه وليس هو على يقين من الحياة نفسا واحدا فهو محتضر حينئذ على الدوام ولا يجوز له سوء الظن بالله تعالى أبدا في نفس من الانفاس لاحتمال ان يكون ذلك النفس هو آخر العمر فتخرج روحه على تلك الحالة فيلقى ربه وهو ظان به السوء فيجزى بذلك من أنواع العقوبات والخزي في البرزخ ويوم القيامة نسأل الله تعالى العافية فيما يرد على العبد الا ظنه بربه عز وجل ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلم ان من ظن به عز وجل خيرا فانه يشاهده بكرمه سبحانه ما لم يخطر له على بال قال الشعراني فاظن ظنا لا يصيد الا ان مساوئ كان الى [illegible] ان تمن استمرت

الحرم لكونهم لا يقتتلون فيها ولا يقتلون فيها أحدا أصلا فربما ضاق حالهم من تركهم الامور في الاشهر الحرم فطلبوا من رئيس الحج ان يحل لهم الشهر الحرام وهو المحرم يجعله لهم حلالا ثم يجعل مكانه صفر هو المحرم ويحرمه لهم ثم تنتقل الشهور على هذا المنهج وكانت السنة عندهم ثلاثة عشر شهرا في كل سنة فاذا فرغوا من الحج اجتمعوا عليه فأحل لهم المحرم وجعله في مكان صفر من العام السابق ثم في كل عام ينقل المحرم الى محل صفر في العام السابق فلا يزال هكذا ينتقل المحرم في الشهور والشهور تنتقل بانتقاله فيصير الشهر الحلال حراما والشهر الحرام حلالا فلا يزال كذلك الى أن يرجع المحرم الى محله في الدورة الاولى ثم يحدث له دورة ثانية وثالثة وهكذا فما زالت عادة الرؤساء والعرب على هذا المنهج والشهور كلها تحسب بذلك الحساب لا يتخطاها أحد الى ان كانت الحجة التي قبل حجة الوداع حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس بعثه صلى الله عليه وسلم ليحج بالناس وقد حج المسلمون والمشركون وقد حج بالناس رئيس النسأة كان يركب على حمارة ويخبر الناس في الحج فيقتدون به في كل ما فعل وقد حج على حمارته ثلاث أربعين سنة وكانت تلك الحجة في ذي القعدة وهي المسماة بذي الحجة عندهم وأحل لهم الشهر الذي يليها وهو المحرم في عادتهم والشهر الذي أحله في عادتهم هو شهر ذي الحجة المقرر عند الله تعالى في الغيب وهو عندهم المحرم عادة فأحله لهم ونقله الى شهر صفر وجعله هو المحرم عندهم وذلك المحرم في تلك السنة هو الشهر المحرم عند الله تعالى في الغيب وتابعته الشهور في ذلك العام على سنتها كل شهر في محله المسمى به في الغيب عند الله تعالى فحج صلى الله عليه وسلم في العام الذي بعد أبي بكر وقد كان شهر ذي الحجة في ذلك العام جاء في محله المقرر عند الله تعالى في الغيب حيث كانت الشهور كلها في محلها وقد كان صلى الله عليه وسلم في السنة التي حج فيها أبو بكر بالناس حج الناس مختلطين مؤمن ومشرك وبعد أيام من سفر الحجاج من عنده صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسورة براءة ليقرأها على الناس في الموقف وان لا يحج بعد هذا العام مشرك وان الله بريء من المشركين ورسوله الى آخر ما ذكره الله تعالى من الاحكام المقررة في تلك السورة وقرأها علي على الناس بالموقف ووقع النداء بعدها في الموقف ان لا يحج بعد هذا العام مشرك وأخبرهم فيها ان النسيء زيادة في الكفر من تبديل الشهور وتصيير الشهر الحرام حلالا والحلال حراما والسنة ثلاثة عشر شهرا في كل سنة فأنزل الله تعالى في هذا الامر في سورة براءة ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله ثم

حقوق العباد في الاموال والاعراض ولا يؤاخذك بحقوقه تعالى فعل وان ظننت به انه يميتك على التوحيد وكمال الايمان والاحوال فعل وان ظننت انه لا يفتنك في قبرك بل يلقنك حجتك فعل وان ظننت به انه لا يريك أهوال يوم القيامة بل تقوم من قبرك فتركب على براق أعمالك الى الجنة فعل وان ظننت به انه لا يحاسبك على شيء ولا يسألك عن تقصير فعل فعل وان ظننت به انه يثبت قدميك على الصراط ولا يوقعك في نار جهنم فعل وان ظننت به انه يدخلك الجنة برحمته ويعطيك فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعل فالحمد لله رب العالمين اه كلام الشعراني رضي الله تعالى عنه انظر يا أخي رحمك الله تعالى وتأمل مناسبة هذا الكلام بما ستراه مذكورا في الفصل الذي بعد هذا الفصل وتأمله راشدا تعلم انه لا ينكر ما فيه الا المحروم بسوء ظنهم بربهم وسوء أدبهم بنبيهم وسوء أدبهم بأولياء الله تعالى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ٤٣

﴿الفصل الثاني والثلاثون﴾

في فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بأي وجه من وجوه التعلقات وما أعد الله تعالى لهم وفضل الاذكار اللازمة للطريقة وما أعد الله تعالى لتاليها على الاجمال فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم يا أخي وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان أهل هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية محبوبون مقبولون على أي حالة كانوا ما لم ينسلخوا عنها ولم يلبسوا حلة الأمان من مكر الله تعالى وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه ان واحدا من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه كان جالسا في مسجد من مساجد فاس صانها الله تعالى من كل باس وكان بجنبه واحد من الفقهاء فقال لصاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه انكم تعمرون المساجد بأبدانكم ولا تعمرونها بقلوبكم فقال له صاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه نحن محبوبون مقبولون على أي حالة كنا ثم طاف من هذه الغفوة ورجع الى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه خائفا وجلا مشفقا على نفسه وذكر له القصة فقال له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه نعم أنتم محبوبون مقبولون على أي حالة كنتم فهلا قلت لهم نحن محبوبون مقبولون على أي حالة كنا على رغم أنوفكم وقد تقدم ان بعض من لقيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أخبرني انه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ما تنزل لافادة الخلق بعد ما أمره جده رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت باب النجاة لكل عاص تعلق بي فنعم والا فأي فضل لي فقال له صلى الله عليه وسلم أنت باب النجاة كل من تعلق بك فحينئذ طابت نفسه لذلك وأخبرني سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني التجاني انه سأل الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه عن سبب التهليل الذي كان في أذكاره فقال له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لاجلي انتهى وهذا

استمرت الآية الى ان ذكر الله سبحانه وتعالى ما أسسوه في دينهم من قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر وكان رئيس المشركين حج في ذلك العام ونقل شهر المحرم على عادته الى شهر صفر وكان صفر الذي نقل اليه المحرم هو المحرم الاصلي ووقعت الشهور بعده في أصولها وحج صلى الله عليه وسلم في العام الثاني فطابقت حجته صلى الله عليه وسلم شهر ذي الحجة الاصلي ولما علم صلى الله عليه وسلم ما اعتادته العرب من تبديل الشهور ونقلها عن أماكنها الى غيرها قال لهم صلى الله عليه وسلم حين فرغ من الحج ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يريد بذلك صلى الله عليه وسلم ان الشهور كلها رجعت الى أصولها الاولى بصيرورة كل شهر في مكانه الذي قرره الله تعالى فيه يوم خلق الله السموات والارض ونهى صلى الله عليه وسلم عن النسيء في الشهور الذي كانت تعتاده العرب وأبطله وترك الشهور في أماكنها الى يومنا هذا فهذا معنى الحديث والسلام (ثم اعلم) انه لم يكن في الامم الماضية قبل نوح عليه الصلاة والسلام كفر وقد بعث الله قبله رسلا كثيرين جدا لتقويم الاحكام الالهية مع الايمان فكانت الامم تهلك بعصيانها رسلها بتخطي الاحكام في الافعال فقط دون الايمان اذ لا كفر فيهم انما كانوا ينهون عن أمور محرمة عليهم فيتخطون الحد فيها فيهلكهم الله مع ايمانهم فكان أول رسول بعث الى الكفرة هو سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وكان قومه يعبدون الاوثان فبعثه الله اليهم بتفريد العبادة لله تعالى وترك ما يعبد من دونه فكذبوه وكفروا به وتمردوا على عبادة أوثانهم وأهلكهم الله تعالى كما ذكر في الطوفان وكان من جملة أوثانهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكان سبب عبادتهم لهؤلاء الخمسة ان أسماء هذه الخمسة كانوا رجالا صالحين قبل نوح عليه الصلاة والسلام وكانوا معظمين عند العامة لقيامهم بأمر الله تعالى فما زال تعظيمهم بعد موتهم يعظمهم العامة غاية ويتشفعون بهم الى الله تعالى في الامور فسول لهم الشيطان وقال لهم لو عبدتموهم ليكونوا لكم شفعاء عند الله تعالى ومقربين لكم اليه لكان هو خيرا لكم تعبدوهم على هذا المهيع وذلك قبل نوح عليه الصلاة والسلام ثم استمر فيهم ذلك ان هلكوا بالطوفان وانما كان أمرهم حين سول لهم الشيطان ما سول ان نحتوا بأيديهم وصوروا أوثانا سموها بأسماء أولئك الرجال الصالحين ثم عبدوها الى ان هلكوا فهذا سبب عبادتهم وأما ما سمع في العرب من أسماء هؤلاء الاوثان من بعدهم فانما سموها بأسماء أولئك الاوثان

ظاهرا لكل من عرف الله تعالى أوقعه في دائرة الفضيلة التي تقدم ذكرها وعرف انها دائرة أهل طريقته واذا فهمت هذا يا أخي فاعلم وفقني الله واياك لنيل هذا الخير العظيم والفوز العميم ان الله تعالى بفضله وكرمه تفضل على المتعلقين بهذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم بأمور ضمنها لهم جده ومحبه وحبيبه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وأكثر تلك الامور لا يحل ذكره ولا افشاؤه ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة وذكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به منها جملة كافية يستبشر بها المعتقد على رغم أنف المنتقد فلذلك أردنا أن نذكر منها هنا ما يسعنا ذكره ونمسك عن ما ينبغي كتمه فالتي رأينا أن نذكر منها تسعا وثلاثين فضيلة أربعة عشر منها تحصل لجميع من تعلق به بالتسليم والاعتقاد وتعظيمه ومحبته وترك الاعتراض عليه والانتقاد ومحبة أهل طريقته واحترامهم وتعظيمهم وعدم اذايتهم والبقية يختص بها أهل طريقته المتمسكون بأوراده فلنبدأ بالقسم الأول فنقول (الاولى) ان جده صلى الله عليه وسلم ضمن لهم ان يموتوا على الايمان والاسلام (والثانية) ان يخفف الله تعالى عنهم سكرات الموت (والثالثة) لا يرون في قبورهم الا ما يسرهم (والرابعة) أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة (والخامسة) ان يغفر الله تعالى لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر (والسادسة) أن يؤدي الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله عز وجل لا من حسناتهم (والسابعة) ان لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة (والثامنة) ان يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة (والتاسعة) ان يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة (والعاشرة) ان يسقيهم الله تعالى من حوضه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (والحادية عشر) ان يدخلهم الله تعالى الجنة بغير حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى (والثانية عشر) أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس وجنة عدن وبسبب ضمانه صلى الله عليه وسلم كما ذكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لما رأى ما صدر له من جده صلى الله عليه وسلم من المحبة وصرح له بها ذكر أصحابه ومن وصله احسانهم وأهل طريقته وكتب كتابا وطلب فيه لنفسه ولهم ولغيرهم ممن لا أطيل بذكرهم جميع هذه المطالب وجعله في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر صلى الله عليه وسلم الى المكتوب أجاب بأنه صلى الله عليه وسلم ضمن له جميع ما طلب وقد طلب جميع هذه المطالب أيضا منه صلى الله عليه وسلم بغير كتاب مشافهة وضمن له صلى الله عليه وسلم جميع ما طلب وزبدة السؤال أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضمن لي جميع هؤلاء ان أموت أنا وكل حي منهم على الايمان والاسلام وان يؤمننا الله تعالى وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله

التي كانت في عهد سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام فقط فهذا خبرهم انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه والسلام (وسئل رضي الله عنه) عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث كان جبريل يدارسني القرآن في كل رمضان مرة الحديث ما معنى المدارسة (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان حقيقة المدارسة هي المفاعلة عند العرب وهي أمر واقع بين شخصين أو أشخاص كل واحد عامل في الآخر كالمشاركة والمشاطرة والمضاربة والمناقلة والمذاكرة والمحادثة الى غير ذلك من ملابستها للمعاني أعني لفظة المفاعلة وحقيقة المدارسة تطلق على التلاوة وعلى المسائلة والبحث في معاني الامر المتلو يقول صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم السكينة الى آخر الحديث فهذه المدارسة وهي البحث في معاني القرآن والتماس غرائبه قال سبحانه وتعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون فالمدارسة هي البحث في معاني الكتب كل من المتدارسين يستفيد من الآخر وكون ذلك الامر في رمضان لان رمضان محل فيوضات مواهب الحق سبحانه وتعالى ومحل فيوضات رحمته الالهية ومن جملة ذلك فيوض الاسرار والعلوم والمعارف والانوار على قلوب الصديقين في رمضان ما لا يجدونه في غيره ولذا احصت المدارسة في رمضان لما يفيضه الحق من الاسرار والمعارف والعلوم والمواهب والاسرار على قلوب كل واحد منهما فكل واحد منهما يستفيد من الآخر ما لم يكن عنده فهذا هو المعنى الاول والمعنى الثاني ان يكون كلا منهما يتلو على الآخر القرآن وهو يستمع له فيستفيد السامع من القارئ بسبب الاستماع علوما وأسرارا وكذا القارئ يستفيد من السامع له علوما وأسرارا فكل منهما قارئ ومستمع وكل منهما مستفيد ومفيد انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه والسلام ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم ان الله تبارك وتعالى من محض فضله وجوده وكرمه يغفر من الذنوب العظام بالكرب والشدائد والمصائب ما لا يغفره بكثرة الاعمال الصالحات حتى يتمنى العبد يوم القيامة انه لم يصف له وقت من الاوقات فان الله اذا عرض على العبد أعماله في صحيفته يقرأ ما فيها من الذنوب فاذا وجد في صحيفته كربا ألم به يقول الله له سبحانه وتعالى بهذا الكرب غفرنا لك ما تقدمه من ذنوبك

وأعطيناك

وأعطيناك عليه كذا وكذا ثم يمضى قارئا يقرأ ذنوبه كلما مر بكرب من الكروب فى صحيفته يقول له غفرنالك ماتقدمه من ذنوبك وأعطيناك عليه كذا وكذا من الثواب الى آخر صحيفته حتى يتمنى انه ماصفى له وقت من الدنيا وهذا هو مظهر الحديث فى قوله صلى الله عليه وسلم عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وهم أصحاب الكروب والشدائد وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة الحديث انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه

﴿الفصـــــل الثالث﴾

فى اشاراته العلوية وحل مشكلاتها بعبارات وهبية

اعلم انه وردت أسئلة على سيدنا رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه فاجاب عنها منها قوله

تطهر بماء الغيب ان كنت ذاسر * والا تيمم بالصـــعيد وبالصخر
وقـدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة الفجر فى أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

قال رضى الله عنـه اعلم ان ماء الغيب الذى أشار الى التطهير به هو الفيض الاكبر الفائض من حضرة القـدس الذى هو حضرة اللاهوت و يعبر عنه عند العارفين بالفتح فان تسميته بالفتح فيه تسامح فان الفتح هو زوال الحجب الحائلة بين العبـد و بين حضرة القـدس وهى مائة ألف حجاب وخمس وستون ألف حجاب وزوال هذه الحجب باسرها هو الفتح لانه فتح عن انغلاق فان العبد قبله كان بمنزلة من انحصر فى بيت غليظة الحيطان والسقف ليس فيها منفـذ للضوء من الطيقان لاقليـل ولا كثير ومن ورائها بيوت مضروبة فوقها وحولها كل بيت منغلقة مافيها من الطيقان ومثـل البيوت المترادفة على البيت الذى فيـه العبد مائة ألف بيت وخمس وستون ألف بيت كل بيت لامنفذ فيه للضوء والعبد منحصر فى هـذا البيت لم ير الا ظلاما فاذا انهدمت البيوت كلها دفعة واحدة فذلك مثال الفتح والفيض الذى يرد عليه بعـد الفتح بمنزلة ضوء الشمس اذا انهدمت البيوت المضروبة عليه بالنهار ورأى الشمس طالعة صاحية فلاشك انه لا يبقى معه شئ من الظلام لاشراق ضوء الشمس عليه بالفيض الوارد عليه بعد الفتح من حضرة القـدس عند دخوله فى ذات العبـد يتطهر بسببه من جميع الاخـلاق والاوصاف والنعوت البهيمية والطبيعية والشيطانية مثـل

وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر فى الجنة وأن يغفر لى ولجميعهم جميع ماتقدم وماتأخر وأن يؤدى عنا وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن الله عز وجل لا من حسـناتنا وحسناتهم وان يوفقنا عز وجـل وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وان يظلنى الله تعالى وجميعهم فى ظل عرشه يوم القيامة وان يجيزنى ربى وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة وان يسقينى الله تعالى واياهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وان يدخلنى ربى وجميعهم الجنة بلا حساب ولا عقاب فى أول الزمرة الاولى وان يجعلنى ربى وجميعهم مستقرين فى الجنة فى عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن وأسأل سيدنا رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بالله تعالى ان يضمن لى ولجميع الذين ذكرتهم فى هذا الكتاب جميع ماطلبت من الله لى ولهم فى هذا الكتاب بكماله كله ضمانا يوصلنى وجميع الذين ذكرتهم فى هذا الكتاب لكل ماطلبت من الله لى ولهم فى هـذا الكتاب والسـلام فاجاب صلى الله عليه وسـلم بقوله الشريف كل مافى هـذا الكتاب ضمنته لك ضمانا لايتخلف عنـك وعنهـم أبدا الى أن تكون أنت وجميع من ذكرت فى جوارى فى أعلى عليـين وضمنت لك جميع ماطلبت ضمانا لايتخلف عليـك الوعد فيه والسلام * ثم قال رضى الله تعالى عنه وهذا كله وقع يقظة لامناما ثم قال أنتم وجميع الاحباب لاتحتاجون الى رؤيتى انما يحتاج الى رؤيتى من لم يكن حبيبا ولا أخذ عنى ذكرا ولا أكلت طعامه وأما هؤلاء فقد ضمنهم لى بلا شرط رؤية مع زيادة انهم معى فى عليين ولا يظن ظان ان عليـين وعمـوم الجنة على حد سواء بل النسبة بينهما ان لو خرجت حبة عنب أو غيرها من الثمار التى فى الجنة الاولى الى الدنيا فضلا عن الحور العين لاطفأت نور الشمس ولو خرجت حبة عنب أو غـيرها من الجنة الثانيـة الى الاولى لأطفأت جميع أنوارهـم وفتنتهم وهكذا الى ان ذكر سـبعة رضى الله تعالى عنه والفردوس هى السابعة وعليون فوق الفردوس ولو خرجت حبة عنب أو غيرها الى الفردوس لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم عن كل ماعندهم وعليون مقام الانبياء وأكابر الاولياء من هذه الامة ومن اهتـدى من الامم السابقة من غير نبوة لامن عداهم فاعرف النسـبة بين عليين والجنات وقس عليه كل ماخلق الله تعالى فى الجنة من حور وقصور وغيرها فاذا تأملت هذا عرفت قدر درجة عليين فى الجنات وأى نسبة بينهما وبين الجنات وقد تفضل لى صـلى الله عليه وسـلم حتى ضمن لى دخول من ذكرتهم اليه بلا حساب ولا عقاب واستقرارهم فيها وأما من رآنى فقط فغايته أن يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا مطمع له فى عليين الا أن يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن الينا ومن أخذ عنا ذكرا فانه يستقر فى عليين معنا وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لاخلف فيه الا انى استثنيت من عادانى بعد المحبة والاحسان فلا مطمع له فى ذلك فان كنتم متمسكين بمحبتنا فابشروا بما أخبرتكم به فانه واقع

لجميع الاحباب قطعا (والثالثة عشر) ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب كل من كان محبا له رضي الله تعالى عنه (والرابعة عشر) ان محبه رضي الله عنه لا يموت حتى يكون وليا قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان كل من أحبني فهو حبيب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لي سيد الوجود أنت من الآمنين ومن أحبك من الآمنين أنت حبيبي ومن أحبك حبيبي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار وقال رضي الله عنه أبشروا ان كل من كان في محبتنا الى ان مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الامان من مكر الله وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد فلا يخرج من الدنيا حتى يكون من الاولياء فليحصل هذا آخر القسم الاول ونشرع فيما اختص به أهل طريقته المتمسكون باذكاره فنقول (والخامسة عشر) ٤٦ ان أبوى آخذ ورده وأزواجه وذريته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب مع ان أحدا منهم لم يكن له تعلق به بوجه من وجوه التعلقات وانما نالوا هذا الفضل العظيم والخير الجسيم بسبب هذا الآخذ المتمسك باذكاره اللهج بها قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم الطريقة أو عن من أذنته يدخل الجنة هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وكذا مداومة الورد الى الممات ثم قال رضي الله تعالى عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لي كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرني * وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب قيل ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم ترك المحبة وعدم الامن من مكر الله تعالى كافدمنا ويكون من الآمنين من موته الى دخول الجنة وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به مخاطبا من سأله من أصحابه ان يبشره وأما ما ذكرت من أن أخبرك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فاولها الاولى من تلك الكرامة التي شاعت وذاعت عند المعتقد على رغم أنف المنتقد وهي أعظم خير يرجى وأفضل موعدة لاهل التقى وهي ان كل من أخذ وردنا وداوم عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد (والسادسة عشر) انهم تلامذة للنبي صلى الله عليه وسلم (والسابعة عشر) ان النبي صلى الله عليه وسلم سماهم أصحابا له صلى الله عليه وسلم قال رضي الله

الكبر والعجب والرياء والتصنع والميل لغير الله تعالى وحب الدنيا ونسيان الآخرة والكذب والبهتان والخدع والمكر وحب المحمدة وبغض المذمة الى غير ذلك من الاوصاف والاخلاق المذمومة المذكورة في كتب أهل الشرائع الظاهرة فعند ورود ذلك الفيض على العبد يتطهر من جميع الاوصاف المذكورة لا يبقى فيه من الاوصاف لا قليل ولا كثير يهدمها عينا وأثرا وبسبب ذلك الفيض يتصف باضداد الصفات المذكورة من صفات الملائكة والروحانيين والنبيين ويصير بسبب ذلك كأنه من جنس الملائكة بما فيه من حب الله وحب رسوله لذاته والقيام بالآداب مع الله ومحو التعلق بغير الله والزهد في كل ما سوى الله ونسيان الدنيا وأحوالها ونسيان الآخرة ونعيمها والحب في الله والبغض في الله الى غير ذلك وهي كثيرة ولما كان هذا الفيض متى ورد على العبد لا يبقى من أوصافه المذمومة لا عينا ولا أثرا ولا يتأتى ان يرد على العبد وتبقى فيه بقية من تلك البقايا فلذلك حض الطالب على التطهير بماء الغيب الذي هو الفيض الاقدس لانه لا يبقى من المذمومات لا قليلا ولا كثيرا فهذا ماء الغيب الذي حث الطالب عليه وأمره بالتطهير به لان ذلك التطهير لا يماثل التطهير الذي يكون بتعمل العبد فان التطهير الذي يكون بتعمل العبد يدخله الخلل والنقص من حيث ملاحظة العبد لعينه ورؤيته لعمله ولاجل هذا لا يكون ذلك التطهير موفيا بالمقصود وأما التطهير بالفيض الاقدس فانه يأتي قهرا عن تجلٍ الهي لا مدخل فيه للعبد يهدم قواعد الرسوم البشرية ويخرج العبد عن ملاحظته ورؤيته وادراكاته ويلقيه في بحر فناء الفناء ويقذفه في البحر الاعظم والسر الاكبر المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ويقذفه في بحر قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي لم تسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن ومعاني هذين الحديثين لا تدرك باللفظ ولا تكشف العبارة عن معانيهما شيئا وانما هي أسرار عاليات وفيوض أقدسيات يهبها الله لمن أحبه واصطفاه من عباده فيدرك أسرار هذين الحديثين ذوقا حقيقيا وادراكا كشفيا لا يحتاج فيه الى العبارة ولا يفتقر فيه الى الرموز بالاشارة وبسبب ذلك يكون عارفا بالله كامل او عبدا مخلصا خالصا ويدرك بسبب ذلك التجلي الاكبر الذي لا حد له ولا غاية وأحاط العبد بعينه وعرف بسبب ذلك وجود الدنيا والآخرة ولماذا وجدت وماذا يراد بهما وهذا الفيض هو التطهير الكامل الذي من عثر عليه

تعالى عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وفقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار اه ﴿قلت﴾ ولهذا صار أهل طريقته صحابيين بهذا المعنى حتى قال صلى الله عليه وسلم في حقهم مثل ما قال في الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذ قال لشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بقظة لا مناما قل لاصحابك لا يؤذوني باذاية بعضهم بعضا وقال في حق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لا تؤذوني في أصحابي أو كما قال (والثامنة عشر) ان كل ما يؤذيهم فانه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان محاورة وقعت بين رجلين من أصحابه فأمر أن يصلحوا بينهما فوراءثم أخبر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به انه وقع لي الامر بالصلح بينهما من النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره عليه الصلاة والسلام بأنه يؤذيه صلى الله عليه وسلم ما يؤذي أصحابه رضي الله تعالى عنه ٤٧ (والتاسعة عشر) ان الامام المهدي المنتظر أخ لهم في الطريقة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان جميع الاولياء يدخلون زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود الى يوم القيامة حتى الامام المهدي اذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا الى دار البقاء اه ﴿قلت﴾ قد أخبرني سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني ان واحدا من أصحاب الشيخ قال لآخر بحضرة الشيخ ان الامام المهدي يذبحنا اذا ظهر فقال له الشيخ رضي الله عنه لا يذبحكم لانه أخ لكم في الطريقة وانما يذبح علماء السوء وقال اذا جاء المنتظر يطلب من أحبابنا الناصحة اه وقد أخبرني أيضا ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام بأنه اغا جاور الحرمين الشريفين لامور منها انه يترصد ظهور الامام المهدي وهو حاضر لعل الله يمن عليه باخذ الامام هذه الطريقة على يديه وقد تركته هنالك مجاورا رضي الله تعالى عنه (والموفية عشرين) ان أهل طريقته كلهم أعلى مرتبة من أكابر الاقطاب قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لا مطمع لاحد من الاولياء في مراتب أصحابنا حتى الاقطاب الاكابر ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لو اطلع أكابر الاقطاب على ما أعد الله تعالى لاهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيئا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه لهم صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة وفي اشتراط الرؤية وقال مدرس الله الجليل وهو ان الله تعالى أعطاني يعني له ولاصحابه ما لم يعطه لاحد من الشيوخ ولا يطلع عليه أحد ممن يدعون انهم أولياء الله الصديقين الا انه تعالى قضى عليه بسعادته في سابق أزله قضى بذلك فله الحمد

قيل فيه عبد واصل وقوله ان كنت ذا سر معناه تطهر بهذا التطهير الاقدس المعبر عنه بماء الغيب ان كنت ذا سر فان هذا الفيض الاقدس والفتح المتصل به لا يرد الا على أهل الاسرار لا لمن عداهم والسر ههنا هو فيض من الانوار الالهية يرد على العبد قبل الفتح اذا سرى في ذاته وقلبه حمل الذات على طلب الحق ومتابعته ومنعها من الباطل ومتابعته علما وحالا فالمراد بقوله ان كنت ذا سر يعني انه لا يرد على العبد ما ذكر من الفتح والفيض الاقدس الا اذا ورد عليه السر المذكور قبله وان لم يكن ذا سر فلا مطمع له فيما ذكر من الفتح والفيض الاقدس واذا قال الناظم والا تيمم بالصعيد وبالصخر أشار بالصعيد والصخر الى ظواهر الشرع التي يكون التطهير بها بتعمل العبد وتكلفه على حد من فقد الماء للوضوء صرفه الشارع الى التيمم نيابة عن الماء ومعلوم ان طهارة التيمم ليست كطهارة الماء وانما تجوز بها الضرورة لفقد الماء الذي هو غاية المراد كذلك قال الناظم للطالب ان كنت من أرباب الاسرار فتطهر بماء الغيب لانه التطهير الكلي الموفي بغاية المقصود اذ بسبب هذا التطهير يكون العبد ملكا ربانيا وعبدا محضا الهيا وحصل على التجلي الالهي اذ تجلى له الجبار من أستار غيبه فقد قال بعض الاكابر اذا تجلى الله لعبد ملكه جميع الاسرار وألحقه بدرجة الاحرار وكان له تصرف ذاتي وهذا العبد هو الذي عبر عنه أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه بقوله لما سئل عن المحب قال هو عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقه ناظر اليه بقلبه أحرقت قلبه أنوار هويته وصفا شرابه من كأس وده وتجلى له الجبار من أستار غيبه وهذا العبد هو الذي يكون قلبه معبرا عنه بالبيت المحرم يحرم على غير الحق دخوله وكل هذا أوصله اليه التطهير المذكور وان لم تكن أيها الطالب من أرباب الاسرار فتطهر بالصعيد وبالصخر كالذي فقد الماء ونزل للتيمم وهذا التطهير بالصعيد وبالصخر هو المعبر عنه بقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا مخلاق الله وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي مخبرا عن الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن أحب ولن يصلحه الا السخاء والتكرم فاصلحوه بالسخاء والتكرم ما صحبتموه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها وقوله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء الى غير ذلك من الاحكام

ومزيد الشكر والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال يوما في مجلسه من كان يحبني لله تعالى ورسوله فليحبني ومن كان يحبني لغرض فبالله الذي لا إله الا هو أنا عامي صرف لم يكن لي شيء وغفله سيدي محمد الغالي حتي قبل رجله وقال مرحبا بالعامي الصرف الذي فاق أصحابه أكابر الاقطاب فاجابه الشيخ رضي الله تعالى

من المفتوح عليه في الدنيا (وفي الابريز) وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله عنه يقول شأن الفتح عجيب وأمره كله غريب وكم من عبد الله محبوب عند الله تعالى يمنعه الله سبحانه من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح أمورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل أن تطيب ذاته وان تصل ففي ساعة يرجع نصرانيا وفيه أمور اذا شاهدها يرجع يهوديا وكم من رجل لا يفتح

عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله تعالى على حالة هي أكمل وأكبر من المفتوح عليه وقال مرة لبعض أصحابه هذا هو الجمل الكبير الذي نخزنه في هذا التابوت يشير الى المعنى السابق ثم قال وسمعته رضي الله عنه يقول لهذا الحبيب ان لك حسنات عظيمة جسيمة اذا رأيتها غبطتك فيها ومرة قال له هل لك ان تقسم معي حسناتك فاني لا أزال أتعجب منها ومن عظمها اهـ (قلت) وبفهم هذا الكلام أيضا يظهر لكل موفق سعيد منصف وجه كون عوام أهل طريقتنا هذه أعلى مرتبة في الآخرة من أكابر الاقطاب والاغواث فاحرى من دونهم لانه قد تقدم ان أهل كل طريقة يدعون يوم القيامة باسم شيخهم ويدعون الى مجاورته قال تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وتقدم أيضا ان المريدين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم ما آمنوا باحوالهم وفقهوا كلامهم كما قال الله سبحانه وتعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وبفهم هذا الكلام أيضا يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم لشيخ أهل طريقتنا هذه فقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي فعلم صلى الله عليه وسلم ان بين أصحابه صلى الله عليه وسلم وبين أصحاب هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه مناسبة تامة وبتلك المناسبة كانوا عند الله تعالى أكبر من أكابر العارفين والاغواث وان كانوا في الظاهر من جملة العوام (قلت) وشواهد هذا في الشرع لا تحصى قال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وقال تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر (والحادية والعشرون) ان في الاذكار اللازمة للطريقة صيغة من صيغ الاسم الاعظم قدمنا الله تعالى على تعرفنا على يد سيدي محمد الغالي ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وهذه الصيغة

المتفرقة في الاحاديث النبوية والآيات القرآنية فعلى العبد ملازمتها والدوب على ما يقدر عليه منها بدوام معانقة الذكر معها ونعني بالذكر الذي يكون بتلقين شيخ واصل لا الذي يأخذه العبد باختياره مع دوام الاستناد بالقلب الى شيخ كامل فان بدوامه على هذه الامور يصل العبد الى ان ينازله السر الرباني الذي بسببه يصل الى التطهير الاكبر المذكور أولا الذي هو غاية الغايات ومنتهى الرغبات المعبر عنه في الاشارة عن الله يقال عنه من كشفت له عن صفاتي أزمته الادب ومن كشفت له عن ذاتي أزمته العطب وهذا العطب هو غاية منتهى الارب ومنتهى مطالب العبد فان هذا العطب هو محل الاستهلاك والمحق حيث يسلب العبد من أوصافه البشرية ويلبس خلعة الاتصاف بالاوصاف الربانية ويكون عين العين حيث ينمحق الفرق والبين وهذا هو المعبر عنه بجمع الجمع فهذا معنى قوله والاتيمم بالصعيد وبالصخر وقوله وقدم اماما كنت أنت امامه معناه اعلم ان الامام الذي يلزم تقدمه ههنا يصح ان يقال فيه هو الشارع صلى الله عليه وسلم ويصح ان يقال فيه هو العقل فاما ان قلنا هو الشارع صلى الله عليه وسلم فمعناه حيث وصلت أيها العبد الى التطهير بماء الغيب المذكور وحصلت على غايته وأردت الصلاة لربك فقدم الامام الاكبر والقدوة العظمى الاشهر واقتد به في حضرة ربك لكونك شاهدت حقيقته صلى الله عليه وسلم هي الواسطة بينك وبين ربك ولم يصل اليك خير الا منها ولا مطمع لك في وصول خير من ربك خارجا عن دائرتها ومعنى قدمه تأدبا بآدابه والترم متابعته واجعله قبلة وجهك وتوجهاتك ليحصل لك بذلك الرضا من ربك وقوله كنت أنت امامه فانك قبل هذا التطهير كنت متقدما على الشارع صلى الله عليه وسلم ظلما وعدوانا تحكم لنفسك بهواك ولا تسعى الا في متابعة مرادك ولا يكون لك ولوع الا بارضاء نفسك بعيدا عن الحضرة الالهية ومتنائيا عن الاتصاف بالاوصاف الروحانية وغريقا في بحر الظلمة بما بعدت عنه من الانوار الرحمانية لا تلم باحكام الشارع ولا تلتفت اليها لغلبة الهوى عليك وسريان سمه في كليتك فانت في الحقيقة عبد مشرك بالله لكونك نصبت نفسك إلها تعبدها من دونه فقد قال صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع فلذا عبر الناظم بكونك كنت امامه اذ لو كنت خلفه متبعا له لم تخالفه بمتابعة هواك ورضاك عن نفسك وسعيك في مرضاتها ومحابها وهربك من مكارهها ومضارها وان كان في ذلك سخط ربك وهذا هو

التقديم

ليست بصيغة الاسم الاعظم الكبير التى هى خاصة به صلى الله عليه وسلم ومن أخذ هذه الصيغة بسند متصل له نصف ثواب الكبير قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان الفضل المذكور فى الاسم الكبير خاص بالصيغة التى هى خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يلقنها ولا يأذن فيها الا القطب الجامع وأما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير ثم قال رضى الله تعالى عنه وهذا الفضل الكبير لكل من أخذ صيغة من صيغ الاسم الاعظم بسند متصل وأما من عثر عليه فى كتاب أو غيره وذكره من غير اذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير اهـ (والثانية والعشرون) ان فى أذكار هذه الطريقة الاسم الاعظم الكبير الذى هو خاص به صلى الله عليه وسلم قد منّ الله تعالى علىّ به وأنا فى المدينة المنورة كما تقدم ولله تعالى الحمد (والثالثة والعشرون) ان آحادهم آمنون من السلب قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ومن خواص دائرة الاحاطة ان من علمه الله تعالى اياه أى لفظه ٤٩ دون أسراره كان مأمونا من السلب لا يقدر عليه أحد وان كان لم يفتح عليه بالولاية ولا يقدر على سلبه الا القطب (والرابعة والعشرون) ان لكل واحد من أصحابه فردا فردا حظا من ثواب الاسم الاعظم الكبير الذى هو دائرة الاحاطة ولو لم يعرف الاسم فضلا عن ذكره وذلك انه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مهما ذكر كلمة من كل ذكر على الاطلاق ذكرت معه سبعون ألف ملك وذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة وكل كلمة بعشر حسنات وقد تفضل سيدنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه بهبة هذا الفضل العظيم لاصحابه وذلك فى شهر الله جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف رزقنا الله تعالى من ذلك حظا وأجرا بمحض فضله آمين (والخامسة والعشرون) انهم ينالون من ثواب الاذكار العالية من الاسم الاعظم الكبير وما دونه ما لا يناله منه أكابر العارفين والاقطاب قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه بعد ذكره

التقديم بين يدى الشارع صلى الله عليه وسلم المصرّح بالنهى عنه فى قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وبقوله سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فهذا معنى قوله كنت أنت امامه وان قلنا الامام الذى تقدمه هو العقل والعقل ههنا هو العقل الربانى المستتر فى حضرة الغيب الذى كان صفة للروح أولا قبل التركيب فى الجسم فانه كان للروح بمنزلة البصر للعين كما ان البصر تنكشف به حقائق الاشياء الظاهرة فى العين كذلك العقل الربانى الذى كان وصفا للروح قبل التركيب فى الجسم تنكشف به حقائق الاشياء الباطنة وتعرف به حقيقة الحق والباطل باطلا حقيقيا وكشفا يقينيا لا تلتبس عليه الامور ولا تدهشه معضلات الفتن فهو القسطاس المستقيم بين كفتى الحق والباطل يعرف به كيفية الموازنة للاشياء ووضع كل شئ فى كفة الحق أو فى كفة الباطل ويعرف به صورة الترجيح بين الاشياء والمعادلة وهذا العقل الربانى يأخذ العلم عن الله بلا واسطة لا يحتاج الى تعليم معلم ولا اخبار مخبر بل كل ما أراده من العلم أخذه عن الحق بلا واسطة وهذا هو العقل الذى يجب تقديمه ثم ان مراتب العقل ثلاثة الاول هو العقل الربانى الذى هو محض النور الربانى المنصب فى باطن حقيقة الروح فهو الهادى والمبلغ الى الغاية ولا يصل الى هذا العقل الا العارف بالله الكامل والمرتبة الثانية فى العقل هو العقل الكلى الذى استتر بقشور من الظلمة الطينية فانكشفت له حقيقة الاشياء الكونية ظاهرا وباطنا والفرق بينه وبين العقل الاول أما العقل الاول تنكشف له الاشياء ظاهرا وباطنا ويعاين أسرار الحضرة القدسية ويجلس على كرسى السلطنة العظمى ويحكم فى جميع الاشياء بما يريد فتنفعل له ولا يستعصى عليه شئ وأما العقل الثانى الذى هو العقل الكلى فانه احتجبت عنه الحضرة الالهية بحجب كثيرة ولم يحط بشئ من أسرار الحضرة القدسية الا انه انكشفت له حقائق الكون الظاهرة والباطنة لكن بنور الهى قذف فيه فتحكم فى الاشياء بما يريد تارة ينفذ مراده وتارة يستعصى عليه مراده وعرف موارد الامور ومصادرها من ظاهر الكون لا من باطن الحضرة القدسية فان المعرفة التى تأتى من باطن الحضرة القدسية بحقائق الكون ظاهرا وباطنا والمعرفة التى تأتى من ظاهر الاكوان الغيبية الظاهرة بينهما بون بعيد والعقل الكلى فى هذه المرتبة يزن الاشياء بالقسطاس المستقيم

ثواب الاقطاب الذين كانوا قبله من ذكر الاسم الاعظم وثواب أهل طريقته من ذكرهم الاسم الاعظم ومن ذكرهم الكنز المطلسم ولعلك ترى ان ما فى مراتب القطب من قبلنا يقل دونه ثواب لواحد من أصحابنا فى الاسم الاعظم وذلك من قال ... واذا تأملت ثواب القطب من ... هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة من أصحابنا ... ثواب القطب ...

علم صلى الله عليه وسلم ان

وذلك المناسبة كانوا عند الله من الاكابر وان كانوا فى الظاهر من جملة العوام (والسادسة والعشرون) ان الله تعالى يعطيهم من عمل كل

عامل تقبل الله تعالى منه أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطى صاحب ذلك العمل قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كل من عمل عملا صالحا من أعمال البر وتقبل منه يعطينا الله تعالى ولاصحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطى صاحب ذلك العمل سواء قل ذلك العمل أو كثر مفروضا كان أو غير مفروض ونحن رقود ولله الحمد له سبحان الملك المختار الذى قال لا يسئل عما يفعل وقال فعال لما يريد وقال وترزق من تشاء بغير حساب وقال والله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وعليك بالنظر الى الفصول المتقدمة أول الكتاب والى دائرة الفضيلة التى تقدم ذكرها العلك تنجو من الانكار الذى يؤدى الى الطرد والسلب ﴿فان قلت﴾ قد أفدت وأوهمت ونصحت ورغبت وحذرت وأتيت من الدليل بما يشفى الغليل ولكنى أخاف أن يعترض عليك بعض القاصرين بقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى ﴿قلت﴾ لا يعترض على بتلك الآية الكريمة الامن لا المام له بعلم الشريعة والحقيقة ولا دراية له بالكتاب والسنة ولا معرفة له باجماع الائمة قال فى السراج المنير عند هذه الآية وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة أى وانما هو فى صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء فى الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما السلام وأما هذه الائمة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما يروى ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم ان أمى اسلت نفسها فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم (قال) الشيخ تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة (أحدها) ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير (ثانيها وثالثها) ان النبى صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخولها ثم لاهل الكبائر فى الخروج من النار وهذا انتفاع بسعى الغير (رابعها) ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن فى الارض وذلك منفعة بعمل الغير (خامسها) ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم (سادسها) ان أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل ابائهم وذلك انتفاع بعمل الغير (سابعها) قال تعالى فى قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما (ثامنها) ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير (تاسعها) ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير (عاشرها) ان الحج المنذور أو الصوم يسقط بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير (حادى عشرها) المدين الذى امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر على بن

فيعرف الاشياء وعواقبها وما تؤل اليه فهو من أكبر المطالب وأعلاها وان كان قصر به الامر عن بلوغ رتبة العقل الربانى فانه يفيده افادة عظيمة وله علوم ومعارف جسيمة الا انها فى صور الاكوان فقط وهذا العقل يشترك فيه المؤمن والكافر فقد يؤتى هذا العقل الثانى بعض الكفرة بدوام مخالفتهم لهوى نفوسهم وارتقائهم للحضرة الالهية ولا يغنى عنهم شيأ لعدم الايمان لكن يظفرون بخواصه أى العقل الكلى فى الدنيا من كشف بعض الغيوب والتصرف فى بعض الخواص والاسرار ونفوذ الكلمة فى كثير من الامور ولكنه استدراج لهم الى ما يريد بهم من اهلاكه لهم فى الآخرة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه والمرتبة الثالثة فى العقل وهى أحط المراتب وأسفلها هو العقل المعاشى الذى يدبر أمر الدنيا وظواهرها من الشهوات والعكوف عليها وحب الراحات والانهماك فى متابعة الهوى والفرار من كل ما يناقض هذه الامور وهذا العقل يشترك فيه الآدمى والبهائم والعقل الذى يجب تقديمه هو العقل الاكبر الربانى الذى هو من وراء العقل الكلى وقوله قدمه لان هذا العقل يدعو الى كمال التعلق بالله تعالى وكمال الطهارة من كل ما سوى الله تعالى عينا وأثرا تعلقا ومساكنة وملاحظة واستئناسا وارادة ولذا يجب تقديمه لانه يجذب متبعه الى حضرة الله تعالى محضا بكمال الطهارة من كل ما سواها فاذا يجب تقديمه ومتابعته وقوله كنت أنت امامه يشير الى حالة الشخص حيث كانت البشرية مستولية عليه لا يسعى الا فى متابعة هواه نصب عينيه وأماما يقتدى به ونبذ العقل الربانى وحكمه وراء ظهره فلذا كنت امامه وقوله وصل صلاة الفجر فى أول العصر معناه صل صلاة كصلاة الفجر فى أول العصر الفجر ههنا هو فجر ايجاد الارواح حيث بزغت شمسها من حضرة العدم الى حضرة الوجود واشتق له اسم الفجر لان ضياء الارواح الذى هو عين الوجود بزغ من ظلمة العدم كبزوغ الفجر من ظلمة الليل وقوله فى أول العصر فى أول عصر عمر الارواح من أول نشأتها يشير الى حالة الروح وما كانت عليه من كمال الطهارة والصفاء وكمال معرفتها بالله تعالى وكمال حبها له ونسيانها الكل ما سوى الله تعالى وعكوفها على خدمته والآداب بين يديه ودوبها طبيعة جبلية على تعظيمه واجلاله غير مبالية بغيره فهذه كانت حالة الروح فى أول نشأتها الذى هو أول عصر عمرها وهو انشقاق فجر ايجادها يقول الناظم أيها الطالب اذا صليت لله تعالى فصل صلاة كصلاة الارواح فى أول عصر عمرها عند انشقاق فجرها حيث كانت تامة المعرفة

بالله تعالى على الحالة المذكورة آنفا فان ذلك هو اللائق بالحضرة الالهية لاغير فانك متى مر بقلبك في الصلاة غير الله تعالى فما أنت مصل ولا هي صلاة العارفين بل صل صلاة العارفين على حالة الروح في أول نشأتها المذكورة أولا فلذا قال الناظم فهذى صلاة العارفين بربهم ويوجد في بعض نسخ هذه الابيات وصل صلاة الظهر في أول العصر أشار بالظهر الى أول ظهور الارواح من ظلمة العدم الى ضياء الوجود في أول عصر عمرها وهو المعبر عنه بالفجر فلذا قال فهذى صلاة العارفين بربهم لان العارف اذا قام الى الصلاة نبذ الوجود كله من وراء ظهره وأقبل على الحق بكليته ظاهرا وباطنا فلا محبة عنده ولا تعظيم ولا اجلال ولا اعتبار ولا وجود ولا وهم ولا حس الا الله سبحانه مثل حالة الروح كما ذكرت أولا وقوله فان كنت منهم أي من العارفين فانضح البر بالبحر معناه البر ظواهر الشرع من المأمورات التكليفية التي هي القيام فيها لله تعالى عبادة وعبودية وعبودة وقوله بالبحر هو بحر الحقيقة يشير الى انك لا تفعل فعلا من المأمورات التكليفية شرعا الا وأنت تشاهد الحق أمامك ومحيطا بك وناظرا اليك وانك في قبضته وفي حضرته وقدرته هي المحركة لك والمسكنة وهذا الشهود ليس اعتقادا بل عينيا حقيقيا وادراكا يقينيا يثمره صفاء الاحوال ويعطيه كمال التحقيق في مقامات الانزال ولا ادراك فيه للمقال فهذا الامر هو المعبر عنه بنضح بر الشريعة ببحر الحقيقة والسلام والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة فاما العبادة فهي القيام بامر الله في مقام الاسلام صاحبها لاحضور له مع الله الا نزرا قليلا بكد شديد والعبودية هي القيام بامر الله في مقام الايمان وصاحبها يكون حاضرا مع الله أولها من وراء ستر كثيف وآخرها من وراء ستر رقيق والعبودة هي القيام بامر الله في مقام الاحسان فان صاحبها لم يكن في عينه وجود الا الحق سبحانه وتعالى وهو يرى الحق عيانا بعين بصيرته ونور يقينه قال ابن عطاء الله شعاع البصيرة يشهدك قربه منك وعين البصيرة يشهدك فناءك لوجوده وحق البصيرة يشهدك وجوده لافناءك ولا وجودك فشعاع البصيرة هو نور العقل وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبادة وعين البصيرة هو نور العلم وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبودية وحق البصيرة هو نور الحق وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبودة والسلام وقوله فيما تقدم وألحقه بدرجة الاحرار معناه الحر الذي تحرر من رقية الاغيار حبا وارادة وميلا وتعظيما واستئناسا ومساكنة وملاحظة وغرق في حضرة الجبار فلا علم له بغيره ليس له مع غير الله سكون ولا

أبي طالب رضي الله عنه وانتفع بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وبرئت ذمته بقضاء دينه وهو من عمل غيره (ثاني عشرها) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير (ثالث عشرها) ان الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير (رابع عشرها) ان من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير (خامس عشرها) ان الجار الصالح ينتفع في المحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير (سادس عشرها) ان جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره (سابع عشرها) الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره (ثامن عشرها) ان الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع البعض بالبعض ٤١ (تاسع عشرها) ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض فقد دفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير (عشروها) ان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له (الحادي والعشرون) ان الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعي له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله مالا يكاد يحصى فكيف تأول الآية على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة اهـ كلام صاحب السراج (والسابعة والعشرون) ان من آحادهم من اذا رآه شخص يوم الاثنين أو يوم الجمعة فان الرائي يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ورائيه أحمدية تجانية ﴿قلت﴾ قد تقدم اني رأيت في يد الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه حلة من نور وقال لي من رآها يدخل الجنة ثم ألبسني إياها (والثامنة والعشرون) ان منهم من اذا رآه شخص وقال له الرائي اشهد لي اني رأيتك وقال له المرئي شهدت لك انك رأيتني فان الرائي يدخل الجنة كما تقدم أيضا ان هذا حصل لي من سيدي محمد الغالي (والتاسعة والعشرون) ان لهم في المحشر موضعا في ظل العرش يكونون فيه وحدهم قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان أصحابنا لا يدخلون المحشر مع الناس ولا يذوقون مشقة ولا يرون محنة من تغميض أعينهم الى الاستقرار في عليين وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان أصحابنا يوم القيامة ليسوا مع الناس في الموقف بل هم مكتنفون في ظل العرش في موضع وحدهم ولا يقدم عليهم أحد في دخول الجنة الا الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والموفية ثلاثين) انهم في أعلى عليين وأما أحبابه الذين ليسوا من أهل طريقته وأوراده فغاية أمرهم كونهم في عليين قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أصحابي في جواره صلى الله تعالى عليه وسلم في

أعلا عليين مع أولي العزم من الرسل وغيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (والحادية والثلاثون) ان لهم برزخا وحدهم وفي بعض الرسائل وأخبرنا أيضا قدس الله تعالى روحه ان لهم برزخا وحدهم يستظلون به وهذا كله من كثرة الاعتناء بهم لما خصهم الله تعالى به من محبته ومعرفته (والثانية والثلاثون) انهم لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرون صواعقه وزلازله بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلون مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الزمرة الاولى مع أصحابه ويكون مستقرهم في جواره صلى الله عليه وسلم في أعلا عليين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم فسبحان من تفضل بما يشاء على من يشاء اختيارا منه لا تحكم عليه في شئ (والثالثة والثلاثون) ان أكثرهم يحصل له في كل يوم فضل زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم في روضته الشريفة وزيارة جميع أولياء الله تعالى والصالحين من أول الوجود الى وقته قال رضي ٥٢ الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى بجوهرة الكمال من ذكرها اثنتي عشرة مرة وقال هذه هدية مني اليك يا رسول الله فكأنما زاره في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله تعالى والصالحين من أول الوجود الى وقته (والرابعة والثلاثون) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الاربعة يحضرون مع أهل هذه الطريقة كل يوم قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من قرأها سبعا فأكثر يحضره صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الاربعة ما دام يذكرها ﴿قلت﴾ قدمني الله تعالى على اخواننا في الطريقة بأنها تذكر في الوظيفة اثنتي عشرة مرة فانها تكفي أهل الكسل (والخامسة والثلاثون) ان النبي صلى الله عليه وسلم يحبهم محبة خاصة غير التي تقدمت لهم ولجميع الاحباب في القسم الاول قال رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من لازمها في كل يوم أزيد من سبع مرات فانه صلى الله عليه وسلم يحبه محبة خاصة ولا يموت حتى يكون وليا ﴿قلت﴾ وهذا الفضل أيضا حاصل لاهل الكسل لاستعمال الوظيفة عليه الا اذا كانوا لا يقرؤنها في الوظيفة (والسادسة والثلاثون) ان لهم علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها انهم تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقراؤه وهي ان كل واحد منهم مكتوب بين عينيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية (والسابعة والثلاثون) ان لهم من الله تعالى لطفا خاصا بهم أخبرني سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني الذي قال له جده سيد الوجود وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نظر الى وجهك غفر الله تعالى له ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لاهل هذه الطريقة من الله تعالى لطفا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم ولذلك قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان صاحبي لا تأ كله

قرار ولا عن غير الله اخبار ويصير الخلق في عينيه كالاباعر على وجه الماء قال بعض الكبار

أتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاي طلعة حر

انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني رضي الله عنه في شرح هذه الابيات من حفظه ولفظه أواخر شعبان سنة ست ومائتين وألف والسلام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (وسألته رضي الله عنه) عن النفس والروح والقلب والسر هل هم أسماء لمسمى واحد أو كل واحد من ذلك على حدته فان قلنا أسماء لمسمى واحد فما فائدة التعدد وان قلنا كل واحد من ذلك على حدته فالخطاب انما هو للروح وهي التي تتنعم وتذوق ألم العذاب بين لنا بيانا شافيا والسلام على سيدنا وأستاذنا ورحمة الله وبركاته (فأجاب رضي الله عنه بما نصه) قال اعلم ان هذه الاسماء المتعددة انما هي لمسمى واحد لا تعدد فيها وانما تتعدد أسماؤها أي الروح لتعدد مراتبها وبيان ذلك ان الله تبارك وتعالى خلق الروح الانساني من صفاء صفوة النور الالهي وانشاؤها من فيض العماء الرباني وأسكنها محل الروح لم تزل فيه كاملة المعرفة بالله تعالى مستقرة في محبته ووحدانيته عارفة بأسمائه وصفاته لا تلتفت لغيره ولا تمالي بسواه فلم تزل على هذا في غاية الصفاء وفي غاية البعد عن فهوم العقول ثم أسكنها قارورة الجسم الانساني اكتسب الجسم بحسب استقرارها فيه حياة وادراكا وتكون في الجسد بحسب الروح نفس وهي البخار اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والادراك فالنفس شئ يوجد حكمه ولا توجد عينه اذ هو يتكون من اجتماع الروح والجسد فان افترقا انعدم وجوده أي النفس وهو البخار اللطيف وهذا الشئ المعبر عنه بالنفس هو منبع الاخلاق الذميمة والاوصاف الفاسدة السقيمة ما دام حكمه مستوليا على العبد فالروح أسير في يده لا يسعى الا في مرضاته وهو في غاية الهلاك والبعد عن الحضرة الالهية على قوة نورانية الروح بسبب استقراره في الجسم لما تلطخ بادرانه وأوساخه واستولى عليه حكم النفس الخبيثة وصار فاسقا عن أمر ربه لان ذلك آثار حكم الجسم لان الجسم متكون في محل الظلمة وهو الماء والتراب وكان في غاية الكثافة والروح من صفاء صفوة النور الالهي في غاية الصفاء والتجوهر فهو أصفى الجواهر وأعلاها واكتسبت الروح الظلمة في عالم الجسم فادامت الروح ميالة الى المعاصي والمخالفات ومتابعة الهوى تسمى في هذا المقام النفس الامارة بالسوء اذ ظاهر أعليها من

الانوار

الانوار الالهية مايخرجها عن بعض ما كانت متصفة به من المعاصى والمخالفات بوجود التوبة أخذت فى توبيخ نفسها ولومها الذاتها عما افرطت فيه من الحقوق الالهية وتأخذ نفسها بالزجر والتوبيخ الشديد بالرجوع الى باب الجواد الكريم فهى فى هذا المقام تسمى النفس اللوامة لانها تلوم نفسها عما افرطت فيه من حقوق الله تعالى ثم اذا طرأ عليها من الانوار الالهية ما يقضى باخراجها عن كثائف المعاصى والمخالفات المعبر عنها بالكبائر وبقى عليها لطائف المخالفات ودقائقها تسمى فى هذا المقام قلبا الا انها شمت رائحة الحضرة القدسية وتارة تهزها نسيم تلك الروائح القدسيه فتحن شوقا الى ما كانت عليه من وجودها الاول وتارة تغلب عليها كثافة ظلمات طبيعتها الجبلية المكتسبة من استقرارها فى الجسم فتحن لى مقتضيات شهواتها ومتابعة هواها فتنقلبا بين هذين الامرين سميت قلبا الا انها تنقلب فى حنين الى الحضرة القدسية والنهوض اليها ومن حنين الى ظلمة طبعها من الشهوات والمخالفات فتركن الى التثبط بها فلهذا سميت فى هذا المقام قلبا لكثرة تقلبها ثم اذا أفاض عليها من الانوار الالهية من حضرة القدس ما يقضى بكمال طهارتها من جميع المخالفات كثيفها ولطيفها ودقيقها وجليلها ورسخت قدمها فى العمل لطاعة الله والتوجه اليه وسكن اضطرابها من ذلك تسمى فى ذلك المقام النفس المطمئنة لكنها بقيت عليها من الميل لغير الله وان كان حلالا وبقى فيها أثر الاعوجاج عن الاستقامة وبقى فيها ضروب من التدبير والاختيار فى مصالحها ثم اذا أفاض عليها من الانوار الالهية ما يقضى بهدم أبنية جميع اختياراتها ومألوفاتها بالرجوع الى الله تعالى عارية عن كل ما سواه فهى فى هذا المقام تسمى النفس الراضية لكنها بقيت فيها آثار من الابنية التى تهدمت قبلها وتلك الآثار كآثار الجروح اذا برئت فهى بتلك النسبة فيها كزازة عن حضرة الحق ثم اذا أفاض عليها من أنوار حضرة القدس ما يقضى بكمال طهارتها من آثار الاوهام وبخورات المحسوسات وقطع ذلك عينا وأثرا وانمحق وجوده وانعدم شهوده وهذا الفيض هو النور الاكبر المعبر عنه فى اصطلاح العارفين بالفتح الاعظم فهى تسمى فى هذا المقام بالنفس المرضية الا انها انعدم منها الحس والادراك فلا علم ولا رسم ولا اسم الا مشاهدة الحق بالحق فى الحق للحق عن الحق فهذا هو المعبر عنه بفناء الفناء ههنا فذكل رضى خالقها عنها ولذا تسمى النفس المرضية فاذا أفاض عليها من أنوار حضرة القدس ما يقضى لها بتمييز المراتب وتفصيلها ومعرفة خواصها واستحقاقها واحاطتها بمقتضيات المراتب ولوازمها جملة وتفصيلا تسمى

النار ولو قتل سبعين روحا اذا تاب بعدها (والثامنة والثلاثون) ان كل من لم يحترمهم وكان يؤذيهم طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه وذلك انه صلى الله عليه وسلم يغار لاهل هذه الطريقة غيرة خاصة كما كان صلى الله عليه وسلم يغار لاصحابه لان أهلها فقراؤه وتلاميذه كما ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم له رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه اذا امر أصحابك باصحابى فليزوروهم فقط وأما غيرهم من الاولياء فلا وذلك كله لشدة اعتنائه باهلها الاجل حبيبه وولده الذى قال له أنت ولدى حقا وقال له أنت حبيبي ومن أحبك حبيبي وقال صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أنت ابن الحبيب ودخلت فى طريقة الحبيب وقال صلى الله عليه وسلم لمن أرسله الى الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يقظة لا مناما قل لحبيبي التجانى ولشدة محبته صلى الله عليه وسلم فيه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أخبره ان كل من أحبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لايموت حتى يكون وليا وضمن صلى الله تعالى عليه وسلم له رضى الله عنه ان كل من سبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وداوم على ذلك لايموت الا كافرا وهذه المحبة منه لشيخنا رضى الله تعالى عنه هى التى سرت منه صلى الله عليه وسلم الى أهل طريقته حتى قال صلى الله عليه وسلم له رضى الله تعالى عنه قل لاصحابك لايؤذونى باذاية بعضهم بعضا وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم أمر الشيخ رضى الله تعالى عنه ان يصلح بين اثنين من أصحابه وكان قد وقعت بينهما خصومة وأخبره النبى صلى الله عليه وسلم انه يؤذيه صلى الله عليه وسلم ما يؤذى أصحابه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وذلك لشفقته صلى الله عليه وسلم عليهم لئلا يصيبهم ضرر من اذاية بعضهم بعضا الا ان من آذى واحدا منهم فقد آذاه صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم فى حق أصحابه رضى الله تعالى عنهم لاتؤذونى فى أصحابى أو كما قال ولهذا قال رضى الله عنه وأرضاه وعنابه ان لنا مرتبة عند الله تناهت فى العلو عند الله الى حد يحرم ذكره ليست هى ما أفشيتها لكم ولو صرحت بها لاجمع أهل الحق والعرفان على كفرى فضلا عمن عداهم وليست هى التى ذكرت لكم بل هى من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يتحفظ على تغيير واى بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه نعوذ بالله من الطرد والسلب بعد العطاء اهـ (والتاسعة والثلاثون) انهم لايذوقون حرارة الموت وهى المعبر عنها بسكرات الموت وسيأتى ان من داوم على قراءة حزب السيفى صباحا ومساء لايذوق حرارة الموت أصلا بل تخرج روحه وهو لا يدرى ولا يتوجع وان من داوم على قراءة السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته كل يوم مائة مرة فانه لايذوق سكرات الموت أصلا وداوم بعضهم على ذلك فمات وهو ساجد فى الصلاة والفرق بين هذا وبين ما تقدم فى القسم الاول هو ان أهل القسم الاول يسهل عليهم وهؤلاء لا يذوقون أصلا ورأسا والله تعالى الموفق

عنه الصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع والثلاثون﴾ فى ذكر فضل الاذكار اللازمة للطريقة على التفصيل ودلائلها فى الكتاب والسنة واجماع الائمة فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان الاستغفار من أهم الابواب التى يعتنى بها ويحافظ على العمل بها قال يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنه ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو وقال ابن وهب من عظمت ذنوب نفسه لم يطمع فى الرضا وكان غاية أمله ان يطمع فى العفو ومن كملت معرفته لم ير نفسه الا فى هذه المنزلة وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر استغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو من العيب والذنب فى وقت من الاوقات اهـ وكان ابراهيم ٥٤ الخليل عليه السلام كثير التلاوة والبكاء فبكى يوما بكاء شديدا فنزل جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم ان ربك يقول لك هل رأيت خليلا يعذب خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتى نسيت خلتى واذا كان هذا حال ابراهيم عليه السلام مع نبوته وخلته فما حال العاصى مع زلته وخطيئته فحاسب نفسك قبل أن تحاسب ومهد لها قبل ان تعذب وجاهدها الجهاد الاكبر وقل عند ذبحها بسم الله والله أكبر فالعاقل يقيم هذا الميزان على نفسه حتى يتبين له من أى الفريقين هو وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واذا فهمت هذا فاعلم ان الآيات والاحاديث قد حضت على الاستغفار أما الآيات فكثيرة منها قوله تعالى ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وقوله تعالى فاعلم انه لا إله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم وقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء الى ان قال والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا والآيات فى الاستغفار كثيرة وأما الاحاديث فكثيرة معروفة لا يمكن استقصاؤها ولكن أشير الى طرف منها فأقول روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين

فى هذا المقام النفس الكاملة ثم اذا أفاض عليهما من أنوار حضرة القدس ما يقضى بهدم بناء الاشارات ودك محسوسات العبارات واتصفت بذلك ظاهرا وباطنا ثم اذا أفاض عليهما من أنوار حضرة القدس بعد ذلك ما يقضى لها بما نسبته فى الصفاء الاول فى مرتبة الخفاء كنسبة ضوء الشمس الى الليل سميت فى هذا المقام اخفاء لانها بعدت عن ادراك العقول وأفكار الفهوم ثم بعد هذا هى دائمة فى الترقى فى المقامات بلا نهاية فى طول عمر الدنيا وفى مدة البرزخ وفى الخلود الابدى فى الجنة لا ينقضى ترقيها ولا يتناهى فهى فى كل مقام ينكشف لها من صفات الله وأسمائه وأسراره وأنواره وفتوحاته وفيوضاته ما يكون بالنسبة للمقام الذى ارتقت عنه كالبحر للنقطة فى الاتساع وهكذا دائما وكلما ارتقت مقاما اكتسبت بسبب فيوضه وتجلياته ومعارفه وعلومه وأسراره وفتوحاته ما يكون نسبته لها فى المقام الذى ارتقت عنه كنسبة ضياء الشمس الى سواد الليل فى الصفاء ففى المقام الذى ترتقيه فوق مقام الاخفاء تسمى سر السر بعدها عن مقام الاخفاء وفى المقام الذى فوق مقامها التى تسمى فيه سرا تسمى سر السر وفى المقام الثالث بعده تسمى سر سر السر وفى المقام الرابع تسمى سر سر سر السر أربعة مراتب وفى المقام الخامس تسمى فيه سر سر سر سر السر خمسة مراتب وهكذا دائما كلما ارتقت مقاما تأخذ فيه أسماء من أسماء السر الى عشر مراتب فى السر الى مائة لى ألف الى ما لا نهاية له وهكذا فتبين لك من هذا ان هذه الاسماء المتعددة انما هى لمسمى واحد وهى الروح لا تغاير فى المسمى وهو الروح وانما تغايرت أسماؤه لتغاير مراتبه كما ذكرنا وبالله التوفيق (وأما) قول السائل من المخاطب هل الروح أو النفس أو الجسد الخ فالجواب ان المخاطب بالخطاب الالهى التكليفى انما هى الروح لانها هى القلب وهى النفس كما قدمنا فى مراتبها وليس الجسد هو المخاطب وانما خلق مقرا للروح ومطية لها تركب عليه لتؤدى به الحقوق التى كلفها به خالقها فهى المكلفة أى الروح وهى المأخوذ عليها الميثاق وهى المثابة والمعذبة وهى المنعمة والمنغصة فلا يناله عذاب ولا نعيم الا بواسطة جسم بالاختيار الالهى فقط فهى مركبة فى هذا الجسم تعذب بعذابه وتنعم بنعيمه وبعد الموت تركب فى البرزخ فى جسد آخر تدرك بسببه النعيم والعذاب يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة الحديث والمراد بهذا

التنة

يبقى الثلث الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وفى رواية لمسلم ينزل الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا حين يمضى ثلث الليل فيقول أنا الملك من ذا الذى يدعونى فأستجيب له من ذا الذى يسألنى فأعطيه من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر وفى رواية اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه وروى ابن جرير وابن المنذر وابن حاتم عن ابن عمر انه كان يحيى الليل صلاة يقول يانافع أسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قال نافع نعم يستغفر الله ويدعو حتى يصبح وروى أبو داود فى سننه والطبرانى فى كتاب الدعاء وأبو يعلى وابن مردويه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتانى آت من ربى فقال من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقد كانت شقت عليهم الآية التى قبلها من يعمل سوأ يجز به فاردت أن أبشر أصحابى قال قلت يارسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له

قال نعم قلت يارسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم ثم ثلثت قال نعم على رغم أنف عويمر ثم قال كعب بن ذهل وأنا رأيت أبا الدرداء يضرب أنف نفسه وروى ابن جرير وابن المنذر من طريق عن ابن عباس فى قوله ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله قال أخبر الله تعالى عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والارض والجبال وروى ابن جرير وعبد بن حميد والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود قال كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتبت له كفارة ذلك الذنب على بابه واذا أصاب البول شيأ منه قرضه بمقراض فقال رجل لقد آتى الله بنى اسرائيل خيرا فقال ابن مسعود ما آتاكم الله خيرا مما آتاهم جعل لكم الماء طهورا وقال ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وروى ابن جرير عن حبيب بن أبى ثابت قال جاءت امرأة الى عبد الله بن مغفل فسألته عن امرأة فجرت فحملت ولما ولدت قتلت ولدها فقالت ما لها فقال لها النار فانصرفت وهى تبكى فدعاها فقال ما أرى أمرك الا أحد أمرين من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فمسحت عينها ثم مضت وروى الترمذى عن أبى موسى الاشعرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى على أمانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وفى ترغيب الطالب الى أشرف المطالب عن على رضى الله تعالى عنه انه قال عجبت لمن يهلك ومعه النجاة قالوا وما هى قال الاستغفار قال وقرأ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وروى عن مكحول ما دام فى الناس خمسة عشر يستغفر كل واحد منهم الله فى اليوم خمسا وعشرين مرة لم يهلكوا بعذاب عام وفى ترغيب الطالب قال على بن أبى طالب

التنصيف نصف النعيم فى الجنة لان كمال النعيم فى الجنة باجتماع الروح والجسد فلها نصف النعيم وله نصف النعيم ولعدم تركيبها فى جسدها فى البرزخ تتنعم بدونه فى الجنة فلها نصف النعيم وهو المعبر عنه فى الحديث بنصف الجنة وهذا للعارف فقط وللشهيد والباقى من المؤمنين محجورون عن السباحة فى الجنة ليس لهم الا أن تعرض عليهم مقاعدهم فى الجنة بالغداة والعشى (وأما) السؤال عن المكالمة للعارفين فى هذا المقام ليس يسمعون كلام الذات المقدسة الذى هو المعنى القائم بها فان ذلك مستحيل بصريح الآية لقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ما عدا سيدنا موسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام سمعا المعنى القائم بذات الله تعالى وأما المكالمة المعلومة للعارفين فانه يخلق فيهم كلامه فى الروح اذا صارت خفاء أو أخفى أو سرا أو غير ذلك من المراتب يخلق فى ذلك المعنى كلاما يعنى فى الروح لا يشك انه من الله تعالى فنسبة ذلك الكلام الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث ونسبة المخلوق الى الخالق لا نسبة الكلام الى المتكلم وينسب الكلام الى الله تعالى فى هذا المحل لكون ذلك المحل فى ذلك الوقت لا يتطرق اليه غلط ولا تخمين ولا فساد ولا غيره من وجود الخطا لان الروح فى هذا المحل يسمى البيت المحرم لكونه حرم على غير الحق دخوله ثم ان ذلك الكلام عند وروده على العبد مختطف عن دائرة حسه وشهوده وعلمه وسمعه وبصره فلا يعقل الا بالحق ولا يحس الا بوجود الحق محقا ومحوقا عن غيره يتدلى له فى هذا التجلى من نور القدس والسر السرمدى من الكلام ما يكون واسطة بينه وبين المعنى القائم بالذات ويدرك له من اللذات ما يدركه عند سماع المعنى القائم بالذات العلية فيطلق عليه انه سمع كلام الله مثاله فى الشاهد مثال النائم بان يخبر النائم بالغيوب ويوحيها اليه لا بعين التصريح ولكن بواسطة مثال يلقيه اليه فى النوم فيقول له المعبر له فى الرؤيا العالم بها ان رؤياك تدل على كذا وكذا من الغيب أو الخبر فالعلم بذلك الغيب فى النوم لم يكن النائم بالتصريح وانما جاء بواسطة مثال ألقاه الحق اليه وألقى اليه من العلم بالغيب بواسطة ذلك المثال ما ألقى فهكذا تلك المكالمة انما هى واسطة بين المتكلم وبين المعنى القائم بذات الله تعالى وهذا المعبر عنه عند العلماء بالالهام فقد اتضح الجواب أتم الايضاح وانكشف الغطاء وليس فى طاقة البشر أن يكلمه الله بلا واسطة اذ لو كلمه بغير واسطة لصار محض العدم فجعل الحق له واسطة بينه وبين المعنى القائم بالذات العلية

رضي الله تعالى عنه انى عجبت ممن يشكو ضيق الرزق ومعه مفاتيحه قيل له وماهى قال الاستغفار وقد نبه عليه قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم وروى أبو داود والترمذى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة قال الترمذى ليس اسناده بالقوى وروى الترمذى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ٥٦ يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة وروى ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا وروى البخارى ومسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكيه عن ربه عز وجل اذا أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لى ذنوبى فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى عبدى أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب قد غفرت له فليعمل ماشاء وفى رواية اعمل ماشئت قد غفرت لك وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء أكثرن من الاستغفار فانى رأيتكن أكثر أهل النار قالت امرأة منهن مالنا أكثر أهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب منكن قالت ما نقصان العقل والدين قال شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الايام لا تصلى ألم وروى ابن حنبل والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس لعنه الله وعزتك لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الله وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى وفى ترغيب الطالب روى باسناد لا بأس به عن الزبير رضي الله تعالى عنه ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أحب ان تقل ذنوبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم استغفر الله دائما تقل ذنوبك وفى ترغيب الطالب وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من الاستغفار فان الاستغفار يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب

يدرك منه معانى الكلام الازلى ومن هذا الباب أطلق عليه كلام الله تعالى (وأما) السؤال عن كون الروح عالمة لما يؤول اليه أمرها فى العاقبة من سعادة أو شقاوة حين كانت فى البرزخ قبل التركيب فى الجسم فالجواب انها غير عالمة لما يؤول اليه أمرها لانها حين خلقها فى البرزخ لا تدرى لماذا خلقت ولا ماذا يراد بها الى أن ظهر أخذ الميثاق وحمل الامانة فعرفت حينئذ ماذا أراد بها تكليفا ولم تدر عاقبتها من سعادة أو شقاوة وبالله التوفيق (وأما) السؤال عن كون العارف بعد بلوغه المعرفة هل يرجع الى مقامه الذى كان عليه قبل التركيب فى الجسم أو الى أعلا منه أو أدنى الخ فالجواب عنه انه ليس بلازم ان يصل الى مقامه الاول أو أدنى أو أعلا وانما المراتب لله تعالى فى المعرفة يوليها عباده بحكم مشيئته واختياره فالاذواق فى ذلك مختلفة والمراتب متباينة وكذلك الادراكات وليس للعبد فى ذلك الا ما ينزله بحكم مشيئة الله واختياره لا نسبة للعبد فى ذلك وبالله التوفيق (وأما) السؤال عن السلب للعارفين هل يقع لهم السلب من مقامهم أم لا الجواب لا أمن لاحد من السلب لجميع العارفين الا القطب الاوحد وحده أو لمن كان عنده الاسم الاعظم فقط أو لمن ضمنه شيخ كامل والسلام (وأما) السؤال عن حقيقة الانسان وممن وجد الخ وما يراد به الخ الجواب عن حقيقة الانسان فهو مجموع الروح والجسد لا استبداد لحقيقة أحدهما دون الآخر والله سبحانه وتعالى ماذكر من حقيقة الانسان الا الجسد مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين مثل قوله اقرأ باسم ربك الآية الى غير ذلك من آيات القرآن فانه كلما ذكر خلق الانسان ماذكر الا صورة جسده وأما روحه فقد كتم الله أمرها واستبد بعلمها عن خلقه حيث قال حين وقع السؤال عنها قل الروح من أمر ربى ولم يرد فى بيانها الاستبداده سبحانه وتعالى بعلمها فهذه حقيقة الانسان الظاهرة وأما حقيقته الباطنة فهى مرموزة فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقد أشار الى هذا باشارة لطيفة بقوله الانسان حضرة كال قوبل بها حضرة الجمال حوت سر الاله باسره وقد قال فى الفتوحات ماصفة آدم قال ان شئت قلت صورة الحضرة الالهية وان شئت قلت مجموع الاسماء الالهية (وأما) السؤال عما يراد من الانسان المراد منه مظهر صفات الحق فانه وقع فيما سبق على ما أخبر به بعض أهل الكشف ان الله خلق الروح طوله تسعمائة سنة وغلظه ألف سنة وعرضه كذلك وتركه فى تربيته بلاطفه بعواطف بره وامتنانه واظهار آثار محبته له فقام فى هذه التربية لماداق

وكما تأكل الشاة الخضرة وان صحيفة المرء اذا عرج بها الى السماء ولم يكن فيها استغفار لم يكن لها نور واذا طلعت فيها الاستغفار كان لها نورا يتلألأ وان لم يكن فيها الا استغفار يسير وما جلس قوم بمجلس لهو ثم ختموه بالاستغفار الا كتب لهم مجلسهم ذلك استغفار كله وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا أذنبت فاستغفر ربك قال فاني أستغفر ربي ثم أعود فأذنب قال فاذا أذنبت فاستغفر ربك فقال في الرابعة استغفر ربك عز وجل حتى يكون الشيطان هو المحسور * وروى صاحب الفردوس عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يختم صحيفته عند مغيب الشمس بالاستغفار الا محي ما دونها * وروى أبو منصور الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

لكل صدا جلاء وان جلاء القلوب الاستغفار * وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ألقى عبد به عز وجل في صحيفته بشيء خير له من الاستغفار اهـ والاحاديث الواردة في فضل الاستغفار كثيرة جدا وفيما ذكرناه كفاية * وأما فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمعلوم مشهور بين المسلمين ويكفي في ذلك قوله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وأما الاحاديث الواردة في فضلها فكثيرة مشهورة روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا من صلى علي واحدة صلى الله تعالى عليه بها عشرا وروى الترمذي من صلى علي واحدة كتب الله له بها عشر حسنات وروى الامام أحمد والنسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ومن صلى علي مرة واحدة صلى الله تعالى

عليه بها عشرا وفي رواية عشر صلوات وروى الطبراني مرفوعا من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله تعالى يوم القيامة مع الشهداء وروى الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان جبريل قال لي ألا أبشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا حيثما كنتم فصلوا فان صلاتكم تبلغني وروى أبو حفص بن شاهين من صلى علي في يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة وروى البيهقي باسناد حسن ان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة وروى الطبراني مرفوعا من قال جزى الله عنا محمدا ما هو أهله أتعب سبعين

ألم الفراق اشتكى وقال الهي وسيدي ومولاي لا أطيق هذا الفراق فقال له ربه سبحانه وتعالى ما خلقناك لتكون مريدا لنفسك وانما خلقناك لنظهر فيك سر وحدانيتنا هذا الذي يراد من الانسان ولهذا خلق باطنا والذي خلق له ظاهر القوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذا خطاب في عالم الحكمة والخطاب في عالم المشيئة باطنا هو ما سبق في العبارة والمراد من الانسان في كل وقت هو ما أجاب به الجنيد رضي الله عنه حين سئل ما مراد الله من العالم قال ما هم فيه أراد انه لذلك خلقهم وليس المراد بالجواب انه ليس الا صورة التقلبات والحركات بل المراد من كلام الجنيد ان جميع تحركات العالم وتقلباته وقصوده وخواطره كلها مظاهر الالوهية لانها آثار الاسماء والصفات ومن هذا المعنى يقول من قال من العارفين ما في الكون كله الا الكمال ما فيه صورة نقص أصلا لان تلك كمالات ألوهيته انما النقص فيها أمر نسبي وفي الحقيقة ما ثم الا الكمال لانها كمالات ألوهيته ثم قال رضي الله عنه فكل من بلغ المعرفة عثر على هذه الحقيقة لا محالة والله الموفق انتهى ما أملاه علينا شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه وسميت هذا التقييد باشارة من سيدنا رضي الله عنه بالدر النفيس في الفرق بين الروح والنفس من غير تلبيس وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (وسئل سيدنا رضي الله عنه) عن مسائل منها قوله عليه السلام علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ومنها قول أبي العباس المرسي لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ومنها خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله (الجواب) والله الموفق بمنه وكرمه للصواب أما ما ذكرت من الحديث وهو علماء أمتي الخ فليس بحديث نص عليه السيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة وسأل صاحب الابريز شيخه رضي الله عنه فقال له ليس بحديث وذكره من جهة الكشف لانه لا دراية له بعلم الحديث وقوله حجة على غيره لانه قطب رضي الله عنه كما صرح به صاحب الابريز المذكور وأما المسئلة الثانية فليس فيها نص قول المرسي فيها كما ذكره السائل وتحقيق قول المرسي منذ أربعين سنة ما حجبت فيها عن الله طرفة ولو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين والجواب عن هذا ان هذه الخصوصية ليست للمرسي وحده وانما هي لقطب الاقطاب في كل وقت منذ جلوسه على كرسي القطبانية لا تقع بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابية أصلا وحيثما حال رسول

كاتباً ألف صباح وفي رواية ألفي صباح وروى الطبراني مرفوعاً من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وفي لوامع الانوار في الادعية والاذكار لشهاب الدين أحمد القسطلاني ويحكى عن سفيان الثوري قال رأيت رجلا من الحجاج يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له هذا موضع الثناء على الله عز وجل فقال ألا أخبرك اني كنت في بلدي ولي أخ قد حضرته الوفاة فنظرت فاذا وجهه قد اسود وتخيلت ان البيت قد أظلم فأحزنني ما رأيت من حال أخي فبينما أنا كذلك اذ دخل على رجل البيت وجاء الى أخي ووجه الرجل كأنه السراج المنير فكشف عن وجه أخي ومسح بيده فزال ذلك السواد وصار وجهه كالقمر فلما رأيت ذلك فرحت وقلت له من أنت جزاك الله تعالى خيرا عما صنعت فقال أنا ملك موكل بمن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أفعل به هكذا وقد كان أخوك يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد حصلت له محنة فعوقب بسواد الوجه ثم أدركه الله عز وجل ببركة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم * وروى اذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله تعالى لهم أنتم أصحاب الحديث طال ما كنتم تكتبون الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انطلقوا الى الجنة رواه الطبراني وعن الشيخ علي بن عبد الكريم الدمشقي قال رأيت في المنام محمد ابن الامام زكي الدين المنذري بعد موته عند دخول الملك الصالح وتزيين المدينة له فقال لي فرحتم بالسلطان قلت نعم فرح الناس به فقال أما نحن فدخلنا الجنة وقبلنا يده يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبشروا كل من كتب بيده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معي في الجنة وحكى أبو اليمن ابن عساكر عن أبي العباس ابن عبد الدائم وكان كثير النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه انه حدثه من لفظه قال كنت اذا كتبت في كتب الحديث وغيرها أكتب

الله صلى الله عليه وسلم من حضرة الغيب ومن حضرة الشهادة الا وعين قطب الاقطاب متمكنة من النظر اليه لا يحتجب عنه في كل لحظة من اللحظات وأما المسئلة الثالثة وهي خضنا بحرا وقفت

ان الحق سبحانه وتعالى تجلى بعلو كبريائه وعظمته وجلاله وعموم [illegible] اته وخصوصها وان ذلك التجلي ليس هو في كل شخص كما عند الآخر ولا على قانون واحد ولا على كيفية مطردة بل البصائر فيه متفاوتة وأسرار الخلق في ذلك متباينة من كثير وقليل فهو يتجلى لكل شخص على قدر طاقته وعلى قدر ما تسعه حوصلته من تجلي الجمال القدسي الذي لا تدرك له غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية واذا عرفت هذا فاعلم ان الذي في مرتبته صلى الله عليه وسلم من تجليات الصفات والاسماء والحقائق لا مطمع في دركه لاحد من أكابر أولي العزم من الرسل فضلا عمن دونهم من النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وان الذي في مرتبة أولي العزم من الرسل لا مطمع لاحد في دركه من عموم المرسلين وان الذي في مرتبة الرسالة لا مطمع في دركه لاحد من عموم النبيين والذي في مرتبة النبوة لا مطمع في دركه لاحد من عموم الاقطاب وان الذي في مرتبة القطبانية لا مطمع لاحد في دركه من عموم الصديقين واذا كان الامر كذلك وعرفت هذا التفصيل فاعلم ان الشطحات التي صدرت من أكابر العارفين مما يوهم أو يقتضي ان لهم شفوفا وعلوا على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول أبي يزيد البسطامي خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلي معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه ومثل قول ابن الفارض رضي الله عنه

ودونك بحرا خضته وقف الاولى * بساحله صونا لموضع حرمتي

وكقوله

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

الى ان قال فيه

وفي المهد حزبي الانبياء وفي عنا * صر لوحي المحفوظ والفتح سورتي

لفظ الصلاة دون لفظ التسليم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي لم تحرم نفسك أربعين حسنة قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال اذا جاء ذكري تكتب صلى الله عليه ولا تكتب وسلم وهو أربعة أحرف كل حرف بعشرة حسنات قال وعدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما قال اهـ وروى الامام أحمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وفي رواية لهم اذا يكفيك الله هم دنياك وآخرتك وقوله فكم أجعل لك من صلاتي قال الحافظ المنذري أي كم أجعل لك من دعائي صلاة عليك اهـ قال الشيخ أبو المواهب الشاذلي رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال ان تصلي علي وتهدي ثواب ذلك

الىّ لا انفسك وفى لواقح الانوار القسطلانى وحكى الشيخ أبو حفص عن الحسن السمرقندى فيما يرويه عن بعض أسانيده عن أبيه قال وقف رجل فى الحرم وكان كثير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان بين الحرم وعرفة ومنى فقلت له أيها الرجل ان لكل مقام مقالا فما بالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة سوى انك تصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى خرجت من خراسان حاجا الى هذا البيت وكان والدى معى فلما بلغنا الكوفة اعتل والدى وقويت به العلة فمات فلما مات غطيت وجهه بازارى ثم غبت عنه وجئت اليه فكشفت وجهه لاراه فاذا صورته كصورة الحمار فلما رأيته كذلك عظم غمى وتشوشت بسببه وحزنت حزنا شديدا وقلت فى نفسى أظهر للناس هذا الحال الذى صار والدى فيه فقعدت عنده مهموما فأخذتنى سنة من النوم فنمت فبينما أنا نائم اذ رأيت فى منامى كأن رجلا دخل علينا وجاء الى والدى وكشف عن وجهه فنظر اليه ثم غطاه ثم قال لى ماهذا الهمّ العظيم الذى أنت فيه فقلت وكيف لا أهتم وقد صار والدى بهذه المحنة فقال أبشر ان الله عز وجل أزال عن والدك هذه المحنة قال ثم كشف الغطاء عن وجهه فاذا هو كالقمر الطالع فقلت للرجل بالله من أنت فقد كان قدومك مباركا فقال أنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك فرحت فرحا عظيما وأخذت بطرف ردائه صلى الله عليه وسلم فلففته على يدى وقلت بحق الله ياسيدى يارسول الله الا أخبرتنى بالقصة فقال ان والدك آكل الربا وان من حكم الله عز وجل ان من أكل الربا يحوّل الله صورته عند الموت كصورة الحمار اما فى الدنيا واما فى الآخرة ولكن كان من عادة والدك ان يصلى علىّ فى كل ليلة قبل أن يضطجع على فراشه مائة مرة فلما عرضت له هذه المحنة من أكل الربا جاءنى الملك الذى يعرض علىّ أعمال أمتى فأخبرنى بحال والدك فسألت الله تعالى فشفعنى فيه فاستيقظت فكشفت عن وجه والدى فاذا هو كالقمر ليلة البدر فحمدت الله تعالى وشكرته وجهزته ودفنته وجلست عند قبره ساعة فبينما أنا بين النائم واليقظان اذا أنا بهاتف يقول لى أتعرف هذه الوضاءة التى حفت والدك ما كان سببها قلت لا قال كان سببها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسى انى لا أترك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أى حالة كنت وفى أى مكان كنت اه وفى لواقح الاخبار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لاخواننا ما فى ذلك من الاجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب اظهارا لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة الى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الاعمال قال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول صلاة الله تعالى على عباده لا يدخلها العدد لانه ليس لصلاته ابتداء

وكقوله أيضا

فحىّ على جمعى القديم الذى به * وجدت كهول الحىّ أطفال صبوتى

ومن فضل ما أسأرت شرب معاصرى * ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى

وكقوله فى الكافية

كل من فى حماك يهواك لكن * أنا وحدى بكل من فى حماك

وكقول بعض العارفين نهاية أقدام النبيين بداية أقدام الاولياء والجواب عن هذه الشطحات ان العارف وقتا يطرأ عليه الفناء والاستغراق حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوده ويخرج عن جميع مداركه ووجوده لكن تارة يكون ذلك فى ذات الحق سبحانه وتعالى فيتدلى له من قدوس اللاهوت من بعض أسراره فيضا يقتضى منه انه يشهد ذاته عين ذات الحق لمحقه فيها واستهلاكه فيها ويصرّح فى هذا الميدان بقوله سبحانى لا إله الا أنا وحدى الخ من التسبيحات كقوله جلت عظمتى وتقدس كبريائى وهو فى ذلك معذور لان العقل الذى يميز به الشواهد والعوائد ويعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل بما يستحقه من الصفات غاب عنه وانمحق وتلاشى واضمحل وعند فقد هذا العقل وذهابه وفيض ذلك السر القدسى عليه تكلم بما تكلم به فالكلام الذى وقع فيه خلقه الحق فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق لا بلسانه ومعربا عن ذات الحق لا عن ذاته ومن هذا الميدان قول أبى يزيد البسطامى سبحانى ما أعظم شانى وقول الحلاج وأنا الحق وما فى الجبة الا الله وكقول بعضهم فالارض أرضى والسماء سمائى وكقول التسترى رضى الله تعالى عنه

انظر اناشئ عجيب لمن يرانى * أنا المحب والحبيب ماثم ثانى

وكقوله أيضا أنا من أهوى ومن أهوى أنا البيت وأقوال ابن الفارض مثل هذه كثيرة وهذا مما يعطيه الفناء والاستغراق فى ذات الحق وهذا أمر خارج عن المقال يدرك بالذوق وصفاء الاحوال ولا يعلم حقيقته الا من ذاقه وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء فى ذات النبى صلى الله عليه وسلم لغيبته عن ذاته فى ذات النبى عليه الصلاة والسلام فيتدلى له صلى الله عليه وسلم ببعض أسراره فاذا كسيت ذاته ذلك السرّ فلا يشهد ذاته الا ذات النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمه الله ببعض ما اختص به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات التى لا مطمع فيها لغيره صلى الله عليه وسلم فيتكلم بلسان

ولا انتهاء وانما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلى لانه مقيد محصور بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب شاكلة العبد وأخبر انه تعالى يصلى على عبده بكل مرة عشرا فافهم ويؤيد ماقلناه كون العبد يسأل الله تعالى أن يصلى على نبيه دون أن يقول اللهم انى صليت على محمد مثلا لان العبد اذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبة الحق تعالى أولى فعلم ان تعداد الصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم انما هو من حيث سؤالنا من الله تعالى أن يصلى عليه فيحسب لنا كل سؤال مرة ويحتاج المصلى عليه الى طهارة وحضور مع الله تعالى لانها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وان لم تكن الطهارة لها شرطا فى صحتها وصاحبها بين يدى الله عز وجل فى محل القرب يسأل الله ان يصلى على نبيه وان كان الفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم اصالة فانه هو الذى سن لنا ان نصلى عليه ليحصل للمصلى الصلاة من الله تعالى فمن واظب على ٦٠ ماذكرناه كان له أجر عظيم وهو هنا أولى ماتقرب به متقرب اليه صلى الله عليه وسلم ومافى الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما نرى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكانت هذه طريقة الشيخ نور الدين الشونى وكانت طريقة الشيخ العارف بالله تعالى أحمد الزواوى فكان ورد الشيخ نور الدين الشونى كل يوم عشرة آلاف صلاة وكان ورد الشيخ أحمد الزواوى أربعين ألف صلاة وقال لى مرة طريقتنا ان نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الاحاديث التى ضعفها الحفاظ ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ولما لم يقع ذلك لنا فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال واعلم يا أخى ان طريق الوصول الى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من أقرب الطرق فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب الحضرة ان يدخل وذلك لجهله بالادب مع الله تعالى كحكم الفلاح اذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا أخى بالاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فان غلام السلطان أو عبده اذا سكر لا يتعرض له الوالى بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه فوق خدام السلطان وعبيده وغيرهم ولا يدخل من دائرة الوسائط وما رأينا قط أحدا يتعرض لغلام الوالى اذا سكر أبدا اكراما للوالى فكذلك خدام النبى صلى الله عليه وسلم لا تتعرض لهم الربانية يوم القيامة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعلت الحماية مع التقصير ما لا تفعله الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص وقد كان فى

النبى صلى الله عليه وسلم نيابة عنه ببعض ما اختص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات العظام ماله به علو وشرف وشفوف على مراتب جميع النبيين والمرسلين فهو يخبر عما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه فمن يسمعه يظن انه ينسبه لنفسه وانما نسبه للنبى صلى الله عليه وسلم لغيبته فى ذاته فاذا انفصل عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وشاهده تبرأ من ذلك لعلمه بمرتبته وسوق هذا المساق فى كل ماتسمع من الشيوخ مما يقتضى ان لهم شفوفا على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول الدسوقى رضى الله عنه

أنا كنت مع نوح لما شهد الورى * بحورا وطوفانا على كف قدرتى

أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه * وما أنزل بالكبش الا بفتوتى

أنا كنت مع أيوب فى زمن البلا * وما شفيت بلواه الا بدعوتى

وأكثر من هذا رضى الله عنه فكل ذلك لفنائه فى ذات النبى صلى الله عليه وسلم مترجما عن مقامه صلى الله عليه وسلم وهذا يغنى فى الجواب ومن وراء ذلك ما لا يلحقه العقل ولا يأتى عليه القول ولا يحل ذكره لبعده عن الافهام والسلام وهذا الذى ذكرناه من فناء العارف فى ذات الله وفى ذات النبى صلى الله عليه وسلم ليس هو لكل العارفين ولا فى كل وقت من أوقات من يقع له بل هو خاص ببعض الاوقات لبعض العارفين فقط والسلام ﴿استدراك﴾ البحر الذى خاضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفت الانبياء بساحله هى بحار الحقائق التى تجلى الله بها عليه دون غيره من أكابر النبيين والمرسلين فمن دونهم الى هلم جرا فان تلك الحقائق لو تجلى الله بها للنبيين والمرسلين ولو بأقل قليل منها لصار وامحض العدم فى أسرع من طرفة البصر وانما وقفوا بساحل تلك التجليات التى اختصهم الله بها من طلوع الجلال والجمال والعظمة والكبرياء فتلك الحقائق التى هى لهم بالنسبة الى حقائقه صلى الله عليه وسلم المنكشفة له خصوصا كالساحل للبحر فانهم تكلموا بلسانه صلى الله عليه وسلم لغيبتهم فيه وفنائهم فيه والسلام (ثم قال رضى الله عنه) وأما ما وراء هذا من العبارة على حقيقة البحر فلا يحل ذكره فضلا عن كتبه فى الاوراق والسلام انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه فى مجلس واحد بتاريخ ١٩ من ربيع الثانى سنة ١٢١٦ وسميت هذا التقييد المفيد بموافقة شيخنا غوص البحر لجمع درره ومسائله فى مسئلة خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله وصلى الله

زمن شيخنا الشيخ نور الدين الشونى من هو أكثر علما وعملا منه ولكنه لم يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يكثر الشيخ
فلم يكن ينقص له علمه وعمله الا التقرب الذى فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجه مقضية وطريقته ماشية وسائر العلماء والمجاذيب تحبه
والله ليس مقصود كل قاصد من جميع الناس على ذكر الله الا للصحبة فى الله تعالى ولا جمعهم على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا المحبة فيه فافهم قال الشعرانى وقد قدمنا أوائل العهود ان صحبة النبى صلى الله عليه وسلم الصحبة البرزخية تحتاج الى صفاء عظيم حتى
يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم وان من كانت له سريرة سيئة يستحى من ظهورها فى الدنيا والآخرة لا تصلح له صحبة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبة المنافقين ومثل ذلك تلاوة الكفار القرآن ولا ينتفعون بها لعدم ايمانهم
باحكامه روى الثعلبى فى كتاب العرائس ان الله تعالى خلقا وراء جبل قاف لا يعلم عددهم الا الله ليس لهم عبادة
الا الصلاة على رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم قال
الشعرانى وقد حبب الىّ أن أذكر
لك يا أخى جملة من فوائد الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشويقا لك لعل الله تعالى ان
يرزقك محبته الخاصة ويصير
شغلك فى أكثر أوقاتك الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتصير تهدى ثواب كل عمل عملته
فى صحيفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما أشار اليه كعب بن عجرة
انى أجعل لك صلاتى كلها أى
أجعل لك ثواب أعمالى فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم اذن
يكفيك الله همّ دنياك وآخرتك
من ذلك وهو أعمها صلاة الله
تعالى وسلامه وملائكته ورسله
على من صلى وسلم عليه وتكفير
الخطايا وتزكية الاعمال ورفع
الدرجات ومنها مغفرة الذنوب
واستغفار الصلاة عليه لقائلها
ومنها كتابة قيراط من الاجر مثل
جبل أحد والكيل بالمكيال الاوفى
ومنها كفاية أمر الدنيا والآخرة
لمن جعل صلاته عليه كلها له كما تقدم ومنها محو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب ومنها النجاة من سائر الاهوال وشهادة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم له بها يوم القيامة ووجوب الشفاعة ومنها رضا الله تعالى ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ومنها
رجحان الميزان فى الآخرة وورود الحوض والأمان من العطش ومنها العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطب ورؤية
المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ومنها كثرة الازواج فى الجنة والمقام الكريم ومنها رجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها
مقامها ومنها زكاة وطهارة ونمو المال ببركتها ومنها انه تقضى له بكل صلاة مائة حاجة بل أكثر ومنها انها عبادة وأحب الاعمال الى
الله تعالى ومنها انها علامة على ان صاحبها من أهل الجنة ومنها ان الملائكة تصلى على صاحبها مادام يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
ومنها انها تزين المجالس وتنفى الفقر وضيق العيش ومنها انه يلتمس بها مظان الخير ومنها ان صاحبها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم

الله على سيدنا محمد وآله ﴿وسئل رضى الله عنه﴾ عن قول الامام الاكبر والقطب الاشهر أبو حامد
الغزالى رضى الله عنه ليس فى الامكان أبدع مما كان (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم انه ليس
فى الامكان أشرف وأعلا وأجمل وأكمل من صورة الكون كله ولا صورة الكون كله الا سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وكل ما تراه فى الكون فالصور والاشكال مختلفة المبانى والمعانى المتحدة الواقعة فى
جسم واحد ما ثم الا هو صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم خلق من السر المكتوم صلى الله
عليه وسلم والدليل على شرفه صلى الله عليه وسلم من النقل قوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر
وقال عليه السلام ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختارمنهم قسم بنى آدم هذا من النقل
وفى بساط الحقائق انه لما تعلقت مشيئة الحق بايجاد خلقه وكان ذلك من ثوران الميل الحبى حيث
يقول كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى وهذه المحبة
من الحق فى ايجاد الخلق كان أوّل موجود عن هذه المحبة روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو
الذى وقعت فيه المحبة الكاملة من الحق وعنه وعن تلك المحبة تفرع وجود الكون فهو الاصل
صلى الله عليه وسلم والكون كله فرع عنه فلا يشك فى شرف الاصل على فرعه لانه لما كان أوّل
موجود أنصف فيه بحكم محبة الحق جميع ما أراد ابرازه للوجود من الجواهر والاعراض والمنح
والمواهب وجميع آثار الكرم والمجد وجميع آثار السطوة والقهر فجمع سبحانه وتعالى فى تلك
الحقيقة المحمدية جميع ما ذكر اجمالا وتفصيلا ثم جعله منبعا وعنصرا من جميع ما يصل الى
الاكوان من جميع ما ذكر جملة وتفصيلا أزلا وأبدا ومحال بحكم المشيئة الالهية ان يبرز شيأ فى
الوجود جوهرا وعرضا مما دق أو جل خارجا عن الحقيقة المحمدية واذا عرفت هذا اتضح لك شرف
هذه المرتبة مع ما فيها من تجلى السر المكتوم وما اختصت به من المنح والمواهب والعطايا والتحف
الظاهرة والباطنة التى لا مطمع لغيرها فى نيل أقل القليل منها بوجه أوضح من وضوح الشمس
وحيث عرفت هذا عرفت انه ليس فى الامكان أشرف وأكمل وأعلا وأجمل من هذه الصورة
المعلومة الكونية وهى الحقيقة المحمدية عليها من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام انتهى ﴿وسئل
رضى الله عنه﴾ عن معنى قولهم معرفة الولى أصعب من معرفة الله (فأجاب) رضى الله عنه بقوله
أما قول السائل معرفة الولى أصعب من معرفة الله يبينه قول المربى رضى الله عنه لو كشف عن

حقيقة الولي لعبد وحقيقة الولي انه يسلب من جميع الصفات البشرية ويتحلى بالاخلاق الالهية ظاهرا وباطنا وقول السائل معرفة الولي أصعب من معرفة الله معناه أيضا ان الله تعالى معروف بصفات كماله مخالف لجميع خلقه في جميع أوصافه وهي بينة وأما معرفة الولي بالصفات التي يكون بها وليا فانها باطنة فيه لا تعرف لان ظاهره مستو مع ظاهر غير الاولياء أكلا وشربا ونكاحا وسعيا في أمور الدنيا كحالة الغافلين من غير الاولياء فلذا صعبت علينا معرفته بكونه وليا فان الله تميزت صفاته ظاهرا عن خلقه والولي لم يتميز عن غير الاولياء من جنسه شاركهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم ولم يظهر من أوصاف ولايته للظاهر شئ فلذا صعبت معرفته التي تميزه من أبناء جنسه ومعنى قوله لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان أوصافه من أوصاف إلهه ونعوته من نعوته لانه ينسلخ من جميع الاوصاف البشرية كما تنسلخ الشاة من جلدها ويلبس خلعة الاخلاق الالهية فلو كشف للعبد لعبد الولي انتهى من املائه علينا رضي الله عنه وأما قول السائل ما معنى قول الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأمري بامر الله ان قلت كن يكن وقول الشيخ زروق رضي الله عنه في طي قبضتي وكقول بعضهم ياريح اسكني عليهم باذني الى غير ذلك من أقاويل السادات رضي الله عنهم مثل هذا قال رضي الله عنه معنى ذلك ان الله ملكهم الخلافة العظمى واستخلفهم الحق على مملكته تفويضا عاما أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون وملكهم الله تعالى كلمة التكوين متى قالوا للشئ كن كان من حينه وهذا من حيث بروزه بالصورة الالهية المعبر عنها بالخلافة العظمى فلا يستعصي عليهم شئ من الوجود قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا مبرق البروق ومرعد الرعود ومحرك الافلاك ومديرها يريد بذلك انه خليفة الله في أرضه في جميع مملكته (وأما) قول السائل ما معنى قول ابن عطاء الله سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه معناه هو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل من أولياء الله قال لهم هم الذين اذا رأوا ذكر الله لكن هذا الحديث لا يصدق الا في طائفة خاصة وهم مفاتيح الكنوز لا من عداهم حتى القطب ومعنى الحكمة هو انه اذا أوصل الله عبدا الى ولي وأقر سبحانه في قلب ذلك العبد ان هذا من الاولياء قطعا لا يتردد ولا يشك ثم خدمه بالصدق والادب وأشرقت محبة ذلك الولي في قلبه وتمكن المحبة فيه من حيث انه

من

يوم القيامة ومنها انه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من أهديت في صحيفته ومنها انها تقرب الى الله تعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انها نور لصاحبها في قبره ويوم حشره وعلى الصراط ومنها انها تنصر على الاعداء وتبرئ القلوب من النفاق والصدا ومنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وان أكثر منها في اليقظة وهي من أبرك الاعمال وأفضلها وأكثرها نفعا في الدنيا والآخرة وغير ذلك من الامور التي لا تخفى اه وعن حذيفة قال الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تدرك الرجل وولده وولد ولده ذكره ابن بشكوال اه ويحكى عن الشبلي رحمه الله تعالى قال مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال يا شبلي مرت بي أهوال عظيمة وذلك انه ارتج علي عند السؤال فقلت في نفسي من أين أتى علي ألم أمت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك لسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرني حجتي فقلت من أنت يرحمك الله تعالى قال أنا شخص خلقت من صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرت أن أنصرك في كل كرب ذكره ابن بشكوال اه انظر لوامع الانوار للقسطلاني وقال في الفتح المبين الصلاة على سيد السادات من أهم المهمات في جميع الاوقات لمن يريد القرب من رب الارضين والسموات وانها تجلب الاسرار والفتوحات وتصفي البواطن من جميع الكدورات وانها تتأكد في حق أهل البداية وأرباب الارادات وأصحاب النهايات ويستوي للاحتياج اليها الطالب والسالك والمريد المقارب والعارف الواصل الطالب تربيه والعارف تبقيه بعد ما تفنيه وان شئت قلت الطالب تعينه على السلوك والمريد ترفعه عند الشكوك والعارف تقول له ها أنت وربك وان شئت قلت الطالب تزيده قوة والمريد تكسبه الفتوة والعارف تمسكه في مقام الهيبة وان شئت قلت الطالب تحمله والمريد تكمله والعارف تلونه وان شئت قلت الطالب تحبب اليه الاعمال والمريد تكسبه الاحوال والعارف تثبته في مقامات لا تزال وان شئت قلت الطالب تكسبه استنارة والمريد تمده بالعبارة والعارف تغنيه عن الاشارة وان شئت قلت الطالب يقوى بها ايقانه والمريد يكثر منها ايمانه والعارف يزداد منها عيانه وان شئت قلت الطالب تثبته والمريد تزيده والعارف تعينه وان شئت قلت الطالب تكسبه الاطراق والمريد تفيض عليه الاشراق والعارف تؤيده عند التلاق وان شئت قلت الطالب تزداد بها أنواره والمريد تفيض منها أسراره والعارف يستوي لربه ليله ونهاره وان شئت قلت الطالب تحبب اليه الاعمال والمريد تصحح اليه الاحوال والعارف تؤيده عند الوصال وان شئت قلت الطالب تزيده تشوقا والمريد تطربه تعلقا والعارف يستمد منها تحققا وان شئت قلت الطالب تكسبه النشاط والمريد تحميه من الانحطاط والعارف يتأدب بها على البساط وان شئت قلت الطالب

تكسبه الأنوار والمريد تكشف له الآثار والعارف تلزمه الاضطرار ولا يكون له مع غير الله قرار وان شئت قلت الطالب تشوقه بالمنامات والمريد بالكرامات والعارف تحوله في المقامات وان شئت قلت الطالب تؤيده بالثبوت والمريد تطلعه على غيب الملكوت والعارف تهيمه بالجبروت وان شئت قلت الطالب تشوقه الى اللقا والمريد تدعوه للتلقي والعارف تزيده تحققا اه ولنورد هنا قصيدة الشيخ الحضرمي لما ضمنها رحمه الله تعالى من اغراء الاحباب على ملازمة خدمة هذا الجناب والتمسك بهذا الركاب وادامة قرع هذا الباب وهي هذه

صلاة ثم تسليم مجدد * على الهادي امام الخلق أحمد
اذا ماشئت في الدارين تسعد * فكثر بالصلاة على محمد
وان صليت فابغ الأجر فيها * وشفع بالصلاة على محمد
وان شئت القبول بها يقينا * فختم بالصلاة على محمد
فلا صوم يصح ولا صلاة * لمن ترك الصلاة على محمد ٦٣
وفعالك كله عقباه خير * اذا صليت فيه على محمد

وقم في الليل وادع الله وارغب
لربك بالصلاة على محمد
وقل يارب لا تقطع رجائي
وكن لي بالصلاة على محمد
فجد بالمتاب على عبيد
توسل بالصلاة على محمد
يخاف ذنوبه لكن ويرجو
أمانا بالصلاة على محمد
فكن لي عند خاتمتي فاني
سألتك بالصلاة على محمد
فما تضاعف الحسنات الا
بتكرير الصلاة على محمد
وان أبصرت قوما ليس فيهم
منيب بالصلاة على محمد
فجنب عنهم واطلب سواهم
وذكر بالصلاة على محمد
فما الخيرات والبركات جمعا
ترى الا الصلاة على محمد
فما الخيرات والبركات الا
جميعا بالصلاة على محمد
وخف مولاك في سر وجهر
وصل على الشفيع لنا محمد
وان كانت ذنوبك ليس تحصى
تكفر بالصلاة على محمد
وان جاء الممات ترى أمورا
تسرك بالصلاة على محمد

وعند القبر تظفر بالاماني * وترحم بالصلاة على محمد
ولا تخشى من الملكين رعبا * اذا سألاك قل لهما محمد
رسول الله حقا اتبعنا * وآمنا وصدقنا محمد
وفي ضيق الضريح لك اتساع * وتلهم بالصلاة على محمد
وفي يوم الحساب اذا بعثنا * نؤمن بالصلاة على محمد
وتأتي الحوض تشرب منه كاسا * فتروى بالصلاة على محمد
وتدخل جنة لاموت فيها * بما قدمت من ذكرى محمد
فهذا كله من فضل ربي * هدانا بالصلاة على محمد
وتنعم بالنعيم وحور عين * بدار جارنا فيها محمد
وتنظر وجه ربك ذي الجلال * بحفظك للصلاة على محمد
فتحمده وتشكره كثيرا * على فضل الصلاة على محمد
رسول أبطحي هاشمي * شفيع المذنبين غدا محمد
سلام طيب أرج بهيج * على المختار سيدنا محمد
أيا هادي الانام ويا شفيع * ويا خير البرية يا محمد
عسى منك القبول لحضرمي * يمدحك بالتحية يا محمد (قلت) أيا هادي البرايا يا حبيبي * وهادي ناصري غوثي محمد

من أهل حضرة الله وممن اصطفاه الله تعالى لنفسه فيحبه لا لاجل هذا الغرض من غير هذه المحبة فلا شك ان هذا يصل الى الله ولو بعد حين وأما اذا وصل الى الولي وأقبل على أغراضه وشهواته ولم ينل من الولي الا ما طابق أغراضه فليس هذا من أهل الوصول الى الله تعالى ولا من أهل الوصول الى الولي غاية الولي في هذا انه يديم معاشرته من باب الاحسان للخلق الذي أمره الله به ومعاشرتهم بالمعروف ويقبض عنه أسراره فهذا لو بقي مع الولي ألف عام لم ينل منه شيأ لان لسان حال الولي يقول له ماوصلتنا لله ولا وصلتنا الا لاجلنا وانما وصلتنا لغرضك الذي كنت تناله لا نسبة بيننا وبينك والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) سادتنا رضي الله عنكم قد استشكل علينا أمور ونريد من الله ثم من كمال فضلكم ان تبينوا لنا ما ظهر لكم بفضلكم منها ما هذه الانوار المشرقة على أهل البدايات في الطريق هل هي أنوار أزلية في كل مؤمن يكشف له عنها بسبب التوبة أم لا تشرق الا عند تمكن القلب من الايمان وما يعطل نور البصيرة عن شهود المنة وما يكون المشروب عن طعم برد الرضا بما يفعل المحبوب وبما يجول المريد في الملك عن الاكوان الظلمانية وبما يجول في الملكوت هل بالعلوم أو بالفهوم وهل للعقل مجال في ذلك وهل للعلوم ادراك التحقيق الذي سلك عند القوم وهل الفهوم ادراك للعالم الاسنى وما مقر التوحيد الذي هو مستمد من شمس المعارف وما رياح الصبا التي تشغف الارواح وهل هي على يد الشيخ أو على يد النبي صلى الله عليه وسلم وهل الشيخ دال على الله بمقاله أم دال على الله بافعاله أم له قوة وأسرار يجلب بها الارواح الى الحضرة القدسية وما يعتقد في الشيخ هل هو مظهر للحقائق التي لا تدركها العقول ولا الفهوم أم هو حاكم للنفوس لتقوى الارواح فقط أم هو قوت الارواح لتقبل من الواردات ما تطيق أم خليفة النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ من أسراره الباطنة التي لا يدركها من اشتغل بعلم الظاهر فان كان كالقلادة الا بظاهره فقط وغالب عليه الحس فليس للقلوب أن ترقى في مواضع الارواح وهل للشيخ تصريف في روح الروح أم هو برزخ الارواح فقط الى أن يبلغ المريد ويرجع عنه أم لا ينفصم عنه أبدا والسؤال عن أحوال الشيخ ما السبب في كونه تارة يجمع على نفسه وتارة على النبي صلى الله عليه وسلم وتارة على الله سبحانه كل ذلك مدرج في صفاته أم لا بين لنا سيدي رضي الله عنك كل مسئلة بعينها والله يديمك نفعا للعباد في جميع البلاد قال رضي الله عنه (الجواب) والله

تول" أمور عبد وهو غمر * لو عدمنك يصدق يا محمد فانت حياة نفسي ما غبني * وقوت الروح أي والله أحمد

ويا خير البرايا كن شفيعا * له دون انقطاع يا محمد (فائدة) فى اعتبار كثرة الملائكة وانهم أكثر جند الله تعالى وفى الحديث

عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع وروى ان بنى آدم عشر

الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكل هؤلاء عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر

ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية ثم على هذا الترتيب الى السابعة ثم الكل فى مقابلة الكرسى نزر قليل

ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة ألف سرادق طول السرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت

به السموات والارض وما بينهما فانها تكون ٦٤ شيأ يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم منها الا وفيه ملك ساجد

أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح

والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة

الملائكة الذين يحفون حول العرش

كقطرة فى بحر ولا يعلم عددهم

الا الله تعالى وقيل حول العرش

سبعون ألف صف من الملائكة

يطوفون به مهللين ومكبرين

ومن ورائهم سبعون ألفا قياما قد

وضعوا أيديهم على عواتقهم

رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير

ومن ورائهم مائة ألف صف قد

وضعوا اليمين على الشمال ما منهم

أحد الا وهو يسبح بما لم يسبح به

الآخر ثم كل هؤلاء فى ملائكة

اللوح الذين هم أشياع اسرافيل

عليه السلام نزر قليل وقيل بين

القائمتين من قوائم العرش خفقان

الطير المسرع ثمانين ألف عام

وقيل فى عظم العرش ان له ثلاثمائة

وستة وستين قائمة قدر كل قائمة

كالدنيا ألف مرة وبين القائمتين

ستون ألف صحراء فى كل صحراء

ستون ألف عام وفوق العرش

سبعون حجابا فى كل حجاب سبعون

ألف عام وبين كل حجاب وحجاب

سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء والقاف وان هؤلاء والصفا

الملائكة كلهم يصلون عشرا على من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة واحدة هكذا دائما أبدا كثرا وقل هذا فى غير صلاة الفاتح

لما أغلق وأما هى فان من صلى بها مرة واحدة فتكتب له بكل صلاة صدرت من كل ملك فى العالم بستمائة ألف صلاة مع صلاة كل ملك

عليه عشرا فهذا فى عموم المؤمنين وأما صلاة الفاتح لما أغلق فلها ثلاث مراتب مرتبة ظاهرة ومرتبة باطنة ومرتبة باطن الباطن

وكنت أردت أن أبينها كلها فى هذا المحل وأذكر منها العجائب والغرائب لكن منعنى من ذلك عدم استحقاق أكثر الناس معرفة

ما هنالك فها أنا أكتفى بذكر بعض ما فى جواهر المعانى من ذكر بعض ما جمعته المرتبة الظاهرة فقط فأقول وبالله تعالى التوفيق

قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما صلاة الفاتح لما أغلق فانى سألته صلى الله عليه وسلم عنها فأخبرنى أولا بأنها بستمائة ألف

والله الموفق للصواب اعلم ان هذه الانوار ليست أزلية بل هى مخلوقة تأنيسا من الله لاهل الطريق وليست لازمة لكل سالك ولا فى كل مقام ولا فى كل حال ولا فى كل توجه فقد تقع وقد لا تقع وقوله وما يعطل نور البصيرة عن شهود المنة الجواب عن هذا ان منة الحق وهو نور العطاء البارز من حضرته المثير للمنح الواردة من خزائن الاسماء والصفات هو مما استبد به الحق لا تتصل به أنوار البصائر حتى تراه عيانا وانما ترى البصائر ما برز عنه من المنح فقط وأما ذلك النور الوارد من الحضرة المثير للمنح فانما ذلك من مادة المشيئة الالهية وهو من الكنوز التى استبد الحق بعلمها فلا يطلع عليها أحد وقد يكشفه الله تعالى لبعض الخاصة الكبار حتى يروها عيانا وقوله وما يكون المشروب عن طعم برد الرضا بما يفعل المحبوب الجواب ان المشروب هو تلذذ صاحبه بالمعاطف والمهالك وفداح المصائب تلذذا يماثل تلذذ البالغ الغاية فى الجوع بألذ المطاعم وأكبرها شهوة ولذة وليس هذا من تعمل العبد ولا حيلة له فى الوصول اليه انما هو محض موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء بفضله وقد ينتهى به التلذذ بذلك حتى ينسيه الاحساس بآلام تلك المصائب والمهالك وقوله وبما يجول المريد فى الملك عن الاكوان الظلمانية وبما يجول فى الملكوت هل بالعلوم أو بالفهوم وهل للعقل مجال فى ذلك وهل للعلوم ادراك التحقيق الذى سلك عند القوم وهل للفهوم ادراك للعالم الاسنى الجواب فى هذا كله ان جولان المريد فى الملك والملكوت اما بالخيال أو بالارواح وكل ذلك لا يكون لا بالعلوم ولا بالفهوم بل بأنوار قدسية مقذوفة من حضرة الحق ترد على من وردت عليه فتكسبه بذلك صفاء وتمكينا وقربا من الحضرة الالهية يقدر بسبب تلك على الجولان فى الملك والملكوت والجبروت وحيث أراد الله به وقوله وما قدر التوحيد الذى هو مستمد من شمس المعارف الجواب قدر التوحيد هو شهود الوحدانية لله تعالى شهودا ذوقيا وكشفا عينيا يقينيا فى جميع مفترقات الوجود حتى يرى جميع مفترقاتها فى اتحادها كالجوهر الفرد الذى لا يقبل القسمة وهذا الشهود لو رام غيره لم يقدر من مطالعة الكثرة وغيرها ويعبر عنه عند العارفين بالتقرير المطلق ولا ينال الا بعد صفاء المعرفة وكمالها وقوله وما رياح الصبا التى تشغف الارواح وهل هى على يد الشيخ أو على يد غيره صلى الله عليه وسلم الجواب ان رياح الصبا هى أنوار المنن الواردة من حضرة الحق المشتملة على الانوار القدسية والاحوال العلية والاخلاق الزكية والطهارة

صلاة فقلت له هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة وسألته صلى الله عليه وسلم هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث أم يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يقوم منها في كل صلاة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة وعدد ألسنة طائر واحد كما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف لسان الى أن تعد ثمانية مراتب وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف لسان الى أن تعد سبع مراتب وسبعمائة ألف ألف ألف ألف لسان الى أن تعد خمس مراتب فهذا مجموع عدد الألسنة وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين لغة في كل ٦٥ لحظة وثوابها للمصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كل مرة هذا في غير الياقوتة الفريدة وأما فيها فانه يخلق في كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم ثم قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فسألته صلى الله عليه وسلم عن حديث ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعدل ثواب أربعمائة غزوة وكل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا فقال صلى الله عليه وسلم صحيح فسألته صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق مرة أربعمائة غزوة أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة كل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم ان من صلى بها أي بالفاتح لما أغلق

الخ مرة واحدة حصل له ثواب ما اذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وانس وملك بستمائة ألف صلاة من أول الدهر الى وقت تلفظ المصلي بها أي كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلوات المصلين عموما من ملك وجن وانس وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات وان الله يصلي عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فاذا تأملت هذا بقلبك علمت ان هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة فكيف من صلى مرات ماذا له من الفضل عند الله تعالى وهذا حاصل في كل مرة منها ثم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأخبرني صلى الله تعالى عليه وسلم انها لم تكن من تأليف البكري ولكنه توجه الى الله مدة طويلة ان يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب

والصفا والغرق في بحر اليقين ويعبر عنها عند العارفين بالجذب تأتي بيد الالطاف الالهية لمن أحبه الله واصطفاه وأهله لمطالعة حضرته وارتضاه فاذا وردت على الارواح أو على القلوب أو على الاسرار أخذتها وجذبتها الى الحضرة بحكم القهر والصولة حتى لا تقدر على التخلف عنها وورودها انما هو من محض منة الحق بلا سبب بل بحكم عناية الحق واصطفائه لمن شاء وترد في الحقيقة المحمدية ثم تنبع منها وقد يكون الشيخ حاضرا معها وقد لا يكون حاضرا وقد تأتي بتوجه همة الشيخ اذا أرادها من الله لبعض تلامذته وقد تمتنع ولا تؤثر فيها همته وقوله وهل الشيخ دال على الله بمقاله أو دال على الله بأفعاله أو له قوة وأسرار يجاذب بها الارواح للحضرة القدسية الجواب أن دلالته على الله بكليته ظاهرا وباطنا بأقواله وأفعاله وأحواله وحركاته وسكناته قوله وأما جلبه الارواح الخ الجواب عن هذا هو ما سبق في جواب رياح الصبا وقوله وما يعتقد في الشيخ هل هو مظهر للحقائق التي لا تدركها العقول ولا الفهوم أم هو حاكم للنفوس لتقوى الارواح فقط أم هو قوت الأرواح لتقبل من الواردات ما تطيق أم هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ أسراره الباطنة التي لا يدركها من اشتغل بعلم الظاهر فان كان كما قلنا دال الا بظاهره فقط وغالبا عليه الحس فليس للقلوب ان ترقى في مواضع الارواح الجواب في هذا كله ان الشيخ في الطريق بمنزلة الدليل يعرف الطريق ومخوفها ويعدل كل محل ما يستحق من الراحلة والزاد وهو للارواح والقلوب بمنزلة الطبيب الماهر في معرفة الامراض العارضة ومن أين مادتها وكيفية معالجتها كما وكيفا ومعرفة الأدوية التي يلقيها على تلك الامراض حتى تعود القلوب والارواح الى كمال صحتها وهذا غاية ما عند الشيخ وأما ما وراء ذلك من الفيوض والتجليات والانوار والاسرار والاحوال والعلوم والمعارف والتوحيد والتفريد والترقي في المنازل والمقامات فانما هو بيد الخلاق الواحد سبحانه وتعالى يعطي منه ما يشاء ويمنع منه ما يشاء والشيخ سبب في ذلك على القانون المذكور أولا وقوله وهل للشيخ تصريف في روح الروح أم هو برزخ الارواح فقط الى أن يبلغ المريد ويرجع عنه أم لا ينفصم عنه ابدا واسأل عن احوال الشيخ ما السبب في كونه تارة يجمع على نفسه وتارة على النبي صلى الله عليه وسلم وتارة على الله سبحانه أكل ذلك مدرج في صفاته وأحواله أم لا والسلام الجواب ان روح الروح هو روح حضرة القدس الذي يأتي الفيض الاقدس مشحونا بالمعارف والعلوم والاسرار والانوار والحكم

الله تعالى دعوته فأتانا الملك بهذه الصلاة مكتوبة فى صحيفة من النور ثم قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا ترنها عبادة جميع الانس والجن والملائكة ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فكتب لذاكر الفاتح لما أغلق ستة آلاف مرة من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها لان كل ذرة فى الكون لها اسم قائمة به وأما الحيوانات فأذكارها مختلفة والمرة الواحدة من الفاتح لما أغلق تعدل من كل ذكر ومن كل تسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء فى الكون صغيرا أو كبيرا ستة آلاف مرة وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا رضى الله تعالى عنه من فضل صلاة الفاتح لما أغلق ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وخاصية الفاتح لما أغلق أمر إلهى لا مدخل فيه للعقول فلو قدرت مائة ألف أمة فى كل أمة ألف قبيلة فى كل قبيلة مائة ٦٦ ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم فى كل يوم مائة ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من غير الفاتح وجمعت ثواب هذه الامم كلها فى مدة هذه السنين كلها فى هذه الاذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه اعلم انك اذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق مرة واحدة كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت فى العالم من جميع الجن والانس والملائكة ثم اذا ذكرت الثانية كان فيها ما فى الأولى وصارت الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم اذا ذكرت الثالثة كان فيها ما فى الأولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح لما أغلق ستمائة ألف مرتين فهى اثنا عشر مائة ألف ثم سر على هذا التضعيف الى العشرة ثم الى مائة وواحدة كان فى الواحدة ما فى الاولى قبلها وفيها صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق وسر على هذا المنوال الى ألف وواحدة فيكون فيها ما فى الأولى من الالوف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة وذلك ستمائة ألف ألف وهكذا على هذا المنوال وهذا الضابط فاذا ذكرها فى وقت السحر يكون كل واحد منها بخمسمائة فاذا ذكرها ألفا وواحدة كان فى الواحدة بعد الالف ثلاثمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب وأما فى الالف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف أربع مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاث مراتب فهذا خاص بوقت السحر وأما فى غيره فهو ما ذكره أولا من التضعيف السابق ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلى على أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق وقال رضى الله تعالى عنه لو اجتمع أهل السموات السبع والارضين السبع وما فيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ما قدروا اه (قلت) اعلم انى كنت

والرقائق والتحف والمواهب التى لا تدرك ولا تعقل والاخلاق والاحوال واليقين والتوحيد والكشف التام والشهود الاكبر والمعرفة البالغة الغاية فى جميع المراتب معرفة ذوقية عينية لا اعتقادية هذا هو الروح المعبر عنه بروح الروح والارواح له كالاجساد الكثيفة للارواح الحيوانية تدبر الاجساد وأى روح من أرواح البشر يرى فيها هذا الروح وتركب فيها كتركيب الأرواح الحيوانية للاجسام الكثيفة كان ذلك الروح حيا بالحياة الابدية الباقية لا يطرأ عليها موت لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ولا تذوق الموتة التى تذوقها البشر وانما موته عبارة عن مفارقة روحها الحيوانى بجسده الكثيف فقط ثم تتصل بها المعرفة بحقائقه لا حصر وجوه النعيم واللذة لا تكييف ولا يدركها الا من رآها والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس الآية وأما برزخية الأرواح فهى الأرواح الواصلة الى حضرة الحق بكمال المعرفة وصفاء اليقين وروح المشاهدة وبرزخها التى بينها وبين الحضرة هى الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام لا غير ولا برزخية للشيخ فى هذا وهل غاية تولى الشيخ للمريد الى أن يصل للحضرة ثم ينفصم عنه أبدا الجواب اعلم انه ينفصم عنه عند وصوله الى مطالعة الحضرة الالهية ولا يبقى عليه من ملاحظة الشيخ الا تعظيمه واحترامه واجلاله ومعرفة شفوف رتبته عليه فانه ان قطع التلميذ نظره عن هذا فى حق شيخه سلب وطرد وكون أحوال الشيخ تارة يجمع على نفسه وتارة على النبى صلى الله عليه وسلم وتارة على الله * الجواب انه لا منافاة بين أحوال الشيخ فى هذه الثلاثة فانه ان دل على الله كان ذلك غاية المطلوب وان دل على النبى صلى الله عليه وسلم والجمع عليه كان ذلك جمعا على الله لانه صلى الله عليه وسلم الخليفة المطلق عن الله ظاهرا وباطنا فالمجتمع عليه يجتمع على الله تعالى أو دل الشيخ بالجمع على نفسه فهو خليفة النبى صلى الله عليه وسلم فى الدلالة على الله والدعوة اليه فجمع الناس على نفسه جمع على الله تعالى لانه خليفة صحيح انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى البيتين المشهورين من كلام بعض العارفين وهما

عينان عينان لم يكتبهما قلم * فى كل عين من العينان نونان
نونان نونان لم يكتبهما قلم * فى كل نون من النونان عينان

(فأجاب) رضى الله عنه بما نصه قال اعلم ان العين الأولى عين الواجب الوجود لذاتها من ذاتها

عازماعلى ان لا أذكر من فضل هذه الصلاة الا مافى جواهر المعانى كما تقدم ولما أتممت مافيه منتنى الشفقة على الصادقين من أهل هذه الطريقة من ذلك فأردت ان أزيد على مافى جواهر المعانى شيأ قليلا من ثواب مرتبتها الظاهرة ليزدادوا تمسكا بها وثباتا عليها ونشاطا فى ذكرها رغبة فيها وفى أهلها واعراضا عن كل شيطان من الانس والجن مارد وجهول معاند حاسد يريد ان يصدهم عن كل خير ويوقعهم فى كل شر وغسك عن التوغل فيها وعن ذكر فضل مرتبتها الباطنة وعن باطن الباطن لئلا يدعى معرفة ذلك والاذن فيه من لبس كذلك على ان من ادعى ماليس فيه كذبته شواهد الامتحان كما قيل

من تحلى بغير ماهو فيه * فضحته شواهد الامتحان

لان من ادعى معرفة مراتبها وكونه مأذونا فيها طلب منه اظهار حقائقها وتبيين مقاصدها وابداء أسرارها وكيفية ادراكها وبم يدرك ثوابها فان بين كل المطلوب فهو كما قال والا فهو دجال من الدجاجلة مفتر كذاب

هكذا هكذا والا فلالا
طرق الجد غير طرق المزاح

واذا فهمت هذا فاعلم أن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال اعلم انه صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أفصح وأبين عن حكم المرتبتين الظاهرة والباطنة فى صلاة الفاتح لما اغلق وعن المرتبتين الظاهرة والباطنة فى الفاتحة بنية الاسم الاعظم فها أنا ممتثل أمره صلى الله عليه وسلم فيما أمرنى به ولكنى أقدم مقدمة قبل المقصود تكون مهادا له لاحتياج الناظر اليها اذ لا يفهم مافى المراتب الاربع الا من عرف هذه المقدمة وهى أن أرواح الموجودات كلها ناطقها وصامتها ومتحركها وساكنها حيوانها وجمادها كلها بالنسبة الى الله عز وجل على حد سواء وانما اختلفت خواصها فى النطق والصمت والحركة والسكون والحيوانية والجمادية بتخصيص الهى صدر ذلك التخصيص عن المشيئة الالهية وهذا فى الارواح كلها وانما الاختلاف بينها حاصل فى الاجسام التى نلبسها الارواح لا فى الارواح لان الارواح كلها متحركة ناطقة حيوانية عالمة عارفة عابدة لله تعالى ذاكرة دائما أبدا سرمدا بلا فتور وهذا العلم كله غيب عن الادراكات البشرية والجانية لا تعلمه ولا يعلمه الا الصديقون والاقطاب والنبيون لا غير ومن سواهم لا علم له به حتى الاولياء لا يعلمونه ولا يعلمه الا من وصل الى مقام الصديقية فقط ثم اعلم ان الارواح فى هذا على حد سواء حتى أرواح البشر والجن والكفار وأصحاب الحجاب من المؤمنين فان أرواحهم تنال هذا الامر الذى ذكرناه ولا يعلمونه من نفوسهم لكنه مستور عنهم فانه اجمع أهل الكشف على أن لكل فرد من الجن والانس فى الغيب ذاتا نورانية متصلة بذات ذلك الشخص بخيط من نور وتلك الذات النورانية هى التى تعبد الله تعالى حق عبادته فى الغيب وتفعل ما تفعله الارواح لا جل ان الروح من الجن والانس انحصرت فى قارورة الجسم وتلطخت بأوساخه

من كل وجه وبكل اعتبار والعين الثانية عينك الجائزة الوجود من وجه والواجبة الوجود من وجه فانها من ذاتها لذاتها جائزة الوجود ومن حيث تعلق المشيئة بوجودها واحاطة العلم بها واجبة الوجود وقوله فى كل عين من العينان نونان النون الاولى أنانية الحق والثانية أنانية العبد وذلك انه لما تنزل به السر القدسى اللاهوتى بما صحبه من الانوار الالهية التى تعجز العقل عن فهم أقل قليل منها فضلا عن الاحاطة بكنهها وسرى فى كلية العبد ذلك السر والنور أراه الله بسببها محو دائرة الغير والغيرية فلم يبق فى شهود العبد الا أحد فى أحد بسلب التعدد بكل وجه وبكل اعتبار وفى هذا الامر اذا نظر فى ذاته لم ير الا أحدا لا يقبل التعدد ولا الغيرية واذا نظر فى الله لم ير الا نفسه واذا نظر فى كل شئ لم ير الا ما نظر فى نفسه وهذا هو المعبر عنه بالجمع الكلى والاتحاد الحق والمحو المحقق وذلك كله بسبب ظهور ذلك السر والنور فيه فغطى عليه ما كان يجده قبل من وجوده ودائرة حسه فان نظر فى عين نفسه التى هى واجبة الوجود من وجه وجائزة الوجود من وجه نظر فيها انانيته عين انانية الحق وانانية الحق عين انانيته فهما انانيتان قائمتان فيه ادراكا ذوقيا حسيا وشهودا يقينيا فهذه العين التى فيها نونان نون انانيته ونون انانية الحق واذا نظر فى الله نظر عين الحق عين نفسه ووجد فى عين الحق نون انانية الحق ونون انانيته لاتحادهما فى مشهده القدسى وهذا سر من أسرار الغيب لا تدركه العقول ولا القوى البشرية وانما ينال بالفيض الربانى والفتح الالهى ليس للكسب اليه سبيل فهذا ما فى البيت الاول وهو أمر ينال بالذوق والكشف لا بالمقال وأما البيت الثانى وهو ونونان نونان الخ النون الاولى انانيتك لانك ان قلت أنا فى هذا المحل وجدت عينك هى القائلة ووجدت عين الحق هى القائلة فهى نون فيها عينان وأما النون الثانية فهو انانية الحق حين ما سمعته يقول أنا مثل قوله تعالى ننى أنا الله لا اله الا أنا وجدت فى تلك الكلمة عين الحق هى القائلة وعينك هى القائلة لاتحادهما فى نظر واحد وهذا كله فى نظر العبد فقط وجل الله أن يكون هذا فى شهوده بل علمه سبحانه وادراكه وراء هذا لا تلتبس عليه الاحوال ولا تختلط عليه العبودية بالربوبية فانانية الحق هنا تجد فيها عينك وعينه ثابتتين بنظر يقينى وكشف عيانى فانانيتك فيها عينك وعينه وانانيته فيها عينه وعينك فى كل نون من النونين عينان وهذا ما سمح به الوقت ووراءه ما لم يخطر قط على بال ولا تكشف عنه دائرة المقال اه من املائه رضى الله عنه على العالم

فانصحبت عن مطالعة الغيب لمارت تلك الذات النورانية نائبة عنها في الغيب ثم حل ما تقدم له جميع الارواح ولا علم لجميع الجن والانس بهذا حتى علماؤهم وانما يدركه أرباب الكشف والشهود وليس للجن والانس انتفاع بهذه العبادة لان هذه الذوات لم تخلق الا لعبادة الله عز وجل فقط دون طمع وبذلك يتحقق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتعالى الله ان يخلقهم للعبادة فتختلف ولكن طرأ على أرواح المكلفين وأجسامهم حكم القبضتين في الازل حيث قال في قبضة هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وفي قبضة هؤلاء الى النار ولا أبالي وطرأ عليها حكم قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ولا معارض لله تعالى في حكمه ولا منازع له في مراده في كل ما أراد بخلقه وهذا موقف أصحاب الكشف بالغيب والعلماء بالله تعالى ولا يستنكف عن هذا العلم وينكره الاظاهري جامد على ظاهره

فهم في حجاب ونحن لا نعبأ بقولهم ولا بانكارهم قال ابن عطاء الله في الحكم الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته محصور في هيكل ذاته مسجون بمحيطات الاكوان ﴿وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله تعالى وبما ذكرنا تحقق قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا التسبيح صريح لا ضمني كما يظنه أهل الظاهر بل هو عند الصديقين كما ذكرناثم اعلم ان الارواح كلها لها القوة الالهية تجلى الله تعالى عليها بصفة كلامه فكل روح في الكون هي قادرة على النطق بجميع ألفاظ الاكوان كلها في لفظة واحدة وكل الصديقين يعلمون هذا ولا يجهلونه ولا يجهله الا أهل الظاهر لانهم مسجونون في سجن العقل فالروح والجسد عندهم مهما تكلم بكلمة انحجبت عن غيرها حتى يفرغ من تلك الكلمة وعند أرباب الكشف ان الارواح كلها قادرة على أن تذكر جميع ألفاظ الكون في كلمة واحدة فتكون تتكلم في الكلمة الواحدة بأمور كثيرة متباينة الى غير نهاية أدركوا هذا كشفا وذوقا فان الله عز وجل هو الذي تجلى في الارواح بذلك وأقدرها عليه وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى في الامور الخارقة للعادة وجعل غاية قدرة الله تعالى في الامور العادية فقط وصاحب هذا العلم جاهل بالله تعالى أو كافر وليس هذا المحل محل البحث في ايمانه وكفره وكيف يتأتى لاحد أن يغفل عن قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ﴿قلت﴾ وقول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ولا يستنكف عن هذا العلم ولا ينكره الاظاهري جامد على ظاهره وقوله وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى في الامور الخارقة للعادة الى آخره قول حق وصدق يعلمه كل من له قدم في الشريعة والحقيقة قال في السراج المنير وبيان التأويل واللفظ له عند قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه

العلامة الدراكة الفهامة سيدى المختار بن الطالب التلمساني وهو من أجل أصحاب سيدنا رضي الله عنه وأكبرهم علما وأوسعهم حلما ومن خطه نقلت والسلام (وسئل رضي الله عنه) عن الجن هل يدخلون الجنة ويتنعمون فيها كالآدميين أولا نصيب لهم فيها وهل يرجعون ترابا كالحيوانات أم لا (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم أن القول الذي يجب المصير اليه وهو عين الحق والصواب ان الجان مستوون مع بني آدم في عموم التكليف بالقيام بامر الله أمرا ونهيا وتحريما ووجوبا وفي عموم الرسالة اليهم ودعوتهم الى الله تعالى لا فرق بينهم وبين بني آدم في هذا الامر الذي ذكرناه بقواطع نصوص الكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فما ذكر الله عنهم في سورة الاحقاف وفي سورة الجن وهو صريح لا يقبل التأويل وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الثقلين الجن والانس وهو حديث مجمع على صحته وتواتره كل من اعتقد خلافه كفر وانعقد اجماع الأمة على هذا في عموم الرسالة لنا ولهم وعموم دعوتنا ودعوتهم الى الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي عموم تكليفنا وتكليفهم بالقيام بأمر الله تعالى وحيث كان الامر كذا فهم مساوون لنا فيما يشتمل عليه عموم الخطاب الالهي والنبوي من تقرير الثواب والعقاب لمن أطاع الله أو عصاه منا ومنهم ودخول الجنة والتمتع بها لمن أطاع الله أو غفر له معاصيه وكان مؤمنا منا ومنهم والعذاب بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فهي صادقة في كل من أرسل اليهم لمن آمن بالله وقام لرعاية حدوده وأحكامه أمرا ونهيا فلا فرق بينهم وبين الآدميين في هذا الشمول الرسالة والدعوة الى الله تعالى والتكليف بالقيام بامر الله منا ومنهم قال سبحانه وتعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم الى قوله مهين مشتملة بجميع أحكامها على كل فرد من أفراد المرسول اليهم الذين أمر الرسول لدعوتهم الى الله تعالى وقال سبحانه وتعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا فهي مشتملة على كل من أرسل اليهم الرسول ودعاهم الى الله تعالى وقال تعالى في حق أولي الالباب من المؤمنين حيث أخبر عنهم انهم قالوا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الى قوله من ذكر أو أنثى فهي مشتملة على كل

من اشتملت عليه الرساله والدعوة الى الله من الجن والانس وقال تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الآيه فهى مشتملة أيضا وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الآيه وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسول اليهم ولا يلتفت لما سطر فى الاوراق مما يناقض هذا فان تلك تخيلات عقلية بينة البطلان تصريح نصوص الكتاب والسنه كما ذكرناه آنفا وفى غيرها وفى هذا كفاية لمن تأمل والسلام انتهى من خط محبنا سيدى المختار بن الطالب من املاء شيخنا رضى الله عنه عليه من حفظه ولفظ (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة التصوف (فاجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان التصوف هو امتثال الامر واجتناب النهى فى الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة الولاية (فاجاب) رضى الله عنه بما نصه قال الولاية عامة وخاصة فالعامة هى من آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام والخاصة هى من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى الختم والمراد بالخاصة هو من اتصف صاحبها باخلاق الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا ان لله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة وهذا خاص بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أقطاب هذه الامة الشريفة الى الختم هكذا قال ونسبه للحاتمى رضى الله عنه ثم قال سيدنا رضى الله عنه ولا يلزم من هذه الخصوصية التى هى الاتصاف بالاخلاق على الكمال ان يكونوا كلهم أعلى من غيرهم فى كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره فى المقام وأظنه يشير الى نفسه رضى الله عنه وبعض الاكابر لانه أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان مقامه أعلى من جميع المقامات كما تقدم انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة العلم (فاجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان حقيقة العلم هى ملكة تحصل فى الشخص بحسب استقرائه لضوابط العلم وقوانينه يقدر بسببها ان يدفع جميع الاشكال والتلبيس عن ذلك العلم وان يأتى فيه باستشهادات تفصل حقائق ذلك العلم من مجازاته وارتباط لوازمه من ملزوماته وانفصال ما يوجب الف

ان يسمع ذلك من مدارسة كتب ولا تعليم ولا مطالعة كتب ولا تفهيم بل بحسب ما تعطيه القوة الملكية لا الصورة المنقولة والمتقولة عندهم امامن عن قوة ضرورية واماعن أسماع خبرية

الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله (فان قلت) الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى (قلت) ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجماد فيعقل ويخشى بالهامه له قال ومذهب أهل السنة ان لله علما فى الجمادات والحيوانات ولا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه وفى السراج روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى أخاف ان تؤخذ على فيعاقبنى الله تعالى بذلك وقال له جبل حراء الى الى يارسول الله ثم قال فى اللباب روى مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لاعرفه الآن وعن على قال كنت مع رسول الله صلى الله ٦٩ عليه وسلم بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول السلام عليك يارسول الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وروى البخارى عن جابر بن عبد الله قال كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع فى قبلته يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفى رواية صاحت النخلة صياح الصبى يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر قال مجاهد ما ينزل حجر من أعلى الى أسفل الا من خشية الله تعالى وذلك يشهد لما قلنا اه وقال الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز وسمعته يعنى القطب الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنه يقول فى أحاديث تسبيح الحصا وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها قال فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا قلت قد أثبت لها الحياة صاحب مطالع المسرات عند قول الشيخ الجزولى وما سبح لك من شئ فكل شئ يسبح لله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده سبح لله ما فى السموات وهل هذا التسبيح بلسان الحال أو بلسان المقال اختلف فى ذلك الى ان قال ان بعض المشايخ كان يقول انه بلسان المقال فيثبته زائدا على تسبيح الحال والا فهو لا بد منه فى كل شئ

وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

والتسبيح المقالى ان كان عن كلام نفسانى فهو يستلزم الادراك والادراك يستلزم الحياة ولا بد الا انه ادراك خاص مشروط بحياة خاصة لا يعرفها بغير بنية ولا مزاج ومن قاعدة أهل السنة ان البنية مشروطة للحياة وأما مجرد اللفظ المشتمل على الحروف والاصوات فهو يستلزم الحياة والادراك عند الشيخ أبى الحسن الاشعرى اه وقال الشيخ

انتهى من املائه علينا رضي الله عنه والسلام (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة الولي (فاجاب) رضي الله عنه بقوله حقيقة الولي هو من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه ومرة قال مع مشاهدة الافعال والصفات قلت له أيجهل الولي أو العارف شيأ من أحكام الشريعة المطلوبة في حقه قال نعم الا بالتعليم والسؤال ولا تفاض من غير تعلم الا النادر من العارفين ولا يحاط بمعرفة أحكام الشريعة و جميع العلوم التي يحتاج اليها الناس الا الفرد الجامع لانه هو الحامل للشريعة في كل عصر ولو كان أميا لم تسبق له قراءة انتهى قال الشيخ العياشي رحمه الله الولاية منه نقدمتها خدمة انتهى وقال شيخنا رضي الله عنه هي محض منها تقدمها محض خدمة انتهى (وسألته رضي الله عنه) عن قولهم ان دائرة الولي أوسع من دائرة النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب رضي الله عنه بقوله المراد بالولي أولياء هذه الامة فقط والمراد منه من أمر بالدعوة الى الله تعالى من رجالهم فهم الذين دوائرهم أوسع من دوائر الانبياء واتساع الدائرة وضيقها باعتبار الطوائف الذين يدعونهم الى الله تعالى فكل رسول

وفي جميع الاعصار فالاولياء الداعون الى الله من امته دعوتهم تعم كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فلا تختص ببلد ولا جنس ولا أمة بل هي عامة كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فهذا اتساع دائرة الولي على دائرة النبي ثم هذه الدعوة الى الله في حق الاولياء هي ملزومة لهم بطريق الشرع الظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية الحديث وبقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر لكن هذه الدعوة المذكورة هنا انما هي بالاذن الخاص كاذن الرسالة فمن نهض الى الخلق يدعوهم الى الله تعالى بالاذن الخاص له من الله سرت كلمته في جميع القلوب ووقع الاقبال من الخلق عليه والاستجابة له ووقع امتثال أمره واجتناب نهيه في الخلق وأطيع وحلا كلامه في القلوب ومن نهض الى دعوة الخلق الى الله بالاذن العام ليس شئ من الاذن الخاص لم ينتفع بكلامه ولم يقع عليه اقبال فان لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق ما أمرناك بهذا ولا انت له باهل انما أنت فضولي فمن وقف هذا الموقف يتلى بحظوظ نفسه من الرياسة والرياء والتصنع وليس من الله في شئ قال ابن الفارض رضي الله عنه

الاكبر ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه اعلم ان سر الحياة سرى في الماء فهو أصل العناصر والاركان ولذلك جعل الله تعالى من الماء كل شئ حي وما ثم الا وهو حي فانه ما من شئ الا وهو يسبح بحمد الله تعالى فلا نفقه تسبيحه الا بكشف الهي ولا يسبح الا حي فكل شئ حي وقال أيضا جعل الله تعالى صور العالم تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم لانا لا نحيط بما في العالم من الصور وفي شرحه لا نحيط عند الحجاب بما في العالم أي بشئ مما في العالم من الصور احاطة تؤدينا الى فهم ما يجري على ألسنتها في مراتبها الحسية والمثالية والروحانية وأما اذا من الله سبحانه بالكشف عن تلك الصور بالاحاطة بها فقد نعلم ألسنتها ونفقه تسبيحها قال الشيخ رضي الله تعالى عنه في آخر الباب الثاني عشر من الفتوحات المكية المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح بطنت عن ادراك غير أهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس بها الحيوان فان الكل عند أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله تعالى بلسان نطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله تعالى بما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النظر ممن لا كشف له وقال رضي الله تعالى عنه في جواب السؤال الرابع والخمسين فأما حديث الله تعالى في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهم هذا الفهم منه قالت القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سلي من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها الاية حال وأما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان يسمعه العاقل بأذنه في عالم الحس لا في عالم الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس اه ولنعد الى كلام القطب عبد العزيز فنقول ثم قال رضي الله تعالى عنه ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله تعالى هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يرفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده قال ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع

هطاء الله من اذن له فى التعبير فهممت فى مسامع الخلق عبارة
الشيخ الجيلانى رضى الله عنه معلومة قال كنت بالامس صاعدا
فوصعدت الى قطورى على طرف السرير فاتت هرة تخطفتها فأخذ الناس فى البكاء
الى آخر الحكاية ومن ادعى الاذن الخاص من الله وهو كاذب فيه وانبسط للخلق بالدعوة فانه
قرا الان يتوب نسال الله السلامه والعافية بجاه النبى وآله انتهى ما أملاه علينا رضى
(وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة العارف (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان
يكون كامل اليقظة والرضا لأمرين لابد منهما الأمر الأول مايفاتح به فى مقامه
من الفتوحات والفيوض والتجليات وعجائب الحقائق والاسرار التى لا يطيق العقل احاطة
الادراك لها فضلا عن التلفظ بها فيعرف ما يلزمه فى كل فصل وفى كل أمر من ذلك على حدته من
الوظائف والآداب والمقابلات التى هى مقتضيات العبودية والأمر الثانى تيقظه ورصده لما
يتقلب فيه الوجود من الاطوار من خير أو شر أو غير ذلك فيعلم فى كل فصل من ذلك وفى كل أمر
أى تجل للحق هو البارز فيه ومن أى حضرة كان ذلك الطور ولماذا وجد وماذا يراد منه فيعطى
لكل شئ من ذلك وكل أمر ما يستحقه بحكم الوقت من الوظائف والآداب والمقابلات التى هى
مقتضيات العبودية حتى لا يشذ عليه من ذلك فى كل مقدار طرفة عين من الزمان شئ وهذا الامر
هو المعبر عنه بالمراقبة فى مقام العارفين وهى مشروطة بتقديم المشاهدة وكمال المعرفة فلا تقع
مالم تقع المعرفة والمشاهدة فان الروح عند مطالعة الجمال القدسى مقتضاها الذهول عن
الاكوان لما فى الجمال القدسى من الشغل عنها وهذه المراقبة لأكابر الكمل من العارفين وهى
بساط الخلافة الكبرى فصاحبها هو الذى يتأتى له أن يكون خليفة لله على خلقه لاستكماله
مرتبة العبودية فان دامت هذه للعارف يتأتى له التحقق بالله فى كل مرتبة وهو المعبر عنه
بالقطب وقد لا يكون قطبا انتهى ثم قال رضى الله عنه المتحقق بالحق من يراه فى كل متعين بلا
تعين والمتحقق بالحق والخلق يرى ان كل ذرة فى الوجود لها وجه الى الاطلاق ووجه الى التقييد
انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن مشاهدة الخلق أعنى الملائكة
والجن والانس (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان أولياء الجن دون الانس حول الفعل وسر

لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفة عين فاستصغر
سيدنا داود عليه السلام حالته التى كان استكثرها فقال رضى الله تعالى عنه فى الجواب ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع
حالته فى الوجهة الى الحق سبحانه وهى حالة الباطن فان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه ثم قال رضى الله تعالى عنه ان للارض علما هى
حاملة وعارفة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه وكذا الكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له قال الشيخ أحمد بن
المبارك فقلت فتكون عاقلة عالمة كيف وهى جماد فقال رضى الله تعالى عنه انما كانت جمادا فى أعيننا وأما بالنسبة الى خالقها سبحانه
فهى به عارفة وما خلا مخلوق أى مخلوق كان عن قوله الله ربى فهى سارية فى كل مخلوق وما خلا مخلوق أى مخلوق كان عن الخضوع
سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث 71 وجدوا أنفسهم جاهلين ما عليه الارض وغيرها
من الجمادات أنهم يمشون على
جماد ويجيئون ويذهبون على
موات وذلك هو الذى أخذلهم
وأهلكهم ولو علم الناس ما عليه
الارض ما أمكن احدا ان يعصى
الله عليها أبدا قال قال رضى الله
تعالى عنه وقد كنت قبل ان يفتح
على مع سيدى محمد اللهواج
وكان مفتوحا عليه وذكر انهما
مرا على عين تجرى قال فأخذت
السنارة وجعلت فيها خبزا
وأردت أصطاد الحوت الكثرته
بتلك العين فرميت السنارة فيها
وبقرب عنصر الماء شجرة كبيرة
فسمعتها تقول بالصياح الله الله
فما فرغت حتى صاح كل حجر
هنالك ثم صاح كل حوت وصاح
الحوت الذى أكل الطعام الذى
فى السنارة ومعنى ذلك الصياح
الله الله أما تتقى الله يامن اشتغل
بالاصطياد قال فقلت وهل سمعتها
قولها الخارق للعادة بلغة العرب
أم بلغة الجمادات فقال رضى الله
تعالى عنه بلغة الجمادات ولها
لغات وألسن تليق بذواتها
وسماعنا لها يكون بالذات كلها
لا بالاذن الذى فى الراس فقط ثم قال رضى الله تعالى عنه وكنت ذات يوم جالسا تحت زيتونة فبينما أنا كذلك اذا بجميع الحجر صغيره
وكبيره والاشجار والاغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغتها فكدت أهرب مما سمعت وجعلت أنظر الى بعض الاحجار فاسمع منهم أصواتا
عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة فتأملته فاذا هو معجون اجتمعت فيه عدة أحجار ولذلك تعددت الاصوات فيه قلت وقد
حصل له هذا أوائل فتحه رضى الله تعالى عنه اه وقال فى السراج المنير عند قوله تعالى أولم يروا الى ماخلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله وكان الحسن يقول أما ظلك فيسجد لربك وأما أنت فلا تسجد لربك بئس ما صنعت وعن مجاهد ظل الكافر
يصلى وهو لا يصلى وقيل ظل كل شئ يسجد لله تعالى سواء كان ذلك ساجدا أم لا اه قال فى لباب التأويل وقال مجاهد اذا زالت الشمس
سجد كل شئ لله تعالى سواء كان ذلك الشئ يسجد لله تعالى أم لا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله تعالى وهو غير ساجد لله تعالى اه وقال

العدل ونور الفعل والروحانيون دورانهم حول الاسم وسر الاسم ونور الاسم والملائكة دورانهم حول الصفات وسر الصفات ونور الصفات وأولياء الآدميين دورانهم حول الذات وسر الذات ونور الذات قد علم كل أناس مشربهم الآدمى أول مرتبة يطلع عليها فى الكشف مرتبة الجن ثم يترقى الى الرابعة لا أحرمنا الله منها والسلام ثم قال رضى الله عنه مجولان أرواح الرجال ومشاهدتهم متفاوتة فمنهم من حده عالم الملك وهو من السماء الدنيا الى الارض فهذا أصغرهم ومنهم من يصل الى عالم الملكوت وهو من السماء السابعة الى هنا ومنهم من انتهت علومه الى عالم الجبروت وهو من العرش الى هنا ومنهم من يخرق روحه الطوق الاخضر وتخرج عن كون العالم وهم الاكابر جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين ثم قال أيضا رضى الله عنه مراتب الرجال ثلاثة (الاولى) مرتبة العارفين وهى شهود الحق فى المراتب (الثانية) مرتبة الافراد وهى شهود الحق لا فى المراتب (الثالثة) مرتبة القطب وهى فى غيب الغيب مكتومة لا تذكر ولا يعرفها الا صاحبها وهو القطب الجامع لان له المرتبتين السابقتين وهو شهوده الحق فى المراتب للتصرف فى الكون ويشاهده فى غير المراتب وله هذه المرتبة المكتومة لا يشاركه فيها غيره ومما أكرم الله بقطب الاقطاب ان يعلمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه وما لا نهاية له وان يشهده الذات بعين الذات وان يطلعه على جميع الاسماء القائم بها انتظام كل ذرة من جميع الموجودات وهى الاسماء العالية وان يخصصه باسرار دائرة الاحاطة وجميع فيوضه وما احتوى عليه وبهذه خص رؤس الافراد الذين هم مفاتيح الكنوز ولا يعلمون انها خاصة به الا قول دائرة الاحاطة فانهم يعلمون انه خاص به وأما مشهده فلا علم لهم به لانه يدخل الحضرة من باب المخدع وهو محجوب عنهم ونسب هذا الكلام رضى الله عنه لأبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ثم قال أيضا الخليفة له التصرف العام والحكم الشامل التام فى جميع المملكة الالهية وله بحسب ذلك الأمر والنهى والتقرير والتوبيخ والحمد والذم على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة سواء كان نبيا أو وليا مستوون فى هذه المرتبة والرسول ليس له عموم الأمر والنهى الا ما سمعه من مرسله سبحانه وتعالى لا يزيد ولا يغير من ذلك شيأ وانما هو فى ذلك مبلغ فقط ليس بآمر ونواه الا أن يكون الرسول خليفة فله المرتبة الاولى فالخليفة الولى أوسع دائرة فى الأمر والنهى والحكم من الرسول الذى ليس بخليفة ومثاله فى الشاهد مثال الملك الاعظم يولى أحدا من حاشيته رتبة التصرف

مذهب اللباب والسراج والفظ له عند قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال ابراهيم النخعى وان من شئ جماد وحى الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيق السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله تعالى حيا كان أو جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده يدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فقل الماء فتفل صلى الله عليه وسلم فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل قال فى اللباب أخرجه البخارى وعن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بمكة حجرا كان يسلم على ليالى بعثت انى لاعرفه الآن قال فى اللباب أخرجه مسلم وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه ٧٢ فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه وفى رواية فنزل فاحتضنه وساره بشئ وفى اللباب أخرجه البخارى ففى هذه الاحاديث دليل على أن الجماد يتكلم وانه يسبح وقال بعض أهل المعانى تسبيح السموات والارض والجمادات والحيوانات سوى العقلاء بلسان الحال حيث تدل على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح قال البغوى والقول الأول هو المنقول عن السلف وقال ابن الخازن فى لباب التأويل والقول الأول هو الاصح لما دلت عليه الاحاديث وانه منقول عن السلف قال البغوى واعلم ان لله تعالى علما فى الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغى أن يوكل علمه اليه اه وفى لباب التأويل عند قوله تعالى ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل معنى سجودها الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالخشية والتسبيح وهذا مذهب أهل السنة اه وفى السراج المنير فى هذا المحل روى عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت وهو يبكى فاذا هو طاوس فقال أعجبت من بكائى قلت نعم قال ورب الكعبة ان هذا القمر يبكى من خشية الله تعالى ولا ذنب له اه وفيه أيضا عند قوله تعالى ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه روى ان ثابتا قال كنت جالسا عند أبى جعفر الباقر فقال أتدرى ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قال لا قال فانهن يقدسن الله ربهن ويسألنه قوت يومهن قال بعض العلماء انا نشاهد من الطيور وسائر الحيوانات أعمالا لطيفة يعجز عنها كثير من العقلاء فاذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يلهمها معرفته ودعاءه وتسبيحه وبيانه انه تعالى ألهمها الاعمال اللطيفة من وجوه أحدها ان الدب يرمى بالحجارة ويأخذ العصا ويرمى الانسان حتى يتوهم أنه مات فيتركه وربما عاد يشمه ويتجسس نفسه ويصعد الشجر أخف صعود

التصرف في جميع مملكته من رعيته توكيلا له واستخلافا ولا يولي ذلك وزيره ولا أهل مجالسته مع كونهم أعظم عنده من أهل حاشيته في المرتبة وهذا المثال يدفع ما يتوهم من شفوف مرتبة الولي الخليفة على مرتبة الرسول الذي ليس بخليفة انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ثم سألته أيضا عن معنى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الآية معناه ينوب عنه في مملكته سبحانه وتعالى فحيثما كان الرب الها كان هو عليه خليفة في الاحكام في جميع المملكة قال الجيلي رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى

وأمري بأمر الله ان قلت كن يكن * وكل بأمر الله فاحكم بقدرتي

وكذلك قول الشيخ زروق رضي الله عنه وكقول غيره يا ريح اسكني عليهم باذني معنى ذلك اذ خليفة استخلفه الحق على مملكته تفويضا عاما أن يفعل في المملكة كلما يريد وعلمه الله كلمة التكوين متى قال للشئ كن كان من حينه وهذا من حيث بروزه بالصورة الالهية المعبر عنها بالخلافة العظمى ولا يستعصي عليه شئ من الوجود وقال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا مبرق البروق ومرعد الرعود ومحرك الافلاك ومديرها يريد بها انه خليفة الله في أرضه في جميع مملكته انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (ومما) يؤيد كلام سيدنا علي رضي الله عنه قول بعض الكبار اني أرى السموات السبع والارضين السبع والعرش داخل في وسط ذاتي وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا وفي كل حجاب سبعون ألف عام وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء والقاف فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع في فكرهم شئ فضلا عن جوارحهم الا باذن صاحب الوقت أعني به القطب انتهى وهذه المرتبة أعطاها الحق له لكونه خليفة عنه ومما أكرم الله به الخليفة وهو قطب الاقطاب مع الوصف المتقدم أمور خصه الله تعالى بها عن أكابر الاولياء وهم رؤس الافراد وما أجاب به سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم سيدنا وشيخنا حين سأله عن مفاتيح الكنوز وقطب الاقطاب أيهما أعلا مرتبة عند الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم هو أعلاهم في مقامات ومراتب أورثه الله التجلي الكامل المحيط بالتجليات كلها وأورثه الله الاسم الاعظم بجميع احاطاته وأورثه الله المدد من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وأورثه الله مدد جميع الاولياء يكون على يديه وتحريك الجمادات وتحريك كل

و يهشم الجوز بين كفيه تعريضا بالواحدة وصدمة بالاخرى ثم ينفخ فيه فيطير قشره و يتغذى به وعن الفار في سرقته أمور عجيبة ثانيها أمر النحل وما ألهمها من الرئاسة والبيوت المهندسة التي لا يتمكن من بنائها أفاضل المهندسين ثالثها انتقال الكركي من طرف من أطراف العالم الى الطرف الآخر طالبا لما يوافقها من الاهوية و يقال من خواص الخيل أن كل واحد يعرف صوت الفرس الذي قاتله وقتا ما والتماسيح تفتح أفواهها لطائر يقع عليها يقال له القطقاط و ينظف ما بين أسنانها وعلى رأس ذلك الطائر كالشوكة فاذا هم التمساح بالتقام ذلك الطائر تأذى من تلك الشوكة فيفتح فاه فيخرج ذلك الطائر والسلحفاة تتناول بعد أكل الحية سعترا جبليا ثم تعود وقد عوفيت من ذلك وحكى عن بعض الثقات المجربين للصيد انه شاهد الحبارى تقاتل الافعى و ينهزم عنها الى بقلة يتناول منها ثم يعود ولا يزال كذلك وكان ذلك الشخص قاعدا في كن وكانت ٧٣ البقلة قريبة من مسكنه فلما اشتغل الحبارى بالافعى قلع البقلة فعاد الحبارى الى منبتها فلم يجدها فاخذ يدور حول منبتها دورانا متتابعا حتى خر ميتا فعلم الشخص انه يعالج بأكلها من اللسعة وتلك البقلة هي الكركاز البري وابن عرس يستظهر في مقاتلة الحية بأكل السذاب فالنكهة السذابية تنفر عنها الافعى والكلاب اذا دودت بطونها أكلت سنبل القمح واذا خرجت داوت الجراحة بالصعتر الجبلي رابعها القنافذ قد تحس بالشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل الى جحرها وكان رجل بالقسطنطينية قد أثرى بسبب انه ينذر بالريح قبل هبوبها وينفع الناس انذاره وكان السبب فيه قنفذا في داره يفعل الصنيع المذكور فيستدل به والخطاف صناعته في اتخاذ العش من الطين وقطع الخشب فان أعوزه الطين ابتل وتمرغ في التراب ليحمل جناحاه قدرا من الطين واذا فرخ بالغ في تعهد الفراخ وتأخذ زرقها بمناقرها وترميها من العش والغرانيق تصعد في الجو عند الطيران فان حجب بعضها عن بعض سحاب أو ضباب أحدثت عن أجنحتها خفقا مسموعا يتبع به بعضها بعضا واذا باتت على جبل فانها تضع رؤسها تحت أجنحتها الا القائد فانه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه واذا سمع حسا صاح وحال النمل في الذهاب الى مواضعها على خط مستقيم يحفظ بعضها بعضا أمر عجيب واذا كشف عن بيوتها الساتر الذي كان يسترها وكان تحته بيض لها فان كل نملة تأخذ بيضة في فمها وتذهب في أسرع وقت والاستقصاء في هذا الباب مذكور في كتب طبائع الحيوان والمقصود من ذلك ان الفضلاء من العقلاء يعجزون عن أمثال تلك الحيل واذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال انها تسبح الله تعالى وتثني عليه وان كانت غير عارفة بسائر الامور التي يعرفها الناس و يؤيد هذا قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام أوصى ابنه عند موته بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع لو

يكن في حلقة مبهمة فصمتين وسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شئ وبها يرزق كل الخلق وقال الغزالي في الاحياء روى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماهي يارسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تأتك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه اه وفي لباب التأويل والسراج المنير عند قوله تعالى وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير روى عن كعب الاحبار انه قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول ياليت هذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال أتدرون

ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وأرضه وصاح قمري فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربي الاعلى قال فالغراب يدعو على العشار والحدأة تقول كل شئ هالك الا وجهه الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي القدوس ويقول أيضا سبحان المذكور بكل لسان والبازي يقول سبحان ربي العظيم وبحمده وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروى عن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالفتح والمد التراب وقال أبو عبيدة هو الدروس وفي حديث صفوان اذا دخلت بيتي فأكلت رغيفا وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العفاء وروى ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة أشياء فان أخبرتنا آمنا وصدقنا قال اسألوا تفقها ولا تسألوا تعنتا قالوا أخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك في صويته والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وما يقوله الزرزور والدراج قال نعم أما القنبر فيقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد وأما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلون وأما الضفدع فيقول سبحان الله المعبود في لجج البحار وأما الحمار فيقول اللهم العن العشار وأما الفرس فيقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة

حي والامارة على كل شئ والتعظيم على كل شئ وبالمعاني التابعة للكلام المتقدم هذا المفتاح الذي ورثه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو خليفته صلى الله عليه وسلم في ذلك انتهى جواب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا وقدوتنا رضي الله عنه (وقال) رضي الله عنه أوصاف القطب يرى عالما بجاهل ابله فطنا آخذا تاركا زاهدا راغبا سهلا عسرا هينا صعبا والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن حقيقة القطبانية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا حيثما كان الرب الها كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق ولا يصل الى الخلق شئ كائنا ما كان من الحق الا بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك وتوصيله كل قسمة الى محلها ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلا فترى الكون كله أشباحا لا حركة لها وانما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا وقيامه فيها في أرواحها وأشباحها ثم تصرفه في مراتب الاولياء فيذوق مختلفات أذواقهم فلا تكون مرتبة في الوجود للعارفين والاولياء خارجة عن ذوقه فهو المتصرف في جميعها والممد لاربابها وله الاختصاص بالسر المكتوم الذي لا مطمع لاحد في دركه والسلام ومعنى البرزخية العظمى قيامه بين الحق والخلق بالنيابة عن الحقيقة المحمدية واختصاصه أيضا بالتحقق بأمر الله في كل مرتبة من مراتب الوجود واعطائه لكل مرتبة من المراتب حقية أو خلقية حقها بما تستحقه من الآداب وليس هذا الغيره من العارفين ولا لمفاتيح الكنوز فهو في جميع هذه الامور خليفة النبي صلى الله عليه وسلم دون جميع الاولياء وجملة ما فيه انه في جميع مراتبه في حضرة الحق نسبته عند الله الى جميع الوجود من العارفين ومن ورائهم بمنزلة انسان العين من العين به يرحم الوجود وبه يفيض الامادة على جميع الوجود وبه يبقى الوجود في سحاب الرحمة واللطف وبه يبقى الوجود في بقاء الوجود رحمة لكل العباد وسحابته ماطرة في سائر البلاد وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية وتنفس نفسه عند الله به العلوية والسفلية ذاته مرآة مجرده يشهد كل قاصد فيها مقصده حضرته صباغة تصبغ كل من أمله فيما توجه اليه وأمله ما شهدته الاولياء الصادقون كل واحد منهم في قوته قوة مائة رجل الخ فيه خلعه عليك وما نسبته اليه

والروح وأما الزرزور فيقول اللهم انى أسألك قوت يوم بيوم يارزاق وأما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم ويروى عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن على قال اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عش ماشئت آخرك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال الهى العن مبغضى آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد ولا الضالين كما يمد القارئ اه ﴿قلت﴾ ويكفى فى الرد على المنكر قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية حتى أثبت لها أهل المعانى أنواعا من البلاغة فى هذا الكلام الموجز حيث نادت ونبهت وسمت وأمرت ونصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وأعذرت ووجهه نادت يا نبهت ها سمت النمل أمرت ادخلوا نصت مساكنكم حذرت لا يحطمنكم خصت سليمان عمت جنوده أشارت وهم أعذرت لا يشعرون ولما كان هذا أمرا عجيبا لما فيه من جزالة الالفاظ وجلالة المعانى تسبب عنه قوله فتبسم ضاحكا من قولها أى لما أوتيته من الفصاحة والبيان وسرورا بما وصفته من العدل فى أنه هو وجنوده لا يؤذون أحدا وهم يعلمون وبما آتاه الله تعالى من سمعه كلام النملة واحاطته اه انظر السراج المنير وفى لباب التاويل والسراج المنير واللفظ له عند قوله تعالى وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين وكان سبب غيبة الهدهد على ماذكره العلماء أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ماشاء الله ان يقيم وكان ينحر فى كل يوم مدة مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة وقال لمن أحضره من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا له فباى دين يدين يا نبى الله قال يدين بالحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبى الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الأنبياء وخاتم الرسل وأقام بمكة حتى [illegible] النزول ليصلى ويتغذى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال فى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليهما السلام فقال ومن

صيره اليك اياك أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه المتسوف من بضاعة الزمان ممتد بمدد رزق الاوان ومن أنكر وأكثر المراء فقد منع نفسه الشراء ورضى الله عن هذا الامام وحشرنا فى زمرة هذا الهمام بجاه خير الانام عليه من الله فى كل لمحة أفضل الصلاة وأزكى السلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه * ثم قال رضى الله عنه اعلم ان الاولياء الصادقين كل واحد منهم فى قوته قوة مائة رجل والعارفون بالله أهل عالم الملك كل واحد منهم فى قوته قوة ثلثمائة رجل وأهل عالم الملكوت لكل واحد منهم قوة خمسمائة رجل وأهل عالم الجبروت لكل واحد منهم قوة سبعمائة رجل وقوة كل واحد منهم أى من أهل عالم الامر قوة ألف رجل وقوة قطب الاقطاب ألف وخمسمائة رجل وقوة الافراد الاربعة سبعمائة رجل وقوة مفاتيح الكنوز قوة كل واحد منهم ألفى رجل انتهى ومعنى عالم الملك والملكوت والجبروت وعالم الامر أما عالم الملك فهو من السماء الى الارض وعالم الملكوت هو من السماء الاولى الى السماء السابعة وعالم الجبروت هو من السماء السابعة الى الكرسى وعالم الامر هو من الكرسى الى العرش الى ماوراءه فمعنى الملك هو عالم الناسوت وهى شدة الكثافة وهو التجلى بالاجسام الكثيفة والملكوت عالم الأنوار وهو التجلى بصور الاجسام اللطيفة والجبروت عالم الأسرار وهو التجلى بصور الاجسام القدسية من الكروبيين ومن ضاهاهم وعالم الامر هو التجلى بصور الروحانية القدسية المنزهة عن المادة والطبيعة فكل عالم تجلى فيه بنسبة من نسب الحضرة الالهية انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وأدام علاه آمين * ثم قال رضى الله عنه الاصل فى كل ذرة فى الكون هى مرتبة للحق سبحانه وتعالى يتجلى فيها بما شاء من أفعاله وأحكامه والخلق كلهم مظاهر أحكامه وكمالات ألوهيته فلا ترى ذرة فى الكون خارجة عن هذا الأمر فتم الا كمالات ألوهيته ويستوى فى هذا الميدان الحيوان والجمادات والآدمى وغيره ولا فرق فى الآدمى بين المؤمن والكافر فانهما مستويان فى هذا البساط ويكون على هذا الأصل فى الكافر التعظيم لانه مرتبة من مراتب الحق والاذلال والاهانة والصولة عليه للمؤمن من أحكام طارئة عليه لا تهدم قواعد الأصل لان الأصل لا ينهدم والاحكام الطارئة عوارض والمرجع فى ذلك للاصل لا للعوارض وكمال العلم فيه أن يعظم لانه مرتبة للحق تجلى فيه بأحكامه ولكن يعظم باطنا ويهان ويذل ويقاتل ظاهرا لان ذلك حكم الشرع والحكمة وهذا

سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شئ فمن
اين أنت فقال له الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثناعشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف
مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال
الهدهد الثاني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان
سليمان قد نزل على غير ماء قال ابن عباس وكان الهدهد دليل سليمان على الماء وكان يعرف الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى
في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء الى أن قال فلما
دخل على سليمان وقت الصلاة سأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموه فتفقد الهدهد فلم يجده فدعا
عريف الطير وهو النسر فسأله
عن الهدهد فقال اصلح الله تعالى
الملك ما أدري أين هو ولا أرسلته
الى مكان فغضب سليمان عند ذلك
وقال لأعذبنه عذابا شديدا أو
لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين
الى أن قال ثم دعا بالعقاب سيد الطير
فقال له علي بالهدهد الساعة
فرفع العقاب نفسه دون السماء
حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا
كالقصعة في يد الرجل ثم التفت
يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا
من نحو اليمن فانقض عليه العقاب
يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم
أن العقاب يقصده بسوء ناشده
وقال أسألك بحق الذي قواك
وأقدرك علي الا ما رحمتني ولم
تتعرض لي بسوء فتركه ثم قال ويلك
ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف
ليعذبنك أو يذبحنك فقال
أوما استثنى نبي الله قال بلى قال
أو ليأتيني بسلطان مبين
قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طارا
متوجهين نحو سليمان عليه السلام
فلما انتهيا الى المعسكر تلقاه النسر
والطير فقالا له أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى نبي الله عليه السلام
قالا بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب
قد أتيتك به يا نبي الله ثم قال فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ
برأسه فمدها ليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان
ذلك منه ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي أبطأك عني اه ثم قال في السراج فقال أحطت أي علما بما لم تحط به وجئتك أي الآن من
سبا بنبأ أي خبر يقين أي محقق فقال سليمان وماذاك قال اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم ولما كان
الهدهد في خدمة أقرب أهل ذلك الزمان الى الله تعالى حصل له من النورانية ما حصل له قال مستانفا متعجبا وجدتها وقومها

الأمر في نظر العارفين وقط الا في بساط الشريعة والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعلوا
على الله في بلاده وعباده فان من علا على العباد علا على الله وتكبر عليه وتحقيق ما في هذا
الحديث هو ما قلناه أولا وهو ان جميع المخلوقات مراتب للحق يجب التسليم له في حكمه وفي كل
ما أقام فيه خلقه لا يعارض في شئ ثم حكم الشرع من وراء هذا يتصرف فيه ظاهرا لا باطنا ولا يكون
هذا الا لمن عرف وحدة الوجود فيشاهد فيها الفصل والوصل فان الوجود عينا وحدة لا تجزى
فيها على كثرة أجناسها وأنواعها ووحدتها لا تخرجها عن افتراق أشخاصها بالأحكام والخواص
وهي المعبر عنها عند العارفين بأن الكثرة عين الوحدة والوحدة عين الكثرة فمن نظر الى كثرة
الوجود وافتراق أجزائه نظره عينا وحدة على كثرته ومن نظر الى عين الوحدة نظره متكثرا عينا
لا غاية له من الكثرة وهذا النظر للعارف فقط لا لغيره من أصحاب الحجاب وهذا لمن عاين الوحدة
ذوقا لا رسما وهذا خارج عن القال ومعنى الوصل والفصل فالوحدة هي الوصل والكثرة هي
الفصل انتهى ثم من وراء هذه الحقيقة تجلى لهم فيهم بظهور حجاب كثيف غطى عليهم في ذواتهم
رؤية فعله وتحريكه وتسكينه ورؤية قيامه لهم فيما أرادوا وأعطاهم بحسب هذا التجلي والحجاب
رؤية استبدادهم بالفعل ورؤية استبدادهم بالاختيار والحركة والسكون ورؤية
استبدادهم بالتقلب والتصرف حيث شاؤا وكيف شاؤا بلا واسطة مانع ولا حجر عن الجولان
في هذا الميدان يرون ان لا فاعل فيهم غيرهم ولا يحرك لهم سواهم ولا دافع لهم في اختيارهم
في نفوسهم وعلى هذا التجلي والحجاب وقعت الشرائع وبعثت الرسل مبشرين ومنذرين وثبتت
الاحكام والحدود وطوق في أعناقهم ربقة التكليف بالأمر الالهي أمرا ونهيا وفعلا وتركا
وطاعة ومعصية ووجوبا وتحريما ورتب على ذلك ثبوت الجزاء في المآل نعيما وعذابا وتوبيخا
وعتابا وحمدا وثناء وهذا التجلي والحجاب هو الذي بسط عليه الحكمة والشريعة انتهى ما أملاه
علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة نقطة دائرة الفطرة
القدسية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معنى دائرة الفطرة القدسية هي دائرة الأرواح حيث
خلقت أولا ونقطتها هي الحقيقة المحمدية والفطرة هي نشأة الأشياء بعد أن لم تكن والفطرة
القدسية هي كونها وجدت على نسبة حضرة القدس في غاية الصفاء والشرف فلا تعرف الا الله
ولا تحب الا الله ولا تبالي بغيره ولا تعظم الا الله تعالى فهذا هو القدس الذي نسبت اليه وفي هذا

الميدان

يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم ثم تسبب عن ذلك ضلالهم فلهذا قال فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فان قيل من أين للهدهد التهدي الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وانكاره سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه أجيب بانه لا يبعد أن يلهمه الله تعالى ذلك كما ألهم غيره من الطيور وسائر الحيوانات المعارف اللطيفة التي لا تكاد ذوو العقول الراجحة يهتدون لها خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له ثم قال ولما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان سننظر أصدقت فيه فنعذرك أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم قال اذا ألقيته اليهم تول أي تنح عنهم الى مكان تسمع فيه كلامهم ولا يصلون معه اليك فانظر ماذا يرجعون أي يردون من الجواب اهـ ثم قال ٧٧ في اللباب والسراج واللفظ له فأخذ الهدهد الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام قال قتادة فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها وقيل نقرها فانتبهت فازعة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم بها فلما استبطأت الشمس قامت تنظر اليها فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة اهـ ثم قال صاحب الابريز وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الثور اذا رأى ثورا آخر تكلم معه بما وقع له في سائر يومه فيقول له رعيت عشبة كذا وكذا وشربت ماء كذا وكذا وبقي في خاطري كذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان بما شاء الله تعالى وفي كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج في كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار والاحجار كما أنه حجب عنها سماع كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه الا صياحا وأصواتا وأما من فتح الله عليه فانه يسمع كلامها ويفهم معناه ويعرف التقطيعات التي فيه وفهمه له بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها وما دمت لم تر ممنوعا عليه من العجم ومفتوحا عليه من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الآخر بعربيته فانك لم تر شيأ قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول كم مرة أذهب لاقضي حاجتي في بيت الوضوء فارجع من غير قضائها لما أسمع من ذكر الماء الاسم الجلالة اهـ ومما يؤيد كلام

الميدان ان كانت لا تعرف ماذا يراد بها حتى أخذ عليها العهد والميثاق فحينئذ عرفت ماذا يراد بها من العبودية لله تعالى وحمل التكاليف وما يتبع ذلك من اللوازم والمقتضيات والاحكام الى غير ذلك والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسئل رضي الله عنه) عن قولهم الآن الدائم ماهو (فاجاب) رضي الله عنه بقوله الآن الدائم عند العارفين هو دوام استمرار الحضرة القدسية وفيه يندرج اسم الزمان فهو في حق القديم قديم وفي حق الحادث حادث وهو حقيقة وحدة مثاله دوام وجود الحضرة القدسية هو عين الزمان الذي هو الزمان السابق واللاحق والوقت فهو صفة الحق اذ هو المعبر عنه بصفة البقاء وعين هذا الزمان في حق الحادث حادث لانحصاره في تقاطيع الزمان من الدقائق والدرج والساعات والايام والسنين والقرون والاحقاب فهو لها أي الزمان والتقاطيع بمنزلة اللوح الذي نقشت عليه السطور والحروف وفي اللوح عند النظر الى السطور والحروف متقطع واذا محيت الحروف والسطور ما بقي الا اللوح فاللوح هو الآن الدائم وتقاطيع الزمان هي النقوش على اللوح والزمان انتهى من املائه على محبنا سيدي محمد بن المنيري رضي الله عنه ﴿وسئل رضي الله عنه﴾ عن حقيقة النبوة (فأجاب) رضي الله عنه بقوله حقيقة النبوة مشتملة على ثلاثة أمور وهي شرط فيها ان نقص واحد منها فليست بنبوة الأول كمال المعرفة بالله الباطنة والعيانية والاحاطة بجميع صفات الله وأسمائه تحققا بما ثبتت الاحاطة به للنبوة والصديقية لا ما وراء ذلك الثاني ايحاء الله اليه بامر ان شاء يتعبد به في خاصة نفسه ان كان نبيا أو بالتبليغ لغيره ان كان رسولا والثالث يقول الله له أنت نبي أو انت نبي امامنه اليه أو بواسطة الملك انتهى وهذا الحد مانع جامع وهو في غاية الوضوح كل من أطلع عليه عرف معنى النبوة وزال عنه ما يتوهم من دخول الغير ورضي الله عن سيدنا ما أوضح عبارته وما أحسن اشارته انتهى (وسالته رضي الله عنه) عن حقيقة الرب (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان حقيقة الرب هو العلي عن كل ما سواه ومنه سميت الربوة ربوة لعلوها ومعناه انه هو المالك والمتصرف والخالق والقاهر والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته في كل ما سواه وحضرة الالوهية هي الشاملة لجميع الاسماء والصفات والحضرات الالهية وحقيقة الالوهية هو توجه الموجودات اليه بالعبادة والخضوع والتذلل والفقر والتعظيم والاجلال والمحبة وأما معنى الوهية يشار بها الى الذات العلية موجودة

الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه في قول الشيخ الورتجبي في عرائس البيان عند قوله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان الله سبحانه أوجد الخلق بقدرته القديمة الأزلية والمشيئة السابقة والارادة القائمة بذاته وعلمه وحكمته تخرج الكون من العدم بما ظهر عليها من صفات القدم فباشر أنوار قدرته الوجود فاثرت قدرته ومباشرتها في الأشياء الارواح الحضرية والعقول الربانية والألسنة الجبارية والمعرفة الابدية ورفع الحجاب من بينها وبين معادن القدرة ومصادر الفعل فشاهدت الاشياء مصادرها فاهتزت أرواحها بنعت عشقها الى معادها وتكلمت ألسنتها بقدس خالقها وتقديس بارئها وتسبيح صانعها وذلك من حياة ناقصة شائعة من تأثير الحياة الازلية فالكل في حياتها قائمة بتلك الحياة مسبحة لصانعها بتلك الألسنة وذلك من استيلاء غواشي أنوار القدرة وسبحات العظمة عليها فالسموات تسبح له بلسان العظمة والارض تسبح له بلسان القدرة ومن فيهن يسبح له من ذوات الارواح والحياة بألسنة الصفات والافعال على قدر مراتبهم وجميع الاشياء تسبح له الناميات والجمادات بالظاهر من قول أهل الرسوم لا من قول أهل المعرفة يسبح له بلسان الاوصاف والاسماء والنعوت والعارفون به من بينهم يسبحون له بالالسنة الذاتية لانهم في شروق شموس الازل وأنوار طلوع أقمار الآباد ولكن لا يعرف تسبيح الجميع الا من تجلى الحق لسره وروحه وعقله وقلبه وصورته بجميع الذات والصفات والاشياء الغيبية روحانية ملكوتية تسبح الحق بلغات غيبية واشارات أزلية ولا يسمعها الا أهل شهود الغيب الذين ينطقون بالحق ويسمعون بالحق ويعقلون بالحق ويعرفون الحق بالحق وينظرون بالحق الى الحق وتصديق ما ذكرنا في تسبيح الجمادات ما روى أنس ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن في يد أبي بكر حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في أيدينا فما سبحن في أيدينا والدليل على صدق هذا الحديث قوله تعالى يا جبال أوبي معه أي سبحي معه ومعروف أن الجبال تسبحن بتسبيح داود عليه السلام وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب فأكل النبي صلى الله عليه وسلم فسبحن ثم دخل الحسن والحسين فتناول منه فسبح العنب والرمان ثم دخل علي رضي الله تعالى عنه فتناول منه فسبح أيضا ثم دخل رجل من أصحابه فتناول فلم يسبحن فقال جبريل انما يأكل هذا نبي أو ولد نبي وأصدق التصديق قوله سبحانه في آخر الآية انه كان حليما غفورا ومن حلمه وغفرانه انه عرف المخلوقات كلها نفسه بصفاته القديمة الازلية ولولا حلمه وغفرانه ما كان الكون ولم يكن

في كل شيء شهودا ورؤية عارية عن كل شيء متباعدة عن كل شيء عيانا وحقيقة فان الشخص الظاهر في المرآة ترى ذاته طالعة في المرآة ولا هو حال فيها ولا مقارب لها بل هو مفارق لها في كل وجه ومغاير لها بكل اعتبار وترى ذاته في المرآة وما هي فيها والمثال يغني عن بسط المقال انتهى من املائه علينا رضي الله عنه والسلام ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن حقيقة المراقبة والمشاهدة (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه قال حقيقة المراقبة في حق أهل الحجاب هي المطلقة عند العارفين وهي علم القلب باطلاع الرب عليه في كل لحظة وبدوامها تقع المشاهدة وهناك مراقبة أخرى لا تكون الا للعارفين وهي استغراق العبد في المشاهدة القدسية بمحو الغير والغيرية علما وعملا وحالا وذوقا ومنازلة وتحققا وتخلقا واحاطة وحقيقة المشاهدة هي مطالعة القلب للجمال القدسي والمشاهدة صفة العبد والتجلي صفة الرب سبحانه وتعالى وهو معنى يتصف به المتجلي انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن دائرة العارف (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه قال اتساع دائرة العارف اذا رفع الى محل القرب ان الله صفة السمع والبصر والكلام والقدرة والارادة كل صفة من هذه تحيط بجميع الوجود في آن واحد لا يختلف عليها اختلاط الوجود بذواته أو بألفاظه أو بحركاته فانه يميز كل فرد من ذلك على حدته تمييزا لا يختلط بغيره لا في سمعه ولا في بصره ولا في صفة من باقي صفاته وهكذا العارف اذا رفعه الى محل القرب يصير سمعه يسمع كسماع الحق باتساع دائرته فانه في ضيق الدائرة لا يحمل الافراد واحدا واحدا من كل شيء لا في الالفاظ ولا في الذوات ولا في الحركات لضيق دائرته ووعائه فاذا ارتفع الى محل القرب اتسعت دائرته باتساع معروفه فحمل من الاكوان في الآن الواحد من الحركات والذوات والالفاظ ضربا ما وسعه معروفه فلا تختلط عليه أصوات الوجود في الآن الواحد ولا تختلط عليه ذوات الوجود في الآن الواحد ولا تختلط عليه حركات الوجود في الآن الواحد سمعا وبصرا وهكذا في قوله ويده التي يبطش بها فان بطشه يتسع باتساع القدرة الازلية فيقدر مثلا على أن يقوم الارض كلها في طرفة عين وهكذا رجله التي يمشي بها فانه يقدر على ان يمشي الوجود برجله في طرفة عين وهذا معنى الحديث كنت سمعه الخ ومعنى الرواية الأخرى كنته معناه كنت نائبا عنه في جميع صفاتي ومعناه يسمع بسمع الحق ويرى ببصر الحق الى آخر ما تقدم انتهى من املائه رضي الله عنه وأرضاه ﴿وسألته﴾ رضي الله

الله عنه ﴾ عن حقيقة المعرفة بالله تعالى (فاجاب) رضى الله عنه بقوله المعرفة الحقيقية أخذ الله للعبد أخذا لا يعرف له أصلا ولا فصلا ولا سببا ولا يتعلق فيه كيفية مخصوصة ولا يبقى له شعور بحسه وشواهده ومحوّاته ومشيئته وارادته بل تقع عن تجلى الهى ليس له بداية ولا غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية ويحق العبد محقا لا يبقى له شعور بشئ ولا بعدم شعوره ولا يحققه ولا يميز أصلا من فرعه ولا عكسه بل لا يعقل الا من حيث الحق بالحق فى الحق عن الحق فهذه المعرفة الحقيقية ثم يفيض عليه من أنوار قدسه فيضا يعطيه كمال التمييز والتفصيل بين المراتب وخواصها وما تعطيه حقائقها فى جميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وتفصيل الصفات والاسماء ومراتب آثارها ومعارفها وعلومها وهذا التمييز يسمى بالبقاء التام والصحو الكامل والأصل الاول يسمى بالفناء التام والصحو الكامل ولا قيام لهذا البقاء الا بفناء الفناء الاول على أصله وقاعدته ومتى انهدم الأول انهدم الثانى والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه فن تحلى بهذا الوصف المتقدم صح له الظهور فى الخلق والتقدم عليهم واليه يلتى المريد نفسه ويقتفى آثاره ويمتثل أوامره ويجتنب نواهيه ومعارضته ولو بقلبه فاذا فعل هذا سأل من محض فضل الله وكرمه باظهار فقره ولسان ذله وبجاه حبيبه ونبيه ان يرحمه بالفتح الاكبر على يد قدوته ومن لم يطلب الفتح من أبوابه طرد ولم ينتفع باسبابه * قال سيدنا رضى الله عنه قاعدة * اعلم ان الفتح والوصول الى الله فى حضرة المعارف لا يمنحه الله تعالى الا على يد أصحاب الاذن الخاص كاذن الرسالة ومتى فقد الاذن الخاص لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس لصاحبه الا التعب ومن تعلق بمطالعة كتب التصوف وسار الى الله بالنقل منها والاخذ عنها والرجوع اليها والتعويل عليها ليس له من سيره الا التعب ولا يحصل له من الله شئ نعنى من الوصول الى حضرة المعارف والاختصاص وأما الثواب فيحصل له بقدر اخلاصه والسلام (وسألته رضى الله عنه) عن قولهم الفقير ابن وقته (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معناه هو ما يراه واجبا عليه فى وقته ينتهجه ويترك ما وراءه مما لا حاجة له به فالمريد ينظر ما كان مصلحة له فى وقته وان فارقه تضرر فينتهجه ويترك ما عداه هذا هو المريد الصادق والعارف بالله هو فى كل وقت بحكم تجليه يعطى لكل ذى حق حقه والمالون من العارفين هم مرتقبون ما يبرز من الحضرة الالهية فيقابلونه بالعبودية والأدب التى تختص به * وبعبارة أخرى معناه ان الفقير

لسان مذكره ولكن بكرمه ورحمته وهب الكل من سلطانه وبرهانه لسانا يسبح بحمده ومجده شامل لكل ذرة منها ثاؤه فى لسان كل ذرة سبحان الغنى المحسن وهب عطاءه العميم والكرم القديم بغير استحقاق من المكون ولا يبالى قال أبو عثمان المغربى المكونات كلها يسبحن الله باختلاف اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها ذلك الا العلماء الربانيون الذين فتحت أسماع قلوبهم اه قلت ويكفى فى هذه المسئلة قوله تعالى قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ (قلت) واذا تقرر واتضح وظهر صحة كلام الشيخ ظهور الاغبار عليه وتبين جهل من لعله قد يعترض عليه فلنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ثم قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فاذا عرفت هذا فاعلم ان أرواح جميع الموجودات فردا فردا من كل ماسوى الله تعالى فى كل لحظة من الزمان مشتغلة بأمور لا تنفك عنها حتى طرفة عين وتلك الأمور هى صلاة الفاتح لما أغلق وفاتحة الكتاب وجميع القرآن والاسم الذى ٧٩ خلقها به والاسم الاعظم الكبير والتسبيح الخاص بها وقولنا الاسم الذى خلقها به اذ لكل روح اسم من أسماء الله تعالى خلقها به وبه قوامها لا تشترك روحان فاكثر فى اسم واحد فهى فى كل مقدار طرفة عين تذكر هذه الأمور بتمامها واذا عرفت هذا عرفت ما نذكره بعد هذا وهذا أوان الشروع فى المقصود فسلم الأمور ولا تنكر فاذا أخذناه من وجه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بل هو فى تحقيقه ووضوحه أشد وضوحا من الشمس فى وقت الظهيرة صيفا أما المرتبة الظاهرة فى الفاتح لما أغلق مهما قرأها احد بشرطها كتب الله له فيها ان يؤخذ جميع تلك الاذكار من تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد واستغفار وصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقراءة القرآن وغيره من الكتب الالهية كلها مثل التوراة والانجيل مثلا من أول منشأ العالم الى بروز تلك الصلاة من الذاكر وتجمع تلك الجمعية المذكورة وتتضاعف ستة آلاف مرة ثم تحسب ألسنة جميع المخلوقات من كل ماسوى الله تعالى وتتضاعف بها تلك الجمعية بعد مضاعفتها ستة آلاف مرة وتتضاعف أيضا على عدد ألسنة جميع العوالم من كل ماسوى الله تعالى ثم تتضاعف مضاعفة ثالثة على قدر مرتبة كل لسان فان من الالسنة من ليس له من ذكره الا مرة واحدة من كل لفظ وفيهم من له التضاعف مائة مرة فى كل كلمة من كل ذكر وفيهم من له عشرة آلاف وفيهم من له ألف ألف الى عشرة آلاف ألف الى مائة ألف ألف الى ألف ألف ألف الى ما لا غاية له مما يكثر ذكره ثم تحسب كل لفظة على حدتها بعدد التضاعف المذكور ويجرى القانون فى ثوابها على قدر ما ذكر فى رسم الشروع من كون كل صلاة عليه صلى الله عليه وسلم خواصها فى الشروع وكل صلاة بعشر مراتب وقصر فى الجنة وعشر درجات وعشر حسنات ومحو عشر سيئات والطائر الذى يقوم منها على صورة ما ذكر فى الحديث يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وثوابه للمصلى وعشر صلوات من

الله تعالى من جميع الملائكة وهذه الصلوات من الله تعالى فى غير التى تأتى فى المرتبة الباطنة فان تلك ليست هذه وفى كل صلاة أيضا يخلق منها ملك ينغمس فى بحر الحياة ثم يخرج فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر للمصلى الى يوم القيامة ثم فى كل صلاة ثواب أربعمائة غزوة وثواب أربعمائة حجة مقبولة وأما كل تسبيحة وتحميدة وتهليلة فكلها فيها ثواب القرآن وأما ثواب القرآن فى هذا وغيره ما عند أهل الظاهر فثواب القرآن فى هذا انه لو اجتمعت الاذكار كلها من كل روح فى العالم فردا فردا من أى ذكر كان وجميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة وجميع الحسنات من جميع الموجودات فى العالم فردا فردا وجميع العبادات فى العالم من جميع الارواح فى جميع العالم فردا فردا وجمعت هذا الثواب الذى ذكرناه كله لم يعادل ثواب حرف من القرآن وهذا فى غير الفاتحة وأما الفاتحة فثوابها ثواب ٨٠ ختمة من القرآن كاملة فى كل مرة وفيها أيضا فى كل مرة منها من الحور والقصور

ألف ألف حوراء يعنى ألف ألف ثم ألف ألف أخرى ثم سبعمائة ألف وسبعة آلاف وكسر هذا العدد فيها كله كامل من الحور والابكار ومثله من القصور وفيها ثواب قيام ليلة القدر كاملا وفيها أيضا أكثر ما سبح به ربنا فى جميع كورة العالم من جميع الاذكار كلها وجميع القرآن من كل تال ومن كل روح من كل ماسوى الله تعالى وهذا كله فى الفاتحة من كل قارئ لها والاذكار المحسوبة فى كورة العالم من كل روح من أول منشأ العالم الى وقت بروز صلاة الفاتح لما أغلق من ذاكرها وهذا الذى ذكر فى الفاتحة بعد مضاعفتها بالمضاعفات الثلاث التى تقدمت وكل سلكة فى القرآن أيضا من كل قارئ من منشأ العالم الى وقت بروز الصلاة بالفاتح لما أغلق من ذاكرها تتضاعف أيضا تلك السلكة من القرآن من كل تال على قدر المضاعفات الثلاث المتقدمة ويكون حكم ثواب تلك السلكة على قدر ماذكرنا آنفا فى ثواب القرآن عند أهل الظاهر وحد بجميع الاذكار هذا القياس وهذا المهيع يشهد واعمل به فى المضاعفات الثلاث المتقدمة ولا يستثنى من هذه الجملة التى فى الفاتح لما أغلق من جميع ماذكر فى الفاتحة والقرآن وجميع الاذكار الا الاسم الاعظم واذكاره صلى الله عليه وسلم ولا مدخل لهذين فى صلاة الفاتح لما أغلق لعلوهما عنها لكن بحسب لسانه صلى الله عليه وسلم مع ألسنة الاكوان فى المضاعفات فان له صلى الله عليه وسلم مائة ألف لسان وأربعة وعشرين ألف لسان وكل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم اذا جمعت له آية واحدة من القرآن وتسبيحة واحدة من أى ذكر لم يعادلها ذكر جميع العالم من كل ذكر وتلاوة الفاتحة والقرآن من أول منشأ العالم الى النفخ فى الصور من كل من ذكره ومن كل ما قرؤه قرآنا وفاتحة ومن كل ماعبدوه من أول العالم وجودا الى النفخ فى الصور لم يعادلوا تسبيحة واحدة من تسبيحه أو آية من تلاوته فضلا عن الفاتحة ثم من بعده

من وقته هى لاصحاب المراقبة الكبرى وهو فى كل وقت بحسب ما يصادمه من التجلى يتلونون بتلون تجلياته فى مقابلتها بالعبودية والأدب ليعطى لكل تجل حقه من العبودية والأدب انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن الفقير الصابر والغنى الشاكر أيهما أفضل (فأجاب) رضى الله عنه بما نصه التفضيل بين الفقير الصابر والغنى الشاكر أيهما أفضل والخلاف فى تفضيل أحدهما على الآخر معروف بين العلماء ﴿قلت﴾ ومحل الخلاف انما هو فى أهل الحجاب دون المتمكنين من الوقوف فى بساط الحقائق وأما أهل الوقوف فى بساط الحقائق فكل من الغنى والفقير له شكر وصبر وبيان ذلك ان للنفس ولوعا بهواها وبما زجته جبلتها ويسر يتهافى الفقر بنفورها عنه واشتغالها بما يقتضيه الهرب من الفقر طلبا للذاتها وشهواتها وهروب من عذاب الفقر ونكاله وفى هذا الأمر للنفس شغل لها عن قيامها بالحقوق الالهية وبعد لها عن الاتصال بالحضرة القدسية كما انها فى الغنى تريد الخروج الى الراحة والامن والتمتع بلذاتها وشهواتها اخلادا الى أرض الطبيعة والجبلة فكان فى ذلك أيضا شغل لها عن القيام بالحقوق الالهية وبعد لها عن الاتصال بالحضرة القدسية وهاتان هما الفتنتان فى البلاءين اللذين ذكرهما الله سبحانه وتعالى فى قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون يعنى فيهما الان اتصال النفس بالحضرة القدسيه يميت لها عن شهواتها وحظوظها ومألوفاتها يخرج لها عن مقتضى جبلتها وطبيعتها اذ لم يكن للنفس فى ذلك الميدان الا ظهور الوجود بالحق للحق فى الحق عن الحق مع تمييز المراتب وتفصيل جملها وتفصيلها ومعرفة خواصها واعطائها لكل ذى حق حقه فهو عين القيام بتكميل الحقوق الالهية كلها فى تلك الحضرة تكميل القيام بحقوق كل تجل من التجليات الالهيه وبحق كل اسم وصفة من الاسماء والصفات الالهية وهو فى كل ذلك متصف بالقيام بما يوجب عليه حكم وقته فى تلك الحضرة واذا عرفت هذا فالغنى كامل الشكر بتكميل الحقوق الالهية ثابت الصبر بزم النفس عن الاخلاد الى أرض طبيعتها وجبلتها مع شدة ميلها الى ذلك وكمال هبوطها وفى مقاساة زمها فى تعب شديد فهو صابر شاكر لانه فى هذا الميدان لم يكن قيامه فى الغنى لحظ نفسه وانما هو بالثبوت فيما أقامه الله فيه فبان لك انه صابر شاكر لكونه يشهد نفسه خليفة له فيما ولاه عليه من الأموال بمنزلة الوكيل لرب المال يعطى اذا أمره رب المال بالعطاء ويمسك اذا أمره رب المال بالامساك

يشهد لهذا قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وأما الفقير فانه اذا اتصفت نفسه بالاتصال بالحضرة الالهية وطالع عين الجمال القدسي فهو في فقره صابر شاكر أيضا وشكره تكميله القيام بحقوق التجليات الالهية جملة وتفصيلا وبحقوق ما انكشف له من الصفات والاسماء الالهية فهو يعطي في جميع ذلك لكل ذي حق حقه لا تطرأ عليه الغفلات ولا تدهشه معضلات التنزلات اذا صار في ذلك كله قيامه لله بالله من الله عن الله ليس له عن الله اصطبار ولا مع غير الله قرار وبحسب تكميله لهذه الحقوق يصير كامل الشكر له وصبره هو ذمه لنفسه عن الميل لمقتضى طبعها وجبلتها وعن هبوطها الى أسفل سافلين بالميل الى الراحات واللذات والشهوات والتمتع بمقتضيات الحظوظ بشدة الهرب والبعد عن أضدادها من العذاب والنكال والتنغيص التي هي لوازم الفقر فهو أيضا صابر شاكر اذ لم يكن قيامه في الفقر بنفسه وانما هو ثابت القيام فيما أقامه الله فيه فظهر لك استواؤهما في هذا الميدان الا انه ربما تكون هنالك بعض هنات للغني بملامحة التلذذ بالراحة من الالم الذي يجده الفقير في نفقة الاهل والاولاد والاصحاب وغيرهم الا ان هذا لازم للبشرية دون الروح وهنالك أيضا هنات للفقير بوجود الالم والتنغيص والضيق والحرج في مقام بشريته فقط لما التبس بما لا قدرة له عليه من نفقة الاهل والاولاد والاصحاب وغيرهم وبحسب هذه الهنات يكون صبرهما وشكرهما ويدخلهما الخلاف في التفضيل واذا انتقل الفقير الى مقام التلذذ بالفقر وابتهاجه بنعيمه فلا صبر له حينئذ انما هو شاكر في كل حال فهو بمنزلة الغني الشاكر وهذا ينال بمحض الموهبة ليس للكسب اليه سبيل انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسمعته) رضي الله عنه يقول الجهل بالله عين الكفر الصراح المجمع على خلود صاحبه في النار ابدا والجهل بالله تعالى هو عين المعرفة بالله تعالى وصريح الايمان المجمع على خلود صاحبه في الجنة أبدا فاما الجهل الذي هو عين الكفر فهو الجهل بمرتبة ألوهيته بما تستحقه من الكمالات واللوازم والمقتضيات وما تتنزه عنه من وجوه المستحيلات فهذا هو عين الكفر بالله وأما الجهل الثاني فهو الجهل بالحقيقة الذي هو كنه الذات من حيث ما هي هي فان هذا الجهل هو صريح الايمان وكمال المعرفة بالله اذ حقيقة العجز عن درك المعرفة بالكنه هو حقيقة الايمان بالله ومن ادعى معرفة الكنه فقد

صلى الله عليه وسلم كل انسان على قدر مبلغ ثوابه فما عسى أن يكون الامر اذا حسبت الجمعية التي ذكرناها قبل كلها الى لسان واحد من ألسنته صلى الله عليه وسلم وما عسى أن يكون ثوابه ذلك فكيف اذا أضيفت الجمعية العظمى الى كل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم فما عسى أن يبلغ ثوابها وكذلك لسان أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول جبريل لنبينا صلى الله عليه وسلم لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر لحسنة من حسنات أبي بكر فما عسى أن يكون الامر اذا تلا أبو بكر رضي الله تعالى عنه تلك الجمعية كلها بلسانه وكان ثوابه فيها على قدر رتبته وأعطى ذلك كله لصاحب الفاتح لما أغلق في كل مرة فما عسى أن يكون ثوابه وكذا في الملائكة العالين الذين هم وراء العرش اذا ذكر كل واحد منهم تلك الجمعية بلسانه ستة آلاف مرة وهم أبعد من أبي بكر الصديق بكثير لا حصر له وكذا ان تلا كل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم تلك الجمعية ستة آلاف مرة فما عسى أن يحسب ثوابها وكل لسان من كل نبي يتلو تلك الجمعية كل لسان منهم ستة آلاف مرة وهم أبعد من الملائكة العالين وهم خارجون عن الحصر والعد وهذا الثواب كله بتمامه في كل مرة من صلاة الفاتح لما أغلق فانظر ما جمعت من الثواب وهذا آخر مرتبتها الظاهرة اهـ (تكميل) بقي علينا من الكلام على مرتبتها الظاهرة في الفاتح لما أغلق ثم اعلم ان عدد الارواح لا يوقف له على غاية لان عدد العوالم الالهية ثمانية آلاف عالم العرش بكل ما في جوفه عالم واحد من هذه العوالم وفي جوفه الكرسي والفلك الاطلس وفلك الكواكب الثابتة والسموات السبع والارضون والجنة والنار وكلها مملوءة بالمخلوقات وأرض السمسمة واسعة جدا لو وضع العرش فيها بجميع ما في جوفه لكان كحلقة ملقاة في فلاة وهي [illegible] الا الله تعالى ثم هي كل مقدار طرفة عين يتزايد الخلق فيها تزايدا لا عد له منذ خلقت الى الابد وأهلها لا يموتون وكل من خلق فيها بقي الى الابد وأول نشأتها حين كون الله طينة آدم عليه الصلاة والسلام ومن حين أنشأها الله تعالى والخلق يتزايدون فيها تزايدا لا يقع عليه عدد من كثرته وفيها من أعداد عوالم المخلوقات ما لا يحصي عدده الا الله تعالى وهي على هذا المهيع الى الابد وكل أهلها مع الثمانية آلاف بجميع ما فيهم من المخلوقات داخلون تحت حيطة الفاتح لما أغلق وأهل أرض السمسمة مجبولون على تعظيم الله عز وجل وعبادته وزمنها مخالف لزمننا منذ خلقت فان مقدار اليوم عندنا تمر عليهم فيه سنون وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها من الخلق ما لا يعلمه الا الله تعالى وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون مثل الملائكة وهكذا الى الابد بلا نهاية ثم وعاؤها وغيره كل ذرة على انفرادها مار وح لا تفتر عن ذكر الله تعالى ولا عن عبادته من حيوان وجماد

يحيي أوراق الاشجار ورقة ورقة وحتى الحصى والرمل والمياه فردا فردا وحتى قطر المطر فردا فردا وحتى حبوب الثمار لما كونه وغير
ذلك كوله فردا فردا وكل ما هلك من أجساد هذه المخلوقات بموت أو بهدم أو أكل بقيت أرواحها لا تفنى لان الارواح خلقت للابد
فهي على حالها منذ خلقت لم تفتر عن ذكر الله تعالى بالامور التي ذكرناها وكذا من المخلوقات التي لها أرواح والحروف المكتوبة فما
من حرف يوضع في محل أي محل كان الا ألبسه الله تعالى روحا جديدة تذكر الله تعالى بتلك الاذكار التي قدمناها وكذا آثار الاقدام والمشي
وكذا آثار العيدان في الجدران والتراب اذا حركتها الرياح كل فرد من ذلك له روح حيث انطمست تلك الاجسام بموت أو هلاك بقيت
أرواحها الى الابد لا تفنى بفنائها فانظر في هذا كم في الاشجار من أوراق متجددة وحبوب متجددة في كل عام بل وجميع ما يصوره الخلق
من الاواني عودا ومعدنا نحاسا وغيره أو طينا أو آجرا أو زليجا أو دورا أو جدرا ما كل شئ من ذلك له روح حكمها حكم ما تقدم ٨٢
ذكرها باقية الى الابد لا تموت بموت
سدها أو هدمه وهذا كله من
منشأ العالم الى الابد منسحب
عليه هذا الحكم ثم كل تلك الجمعية
العظمى التي تقدمت في أول
المرتبة الظاهرة تتضاعف على
هذه الالسنة في جميع العوالم ثم
في ستة آلاف أخرى ثم في مراتب
الذاكرين كما قدمنا فان مرتبة
النبي اذا ذكر تلك الجمعية كلها
كل كلمة منه لا يقدر قدرها في
الثواب ولا يحصى ثوابها من كل
من كان من الانبياء له لسان
واحد ومن كل من كان قطبا فان
كل قطب من الانبياء والصديقين
له ثلاثمائة لسان وستة وستون
لسانا وغير القطب له لسان
واحد وانظر الملائكة العالين في
عددهم وهم لا يحصى عددهم
فان السموات السبع والارضين
السبع مملوءة بالملائكة وان
ضيفت الى ملائكة الكواكب
الثابتة كان نزرا قليلا وكذا نسبة
القبضتين في الازل حيث قال في
قبضة هؤلاء الى الجنة ولا أبالي
وفي قبضة هؤلاء الى النار ولا أبالي وطرأ عليها حكم قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم ولا معارض لله تعالى في حكمه ولا منازع له في مراده في كل ما أراد بخلقه وهذا موقف أصحاب الكشف بالغيب والعلماء بالله
تعالى ولا يستنكف عن هذا العلم وينكره الا ظاهري جامد على ظاهره فهم في حجاب ونحن لا نعبأ بقولهم ولا بانكارهم قال ابن عطاء
الله في الحكم الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته محصور في هيكل ذاته يعني مسجون بمحيطات الاكوان
وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا أطلقوه لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله تعالى وبما
ذكرنا يتحقق قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا التسبيح صريح لا تضمني كما يظنه أهل الظاهر بل هو عند الصديقين
كما ذكرنا ثم اعلم ان الارواح كلها لها القوة الالهية تجلى الله تعالى عليها بصفة كلامه فكل روح في الكون هي قادرة على النطق
تلك

الوجود وبيانها على مذهب القوم رضي الله عنهم وابطال ما قال أهل الظاهر من احالة الوحدة
وبطلان ما ألزموه لمن قال بها قال رضي الله عنه بيانها من وجهين (الوجه الاول) ان العالم
الكبير كذات الانسان في التمثيل فانك اذا نظرت اليها وجدتها متحدة مع اختلاف ما تركبت
منه في الصورة والخاصية من شعر وجلد ولحم وعظم وعصب ومخ وكذلك اختلاف جوارحه
وطبائعه التي ركبت فيه وبها قيام بنيانه فاذا فهمت هذا ظهر لك بطلان ما ألزموه من نفي
الوحدة لاستلزام تساوي الشريف والوضيع واجتماع المتنافيين والضدين الى آخر ما قالوه قلنا
لا يلزم ما ذكره هنا لانه وان كانت الخواص متباعدة فالاصل الجامع لها ذات وحدة كذات
الانسان سواء بسواء (الوجه الثاني) اتحاد ذات العالم في كونه مخلوقا كله للخالق الواحد سبحانه
وتعالى وأثر الاسمائه فلا يخرج فرد من أفراد العالم عن هذا الحكم وان اختلفت أنواعه فالاصل
الذي برز منه واحد فبهذا النظر هو متساو فيلزم اتحاده وان اختلفت أجزاؤه كما ذكر في ذات
الانسان وانما تختلف نسبه بحسب ما فصلته مشيئة الحق فيه من بين شريف ووضيع وعال
وسافل وذليل وعزيز وعظيم الشان وحقيره الى آخر النسب فيه ولم تخرجه تفرقة النسب
عن وحدة ذاتية كما ان ذات الانسان واحدة ووحدتها الاتنافي اختلاف نسب أجزائها
واختصاص كل جزء بخاصيته فان خاصية اليد غير خاصية الرجل وخاصيتها غير خاصية العين
وهكذا سائر الخواص والاعضاء والاجزاء وان ارتفاع وجهه في غاية الشرف وانخفاض محله
في غاية الضعة والاهانة لم يخرجه عن كون ذاته وحدة مع اختلاف الخواص مثل ما قلنا في ذات
الانسان ثم قال رضي الله عنه وزيد وجه ثالث في ايضاحه وهو اتحاد وجوده من حيث فيضان
الوجود عليه من حضرة الحق فيضا متحدا ثم تختلف خواصه وأجزاؤه بحسب ما تفصل ذلك
الوجود فانه يصدق عين الجملة ويفترق في حال التفصيل مثاله في الشاهد مثال المداد فان
الحروف المتفرقة في المداد والكلمات المتنوعة والمعاني المختلفة التي دلت عليه صورة المداد
لم تخرجه عن وحدة مداديته فانه ما ثم الا المداد تصور في اشكاله الدالة على المعاني المختلفة
والحروف المتفرقة والخواص المتنوعة غير المؤتلفة ولا المتماثلة فانك اذا نظرت الى عين تلك
الصور التي اختلفت حروفها وكلماتها لم تر الا المداد تجلى في أشكالها بما هو عين المداد فتحد
بالمدادية وتختلف بالصور والاشكال والكلمات والمعاني فكما ان المداد في تلك الحروف عين

تلك الحروف والحروف فى ذلك المداد عين تلك المداد وهى مختلفة الاشكال والاسرار والخواص والمعانى الى غير ذلك كذلك نهاية الوجود فى ذوات الوجود عين تلك الذوات وتلك الذوات فى ذلك الوجود عين ذلك الوجود وهى أيضا مختلفة الاشكال والاسرار والخواص فوحدتها فى عين ذلك الوجود لم تخرجها عن اختلاف أشكالها وأسرارها ومعانيها وخواصها ولا افتراقها بتلك الاسرار والخواص والمعانى يخرجها عن وحدتها بذلك الوجود مثل ما فى الحروف والمداد كما ان وحدة المداد لم تخرجها عن اختلاف أشكالها وأسرارها ومعانيها وخواصها ولا افتراقها فى هذه الامور يخرجها عن اتحادها فى ذلك المداد ثم قال قدس الله سره العزيز وقد اتضح الحق لمن فهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى من املائه على محبنا سيدى محمد بن المشرى رضى الله عنه (وسمعته) رضى الله عنه يقول الدليل على ان سيدنا الخضر من الافراد وليس نبيا على القطع ما حكاه الله فى القرآن فى قصته مع سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى لقد جئت شيأ أنكرا لقد جئت شيأ امرا لو كان نبيا ما أنكر عليه سيدنا موسى فعله لان سيدنا موسى عليه السلام يعلم عصمة النبوة وان صاحبها لا يتقدم الى فعل شئ الا بأمر الهى ويكون الامر فى تلك القضيتين الاوليين فى القرآن وهما خرق السفينة وقتل الغلام فانهما من أعظم الامور المستقبحة شرعا وطبعا فان العقلاء اتفقت على ذينيك الفعلين والامور الالهية أطبقت كلها على تحريمهما لانهما من أعظم الفساد فى الارض فلو علم انه نبى لعلم انه لا يقدم عليهما الا بأمر الهى لا يمكن تركهما وحيث أنكر عليه فدل ذلك على انه ليس بنبى وأيضا الاستدلال على عدم نبوته وهو أكبر من الاول اذ لو كان الخضر نبيا لأعلم الله موسى بنبوته لاجل أن لا ينكر عليه لان الانكار على صاحب النبوة تضليل له والمضلل للنبى كافر وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام معصوم فما تجرأ عليه بقوله لقد جئت شيأ نكرا الا لعلمه انه ليس بنبى فاتضح لك الامر والحمد لله انتهى من املائه رضى الله عنه (ومن كلامه رضى الله عنه قال) قاعدة اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل فى سابق علمه ونفوذ مشيئته ان المدد الواصل الى خلقه من فيض رحمته هو فى كل عصر يجرى مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين فمن فزع الى أهل عصره الاحياء من ذوى الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاولياء الاموات طبع عليه

بجميع ألفاظ الاكوان كلها فى لفظة واحدة وكل الصديقين يعلمون هذا ولا يجهلونه ولا يجهله الا أهل الظاهر لانهم مسجونون فى سجن العقل فالروح والجسد عندهم مهما تكلم بكلمة انحجبت عن غيرها حتى تفرغ تلك الكلمة وعند أرباب الكشف ان الارواح قادرة على أن تذكر جميع ألفاظ الكون فى كلمة واحدة فتكون تتكلم فى الكلمة الواحدة بأمور كثيرة متباينة الى غير نهاية أدركوا هذا كشفا وذوقا فان الله عز وجل هو الذى تجلى فى الارواح بذلك وأقدرها عليه وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى فى الامور الخارقة للعادة وجعل غاية قدرة الله تعالى فى الامور العادية فقط وصاحب هذا العلم جاهل بالله أو كافر وليس هذا المحل محل البحث فى ايمانه وكفره وكيف يتأتى لاحد أن يغفل عن قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ﴿قلت﴾ وقول الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ولا يستنكف عن هذا العلم وينكره الا ظاهرى جامد على ظاهره وقوله ٨٣ وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى فى الامور الخارقة للعادة الخ قول حق وصدق يعلمه كل من له قدم فى علم الشريعة والحقيقة (قال) فى السراج المنير ولباب التأويل واللفظ له عند قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ﴿فان قلت﴾ الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى ﴿قلت﴾ ان الله قادر على افهام الحجر والجماد فتعقل وتخشى بالهامه لها قال ومذهب أهل السنة أن لله علما فى الجمادات والحيوانات ولا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه (وفى السراج المنير) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى أخاف ان تؤخذ على فيعاقبنى الله تعالى بذلك فقال له جبل حراء الى الى يا رسول الله ثم قال فى اللباب روى مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لأعرفه الآن وعن على قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (وروى) البخارى عن جابر بن عبد الله قال كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع فى قبلته يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفى رواية صاحت النخلة صياح الصبى فسكنت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر قال مجاهد ما ينزل حجر من الاعلا الى الاسفل الا من خشية الله تعالى وذلك يشهد لما قلنا اه (وقال) أحمد بن المبارك فى الابريز وسمعته يعنى القطب الشيخ

عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول في أحاديث تسبيح الحصى وحنين الجذع وتكليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها قال فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا اه ﴿قلت﴾ قد أثبت لها الحياة صاحب مطالع المسرات عند قول الشيخ الجزولي وما سبح لك من شئ يارب العالمين قال كل شئ يسبح له تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده سبح لله ما في السموات وهل هذا التسبيح بلسان الحال أو بلسان المقال اختلف في ذلك الى أن قال ان بعض المشايخ كان يقول انه بالمقال فيثبته زائدا على التسبيح الحالي والا فهو لابد منه وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد والتسبيح المقالي ان كان عن كلام نفساني فهو يستلزم الادراك والادراك يستلزم الحياة ولابد الا انه ٨٤ ادراك خاص مشروط بحياة خاصية نعرفها بغير بنية ولا مزاج ومن قاعدة أهل السنة ان البنية مشروطة للحياة وأما مجرد اللفظ المشتمل على الحروف والاصوات فانه يستلزم الحياة والادراك عند الشيخ أبي الحسن الاشعري انتهى (وقال) الشيخ الاكبر ابن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه اعلم ان سر الحياة سرى في الماء فهو أصل العناصر والاركان ولذلك جعل الله من الماء كل شئ حي فانه ما من شئ الا وهو حي وما من شئ الا وهو يسبح بحمد الله تعالى ولا نفقه تسبيحه وقال أيضا جعل الله تعالى صور العالم تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم لانا لا نحيط بما في العالم من الصور وفي شرحه لانحيط عند الحجاب بما في العالم أي بشئ مما في العالم من الصور احاطة تؤدينا الى فهم ما يجري في ألسنتها في مراتبها الحسية والمثالية وأما اذا من الله سبحانه تعالى بالكشف عن تلك الصور بالاحاطة بها فقد نعلم ألسنتها ونفقه تسبيحها قال الشيخ رضي الله تعالى عنه في آخر الباب الثاني عشر من الفتوحات المكية المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح بطنت عن ادراك غير أهل الكشف اياها في العادة ولا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فان الكل عند أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله تعالى بلسان ناطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله تعالى بما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النظر ممن لا كشف له وقال رضي الله تعالى عنه في جواب السؤال الرابع والخمسين فأما حديث الله تعالى في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق بما فهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد سل من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها الآية حال وأما عند أهل الكشف

بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريعه مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام ثم قال رضي الله عنه والدليل على ان الصحبة تكون الا للحي قوله صلى الله عليه وسلم لابي جحيفة رضي الله عنه سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء فالعالم دلالته على الامر العام أمرا ونهيا بما يوجب المدح عند الله وسقوط اللائمة على العبد ونهايته الجنة والحكيم دلالته على التقرب الى الله تعالى بالطهارة من أهوية النفوس ومتابعة الهوى ونهايته منازل القربة والكبير دلالته على الله من حيث محو النفس والبراءة من التدبير لها بكل ما يجلب المصلحة لها دنيا وأخرى وبكل ما يدفع المضرة عنها دنيا وأخرى ونهايته الله ثم قال يؤخذ من هذا ان الصحبة لا تكون الا للحي اذ الميت لا يصحب ولا يكلم ولا يخالط انتهى (ثم قال) رضي الله عنه ان لها مرتبة عند الله تناهت في العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هي ما أفشيته لكم ولو صرحت بها لاجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عما عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يحافظ على تغيير قلبي من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله من قربه وسلبه ما منحه انتهى من املائه رضي الله عنه ﴿ومما أملاه علينا رضي الله عنه﴾ من حفظه ولفظه في مجلس واحد ونصه قال جواهر القلب سبعة والقلب فيه سبعة خزائن كل خزانة محل الجوهرة من الجواهر السبعة فالجوهرة الاولى جوهرة الذكر والجوهرة الثانية جوهرة الشوق والجوهرة الثالثة جوهرة المحبة لله والعشق والجوهرة الرابعة جوهرة السر وهو غيب من غيوب الله تعالى لا تدرك ماهيته ولا تعرف والجوهرة الخامسة جوهرة الروح والجوهرة السادسة جوهرة المعرفة والجوهرة السابعة جوهرة الفقر ﴿الجوهرة الاولى﴾ جوهرة الذكر اذا انفتحت في قلب العبد يكون أبدا منفردا عن وجوده غائبا عن شهوده ويسمى عند السالكين ذهولا عن الاكوان وطمأنينة القلب بذكر الله ﴿الجوهرة الثانية﴾ جوهرة الشوق الى الله وهو ان يكون العبد أبدا في الشوق والاشتياق الى الله بطلب الموت في كل نفس لان حرارة الاشتياق مشتعلة فيه ﴿الجوهرة الثالثة﴾ جوهرة المحبة فاذا انفتحت في القلب يكون العبد أبدا راضيا عن الله وراضيا بحكمه بلذة واشار لذلك الرضا على كل ما عداه لو وقع به في الوقت أعظم الهلاك لكان أحب اليه من جميع الشهوات ﴿الجوهرة الرابعة﴾ جوهرة السر

فيسمعون نطق كل شيء من جماد ونبات وحيوان بسمعه المقيد باذنه في عالم الحس لا في عالم الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس اه
ولنعد الى كلام القطب عبد العزيز فنقول ثم قال رضي الله تعالى عنه ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت
بلسان فصيح الله تعالى هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم
من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها
عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يدفعها عن
الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده قال ومن
هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع وكذا نسبة ملائكة الفلك الثامن الى
الاطلس على هذا المهيع وكذا الفلك الاطلس مع الكرسي على هذا المهيع والكرسي مع العرش على هذا المهيع ان حول العرش ستمائة ألف سرادق والسرادق هو الصور بعد ما بين كل سرادق وسرادق قدر مسافة السموات والارض وذلك ثلاثة عشر ألفا وخمسمائة سنة وكلها مملوءة بالملائكة ومن وراء السرادقات مائة ألف صف وسبعون ألف صف من الملائكة وكل هذه الملائكة في ملائكة الصور نزر قليل ثم من وراء العرش سبعون حجابا محيطة به كاحاطة بيضة النعام غلظ كل حجاب سبعون ألف عام سيرا وسعة كل ما بين حجاب وحجاب مسيرة سبعين ألف عام هواء وكل ذلك الهواء مملوء بالملائكة لا تجد فيها قدر الانملة فارغا وبين الحجاب الاول والعرش سبعون ألف عام هواء كله مملوء بالملائكة ومن وراء العرش حجاب عالم الرقا وكل حجاب فوق حجاب مثل الحجب التي فوق
العرش حتى قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم المتبولي ان كشفه انتهى الى مشاهدة سبعمائة حجاب وراء العرش يعني مثل
الحجب السبعين في القدر والسعة ثم عالم الرقا كله حجب مثل ما تقدم في السبعين حجابا الى الطوق الاخضر المحيط بكورة العالم و وراء
الطوق الاخضر حجب كثيرة بين كل حجاب وحجاب سبعون ألف حجاب كلها مملوءة بالملائكة وكل ملائكة الحجب من العرش الى
الطوق الاخضر الى ما وراءه كلهم عالون ومرتبة كل ملك من العالين في الثواب كمرتبة النبي أو أقل بكثير أو تقرب منه ولكل ملك
من العالين سبعون لسانا فاذا زادت تلك الجمعية المتقدمة على كل لسان من ألسنة الملائكة العالين على كثرتهم الى غير نهاية كم يكون
ثوابه وهذا في كل مرة من الفاتح لما أغلق (الخ) ثم من جملة ما تتلوه الارواح ولا نفتر عنه دعاء يامن أظهر الجميل من أول العالم الى
الابد ثم التسبيح الذي يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكره الارواح لا تفتر عنه فأما يامن أظهر الجميل فذكر في الحديث ان الله

وهو غيب من غيوب الله لا تعرف ماهيته ولا تدرك وحكمه أن يكون العبد في كل حال لا يتحرك
الا لله ولا يسكن الا لله ولا يقع فيه شيء من مخالفة الشرع أصلا لكمال طهارته ﴿الجوهرة
الخامسة﴾ جوهرة الروح وهو ان يكاشف بحقيقتها وماهيتها كشفا حقيقيا حسيا حيث لا يخفى
عليه من جلها ودقيقها شيء ولا فاذ وهي حضرة ورود الاصطلام سكرا وصحوا ومحقا ﴿الجوهرة
السادسة﴾ جوهرة المعرفة وهي تمكين العبد من الفصل بين حقيقة الربوبية والعبودية ومعرفة
كل حقيقة بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وهي حضرة البقاء والصحو ﴿الجوهرة
السابعة﴾ وهي جوهرة الفقر لله تعالى اذا انقضت في العبد يشهد افتقاره الى الله تعالى
واضطراره اليه في كل نفس من أنفاسه فلا يزعجه عن هذا التمكين ورود كل خطب من أضداد
فقره ومن تمكن من هذه الجوهرة صار أغنى الخلق بالله عن كل شيء بحيث أن لا يبالي بجميع
الخلق أحبوه أم أبغضوه أم أقبلوا عليه أم أدبروا عنه لكمال غناه بالله تعالى فمن تمكن من هذه
الجوهرة أمن من السلب في حضرة الحق سبحانه وتعالى انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه
وهذا نهاية السالكين انتهى (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة الذكر (فأجاب) رضي الله
عنه بقوله حقيقة الذكر أدنى مراتبه أن ينسى ما دونه وأعلاه هي أعلا مراتب الاصطلام وأعلا
مراتب الاصطلام ان يشهد نفسه عين ذلك الوجود وهو المعبر عنه بالسحق والمحق وحقيقة
الاصطلام أوله ذهول عن الاكوان وهو المعبر عنه بالسكر ووسطه فناء عن الاكوان مع علمه
بفنائه وأعلاه فناء عن الاكوان وفناء عن فنائه والمرتبة العليا منه ان يشهد نفسه عين ذلك
الوجود وهو المعبر عنه بالسحق والمحق وحقيقة السحق والمحق عبارتان مترادفتان وهما فناء
العبد بالكلية قال ابن الفارض رضي الله عنه

ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في * وجودي فلم تظفر بكوني حقيقتي

﴿وقال غيره﴾

حيرتني في أمري مذ غبت عني حتى * خاطبتني في سري من أنت قلت أنت

انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ومما أملاه علينا رضي الله عنه في محبة الخلق لله سبحانه
وتعالى قال رضي الله عنه محبة الخلق لله سبحانه وتعالى على أربعة أقسام القسم الاول محبتهم
للثواب والقسم الثاني محبتهم لآلائه ونعمائه والقسم الثالث محبتهم لما هو عليه من الكمال

تعالى يعطى لذاكره فى كل مرة ثواب جميع الخلائق وهو عام بجميع الخلق فى العوالم كلها من كل عابد وذاكر فاذا كانت الارواح تذكره من حين خلقت الى الابد ثم أخذت جمعية ذلك من كل روح وجماد وضوعف بالمضاعفات الثلاثة المتقدمة كم يبلغ ثوابه ومثله التسبيح الذى يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكره الارواح لا تفتر عنه وذكر فى الحديث ان ثوابه فى كل مرة أن يعطيه الله تعالى عبادة أهل السموات والارض فاذا اجمعت أذكار الارواح بها كلها من حين أنشأ الله تعالى العالم الى الابد وضوعف بالمضاعفات الثلاث كم يبلغ ثوابه وفى هذين الذكرين يامن أظهر الجميل والتسبيح الذى يقدس الله تعالى به نفسه يستغرق جميع الثواب حتى ثواب الانبياء والاقطاب والصديقين من غير ما يذكرونه بالاسم الاعظم فلا مدخل له فيه والباقى من الثواب كله داخل و يدخل فيه ثواب أعمال قلوبهم فان ثواب عمل الصديقين باعطاء حقوق التجليات أدبا و وظائف لو أضيف أعمال الجن والانس وكثير من العوالم من منشأ العالم الى قيام الساعة ما بلغت من عمل الصديق مقدار طرفة عين وجميع الصديقين لا يبلغ ثوابهم ثواب قطب واحد وجميع الاقطاب من غير الانبياء لا يبلغ ثوابهم ثواب نبى واحد من أعمال القلوب وهو حاصل لكل ذكر فى هذين الذكرين فاعتبرهما فى هذه الجمعية مع المضاعفات الثلاث كم تبلغ ثم اعتبر أعمال جميع الملائكة العالين وثوابها من حين أنشأ الله تعالى العالم الى النفخ فى الصور وهو داخل فى ثواب يامن أظهر الجميل واعتبر بقدر الجمعية التى تذكره جميع المخلوقات لا تفتر عنه من حين أنشأ الله تعالى العالم الى الوقت التى ذكرت فيه صلاة الفاتح واعتبر جمعيته بالمضاعفات الثلاث من كل ملك عال وانظر كم يبلغ ثوابه انتهى ما أردنا ذكره من المرتبة الظاهرة فى الفاتح لما أغلق واعلم ان ماذكرناه من فضل مرتبتها الظاهرة بالنسبة لما لم نذكره منها كنقطة من بحر ثم اعلم ان غير ماذكرناه فيها لا ينال الا عيانا هو معلوم عند أهله ودلك لا يكتب ولو فى كتاب بل لا يكاد يذكر لخواص خواص الخواص فضلا عن ان يذكر للعوام وأما ما فى مرتبتها الباطنة ولا نذكر شيأ منه فى هذا الكتاب المبارك ولو بالاشارة وفى وقت آخر يفعل الله تعالى ما يريد وأما فضل الهيللة فمعلوم مشهور فى هذه الملة المحمدية كما جاء فى الكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال تعالى لسيد خليقته وأفضل بريته صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله وقال فى ذم أهل النار انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وأما السنة فقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة روى مالك بن أنس عن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله (وروى) ابن منصور الديلمى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر (وروى)

والجمال والقسم الرابع محبتهم للذات العلية أما محبتهم للثواب فمعلومة وكذلك محبتهم لآلائه ونعمائه وهاتان المحبتان لعامة المؤمنين منهما حظ ونصيب ولكن قد تزول لان هاتان المحبتان بزوال سببهما وأما القسم الثالث مسببها ثابت وهو ما عليه ربنا من أوصاف الكمال والعظمة والجمال وهذه لصغار الاولياء ولكن لا تلحق المرتبة الرابعة لان المرتبة الرابعة مجردة عن الاسباب والعلل والاوصاف وهذه لا تكون الا لمن فتح عليه ورفع عنه الحجاب وشاهد أسرار الاسماء والصفات والمواهب والحقائق والكمالات قال رضى الله عنه وفى الحديث دليل المرتبة الاولى والثانية قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى وقالت رابعة العدوية رضى الله عنها

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا

اشارة للمرتبة الثالثة والرابعة ثم قال رضى الله عنه والمحبة الصادقة هى التى تورث الغيرة لصاحبها قيل للشبلى رضى الله عنه متى تستريح قال اذا لم أر له ذاكرا غيرى وقال أبو يزيد رضى الله عنه لصاحبه حين قال له وهل سألته المعرفة به قال له اسكت غرت عليه من أن يعرفه غيرى وقال ابن الفارض رضى الله عنه فى هذا المعنى

فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره * فؤادك وادفع عنك غيك بالتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت
هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى
فقلت لها روحى لديك وقبضها * اليك فمن لى أن تكون بقبضتى

وقال قبل هذا الموضع

فقالت هوى غيرى قصدت ودونه * اقتصدت عميا عن سواء محجتى
وغرك حتى قلت ماقلت لابسا * به شين مين لبس نفس تمنت
وفى أنفس الاطوار أمسيت طامعا * بنفس تعدت طورها فتعدت
فكيف بحبى وهو أحسن خلة * تفوز بدعوى وهو أقبح خلة

وأين السهى الخ وقال قبل هذا

وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب * وان ملت يوما عنه فارقت ملتى

أبو منصور الديلمي أيضا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمن الجنة لا اله الا الله وثمن النعمة الحمد لله (وروى) صاحب الفردوس من غير اسناد عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا (وروى) الموصلي وأبو منصور الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله تمنع العباد من سخط الله عز وجل مالم يؤثروا صفقة دنياهم فاذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم وتركوا لا اله الا الله ردت اليهم وقال الله عز وجل كذبتم (وروى) صاحب الفردوس عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اقنوا أمواتكم لا اله الا الله فانها خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان لو جعلت لا اله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لرجحت بهن لا اله الا الله (وروى) النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب علمني شيأ أذكرك به وأدعوك به قال ياموسى قل لا اله الا الله قال يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال انما أريد شيأ تخصني به قال ياموسى لو ان السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله (وروى) عبد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل يوم القيامة ثم يؤتى بالميزان ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس مثل هذا وامسك بابهامه على نصف أصبعه فيها أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع في كفة أخرى فترجح بخطاياه وذنوبه قال الفشني في شرحه على الاربعين النووية عند قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث

﴿فصل﴾ في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها اعلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده يعتقدوها ويقولوها قال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها يوم القيامة ولا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي الله تعالى عنه أنا أحدثك ماهي كلمة الاخلاص التي ألزمها محمد وأصحابه قال سهل التستري رحمه الله تعالى ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر ينتفي عنه ظلمة الكفر ويثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفي عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى وهي أفضل الذكر كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وهي أدب

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

وقال في الكافية

كل من في حماك يهواك لكن * أنا وحدي بكل من في حماك

اه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال التوحيد الخاص قال الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد تناهت الى الحيرة قال جعفر الصادق رضي الله عنه من عرف الفصل والوصل والحركة والسكون بلغ القرار في التوحيد انتهى ووجدت مقيدا مانصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا توحيد العارفين رضي الله عنهم يقول لهم الحق مخاطبا لهم ياعبادي فيماذا وحدتموني وبماذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كنتم وحدتموني في المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائل بالحلول غير موحد لانه اثبت أمرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتموني فان العقول والافكار لا تبلغ اليها والخبر من عندي فمن جاءكم بها وان كنتم وحدتموني في مرتبة الالوهية بما تحملته من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عين وحدة مختلفة النسب والاضافات والاحكام واللوازم والمقتضيات وسائر أحكام مرتبة الالوهية فيما وحدتموني هل بعقولكم أم بي وكيف ما كان فما وحدتموني لان وحدانيتي ماهي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم الذي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بأمر من خلقته ونصبته وبعد ان ادعيتم توحيدي بأي وجه كان وفي أي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي ان كان اقتضاه وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عني فأين التوحيد وان كان اقتضاه أمري وأمري ماهو غيري فعلى يدي من وصلكم ان رأيتموه مني فمن الذي رآه منكم وان لم تروه مني فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعيني وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات أنا وأعيانكم والنسب والمحالات فلا توحيد في المعلومات فان قلت في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر ونسبة عالم ماهي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد وما ثم الا المعلومات أو الموجودات ﴿فان قلت﴾ لا معلوم ولا مجهول ولا

الناسكين وعمدة السالكين وعدة السائرين وتحفة السابقين (وعن) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادى منادمن تحت العرش أيتها الجنة وكل مافيك من النعم لمن أنت فتنادى الجنة وكل مافيها نحن لاهل لااله الا الله ونحن نشتاق الى أهل لااله الا الله ولا يدخلنا الا من قال لااله الا الله ونحن محرمة على من لم يقل لااله الا الله وعند ذا تقول النار وكل مافيها من العذاب لايدخلنى الا من أنكر لااله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلااله الا الله وأنا حرام على من قال لااله الا الله وأنا أمتلئ بمن جحد لااله الا الله وليس غيظى وزفيرى الا على من أنكر لااله الا الله قال فتجىء رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لاهل لااله الا الله وناصرة لمن قال لااله الا الله ومحبة لمن قال لااله الا الله والجنة مباحة لمن قال لااله الا الله والنار محرمة على من قال لااله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل لااله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة على أهل لااله الا الله (وقال بعضهم) الحكمة فى قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور لااله الا الله فيضمحل فى ذلك نور الشمس والقمر لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لااله الا الله نور حقيقى ذاتى واجب الوجود لذاته تعالى والمجاز يبطل فى مقابلة الحقيقة وجاء فى الآثار ان العبد اذا قال لااله الا الله أعطاه الله تعالى من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكأنه قدر على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم (وسئل) بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لااله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لااله الا الله وقيل فى قوله تعالى وقولوا قولا سديدا يعنى قول لااله الا الله (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى الطرق ويقول قولوا لااله الا الله تفلحوا (وقال) سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد بنعمة أفضل من ان عرفهم لااله الا الله وان لااله الا الله فى الآخرة كالماء فى الدنيا (وذكر) سفيان الثورى رحمه الله ان لذة قول لااله الا الله فى الآخرة كلذة شرب البارد فى الدنيا وقال مجاهد فى تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لااله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد بها الملك الا قول لااله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لااله الا الله والعمل الصالح يرفعه أى الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازى (وحكى أيضا) انه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لااله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى شئ منها أما كلمة لااله الا الله فهى ذكر الله تعالى والمؤمن لايذكرها الا عن صميم قلبه (وفى الخبر) يقول الله تعالى لااله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى ويقال لااله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة على كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) عن الامام الرازى

موجود ولا معدوم هو عين التوحيد قلنا بنفس ماعلمت ان فى تقسيم المعلومات من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم الا الله والكثرة فى ثم وما هم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب فى عين الكثرة قلنا ذلك توحيد الجميع فأين التوحيد فان التوحيد لايضاف ولا يضاف اليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لايغفر لهم فحقيقة ما نالوا ذلك لانه لو غفر لهم ما نالوا الشريك فشاهدوا الامر على ما هو عليه ﴿فان قلت﴾ فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة فى حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فاشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا السعدوا ولكنهم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل علاه انتهى فسألت سيدنا رضى الله عنه عن هذا التوحيد (فأجاب) سيدنا رضى الله عنه عن التوحيد وهو توحيده لنفسه بنفسه عن نفسه وهذا التوحيد لاسبيل اليه الا بالفناء (قال الجريرى رضى الله عنه) كل اشارة أشار بها الخلق الى الحق فهى مردودة عليهم حتى يشير والى الحق بالحق أراد بهذا الذى ذكرناه هو عروّ النسب حيث تنطمس النسب فى الذات ثم قال ولا سبيل لهم الى ذلك لان الذى أدرك هذا فى كمال الفناء انمحقت الاشارة والمشير فليس الا هو بنفسه فى نفسه لنفسه عن نفسه فلا اشارة ولا مشير ولذا قال لاسبيل لهم الى ذلك وانما وحده الموحدون فى مرتبة الالوهية لينالوا بذلك سعادتهم وقيامهم بتكليفهم فهم فى ذلك لانفسهم لا له لان الذى له خارج عن نفسه وطورها لاشعور له بها فضلا عن غيرها لم يكن الا هو وحده قال الشبلى حين دخل عليه الرجل قال له مات زيد قال له أسأل عن الشبلى قال له مات لا رحمه الله وأما مرتبة الاحدية فلا توحيد فيها لانها ان تجلت ان كان الرائى مشعرا بها فلا أحدية اذ هما اثنان وغيرة الحق تأبى عن هذا فليست هى الاحدية واذا انمحق تحتها وذهب شعوره بنفسه وبفنائه ولا مشاهدة حينئذ انما هو الحق بنفسه فى نفسه لنفسه عن نفسه فأين الغير حتى يتجلى له الاحدية ولذا أجمع العارفون كلهم على ان التجلى بالاحدية غير ممكن كذلك الذات التجلى بها غير ممكن يعنى الذات المطلقة الساذجة العارية عن النسب والاضافات الا الفرد الجامع فانه يتجلى له لانه هو الحجاب بينها وبين الوجود والوجود كله عائش فى طلله ولو زالت طليته لانمحق الوجود كله فى أسرع من طرفة العين

فالفرد الجامع وجهتان وجهة الى الذات المقدسة فهى منها لا شبه فيها يتلقى تجليها بما هى عليه من العز والعظمة والكبرياء والجلال والعلو ولا قدرة لاحد فى الوجود على هذا الا هو وله وجهة الى الوجود يفيض على الوجود ما اقتضته مرتبة الالوهية فهو البرزخ الجامع بين الله وبين خلقه وهذا الامر لا يعرف بالقال وانما يعرف بالذوق والحال انتهى ما املاه علينا رضى الله تعالى عنه وأنشدنى سيدنا هنا بيتا وهو

واذا صفالك من زمانك واحد ٭ فهو المراد وأين ذاك الواحد

قال رضى الله عنه هذا البيت له معنيان المعنى الاول وهو الشاهد هنا يعنى اذا صفالك الواحد من زمانك فالمراد به هو الاله الحق وصفاؤه هو محق الغير والغيرية لا أين ولا كيف ولا نسبة ولا توهم ولا رسم ولا اتصال ولا انفصال الا هو فيه منه عنه له به فهذا هو المراد الذى توجه الهمم كلها اليه وأين ذاك الواحد الذى صفا له الواحد بالصفاء المذكور وأين ذاك الواحد دليل على غاية بعده والمعنى الثانى اذا صفالك من زمانك واحد يعنى صاحب وهو الواحد يوفى بجميع أغراضك دفعا وجلبا حتى لا يقصر عنك فى شئ فهذا الواحد هو المراد وأين ذاك الواحد الذى هذا وصفه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وحقيقة) التجلى هو الظهور والتجلى بالاسماء الالهية يكون لكل عارف على قدر مرتبته والفرد الجامع هو المحيط بجميع ذلك والعارف يرى فى نفسه أن ليس ثم غيره يتجلى بتلك الاسماء والصفات الا هو وهكذا الكل عارف لكنه يعلم أن ذلك من افاضة القطب عليه اذ لو أراد القطب امساكه لامسكه عنه وكل عارف على قدر مرتبته فى هذا الميدان الا القطب الجامع فانه محيط بجميع المراتب أيا كان حتى مراتب الملائكة وله وراء ذلك من التجلى بالاسماء والصفات التى يطلبها الكون بقدر ما شاء الله لا نهاية لله فى أسمائه وصفاته وكل عارف يرى الوجود داخلا تحت مشيئته موجودا بقدرته حيا بحياته كل على قدر مرتبته الا الفرد الجامع فله جميع المراتب وله الاستيلاء على جميع المراتب وله الذوق فى جميع المراتب وله الاحاطة التامة له فى جميع المراتب وله المنع والعطاء فى جميع المراتب انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ قال الاسماء القائمة التى طلبها الكون وهى التى لا وجود للكون بدونها وهى التى تعثر عليها العارفون هى الاسماء العالية التى من عرفها علم منها لما وجدت تلك الذات وما مراد الله منها وما عاقبة أمرها من

رحمه الله تعالى ان رجلا كان واقفا بعرفة فكان فى يده سبعة أحجار فقال لها أيتها الاحجار اشهدوا انى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى فى المنام كان القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وألقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فما قدروا ثم سيق الى الثانى فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه وتعالى عبدى أشهدت الاحجار فلا يضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك بتوحيدى ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلوقة فجاءت شهادة لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل الجنة (وروى) القرطبى بسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعنى لا اله الا الله (وفى الحديث) من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا نشورهم وكانى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار فى فضلها كثيرة شهيرة وفى هذا كفاية (وأما فضل) قول الذاكر عليه سلام الله بعد قوله فى المرة الاخيرة من كلمة الشهادة لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيأتى فى الفصل الموفى أربعين فى ذكر فضائل الاذكار غير اللازمة للطريقة عند تعرضنا لذكر فضل السلام عليه وذكر فضل السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وأما فضل أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم فروى أبو يعلى الموصلى والطبرانى عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت له ذنوبه وان كان فر من الزحف (وروى) ابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له وان كان عليه مثل زبد البحر اه (وأما) فضل جوهرة الكمال فقد قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لها خواص منها المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات (ومنها) من قرأها سبعا فأكثر يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة ما دام يذكرها (ومنها) ان من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرات يحبه النبى صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الاولياء وقال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من داوم عليها سبعا

عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثنى عشر مرة وقال هذه هدية مني اليك فيارسول الله فكأنما زاره في قبره يعني في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله والصالحين من أول الوجود الى وقته ذلك (وأما) فضل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ففي لباب التأويل عند هذه الآية وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوا ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ٩٠

﴿الفصل الموفي أربعين﴾ في ذكر فضائل الأذكار غير اللازمة التي يختص بها الخواص من أهل الطريقة

اعلم ان جميع أذكار هذه الطريقة بل وغيرها لا ينال شيأ من أسرارها المطلوبة منها الا من كان له الاذن الصحيح حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الفصل الثالث والعشرين من هذا الكتاب المبارك وذلك ان الشيخ رضي الله عنه لا يذكر الا ما ربيه له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه كما في جواهر المعاني لا أذكر ذكرا الا ما رتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم انها لا تذكر الا بالطهارة المائية الا لعذر كالأذكار اللازمة قال في جواهر المعاني وسألته رضي الله تعالى عنه عمن احتلم في السفر ولم يقدر على الاغتسال بوجه من الوجوه هل يذكر جميع ما عنده من الاوراد فأجاب رضي الله تعالى عنه بقوله انه يتيمم ويذكر جميع أوراده كالسيفي وغيره الا الفاتحة بنية الاسم فلا يقرأها ولو طال الحال الى الأبد الا بطهارة مائية كاملة ثم قال رضي الله عنه قد سألت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أذكر الاسم الأعظم بالتيمم للمرض وبالمطر اذا أصابني ولم أقدر على الوضوء قال لا الا أن تذكر بالقلب دون اللسان ثم قال سيدنا رضي الله تعالى عنه هذا حكم من احتلم في السفر وأما من احتلم في الحضر والصحة فلا يذكر شيأ من أوراده الا اذا اغتسل ثم قال بعد كلام وأما ذكر الفاتحة بنية الاسم فلا يقرأها بالتيمم لا في السفر ولا في الحضر ولو طال الحال الى الابد اهـ واذا فهمت هذا فلنشرع في المقصود بحول الملك المعبود فنقول وأما فضل ياقوتة الحقائق ففي جواهر المعاني أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ذكر ان من داوم على قراءتها تضمن له خير الدنيا والآخرة وان من ذكرها مرتين في الصباح ومرتين في المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يقع له وهم في التوحيد لكن بالاذن الصحيح منه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أو ممن أذن له (وأما حزب السيفي) فله اثنا عشر ألف خاصية قال شيخنا رضي الله تعالى عنه

خيرا أو شرا واستقرارها في الدار الآخرة وتعلم من هذا ان كل ذرة من الكون لها اسم وهكذا أجزاء الكون كله ذرة ذرة * ثم قال سيدنا رضي الله عنه اذا أراد الكبير أن يتوجه الى كون من الاكوان فيتوجه الى الله باسمه الخاص به فيأتيه كرها وكذلك عسكرة الاسماء وهي خارجة عن أسماء الكون وهي في التوجه للكبير مثل أسماء الكون سواء وهذا من المكتوم الذي لا ينبغي أن يذكر للعامة انتهى كلامه رضي الله عنه (وقال الشيخ رضي الله عنه) ان جميع أسماء الكائنات ليست بحادثة أي معانيها الاحرف وفيها وأصواتها الا ان الله تبارك وتعالى تكلم بها في أزله بحيث كانت من كلامه فهي قديمة ولم يسبق رضي الله عنه الى هذه المعاني والسلام ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ ان الله سبحانه وتعالى أحكاما من القدر في خلقه مما هو مخالف لصورة الشرع ترد على تلك الاحكام أحكام من المقابلات تسمى بلسان الحكمة عقوبات وجزاء ولا بد منها ومن ورودها فتارة يصرف الحق سبحانه وتعالى تلك العقوبات الواردة على تلك الذنوب بوجه من وجوه الصرف وهي كثيرة كسبق صدقة أو صلة رحم أو اغاثة ملهوف أو شفاعة ولي أو غير ذلك من الوجوه وتارة ترد العقوبات بلا صارف فتتلقاها ذوات أهل التصرف فتقع في ذواتهم وتارة ترد على ذوات أهل التصرف فتقع على أصحابها ومن تعرض من الاولياء لدفع ذلك عنهم طلبا لراحتهم سلطه الله عليه فانها لا تخرج مجانا انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (ومما) أملاه علينا رضي الله عنه قال لله تصريف في بعض خلقه بجعل الدنيا في أيديهم فمن حفظها منهم مع المحافظة على أمر الله تعالى فيها من غير تضييع حفظها الله في يده وصانه بها وجعل له بركة ومن ضيعها من يده تهاونا بها ضيعه الله تعالى وأحوجه اليها ولم يجدها في يده انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال معنى ان كل ولي قدمه على قدم نبي أي يذوق ذوق ذلك النبي ويتوجه توجه ذلك النبي من غير احاطة بما كان عليه ذلك النبي بل يحصل له قسط ونصيب مما كان عليه ذلك النبي انتهى ﴿وسمعته رضي الله عنه﴾ يقول اختلاف علماء هذه الامة كل واحد منهم مسلوك به طريقة من طرق الرسل أعني العلماء المجتهدين بالحق فاذا عرفت هذا فلا يصح انكار بعضهم على بعض لكون الذي عندهم كله حق وصواب فلا يعترض عليهم الا الجاهل والسلام اهـ من املائه رضي الله عنه ﴿وسمعته رضي الله عنه﴾ يقول وصف مشترك بين القديم والحادث وحقيقته وحده لا تتبدل ولا تتغير ولكن مع القديم يكون قديما

وأرضاه وعنابه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم السيفي اثناعشر ألف خاصية ستة آلاف في الدنيا وستة آلاف في الآخرة فمن داوم على قراءته حصلت له الخواص بأجمعها الدنيوية والاخروية اه وقال السيد محمد غوث الله في جواهره اعلم ان السيفي آية من آيات الله تعالى فيها عجائب لاتحصى وغرائب لاتنكر وأكثر أهل الله وجدوا الفيض الفياض من هذا الدعاء وصاروا منه محظوظين بالحظ الاوفر (وعن) الامام جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ان له أسماء عديدة منها سيف الله ويمين الله وقدرة الله ويد الله وبرهان الله وصمصام الله والحزب اليماني وحزب الله وسهم الله وحرز البررة والحزب الاعظم والحزب السيفي انتهى (وقال) الشيخ أبو عبد الله الاندلسي اعلم ان من كان سعيدا في الدنيا والآخرة يصل اليه هذا الدعاء المبارك اه (وقال) شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان حزب السيفي وصلاة الفاتح لما أغلق يغنيان عن جميع الاذكار حيث كانت وماتوجه متوجه 91 ولا تقرب متقرب الى الله تعالى بأفضل

و بالنظر للحادث يكون حادثا قال هو الآن الدائم عند العارفين وهذا من الاشكالات الصعبة ولا يتفطن له الا أهل العلم بالله جعلنا الله منهم آمين (وسألته رضى الله عنه) عن معنى الدهر (فأجاب) رضى الله عنه بقوله معنى حقيقة الدهر هو استمرار وجود الحق بلا بداية ولا نهاية وهو المعبر عنه بالبقاء سبحانه وتعالى وهو معنى قوله في السيفي دائما من الدهر الى الدهر بألوان التسبيح معنا، وأما معنى من والى فلا يطلع عليه في هذا الميدان ولا يبحث فيه لانه ألغته البصيرة النافذة التى لا يطرقها الباطل بوجه من الوجوه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ سيدى أبو مدين رضى الله عنه لولا ان أهتك حرمة الشريعة لدخلت على المخدرات في بيوتهن لان الله تعالى وعدني ان من وقع بصرى عليه أو بصره على حرم الله جسده على النار انتهى من املائه علينا رضى الله عنه

﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ قال تفكرت في اختصاص سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بيوم الاثنين فتبين لى انه لما كان هو الوجود الثاني ولم يتقدمه الا الوجود القديم وكذلك هذا اليوم هو الثاني من الايام ولم يتقدمه الا يوم الاحد فلهذا كان تقلب أطواره صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين فيه ولادته وفيه هجرته وفيه دخوله الطيبة وفيه أرسل وكذلك سيدنا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في اختصامه بيوم الجمعة وتقلب أطواره فيه لمناسبة وجودية لان سيدنا آدم هو الموجود الاخير من الموجودات وهو المعبر عنه عند العارفين بالتجلى الأخير واللباس الأخير وهذا اليوم هو الاخير من الايام التى خلق الله فيها خلقه قال تعالى خلق السموات والارض في ستة أيام وفي اليوم السابع قال تعالى ثم استوى على العرش على ما أراده ولم يخلق فيه مخلوقا فلهذه المناسبة كانت أطوار سيدنا آدم عليه السلام من خلق ودخوله الجنة وخروجه منها وتوبته فيه انتهى * ثم قيل لسيدنا رضى الله عنه على هذا القياس يكون يوم الاثنين أفضل من يوم الجمعة لاختصاص أطوار سيد الوجود به صلى الله عليه وسلم قال التفضيل أمر الهى لا علة له ولا قياس بفضل الله سبحانه وتعالى ماشاء بماشاء على ماشاء فما سمع من التفضيل مخلوق من خبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم فهو المفضل وما لا فلا انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسئل سيدنا رضى الله عنه) هل خرج النبي صلى الله عليه وسلم عند ولادته من المحل او من تحت السرة (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم انى رأيت في بعض النقال دنقل صاحبه من كتاب الشفاء لابن سبع قال انه صلى الله عليه وسلم خرج من تحت السرة

منهما وأما السيفي فهو للنبي صلى الله عليه وسلم وله ستون ألف كرامة اه ومرادى أن أذكر من كراماته الاخروية فقط شيأ قليلا يمكن لى ذكره وافشاؤه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (منها) ان من لازم قراءته صباحا ومساء يحبه الله محبة خاصة (ومنها) ان من كتبه وعلقه عليه يعد من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وان لم يذكره (ومنها) ان من لازم قراءته صباحا ومساء لا يكتب عليه ذنب (ومنها) ان من لازم قراءته صباحا ومساء غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه (ومنها) أن من قرأه في سنة لا تكتب ذنوبه تلك السنة (ومنها) أن من قرأه مرة يعطى عبادة سنة ومرتين يعطى عبادة سنتين وثلاثا يعطى عبادة ثلاث سنين وهكذا على هذا المهيع (ومنها) ان الله تعالى يعطى قارئه ثواب صوم رمضان (ومنها) ان الله تعالى يعطى قارئه مرة مثل ثواب قيام ليلة القدر بالغا ما بلغ في كل مرة (ومنها) ان من قرأه احدى وأربعين مرة فان الله تعالى يرزقه كرامات الاولياء ويجعله مصباحا لهم في أى مكان باذن الله تعالى (ومنها) ان من قرأه كل صباح ثلاث مرات الى تمام أربعين صباحا نال كرامة الاولياء وصار عزيزا مكرما بين الخلائق لا يخاصم ولا يدافع (ومنها) ان من قرأه احدى وأربعين مرة صباحا متواليا بلغه الله تعالى مرتبة الولاية وكان من أولياء الله تعالى الذين يتصرفون في الغيب (ومنها) ان من أراد رؤية نبى من الانبياء أو ولى من الاولياء أو واحد من أهله أو أقاربه فليقرأه احدى وأربعين مرة فانه يراه باذن الله تعالى (ومنها) ان من قرأه على نفسه ووالده احدى وأربعين مرة لا يرون في الدنيا شدة ولا في الآخرة مشقة (ومنها) ان من قرأه مرة واحدة أنجاه الله تعالى من موت الفجأة (ومنها) ان من قرأه أربعين مرة لاحضار الخضر يحضره الخضر رضى الله تعالى عنه (ومنها) ان المداوم على قراءته لا يخرج من الدنيا الا مع الايمان ولو كانت أعماله لا تصلح ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر غفر الله تعالى له بفضله وتاب عليه توبة نصوحا (ومنها) ان

ولم يخرج من محل الولادة وكذا غيره من جميع اخوانه من النبيين والمرسلين هكذا نقله ابن سبع ولعل المستبعدين لذلك يقولون لو كان هذا كما قيل لنقل وتواتر لانه أهم الامور ولا شك ان الولادة يحضرها جمع من النسوة والنسوة أشد الناس حرصا على افشاء ما يرون من العجب فلو وقع هذا الخارق لرأينه كل نسوة حضرن لولادة كل نبي من النبيين ولو وقع لفشته النسوة الحواضر لعدم صبرهن على الكتم ولو حدثت به النسوة لتواتر في أقطار الارض فدل عدم تواتره في أقطار الارض وسكوت النسوة عليه على عدم وقوعه وهو الخروج من تحت السرة (والجواب) عن هذا المحط ان هذا خرق أذن الله في ستره وعدم افشائه للخلق وذلك يستدعي نظرين النظر الاول ان الاخفاء لما خفي والظهور لما ظهر هو أمر موكول الى الله سبحانه وتعالى يظهر ما يشاء بسبب أو بلا سبب ولو توفرت دواعي الاخفاء ويخفي ما يشاء بسبب أو بلا سبب ولو توفرت دواعي الظهور وهذا من ذلك القبيل والنظر الثاني ان خروج الصفوة العليا من تحت السرة تنزيها عن محل القذر فيكون أمره ان الله تعالى يفتح الاغلقة كلها من الام من جلد وصفاق وأرحام حتى يخرجه ويردها كما كانت في أسرع من طرفة عين ويردها كذلك وهذا غير بعيد في قدرة الله تعالى ثم انه اذا أراد الله تعالى الاخفاء ألقى الغفلة على النساء الحواضر مثل أن يمسها فيقلن ما زال أمرها متأخرا عن الولادة وهي تتوجع فيغفلن عنها فيفتح الله المرأة الوالدة من تحت السرة فيخرج الولد في أسرع من طرفة عين ويردها الى حالتها الاولى في الالتئام في أسرع من طرفة عين ويجري الدم من محل الولادة فتقول النسوة قد خرج الولد فيأتي النسوة ويرين انه خرج من محل الولادة لوجود الدم وعدم وجود الدم من تحت السرة ويقع الكتم من الام الوالدة للنبي بأمرين الامر الاول القاء سر من الاسرار الالهية على قلبها فيرتبط القلب عن الافشاء بأمر الله لوجود ذلك السر قال سبحانه وتعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها كما ربط الله على قلوبهن في حال الحمل ان رأين شيأ من الاحوال الخارقة الدالة على نبوة ذلك الولد في نوم أو يقظة والامر الثاني ان أرادت الام الوالدة افشاء ذلك لتحققت التكذيب من النساء الحواضر لظهور الدم في محل الولادة وعدم وجود الاثر من تحت السرة لا عينا ولا أثرا ولا شاهد يصدقها فتتوفر دواعي العادة على تكذيب ما تدعيه ان ادعته فيمنعها تحقق هذا التكذيب على الكتم فاذا لم ينقل

من داوم على قراءته خلق الله تعالى له شخصا احسن الوجه فاذا دنا أجله جاء اليه ذلك الشخص وجلس قبالته فينظر اليه فيعجبه حسنه وجماله ويسبح الله ثم يخرج روحه من غير تعب ولا مشقة وهو لا يتوجع ولا يدري بشئ (ومنها) ان الملكين اذا جاآه في قبره ليسألانه عن حاله بأمر الله تعالى هذا الحرز يجاوب عنه بأحسن جواب (ومنها) انه اذا قام يوم القيامة يخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة نصفه ببركته (ومنها) انه اذا قام من قبره أول ما يصافح النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) انه اذا حضر للميزان أمر الله تعالى أن لا يحاسبوه ويقول انه كان يداوم في الدنيا على قراءة الدعاء (ومنها) انه اذا وصل الى الصراط جعل الله له هذا الحرز مركبا على الصراط ويقول اركبني واعبر على الصراط في أقل من لمح البصر وقيل يحمله ملك ويمر به فاذا سلم يقول له من أنت فيقول له دعاؤك الذي كنت تدعو به في الدنيا (ومنها) ان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الزائرين اذا أتوه لزيارته باكرام كارئ هذا الدعاء (ومنها) من داوم على قراءته خلده الله تعالى في الجنة ببركته (ومنها) انه لا يكون لاحد خلوة ولا أعلا درجة أكثر من قارئ هذا الحرز (ومنها) ان الله تعالى يهب له بكل حرف من هذا الدعاء درجة في الجنة ببركته (ومنها) ان من كتبه وسقى محوه للصبي يفتح له باب الفهم (ومنها) ان من قرأه معتقدا بركته حضره سبعون ألف ملك فاذا قال اللهم أنت الملك الحق المبين الى قوله لا اله الا أنت سجدت الملائكة كلها لله عز وجل وسألوه أن يقضي حاجة الداعي اه ما أردنا ذكره وقد جمعنا بعض خواصه وكراماته في تأليف مستقل مفيد فانظره فان فيه ما يكفيك ان شاء الله تعالى (وأما حزب المغني) فانه يقرأ بعد قراءة حزب السيفي لكن ان قرأت حزب السيفي مرة واحدة ولم تزد فانك تقرأ حزب المغني مرة واحده ومن فضائل حزب المغني ان من لازم قراءة حزب السيفي صباحا ومساء يحبه الله تعالى محبة خاصة كما تقدم ومن لازم تلك المحبة الخاصة ان الله تعالى يمتحن صاحبها بالفقر ونحوه ولا يمنع بفضل الله تعالى من ذلك الامتحان الا قراءة حزب المغني بعد قراءة حزب السيفي على الوصف المتقدم (وأما سورة القدر) فانها مثل السيفي في الثواب كما أخبر به الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به عن سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما سورة الاخلاص) فقد روي في فضائلها أحاديث كثيرة روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن وفي رواية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا أينا يطيق ذلك فقال قل هو الله أحد ثلث القرآن روى

مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد حتى ختمها وروى الترمذي وقال حسن غريب عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ كل يوم مائة مرة قل هو الله أحد محى الله عنه ذنوب خمسين سنة الا أن يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب تبارك وتعالى يا عبدي ادخل على يمينك الجنة (وروى) الترمذي أيضا عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اني أحب هذه السورة قل هو الله أحد الله الصمد قال حبك اياها ادخلك الجنة (وروى) الترمذي أيضا وقال حديث حسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد ٩٣ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت لك الجنة (وروى) أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة (وروى) مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة والنسائي باسناد صحيح عن مهاجر بن الحسن قال سمعت رجلا يحدث قال اني لأسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فسمع قارئا يقرأ قل يا أيها الكافرون فقال أما هذا فقد برئ من النفاق فسمع قارئا يقرأ قل هو الله أحد فقال أما هذا فقد كفر له فكففت راحلتي لانظر من الرجل فأبصره فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت أحدا (وروى) الطبراني عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنى عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الارض يومئذ اذا اتقى (وروى) سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاث مرات بنى الله له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر اذن تكثر قصورنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل الله أوسع من ذلك (وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة وقد أفردت أحاديثها بالتأليف وفي هذا القدر كفاية لاولى الالباب قال في السراج المنير ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها انها سورة التفريد ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادي عشرها سورة المعوذة ثاني عشرها سورة

من هذا الامر شئ وهذا هو الجواب عن هذا الغلط انتهى (فان قلتم) انه طاهر صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يخرج من محل القذارة فكيف دخل معه وهو نطفة فيلزم أيضا ما هربتم منه أولا أو تقول خلق من ريق أبيه كما قاله بعض من هرب من أن النطفة قذرة (فاجابه) سيدنا رضي الله عنه لا يصح كونه خلق من ريق أبيه بل هو من النطفة كغيره من الانبياء وسائر البشر ودخلت النطفة من المحل المعلوم كغيرها ولم تكن النطفة تخرج وجه حين الولادة لانها حين الدخول عارية عن الروح وأما عند الولادة فبسبب طهارة الروح الكريم خرجت من غير المحل (قال السائل) فانقول في الروح حين كانت في الرحم والدم معها فاجابه ان الرحم طاهر والدم قبل خروجه من الرحم طاهر كذلك انتهى كلامه رضي الله عنه من املائه على محبنا سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه (ومن كلام سيدنا رضي الله عنه) في قبول التوبة وانها مقبولة قطعا قال رضي الله عنه الدليل على قبول التوبة انه قطعي قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون الآية وقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى رحيما وقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى غير هذا من الآيات الدالة على القبول انه قطعي لانه وعد التائب بالقبول ووعده لا يتخلف عند أهل الحق (فان قيل) على مذهب الجمهور ان القبول القطعي المأخوذ من الوعد يمكن ان يكون في بعض الافراد ولا يلزم منه العموم (قلت) ان هذه الآية المذكورة عامة في جنس التائب ولا دليل على خصوصها بفرد دون آخر وأيضا ان الكريم اذا وعد بامر لابد من وفائه عند أهل الحق بخلاف ما اذا أوعد فانه من الكرم ان يتركه ولا يلزم عليه نقص بل من الكمال تخلف الوعيد دون الوعد والدليل من السنة قوله عليه الصلاة والسلام ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب منه تاب الله عليه وفي التعبير بصيغة الماضي اشارة الى تحقيق الوقوع لان تلك حقيقة الماضي (فان قيل) على مذهب الجمهور لو كان القبول قطعيا لزم ان لا يعصى من تاب (قلت) لا يلزم بل كل ذنب يجب عليه ان يتوب منه ولا يكون نقضا التوبة الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقوله عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له دليل على قبول توبته قطعا واذا قدر الله عليه ذنبا رجع الى التوبة وهكذا وفي قوله عليه الصلاة والسلام لو لم تذنبوا الحديث اشارة الى اعتنائه بعبده التائب من ذنبه ولذلك قال تعالى ان الله يحب التوابين ولو لم يقبل الله توبتهم ما أحبهم ولا

الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحتضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها سورة النور لانها تنور القلب العشرون سورة الحصن قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الله قال الله دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي (وروى) مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا في سرية فكان يقرأ في صلاته فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شئ يفعل ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فأنا أحب ان أقرأها فقال صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه نسأل الله بفضله وكرمه أن يحبنا ونحبه حتى نلقاه ٩٤ على ذلك وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ورد في الحديث الشريف ان من قرأ سورة الاخلاص مائة ألف مرة اعتقه الله من النار وبعث مناديا ينادي يوم القيامة من كان له دين على فلان فليأتني أؤديه عنه وليفعل ما يقدر عليه كل يوم حتى يكمل وتلاوتها تكون مع البسملة في كل مرة واستقبال القبلة وعدم الكلام في وقت الذكر وبها عدد ثلاثة وثلاثين ألف سلكة وثلاثمائة ألف سلكة وثلاث وثلاثين سلكة وثلث سلكة وبينهما عشرة آلاف تصرف الجنة اه (وأما سورة) آخر الحشر وهو لو أنزلنا الى آخر السورة فلها فضائل كثيرة وروى الترمذي وقال حديث غريب عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ذلك

بلزم من قبول التوبة ان نقطع للتائب بالسعادة لان ذلك أمر غيب العاقبة وانما نحن نتكلم على ما يظهر من نصوص الكتاب والسنة وأيضا ان السعادة ليست متوقفة على فعل المعاصي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وان يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته هذا دليل على ان دخول الجنة بمحض الفضل والنار بمحض العدل وانما الاعمال علامات في الظاهر على ما سبق وقد توافق في نفس الامر وقد تخالف لان اللاحق لا يكون سببا في السابق كما قاله بعض المحققين انتهى ما أملاه على محبنا سيدي محمد بن المسري رضي الله عنه

هذا جواب عن سؤال المهذب * أتى بنظام رائق محكم الوصف
فنه سجود المرء فوق الفراش لا * صلاته فيه كاللحاف وكالقطف
توقف فيه البعض من علمائنا * وشهر فيه المنع بعض بلا وقف
وذا كله مادام رحوا فان يكن * تلبد قالوا بالجواز بلا ضعف

وسئل سيدنا رضي الله عنه بما نصه سادتنا الاعلام ومصابيح الانام جوابكم عن اختلاف أهل السنة رضي الله عنهم في حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل الصراط أو بعده لان بعضهم قال هو قبل الصراط ودليله حديث ان من بدل أو غير يذاد عنه ولو كان بعد الصراط لم يذد عنه وقالت طائفة هو بعد الصراط ودليلها حديث ان من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا ولو كان قبل الصراط ان من شرب منه لم يدخل النار ومن الامر الذي يجب الايمان به ان طائفة من أهل الكبائر من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تدخل النار وتخرج بالشفاعة كما هو مذهب أهل السنة نجانا الله من النار آمين وقال غير الطائفتين ان له حوضين أحدهما قبل الصراط وهو الذي يذاد عنه من بدل أو غير وآخر بعد الصراط وهو الذي من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا الا من رآه الا الجنة فاجاب رضي الله عنه بقوله اعلم انه حوض واحد ولكن يكون في أول الامر قبل الصراط حتى يذاد عنه من بدل أو غير ثم اذا لم يبق أحد ممن يذاد عنه حول ووضع بعد الصراط للشراب منه وانتقال الامور في الآخرة من موضع الى موضع وردت به الاخبار الصحيحة وان لم يوجد حديث هذا بعينه كما وردان النار تأتي الى أهل المحشر ولم ترجع الى موضعها حتى يأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى محلها وكذلك وردان الجنة تكون في

مكفرات الذنوب الدوام على قراءة آخر الحشر فان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وروى) أبو اسحق الثعلبي في تفسيره عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وأما حزب البحر) فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيخ الطريقة والحقيقة الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله

تعالى عنه وأرضاه ثم أخذه شيخنا وسيدنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان فيه اسم الله الاعظم وفيه خاصية التحصين في البر والبحر مع الاذن الصحيح من أربابه وفيه كيفيات في قراءته وفي تحصينه ومن أرادها فليطلبها من أربابها و يأتي البيوت من أبوابها اهـ ما في جواهر المعاني ﴿قلت﴾ فها أنا أذكر لك بعض فضائله وخواصه أما فضله فيتبين بوجوه أولها ان معظمه مأخوذ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد تضمن نحوا من ست وثلاثين آية من كتاب الله تعالى ومن الاذكار المأثورة ست أحاديث ونحوا من أربعين اسما من أسماء الله تعالى وقال بعض أكابر الأولياء ان فيه اسم الله الاعظم في ثلاث مواضع وثانيها انتشاره وشهرته في الاقطار حتى اقتدا بهم وأنجد وغار وطار في الآفاق كل مطار وشاع في البدو والحضر وسار في الناس مسير الشمس والقمر مشرقا ومغربا وشاما وحجازا ومصرا وكم ترى من بلدة ٩٥ هو يقرأ في مساجدها ونواحيها وكم من قرية هو مشهور فيها وقد حفظه الكثير من الصالحين والاولياء والصديقين يكررونه في الحاجات وعند الضرورات وفي المساء والبكرات ويستعيذون به عند المخوفات قد حفظه الاكابر والعلماء واعتنى به الاخيار والصلحاء وقد صار تمائم على الصدور وحمل حرزا على النحور وعلى الدواب والحيوان ومسطورا في البيوت والجدران وشاع في الناس وذاع وملئت به الافواه والاسماع والاماكن والبقاع كما قيل

وأتمم حزب الاحمدية مشرقا * كبدر تمام في الانام وأنجدا

وسار به من لا يسير مشمرا * وفاه به من لا يفوه مرددا

وتسمعه ان شئت شرقا ومغربا * وشهرته في الخلق كالنجم موقدا

وفي الركب ان ساروا تلوه تبركا * وفي القوم ان خافوا به يأمن العدا

وفي الطفل ان يرقى تجده مباركا * وفي الحاج ان يرحا ترى النجم قد بدا

وفي البحر فاذكره يريك عجائبا * وتيسير أسباب وأمرا مسددا

ترى البحر مطواعا ترى الريح لينا * ترى اللطف من قرب ترى الوقت مسعدا

فأكرم بهذا من دعاء مبارك * عظيم جناب ظاهر النفع والجدا

وانما قلت واتمم حزب الاحمدية مع ان الشارح صاحب القصيدة انما قال واتمم حزب الشاذلية لكون شيخنا أحمد التجاني رضي الله عنه أخذ هذا الحزب عن النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة لا مناما فلذلك نسبته اليه رضي الله عنه والى أهل طريقته رضي الله عنهم أجمعين ولهذه الكثرة والانتشار سر باطن وعناية من الله تعالى ولولا وجود نفعه وتجربة منافعه لما كان هذا الانتشار

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

والوجه الثالث تجربته في الحالات وعند الضرورات وهذا باب واسع فكثير من الناس وجدوا له بركة وحالة صادقة وأمورا ظاهرة وحكايات تجربته كثيرة منتشرة يضيق الوقت عن ذكرها قال بعضهم وقد اتفق لي منه أمور في بعض الحالات ولاسيما في الحروب

ذلك اليوم عن يمين العرش كما ان النار عن شماله والمعلوم من الاخبار الصحيحة اليوم عند أهل السنة ان الجنة سقفها العرش وليس هي عن يمينه كما ان النار تحت الارض السابعة السفلى فاذا فهمت هذا فالذي قاله سيدنا رضي الله عنه في كون الحوض واحدا ويظهر مرة قبل الصراط ومرة بعده هو الذي تمشي عليه الاخبار الواردة ولم يهمل منها شئ وسئل مرارا عن هذا بعد العلم باختلاف العلماء فيه وبعد العلم بالاخبار الواردة فيه وباختلاف أهل السنة فيه فلم يجب الا بالجواب الذي أجاب به أولا ولم يتردد فعلمنا ان الحق بما أجاب به حيث لم يتردد ورضي الله عن الجميع بمنه وكرمه آمين (ومن كلامه رضي الله عنه) قال محبطات الاعمال منها الردة نسأل الله السلامة والعافية ومنها قذف المحصنات وتأخير العصر الى الغروب والاسترسال في أكل الحرام وعدم اعطاء الاجرة لصاحبها واحذر من العجب جهدك فانه يفسد العمل أما الردة والعياذ بالله تعالى فلها أسباب كثيرة قولية وفعلية أما القولية فبهاماه ومعلوم عند عامة المسلمين كنسبة الحدوث الى المولى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اما تصريحا أو الزاما كنسبة الشريك له والشريك اما صريحا واما بنسبة بعض أفعال الله لغيره كالقدرية ومن في معناهم من الجهال أو بقدم شئ من العالم ومنها صدور التهاون بجلال الله وعظمته جهلا أو عنادا كالشتم والسب وتهور اللسان في جانب الحق نعوذ بالله منه أو يريد شتم العبد فيغير اسم الله أو صفة من صفاته كما شاهدناه كثيرا في ألسنة العامة في أسماء العبيد المضافة لأسماء الله كعبد الحق وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد الحاكم وعبد الباقي وعبد القادر وعبد البر وعبد الرزاق وعبد الغني وعبد الحميد وعبد الرحيم وعبد الغفور وعبد الغفار وعبد الستار وعبد الحليم وعبد الجليل وهكذا حتى تعد أسماء الله المضافة للخلق فان تغييرها ردة ولم يعذر صاحبها بعدم قصده لاسم الله ولا بجهله وهذا مذهب سيدنا رضي الله عنه في هذا الباب وكذلك مذهبه فيمن بدل حكم الله لغرض من أغراضه ممن كان النص في عينه كتحليل المطلقة ثلاثا لزوجها الاول من غير أن تنكح زوجا غيره وقال ان الحكم هو وصف من أوصاف الله تعالى ومن غير وصفا من أوصاف الله فهو مرتد والعياذ بالله تعالى وصدق رضي الله عنه لان علماء الشريعة عندهم من استحل محرما مجمعا عليه كفر وكذلك من جحد ما هو معلوم من الدين ضرورة كالصلاة ومنها التهاون بمرتبة النبوة والملائكة كصدور شتم أو سب أو تهور لسان أو نسب اليهم ما يحط قدرهم

حتى قوله ذكرمها وأما بافش شذ وأصله فقد جاء عن الشيخ الله قال لو قرأحرز في بغداد لما أخذت وهو الحفظ والواقية والجنة الواقية التي فيها تفريج الكروب بلطائف الغيوب وما تقرئ في مكان الا سلم من الآفات وحفظ من حوادث العاهات وفي ذكره لاهل البدايات أسرار شافية ولاهل النهايات أنوار صافية ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله دعوته وفرج كربته ورفع بين الناس قدره وشرح بالتوحيد صدره وسهل أمره ويسر عسره وكفاه شر الإنس والجن وأمنه من شر طوارق الليل والنهار فلا يقع عليه بصر أحد الا أحبه واذا قرأه عند جبار أمن من شره ومن قرأه عقب كل صلاة أغناه الله تعالى عن خلقه وأمنه من حوادث دهره ويسر عليه أسباب السعادة في حركاته وسكناته ومن أراد أن يبلغ مراده فليقرأ عقب صلاة الصبح سورة يس عشر مرات ثم يقرأ هذا الدعاء سبعين مرة فان الله تعالى يبلغه مراده باذنه ٩٦ ومن ذكره في الساعة الاولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته في القلوب قال بعض العلماء من كتبه على شئ كان محفوظا بحول الله تعالى وقوته ومن استدام قراءته لا يموت غريقا ولا حريقا ولا بريقا ولا شريقا واذا احتبس الريح على أهل سفينة وذكروه جاءت الريح الطيبة باذن الله تعالى ومن كتبه على سور مدينة أو حائط دار مدبرا عليها حرس الله تعالى تلك المدينة من شر طوارق الحدثان والآفات وله منفعة جليلة في الحروب وهو دعاء النصر والغلبة على سائر الخصوم قال الشيخ أحمد زروق وأما التصرف بهذا الحزب فهو بحسب النية والهمة يتصرف به في الجلب والدفع وينوي المراد عند قوله وسخر لنا هذا البحر كما قال ابن عباد رحمه الله تعالى فيما رأيته بخطه وهو صحيح ولولا خوف التطويل وافشاء ما ينبغي كتمه لذكرت هنا العجائب والغرائب وفيما ذكرناه كفاية (وأما الأسماء) الادريسية فلها خواص عظام وفضائل كثيرة ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدنا محمد الغوث مع شارحه سيدي محمد الشناوي رضي الله عنهما (وأما) فضل فاتحة الكتاب فقد ورد في الحديث انها أعظم من القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الى غير ذلك مما ورد في فضلها من الاحاديث المشهورة فمن أراد ذلك فليطلبها في محالها وأما ما أخبر به الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ذكر ان قارئ الفاتحة بنية الاسم الاعظم يكتب له بكل مرة سبعون ألف مقام من كل ما خلق الله تعالى في الجنة وعند التلفظ بها يتلقاها من فيه أربعة من الملائكة الكرام ويقولون له وهو أعلم ان فلانا ذكر اسمك فيقول لهم اكتبوه من أهل السعادة واكتبوه من جوار محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتذكره معه الملائكة في جميع عوالمه وذكر كل ملك تتضاعف بعشر مرات ويكتب ذلك تالي الفاتحة بالنية المذكورة ويكتب له مع ذلك ثواب الفاتحة لكل حرف مائتا حسنة ولا يكتب عليه سيئة ويكون من المحبوبين والمقربين بهذا من الاسرار العلية المكتومة فاعرف

عن مراتبهم العلية كارتكاب المنهيات أو عيب في ذواتهم وما في معناه ومما هو في هذا الباب عدم الرضا بالقدر والتسخط عند نزول المصائب بالعبد حتى يقول بعض جهال عامة المسلمين أي شئ فعلته يا رب حتى فعلت هذا بي من دون الناس قال سيدنا رضي الله عنه فهذه ردة يلزم التوبة منها لانه تضمن كلامه نسبة الظلم لخالقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عن الظلم والجور وكذلك ما يصدر من بعض الجهال عند الغضب يقول لا أفعل هذا ولو قاله المنادي يتضمن من هذا القول الردة أيضا كأنه يقول لو قاله الله أو الرسول فليحذر المؤمن من هذه الامور الشنيعة قولا أو فعلا ويحذر جهال المسلمين منها وما يلحق بهذا ما ذكره أهل الكشف في بعض الامور قال من فعل واحدة ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر لاعطاء الورد من غير اذن وكذلك كثرة الاذاية للخلق وكثرة الزنا والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة النميمة والغيبة وعقوق الوالدين وهذه كلها ان لم يتب منها نسأل الله السلامة والعافية من جميعها ومما يلحق بهذا الباب سب الاولياء نسأل الله السلامة والعافية من سب أولياء الله كلهم فهذه أعظم أمور الردة والموت على سوء الخاتمة ذكرناها هنا تحذيرا ونصيحة لهم لله فهذه أسبابها قبل الوقوع فيها ليهرب منها العاقل وأما الخلاص منها بعد الوقوع فبالتوبة منها أما في المهلكات غير الردة فبمجرد التوبة يتخلص منها الا ما كان فيه حقوق العباد فبالتحلل منهم والتوبة في الردة أما في السب الصريح في جانب الربوبية أو النبوة فيزاد مع التوبة القتل حدا وان تاب ولم يقتل فتوبته صحيحة وأمره موكل الى الله وأما في غير السب الصريح فتوبته صحيحة ولا قتل عليه وان لم يتب من ردته قتل كفرا وان كان المرتد ذا زوجة أو ذات زوج بطل نكاحهما وينبغي لمن استفتاه ان لا يحكم لهما بطلقة لا بائنة ولا رجعية بل يحكم لهما بالفسخ بينهما فان تراجعا فلا تحرم الزوجة وان تكرر من أحد الزوجين ثلاثا أو أكثر اما ان أفتاهما بالطلاق ربما يتكرر من أحدهما الردة أو ان يكون مضت لهما طلقة أو طلقتان ولم يصبرا على الرجوع فيؤديهما ارتكاب محرم صريح مع دعوى الحلية والزوجية فيقع في عين المنكر الذي أردنا ان نخرجه منه وهو تحليل ما حرم الله فهذه نكتة فسخ النكاح بين من ارتد وزوجه بها كذا قال سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين (وسألته رضي الله عنه) بما نصه سيدنا أدام الله علوك وارتقاءك بين لنا حقيقة الكشف

الصحيح

ولا نجهل اه وقال أيضا رضي الله تعالى عنه أما المرتبة الظاهرة في ذكر الفاتحة بنية الاسم فهي للشخص نفسه في ذكر نفسه أربعة آلاف آلاف آلاف مرة من ذكر صلاة الفاتح لما أغلق ومعها مائتا ألف ألف مرة من الفاتح لما أغلق هذا في ذكر نفسه وأما في ذكر الملائكة معه فله بكل لفظة من لسان كل ملك في كورة العالم اثنان وأربعون ألف ألف ألف مرة من

في الاسم الاعظم وذلك من قلة التأمل واذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة بأصحابنا بان لك ان ثواب القطب من قبلنا بالنسبة الى ثواب مرة واحدة من ذكر واحد من أصحابنا

كنقطة في البحر المحيط قال رضي الله تعالى عنه ولا نعرف كمية الزمان الماضي لكن الله عز وجل لما خلق روح الانسان أقامها سبحانه وتعالى في حضرة قدسه يلاطفها بالمحاسن والتكريم والاعزاز لما أقامها الله تعالى في هذا الحال تسعمائة ألف عام وثمانين ألف عام ثم قال ثم اطلعت على زمان في الغيب مضى بعد هذا وقدره ثلاثمائة ألف ألف ألف عام وسبعون ألف ألف ألف عام وثمانية آلاف ألف ألف عام وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف عام أخرى اه فاعلم ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال أيضا ثم ان الفاتحة لها ثلاث مراتب الاولى هي المرتبة الظاهرة والثانية هي المرتبة الباطنة والثالثة هي مرتبة باطن الباطن وكلها في ثواب الفاتحة وهذا من غير ما تقدم أما المرتبة الظاهرة ففي الفاتحة مرة واحدة ثواب كل ما ذكر به ربنا من منشأ الحقيقة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم الى وقت تلفظ التالي بالفاتحة فكل ما ذكر به ربنا في

جميع العوالم من كل ما أحاط به علمه من خلقه الموجودين وما يخلقه من الخلق بعد الفاتحة المذكورة فكل تسبيح وقع في الوجود في جميع تلك المدة وكل ذكر ذكر به ربنا في جميع العوالم يعطى ثوابه لتالي الفاتحة مرة واحدة من أي ذكر كان ما عدا ثواب تلاوة الاسم الاعظم في جميع العوالم فلا مدخل له تحت تلاوة الفاتحة الا اذا تلى الفاتحة بنية الاسم الاعظم فيدخل تحتها ثواب جميع الاسم الاعظم من كل تال في الوجود وفي مرتبتها الظاهرة أيضا ثواب ختمة من القرآن وفيها أيضا ان بحسب جميع حروفها وحروف جميع القرآن يعطى لتاليها بكل حرف من ذلك سبعة أبكار من الحور العين وسبعة قصور في الجنة وهكذا دائما كلما تلي ﴿وفي الجواهر﴾ قلت وقد قيل ان حروف القرآن ثلاثمائة ألف واحد وعشرون ألفا وخمسة وسبعون حرفا فاذا ضربتها في سبعة وهي عدد الحور العين لكل حرف سبعة يخرج ألف ألف ومائتا ألف وسبع وأربعون ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرون

الصحيح اذا خالف النص الصريح ماذا يقدم (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان النص الصريح والكشف الصحيح من أربابه لا يختلف لا مادة ولا نهاية فكلاهما واحد من عين واحدة لان النص الصريح من ذات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برز سواء كان حديثا أو قرآنا والكشف الصحيح لاربابه عن فيض حقيقته المحمدية فاض وكلاهما انما كان صلى الله عليه وسلم فيهما واسطة وهما من عند الله منشأ فلذا قلنا لا يختلفان فان الكشف الصحيح لا يدل الا على ما دل عليه النص الصريح بتصريح أو تلويح أو تضمين فان المكاشف في بعض أحواله اذا توجه مطالعا للحكم في عين المسئلة التي يريدها ان رآها نورا أو لبست نورا أو أحاط بها النور دل على انها مطلوبة شرعا اما وجوبا أو ندبا وان رأى المسئلة ظلمة أو كستها ظلمة أو أحاطت بها ظلمة دل على انها مطلوب تركها شرعا أو تحريما أو كراهة وان رآها في كشفه لم يقع عليها النور ولا ظلمة دل على انها مباحة لا يطلب فعلها ولا تركها لذاتها وقد ينتقل حكم المباح الى الوجوب أو التحريم لعارض في الوقت اذا كان يؤدي ارتكابه الى محرم أو كان يتوقف على تحصيل واجب أو مندوب والابقى في حيز الاباحة وان أفتاك المفتون في المسئلة فاستفت فيها قلبك ولا يكون هذا الا للعارف الكامل فقط فانه صاحب الكشف الصحيح لبعد نفسه عنه فان حيل بينه وبين نفسه بانوار القدس فكل ما يتوجه له في أموره هو من الله تعالى لكن في أمور دينه لا في أمور دنياه فان أمور دنياه هو فيها كسائر الخلق (وقد) حكى الشاذلي رضي الله عنه قال كنت كثير البحث عن كلام القوم حتى قال له الحق في بعض وقائعه ناهيا له عما يبحث عنه من كلام القوم قال له تعريفي لك يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم النبيين والمرسلين انتهى فانه هو الاصل المرجوع اليه لا واسطة بين الله وبين العباد الا النبوة ومن رام الخروج عنها أعني النبوة طالبا للاخذ عن الله من غيرها كفر وخسر الدنيا والآخرة وما ذكر من أن العقل يأخذ العلم عن الله بلا واسطة فانه نفي الواسطة المشهودة لا يشهد واسطة بينه وبين الحق أصلا لكنها موجودة في نفسها غير مشهودة له وهي الحقيقة المحمدية فانه لا مطمع لأحد في درك حقيقتها فضلا عن مشاهدتها فانها أخفى من السر الخفي فانه يرى نفسه يأخذ العلم عن الله بلا واسطة وما برز له ذلك العلم الا من الحقيقة المحمدية من حيث لا يراها وان رآه من الحق فانه مغطى عليه بحجاب التلبيس فهذا معنى أخذ العلم عن الله بلا واسطة وأما أن يتوهم ان العقل أو غيره يأخذ

هو ژله اه وفي سورة القدر ثلاثمائة ألف وستون ألفا الكونها فيها افضل صيام رمضان وكل يوم منه باثني عشر ألفا واذا جمع هذا العدد مع الاول يكون ألفي ألف وستمائة ألف وسبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرين اه فهذا في غير الصلاة وأما في الصلاة فيتضاعف مرتين ان صلى جالسا وأربع مرات ان صلى قائما وهذا للفذ فاذا قرأها في صلاة الجماعة فيتضاعف بمائة وثمان مرة فاذا نظرت الى عدد الركعات سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستا وثلاثين أعني فضلها المتقدم في عدد الحروف وهو ألفا ألف أعني يتضاعف الى هذا القدر ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثله ختمات من القرآن الحاصل من قرأها في صلاة الجماعة فيعطى من الاجر في اليوم الواحد أربعة آلاف ألف ألف مرتبتان وسبعمائة ألف مرتبتان وستا وثمانين ألف ألف مرتبتان وثلاثة وستين ٩٨ ألفا وتسعمائة حوراء مع الاجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن الى غيرها كما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وفي الحديث من صلى خلف الامام فقراءة الامام له قراءة ثم قال سيدنا رضي الله تعالى عنه وهذا لمن لا يفهم معنى التفسير وأما من علم التفسير فيتضاعف له الاجر مرتين وهو ما ثناحسنة لكل حرف ثم قال سيدنا رضي الله تعالى عنه ولا تكتب عليه سيئة في تلك السنة يعني قارئ الفاتحة ثم قال رضي الله تعالى عنه وهكذا في غير نية الاسم وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها الا الله ولا يستعظم هذا في جنب الكريم جل جلاله فان فضل الله لا حد له والسلام ثم قال رضي الله تعالى عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويجاورني في عليين وهذا النوادر كله لمن تلاها مرة واحدة اه ﴿قلت﴾ وما ذكرت هنا من فضل الفاتحة بالنسبة لما لم أذكره كنقطة في بحر لا يعلمه الا الله تعالى وأما فضل صلاة رفع الاعمال فقد ورد في بعض الآثار أن من صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها عشرا في الصباح وعشرا في المساء رفع له مثل عمل أهل الارض (وأما) اللهم وبها مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك الى آخره فهو من مكفرات الذنوب وفي الحديث كما في المستدرك ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة الذنوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي فقال ذلك فقال أعدها فأعادها فقال أعدها فأعادها فقال قد غفر الله لك (وأما) فضل وظيفة الليل والنهار وهي لا اله الا الله والله أكبر الى آخره فمن ذكرها في الصباح ثلاثا لا يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي ومن ذكرها في المساء كذلك لا يكتب عليه ذنب في تلك الليلة حتى يصبح (وأما) استغفار الخضر على نبينا وعليه السلام وقد قال سيدنا رضي الله تعالى عنه من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وأما) المسبعات العشر فقد قال الشيخ أبو عبد الله الحروبي الطرابلسي انها من الاوراد العظيمة التي جرت عادة الصالحين

العلم عن الله تعالى من غير واسطة الحقيقة المحمدية مجردا عنها فهذا لا سبيل اليه وهذا الوهم أمر باطل وانما نفي الواسطة في حقه نفيا شهوديا لا نفيا وجوديا فانه في وقت الاخذ عن الله ينمحق الاخذ محقا كليا فلا يبقى له شعور بنفسه فضلا عن غيره من الوجود فيسمع ما يسمع في تلك الحضرة من الالقاآت وما ثم الا الحق المتكلم والاخذ لا غير وقد قلنا في بعض الاجوبة انه يتدلى للعارف سر من أسرار الحضرة القدسية يأخذه عن نفسه ويفنى عنه وجوده مع جميع الوجود ويريه ذاته عينية الحق فيكون ناطقا الا بلسانه سامعا او رائيا الا بانيته مدركا لا بحنانه بل هو بالحق للحق في الحق عن الحق ادراكا واحساسا وشهودا وتلقيا ولا قدرة للعبد اذا صادمه هذا السر من الخروج عن دائرة حيطته فان هذا السر اذا ورد على العبد قاهر بقوة سلطانه غالب بسطوة جلاله لا قدرة لاحد أن يخرج عنه الا اذا سرى منه والوساطة للحقيقة المحمدية في هذا موجودة غير مشهودة ولا معقولة ولا محسوسة انتهى (قال) الشيخ الاكبر رضي الله عنه لولا علماء الظاهر أو كما قال لاتت الاولياء عن الله بما أتت به الانبياء معناه في غير التشريع فان التشريع احداث حكم لم يكن سابقا طلبا للفعل أو طلبا للترك أو تعبدا أو اباحة أو نقض حكم سابق في الشريعة فتبدل بحكم آخر فهذا لا سبيل للاولياء اليه اذ هذا متوقف على النبوة فقط وما وراء ذلك فاستوت فيه النبوة والولاية انتهى ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن معنى قول الشيخ الاكبر من وحد فقد ألحد (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معنى الالحاد هو الخروج عن الجادة المستقيمة فان العارف اذا وحد بتوحيد العامة فقد ألحد والعامي اذا وحد بتوحيد العارف فقد ألحد يعني كفر وفي معنى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم أمرنا معاشر الانبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم هذا معناه انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسئل) شيخنا رضي الله عنه عن المحبة الكائنة بين الناس في الدنيا هل هي تابعة لما وقع من الاجتماع والافتراق والتقابل والتدابر للارواح حين خلقها الله أم لا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله ورد في الحديث المعلوم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ثم قال ومعناه ما تعارف منها في الابتداع الثاني ائتلف في الاختراع الثاني وما تناكر منها في الابتداع الثاني اختلف في الاختراع الثاني ثم قال رضي الله عنه لان لها ابتداعين واختراعين الابتداع الاول هو كتبها في اللوح المحفوظ لان الله كتب مقاديرها وأزمنتها وأمكنتها وكلما أراد الله منها

والعبادة على قراءتها يقرؤنها ويضيفونها الى وظائفهم وأورادهم قديما وحديثا غدوة وعشية ولم يزل الشيوخ رضى الله تعالى عنهم يأمرون اخوانهم وأصحابهم بقراءتها ويحضونهم عليها وقد أسند حديثها أبوطالب المكى فى القوت عن كرز بن وبرة قال وكان من الابدال عن أخ له من أهل الشام عن ابراهيم التيمى عن الخضر عن النبى صلى الله عليه وسلم اه وفى الاحياء ذكر ابراهيم التيمى انه رأى ذات يوم فى المنام كأن الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى مافيها ووصف أمورا عظيمة مما رآه فى الجنة قال سألت الملائكة لمن هذا كله فقالوا للذى يعمل مثل عملك وذكر انه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم على وأخذ بيدى فقلت يارسول الله ان الخضر أخبرنى انه سمع منك حديثا قال صدق الخضر وكل مايحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى فقلت يارسول الله فمن فعل هذا وعمله ولم ير مثل الذى رأيت فى منامى هل يعطى شيأ مما أعطيته فقال والذى بعثنى بالحق نبيا انه يعطى العامل بهذا وان لم يرنى وانه ليغفر له جميع الكبائر التى عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لايكتب عليه من السيئات الى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا لايعمل بهذا الا من خلقه الله عز وجل سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله تعالى شقيا وذكر الشيخ أبوطالب المكى ان ابراهيم التيمى رحمه الله تعالى مكث أربعة أشهر لايطعم ولا يشرب بعد هذه الرؤيا اه وقال العلماء من أهل الحقائق ان فى قراءتها بالغداة والعشى أسرارا نورانية للسالكين من أهل النهايات ومن استدام قراءتها فتح الله تعالى عليه أبواب الخيرات والزيادات وأطفأ عنه حرارة الشهوات الترابية ورزقه البركة فى دينه ودنياه وآخرته ونور باطنه بأنوار السعادة وجمل ظاهره بآثار السيادة وأغنى فقره ويسر عسره وسهل أسبابه وكشف ضره وكفاه شر كل طاغ وباغ وحاسد وحرسه من شر الشيطان الرجيم وفيها اسم الله الاعظم وذاكرها لايقع عليه بصر أحد الا أحبه ولا يسال بها شيأ الا أعطاه ماسأله وفوائدها كثيرة وأسرارها جليلة يعرفها أهل التفريد من الاصفياء ويشهدها أهل التجريد من الاولياء اه (وأما) فضل أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى الى آخره ففى البخارى عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم من قال أشهد أن لا اله الا الله الى آخره أدخله الله الجنة من أى أبوابها الثمانية شاء على ما كان من عمل (وأما) الاذكار التى بعد الصلاة فالفاتحة تقدم فضلها وآية الكرسى من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وأما سورة الاخلاص فقد تقدم فضلها (وأما) أعوذ بكلمات الله الخ فمن ذكرها ثلاثا فى الصباح وثلاثا فى المساء لم يضره السم (وأما) فضل تباركت الحى الى آخره فمن

وبها ولها من بدنها الى الاستقرار فى الدارين والابتداع الثانى هو خلق الارواح واخراجها من العدم الى الوجود قال بعض أهل الكشف رحمه الله خلق الله الارواح أولا من النور المكرم مجملة ثم ميزها قطعا قطعا وخلق من كل قطعة روحا على عدد الارواح ثم قال سيدنا رضى الله عنه والاختراع الاول هو اخراج جميع الارواح من ظهر أبينا آدم عليه الصلاة والسلام مثل الذر قيل انه سطر نمله وأخذ عليها الميثاق سبحانه وتعالى والاختراع الثانى هو خلق كل انسان فى وقته ثم قال والاختراع الاول دعاه النبى صلى الله عليه وسلم بالايمان بالله وبه صلى الله عليه وسلم فمن أجابه فى ذلك الوقت فهو المؤمن فى عالم ظهور الاشباح ومن لم يجبه فى ذلك الوقت فهو الكافر فى الدنيا ومن أجاب ورجع هنالك فهو كذلك فى عالم ظهور الاشباح ومن لم يجب هنالك أولا ثم أجاب بعد مدة فهو كذلك فى هذا العالم وما ظهر هنا الا ما وقع هنالك شبرا بشبر اهـ ثم قال رضى الله عنه ومن ثم تعرف الشيوخ الاكابر التلاميذ فاذا جاء التلميذ للشيخ ينظر هنالك فاذا كان مريده قبله هنا وان كان هنالك ليس مكتوبا عند الله تعالى من أصحابه لم يقبله هنا وفى الابتداع الثانى تميز المؤمن من الكافر وفى الحديث ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور فهو المؤمن والذى لم يصبه ذلك النور هو الكافر وهذا هو الذى أشار اليه الشيخ الاكبر فى صلاته بالنور المرشوش فى الازل قال صلاة تكحل بها بصيرتى بالنور المرشوش فى الازل ثم قال شيخنا رضى الله عنه ولما تجلى الحق للارواح عند أخذه العهد منها تطايرت من الهيبة والجلال فكل من وصل الى موضع من الارض فى ذلك الوقت استقر فيه حتى خلقه الله فى الاختراع الثانى فواحد يسكن موضعا وواحد موضعين أو أكثر بحسب ذلك التطاير وكذلك المحبة بين الخلق وقعت عند هذا التطاير بحسب المقابلة والمدابرة انتهى كلامه رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن عدد أنفاس الانسان (فاجاب) رضى الله عنه بقوله عدد أنفاس الانسان أربعة وعشرون ألفا نصفها داخل ونصفها خارج وأما الخواطر فعددها سبعون ألف خاطر تخطر كل يوم على القلب حتما لايتخلف منها واحد لان القلب مثل البيت المعمور كأنها كل يوم يدخلها سبعون ألف ملك واذا خرجت لم تعد لها أبدا كذلك القلب كل يوم يدخله سبعون ألف خاطر وجميعها مقسومة على أربعة أقسام بالنسبة الى القلب المحجوب وقسم منها يلبسه الشيطان عند دخوله للقلب ويلقى له من وساوسه وقسم تلبسه النفس وقسم

يدخل معه الملك وقسم لا يدخل معه شئ ولذلك قسموا الخواطر على أربعة أقسام شيطاني ونفساني وملكي و رباني و بيانها أن الشيطان لا يأمر الا بالمخالفة ولا يثبت في أمر واحد بل ينتقل من أمر الى أمر وكيده ضعيف كما قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وأما النفساني فلا يأمر الا بالانهماك في الشهوات سواء كانت محرمة أو مباحة وانتقالها عما أمرت به أو ألفته صعب لا يزول الا بالمجاهدة وأما الملكي فلا يأمر الا بالخير من فعل أو قول وأما الرباني فلا يأمر الا بالتعلق بالله والزهد فيما سواه فهذا هو الفرق بينهما لمن أراد معرفتها ليميزها ولا يميزها الا أهل المحاسبة وأما الغافلون فلا دراية لهم بها وأما القلب المجرد وهو قلب العارف بخواطره كلها قسم واحد فلا تأتي الا بخير ولا تأمر الا به لطهارة البيت الذي ترد عليه وبعده من النفس والشيطان وأما القلب الذي بينهما أي بين المحجوب والمفتوح عليه فترد عليه بحسب حاله أيضا انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن المكالمة التي يدعيها الصوفية ومحادثتهم وما معنى المكالمة والفرق بين سماع الانبياء لكلام الله تعالى وغيرهم (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان معنى مكالمة الصوفية ان الله تبارك وتعالى اذا رحم عبدا من عباده بسماع كلامه فانه يزيل عنه الحجاب ويختطفه عن حسه حتى يغيب عن كل شئ وتغيب عنه حتى ذاته ولا يدري أين هو في ذلك الحال ثم يسمعه الله من كلامه ما قسم له من غير حرف ولا صوت ثم يرده للحجاب فيرجع الى حسه وحاله الاول ثم يسمع أيضا كلاما في عوالمه اللطيفة التي هي مراتب الروح من السر والخفاء والاخفاء وسر السر فيغيب أيضا غيبة مثل الاولى حتى لا يشعر بشئ من الكون حتى ذاته ثم يرده الى حسه و يصحو عن غيبته فيجد عنده كلاما في سره و يعلم جميع ما شاهده في الحالتين فعند ذلك يعبر عنه بما أراد فهذه هي مكالمة الاولياء وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم لكمالهم في غاية العقل والصحو والثبات وفي معنى هذا يقول العارف بالله تعالى سيدي أبو العباس بن العريف رضي الله عنه

بدا لك سر طال عنك اكتتامه * ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه
اذا غبت عنه حل فيه وطنبت * على موكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه * شهي الينا نثره ونظامه

ذكره دبر كل عمل كان مقبولا (وأما) لقد جاءكم رسول الى آخره فمن ذكرها سبعا في الصباح وسبعا في المساء لم يضره سم ولا سحر ولا يلحقه ضرر من جانب جن ولا انس ولا غيرهما ولا يموت موت الفجأة ولا يموت مادام يذكرها ثم أعوذ بكلمات الله التامات تقدم فضلها ثم حزب البحر تقدم فضله (وأما) يامن أظهر الجميل ففي جواهر المعاني (قال الراوي) جاء به جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أتيتك بهدية قال وما تلك الهدية قال فذكر هذا الدعاء فقال صلى الله عليه وسلم ما ثواب هذا الدعاء قال له لو اجتمعت ملائكة السموات السبع على أن يصفوا ما وصفوا الى يوم القيامة وكل واحد يصفه بما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله تعالى يقول أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في السموات السبع وفي الجنة والنار والعرش والكرسي وعدد القطر والمطر والبحار وعدد الحصى والرمل ومن جلتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جلتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم هو عبد الله بن عمرو ابن العاص من أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنه صححه الحاكم و رواته كلهم مدنيون اه ثم الاسماء الادريسية تقدمت ثم الاخلاص كذلك ثم السيفي كذلك ثم لا اله الا الله مادام الى آخره ثم الدعاء الذي ذكره أبو طالب المكي وهو أنت الله لا اله الا أنت الى آخره فضله من ذكره يكتب من الساجدين المحبتين الذين يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى في دار الجلال وله ثواب العابدين في السموات والارضين اه وأما فضل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر الى آخره فمن ذكره مرة واحدة يكتب عند الله تعالى من الذاكرين ويكون أفضل من ذكره بالليل والنهار و ينظر الله تعالى اليه ومن نظر الله تعالى اليه لم يعذبه ومحا عنه ذنوبه ويكون له غرسا في الجنة وأيضا اذا زوجه الله تعالى من الحور العين اه هكذا في جواهر المعاني قال رضي الله تعالى عنه في رسالته ومن مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ملء ما علم وعدد ما علم و زنة ما علم فان المرة الواحدة منها تكفر الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله تعالى قال في الرسالة التي أرسلها الى بعض أحبابه من تجار فاس واجعل في اليوم والليلة مائة مرة من قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم فمرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراقك الليل والنهار في ذكر الله اه ﴿قلت﴾ وهذه الاذكار هي الباقيات الصالحات عند جمهور المفسرين وفضلها معلوم مشهور في الكتاب والسنة قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا و وردت

اذا ألفته النفس طاب نعيمها * وزال عن القلب المعنى غرامه

ثم قال سيدنا رضي الله عنه من فتح عليه في هذا الامر العظيم والنعيم الجسيم لا يقدر أن يسمع كلام الخلق الا اذا اعتزل: لانه أيام بذكر الله فحينئذ يقدر على سماع كلامهم وان لم يفعل ماذكر فانه مهما سمع كلامهم يتقيأ القيء بالنسبة للذة ما سمع من كلام الحق وسماع كلام الله لمن سمعه لا باذن فقط بل بجميع أجزاء ذاته كلها حتى تصير كل ذرة من ذاته تلتذ مثل جميع ذاته بكمالها رزقنا الله ما رزق أحباءه وأصفياءه وخاصته العلماء من خلقه انه ولي ذلك والقادر عليه اه ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن الفرق بين العلوم والاسرار والانوار والفتوحات والمواهب والفيوضات والحقائق والدقائق والتجليات والمشاهدات والمكاشفات والمعارف والحضرات والمقامات والمنازل والأنوار والواردات والأحوال ﴿فأجاب﴾ رضي الله عنه بما نصه فقال اعلم ان بيان هذه الامور الفتح وحقيقة الفتح هو ما بزغ عن الغيب عن زوال حجاب بعد احتجابه فهو شامل لجميع الحقائق المذكورة من العلوم وغيرها كل ما كان محجوبا عنه وانفتح له فيه فهو فتح وأيضا فان الفتح عبارة عن زوال الحجاب وما بزغ بعده من حقائق المعاني المذكورة يسمى فيضا لانه فاض بعد حبسه وأيضا فان الفيض شامل للعلوم والاسرار والحقائق والمعارف والانوار وأما السر منه هو ما يقذفه الله في قلب العبد من الفهوم ومنها ما يعرف العبد بما يريده الله في تصاريف الاكوان لماذا أوجد هذا الكون جوهرا أو عرضا وما يراد منه وما ينشأ عنه ومن أي حضرة هو ومن الاسرار فيوض الحكم ودقائقها ومن الاسرار ما يزيح العبد عن كليته ويخرجه عن دائرة حسه ويغرقه في بحر حضرة الألوهية بحيث ان لا شعور له بما عداها من نفسه وغيرها فيسمع هنالك ويشهد ما لا طاقة للعقول بفهم مباديه فضلا عن درك غاياته وبذلك السر الذي أغرقه يدرك مباديه وغاياته شهودا وسمعا وادراكا وذوقا وهذا من أعز الاسرار التي تفاض على العبد ومن الاسرار ما لا يمكن تصوره ولا توهمه فضلا عن ان تصل اليه العبارة وتحيط به دائرة الاشارة لعزة سطوته وجلاله وما انطوى عليه من فوائده وكماله ولا حد للاسرار لا يعرفها الا من ذاقها وفيه كفاية والمعرفة ارتفاع الحجب عن غيوب حقائق الصفات والاسماء فان المعرفة مع الفتح متلازمان متغايران فان حقيقة الفتح هو ارتفاع الحجب الحائلة بين العبد وبين مطالعة حقائق الصفات والاسماء وتحقق صور

أحاديث تدل على ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هي الباقيات الصالحات منها ما رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات قلهن قبل أن يحال بينك وبينهن فانهن الباقيات الصالحات وانهن كنز الجنة قلت وما هن يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه ابن ماجه والمنذري من طريق عمرو ابن راشد وأخرج الطبراني في كتاب الدعاء عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات من قال لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله من قالهن خمس مرات أعطاه الله تعالى خمس مسألات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارشدني وارزقني وأخرج أحمد بن حنبل وأبو منصور والديلمي في مسند الفردوس والترمذي وحسنه والمنذري عن رجل من بني سليم رضي الله تعالى عنه قال قال ١٠١ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليس لهن عدل من القول وهي الباقيات الصالحات سبحان الله نصف الايمان والحمد لله تملأ الميزان ولا اله الا الله تملأ ما بين السماء والارض عدل أي مثل وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات من فضائلها انها أحب الكلام الى الله تعالى وأفضله عنده ومصطفاه ومقاليد السموات والارض وأخرج أحمد بن حنبل عن سمرة ابن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت وأخرج أحمد بن حنبل عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر [illegible] صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون خطيئة ومن قال الله أكبر مثل ذلك ومن قال لا اله الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتب له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لكم من الكلام أربعا ليس القرآن وهي من القرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر روى الحرث بن أسامة بسند منقطع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن مقاليد السموات والارض فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مقاليد السموات والارض ولا حول ولا

الاكوان من علم العبد وحسه وادراكه وفهمه وتعقله حتى لا يبقى للغير والغيرية وجود الا وجود الحق بالحق للحق في الحق عن الحق فاذا وقع هذا برزت المعرفة العيانية بالضرورة وفاض على العبد بحر اليقين الكلي لكن مع الصحو والبقاء وأما ما كان قبل هذا من مشاهدة غيوب الاكوان وظهورها للعبد فانه يسمى كشفا ولا يسمى فتحا ولا معرفة وأما الوارد فهو عبارة عن بروز ما يأتي من عند الله تعالى من حضرة الحق الى العبد بصورة قهرية أو بصورة جمالية وهو يشمل جميع العلوم والمعارف والاسرار والأحوال واليقين والانوار وأما الحال فهو عبارة عن أمر يرد من حضرة الحق بصورة قهرية أو جمالية يكيف العبد بصورة ما هو منطبق عليه ومثاله في الرجل الذي ضرب مائة سوط ما مسه لجلاده فما تحرك ولا أن ولا تغير له وجه فلما أطلق وضرب سوطا واحدا صاح فكان في الاول ورد عليه حال من مشاهدة الحق منطبق على كمال المحبة في ذات الحق وكمال التعظيم والاجلال لها فسرى في كليته ذلك الحال فازال احساسه بالالم لما غلب عليه من التلذذ بالشهود فما أحس بثقل الضرب ولا ألمه فلما طوى عليه بساط الحال وحجب عن الشهود ضرب سوطا واحدا فصاح من فقد ذلك الحال وأما الانوار فحقيقتها معلومة وهو الضياء وأما الرقائق والدقائق واللطائف فهي عبارة عما يغمض من حقائق العلوم والمعارف والاسرار وأما الحضرات والمنازل والمشاهدات والمواقف فقد تقدمت الاشارة اليها في مواضع من الكتاب وبالله التوفيق انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه العلم الرياضي يحتاج الى أمور أولها معرفة تعديل المزاج ثم معرفة غاية القصد ثم معرفة كيفية السعي اليه ثم معرفة الحجاب القاطع عنه ثم معرفة كيفية زواله ليصل غاية المقصد ثم معرفة أصول الحجاب التي منها مواده ثم الجد في قطع تلك الاصول ثم معرفة الامور التي بها زوال الحجاب اما كلية أو تفصيلية ثم سل سيف العزم وركوب جواد المجاهدة بمتابعة ما عرف من هذه الامور والعمل على مقتضاها أما معرفة تعديل المزاج فهو لزوم طريق الاعتدال في الاكل والشرب من غير افراط ولا تفريط ثم النظر في الوقت والبلد حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وكذلك السن ثم مقابلة كل بما يقويه عن الانحراف وأما غاية المقصد فهو رفع الحجاب عن الروح الرباني ورده الى حالة الصفا التي كان عليها قبل التركيب في الجسد فان هذا هو الذي يكون به ادراك سائر العلوم والمعارف والاحوال والاخلاق والمقامات

قوة الا بالله من كنوز العرش ومنها انها تجزئ عن القرآن أخرج البيهقي في الكبير وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لا أحسن شيأ من القرآن فعلمني ما يجزيني عنه قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فذهب ثم رجع فقال هؤلاء لربي فما لي فقال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني واعف عني فلما ولى الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد ملأ يده من الخير رواه المنذري مختصرا ومنها انها تقوم مقام الصلاة النافلة أخرج سعيد بن منصور في سننه موقوفا بسند رواته ثقات ومحمد بن نصر المروزي عن طارق بن شهاب قال دخلت على سلمان رضي الله تعالى عنه في حصن بالقادسية وهو يعالج علجة له على أن تصلي ثم قال سلمان ينزل الناس ثلاث منازل فنهم من له ولا عليه ومنهم من عليه ولا له ومنهم من لا له ولا عليه فقلت أي شئ له ولا عليه ومن عليه ١٠٢ ولا له ومن لا عليه ولا له فقال يا ابن أخي يغتنم الرجل ظلمة الليل وغفلة الناس فيقوم فيصلي فهذا الذي له ولا عليه ويغتنم الرجل ظلمة الليل وغفلة الناس فيقوم فيسعى في معاصي الله عز وجل فهذا الذي عليه ولا له وينام الرجل حتى يصبح فهذا الذي لا له ولا عليه قال فأعجبني ما سمعت منه فقلت لاصحبنه فخرجت معه فكنت لا أستطيع أن أفضله في عمله حتى اذا كان الليل طرح لبدة فاتكأ عليها وجئت فاتكأت الى جنبه وكانت لي ساعة من الليل أقومها قال فاستيقظت فاذا هو نائم وكان اذا قام من الليل قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر حتى اذا أقبل الفجر قام فتوضأ ثم صلى ركعات يسيرة ثم جاس فصلينا قلت يا أبا عبد الله كانت لي ساعة من الليل أقومها فلما استيقظت فاذا أنت نائم فقال ما غمت الليلة قلت رأيتك تذكر الله عز وجل قال ابن أخي فان تلك الصلاة فعليك بالقصد فانه أفضل ورواه الطبراني والمنذري وقال الشيخ نظام الدين الاربلي من توضأ وعبده أبواه أو أستاذه أو شيخه اوس يكون افضل منه فيترك الركعتين ويقرأ آية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتجزئه ومنها ان الصلاة كلها ذكر الله تعالى والباقيات الصالحات من أعظم ما فيها قال تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والصلاة مشتملة على التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل قال النووي اعلم ان الصلاة التي هي ركعتان يشرع فيها احدى عشرة تكبيرة والتي هي ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة والتي هي أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فان في كل ركعة خمس تكبيرات تكبيرة للركوع وأربعة للسجدتين والرفع منهما وتكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام من التشهد الاول واذا حسبت تكبيرات الفرائض والنوافل الرواتب وغيرها من النوافل المشروعة في الاحوال والاعراض مما هو خاص باليوم والليلة

والفتوحات

وقفت على عدد كثير وكذلك التسبيحات والتحميدات والتهليلات ومنها انها تقوم مقام الصدقة وتفضلها وفي الصحيح أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة ومن حديث الطبراني لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر أفضل والصحيح ان هذا موقوف وحديثه أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وأخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر أفضل من الصدقة بعدده من المال ويدل له أيضا حديث أحمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ قولي سبحان الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة ومسرجة تحملين عليها في سبيل الله تعالى وكبري الله تعالى مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله تعالى مائة تهليلة ولا أحسبه الا قال تملأ ما بين السماء والارض ولا يرفع لاحد يومئذ مثل عملك الا ان يأتي بمثل ما أتيت ١٠٣ وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن حنبل باسناد حسن والترمذي والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بخير أعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير من ان لو غدوتم الى عدوكم فضربتم رقابهم وضربوا رقابكم قالوا بلى يا رسول الله قال فاذكروا الله كثيرا وأخرج مسدد بسند رواته ثقات عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الي من ان أنفق بعددهن في سبيل الله ومنها انها تقوم مقام الصوم وتفضله أخرج الشيخ أبو محمد بن حبان وأبو منصور الديلمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سبحت ولا سبح الانبياء قبلي بافضل من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومنها انها تقوم مقام الحج وتفضله بكثير لان الجهاد أفضل من الحج وذكر الله أفضل من الجهاد ورأس الذكر الباقيات الصالحات أخرج أبو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيها الناس اذكروا الله على كل حال فانه ليس من شئ أحب الى الله عز وجل ولا أنجى للعبد من كل سيئة في الدنيا والآخرة من ذكر الله عز وجل وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال الايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في

وسلم انه سئل أي الاعمال أفضل قال ايمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الاعمال كما بين مطلع الشمس الى مغربها وذكر بعضهم عن مجاهد ان آدم عليه السلام طاف بالبيت فلقيته الملائكة ثم صافحته وسلمت عليه وقالت بر حجك يا آدم طف بهذا البيت فانا

والفتوحات والمواهب والقرب الحقيق وبه ادراك سعادة الدنيا والآخرة ومن فقده لم يصل الى سعادة الآخرة وأما معرفة كيفية السعي اليه فهو متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر قوله وفعله وحاله وخلقه باقامة حقوق الله عز وجل سرا واعلانا مخلصا لله من جميع الشوائب الدنيوية والاخروية وان يكون ذلك كله تعظيما واجلالا لله تعالى على بساط الرضا والتسليم والتفويض والاعتماد عليه تعالى في كل شئ والرجوع اليه في كل شئ وأما معرفة الحجاب القاطع عن المطلوب فهو غرق الروح في بحر الحظوظ والشهوات وتعظيم نفسها والسعي في جلب مصالحها ودفع مضارها وأما معرفة كيفية زوال هذا الحجاب فهو السعي في قطع الحظوظ والشهوات وترك تعظيم النفس وقطع السعي في جلب مصالحها وقطع مضارها بالزهد فيها بالكلية لكن برفق ولطف وأما معرفة أصول الحجاب فهي كثرة الاكل والشرب وملاقاة الخلق وكثرة الكلام وكثرة المنام ودوام الغفلة عن ذكر الله وأما الجد في قطع تلك الاصول فهي الجوع والعطش بالرفق ودوام الانقطاع عن ملاقاة الخلق ودوام الصمت مطلقا الا فيما قل من ضروريانه ودوام السهر بالرفق ومداومة ذكر الله بالقلب واللسان وقطع الفكر في المحسوسات وأما معرفة الامور التي بها زوال الحجاب كلية أو تفصيلية فهو دوام ذكر الله بالقلب واللسان دائما بأي ذكر كان ثم ان الاذكار التي بها زوال الحجاب منها كليات وهي التي تقطع كل حجاب عن الروح من أي أمر كان ومنها تفصيلات لا تقطع الا حجابا من نوع واحد أما الكليات فهي لا اله الا الله أو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله الله أو الله لا اله الا هو الحي القيوم وأما التفصيلات فهي سائر الاسماء الحسنى أو كل اسم يذهب بجزء من الحجاب ولا يتعدى للجزء الآخر والله الموفق وأما قوله سل سيوف العزم الخ لم يتكلم عليها لوضوحها انتهى من املائه على محبنا سيدي محمد بن المسري أدام الله علاه وارتقاه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى هذا التسبيح وهو سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناه أسبح الله تسبيحا يملأ الميزان اما حسنات واما نورا واما تسبيحا وقوله ومنتهى العلم معناه أسبح الله تسبيحا يبلغ عدده عدد معلومات علم الله وينتهي بنهايتها كما لا نهاية لمعلومات علم الله كذلك لا نهاية لهذا التسبيح وقوله ومبلغ الرضا أي أسبح الله

بيت فقالوا قبلك بالفي عام فقال لهم آدم عليه السلام ماذا كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
قال آدم وأنا أزيدك أقول أيضا ولا حول ولا قوة الا بالله وعن ابن عباس رضي الله عنه قال حج آدم عليه السلام فطاف بالبيت سبعا
فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا بر حجك يا آدم انا قد حججنا بهذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون في الطواف قالوا كنا نقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله فزادت الملائكة فيها ذلك ثم حج ابراهيم عليه
السلام بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ماذا كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل أبيك آدم
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فزاد فيها أبوك ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم زيدوا فيها العلي العظيم فقالت الملائكة
ذلك ومنها انها تقوم مقام الجهاد وتفضل له ١٠٤ أخرج اسحق بن راهويه موقوفا عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال ما عمل
آدمي عملا أنجى له من عذاب
الله أفضل من ذكر الله قالوا ولا
الجهاد في سبيل الله قال قال ولو
ضرب بسيفه قال ولذكر الله أكبر
ورواه أبو بكر بن أبي شيبة مرفوعا
وعند عبد بن حميد بسند صحيح
ولفظه عن معاذ قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن
آدم عملا أنجى له من النار من
ذكر الله تعالى قالوا يا رسول الله
ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال
ولا الجهاد في سبيل الله تضرب
بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب
بسيفك حتى ينقطع قالها ثلاثا
وأخرج البيهقي في شعب الايمان
عن عبد الله يعني ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله
قسم بينكم أخلاقكم كما قسم
بينكم أرزاقكم وان الله يعطي
المال من يحب ومن لا يحب ولا
يعطي الايمان الا من يحب فاذا
أحب الله عبدا أعطاه الايمان
فمن ضن بالمال ان ينفقه وهاب
الليل ان يكابده وخاف العدو ان
يجاهده فليكثر من سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن مقدمات ومجنبات ومتعقبات وهن الباقيات الصالحات رواه البيهقي ورواه الاخلاص
الطبراني مختصرا والمنذري ثم قال وفي رفعه مقال ومنها انها من أثقل الاعمال في الميزان وفي الصحيح كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وأخرج أبو داود والطيالسي بسند فيه راو لم يسم عن
أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ خمس ما أثقلهن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر والولد الصالح يموت فيحتسبه والده وهكذا رواه أحمد بن حنبل ومسدد لكن له شاهد صحيح عن أبي سالم وأخرج الطبراني في كتاب
الدعاء والبزار باسناد حسن عن ثوبان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بخ بخ خمس ما أثقلهن في الميزان سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه ومنها انها من موجبات المغفرة أخرج سعيد بن منصور

تسبيحا يبلغ مبلغه مبلغ رضا الله تعالى ورضا الله تعالى هي الآثار الناشئة عن الرضا من المنح
والمواهب والعطايا والنعم الى غير ذلك من هذه الوجوه قال الشيخ رضي الله عنه أسبح الله تسبيحا
يبلغ قدره أو عدده مثل كل ما أحاط به علم الله ونفذت به مشيئته مما يهبه لجميع خلقه من جميع
وجوه النعم والمنن والعطايا والمنح والتحف والمواهب من الازل الى الابد ورضا الله تعالى له معنيان
المعنى الاول الوصف القائم بذاته الذي ليس فيه تغير بغضب أو رضا أو محبة أو بغض فليست
الاصفة كاملة تامة لا يطرأ عليها تغير ولا نقص ولا زيادة وذلك المعنى هو وصف قائم بذاته فذلك
لا قدر له ولا غاية له ولا نهاية وهي صفة من الصفات الواجبة لذاته والمعنى الثاني هي الآثار الصادرة
عن الرضا من النعم والتحف والعطايا والمنح وصرف المكاره والمضار وتكميل وجوه النعيم
والآمال والمعنى المستعاذ به في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك هو
المعنى الاول الذي هو وصف قائم بذاته لا المعنى الثاني لان المعنى الثاني حادث من جملة الحوادث
ولا يستعاذ بحادث انما يستعاذ بالوصف القديم وهو صفة الذات وقوله وزنة العرش أي أسبح الله
تسبيحا يبلغ وزنه زنة العرش اذا وزن انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (ومن كلامه رضي
الله عنه) قال شرك الاعراض هو أحد الاقسام الستة والمراد به عند أهل الشريعة هو عمل أعمال
البر لغير الله بل لاجل نيل محمدة من الخلق أو تحصيل غرض من قبلهم أو دفع مضرة منهم أو اتقاء
مذمة أو العمل لاجل نيل القصور والحور في الجنة مجردا وخلوه عن امتثال أمره وأما اذا نوى
بعبادته وعمله وجه الله تعالى وامتثال أمره وأداء حق ربوبيته والتقرب اليه وعبادته لاجله
لا لشيء غيرها ورجي مع ذلك من فضل الله عز وجل ما يهيأ له في الجنة من الحور والقصور
وغيرها لا لاجل عبادته بل بمحض الفضل والكرم والتصديق بوعد الله عز وجل فذلك لا حرج
فيه ولا قادح في اخلاصه وانما يذهب اخلاصه اذا عمل لاجل نيلها خاليا عن ارادة وجه الله عز وجل
وعن عبادته لاجله فهذا هو الذي يقال له عابد هواه وعمله محبط بغير خلاف بل وعليه الاثم
زائدا على الاحباط وان من عبد الله لاجله أو لارادة وجهه أو ابتغاء مرضاته أو امتثال أمره
أو توفية أمره بعبادته أو أداء لحق العبودية أو قياما بحقوق الربوبية أو تعظيما له أو اجلالا له
أو محبة له أو حياء منه ان يراه تخلف عن أمره أو شوقا اليه أو شكرا لنعمه فهو مخلص حقا
ولا يخالطه رياء حيث تجرد عن الاغراض التي تقدمت وان من عبد الله عز وجل بجميع أنواع

الاخلاص فهو المخلص الكامل ثم ان قارنه الرجاء لفضل الله عز وجل و رجاء الحور والقصور ونعيم الجنة بمحض الفضل واعتقد ان الله عز وجل يهبه عنده بالا بر اولا قادح في اخلاصه عند أهل الشريعة وأما عند العارفين فذلك من شرك الاغراض والاخلاص عندهم تجريد العبادة لوجه الله عز وجل وعبادته لاجله واسقاط الرجاء من غيره انفة منهم ان يلتفتوا الى الا كوان بقلوبهم لحظة أو يعولوا عليها المحبة أو يحبون منها شيأ مع المحبوب الاكبر وهو الله عز وجل على انهم يحبون ما أحب الله لاجله سبحانه ولا يحبون غير الله عز وجل لشهوة أو غرض أو قضاء وطر ومن ههنا يفترقون مع أهل الشريعة في محبة الجنة والفرار من النار فاما أهل الشريعة فانهم يحبون الجنة لقضاء شهواتهم فيها و يفرون من النار لما يجدون من الالم فيها فهم مع الا كوان لذاتها طلبا وهربا وأما العارفون فالا كوان كلها عندهم على حد سواء ليس فيها تخصيص لذاتها الا ما خصصه محبوبهم سبحانه وتعالى فهم يفرون من النار و يسألون النجاة منها لا لذاتها ولا لوجود ألمها بل لكونها دار أعداء الله فهم يكرهون ان يجتمعوا مع الاعداء لحظة فضلا عن الاستقرار وأيضا الكون أهلها محجوبين عن النظر الى الله عز وجل والنظر اليه من أعظم مطالبهم وأيضا الامتثال الامر لان الله عز وجل أمرهم بالتوقي منها وطلب النجاة منها فقال عز وجل قوا أنفسكم وأهليكم نارا الآية وقال فقنا عذاب النار فهم لامتثال أمره لا لذاتها وألمها وانهم يحبون الجنة لا لذاتها ولا لاقضاء شهواتهم وأغراضهم بل يحبونها لانها دار أولياء الله تعالى ومستقرهم وأيضا لانها دار يكون فيها النظر الى الله تعالى وأيضا فان الله تعالى يحبها بحكم شرعه حيث اختارها للاولياء فهم يحبونها لمحبته تعالى فان المحب الصادق يحب محبوبه ومن أحب محبوبه يحب ما أحب محبوبه وذلك من ضرورات المحبة الصادقة وأيضا هم ممتثلون لله سبحانه لامره اياهم بطلبها او يحبون حورها وحواريها و ولدانها لانهم يحبون الله ويحبهم ومن أحب الله يحب ما أحب الله فهم في محبتها والفرار من النار لله و بالله لا لانفسهم ولا بانفسهم بخلاف الاولين فانهم لانفسهم فيما أحبوا وما هربوا منه لكن بعد تخليص العبادة لله عز وجل يحبون من الا كوان ما لا ينهوا عن محبته والكل لم يخرجوا عن دائرة الشرع وليس يلحقون بالعارفين لان محبة أهل الشريعة هي من أكبر الذنوب عند العارفين كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان العارفين مستهلكون في عين الجمع غرقى في بحار التوحيد غائبون

موقوفا بسند رواته ثقات فمن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله تحاتت خطاياه كما تحات ورق الأشجار أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قلت بلى يا رسول الله قال يا عم صل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله خمس عشرة مرة قبل ان تركع ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا ثم اسجد الثانية فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا قبل ان تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلاثمائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك قال يا رسول الله من يستطيع ان يقولها قال ان لم تستطع ان تقولها في كل يوم فقلها

في جمعة وان لم تستطع ان تقولها في جمعة فقلها في شهر فلم يزل يقول له حتى قال قلها في سنة قال الترمذي هذا حديث غريب (ومنها) ان من موجبات النجاة من النار أخرج أبو يعلى الموصلي وأبو منصور الديلمي عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال صدق عبدي لا اله الا أنا وأنا أكبر فاذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال صدق عبدي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال صدق عبدي لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال صدق عبدي لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه (وأما) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فمن بعض فضائله ان من داوم على قراءته مائة مرة

في كل يوم لا يذوق سكرات الموت وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه وأنا معه في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كان يحض على ذلك والدوام عليه و يقول ان المداوم عليه لا يذوق مرارة الموت أصلا اه ﴿قلت﴾ وقد رأيت في بعض الكتب ان بعض الصالحين داوم عليه فمات وهو ساجد في الصلاة اه (وفي تحفة الاخيار) في فضل الصلاة على النبي المختار وقد ورد في فضل السلام عليه صلى الله عليه وسلم أحاديث ومما روى في ذلك عن وهب بن منبه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما أعتق رقبة وفي رواية ما سلم عليك أحد يا محمد الا سلمت عليه عشرا وسلام الرب جل جلاله على عبده عنايته به وتأمينه من عذابه فاستحضر يا أخي ان رب العزة بجوده وكرمه المستغني عنك وعن جميع خلقه سبحانه يرد عليك السلام و يناجيك بالتحية والاكرام ومن أين بلغت هذا المقام مع بعدك وقطيعتك وقلة حيائك من ربك ومع ذلك لما سلمت على أكرم خلقه وأهل وده سترك سبحانه عنه بأنحائك وكنيتك

أهلا عند ربك لان يرد عليك السلام فسبحان من عم بجوده واحسانه جميع خلقه وظهر عزه وسلطانه فى سمائه وأرضه فلا رب غيره ولا معبود سواه

سلام على الداعى الى الله أحمد * سلام على الهادى الشفيع محمد
سلام على من شق طفلا فؤاده * فطهر عن غى الرجيم المبعد
سلام على المختار من آل هاشم * وأكرم مولود وأطيب مولد

(ومما) روى فى فضل السلام عليه انه عليه الصلاة والسلام قال مامن مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه وهذا الحديث العظيم فيه عناية وتكرمة للمحبين من أمته عليه الصلاة والسلام وهو تشريف للمسلمين على سيد الأنام صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم مادامت الليالى والأيام فاستحضر يا أخى رحمك الله تعالى زادك وزادنى الله تعالى لهذا النبى الكريم زيادة فى التبجيل والتكريم مخاطبتك والسلام عليك من نبيك وحبيبك وشفيعك وكيف جعله مولاه رحمة فى حياته ورحمة فى بعثه ولم ينس أمته فى جميع أحواله فاياك ان تغفل عن منفعتك وعن السلام عليك من نبيك وربك لانك اذا سلمت على نبيك فى أى وقت وحال سلم عليك ربك ومنحك منه الاقبال ورد عليك السلام نبيك وحبيبك وشفيعك عند ذى الجلال صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما (ومما) روى فى فضل السلام عليه انه قال السلام على أفضل من عتق الرقاب وهذا الحديث الكريم ينظر فيه هنا مع ما قدمناه قبل فى قوله عليه السلام من سلم على عشرا فكأنما أعتق رقبة فظاهره ان عتق الرقبة أفضل من السلام الواحد فانه عليه الصلاة والسلام جعل العشر التسليمات عليه تقوم مقام عتق الرقبة وهذا الحديث الآخر ظاهره ان السلام الواحد أفضل من عتق رقاب متعددة فكلامه عليه الصلاة والسلام حق وصدق ولا بد من تحققه ويستحيل فيه ان يتوهم خلاف ذلك قال ولعل الجواب عن هذا ان الرقبة الواحدة التى قام مقامها السلام عليه عشر مرات من ولد اسمعيل قال كذا أظنه ورد فى بعضها على والحديث الآخر الذى اقتضى ان السلام الواحد عليه أفضل من عتق الرقاب تكون من غير ولد اسمعيل (قلت) ويمكن هنا جواب آخر وهو ان يحمل اختلاف الروايات على اختلاف مراتب المسلمين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فهذا منة من الله سبحانه على هذه الامة المحمدية لان عتق الرقبة لله تعالى ورد فيه أن من أعتق رقبة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه فان قال المحب السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته حصل له العتق من النار برقبة واحدة وباقى ذلك ثواب ورفع درجات عند الله تعالى مع سلام النبى عليه السلام ورده على المسلم عليه ثم بسلام رب العزة جل جلاله عليه وهو يرجع الى تأمينه وبشيره بالانعام عليه فاشكروا عباد الله مولاكم على احسانه الينا ومنته علينا ببعثه الينا رحمة صلى الله عليه وسلم وفى فضل السلام عليه عليه أفضل الصلاة والسلام

عن الاكوان بشهود الملك الحق لا ينظرون الى غيره لحظة الا من أجله كما تقدم فهم مع الاكوان بأبدانهم بائنون عنها بأرواحهم وأسرارهم وقلوبهم وعقولهم ليس لهم فى غيره ارادة وليس فيهم ما يسع خردلة أو أقل لغيره فان أسرارهم مختطفة عن غيره مقيدة عنده فى حضرته عاكفة على شهوده لا علم لها بغيره وأرواحهم تابعة لاسرارهم لا تقدر عن التخلف عنها فهى طائرة فى بيداء الحيرة قد اشتد شوقها الى محبوبها لا ينقطع شوقها أبدا وقلوبهم تابعة لارواحهم لا تقدر عن التخلف عنها فهى ترتعد من هيبته وجلاله مطرقة من الحياء والدهش من عظمته وكبريائه وعقولهم تابعة لقلوبهم لا تقدر عن التخلف عنها فهى متفكرة فى عجائب صنعته مشاهدة لاسرار حكمته فى خلقه لشدة معرفتها به ونفوسهم وأبدانهم تابعة لعقولهم قهرا لا تقدر عن التخلف عنها فنفوسهم مقهورة عن هواها تحت سلطان عظمته وأبدانهم ذائبة أبدا فى خدمته قد استرق المحبوب منهم البعض والكل لا تتخلف منهم ذرة عن مراده جل وعلا ولذلك كانوا لله بالله مع الله جعلنا الله منهم بفضله وأنالنا ما أنالهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما ما جاء) من الاذكار والعبادات لسعة الرزق ودفع الضرر وهلاك الظالم ودفع الفقر وقضاء الحوائج الى غير ذلك فما كان من ذلك من جلب رزق ودفع فقر وقضاء حاجة مطلوبا بالذات بذلك الذكر والعبادة فهو شرك الاغراض وهو حرام بالاجماع وان كان ذلك المطلوب ليعين على عبادة الله عز وجل فلا يخلو من أمرين أيضا اما أن يكون قصده فى ذلك الذكر الخاص أو العبادة الخاصة مجرد غرضه من سعة الرزق وغيره عن قصد وجه الله عز وجل بالذكر والعبادة فذلك من شرك الاغراض أيضا وهو حرام وان قصد بالذكر والعبادة وجه الله عز وجل ورجى مع ذلك قضاء غرضه ليستعين به على عبادة ربه ويدعو عقب عبادته لله بقضاء حاجته فهو جائز لا حرج فيه لكن بعد اعتقاد أن الله هو الفاعل باختياره لا بذلك الذكر بل عنده لا به وطلب بالذكر الله عز وجل وان الاذكار والعبادات لا تأثير لها وخواصها من الثواب هنا وهنالك وان الله عز وجل هو الفاعل عندها بمحض اختياره لا لعلة فهذا وجه صحته وكل هذا تكشفه الادلة النقلية والله الموفق * والحاصل من هذا كله ان من عبد الله عز وجل لوجهه لم يخرج عن دائرة الشرع دون غيره الا انهم مختلفون فبعضهم الحامل له على عبادة الله تعالى وجهه أعنى الذى ثورهم ونهضهم اليها رجاء فضل الله تعالى واتقاء عقابه وهؤلاء هم أهل الشريعة وبعضهم حملهم

ان لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغون السلام عليه اليه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا (وأما) ما بقي من الأذكار فقد ذكر مع كل واحد فضله وكيفية استعماله والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الحادي والاربعون﴾ في شرح معاني الأذكار اللازمة للطريقة لان احضار القلب عند الذكر مطلوب من الذاكر والحضور لا يمكن الا بمعرفة معاني الأذكار والحضور هو روح الاعمال واحتياج الذاكر الى معاني ما يذكر اذا أمر ضروري لا محالة وحيث كان الأمر كذلك ينبغي لنا أن نذكر شيأ من معانيها فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان الوظيفة تشتمل على جميع الأذكار اللازمة للطريقة فلنقتصر على ذكر معانيها فنقول ان معنى الغفر في اللغة الستر الحاجز بين الشيئين وغفران الله تعالى للعبد ستره اياه عن العقوبة أو عن حالة يستحق بها العقوبة ومعنى أستغفر الله أطلب من الله سترا حاجزا بيني و بين العقوبة أو بيني و بين حالة أستحق بها العقوبة وذلك الستر يعطيه الله تعالى للعبد على يد اسمه الغفار ولذلك كانت مادة السؤال بلفظ الاستغفار لان العطاء الالهي كما قال الحاتمي لا يكون الا على يد سادن من سدنة الاسماء فتارة يعطي الاسم الله على يد اسم الرحمن فيخلص العطاء الواصل الى المعطى له على يديه من الشوب الذي لا يلائم الطبع في الوقت أولا ينيل الغرض الذي كان للمعطى له فلا يلائمه في المآل ويخلص أيضا مما اشبه الشوب الغير الملائم أو المنيل من موجبات الكدورة الحالية والمآلية كلها وتارة يعطي اسم الله على يد الاسم الواسع أو على يد الحكيم فينظر في الاصلح في الوقت أو على يد الوهاب فيعطي لينعم ولا يكون مع الوهاب تكليف المعطى له بعوض على ذلك العطاء من شكر باللسان أو اعتقاد بالجنان أو عمل بالاركان ووجوب شكر النعم انما هو لاجل عبودية المعطى له لا للتكليف الواهب أو على يد الجبار فينظر في الموطن وما يستحقه أو على يد الغفار فينظر المحل المعطى له وما هو عليه من الاحوال فان كان على حالة يستحق بها العقوبة فيستره الله سبحانه وتعالى بالاسم الغفار عن العقوبة أو كان على حال لا يستحق بها العقوبة فيسمى المعطى له معصوما على التقدير الثاني بشرط أن يكون من الانبياء معتنى به على التقدير ومحفوظا على التقدير بشرط أن يكون من الاولياء اعلم ان بعض هذه الاسماء المذكورة له دخل في كل من الفعل والقبول كالرحمن فان كان من الاعطاء وقابلية المحل له من مقتضيات الرحمة الرحمانية وكذلك الحكيم فان كل واحد منهما بحسب الحكمة وكذلك الوهاب فان الكل مواهبه وظاهر ان الواسع يعم الكل بخلاف الجبار والغفار لان أثرهما الجبر والستر فالجبار والغفار من حيث أنفسهما لا يقتضيان الا العمل واذا عرفت هذا عرفت حكمة أمر الله عبده أن يسأله حصول هذا المطلب العظيم على يد اسمه الغفار المفهوم من لفظ الاستغفار وانما قال أستغفر الله وعلق الفعل

على عبادة الله تعالى ونهوضهم اليها معرفتهم بجلاله وكبريائه وعظمته فعبدوه على الحب والشوق اليه أداء لحق ربوبيته لا لغرض وهم العارفون وسوى هذين هالك لا عبادة له فضلا عن الثواب ﴿تنبيه﴾ اعلم رحمك الله ان الاكوان عند العارفين بالنسبة الى الله عز وجل بالنظر الى ذاتها على حد سواء لا تفضيل لها من ذاتها ولا تشريف لها ولا تفاوت الا من حيث فضلها خالقها فالعارفون قطعوا نظرهم عن الاكوان من حيث ذاتها لم يعرجوا عليها بوجه ولا حال ولا يحبون شيأ منها لذاتها كائنة ما كانت وكل ما سوى الله عز وجل فهو منها ولا يحبون منها الا ما أحب الله فهم بحبه يحبون وما شرفوه فانما هو بتشريف الله عز وجل وما عظمه عظموه وما حقره حقروه وما وضعه وضعوه وما مدحه مدحوه وما ذمه ذموه وما أبغضه أبغضوه فهم مع الله بالله لا لانفسهم ولا بانفسهم ولا مع أنفسهم فقد فنيت اراداتهم تحت ارادة الله واختيارهم تحت اختيار الله ونظرهم تحت نظر الله فهم يحبون الانبياء والملائكة والاولياء لاجل الله عز وجل ويكرهون ضدهم لاجله ويطلبون الجنة لاجله لا لغرض غيره والى هذا المعنى الاشارة بقول الشيخ العارف مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه حيث سأله الشاذلي رضي الله عنه عن ورد المحققين ما هو فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى والمعنى انهم في الاشياء بمراد الله عز وجل ومحبته وعبادته لاجله والقيام بحق ربوبيته بعزل اغراضهم ومفارقة شهواتهم وعزل أهوائهم ومباينة حظوظهم لم يقضوا فيها لانفسهم وطرا وانما قاموا في الاشياء بمراد الله عز وجل لا لشيء سواه كيفما دارت أحوالهم في العمل والارادات فكل ذلك لله بالله مع الله بالغيبة عن النفس وشهواتها وقضاء وطرها وكلما وجد في ذلك لهم فيه غرض فروا منه وتركوه هذا مذهبهم بخلاف غيرهم فانهم لم يخرجوا عن دائرة الحظوظ والحامل على الحظوظ هو الطمع والطمع كله كاذب واتباع الطمع هو عين الهلاك والذي قادهم الى الطمع هو الوهم والوهم خيال كاذب كسراب بقيعة والطمع في مذهب العارفين حرام بل الطمع هو خراب الدين وملاك الدين الورع والعارفون نظروا في الاشياء سوى الله فوجدوها لا نفع لها من نفسها ولا تنفع غيرها ووجدوها لا تملك ضرا ولا نفعا من ذاتها فقطعوا النظر عنها وأسقطوها من أذهانهم تعويلا وارادة ومحبة واعتمادا وخطورا فلما تورعوا عنها رجعوا بكليتهم الى خالقها فاجتمعت همومهم بالتعلق به ثم نظروا الاشياء فاذا هي في قبضته ثم فكروا

باسم الله ولم يقل أستغفر الغفار لوجهين أحدهما ان المغطي في جميع هذه الصور هو الله أحدية جمع جميع الأسماء من حيث انه خازن وجامع لما هو مخزون عنده في خزائنه العلمية التي هي حقائق الاشياء وأعيانها الثابتة المنتقشة بكل ما كان وما يكون مما يخرج ما يكون مخزونا عنده من الغيب الى الشهادة ومن القوة الى الفعل الابقدر معلوم ومقدار معين على يد اسم خاص بذلك الامر المخزون عنده المراد اعطاؤه فأعطى كل شئ خلقه على يد الاسم العدل واخوانه وثانيهما ان الذاكر الذي أراد الشروع في الاستغفار لما كان المطلوب في حقه الوقوف في مقام العبودية التي هي اخلاص العبودية لله والتبري من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان ولا يتأتى له ذلك الا اذا كان مستغرقا في مشاهدة الله تعالى في مرتبة ألوهيته ناسب تعليق فعل

الاستغفار باسم الله المفهم مرتبة الالوهية وهي عكوف الوجود على عبادته سبحانه وتعالى بالخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله والتذلل لكمال عزه والخنود تحت قهره بتسليم القياد اليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا منازع له في حكمه والله هو الذي خضع له الوجود كله بالعبادة والتذلل والخنود تحت قهره والتصاغر لعظمته وكبريائه وليس في الوجود شئ يشذ عن هذا كاصيه ودانيه فهو الاله الذي قهر جميع الموجودات بسطوته وقهره وانفراده بعظمته وكبريائه وعلوه وجلاله ولهذا ناسب تعقيب الاسم المفهم مرتبة لعظمته تعالى بقوله العظيم لان العظمة أمر وجودي في ذاته فهو عظيم سبحانه وتعالى لا يحل به الاحتقار بوجه من الوجوه وكل من دونه اذا تبدت له عظمته ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا له والعظيم هو الذي لا نسبة لاحد معه في علو شأنه وجلاله قدره ذاتا وصفات وأسماء وأفعالا هو العلي في عظمته فوق كل عظمة لغيره والعظيم في علوه على كل ما لا يليق بذاته

فكل توجه لا يشعر صاحبه بعظمة الربوبية وذلة العبودية فيه فهو تلاعب فبذلك وقع الجواب عن عدم انتفاع كثير بادعية وأذكار صحيحة الوعد بالاجابة مجربة عند أهل الصدق والاخلاص ولما كان العبد لا يرى نفسه ولو بلغ ما بلغ متأهلا لان يطلب من ربه الا التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لعله يليق بخدمة ربه رب الارض والسموات والعلى لا يحصل الامن وصل الى أول المقامات الذي هو مقام التوبة ومن كان هذا منظره لا يفارق الاستغفار والاعتراف بالعجز رجع الى الاعتراف بالالوهية لله تعالى ثانيا بعجزه عن الثبوت لمبادي العظمة المفهومة من الاسم العظيم لان من بدت له عظمة الله تعالى ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا بقوله لا اله أي لا معبود بحق الا هو ولكنه لم يقدر ان يصرح باسم الجلالة فيقول الذي لا اله الا هو لانه اما أن يكون من أهل البداية أو من أهل النهاية فان كان من أهل البداية فتقييد الاسمين الشريفين اللذين هما اسم الله واسم العظيم يغني عن اعادة

فيها فوجدوا أمرها على قسمين شئ قدره لهم أو عليهم نفعا أو ضرا فلا بد من لحوقه وان كان ما كان لما علموا من نفوذ مشيئته جل وعلا ورأوا ان الالتفات لما قدره لهم نفعا أو ضرا من أكبر الطمع فتركوا الطمع وتورعوا عنه وانما كان طمعا لان الاشتغال به هو تحصيل الحاصل والاشتغال بتحصيل الحاصل هذيان واتباع الهوى غرور والغرور من فروع الطمع فتركوه ورعا وشئ لم يقدره لهم ولا سبيل الى نيله ولحوقه نفعا أو ضرا فلو وقعت الحيل كلها على تحصيل شئ لم يقدره جل وعلا لم تحصل منه ذرة ولا أقل ورأوا ان التعويل على ما لم يقدر نفعا أو ضرا هو من أكبر الطمع والطمع حرام فتورعوا عن الطمع كله وغضوا أبصارهم عن المقدورات بكل جهة سواء كانت لاحقة أو غير لاحقة وأوقعوا نظرهم الى الله تعالى بقطع العلاقات والاهوية فلحقهم ما هو مقدور لهم دون ارادة لهم بل بالرضا والتسليم والتفويض لله عز وجل ولم يلحقهم ما لم يقدر لهم فهم منه مستريحون ونفوسهم طيبة بتركه فهم زاهدون فيما قدر وما لم يقدر هذا مذهبهم أنالنا الله ذلك بفضله فهم في رحمة الله عز وجل وراحة الابدان هنا وهنالك (ولهذا) قيل من عرف الله على الحقيقة لم يلحقه هم بل يجدون للاضرار لذة كلذة المنافع لما علموا انها من اختياره جل وعلا فهم يحبون الاضرار ويتلذذون بها لاجل محبوبهم جل وعلا لكونها من اختياره فهم يفرحون بالجميع ضرا أو نفعا لانهم مقبلون على الاشياء كلها بالله مع الله من أجل اختيار الله عز وجل لها ولذلك لا تجد عندهم ألما في الاضرار القادحة التي لا تطيقها القوة البشرية لما شغلهم عنها من الفرح به جل وعلا والكل عندهم منه نعمة كيفما كانت ضرا أو نفعا أو وصلا أو ابعادا لما قدمنا من فناء اراداتهم وحظوظهم تحت اختياره ومحبته والى هذا الاشارة فيما يقال عن الله عز وجل كأنه يقول على ألسن هواتف الحقائق ياعبدي تريد وأريد فاترك ما تريد وكن لي مع ما أريد أبلغك ما تريد وأنعمك فيما أريد وان لم تترك ما تريد لما أريد أتعبتك فيما تريد وعذبتك بما أريد بالبين عما تريد ولا يقع الا ما أريد أو كما قيل عنه جل وعلا وقد علمت ان الفرح بالنعم على ثلاثة أقسام فرح بها لكونها قضاء للوطر والشهوات وصاحب هذا الفرح مثل البهيمة سواء وفرح بها لكونها فيها قضاء الوطر والشهوات ولكونها منة منه لا لاختياره لها جل وعلا وهذا متوسط بين الدناءة والشرف وفرح بها لاجله جل وعلا وانها من اختياره منه لا لكونها فيها قضاء الوطر والشهوات فهذا هو غاية الشرف والرفعة

ذكر اسم الله لظهور المذكور وتعينه عند الذاكر تعينا لا يقبل الاشتراك بالغير والسوى فلم يبق له الا الترقي الى مقام أعلى من ذلك المقام كما هو المقصود الأعظم في الذكر فلزم الانتقال من التصريح الى الاضمار لاستغراق الذاكر في مشاهدة المذكور ولذلك رجع من مرتبة الألوهية التي وصفها بالعظمة الى مرتبة الهوية وهوية الحق كما في الانسان الكامل غيبه الذي لا يمكن ظهوره ولكن باعتبار جملة الاسماء والصفات وكأنها اشارة الى باطن الواحدية لعدم اختصاصها باسم ونعت أو مرتبة أو وصف أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء وصفات بل الهوية اشارة الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيبوبة وهي مأخوذة من لفظة هو الذي للاشارة الى الغائب وهو في حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبة ذلك قال

ومن قال قولي ان الهوية غيب ذات الواحد * ومن المحال ظهورها في الشاهد

فكأنها نعت وقد وقعت على شان البطون ومالها من جاحد

واعلم ان هذا الاسم أخص من اسم الله وهو سر اسم الله الا ترى ان اسم الله مادام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به الى الحق واذا فك منه بقيت أحرفه غير مفيدة لمعنى واذا حذفت الالف من اسم الله يبقى لله ففيه الفائدة واذا حذفت اللام الاولى يبقى له وفيه الفائدة واذا حذفت اللام الثانية يبقى هو والاصل في هو انها هاء واحدة بلا واو وما ألحقت به الواو الا من قبل الاشباع والاستمرار العادي جعلهما شيأ واحدا فاسم هو أفضل الاسماء (قال) اجتمعت ببعض أهل الله بمكة زادها الله تعالى شرفا في آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة فذكر في الاسم الاعظم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم انه في آخر سورة البقرة وآل عمران وقال انه كلمة هو وان ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبي صلى الله عليه وسلم لان الهاء آخر قوله سورة البقرة والواو أول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وان كان مقبولا فاني أجد للاسم الأعظم رائحة أخرى وما أوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة انه أعظم الاسماء واعلم ان هو عبارة عن حاضر في الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظ هو الا الى الحاضر ألا ترى ان الضمير لا يرجع الا الى أقرب مذكور اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشكل والقصة وفائدة هذا انه يقع الوجود المحض الذي يصح فيه عدم ولا شيء بالعدم من الغيبوبة والفناء لان الغائب معدوم من الجهة التي لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا في المشار اليه بلفظ هو فعلم من هذا الكلام ان الهوية هي الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودي شهودي لكن الحكم على ما وقعت عليه بالغيبة هو أجل ان ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاؤه ولا يدرك فقيل ان الهوية غيب

والرفعة لصاحب هذا الفرح وكذلك في ضد النعم في الكراهة لها هكذا سواء وبهذا يفترق الامر في محبة الجنة وما فيها وكراهة النار فالأول مذموم قطعا والثاني مذموم وممدوح والثالث ممدوح مشرف قطعا لانه لم يفرح بالجنة للذاتها وشهواتها بل لأنها من حسن اختيار الله جل وعلا وانها من أعظم منته وانها دار جواره ومحبته فهم يحبونها ويفرحون بها من أجل لما تقدم من عزل شهواتهم وحظوظهم لمراد الله عز وجل واختياره أنا لنا الله ذلك من فضله وكرمه بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحاصل انه لا يكمل القيام لله بالله مع الله من أجل الله عز وجل حتى يتورع صاحبه عن جميع المقدورات ويقطع الطمع من الله أن يعطيه غير ما قدر له أو يمنعه ما قدره ولا يصل الى الله عز وجل حتى لا يبقى له غرض في شيء من الاكوان كما قيل حرام عليك الاتصال بالمحبوب ويبقى لك في العالمين محبوب وهو نكتة الباب وقد قيل في هذا ما طلعت شمس ولا غربت على الخلق الا وهم جهال بالله تعالى الا من يؤثر الله عز وجل على نفسه وهواه وآخرته ودنياه فانظر في هذا هل تجد له غرضا في الاكوان وهذه هي الحرية الخالصة من شوائب رقية الاكوان ومن تحقق بهذا المقام يكون الدعاء في حقه لمحض العبودية فقط لا تطلعا الى تحصيل شيء لانه ان تطلع بدعائه الى تحصيل ما قدر له أو دفع ما هو مدفوع عنه فهو عبث لا فائدة له ويلزمه تأديب قلبه عن هذا التطلع للعبث وان تطلع لذلك فهو طمع ومضادة لاحكام الربوبية وكلاهما في مذهب العارفين حرام فيلزمه تأديب قلبه أيضا عن هذه الخسائس فلم يبق الا التعلق بالله عز وجل عبودية له لا لأجل تحصيل شيء منه بالتعلق به لئلا يدخله ما تقدم من الطمع والعبث وشرك الاغراض ويلزمه حينئذ الوقوف مع الله عز وجل على حدود الادب بالرضا عن الله عز وجل في كل شيء والرضا باحكامه في كل شيء والتفويض له في كل حال والتسليم له في كل شيء والاستسلام له على كل حال واقامة النفس له على ما يريد وتفسير الرضا عن الله عز وجل هو ترك السخط عنه فيما يجريه عليك من الاضرار بل يتلقى حكمه بالفرح والسرور وان كان هلاكه فيه لصدق محبته ولا يتمنى زوال الشيء مما نفعه له به من الضر حتى يكون هو الذي يدفعه جل وعلا وتفسير الرضا باحكامه ومقاديره هو نفي السخط لما حكم به عليك أو غيرك فتستوي عندك المضار والمنافع ولن تصل الى تحقيق هذا المقام الا بكمال زهدك فيك وكمال رغبتك فيه لاجله لا لشيء يعود اليك منه فيغيب عنك رؤية الضر والنفع

لعدم الادراك لما فانهم لان الحق ليس له غيب غير شهادته ولا شهادة غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة وغيبا لكن شهادته بوجه واعتبار وغيبه من وجه وباعتبار وأما الحق فغيبه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده ولا شهادة بل له في نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا اذ لا يعلم غيبه وشهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى وان كان من النهاية فذكره الذكر الحقيقي الذي هو الغاية القصوى وهو الذي اذا أخذ العبد فيه أخذه من جميع دائرة حسه فليس فوقه مرتبة وصاحب هذه المرتبة كلما قال أستغفر الله العظيم يزداد استغراقا ثم يعقبه بقوله الذي لا اله الا هو لغلبة الهوية السارية في جميع الوجود عليه فما يقدر أن ينطق باسمه هيبة واجلالا ولولا أن الله تعالى يتفضل على كل واحد من أهل هذا المقام بمنه وكرمه ويحفظ لهم أعمالهم الظاهرة والباطنة شريعة وحقيقة في صحوهم ومحوهم لما جرى على لسانه ذكر فاجرى أن يقدر على أن يقول استغفر الله العظيم على الدوام ويصرح بهذين الاسمين العظيمين فبفضله تعالى أعقبهما باسمين من أسماء الجمال وهما الحي القيوم حتى أجراهما على لسان الذاكر بقوله الحي القيوم لان فيهما تأثيرا في رفع داء الهم والكرب لان صفات الحياة متضمنة لجميع صفات الافعال وتلازمها وصفة القيومية مستلزمة لجميع صفات الافعال لان معنى القيوم الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه على أحسن الأحوال وأجمعها ولهذا كان الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وهو الاسم الحي القيوم في أحد الاقوال والحياة التامة تضاد جميع الآلام والاسقام ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في ازالة ما يضاد الحياة ويضر بالافعال فلهذا الاسم الحي القيوم تأثير عظيم خاص في اجابة الدعوات وكشف الكربات ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في الدعاء قال ياحي ياقيوم وبما قررناه تظهر لك حكمة الاتيان بهذه الاسماء في هذا الاستغفار على هذا الترتيب العجيب والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (وأما) معاني صلاة الفاتح لما أغلق ففي جواهر المعاني قوله اعلم ان هذه الكلمة تقولها العرب جرت في ألسنتها انها تخاطب الله تعالى بها في جميع أدعيتها وهي جارية منهم مجرى الاستغاثة والتضرع وهذا الابتهال وطلب التعجيل في اجابة الدعاء كانه يقول عجل اجابتي أو عجل اغاثتي يا الله هذا المراد بها عند العرب اه ما في جواهر المعاني اعلم أن الصلاة في حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد الذي يليق بعظمته وجلاله هو أمر فوق ما يدرك ويعقل فان الوصف الوارد في حق كل موجود وان اشترك في اللفظ والاسم فالحقيقة مباينة في حق الموجودات فالصلاة في حقنا عليه عليه الصلاة والسلام هي الالفاظ البارزة من ألسنتنا بالدعاء والتضرع الى الله تعالى فيما ينبئ عن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم منا وليست

ويسقط عنك التمييز بينهما من ذاتهما حبا وبغضا الا أن يكون الحب والبغض من أجله سبحانه فلتكن في ذلك لله بالله مع الله وتفسير التفويض هو ترك التدبير في جلب نفع أو دفع ضر ولو بالتمني فضلا عن السعي فيه لما علم من سبق تدبيره سبحانه وتعالى فلا محيص عن ما قدر حصوله نفعا أو ضرا ولا سبيل لما قدر نفيه نفعا أو ضرا فلم يبق الا ترك التدبير وهو التفويض وتفسير التسليم لله عز وجل هو ترك منازعة المقادير تمنيا أو سعيا جلبا أو دفعا وقوعا أو نفيا لما سبق أيضا من تقديره عز وجل واختياره في سابق أزله لما قدر وقوعه أو عدمه والمنازعة كلها حرام عند العارفين لانها اما عبث أو طمع كما تقدم فلم يبق الا التسليم وهو ترك المنازعة عبودية لا تطلعا الى شيء جلبا أو دفعا فيدخل شرك الاغراض والطمع والعبث وتفسير الاستسلام له جل وعلا هو اسقاط الحول والقوة منك حتى تكون كالميت بين يدي غاسله يقلبك كيف شاء دون اختيار ولا ارادة ولا حول ولا قوة لانك في الحقيقة لا حول لك ولا قوة وانما ذلك من دواعي النفس الكاذبة ومن شأنها الانقياد للوهم فلم يبق الا ترك الدعوى وتأديب النفس عن الانقياد للوهم وردها الى محض العبودية الخالصة لله عز وجل ولم يبق الا الاعتماد على الله عز وجل وتفسير الاعتماد عليه جل وعلا هو هدو القلب سكونا من الاضطراب بقيوميته جل وعلا وسابق تدبيره واختياره وتبريا من الطمع والعبث كما تقدم وكل هذه مقامات متجاذبة بعضها ببعض ولن تقدر على استيفائها كما لا الا العارفون فكلما سكنت الى شيء دون الله عز وجل كائنا ما كان فقد اعتمدت عليه ومعنى السكون هو هدو القلب والاستيثار بوجود ما سكن اليه والاضطراب والوحشة والحزن عند فقد المسكون اليه ومن كان على هذا الحال مع غير الله تعالى وكل الى ما سكن اليه وهلاكه محقق لا محالة ولا مطمع له في درك الفلاح الكامل ومن كان سكونه الى الله عز وجل وأنسه به دون شيء سواه وكله الله عز وجل الى تدبير ألوهيته واختياره وتولاه بالعناية الازلية ومنحه ما لا نهاية له من الاحوال العلية والمقامات السنية والاخلاق الزكية ولا تسأل عما يجده هنالك من الفرح واللذات والشرف والرفعة ولا يعلم غايته الا الذي تفضل به ولم يحظ بهذه المقامات الا العارفون لانخلاعهم الى الله عز وجل من جميع ملابس الاكوان وتطهيرهم من النظر اليها لحظة أو اكثر أو أقل فرجعوا الى الله عز وجل باسرار مختطفة عما سواه مغمورة بشهوده غائبة عن وجود سوى الله عز وجل مقيدة عنده في حضرته

جالسة

صلاته سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكيف صلاته ألا ترى ان السجود المعهود في حق الآدمي لله تعالى لا يماثل سجود الجمادات والحيوانات والاشجار فردا فردا فان لكل واحد من تلك الافراد سجودا يليق بحاله فان السجود في حق جميعها مماثل في الاسم والاطلاق والحقيقة مفترقة في جميعها وسجود كل واحد غير سجود الآخر وأما صلاة الملائكة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتعلقها في حقهم كتعلقها في حقنا على سيدنا محمد (اما سيادته) وتفضيله على جميع الخلق فأشهر من نار على علم وأظهر من الشمس وقت الظهيرة من غير سحاب صيفا (ويكفي) في تبيين سيادته شهادة الله تعالى ان بعثه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين حيث قال جل وعز من قائل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ويكفي) أيضا في بيان سيادته اختصاصه بالشفاعة العظمى في الموقف الاكبر من بين الخلائق ولم ينازعه في هذه المرتبة واحد من أكابر الرسل عليه وعليهم من الله أفضل 111 الصلاة وأزكى السلام والى هذا أشرت بقولي في قصيدتي التي مدحته بها صلى الله عليه وسلم باسماء سور القرآن كلها حيث قلت فيها

نهضت وقت كون الكون جاثية
الى الشفاعة دون الخوف والنكد
كفته خيرا على أهل السماء وأهل
الارض كاف واحقاف لذي أود

ويكفي في سيادته قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله من غير زيادة قيد وأما من زعم انه يطيع الله تعالى من غير أن يطيع خليفته محمدا صلى الله عليه وسلم فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين ولا يطيع الله تعالى أحدا حتى يطيع محمدا صلى الله عليه وسلم وأما من أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله تعالى والى هذا يشير ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله من فضيلتك عند الله تعالى أن طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله اهـ وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم أي انما يبايعون الله بمبايعتهم اياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة لان يد الرسول هي النائبة عن الله تعالى (ويكفي) في بيان سيادته صلى الله عليه وسلم قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائي وقوله صلى الله عليه وسلم أنا أول مشفع وأول من تنشق عنه الارض وسيأتي ان شاء الله تعالى في أثناء تفسير ألفاظ صلاة الفاتح لما أغلق وتفسير ألفاظ جوهرة الكمال ما ينبه على سيادته وعلو قدره ان شاء الله تعالى الفاتح لما أغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة في حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها

جالسة على بساط تفريده بارواح مطهرة من علائق الاجسام الظلمانية متعالية عما يثبطها عن الطيران في رياض الجبروت منزهة عما يقدح في حبها أو كمال شوقها اليه جل وعلا دائما وبعقول مطهرة من دنس الهوى دائمة السير والفكر والنظر في مصنوعاته جل وعلا ملتقطة أسرار حكمته في خلقه وبقلوب قد كمل تعلقها به بقطع العلاقات والتطهير من الارادات والانخلاع من المألوفات وغض البصر عن جميع الموجودات ووقوفها على حدود الادب بين يدي خالق الارض والسموات بنفوس زكية مطمئنة عن جميع الاضطرابات طاهرة مطهرة متخلية عن الهوى والشهوات وباجساد مستغرقة البعض والكل لا تتخلف منها شعرة ولا ذرة عن خدمة خالق الموجودات واعلم ان الذي حجب الخلق عن الله تعالى هو سكونهم الى غيره ولولا ذلك لرأوه كلهم ببصائرهم عيانا ولكن بعضهم في الحجاب أشد من بعض والكل في الانحجاب عنه على حد سواء لاستحالة المسافة والامكنة والجهات عنه جل وعلا وانما ذلك بنسبة ما حجب العبد عن شهوده سبحانه فطائفة حجبهم حب الدنيا والانكباب عليها وهذا أعظم الحجب وطائفة حجبهم عن الله عز وجل شهواتهم وأغراضهم وهواهم ونفوسهم وهذا أدنى من الأول وطائفة حجبتهم الآخرة من أنواع نعيمها وحورها وقصورها وأليم عذابها والخوف من دركات جهنم وطائفة حجبهم عن الله عز وجل سكونهم الى العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاحوال والمقامات لكونها هي مقصودهم من الله تعالى وطلبهم منه فهم يسكنون لوجودها ويضطربون لفقدها والعارفون خرقوا هذه الحجب كلها وجلسوا مع الله عز وجل على بساط شهوده والتبري عن رؤية الاحوال والمقامات وارادتها لانها من جملة الاكوان التي خرجوا عنها وانما كان الاولون أعظم ممن بعدهم في الحجاب لانهم حجبوا بالحجاب الاول بعد الثاني وأهل الحجاب الثاني خرقوا الحجاب الاول بالزهد فقطع عليهم الطريق دواعي النفس والهوى فحجبوا وأهل الحجاب الثالث خرقوا الحجابين فقطع عليهم الطريق لذة النعيم الدائم فحجبوا وأهل الحجاب الرابع خرقوا الثلاثة وقطع الطريق عليهم ارادة الرفعة والمنزلة بحصول المقامات الا ان الثلاثة الاولين حجبوا بالظلمات والآخرين حجبوا عن الله عز وجل بالانوار وكلها مستوية بحيث لم ينظروا الى الله تعالى ومن خرق الحجب كلها نظر الى الله تعالى بعين البصيرة وأما تفسير اقامة النفس لله عز وجل على ما يريد فهو القيام بمراده عبودية لا لحظه وابتغاء وجهه باسقاط

فى عالم الظهور اذ لولاه وما خلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه والثانى انه فتح مغاليق الرحمة الالهية و بسببه انفتحت على الخلق ولولا أن الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم مارحم مخلوقا فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم والثالث من معانيه كانت القلوب مغلقة على الشرك مملوءة به ولم يجد الايمان مدخلا لها ففتحها بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها عن الشرك وامتلأت بالايمان والحكمة اه والمعنى انه فتح الله تعالى به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والاخروية أو بين لامته ما أوحى اليه بتفسيره وتيسيره وايضاحه أو فتح بحكمته ما أغلق أى التبس وانبهم أو فتح النبوة أول الانبياء أو النور فأول ما خلق الله تعالى نوره أو باب الشفاعة أو باب الجنة ولا تفتح لاحد قبله اه من مطالع المسرات قال شيخنا رضى الله تعالى ١١٢ عنه وأرضاه قوله والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمها وأغلق بابها صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لاحد فيها بعده وكذا الخاتم لما سبق من صور التجليات الالهية التى تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها فى عالم الظهور لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أول موجود أوجده الله تعالى فى العالم من حجاب البطون وصورة العماء الربانى ثم مازال يبسط صور العالم بعدها فى ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنسا بعد جنس الى أن كان آخر ما تجلى به فى عالم الظهور الصورة الآدمية على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد بالصورة الآدمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك أغلق به ظهور صور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله وبعبارة قال رضى الله تعالى عنه أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله تعالى أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا الكيفية التى بها مادة الحياة فى الاجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانها خلقت من سيدنا

النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التى لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة وجميع درجاتها خلقت من النسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم (قوله ناصر الحق بالحق) قال رضى الله تعالى عنه فى شرح ياقوتة الحقائق ان الحق فى اللفظين هو الله تعالى ومعناه انه نصر الله تعالى بالله سبحانه نهض الى نصرة الله تعالى حيث توجه اليه أمر الله تعالى بالنصرة له فنهض مسرعا الى نصرة الله تعالى بالله تعالى اعتمادا وحولا وقوة واستمدادا واضطرارا الى الله سبحانه

الرجاء منه على العبادة فقط لا أنه ينقطع رجاؤه منه قنوطا من غيره فان ذلك عين الكفر المنهى عنه وانما يسقط الرجاء على العبادة لتخلص عبادته لربه عن شرك الاغراض ويرجو الخير من ربه لمحض الفضل والكرم والرجاء هو حسن الظن بالله تعالى لما هو عليه من محاسن الصفات العظيمة وأما الرجاء لنيل شئ من الدنيا أو من الآخرة فهو طمع عند العارفين وكله حرام لما علم من سبق تقديره وقسمته فى الازل فلا مطمع فى نيل مالم يقدر كما لا خوف من فوت ما قدر حصوله فأى شئ الرجاء بعد هذا وما هو الا حسن الظن به تعالى بقطع الطمع منه فى نيل مالم يقدر وقطع اتهامه فى فوت ما قدر فلم يبق الا تخليص العبودية له جل وعلا على ما يريد بحكم شرعه بمفارقة الحظوظ وقطع الاختيار معه ومباينة الارادات مع ارادته جل وعلا وليكن معه كالميت بين يدى غاسله يقلبه كيف يشاء فلا يرى لنفسه حولا ولا قوة ويبقى مستسلما للاحكام تجرى عليه من غير كراهة لشئ منها فان صبت عليه جميع الاضرار التى جرت على الخلق ما تألمت منه شعرة لما تحقق من قيوميته محبوبه وهذا من الاحوال التى هى محض المواهب الالهية ليس للكسب اليها سبيل ولن يستكمله من فيه أدنى لحظة من الالتفات لنفسه أو سوى الله عز وجل أنالنا الله ذلك بمحض فضله آمين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والواجب فى حق السالك أن يمسى ويصبح ويظل ويبيت وليس له مراد الا شيئان الاول هو الله عز وجل اختيارا له من جميع الموجودات واستغناء به عنها وانفة من لحظها المحبة وغيره أن يختار سواه وليكن الله عز وجل هو مبدأ مراده ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتتحه وختمه ومستغرقا القصر مراده عنه فيما بين ذلك كله حتى لا تبقى لمحة يريد فيها غيره لان ارادة الغير اما طمع أو عبث كما تقدم والثانى من مرادات السالك أن يكون كله لله عز وجل خالصا من رقبة غيره كامل التعلق به تعلقا سرا وروحا وعقلا ونفسا وقلبا وقالبا حتى لا تكون منه ذرة متخلفة عن الله تعالى واقفا مع مراده عز وجل منسلخا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والاغراض واتفاق ذلك لله بالله مع الله لا شئ منه لنفسه ولا بنفسه ولا مع نفسه وليكن ذلك عبودية لله عز وجل من أجله وارادة لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه منه شئ ولا يحتم على الله عز وجل أن يكمل مراده بل لتخلص عبوديته لربه عز وجل لا قنوطا من خيره لئلا يكفر ويحسن ظنه به لما هو عليه من كمال الصفات المحمودة انتهى وهذا التنبيه قد كتبه

سيدنا رضي الله عنه حين كان يدرس العلم وكتبته من خطه وبالله التوفيق ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن من احتلم في السفر ولم يقدر على الاغتسال بوجه من الوجوه هل يذكر جميع ما عنده من الأوراد أم لا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله انه يتيمم ويذكر جميع أوراده كالسبق وغيره الا الفاتحة بنية الاسم فلا يقربها ولو طال الحال الى الابد الا بطهارة مائية كاملة قال الشيخ رضي الله عنه سألت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أذكر الاسم الاعظم بالتيمم للمرض اذا أصابني ولم أقدر على الوضوء قال لي لا الا أن تذكره بالقلب دون اللسان ثم قال سيدنا رضي الله عنه هذا حكم من احتلم في السفر وأما من احتلم في الحضر والصحة فلا يذكر شيأ من ورده الا اذا اغتسل ثم قال اياك اياك أن تؤخر صلاة الصبح أو غيرها من صلاة الفرض حتى يخرج الوقت لاجل الغسل فانه لا يحل الا للمرض أو لعدم القدرة على استعمال الماء وأما ذكر الفاتحة بنية الاسم فلا تقربها بالتيمم لا في السفر ولا في المرض ولو طال الحال الى الابد انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قول الشيخ الجزولي رضي الله عنه في حزب الفلاح أفضل ما هو أهله (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان للربوبية افاضات متباينة في الكيفية وفي العظم والذات والخواص على المرتبة الواحدة المفاض عليها سواء كان الفيض في مقابلة عمل أو توجه من المرتبة المفاض عليها أو في غير مقابلة شئ والحق سبحانه وتعالى لم تخل رتبته طرفة عين من هذا الفيض أبدا سرمدا وهذا الفيض هو المعبر عنه بالفضل والعطايا والمنح والانعام الى ما يتسع ذلك من ظهور سر العناية منه والمحبة منه سبحانه وتعالى والتعظيم والتبجيل والتكريم للمرتبة المفاض عليها ماذكر قبل من الفضل والعطايا والمنح واذا علمت هذا علمت قطعا ان ما أفاضه الحق على نبيه صلى الله عليه وسلم عاجلا وآجلا من العطايا والمنح التي لا تقدر العقول عن درك أدانيها فضلا عن أقاصيها وعلمت ان تلك الافاضات منه سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم متباينة الكيفيات والحدود في الكثرة والقلة والصغر والعظمة وفي كل ذلك يلوح للناظر فيها تصريحا العلو رتبته صلى الله عليه وسلم عن جميع خلق الله وعظمة مكانته عن كل ما عداه وأهليته صلى الله عليه وسلم لتلك العطايا ثابتة بحكم عناية الحق به ومحبته فيه فهو أهل لقليلها كما هو أهل لعظيمها والداعي طالب من الله عز وجل أن يجازي نبيه صلى الله عليه وسلم عما علمنا من الخيرات والمكارم وما أتاح لنا صلى الله عليه وسلم من النعم العظيمة

وتعالى وقيامه به على كل شئ فهذا هو الوجه الاول والوجه الثاني ان الحق في اللفظ الاول هو دين الله الذي أمر الله تعالى بتبليغه واقامته وهو دين الاسلام نصره بالحق أداة وآلة يعني انه لم ينصر الاسلام بباطل ولا تحيل ولا خديعة بل نهض الى نصرة دين الاسلام بحال يعطي التصريح بالحق تصريحا بالاعجاز جهو جه من الباطل فما زال كذلك حتى تمكن دينه وشرعه في الارض اه ويحتمل أن يكون المراد بالحق القرآن قاله في مطالع المسرات (قوله والهادي الى صراطك المستقيم) معناه انه صلى الله عليه وسلم هو الذي يهدي جميع عباد الله تعالى الى دينه القويم الذي لا تبديل فيه ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان كما قال في حقه صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والصراط المستقيم هو النبي صلى الله عليه وسلم وسمي به لكونه طريقا موردا الى الحق لا وصول لاحد الى الحضرة القدسية وذوق أسرارها والابتهاج بأنوارها الا بالسلوك عليه صلى الله عليه وسلم وهو باب الله الاعظم وهو الصراط المستقيم الى الله تعالى فمن رام من السالكين الوصول الى الله تعالى في حضرة جلاله وقدسه معرضا عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والابواب ورد بعصا الادب الى اصطبل الدواب (وقوله وعلى آله) أي صل على آله طلب المصلي من الله ان يصلي على آل رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله حق قدره ومقداره العظيم) معناه أن المصلي طالب من الله تعالى ان يصلي على نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله على قدر قدره ومقداره العظيم عنده تعالى وقوله قدره يصح أن تكون الدال المهملة محركة ومضمومة أو ساكنة وفي القاموس القدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشئ ويضم كالمقدار الى ان قال (وما قدروا الله حق قدره) ما عظموه حق تعظيمه وقدرت الثوب فانقدر جاء على المقدار اه

(قلت) قد حصل لنا من الكلام ان القدر والمقدار بمعنى واحد وان القدر والمقدار في هذا المحل يصلح ان يكون بمعنى مبلغ الشئ وبمعنى الغنى فمعنى الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد الخ صلاة يكون مبلغها على قدر مبلغ رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم أو اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخ صلاة تساوي وتطابق غناه الذي أغنيته بك ثم بما منحته به من سوابغ فضلك وكمال طولك كما قلت في محكم كتابك وكان فضل الله عليك عظيما ولسوف يعطيك ربك فترضى أو اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ صلاة تساوي عظمة رسولك أو اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ صلاة اذا نسبت بمرتبة رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم تكون مقايسة لها وفائدة الكلام ان المصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم طالب من الله أن يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم صلاة بالغة مبلغ رسوله مطابقة لغناه صلى الله تعالى عليه وسلم بربه ثم بما منحه به مما لا يعلم قدره الا هو ربه مساوية لعظمته

صلى الله تعالى عليه وسلم مقايسة لرتبته صلى الله عليه وسلم وعلو قدره ومكانته وحظوته عنده فلنذكر هنا بعض ماينبه على علو قدره ومرتبته وحظوته عند ربه وغناه به صلى الله تعالى عليه وسلم فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان علو شأنه وجلالة قدره وعظمته وارتفاع مكانته على جميع خلق الله تعالى وغناه صلى الله تعالى عليه وسلم بربه تعالى مما شاع وذاع وعلم وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم السبب فى وجود كل موجود من الخلق ومن نوره كان كل نور وهو الرحمة المهداة للخلق وانه رحمة الاولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين انما هى منه ومن أجله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الانموذج الجامع فى افاضة الوجود على جميع الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما كان وجود لموجود من المخلوقات فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم من وجود ذلك الموجود بافاضته فانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ماخلق شئ من الاكوان ولا رحم شئ منها لا بالوجود ولا بافاضة الرحمة فافاضة الوجود على وجود جميع الاكوان مفاضة من ذاته الكريمة صلى الله تعالى عليه وسلم فبان لك ان الفيض من ذاته ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان حتى خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة فيض الرحمة الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمواهب والمنافع والمنح من العلم بصفات الله تعالى وأسمائه وكمالات ألوهيته وباحوال الكون وأسراره ومنافعه ومضاره وبالاحكام الالهية أمرا ونهيا فبذلك يدوم تمتعها بالوجود فاذا علمت هذا علمت أنه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لان جميع الوجود رحم بالوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده أيضا رحم جميع الوجود (وفى الابريز) للشيخ أحمد بن المبارك عن شيخه سيدى عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ان أول ماخلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والنار والبرزخ أما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو أى النور المكرم نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه أى العرش من ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق فى وسط هذه الياقوتة جوهرة عظيمة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى أمد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقى الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة الى ان انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى أسفل الياقوتة التى هى العرش ثم ان النور المكرم الذى خرق العرش الى الجوهرة التى سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفاته وخلق من نفله الريح وله قوة وجهد عظيم فامرها تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تحوم وجعل

والمواهب العظام التى تدهش العقل ويكبع جواد عزمه عن الاحاطة باقل قليل منها ومابذل الينا من النصيحة وعلمنا من مكارم الأخلاق والآداب التى تصلح لمن توجه بها الى حضرة الربوبية ثم ماوقانا به فى ذلك من أليم العذاب الأبدى الذى لا تطيق العقول وصفه وما أعقبنا بسبب ذلك من النعيم السرمدى الذى يدهش العقول ذكره وكان شكره صلى الله عليه وسلم علينا فى هذا غير متناه لو استغرقنا طول أعمارنا للقيام بشكره صلى الله عليه وسلم لم نؤد حتى مثقال هبئة فى مقابلة بره صلى الله عليه وسلم ولما علم الداعى عجزه عن القيام بشكره صلى الله عليه وسلم على ماذكر رد ذلك الى الحق سبحانه وتعالى لما له من سعة القدرة الالهية على توفية شكره عنا صلى الله عليه وسلم باضعاف مضاعفة فكان الداعى يقول يا ربنا اذا علمت عجزنا عما وجب علينا من القيام بشكره صلى الله عليه وسلم فاجزه عنا باعظم مامنحت رتبته العظيمة من مواهبك ومنحك التى خصصته بها التى كان أهلا لعظيمها كما هو أهل لقليلها صلى الله عليه وسلم فجازه عنا باعظم ماهو أهله من منحك ومواهبك ليكون ذلك منك سبحانك نيابة عنا فى شكرنا له الذى لا طاقة لنا به والسلام فافهم هذا المهيع الصافى والتعبير الوافى ولا تلتفت لمناقشة الالفاظ المضطربة بين أهل الظاهر أكرمنا الله واياك بمحبة أكمل العارفين بالله المغترفين من فيض الاسرار الباطنة الالهية وأماتنا على محبتهم وحشرنا فى زمرتهم آمين انتهى من املائه على بعض الفقهاء ومن خطه كتبت والسلام ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن حقيقة الزهد (فاجاب) رضى الله عنه بقوله حقيقة الزهد فى المزهود فيه هو الترك والاعراض عنه وبدايته الترك والاعراض وتمكنه الاستئناس بتركه ونهايته دوام نسيانه حتى لا يخطر بالبال ونهايته العظمى احتقار الزهد والمزهود فيه فلا يرى الزهد شيأ ولا يلتفت اليه ومادامت الاشياء قائمة فى النفس فالزهد فيها مطلوب حتى اذا تركت الاشياء من النفس وصفت من جميع الكدورات وذهبت صور الاكوان من القلب عينا وأثرا فلا زهد فانه فى هذا الحال يتمكن منه حب الذات المقدسة واذا تمكن حب الذات المقدسة ذهبت الاكوان ومحقت فلا عين ولا أثر فلا يتصور خطورها على القلب فهنا لا زهد ولا مزهود فيه وفى هذا الاشارة بقول الشبلى رضى الله عنه حين سئل عن الزهد فقال له مامعناه انما الدنيا كلها بجميع مافيها كحصاة ملقاة فى فلاة مر عليها مار فان ترك المار تلك الحصاة لا يعد زهدا وأما ماذكر من زهد أصحاب المقامات مما

و راء

البرد يقوى فى الماء فأراد الماء أن يرجع الى أصله وهو يجمد فلم تدعه الريح بل جعلت تكسر شقوقه الى تجمد وجعلت تلك الشقوق تنعقد ويدخلها الثقل والمتونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع وأماكن سبع فخلق الله تعالى منهن الارضين السبع ودخل الماء بينها وهو البحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تحوم حومة عظيمة على عادتها أولا وآخرا فجعلت النار تزند فى الهواء من قوة خرق الريح للماء والهواء وكلما زندت نار أخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك أصل جهنم فالشقوق التى تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب الذى تكونت منه السموات تركوه على حاله أيضا والنار التى زندت فى الهواء أخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها الا كانت الشقوق التى منها الارضون السبع والضباب الذى منه السموات السبع بل وتأكل الماء وتشربه بالكلية لقوة جهد الريح ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الارواح والجنة الا مواضع منها فانها أيضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الأعلى من نوره صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا ان القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم كذا فى الابريز وأما القلم فانه سقى سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء فانه سقى سبع مرات ولكن ليس كسقى القلم وأما الحجب السبعون فانها فى سقى دائم وأما العرش فانه سقى مرتين مرة فى بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة فى بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثلاث مرات الاولى فى عالم الارواح حين خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه الثانية حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم ألست بربكم فان كل من أجاب لله تعالى من أرواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقى من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقى كثيرا ومنهم من سقى قليلا ففى هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للارواح التى شربت منه من السعادة الابدية والارتقاء آت السرمدية ندمت وطلبت

وراء هذه المرتبة فلا تخطر الدنيا بباله حتى يزهد فيها وانما همه فى الزهد حقيقة واحدة وهى البعد عن كل ما لا يلائم مقام كل واحد من أصحاب المقامات أو يوجب فيه نقصا أو خللا فى الكمال وما سوى هذا فلا زهد فى شئ والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ قال لكل جوهر قلب وخلاصة فما فى الاول صورة ما فى الثانى وما فى الثانى صورة ما فى الثالث ولذلك كان الجسم صورة ما فى الطبيعة والطبيعة صورة ما فى النفس والنفس صورة ما فى العقل والعقل صورة ما فى الروح والروح صورة ما فى العمى والعمى صورة ما فى العين والعين صورة الذات المطلقة عن الاعتبارات وقد قال بعضهم ان العالم صورة العلم الالهى انتهى من املائه على محبنا سيدى محمد بن المشرى ومن خطه كتبت ﴿ومما أملاه علينا رضى الله عنه﴾ قال يقال فى الاشارة عن الله كان ان فى الجسد مضغة وفى المضغة قلب وفى القلب فؤاد وفى الفؤاد ضمير وفى الضمير سر وفى السر أنا معناه المضغة هى اللحمة الصنوبرية والذى فيها هو القلب والمراد بالقلب الروح فى مرتبة كونها قلبا وفى القلب فؤاد والفؤاد هو الروح فى مرتبة كونها نفسا مطمئنة وفى الفؤاد ضمير والمراد بالضمير هو الروح وهى مرتبة كونها نفسا راضية وفى الضمير سر والسر هى الروح وهى مرتبة كونها نفسا مرضية وهى التى التحقت بمرتبة فناء الفناء وهو مقام المحق والمحق والدك والاستهلاك حتى لا عين ولا أثر ولا غير ولا غيرية وفى هذه المرتبة يقول وفى السر أنا وفى هذا المعنى يقول ابن الفارض رضى الله عنه فان دعيت كنت المجيب الخ انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ قال زبدة الاعمال الشرعية وغاية ارتفاعها هو التعلق بالله تعالى بلا انفصام ولا تزلزل ولو دهمته دهمات المحن الصعبة التى لا يخرج منها الا بانخلاع يده من سوى الله تعالى وانفصامه عنه فهذا غاية العمل ومنتهاه وهذا هو الفقه فى الدين يقول سبحانه وتعالى فى هذه الصفة حين ذكر ما حل بالمنافقين من سوء الظن بالله ورسوله مما لحقهم من الضيق الاعظم حيث يقول تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار الى قوله غرورا فهتك سبحانه وتعالى أستار المنافقين بما أخبر عنهم من سوء الظن بالله ورسوله والكذب فى الحال حيث قال قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم الى قوله فأحبط الله أعمالهم وأخبر الله عن الطائفة الاخرى حيث قالوا ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ثم أخبر سبحانه وتعالى عن أكابر

سقيا لسقيت من الظلام والعياذ بالله الرابعة عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاصله وشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل من فمه ولولا ذلك ما أكل من فمه أبدا السادسة عند التقامه ثدى أمه في أول رضعه فانه سقى من النور الكريم أيضا السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقى الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدر ملك على ادخالها في الذات (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار للملك يرسلها الى الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الامور واذا نظرنا الى الملك الذى أرسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بانه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره واذا أرادوا ادخالها في الذات حصل لهم كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترعرع بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتتمسك ذاته قال رضى الله تعالى عنه فهذا السقى في هذه المرات الثمان اشترك فيه الانبياء والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن الفرق حاصل فانما سقى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقى بقدر طاقته وأما الفرق بين سقى هذه الامة الشريفة وبين سقى غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهى ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال مالا يكيف ولا يطاق لان النور الكريم أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم وغير فان النور في سقيها انما أخذ من سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة كهلا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير أمة أخرجت للناس ولله الحمد والشكر قال قال رضى الله تعالى عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذى فيها ما انتفع أحد منها بشئ قال رضى الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها ولما أراد الله تعالى تثميرها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكارا تنفتح ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذى في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم أكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذى

المؤمنين حيث يقول من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وكما قال عنهم ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما هكذا هو ثبوت التعلق بالله تعالى وعدم الانفصام عنه اذا هاجت أمواج الفتن الصعبة انتهى وليست هذه الا صفة العارفين بالله تعالى فهذا هو الفقه في الدين وعلى هذا ينزل صفاء اليقين وعين الفقه في الدين غير هذا الذى ذكر بل هو انكشاف صفات الله وأسمائه الباطنة وتكميل القيام بحقوقها وآدابها فهذا هو الفقه في الدين وهو خارج عن دائرة الفقهاء لا يصل اليه الا النبيون والعارفون والصديقون فهذا هو الفقه في الدين المشار اليه في الحديث قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى العافية وحقيقتها فقال اعلم ان حقيقة العافية هى القيام مع الله تعالى في مطابقة مراده بكمال الرضا والتسليم والتفويض والاستسلام وسقوط التدبير والحيل ودوام التبرى من جميع الملاحظات والمساكنات والمصاحبات والمرادات حتى لا يكون له غير الله في كل نفس أبدا دائما سرمدا وصحة ذلك ومصداقه ان لا يخطر غير الله على قلبه دائما فهذه هى العافية واذا سألت العافية من الله فاسأله العافية من حيث يعلمها لك عافية لا فيما تريده وتختاره وأما قول القائل منكرا على المرسى رضى الله عنه حيث قال ان أبا بكر سأل الله العافية فمات مسموما وعمر سأل الله العافية فمات مقتولا وعثمان سأل الله العافية فمات مقتولا وعلى سأل الله العافية فمات مقتولا فتلك مرتبة الفقهاء عن الله والذى أنكرها غريق بحر هواه قد انطمست حضرة قدسه ومناه فانكر ما أنكر وهو لا يعلم قال الشاعر

فكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

وقد ذكر الشيخ مولانا عبد السلام مشيرا الى هذا الذى ذكرناه في مرتبة العافية قال رضى الله عنه لا تختر من أمرك شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن اختيارك ومن فرارك ومن كل شئ الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار وأما قتل هؤلاء السادات الكرام فالقتل لهم عين العافية أترى سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام قتل أتراه خرج عن العافية حاشاه من ذلك عليه السلام وأما السادات رضى الله عنهم وغيرهم كالحسن والحسين وطلحة والزبير

صلحت به ذواتهم والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى لاجعلك حجابا يحجب أحبابي من أنوار الحجب التي فوقك فانهم لا يطيقونها الا بي أخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي هي جهنم ففطن الملائكة ان أحبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه من النور المكرم ثم ميزه تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم أيضا ثم بقيت الارواح على ذلك مدة ومنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يميز أحبابه من أعدائه وأن يخلق لاعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو عليه أجاب محبة ورضا ومن لم يستحله أجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذي هو أصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور أيضا يزيد في كل لحظة فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجلهم والله تعالى أعلم وفيه انه قال مرة أخرى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد منهم شرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا قال قال رضي الله تعالى عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه السلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله تعالى أعلم (وفيه) انما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة المؤمنين قال فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله تعالى عنه الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور والانبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكييف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وأرواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور

وغير ذلك من السادات فانه أكمل لهم العافية التامة الكاملة في ذلك القتل وشرفهم بذلك على جنسهم ولم يعلم هذا العلم الا الاكابر من الرجال وكذلك لا يطيق حمل أعباء هذه العافية الا أولئك الرجال وأما غيرهم فلا كلام عليهم والعافية في حقهم ليست خارجة عن البلاء الا بتأييد الهي والعافية التي عندهم هي تواتر النعم الظاهرة المطابقة للاغراض والشهوات والامن من البلايا والمحن فهذا غاية البلاء والمحنة الشديدة (قال بعض التابعين) وهو من فقهاء هذا الميدان لبعض السادات مستغيثا به ياسيدي ادع الله لي فقد قرنت بالعوافي مع توفير النعم أو كما قال له وخاف سوء عاقبة هذا الامر فاستغاث بالله منه وأهل الظاهر واقفون مع نفوسهم غارقون في بحر الهوى ولا كلام معهم ولا عليهم قال الشيخ زروق يوصي أصحابه من جملة ما أوصاهم به قال لهم عظموا العلماء فانهم حملة الشريعة ولا تخالطوهم فان نفوسهم غالبة عليهم والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة العجب (فاجاب) رضي الله عنه بقوله هو استعظام العمل ونسيان منة الله عليه وحقيقة الرياء هو العمل لاجل الناس لرجاء نفع منهم حسي أو معنوي أو لدفع ضر أو خوف منه وحقيقة العمل هو مطابقة أمر الله ظاهرا وباطنا من حيث ما هو هو ونية التوجه الى الله بامتثال أمره والذي يعمل لله متوجها اليه راجيا منه الثواب على عمله فهذا محل تدافع فيه الرجال فمن قائل بابطاله ولا ثواب له ومن قائل بصحته وصحة ثوابه ومن قائل بابطال العمل حتى يرجو الثواب عليه والتحقيق في هذا ان العمل لله تعالى خالصا لا للثواب ولا لطمع هو افضل والاعلى دليله قوله سبحانه وتعالى فيما حكى عنه في الزبور يقول ان أود الاوداء من عبدني لغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها وحكى عنه في بعض الكتب المنزلة يقول فيها ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو لنار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أعبد وان كان لطمع ورجاء الثواب فالعمل صحيح مقبول مثاب عليه والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى اسمه العدل (فاجاب) رضي الله عنه بقوله العدل الالهي هو اعطاؤه لكل شيء من نفسه على طبق ما سبق له في العلم الازلي بحيث ان يستحيل عليه النقص والزيادة فهذا معنى اسمه العدل انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ومما أنشده سيدنا رضي الله عنه

من فاته حسن وجهي فاته الاحسان * ومن رآني رأى التحقيق والتبيان

الذى للاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضى الله تعالى عنه مثلا عاميا على عادته وقال كن جوع جملة من القطط مدة حتى اشتاقوا للاكل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص منه شئ والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبدا كما ان النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله تعالى أعلم (وفيه) وسألته رضى الله تعالى عنه عن كلام صاحب الاحياء فى كتاب التفكر حيث قال الغزالى ان سيدنا جبريل أعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى رضى الله تعالى عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام الى مائة ألف عام الى ما لا نهاية له ما أدرك ربعا من معرفة النبى صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه وكيف يمكن أن يكون سيدنا جبريل أعلم وهو انما خلق من نور النبى صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب مع حبيبه عز وجل لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه اذ ذاك ما يليق بمنصبه الكريم واجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نوره الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام قال رضى الله تعالى عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء أرباب الفتح حتى الجن يعلمون ان سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات فى المعرفة وغيرها ببركته وصحبته له صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم يسعى فى تحصيلها ببذل الجهد وقدر الطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالنفع الذى حصل له من النبى صلى الله عليه وسلم لا يدرك الا من فتح الله تعالى عليه قال قال رضى الله تعالى عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبى صلى الله عليه وسلم ولكونه من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله تعالى عليه وأنيساله اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه ويحتاج الى مشاهد تها ذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بنى آدم فهى لا تطلب الامن بما كانوا اناسا مثلها لا بما كانوا اسمه جبريل ثم قال ذكر لنا رضى الله تعالى عنه ان صور الملائكة تخلع هذه الذات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدى والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة يحيث لا ما بين الخافقين قال رضى الله تعالى عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح الله تعالى عليه فكان سيدنا جبريل عليه السلام

ظهرت فى الجسم فى كشف وفى كتمان * فلى خفاء ولى سر ولى اعلان

لما خلصنا نجونا من تناجينا * أوحى لنا فوق ما نرجوا مناجينا

ومذ جلانا تجلى فى مجالينا * فمن له محونا حتى يجالينا

ذكر ان سيدنا عليه الصلاة والسلام مرض فطال مرضه فنادته عشبة أن كلنى فشفاؤك بى فقال لها لا جرم ان الله هو الشافى ثم بعد ذلك شكى مرضه الى الله تعالى فأمره بأكل تلك العشبة فأكلها فازداد مرضه فشكى الى الله تعالى فأمره بالذهاب الى الطبيب فلما ذهب الى الطبيب وشكى اليه أمره بأكل تلك العشبة فأكلها فبرئ فقال يا رب ما هذا فقال له ربه سبحانه وتعالى شفيتك من غير مداواة لتعلم قدرتى وشفيتك بالحشيشة لتعلم حكمتى وزدت فى مرضك بها لتحقق قهرى وسطوتى وأحلتك على الطبيب لتعرف ترتيب مملكتى أنا الشافى لمن أشاء بما أشاء والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن حقيقة المكر (فاجاب) رضى الله عنه بقوله حقيقة المكر هو اظهار النعمة على العبد وبسطها له ثم يدرجه الى غاية الهلاك فى تلك النعمة يقول سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ووصفه العبد أن يكون دائما خائفا من ربه لا يأمن على نفسه بحال ولا يطمئن قلبه من خوف عذاب الله تعالى قال سبحانه وتعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والايمان له جناحان كالطائر جناح وهو الاول هو الخوف وهو توجع القلب من خشية الوعيد وفى الحديث قال عليه الصلاة والسلام المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنوبه كالذباب مر على أنفه والجناح الثانى هو الرجاء فى الله سبحانه وتعالى بان يغفر له ولا يعذبه ولا يتوقع فيه الامان فاذا تمحض الرجاء وحده بلا خوف كان آمنا والامن من الله تعالى عين الكفر بالله واذا تمحض الخوف وحده كان يائسا من الله عز وجل واليأس من الله عز وجل عين الكفر والسلام وفى هذا المعنى يقول السريشى

ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر

فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا حسر يخاف من المكر

والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿ومن كلامه الله رضى عنه﴾ قال كل العارفين

فى

ونسبة للذات الترابية الشريفة في أمثال هذه الأمور وأما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها لا تهاب شيأ من هذه الصور ولا من
غيرها لانها عارفة بالجميع قال فقلت ولم كانت الروح الشريفة تكفي في الونيسة فقال رضي الله تعالى عنه لان الذات لا تشاهدها
منفصلة عنها والوحدانية لله تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها الا ذاته تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع ويميل اليه قال قال رضي الله
تعالى عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسه فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى أما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين
والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسه في ذلك لانه أي سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الأنوار
ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا أطيقه
وانما تطيقه أنت الذي قواك الله تعالى عليه قال وتكلمت معه في أمر الوحي

وكيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم
وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما
هو ظاهر كثير من الآي أولا
فأتى فيه بكلام لا تطيقه العقول
ولا ينبغي كتبه والله تعالى أعلم
(وفيه) ان الله تعالى لما أراد اخراج
بركات الارض وأسرارها مثل ما
فيها من العيون والآبار والأنهار
والأشجار والثمار والأزهار أرسل
سبعين ألف ملك الى سبعين ألف
ملك الى سبعين ألف ملك ثلاث
سبعينات من الألوف فنزلوا
يطوفون في الارض فالسبعون
الأولى يذكرون اسم النبي صلى
الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم الاسم
العالي والسبعون الثانية يذكرون
قربه صلى الله عليه وسلم من ربه
عز وجل ومنزلته والسبعون
الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه
وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع
الطوائف الثلاث فتكونت
الكائنات ببركة اسمه صلى الله
عليه وسلم وحضوره بينها
ومشاهدتها قربه صلى الله عليه
وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه
على الارض فاستقرت وعلى
السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه فتفتحت بالأنوار التي فيها فهذا معنى قوله
انشقت منه الاسرار فقلت فهذا معنى قول صاحب دلائل الخيرات وبالاسم الذي وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى
السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت فقال
رضي الله تعالى عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تحركت الكائنات والله تعالى أعلم (وفيه) ان سيدنا أحمد
ابن عبد الله الغوث رضي الله تعالى عنه قال لمريده يا ولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من أسرار الارض فلولا هو
ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم يا ولدي يمر في شهر مارس ثلاث مرات على سائر
المحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت يا ولدي ان أهل الناس ايمانا من يرى

في شغل عن الله تعالى لانهم بقي لهم ضرب من حظوظهم الا أهل التجلي الاكبر الذين لا حظ لهم
في الجنة فانهم عنده سبحانه وتعالى مقيدون في حضرة قربه وأصلهم بما لا تحيط العقول وصفه
ولو انه واصل العارفين تجليه لهم وما أعطاهم في ذلك اذابوا من هيبة الجلال فان هؤلاء
لا التفات لهم الى الجنة ونعيمها ولا خبرة لهم بها أوجدت أم عدمت وفيهم يقول بعض العارفين
قوم بشهوات الفرج والبطن مشغولون ولله السائرون قوم آخرون فاز بالله غيرهم فانهم
في كل لحظة يتجلى عليهم بما نسبته للتجلي الاول كبحر الى نقطة وهكذا فيما يدركون من اللذات
والنعيم والفرح والسرور بحيث أن لو طولبوا بالحور لحظة واحدة لاستغاثوا منهم كما يستغيث
أهل النار من النار فهم الخاصة العليا من صفوة الله وهذا المقام أفضل المقامات وأعلاها وهذا
المقام لم يكن لاحد من العالمين سوى هذه الطائفة الا هو صلى الله عليه وسلم له هذه الرتبة العلية
مع مشاركته للعالمين في شهوتي البطن والفرج فهذا لا يحجبه عن هذا وهذا لا يحجبه عن الآخر
فهو بالضرورة أن من ذاق ذلك في جنابه لم يقدر أن يلتفت الى غيره ومن ألف التلذذ بالحور
وأنواع النعيم لم يقدر أن يثبت لهذا المطلب ولا أن يحوم حوله الا هو صلى الله عليه وسلم انتهى
ما أملاه علينا ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال معنى النهضة الالهية هي القيام لله بالله بلا
ممازجة هواه فلم يبق معه شيء من متابعة هواه وشاهده هذا ان بعض الرجال دخل بلدا غريبا
فجاء الى دكان ليشتري الخل فرأى الاواني مملوءة وظن انه خل فقال له صاحب الدكان أي شيء
تنظر انما هي خمر قال حينئذ لزمني فرض فاشتغل باهراقها وكسر أوانيها وقد وجد فيها سبعون
قسطا فكسر منها تسعا وستين وبقي واحد فظن رب الدكان ان أمير البلد أرسله ليفعل ذلك
فذهب لامير البلد وقال له هل بعثت لي من يكسر أواني الخمر الذي عندي قال لا لم أبعث شيأ
فقال الامير علي به الآن فلما أتوا به قال له الامير لم فعلت ما فعلت قال له فعلت ما بدا لي فافعل
ما بدا لك فقال هل ترك شيأ قالوا نعم ترك قسطا واحدا فقال له لم تركت ذلك القسط قال لما قال
لي رب الدكان انه خمر أخذتني غيرة الاسلام ففعلت ذلك فلما في أثناء ذلك حدثتني نفسي
بان قالت لك حال مع الله أنت من يغير المنكر فتركته خوفا مما يكون حتى فعلت هذا فتركت
وخفت أن يكون ذلك حظا لنفسي فقال الأمير أخرجوه عني فاني لا طاقة لي به فأخرجوه وروى
ان رجلا قدم الى بلد فوجد فيها شجرة تعبدون من دون الله تعالى فلما أصبح أخذ فأسا وذهب اليها

ايمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فأجرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيقوم نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستطيعه وتستطيبه (وفيه) لولاه صلى الله عليه وسلم ماظهر تفاوت الناس في الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق في سابق علمه تفاوت الناس في قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هنالك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان فلانا شرب من ذلك النور لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهورهم في عدم العدم قال قال رضي الله تعالى عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم (وأما غناه) صلى الله عليه

وسلم عن جميع خلق الله تعالى جملة وتفصيلا فظاهر مما تقدم ظهور الاغمار عليه ولكني أزيد ايضاحه فأقول قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني اعلم أنه صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سبوغ فضله وكمال طوله فهو في ذلك عند ربه صلى الله عليه وسلم في غاية لا يمكن وصول غيره اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة أو افادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا العطاء وان ورد من الحق بهذه الصفة سهلة المأخذ قريبة المحتد فان لها غاية لا تدرك العقول أصغرها فضلا عن الغاية التي هي أكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته عنده فاظنك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ويرد على مرتبة لا نهاية لها أيضا وعظمته أيضا على قدر وسعها أيضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته ولذا قال سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما وأقل مراتبه في غناه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثته صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل في طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ وليس يحتاج مع هذه المرتبة الى زيادة اهداء الثواب لما فيها من كمال الغنى الذي لا حد له وهذا أصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم وما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الأعظم الأخطر الذي لا تطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليس له حاجة الى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدي له ثواب الاعمال وما مثل المهدي له في هذا الباب ثواب العمل متوهما انه يزيده به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفعا الا كمن رمى نقطة فلم في بحر طوله

ليقطعها فاعترضه ابليس في صورة رجل فقال له أين تريد قال أريد هذه الشجرة التي تعبد من دون الله لنقطعها قال له اتركها وارجع تجد تحت رأسك ثلاثة دراهم فرجع فلم يجد فرجع من الغد ليقطعها فاعترضه ابليس في الطريق فقال له أين تريد قال لاقطع تلك الشجرة التي تعبد من دون الله فقال له ارجع فانك ان طفت حولها ضربت عنقك فان النهضة الاولى لا يقاومك فيها أحد ونهضتك هذه لما فاتك من حظك فقط والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسمعته رضي الله عنه﴾ يقول كل ماخلق الله في الدنيا من الدواب كلها مخلوقة في الجنة الا أربعة الكلب الكلب والقرد والخنزير والقنفذ وجميع دواب الارض لا تدخل الجنة الا أشياء مستثنيات ناقة صالح عليه الصلاة والسلام وفصيلها وطير سليمان وهو الهدهد والله أعلم والسرند وحمار عزير وكبش اسماعيل عليه الصلاة والسلام وحماره صلى الله عليه وسلم وناقته أو بغلته والله أعلم وكلب أهل الكهف والسلام اه من املائه علينا رضي الله عنه (ومن املائه رضي الله عنه) قال خلقت الجنة على رأس اثنين وخمسين ألف سنة من منشأ العالم وخلق آدم عليه الصلاة والسلام على رأس اثنين وسبعين ألف سنة من منشأ العالم قال الرفاعي ان لله ثمانية ألف عالم العرش محيط بجميع مافي جوفه من العوالم منها عالم واحد الكامل من الرجال من أطلعه الله على جميعها وليس ذلك الا للفرد الجامع اه وأما السنة فكانت في أول الامر أيامها أيام الرب ويوم الرب هو ماقال سبحانه وتعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهذا اليوم المذكور اعتباره من منشأ العالم الى خلق الجنة وأما من خلق الجنة الى آدم فهو أقصر منها اه ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عن عينية الذات والصفات التي هي معتقد المحققين من أهل الله (فاجاب) رضي الله عنه بقوله أما الذات من حيث ماهي هي فهي عين قائمة وهي متصفة بجميع صفات الالوهية وأسمائها لكنها في غاية البعد ونهاية الصعوبة في الادراك لها والعلم بها وليس لاحد من المحققين بل ولا لجميع النبيين والمرسلين ماعدا القدوة العظمى صلى الله عليه وسلم أن يحيط بها علما أو يدرك لها حقيقة تمتاز بها عن غيرها كتمايز الاشياء بعضها من بعض وانما معرفتهم بها وادراكهم لها هو قطعهم بالعجز عنها مع احتراق ذواتهم من هيبة عظمتها وجلالها ومثال ذلك في الشاهد لو فرضنا رجلا أكمه لا يبصر شيأ ووضعناه حول النار قريبا منها فلا شك انه يحس باحراق النار وشدة حرارتها ولا يدرك لها حقيقة لفوات بصره

مس بردمائة ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما انه مدد هذا البحر بتلك النقطة ويزيده فأى حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن تزيد فيه واذا عرفت رتبة غناه صلى الله تعالى عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم ان أمر الله تعالى للعباد بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليعرفهم علو منزلة قدره عنده وتفوق مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه ويخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله تعالى الا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لا غير هذه ممن توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقا من كمال الغنى وأما اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل ما ذكرنا من الغنى أولا ثم تعقل مثالا آخر يضرب لاهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم علك عظيم المملكة ضخم السلطنة قد أوتي في مملكته من كل متمول خزائن لا حد لعددها كل خزانة عرضها وطولها ما بين السماء والارض مملوءة كل خزانة على هذا القدر ياقوتا أو ذهبا أو فضة أو زرعا أو غير ذلك من المتمولات ثم قدر فقيرا لا علك مثلا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فاهدى لذلك الملك احدى الخبزتين معظما له ومحبا والملك متسع الكرم فلا شك ان الخبزة لا تقع منه ببال لما هو فيه من الغنى الذي لا حد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وانه ما أهدى له الخبزة الا لاجل ذلك ولو قدر على أكثر من ذلك لاهداه له فالملك يظهر الفرح والسرور لذلك الفقير وبهديته لاجل تعظيمه له وصدق حبه لا لاجل انتفاعه بالخبزة ويثيب على تلك الخبزة بما لا قدر لقدره من العطاء لاجل صدق المحبة والتعظيم لا لاجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم وأما غناه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولا وامداده بنقطة القلم وأما اهداؤه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ذكر المثل له باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام اهـ واذا فهمت جميع ما قدمناه وتحقق فهمك في ذهنك علمت يقينا ان قدره صلى الله عليه وسلم كما وصف قدره ومقداره به وان سؤال المصلي عليه صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى أن يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم حق قدره ومقداره العظيم واقع موقعه (وأما) لا اله الا الله فقد ذكر العلماء في معناه أقوالا كثيرة وأصوبها قول من قال لا معبود بحق سواه قال الزين الخوافي في الوصايا القدسية ويتوى المبتدي بكلمة لا اله الا الله لا معبود غير الله والمتوسط لا مطلوب أولا مراد ولا مقصود الا الله واذا وجد في

وليس له من النار الا الاحساس بحرها مع جهله بحقيقتها والقطع بصحة وجودها وامتيازها عن غيرها فهذا غاية ما تمتاز به الذات عن الاشياء في هذا المثال وانما الادراك للنار رؤية عينها بعين البصر وقذفه فيها حتى يحترق بها فهذا هو المدرك لحقيقتها ولكن الكلام على هذا قلنا فغاية ادراك المحققين من الذات وجودها في ذواتهم وذلك أمر صعب المرتقى لا يدرك بالمقال وادراك ماهيتها حسية في ذواتهم فهي وان كانت تحت الخلق عن النظر اليها فللواصل احتراق ورعب شديد ووجل من هيبة عظمتها وجلالها فهذا غاية ما لهم من الذات لا زائد ولذا يقول العجز عن درك الادراك ادراك ففي ذا يقول المسبح سبحان من لا وصول لمعرفته الا بالجهل بمعرفته وأما الصفات الالهية للعارفين فيها ادراك حسي لا تكشف العبارة منه شيئا انما يكشفه الذوق والحال مثال ذلك في الشاهد حلاوة العسل والسكر مثلا مع مرارة الحنظل والصبر مثلا مع ملوحة الملح مع حرافة الحريفات مع حموضة الحامض الشديد الحموضة اذا فرضنا شخصا لم يذق منها شيئا ولم يعرف لها حقائق يقول لنا مثلا أخبروني عن حقيقة الملح في المالح والمرارة في المر وحقيقة الحريف في الحريفات وحقيقة الحامض في الحوامض وحقيقة الحلاوة في الحلو فلا شك ان نقول له العبارة لا تكشف لك عن هذا شيئا فكذلك حقائق الصفات الالهية لا تكشف العبارة عنها شيئا انما تعرف حقائقها بالذوق والحال وأما رجوع الصفات كلها الى شئ واحد وصفة واحدة (الجواب عن هذا) ان الصفة الواحدة التي ترجع اليها جميع الصفات فتصير بها صفة واحدة قلنا هي مرتبة الالوهية وهي مرتبة الحق سبحانه وتعالى فالالوهية صفة واحدة وحقيقتها توجه جميع غيره اليه بالعبادة والخضوع والتذلل والتصاغر لعظمته وجلاله وهذه الصفة مع وحدتها استغرقت جميع الموجودات ولا يشذ عنها شئ ثم هذه الصفة الواحدة وهي الالوهية لا يصح اتصاف الحق بها سبحانه وتعالى الا اذا اتصف بجميع الصفات الكمالية والاسماء الكمالية أيضا فلو انعدم منها صفة أو اسم فيه سبحانه وتعالى لم يصح اتصافه بالالوهية قلنا هذا هو مرجع الصفات الى صفة واحدة وأما المغفرة الواقعة في الفتح فانما هو فتح الحديبية لا فتح مكة فان هذه السورة يعني سورة الفتح نزلت في قضية الحديبية قبل الفتح بسنتين فيها أعطى هذه الاربع وهي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا ثم استمر سبحانه

قلبه محبة مخلوق ممن ليس له واسطة بينه وبين الله تعالى ينوى لا محبوب الا الله تعالى وينبغى أن يكون صادقا فى المعانى الثلاثة فى النفى والاثبات يخلص نفسه بهمته من التعلقات بالكائنات والميل الى المشتهيات والمستلذات التى هى المعبودات الباطلات ومن الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية فلا طائل تحتها ويطلب الحق وحده وينزه طلبه من المزج بهوى النفس اه وقال فى الخلاصة المرضية فى باب آداب الذكر الحادى عشر احضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة فيلاحظه ورالبشرية والوسواس يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا معبود الا الله وبحموده اوصفاء القلب وطلب شئ من المعارف وطلب شئ من الذوق والشوق وغير ذلك تقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا موجود الا الله لمشاهدته انه ينطق به ثم قال الثانى عشر نفى كل موجود بالقلب سوى الله تعالى ليمكن تأثير الا الله بالقلب ويسرى الى الاعضاء ١٢٢ لما قيل ان الرجل اذا قال الله يهتز من فوق رأسه الى أصبع قدميه وان لم يهتز فليس برجل وهذه الحالة يستدل بها على انه سالك فيرجى له التقدم الى أعلى منها ان شاء الله تعالى اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اعلم ان الاله فى لغة العرب هو المعبود بالحق وأطلقوه على غيره غلطا منهم كقال جل من قائل الله لا اله الا هو الحى القيوم معناه لا معبود بالحق الا هو والاله الذى قلنا انه المعبود هو المحقق بمرتبة الالوهية وهو الذى خضع له الوجود كله بالعبادة والتذلل والخمود تحت قهره والتصاغر لعظمته وكبريائه وليس فى الوجود شئ يشذ عن هذا قاصيه ودانيه فهو الاله الحق الذى قهر جميع الموجودات بسطوته وقهره وانفراده بعظمته وكبريائه وعلوه وجلاله وقال قبل هذا الكلام وهى يعنى مرتبة الالوهية عكوف الوجود على عبادته سبحانه وتعالى بالخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله والتذلل لكمال عزه والخمود تحت قهره بتسليم القياد اليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا منازع له فى حكمه اه *(قلت)* قال القطب الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ ان فى اسم الجلالة ثلاثة أسرار الاول ان مخلوقاته تعالى لا حد لها وانها مختلفة فتنقسم الى أنس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع

[illegible] اصلها ولا

[illegible] عرف فيها

[illegible] هـ ما فى

الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم فى شأن ولا يشغله شان عن شأن والاختيار له لا للمخلوقات فهو يفعل ما يشاء لا ما تشاء هى سبحانه لا اله الا هو الثالث انه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه بشئ من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى انه لولا الحجاب الذى حجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا وانهافتوا وصاروا دكا رميما عند تجليه تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان هذا

وتعالى بذكر ما وقع فى قضية الحديبية الى قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى قوله فتحا قريبا يريد انهم كانوا فى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية لا يرون فيها غير فتح مكة وقد كان أخبرهم صلى الله عليه وسلم انه رأى فى النوم انه دخل مكة آمنا فلما صد عن البيت صلى الله عليه وسلم وصالحهم على الرجوع فى ذلك العام بلا عمرة ساء ظن الناس واضطرب ايمانهم وركبتهم الشياطين بضرب من القدح فى الايمان أنزل الله سبحانه وتعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى قوله فتحا قريبا هو فتح الحديبية لان فتح الحديبية تقوى الاسلام فيه وكثر الناس حتى كان فى الحديبية غزى فى ألف وأربعمائة وبعد عامين غزى لمكة فى عشرة آلاف ففتحها صلى الله عليه وسلم فعلم ما لم تعلموا قلنا فالفتح الذى وقع بسببه مغفرة الذنوب ما تقدم منها وما تأخر واتمام النعمة عليه صلى الله عليه وسلم وهدايته الى الصراط المستقيم ونصر الله له نصرا عزيزا قلنا هو فتح الحديبية لا فتح مكة ومعنى المغفرة له صلى الله عليه وسلم هو ان الحق سبحانه وتعالى تجلى عليه تجليا أعطاه فيه هذه الصفات الاربعة المذكورة فى الآية ومعنى الذنوب فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد ذكرها سيدنا رضى الله عنه فى معنى قوله تبارك وتعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الآية فليطالعها فى فصل الآيات انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (ومن كلامه رضى الله عنه) قال أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا هى الكيفية التى بها مادة الحياة فى الاجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانما خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضها على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التى لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة وجميع درجاتها خلقت من النسبة النورانية بهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم أما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهى أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشئ وقد تعسف بعض العلماء

في العالم شيء عن المخلوقات أصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق في قضائه أن يوصل أهل كل دار اليها اذا أراد أن يخلق مخلوقا أي مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله قال رضي الله تعالى عنه وهذه الاسرار يعلمها أرباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة شيء من المخلوقات اهـ واذا فهمت مضمون ما تقدم علمت حكمة اثبات الالوهية له جل وعلا ونفيها عن غيره بقوله جل وعلا فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل لا اله الا الرحمن لان جميع صفات الله تعالى ترجع الى صفة واحدة وهي مرتبة الالوهية لان الالوهية واحدة وحقيقتها ترجع جميع غير الله تعالى بالعبادة والخضوع والتذلل والتصاغر لعظمته و جلاله وهذه الصفة مع وحدتها استغرقت جميع الموجودات فلا يشذ عنها شيء ثم انها مع وحدتها قد جمعت جميع الصفات والاسماء الكمالية فلو انعدم منها صفة أو اسم لم يصح اتصاف الحق بالالوهية والكلام على اسم الجلالة ١٢٣ وأسراره يطول بنا فلنكتف بهذا القدر ونشرع في ذكر بعض معاني جوهرة الكمال فنقول و بالله تعالى التوفيق أما لفظ (اللهم) فقد تقدم الكلام عليه وأما (صل وسلم) فقد تقدم الكلام أيضا على ان صلاة الله على نبيه فوق ما يدرك و يعقل ولا تفسر بشيء * والحاصل ان الكلام قد تقدم عليها ومعنى السلام ههنا الامان من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم من كل ما يوجب تشويشا أو تنقيصا أو نقصا في الحظ العاجل والآجل (على سيدنا محمد عين) أي حقيقة وذات (الرحمة الربانية) نسبة الى الرب نعت الرحمة وانما أضيفت الى الحضرة الربانية لان الموجودات انما نشأت من الحضرة الربانية فلذلك أضيف الرحمة اليها والرب هو العلي عن كل ما سواه ومعناه انه الملك والمتصرف والخالق والظاهر والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته في كل ما سواه وأما حضرة الالوهية فانها أصل عبادة الموجودات فالاله هو المعبود بالحق الذي توجه اليه كل ما عداه بالخضوع والتذلل والعبادة والمحبة والتعظيم والاجلال وحضرة الالوهية الشاملة لجميع الاسماء والصفات والحضرة الالهية وانما سمي صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لانه الانموذج الجامع في افاضة الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما كان وجود لموجود من المخلوقات أصلا وان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم من وجود ذلك الوجود فانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما خلق شيء من الاكوان ولا رحم شيء منها لا بالوجود ولا بافاضة الرحمة فافاضة الوجود على جميع وجود الاكوان مفاض من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وافاضة الرحمة من جميعها فاض من ذاته الكريمة صلى الله تعالى عليه وسلم فبان لك ان الفيض من ذاته الكريمة ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان حتى خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة عين الرحمات الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمواهب والمنافع والمنح من العلم بصفات الله تعالى وأسمائه وكمالات ألوهيته و بأحوال الكون وأسراره ومنافعه ومضاره و بالاحكام

العلماء بالبحث في هذه الحقيقة قال ان هذه الحقيقة مفردة ليس معها شيء فلا تخلو اما ان تكون جوهرا أو عرضا فانها ان كانت جوهرا افتقرت الى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فان وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لانهما اثنان وان كانت عرضا ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه اذ لا وجود للعرض الا قدر لمحة العين ثم يزول أين الاولية التي قلتم والجواب عن هذا الخبط انها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية وظلمانية وكونه مفتقرا الى المحل لا يصح هذا التحديد لان هذا التحديد يعتقده من تثبط عقله في مقام الاجسام والتحقيق ان الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه وكون العقل يقدر استحالة هذا الامر بعدم الامكان بوجود الاجسام بلا محل فان تلك عادة أجراها الله تعالى تثبط بها العقل ولم يطلق سراحه في فضاء الحقائق ولو أطلق سراحه في فضاء الحقائق اعلم ان الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل وحيث كان الامر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهرا غير مفتقر الى المحل ولا شك ان من كشف له عن الحقيقة الالهية علم يقينا قطعيا ان ايجاد العالم في غير محل ممكن امكانا صحيحا أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لاحد في نيلها في هذا الميدان ثم استترت باللباس من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فهي في هذا الميدان تسمى روحا بعد احتجابها باللباس وهذا غاية ادراك النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل و يقفون ثم استترت باللباس من الانوار الالهية أخرى و بها سميت عقلا ثم استترت باللباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها قلبا ثم استترت باللباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها نفسا ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون في الادراك لهذه المراتب فطائفة غاية ادراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف وطائفة فوقهم غاية ادراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة فوقهم غاية ادراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم بحسب ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى في الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لاحد في درك الحقيقة في ماهيتها التي خلقت فيها وفي هذا يقول أبو يزيد غصت لجة المعارف طلبا للوقوف على عين حقيقة النبي صلى الله

الالهية أمراونهيافبذلك بدوم تمتعها بالوجود فاذا علمت هذا علمت انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لان جميع الوجود نعم بالوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده أيضا رحم جميع الوجود فلهذا قيل فيه انه عين الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المراد بقوله ورحمتي وسعت كل شئ وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين لان أصله صلى الله عليه وسلم رحمة ولا يلزم من شمول الرحمة عدم وقوع العذاب والوعيد في الغضب لان تلك مقتضيات الكمالات الالهية فان الكريم وان عظم كرمه لولا بطشه وغضبه وعذابه ما خيف جانبه ولو أمن منه هذا الحال احتقر جانبه وليست في هذه صفة الكريم ولا ينبغي له هذا فتبين لك ان صفة الكريم الغضب والبطش والتعذيب ليكون جانبه معظما مخافا مهابا كما كان جانبه مرجو العفو ورحمته ولما كان الياقوت غاية ما يدرك الناس في الصفاء والشرف والعلو ١٢٤ اذ هو غاية ما يدرك من الجواهر الصافية الغالية الشريفة سمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به في هذه الصلاة بقوله (والياقوتة) وان كان هو أشرف من الياقوت وأصفى وأعلى على حد قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ثم وصفها بقوله (المتحققة) أي بجميع الصفات والاسماء الالهية التي يتوقف عليها وجود الكون وبقي وراءها من الاسماء والصفات ما لا توقف لوجود الكون عليه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم تحقق بمعرفة جميع الصفات والاسماء الالهية التي يتوقف عليها وجود الكون دون غيرها ثم وصفه صلى الله عليه وسلم بأن الفهوم التي قسمها الله تعالى لخلقه في ادراك معاني كلامه في جميع كتبه وفي ادراك معاني الاحكام الالهية وفي ادراك معاني أسمائه وصفاته ومعارفه اذا جمعت جمعا واحدا وجعلت كالشئ المركوز في الارض كالعنزة كان صلى الله عليه وسلم دائرة محيطة به بقوله (الحائطة) أي المحيط (بمركز الفهوم والمعاني) أي بالفهوم والمعاني التي كالمركز من اضافة المشبه به الى المشبه بعد حذف أداة التشبيه مبالغة والمعنى انه صلى الله عليه وسلم محيط بجميعها ما شذ عنه شئ منها صلى الله تعالى عليه وسلم (ونور) معطوف على عين (الاكوان) أي المخلوقات (المتكونة) نعت للاكوان أي التي تتكون شيأ بعد شئ وقابلها ما بقي في طي العدم فالاشياء المقررة في العلم الازلي منقسمة قسمين قسم منها أعيان ثابتة وهي التي سبق في علمه انها تخرج من العدم الى الوجود وقسم منها أعيان عدمية وهي التي سبق في علمه انها لا تخرج الى الوجود وتبقى في طي العدم فانه علمها ان لو خرجت الى الوجود وعلى أي حالة تكون وبأي أمر تتكون وبأي مكان وزمان تقع وماذا ينصب عليها من الاحكام الالهية ضرا ونفعا فانه محيط بجميعها علما وهو صلى الله تعالى عليه وسلم (نورها) الآدمي (صاحب الحق) نعت له وهو سبحانه ما قرره في شرعه الذي حكم به على خلقه أمرا ونهيا وكيفية وابتداء وغاية وهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له والناهي عنه والمنزل له (الرباني) نعت للحق (البرق) المراد به الحقيقة المحمدية (الاسطع) أي الارفع وارتفاعها ظهورها على جميع الخلق لانه

رضى

عليه وسلم فاذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا ألقيت في النار وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفي هذا يقول أويس القرني لسيدنا علي وسيدنا عمر رضي الله عنهما لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله كالا ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة فلعله غاص لجة المعارف طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه انتهى ومعنى قول الشيخ في صلاته اللهم الحقني بنسبه معناه هو كونه خليفة عن الله في جميع المملكة الالهية بلا شذوذ متصفا بجميع صفات الله وأسمائه حتى كأنه عينه فهذا هو نسبه من الحضرة الالهية وبعبارة قال رضي الله عنه يعني شيخنا طلب من الله أن يحققه بنسبته صلى الله عليه وسلم من الحضرة الالهية وتحققه بحسب ذلك النسب وهي العلوم المحمدية والاولياء فيها كل على قدر نصيبه ومحتده فغاية ما يدرك منها اثنين وسبعين وقال أيضا رضي الله عنه فمن وصل الى ستة وستين من العلوم المحمدية أو ازيد فلا يضره مجالسة الخلق ولا مكالمتهم فلا يسمع الا من الله واستوت خلوته وجلوته قال رضي الله عنه من أدرك العلم الاول من العلوم المحمدية وقسمه على اثنين وسبعين جزا وعلم جزا واحدا من اثنين وسبعين جزا فله ان أراد أن يفسر كل آية من كتاب الله تعالى باثنين وسبعين وجها من التفسير وأحاط بجميع العلوم الظاهرة والباطنة هذا لمن علم جزا واحدا من اثنين وسبعين جزا من العلم الاول فضلا عن العلم الواحد كله فضلا عن اثنين أو ثلاثة الى آخر اثنين وسبعين علما فاعرف النسبة انتهى قوله وحققني بحسبه يعني اذا ألحقتني بذلك النسب حققني بحسبه والحسب هنا هو الشرف يعني شرفني بشرفه والمراد بهذا الشرف ما يهبه له في هذه الحضرة من الاخلاق الالهية والاحوال العلية والنسمات الزكية التي من تحقق بها صار سيد العالم بأسره فهذا هو الحسب الذي طلبه رضي الله عنه قوله وعرفني اياه طلبا الى الوصول الى معرفة حقيقة روحه صلى الله عليه وسلم فهذا غاية ما يدرك والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه الروح طوله مسيرة تسعمائة ألف عام وكذلك عرضه ثم قال هذا في أرواح العارفين وأما غيرهم فكالحمامة أو أدل وأما مسكن أرواح عامة المؤمنين أصحاب الحجاب فمن السماء الاولى الى الرابعة وأما من الرابعة فسكن أرواح العارفين على تفاوتهم انتهى من املائه علينا

مقر الرحمة الفائضة من حضرة الحق ومنها تفيض على الخلق وهذه الرحمة الالهية المنصبة منها على الخلق هي المراد بقوله (بمزون الارباح) والمزون جمع مزن والمراد الرحمات الالهية والارباح جمع ريح استعير البرق للحقيقة المحمدية والمزن لانصباب الرحمة الالهية على الخلق لان البرق ملازم لمزن الامطار كما ان الحقيقة المحمدية ملازمة للرحمة الالهية والحاصل ان مزون الارباح هي الرحمة الفائضة من حضرة الحق على خلقه ويعني به ههنا فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار ودقائق الحكم وما لا ينتهي الى ساحله وغايته من المنح والمواهب وصفاء الاحوال والصفات القدسية المخزونة المنصبة على قلوب العارفين والاقطاب (المالئة) نعت لمزون (لكل متعرض) وهو تارة يكون بالتوجه الى الله تعالى والتهيئ والاستعداد وتارة بالاقتطاع الالهي (من البحور) قلوب أكابر العارفين (والاواني) قلوب الاولياء (ونورك) معطوف على عين (اللامع) نعت ١٢٥ للنور (الذي ملأت به) الضمير عائد الى الذي (كونك) مفعول ملأت (الحائط) نعت لكون والكون الحائط هو الامر الالهي الصادر عن كلمة كن الذي أقام الله تعالى فيه ظواهر الوجود (بأمكنة) متعلق بالحائط والامكنة جمع مكان وهو الذي يحل فيه المتمكن (المكانى) بتخفيف الياء للسجع وأصله التشديد لان ياءه للنسبة الى المكان والمراد هنا الذات التي منه تحل وتستقر في مكانها والمعنى ونورك اللامع الذي ملأت به مكوناتك الحائط بأمكنة كل مكان لان الكون كله مملوء به صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى قال في تنوير الحلك قال الشيخ صفي الدين أبو منصور في رسالته والشيخ عبد الغفار في التوحيد حكى عن الشيخ أبي الحسن الوناني قال أخبرني أبو الحسن الطنجي قال وردت على سيدي أحمد بن الرفاعي فقال لي ما أنا شيخك انما شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال لي رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رجلي واذا بالسماء والارض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى المراد منه (اللهم صل وسلم) تقدم الكلام على الصلاة والسلام (على عين الحق) فالحق له اطلاقان الاول اطلاقه على الذات والثاني اطلاقه على صفة الذات فالاول يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كله باطل والى هذا الاطلاق يشير قول لبيد الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

وهذا لا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم اذ هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها أصلا والاطلاق الثاني هو العدل الذي هو صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الازلي النافذ في كل شئ

رضي الله عنه ﴿وسمعته رضي الله عنه يقول﴾ قال الشاذلي رضي الله عنه في مخاطبته للحق جل جلاله ان الكافر وان لم يجب داعي ايمانك فقد أجاب داعي سلطانك فالكل ممتثلون لامرك ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فكل ما في الكون داب متحركه وجماده فان الجمادات ألبسها الله سبحانه وتعالى أرواحا لا ندركها وتلك الارواح هي تامة المعرفة بالله تعالى وبتلك المعرفة تسبح الله وتقدسه وتسجد له وتعبده قال صلى الله عليه وسلم للضب حين كلمه قال له يا ضب قال له لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال له من تعبد قال له الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الهواء رحمه وفي الجنة ثوابه وفي النار سبيله قال له من أنا قال له أنت رسول الله قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي اذ كان شرط اسلامه على كلام الضب له فلما كلمه أسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ يعلم اني رسول الله الا عصاة بني آدم والجن انتهى (وجه الشاهد) في عبادة الضب لان الكون كله يعبد الله وكذا قضية الفيل حين كلمه نفيل بن حبيب وكان أسيرا في يد ابرهة الى آخر القضية وهي معلومة في كتب السير فلا نطيل بها انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عما نصه قال ويجب أن لا يواصل من لم ترج مودته وائتلافه وان طلبك في المواصلة لان فائدة المواصلة انما هي تطييب القلوب وأما من يظهر الود ويكتم البغض فيجب هجرانه الخ (فأجاب) سيدنا رضي الله عنه بقوله أما قطع مودته وائتلافه باظهار العداوة وتبدي الشكوى فلا يحل شرعا ولا طبعا ولا يتأتى لذي عقل وافر التوجه لذلك لان الله سبحانه وتعالى نصب هذا الخلق في معرض بروز الشر منهم لكل أحد وان كانوا اهل خير لان الله تعالى له تجل في كل وقت بامر معلوم ولا يخلو كل وقت من تجليه بالشر من بعض خلقه بالتوجه لمقاومة ذلك ومقابلته بالشر فيه ضرر كبير على العاقل لكن العاقل يلزمه التسليم لامر الله فيما أراد من خلقه والتواضع لامر الله واظهار اللين والاعراض فبذلك يحمو من عوارض شره وأما من قابله بالمقابلة بما برز له من الخلق من الشر فلا يزيد عليه الا شدة وثقلا وعقوبة له لما لم يتعرف بالعبودية التي يحطها التواضع والانكسار فان المقابلة بالشر خروج عن حد العبودية ويكون صاحبه في ذلك بمنزلة من يزيد الحطب للنار لا تزداد الا اشتعالا وأما من قاومها بالتواضع والانكسار واللين طفئت النار عن قرب فاللازم على العبد اذا علم من شخص شدة العداوة أن يعرض عنه أو يظهر

وهذا العدل المذكور هو السارى فى جميع آثار الاسماء والصفات الالهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضا مجموع فى الحقيقة المحمدية فلذا أطلق عليها عين الحق فى هذا الاعتبار فكلها حق لاتنحرف عن ميزان العدل الالهى الذى هو عين الحق فى الاطلاق الثانى (التى) انت نظرا الى معنى عين الحق الذى هو الذات أيضا ولذلك قال (تتجلى منها) والضمير راجع الى عين (عروش) جمع عرش فاعل تتجلى (الحقائق) جمع حقيقة من اضافة المشبه به الى المشبه بعد حذف أداة التشبيه مبالغة والمعنى اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها الحقائق التى هى كالعروش لما كانت كل حقيقة منطوية على مالاغاية له من العلوم والمعارف والأسرار والمواهب والفيوض شبهت بالعروش لان العرش محيط بما فى جوفه من جميع المخلوقات وأيضا لما كان العرش هو غاية الرفعة والشرف من المخلوقات فى علم الخالق وكانت الحقائق فى غاية العلو والرفعة والشرف لانها صدرت من حضرة الحق الذى لاغاية لعلوه وشرفه ولاعلو وراءه فهو غاية الغايات فى العلو والرفعة والشرف وكانت الحقائق الصادرة من حضرته سبحانه وتعالى مكسوة بهذه الصفة العلية والعلو والشرف والجلال أطلق عليها اسم العرش من هذا الباب فهو حقيقة عرش ولما كانت المعارف الالهية المفاضة على جميع الاكابر من النبيين والمرسلين والاقطاب كلها فائضة من الحقيقة المحمدية وليس شئ من المعارف يفاض من حضرة الحق خارجا عن الحقيقة المحمدية ولايفاض شئ منها على أحد من خلق الله تعالى الا هو بارز من الحقيقة المحمدية وصف صلى الله عليه وسلم بانه عين المعارف بقوله (عين المعارف) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خزانتها وينبوعها (الاقوم) أى الجارى فى مجارى العدل الالهى لايعوج بوجه ولايخرج عن الجادة المستقيمة فى العدل وهذا التفسير هو معنى الاسقم أو انه صلى الله عليه وسلم أكمل من كل من كان بتوفية حقوق الحق سبحانه وتعالى وهذا التفسير [illegible] المحيط اذا فى تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأحمد فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق فى القيام بتوفية آداب الحضرة الالهية علما وحالا وذوقا ومنازلة وتخلقا وتحققا فهو أكمل من حمد الله تعالى من خلقه من جميع الجهات ولما كان صلى الله تعالى عليه وسلم هو الصراط الى حضرة الحق جل جلاله لاعبور لاحد الى حضرة الحق الاعليه فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل وصف بانه هو الصراط التام الى حضرة الحق بقوله (صراطك التام) لانه صلى الله عليه وسلم لمن أراد الوصول الى حضرة الحق كالصراط الذى يكون عليه عبور الناس فى المحشر الى الجنة لامطمع لاحد من الخلق فى الوصول الى الجنة من أرض القيامة الا على الصراط الذى هو عليه العبور فمن رام الوصول الى الجنة من أرض القيامة على غير الصراط المعلوم للعبور انقطع عن الجنة وانفصل ولامطمع له فى الوصول اليها كذلك هو صلى الله تعالى عليه وسلم هو الصراط المستقيم بين يدى الحق لامطمع لاحد فى الوصول الى حضرته الا بالعبور عليه

له اللين أو الاعراض فقط يحجم من شره وليكن حائما من خلقه فان الخلق مسلطون بتسليط الله تعالى فلا ينفع فيهم الا الاعراض عما هم فيه من الشر قال الشافعى رضى الله عنه

لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسى من حمل المشقات

انى أحيى عدوى عند رؤيته * كى أذهب الشر عنى بالتحيات

ولست أسلم ممن حل بصادقى * فكيف أسلم من أهل العداوات

يقول صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس قلنا فالواجب أولا اطفاء شرهم بالاحسان اليهم والا فباظهار اللين والتواضع له والا فبالاعراض عن مقابلته بشره فالمراتب ثلاثة الاولى مقابلة اساءته بالاحسان وهذه المرتبة هى التى قال فيها مولانا سبحانه وتعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة الى قوله ذو حظ عظيم والمرتبة الثانية باظهار اللين والتواضع ليسهل الامر فى ذلك وهذه المرتبة هى التى قال فيها سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية وقال سبحانه وتعالى فيها أيضا والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فى هذه المرتبة والمرتبة الثالثة هى الاعراض عنه جملة لان الله تعالى يحب الاعراض عن الجاهلين وفى هذه المرتبة يقول سبحانه وتعالى فى قضية النبى صلى الله عليه وسلم مع سهيل ابن عمرو حين كتب الهدنة بينه وبينه وكان الكاتب عليا رضى الله عنه وكرم وجهه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما عاقد عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فانتقض لها سهيل وقال لا بل اكتب اسمك واسم أبيك لو نعلم انك رسول الله ما صددناك عن بيته فلم يكترث به صلى الله عليه وسلم اذ كذبه وأظهر اللين والاعراض عن جهله فقال له اكتب هذا ما عاقد عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وفيها أنزل الله سبحانه وتعالى اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكلمة التقوى هو تواضعه صلى الله عليه وسلم واظهار اللين منه صلى الله عليه وسلم وعدم اكتراثه بجهل سهيل بن عمرو حين كذبه فى الرسالة ولم يؤاخذه صلى الله عليه وسلم بما فعل فهذا اللائق بالمقام ومعنى كلمة التقوى الذى أشرنا اليه لان القرآن واسع المعانى فهذه من بعض التأويلات انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ومما أنشدنيه شيخنا رضى الله عنه هذان البيتان وهما

صلى الله عليه وسلم ومن رام بابا غير العبور عليه صلى الله عليه وسلم انقطع وانفصل وطرد ولعن والى هذا الاشارة بقول الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه فى صلاته اذه و بابك الذى لم يقصدك منه سدت عليه الطرق والابواب ورد بعد الادب الى اصطبل الدواب (الاسقم) أى الكامل فى الاستقامة بلا اعوجاج اعلم ان الاسقم أفعل تفضيل من استقام السداسى الذى أصله قام الثلاثى زيد على بنائه ثلاثة أحرف فصار استفعل فلما أريد بناء أفعل التفضيل منه حذفت الألف والتاء والألف المنقلبة من الواو مع انها عين الكلمة وأبقيت السين مع انها زائدة لتدل بانه مصوغ من استقام السداسى لا من قام ومثله فيما ذكر أشوق فانه أفعل تفضيل مصوغ من اشتاق الخماسى المزيد الذى أصله شاق الثلاثى زيد على بنائه حرفان فصار أفعل فلما أريد صوغ فعل أفعل التفضيل منه حذفت الألف الزائدة مع التاء الأصلية ﴿ان قلت﴾ لم حذف عين الكلمة من استقام ١٢٧ ولم يحذف من اشتاق ﴿فالجواب﴾ ان ابقاءه لا يضر لانه خماسى فابقاؤه لا يمنع من كون بناء الشوق على بناء أفعل بعد حذف الألف التاء بخلاف استقام فان بقاء عين الكلمة منه يمنع من كون بناء اسم التفضيل منه على أفعل الا اذا حذفت السين بعد حذف الألف والتاء فحينئذ يصير أقوم فيفوت المقصود الذى هو التفنن فى السجع على التفسير الأول من تفسيرى أقوم والمعنى المراد تحصيله الذى هو الاستقامة بلا اعوجاج على التفسير الثانى من تفسير الأقوم فلانتفاء تلك العلة على الأقوم ثبتت فيه عين الكلمة لانه من قام الثلاثى غير المزيد ﴿فان قلت﴾ من سلفك فيما ذكرت من أئمة اللغة ﴿قلت﴾ قال فى القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معا أو الرجال خاصة الى ان قال وقام قوما وقومة وقياما وقامة انتصب فهو قائم من قوم وقيم وقوام وقيام وقاومته قواما قمت معه والقومة المرة الواحدة وما بين الركعتين قومة والمقام موضع القدمين وكامرأة تنوح طفقت والامر اعتدل كاستقام اه وأما اشتاق فقد قيل فيه الشوق نزاع النفس الى ان قال وقد شاقنى حبها هاجنى كشوقنى الى أن قال واشتاقه واليه بمعنى اه ﴿ان قلت﴾ من سلفك من أئمة النحو ﴿قلت﴾ قال ابن مالك فى باب التعجب من التسهيل وقد يبنيان يعنى التعجب والتفضيل من فعل المفعول ان أمن اللبس وفعل أفعل مفهم عسرا أو جهل ومن مزيد فيه اه وقال الدماميني فى شرحه نحو ما أعطاه للدراهم وما أشوقنى الى عفو الله تعالى فانهما من أعطى واشتاق وليس من ذلك ما أفقره فانه من فقر الرجل بمعنى افتقر وأما ما أشهاه فانه من شهى الشئ بمعنى اشتهاه اه (اللهم صل وسلم على طلعة) أى مجلى ومظهر (الحق) وهو الله تعالى بذاته سبحانه وتعالى وتجليه (بالحق) أى بذاته لا بشئ دونها امان السبب الذى تجلت به الذات العلية الحقيقة المحمدية وتجليها لها كان عن الذات العلية المقدسة المنزهة لا عن غيرها وهذا أحد تفسيرى طلعة الحق بالحق التفسير الثانى ان طلعة الحق طوالع الأسماء والصفات الالهية

اذا كنت قوت الروح ثم هجرتها * فكم تلبث الروح التى أنت قوتها

ستبقى بقاء النار فى الماء أو كما * يعيش بغدران المفاوز حوتها

ثم قال رضى الله عنه ومعنى البيتين ان المحب اذا كان قوت روحه محبوبه رؤية وشهودا وملاطمة ووصالا ثم هجره فان روحه لا تبقى الا كبقاء النار فى الماء وكما يعيش الحوت بعد ذهاب الماء عنه فانه يموت من حينه كذلك روح المحب يموت من حينها عند الهجر انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى هذين البيتين وهما

أياسر يا جهرى وبعضى وجلتى * ويا كل أجزائى ومكنون خفيتى

ويا عين بهجتى وأنوار مهجتى * ويرد فؤادى امنن على برؤية

(فاجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم انه أراد بقوله أياسر يا جهرى ان الله سبحانه وتعالى سرى فى جميع أحواله فلا عقل له ولا وهم ولا حس ولا كيفية ولا صورة ولا أين ولا وجه ولا كلام ولا تصرف فى شئ الا الله تعالى فهو مراد قوله أياسر يا جهرى أى ياسرى وهو ما أسره من الاحوال ويا جهرى هو ما أظهره من الاحوال يقول الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته وأغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بها فهذا معنى أياسرى يا جهرى يقول بعض الشعراء فى معنى هذا الاستغراق

تالله ما طلعت شمس ولا غربت * الا وأنت منى قلبى ووسواسى

ولا تنفست مسرورا ومكتئبا * الا وذكرك مقرونا بانفاسى

ولا جلست الى قوم أحدثهم * الا وأنت حديثى بين جلاسى

ولا تناولت شرب الماء من عطش * الا رأيت خيالا منك فى الكاس

فهذا يشار به للاستغراق فى الله تعالى وهو معنى قوله أياسرى يا جهرى قوله وبعضى وجلتى يعنى فما فى غيرك فانت بعضى وجلتى ويا كل أجزائى فما أنا غيرك ولا أنت غيرى وقوله ومكنون خفيتى ما أكنه وأخفيه من جميع الخفايا أنت هو ذاك ومعنى هذا هو أخذ الله العبد ويعبرون عن هذا الاخذ بقولهم هو اختطاف الله العبد من وادى التفرقة وطرحه فى بحر الجمع بحيث أن لا يميز أصلا ولا قاعدة ولا كما ولا كيفا ولا صورة ولا وهم ولا تعقل ولا خيال ولا حس ولا غير ولا غيرية فما ثم الا الحق بالحق فى الحق للحق عن الحق ويسمى هذا الاخذ صورة فناء

التي مجموعها هو عين الحق الكلي بجميع ماتفرع عنهامن الأحكام الألهية والمقادير الربانية واللوازم والمقتضيات الملازمة لتلك الصفات والأسماء فمجموعها هو عين الحق الكلي فكان صلى الله عليه وسلم مطلعا لها جامعا لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها فكان طلوعها في الحقيقة المحمدية عن مادة أسرار الصفات والاسماء الألهية الذي هو السبب المعبر به بالباء فكان طلوعها فيه صلى الله عليه وسلم بحسب أسرارها وأنوارها فكان كلها حقا والمعنى اللهم صل وسلم على طلعة أي مجلى أي مظهر أي مطلع الحق الذي هو صفاتك وأسماؤك و جميع ماتفرع عنهامن أحكامك ومقاديرك واللوازم المقتضيات الملازمة لتلك الصفات والأسماء الجامع لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها التي كان طلوعها في الحقيقة بالحق عن مادة أسرار صفاتك وأسمائك وكان طلوعها فيه بحسب أسرارها وأنوارها فكان كله حقا ولما تم قيامه صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان بحقوق التجليين المذكورين وتوفيته بوظائف خدمتها وآدابها جملة وتفصيلا وتكميلا لمقابلتهما بعبوديته الكاملة عبر عن هذه الألطاف في الصلاة الكريمة بقوله عبدك من حيث أنت كما هو عبدك من حيث أسماؤك وصفاتك ولما كان جميع أسمائك والأسرار والعلوم والمعارف والفتوحات والفيوضات والتجليات الشريفة منها يستفاد جميع المطالب وصف صلى الله عليه وسلم بانه هو الكنز الأعظم بقوله (الكنز الأعظم) اذ من فائدة الكنز تحصيل المطالب والمنافع لذوي الحاجات فبسبب كونه صلى الله عليه وسلم كنزا عظيما يستفاد منه جميع المطالب والمنح والفيوضات الربانية والدنيوية والاخروية والعلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والايمان وآداب الحضرة الالهية اذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا فردا فردا من غير شذوذ (افاضتك) التي هي مورد الألطاف الذي سألته منك عندما تجليت بنفسك وأوصافك وسألت ذاتك بذاتك ذلك فتلقيت ذلك السؤال منك بالقبول والاسعاف وكان قوامه راجعا (اليك) فأوجدت ذلك المورد الذي هو الحقيقة من حضرة علمك عيونا وأنهارا ثم سلخت العالم منها واقتطعته كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية اعلم انه لما تعلقت ارادته بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية فقال

لمنا ومن هنا يقع الحياة للعبد مع غرقه في هذا البحر يخرج لتمييز الصفات والأسماء والشؤن الاعتبارات باعطاء كل ذي حق حقه قوله ويا عين بهجتي البهجة هو ما به الابتهاج والابتهاج هو صورة النعيم الطالع في النفس باطنا الذي هو بعد الفرح والسرور وهو المعبر عنه في وصف هل الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم فهذا هو الابتهاج يعني لا ابتهاج لي بغيرك لا الجنة لا غيرها فان صاحب الاستغراق في الله حيث طرح في بحر الجمع عند احساسه بالمراتب وتميزها كان التذاذه بوجود الحق كان نسبته ان لو جمعت جميع نعيم الجنة ونسب الى هذا الا التذاذ الحق كان نقطة في بحر (قيل للكليم عليه السلام) في أي حالة كنت في وقت المكالمة فقال أما الهيبة فتصور رموانعة الصواعق تنصب حولك متصلة فلا يوصف خوف صاحبه في هذا الحلال وأما في اللذة فلا يوصف وقد قيل لذة الجماع في ذلك الحال ليست بشئ في ذلك الأمر فاللذة غايتها والهيبة غايتها قوله وأنوار مهجتي المهجة ههنا هي الروح أو بصر العين ونورها الذي ترى به هو أنت أما العين فهي الروح قوله وبرد فؤادي البرد ههنا يشار به الى الماء البارد الحلو الذي جاء عن شدة احتراق العطش ولا تصور للذته فهذا يدركها يعني الفؤاد احتراق بالشوق وليس برد طفئ ذلك الاحتراق الا الرؤية يقول ابن الفارض رضي الله تعالى عنه في تائيته

أروم وان طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت

وقد روي عنه انه حين كان في النزع وعنده بعض الأولياء رفع له الحجاب عن الجنة وقيل له هذا لك فبكى رضي الله عنه وقال

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت روحي بها زمنا * فاليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال الراوي فقيل له من الحضرة ماذا تريد يا عمر فانشد أروم وان طال المدى الخ قال الراوي فبعد قليل رأيته ضاحكا ثم خرجت روحه ثم علمت انه أعطي أمله (قوله) أمنن علي برؤيته هو ما حكي عن ابن الفارض رضي الله عنه في البيت انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ومما أنشدنيه شيخنا رضي الله عنه هذان البيتان وهما

تسترت عن دهري بظل جنابه * فصرت أرى دهري وليس يراني

فلو تسأل الايام ما اسمي مادرت * وأين مكاني ماعرفن مكاني

من آدم عليه السلام فتحقق هذه النسخ تعش سعيدا غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كلي محمد وآدم على الكمال والعارفون الوارثون نسخة من آدم وظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما أهل الشمال فنسخة من طينة آدم لاغير وأما التناسل الى أن جاء زمانه عليه الصلاة والسلام فصير الله تعالى العالم في قبضة ومخضة جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة مخضة العالم كما كانت حقيقة أصل نشأته فله الفضل بالاحاطة اذ كانت البداءة والختم فقد حصلت في علمك نشأة أول كل موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الوجود والحاصل ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أول الموجودات وأصلها وبركتها وبيركته وجدت وبه استمدت (احاطة) مصدر وصف به مبالغة أى المحيط كرجل عدل أى عادل (النور) أى بالنور (المطلسم) أى المكنوم أى المحيط بسر ألوهيتك المكتوم الذى أردت أن تطلع عليه غيرك من خلقك من ذوى الخصوصية لان سر الاول ١٢٩ قسمه الحق سبحانه بحكمة المشيئة قسمين قسم استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من ذوى الاختصاص وكان مقسوما بينهم بالمشيئة الازلية لكل واحد منهم ماقدر له من سر الالوهية وكان ذلك المقسوم لخلقه أن يطلعوا عليه كله أحاط به صلى الله عليه وسلم علما وذوقا واجتمع فى ذاته الكريمة فى حقيقته المحمدية وتفرق منه الى الخلق أى واصل الى كل واحد ماقسم له وبعبارة أن المراد بالنور المطلسم الكمالات الالهية التى سبق فى سابق علمه أن يكشفها لخلقه ويطلعهم عليها جملة وتفصيلا لكل فرد من الوجود ما يناسبه وما يختص به من أول ظهور العالم الى الابد وكان ذلك النور المذكور مطلسما فى حجاب الغيب وضرب عليه حجب عظيمة بحيث لا يمكن لاحد الوصول الى الاطلاع عليه أو على شئ منه فأشهده الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة وأطلعه عليه فى حقيقته المحمدية من غير شذوذ والمعنى حينئذ احاطة النور أى العالم المشاهد أى المطلع بالنور أى كمالات المطلسمة أى المحجوبة المغيبة التى سبق فى سابق علمك أن تكشفها لخلقك وتطلعهم عليها وانما أفرد النور وأريد به الكمالات الالهية لانها كلها حق والحق كله نور (صلى الله) تعالى (عليه وعلى آله) وصلاة الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية لا تعرف حقيقتها وما يقوله فيها أهل الظاهر لا يلتفت اليه وتقدم انها فوق ما يدرك ويعقل فلا تفسر بشئ بل نقول يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكيف صلاته وتقدم أيضا ان الصلاة فى حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد الذى يليق بذاته وعظمته وجلاله هو أمر فوق ما يدرك ويعقل (صلاة) معمول صل وسلم على طلعة الحق بالحق الى آخره صلاة (تعرفنا بها) أى بالصلاة (اياه) أى نبيك محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فى مراتب بطونه صلى الله تعالى عليه وسلم طلب المصلى من الله أن يعرفه رسول

فقال رضى الله عنه معنى البيتين هى مرتبة الخليفة الاعظم اذ لا اسم له يختص به فان أسماء الوجود كلها أسماء له لتحققه بمراتبها ولكونه هو الروح فى جميع الموجودات فما فى الكون ذات الا وهو الروح المدبر لها والمحرك لها والقائم فيها ولا فى كورة العالم مكان الا وهو حال فيه ومتمكن منه فبهذا الاعتبار لا اسم له يتميز به عن الوجود ولا مكان يختص به دون آخر فلهذا قال فلو تسأل الأيام ما اسمى ما درت الخ يشير الى هذه المرتبة وهى الخلافة العظمى (قال المرسى) لو كشف عن حقيقة الولى لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته ومعنى الولى هنا الانسان الكامل وهو الخليفة الاعظم وهذا معنى قوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه الآية وقد قال محيى الدين فى الانسان المحجوب ليس بانسان انما هو شبه انسان كالذات الميتة التى
[illegible]
لا روح فيها،
غير مخلوقة بل
يفعل ما يريد
السحرة اليابد
الان عليه جبال الادب مع الحضرة الالهية فهى التى تمنعه من هذا فان أظهر من الخوارق ما يأباه الوقت عوقب فى الحين وطرد وسلب لانه ممحو فى الحضرة الالهية ميت عن جميع حظوظه فلا قيام له الا بقيام الحق ولو قيل له ماتريد لقال ما أريد الا ما يريد بى الحق سبحانه وتعالى فهو فان عن مراداته وارادته والسلام اه ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسئل سيدنا رضى الله عنه) عن معنى هذه الابيات

حقيقة ظهرت فى الكون قدرتها * فاظهرت هذه الاكوان والحجبا
تنكرت بعيون العالمين كما * تعرفت بقلوب العرف الادبا
الخلق كلهم أستار طلعتها * وجملة الامر قد صار والها نقبا
ما فى التستر فى الاكوان من عجب * بل كونها عينها مما ترى عجبا

(فاجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان الحقيقة ههنا هو الوجود المطلق الذى يسمى عين الطمس والعما فلا نسبة فيه ولا توهم ولا تعقل ولا أين ولا كيف ولا رسم ولا وهم به انعدمت النسب كلها والقدرة التى أظهرتها الحقيقة فانها كانت أولا فى حجاب الطمس والعمى لا تعقل للصفات

الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما بالوصول الى معرفة حقيقة روحه أو حقيقة عقله أو قلبه أو نفسه أما حقيقة روحه فلا يصل اليها الا الا كابر
من النبيين والمرسلين والاقطاب ومن ضاهاهم من الافراد ومن العارفين من يصل الى مقام عقله صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه
وعلومه بحسب ذلك اذ ليس مقام العقل وعلومه كمقام الروح وعلومه ومنهم من يصل الى مقام قلبه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه
وعلومه بحسب ذلك وهو دون مقام العقل في المعارف والعلوم ومنهم من يصل الى مقام نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فتكون معارفه
وعلومه بحسب ذلك وهو دون مقام القلب وأما مقام سره صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لاحد في دركه لا من عظم شأنه ولا من صغر
والفرق بين مقام سره وعقله وقلبه ونفسه أن مقام سره صلى الله عليه وسلم هي الحقيقة المحمدية التي هي محض النور الالهي التي عجزت
العقول والادراكات من كل مخلوق ١٣٠ عن ادراكها وفهمها ثم ألبست هذه الحقيقة المحمدية لباسا من الانوار الالهية واحتجبت
بها عن الوجود فسميت روحا ثم
تنزلت بالباس أخرى من الانوار
الالهية واحتجبت بها فكانت
بسبب ذلك تسمى عقلا ثم تنزلت
بالباس أخرى من الانوار الالهية
واحتجبت بها فسميت بذلك قلبا
ثم تنزلت بالباس أخرى من
الانوار الالهية واحتجبت بها فكانت
بسبب ذلك تسمى نفسا انتهى
والله تعالى الموفق للصواب واليه
سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثاني والاربعون﴾

في المقاصد التي تبنى عليها
الاذكار اللازمة للطريقة فقط
فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو
الهادي بمنه الى سواء الطريق
(اعلم) انه ما من ذكر من أذكار
هذه الطريقة اللازمة وغيرها الا
وله مقصد بني عليه ذلك الذكر
ومنها ما يكون له مقاصد متعددة
ومرادنا أن نذكر منها ما لا بأس
بذكره والمانع من كتب الكل
خوف افشاء الاسرار الالهيه
اذ لا يؤمن أن يقع الكتاب على
يد شياطين الانس والطلبة الكذبة الفجرة الدجالة الضالين الذين يدعون ان لهم الاذن فيما ليس عندهم فيه من
علم فيعطونها من لا علم لهم بحالهم فيصدقهم اغترارا بمقالتهم فيستعمله على ذلك المقصد فيهلك أو يستعمله الجاهل بحقيقة الامر من غير
ادعاء اذن فيتعب نفسه من غير أن يحصل على طائل وغايته سلامته من العطب واذا تقرر هذا فاعلم ان المقصد هو ما يحصل به القاعدة التي
عليها بناء الذكر ويختلف باختلاف الاذكار وهو آكد شروط الذكر وألزمها لانه الذي عليه يجري معنى الذكر لان الذكر يدور
على اللسان ليؤثر معناه اتصافا في النفس بما يقتضيه المعنى فاذا لا بد من احضار قصد بين يدي الذكر يبني عليه الفكر تدبر المعنى
الذكر وبحسن تلمح الفكر معنى القصد أثناء الذكر تكون قوة التأثير في النفس وأهل التمكين في هذا الطريق لا تخلو حركة من
حركاتهم ولا سكنة من سكناتهم عن قصد يتوجهون به الى الله تعالى ولا أقل لهم من تواصل معنى قصد الذكر ما أبلغ ما يمكنهم وكذلك
سائر العبادات (روي) عن طاوس انه سئل منه الدعاء فقال لم أجد له قصدا لان المقاصد هي أرواح الاعمال ولا يستقيم عمل لا روح له

والاسماء هنالك من حيث الظهور لا من حيث الوجود أظهرت قدرتها بما أظهرت من
الاكوان فانها كانت أولا في حجاب الكنزية حيث قال كنت كنزا لم أعرف فاحببت أن أعرف
يريد انه أحب الظهور لغيره فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني وهذه القدرة هي التي
بسطها في الاكوان حيث أظهر الاكوان بهذه القدرة قوله تنكرت الخ التنكر ههنا هو
الاحتجاب عن الغير فانها في ماهيتها ووجودها في غاية الظهور والوضوح لانها متى ظهرت انطمس
الغير والغيرية فلا يلم بساحة رائيها شك ووهم فهي في هذا التجلي في غاية الظهور حيث انطمس
الغير والغيرية ثم احتجبت بظهور الموجودات وهو معنى قوله تنكرت بعد ان كانت في غاية
المعرفة عند تجليها انطمس الغير والغيرية ولما ظهر الوجود تنكرت به يعني احتجبت به يعني
بصور الموجودات والذي احتجب هنا هو الوجود المطلق بصور الموجودات قوله بعيون العالمين
عين الشيء هنا هي ذاته وسميت عينا لتعينها من العمى الرباني فانها كانت في العلم الازلي اعيانا ثابتة
فهي هنا سميت عيونا وهي ذوات الموجودات قوله كما تعرفت للعارفين الادبا معناه العرب
جمع عارف والمراد بهم هنا العارفون بآداب الحضرة الالهية تعرفت لقلوبهم فان العارفين رفع
عن قلوبهم حجاب الكون فعاينوا الحضرة القدسية معاينة لا عن خبر كغريق البحر لا يحتاج
ان يخبره أحد عنه قوله الخلق كلهم أستار طلعتها يعني استترت يعني الوجود المطلق بصور
الاكوان والخلق كلهم أستار طلعتها قوله وجملة الامر قد صار والها نقباء معناه ان النقيب
في اللغة هو المتحمل الشيء فانه صلى الله عليه وسلم حين بايعته الانصار بمكة وبايعوه بان يقوموا
بجميع مؤنته وتحملوا له على ان من أبى من قومهم بقي تحت الذل والهوان فلما بايعوه على هذا
لم يقنع بذلك حتى أخذ منهم نقباء كل نقيب تحمل من قبيلته على ان من أبى منهم بقي تحت الذل
والهوان لا يقدر على ان يظاهر له خلافا ولا قتالا ولا ان يساعد عليه الاعداء فبهذا الثقل أخذ
النقباء منهم وهم المتحملون لما شرط عليهم من الامر هذا هو النقيب وقال سبحانه وتعالى لبني
اسرائيل بعد ان ذكر أخذ ميثاقهم وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا والنقيب هنا هو المتحمل
من قبيلته أن يقهرهم عما لا يراد وجملة الامر ههنا قد صار والها نقباء جملة الامر ههنا هي صور
الموجودات بأسرها قد صار والها نقباء والمراد بهم كلهم تحملوا ثقل معرفتها فانها أصعب الامور
وتحملوا ثقل تسبيحها وعبادتها والسجود لها أي للذات المطلقة والاكوان كلها في هذا الميدان

ثم اعلم ان مقاصد الاذكار تختلف باختلاف المنازل والمقاصد من الاذكار كالارواح من الاجساد وكالمعانى من الالفاظ وهى أساس الاذكار عليها بناء الذكر واليها يرجع عند حضور الفكر ومن صفحات معناه تتلمح الثمرات ومن تلقائه تهب نواسم الاسرار والبركات ومن أغمى عليه فى معنى قصده خاب مسعاه وبعد مأواه اهـ ملخصا انظر بغية السالك واذا تمهد هذا فاعلم ان مقاصد الاذكار اللازمة للطريقة ظاهرة واضحة لمن تأمل كيفية قراءة الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد عصر يوم الجمعة من حين ابتداء قراءتها حتى تختم وذلك ان العبد لا يخلو غالبا من أقوال وأفعال وأخلاق وأحوال توجب له من ربه نقصا أوشكا أولوما أوذما أوابعادا ولما كان الغالب على العبد ماذكرنا كان مطلوبا بالتوبة والاستغفار من كل ما يخل بالعبودية ويوجب الشين على العبد وعنه التطهر من الاخلاق والاوصاف البهيمية والطبيعة النفسانية والاتصاف بالصفات المحمودة من ١٣١ صفات الملائكة والروحانيين والنبيين

ولما علم أن الذى طلبه بأذكره هو ربه المتصف بالعظمة والجلال علم ان هذا لا ينبغى لعاقل أن يعبده لطلب الحظوظ والاغراض وانما ينبغى له أن يعبد الله عز وجل لاجل الله سبحانه وتعالى ولارادة وجهه وامتثال أمره بعبادته ولاداء حق العبودية للقيام بحق الربوبية ولتعظيمه واجلاله ومحبته وحياء منه أن يتخلف عن أمره وشوقا اليه وشكر النعمه وابتغاء مرضاته مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك فى القلب مادام فى قيد الحياة مع اقراره بانه ان رزقه الله تعالى عبادته انه لا يدوم له ذلك الا اذا أمده الله بادامته وأعانه بمعرفة منه ثم يتبرأ من حوله وقوته ويعترف ان العزم على ذكره به قبل الشروع منه محض موهبة وانعام وتوفيق من الله تعالى ثم يستعين بالله تعالى على الشروع منه فى مقصد الاذكار التى هى الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد العصر يوم الجمعة ثم يقول بلسانه مستحضرا معنى ما يقول فى قلبه اللهم انى نويت بتلاوة هذا الورد تعظيما واجلالا لك وابتغاء مرضاتك وقصدا لوجهك الكريم مخلصا لك من أجلك وأقول بامدادك وعونك وحولك وقوتك وبما وهبتنى من انعامك وتوفيقك مستعينا بك ثم يقرأ فاتحة الكتاب الى آخرها بان يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة ويقول آمين وفى ذلك من الاسرار ما لا يحيط به الا الله تعالى ولا ينبغى لنا افشاء ما علمنا منه وها نحن نكتفى بذكر قليل مما لا بأس بذكره فنقول ان فى قراءة الفاتحة مقاصد الاذكار اللازمة أولها ان العبد لما كان الضعف والعجز والذل والافتقار وعدم الحول والقوة من أوصافه الذاتية وان القدرة والحول والقوة والمعونة والتوفيق للقيام بأمر الله واجتناب نهيه من الله وان الشيطان مسلط على العبد لا حيلة للعبد فى النجاة منه الا بالله تعالى بدأ بالاستعاذة بالله تعالى وبذكر البسملة فلما علم انر به

كلهم نقباء فردا فردا وتحملوا ثقل معرفته وثقل عبادته وثقل السجود له وثقل التسبيح له فالحق ذات ومرتبة فالذات غيب لا تعقل ولا تدرك وما ظهر فى وجوده الا بالمرتبة وهى الالوهية والالوهية معناها توجه الوجود كله اليه بالعبادة والخضوع والتذلل والمعرفة والتسبيح والسجود فما فيها ذرة خارجة عن هذا الميدان قوله ما فى التستر فى الاكوان من عجب بل كونها عينها مما نرى عجبا معناه ما فى التستر فى الاكوان من عجب قوله بل كونها عينها بل الكون كله عينها أى الوجود المطلق ومعنى كونه عينها قد صار الكون لها مرآة تترا آى فيه الا ان بعض الناس قوى نوره فشاهد المرآة وشاهد المتجلى فيها ومن ضعف نوره رأى المتجلى فى المرآة ووجود المتجلى غطى عليه المرآة فلا يرى غيره أى غير الحق سبحانه وتعالى فصاحب هذا يقول الكون كله هو الله تعالى فما فيه غيره لضعف نوره يقول الشاعر فى هذا

فلم يبق الا الله لا شئ غيره * فما ثم موصول وما ثم بائن

وأما من قوى نوره فيشهد المرآة والمتجلى فيها ويعطى كل مرتبة حقها من الحقية والخلقية ولا يحجبه واحد عن الآخر قوله فما ترى عجبا ما هنا موصولة بمعنى الذى قال ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه حين لقى سيدنا هرون عليه الصلاة والسلام قلت له يا نبى الله قولك فلا تشمت بى الاعداء أين العدو الذى تشير اليه وهل ثم شئ خارج عن الله تعالى أوكما قال له وانا معشر العارفين نرى كل شئ هو الله فكيف يتصور أن يكون عدوا قال له سيدنا هرون عليه الصلاة والسلام ما ترونه كذلك هو فى نفس الامر قال له لا قال له هرون عليه السلام فاتك من الله بقدر ما فاتك من معرفة ذلك انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وحقيقة التجلى) هو الظهور وتجلى الحق بذاته فى ذاته لذاته عن ذاته وهذا التجلى هو مرتبة كنه الحق ولا اطلاع لاحد عليه والتجلى الثانى تجليه لغيره فى غيره بنفسه عن نفسه فهذا التجلى هو الذى يدركه الخلق وكان تجلى المقادير الالهية فى صور الاكوان مطلقا انما كان عن سبب وهو تعلق المشيئة وسبق الحكم منه سبحانه وتعالى وتعلق كلمة كن فهذا السبب هو الذى برزت به المقادير فى صور الاكوان فان تلك المقادير برزت لا عن ذاتها بذاتها وانما برزت عن غيرها بغيرها وذلك السبب هو الذى تقدم عليها وبه وجدت وأما تجلى الذات فلم يتقدمها شئ لانها أجل من أن تكون منفعلة للمشيئة أوغيرها انما تجلت بذاتها فى الخلق انتهى من املائه علينا رضى الله عنه وهذه الابيات

جل وعلا تفضل عليه بالعزم الماضي والحزم النافذ بادر بالحمد لله والثناء عليه كما هو أهله ولا يحمده أحد ويثني عليه بمثل فاتحة الكتاب ثم انه لما قال الحمد لله رب العالمين قوي رجاؤه على تبريه مما سوى الله تعالى حين ألهمه الاقرار بقلبه والنطق بلسانه أن لا يستحق الحمد الا مولاه لانه هو المنعم بايجاده أولا وبالتفضل بخلق الايمان فيه ثانيا وبتوفيقه الى النهوض الى هذه العبادة ثالثا ثم انه لما قال الرحمن الرحيم ازداد رجاؤه قوة ورسوخا في قلبه وازداد فرحا وسرورا بهذا المنعم الكريم ولما قال ملك يوم الدين كادت نفسه تزهق وتصير ترابا وتطير لما امتلأ قلبه من هيبة عظمة هذا الملك ولما تحقق له هذا المشهد خضع له وذل وتبرأ من سواه بقوله اياك نعبد وازداد تذللا وتصاغر لمولاه وطلب المعونة منه لعلمه بانه لا يقوى على عبادته الا به لانه هو الفاعل والموفق بقوله واياك نستعين ثم انه لما امتثل قول مولاه جل وعلا يا أيها الذين آمنوا اتقوا ١٣٢ الله وابتغوا اليه الوسيلة وقدم الوسيلة اليه بجميع ما تقدم شرع في السؤال من الله تعالى أن يرزقه نيل ما يطلبه من مولاه الكريم لانه هو المقصود الاعظم الذي كان بصدده وهو سلوك الطريق المستقيم الذي يوصله الى ما وصل اليه الذين أنعم عليهم مولاهم الكريم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون والعدول عن طريق الفرق الضالة من هذه الامة وغيرها والوصول الى هذا المطلب الذي هو المقصد الاعظم من الذكر بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ثم انه لما علم ان المتدنس بالادناس والرذائل لا يصلح له الوقوف بباب الملك فضلا عن الدخول فالخدمة له أولى وأحرى وأطماعه في دخوله مداخل الخاصة فسوء أدب وجراءة على الملك وعلم ان اللائق بصاحب هذا الحال ما يطهره ليصلح للخدمة وعلم أيضا أنه لا بد له من الوسيلة والوسيلة لا يجترئ على توصيله وهو متلطخ بالنجاسة وعلم ان التطهر من تلك النجاسات لا يحصل الا بالتوبة والاستغفار شرع في الاستغفار بقوله أستغفر الله

ثم انه لما أكمل من الاستغفار ما كان اجتناه قوي رجاؤه على أنه قد يصلح الآن للوقوف بين يدي سيده وخدمته ولكنه في خوف شديد ووجل عظيم لما علم من عظمة هذا الملك وكبريائه وعلو شأنه وكونه مختارا يفعل ما يشاء ولما علم ذلك خاف من الاستبداد بنفسه والاستقلال بامره لان مثله لا يستحق بذلك الا الطرد والابعاد من الملك وهذا والعياذ بالله تعالى هو الذي كان يخاف أن يلحقه من جناب سيده ولما علم أنه هو وجميع الخلق في هذا الميدان على حد سواء رجع الى التوسل الى الله تعالى برسوله الذي هو وسيلة جميع المخلوقات اليه تعالى في جميع التوجهات والمطالب لعلمه بعلو مقداره عند الله تعالى وشفوف مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه وعلمه بان الله تعالى لا يقبل العمل من كل عامل الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى

التي يذكرها بعد علمها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام للولي الصالح والسعي الرابح صاحب المشهد الكريم الواضح أبي عبد الله سيدي محمد بن العربي التازي دارا الدمراوي أصلا المتوفى بعين ماضي سنة ١٢١٤ فلما استيقظ وجدها في فيه يذكرها فحفظها فبعد ذلك لقي مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وكان يلاقيه في اليقظة كثيرا فسأله عن معنى الأبيات وطلب منه شرح الأبيات فاجابه لذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحبته في شيخنا وأستاذنا مولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وهو تلميذ له وصرح له سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان قال له لولا محبتك في التجاني ما رأيتني قط أو كما قال له مما هذا معناه وقال له اعط شرح هذه الأبيات للتجاني وهذا نص الأبيات

فبالمجد والتمجيد به تجلى ذاته * وبالقصد كان المنع لي وحدي
وبحق الحق بالحق ترى حقيقته * وبالحق لا بالحق احتجب عني زندي
وفي تدبير أمره أحاطت قدرته * وبالقصد لا بالقصد احتجب عنهم أخذي
فاغرق في بحر الوحدة ترى وحدته * ترتفع عنك الحجب حتى ترى الاسود بالضد

انتهت الابيات ونص شرح سيد الوجود ولفظه صلى الله عليه وسلم اسمع ما أقول لك واحتفظ على كل ما تسمعه مني في هذه الأبيات التي أمرتك بحفظهم في المنام فاكتب معناهم بالتحقيق واعطه للتجاني وقل له باب هذه الابيات هو أعظم البيان وقل له لا يدخلون على هذا الباب الا أهل التوحيد المحققين وأهل التجريد الصابرين وأهل الوفاء المخلصين وأهل التحقيق الموقنين وأهل الصبر الكاتمين وأهل التخليص هم أهل التجلي وأهل التجلي هم الذين يرثون مقامي قل لأحمد التجاني معنى هذه الأبيات هو الباب الذي يوصل الى المعرفة وقل له كل باب فيه بابان أحدهما مفتوحا والآخر مسدودا وقل له هذين البابين طريقان وكل طريق توصل الى بابها فمن أخذ طريق الباب المفتوح وصل ودخل وتجلى وصل أي أعماله وردت على ربه من غير معارض يعارضها فاذا أبعدتها المعارضات ارتفعت لها الحجب ودخلت فاذا دخلت أنزلت الملائكة الى صاحبها وأحبته وكانت حماية له لدفع المعارضة عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم للكاتب نقط وقل له الدخول فاذا حالت الروح بينك وبين الاعراض دخلت على باب المعرفة الكاملة وباب المعرفة الكاملة هو تجلي الاسماء والصفات قل له اشارتي لك هنا هي

مشاهدة

والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشديد خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله تعالى الا به صلى الله تعالى عليه وسلم وامتثال شرعه وهذا الذى ذكرناه هنا يكفى مقصدا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لمن ع له بقلبه ولم ينطق به بلسانه اذا كان مستحضرا ذلك من أول الورد الى الختم مع ان المقصد الذى ذكرناه أولا يكفى لمن أراد الشروع فى الاوراد اللازمة من غير تفصيل واذا نطق به وقت الشروع بلسانه مستحضرا معناه فى قلبه يكفيه فى الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد عصر يوم الجمعة * ولكن اذا أردت أن تزيدك مقصدا واحدا للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لرغبتك فيه فقل بلسانك مستحضرا معناه فى قلبك اللهم انى نويت ان أتقرب اليك بالصلاة على رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم عبادة وتعظيما وابتغاء مرضاتك ومرضاة رسولك الكريم وقصدا لوجهك العظيم لك من أجلك مخلصا لك وأنت الذى مننت على بهذا وتفضلت به على لبيك اللهم وسعديك والخير كله بيديك اللهم صل على سيدنا محمد الى آخره ثم انه لما توسل الى الله تعالى بسر خليقته وعروس مملكته وزين بريته وسيد أهل المعرفة واتخذه مسايرا له فى طريقه واماما له فى حضوره وغيبته صلى الله تعالى عليه وسلم ماقسم الله تعالى على قدر حاله ومقامه وأمره صلى الله عليه وسلم بقدر ما كان ورداله فى ذلك المجلس واكتسب من أنوار هذا النبى الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم من الاسرار والانوار والاحوال والاخلاق والعلوم بقدر حاله ومقامه ما يزداد به ايمانا وطهارته ويقينه واخلاصه وحبه فى الله تعالى واستغراقه فى التوجه اليه والتبرى من سواه ليكون بذلك صالحا للتوجه اليه بذكر الكلمة المشرفة لانه صلى الله عليه وسلم أكرم على الله تعالى من أن يتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم متوسل الى الله تعالى وكان صادقا أن يخيب الله تعالى له أمله ويضيع سعيه أراد أن ينتقل الى ذكر الكلمة المشرفة ولما علم ان من استغرق فى ظهرها ءباطهر له الشيطان ويقول له أنا ربك أو يظهر له اللعين صورة من الصور ويقول له ان الذى رأيته هو ربك وتخيل نفسه شيأ فى الخيال أو فى نظره فيظن انه ربه قدم قبل الشروع مقصدا فيها يهدم جميع ذلك ويكون ذلك المقدم بين عينيه لا يغفل عنه اذا اعتراه فى أثناء الذكر وهو هذه الآية الشريفة سبحان ربك رب العزة عما يصفون ثم أردف ذلك بالسلام على جميع اخوان هذه الوسيلة وهم جميع الرسل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم امامنا ونبينا ووسيلتنا الى ربنا لكن لما كنا مأمورين بالايمان بهم وعدم التفريق بين أحد منهم ومأمورين بتعظيمهم كان علينا أن نعظمهم ونسلم عليهم ولاشك اننا نستمد منهم ما يزيد با قرة وثباتا وانشراح صدر لذكر هذه الكلمة الشريفة ومع ذلك اننا ما سلمنا عليهم بانفرادهم بل على نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ليكون استمدادنا منهم تابعا

مشاهدة جميع العلوم الظاهرة والباطنة ومشاهدة جميع الصفات التى تردمنها هذه العلوم المتقدمة فاذا وصل هذا المعنى دخل على باب التجلى الذات وارتفع عنه حجابها نزل الحق بالحق فيكون صاحب هذا التجلى محجوبا عن جميع الموجودات وجميع الموجودات محجوبة عنه قل له مشاهدة الحق فناء ولا يكون ينطق فى حالة التجلى الا بالحق فانظر ما أوسع هذا الباب ثم قال له صلى الله عليه وسلم أى للكاتب رضى الله عنه اكتب البيت الاول

فبالجد والتجريد به تجلى ذاته * وبالقصد كان المنع لى وحدى

ثم قال الكاتب صلى الله عليه وسلم قل له هنا تجرد العبادة ينقسم الى أربعة أقسام كما كانت الكعبة مربعة وكما كانت الارض على أربعة أركان وكما كانت الكتب أربعة وكما كانت مذاهب التحقيق أربعة ثم قال صلى الله عليه وسلم نقط قل له عبادة ممنوحة وممنوعة وعبادة مستقيمة ومعوجة وعبادة محيطة وموسطة وعبادة كاملة ومتصلة العبادة الاولى هنا هو التجريد والانقطاع الى الله بالاعمال الكاملة والاخلاص التام ويكون هذا الانقطاع من غير قصد ويكون مراده بهذا الانقطاع انما عبد الله ويعظمه ويسبحه ويقدسه ويحمده على الحالة التى هو عليها ولا يقصد فى عبادته شيأ ولا ينظر فيها الى شئ فتصعد أعماله الى الله وتدخل على الباب المفتوح وتشتغل تجول على ماذكرناه أولا ولا يكون له وقوف الا التجلى لقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وأهل العمل الصالح هم الذين لم يقصدوا فى أعمالهم شيأ من مصلحة ولا منفعة ولا يسئل فى عبادته الا الاعانة والعافية الكاملة يسألها الى آخرته قل له اخيار السؤال اذا سأل أحدكم فليسأله فى العفو والعافية واذا كان قصده فى تجريده وانقطاعه وصولا الى مقام طلب علم أو سر تطلع أعماله حتى ترد على الباب المغلوق فتجلس تعاينه ينفتح ساعة ترجى صاحبها يرجع ويقول عبادتى لله لا أطلب حاجة فاذا اتهم وقال هذا رجعت ودخلت على الباب المفتوح وان لم يقل ماذكر رجعت تلك الاعمال منقطعة كانقطاع الريح فى الهواء فتجول حتى تسكن يعنى تنقلب عليه خسرانا هذا معنى البيت ثم قال له صلى الله عليه وسلم اكتب البيت الثانى

وبحق الحق بالحق ترى حقيقته * وبالحق لا بالحق احتجب عنى زندى

قل له أشرت فى هذا البيت الى صاحب التجريد وهو الانسان الكامل الورع الحامل العلم

لاستمداد تامته صلى الله عليه وسلم لما علم ان التوفيق الى التوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم وبالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبالسلام عليه وعلى جميع الرسل عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم وان جميع ما حصل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلوات وأتم التسليمات من الافراد محض منة من ربه المنان رجع الى حمده تعالى وحده بقوله والحمد لله رب العالمين ولما اكتسب بفضل الله تعالى من جميع ما تقدم الصلاحية لذكر الكلمة الشريفة شرع فى ذكرها بقوله لا اله الا الله ثم انه لما حصل له شهود الاستغراق فى شهود المذكور وعلم انه لا يثبت للاستغراق بشهوده تعالى على الوجه الاكمل الا الذى توسل به الى الله تعالى وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى لا يقبل عملا من عامل الا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم وان شكر الواسطة هو الوجه الاكمل لانه هو الجامع بين الشريعة والحقيقة وانه ان رجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يستمد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يزيده قوة وثباتا على دؤب الاستغراق بشهوده تعالى رجع الى الاقرار بالرسالة له صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله فى المرة الاخيرة من ذى الكلمة الشريفة محمد رسول الله ولما علم ان اشراكه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الرسل فى السلام المتقدم ما يوفى ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الحقوق سلم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة بقوله عليه سلام الله ثم انه ان كان فى الوظيفة يزداد رجوعا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه هو البرزخ الاعظم بينه و بين الحق بل و بين جميع المخلوقات والحق لعلمه ان جميع ما ناله من الله تعالى من الخيرات انما ناله بتوسله الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم بل لولا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسريان روحانيته صلى الله عليه وسلم فى ذاته وأعضائه وروحه لما وجد فضلا من ان يؤمن فضلا من أن يذكر فضلا من أن يقبل ذكره بل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذاكر لله تعالى والمتوجه اليه والمصلى على نفسه والعابد لله تعالى فى ذوات جميع الذاكرين والمتوجهين والمصلين عليه صلى الله عليه وسلم والعابدين لانه صلى الله عليه وسلم هو روح رحم به جميع الوجود و به بقاء الوجود و به جميع ما نالوه من الخيرات الدنيوية والدينية والاخروية وهو أصل المخلوقات كلها ومنه وجدت كما تقدم ولما علم جميع ما تقدم رجع الى شكر المنعم بشكر الواسطة بمدحه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بصلاة جمعت بين مدحه صلى الله عليه وسلم و بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الى آخره ولا شك ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بمدحه بانه هو عين الرحمة الربانية فيه اعلام بان الذاكر لما ختم ذكره بهذه الصلاة كان من أكمل الرجال لانه جمع بين الشريعة والحقيقة حيث امتثل أمر مولاه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبالتوسل به الى مولاه أيضا و يشكره صلى الله عليه وسلم حيث كان ظهوره وخلقه و بعثه وكونه لنا رحمة ومع ذلك انما

على العمل لان القوة هى تحمل الضعيف لان هذا الرجل اذا تجرد الى الله بالعمل والعلم لان العمل والعلم حق وكان هذا الرجل لم يخرج عن الشريعة تابعا النبى صلى الله عليه وسلم فى جميع ما أمر به لانه صلى الله عليه وسلم هو الحق حيث اتخذه الله حبيبا محمودا وأرسله لأمته مبشرا ونذيرا وأنزل عليه الآيات البينات وهى الحق وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين الآية فاذا تجرد الانسان على هذه الحالة فصار هو خليفة النبى صلى الله عليه وسلم فى ميراث تجلى الذات فاذا اجتمعت الحقوق قدامها الا تكون الا هى حق وكونه بالحق لا بالحق البيت قل له المراد به الانسان اذا انقطع الى الله بالعلم والعمل الذى هو أحق وقصد بعبادته مقاما يوصله أو حاجة تقضيه احتجبت عنه جميع الحقائق كالشمس اذا طلعت فى سمائها احتجبت منها جميع الدرارى والظلام الذى سابقها لان الانبياء التى هى قبل النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة شريعتها وطالعة أنوارها كالكواكب ولما أرسل الله هذه الآية الشريفة وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتشر نوره كالشمس فى سمائها فادرقت جميع الانبياء المشار اليها بالكواكب ويكون ذلك الرجل فى أعماله كالانسان اذا يقرع النار من غير شعل يكون نورها يظهر بعيدا او يكون يطفح بين يديه ولا ينتفع منه الا كالبرق اذا تلألأ بين يدى الانسان يراه ولا يدركه أحد سوى النبى صلى الله عليه وسلم الذى أسرى عليه وليلة الاسراء كانت معه أحبته وأسرى من وسطهم ولم يروه وما هنا مشار كل معانيه فى القرآن العظيم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اكتب البيت الثالث

وفى تدبير أمره أحاطت قدرته * وبالقصد لا بالقصد احجب عنهم أخذى

قل له معنى هذا البيت هو حم عسق لما دبر أمره قبل وجود العالم أحاطت به قدرته وهو سر القاف وتقدرت من القاف الارواح والانفس وجميع الموجودات المقدرات فى العالم والحاء لها سر وهى حكمة أحاطت بجميع الموجودات المقدرات كالحركات والسكنات وسر الميم أحاط بجميع المسكنون فى العالم وهو المقدر كالانوار فى الابصار وكالنبات والحياة والممات والسين سره يودع فى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحاط بجميع الانبياء وجميع العالم خلق من نوره وبالقصد الى آخره لان أهل هذا العلم عندهم هذه الحروف كلمتان من الكتاب وهى سر السر المستوى على جميع الاسرار ولم يعرفوا معناها الا بعض الاولياء لان سرها محجوب مكتوم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اكتب البيت الرابع

تنسب الرحمة الى الرب لانه هو الراحم حقيقة ثم انه لما ختم العدد الذى تقرؤه من جوهرة الكمال صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له احذر يا عبدى ان يقع فى وهمك انك وفيت شيأ من حقوق نبيى و رسولى و سر خليقتى بهذه الصلوات التى صليت بها وانه ينتفع بها فانا بعظمتى و جودى وسعة ملكى وغنائى وملائكتى الكرام نصلى عليه فلا يحتاج مع ذلك الى صلاتك ولا الى صلاة غيرك وانما أمرتك بالصلاة عليه لتكون مقبولا عندى ببركة توسلك به الى فاجابه الذاكر بسرعة ليعلم نفسه بما خوطب به بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فأجاب فورا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له ثانيا واذا كان فى مخلوقاتى من صار لمكانته عندى وعلو شأنه لدى وحيى فيه غنيا عن جميع خلقى و جميع خلقى محتاجون اليه فكيف بربه الذى له الالوهية والربوبية واحذر يا عبدى أن تنسب لى شريكا أو شبيها أو افتقارا الى عبادتك أو الى شئ ما ولذلك أجاب فورا بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولما بلغ به الامر الى هذا الحال صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له اعلم أيها العبد انك لو ارتقيت الى ما عسى أن ترقى اليه من مقامات القرب والدنو والوصول الى حضرة الحق تعالى لا تكون عنده مقبولا ولا تسلم من المصائب الدنيوية والدينية والاخروية الا بالتوسل برسله اليه لانك ما سلمت من الشرك وغيره الا ببركتهم واتباع ما أتوك به منه وحيث كان الامر كذلك فسلم عليهم تعظيما لهم لتعظيم الحق تعالى اياهم وذلك يستدعى تسليم الحق تعالى عليك لان عنايته برسله توجب أن يعتنى بمن عظمهم ونفع تسليمك عليهم عائد اليك لا اليهم لان تسليمك عليهم لا يزيدهم فأجاب هذا الهاتف بقوله وسلام على المرسلين ولما بلغ به الامر الى هذا الحال صار كأنه يسمع أيضا هاتفا من الهواتف الحقية يقول له اعلم ان نعمه بعث الرسل اليك وغيرها من النعم الظاهرة والباطنة التى أسبغها الحق تعالى عليك وعلى غيرك منه تعالى وحده فاحمده وحده كما انه هو المنعم وحده ليس بيد غيره نفع ولا ضر ولا جلب ولا دفع فى العاجل والآجل فأجاب هذا الهاتف بقوله والحمد لله رب العالمين ولما كان ذكر الكلمة الشريفة هو المقصود الاعظم من الاذكار لان الاستغراق بشهود المذكور لا يحصل للعبد الا اذا حصل له التوحيد الحقيق ولا شئ يثمر للعبد التوحيد الحقيق مثل ملازمة ذكر الله تعالى على الدوام والكلمة الشريفة أفضل الاذكار لان ثمرات الاذكار مجموعة فى ذكر الفرد وفى التسهيل لابن جزى بتقديم بعض كلامه وتأخير بعضه واعلم ان الذكر أنواع كثيرة فمنها الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والتهليل والتسبيح والتكبير والتحميد والحوقلة والحسبلة وذكر كل من أسماء الله تعالى أما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى والمحافظة

فاغرق فى بحر الوحدة ترى وحدته * ترتفع عنك الحجب حتى ترى الاسود بالضد

قل له هذا المعنى الرجال الذين يريدون المعرفة والوصول الى تجلى الذات فاذا وقف الواقف بين يديه لا ينتظر غيره ولا يجعل فى قلبه شيأ معه يحول بينه و بينه بل يقصد به الوصول اليه و يسأله الحرص والاعانة فى محبته و يسأله العفو والعافية فى نومه و يقظته وفى أكله وشربه و يعبد الله بالاخلاص و ينتظر أحكام الله الجارية عليه و يسأله السلامة فى معانى ألفاظه التى يسبح بها مولاه ولا يقصد فى عبادته شيأ الا التعظيم لوجهه الكريم و يدوم على ذلك حتى يرى أنوارا انتشرت عليه من قبله ولا يشاهد غيرها أصلا فاذا تفكر أمور البشرية الظاهرة الذى كان يشاهد قبل افاضة النور عليه بنسبة الليل مع النهار وقل لحبيبى التجانى كل هذه المعانى فى القرآن العظيم وقل له هذا الكتاب يدلك على ما أمرتك به قلت لك لا تقصد شيأ ولا تجتهد فى حرص شئ اجتهد فى العبادة ومخالفة النفس والحرص والاجتهاد لا يكون الا فى العبادة لله ومخالفة النفس والحرص فيما قصده الانسان فى العبادة هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تعويق الفتح الى ثلاث مرات قل له انتهى واشتغل تعبد مولاك بما أمرتك به مجردا من جميع المقاصد تعظيما لله واجلالا وتمجيدا له وتقديسا حتى تبلغ المقدار وتصل مرادك وجميع مقاصدك وقل له ثلاث مرات أنت مكتوب من الاولياء وقل له اذا بنيت الدار اجعل فيها بيتا و سمها بيت السر واجعل أورادك وأذكارك وجميع ما أمرتك به اجعله فيه ولا يدخل أحد غيرك فيه تعرض عليك الخيرات والبركات وتنال جميع المقاصد اهـ ما أملاه سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم على الذى ذكر أولا فى أول هذه الابيات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن تفضيل الصحابى الذى لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة (فاجاب) رضى الله عنه اختلف الناس فى تفضيل الصحابى الذى لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة فذهبت طائفة الى تفضيل الصحابى وذهبت طائفة الى تفضيل القطب والراجح تفضيل الصحابى على القطب بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابى على سائر العالمين سوى النبيين والمرسلين وبقوله صلى الله عليه وسلم لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه و بقوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى ثم الذين يلونه ثم الذين يلونه الحديث و بقوله سبحانه وتعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس

الآية وهذا من شدة اعتناء الله بنبيه صلى الله عليه وسلم وخصوصية له وبالله التوفيق اهـ من املائه علينا رضي الله عنه (ولنذكر) هنا قصيدة تائية لسيدنا رضي الله عنه نظمها في ابتداء أمره طلب فيها من الله تعالى ما يتمناه فتفضل عليه مولاه ونصها

ألا ليت شعري هل أفوز بسكرة * من الحب تحيي مني كل رميمة
وهل لذرى الاحسان ترقى عوالمي * وهل تجتلي الذات فيها المكرة
وهل لي بغيب الغيب بالله غيبة * تغيب كلي عن جميع الخليقة
وهل نفحات القرب فضلا تعمني * وقد هدمت مني رسوم الطبيعة
وهل جذبات بالتجلي تؤمني * فتسلبني عن كل كلي وجلتي
وهل واردات الوصل منا ترى لي * لكي أرتقي العلياء من كل رتبة
وهل أردن بحر الشهود فيشتفي * غليلي بغوصي فيه في كل لمحة
وهل تطالعني شمس المعارف جهرة * بباطن قلبي والهدى لي زفة
وهل أرتقي عرش الحقائق واصلا * الى الله محفوفا بكل كريمة
وهل صلة التوحيد ألبسها وقد * تمكن سري من بساط الحقيقة
وهل لي بجمع الجمع بالله وصلة * وقد طلعت شمس الوصول بقبلة
وهل وابل العلم اللدني هاطل * الي ويبقى دائما كل لحظة
وهل أملي من هذه بالغ المدى * فيا حبذا أم لا بلوغ لمنيتي
وهل تجمع الايام شملي بشقيقي * ونيل مرادي أم أموت بحسرتي

انتهت من املائه علينا رضي الله عنه وله أبيات في التشمير والحزم خال بيتين لبعض الفضلاء وهي *

تريد المجد ثم تنام ليلا * لقد أطمعت نفسك بالمحال
يغوص البحر من طلب اللآلي * ومن طلب العلى سهر الليالي

قال سيدنا رضي الله عنه

تريد المجد ثم تنام ليلا * لقد أطمعت نفسك بالمحال
لقد رمت الحصاد بغير حرث * يغوص البحر من طلب اللآلي
فدع عنك التعالل بالاماني * وجد تنل مقامات الرجال

فدع

على شروط التوبة مع انكسار القلب بسبب الذنوب المتقدمة وأما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فثمرتها شدة المحبة فيه والمحافظة على اتباع سنته وأما التهليل والتوحيد أعني التوحيد الخاص فان التوحيد العام حاصل لكل مؤمن وأما التسبيح فثمرته ثلاث مقامات وهي الشكر وقوة الرجاء والمحبة فان المحسن محبوب لا محالة وأما الحوقلة والحسبلة فثمرتها التوكل على الله تعالى والتفويض الى الله عز وجل والثقة بالله سبحانه ثم ان ثمرات الذكر بجميع الاسماء والصفات مجموعة في الذكر الفرد وهو قوله الله الله فذلك هو الغاية واليه المنتهى واذا كان الامر كذا فاعلم ان الذكر الذي يقرأ بعد عصر يوم الجمعة مقاصد تحوي أسرارا لا يمكن لي ذكرها كلها ولكني أذكر منها ما يمكن ذكره أولها أن ينوي الذاكر شكر الله تعالى على ما وفقه من النهوض الى ذكره ويسر له اتمام ما التزمه من الاذكار اللازمة ستة أيام فاذا فرغ

من السنة يتعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يستعين بالله تعالى على الشروع في الذكر وفي اتمامه على وجه يرتضيه ربه المحسن اليه قائلا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وثانيها أن ينوي بالاستغفار ثلاث مرات الطهارة من الذنوب والاستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات العبودية لله تعالى والتعظيم له ولابتغاء مرضاته وثالثها أن يستحضر في قلبه ويتلمح بنظره الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشيخ الحقيقي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي سن تلقين هذه الكلمة الشريفة كما تقدم لانه صلى الله عليه وسلم لقنها عليا وهو صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات لا اله الا الله وعلي يسمع ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليا رضي الله تعالى عنه أن يقولها ثلاث مرات وهو صلى الله عليه وسلم يسمع فاذا علم الذاكر هذا الاصل كان الاستغفار ثلاث مرات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك مذكرين له هذا الاصل فاذا تذكره صار كأنه ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حصل له هذا الشهود وعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الواسطة على الحقيقة وشكر الواسطة مطلوب شرعا علم أن أحدا لا يشكره بأفضل من الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا الآية الشريفة بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لتكون تلاوته اياها مذكرة له بتعظيم الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وأجاب بسرعة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ورابعها أن يقصد بذكر الكلمة الشريفة تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجلاله وعلوه وعظمته وكبريائه ولما علم ان الحادث عاجز عن

فليس ينالها ساعي الهوينا * ولا بالهون ترقى للمعالي
ألا خلى التكاسل والتواني * ونفسك جرعن مر النكال
وخذ في الكد واحزم وشمر * بعزم ان تسوم الدرغالي
فمن ركنت شجيته لعجز * تقاعس عن محاولة المعالي
فان قصد المفاخر لم ينلها * ومن طلب العلى سهر الليالي

انتهى من املائه رضي الله عنه ولبعض الفضلاء رضي الله تعالى عنهم ونصه

كل من قلل أنجاله * كان من الزلات أنجى له
كل من قلل أقواله * كان من الطاعات أقوى له
كل من أهمل أفعاله * أوشك أن ترجع أفعى له

فأجابه سيدنا رضي الله عنه ونصه

كل من راقب أحواله * كان لدى الخيرات أحوى له
كل من لم يرع أعماله * كان عن الارشاد أعمى له
كل من بان أعلاله * كان عن الخسران أعلى له
كل من باعد أغلاله * كان لرفع القدر أغلى له
كل من فارق أوحاله * وارد بالخير أرحى له

انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (ومن املائه علينا رضي الله عنه ونصه)

أراك تراني بحيث لاتراني * ومن العجائب ان تراني فلا تراني

قال رضي الله عنه معناه الكون كله وجود من حيث ان حقيقته وجود الحق صفة واسما لاذاتا والكون كله عدم من حيث صورة الغيرية فيه فانه لا وجود له من هذه الحيثية يشهد لذلك قوله تعالى وبرز والله الواحد القهار فان عين الاحدية فيه فاضت بالقهر الماحق لجميع صور الاغيار فلم يبق الا كونه واحدا لا مشاركة فيه للوجود انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه

الفصل الرابع في رسائله

قال رضي الله عنه بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل

معرفة القديم فضلا عن أن ينزهه التنزيه الذي يليق به قال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ولما كان علم الذاكر ان توحيد الحق تعالى وتنزيهه عن جميع النقائص لم يحصل له الا من تبليغ الرسل ذلك من ربهم عمم السلام على جميعهم بعد تخصيص سيد الخلق به عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم التسليم بقوله (وسلام على المرسلين) وخامسها أن يكون مقصود الذاكر بذكر الكلمة الشريفة أيضا قطع العلائق والعوائق التي تصده عن الاقبال الى مولاه والتدبر عن كل ماسواه وذلك لمعرفته ان ماسوى الحق تعالى مملوك ومقهور لايملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا جلبا ولا دفعا وان النشر دنيا او برزخا وأخرى بيد الحق تعالى وكل ماسواه عاجز ومفتقر اليه على جميع الاحوال ولما علم هذا استراح مما كان يجده من الاشتغال بسوى ربه ورجع الى مولاه وشكره على ما أولاه من تعليمه فانه لايستحق أن يحب لذاته سواه ولا أن يحمد من عداه فضلا عن أن يعتمد عليه 137 أو يعبده بقوله (والحمد لله رب العالمين) ولما تم الفرح بمولاه واستغرق في حبه واستولى عليه سلطان محبته وسرت في جميع عوالمه روحا وعقلا وقلبا وقالبا وحسا ومعنى فكرا وخيالا شرع في ذكره بقوله (لا اله الا الله) واستمر على الذكر فاذا حصل له الاستغراق في مشاهدة المذكور ترك النفي واكتفى بالاثبات بقوله (الله الله الله) الى آخر المجلس وسادسها أن يعلم ان المقصود الاعظم من هذا الذكر وتكثيره تعظيم يوم الجمعة لان الله تعالى عظمها وتعظيم ماعظمه الله تعالى واجب ويشهد لما ذكرناه مارواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن أوس ابن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي ومارواه ابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وتعظيم الازمنة والامكنة التي عظمها الله تعالى انما هو بزيادة العبادة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة قال ابن أبي جمرة في بهجة النفوس والكلام عليه من وجوه منها ان فيه دليلا على تعظيم شهر رمضان يؤخذ ذلك من كثرة نزول جبريل عليه الصلاة والسلام فيه لتدريس القرآن الى أن قال وفيه دليل على ان تعظيم الازمنة التي عظمها الله تعالى والامكنة انما هو بزيادة العبادة فيها يؤخذ ذلك من فعل جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في كل ليلة يدارسه القرآن

وبالطاك الالينه الامة على كيفية التعظيم له وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمن قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال الله عز وجل في حق الاشهر الحرم تعظيما لها منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وعدم الظلم يتضمن الاحسان وهو زيادة العبادة واذا تحرر هذا وفهمته فاعلم ان ما يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة في الورد اللازم الذى يذكر صباحا ومساء في الوظيفة مرة واحدة في كل يوم من الايام الستة التى هى السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ألف وثمانمائة وهذا العدد بعينه هو الذى يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة تذكر ثلاثمائة مرة في كل يوم مائة في ورد الصباح ومائة في ورد المساء ومائة في الوظيفة واذا ضربت ثلاثمائة في ستة يحصل لك ثمانية عشر مائة وهى ألف وثمانمائة مرة والمنفرد

يذكر الكلمة الشريفة ثلثمائة مرة يوم الجمعة من غير ما يذكر منها بعد عصر يوم الجمعة مائة في ورد الصباح ومائة في ورد المساء ومائة في الوظيفة ويذكر منها بعد عصر يوم الجمعة ألفا وخمسمائة فاذا جمعت ما ذكرنا يحصل لك ألف وثمانمائة مرة وبهذا البيان تعلم ان المنفرد يذكر من الكلمة الشريفة في اليوم الشريف الذى هو يوم الجمعة قدر ما ذكره منها في الايام الستة كلها واذا فهمت هذا علمت ان الشيوخ من أعظم نعم الله التى أنعم الله تعالى بها على التلاميذ وانهم من أعظم جنود الله تعالى يسوق بهم المريدين والطلبة الى حضرته تعالى اذ لولا الشيخ ما قدر أحد أن يلتزم بنفسه على نفسه فعل هذا الخير والدوام عليه على هذه الكيفية العجيبة وتعلم أيضا ان هذه الزيادة انما هى تعظيم لهذا اليوم فاذا كان هذا المنفرد هكذا فما ترى المجتمعين لذكرها وكانوا جماعة كثيرة يحصل لكل واحد منهم ثواب ذكر رفيقه وأسراره وأنواره واذا كان هذا في الاذكار اللازمة وفي الورد اللازم وفي الوظيفة اللازمة فما ذا ترى في تلك الاذكار التى تذكر بالادب الصحيح ولم تكن عين

لازمة واذا كان هذا في نهارها فماذا ترى فيمن يحيى ليلها بصلاة الفاتح لما أغلق بالاذن الصحيح ولم تكن لازمة مع ما اشتملت عليه الصلاة من الفضائل التى تقدم ذكرها في فصل فضائل الاذكار اللازمة وسابعها أن يعلم انه ينبغى للذاكر أن يقصد بهذا الذكر الواقع بعد عصر هذا اليوم الشريف شكر مولاه الذى امتن عليه بايجاده في آخر هذا اليوم الشريف حين أوجد أبا البشر آدم عليه السلام فيه ولم يزل مولاه الكريم يحفظه بحفظ أصوله وينقله من أصل الى أصل حتى أخرجه من أصله القريب سالما وحفظه حتى امتن عليه بمحض فضله بالايمان به وبرسله وبكل ما بلغوا عنه تعالى قال في لباب التأويل قال أصحاب الاخبار والسير والتواريخ ان الله عز وجل خلق التربة التى هى الارض بلا دحو ولا بسط في يوم الاحد والاثنين ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات في

الكتاب الى كافة من كان بفاس وبالمغرب من الاخوان والفقراء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يترا كم بدوام ملك الله من العبد الفقير الى أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله جلت قدرته وتعالت عظمته أن ينظر في جميعكم بعين المحبة والرضا والعناية وافاضة الفضل والاصطفاء والاجتباء حتى لا يدع لكم خيرا من خيرات الدين والدنيا والآخرة الا آتاكم منه أكبر حظ ونصيب ولا يترك شرا من شرور الدين والدنيا والآخرة الا أبعدكم منه ووقاكم منه وحتى لا يترك لكم ذنبا كبيرا ولا صغيرا الا أغرقها في بحر عفوه وكرمه وحتى لا يترك لكم مطالبة بالذنوب الا صفح عنها وعفا وحتى لا يترك لكم حاجة ولا مطلبا في غير معصية الله الا أسرع لكم باعطائه وأمدكم فيه بالمعونة والتأييد في امضائه ان طابق سابق الحكم فان لم يطابق سابق الحكم فنسأل الله أن يعوض لكم في جميع ذلك ما هو خير منه وأعلى منه وحتى لا يترك لكم شرا من الشرور الواردة على أيدى الخلق الا جعل بينكم وبينها جندا من سطوته وسلطانه ان لم تكن محتمة في سابق الحكم فان كانت محتمة في سابق الحكم فنسأل الله أن يمدكم فيها بكمال اللطف والمعونة والتيسير والتسهيل حتى تنفصل عنكم وأنتم منها في عافية (وأوصيكم واياى) بتقوى الله تعالى وارتقاب المؤاخذة منه في الذنوب فان لكل ذنب مصيبتين لا يخلو العبد عنهما والمصيبة واحدة في الدنيا وواحدة في الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعا الا ان تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنبا الا ان يدفعها وارد الهى بصدقة لمسكين أو صلة رحم عال أو تنفيس عن مديان بقضاء الدين عنه أو بعفوه عنه ان كان له والا فهى واقعة فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله وان وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع الى الله وان لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد انه ساقط من عين الحق متعرض لغضبه الا ان يمن عليه بعفوه ويستديم في قلبه انه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته في نفسه دون تعذر فما دام العبد على هذا فهو على سبيل خير واياكم والعياذ بالله من لباس حلة الامان من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد العبد انه آمن من مؤاخذة الله له في ذلك فان من وقف هذا الموقف بين يدى الحق تعالى ودام عليه فهو دليل على انه يموت كافرا والعياذ بالله تعالى وما سمعتم من الخاصية التى في الورد فهى واقعة لا محالة واياكم والتفريط في الورد ولو مرة في الدهر وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والامور الشرعية واياكم ولباس حلة الامان من مكر الله في الذنوب فانها

يومين هما الثلاثاء والاربعاء ثم دحى الارض وبسطها وطحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها وخلق دوابها وحشيشها وجميع مافيها فى يومين وهما الخميس والجمعة وخلق آدم فى يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة وقال بعد كلام وقيل ان أول ماخلق الله تعالى القلم ثم اللوح فكتب فيه ماكان وماسيكون وماخلق وماهو خالق الى يوم القيامة ثم خلق الظلمة والنور ثم خلق العرش ثم خلق السماء من درة بيضاء ثم خلق التربة ثم خلق السموات ومافيهن من نجوم وشمس وقمر ثم مد الارض وبسطها من التربة التى خلقها ثم خلق جميع مافيها من جبال وشجر ودواب وغير ذلك ثم خلق آدم آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة اهـ وثامنها أن يعلم الذاكر ان الله تعالى تاب على أبيه آدم فى هذا اليوم وفى هذه الساعة من ساعاته لرجوعه الى ربه بالاقرار بالربوبية وتذلله بين يديه بقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فبين تعالى انه تاب عليه بقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وهذا السر العظيم من الاسرار التى جعل هذا الذكر من أجلها فى هذه الساعة وفى هذا اليوم ولا أحد يرجع لمولاه بأفضل من هذه الكلمة الشريفة فمن رجع اليه بها فى هذا اليوم وفى هذه الساعة من أولاده تاب عليه مولاه واذا فهمت هذا فلا غرو أن يحذو الفتى حذو والده وفى السراج المنير عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة روى مالك عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وهو عند الله تعالى يوم المزيد وتاسعها ان هذا اليوم عيد عظيم لهذه الامة الشريفة ويوم العيد يكرم فيه الناس بألوان الاطعمة والاشربة وهذا العيد يكرم فيه المؤمنون بزيادة الانوار والاسرار والمعارف والاحوال السنية والاخلاق الزكية وهذه الساعة الشريفة التى يذكر فيها أهل هذه الطريقة الشريفة هذه ساعة من ساعاته ولاشك ان الله تعالى يزيد أهل هذه الطريقة فى هذه الساعة عند ذكر هذه الكلمة من الخيرات زيادة لايعلم قدرها الا الله تعالى لان هذا اليوم الشريف يسمى يوم المزيد وفى السراج المنير أيضا عند قوله تعالى أيضا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل وفى كفه مرآة بيضاء قال هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم القيامة يوم المزيد وفى آخره حديث مالك المتقدم أخرجه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قريبا وهو عند الله تعالى يوم المزيد وعاشره أن يعلم ان من جملة الاسرار التى جعل لاجلها ذكر هذه الكلمة الشريفة لاهل هذه الطريقة فى هذه الساعة العظيمة ان القيامة تقوم يوم الجمعة فى هذه الساعة ليعمر أهل هذه الطريقة هذه الساعة التى

عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم وبين الاخوان وزوروا واتقوا الله وواصلوا فى الله وأطيعوا فى الله مااستطعتم فى غير تعسير ولا آكد وعليكم بالصبر فى أمر الله فيما وقع من البلايا والمحن فان الدنيا دار الفتن وبلاياها كأمواج البحر وما أنزل الله بنى آدم فى الدنيا الا لمصادمة فتنها وبلاياها ولا مطمع لاحد من بنى آدم فى الخروج عن هذا مادام فى الدنيا والصبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته ووسعه واجعلوا فى نفوسكم سلوة اذا نزلت البلايا والمحن باحدكم فليعلم أن هذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت ومانزل الآدمى الا لهذا الامر وكل الناس راكضون فى هذا الميدان فليعلم انه كأحدهم مساوله واعلموا ان الذنوب فى هذا الزمان لاقدرة لاحد على الانفصال عنها فانها تصب على الناس كالمطر الغزير لكن أكثروا من مكفرات الذنوب وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ فانها لاتترك من الذنوب شاذة ولا فاذة وكصلاة التسبيح ومما هو فى هذا المعنى يلازمه الانسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى وكذلك وظيفة اليوم والليلة لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله ولاشريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وكذلك دعاء السيفى لمن يقدر على حفظه وكذلك هذا الاستغفار اللهم انى أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسى ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطنى فيه ماليس لك وأستغفرك للنعم التى أنعمت على فتقويت بها على معاصيك وأستغفرك الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله به وكذلك دعاء يامن أظهر الجميل وستر القبيح الخ ثم قال رضى الله عنه أبشروا ان كل من كان فى محبتنا الى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أى حالة كان مالم يلبس حلة الأمان من مكر الله وكذلك كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله كما قدمنا ويكون فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم فى اعلا عليين ويكون من الآمنين من موته الى دخول الجنة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى فقراء فاس صانهم الله من كل باس ونصه بسم الله الرحمن

تقوم فيها القيامة بذكر هذه الكلمة الشريفة التي هي كلمة الشهادة فتشهد لهم الساعة والكلمة والحفظة والطلبة والبقعة غدا عند ربهم انهم من أهل التوحيد والايمان بربهم وبلقائه المعتنين بأمره وتلك الساعة تنجيهم ان شاء مولاهم الكريم من أهوال ذلك اليوم وشدائده وغضبه وعقابه وتوجب لهم الرضوان الاكبر من مولاهم في دار رضوانه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مع فائدة أخرى تحصل لهم في هذه الدنيا وهي ان المعرفة بانها هي الساعة التي تقوم فيها القيامة تعينهم على الحضور عند ذكر الكلمة الشريفة والاعتناء بتدبر معانيها وفهم أسرارها وحقائقها والعمل بمقتضاها تخليا وتحليا وتخلقا وتحققا وتعلقا قال في السراج المنير عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وهو عند الله تعالى يوم المزيد وفي السراج المنير أيضا عند قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين قال أهل الاثر ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما في الارض يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة يوم الجمعة وخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم القيامة فيها ومما يؤيد ما ذكرنا ان السيوطي قال في حاشيته على صحيح مسلم قال القاضي الظاهر أن هذه القضايا المعدودة ليست بذكر فضيلة لان اخراج آدم من الجنة وقيام الساعة لا يعد فضيلة وانما هو بيان لما وقع فيه من الامور العظام وما سيقع ليتأهب العبد بالاعمال الصالحة لنيل رحمة الله تعالى ودفع نقمته وقال ابن العربي في الاحوذي الجميع من الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والانبياء والصالحين والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاء أوطار ثم يعود اليها وأما قيام الساعة فسبب لتعجيل ثواب النبيين والصديقين والاولياء وغيرهم واظهار كراماتهم وشرفهم انتهى

وبهذا تعلم أن وقوع هذا الذكر في هذه الساعة واقع موقعه لان من وفقه الله تعالى لتعمير هذه الساعة بهذه الطاعة كان من الفائزين السابقين يوم القيامة قال في لباب التأويل اتفق البخاري ومسلم في التخريج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله تعالى له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا وبعد غد للنصارى وفي رواية قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله تعالى عليهم فاختلفوا فهدانا الله تعالى زاد مسلم له يعني يوم الجمعة ثم اتفقا فالناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى

الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست صفاته وأسماؤه يصل الكتاب الى كافة اخواننا فقراء فاس وما بازائها حفظ الله جميعكم من جميع المحن ومن معضلات الفتن آمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تعمكم وتعم أحوالكم من محبكم احمد بن محمد التجاني وبعد أوصيكم ونفسي بما أوصاكم الله به وأمركم به من حفظ الحدود ومراعاة الامر الالهي على حسب جهدكم واستطاعتكم فان هذا الزمان انهدمت فيه قواعد الامر الالهي جملة وتفصيلا وانهمك الناس فيما يضرهم دنيا وأخرى بحيث أن لا رجوع ولا يقظة لما يرد القلوب الى الله والوقوف عند حدود الله أمرا ونهيا ولا طاقة لاحد بتوفية أمر الله من كل وجه في هذا الوقت الا لمن لبس حلة المعرفة بالله تعالى أو قاربها ولكن حيث كان الامر كما ذكر لم يجد العبد مصرفا عما أقامه الله فيه فالابقع خير من الاسود كله فاتركوا مخالفة أمر الله ما استطعتم وقوموا بامره على حسب الطاقة واجعلوا لانفسكم عدة من مكفرات الذنوب في كل يوم وليلة وهي أمور كثيرة كتبنا لكم منها في الوصية الاولى نبذة كافية وأيضا من ذلك الحزب السيفي لمن اتخذه وردا صباحا ومساء أقل ذلك مرة وأكثره لا حد له ومن ذلك المسبعات العشر لمن اتخذها وردا صباحا ومساء ومن ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ وأقلها مائة في الصباح والمساء فلا يلحقها في هذا الميدان عمل من أي عامل ولا ينتهي الى غايتها أمل من أي آمل وأدوا الصلوات المفروضة في الجماعات بالمحافظة فانها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات الا في نبذ قليلة توجب العقوبات وان لله سبحانه وتعالى بالمداوم عليها عناية عظيمة فكم يجبر له من كسرة وكم يستر له من عورة وكم يعفو له عن زلة وكم يأخذ له بيده في كل كبوة وعليكم بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا على حسب الاستطاعة وعلى قدر ما يعطيه الوقت والطاقة من غير افراط ولا تفريط واقصدوا بذلك التعظيم والاجلال لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والتحلي في ذلك بالوقوف في باب الله طالبا لمرضاته لا لطلب حظ فان للعامل بذلك عناية من الله عظيمة يجد بركتها في العاجل والآجل ويجد حلاوة لذتها فيما هو له آمل وهي في الخواص والاسرار كالمحافظة على الصلوات في الجماعات سواء بسواء وعليكم بالمحافظة على الصدقات في كل يوم وليلة ان استطعتم ولو فلس نحاس أو لقمة واحدة بعد المحافظة على أداء المفروضات المالية فان عناية الله تعالى بالعامل في ذلك قريب من

محافظة

محافظة المفروضات فى الجماعات وليكن من جملة أورادكم التى تحافظون عليها بعد الورد الذى هو لازم الطريقة الحزب السيفى وصلاة الفاتح لما أغلق فانهما يغنيان عن جميع الاوراد ويبلغان بفضل الله غاية المراد ولا يفى بقدرهما عمل وعليكم بصلة الارحام من كل ما يطيب القلب ويوجب المحبة ولو بتفقد الحال والقاء السلام وتجنبوا معاداة الارحام وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضغينة فى قلوب الاخوان وتجنبوا البحث عن عورات المسلمين فان من تتبع ذلك فضح الله عورته وهتك عورة بنيه من بعده وأكثروا العفو عن الزلل والصفح عن الخلل لكل مؤمن وآكد ذلك لمن واخاكم فى الطريقة فان من عفا عن زلة عفا الله له عن زلات كثيرة ومن وقع فيكم بزلة ثم جاءكم معتذرا فاقبلوا عذره وسامحوه لكى يقبل الله أعذاركم ويسامحكم فى زلاتكم فان أشر الاخوان عند الله من لا يقبل عذرا ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى قوله والله يحب المحسنين وعليكم بالغفلة عن شر الناس وعدم المبالاة بما يجرى منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فان مناقشة الناس عما يبدو منهم وعدم العفو عنهم يوجب للعبد عند الله البوار فى الدنيا والآخرة وكلما دنوت بمقابلة شر بمثله تزايدت الشرور وتنكسر بالعبد قوائمه فى جميع الامور ولا مقابلة للشر الا الغفلة والعفو والمسامحة وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه مما ليس بمحمود شرعا ولا طبعا فان أمورهم تجرى على المشيئة الالهية فهم مقبوضون فى قبضة الله لا محيد لهم عن حكمه وجميع أمورهم تصدر عن قضائه وقدره الا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمرا وزجرا بحسب العوارض والنائبات فى بعض الازمان لا كل الازمان وقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصات نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعليكم بناصحة اخوانكم فى الطريقة برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد وبجعل كل واحد منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه فى خلوة أقل ذلك عدد الورد الذى هو لازم الطريقة فان العامل بذلك يجد بركته فى جميع مآربه وتصرفاته وعليكم بطاعة المقدم باعطاء الورد مهما أمركم بمعروف أونهاكم عن منكر أوسعى فى اصلاح ذات بينكم وعليكم بلازمة الوظيفة المعلومة لمن استطاع صباحا ومساء والامر واحدة فى الصباح أو المساء فانها تكفى وخففوا

الله عليه وسلم أضل الله تعالى عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله تعالى بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد كذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله تعالى لما اختلفوا فيه من الحق باذنه هذا يومهم الذى اختلفوا فيه هدانا الله تعالى يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى اه‍ قال السيوطى فى الديباج فى حاشيته على صحيح مسلم نحن الآخرون فى الزمان أى فى الوجود ونحن السابقون أى فى الفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم اه‍ فقد اتضح لك مما ذكرناه إن ايقاع هذا الذكر فى هذا اليوم المبارك وفى هذه الساعة المباركة واقع موقعه فجزى الله تعالى عنا سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الذى رتب هذه الاذكار لسيدنا أحمد رضى الله تعالى عنه ولقنه اياها وجعلها له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الساعات الشريفة التى منها هذه ما هو أهله وحادى عشرتها أن يعلم ان نيل جميع أسرار هذا الذكر وثمراته منوط باتصاله للغروب وكيف لا وقد ورد فى بعض الاحاديث ان الساعة التى يستجاب فيها الدعاء هى آخر ساعة بعد العصر (وفى الابريز) وقال أبو داود عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشر يعنى ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ الا أتاه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق فى اسناده الحلاج مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر بن عبد السلام بن حفص ويقال له ابن ه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التى يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هى آخر ساعة من الجمعة اه‍ وحينئذ فلا بد أن يقصد تعمير هذه الساعة بذكره هذه الكلمة الطيبة الى غروب الشمس وأن يقصد بذلك وجه الله تعالى قصدا مجردا من جميع الشوائب والاغراض والعوارض وتأبى همته أن تلتفت الى شئ دون مولاه ويشير الى ما ذكرنا كونه استفتح مجلس الذكر بقوله (أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم) وأول ذنب يستغفر العبد له الشرك والكفر وآخره أن يخطر فى قلبه ما سوى مولاه فضلا عن أن يلتفت اليه والذى يحمله على الاستغفار اذا التفت الى غير مولاه علمه ان الخلق مخلوق مقهور مغلوب عاجز مفتقر لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا جلبا ولا دفعا فالتفاته الى من شأنه هكذا عبث وسفه وهوس وجنون ورفع همته عمن هذه صفته الى مولاه وخالقه القهار القادر الغنى الذى خضع له كل شئ هو اللائق وعلمه أيضا ان جميع ما فى الارض مخلوق له فعلام يشتغل به عن مولاه وعلمه أيضا ان أباه آدم عليه

السلام اصطفاه هذا الخالق وفضله على جميع مخلوقاته التى ليست من جنس هذه النشأة الآدمية وأسجد له ملائكة قدسه وتفضيل
أبيه انما هو بالاشتغال بأمر خالقه فيه فبه استحق الخلافة فهلا يخالف أباه فى الاشتغال بأمر الخالق ويشتغل بأمر المخلوق ويحط
بذلك عن ميراثه الذى كان ينال من أبيه لو اتبع سبيله واذا كان هذا منظره فلاغرو أن يحذو الفتى حذو والده ولما علم هذا كله وعلم
ان الجمعة سيد الايام لتعظيم الله تعالى اياه وترغيبه فى تكثير الذكر فى الساعات التى بعد صلاة الجمعة وهذه الساعة منها وتعليقه الفلاح
بفعله لقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون علم بالضرورة ان
الالتفات الى غير هذا الرب الكريم والمولى العظيم محض سفه وجنون فلذلك شرع فى الاستغفار من كل ما يوجب الاشتغال عنه
بسواه وقال أستغفر الله العظيم الذى ١٤٢ لا اله الا هو الحى القيوم ثلاث مرات ثم أتى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليكون
دليلا له الى مولاه الكريم وقال
(اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح
لما أغلق والخاتم لما سبق) الى
آخره ثلاث مرات ثم نبه نفسه
على تعظيم الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم فقال (ان
الله وملائكته يصلون على النبى
ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما) ثم امتثل أمر
مولاه اياه بتعظيم هذا النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم الوارد فى
هذه الآية الشريفة قال (صلى
الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما) ثم نزه مولاه عما
لا يليق بتعظيمه وجلاله وكبريائه
وعلوه وقال (سبحان ربك رب
العزة عما يصفون) ثم رجع الى
التوسل برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبجميع رسل الله
عليهم الصلاة والسلام بالسلام
عليهم أن يشفعوا له عند ربهم أن
يطهره من كل عيب وشين
يوجب له الالتفات الى غيره وقال
(وسلام على المرسلين) ثم حمد الله
تعالى على ما ألهمه ووفقه لفعل
ما تقدم وقال (والحمد لله رب العالمين) ثم ترقى الى الاقرار بالوحدانية له تعالى فى أفعاله وأسمائه وصفاته وذاته فان
ونفى الشركة والتشريك له فى شئ ما وقال (لا اله الا الله) على قدر ما قدر الله تعالى له ثم انه لما غاب عن وجوده ووجود غيره لاستغراقه
فى مشاهدة مذكوره الذى هو مولاه من الله تعالى عليه برده الى التوسل بسيد أهل الحضرة لتكون واسطته صلى الله تعالى عليه
وسلم بينه وبين الحق مقوية على الثبوت لهذا الشهود بقوله (محمد رسول الله عليه سلام الله) ولما حصل له بواسطته صلى الله عليه وسلم
دوام زائد على ما حصل له قبلها انتقل من مقام النفى الى مقام الاثبات لفناء كل ما سوى الله تعالى عن نظره شهودا واعتذارا فقال
(الله الله الله) الى منتهى ما قسم له فى ذلك المجلس وبهذا تعلم ان المقصود الاعظم من هذا الذكر انتقال الذاكر من رؤية الاكوان
الى الاستغراق برؤية المكون لانه زبدة جميع الاذكار المتقدمة فى الايام الستة لما تقدم من ان ثمرات الذكر بجميع الاسماء والصفات

من وردها ان ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما اغلق الخ والاستغفار ان شئتم
اذكروا أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم ثلاثين مرة يكفى عن الاستغفار مائة
مرة فى الوظيفة وأوصى من كان مقدما على اعطاء الوردان يعفو للاخوان عن الزلل وان
يبسط رداء عفوه على كل خلل وان يجتنب ما يوجب فى قلوبهم ضغينة أوشينا أو حقدا وان
يسعى فى اصلاح ذات بينهم وفى كل ما يوجب فى قلوبهم بعضهم على بعض وان اشتعلت نار بينهم
سارع فى اطفائها وليكن سعيه فى ذلك فى مرضات الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك وان ينهى
من رآه يسعى فى النميمة بينهم وان يزجره برفق وكلام لين وعليه ان يعاملهم بالرفق والتيسير
والبعد عن التنفير والتعسير فى كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الاخوان
ويراعى فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه
ان يتباعد عن تغريم دنياهم وان لا يلتفت لما فى أيديهم معتقدا ان الله تعالى هو المعطى والمانع
والخافض والرافع وليجعل همته فى تحرير دنياهم فيما فى أيديهم من التشتيت والتبذير وان
لا يطالبهم باعطاء شئ لا من القليل ولا من الكثير الا ما سمحت نفوسهم ببذله من غير طلب فان
عقول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار تجرى بهم جميع الامور وسلموا للعامة
وولاة الامر ما أقامهم الله فيه من غير تعرض لمنافرة أو تبغيض أو تكدير فان الله هو الذى
أقام خلقه فيما أراد ولا قدرة لاحد أن يخرج الخلق عما أقامهم الله فيه واتركوا التعرض
للرياسة وأسبابها فانها كعبة تطوف بها جميع الشرور وهى مقر الهلاك فى الدنيا والآخرة
ومن ابتلى منكم بمصيبة أو نزلت به من الشر ورنائبة فليصبر بانتظار الفرج من الله فان كل شدة
لابد لها من غاية وكل كرب لابد له من فرج وان ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ
الفرج من الله غاية الآمال ولا تجزعوا من المصائب والبليات فان الله سبحانه وتعالى ما أنزل
لعباده فى دار الدنيا الا انتصار بف الاحكام الالهية والاقدار الربانية مما تضيق به النفوس
من أجل البلاء والبؤس ولم يجد العباد مصرفا عن هذا ولا امكان للعبد من التمكن من دوام
الراحة من كل بلاء فى الدنيا بل على العاقل ان يعلم ان أحوال الدنيا أبدا متعاقبة بين ساعات
انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأفراح وأحزان لا يخرج أحد ممن سكن الدنيا عن هذا
المقدار فان نزلت مصيبة أو ضاقت نائبة فليعلم ان لها وقتا تنتهى اليه ثم يعقبها الفرح والسرور

فان من عقل هذا عن الله فى تصاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء والشكر التام على النعماء والسلام عليكم ورحمة الله اهـ من املائه رضى الله عنه ﴿ومما كتب به أيضا﴾ لكافة الفقراء ونصه قال رضى الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه يصل الكتاب الى كافة أحبابنا الفقراء كل واحد باسمه وعينه عموما من غير تخصيص السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله تعالى لكافتكم وخاصتكم ان يفيض عليكم بحور العناية منه والرضا منه سبحانه وتعالى على طبق ما منح من ذلك أكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصية حتى تسكون عنده جميع مساويكم ممحوة غير مؤاخذين بها وجميع ذنوبكم وآثارها وكم مقابلة بالصفح والتجاوز منه غير مقابلين بها ونسأله سبحانه وتعالى ان يكتبكم جميعا فى ديوان أهل السعادة الذى ما كتب فيه الا أكابر أوليائه وأهل خصوصيته بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل وان يكحل بصائركم بنوره الذى رشه على الارواح فى الازل وان يواجهكم بفضله فى الدنيا والآخرة وان ينظر فيكم بعين رحمته التى من نظر اليه بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا والآخرة ﴿هذا﴾ وليكن فى علمكم ان جميع العباد فى هذه الدار أغراضا لسهم مصائب الزمان اما بمصيبة تنزل أو بنعمة تزول أو بحبيب يفجع بموته أو هلاك أو غير ذلك مما لا حد لجمله وتفصيله فمن نزل به منكم مثل ذلك فالصبر الصبر لتجرع مرارتها فانه لذلك نزل العباد فى هذه الدار ومن كبا به منكم جواده عن تحمل ثقلها ومقاومة ما يطرأ عليه من أعبائها فعليه بملازمة أحد الامرين أو هما معا وهو أكمل الاول ملازمة يا لطيف ألفا خلف كل صلاة ان قدر والا ألفا فى الصباح وألفا فى المساء فانه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته والثانى مائة صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق الخ ويهدى ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم ان قدر مائة خلف كل صلاة والا مائة صباحا ومائة فى الليل وينوى بهما أعنى يا لطيف والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى يهدى ثوابها له صلى الله عليه وسلم ان ينقذه الله تعالى من جميع ورطته ويعجل خلاصه من كربته فانها تسرع له الاغاثة فى أسرع وقت وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره وانغلقت عليه أبواب أسباب المعاش فليفعل ما ذكرنا من أحد الامرين أو هما معا فانه يرى الفرج من الله عن قريب ومن دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم ولا يقدر

مجموعة فى الذكر الفرد وهو قولنا (الله الله الله) هو الغاية واليه المنتهى لان الذى يكرر ويقول (الله الله الله) يحث نفسه وسامعه على ملازمة ذكره والجمع على مسماه سبحانه وتعالى بالرجوع اليه تعويلا واستنادا واعتمادا وتوكلا والتجاء ومحبة وتعظيما واعتبارا فى جميع الامور بحيث لا يستند الى أمر من الامور الا كان المطلوب من العبد الرجوع الى الله تعالى فيه كان الذى يذكر هذا الاسم يقول عليك بالله عليك بالله وان شئت قلت ان ذاكر هذه الكلمة كون اهتمامه فى ابتداء أمره تطهير قلبه من الشرك بنفى الشريك لمولاه كأنه يقول لا معبود بحق سواه ثم انتقل الى نفى التوهمات التى تعرض له من خوف مخلوق أو طمع فيه لانه لا محيى ولا مميت ولا نافع ولا ضار الا الله لا معطى ولا مانع الا الله لا معز ولا مذل الا الله ولا قابض ولا باسط الا الله تعالى الى غير ذلك مما يطول ثم انتقل الى نفى تعلقه بمحبوب له مع الله تعالى ونحو ذلك كأنه يقول لا محبوب الا الله تعالى لا مطلوب الا الله تعالى لا مراد الا الله تعالى لا مختار الا الله تعالى أى لا أحد يستحق أن يحب أو يطلب أو يراد أو يختار لذاته من ذاته لان يحب ويحمد ويشكر ويعبد ويتذلل ويخضع له ويخاف ويرجى ويعظم ويطاع ويحذر من مخالفته ولا يلتفت الى غيره ولما انتقل الى هذه الحالة صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له ما مطلوبك فأجاب بقوله (الله الله الله) ثم ان الله تعالى لما تم له ما قدر أن يجرى على لسانه من هذا الذكر ألهمه التعوذ من الشيطان الرجيم ليرده عن رؤية حوله وقوته فقال (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ولما رجع الى مولاه واعترف بعجزه ألهمه تعالى حمده وشكره على ما من به وأسبغ عليه من النعم الظاهرة والباطنة التى من جملتها هذا الذكر الشريف وقال فرحا وسرورا بهذا المولى الرحيم والمنعم الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) الى آخره ولما شكر المنعم على الحقيقة رجع الى شكر الواسطة ليجمع بين الشريعة والحقيقة وقال امتثالا لامر مولاه (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق) الى آخرها وقرأ هذه الصلاة ثلاث مرات للسر الذى سبق ذكره ثم قرأ ما يشير اليه الى أنه انما صلى على هذا النبى لتعظيمه وحبه وامتثال أمر مولاه حيث أمره بذلك وقال (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ثم لما علم انه لا يكون مقبولا عند هذا الملك العظيم ولو بلغ فى الاجتهاد فى عبادته تعالى ما بلغ الا بتعظيم هذا النبى الكريم والاجتهاد فى تبجيل جنابه الجسيم وجاهه العظيم واكثار التوسل به الى ربه الرحيم رجع الى الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلاما بانه امتثل أمر مولاه الوارد فى هذه الآية الشريفة حيث عمل بمقتضاها قبل تلاوتها وبعدها فقال (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) ولما علم ان تنزيه الحق تعالى كما ينبغى لجلاله وكبريائه وعلوه وعظمته غير مقدور له انما ينزه الحق تعالى على

قدر معرفته به ومعرفة ذات الحق تعالى وصفاته وأسمائه على ما هي عليه غير مقدور له كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره ومن رام أن يقف على حقيقة ذلك تحسر دنيا وبرزخا وأخرى ولذا توعد تعالى بقوله ويحذركم الله نفسه رجع الى أعلا المقامات وهو الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه ذاته وقال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ولما علم ان هذا العلم النافع انما ناله بواسطة رسل الله تعالى رجع الى السلام على جميعهم لعلمه بان شكر الواسطة واجب شرعا قال (وسلام على المرسلين) ثم انه لما علم ان الانعام عليه بتوفيقه لفعل ما ينفع وصرفه عن فعل ما يضر لله تعالى وحده ترقى عن شكر الواسطة الى شكر المنعم الحقيقي وقال (والحمد لله رب العالمين) * فان قلت فلم لا يكتفي الانسان بعلم الباطن المسمى علم الحقيقة فيعمل بها حيث كانت هي المقصودة بالذات فلم يقدم على الظاهر المسمى بالشريعة التي هي الوسيلة فاي فائدة في احترام الوسيلة والاستعمال بها والتوسل بها بعد حصول المقصود بالذات ﴿قلت﴾ اعلم وفقني الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان علم الشريعة الذي هو علم الظاهر وسيلة الى المقصود بالذات الذي هو علم الحقيقة كما ذكرت وعلم الحقيقة أفضل وأشرف منه الا ان الانتفاع بعلم الحقيقة منوط باستصحاب علم الشريعة (قال) الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز ان شيخه عبد العزيز بن مسعود القطب رضي الله تعالى عنهما قال ان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر فلا يفلح صاحبه وقال أيضا انه قال ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعا وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر المكمل مائة بالمداد ومع ذلك فان لم يكن السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيأ وقل ان يسلم صاحبها ثم قال لي مرة أخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذي يضيء ليلا فانه يفيد في ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع أنوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة في هذا الفنار الذي في يدي قد أغناني الله تعالى عنه بضوء النهار وعند ذلك متكفلة

يذهب عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فيبقى ضوء نهاره مشروطا بعدم انطفاء الفنار الذي بيده وكم من واحد زل في هذا الباب ولا يرجع له ضوء نهاره الا اذا أخذ الفنار وشعله مرة ثانية وقد يوفقه الله تعالى وقد لا يوفقه نسأل الله تعالى السلامة والعافية بمنه وكرمه اه ﴿قلت﴾ وكم من متوسل به الى مقصود فيحصل ذلك المقصود لطالبه ثم تكون طاعة الوسيلة والتزام احترامه ودوام التوسل به شرطا في دوام ذلك المقصود الحاصل لطالبه وذلك كالرسل مع أممهم فلا شك ان المقصود الاعظم من بعث الرسل الى الخلق بتبليغ أوامر الله تعالى ونواهيه الى من أرسلوا اليهم وان المقصود الاعظم للذين صدقوا الرسل وآمنوا بالله تعالى وبكل ما جاؤا به عن الله تعالى أن تدلهم الرسل على الله تعالى وتجمعهم عليه حتى يحصل لهم العلم به تعالى ومعرفته ومعرفة رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وجميع ما اشتمل

على مقاومته أو خوف من صاحب دين لا يجد منه عذرا ولا امهالا ولا يجد من المال ما يؤديه له أو كلا الامرين ومن كل مخوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الامرين أو معا فانه ينقشع عنه عن قريب وان أسرع مع ذلك بصدقة قلت أو كثرت بنية دفع ما يتوقعه من المخوف أو بنية تعجيل الخلاص من المعوكر به كانت أجدر في أسرع الخلاص والفرج وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة واياكم ثم اياكم ان يهمل أحدكم حقوق اخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة على كربة فان من ابتلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلي بتضييع الحقوق الالهية والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وصونوا قلوبكم اذا رأيتم أحدا فعل حقا يخالف هواكم أو هدم باطلا يخالف هواكم ان تبغضوه أو تؤذوه فان ذلك معدود من الشرك عند الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا وأقل ذلك ان تحب على باطل أو تبغض على حق أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وكذا صونوا قلوبكم عمن فعل باطلا أو هدم حقا يطابق هواكم ان تحبوه أو تثنوا عليه فانه أيضا معدود من الشرك عند الله تعالى فان المؤمن يحب الحق ويحب أهله ويحب ان يقام الحق ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله ويبغض ان يقام الباطل ويعمل به والسلام ﴿استدراك﴾ ما ذكرنا من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك في غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بل بما تيسر وأمكن في الوقت الا ان يكون في بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاصلاح قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وأما ما ذكرنا من بغض أهل الباطل فليكن ذلك محله القلب فقط وان خرج الى جارحة من الجوارح أدى الى منكر أعظم منه فترك اخراجه من القلب الى الجوارح أولى والسلام اه من املائه رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الطلبة ونصه قال رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فالذي أعظك به وأوصيك به عليك بالله عز وجل في سرك وعلانيتك بتصفية قلبك من مخالفة أمره والتعويل على الله بقلبك والرضا بحكمه في جميع أمورك والصبر لمجاري مقاديره في كل أحوالك واستعن على جميع ذلك بالاكثار من ذكر الله على قدر الاستطاعة بحضور قلبك فهو معين لك على جميع ما أوصيتك به وأكبر ذكر الله فائدة وأعظمه جدوى وعائدة هي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب فانها

عليه والأعمال بجميع ما يجب الايمان به ومعرفة أحكامه التكليفية وكيفية التعبد بها ومعرفة ما يقرب اليه وما يبعد والعمل
بمقتضاه واذا حصل ما ذكر فقد حصل لهم المقصود بواسطة الرسل بينهم وبين ربهم الا أن الانتفاع بما حصل لوامشروط منوط ببقاء
توسلهم بالرسل الى الممات ومتى انقطعت الواسطة بين أحد وبين الرسل يكفر في تلك الساعة والعياذ بالله تعالى وكذلك المريد مع شيخه
فان المريد اذا انتهى سيره ووصل الى الحضرة الالهية ينفصم عنه شيخه مع ان فلاح المريد وانتفاعه بما حصل منوط ببقاء احترامه
لشيخه وعدم مقاطعته واستهانته مع انه قد زال تقيده بالشيخ وصار مستقلا بنفسه وهو مع ما يلقى الله تعالى اليه اذا تأهل لذلك تأهلا
اما كاملا لكن متى زالت حرمة الشيخ من قلبه وتعظيمه خسر في الحال نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه وسئل شيخنا سيدي
أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني هل غاية تولي الشيخ للمريد ووصوله للحضرة الالهية
ثم ينفصم عنه أولا ينفصم عنه
أبدا فأجاب رضي الله تعالى عنه
وأرضاه وعنا به اعلم انه ينفصم
عنه عند وصوله الى مطالعة
الحضرة الالهية ولا يبقى عليه من
ملاحظة الشيخ الا تعظيم
واحترامه واجلاله ومعرفة شفوف
رتبته عليه فانه ان قطع التلميذ
نظره عن هذا في حق شيخه سلب
وطرد اه واذا فهمت ما قدمنا
وتحقق فهمه لديك علمت حكمة
قراءة هذه الاوراد على هذا
الترتيب العجيب وكيف لا ونور
الانوار وسر الاسرار سيد الوجود
علم الشهود سيدنا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم هو الذي رتبها
على هذه الكيفية العجيبة والله
تعالى يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم والسلام وأما المقصد
الذي تختص به صلاة الفاتح لما
أغلق فلا يمكن لنا كتبه بل نكتفي
بالمقصد المتقدم الذي يعمها
وغيرها ولكنا نتكلم بشروطها
التي منها معرفة المقصد فنقول
شروطها عشرة أولها الاذن من

القدوة أو لمن أذن له وثانيها أن يعتقد انها من كلام الله تعالى وثالثها استحضار الصورة الكريمة
بين يديه ورابعها أن يتلمح معنى الصلاة بقلبه وخامسها أن يعتقد ان الله تعالى ينوب عليه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وسادسها
أن يعتقد انه صلى الله تعالى عليه وسلم عين الذات وسر الذات وسر الموجودات وسابعها ان الله تعالى أقرب اليه من حبل الوريد وثامنها أن
يستحضر معنى ألفاظ الصلاة وتاسعها القصد وهو تكون قوة التأثير في النفس وعاشرها أن ينوي عند ارادة الصلاة التعظيم والاجلال
لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لا لشئ آخر فمن صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه النية كانت المرة الواحدة من صلاته
لو ضرب العالم في نفسه مائة ألف مرة وقسمت صلاته عليهم لكفرت جميع ذنوبهم ﴿قلت﴾ وهذا المقصد لا يكتب في الاوراق
وانما يذكر مشافهة لمن حسن أدبه وراق ومن عرف هذا المقصد بلغ غاية القصد والحمد لله الذي من علينا بمعرفته وأما مقصد الذكر

متكفلة بجميع مطالب الدنيا والآخرة دفعا وجلبا في كل شئ وان من أكثر استعمالها كان
من أكابر أصفياء الله والامر الثاني مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا
ومسكنا فان الحلال هو القطب الذي تدور عليه أفلاك سائر العبادات ومن ضيعه ضيع عبادة
العبادة واياك ان تقول أين نجده فانه كثير الوجود في كل أرض وفي كل زمان لكن يوجد
بالبحث عن توفية أمر الله ظاهرا وباطنا ومراعاة ضرورة الوقت ان لم يوجد الحلال الصريح وهذا
المحل يحتاج الى فقه دقيق واتساع معرفة بالاحكام الشرعية ومن كان هكذا لم يصعب عليه
وجود الحلال والامر الذي لا بد منه بعد هذا وهو بداية جميع الامور ونهايتها هو تعلق القلب
بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على
ارتحال القلب الى الله بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية وان لم يقدر
فليلازم بعد كل صلاة هذا الدعاء ثلاثا أو سبعا ثم يمر به على قلبه في غير الصلوات ويحمل نفسه
عليه يصير له ذلك حالا والدعاء هو هذا اللهم عليك معولي وبك ملاذي واليك التجائي وعليك
توكلي وبك ثقتي وعلى حولك وقوتك اعتمادي وبجميع مجاري أحكامك رضائي وباقراري
بان قيوميتك في كل شئ وعدم احتمال خروج شئ دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة
سكوني اه فاذا داوم عليه كلما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء ذكر نفسه بمعاني
هذا الدعاء وصبر على حمل نفسه سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه وهذا باب
كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شئ من علوم الرجال ويعلم قدره فلا تهمله وعليك باصلاح
نفسك قدر الاستطاعة فان العمر قصير والسفر طويل والعقبة كؤد والحمل ثقيل والحساب
بين يدي الله شديد والعمل بأمر الله هو المنجي من جميع هذه الامور قال الشيخ الصالح
والصدر المبرز العارف بالله سيدي محمد بن السماك رضي الله عنه من أقبل على الله بقلبه أقبل
الله عليه برحمته وصرف وجوه الناس اليه ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه جملة ومن كان
مرة ومرة فالله يرحمه وقتاما والحاصل عليك بالله برفض ما سواه واذا ابتليت بمعاملة الناس
ومخالطتهم فخالطهم وعاملهم لله فان الله يحب الاحسان الى خلقه وأكبر ما أحضك عليه هو كثرة
الصلاة بحضور القلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الكنز الاعظم والذخر الانفع اه
من املائه رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة الاخوان أيضا كانوا ونصه قال رضي الله عنه

فهو هذا أقل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لبيك ربي وسعديك والخير كله في يديك وكل شيء منك وبك واليك أمتثل أمرك وأواصل ذكرك افرادا وبك أستعين استمدادا فأقول بامدادك الله الله الله وهذا آخر ما أردنا ذكره من هذه المقاصد وبقيت مقاصد أخر لم تذكر لموانع قامت بنا في هذا الوقت ولعلنا نذكرها في وقت آخر اذا ارتفعت عنا تلك الموانع ان شاء الله تعالى والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثالث والاربعون﴾ في بيان تسمية طريقتنا هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان اسم طريقتنا هذه على هذا الترتيب على عدة أسماء ان شئت سمها بالطريقة الاحمدية أو الطريقة المحمدية أو الطريقة الابراهيمية الحنيفية أو الطريقة التجانية ﴿فان قلت﴾ لم سميتها بأسماء عديدة وغيرها من الطرق سميت باسم واحد ﴿قلت﴾ سميت بأسماء كثيرة لان لها من الفضائل والخصائص ما ليس لغيرها لان كثرة الاسماء دالة على فضل المسمى قال في السراج المنير ولها يعني سورة الاخلاص أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى اهـ وقال ابن أبي جمرة في بهجة النفوس يحتمل أن تكون يعني فاتحة الكتاب سميت باسماء جمة لان لها من الخصائص والفضائل ما ليس لغيرها فكانت أسماؤها عديدة دون غيرها لان كثرة الاسماء دالة على فضل المسمى اما مطلقا أو على جنسه ولذلك سمي النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أسماء وقد قال بعض العلماء انها تبلغ الى نحو مائة اسم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس له الا اسم واحد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود فكانت كثرة الاسماء لاجل عظم قدره وكذلك أيضا كثرة أسماء الله عز وجل لانه ليس كمثله شيء فكانت أسماؤه لا يشبهها شيء لكثرتها وعظمها اهـ واذا علمت سبب تركيب اسمها من أسماء كثيرة فاعلم ان كونها أحمدية لا يظهر لك الا اذا ذكرنا الحقيقة الاحمدية وبيناها ليظهر بهلكة بأدنى برهة لكل ناظر عاقل وجه تسميتها أحمدية فنقول قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في شرح الصلاة الغيبية وأما الحقيقة الاحمدية فهي الامر الذي سبق به في حمد الله تعالى كل حامد من الوجود فما حمد الله تعالى أحد في الوجود مثل ما حمد النبي صلى الله عليه وسلم في الوجود ثم ان الحقيقة الاحمدية غيب من غيوب الله فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والاسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والاحوال العلية والاخلاق الزكية فما ذاق منها أحد شيأ ولا جميع الرسل والنبيين اختص صلى الله عليه وسلم وحده بمقامها وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء والعارفين كلما أدركوه على جمله وتفصيله من فيض حقيقته المحمدية وأما حقيقته الاحمدية فما نال منها أحد شيأ اختص بها صلى الله عليه وسلم لكمال

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فاوصيكم بما أوصى الله به قال سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال سبحانه وتعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله كبر على المشركين وقال سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله قدرا وقال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا الى قوله ويعظم له أجرا واعلموا ان التقوى قد صعب مرامها وتنادت بعدا عن ان تمد يد أحد خطامها واحتكامها وكلت الهمم دونها فلا يصل بيد أحد أساسها واحتكامها الا الفرد الشاذ النادر لما طبعت عليه القلوب والنفوس من الادبار عن الله وعن أمره بكل وجه واعتبار ووحلها في رتع أحوال البشرية وحلا لا مطمع لها في الانفكاك عنه وهذا حال أهل العصر في كل بلد من كل ما على الارض الا الشاذ النادر الذي عصمه الله تعالى وبسبب ما ذكرناه هاج بحر الاهوال والفتن وطما بحر المصائب والمحن وغرق الناس فيه كل الغرق وصار العبد كلما سأل النجاة من مصيبة وعصم منها اكتنفته مصائب وفي هذا قيل سيأتي على الناس زمان تترا كم فيه بحور المحن والفتن فلا ينفع فيها الا دعاء كدعاء الغريق وليكن ملازمتكم الامر المنجي لما ذكرنا أو مطفئ لاكثر نيرانه وهو كثرة الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لا اله الا الله مجردة وذكر لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقول حسبنا الله ونعم الوكيل فانه بقدر الاكثار من الاذكار تتناءى عن العبد كثرة المصائب وشرور الاوزار وبقدر تقليله منها يقل بعده عن المصائب والشرور وليكن لكل واحد منكم قدر من هذه الاذكار على قدر الطاقة وعليكم بكثرة التضرع والابتهال لمن له كمال العز والجلال فان الله رحيم بعباده ودود فانه أكرم وأعظم فضلا من ان يتضرع اليه متضرع أحاطت به المصائب والاحزان ومد اليه يديه مستعطفا نواله راجيا كرمه وافضاله ان يرده خائبا أو يعرض عنه برحمته والعاجز من عجز حتى عن التضرع والابتهال ومن ضيع نفسه من الله فلا جابر له وليكن لكم بباب الله لمات على مرور الساعات وكرور الاوقات فان من اعتاد ذلك في كرور أوقاته غشيه من رحمة الله ونفحاته ما يكون ماحقا لمصائبه وكدوراته ومسهلا لثقل اعباء ما ثقل عليه من ملماته فانه سبحانه وتعالى غني كريم يستحي لكرمه اذا رأى عبدا قد تعود الوقوف ببابه ولو في أقل الاوقات ان يسلمه للمصائب التي لا مخرج له منها أو يكدحه

غيرها وغاية علوها اه واذا علمت معنى الحقيقة الاحمدية وحصل فى ذهنك فهمها فاعلم انها سميت أحمدية لوجوه أحدها انها سميت
أحمدية لكونها ناشئة عن سيد الوجود وعلم الشهود الذى سماه الله تعالى فى كتابه المحكم باحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فنسبت الى من
صدرت عنه صلى الله عليه وسلم والثانى انها سميت أحمدية لكون من تفضل بها عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحمد بن محمد
رضى الله تعالى عنه فنسبت اليه لذلك والثالث انها سميت أحمدية للاشارة الى انه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هو اول الاولياء
ومقدمهم وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود كما تقدم من ان الحاتمى رضى الله تعالى عنه قال ان معنى كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين كنت نبيا بالفعل عالما بنبوتى وآدم بين الماء والطين ثم قال وغيره من الانبياء ما كان نبيا ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد
وجوده ببدنه العنصرى واستكماله شرائط النبوة ثم قال وكذلك ختم الاولياء كان وليا بالفعل عالما بولايته وآدم
بين الماء والطين وغيره من الاولياء
ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته
الا بعد تحصيله ما يشترط فى
الاتصاف بالولاية من الاخلاق
الالهية التى توقف الاتصاف بالولاية
عليها اه واذا تقرر هذا فلا يخفى
عليك ما تقدم ان الحقيقة
الاحمدية هى الامر الذى سبق
بحمد الله تعالى كل حامد من
الوجود فاحمد الله تعالى أحد فى
الوجود مثل ما حمده النبى صلى الله
عليه وسلم فى الوجود واذا فهمت
هذا فاعلم ان ختم الاولياء سبق
فى حمد الله تعالى كل حامد من
الاولياء فما حمد الله تعالى أحد من
الاولياء مثل ما حمده ختم الاولياء
لانه الوارث الآخذ عن الاصل
المشاهد للمراتب قال الحاتمى رضى
الله تعالى عنه وختم الاولياء هو
الولى الوارث الآخذ عن الاصل
المشاهد للمراتب العارف باستحقاق
أصحابها المعطى كل ذى حق حقه
وهو حسنة من حسنات سيد
المرسلين مقدم الجماعة اه وقال
سيدى على الخواص كما قال
الشعرانى فى درر الغواص ان
لهذه الامة ختمين جامعين لكل رتبة ومقام وارث وولاية بأحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى تستغرق كل ذمة ووصف وامداد
واستمداد أحديا كان أو احمديا بسر تنزله واحاطته بعلومه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقة قيدا
واطلاقا حتى ان كل ولى كان أو يكون انما يأخذ من هذين الختمين الذى يكون أحدهما ختم ولاية الخصوص والآخر يختم به الولاية
العامة فالاولى بعده الى قيام الساعة اه ﴿قلت﴾ قد ظهر واتضح وبان من كلام هذين السيدين ان ختم الاولياء سبق فى حمد الله
تعالى كل حامد من الاولياء فما حمد الله تعالى أحد من الاولياء مثل ما حمده ختم الاولياء لان المأخوذ منه يتقدم الآخذ اذ لا يصح تأخر
الممد على المستمد أبدا ولذا كانت طريقته طريقة المحبة والشكر كما تقدم بيانه فى الفصل السابع عشر من هذا الكتاب المبارك لانها
ناشئة عن الدائرة الفضيلة التى رفع الله تعالى عنه منة غير جده صلى الله عليه وسلم القائل له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فانا

بهلكة يعز عليه الخلاص منها احفظوا هذا العهد واركضوا فى هذا الميدان ولو فى أقل قليل
من مرور اليوم والليلة تجدوا التيسير فى جميع الامور والخلاص من كثير من الشرور
وان قدر الواحد على ان يكون تضرعه فى كل ليلة بهذا الدعاء وهو الهنا أنت المحرك والمسكن
لكل ما وقع فى الوجود من الخيرات والشرور وفى حكمك الحل والعقد لجميع الامور وبيدك
وعن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور وأنت أعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا
وقوتنا عن تباعدنا مما يحل بنا من الشرور وعن اتصالنا بما نريد الوقوع فيه من الخيرات
أو ما يلائم اغراضنا فى جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا بجنابك ووقفنا على أعتابك
مستغيثين بك فى صرف ما يحل بنا من الشرور وما ينزل بنا من الهلاك مما يجرى به تعاقب
الدهور بما لا قدرة لنا على تحمله ولا قوة بنا على طاقته فضلا عن دفعه وأنت العفو الكريم والمجيد
الرحيم الذى ما استغاث بك مستغيث الا أغثته ولا توجه اليك مكروب يشكو كربه الا فرجته
ولا ناداك ضرير من أليم بلائه الا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجى اليك
فارحم ذلى وتضرعى بين يديك وكن لى عونا وناصرا ودافعا لكل ما يحل بى من المصائب
والاحزان ولا تجعل عظائم ذنوبى حاجبة لما ينزل الينا من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من
طولك وعاملنا فى جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفى جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك
فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون
فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا ينيلنا من فضلك الطرد والخذلان فانك أكرم
من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانه لك المن الاعظم
والجناب الأكرم وأنت أعظم كرما وأعلا مجدا من ان يستغيث بك مستغيث فترده خائبا
أو يستعطف أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت يا على يا عظيم
يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم عشرين مرة تذكر هذه الاسماء من قولك لا اله الا أنت
الخ ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ عشرا فى أوله وعشرا فى آخره فان المداومة لهذا الدعاء فى كل ليلة
سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع عنه كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم نزولها نزل به لطف عظيم
فيها اه من املائه رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة تلامذته ونصه بعد البسملة
والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمدلة قال رضى الله عنه بعد السلام عليكم

واسطتك وعدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال له الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على ذلك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء فلكونها طريقة سهلة يصل الى الله تعالى جميع أهلها بمحض الفضل والكرم والجود من غير ان يخرجهم ربهم الكريم الى خلوة واعتزال عن الناس وهم على ماهم عليه من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة كانوا مطالبين بالجد على ماخصهم الله تعالى به من الفضل العظيم والشكر على ماعمهم به من الطول الجسيم سميت لما ذكر طريقة أحمدية والرابع ان مقام صاحبها بالنسبة الى مقامات جميع الاولياء كنسبة مقام الاحمدية الى مقامات جميع الانبياء لانه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال أنا سيد الاولياء كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لايشرب ولى ولا يسقى الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ في الصور وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مشيرا باصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم وروحى هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء عليهم السلام وروحى تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبره بان مقامه أعلى من جميع المقامات وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان نسبة الاقطاب معى كنسبة العامة مع الاقطاب وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان لنا مرتبة تناهت في العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هو ما أفشيته لكم ولو صرحت به لاجمع أهل الحق والعرفان على كفرى فضلا عمن عداهم وليست هى التى ذكرت لكم بل هى من وراثها وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لاصحابه بليه اعلامكم ان فضل الله تعالى لاحد له وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وان مقاما عند الله تعالى فى الآخرة لايصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ فى الصور ليس فيهم من يصل الى مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقا وان مراتب أهلها بالنسبة الى مراتب أهل سائر الطرق كذلك حتى ان ذلك انتهى الى حد يحرم ذكره وافشاؤه وقال رضى الله عنه لواطلع أكابر الاقطاب على ما أعد الله تعالى لاهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيأ ﴿قلت﴾ واذا كان هذا حال الاقطاب معهم فما ظنك بمن دونهم من الصديقين والعارفين والاولياء واذا كان هذا حال المذكورين فما ظنك بأهل طرقهم ممن لم يصل الى مراتبهم والى ماذكرنا أشار رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بقوله ان لنا مرتبة عند الله تعالى الى قوله رضى الله عنه ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يحفظ على تغيير قلب أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه مامنحه وبقوله

ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فالذى أوصيكم به واياى المحافظة على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فهى تقوى الله فى السر والعلانية وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم ماتحت قبة السماء اله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وان ورد فى ميادين الجهاد فى قتال الكفار فهو منقلب فى هذه الازمنة فى الصفح عن شر الناس فمن تمنى بقلبه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم الله عليه من وجه لايقدر على دفعهم وعلى العبد ان يسأل الله العافية من تحريك شر الناس وفتنتهم فان تحرك عليه من غير سبب منه فالوجه الاعلى الذى تقتضيه رسوم العلم مقابلتهم بالاحسان فى اساءتهم فان لم يقدر فبالصفح والعفو عنهم اطفاء لنيران الفتنة فان لم يقدر فبالصبر لثبوت مجارى الاقدار ولا يتحرك فى شئ من اذايتهم لاساءتهم فان اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافع بالتى هى أحسن بلين ورفق فان لم يجد ذلك فعليه بالهرب ان قدر والخروج عن مكانه فان عوقت العوائق عن الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالاقل فالاقل من الاذاية فليفعل ذلك ظاهرا ويكثر التضرع الى الله والابتهال سرا فى رفع شرهم عنه مداوما ذلك حتى يفرج الله عليه فان هذه الوجوه التى ذكرناها هى التى تقتضيها رسوم العلم والحذر الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم أن يبادر اليه بالتحرك بالشر لمقتضى حرارة طبعه وظلمة جهله وعزة نفسه فان المبادر للشر بهذا وان كان مظلوما فاضت عليه بحور الشر من الخلق يستحق الهلاك به فى الدنيا والآخرة وتلك عقوبة لاعراضه عن جناب الله أولا فانه لو فزع الى الله بالتضرع والشكاية واعترف بعجزه وضعفه لدفع الله عنه ضر الخلق بلا سبب أو بسبب لاتعب عليه فيه أو يشغلهم الله بشاغل يحجزون عنه فاما ان يفعل الله له هذا واما ان ينزل عليه اللطف العظيم أو الصبر الجميل فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر حتى يرد عليه الفرج من الله تعالى فيكون مثابا دنيا وأخرى اما ثواب الدنيا فحمد العاقبة وظهور نصره فى الخلق على قدر رتبته وأما ثواب الآخرة فبالفوز بما لاغاية له من ثواب الصابرين الذى وعده الله تعالى قال سبحانه وتعالى وتمت كلمة ربك الحسنى

رضي الله عنه وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولاعقاب ولو عملوا من الذنوب ماعملوا وبلغوا من المعاصي
مابلغوا الا أنا وحدي و وراء ذلك ماذكر لي فيهم وضمنه لهم صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة اه
فلنذكر هنا بعض ألفاظ من أذكار هذه الطريقة للاشارة الى انها بلغت الغاية القصوى في الفضل وان مرتبة أهلها لا يبلغها
غيرهم بحال وانها أحمدية على التحقيق فنقول اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي
الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم الرحمة الربانية والياقوتة المحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني المالئة
لكل متعرض من البحور والاواني صراطك التام الاسقم لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق اللهم اني أحمدك وأنت المحمود وأنت للحمد
أهل وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ماخصصتني به من ١٤٩ مواهب الرغائب وأوصلت الى من فضائل
الصنائع وأوليتني به من احسانك
وبوأتني به من مظنة الصدق
عندك وأنلتني به من مننك
الواصلة الي وأحسنت به الى كل
وقت من دفع البلاء عني والتوفيق
لي فكن لي جارا حاضرا حاميا بارا
وليا في الامور كلها ناظرا وعلى
الاعداء كلهم ناصرا وللخطايا
والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها
ساترا فانا عبدك واجعلني يارب
عتيقك ياالهي ومولاي خلصني
وأهلي من النار ومن جميع
المضار خيرك لي شامل واطفك
بي كافل وبرك لي غامر وفضلك
علي دائم متواتر ونعمك عندي
متصلة لم تخفر لي جواري وأمنت
خوفي وصدقت رجائي و...
آمالي ورميت من رماني بسوء
وكفيتني شر من عاداني اللهم اني
أحمدك اذ لم تكلفني فوق طاقتي
ولم ترض مني الا طاعتي ورضيت
مني من طاعتك وعبادتك دون
استطاعتي وأقل من وسعي
ومقدرتي اللهم لك الحمد مثل
ماحمدت به نفسك وأضعاف
ماحمدك به الحامدون وسبحك
به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون
واستغفرك به المستغفرون حتى يكون لك مني وحدي في كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف
الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت به عالم وأنت محمود ومحبوب
ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والانام فأيسر ما كلفتني به من حقك وأعظم ماوعدتني به من نعمائك ومزيد
الخير على شكرا بتدأتني بالنعم فضلا وطولا وأمرتني بالشكر حقا وعدلا ووعدتني عليه اضعافا ومزيدا وشرعت لي أيسر القصد وضاعفت
لي أشرف الفضل مع ماعبدتني به من المحجة الشريفة وبشرتني به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتني باعظم النبيين دعوة وأفضلهم
شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وأصحابه الطاهرين

الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال سبحانه وتعالى واعلموا ان الله مع الصابرين وقال تعالى
حاكيا عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين
وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى غير ذلك من
الآيات ولعدم اعتبار الناس لما ذكرنا ترى الناس أبدا في عذاب عظيم من مكابدة شرور
بعضهم بعضا ووقعوا بذلك في المهالك العظام في الدنيا والآخرة الا من حفته عناية عظيمة
الهية فان العامة لا يرون في تحريك الشر عليهم الا صورة الشخص الذي حركه عليهم لغيبتهم
عن الله سبحانه وتعالى وعن غالب حكمه فنهضوا في مقابلة الشرور بحولهم واحتيالهم وصولة
سلطان نفوسهم فطالت عليهم مكابدة الشرور وحبسوا في سجن العذاب على تعاقب الدهور
فان الكيس العاقل اذا نصب عليه الشر من الناس أو تحركوا له به رآه تجليا الهيا لا قدرة لاحد
على مقاومته الا بتأييد الهي فكان مقتضى مادله عليه علمه وعقله الرجوع الى الله بالهرب
والالتجاء اليه وتتابع التضرع والابتهال لديه والاعتراف بعجزه وضعفه فنهض معتصما بالله
في مقابلة خلقه فلا شك ان هذا يدفع عنه الشرور بلا تعب منه ولو التهبت عليه نيران الشر
من الخلق لعجزوا عن الوصول اليه لاعتصامه بالله تعالى فان من تعلق بالله تعالى لا يقوى له
شئ قال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله فهو حسبه وهذا الباب الذي
ذكرناه كل الخلق محتاجون اليه في هذا الوقت فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد في الدنيا
والآخرة ومن فارقه وكله الله الى نفسه فنهض الى مقابلة الشرور بحوله واحتياله فهلك كل
الهلاك في عاجله وآجله وفيما ذكرناه كفاية وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب
أو بلا سبب والشكر يكون في مقابلتها بطاعة الله تعالى ان قدر على ان تكون كلية والا فالا يقع
خير من الاسود وأقل ذلك شكر اللسان فلا أعجز ممن عجز عن شكر اللسان وليكن ذلك بالوجوه
الجامعة للشكر فاعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله عليه شكرا وينو
عند تلاوتها انه يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية
والمعنوية والمعلومة عند العبد والمجهولة لديه والعاجلة والآجلة والمتقدمة والمتأخرة والدائمة
والمنقطعة ويتلو بهذه النية ماقدر عليه من الفاتحة من مرة الى مائة فمن فعل ذلك كتبه
الله شاكرا وكان ثوابه المزيد من نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الصادق أماو بجوه المحامد

ليلة القدر خير من ألف شهر سلام هى ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يقدر علينا ان شانئك هو الابتر ياعجيب الصنائع فلا تنطق الالسن بكل ثنائه ونعمائه يا مجيد فلا تبلغ الاوهام كنه ثنائه ومجده يا حميدا لفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه والحمد لله رب العالمين الى ولا الضالين يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ياعظيم العفو ياحسن التجاوز يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا كريم الصفح وياعظيم المن ويامبتدئا بالنعم قبل استحقاقها ان تعطيني وتعطى فلانا من كل ماشئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة فى كل مقدار طرفة عين اكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحار رضاك وان تعطى كل واحد فى كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل ماسألك منه سيدنا محمد نبيك و رسولك صلى الله عليه وسلم ما علمت من ذلك ومالم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة 150 والنجاة مما استعاذك منه سيدنا محمد نبيك و رسولك صلى الله عليه وسلم ما علمت من ذلك ومالم أعلم من شر الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ماتقدم منها وما تأخر فى الدنيا والآخرة واداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا اللهم عليك معولى وبك ملاذى واليك التجائى وعلى توكلى وعلى حولك وقوتك اعتمادى وبجميع مجارى أحكامك رضائى وباقرار سريان قيوميتك فى كل شئ وعدم احتمال خروج شئ دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكونى * وأما سبب تسميتها محمدية مع أن طرق أهل الله تعالى كلها كذلك فلوجوه أحدها انه انما كان جميع الفيوضات التى تفيض على جميع الاولياء انما فاضت من ذاته رضى الله تعالى عنه كما ان جميع الفيوضات على جميع الانبياء انما تفيض عليهم من ذاته صلى الله عليه وسلم سميت محمدية لهذه المناسبة التامة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان الفيوض التى تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل ما فاض و برز من ذوات الانبياء او عليهم الصلاة والسلام تتلقاه ذاتى ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ فى الصور *﴿قلت﴾* واذا فهمت هذا فوجه تسميتها محمدية لا يخفى عليك وثانيها انه رضى الله تعالى عنه لما كان له مدد خاص به يتلقاه من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا اطلاع لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لان له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم وثالثها ان طريقته صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجه الخاص لانه صلى الله عليه وسلم صرح بذلك لسيدنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تصريحا بلا اشكال بقوله صلى الله عليه وسلم له رضى الله تعالى عنه فقراؤك فقرائى وتلاميذك تلاميذى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم له رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل من آذنته وأعطى لغيره فكانما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا ينبئ عن فضلهم

الجامعة فهى كثيرة لا نطول بذكرها مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ومنها الهى لك الحمد ولك الشكر مثل جميع ما أحاط به علمك من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التى حمدت بها نفسك بكلامك والتى حمدك بها كل فرد من خلقك باى لفظ ذكروك به كل حمد من ذلك منك ومن جميع خلقك عدد ما أحاط به علمك على جميع ما أحاط به علمك من نعمك على فهو حمد جامع لانواع المحامد مستغرق للشكر على جميع النعم وأحذركم لكل من خوله الله نعمة أن يعدبها فيما لا يرضى الله مثل شرب الخمر والوقوع فى الزنا ومد اليد بها فى المعاملة فى الربا أو صرفها فى وجوه طلب الرياسة والسلطنة أو فى طلب اذاية المسلمين من سفك دمائهم ونهب أموالهم أو هتك حريمهم أو باذايتهم ولو باقل قليل فان الفاعل لهذه الامور بما أنعم الله عليه مستحق لسلب النعمة من الله مع ما يعرض له من مقت الله وغضبه فان فعل الامور أو بعضها بما أنعم الله به عليه ولم ير من الله سلب نعمه فليعلم فى نفسه انه ممن يحل عليه غضب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة والسعيد اذا وقع فى شئ من هذه الامور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبيه فى قلبه من الله ان هذه المصيبة وقعت على تلك العلة وأوصيكم فى معاملة الاسواق على محافظة قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب فى تقويم الاثمان واقتحام ماحرم الله من ذلك بنصوص الشرع فان المنهمك فى ذلك يهلك كل الهلاك ثم اذا ألجأت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد ملجأ الا ان يأخذ قوته مما حرم فى الاسواق فليأخذ قدر ما يتقوت وليكن جاريا فى ذلك على حكم المضطر فى أكل الميتة فانما يأكلها بلا بغى وسد الفاقة لا كسبا وتمولا وأحذركم أن تتهافتوا فى المعاملات المحرمات شرعا بما تهافت الجهلة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين بدون أن يسقطوا عنهم الاحكام الشرعية فى المعاملات فقد صار وافى ذلك كانهم لا تكليف عليهم وهو كذب على الله وزور فقد قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان الآية فهذه الآية وان نزلت فى مطلب خاص فهى مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا ما تضمنا واما تلويحا والعالم يأخذ حكمه من كل آية فى كل ما تحتمله وان لم تنزل لاجله والوادع منه من الآية فى قضيتنا هذه ان الذى فى الارض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلى

وعارض على حسب عوارض الوقت وهي الامثل فالامثل على حسب ما فصلناه في جواب المعاملة وخطوات الشيطان التي نهى الله عنها هي المعاملات المحرمات شرعا حيث يجد العبد عنها معدلا ما لم يجد عنها معدلا والجاته عوارض الاقدار بحكم القهر والتحتم الآن يأخذ قوته من المحرم شرعا وان لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بعض عياله جوعا لضيق الوقت وفقد السبيل لغيره فهو الواقع في قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ولا تلتفتوا لما نقل عن السيد الحسن بن رحال في قوله كل عقدة لا يوجد فيها الا من يعامل بالحرام فهي حلال فهو قول باطل لكونه تغافل عن ضبط القاعدة الشرعية فيه والتحقيق فيها هو ما ذكرناه قبلها آنفا يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بشئ فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فانتهوا وقوله سبحانه وتعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وقول الشاعر

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

في هذا مع ما في الرسائل الأول كفاية والسلام اهـ من املائه رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى اخوانه وأصحابه فقراء الاغواط يتحدث بما أنعم الله به عليه وتفضل قال رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمد الله يصل الكتاب الى يد أحبابنا وأصفيائنا فلان وفلان وكافة الفقراء الذين معه بالاغواط كل واحد باسمه وعينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني وبعد نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور فضله وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة وأن يحميكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة يليه اعلامكم ان فضل الله لا حد له وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم ان مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه لا من صغر ولا من كبر وان جميع الأولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم لهم أمر

على غيرهم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض أهل هذه الطريقة أنت ابن الحبيب ودخلت في طريقة الخليفة الا كبر والوارث الاشهر التجاني الاطهر وكفى بهذا بشارة لاهل طريقته فانها أعظم من الدنيا بحذافيرها والجنة وقصورها وباقي نعيمها ولا مطلب بعدها الا النظر الى وجه مولانا الكريم ورابعها ان لاهلها علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الضامن لهم ومتولي أمرهم بوجه خاص وهي ان كل أحد من أهلها يكتب بين عينيه بطابع النبي محمد رسول الله وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية وهذا ينبئ عن فضل أهلها على غيرهم وخامسها ان الله تعالى لما ختم بمقامه مقامات الاولياء ولم يجعل فوق مقامه الا مقامات الانبياء وجعله القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم ومركزا يتفجر منه لجميع الاغواث الفيوض والعلوم كما سيبين ذلك في المحشر تصديقا بالنبي المعصوم اذ نادى منادي يسمعه الممنوح والمحروم يا أهل المحشر هذا امامكم الذي يستمد منه الخصوص والعموم كانت طريقته الطريقة المحمدية لهذه المناسبة التامة ولاجلها كان عوام أهلها الصادقون أعلا مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الاقطاب ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وسادسها أنه رضي الله تعالى عنه وعنابه حاز لما كان عند الاولياء من الكمالات الالهية واحتوى على جميعها كما تقدم في الفصل السادس والثلاثين كما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاز لما عند الانبياء من الكمالات الالهية وهذا السر العظيم هو الذي سرى في طريقته وفي أهلها فسميت محمدية لهذه المناسبة التامة وسابعها ان طريقته رضي الله تعالى عنه هي آخر الطرق فلا يأتي ولي بعده بطريقة جديدة كما ان ملته صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الملل قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كل الطرق تدخل في طريقة الشاذلي رضي الله تعالى عنه الا طريقتنا هذه المحمدية الابراهيمية الحنيفية فانها مستقلة بنفسها فلا ينبغي لنا الا الانفراد بها لانه أعطاها النا منه الينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لا يصل لك شئ الا على يدي وهو الذي ربانا وأوصلنا حتى بلغنا المنا حمدا وشكرا لله تعالى وثامنها ان طريقته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه تدخل على جميع الطرق فتبطلها وطابعه يطبع على كل طابع ولا يحمل طابعه غيره كما تقدم كما ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على جميع الشرائع ولا يدخل على شريعته وتاسعها ان من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في هذه الطريقة المحمدية أمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة ولا يخاف من شئ لا من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخلها وتأخر عنها ودخل غيرها فانه تحل به المصائب دنيا وأخرى كما ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك

لايحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة ومع هذا كله فلسنا نستهزئ بحرمة ساداتنا الاولياء ولا نتهاون بتعظيمهم فعظموا حرمة الاولياء الاحياء والاموات فان من عظم حرمتهم عظم الله حرمته ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه فلا تستهينوا بحرمة الاولياء والسلام انتهى

﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه ونصه قال رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاتبه أحمد بن محمد التجاني بعد السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته أما ما ذكرتم من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم نسأل الله أن يمكنكم منها عاجلا ولكن عليكم ان أردتموها بالمداومة على جوهرة الكمال سبعا عند النوم على وضوء دائما فانها كفيلة بها وهي اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الخ وأما سند طريقتنا فطريقنا عنه صلى الله عليه وسلم اتصالا منه الينا وسندنا أيضا في الورد المعلوم مع السفي عنه صلى الله عليه وسلم متصلا الينا وأما المسبعات العشر فاخذناها مشافهة عن شيخنا الشيخ محمود الكردي المصري رضي الله عنه وهو أخذها عن الخضر مشافهة وأما أحزاب الشاذلي ووظيفة الزروق ودلائل الخيرات والدور الاعلى فكلها أخذنا الاجازة فيها عن شيخنا القطب الكامل سيدي محمد ابن عبد الكريم السمان قاطن المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأما ما ذكرتم من شرط اتحاد الوقت في ذكر الخلوة فهو أمر مطلوب في جميعها ولا يضر ان تخلف الى غير وقته اللهم الا في الأسماء الادريسية فانه ان تخلف الوقت تضر العامل ضررا كبيرا وأخرنا لكم في الورد وفي كل ما ذكرنا لكم سنده فيما طلبتم فيه السند نفعكم الله بذلك والسلام وأجازنا سيدنا في كل ما أجاز فيه صاحب الرسالة وكتب لنا بخط يده في هذا المحل في غير هذا والسلام

﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وبعد فتعلقك بالخواص في طلب الدنيا وأغراضها وشهواتها وأنت مشغول باطلاق لسانك في الغيبة والنميمة وفيما لا يرضي الله ومنهمك في البعد عن الله لا ربح في هذه التجارة الا التعب فلا تظفر منها بشئ وأن الخواص بحر الطامع متعلق بها كالذي يريد الظفر بسراب بقيعة انما الخواص وأسرارها لا يتمكن منها أحد من خلق الله الا أحد رجلين اما رجل ظفر بالولاية واما رجل جعل أكثر أوقاته في ذكر الله وفي صحة التوجه اليه سبحانه وتعالى وفي الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم طلبا لمرضاة الله الكريم لا لغرض غير ذلك وداوم

وعاشرها أن الامام المهدي رضي الله تعالى عنه اذا قام آخر الزمان يأخذ طريقته ويدخل زمرته كما تقدم فتصير الطرق طريقة واحدة سيما ان ذلك من حضر ظهوره ان شاء الله تعالى كما أن الشرائع صارت شريعة واحدة وهي الاسلام وحادي عشرتها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يغار لاهل هذه الطريقة غيرة خاصة كما كان يغار لاصحابه لان أهلها فقراؤه وتلامذته كما أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الشيخ رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه ما يؤذي أهل هذه الطريقة وتقدم أيضا أن الشيخ رضي الله تعالى عنه قال لنا مرتبة عند الله تعالى الى أن قال ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يحفظ على تغير قلب أصحابه بعدم حفظ حرمتهم طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه وهذا كله لسر كون طريقة شيخهم محمدية بالوجه الخاص وثاني عشرتها أنه صلى الله عليه وسلم تفضل على هذا الشيخ الخاتم المحمدي بطريقة لكونها محمدية بالوجه الخاص فيكون تضعيف ثواب حسنات أهلها بالنسبة لتضعيف حسنات غيرهم من أهل سائر الطرق كنسبة تضعيف حسنات هذه الامة الى تضعيف ثواب حسنات غيرهم من سائر الامم وراثة محمدية حبيبية ولذا كان من أذكارها ما تكون المرة منه تستغرق جميع أذكار العارفين كالياقوتة الفريدة ومنها ما تكون المرة منه تعدل عبادة جميع العالم ثلاث مرات كجوهرة الكمال ومنها ما يكون كل العبادات اذا جمعت بالنسبة الى مرة منه كنقطة في بحر كالكنز المطلسم ولا ينكر هذا الا من ينكر وجود الاذكار الجامعة وحينئذ فلا يتكلم معه عاقل لانه انما أنكر على صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم وثالث عشرتها انما سميت محمدية للاشارة الى أن الله تعالى يعامل أهلها معاملة المحب حبيبه وقد تقدم في الفصل الثامن والثلاثين من هذا الكتاب المبارك ان سيدي محمدا الغالي رضي الله تعالى : وأرضاه وعنابه أخبرني ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أخبره أن لاهل هذه الطريقة من على الله تعالى لطفا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم ﴿قلت﴾ وهذا اللطف مشاهد بهم في الدنيا ومضمون لهم في العقبى وقد أشهدني الله تعالى بفضله من هذا ما لا يمكن لي ذكره فاحرى استقصاؤه ولو اطلعت يا أخي على هذا اللطف العظيم من هذا الرب الرحيم لاهل طريقة هذا الشيخ الكريم وحزبه الصميم لعرفت معرفة حقيقية ودريت دراية يقينية أنها محمدية حبيبية ومن هنا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان أصحابنا لا يدخلون حفرة المحشر مع الناس ولا يذوقون مشقة ولا يرون محنة من تغميض أعينهم الى الاستقرار في عليين وقوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه ان أصحابي لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرون صواعقه وزلازله بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الزمرة الاولى مع أصحابه ويكون مستقرهم في جواره صلى

الله تعالى عليه وسلم فى أعلا علين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم فسبحان من تفضل بما شاء على من شاء اختيارا منه لا تحكم عليه فى شئ وقوله رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان صاحبى لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحا اذا تاب بعدها ورابع عشرتها انها سميت محمدية للاشارة الى انها أكثر من سائر الطرق كما ان هذه الامة المحمدية أكثر من سائر الملل ويكفى فى ذلك ان الامام المهدى المنتظر من أهلها وجميع أتباعه رضى الله عنه من أهلها ولولا أن فى القلب ما فيه لاودعنا فى هذا المحل ما يبهر العقول ويعجز عن ادراكه أكابر الفحول ولطلبنا من كلامه أيضا ما يعرف به كل من له أدنى بصيرة ان اسم طريقته مطابق لمسماه وأما سبب تسميتها ابراهيمية حنيفية فلوجوه أيضا أحدها انها لا تكون محمدية بالوجه الخاص كما تقدم الا وكانت ابراهيمية بالضرورة كما قال تعالى قل اننى هدانى

والله ولى المؤمنين وثانيها انما سميت ابراهيمية للاشارة الى أن الله تعالى جمع له رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بين مقامين المحبة والخلة وراثة حبيبية خليلية وكونها محمدية يستلزم كونها حبيبية خليلية لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب المحبة والخلة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله تعالى وخليله كما فى البخارى وغيره ومع ذلك وقد قال تعالى فى محكم كتابه ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا قال بعض أهل الاشارة معنى قوله ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن تجمل بسربال الجلاله الذى يتلألأ منه حسن وجهه القديم وطار بجناح المحبة والشوق فى هواء هويته فجد طريقا من الازل الى الابد فسير مع الله تعالى الى الله سبحانه الى الابد تلك المسالك دينه وأى دين أحسن من هذا وهو بجلاله وعظمته دليله منه اليه لم ينطمس

مسالك الازل والآباد ما دام بعزته ومجده ما دام امام مطايا أسراره وعلم رواحل أنواره

اذا نحن أدلجنا وأنت امامنا * كفى لمطايانا بلقياك هاديا

فان سمات الحسن حين أسلم وجهته لله تعالى والى جمال الله سبحانه وتعالى فتجلى عن وجهه تعالى لوجهه قاصده فيظهر نور وجه القدم من وجهه أفنى وجوده وهو محسن أى عارف وعالم لما يطالب ومطلبه ومقصده مشاهدة الباقى بنعت الفناء فيها فسهل عليه اضمحلاله بالله تعالى فى الله عز وجل قال ابراهيم بن أدهم من عرف

على هذا المنوال وصان لسانه عن الاقاويل التى لا ترتضى شرعا كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية وسائر ما لا يرتضى وصان قلبه عما لا يرضى الله كالكبر والحسد وظلم الناس والبغض بغير أمر شرعى الى غير ذلك وهو فى هذا كله قائم لله تعالى فهذا هو الذى اهله يدرك بعض أسرار الخواص ومن سوى هذين لا يفيده التعليق بالخواص الا التعب والذى يليق به وقته ان يحصل وردين لله تعالى من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وردف الليل وردف النهار فى كل ورد من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة مرة ثم تدرج كل ورد بالزيادة خمسين مرة فى كل أسبوع لا تزال كذلك حتى يصير الوردان ألف مرة فى كل ورد وداوم على الوردين هكذا أبدا سرمدا لا تزيد ولا تنقص واقصد بذلك صحة التوجه الى الله تعالى لوجهه الكريم فقط لا لغير ذلك فانك بالدوام على ذلك تنفرج عنك الامور وزد مع ذلك وردا من قولك يا لطيف ألف بالليل أو بالنهار فقط واقصد بذلك الاستغاثة بالله من ضر الفقر وداوم عليه يفرج الله عنك ما أنت فيه والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الفقهاء من أحبائه بفاس ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد أحمد بن محمد التجانى عامله الله بفضله الى محبنا فى الله تعالى فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فالذى سألت عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية وأسمائها وخواصها (فالجواب عن ذلك) أعلم ان التمسك بما فى كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلى رضى الله عنه وأسماء الله والحروف والجداول كله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ما فى جميعها الا التعب والطمع الذى لا يوجد فيه قليل من الفائدة ولا جدوى من العائدة الا أن لتلك الاسرار تصاريف عالية وأفعالا عظيمة لكنها مشروطة بالوقوف على أمرين لا ينال أحد بدونهما شيأ الامر الاول هو الفتح للعبد فى كمال المعرفة العيانية الباطنية فصاحبها لا يتوقف على وجود شرط أو زوال مانع متى أراد شيأ أوجده بتلك الاسباب والامر الثانى لتلك الاسرار أرواحا علوية طاهرة مطهرة قائمة بتصريف تلك الاسرار دائمة التمادى فى التصرف باسرارها وتلك الروحانية لها طرق مخصوصة يتوصل بتلك الطرق الى تسخير روحانيتها حتى لا يتوقف على داعيها فى شئ الا أجابت فى أسرع من طرفة العين وهذه الطرق لا يعلمها الا الاولياء وقد أخذ العهد على الاولياء فى ظهر الغيب انهم لا يطلعون على

وبملة كسر أصنام الطبيعة بفاس الحقيقة في بداية المحبة واذهاب عرائس الملكوت من خاطره بقوله اني بريء مما تشركون قوله هذا ربي حين ينكشف في عينه جلال الجبروت الاول مقام الايقان والثاني مقام العرفان وفي طريق تسليمه نفسه لله تعالى في محل الامتحان بنعت سلامة القلب عما دون الرب كما قال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم و زاد في وصفه بقوله أسلم قال أسلمت لرب العالمين امتحن بتسليمه بذبح الولد فأمر السكين على حلقه وحين مرة امتحن بنفسه بالقائه في النار فعرض عليه جبريل عليه السلام المعاونة فقال الك حاجة فقال أما اليك فلا وبين الله سبحانه رتبه الى ان الخليل اذا كان بهذه الصفة في عبوديته وعرفان ربوبيته واعد خليلا كان في الازل خليل الله تعالى بلا علة ولا تهمة اصطفاه بالخلة في الازل ولو كان خلة بعوض ما كان فضلا لان اصطفائيته الخليل في الازل والازل قديم قبل وجود

الحادث حين أقبل صفته تعالى وهي المحبة الى الذات وأقبل الذات الى الصفات ثم تجلى الذات والصفات للفعل وتجلى الفعل الى العدم فظهر الخليل بوصف الخليل ويرى الخليل الخليل بعين الخليل فصار خليلا للخليل فلذلك قال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهذا الذين بعينه للحبيب والحبيب أفضل من الخليل لان المحبة لب الخلة ثم صرح بالاشارة ان المحسن الراضي اذا تابع الحبيب والخليل فيما ذكرنا صار حبيب الله تعالى وخليل الله تعالى ﴿قلت﴾ فوقوع هذا الخاتم المحمدي الابراهيمي الحبيبي الخليلي في بحر هذا الفصل الالهي الذي وقع فيه أهل طريقته ثم باتباعه هذا النبي الحبيب الخليل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي الخليل ابراهيم عليه السلام اللذين ورثهما في هذين المقامين سميت طريقته ابراهيمية وثالثها انما سميت ابراهيمية لكونها طريقة سهلة ناشئة عن الدائرة الفضلية التي جعل الله تعالى بها القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم قبل ايجاد الكون وما فيه كما انه تعالى بتلك الدائرة الفضلية اتخذ ابراهيم خليلا قبل ايجاد الكون وما فيه كما قال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ووجه تسميتها ابراهيمية ظاهر لانها أسهل الطرق كما ان شرع ابراهيم الذي هو داخل في شرع محمد عليه الصلاة والسلام كذلك كما قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم ولذلك كانت طريقته العشق والشكر والمحبة كما قدمنا في الفصل الموفي عشرين من هذا الكتاب المبارك كما أن شرع ابراهيم كذلك قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ورابعها انما سميت ابراهيمية لكون جميع أهل الطرق متفقين على صحة ملة ابراهيم وما من ملة الا وأهلها مثنون عليه على نبينا وعليه السلام والشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به له هذا المقام ورائه محمدية ابراهيمية لان جميع الكمل من أهل الله تعالى يعلمون ان الله تعالى وليا يختم بمقامه

هذه الاسرار أو شيء منها أحدا من الواقفين مع حظوظهم ومن تعدى منهم في شيء واطلع عليه أحدا من أهل الحظوظ ابتلي ببلية عظيمة اما بقتلة شنيعة واما أن يسلط عليه وارد من قبل الحق يستأصل ماله وولده واما أن يبتليه الله بالفقر وعدم الصبر عليه أو بالسلب أو بالكفر نسأل الله السلامة والعافية من ذلك كله بجاه النبي وآله وما مثال ذلك الا كحصن عظيم مملوء بخزائن الكنوز والاموال والتحف مما يقضي بتوفية جميع الاغراض وعلى ذلك الحصن أسوار عظيمة من حديد في غاية ما يكون من الغلظ والتوثيق ولا أبواب لتلك الاسوار ولا مفاتيح ثم ان لتلك الاسوار وذلك الحصن أبوابا وطرقا مخبوءة تحت الارض تأتي من الحصن على مسيرة ستة أيام أو سبعة تحت الارض كل من سلك طريقا من تلك الطرق أفضت به الى باب الحصن التي تحت الارض ودخل الحصن وأخذ كلما أراد ورجع من طريقه فهو أبدا يدخل من تلك الطريق ويخرج منها ووضعت أبواب تلك الطرق من خارج مغلقة مدلسة عليها بحيث ان لا يوقف عليها الا بالنقل والاخبار ومن لم يخبر بتلك الابواب لا يهتدي لتلك الطرق ولا يدخل الى الحصن فالرجل الاول المفتوح عليه بالمعرفة متى جاء الى الحصن زالت عنه تلك الاسوار من غير تعمل منه ووصل الى كنوزها من غير مشقة وأصحاب الامر الثاني هم العلماء بالطريق التي يهتدى بها الى تسخير الروحانية والتعرف فيها والبلوغ بها الى كل غرض هم الذين في المثال الثاني المطلعون على الطرق المخبوءة تحت الارض المدلسة أبوابها والعامة الخارجون عن هذين الامرين بمنزلة من يطوف حول الحصن يريد ان ينال مما في داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح فليس له من طوافه الا التعب نعم قد يقع في بعض الاحيان للعامي الذي لا حظ له في الامرين الاولين اجابة في أمر من الامور وقعت بنفحة الهية اقتضت تلك النفحة منه سبحانه وتعالى ان كل من طلب منه في وقت تلك النفحة شيأ سواء علم تلك النفحة أو جهلها أو علم وقتها أو جهله ان يعطيه في ذلك الوقت سؤاله سواء كان على جادة مستقيمة أو على غير صواب سواء كان أهلا لذلك السؤال أم لا لكن لا يطرد له في كل ساعة أو في كل مطلب لان تلك الاجابة اقتضتها تلك النفحة الالهية البارزة من الحق سبحانه وتعالى لا أنه اقتضاها علمه بذلك السر وتلك الخاصية فان أصحاب الامرين الاولين تطرد لهم الاجابة في كل مطلب وفي كل ساعة وهذا الثالث لا تقع له الاجابة الا اذا وافقت نفحة الالهية بحكم الاتفاق وفيما ذكرناه كفاية لمن فهم فلا تتعبوا أنفسكم من الاسرار والخواص في شيء والزم الامر الذي قلناه لكم في الوصية هو

أنفع ﴿سر شريف﴾ قال سيدنا رضي الله عنه اذا تجلى الله لسر عبد ملكه جميع الأسرار وألحقه بدرجة الاحرار وكان له تصرف ذاتي متى ما توجهت ارادته لاي خارق كان انخرق له في الحين الا أن بعضهم يضيف لها كلمة كن وبعضهم بمجرد الارادة قال سبحانه وتعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه بمجلس واحد والسلام ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الفقهاء من أصفيائه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه قال العبد الفقير الى الله احمد بن محمد التجاني لطف الله به أجزت لحبيبنا وصفينا الفقيه النبيه فلان بن فلان في قراءة الفاتحة بنية تلاوة الاسم الاعظم بتلاوتها وفي قراءة الحزب السيفي وسندنا في ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وأجزت له في قراءة سورة الاخلاص احدى عشر مرة صباحا ومساء للتحصين من جميع الشرور والسلام انتهى من خط سيدنا رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ سيدنا رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وأما ما ذكرت من الاخبار لك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فاقول لك الاولى من ذلك الكرامة التي شاعت وذاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهي أعظم خير يرجى وأفضل موعدة للعاقل تترجى هو ان كل من أخذ وردنا وداوم عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد لم يخرج من الدنيا حتى يكون وليا وكذلك من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ان لم يصدر منه سب في جانبنا ولا بغض ولا اذاية ومن حصل له النظر في هذين اليومين فهو من الآمنين أن مات على الايمان وان سبق انه يحصل له العذاب في الآخرة فلا يموت الا كافرا فهذا ما يمكن به اعلامكم في هذا الوقت وفي وقت آخر يفعل الله ما يشاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى ﴿ومما كتب به﴾ أيضا الى بعض خواصه واصفيائه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه يصل الكتاب الى يد حبيبنا وصفينا فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة أهليكم وأولادكم وكل من يلوذ بكم من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني

مقامات الأولياء ولم يكن فوق مقامه الا مقامات الانبياء وتمنى كل واحد منهم أن يكون هو ذلك الولي حتى ظن بعضهم انه هو لما لاح له بارق ذلك المقام وظن انه بلغ ذلك المرام ثم تبين له انه ما بلغه على التمام وسلم الامر كله الى مكون الانام مع علمه بان الله تعالى سيظهره بعد الاكتتام وأما الشيخ رضي الله تعالى عنه فقد تقدم في الفصل السادس والثلاثين من هذا الكتاب المبارك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبره يقظة لا مناما بانه هو الولي المكتوم مشافهة فلهذه المناسبة التامة سميت ابراهيمية وخامسها ان الله تعالى قال في حق ابراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا وقال صلى الله عليه وسلم في حق هذا الشيخ وفي طريقته وأهلها أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار هو ووالداه وأزواجه وذريته وقال رضي الله تعالى عنه أبشروا ان من كان في محبتنا الى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الامان من مكر الله تعالى وقال رضي الله تعالى عنه من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله على جميع الطرق أمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شئ يصيبه لا من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء والاموات قال رضي الله تعالى عنه ان أصحابي لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرون صواعقه ولا زلازله بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلون مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الزمرة الاولى مع أصحابه ويكون مستقرهم في جواره صلى الله عليه وسلم في أعلا عليين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم أنت ابن الحبيب ودخلت في طريقة الحبيب فلا واسطة بيني وبينك الا هذه الواسطة فهو مني وأنا منه وكل من دخل في طريقتي وتحت كنفي وحمايتي فله جميع ما ذكره الخليفة الاكبر والوارث الاشهر التجاني الاطهر ﴿قلت﴾ وكفى بهذه بشارة فلهذه المناسبة التامة سميت ابراهيمية وسادسها ان ابراهيم عليه السلام أخلص وجهته الى مولاه وأعرض عن كل ما سواه حتى ان أعداء الله تعالى وأعداءه لما أرادوا أن يلقوه في النار ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا وصاحت السموات ومن فيهن من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره فائذن لنا في نصرته قال الله تعالى هو خليلي وليس لي خليل غيره وأنا الهه ليس له اله غيري فان استغاث باحد منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له وان لم يدع غيري فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه ولما أرادوا القاءه في النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت أخمدت النار وأتاه خازن الهواء فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل ولما رموا به في المنجنيق الى النار استقبله جبريل وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا أي فلا أتوجه الا الى مولاي كما أخبر

تعالى انه عليه السلام قال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض أى أسلمت قلبى للذى خلقه وانقطعت اليه من كل شاغل وشغل ثم أخبر تعالى انه قال فمن تبعنى أى فى طريق المجاهدة والمحبة والخلة والموافقة فى بذل الروح بين يدى فاطر السموات والارض فانه منى أى طينه من طينى وقلبه من قلبى ور وحه من روحى وسره من سرى ومشربه فى المحبة والمعرفة والخلة مشربى وهذه الطريقة الجليلة الاحمدية المحمدية الابراهيمية هى طريقة شيخنا رضى الله تعالى عنه كما فى جواهر المعانى حيث قال والامر الثانى مما أوصيك به ترك المحرمات المسالمة شرعا أكلا ولباسا ومسكنا الى أن قال والامر الثانى الذى لابد منه بعد هذا وهو بداية جميع الامور ونهايتها هو تعلق القلب بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ماسواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على ارتحال القلب الى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسافهو الغاية اه وكما قال والواجب فى حق 156

السالك أن يمسى ويصبح ويظل ويبيت ليس مراده الاشياء ثم الاول هو الله عز وجل اختيارا له من جميع الموجودات واستغناء به عنها وانفة من لحظها لمحة وغيرة أن يختار سواه وليكن الله عز وجل هو مبدأ أمره ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتحه وختمه ومستغرقا لقصر مراده عليه فيما بين ذلك كله حتى لا تبقى لمحة يريد فيها غيره لان ارادة الغير اما طمع أو عبث والثانى من مرادات السالك أن يكون كله لله تعالى عز وجل منسلخا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والاعراض واقفا وفى ذلك كله بالله سبحانه مع الله عز وجل من أجله وارادة لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه منه شئ اه فلهذه المناسبة التامة سميت ابراهيمية حنيفية وسابعها ان الله تعالى أمر ابراهيم عليه السلام أن يسكن عياله وادى الحرم بلا زاد ولا راحلة ليصفى حال توكله واعتماده على الله تعالى وايبلغ الى كمال الخلة وينادى ربه الهه ودعا باسم الرب طمعا فى تربيه عياله وأهله وايوائهم الى جار الكرامة بقوله ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم والبيت المحرم مايمنع قاصديه عن كل مستأنس غير الله تعالى وفيه اشارة الى تربية أهله بحقائق التوكل والرضا والتسليم وبهذه التربية هذه فعلمنا بالسنة القائمة الحنيفية السهلة السمحة الخليلية الحسبية الحبيبية الاحمدية المصطفوية صلوات الله تعالى عليهما ان العارف الصادق ينبغى أن لا يكون معوله على الاملاك والاسباب فى حياته وبعد مماته لتربية عياله فانه تعالى حسبه كما ان شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أسكن أولاده الذين هم اهل طريقته عند بيت الله الحرام الذى لا يضيع من سكن عنده وهو حبيب الله الاعظم ورسوله الاكرم وصفيه الافخم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم هو الضامن لاهل هذه الطريقة

وبعد نسأل الله جل جلاله وتقدست صفاته وأسماؤه ان يفيض عليكم فى الدنيا بحور الاموال والخيرات والبركات بلا نقص والعافية التامة من شر الخلق ومن الاحتياج الى الخلق وأما الآخرة فنسأله سبحانه وتعالى ان يعاملكم فيها جميعا وجميع أهليكم بمعاملته لاكابر أحبائه وأصفيائه من أوليائه وخواص حضرته بلا عمل منكم بل بمحض فضله وأن يفيض عليكم بحور رضاه وفضله فى الدنيا والآخرة وأن يكون لكم فى الدنيا وفى كل موطن من مواطن الآخرة وليا وناصرا ومحبا وراضيا ومتفضلا وملاطفا ولجميع الشرور والمكاره والمضار دافعا ومحبيا وأن يلبسكم لباس عزه وعنايته فى الدنيا والآخرة وأن يخلص وجهتكم اليه وانقطاع قلوبكم اليه مثل اخلاصه لوجهات قلوب العارفين والصديقين من عباده وأن يجعل انقطاع قلوبكم اليه سبحانه وتعالى مثل انقطاع قلوب الاقطاب من خلقه وتلك الحالة من الله للعبد مستكملة لعصمته من كل زيغ وكل ضلال وكل غفلة عن الله وكل تفريط فى حقوق الله وتوجب لصاحبها أن يموت على السعادة العظمى التى توجب بعثه مع الآمنين انه ولى ذلك والقادر عليه وكونك طلبت هذه الحالة منى فاصبر حتى يأتى الوقت ان شاء الله فان لكل شئ أجلا مقدرا والسلام عليكم ورحمة الله انتهى من خطه رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى أعيان فقهاء سلا بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الثناء على الله بما هو أهله قال رضى الله عنه وبعد فقد وصلنا كتابكم وقرأناه وفهمنا ماتضمنه خطابكم وسألتم فيه عن أحوالنا وأحوال أصحابنا فاعلموا اننا والحمد لله بخير وعلى خير فلله الحمد وله الشكر حتى يرضى بما يرضى وقد عمنا وعم أصحابنا ماعم عامة المسلمين فالحمد لله على كل حال ونسأل الله عز وجل أن يحفنا واياكم بلطفه فى الدنيا والآخرة وأن يغمرنا واياكم بسوابغ فضله وكرمه حالا ومآلا أبدا سرمدا وأن يكون لنا ولكم وليا وناصرا ومعينا ومؤيدا فى جميع أحوال الرخاء والشدة وأن يتحفنا واياكم بكمال العافية ودوام العافية وعز العافية والاستتار من جميع نواحينا بالعافية انه ولى ذلك والقادر عليه والذى أوصيك به ويكون عليه سيرك وعملك هو أن تعلق قلبك بالله مااستطعت ووطن قلبك على الثبوت لمجارى الاقدار الالهية ولا تعود نفسك بالجزع من أمر الله فان ذلك مهلك للعبد دنيا وأخرى وان اشتد بك الكرب وضاق بك الامر فالجأ الى الله تعالى وقف موقفك فى باب لطفه واسأله من كمال لطفه تفريج ماضاق وزوال مااشتد كربه وأكثر

الضراعة

الضراعة والابتهال الى الله تعالى فى ذلك وليكن ذلك منك على حالة منفرد القلب بالله متفردا عن الشواغل مثل حالة المرأة الكبيرة السن التى ليس لها الا ولد واحد أخذ من بين يديها ليقطع رأسه فهى تتوسل بالله وبالناس فى كشف ما نزل بها فانها فى هذا الحال ليس لها هم غير ولدها ولا يلتفت قلبها الامر من أمور الدنيا والآخرة فان من كان على هذه الحالة وفزع الى الله تعالى فى نزول الكرب والشدائد على هذا الحدو ناداه باسمه اللطيف ما استطاع أسرع اليه الفرج فى أقرب وقت وان لم يكن على هذه الحالة أبطأ به الامر واياك والانهماك فى مطالب دنياك حتى تتعدى حدود الله التى حدها فى شرعه فتهلك نفسك ومالك ملجأ من الله وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح الا وان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ ان تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته وهذا البحر هو الذى ترى فيه جميع الخلق غرقى وهلكى الا من عصمه الله بفضله ثم الحذر الحذر من تكرار الفزع الى الله تعالى فى كل كرب فانك بذلك يصير لك الجزع من أمر الله عادة ولا تنتفع بحياتك بل يكون الامر مرة ومرة مرة تثبت لامر الله ولا تجزع ولا تطالب التفريج ومرة تسأل من الله التفريج فمن سار الى الله على هذا المنوال فتحت له أبواب السعادة الاخروية وتمكن فى حياته من الحياة الطيبة الواقعة فى قوله سبحانه وتعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة الآية وفيما ذكرناه كفاية والسلام عليكم ورحمة الله انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴿ومما كتب به﴾ أيضا رضى الله عنه الى بعض فقهاء زاوية زرهون عمرها الله بذكره ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله بما هو أهله قال رضى الله عنه وبعد نسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه أن يسلك بك حالا وما لا مسالك أوليائه المتقين وأن يوقفك بين يديه مواقف أحبابه العارفين فى الدنيا والآخرة انه ولى ذلك والقادر عليه ثم انك طلبت منى أن آذن لك فى زيادة الاذكار على الورد فاعلم انى أجزتك فى كل ما أردت من الاذكار والاسماء والآيات والادعية حيثما أردت وكيفما أردت الا ما كان من أوراد الشيوخ التى هى لازمة للدخول فى طرقهم فلا آذن لك واعلم ان كل ما تذكره من الاذكار والصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم

ومن بهم ومتولى أمورهم بوعد صادق لا يخلف فيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم للشيخ رضى الله تعالى عنه كل من آذنته وأعطى لغيره فكأنما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا من جملة الاسرار التى منعهم الشيخ لاجلها من التطفل على أحد من أشياخ الطريق لان جده وحبيبه صلى الله عليه وسلم أعطاه هذه الطريقة المستقلة بنفسها وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فانا واسطتك ومدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق واترك عنك جميع الاولياء وأمره هو رضى الله تعالى عنه وجميع أهل طريقته بترك زيارة الاولياء وأعلمهم ان كل من زار منهم ينسلخ عن حضرته وابدل لهم ما يحصل لفاعله فضل زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الروضة المشرفة وزيارة جميع الاولياء والصالحين من أول الوجود الى وقت ذلك فلهذه المناسبة سميت ابراهيمية وثامنها ان تسميتها ابراهيمية اشارة الى ان الله تعالى يعامل أهلها معاملة الخليل خليله كما انه يعامله معاملة الحبيب حبيبه وقد تقدم ان لاهلها من الله تعالى لطفا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم وذلك مشاهد لهم فى الدنيا ومضمون لهم فى العقبى أما فى الدنيا فقد رأيت من بركاته رضى الله تعالى عنه لما سافرت من أرضنا الى الحرمين والى أرض الشام ذهابا وايابا ما لا يمكن لى ذكره ولو تتبعته لملأت منه أسفارا وأما فى العقبى فكلما ذكر من فضلهم فى هذا الكتاب وغيره فشئ يسير بل كنقطة فى بحر بالنسبة لما هو مكتوم نسأل الله تعالى ببعض فضله ان يحيينا عليها ويميتنا عليها ويحشرنا فى زمرة أهلها مع من تفضل بها عليه سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع جده خير الانام عليه من الله تعالى الصلاة وأفضل السلام وتاسعها ان الله تعالى جعل فى ذرية ابراهيم عليه السلام من الانبياء والرسل أصحاب الشرائع وغيرهم ما يطول عده كما قال تعالى وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب كما جعل فى هذه الطريقة من الاولياء الصغار والكمل أصحاب الطرق وغيرهم من الانس والجن ما يطول عده وقد ذكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان أصحاب الطرق من كمل أهل طريقته سيبلغون ستمائة من الانس وثلاثمائة من الجن أو قريبا من هذا والذين خوان ثم قال رضى الله تعالى عنه انهما كلها منه واليه رضى الله تعالى عنه وأفاض علينا من بركاته وأما أولياء أهلها من العارفين الكمل غير أصحاب الطرق والاولياء فلا نتعرض لذكر عددهم لكثرتهم لانه رضى الله تعالى عنه قد أخبره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان كل من أحبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فلا يموت حتى يكون وليا قطعا واذا كان هذا فى المحبين الذين ما أخذ واحد منهم أذكاره فكيف الظن باهل طريقته المستغرقين فى حبه المتمسكين باوراده نسأل الله تعالى ببعض فضله ان يديمنا على محبته الى يوم لقائه ويحشرنا فى اهل محبته وزمرته بجاهه عند الله تعالى حتى يوصلنا الى جده صلى الله عليه وسلم

والادعية لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة وجميع ثواب ذلك كله ما بلغ ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ فان كنت تريد نفع نفسك للآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك فانها كنز الله الاعظم لمن ذكرها وكل ماتريده من الاذكار فوق الورد فزده منها زائدا على الورد فقد نصحتك لله * وأما ماذكرت من صعوبة انقياد نفسك عليك لامر الله ودوامها على التخبط فيما لا يرضى فتلك عادة جارية أقامها الله في الوجود لكل من أهمل نفسه وتركها جارية في هواها ان لا يسهل عليه سبيلا الى القيام بامر الله بل لا يرى من نفسه الا الخبث والمعاصي والخروج عن أمر الله ومن أراد تقويم اعوجاج نفسه فليشتغل بقمع نفسه عن متابعة هواها مع دوام العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الاكل والاكثار من ذكر الله بالتدريج وحضور القلب مع الذكر وحصر القلب عن الخوض فيما يعتاده من الخوض في أمور الدنيا وتمنيها وحبها وحصر القلب عن جميع المرادات والاختيارات والتدبيرات وعن اخبار الخلق وذم القلب عن الجزع من أمر الله فبدوام هذه الامور تتزكى النفس وتخرج من خبثها الى مطابقة أمر الله والا فلا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الشيخ في هذه الامور دال ومعين لا خالق ولا فاعل اذ الخلق والفعل لله والدلالة للشيوخ والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وكتبه العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني عامله الله بلطفه انتهى من خطه رضي الله عنه حرفا بحرف والسلام ﴿ومما كتب به﴾ رضي الله عنه لبعض رؤساء الدولة بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب الى العلامة النبيه الدراكة الفقيه السميدع الوجيه حلو الشمائل كريم الاخلاق والفضائل فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورحماته من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني الحسني وبعد نسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه وصفاته ان يجعلك في الدنيا والآخرة من أخيار الامة وأن يجعلك ممن ينظر فيهم بعين العناية والاستخلاص والمحبة الكاملة منه وخلوص الاختصاص حتى تكون ذنوبك كلها كلا شئ وحتى تكون حسناتك مقبولة على أي حالة كنت واياك أن تستبعد هذا فان الله سبحانه وتعالى دائرة من فضله جعلها مكنوزة من وراء خطوط الدوائر التي هي دوائر الامر والنهي والجزاء

آمين يا ستار العيوب ويا غافر الذنوب استرني واغفر لي وأنت علام الغيوب ولولا ان قلوب الأحرار قبور الاسرار ومخافة ان الكتاب يقع في يد بعض الاشرار ممالا خلاق له في نفحات السادات الاخيار فيغريه الجهل والحسد على تمزيق أعراض الابرار ويستفيد غير شكر الواسطة الذي هو سنة المختار لاودعناها بعض ما لهذه الطريقة من الاسرار والانوار على ان الطريقة تغربت عن وطن أهلها المقبلين عليها من القرى والامصار ولذلك كتمنا أسرارها وعلومها ومعارفها عن من لم يكن لله تعالى من الانصار وفيما كتبناه كفاية لكل موفق من أولي الابصار قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة لغير أهلها الحديث أو كما قال ورضي الله تعالى عن الامام الشافعي حيث قال

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث أمرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم أو كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم مما هذا معناه ورضي الله تعالى عن زين العابدين حيث قال في هذا المعنى

اني لاكتم من علمي جواهره * كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ولولا خوف التطويل لجلبنا من هذه الوجوه الدالة على ان اسم طريقته مطابق لمسماها ما يروي الغليل وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع والاربعون﴾ في ذكر الدليل على الخلوات وشرطها المعتبر عند الصوفية

فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال السهروردي الدليل على خلوات الصوفية هو ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ الحديث قال السهروردي فهذا الحديث المنبئ على بدء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في ايثار المشايخ الخلوة للمريدين الطالبين فانهم اذا أخلصوا لله تعالى خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم بما يؤنسهم في خلواتهم تعويضا من الله تعالى اياهم اه وفي القواعد الزروقية الخلوة أخص من العزلة وهي بوجهها وصورتها نوع من الاعتكاف لكن لا في المسجد وربما كانت فيه وأكثرها عند القوم لا حد لها لكن السنة تشير

خيراوشرا والاعتبارات واللوازم والمقتضيات فان هذه المراتب هي مراتب عموم الخلق وتلك الدائرة الفضلية هي دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه وتعالى لمن شاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده فيضا فائضا من بحر الجود والكرم لا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولا لازوال مانع بل الامر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ولا يبالي بمن كان فيها أوفى بالعهود أم لا أم انتهج الصراط المستقيم أم سقط من المعاصي في الطريق الوخيم لا يبالي فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ومن وقع في هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة في الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع وأما ما أعظك به فاسمع ما يقوله ربنا في كتابه وكفى به واعظا قال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى قوله أصحاب الجنة هم الفائزون وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الى قوله فوزا عظيما وقال سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وقال سبحانه وتعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الى قوله وهم لا يظلمون وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الى قوله يؤمرون * واعلم انك في مرتبة قد حوت ما لا يحاط به من الخيرات والبرور وجمعت ما لا ينتهي الى غايته من البلاء والشرور وأنت واقف بينهما في هذه المرتبة فراقب الله في ملك وانظر الى خلق الله بعين الشفقة ولضعيفهم ومسكينهم بعين الرأفة وقضاء حوائجهم واياك والاستهزاء والتواني بهم في تبليغ أمورهم الى مولانا السلطان فان لله سبحانه وتعالى نظرا في العبد عند كل نظرة ينظرها فمن رآه من ذوي العلو والارتفاع نظر في خلقه بعين الرأفة والرحمة وخفض لهم جناحه ونظر اليهم بعين اضافتهم لله تعالى وعظمهم لذلك النظر وسارع في قضاء حوائجهم بما يقدر عليه وكان منه ذلك لله تعالى نظر فيه ربنا سبحانه وتعالى بعين الرحمة وعين التكريم والتعظيم وسارع له في قضاء حوائجه وكلأه كلاءة الوليد من أبيه فيا سعادة من ظفر بهذه النظرة من ربه ومن كان على الأخرى والعياذ بالله من عدم المبالاة بخلق الله والتباعد عن قضاء حوائجهم والتنائي عن رحمتهم والشفقة عليهم فجزاؤه ما هو معلوم في النار يقول سبحانه وتعالى فيمن اتصف بهذه الصفة خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الى قوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين الآية وهذا يكفيك ان اتعظت ونسأل الله لك التوفيق والرشاد والغرق في بحر

لا ربعين بمواعدة موسى عليه الصلاة والسلام والقصد في الحقيقة الثلاثون اذ هي أصل المواعدة وجاور صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا كما في مسلم وكذا اعتزل من نسائه وشهر الصوم واحد وزيادة القمر ونقصانه كالمريد في سلوكه وأقله عشر لاعتكافه عليه الصلاة والسلام العشر وهي للكامل زيادة في حاله ولغيره ترقية ولابد من أصل يرجع اليه والقصد بها تطهير القلب من أدناس الملابسة وافراد القلب لذكر واحد وحقيقة واحدة ولكنها بلا شيخ محظرة ولها فتوح عظيم وقد لا تصح لاقوام فليعتبر كل أحد بها حاله اهـ واذا تقرر هذا فشروط الخلوة ستة وعشرون شرطا الاول أن يعود نفسه قبل دخولها اذا اراد الشروع السهر والذكر وخفة الاكل

اذا صحت رابطته مع شيخه في حضوره وكان مسلما الاوامره واشاراته يرى شيخه في واقعته فيأمره وينهاه ويحل واقعته أيضا والثالث أن يعتقد في نفسه انه انما يدخل الخلوة كي يستريح الناس من شره والرابع أن يدخلها كما يدخل المسجد مبسملا متعوذا بالله تعالى من شر نفسه مستعينا مستمدا من أرواح مشايخه بواسطة شيخه مخلصا لله تعالى منقطعا عما سواه اليه يجعل الخلوة كأنها قبره يدخل فيها ذاهبا الى الله تعالى تاركا ماسواه والخامس أن يدخل الشيخ الخلوة ويركع فيها ركعتين قبل دخول المريد ويتوجه الى الله تعالى في توفيق المريد وتسهيل الامر عليه فانه اذا فعل ذلك قرب الفتح على المريد وعجل خيره والسادس ان يعتقد عند دخوله الخلوة ان الله تعالى ليس كمثله شئ فكلما يتجلى له في خلوته من الصور ويقول له أنا الله فليقل سبحان الله آمنت بالله الذي ليس كمثله شئ وليحفظ صورة ما رأى حتى يذكرها لشيخه وليشتغل بالذكر حتى يتجلى له مذكوره فاذا أفناه عن الذكر به فتلك المشاهدة والنومة والفرق بينهما ان المشاهدة تترك في المحل شاهدها فتقع اللذة عقبها والتيقظ والنومة لا تترك شيأ فيقع عقبها الندم والاستغفار والسابع ان لا يعلق الهمة بكرامة تحصل ولو عرض عليه جميع ما في الكون فلا يأخذه بادب وتحققه ولا يقف معه وليحذر من التعشق به وبحفظه فانه يحتاج اليه اذا أربى وأكثر الشيوخ انما أتى عليهم في التربية لما فرطوا في حفظ ما ذكرناه وزهدوا فيها زهدا كليا وجميع المرشدين نفروا المريد عن الميل الى الكرامات وقالوا انها حيض الرجال قال ابن عطاء الله ما أرادت همة سالك ان تقف عندما كشف لها الا ونادته هواتف الحقيقة التي تطلب امامك ولا تبرجت له ظواهر المكونات الا ونادته حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر والثامن أن يكون غير مستند الى جدار الخلوة ولا متكئا على شئ مطرقا رأسه تعظيما لله تعالى مغمضا عينيه ملاحظا قوله تعالى أنا جليس من ذكرني ثم يجعل خيال شيخه بين عينيه فانه رفيقه في طريقه وهو معه بمعناه وروحانيته فان من هو

الهدى والسداد انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أصحابه من تجار فاس ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بحمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتقدست صفاته وأسماؤه يصل الكتاب الى يد حبيبنا ورفيع القدر والمكانة من قلوبنا فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه من كاتبه اليكم محبكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى الحسنى وبعد نسأل الله الكريم جل جلاله وعز كماله أن يعاملكم فى الدنيا والآخرة بفضله ورضاه وأن ينظر فيكم بعين رضاه وعنايته ومحبته وكلاءته وحفظه وولايته فى جميع تقلباتكم وحركاتكم وسكناتكم وأن يكفيكم شر ما يأتى به الليل والنهار من جميع ما ينافى كمال السرور ويليه اعلامكم عما كتبتم به الينا من شكوا كم باعطاء مالكم للسائلين ومضايقتهم لكم وعدم طاقتكم لردهم * فاعلم يا أخى انك فى هذا الحال مضر بنفسك شرعا وطبعا أما من جهة الشرع فان الله تعالى ذكر فى كتابه العزيز حيث مدح عباده المخصوصين بالزلفى منه قال اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال سبحانه وتعالى وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال سبحانه وتعالى لنبيه ورسوله وحبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا الآية وقال سبحانه وتعالى فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا الآية والنهى عن اضاعة المال ولزوم حفظه هو أمر اجتمعت عليه الامة ولا نعلم بينهم فيه خلافا (هذا) وقد سمعت ألفاظ القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليس لك الا السمع والطاعة والاتباع فلا تسرف فى اعطاء المال حتى تنتهى الى التبذير فتقع فيما حرمه الله تعالى ولا تمسك يدك عن الاعطاء حتى تنتهى الى البخل فانه مذموم شرعا وطبعا وكن فى وسط الامرين بين البخل والتبذير يعنى توسط فى ذلك وأعط الله بقدر اتساع مالك وقدر مصروفك على أهلك ونوائبك وعلى قدر ما يدخل يدك من التجارة والاسباب فى كل وقت ومن كان عنده خمسون قنطارا من المعهودة عندكم وكان كثير الاهل والعيال وصرف لله فى كل يوم مثقالا أجزأه ولم يطالب بحقوق المال فى شئ فان زاد وأعطى كل يوم مثقالين فهذا أكثر العطاء وان زاد على مثقالين كل يوم فقد

شيخ حقيقة تكون روحانيته رقيقة ومتعلقة بروحانية كل واحد من مريديه وان كانوا ألفا والتاسع أن يشغل قلبه بمعنى الذكر على قدر مقامه مراعيا معنى الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه والعاشر دوام الصوم يؤثر فى تقليل الاجزاء الترابية والمائية فيصفو القلب من الكدر ويفطر قبل صلاة المغرب ويؤخر الاكل الى أن يصلى العشاء الاخيرة والاحسن أن يؤخر السحور ولكن اذا شوشته نفسه وطالبته بالاكل بعد المغرب يأكل بين العشاءين والحادى عشر أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخل فيها شعاع الشمس وضوء النهار فيسد على نفسه طرق الحواس الظاهرة وسد طرق الحواس الظاهرة شرط لفتح حواس القلب والثانى عشر دوام الوضوء فان الوضوء نور ساطع يظهر ابتداء كنور القمر فتنور الخلوة به وانتهاء كنور الشمس فانه اذا داوم على الوضوء يوشك ان تتلألأ فيه الانوار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الوضوء نور والثالث عشر دوام السكوت الا عن ذكر الله تعالى لا ينبغى أن يتكلم الذاكر المتبتل فى خلوته كلاما الا اذا تعين عليه فى الشرع أو يحتاج اليه فى أمر ما هو بصدده فمهما تكلم بكلمة غير ضرورية تخرج شئ من نورانية قلبه مع تلك الكلمة فان زادت أى الكلمة لغير الضرورية خرجت الانوار الحاصلة بالاذكار وبقى القلب خاليا نعوذ بالله تعالى من الحور بعد الكور فالواجب على الذاكر المنقطع فى الخلوة حتما أن لا يتكلم مع أحد أبدا كائنا ما كان الا مع شيخه لغرض واقعة ضرورية البيان أو الخادم الذى أقامه الشيخ فى خدمة الفقراء لحاجة والرابع عشر أن تكون الخلوة بعيدة عن حسن الكلام أى كلام الناس فان القلب الرقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومات وأثر القليل عليه كثير * والخامس عشر كونه اذا خرج للوضوء والصلاة يخرج مطرقا رأسه الى الارض غير ناظر الى أحد ويحذر كل الحذر نظر الناس اليه مغطيا رأسه ورقبته بشئ لانه ربما يحصل له عرق الذكر فيلحقه الهواء فيضره ويعطله عن الذكر ويفوته زمنا طويلا

خرج

* والسادس عشر المحافظة على صلاة الجماعة والجمعة وترك المحافظة على صلاة الجماعة [illegible] أو غلط وان وجد تفرقة فى خروجه فليتخذ له شخصا يصلى معه فى خلوته ولا يرضى بالصلاة منفردا فان تركه لا[illegible] آفات قال السهروردى قدرأينا من يتشوش عقله فى خلوته ولعل ذلك لشؤم اصراره على ترك صلاة الجماعة غير انه يخرج [illegible] ذاكرا لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يصغى الى ما يسمع فيكثر لذلك الوسواس وحديث النفس والخيال ويجتهد أن يحضر مع الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم انصرف الى خلوته والسابع عشر المحافظة على الامر الوسط فى الطعام لا فوق الشبع ولا الجوع المفرط قال الامام الغزالى رضى الله عنه اعلم ان المطلوب الاقصى فى جميع الامور والاخلاق الوسط اذ خير الامور أوساطها وكلا طرفى قصد

الامور ذميم وما أوردناه فى فضائل الجوع ربما يوهم الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات فمن أسرار حكمة الله تعالى فى الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة فى المنع منه على وجه يوهم عند الجاهل الى ان المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغى ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالكلية بعيد فيعلم انه لا ينتهى الى الغاية فانه ان أسرف مسرف فى مضادة الطبع كان فى الشرع أيضا ما يدل على اساءته كما ان الشرع بالغ فى الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبى صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان يأكل بحيث لا تثقل المعدة ولا يحس بألم الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فان مقصود الأكل بقاء الحياة وقوة العبادة وثقل المعدة يمنع من العبادة وألم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منها فالمقصود ان يأكل أكلا لا يبقى للمأكول فيه أثر ليكون متشبها بالملائكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان الاقتداء بهم واذا لم يكن للانسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال انتهى والثامن عشر ان لا ينام الا عن غلبة وحد الغلبة ان يتشوش عليه الذكر فاذا لزم العبادة وترك النوم والاستراحة ذهبت عليه الاركان الاربعة من الترابية والمائية والهوائية والنارية فيعرى القلب عن الحجب فحينئذ ينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه التاسع عشر نفى الخواطر خيرا كان أو شرا دون الاشتغال بالتمييز اذ لا تخلو النفس ان تشتغل بالفكر فيما خطر فليكف من أول الامر ما خطر بباله لانه اذا تفكر قويت النفس وضعف القلب فلا يقوى على النفى بعد ذلك قال زين الدين الخوافى جربنا هذا مرارا والنفس تفرح وتنشرح بالفكر فى أمر الكون فيصعب عليها الاقبال على المكون فاذا لم تمنعها من الفكر فيما خطر بالبال وأقبلت على الكون وأعرضت على المكون وأساءت الادب عوقبت بتسلط الخواطر وحديث النفس عليك وذهبت نضارة الوقت وتكدر القلب وربما انجر الى النفور عن الذكر والخلوة وأدى الى الاختلاط بأبناء الجنس فوسوس اليك الشيطان بالرواح الى خلوة تقبل الى الله تعالى فشوشت عليك وقتك وشغلتك عن ذكر الله تعالى فادركك المقت قال صلى الله عليه وسلم من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت فى الوقت فخسرت وخسرت وكل هذه المصائب بسبب اساءة الادب وعدم نفى الخواطر فليحذر الفطن من ايقاع الخواطر ولا يجوز للذاكر فى مذهب أهل الذكر والخلوة ان يتفكر فى معنى آية أو حديث أو غيرهما الا اذا ورد عليك معنى من المعانى أثناء الذكر

حرج الى التبذير وهذا فى غير سائل أتاك جائعا يطلب خبزة أو خبزتين يأكلهما من واحد الى اثنين الى ثلاثة فلا سبيل لردهم وان زاد على ذلك فلا حرج عليك فيما تمنعه من الاعطاء وان جاءك ما يزيد على هذا فقل لهم يفتح الله علينا وعليكم فان ذكر لك وجه الله تعالى ووجه رسوله صلى الله عليه وسلم فاعطه من أوقية الى أوقيتين ولا عليك فيما وراء ذلك فاحفظ هذا القدر واعتن بتحصين مالك من التلف فان مالك به يصان ايمانك بالله تعالى فان أتلفته أتلفت ايمانك بالله فانه وقع فى الخبر ان من الناس من لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افتقر لكفر واياه يقص عليك حكاية أكابر الاولياء وافراطهم فى اعطاء المال حتى تفرغ أيديهم من كل شئ طلبا للتأسى بهم ولا يقص عليك هذا الا جاهل بالوقت وتصاريفه وجاهل بقواعد الشرع وأصوله فلا تلتفت اليه ولا تبال به فانه من جنود الشيطان لان الأولياء الذين يذكرهم لك غرقى فى بحار اليقين والتوحيد بين يدى الحق سبحانه وتعالى لا يخطر فى قلوبهم غيره ولا يلتفتون لغيره فى كل حركة وسكون لان أصحاب هذه المرتبة أصحاب عناية عظيمة من الحق بهم لا يتركهم فارغين بل يسوق اليهم الاموال من كل جهة على رضا الخلق أو كره منهم ومع ذلك فهم على بصيرة من الحق سبحانه وتعالى يعلمون منه لغامض العلم اللدنى الذى وهبه الله لهم ان كل ما يحب منهم فراغهم من الدنيا وتفريغها منهم ويهب لهم من قوة الصبر والرضا واليقين عند ما تشتد بهم الحاجة الى المال فى نوائب الدهر وصروفه حتى لا يحس بألم ذلك الاحتياج وأصحاب هذه المرتبة لا يلام أحدهم فى تفريق الدنيا كلها فى ساعة واحدة وأما أنت وأمثالك فليست لكم تلك القوى واعرف المرتبة التى أقامك الله فيها وقف عند حدها وتصرف فى أحكامها ولا ترق بنفسك الى مراتب أهل الخصوص اذ ليست لك قوتهم ولا يقينهم وقد قيل فى المثل النملة لا تحمل حمل الجمل فان أرادت التعدى اليه تخطت طورها ولا قوة لها على ما تريده وان للشيطان لعنه الله مكرا خفيا بصاحب المال اذا رآه تقيا مقيما الامر به فيما يقدر عليه كافا كثيرا من شره متعسا فى كثير من أمور التقوى ويراه فى ذلك مطمئنا بماله لا يتزعزع فيأتيه اللعين بمكره الخفى ويسوق الناس اليه لطلب العطاء لله ويخوفه فى قلبه من منعه لهم يقول له فى قلبه ان رددت هؤلاء سخط الله عليك أو سلبك نعمته ولا يزال يستدرجه فى مثل هذا وقصده أن يفرق عنه المال ليذهب دينه وايمانه ولا يزال كذلك ان لم يكف عنه حتى يفرق جميع ماله فاذا فرقه وقع التشويش

من التنبيهات الالهية والواردات الحقيقية من غير تأنس بالافكار البشرية فيهما ويشتغل بالذكر وان خاف على الفوت بالنسيان لنفاستها فليكتبها سريعا وليرجع الى الذكر وأما ما يرد من الاشعار والاسجاع فينفيها وينفي كل خاطر في الجملة يخطر بالبال وقال نجم الدين البكري رحمه الله تعالى وانما أمرنا المريد في الابتداء بنفي الخواطر جميعا لانه دخل في طريقة ليس له أهلية ان يميز بين الخواطر وطريقة يميزه ان ينفي الخواطر جميعا فما كان محمودا كخواطر الحق والملك والقلب فيثبت ولا ينتفي وما كان للشيطان والنفس فينتفي وقال الشيخ جبريل الخرماباذي قدس الله سره العزيز والذاكر في بدء السلوك ينفي الخواطر ولا يشتغل بالتمييز بينهما وبين معرفة أقسامها لا يكون الا بخمص أنواع الاسرار والمبتدي لم يعط له هذا المقام فيجب ان ينفي الجميع لئلا يضيع أوقات ذكره ولان السالك في ابتداء أمره صاحب الولاية في باطنه النفس والشيطان فاكثر خواطره شيطانية ونفسانية فيجب النفي لكل الموفق عشرين دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم ويكون في اعتقاده ان هذا المظهر هو الذي عينه الحق سبحانه للافاضة على ولا يحصل لي الفيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا كلها مملوءة بالمشايخ ومتى يكون في باطن المريد تطلع الى غير شيخه لم ينفتح باطنه الى الحضرة الواحدية فالانسان في الجهات وله بدن وروح والله تعالى منزه عن الجهات فحكمته اقتضت الاستفاضة الواحدة الى الحضرة الواحدية وهي الكعبة في عالم الاجسام والابدان وعين الروح الانساني التي هي مهبط الصفات الالهية جهة واحدة يكون من تلك الجهة توجهها الى الله تعالى وتلك الجهة هي روحانية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عالم الارواح فكما لا تقبل الصلاة الا بالتوجه الى الكعبة كذلك لا يحصل التوجه الى الله تعالى الا بالتوجه الى الكعبة كذلك لا يحصل التوجه الى الله تعالى الا باتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم له وربط القلب بنبوته وانه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى دون غيره من الانبياء وانهم وان كانوا أنبياء الله تعالى وكلهم على الحق ولكن لا يحصل من الله تعالى فيض الا بارتباط القلب بمحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبتوجه البدن الى الجهة الواحدة وتوجه الروح الى الجهة الواحدة حصل للانسان استمداد الافاضة من الحضرة الواحدية ومن ههنا يعرف ان المناسبة بين المفيض والمستفيض فيما يتعلق بالاستفاضة شرط وقد ورد في بعض الاحاديث على ما أثبت المشايخ في كتبهم ان الشيخ في قومه كالنبي في أمته ولا بد للمريد أن يتوجه الى شيخه بربط قلبه به ويتحقق ان الفيض لا يجيء الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين مهتدين يعتقد في كلهم ويدعو لهم لكن استمداده الخاص واستفاضته يكون من روحانية شيخه وحده ويعلم ان استمداده من شيخه

في قلبه فيريد أن ينفق نفقته التي كان ينفقها في سعة اتساع المال فلا يجد السبيل اليها فيقع التشويش والترويع له من أهله طلبا لما اعتادوه من اتساع النفقة فان لم يأت بها آل الامر بينه وبين أهله الى اتساع السخط والغضب والعداوة فيكثر عليه الضيق والغيظ فلا يجد وقتا يذكر فيه ربه ولا يؤدي فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة فيحمله ذلك على أخذ الدين من الناس واتلافه في النفقة فمن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود ما يقضي به دين الناس ويصبح في زمرة الهالكين فقد تلف دينه وعقله ودنياه وآخرته فهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الاعطاء لله وعدم المنع فاحذر هذا المكر وفيما ذكرناه لك كفاية وأما ما ذكرت لنا من أمر وردك فان قدرت على أن تأتي بالفتح لما أغلق الخ مائتين بين الليل والنهار زائدة على ما في الورد المعلوم واجعل في اليوم والليلة مائة مرة من قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم فرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراق الليل والنهار في ذكر الله تعالى واترك عنك تلك الاذكار مع الفاتحة على ما ذكرت وان قدرت على ان تجعل بين اليوم والليلة عشرين مرة من قولك هذا الدعاء وهو يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يارب ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوه خلقتي ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار انتهى واجعلها متفرقة أو مجموعة وأحضر قلبك عند التلاوة قدر ما تطيق فان الحضور هو روح الاعمال واعلم ان هذا الدعاء أتى به جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله اني أتيتك بهدية فقال له صلى الله عليه وسلم وما تلك الهدية يا جبريل فذكر له هذا الدعاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء قال له جبريل لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على أن يصفوه ما وصفوه الى يوم القيامة وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله يقول فيه أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسي وعدد قطر المطر والبحار وعدد الحصا والرمل ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا

كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت فى صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة رضى الله عنه صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون واترك عنك جميع الاذكار فلو ذكرت أذكارك التى تذكر مائة ألف عام من غير الفاتح لما أغلق الختم تبلغ مرة واحدة منه افهم يكفيك عن جميع الاذكار وأما ما ذكرت من تفرغ قلبك الى الاشتغال بالله وعدم المبالاة بسواه فاعلم ان لذلك وقتا وأجلا ليس هذا وقته * واعلم ان ذكرك للفاتحة بنيته كذا وكذا يغنيك عن جميع الامور وكل العبادات اذا جمعت بالنسبة اليه كنقطة فى بحر ولازم ما ذكرناه لك فلو اجتمعت عبادة جميع العارفين ما بلغوا مرة واحدة منها ونسأل الله لكم ولاولادكم وجميع متعلقاتكم أن يجعلكم فى كفالة الله وكفالة رسوله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه * وكتب هنا فى هذا المحل بخطه الشريف قال العبد الفقير الى الله احمد بن محمد التجانى كل ما كتب فى هذا الكتاب من أوله الى آخره كله باملائنا على الكاتب حرفا حرفا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ﴿ومما أوصى به﴾ كافة أصحابه وغيرهم ونص الوصية بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وصية لكل من أراد نصيحة نفسه ونصيحة ربه الجارية على حد قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المؤمنين وخاصتهم فاول ذلك تقوى الله الذى لا اله الا هو الواقعة فى وصيته على الأولاده رضى الله عنهم وهو انه قال يا بنى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والعدل على الصديق والعدو والقصد فى الغنى والفقر ثم بعد ذلك الفزع الى الله تعالى والالتجا اليه من ضغط كل لاحق من الامور وتعلق القلب به سبحانه وتعالى على قدر مرتبة صاحبه والحياء منه سبحانه وتعالى الجارى على حد قوله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء "قالوا" انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وتذكر الموت والبلا ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وهذا الحياء الذى خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم عضاب العامه اما الحياء فى حق الصديقين فهو اطراق الروح

المريدين اذا انقطعوا عن الفيض والترقى لا ينقطعون الا من هذه الجهة أعنى عدم ربط القلب بالشيخ والتسليم والاذعان والمحبة الصادقة والامتثال * الحادى والعشرون ترك الاعتراض على الله تعالى وعلى الشيخ ودوام الرضا بقضاء الله تعالى على ما قدر من المدد والفتح والقبض والبسط والصحة والمرض ملاحظا قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومحققا أن الله سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من الوالدة بولدها واعرف بمصلحة العبد من نفسه والشيخ أعلم بحال المريد ومضاره ومصالحه ومفاسده ومراشده وقد جرب الامور ومارس الاحوال وركب الأهوال وبلغ مبلغ الرجال والمريد كمن دخل برية لم يسلكها ولا يعرف مواضع الخطر ولا يميز بين النفع والضرر وكطبيب لمريض اعتقد أن الطبيب الفلانى عالم بعلاجه وشفائه من مرضه المهلك فسقيه حلوا ومرا وهو يتناول ما يعطيه ويسقيه آملا للشفائه متيقنا بصحة من دائه ومتى لم يتناول ما يسقيه من الاشربة والادوية لا يزول مرضه هذا قانون الحكمة والتربية وهذا العالم عالم الحكمة رتب الحكيم الحق سبحانه المسببات على الاسباب ومهد القواعد والقوانين وجعل للابواب مفاتيح فاتوا البيوت من ابوابها وافتحوا الابواب بمفاتيحها لان الله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا الآية والثانى ان المسترشدين اول خلواتهم لا يفتحون أبواب خلواتهم لمجىء الناس اليهم وزيارتهم والتبرك بهم ولينظروا الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ابتداء أمره وارادته تكميل جمعيته على الله تعالى كيف كان يحنث غار حراء بمكة ولا يستصحب احدا فاذا جاءك من يشغلك عن الله تعالى ولا تريد ملاقاته لحفظ حالك واجراء عزمك فربما يوهمك الشيطان ويقول لك ان هذا فلان ولا ينفعك ان داريته وبضرك ان واريته والنفس تسمع قول

الشيطان فتتساهل في أمرك مع الله تعالى ومعاملته فتبتلى حينئذ بأصعب من ذلك وتتغضب عليك أمور لاتقدر على مقاومتها فتضطر
الى تخريب الاساس وتضييع الاصول وسماع كلمات خارجة عن قواعد المعقول والمنقول من ظلوم جهول وربما تجر الى مراعاة
دوائه بل المحافظة على كلامه عدول عن خدمة الخالق الى خدمة المخلوق ولذا قال بعض العلماء قدس الله تعالى سره من لم يعبد الحق
اختيارا يعبد الخلق اضطرارا فاقطع الطمع منه ولاتخف منه وازهد في اعتقاده ووداده وعده ينكر عليك ولا يعتقد فيك فان اعتقاد
هؤلاء ثمرة الهلاك وثمرة النساك ولقد رأيت أنواع الضرر والفتور والقصور من الاختلاط بأرباب الدنيا المتبعين للهوى وإياك
وتلبيسات النفس وخدع الشيطان بالالقاء فيك ان هذا الشخص يهتدى بك وبكلامك وينتفع لاكاتك في الدين فانهما من شبكات
مكر اللعين * والثالث والعشرون انهم اذا شاهدوا الأشياء في الواقعة التي في اليقظة أو بين النوم واليقظة لايستحسنون

ذلك ولا يستقبحونه ولا يزيدون
ولا ينقصون ويعرضون جميع
ذلك على شيخهم من غير طلب
تأويل وربما لايرى الشيخ المصلحة
في التأويل ولا يكتم عن الشيخ
واقعته فان الكتمان منه خيانة
والله لايحب الخائنين قال تعالى
ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
الى أهلها ولا يعرف تأويل واقعة
الذاكر غير الذاكر والمعبر للمنامات
العوام يعرفه عن معرفة يعرف
واقعة الذاكرين السالكين قال
السهروردى رحمه الله تعالى
وشرط صحة الواقعة الاخلاص
ثم الاستغراق في الذكر ثانيا
وينبغي للمريد أن لايظهر على
واقعته غير شيخه اللهم الا ان يأمره
باظهارها المصلحة تعود على الفقراء
من ترغيب ونشاط كما تقدم
والرابع والعشرون دوام الذكر
والاذكار هي كما قال شيخنا وسيدنا
ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد
الحفاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه
وعنا به نوعان نوع منها أذكار
تقطع وتزيل كل حجاب عن الروح
من أي أمر كان ومنها أذكار لاتنقطع ولاتزيل الاحجابا واحدا من نوع واحد فاما التي تقطع وتزيل كل:
فهي لا اله الا الله أو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله
الله أو الله لا اله الا هو الحي القيوم وأما التي تقطع وتزيل حجابا واحدا فهي سائر الاسماء الحسنى كل اسم يذهب بجزء من الحجاب ولا
يتعدى للجزء الآخر اه والخامس والعشرون الاخلاص وحسم مادة الرياء وطلب السمعة فلا يدخل الخلوة بنية على ذلك
ولا يدخل الخلوة لقصد كشف كوني وتحصيل كرامات يانية فانه من دخل الخلوة على هذه النية لم يراع شرط الاخلاص
الصرف يتصرف فيه الشيطان ويلعب ويسخر به ويريه الاشياء الباطلة بصورة الحق يحكى ان رجلا من الاصحاب جلس في الخلوة
بلا اذن وبلا وقت فجاء اليه الشيطان على صورة الخضر فقال أتريد ان تحصل لك العلوم اللدنية فقال نعم وكان مائلا الى أن يتكلم

من هيبة الجلال كما يقول بعض العارفين

أشتاقه فاذا بدا * طرقت من اجلاله
لاخيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله
فالموت في ادباره * والعيش في اقباله

وكما قال بعض العارفين رضي الله عنه

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شفا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر

ثم أنشد بعدها أبياتا وغاب في وسط الخلق وكان في موقف عرفة فسألت عنه فقيل لي هو أبو عبيدة الخواص وله منذ أربعين سنة مارفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وهذا هو حياء العارفين ثم التقرب الى الله تعالى بمحق العلائق وقطع العوائق وترك الملابسات والمساكات والملاحظات لاالغرض ولا التحمل على الله تعالى بل فيما يحق عظمته وجلاله وجماله لكن كل شخص في هذا على قدر مقامه ورتبته ومن ابتلى بشيء من مخالفة هذا الامر فليرجع الى الله تعالى بالضراعة والابتهال والاستغفار والانكسار والتذلل والاحتقار معترفا بين يدى الله تعالى بعجزه وضعفه ثم الوقوف مع الله تعالى بلزوم الذل والمسكنة في مركز الافتقار والاضطرار وخوف القلب من مزعجات سطوته وفرقا من خفي مكره ولزوم الرضا والتسليم له سبحانه وتعالى لكل واقع في الوجود بلا انزعاج ولا اضطراب ولا طلب الزوال الا ما كان من أفعال نفسه فليبادر الى التوبة فيما وقع من خروج أفعاله عن الشرع فانه لايحل البقاء في ملابسته شرعا وان يعلم أنه من حكم الله ولا حذر له في ترك التوبة وليعمل بعضا من أوقاته فيما يجرى على يديه من النفع لعباد الله لاعموما بل خصوصا الاقرب فالاقرب من غير افراط ولا تفريط وليكن شديد الاهتمام من حقوق اخوانه في طريقته التي لا يمكنه الخروج عنها لكن ملازمه الواجب منها فقط من غير أن يحملها هجيراه فان لكل عاقل أرقا بالمخلوق بارينه لا يمكنه التأخر عنها والاشتغال عنها أوقاتا يجالس فيها اخوانه في الطريقة لله تعالى لتذكير أو تعليم أو استفادة مما لم يكن عنده من العلم من غير افراط ولا تفريط ثم ليتعين تخلوته مع الله تعالى الاوقات الفاضلة كوسط الليل بعد نوم الناس الى طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح الى وقت الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء الا في ذات التشديد والتربية في معرفة ما يقدر عليه

بالمعارف على جريان اللسان فقال له افتح فاك ففتح فاه فرمى الشيطان بصاقة في فيه ثم بعد ذلك صنف كتابا مشتملا على أبواب من المعارف فلما وصل الى الملاقات أعرض على ما صنف يحكي واقعته فقلت يا مسكين ذلك الشيطان جاء اليك في صورة الخضر لعب بك وشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره اغسل الكتاب وتب الى الله تعالى من الاختيار قال الشيخ نجم الدين البكري قدس الله تعالى سره العزيز أول ما دخلت الخلوة كان في قلبي نوع رياء وسمعة وطلب لكلام أهل الطريق حتى أعظ الناس في رؤس المنابر وأعد من جملتهم مع اني لست منهم فاعطيت شيأ من الكشف قدر ما علمت ان هذا الطريق صحيح ولكن كان أثناء الخلوة فاسدا من أجل انه ما كان غرضي صحيحا ونيتي صادقة وكانت لي شيأ من الكتب خارج الخلوة التفت اليها فاخرجت من الخلوة كما دخلت في الحادي عشر ثم بقيت خارج الخلوة بقدر ما زال عني ضررا لخلوة ثم أردت الدخول اليها فقلت في نفسي ان دخلت كما دخلت أخرجت ولكن ١٦٥ ادخل مدخل صدق حتى أخرج مخرج صدق فصممت النية لاجله ووضعت الروح في الكف وقلت ها هو ذا خذه ووقفت الكتب ووهبت ثيابي وتصدقت بالدراهم ونبذت الدنيا وراء ظهري وجعلت القيامة بين عيني وخلعت عذار العار والشان أن يقول الناس بي ذل واستكانة أو جن وكان من أمري ما كان وجعلت النفس بين يدي الشيخ كالميت على اللوح بين يدي الغاسل فقلت الساعة أدخل القبر ولا أنشر منه الى يوم القيامة حتى قلت هذه البقية من الثياب أكفن فيها فان قويت الخواطر بالخروج من الخلوة مزقت ثيابي على البدن خرقا حتى استحي من الناس فلا أخرج فيكون حينئذ لباسي جدران الخلوة وذلك كله من شدة شوقي الى طلب النجاة فلما دخلت هكذا ما خرجت منها الا باذن من الشيخ والواجب على المريد الصادق أن يخلص لله تعالى بقلبه وقالبه في جميع حركاته وسكناته وعدم التطلع والالتفات الى شئ طلقا سوى الله سبحانه وان يقطع علائقه من أمور الدنيا [illegible] عرضه ويبرأ من كل شوب والسادس والعشرون ان لا [illegible] فاذا كان الامر على هذا يحصل للقلب الثبات [illegible] قال الشيخ نجم الدين [illegible] قدس الله تعالى سره العزيز قال للشيخ أراد دخلت الخلوة فلا تحدث نفسك بان تخرج [illegible] الى يوم القيامة قال وهذا دقيق لا يتنبه له الا العارف ولا يأتي من السائل [illegible] لا يزال مستأنسا بالذكر والخلوة حتى ينقطع [illegible] ومن ثم بداية الخلوة المعنوية فيكون بصورته مع الاغيار وبمعناه للمعارف وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول لمريده في أوقات الخلوة ان كان أنسكم في الخلوة

وما يوجب للنفس كسلا ولا ضجرا جاريا على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر وان يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا واحذر كل الحذر من المجالس وما يتخذ العلم التي تؤدي الى الدخول بما يخل العامة أو الاحوال المحزنة فان من تبع ذلك لا يفلح لا في الدنيا ولا في الآخرة ولكن اهتمامه بالاخذ في خاصة نفسه ولا يحمل لاخوانه في مبادئهم ان أهل لذلك الا ما فضل عن أوقاته وقال مالك رضي الله عنه وقد سئل عن طلب العلم فقال حسن ولكن اعرف ما يلزمك من صباحك الى مسائك فالزمه فانه آكد لوازم الشخص في خاصة نفسه ومن الامور التي يطالبه الله بها ولا يسامحه في تركها ومن أعرض عن ذلك بعلة طلب العلم فقد خسر الدنيا والآخرة والقول الحق في ذلك فليس لك الا الله سبحانه وتعالى ولا تشتغل عنه بغيره ولا تحمل لنفسك الى سواه منجعا لا الى الاعراض عن بابه بعلة ولا عن الانحياش اليه في الشدائد والمضائق والكرب ملجأ لا في الرخاء وتوارد النعم عن مراعاة شكره مصرفا وليكن الامر في ذلك جاريا على قول أبي العباس المرسي أوقات العبد أربعة لا خامس لها وهي اما أن تكون في وقت نعمة فمقتضى الحق منك وجود الشكر أو تكون في وقت شدة فمقتضى الحق منك وجود الصبر أو تكون في وقت معصية فمقتضى الحق منك وجود التوبة أو تكون في وقت الطاعة فمقتضى الحق منك شهود المنة وهذه الحدود التي ذكرناها بها استغراق أوقات العبد كلها وهي المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم من أعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت صلى الله عليه وسلم حتى قال بعض الحاضرين ماذا يا رسول الله قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون أراد صلى الله عليه وسلم بقوله لهم الامن أي لهم الامن من عذاب الله في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا وليكن في جميع ذكر ما دار لكو حال الله لا يخطاه شئ من غير الله تعالى هذه الوصية لاصحاب الجد وأما من صحت له المعارف حتى رسخت قدمه فيها فهو مع ما يلقيه [illegible] وحاله وقاله وتجليه [illegible] غير الله قرار والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى بحمد الله تعالى من املائه

علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه والسلام ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الامراء ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله مثل جميع ما أثنى به على نفسه في حضرة ذاته العلية من حيث لا اطلاع لغيره عليه جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب الى الدرة اليتيمة والنسمة الكريمة ذي الاوصاف الجليلة شرفا والاخلاق البهية ترفا والجوانب الواسعة كنفا الجوهر التي انطبقت عليها أفراد الاحياء صدقا حلو الشمائل كريم الاخلاق والفضائل الحائز قصب السبق الى ملاك كل غالي والمرتفع في أوج العز الى معانقة المعالي رافع راية العلا والكرم والسامي بعلو همته عن مواقف الذل والتهم من أحدقت به من الله جنود العز والتأييد وأهرعت الى حماه سوابق الجلالة والتفريد من طلعت شمس سعده في سماء المجد والعلا وضياء بدره في غياهب الوقت قد تجلا أعني بذلك أمير المؤمنين خليفة رب العالمين سيدنا ومولانا فلان بن فلان الشريف الاصيل الماجد الاثيل السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني الحسني * هذا ونسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه وصفاته ان يديم على سيدنا عواصف رياح نصره وتأييده وأن يحله من رياض الهدى محل توفيقه وتسديده وأن يملأ قلبه بالخوف من الله في سره وعلانيته فان تلك المرتبة ما سعد من سعد في الدارين الا بها ولا فاز برضا الله من فاز في الدنيا والآخرة الا بها وبالهامن مرتبة رقي بالعبد الى أوج ملاك المعالي وتطهره من رذائل الاخلاق التي تهبط به الى حضيض الاتصاف بالاوصاف الردية البوالي انه ولي ذلك والقادر عليه (وبعد) فالذي أوصيك به كل وصية بل هي واجبة من خالفها هلك وهو الكتم عما ذكرناه لك قبل ثم الكتم مطلقا من غير استثناء فالاسرار قبورها صدور الاحرار والاسرار قبورها صدور الاخيار والاسرار قبورها صدور الكبار قال بعض الكبار

السر عندي في بيت له غلق * ضاعت مفاتحه والباب مقفول

وليس يكتم السر الا ذو كرم * والسر عند لئام الناس مبذول

التي تسمع في الوصية انه ما استغنى عن الوصية من غيره لا كريم ولا كامل اعلم ان الله عز وجل ولاك أمر خلقه وائتمنك على بلاده وعباده فانت أمين من أمناء الله في بلاد الله وعباده والله.

بالخلوة ذهب أنسكم اذا خرجتم منها وان كان أنسكم في الخلوة بالله تعالى استوت عندكم الصحارى والخلوات كان صاحب خلوة قد ذكر عند الشيخ أبي النجيب السهروردي انتهاء استغراقه في الذكر الى حد يسمع الذكر من صدره ولكنه اذا سمع صوتا أو رأى شيئا من عالم الشهادة تشوش عليه الذكر وخرج صدره وغضب وأنكر فكان يقول لمريديه لا تكونوا مثله معناه تعودوا الانس بالله تعالى حتى لا يشوشكم شيء قلت كل ما في هذا الفصل الاول ملخص من الوصايا القدسية والخلاصة المرضية والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه وتعالى المرجع والمآب

﴿الفصل الخامس والاربعون﴾ في ذكر بعض خلوات هذه الطريقة

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم انما اذكر لك يا أخي رحمنا الله تعالى واياك أصل الخلوة وشروطها وأذكارها وبينا جميع ذلك حتى ظهر لك جميع ما هنالك أردت ان أذكر لك بعض خلوات هذه الطريقة لعلي انك تطلب مني ذلك ولما علمت ذلك أتيت لك بهذا الفصل ولكني أقدم لك كلاما لا غنى لك عنه وهو ان المريد الصادق الذي يريد ان يرتاض بالخلوة وغيرها يحتاج كما قال شيخنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به الى أمور أولها معرفة تعديل المزاج ثم معرفة غاية القصد ثم معرفة كيفية السعي اليه ثم معرفة الحجاب القاطع عنه ثم معرفة كيفية زواله ثم معرفة أصول الحجاب التي منها مواده ثم الجد في قطع تلك الاصول ثم معرفة الامور التي بها زوال الحجاب اما كلية أو تفصيلية ثم سل سيف العزم وركوب جواد المجاهدة بتتابعه ما عرف من هذه الامور والعمل على مقتضاها أما معرفة تعديل المزاج فهو لزوم طريق الاعتدال في الاكل والشرب من غير افراط ولا تفريط ثم النظر في الوقت والبلد حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وكذلك السن ثم مقاومة

والمواهب والقرب الحقيقي وبه ادراك السعادة الدنيا والآخرة ومن فقده لم يصل الى السعادة الآخرة واما معرفة كيفية السعي اليه فهي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر قوله وفعله وحاله وخلقه باقامة حقوق الله تعالى عز وجل سرا وعلانية مخلصا لله تعالى من جميع الشوائب الدنيوية والأخروية وأن يكون ذلك لله تعالى تعظيما واجلالا له على بساط الرضا والتسليم والتفويض ولا اعتماد الا عليه تعالى في كل شيء والرجوع اليه في كل شيء واما معرفة الحجاب القاطع عن المطلوب فهو غرق الروح في بحر الحظوظ والشهوات ... والسعي في جلب مصالحها ودفع مضارها واما معرفة كيفية زوال هذا الحجاب فهو السعي في قطع الحظوظ والشهوات وترك تعظيم

سائلك عن أمانته وعن مافعلت فيها فاحذر من الله أن يجدك فرطت أو اشتغلت عن أمره بلعب لكن تكميل الامر من كل وجه لا يستطاع بحكم الوقت والحال وعدم المساعف وعدم القابلية فى الخلق لكن ليكن سيرك على حد قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعلى حد قوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بشئ فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فانتهوا وأحذرك بما سمعت من الخصوصية التى أعطيتها من فضل الله تعالى فلا تأمن مكر الله فى حال من الاحوال قال سبحانه وتعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فان الله سبحانه وتعالى من وراء خصوصيته مكرا وتدبيرا وغيرة يؤاخذ عبده بها من حيث لا يظن وان كان من ذوى الخصوصية وأوصيك فى الضعفاء من الخلق فانهم محل نظر الله من خلقه فعلى قدر اعتنائك بهم ترتفع رتبتك عند الله وأوصيك بالمظلومين بقوله صلى الله عليه وسلم ما معناه من ولاه الله ملكا فأتاه ذوو الحاجات فاحتجب عنهم احتجب الله من حاجته الحديث ومعناه ان احتاج الى الله فى أمر نزل به فرفع حاجته الى الله مستغيثا مما نزل به احتجب الله عن حاجته فلا يلتفت اليه ولا يعبأ بدعائه واستغاثته فالله الله دبر كيف ترضى ربك فى حوائج المظلومين ولا تتغافل ولا تفرط والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أصحابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ماقال وأنا أظن أنه تعلق قلبك بما سمعت وقوعه لفلان ظنا منك أنى آثرته * فاعلم أنى لم يقع منى شئ لكنى أخبرك بأمر لا علم به لأحد وهو ان لله نفحات وتوقعات من الغيب يهبها لمن يشاء لكنه سبحانه وتعالى يبعث تلك النفحات على أيدى صور من الغيب يظهرها الله متصورة فى صورة بعض الاولياء الاحياء أو الاموات تلقى تلك الصور بعض الاسرار التى يقع عنها الفعل والانفعال أو بعض النفحات لمن أراد الله فى النوم أو اليقظة فينتفع بها من ألقيت اليه وهو يراها أى الصورة فى صورة ولى يعرفه فيقول من نال ذلك أعطانى سيدى فلان السر ولا علم لذلك الولى بشئ مما ذكر ثم ان من وقع له ذلك شرط انتفاعه أن يدوم اعتقاده وتعظيمه لذلك الولى الذى وقعت الصورة على صورته فان ساء اعتقاده فى ذلك الولى الذى جاءته الصورة على صورته أو نقص تعظيمه من قلبه سلبه الله سره وتحولت عنه تلك الصورة فلا تأتيه أبدا ولا ينال سرا أبدا وبقى فى ذل واهانة انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ﴿ومما كتب﴾

النفس وقطع السعى فى جلب مصالحها وقطع دفع مضارها بالزهد فيها بالكلية لكن بلطف ورفق وأما معرفة أصول الحجاب فهو كثرة الاكل والشرب وملاقات الخلق وكثرة الكلام وكثرة المنام ودوام الغفلة عن ذكر الله تعالى وأما السعى والجد فى قطع تلك الاصول فهو الجوع والعطش بالرفق ودوام الانقطاع عن ملاقات الخلق ودوام الصمت مطلقا الا فيما قل من ضروريانه ودوام السهر بالرفق ومداومة ذكر الله تعالى بالقلب واللسان دائما بأى ذكر كان ثم ان الاذكار التى بها زوال الحجاب منها كليات وهى التى تقطع الحجاب عن الروح من أى أمر كان ومنها تفصيليات وهى التى لا تقطع الاحجابا واحدا من نوع واحد أما الكليات فهى لا اله الا الله أو الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله الله أو الله لا اله الا هو الحى القيوم وأما التفصيليات فهى سائر الاسماء الحسنى وكل اسم يذهب بجزء من ١٦٧ الحجاب ولا يتعدى للجزء الآخر والله تعالى الموفق

أما قوله سل سيف العزم الى آخره لم يتكلم عليها لوضوحها اه واذا فهمت هذا فخلوات طريقتنا هذه كثيرة ولكننا نذكر منها فى هذا الكتاب المبارك خمس خلوات (الاولى) الخلوة المعلومة المشهورة التى هى خلوة الاربعين الكليمية وذكرها أحد الاذكار التى تقدمت قريبا بعد الاذكار اللازمة للطريقة وأذكار التحصن المعلومة عند أهلها وكذا فى كل خلوة تأتى (والثانية) خلوة فاتحة الكتاب وكيفيتها ان تصوم أربعين يوما وتحترز فيها من أكل الحيوان وما يخرج منه وتقرأ الدعاء الذى يأتى ذكره بعد كل فريضة أربعين مرة وأما الفاتحة فلا تفتر عنها ليلا ونهارا الا لغلبة نوم أما الدعاء فهو هذا الدعاء المبارك بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الى آخره لا اله الا الله الملك الفتاح الرزاق الكريم الوهاب لا اله الا الله الملك الحى القيوم لا اله الا الله الملك العزيز الرحيم العلى الكبير المتعال يا اله الآلهة والحكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم بالاسماء الربانية الم الله لا اله الا هو الحى القيوم بالارادة الازلية انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون بالاقسام السربانية كهيعص طه طسم طس يس بالاشارة الربانية النورانية حمعسق ليس كمثله شئ وهو السميع البصير بالصمدانية الوحدانية قل هو الله أحد الخ يارب بالنور المكتوب ثم باللوح المصون بالسر المخزون ثم بالقلم والنون ثم باسماء الرحمن باختلاف الالوان بلطف الرضوان بسعة الغفران بمتشابه القرآن بهيمنة المنان بعدل الديان باحسان يا منان يا كريم يا رحيم يا رحمن أسألك أن تصلى على سيدنا محمد رسولك وأن تسخر لى خدام هذه السورة والاسماء وأن تجمع شملى بنبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسخيرا ترفعنى به من الملك الى الملكوت ومن العزة الى الجبروت فاحيا برؤيته كمال جلالك ولا أموت الا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اللهم صل على رسولك سيدنا

محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين (والثالثة) خلوة الفاتحة أيضا وهي أن يلازم قراءتها بالخلوة أربعين يوما (والرابعة) خلوة البسملة وخلوتها تسعة عشر يوما فإنه سر بسم الله الرحمن الرحيم ولا يطمع أن يفتح عليه بشيء لأنها الباب المفتوح والسر الممنوح وقضاء الحاجة يعرفها كل الأمة وتتلى كل يوم في الخلوة تسعة عشر ألفا (والخامسة) خلوة الياقوتة الفريدة وخلوتها عشرون يوما تتلى كل يوم في الخلوة ألف مرة وهذا العدد لا بد منه وبعد تمامه يقرؤها دواما على حسب الطاقة انتهى ما أردنا ذكره منها ولكل واحدة منها ثمرات لا يمكن حصرها منعني من ذكر بعضها الخوف من شياطين الطلبة والله تعالى الموفق بمنه للصواب وإليه سبحانه وتعالى المرجع والمآب ﴿الفصل السادس والاربعون﴾ في الجواب عنه رضي الله عنه في مسائل متفرقة أخذها عن النبي صلى الله تعالى ١٦٨ عليه وسلم شفاها من واحدة منها الاولى من الفضائل والاسرار ما لا يحيط به الا مولاه الكريم الوهاب وحده عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام قد يعترض فيها بعض من لا قدم له في العلم ومرادنا التنبيه على قصور علمه وسوء فهمه لأنها كلها منصوص عليها في مذهب امامه وغيره من المذاهب وإن كانوا قدمنا أن أصحاب الفتح الاكبر لا يتقيدون بمذهب من مذاهب المجتهدين بل يدورون مع الحق عند الله تعالى أينما دار فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق منها اهداء الثواب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم ان في هذه المسألة سؤالين أحدهما هل ينتفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما نهديه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من ثواب صلاتنا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها من الاعمال والاقوال أو لا ينتفع بشيء من ذلك والنفع عائد الينا والثاني هل اهداء الثواب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم جائز في الشرع أم لا أما الأول فالجواب والله الموفق بمنه للصواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتفع بشيء من ذلك وانما الا النفع عائد الينا وأما الثاني فالجواب أنه جائز وفيه خير كثير وفضل جسيم للعامل والدليل على جوازه وعلى أن النفع عائد الينا ما تقدم ما رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل صلاتي كلها لك قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك وفي رواية لهم اذن يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك قال الشهاب في المواهب اللدنية قوله فكم أجعل لك من صلاتي أي بدل دعائي الذي أدعو به لنفسي أي كم أجعل لك من دعائي صلاة عليك انتهى قال الشيخ أبو المواهب رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسألته عن قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي فقال أن تصلي علي وتهدي

ه الى بعض أصحابه بتونس بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد نسأل الله عز وجل أن ينزل عليك اللطف والراحة مما تشتكي منه ونسأله سبحانه وتعالى أن ينظر اليك بعين اللطف والرحمة والمعافاة من كل بلية وأن يبلغك جميع الآمال وأن يتكفل بقضاء جميع حوائجك في الدنيا والآخرة ونسأله سبحانه أن يفيض عليك بحور الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة وأن يفيض عليك بحور رضاه ووصله في الدنيا والآخرة آمين وأما ما كتبته لي وأخبرتني به من تصرفات الاولياء السادة بين طلبك مني أن أفعل في ضررك مثل ذلك كي تستريح فالجواب ان أحوال الاولياء لا تجري على قانون واحد ولا في سبيل واحد ولا يحسب كل ما أرادوا بل الامر في ذلك موكول الى الله جاريا على قانون مشيئته فما قام ولي في أمر باختياره ولا تصرف ولي في شيء بأمره وارادته بل ذلك كله جار على حكم مشيئة الله فانه هو الفاعل لما يريد وكم من ولي يجري في اظهار الكرامات على القانون الذي تعلمه العامة حيث شاء وكيف شاء وكم من ولي عظيم القدر عالي المقام قد أدرج على السكون اليه بحيث أن لا علم له بكل ما سرى الله فاذا أراد التصرف واظهار الكرامة على حد ما هو معروف للاولياء منع من ذلك بحكم مشيئة الله لأمر يعلمه الله لا يعلمه غيره قال السيد رضي الله عنه لقد مضى بالنبي رجال على المأمومات بالعطش رجال أفضل منهم ثم ان الامر الذي طلبته مني في التصرف في زوال ضررك لم أجد اليه سبيلا ولا حيلة ولا تعويلا وكل بقضاء الله وقدره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والخواص على الجملة والتفصيل لا تدخل تحت القياس والحكم لله بحكم مشيئته في جميع أحوال الناس وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى من خطه حرفا حرفا من غير واسطة والسلام

﴿ الفصل الخامس في مسائله الفقهية وفتاويه العلمية ﴾

﴿وسئل رضي الله عنه﴾ عن الحكم الشرعي ﴿فأجاب﴾ رضي الله عنه بقوله حقيقة الحكم الشرعي هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين الخ فأما في نص الكتب الالهية وظاهرا التي هي عين قول الله بذاته مثل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الخ وأما ما أمرت به الرسل جار على الكتب فالامر فيه مشكل ووجه الاشكال أن الله تعالى يقول في كتابه وما أرسلنا من رسول

الالبطاع باذن الله وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله وان تطيعوه تهتدوا وقوله ومن يشاقق الرسول الى أن قال ونصليه جهنم فهذه الآيات مصرحة بان أمر الرسول هو عين قول الله وان الله تعالى أمر بطاعة الرسول فى كل ما أمر به ونهى عنه كما قال فى الآية الاخرى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم انشاء الرسول للحكم الذى ليس هو فى الكتاب المبعوث به هو أمر الهى لا يشك فيه انه من عند الله وأخذه الحكم من عند الله باحد أمور اما من طريق النسب وهو أمر قطعى واما من طريق الاسرار وهو أمر قطعى أيضا واما من طريق الالهام وهو قطعى أيضا اما من طريق بور ود الملك عليه بامر الله مجردا عن قول الله الذى تشابه الامر وهو قطعى فأما النسب فهو أمر معلوم للرسل عليهم الصلاة والسلام فى الحضرة الالهية كلها متناسبة على قانون لا تنافره الحكمة ان تلد الآدمية حمارا أو جملا ولا عكسه لعدم التناسب فان الاقتطاع الالهى وان كان أمرا اصادقا لا يتوقف على وجود شئ ولا عدمه لانه اقتطاع بحكم المشيئة وهى لا تتوقف على شئ ولكنه جعل له فى عالم الحكمة نسبا حكميا ان لا يقع الاقتطاع الالهى الا فى قابلية طبيعية لا غير فان الزرع مثلا لا يصح زراعته على الحجر الصلد الصماء ثم يخللها زرعا كاملا ويخرج كما هو فى التراب الطيب فلا يتأتى لعدم النسبة القابلية له ولا يتأتى مثلا خروج الزرع بعد بذره فى أرض الا بتراب طيب وقذف ماء أو ثرى فيه ثم تنبيه الرياح والشمس له الى أن يصير زرعا كاملا وبدون هذه الامور لا يخرج زرعا كاملا لعدم المناسبة لفقد القابلية الطبيعية وهكذا وأما طريق الاسرار فهو علم ثابت للرسل عليهم الصلاة والسلام مهما أمرهم الله بامر أو نهاهم بنهى أطلعهم على سر ذلك نفعا أو ضرا وهذا معقول لهم معلوم من الامر الالهى فاذا علم الرسول فى الامر أى أمر لم يأت فيه قول الله تعالى ووجد السر الذى عاينه فى أمر الله تعالى فى أمر آخر أمر به أو نهى عنه للسر الذى علمه هذا هو الحكم من طريق الاسرار وأما طريق الالهام فهو اما بالتلقى أو بالالقاء أو باللقاء أما التلقى فهو توجه الرسول عليه الصلاة والسلام بكلية باطنه الى حضرة الحق فى طلب العلم كشفا فيجاب فى الحين أن الحكم فيه كيت وكيت أمرا ونهيا وهو قطعى واما بالالقاء وهو أمر يتوجه من الحق الى سر الرسول عليه الصلاة والسلام على بغتة من الرسول وعلى غير توجه منه لطلب السؤال عن الحكم فهو الالقاء وكلا الامرين يطلق عليهما القاء تلقى الا أنهما يفترقان فيما يتوجه فيه

ثواب ذلك الى لا الى نفسك اه ثم قال وقد حبب الى أن أذكر لك جملة من فوائد الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تشويقا لك لعل الله تعالى أن يرزقك محبته الخالصة فيكون شغلك فى أكثر أوقاتك الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتصير تهدى كل عمل عملته فى صحيفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه كعب بن عجرة انى أجعل لك صلاتى كلها أى أجعل لك ثواب أعمالى فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذن يكفيك الله تعالى هم دنياك وآخرتك اه وفى المواهب وغيرها ان كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله انى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال أجعل صلاتى كلها لك قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك اه وهذا صريح فى جواز اهداء الثواب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ١٦٩ لكعب رضى الله تعالى عنه اذن تكفى همك ويغفر ذنبك دليل على فضيلة اهداء الثواب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ان نفعه راجع الى المهدى لا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وفى حاشية البنانى على شرح الزرقانى عند قول المصنف وتطوع وليه عنه بغيره كصدقة ودعاء نقل الحطاب هنا ما للعلماء من الخلاف فى جواز اهداء ثواب قراءة القرآن للنبى صلى الله عليه وسلم أو شئ من القرب قال وجلهم أجاب بالمنع قال لانه لم يرد فيه أثر ولا شئ عمن يقتدى به من السلف انظره وقد اعترضه ابن زكرى بحديث كعب ابن عجرة وذكر الحديث الى آخره ومثله فى حاشية الدسوقى نقلا عن البنانى وقال الشيخ الدردير فى شرحه على المختصر فى هذا المحل بعد ان ذكر الخلاف بين العلماء فى كراهته وجوازه وكثير من الصوفية على الجواز واذا تقرر هذا فاعلم ان شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به سئل عن مسألة اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فاجاب رضى الله تعالى عنه بقوله كما فى جواهر المعانى اعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم غنى عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سوابغ فضله وكمال طوله فهو فى ذلك عند ربه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غاية لا يمكن وصول غيره اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة أو افادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا العطاء وان ورد من الحق بهذه الصفة سهلة المأخذ قريبة المحتد فان لها غاية لا تدرك العقول أصغرها فضلا عن الغاية التى هى أكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته عنده ومكانته وما ظنك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد على مرتبة لا غاية لها أيضا وعظمته على قدر وسعها أيضا

فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته ولذا قال سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما وأقل مراتبه في غناه صلى الله

عليه بالغا ما بلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة الى اهداء الثواب له لما فيها من كمال الغنى الذي لا حد له وهذه أصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الاعظم الاخطر الذي لا تطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليست له حاجة الى صلاة المصلين عليه ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدي له ثواب الاعمال وما مثل المهدي له في هذا الباب ثواب الاعمال متوهما انه يزيده به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفع الا كمن رمى نقطة في بحر ١٧٠ طوله مسيرة عشرة آلاف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما انه يمد هذا البحر بهذه النقطة ويزيده فاي حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن تزيد فيه واذا عرفت رتبة غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم ان أمر الله تعالى العباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم علو مقداره عنده وشفوف مرتبته لديه واصطفائه على جميع الخلق واخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله تعالى غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله تعالى الا به كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وامتثال امر شرعه فاذا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لا عبرة بهذا من توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم

لما ذكرناه سابقا من كمال الغنى وأما اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل ما ذكرنا من الغنى أولا ثم تعقل مثالا آخر يضرب لاهداء الثواب له صلى الله تعالى عليه وسلم بملك عظيم المملكة ضخم السلطنة قد أوتي في مملكته من كل متمول خزائن لا حد لعددها كل خزائن عرضها وطولها ما بين السماء والارض مملوءة كل خزانة على هذا القدر ياقوتا أو ذهبا أو فضة أو زروعا أو غيرها من المتمولات ثم قدر فقيرا الاعلك مثلا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه في قلبه فاهدى لذلك الملك احدى الخبزتين معظما له ومحبا والملك متسع الكرم ولا شك أن الخبزة لا تقع منه ببال لما هو فيه من الغنى الذي لا حد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم ان الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وصدق حبه وتعظيمه في قلبه وانه ما أهدى له الخبزة الا لاجل ذلك ولو قدر على أكثر

الرسول الى الحضرة وما جاء على غير توجه وأما اللقاء فلا يذكر ولا يعلمه الا أربابه وأما الوحي فيتأتى فيه الملك بامر الله مخبرا بامره أمرا ونهيا للرسول عليه الصلاة والسلام لكن ورود الملك بالامر مجردا عن قول الله المسموع من ذاته وذلك الامر في حقه فتعلم بشأ الاعن قول الله تعالى انتهى وخطاب الله تعالى على قسمين خطاب في عالم الحكمة وخطاب في عالم المشيئة وكلا الخطابين صحيح ثابت يجب اعتقاده والايمان به فخطابه في عالم الحكمة قوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي لاوجب عليهم عبادتي فان وفوا بها أثبتهم وان خالفوا استحقوا مني العقوبة والخطاب في عالم المشيئة قوله سبحانه وتعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الى قوله خلقهم ومن الخطاب في عالم الحكمة قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله والخطاب في المشيئة قوله سبحانه وتعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله الا أن يشاء الله ففي الآية الاولى قوله وما أرسلنا من رسول الخ أثبت الايمان لمن كان له العادة وفي الآية الثانية جردهم عن الايمان وانه لا يكون الا بمشيئته انتهى ما املاه علينا سيدنا رضي الله عنه ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب أسئلة تعرض على علماء الاسلام ممن لهم النظر التام والاستبصار الكامل العام في فهم معاني نصوص الكتاب ومعرفة مقاصدها ليجيبوا عن هذه الاسئلة (السؤال الاول) امرأة تحت حكم زوجها بلزوم عصمته الشرعية في بلد لا حاكم بها يأخذ من الظالم الانصاف ويعين المظلوم بالنصر والاسعاف لكون البلد هملا من الحكام ويصعب الوقوف فيها على تحقيق شريعة الاحكام ثم ذهبت من دار زوجها الى دار أهلها بغير اذن زوجها فلما ذهب يردها امتنعت منه بكل وجه وقالت لا أرجع اليك أبدا الا أن تلتزم لي في ذمتك ان تزوجت علي فانا منك طالق بائن بكل ما يلزمك من صداقي والا فلا أرجع اليك أبدا والحال انها لم يكن منها ذلك عن ضرر نالها ولا لضيق منه أوجب ذلك لها الا قصدا أن تمنعه من نكاح غيرها ولم يكن ذلك حين العقد انما كان بعد الدخول بكثير فالتزم الزوج ذلك كله لها وأتم لها به فهل هذا الالتزام للزوج المذكور لازم له بحكم الشرع أم باطل (السؤال الثاني) خروج المرأة من دار زوجها بغير اذنه سرا وجاءت تمتنع فيه بدار أبيها مظهرة للنشوز من زوجها والحال انها لم يلحقها ضرر قليل ولا كثير يوجب ذلك النشوز لها وحلف الزوج بعده لا مشى اليها ولا طلقها حتى

تاني

تأتي الى داره وحده أو مع أبيها أو أمها والا تركها معلقة ويتزوج هو و يتركها (السؤال الثالث) اذا كانت هذه المرأة التي وقعت السؤالات عنها حاملا من زوجها المذكور وفرت بحملها الى دار أبيها ناشزا من زوجها ثم وضعت هذا الحمل وامتنعت من ارضاع الولد هل عليها ارضاعه أم لا (السؤال الرابع) لم نكتبه هنا بل وحده لقلة الكلام فيه و بيان بطلانه لكل من له أدنى فهم (الجواب) الأول عن السؤال الاول والله الموفق للصواب ان هذا الالتزام الواقع من الزوج المذكور لهذه المرأة المذكورة على هذه الصفات من البلد والوقت كله باطل لا يلزم الزوج فيه طلاق ولا تحمل ولا غير ذلك وبيان ذلك ان الزوج المذكور مكره على التحمل لما تحمل لان عصمته وطاعته على زوجته ثابتة بحكم الشرع فليس لها أن تمتنع منه حتى تأخذ منه شيأ أو تحجه عن نكاح غيرها اذ لا حق لها في ذلك فهي ظالمة له وحيث تحمل هو ذلك بحكم الاكراه لا يلزمه لان حقه ثابت في رقبتها ولا تملك منه انفكاكا وحيث امتنعت منه بغير موجب شرعي ولم يقدر على فراقها لشدة حاجته اليها ولا حاكم يقهرها على ردها اليه فالتزامه لما طلبت منه كرها لا يلزمه منه شيء وهو بمنزلة من غصب مالا من شخص بلا شبهة ولا حق فلما طلب المغصوب منه من الغاصب رد ماله قال له لا أرد لك مالك الا أن تعطيني كذا وكذا مالا أو غير ذلك فأعطى للغاصب ما طلب منه طلبا لرد ماله فلما أعطاه الغاصب ماله طلب المغصوب منه من الغاصب أن يرد له ما أعطاه على رد المال امتنع الغاصب من رد ما أخذ على رد المال محتجا بانه أعطاه باختياره ولا رد له وحكم الشرع أن يرد الغاصب ما أخذه من المغصوب منه على رد المال الاول لان المغصوب منه أعطى ما أعطى على رد ماله وحيث قدر على الانتصاف من الغاصب فله أخذ جميع ما أعطاه ومسئلة هذه المرأة التي ذكرناها مثل مسئلة الغاصب سواء لان كل من أوجب عليه الشرع حقا لغيره فأداؤه الى صاحبه لازم شرعا فان حبس ذلك الحق حتى أخذ عليه شيأ فأخذه حرام والدافع مكره لا اختيار له فيما دفع وأمر الاكراه اجتمعت عليه الامة على رفعه وعدم لزوم حكم الاكراه ولو بلغ ما بلغ قال على بن أبي طالب رضي الله عنه انما هلك من هلك ممن كان قبلكم لحبسهم الحق حتى يشترى وعدم رفعهم الباطل حتى يفتدى وصح عنه صلى الله عليه وسلم قال رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا طلاق في اغلاق والاغلاق في اللغة هو الاكراه ومعناه لا طلاق

من ذلك لاهدائه له فالملك يظهر الفرح والسرور لذلك الفقير ويهديه لأجل تعظيمه له ومدحه لا لأجل انتفاعه بالخبزة ويثيب على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لاجل صدق المحبة والتعظيم لا لاجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم وأما غناه عنه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولا وامداده بنقطة وأما اهداؤه له صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل له باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام (ومنها) البسملة أول الفاتحة في الصلاة فاعلم انه ينبغي ان نبين أولا اختلاف العلماء في البسملة هل هي آية من الفاتحة وغيرها من السور سوى براءة أولا اذ لا يتبين حكمها في الصلاة الا بذلك فنقول و بالله تعالى التوفيق وهو الهادي عنه الى سواء الطريق قال في لباب التأويل ذهب الشافعي و جماعة من العلماء الى انها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد في احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقي هذا القول عن على ابن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعي ومالك وأبو حنيفة الى ان البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وانما هي بعض آية في سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يفتتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي قول بانها ليست من أوائل السور مع القطع بانها من الفاتحة وأما حجة من منع كون البسملة آية من الفاتحة وغيرها فحديث أنس المشهور المخرج في الصحيحين وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والحمد لله رب العالمين قالوا ان أول ما نزل به جبريل اقرأ باسم ربك الذي خلق ولم يذكر البسملة في أولها فدل على انها ليست منها قالوا ولان محل القرآن لا يثبت الا بالتواتر والاستفاضة ولان الصحابة أجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك ثلاثون آية وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص أربع آيات فلو كانت البسملة منها كانت خمسا وأما حجة من ذهب الى انها آية في أول السور من جهة النقل ما قد صح عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وعدها آية منها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قيل فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم أخرجهما ابن خزيمة وغيره و روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة وفي رواية انقضاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم أبو عبد الله في مستدركه وقال فيه انه صحيح على شرط الشيخين و روى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني بسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها رجال اسناده كلهم ثقات وروي موقوفا وروى الدارقطني عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية آية وعددها عدد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها وأخرج مسلم في افراده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الحديث قال البيهقي أحسن ما احتج به أصحابنا في ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانها من فواتح السور سوى براءة ما رويناه في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن الى ان قال وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وروى الشافعي بسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن والسورة التي بعدها زاد غيره انه كان يقول لما كتبت في المصحف لم يقرأ وروى الشافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يفعله ويقول انتزع الشيطان منهم خير آية في القرآن وفي افراد البخاري من حديث أنس رضي الله عنه انه سئل كيف قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وقد ثبت بهذه الادلة الصحيحة الواضحة ان البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وأيضا فالصحابة أجمعوا على اثباتها في المصاحف وانهم طلبوا بكتابة المصاحف تجريد كلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وتدوينه من غير أن يزيدوا فيه وينقصوا منه ولذا لم يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان قد وردانه كان يقولها بعد الفاتحة ولو لم تكن البسملة من القرآن في أوائل السور لما كتبوها وكان حكمها كحكم آمين وفي السراج المنير بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤهم والاوزاعي ومالك ويدل للاول ما روي انه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة بسند صحيح

فاكراه وثبت عن مالك رضي الله عنه امام مذهبنا انه استفتاه أمير المدينة في طلاق المكره على الطلاق هل يلزم فافتاه الامام بعدم لزوم طلاق المكره وكان قصد الامير من الامام أن يصحح له طلاق المكره فحينئذ أخذ الامام وعمل به صورة الذل من تعريه رأسه وأكتافه والجلاد يطوف به في المدينة وينادي عليه هذا جزاء من يعصي الامراء ويضرب ويقال له قل هذا جزاء من يعصي الامراء فيقول مالك رضي الله عنه وهو في ذلك الحال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن أنس طلاق المكره ليس بشئ فيتمادى الجلاد في جلده ولا يقلع هو عن ذلك القول واذا عرفت هذا فاعلم ان ما التزمه الزوج المذكور لزوجته المذكورة باطل لا يلزمه منه شئ لما أوضحناه من بيان اكراهه واجماع الامة على رفع حكم الاكراه لما تقرر في ذلك من الاحاديث نعم لو كان بالبلد حاكم منصف للحقوق قادر على تنفيذ الاحكام قاهر للعامة والسوقة يخوف سطوة الانتقام والتزم الزوج المذكور لزوجته المذكورة ما التزمه مما ذكر ولم يرفع أمره الى الحاكم للزم الزوج ما التزمه لانه حينئذ ملتزم باختياره لكونه يقدر على رفع ذلك الظلم برفع أمره الى الحاكم المذكور وأما ان كان ما التزمه الزوج المذكور لزوجته المذكورة بعد هربها عنه لضرر لحقها منه فالحكم ان الالتزام من الزوج المذكور ان كان من ظلم صدر منه لزوجته والحال ان ذلك الضرر يوجب تطليقها منه بحكم الشرع فالتزامه لها ما التزمه لازم له لان عصمته منحطة عنها لكونها لها ابقاؤها ولها حطها لتقرر الحق لها بوقوع الظلم الموجب لتطليقها وان كان ذلك من الزوج لا يوجب تطليق الحاكم لها لخفته حيث يجب عليه رفعه والادب معه وحينئذ طلبت هي الزوج ما طلبت من التزام طلاقها ان تزوج عليها فالتزامه باطل وهو اكراه لكون حق عصمته باق في رقبتها ولا حق لها فيما زاد على رفع الظلم أصلا وهو بمنزلة شخصين ظلم كل منهما الآخر من وجه لم يظلمه منه الآخر والحكم ان كلا منهما يؤمر بزوال ظلمه فقط بلا زائد وفي هذه الواقعة الزوج ظالم بالظلم الخفيف يؤمر برفعه والمرأة ظالمة بالزامه الطلاق وهو لا يلزمه تؤمر برفع ما ألزمته وقد شاعت هذه القولة عند أهل المذهب وهي

ومالك ليس له يلزم * في مكره في الحنث أو في القسم

الرجل المذكور ولا تعين حقه في رقبة المرأة المذكورة بحكم الشرع ولا يقدر على الوصول

عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين ست آيات وآية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المصحف بخطه أوائل السور سوى سورة براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجاز واذلك لانه يؤدي الى اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب ان تكون منه كما انا لما رأينا قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا في القرآن بخط واحد بسورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن (فان قيل) لعلها اثبتت للفصل (أجيب) بأنه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا واثباتها في أول براءة ولم تثبت في أول الفاتحة (فان قيل) القرآن انما يثبت بالتواتر (أجيب) بان محله فيما يثبت قرآنا أما ما يثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي في كل ظني خلافا للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضا اثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين (فان قلت) لو كانت قرآنا لكفر جاحدها (أجيب) بانها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا لا يكون بالظنيات اما براءة فليست البسملة آية منها باجماع وأما حكمها في الصلاة فاعلم أن اجماع الامة قد انعقد على ان من قرأها أول الفاتحة فصلاته صحيحة ولم يقل أحد من العلماء ببطلان صلاة قارئها ثم اختلفوا بعد ذلك فقال بعضهم لا تصح صلاة تاركها أصلا وهو مذهب الشافعي وبعض العلماء وأما مذهب مالك ففي قراءتها أول الفاتحة في الفريضة أربعة أقوال الوجوب والندب والاباحة والكراهة لكن محل كراهة البسملة في الفريضة اذا أتى بها على وجه انها فرض من غير تقليد لمن يقول بوجوبها أما اذا أتى بها مقلدا له أو بقصد الخروج من الخلاف من غير تعرض لفرضية ولا تقليد فلا كراهة بل واجبة اذا قلد القائل بالوجوب ومستحبة في غيرها هذا هو مذهب مالك رضي الله عنه وكذب غيره هذا كما سيأتي ان شاء الله تعالى بيانه بالنقول الصحيحة والدلائل الواضحة الصريحة (ان قلت) هات النصوص الموافقة لما ذكرت (قلت) قال في لباب التأويل اذا ثبت بما تقدم من الادلة ان البسملة من الفاتحة ومن غيرها من السور فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية وممن قال بالجهر من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم ومن بعدهم سعيد بن جبير وأبو قلابة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلي ابن الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر مولى ابن عمر وزيد بن أسلم ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعي وأحد قولي ابن وهب صاحب مالك ويحيى أيضا عن ابن المبارك وأبي ثور

حقه لفقد الحاكم ولا يقدر على ترك حقه في رقبة المرأة المذكورة لشدة حاجته اليها فألزمته المرأة المذكورة اما فراقها وبينونتها من عصمته ولا يقدر عليه أو يلتزم لها بينونة الطلاق ان تزوج عليها فالتزم لها بينونة طلاقها ان تزوج عليها كرها وطلبا للوصول لغرضه الى ما أراد منها حيث أوجبه الشرع عليها بدون تعليق فلما لم يقدر عليها لامنصف ينصفه منها التزم قهرا لوصوله الى حقه منها فهو مكره من غير شك عند من عرف صور الاكراهات في الشرع انتهى الجواب الاول ﴿ثم الجواب﴾ عن السؤال الثاني والله الموفق للصواب اجتمعت الامة كلها على وجوب طاعة الزوجة لزوجها في كل ما يأمرها به وينهاها عنه وفي كل ما يطلبه منها اللهم الا أن يكون ذلك في معصية الله أو في أمر يشق عليها ركوبه فلا طاعة للزوج في ذلك عليها أما المعصية فدليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأما ما يشق عليها فقوله سبحانه فعاشروهن بالمعروف وقوله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وتكليف الزوجة ما يشق عليها خارج عن المعاشرة بالمعروف اذ ذلك ظلم يوجب تطليق الحاكم ان تكرر منه ويلزم أدبه وزجره ان لم يتكرر وأما فيما عدا المعصية والامر الشاق عليها فطاعته عليها واجبة بكل وجه وبكل اعتبار لان طاعة الزوجة لزوجها هو مقتضى الحكمة الالهية وبيان ذلك أن مطلوب الحكمة الالهية هو عمارة الدارين الجنة والنار من بني آدم وذلك يستدعي التناسل بين الذكر والانثى والتناسل بين الذكر والانثى يستدعي عقد نكاح شرعي لا اختيار فيه لكل منهما بعد ابرامه والتناكح الذي هو شرط في النسل يستدعي حسن المعاشرة بين الذكر والانثى ابقاء عليها من كون كل منهما يسعى في توفية غرض الآخر فمتى تنافرت أغراض الذكر والانثى وقعت المعاداة والفراق وبطل مقصود الحكمة الالهية وهو النسل فالزوج لا يستقر مع الزوجة الا بامتثال أمره فمتى لم يمتثل أمره وقع التنافر والفراق والمرأة لا تستقر مع الزوج الا بمعاشرتها بالمعروف فمتى لم يكن وقع التنافر والفراق فظهر من هذا ان مقصود الحكمة الالهية هي وجوب طاعة الزوجة لزوجها يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم وهذه صورة الحكم والتحكيم للحكم والحاكم ويلزم طاعة الحاكم المحكم في كل ما أمر والله حكم الرجال على النساء وللرجال الحكم على النساء بأمر الله وعلى النساء فرض طاعة من حكمه الله فمن قال

وقيل يسر بها مطلقا وممن ذهب الى الأسرار بها من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم رضي الله عنهم وممن بعدهم الحسن والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة والاعمش والثوري واليه ذهب مالك وأحمد وغيرهم وأما حجة من قال بالجهر فقد روى جماعة منهم أبو هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب وسمرة بن جندب وأم سلمة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة فمنهم من صرح بذلك ومنهم من أومى بذلك في عبارته ولم يرد في صريح الاسرار بها عن النبي صلى الله عليه وسلم الا روايتان احداهما ضعيفة وهي رواية عبد الله بن مغفل والاخرى عن أنس في الصحيح وهي معللة بما أوجب سقوط الاحتجاج بها وروى نعيم بن عبد الله قال صليت وراء أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن وذكر الحديث وفيه ثم يقول اذا سلم اني لاشبهكم برسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال انما الجهر بسم الله الرحمن الرحيم فقد صح وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح بسم الله الرحمن الرحيم قال الدارقطني رجاله كلهم ثقات وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم يجهر بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال ليس في روايته مجروح وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال اسناده صحيح وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح ليس في اسناده مجروح وأخرجه الترمذي وقال ليس اسناده كذلك وقال أبو شامة أي لا يماثل اسناده ما في الصحيح ولكن اذا انضم الى ما تقدم من الادلة رجح على الصحيح وعن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر في القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح وفيه عن محمد بن أبي السري العسقلاني قال صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا أحصي صلاة الصبح وصلاة المغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل الفاتحة وبعدها وسمعت المعتمر قال ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس بن مالك رضي الله عنه وقال أنس بن مالك ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الدارقطني وقال رواته كلهم ثقات اه (قلت) وفي الباب أحاديث وأدلة وايرادات وأجوبة من الجانبين يطول ذكرها وفي هذا القدر كفاية وبالله التوفيق وقال في الذهب الابريز وعلى القول بأنها من الفاتحة يجهر بها في الصلاة الجهرية ويسر بها معها في السرية كان ممن هذا من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم ومن التابعين فمن بعدهم عروة بن الزبير وأبو قلابة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلي بن الحسين ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن

سبحانه وتعالى في صورة هذا الحكم واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن الى سبيلا ولا يكون الضرب في المصر وفي الا للحاكم الحكم فيه التي تلزم المحكوم عليه طاعة الحاكم عليه واذا تقرر هذا فطاعة الزوجة لزوجها مما اجتمعت الامة عليه ومن جملة طاعته لزومها بيته ولا تخرج الا باذنه فان خرجت بغير اذنه فهي عاصية خارجة عن أمر الله يلزمها التوبة والأدب على ما فعلت وتوبتها رجوعها الدار زوجها واطاعته وعدم عودتها فان لم ترجع ولم تتب فقد باءت بغضب من الله في الحال والمآل بل هي مرتكبة لاعظم الكبائر ويجب على من دخلت داره من أب أو قريب قهرها وطردها وعدم تركها حتى ساعة والاباء بغضب من الله مثلها وأمرها في هذا مثل أمر القاتل ظلما وعمدا قال صلى الله عليه وسلم من قتل مؤمنا عمدا فأيدي المؤمنين كلهم عليه فمن آواه أو منعه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فكذلك أمر الزوجة اذا هربت من زوجها بلا ضرر فلا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتركها في بيته لانها حينئذ مشاقة لله ورسوله قال سبحانه وتعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الى قوله ونصله جهنم قال صلى الله عليه وسلم اذا رأى قوم الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعذابه فظهر بما قررنا ان المرأة المذكورة يجب عليها بحكم الشرع الرجوع الى بيت زوجها وحدها بلا طلب منه لها والتوبة من عصيانه فهذا أصل الشرع المعروف لكن تباعد أمره وجرت عادة الناس بخلافه وهو انه لا بد للزوج الذي هربت زوجته من داره أن يمشي لدارها وهذه عادة الناس في كل بلد ذهاب رسوم الشرع بالكلية وتمسك الناس بالعادة وقد صارت هذه العادة شرعا مستقرا يحكم به كل قاض لجهلهم بقواعد الشرع وأصله وعدم معرفتهم بمقاصده وحيث كان الامر كذلك فيؤمر الزوج بالمشي اليها طلبا لردها حيث لا امكان لاصل الشرع الاول كالذي يتقوت بالميتة عند فقد الطعام لشدة الجوع وخشية الموت فان سبق منه وتبين انه لا مشي اليها ولم يكن طالبا لها لاستمساكه بأصل الشرع الاول العزيز القديم بل عليها أن ترجع وحدها أو مع من شاءت الى دار زوجها فان لم ترجع ولم يذهب الزوج اليها بحكم الشرع انها عاصية خارجة عن أمر الله لا نفقة لها وان طال أمرها في قعودها كذلك بلا زوج ولا تطلق ولا كلام لها ان اشتكت بالضرر ولا تطلق بهذا الضرر لكون هذا الضرر رفعه هين عليها فهي التي أوقعت الضرر على نفسها باختيارها ولا تجاب الى الطلاق ان دعت اليه ومن أحبها

من أهل العلم الى الطلاق بصورة هذا الضرر الذى ذكرناه وطلقها على زوجها كان هذا العالم فاسقا جائرا فان تزوجت بعد هذا الطلاق كان كل وطء فيها محض زنا مكتوبا على الحاكم وعليها وعلى من أعان عليها وكل واحد لا ينقص من وزر الآخر شيأ وما أجهل هذا العالم حيث لم يعرف قواعد الشرع ولا عرف وجوه تفصيل الضرر الموجب للطلاق والذى لا يوجب الطلاق وأما سقوط النفقة عن الزوج لهذه الزوجة على صفة الامر الذى ذكرناه بينهما فامر بين اقتضته قواعد الشرع لم يخالف فيه أحد وقد اتفقوا على ان النفقة فى مقابلة الاستمتاع فى امتنع أحدهما امتنع الآخر وهذه المرأة هى التى منعت زوجها من الاستمتاع بها ظلما وعدوانا فلا نفقة لها على الزوج المذكور قال فى المختصر يجب لممكنة مطيقة للوطء وليس أحدهما مشرفا قوت وادام بالعادة ومفهوم الصفة وهى الممكنة أى غير الممكنة مع فقد العذر لا نفقة لها وهو الاصح والمعول عليه اللهم الا أن تكون حاملا منه فلها نفقة الحمل ولو كانت عاصية لانه حينئذ ينفق على ولده لا عليها ونفقة الولد لا تسقط بعصيان أمه انتهى ﴿ثم الجواب﴾ عن السؤال الثالث والله الموفق للصواب اعلم ان ارضاع الام لولده لا يخلو اما أن تكون فى عصمة أب الولد أو خارجة عن عصمته بطلاق أو موت أما ان كانت فى عصمة أب الولد فارضاع ولدها واجب عليها بالاجماع قال الله عز وجل والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين الى قوله وكسوتهن بالمعروف وهذه الصفة فيما اذا كانت المرأة فى عصمة أب الولد فان الله فرض عليها الرضاعة بما ذكر لكن بشرط أن يكون أب الولد قادرا على نفقتها فان عجز عن النفقة طلقت عليه بعسر النفقة وان طلقت عليه خرجت من عصمته وبالخروج عن عصمته سقط عنها الرضاع وصار الولد واجب النفقة والقيام بامره على جماعة المسلمين ولا يجب على أمه ارضاعه اللهم الا أن يكون الولد لا يقبل غير أمه فحينئذ تجبر أمه على ارضاعه قهرا ونفقتها واجبة على جماعة المسلمين لاجل نفى اضاعة الولد وهلاكه وان كانت المرأة الحامل بالولد خارجة عن عصمة أبيه بموت أو طلاق فلا يجب عليها ارضاع هذا الولد قال سبحانه وتعالى فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى وهذا الذى ذكره الله عز وجل فى حق المطلقات فانه لما قال فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن دل ذلك على عدم وجوب الرضاعة عليهن وهى فى سورة الطلاق وفى سورة البقرة ذكر الرضاعة ولم يذكر أجرا دل ذلك

المنكدر ونافع مولى ابن عمر وزيد بن أسلم ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعى وأحد قولى ابن وهب صاحب مالك ويحكى أيضا عن ابن المبارك وأبى ثور وقال أبو القاسم الجزولى سأل مالك نافعا عن البسملة فقال السنة الجهر بها فسلم اليه وقال كل علم سل عنه أهله اه ولا شك ان من كان اماما فى علم وكان ذلك العلم يتعلق بعلم آخر وهو غير متقن له داخله الوهم والغلط قاله ابن القاضى فى تأليفه على قراءة ابن كثير وقيل يسر بها وممن قاله من الصحابة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن معقل وغيرهم رضى الله عنهم ومن التابعين فمن بعدهم الحسن والشعبى والنخعى وقتادة والاعمش والثورى واليه ذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم الى ان قال وقال صاحب الفروع يكفر جاحد البسملة ويفسق تاركها قال الامام فى تفسيره سألت عمرة الراعية وكانت من كبار العارفات ما الحكمة فى ان الجنب والحائض يمنعان من القراءة دون البسملة قالت لان البسملة اسم الحبيب والحبيب لا يمنع من ذكر الحبيب وروى الزرقانى عن أبى سهل الابى وردان خطيبا ببخارى وجع سنه ثم انه زاد وجعه و رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رويت عنك خبرا يا رسول الله ففعلته فلم يسكن وجعى فقال لانك قرأتها ولم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانتبه وقرأها بالبسملة فزال وجع سنه ولم يعد قال الخطيب اعتقدت مذهب الشافعى فى هذه المسئلة ولا أصلى الا بها وروى عن بعض العارفين وقد قيل له فيما اذا ترى ظهور اسم الشافعى وعلو ذكره على جميع من فى عصره قال باظهار بسم الله الرحمن الرحيم لكل صلاة اه وفى الفواكه الدوانى للنفراوى على الرسالة عند قوله فان كنت فى الصبح قرأت جهرا بأم القرآن لا تفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم فى أم القرآن ولا فى السورة بعدها لا سرا ولا جهرا اماما كنت أو فذا أو مأموما لانها عند الامام وأحمد وأبى حنيفة ليست آية من الفاتحة ولا من أول كل سورة فينهى المصلى عن قراءتها فى الفريضة نهى كراهة هذا هو المشهور فى المذهب ولابن نافع قول بوجوبها كمذهب الشافعى وعن الامام مالك اباحتها وعزى لابن مسلمة ندبها ودليل المشهور حديث عبد الله بن مغفل والعمل وكان المازرى يأتى بها سرا فكلم فى ذلك فقال مذهب مالك كله على صحة صلاة من بسمل ومذهب الشافعى على قول واحد بطلان صلاة تاركها والمتفق عليه خير من المختلف فيه وقد ذكر القرافى وابن رشد والغزالى وجماعة ان من الورع الخروج من الخلاف بقراءة البسملة فى الصلاة ومثل ذلك قراءة الفاتحة فى صلاة الجنازة بعد احدى التكبيرات لكن مع بعض الدعاء لتصير الصلاة صحيحة باتفاق لان الدعاء عند نا ركن ومحل كراهة البسملة فى الفريضة اذا أتى بها على وجه انها فرض من غير تقليد لمن يقول بوجوبها اما اذا أتى بها مقلدا له أو بقصد الخروج من الخلاف من غير أن يعتقد فرضيتها ولا تقليد فلا كراهة بل هى واجبة اذا قلد القائل بالوجوب ومستحبة فى غيره اه وقال

على وجوب الرضاعة عليهن وهي وذلك في حق من كانت في عصمة أب الولد وهذا أمر بين لا يحتاج الى تأويل ولا تردد وان كانت المرأة خارجة عن عصمة أب الولد بموت أبيه ينتقل الحكم في الرضاعة الى الولدان كان له مال ينفق منه على الام ويعطى منه أجرها فان شاءت أرضعت ولدها وان شاءت امتنعت واستؤجرت له امرأة غيرها من ماله ان كان الولد يقبل غير أمه فان كان لا يقبل غير أمه أجبرت أمه على رضاعته وأعطيت أجرها من ماله وان لم يكن للولد مال وجب أمره في الرضاعة والاستئجار لمن يرضعه على جماعة المسلمين وينتقل الحكم الى ما تقدم ان كان الولد لم يقبل غير أمه فلا رضاعة على أمه الا باختيارها وأجرتها على جماعة المسلمين وان كان لا يقبل غير أمه أجبرت الام على ارضاعه بحكم الشرع لدفع اضاعة الولد وأجرتها واجبة على جماعة المسلمين واذا تقرر هذا من قواعد الشرع وظهر بما تقدم ان المرأة المذكورة في السؤالات لم تخرج عن عصمة الزوج المذكور ولو طال قعودها ببيت أبيها ولا تطلق بطول هذا القعود وليس هذا من الضرر الموجب للطلاق على الزوج لكونها أوقعته على نفسها باختيارها وهي قادرة على رفعه برجوعها الى دار زوجها واذا كان هذا فارضاع ولدها من زوجها المذكور واجب عليها شرعا لبقائها في عصمة الزوج أب الولد ولا أجر لها في ذلك لما قدمناه لكن النفقة عليها من الزوج واجبة عليه لكونها هنا على الولد لا على الام وان كانت عاصية اذ لا تسقط نفقة الولد على أبيه بعصيان أمه انتهى ﴿تنبيه﴾ قال العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني كنت كتبت في جواب وجوب الرضاع على كل والدة اذا كانت في عصمة أب الولد ونفقته جارية عليها تذكرت قوله محشوة في كتب الفقهاء يعول عليها من لا علم له لكونهم يعتقدون ان كل ما سطر في الكتب صحيح معمول به فيضلوا بمخالفة أمر الله وتلك القولة هي ان بعض من ينتسب الى الفقه قال ان المرأة الشريفة لا يجب عليها رضاعة ولدها وبعضهم يقول انها ان كانت عادة البلدان نساء الاشراف بها لا يرضعن أولادهن فلا رضاعة على الام الشريفة قلنا ان هذا محض الكذب والافتراء على الله بما لم يشرعه في كتابه ولا في دينه بما سنبينه الآن ان شاء الله فأقول اعلم ان ارضاع الام لولدها التي هي في عصمة أبيه ونفقته جارية عليها واجب من طريقين طريق نظري فقهي وطريق قطعي مصرحة في قول الله العظيم فأما الطريق النظري فهو أن مراد الله من خلقه عمارة الدارين الجنة والنار ولم يرد أن يكون خلقه دفعة

آي اليمين في شرح تحفة بن العاصم في هذا المحل واذا قرأت في صلاة الصبح وكذا غيرها من الصلوات المفروضات لا تستفتح القراءة فيها ببسم الله الرحمن الرحيم مطلقا الا في أم القرآن ولا في السورة التي بعدها لا سرا ولا جهرا اماما كنت أو غيره والنهي في كلامه للكراهة وهو مذهب المدونة ثم قال وفيها ثلاثة أقوال أيضا الوجوب لابن نافع وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه والاباحة لمالك رضي الله عنه والندب لابن مسلمة الى ان قال بعد كلام ان الشيخ أحمد زروق قال وكان المازري يبسمل سرا فقيل له في ذلك فقال مذهب مالك على قول واحد ان من بسمل لا تبطل صلاته ومذهب الشافعي على قول واحد ان من تركها بطلت صلاته ونحوه قول الاقفهسي واستحب بعضهم ان يقرأها ليأتي بصلاة متفق على صحتها الى ان قال وقال في جامع الذخيرة الورع تركه مالا بأس به حذرا مما به الباس كاختلاف العلماء في مشروعية الفاتحة في صلاة الجنازة ١٧٦ فمالك يقول ليست مشروعة والشافعي يقول واجبة قالوا الورع ان تقرأ كالبسملة ومالك يقول الصلاة مكروهة والشافعي يقول واجبة قالوا الورع ان تقرأ اهـ وفي شرح الشيخ أحمد زروق في هذا المحل قوله لا تستفتح الى آخره يعني لان ذلك مكروه على المشهور ثم قال بعد كلام ولابي عمر عن ابن نافع لا بأس بها ولابن رشد عن ابن مسلمة استحبابها ورابعها الوجوب نقله المازري عن ابن نافع وعياض عن ابن مسلمة وهو مذهب الشافعي على قول واحد من تركها بطلت صلاته وفي الذخيرة عن الطراز لا يختلف في جواز البسملة في النافلة وانها لا تبطل صلاة الفريضة ومذهب المدونة التخيير في النافلة في البسملة وحكى ابن رشد روايتين لا يقولها أو يقولها عياض عن ابن نافع لا يتركها بحال في فرض ولا نفل اهـ وقال الشيخ عبد الباقي في شرحه على المختصر وكرها بفرض والورع البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف قاله القرافي وغيره وكان المازري يبسمل سرا فقيل له في ذلك فقال مذهب مالك على قول واحد من بسمل لم تبطل صلاته ومذهب الشافعي على قول واحد من تركها بطلت صلاته وصلاة يتفقان على صحتها خير من صلاة يقول أحدهما ببطلانها الى ان قال ومحل كراهة البسملة فيه اذا اعتقد ان الصلاة لا تصح بتركها ولم يقصد الخروج من الخلاف فان قصده لم تكره اهـ وقال الخرشي في هذا المحل أي وكرهت البسملة والتعوذ في الفرض للامام وغيره سرا وجهرا في الفاتحة وغيرها ابن عبد البر وهو المشهور عند مالك وتحصيل مذهبه عند أصحابه وقيل بالاباحة والندب والوجوب لكن من الورع الخروج من الخلاف بالبسملة أول الفاتحة ويسرها وكره الجهر بها اهـ قال العلامة الشيخ علي العدوي في حاشيته على الخرشي قوله يسرها أي مراعاة للشافعي ومعلوم ان السر عنده لا يكفي فيه حركة اللسان بل لا بد من اسماع نفسه فيكون المراد بقوله يسرها أي ويسمع نفسه اهـ ثم قال الخرشي ولا يقال قولهم يكره الاتيان بها في الفريضة

يتنافى قوله لم يستحب الاتيان بها للخروج من الخلاف لانا نقول متعلق الكراهة الاتيان بها على وجه انه فرض أو على ان صحة الصلاة يتوقف عليها ومتعلق الاستحباب الاتيان بها دون نية الفرضية والنفلية فلا تنافى بينهما اهـ وقال بعض العلماء المدققين المحققين قوله يعنى الشيخ خليل فى مختصره وكرها بفرض الحاصل انه اما أن يقصد الفرضية أو النفلية أو هما معا أى على العموم بأن يكون مراده واحد الا بعينه ولم يقصد شيأ أصلا فهذه أربع وفى كل اما أن يقصد الخروج أولا فهذه ثمانية الكراهة فى سبع وعدمها فى صورة واحدة وهى ما اذا لم يقصد شيأ أصلا ونوى الخروج من الخلاف لعدنا لباقى القائل بعدم الكراهة فى صورتين هذه وما اذا قصد الفرضية ونوى الخروج لما فيه من التنافى لانه اذا قصد الفرضية كان شافعيا خالصا والمراد بقاؤه مالكيا ملاحظا اهـ وفى قريبة المسالك لمذهب الامام مالك للعالم العلامة الشيخ على بن الخضر العمروسى ومن الورع ١٧٧ البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف

واحدة بل حلقا بعد خلق كما قال فى القرآن وان هذا الخلق لم يتأت تكوينه الا من ماء الذكر والانثى معا لا من أحدهما فقط فدعا ذلك الى الازدواج ومن أجل ذلك شرع عقد النكاح بشروطه ليقع مراد الله من اخراج الاولاد من الاصلاب الى الارحام ثم من الارحام الى ظهر الارض ودعا هذا النكاح الى التناكح الذى هو الجماع ثم شرط حفظ الحمل من كل ما يوجب فيه فسادا ولو جاز افساد الحمل لأدى الى اضاعة النسل وبطل مراد الله ولا سبيل الى ذلك وبعد الحمل اذا خرج الولد وجب على الام والاب حفظه وتنميته حتى يصير الى البلوغ فتسقط حينئذ مؤنة نفقته على الابوين بحفظ الولد بعد خروجه من البطن واجب على الام والاب لان ذلك من توابع شروع النكاح والجماع بحفظ الام ارضاعه وصونه عن المهالك وغسل الاذى عنه مسحا وغسلا الى أن يكمل أجله وحفظ الاب هو سعيه فى نفقة الام وكسوتها وكل ما يحتاج اليه الولد مما خرج عن التربية كالدهن والحناء وما أشبههما فلو لم يكن حفظ الولد واجبا على أبويه لأدى ذلك الى اضاعة الولد واضاعة الولد محرمة شرعا اجماعا فلو لم يكن واجب الرضاعة والتربية على الام لضاع الولد اذ لا يوجد من يتحمل ثقله ومعاناة تعبه الا أمه فقط ولا يتأتى ذلك لغيرها اذ لا صبر لامرأة على معاناة أمر الرضيع غير والدته ولو لم تجب نفقته ونفقة أمه على الأب لأدى ذلك الى اضاعته أيضا ودليل تحريم الاضاعة قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت فترك رضاع الأم لولدها الذى هو مولود لصاحب عصمة المرأة موجب لاضاعة الولد وهو محرم ولو سقط الوجوب على كل والدة لضاعت الاولاد فالقول بوجوب رضاعة الصبى على أمه التى هى فى عصمة أب الصبى الجارية عليها نفقته هو مقتضى الحكمة الالهية وترك الوجوب فيه يوجب اضاعة الصبى وهو حرام اجماعا هذا هو الطريق النظرى فى ذلك وأما الطريق القطعى فقوله سبحانه وتعالى والوالدات يرضعن أولادهن الى قوله بالمعروف وهذه الآية فيمن كانت فى عصمة الاب وأما ان كانت خارجة عن عصمته بطلاق فقد قال فى سورة الطلاق فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن فالمطلقة لا وجوب عليها فى رضاعة ولدها والتى فى العصمة يجب عليها رضاعة ولده وهى من توابع النكاح يدل عليه ان الله عز وجل ذكر الاجر فى سورة الطلاق ولم يذكره فى سورة البقرة وهو ظاهر ثم زاد فى البيان والايضاح قوله سبحانه وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم وهذا خطاب

وقد كان المازرى يبسمل سرا فقيل له فى ذلك فقال مذهب مالك على قول واحد من بسمل لم تبطل صلاته ومذهب الشافعى على قول واحد من تركها بطلت صلاته أى وصلاة يتفقان على صحتها خير من صلاة يقول أحدهما ببطلانها الى أن قال ومحل الكراهة ما لم يقصد الخروج من الخلاف والا استحب الاتيان بها وفى حاشية الدسوقى على شرح الدردير على المختصر هل تجب البسملة بالنذر فى صلاة الفريضة بمنزلة من نذر صوم يوم رابع النحر ومن نذر صلاة ركعتين بعد العصر أولا يجب ان يوفى بذلك النذر لم أر من تعرض لذلك والظاهر اللزوم وخصوصا بعض من أهل المذهب يقول بوجوبها فى الفريضة وهذا اذا كان غير ملاحظ بالنذر لها الخروج من الخلاف والا كانت واجبة قولا واحدا اهـ وفى المجموع وكرها بفرض الا مراعاة خلاف اهـ وفى حاشية ضوء الشموع على

لـ

الور

بتراجم الشيوخ والاقران للبقاعى فى ترجمة شيخه الحافظ ابن حجر ومنها بحثه المرقص المطرب فى اثبات البسملة آية من الفاتحة أو نفيها ومحصله النظر اليها باعتبار طرق القراء فمن تواترت عنده فى حرفه آية من أول السورة لم تصح صلاة أحد بروايته الا بقراءتها على انها آية لم تتصل به الا كذلك ومن ثم أوجبها الشافعى رضى الله عنه لكون قراءته قراءة ابن كثير وهذا من نفائس الانظار التى ادخرها الله تعالى اهـ قال بعض العلماء وبهذا الجواب البديع يرتفع الخلاف بين أئمة الفروع ويرجع النظر الى كل قارئ من

القراء بالقراءة فمن تواترت في حرفه تجب على كل قارئ بذلك الحرف وتلك القراءة في الصلاة فيها وتبطل بتركها ان كان والافلا ولا ينظر الى كونه شافعيا أو مالكيا أو غيرهما كاقاله بعضهم وهو حسن اه هذا ما نقله البناني بالحرف أقول محل خلاف القراء انما هو في الوصل بين السورتين وأما في ابتداء السورة فاتفقوا على اثباتها في غير براءة قال الشاطبي

ولابد منها في ابتدائك سورة * سواها وفى الاجزاء خير من تلا

وظاهره ان الفاتحة مما لابد منها فهى محل اتفاق القراء لا تختلف طرقهم فيها فكيف يصح رد الخلاف الى طرقهم وهى متفقة في هذا الموضع فضلا عن أن يكون حسنا مرقصا مطربا وأيضا الاجماع على جواز القراءة السبع لها في الصلاة وخارجها ونفس الراوى كابن كثير يجيز القراءة بغير روايته من السبع في الصلاة وخارجها عمن قرأ بروايته غاية الامر انه ١٧٨ اعتنى بضبط هذه الرواية وتحريرها وغيره من العدول قام بغيرها وكل من عند ربنا فالصواب ان خلاف الفقهاء باق ورفع الخلاف بين أئمة الفروع ونسبته الى اختلاف القراء فاسد على ان القراء لا يرجع اليهم في صحة ولا بطلان بل هذه للفقهاء وغاية منصبهم الاستعاذة والتهليل والتكبير ولو سلم فيكون من الاحرف التى نزل بها القرآن تسهيلا للامة أقرأه جبريل مرة بالبسملة ومرة بتركها كما أقرأه في آخر التوبة تجرى من تحتها الانهار باثبات من تارة و بتركها وآخر الحديد ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد باثبات هو وتارة بحذفها اه ثم اذا فهمت هذا فالعجب كل العجب أن يدعى الانسان انه مالكى المذهب ثم يدعى أنه عالم ويدعى أنه لا يتبع الا ما في مختصر خليل ثم يقول انه لا يصلى خلف من يقرأ البسملة أوّل الفاتحة في صلاة الفريضة لزعمه أن الامام شافعى فلذلك لا يصلى خلفه ولم يدر الجهول انه صار أضحوكة بين الناس لوجهين أحدهما جهله ان قراءة البسملة أوّل الفاتحة في صلاة الفريضة لا يصير الانسان شافعيا لنص علماء المذهب ان ذلك يفعل فبعض منهم أوجبه و بعض ندبه ومالك نفسه أباحه ثم اتفقوا وان على ان فعله لقصد الخروج من الخلاف ورع فكيف يعيب صاحب الورع ذلك جهالة عظيمة لان الذى يصلى صلاة متفقا على صحتها اذا عابه من يصلى صلاة مختلفا في صحتها و بطلانها ينبغى أن يتعجب منه عند كل عاقل والثانى انا لو فرضنا ان من بسمل أوّل الفاتحة في صلاة الفريضة شافعى لا نسلم ان الاقتداء به لا يصح لقول خليل في مختصره و جاز اقتداء بأعمى ومخالف في الفروع اه قال الخرشى وكذا يجوز الاقتداء بالمخالف في الفروع كصلاة المالكى خلف الشافعى أوغيره من المذاهب ولو رآه فعل خلاف مذهب المقتدى ولم يدر الجهول الضليل ان كلامه هذا طعن في خليل وفى مختصره قال ان المبسمل شافعى ولا تصح صلاة المالكى خلفه لوجهين أحدهما أن يكون خليل رضى الله عنه جاهلا بان صلاة المالكى خلف امام شافعى ممنوعة و باطلة شرعا مع ان الاقتداء بالمخالف في الفروع ممنوع

للرجال فقط دون النساء فان المرأة اذا أرادت أن تسترضع ولدها أعنى تطلب له أجيرة ترضعه بالاجرة فلا كلام لها في ذلك لكونها لم يجعل الله لها شيأ في ذلك بخلاف الاب اذا أراد استرضاع ولده فله ذلك باختياره وقد تحيبت أن القضية ربما رفعت الى طويلب قصير الباع عاجز الاطلاع في العلم اظن العامة أنه ذو علم واطلاع فيقول ان الخطاب في تسترضعوا أولادكم شامل للرجال والنساء لاجل الجمع وذلك من عدم كمال المعرفة بوجه السياق و بيان ذلك أن الخطاب للرجال فقط ولو أريد دخول النساء لقال تسترضعن أولادكن فان الرجال تجمع بالميم والنساء يجمعن بالنون و يدل أيضا على نفيه في النساء قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف وهو أجرة المرضعة وليس للمرأة مال تؤدى منه أجرة المرضعة فان كان لها مال فلا يجب عليها دفع الاجرة لانها من توابع النفقة ولا نفقة على الام بل على الاب فقد بان لك بما قررنا وجوب الرضاعة والتربية على الام وأن القول بسقوطها على المرأة الشريفة باطل لا يحل ارتكابه وأيضا ان الذى مضى عليه عمل الاسلام في جميع الاعصار والبلدان في البادية والامصار هو ان كل والدة ترضع ولدها بلا محاشاة منهم ولا مشاحة في ذلك في عصره صلى الله عليه وسلم و بعده الى هلم جرا ولم يكن بين الامة نزاع في وجوب الرضاعة على الامهات لأولادهن اللواتى هن في عصم آبائهن ولم يوجد في جميع بلاد الاسلام وفى كل عصر قولة لقاض أو مفت بسقوط الرضاعة على الام ومضى على وجوب الرضاعة عمل المسلمين في عصره صلى الله عليه وسلم وفى جميع الاعصار بعده الى هلم جرا فبان لك ان تلك القولة التى فيها سقوط الوجوب للرضاعة على المرأة الشريفة محض الكذب والزور بينة البطلان لمخالفتها لقول الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهى من الاقاويل المزوّرة التى دخلت في كتب الفقه وحشيت بها و بنظائرها كتب الفروع وهى مسائل كثيرة منها هذه ومنها قتل الثلث لاصلاح الثلثين جوازا ومنها اباحة وطء الزوج في دبر زوجته ومنها نكاح المتعة ومنها الزيادة في جمع النسوة على أربع ومنها تحليل شحم الخنزير مع تحريم لحمه ومنها اباحة طعام أهل الكتاب الذين ذبائحهم الميتة اذا طبخها في الطعام ومنها اباحة النبيذ المسكر ومنها شفعة الجار ومنها مسئلة العروس في أيام أسبوعها الاوّل اذا كان العطر في رأسها كثيرا جدا انها لا تغتسل وتمسح على رأسها فقط في الغسل من الجنابة دون الغسل لرأسها خوفا من فساد العطر لكونه اضاعة مال لا يحل وكل هذه المسائل وأشباهها ظاهرة البطلان

انما هافيكون جاهليا بالكلية وثانيهما أن يكون رحمه الله تعالى عالما بالمنع ولكنه أباح ما منعه الله تعالى جرأة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ليغر بهذا المختصر هذه الامة المحمدية وباى هذين اتصف ينتفى الوثوق به وبمختصره وبجميع مؤلفاته وقد أبطل الحس والعقل كليهما والحمد لله على ذلك واذا كان حال هذا المسكر كذا فلا ينبغى لعاقل أن يشتغل بمناظرته ولا أن يبالى بانكاره فالله حسبه وسائله ﴿قلت﴾ اذا تقرر جميع ما تقدم ورأيته بعينى رأسك وحصل عندك علمه وفهمته فى ذهنك واستقرت معرفته فى قلبك على بصيرة وبينة من ربك فهو معتمدنا على قراءة البسملة أول الفاتحة فى الصلاة من جهة علم الشريعة وأما معتمدنا على قراءتها أول الفاتحة فى الصلاة من جهة علم الحقيقة فقد أمرنى سيدى محمد الغالى ونحن بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام بقراءتها أول الفاتحة فى الصلاة وغيرها وأذن لى فى ذلك وفى اعطائها وهو عن سيدنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد الحسنى التجانى رضى الله عنه وأرضاه وعنا به وهو قد أمره بذلك وأذن له فيه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر لى سيدى محمد الغالى أيضا ونحن فى مكة المشرفة أن أقرأ البسملة متصلة بالفاتحة فى نفس واحد فى الصلاة وغيرها وهو عن الشيخ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وأطلعنى على اسرار فى ذلك منها أنه أعطانى ورقة فيها ما نصه قال الشيخ القاضى مجد الدين الفيروزابادى رحمه الله والله العظيم لقد أخبرنى الشيخ صفى الدين البعلبكى عن الشيخ القارونى عن محمد بن العربى أنه قال اذا قرأت الفاتحة فقل بسم الله الرحمن الرحيم فى نفس واحد فانى أقول والله العظيم لقد سمعت من لفظ أبى بكر الفضيل بن محمد الكاتب وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو محمد على السالسى عن لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثنى عبد الله المعروف بأبى نصر الصرخاوى وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو عبد الله الوراق وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن يونس الطويل وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن الحسين العلوى الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو بكر الراجحى وقال بالله العظيم لقد حدثنى عمر بن موسى البرمكى وقال بالله العظيم لقد حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه وقال بالله العظيم لقد حدثنى على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقال بالله العظيم لقد حدثنى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثنى جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثنى ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثنى اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى يا اسرافيل وعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيآت ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة

وان اتباع أقاويل من نص عليها ضلال لا جزاء لصاحبه الا النار ولولا خوف الاطالة المخلة لسردنا كثيرا من المسائل المحشوة فى كتب الفقه الظاهرة الابطال لمن له بصيرة بمعانى الكتاب والسنة وما أحوج الناس الى عالم أو علماء يتتبعون لهم كتب الفقهاء وينقحونها مما حشيت به من الباطل قال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين ولنا قاعدة واحدة عنها تنبنى جميع الاصول أنه لا حكم الا لله ورسوله ولا عبرة فى الحكم الا بقول الله وقوله رسوله صلى الله عليه وسلم وأن أقاويل العلماء كلها باطلة الا ما كان مستندا لقول الله أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم وكل قول لعالم لا مستند له من القرآن ولا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل وكل قولة لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم ولصريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرام الفتوى بها وان دخلت فى كتب الفقه لان الفتوى بالقول المخالف لنص القرآن أو الحديث كفر صريح مع العلم به قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والقول بسقوط الرضاعة على المرأة الشريفة مخالف لصريح القرآن فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن لحكمه ومن لم يحكم بما نزل الله فأولئك هم الكافرون وتلك القولة محدثة لم تستند للكتاب والسنة ولا هى من أمر الله فهى رد لحديث من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة ان أردت أن لا توقف على الصراط طرفة عين فلا تحدثن فى دين الله حدثا برأيك وامتثل أمر القرآن واتباع أمره ونهيه هو سنته صلى الله عليه وسلم وسئلت عائشة رضى الله عنها كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يأتمر بأوامره وينتهى بنواهيه وحيث عرف أنه صلى الله عليه وسلم كانت سنته متابعة أحكام القرآن وجب اتباعه فى هذه المسئلة ووجب رفض تلك القولة الرذيلة التى هى سقوط الرضاعة على المرأة الشريفة لانها بدعة مخالفة لقول الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة وصاحبها فى النار الحديث ومن أعرض عن قول الله عز وجل فى الحكم فقد حكم بحكم الجاهلية قال الله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون الآية انتهى (وقد ورد سؤال) على سيدنا

والفزع الاكبر اه (قلت) وان رغبت يا أخى عن تحصيل هذا الفوز العظيم ونيل هذا الربح الجسيم أو وجدت ماتردبه جميع ماف هذه الاسطار فاجلب وعلمت انك لاتكون فى رده من طردوا من وسلب فهات ما أودعته من المسائل فى رحالك والافا لتصديق أوفق وأصلح لحالك والاعمى لايقود البصير ومن لم يهد الله فما له من نصير (ومنها) قراءة المأموم فاتحة الكتاب خلف الامام فى الصلاة السرية والجهرية اعلم ان ما أودعناه فى الفصل السابع من هذا الكتاب المبارك من ان العلماء متفقون على الحث عن الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه يغنى عن مسألة قراءة البسملة أول الفاتحة فى الصلاة المتقدمة وعن هذه المسألة التى نشرع فيها الآن لمن نور الله تعالى قلبه من الاخوان المنصفين لكن لما كان غرضنا فى هذا الكتاب المبارك رد الاغبياء من الطلبة الجهلة تعرضنا لايراد هذه المسائل فى هذا الفصل فاقول وبالله تعالى التوفيق ١٨٠ قال فى قريبة المسالك لمذهب الامام مالك ومن الورع البسملة أول الفاتحة فى الفرض للخروج من الخلاف فقد كان المازرى يبسمل سرا فقيل له فى ذلك فقال مذهب مالك على قول واحد من بسمل لم تبطل صلاته ومذهب الشافعى على قول واحد من تركها بطلت صلاته وصلاة يتفقان على صحتها خير من صلاة يقول أحدهما ببطلانها وكذلك القراءة خلف الامام فى الجهر وباسماع نفسه ولا يكتفى بحركة اللسان اه وفى شرح عبد الباقى على مختصر خليل عند قوله وكرها بفرض مثله وقال فى المجموع عاطفا على سنن الصلاة وانصات مأموم وان لم يسمع أو سكت الامام ولا تخفى مراعاة الخلاف اه وقال الدسوقى فى حاشيته على شرح الشيخ الدردير على مختصر خليل عند قوله وانصات مقتد ولو سكت امامه وتكره قراءته أى مالم يقصد بها الخروج من خلاف الشافعى والافلا كراهة اه وقال القرطبى فى تفسيره اختلف العلماء فى وجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة فقال مالك وأصحابه هى متعينة للامام والمنفرد فى كل ركعة قال ابن خويزمنداد البصرى المالكى وأما لم يختلف قول مالك ان من نسيها فى ركعة من صلاة ركعتين أن صلاته تبطل ولا تجزيه واختلف قوله فيمن تركها ناسيا فى ركعة من صلاة رباعية أو ثلاثية فقال مرة يعيد الصلاة وقال مرة أخرى يسجد سجدتى السهو وهى رواية ابن عبد الحكم وغيره عن مالك قال ابن خويزمنداد وقد قيل انه يعيد تلك الركعة ويسجد للسهو بعد السلام قال ابن عبد البر الصحيح من الاقوال الغاؤه تلك الركعة ويأتى بركعة بدلا منها كمن أسقط سجدة سواء وهو اختيار ابن القاسم وقال البصرى وأكثر أهل البصرة والمغيرة بن عبد الرحمن المدنى اذا قرأ بأم القرآن مرة فى الصلاة أجزأه ولم تكن عليه اعادة لانها صلاة قد قرأ فيها بأم القرآن وهى تامة لقوله عليه الصلاة والسلام لاصلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن وهذا قد قرأ بها قال القرطبى ويحتمل لاصلاة لمن لم يقرأ بها فى كل ركعة وهو الصحيح على ما يأتى ويحتمل لاصلاة لمن لم يقرأ بها فى أكثر عدد الركعات وهذا سبب الخلاف والله أعلم وقال أبو حنيفة والثورى والاوزاعى ان من تركها

رضى الله عنه ونصه ماتقول العلماء أهل النظر والبصيرة وكمال المعرفة برسوم الشرع ومقاصده فى زوجة ذات عصمة صحيحة شرعا لزوجها فى بلد لاحاكم بها فرت من زوجها بغير ضرر يوجب فرارها الى دار أهلها وطلب زوجها من أهلها رد زوجته الى داره فمنعوها منه ظلما حيث لاحاكم ينصفه منها فلما كثر النزاع بين الزوجة وأهلها والزوج المذكور قام جماعة من أهل تلك القرية وأوقعوا الطلاق على تلك الزوجة بغير اذن زوجها معتمدين فى نظرهم على وجوب الصلح والطلاق دفعا للمشاجرة المفضية للقتال ان دامت والزوج دائم الاباية عن الرضا بذلك الطلاق ثم بعد أيام هدأ النزاع وتراضى الزوج المذكور مع أهل المرأة المذكورة وردت اليه زوجته لداره وهو يعتقد عدم طلاقها بل انها رجعت اليه بدون طلاق لكونه لم يرض بطلاق الجماعة وأهل المرأة يعتقدون أنها ردت اليه باثر طلاق وهم معتدون به ثم بعد مدة هربت أيضا الى دار أهلها بغير ضرر من الزوج معتقدة هى وأهلها أنه لاعصمة عليها لزوجها المذكور لصحة طلاق الجماعة فى زعمهم ثم بعد أيام تراضى الزوج المذكور مع أهلها وردوها الى داره فمكثت بدار زوجها مدة أيضا ثم هربت الى دار أهلها بغير ضرر من الزوج معتقدة أيضا مع أهلها انه لاعصمة للزوج عليها لصحة طلاق الجماعة فى زعمهم انتهى السؤال (فاجاب) سيدنا رضى الله عنه بما نصه قال اعلم ان هذا السؤال محتو على ثلاثة فصول الفصل الاول فى صحة طلاق الجماعة المذكورة وعدم صحته الفصل الثانى فى جواز تطليق المرأة من زوجها بغير رضاه اذا كان بقاؤها فى عصمته يؤدى الى القتال والقتل تحقيقا وعدم جوازه الفصل الثالث فى الكلام على رد الزوجة لزوجها بعد ايقاع الطلاق المذكور ثم هروبها معتمدة بالطلاق الاول فاما الجواب عن الفصل الاول ان عصمة الزوج على زوجته الشرعية لاتحل الابموت الزوج أو طلاقه صريحا أو كناية أو تطليق الحاكم وهو القاضى أو السلطان الشرعى بشروطه من وقوع الضرر الثقيل أو الخفيف الدائم من الزوج لاغير وماسوى هذه الامور لاتحل بها عصمة الزوج عن زوجته شرعا فاذا عرف هذا فطلاق الجماعة باطل لايلتفت اليه شرعا لان كل من طلق زوجة غيره بغير اذن زوجها فهو فضولى وطلاق الفضولى كبيعه موقوف على اجازة من بيده العصمة ان أجازه صح والابطل مالم يكن المطلق لزوجة غيره حاكما شرعيا بسبب ضرر من الزوج يبيح تطليق الزوجة منه بغير اختياره فطلاق الحاكم حينئذ صحيح باجماع الامة

عامدا في صلاته كلها أو قرأ غيرها أجزأه على الاختلاف عند الأوزاعي في ذلك وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن أقله ثلاث آيات أو آية طويلة كآية الدين وعن محمد بن الحسن أيضا قال الاجتهاد في مقدار آية ومقدار كلمة مفهومة نحو الحمد لله ولا أسوغه في حرف لا يكون كلاما وقال الطبراني يقرأ المصلي بأم القرآن في كل ركعة أن لم يقرأ بها لم يجزه إلا مثلها من القرآن عدد آياتها وحروفها وقال ابن عبد البر وهذا لا معنى له لأن التعيين لها والنص عليها قد خصها بهذا الحكم دون غيرها ومحال أن يجيء بالبدل منها من وجبت عليه فتركها وهو قادر عليها وإنما عليه أن يجيء بها ويعود إليها كسائر المفروضات المتعينات في العبادات وأما المأموم فإن أدرك الإمام راكعا فالإمام يحمل القراءة عنه لإجماعهم على أنه إذا أدركه راكعا أنه يكبر ويركع ولا يقرأ شيئا فإن أدركه قبل أن يركع فإنه يقرأ ولا ينبغي لأحد أن يدع القراءة خلف إمامه في صلاة السر فإن فعل فقد أساء ولا شيء عليه عند مالك وأصحابه وأما إذا جهر الإمام فلا قراءة بفاتحة الكتاب ولا غيرها في المشهور من مذهب مالك لقول الله تبارك وتعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أنازع القرآن وقوله في الإمام إذا قرأ فأنصتوا وقوله من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة وقال الشافعي فيما حكى عنه البويطي وأحمد بن حنبل لا تجزى أحدا صلاة حتى يقرأ فيها بفاتحة الكتاب في كل ركعة إماما كان أو مأموما جهر إمامه أو أسر وكان الشافعي بالعراق يقول في المأموم يقرأ إذا أسر ولا يقرأ إذا جهر كمشهور مذهب مالك وقال المصري فيما يجهر فيه إمام بالقراءة قولان أحدهما أن يقرأ والآخر يجزيه أن لا يقرأ ويكتفي بقراءة الإمام حكاه ابن المنذر وقال ابن وهب وأشهب وابن عبد الحكم وابن حبيب والكوفيون لا يقرأ المأموم شيئا جهر إمامه أو أسر لقوله فقراءة الإمام له قراءة وهذا عام لقول جابر من صلى ركعة فلم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل إلا وراء الإمام والصحيح من هذه الأقوال قول الشافعي وأحمد ومالك في الآخر أن الفاتحة متعينة في كل ركعة لكل أحد على العموم لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بأم القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم أن أنادي أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد أخرجه أبو داود وكما لا ينوب سجود ركعة ولا ركوعها عن ركعة أخرى فكذلك لا تنوب قراءة ركعة عن غيرها وبه قال عبد الله بن عوف وأيوب السختياني وأبو ثور وغيره من أصحاب الشافعي وداود وروى مثله عن الأوزاعي وبه قال مكحول وروي عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وأبي بن كعب وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو بن العاصي وعبادة بن الصامت وأبي سعيد الخدري وعثمان بن أبي العاصي وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم أنهم قالوا لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وهو قول ابن عمر والمشهور من مذهب الأوزاعي وهؤلاء الصحابة بهم القدوة وبهم الأسوة وكلهم يوجبون الفاتحة في كل ركعة

وأما سوى الحاكم فلا سبيل له إلى تطليق زوجة الغير بغير إذنه فحينئذ طلاق الجماعة لم يصادف محلا إذ ليسوا في مرتبة الحاكم الذي له النظر ولم يكن الزوج أجاز طلاقها فظهر إبطال طلاق الجماعة شرعا لبيان أنهم فضوليون فلا حكم لهم في الطلاق * وأما الجواب عن الفصل الثاني وهو جواز تطليق المرأة من زوجها الحاكم بغير ضرر من الزوج لكن بقاؤها في عصمته يفضي إلى القتل والقتال وعدم جوازه والله الموفق للصواب اعلم أن خوف وقوع القتل والقتال على دوام عصمة زوج شرعي على زوجته لا يوجب تطليق الزوجة المذكورة من زوجها ما لم يقع بضرر من الزوج يبيح التطليق منه بحكم الحاكم لا غير لكون انحلال عصمة الزوج بغير اختياره وبغير ضرر لا لخوف التأدي إلى القتال عن زوجته لا محل له في رسوم الشرع لا كتابا ولا سنة ولا في كتب الفروع فإن قال قائل أن سفك الدماء من أعظم الفساد في الأرض ومن أعظم الضرر ورأت الشريعة حيث للحاكم برفعه وإيقاع الطلاق كرها على الزوج دفعا لسفك الدماء هو أمر أخف من سفك الدماء وارتكاب أخف الضررين أولى قلنا أن هذا النظر باطل وبيانه أن الطلاق حينئذ طلاق إكراه في الشرع باطل لا يلزم بما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا طلاق في إغلاق والإغلاق هو الإكراه فإن قال المعارض أن طلاق الحاكم بالضرر بغير إذن الزوج إكراه وطلاق الإكراه باطل فكيف طلاق الحاكم بالضرر قلنا أن طلاق الحاكم بالضرر متبع لأمر الله قال الله عز وجل الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وقال سبحانه وتعالى وإذا طلقتم النساء إلى قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا الآية وهذا وإن كان في مسألة الرجعة عند كمال العدة مضارة بالزوجة من زوجها فهو متناول جميع وجوه الإمساك بالضرر وقال سبحانه وعاشروهن بالمعروف فمن خالف أمر الله سبحانه وأضر بزوجته طلقها الحاكم عليه كرها وليس من ضرر الطلاق بالإكراه لأن الطلاق بالإكراه باطل إذا لم يكن من الحاكم عن ضرر من الزوج وأيضا إذا طلقت المرأة من زوجها بغير اختياره دون ضرر لحقها من زوجها بل لأجل خوف القتل والقتال ودفعا للفساد بهما فإن فرجها حينئذ لا يحل وطؤه لغير زوجها الذي طلقت منه إذا تزوجت بعد ذلك لأنها باقية في عصمة الأول ولا سبيل لطلاقها منه فهي محصنة بعصمته والله تعالى حرم نكاح المحصنات من النساء قال سبحانه وتعالى بعد أن ذكر محرمات النكاح عاطفا عليها بالتحريم والمحصنات

وقد أخرج الامام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه ما يرفع الخلاف ويزيل كل احتمال فقال حدثنا أبو كريب أخبرنا محمد بن فضيل ح وحدثنا سويد بن سعيد أخبرنا علي بن مطهر جميعا عن أبي سفيان السعدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة الحمد لله وسورة في فريضة أو غيرها وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للذي علمه الصلاة وافعل في صلاتك كلها وسيأتي من الحجة في ذلك أيضا ما رواه أبو داود عن نافع بن محمود بن الربيع الانصاري قال أبطأ عبادة عن صلاة الصبح فأقام أبو نعيم المؤذن للصلاة فصلى أبو نعيم بالناس وأقبل عبادة وأنا معه حتى صففنا خلف أبي نعيم يجهر بالقراءة فجعل عبادة يقرأ بأم القرآن فلما انصرف قلت لعبادة سمعتك تقرأ بأم القرآن وأبو نعيم يجهر بالقراءة قال أجل صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصلوات يجهر بها في القراءة فالتبست عليه فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الكريم وقال فهل تقرؤن اذا جهرت بالقراءة فقال بعضنا انا نصنع ذلك قال فلا وانا نقول مالي تنازعوني القرآن فلا تقرؤا بشيء من القرآن اذا جهرت الا بأم القرآن وهذا نص صريح في المأموم وأخرجه أبو عيسى الترمذي من حديث محمد بن اسحق بمعناه وقال حديث حسن والعمل على هذا الحديث في القراءة خلف الامام عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين وهو قول مالك بن أنس وابن المبارك والشافعي وأحمد واسحق يرون القراءة خلف الامام وأخرجه أيضا الدارقطني وقال هذا اسناد حسن ورجاله كلهم ثقات وذكر ان محمود بن الربيع كان يسكن ايلياء وان أبا نعيم أول من أذن في بيت المقدس وقال أبو محمد عبد الحق ونافع بن محمد لم يذكره البخاري في تاريخه ولا ابن أبي حاتم ولا أخرج له البخاري ومسلم شيأ وقال فيه أبو عمر مجهولا وذكر الدارقطني عن يزيد بن شريك قال سألت عمر عن القراءة خلف الامام فأمرني ان أقرأ قلت وان كنت أنت قال وان كنت أنا قلت وان جهرت قال وان جهرت قال الدارقطني هذا الاسناد صحيح وروى عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن فما صنع فاصنعوا قال أبو حاتم هذا يصح لمن قال بالقراءة خلف الامام وبهذا أفتى أبو هريرة ان يقرأ بها في نفسه حين قال له أبو السائب اني أحيانا أكون وراء الامام قال أبو هريرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها الي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين الحديث وأما ما استدل به الاولون وقوله عليه السلام فاذا قرأ فانصتوا أخرجه مسلم من حديث أبي موسى الاشعري وقال في حديث جرير عن سليمان عن قتادة بن زيادة واذا قرأ فانصتوا قال

من النساء فان قال المعارض انها ليست محصنة بل اعطاؤها خوفا من وقوع القتل والقتال وهي مضلة للعصمة قلنا قد قدمنا ان لا وجود لهذه المسئلة في الشرع أصلا ولا قائل بها من الائمة فالطلاق لاجلها باطل وأما الجواب عن الفصل الثالث فيغني عنه ما قدمناه في جواب الفصلين والله الموفق للصواب انتهى من املاء سيدنا رضي الله عنه على محبنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري وكتبته من خطه وبالله التوفيق ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عن رجل تحرج العمارة من مكحلته بغير قصد منه وتضرب البندقة حيوانا آخر تجرحه أو تقتله ماذا يلزم صاحب المكحلة فان الفقهاء عندهم هذا ليس من باب الخطا ولا من باب العمد أعني فقهاء عصرنا لفقدهم وجود النص في النازلة في كتب الاوائل لعدم وجود المكحلة في الزمان المتقدم قال سيدنا رضي الله عنه والذي أقول به وأجيب به السائل ان صاحب المكحلة اذا لم يحط الزناد من نصف الطلعة وتركه على حاله حتى طلع وحده فالضمان لازم له وعليه الدية وحده وليس هذا من الامور التي لا ضمان فيها لان الشارع سماها باعيانها وهي البئر والمعدن والعجماء وليس من الخطأ حتى تكون الدية على العاقلة فيما زاد على الثلث لانه فرط لم يحط الزناد عن الموضع الذي تقدح منه النار وكل من فرط في شيء يقع من تفريطه الضرر لغيره فالضمان عليه وان كان وقوع هذه نادرا بالنسبة لغيرها هكذا قررها سيدنا رضي الله عنه وتحرير المسئلة على ما فهمت من كلام الشيخ رضي الله عنه ان حد العمد وحد الخطا عنده فان العمد عنده رضي الله عنه هو ان يقصد الفاعل اتلاف المال أو النفس ابتداء أو يقصد ضرب أحد ظلما فتجوز الضربة لغيره أو يفعل فعلا مأذونا له فيه من ضربه لصيد أو غرض وهو في وسط العمارة ولم يعلم ما وراء الصيد أو الغرض من آدم أو غيره فيجوز السهم أو البندقة فتصيب غير ما أراده فهذا وان كان لم يقصده ابتداء هو من باب العمد لكونه مفرطا لعدم بحثه على ما وراء المرمى من صيد أو غرض والمفرط ضامن على ما هو معلوم عند الفقهاء وأما حد الخطا فهو كل فعل مأذون فيه لفاعله ولم يكن مفرطا فيه مفهومه اذا فرط فعليه الضمان وان كان الفعل مأذونا له فيه فاذا فهمت هذا علمت ان من جعل البارود والبندقة في مكحلته وترك زناده في الطلعة الصغرى وطاح فيها من غير قصد منه وقتل أحدا فالضمان لازم له وحده لتفريطه لانه كالعامد لخلافه المأمور به شرعا لان المأمور اذا كان في محل الامن ان لا يجعل البارود

الدارقطني هذه اللفظة لم يتابع فيها سليمان عن قتادة وخالفه الحفاظ من أصحاب قتادة فلم يذكروها منهم شعبة وهشام وسعيد وابن أبي
عروبة وهمام وأبو عوانة ومعمر وعدي بن أبي عمارة قال الدارقطني فاجماعهم يدل على وهمه وقد روي عن عمر بن عامر عن قتادة متابعة
التيمي ولكن ليس هو بالقوي تركه ابن القطان وأخرج أيضا هذه الزيادة أبو داود من حديث أبي هريرة وقال عنده هذه الزيادة اذا
قرأ فانصتوا ليست بمحفوظة وذكر أبو محمد عبد الحق ان مسلما صحح حديث أبي هريرة وقال عندي صحيح قال القرطبي ومما يدل على صحتها
عنده ادخالها في كتابه من حديث أبي موسى وان كانت مما لم يجمعوا عليها وقد صححها الامام أحمد بن حنبل وابن المنذر وأما قوله تعالى
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فانه نزل بمكة وتحريم الكلام في الصلاة نزل في المدينة كما قال زيد بن أرقم فلا حجة فيها فان المقصود
المشركون على ما قال سعيد بن المسيب وقد روى الدارقطني عن أبي هريرة انها نزلت في رفع الصوت خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال عبد الله بن
عامر ضعيف وأما قوله عليه
السلام ومالي أنازع القرآن
فاخرجه مالك عن ابن شهاب عن
أبي الليثي واسمه فيما قال
مالك عمرو وغيره يقول عامر
وقيل يزيد وقيل عمارة وقيل
عباد ويكنى أبا الوليد توفي سنة
احدى ومائة وهو ابن تسع
وسبعين سنة لم يرو عنه الزهري
الا هذا الحديث الواحد وهو ثقة
روى عنه محمد ابن عمرو وغيره
والمعنى في حديثه فلا تجهروا اذا
جهرت فان ذلك تنازع وتجاذب
وتخالج اقرؤا في أنفسكم بينه
حديث قتادة وفينا العارفون
وأبو هريرة الراوي للحديثين فلو
فهم المنع جملة من قوله مالي
أنازع القرآن لما أفتى بخلافه
وقول الزهري في حديث أبي
فانتهى الناس عن القراءة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما جهر فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا
ذلك من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد الجهر على ما بينا وبالله تعالى التوفيق وأما قوله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة فحديث ضعيف
أسنده الحسن بن عمارة وهو متروك وأبو وهو ضعيف كلاهما عن موسى ابن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر
أخرجه الدارقطني وقال رواه سفيان الثوري وشعبة واسرائيل وشريك وأبو خالد الدالاني وأبو الاحوص وسفيان بن عيينة وجرير بن
عبد الحميد وغيرهم عن موسى بن عائشة عن عبد الله بن شداد مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصواب وأما قول جابر من صلى
ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل الا وراء الامام فرواه عن وهب بن كيسان عن جابر قال ابن عبد البر رواه يحيى بن سلام صاحب
التفسير عن مالك عن أبي نعيم وهب بن كيسان عن النبي صلى الله عليه وسلم وصوابه موقوف على جابر كما في الموطا وفيه من الفقه ابطال
الركعة التي لا يقرأ فيها بأم القرآن وهو يشهد لصحة ما ذهب اليه ابن القاسم ورواه عن مالك في الغاء الركعة والبناء على غيرها ولا يعتد

وما معه في المسكلة وعلى تقدير عمله فيها فليحط الزناد من طلعته الصغرى فاذا خالف ما ذكرنا
فهو مفرط وعليه الضمان ويفهم من الامن انه اذا كان في محل خوف ولم يمكنه أن يحط زناده
من الطلعة السفلى للخوف مما يقع أمه من اص أو سبع فانه يؤمر برفع فم مكحلته الى ناحية السماء
فاذا لم يرفعها وطاح الزناد وضربت أحدا فعليه ديته خطأ الا انه مفرط ولم يكن كالعمد لان الشارع
يعذره للخوف ولكن لا يلزم العاقلة الا اذا قامت البينة على صدقه وتصدقه العاقلة لعدم التهمة
لان العاقلة لا تحمل الا ما قامت عليه البينة فاذا لم تقم البينة على دعوى القاتل ولم تصدقه
العاقلة فهو محل نظر عند سيدنا رضي الله عنه توقف فيه ولم يجزم فيه بشئ لشدة ورعه ومحافظته
على أحكام الله تعالى وليس هذه النازلة من الهدر الذي لا دية فيه ولا قصاص لان الامور التي
لا شئ فيها ذكرها الشارع باعيانها وهي العجماء والبئر والمعدن ويلحق بها من قتل نفسه
والعياذ بالله فانه لا دية له لنهي الشارع عن فعله وكذلك من سقط من سطح وهو نائم للنهي أيضا
عن النوم بالسطح وليس فيه حائل يقيه من السقوط لانه قال فيمن نام على هذه الحالة فقد
برئت ذمة الله منه فان هذا لا دية فيه لكونه فعل ما نهي عنه هكذا سمعته من سيدنا رضي الله
عنه انتهى ما فهمه وسمعه من تقرير سيدنا رضي الله عنه محبنا أبو عبد الله سيدي محمد بن المشري
حفظه الله عنه آمين ﴿وورد على سيدنا سؤال﴾ ونصه سادتنا العلماء جوابكم فيمن حصد زرعه
وجمعه وبقي الى آخر رمضان وشرع في الدراس من غير ضرورة تلحق الزرع وأكل رمضان
هل يجوز له ذلك الاكل ويبقى حتى تمضي الايام الباقية من الصيام نحو استة أيام فقط ويشرع
في الدراس والحالة ان رب الزرع المذكور لم يكن معينا في الخدمة وهو ملي يقدر أن يؤاجر على
درس زرعه من ماله أجيبونا ولكم الاجر من الله والثواب (فاجاب) سيدنا رضي الله عنه
بقوله اعلم ان وجوب صوم شهر رمضان بعينه لازم لكل مكلف معلق في رقبته لا يحط عنه
ولا يحل ولا يباح فطره الا لعاقل أصلي كالعلة التي ذكرها الله عز وجل من المرض والسفر فقط
أما السفر فمعلوم عند المسلمين من جوازه ومسافة القصر المشترطة فيه وغيرهما من الشروط
وأما المرض فيختلف باختلاف الابدان ولا نطيل بتفصيله هنا اذ ليس منصوصا فان كانت
العلة هي اضاعة المال المنهي عنها فلينظر ان كان اذا تركها حتى يكمل صوم رمضان لم يفسد
فلا يباح له فعلها المؤدي لافطاره فان فعلها وأفطر فعليه القضاء والكفارة وان كان اذا تركها

المصلي بركعة لا يقرأ فيها بأم القرآن وفي هذا الامام قراءته لمن خلفه قراءة وهو مذهب جابر وقد خالفه فيه غيره وقال ابن العربي لما قال
صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب واختلف الناس في هذا الأصل هل يحمل النفي على التمام والكمال أو على
الاجزاء واختلاف الفتوى بحسب اختلاف الناظر ولما كان الاشهر في هذا الاصل والاقوى ان النفي على العموم وكان الاقوى من
رواية مالك من لم يقرأ فاتحة الكتاب بطلت ثم نظرنا في تكرارها في كل ركعة فمن فهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم افعل كذلك
في صلاتك كلها لزمه ان يعيد القراءة كما يعيد الركوع والسجود والله تعالى أعلم فما ذكرناه في هذا الباب من الاحاديث والمعاني في
تعيين الفاتحة يرد على الكوفيين قولهم في أن الفاتحة لا تتعين وانها وغيرها من آي القرآن سواء وقد عينها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
كما ذكرناه وهو المبين عن الله تعالى مراده ١٨٤ في قوله وأقيموا الصلاة وقد روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال أمرنا ان نقرأ بفاتحة الكتاب
وما تيسر فدل هذا الحديث على
ان قوله صلى الله عليه وسلم
للاعرابي اقرأ ما تيسر معك من
القرآن ما زاد على الفاتحة وهو
تفسير قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر
منه وقد روى مسلم عن عبادة
ابن الصامت أخبره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة
لمن لم يقرأ بأم القرآن زاد في
رواية فصاعدا وقال عليه السلام
فهي خداج ثلاثا غير تمام أي
غير مجزئة بالادلة المذكورة
والخداج النقصان والفساد قال
الاخفش يقال خدجت الناقة
اذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج
وان كان تام الخلق والنظر يوجب
في النقصان ان لا تجزئ معه
الصلاة لانها صلاة لا تتم ومن
خرج من صلاة وهي لم تتم فعليه
اعادتها على حسب حكمها ومن
ادعى انها تجزئ مع اقراره بنقصها
فعليه الدليل ولا سبيل اليه من
وجه يلزم والله تعالى أعلم ومنها
تكرار الفاتحة فيما عدا الفرائض
الخمس واعتقيدنا تكرارها بغير
الفرائض الخمس لان الواقع من الشيخ رضي الله تعالى عنه وأهل طريقته في غير الخمس كما أمره النبي صلى الله تعالى عليه الا
وسلم وأذن له في ذلك فاما الفقهاء فقد صرحوا بصحة الصلاة بتكرار الفاتحة فيها مطلقا قال عبد الباقي في شرحه على مختصر خليل عند
قوله وبتعمد كسجدة أي وبتعمد زيادة ركن فعلي كسجدة في فرض أو نفل لا قولي فلا تبطل بتعمد زيادته على المعتمد وقال الخرشي في
شرحه على المختصر في هذا المحل وقوله كسجدة من كل ركن فعلي وخرج بتقييده بالركن الفعلي القولي كتكرير الفاتحة والظاهر لا تبطل
لانها من الذكر وتقدم فيه خلاف واعتمد في شرحه عدم البطلان أيضا اه وقال الشيخ العدوي في حاشيته على الخرشي قوله عدم البطلان
أيضا مرتبط بفاعل اعتمد أي واعتمد أيضا كما اعتمد ما في قولنا والظاهر لا تبطل وفي قريبة السالك لمذهب مالك للشيخ العمروسي وزيادة
ركن فعلي عمدا أو جهلا كسجدة في فرض أو نفل لا قولي فلا تبطل بتعمد زيادته على المعتمد كتكرير الفاتحة اه وفي شرح الدردير

تفسد وتهلك فيباح له الفطر لاجل خدمته لكن ان لم يقدر على الخدمة وهو صائم فان كانت له
قدرة فلا يباح له الفطر هذا عام في كل فعل وأما مسئلة الزرع التي ذكرها أما الدراس فلا يباح
الفطر له لانه لا يفسد ولو بقي أكثر من شهر كما هو معلوم عند العام والخاص فضلا عن الايام القليلة
التي ذكرتم فمن أفطر بفعله فعليه القضاء والكفارة وهو عاص منتهك لحرمة الشهر التي
لا تباح الا بوجود العلة التي ذكرها الشارع وهي اضاعة المال وهي منفية هنا وأما الحصاد
فلينظر صاحب الزرع ان كان اذا تركه لا يخاف هلاكه فسقوطه لشدة يبسه أو بأمر آخر محقق
وقوعه فيتركه ويتمادى على صومه فان حصده مع هذا وأداه للافطار فعليه القضاء
والكفارة أيضا وان كان يخاف عليه بتركه مما ذكرنا فيجوز له الفطر لأجل خدمته له وأما
قولكم يقدر أن يؤاجر عليه هذا اذا كان الاجير كافرا وأما ان كان مسلما فحكمه ورب الزرع
سواء فلا يباح له الفطر لاجل خدمته الا اذا لم يجد ما يسد به رمقه في ذلك الوقت اذا ترك
الخدمة وصار حكمه ممن تحل له الميتة فعند هذا يباح له الفطر لخدمته وان لم يصل الى هذه
الحالة التي ذكرنا وأفطر لخدمته فعليه القضاء والكفارة وهو عاص أيضا ولا أظنه يصل
الى هذه الحالة التي ذكرنا الا في وقت الجوع الشديد ولا جوع اليوم في قطرنا والحمد لله فهذا
هو الطريق الذي يجب سلوكه والصراط الذي قال سبحانه وتعالى فاتبعوه وأما ما يوجد
من الفتاوى في القياسات التي لا أصل لها صحيح فهي بينة الطريق نهى عنها بقوله ولا تتبعوا
السبل الآية انتهى من املائه رضي الله عنه على محبنا سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه
﴿وسئل﴾ سيدنا رضي الله عنه عن مسائل منها ما حكم الله في مال الاعراب المحارِبين الناهبين
أموال بعضهم بعضا وما حكم المعاملة معهم وما الحكم في صدقاتهم وعطيتهم ومشارطة الطلبة
عندهم للقراءة ﴿فاجاب﴾ رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان اجماع الامة انعقد على انه لا يحل
مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس وكل ما أخذ عن غير طيب نفس فحرام الا ما أخذ بصورة
شرعية قهرا به كأخذ الزكاة من مانعها وكأخذ حقوق المظلومين من مانعها وما يتبع ذلك
من الحقوق اللازمة شرعا وهي كثيرة مفصلة في كتب الفروع فلا نطيل بذكرها فان أخذ
ذلك من صاحبه عن غير طيب نفس حلال لملق الحق الشرعي به لقوله صلى الله عليه وسلم
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم

في هذا المحل وبتعمد زيادة ركن فعلي كسجدة لاقولي فلا تبطل على المعتمد اه وفي أقرب المسالك لمذهب الامام مالك للشيخ الدردير وبتعمد زيادة ركن فعلي كركوع أوسجود بخلاف زيادة ركن قولي اه وفي حاشيته قوله قولي فيه رد على من يقول انه اذا كرر الفاتحة تبطل وهو أحد قولين ومعتمد شارحنا تبعا للقتاني واعتمده المحشي اه لانه من جملة تكرار الذكر اه (ومنها) ترتيل الركوع والرفع منه والسجود والجلوس بين السجدتين قال شيخنا رضي الله عنه كما في رسالته لاهل الشام فالواجب لها يعني الصلاة المحافظة لها على شروطها وهي معلومة واستكمال فرائضها وهي مشهورة وتثقيل هيئتها في الركوع والسجود على الحد الذي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم في الخبر الصحيح بقوله ثم تركع حتى تطمئن راكعا ثم ترفع حتى تستوي قائما ثم تسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ترفع حتى تستوي جالسا ثم تسجد حتى تستوي ساجدا وقال وافعل في بقية صلاتك هكذا واحذروا كل الحذر ١٨٥ من الوقوع في الهلاك الذي وقع الناس فيه من عدم مبالاتهم بتكميلهم للصلاة فانهم ينقرونها نقر الديكة للحب وذلك مبطل بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح للرجل الذي رآه يفعل ذلك ارجع فصل فانك لم تصل وهو يصلي كذلك ثلاثا على تلك الهيئة التي هي الاسراع في الركوع والسجود ثم في الرابعة علمه الكيفية السابقة وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي فانه صلى الله عليه وسلم كان يتم الركوع والسجود بالطمأنينة والطمأنينة في الشرع عدم الاضطراب ومعناه ان الراكع والساجد اذا بلغ حد الركوع والسجود يتراخى فيهما قدر ما يسبح الله تعالى ثلاث تسبيحات وهو راكع أو ساجد بالتراخي يعني بالترتيل في التسبيح لا أقل من ذلك هذا أقل الطمأنينة ومن نقص عن هذا القدر فسدت صلاته فانها هي التي وقع فيها الخبر اذا صلاها صاحبها فسعد فراغه منها يأخذها الملك فيلفها كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها

وجه صاحبها والمطلوب في الشرع ان يأخذ الانسان من صلاته مثل اتيانه لنومه اذا غلبه النوم فان أتى النوم لا يأتيه مستعجلا ولا مخففا بل يلقي عنه جميع اشغاله ثم ينام متمهلا للنوم مطمئنا وكذلك حالة الصلاة يأتيها متشاغلا بها فيها قد ألقى كليته فيها تاركا لما يشغله عنها ثم يفعلها بشروطها المذكورة وأما من صلاها مستعجلا لا يطمئن بركوعه ولا سجوده على الحد الذي ذكرناه فانها غير مقبولة واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم أول ما ينظر الله تعالى اليه من أعمال العبد الصلاة فان قبلت نظر في سائر عمله وان لم تقبل لم ينظر الله تعالى في شئ من عمله اه واذا عرفت هذا فاعلم ان العلماء متظاهرون على نص ما قاله شيخنا رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين وفي العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتساهل بترك الركوع والسجود والاعتدال فيهما سواء كنا أئمة أو مأمومين أو منفردين وأما الزيادة في التطويل على الذكر الواجب أو المندوب فلا يليق بالامام بل ربما أبطل

الابعقها وحسابهم على الله وأما غيرهذا فان أخذ مال المسلم من غير طيب نفس حرام بالاجماع يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اللهم هل بلغت فقالوا اللهم نعم والحديث وقضيته مشهورة في كتب الحديث فلا نطيل بذكره وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم فالمرجع في الحكم الى هذه النصوص القطعية والوقوف عند حدودها فرض لازم على كل مسلم فاذا عرف هذا فما مضت عليه عادة الاعراب والظلمة من اقتضامهم وأخذ مال المسلمين بغير صورة شرعية فكل ما بايديهم حرام لا يحل لمسلم معاملتهم بوجه من وجوه العوض ولا قبول عطياتهم وهدايا هم كل ذلك حرام فهذا حده في الاصل ثم ان كان البلد غلب عليها جميع ذلك ولا يوجد غيره بايديهم بوجه من وجوه المخالطة فكل ذلك حرام ومن تعال ممن ينسب الى الفقه أو الى الاسلام فاخذ ذلك مستحلا له معتذرا بعدم وجود غيره فلا عذر له في الشرع ويحكم عليه في الشرع بانه مقتحم ما حرم الله ظلما ولا يحل سكناه في تلك البلد ولا بقاؤه بينهم والهجرة عليه من ذلك المكان واجبة بتواتر نصوص الشرع وما كان مخالطا عندهم بوجوه التجارة في ذلك الحرام واتلاف عينه واشتراء بدله عينا أخرى وبوجوه الحراثة والصناعة أو ضم مال بصورة شرعية اليه فالاصل المعوّل عليه ان ذلك كله حرام بجميع ما اختلط فيه فمن قدر على ذلك تمسك بهذا الاصل وجرى عليه ثم ان تنزل الامر الى عموم ذلك في الارض واختلاط ذلك بصورة حلال وصورة حرام بايدي كاسبيه كما هو صورة الوقت فعلى المؤمن في اقامة طلب فرض الحلال ان يجتنب ما علمت صورته صورة الغصب والمحرم وما جهل من ذلك وكان الاصل الاختلاط بصورة حلال وصورة حرام كما ذكرنا أولا وعم الفساد في الارض كما هو صورة الوقت رجع الى أصل الحلال الثالث وهو ان الحلال ما جهل أصله فان صورة الحلال كان في عهده صلى الله عليه وسلم ما عرف أصله وأصل أصله ثم لما انقضت مدة الخلافة ورجعت ملكا عضوضا رجع الحلال ما عرف أصله فقط ثم لما زاد الفساد وطمى بحره صار الحلال ما جهل أصله وهي المرتبة الثالثة في الحلال وعلى هذا الحد وهذا المنوال يجري الحكم في معاملة هذه الطوائف بوجوه العوض وقبول عطياتهم فلا يجتنب منها الا ما عرف صورة الحرام فيه مثل الشئ المغصوب والمأخوذ في

بصلاتهم ان طول الاعتدال زيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب منه وانما يليق ذلك بالمنفرد وأما المأموم فهو تابع لامامه ثم ان طول تطويلا خارجا عن المأمور به فله مفارقته ولو بلا عذر * وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول لا ينبغى لفقير اذا كان يغلب عليه الذهول فى حضرة الله تعالى على شهود المأمومين ان يجعل نفسه اماما بالناس لان مثل هذا تحت أسرار القدرة الالهية لا اختيار له الا ان يأمره الشارع بتطويل قراءة الثانية عن الاولى كقراءة سورة الغاشية فى الركعة الثانية من الجمعة وفى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى مع انها أصغر من الغاشية قد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم نص على ان تكون الثانية دون الاولى والقراءة فى الرابعة دون الثالثة وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها وكانت صلاته بعد الى التخفيف ومن الحكمة فى ذلك كون النفس تزهق بطول الوقوف بين يدى الله تعالى على الدوام من غير ان ١٨٦ يتخلل ذلك شهود السكون فان ذلك ليس من مقدور البشر الا ان يمن الله تعالى بذلك على بعض أصفيائه وتأمل يا أخى نفسك ان طول الامام الثانية على الاولى وطول الدعاء فى التكبيرة فى الرابعة فى صلاة الجنازة تكاد روحك تخرج من حضرة الله تعالى ولا يصير واقفا يصلى معك الا بجسم فقط وتلك صلاة لا تصلح للقبول بل هى الى الرد أقرب كما مر فى عدم الخشوع فى قسم المأمورات واعلم يا أخى ان الاعتدال قد وردت فيه أحاديث فى تطويله وفى تقصيره فروى البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول الاعتدال حتى نقول انه نسى وفى رواية كان اذا جلس بين السجدتين كانما جلس على الرضف يعنى الحجارة المحماة وأما الامام أبو حنيفة فقال يجب الاعتدال فى الرفع من الركوع والسجود بقدر ما يفعل الركن من الاركان لان الاعتدال فى هذين الموضعين انما شرع تنفيسا للمصلى مع الحضور من المشقة العظيمة التى تحلب له فى ركوعه وسجوده وأما الامام الشافعى فقال يجب الاعتدال من الركوع والسجود حتى يرد كل عضو الى موضعه التى هى حالة القيام وقد من بسطنا الكلام على ذلك فى اسرار الصلاة فراجعه والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود (وروى) الامام أحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقر الغراب (وروى) الطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده وهو يصلى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو مات على حالته هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم (وروى) النسائى مرفوعا منكم من يصلى الصلاة كاملة ومنكم من يصلى الثلث والربع والخمس حتى قال ومنكم من يصلى العشر وفى رواية للنسائى باطول من هذا وفى حديث المسىء صلاته فاركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا

ثمن الخمر والمأخوذ فى صورة ربا النسيئة وهى كثيرة يقاس ما لم يذكر منها على ما ذكر وأما ما جهلت صورته فان علم من صاحبه انه لم يكن عنده الا الحرام لم يخالطه بصورة أخرى كالحراثة والتجارة وابدال عين بعين أخرى فكل ما بيده حرام لا تحل معاملته ولا قبول عطيانه وما اختلط بهذه الصور من تجارة وحراثة وصناعة وابدال عين بعين أخرى واضافة حلال له لم يحرم ما فى يديه الا ماله عين قائمة فى التحريم وأما ما جهل أصله فحلال وقولنا فى هذا المحل حلال فانما هو حلال عرضى لا أصلى لعدم وجود غيره بكثرة الفساد وعمومه فى الارض واحتياج العبد الى القوت فيكون حلالا عباأعطاه حكم الوقت والضرورة فقد قال سبحانه وتعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وكذا قال القطب الكامل والوارث الواصل والقدوة الشامل سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه لو كانت الدنيا عبطة من دم لكان قوت المؤمن منها حلالا لان الله تعالى فرض العبادة على العبد واباح له أن يأكل مما فى الارض حلالا طيبا كما هو نص الآية فاذا اتسع فى الارض وجوه الحلال وعمت البلية فى الارض كان اقتحامه للحلال للاعلى فالاعلى اما أن يكون مما عرف أصله وأصل أصله كمعاملة الحربيين باخذ الاجرة منهم على الخدمة والاشتراء مما بايديهم فان كل ما بايديهم كله حلال لا معارضة فيه فمن وجد السبيل الى هذا وأمكنه فلا يحل له معاملة المسلمين بوجه من الوجوه ولا يعامل الا الكفار الحربيين لتمحض الحلال بايديهم ولو أخذوا مال المسلمين فكله حلال ومعاملتهم حلال فى غير الخيانة والاخذ بالأيمان الكاذبة والغدر فان ذلك حرام ثم ان لم يجد هذا فيتنزل الى ما عرف أصله كمن وجد كنزا من المال بصورة الجاهلية فى أرض غير مملوكة وكذلك المعدن على هذه الصورة والصيد وغيره ودون هذا من المراتب ما جهل أصله وعرف اختلاطه بايدى كاسبيه وله مراتب مفصلة فى كتب الفروع وآخر مراتب الحلال اذا عمت البلية فى الارض فلم يجد المؤمن منها القوته الا الصورة المحرمة وألجأه الحال الى ذلك حل له أخذ قوته فقط كاقتيات الجائع من الميتة ولحم الخنزير فقط وأما الزكاة فى المحرم فصورة الغصب وشبهه فلا زكاة فيه لان الزكاة فيما يتعلق بملك الشخص به ولا ملكية فى الغصب وشبهه وأما ما اختلط وذهبت عينه بعين أخرى وخالط بالحراثة والتجارة والصناعة فيزكى كله وأما أخذ الزكاة من مانعها المستحقها بصورة السرقة أو الخيانة أو الغصب فكله حرام فلم يعرف فيه مخالف

من أهل الاصول ولا يحل ذلك الا للسلطان فقط لا ماعداه ولا يقول باباحتها الامن لادين له ولا أمانة ثم مشارطة الطلبة فهي داخلة في تفصيل المعاملة السالفة انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته) رضي الله عنه عن الزكاة اذا طلبها الامير هل تعطى له أم لا (فاجاب) رضي الله عنه بقوله ان كان صاحبها يأمن من شر الامير لا يعطيها له وان كان لا يأمن من شره يعطيها له والله حسيبه والمزكي ان حصلت له مشقة فيجعل يوما معينا في السنة يخرج فيه زكاته على جميع ما بيده من العروض والديون والناظر وغيره وأما وصرف الذهب بالفضة وحصل نقص فالنقص لازم له في ذمته فان الله لا يأخذ الا كاملا * وقد سأل شيخنا رضي الله عنه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقوله ما تقول فيمن يعطي الزكاة للملوك فقال له صلى الله عليه وسلم أنا أمرتهم بطاعتهم أو كما قال عليه الصلاة والسلام فقلت له فما معناه فمن كان يقدر على منعها منهم ولا يخاف من شرهم وأعطاها لهم على هذا الحال فقال صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك فعليه لعنة الله انتهى وأما صرف الزكاة للاشراف فلا تحل لهم على أي حالة كانوا الا أن تحل لهم الميتة فان دفعها اليهم فهي في ذمته لا تجزيه ولا تسقط عنه لقوله عليه الصلاة والسلام الا ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته وأما قول من قال ان الزكاة تجوز للاشراف الا أن تكون لهم أرزاق من بيت المال فتحرم عليهم (الجواب) أنه لا يصح هذا التوجيه وقائله لا معرفة له بالأصول بل الذي حرمت الصدقة عليهم لانه هو شدة قربهم من الله تعالى وعلو منصبهم عنده والزكاة أوساخ الخلق يتطهرون بها فما رضي لهم أن يتقذروا ويتلطخوا بأوساخ الخلق وهذا الوصف قائم الى يوم الدين ولا حجة لمن يقول بها للاشراف بوجه من الوجوه انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته) رضي الله عنه عن قولهم من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد (فاجاب) رضي الله عنه بقوله الكلام على اختلاف المجتهدين رضي الله عنهم في قولهم من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد وعندهم أن المصيب واحد الى آخر أقوالهم قال سيدنا رضي الله عنه الكلام على هذه المسئلة من الاجتهاد قال الاجتهاد هو الحكم في نازلة لا نص فيها بعينها على طريق الاستنباط وهو أخذ الحكم للنازلة الحادثة من نص من الكتاب أو السنة لعلة جامعة بين النازلة وذلك النص المستنبط منه الحكم وأما ما نص الله عليها أو نص عليها رسوله صلى الله عليه وسلم فليس فيها

ثم افعل ذلك في صلاتك كلها اه وروى الامام أحمد وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصحح اسناده عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى الطبراني وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة أيضا وروى أبو يعلى وابن خزيمة في صحيحه عن عمرو ... وخالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيأ وروى الطبراني باسناد رجاله كلهم ثقات عن بلال رضي الله تعالى عنه انه أبصر رجلا لا يتم الركوع ولا السجود فقال لو مات هذا لمات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وروى أحمد باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينظر الله تعالى الى عبد لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده وفي الموطأ عن النعمان بن مرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماترون في الشارب والزاني والسارق وذلك قبل ان تنزل فيهم الحدود قالوا الله تعالى ورسوله أعلم قال هي فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته قالوا كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى الاصبهاني في الترغيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا أتمها عرجا بها واذا لم يتمها ضربا بها على وجهه وروى الطبراني عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى الصلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله تعالى كما حفظتني ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله تعالى لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه وروى الاصبهاني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصلي ستين سنة ما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود أو يتم السجود ولا يتم الركوع وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل لينصرف ما كتب له الا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها والاحاديث في هذا كثيرة اه وقال الشيخ زروق في شرحه على الرسالة وقوله ان تطمئن مفاصلك متمكنا يعني

وأقل اللبث أن تستقر مفاصلك من الاضطراب اطمئنانا متمكنا ثم قال والزائد على أقل الطمأنينة قال ابن شعبان فرض موسع وبعضهم نقل وصوبه اللخمي واستشكل بادراك المسبوق آخر الركوع فانظر ذلك اهـ وقال الشيخ زروق قلت يعني ان الزائد لو لم يكن فرضا لما صحت صلاة مسبوق أدركه وقد حكم العلماء بصحة صلاته من غير خلاف فدل على ان الزائد فرض وفي شرح الدردير على المختصر عند قول المصنف وعلى الطمأنينة و يطلب تطويله الركوع والسجود عن الرفع منهما اهـ وفي حاشية الدسوقي في هذا المحل واعترض البناني على المصنف في عده الزائد على الطمأنينة سنة فقال انظر من نص على ان الزائد عليها سنة ونص اللخمي اختلف في حكم الزائد

[illegible]

قال لم تصل وذكر الحديث وفيه فاركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها فظاهر الحديث يوجب توفية أركان الصلاة من قيام وركوع وغيرهما من شأنها ومن لم يفعل لم تجزه صلاته ثم قال بعد كلام وهنا بحث ما هو حد الاستواء اختلف العلماء في ذلك الحد فمنهم من قال بقدر ثلاث تسبيحات ومنهم من قال غير ذلك ومنهم من لم يجعل له حدا الا ما حده هنا صلى الله عليه وسلم وهو قول مالك رحمه الله تعالى ومن تبعه وهو الاظهر لان الذي أعطى البلاغة والنور والحكمة أخبر بالامر الذي يأخذ كل الناس منه القدر الذي فيه اجزاء فرضه لان الناس فيهم خفيف البدن خفيف الحركة فهذا بمقدار ثلاث تسبيحات تعتدل جميع مفاصله ومنهم الثقيل البدن الثقيل الحركة فهذا بمقدار الثلاث تسبيحات لا يتم له فرضه ومنهم ما بين ذلك وهم أيضا في النطق بالتسبيح مختلفون اهـ (قلت) ووجه من جعل أقل الطمأنينة قدر ثلاث تسبيحات من حديث أبي داود والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ركع أحدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك أدناه واذا سجد فقال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده وذلك أدناه اهـ وقال ابن أبي جمرة أيضا عند قول أنس رضي الله تعالى عنه ما صليت وراء امام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة ان تفتتن أمه وان تخفيف الصلاة يكون بتقصير القراءة وقد يكون بتقصير القيام وقد يكون بتقصير أركانها كلها الا انه بشرط ان لا يخل بركن واحد منها فانه اذا أخل بواحد منها فليست بصلاة ولا يهم التخفيف حتى ينكر شيء من عاداتهم المقولة عنهم في طول صلاتهم لان الله تعالى قد أثنى على المطولين في صلاتهم في كتابه حيث يقول وقوموا لله قانتين والقنوت في الصلاة لغة

اجتهاد كما هو معروف عند الأصوليين ثم قال رضي الله عنه والنوازل الواقعة منها ما وقع النص فيها بعينها من القرآن أو من قوله صلى الله عليه وسلم سواء كان هذا النص معلوما عند الناس أو كان منسيا لم ينقله أحد ومن النوازل ما لم يقع فيها نص من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم فاما ما وقع فيه النص وكان معلوما بالغا للحاق فيلزم الوقوف عنده في تلك النازلة والحاكم الذي حكم له في تلك النازلة بذلك النص يسمى حاكما بالحق والحاكم الذي تعدى ذلك الحكم المنصوص في النازلة يسمى حاكما بالجور ثم هنا بحث في هذا النص اما ان يكون على رتبة أهل الصحيح في نقله وبلغ حد التواتر فمن حكم بخلافه عمدا كفر ومن النص ما هو خبره خبر الآحاد وبلغ حد التواتر فمن خالفه أيضا كفر كالأول ومن النصوص ما نقل غريبا فبقي غريبا لم يتواتر ولم يشتهر فمخالف هذا النص لا يكفر مخالفه عمدا مع العلم ولكن عليه اثم عظيم وما كان من المنصوص لم يخرج للوجود أصلا ونسي أو خرج ونسي فهذا يلزم الحكم به في نفس الأمر وان لم يبلغ ثم ان الوصول الى هذا النص متعذر لا يمكن الوصول اليه بوجه ووجب الرجوع الى الاجتهاد ثم ان المجتهدين اذا اختلفوا في هذه النازلة التي وقع النص فيها أو نسي فمن صادف من المجتهدين ذلك الحكم الذي وقع النص به ونسي هو المصيب من المجتهدين في نفس الامر والباقون مخطئون في نفس الامر وعلى هذا الفصل يتنزل قول من قال من المجتهدين ان جميع المجتهدين مخطئون والمصيب منهم واحد لا بعينه ونعني به الذي صادف الحكم الواقع في نفس الامر ونسي فجميع من صادف هذا الحكم من المجتهدين فهو المصيب في تلك النازلة والباقون مخطئون وأما ان كانت النازلة لم يبرز فيها نص لا من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم لا ظاهرا ولا باطنا فهذا محط المجتهدين ففي هذه النازلة وأشباهها كل مجتهد مصيب وليس لاحدهم أن يقول أخطأ الغير والصواب عندي حرام عليه هذا القول يلزم عليه تضليل العلماء ثم ان المجتهدين أن يكون المجتهد منهم من كان على شرطه له معرفة بنصوص الكتاب والسنة وله معرفة بالعلل التي وقع الحكم لاجلها في كل نص وعرف العلة الجامعة بين حادثته وبين النص الذي أو ردها عليه هذا شرط المجتهد الذي نقول فيه ان كل مجتهد مصيب لا غير لا كل قائل في العلم فان أكثرهم لا يدري ايراد الحوادث على النصوص الصحيحة ولا علم له بالعلة الجامعة بينهما فمثل هذا الاخير هو الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم في حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا

هو طول القيام فيها وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة رضى الله تعالى عنهم أن يتركوا أمامه وأقل من هذا فيكون لهم هذا الثناء الجميل وما تورمت قدماه صلى الله تعالى عليه وسلم الا لطول القيام فى الصلاة وقد نقل عن الصحابة وعن السلف رضى الله تعالى عنهم انهم يكونون فى الركعة الواحدة فيخرج الرجل الى البقيع ويرجع الى المسجد وهم فى الركعة الواحدة لم يتموها وان الرجل منهم كان يدعو فى سجوده بقدر ما يسبح الله تعالى سبحانه ويصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستغفر لنفسه ولابويه ولسبعين من أصحابه وقرابته ويسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وأما حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أنه صلى المغرب بقومه بسورة البقرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افتان أنت يا معاذ فانما قال له ذلك لان صلاة المغرب السنة فيها التخفيف من أجل ان ذلك وقت افطارهم ووقت الضرورات أيضا وكان بالمؤمنين رحيما صلى الله عليه وسلم وما روى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أنه كان يصلى الصبح بسورة البقرة فى الركعتين معا فأبو بكر رضى الله تعالى عنه وعن جميعهم فهم عن النبى صلى الله عليه وسلم فجعل التطويل فى محله والكل سادة على خير وروى عن عثمان رضى الله تعالى عنه أنه قال لبعض الصحابة والتابعين ماحفظت سورة يوسف الا من عثمان رضى الله تعالى عنه لكثرة ما كان يرددها فى صلاة الصبح وجاء فى الموطا عن أم الفضل بنت الحرث أنها سمعت عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرأ والمرسلات عرفا فقالت له يا بنى لقد ذكرتنى بقراءتك هذه السورة انها الآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى المغرب فكانت قراءته صلى الله عليه وسلم بطيئة حسنة كما نعتها الواصف لها كما قال كانت قراءته عليه السلام لو شئت أن أعد حروفها لعددتها فبتقرير هذه الآثار علمنا أنه عليه الصلاة والسلام ما كان نهيه لمعاذ رضى الله تعالى عنه على الاطلاق وانما كان لكونه طول ذلك التطويل فى المغرب وقد ثبت بالسنة خلفا عن سلف أن العمل جرى على ان المستحب فى صلاة المغرب أن تكون أخف الصلوات ولولا ذلك ما كان أبو بكر يصلى فى الصبح بالبقرة كما ذكرنا ولما كان المعهود منهم فى الصلوات التطويل فاذا كانت هنالك علة كما ذكر من بكاء الصبى وما يشبه ذلك خفف عليه السلام حتى خرج بذلك التخفيف عن [illegible]

[illegible] حتى اذا [illegible]
الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا والقسم الذى ذكرناه آخراه والمراد بآخر الحديث والذى يشهد للقسم الاول وهو المجتهد الصحيح الذى ذكرنا شروطه أولا هو قوله صلى الله عليه وسلم وما أشكل عليكم من شئ فردوه الى الله والى أولى العلم من بعدى كيما يخبركم بتأويله وكما قال تعالى فى الآية الصريحة ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالآية والحديث شاهدان لصحة الاستنباط واجماع المحققين على مسئلة واحدة من خالفها خرج عن اجماع أهل الاسلام وهى قولهم لاتخلو الارض عن ولى اما قائم لله بحجة فى دينه واما مدفوع به البلاء عن خلقه ثم ان هذا الذى هو قائم لله بحجة فى دينه قد اتسع علمه فى معرفة النصوص القطعية على اختلاف أصنافها كناسخة وناسخا ومنسوخا وعرف العلة فى كل نص التى هى سبب الحكم فى ذلك النص وأعطاه الله تعالى من قوة النور الالهى ما لو عرضت عليه ألف مسئلة فى الوقت كل لا نص فيها الا ورد كل مسئلة على نصها الذى يقوم الحكم منه عليها بالعلة الجامعة بينهما ويعرف هذا كله على التمام ويكون بحيث ان لو نسيت الشريعة كلها من الارض لدون الدواوين وجمع الشريعة كلها من صدره وهذا المظهر فى هذا الشخص لا يكون بشدة السعى ولا بكثرة الحفظ فقط بل بنور الهى وتأييد ربانى مع شدة سعيه وتعلمه لحفظ العلوم ظاهرا وصل به الى هذه المرتبة فانه لو خلت الارض من هذا الشخص لسقطت حجة الله على خلقه ليس بهذه الصورة الا الفرد الكامل وقد يكون هذا المظهر فى غيره ممن أيده الله بفضله جعلنا الله منهم بمنه وجوده وكرمه آمين

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ فى جملة من كراماته وبعض ما جرى من تصريفاته ﴾

قد منح الله سيدنا أبا العباس التجانى رضى الله عنه من الاحسان والعرفان والرسوخ والايقان ومتابعة السنة المحمدية والسيرة النبوية وكمال الاستقامة التى هى أصل هذا الباب وخلاصة كل كرامة واياب وحباه من ذلك كله حالا وعلما وعملا ما عدم فيه النظير وضرب فى الناس مثلا مما يخبرك عن جمعه ما قدمناه ويرشدك الى تفصيله ما أسلفناه

أخرجها عن الوقت المعلوم لها وهو التأخير اليسير كما شرحناه وهذا مثل ذلك سواء لانه من أجل تلك القرينة خفف و يترتب عليه من
الفقه جواز تحويل النية في خلال الصلاة الى حال ما دخل عليه من زيادة أو نقص لكن بشرط أن لا ينقص من الحد المجزئ شيأ ومن
أجل ذلك صرح الصحابة رضي الله تعالى عنهم بخروج الصلاة عن وقتها وفي ذلك دليل على فضلهم وصدقهم في الرواية و يترتب عليه

الاعذار واذا رجع الى قدر الاجزاء يحافظ على أن لا ينقص من الواجبات شيأ وعلى هذا البيان المتقدم من أحوالهم قد اختلفت الاحوال
وظهر النقص وقد سمعت ورأيت بعض من ينسب في الوقت الى العلم وهو ممن يقتدى به وهو لا يكمل الواجب من بعض أركان الصلاة فانا
لله وانا اليه راجعون على تضييع العلم وحقيقته 190 وهو العمل وتمامه ولذلك قال رزين رحمه الله تعالى ما أوقع الناس في الامور
المحذورات الا وضعهم الاسماء
على غير المسميات المعروفة أولا
لانا الآن اذا أخذنا بالتخفيف في
صلواتنا خرجنا من حد الاجزاء
لان المطول منا في صلاته لا يصل
جهده الا الى الاجزاء فضلا عن
أن ينقص منه شيأ فخرج عما
طلب و يترتب على تخفيفها من
أجل بكاء الصبي كما قال فيه فانه
حصل له في صلاته القدر المجزئ
وبدل الكمال بخير صلاة أم الصبي
برفع الفتنة عنها بتعجيل الصلاة
وخير الصبي نفسه فجاء الخير هنا
متعديا وهو الاكمل وأما على
قصدها من غير بكاء الصبي فتبيين
منه صلى الله عليه وسلم للقدر المجزئ
في العمل كما بينه في القول والتبيين
لمقادير الاحكام أرفع الاعمال
و يترتب على هذا من الفقه انه
صلى الله عليه وسلم في كل الاحوال
على أتمها وأعلاها وأما الجواب
عن حد اتمامها فنعرفه بحده صلى
الله تعالى عليه وسلم حين قال للمسيء
في صلاته ارجع فصل فانك لم
تصل فعل ذلك معه ثلاثا فقال له لما
سأله التعليم اذا قمت الى الصلاة
فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم
ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وبقوله عليه الصلاة والسلام كل صلاة لم يقرأ فيها بأم
القرآن فهي خداج لان التمام في الصلاة على ثلاثة أشياء في الاجزاء بالقراءة وفي اكمال الاركان وفي اكمال عدد الركعات و يكون ذلك
بعد تحقق دخول وقتها وفيه دليل على تحرز الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانهم كانوا يعتقدون في الكمال باتم الحالات في الاجزاء لا يأتون
به الا ومع ذلك زيادة خيفة أن ينقصهم من الاجزاء شيء ما ولا يتحقق الاجزاء على الادل الا بالقطع بالزيادة اليسيرة فيه ما لم تكن تلك
الزيادة محظورة في الشرع مثل منعنا الرابعة في الوضوء أو تكون تلك الزيادة لم يفعل هو صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ منها لئلا يخرج
بها الى البدعة وقد جاء فيها من الذم ما جاء كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله عليه

فأكرمه سبحانه بكرامات ذوات عدد ومده من ذلك باعظم مدد وأظهر عليه من آثار
التصريف والكشف والتعريف ما ينبئ عن الخصوصية العظمى والمحبوبية الكبرى
المشير اليها قوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وناهيك بهامع المتابعة آية وكرامة وعناية
أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه ذلك هو الفضل العظيم والمدد الجسيم وما اتفق
الا لعبد محبوب ومرغوب فيه مطلوب وقد أجرى الله من الكرامات على يد سيدنا وشيخنا
أبي العباس مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه ما لا يكاد يعد ولا ينحصر كثرة ولا يحد فلا تلق
أحدا من قرابته وذويه أو ممن يصاحبه و يليه الا وجدته يحدث بما اتفق له من ذلك ويحدثنا
بما رأى لديه وشهد به من العجب هنالك فصارت عندهم لكثرة ما يشاهدون منها و يرون من
الامور المنبئة عنها أمرا ضروريا وعلما يقينيا لا يستغربون صدورها ولا يكترثون أمورها
فحدث عن البحر ولا حرج واروعن المشاهدة ما لا في سلك المنقول اندرج وقد شاهدنا
من سيدنا ما لا يحصى ولا يستقصى من الخوارق العظام والكرامات الجسام في الغيبة
والحضور وفي السفر والاقامة وفي جل الامور وهي على أصناف مختلفة الاوصاف ما بين
تصريفات من دفع خطوب ونصر مظلوم وتكثير طعام وابراء عاهة وبين مكاشفات
واجابة دعوات وغيرها من خوارق العادات من الامور الصادرة منه وعلى يديه فأما ما كان
من قبيل التصريفات اما ظاهرا بحيث يفهم ذلك عنه رضي الله عنه تصريحا أو اشارة
أو تلويحا واما محتملا بحيث يحتمل أن يكون من قبيل التصريف أو المكاشفة فقد رأينا منه
وشاهدناه وتحققنا ذلك عيانا وابصرناه ما يعجز عنه الخط والقلم ولا يأتي عليه حد ولا علم
اذ هو الباب لا تستوفى آياته ولا تلحق غاياته ولا تنحصر أنواعه وأصنافه ولا تستكمل
نعوته وأوصافه ولا يحصى عدده ولا ينقطع مدده بل هو أكثر من أن يستقصى أو ينال
مرامه الاقصى وقد ثنينا ذلك عن كل ما سمعناه وتلقيناه من أصحابنا الثقات الاعيان
ووعيناه وما شاهدناه منه عيانا وتحققناه بافكارنا علما وايقانا لملئت منه أسفارا ولكن
ثنينا عن ذلك العنان لنهي سيدنا عن اثبات ذلك زجرا فانتهينا عنه سمعا وطاعة واقتصارا
ولو تتبعنا ما وقع منه واستقرأناه وحفظناه كله وجمعناه ومن أين لنا ذلك وأنى الوصول الى
هنالك

الصلاة والسلام كل بدعة ضلالة وما أشبهه ثم قال ويترتب على تقصيرها من غير عذر انه جائز وان الافضل ما كان دام هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بعده من السلف الصالح عليه وفيه دليل على فضل العلم لانه به يعرف حد الجائز فيما كلف به وحد الكمال لانه يأتى بالاشياء على ما أمر بها لان الجاهل قد يجعل الكمال واجبا فيكون قد زاد فى فرض الله تعالى أو يكون يجعل زيادة الكمال بدعة فيكون أيضا يجعل فى دين الله تعالى ما ليس فيه أو يكون يجعل حد الاجزاء والكمال ثم يأخذ فى نقص منه فيجعله من باب التخفيف وهذا الداء العضال قد كثر فى أوقاتنا ومثل هذا ينبغى فى جميع أمور الدين أن يعرف الشخص القدر الذى يجب عليه وما هو قدر الزيادة المستحبة ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة قال العلماء كلما كان عليك فعله فرضا فطلبه فرض لانه لا يمكن أن يوقف عليه من جهله اه كلام ابن أبي جمرة رضى الله تعالى عنه وفى شرح العزية لابن عبد ١٩١ الصادق وان أقل الطمأنينة قدر ما يسبح الانسان فيه ثلاث مرات وقال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فى بداية الهداية فى آداب الصلاة ثم كبر للركوع الى أن قال وقل سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثا وان كنت منفردا فالزيادة على السبعة والعشرة حسن الى ان قال ثم اسجد وقل سبحان ربى الاعلى ثلاثا وان كنت منفردا فزد وقال فى آداب الامامة ولا يزيد الامام على الثلاث فى تسبيحات الركوع والسجود بحيث أن يمل القوم لئلا يؤدى الى تعيير القوم وعن سفيان يقول الامام خمسا حتى يتمكن القوم من الثلاث وقال الشافعى لا يزيد على الثلاث فيهما اه (ومنها) قضاء الشفع والوتر وفى بعض الرسائل انه رضى الله تعالى عنه قال اذا فات الشفع والوتر بخروج وقتهما عن وقتهما فات صلاة اليوم الذى قبلهما لا ترفع لانها تبقى معلقة ما عدا صلاة العصر وسمع منه بعض أصحابه ان من فاته الشفع والوتر وأراد أن يقضيهما فليقضهما متى شاء ثم يذكر عقبهما جوهرة الكمال ثلاث مرات فى التحية الاخيرة منهما بنية الجبر فانها تجبر الشفع والوتر وترفع الصلاة اعلم ان تعليق رفع عمل بعمل آخر لا بدع فيه كتعليق رفع الصوم بأداء زكاة الفطر وقد ورد مثله كثيرا والقضاء المذكور اما قضاء حقيقة أو قضاء بمعنى العوض وكلا الامرين مذكور عند علماء الشريعة وعند علماء الحقيقة قال الشيخ زروق فى شرحه على الرسالة تنبيه ليس فى النوافل ما يقضى وما يطلب فيه الاقتصار على الفاتحة غير ركعتى الفجر وان كان التعويض مطلوبا والاقتصار جائزا اه وقال فى تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد والوصول اقامة الورد فى وقته عند امكانه لازم لكل صادق فاذا عارضه عارض بشرية أو ما هو واجب من الامور الشرعية لزم انفاذه بعد التمسك بما هو فيه جهده من غير افراط مخل بواجب الوقت ثم يتعين تداركه بمثله لئلا يعتاد البطالة ولان الليل والنهار خلفة والاوقات كلها لله تعالى فليس للاختصاص وجه الا من حيث خصوصيات فمن ثم قال بعض المشايخ

هنالك لكان ديوانا جامعا وكتابا فى فنه مستقلا واسعا (واعلم) ان هذه الكرامات على قسمين ظاهرة وباطنة كما عند الشيخ ابن عطاء الله فالمحسوسة هى الخوارق التى يجريها الله على يد الصالحين من عباده كطى الارض والمشى على الماء والطيران فى الهواء وتكثير الطعام والشراب والاتيان بثمرة فى غير ابانها وانباع ماء من غير حفر أو اجابة دعوة باتيان مطر فى غير وقته أو اطلاع على المغيبات أو نحو ذلك وشرط اعتبارها وجود الاستقامة بل لا تسمى كرامة الا مقرونة مع ذلك وهذا اذا ظهرت على يد ثابت العقل ظاهر التمييز وقد يظهرها الله تعالى على يد بهلول ليظهر بها نصابه ويحمى بها من الاذاية جنابه فلا يشترط فيها حينئذ وجود الاستقامة لكونه ساقط التكليف من ذوى الاستقامة على الخصوصية أدل وأعلى منصب وأجل لجمعهم بين الفضيلتين دوام العبادات وخرق العادات والمعنوية هى ما يمن الله به على عباده من المنن الباطنة كالمعرفة بالله والخشية له ودوام المراقبة والرسوخ فى اليقين والقوة والتمكن ودوام المتابعة والفهم عن الله ودوام الثقة به والتوكل عليه الى غير ذلك وهذه عند أهل الله أفضل من الاولى وأجل ولعل سيدنا أشار بالمنع للاولى لان هذه أشرف وأكمل كما قال ابن عطاء الله وأصلها وأفضلها الايمان بالله ﴿قال فى لطائف المنن﴾ وما أكرم الله تعالى العباد فى الدنيا والآخرة كرامة مثل الايمان به والمعرفة بربوبيته لان كل خير من خيرى الدنيا والآخرة فانما هو فرع عن الايمان بالله من أحوال ومقامات وأوراد وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة وجريان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وأنهار وثمار أو كان به أهلها فيها من رضا عن الله عز وجل ورؤية لله فكل ذلك انما هو نتائج الايمان ووجود آثاره وامداد أنواره جعلنا الله واياكم من المؤمنين بربوبيته والايمان الذى رضيه لعباده وبسطنا واياكم للتسليم له فى مراده اه كلام لطائف المنن ﴿واعلم﴾ انه كان رضى الله عنه يخفى الكرامات ولا يظهر منها شيأ فسبحان من جعل خموله ظهورا وظهوره غيره دثورا وقطع الناس بتعظيمه دهورا وبقى غيره كأن لم يك شيأ مذكورا وقال يوما رضى الله عنه فى الكرامات المكاشفات الحقيقية ان يكاشف عن الله ورسوله ويفهم كلامهما وما تضمنه من الاسرار العقلية والانوار التوحيدية من علوم غامضة وأفهام دقيقة وحقائق ربانية وكلما كرر النظر فيه ما تجدد له افهام واسرار وحكم واشارات غير ما فهم أولا وهكذا

...ــد كم الليل والنهار بتغير الكون بحكم الوقت لامانعه مما العطالون من عدم تدارك الورد اه كلام الشيخ زروق وهو نفيس وقال ...شي على مختصر خليل عند قوله ولا يقضى غير فرض لاهى فللزوال أى لا يقضى من الصلوات الا الفرائض والفجر فيقضى حقيقة من حل النافلة على المشهور وقيل انها ليست بقضاء حقيقة بل ركعتان تنوبان عنها اه وقال فى المجموع ولا يقضى غير فرض الاهى وان قال به غيرنا وفى الحديث مايدل على ذلك قلت قد قال بعض العلماء من أهل المذهب ان فى قضاء غير الفرض ثلاثة أقوال القضاء مطلقا وعدمه مطلقا وقضاء ركعتى الفجر فقط هذا هو الذى مشى عليه خليل اه وقال الشيخ الدسوقى فى حاشيته على الشيخ الدردير على مختصر الشيخ خليل عند قوله ولا يقضى غير فرض الاهى أى يحرم الى آخره قال شيخنا العدوى هذا بعيد جدا وليس منقولا لاسيما والامام الشافعى يجوز القضاء اه وقال فى السراج ١٩٢ المنير عند قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والحسن يعنى خلفا وعوضا يقوم أحدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله فى أحدهما قضاه فى الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال فاتتنى الصلاة الليلة قال ادرك مافاتك من ليلتك فى نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعن الحسن من فاته عمل من الذكر والشكر بالنهار كان له فى الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له فى النهار مستعتب اه وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقضى أورادنا التى غناعها أو غفلنا فى الليل مابين صلاة الصبح الى صلاة الظهر ولا نتساهل فى ترك ذلك وهذا العهد لايعمل به فى هذا الزمان الا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الآخرة فيفوت أحدهما الخير الكثير ولا يتأثر له ويقع منه النصف فيتأثر منه لكون الدنيا أكبر همه ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم
واعلم ان أمر الشارع اذا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على مقدار مافاتنا فى الليل فان النهار وقت حجاب فاذا حصل الحجاب للانسان فى عبادة النهار عرف مقدار مافاته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وقويت داعيته الى قيام الليل فى المستقبل وفى الحقيقة ماثم قضاء لان كل عبادة وقعت انما هى وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع وذلك الوقت ذهب فارغا ولاعلا مما عمل فى غيره أبدا ومن هنا قال الامام الشافعى الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والله تعالى أعلم روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب الله له كانما قرأه فى الليل والله تعالى أعلم ومنها أمر المريدين بالاقتصار على شيخ واحد وقد تقدم فى الفصل التاسع عشر مافيه كفاية ومنها أمر الاخوان فى الطريقة

لو بقى أبد الآباد فهذه المكاشفة التى بها ازداد معرفة ومحبة وقربا من الله تعالى ولا يعطى الله هذه الانخاصة أوليائه وقد خصه الله من ذلك بعالم يشاركه فيه غيره فاذا شرع فى تفسير آية أو حديث أبدى فيهما من بديع التأويلات وكثرة الاحتمالات مالا يمكن التعبير عنه ولا يوجد فى كثير من المطولات ولايزال يترقى فيهما فيكون الثانى أبدع من الاول وهكذا فى جميع أوقاته وفى المجلس الواحد وفى الآية الواحدة أو الحديث وأما كلامه فى الحقائق فلا يقوم بمعناه الا من تمكنت معرفته واتسعت فى سائر العلوم الظاهرة والباطنة مادته وعلت فى الولاية درجته ومن خصائصه رضى الله عنه وحدثنى به عن نفسه انه يطالع فى الكتاب وبيده يجذب عقد التسبيح ويسبح بلسانه حتى يختم ورده فيجمع بينهما ولا يشغله واحد عن الآخر وقد حدثنى أيضا انه يطالع ويذكر ويملى على الغير فى العلوم ويتكلم مع الناس ويكتب بمجلس واحد فى آن واحد فلم يشغله واحد عن الآخر فسبحان من أكرم قوما وأكمل عقولهم وعلاهم أعلا المنازل وحط آخرين مع مساواتهم فى الصورة الى أرذل الحضيض السافل اه بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم﴾

خاتمة هادية لمحبة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباع سنته واقتفاء آثاره داعية فأقول وبالله التوفيق وبه الاعانة الى سواء الطريق ﴿اعلم﴾ انى أقدم بين يدى هذه الخاتمة مقدمة تنبئ عن محبته صلى الله عليه وسلم واتباع سنته وفضله وكرامته وما خصه الله به من منحه وعناياته ومقصدا فى صلوات على النبى صلى الله عليه وسلم وردت عنه من فيضه الشريف وعميم فضله المنيف وبهذه الخاتمة ختم الكتاب وهى وض هذا الباب والسلام ﴿مقدمة﴾ فى وجوب محبته واتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم اعلم ان المحبة هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون والى علمها شمر السابقون وعليها تتفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهى قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذى من فقده فهو فى بحر الظلمات والشفاء الذى من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التى من لم يظفر بها فعيشه فى غاية الهموم والآلام وهى روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التى متى خلت منها فهى كالجسد الذى لاروح فيه تحمل أثقال السائرين الى بلد لم تكونوا بالغيه

الا

بالاجتماع للذكر فى الوظيفة وقد ذكرنا فى كتاب سيوف السعيد فى الفصل الخامس وفى الفصل الحادى والعشرين من هذا الكتاب مافيه كفاية (ومنها) حضور النبى صلى الله عليه وسلم عند قراءة جوهرة الكمال ومعه الخلفاء الأربعة وكون الأولياء يرونه يقظة ومنهم القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا وسيدنا أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وقد تقدم فى الفصل السابع والعشرين مافيه كفاية بل جميع مافى هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى أجوبة عنه وعن اخوانه من أهل الله تعالى رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين وحشرنا مع زمرتهم آمين (ومنها) غير ماذكرنا لانطيل بذكره فى هذا الكتاب اذ لا حاجة فى تتبعه وما حملنا على ذكر ماذكرنا مع أننا قدمنا فى الفصول المتقدمة أول الكتاب مايمنع كل عاقل من الانكار والانتقاد ويحض كل عاقل على التسليم والاعتقاد الا لاجل ان يعلم المولع بالاعتراض على أهل الله تعالى أننا أعلم ١٩٣ بالكتاب والسنة ومذاهب علماء الامة وانه ما أداه الى الاعتراض على سادة الامة الا جهله الناشئ عن سوء الادب وخبث الطوية ولو أحسن ظنه لما رأى شيأ من كلامهم الا فتح الله تعالى عليه وأراه فى علوم الشريعة والحقيقة ما يستريح به من الانكار ويعلم به أنهم على هدى وبينة من ربهم المختار الحمد لله الذى من علينا بذلك ونجانا بفضله مما وقع عليه أهل الانكار من المهالك والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع والاربعون﴾ فى اعلامهم انه يجب عليهم طاعة المقدمين فى اعطاء الورد ويحرم عليهم مخالفتهم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان الشيوخ رضى الله تعالى عنهم لما كانوا ورثات رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه فى تبليغ شريعته المطهرة الى أمته وجب على الامة تعظيمهم وتوقيرهم وطاعتهم وحرم على كل متدين مخالفتهم بحكم الوراثة لان للوارث ما للموروث ولما كان الامر كذلك كان من قدمه الشيخ من التلاميذ والمريدين بحكم النيابة يجب على من سواه طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه ويحرم عليه مخالفته وعصيانه واحتقاره وعدم المبالاة به لان من خالفه فانما خالف الشيخ الذى قدمه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال فى لباب التأويل واختلف العلماء فى أولى الامر الذين أوجب الله تعالى طاعتهم بقوله وأولى الامر منكم يعنى وأطيعوا أولى الامر منكم وقال ابن عباس وجابر رضى الله تعالى عنهم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله تعالى ومن يطع أميرى فقد أطاعنى ومن يعص أميرى فقد عصانى اهـ ولاشك ان كل واحد من الشيوخ الدعاة الى الله تعالى من أمرائه

الابشق الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا بدونها أبدا واصليها وتبوؤهم من مقاعد الصدق الى مقامات لم يكونوا لولاهى داخليها وهى مطايا القوم التى سراهم فى ظهورها دائما الى الحبيب وطريقهم الاقوم الذى تبلغهم الى منازلهم الأولى من قريب تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة اذ لهم من معية محبوبهم أوفر حظ ونصيب وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ان المرء مع من أحب وشاهده مافى الحديث الذى رواه القاضى عياض أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لأنت أحب الى من أهلى ومالى وانى لأذكرك فما أصبر حتى أجئ فأنظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت أنك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه (وفى حديث آخر) كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ولا يطرق فقال مابالك فقال بأبى أنت وأمى أتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية اهـ فيالها من نعمة على المحبين سابقة لقد سبق القوم السعادة وهم على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم فى سيرهم واقفون من لى بمثل سيرك المذلل تمشى رويدا وتجئ فى الاول أجابهم مؤذن الشوق اذ نادى بهم حى على الفلاح وبذلوا أنفسهم فى طلب الوصول الى محبوبهم وكان بذلهم بالرضا والسماح وواصلوا اليه المسير بالادلاج والغدو والرواح ولقد حمدوا عند الوصول مسراهم وانما يحمد القوم السرى عند الصباح وقد اختلفوا فى المحبة وعباراتهم وان كثرت فليست فى الحقيقة ترجع الى اختلاف مقال وانما هى اختلاف أحوال وأكثرها يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التى لاتحد وانما يعرفها من قامت به وجدانا لايمكن التعبير عنه وهى لاتحد بحد أوضح منها فالحدود لاتزيدها الا خفاء وجفاء فحدادها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة وانما يتكلم الناس فى أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال وهذه بعض رسوم وحدود قيلت فى المحبة بحسب آثارها وشواهدها فمنها موافقة الحبيب فى المشهد

الله عليه وسلم ومن قدموه بالدعاء الى الله تعالى من تلاميذهم من أمرائهم ومن كان من أمرائهم فهو اذا من أمرائه صلى الله عليه وسلم ولاجل ذلك أجمعوا على حض المريدين والتلاميذ على طاعة من جعلوه مقدما ونائبا عنهم فى اعطاء طرقهم وخليفة لهم قال فى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن نجل العلماء والصالحين والاكابر ولو لم يعملوا بعلمهم ونقوم بواجب حقهم وحقوقهم ونكل أمرهم الى الله تعالى فمن أخل بواجب حقوقهم من الاكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله فان العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة شرعه وخدامه فمن استهان بهم تعدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر من قال عن عمامة عالم هذه عميمة عالم بالتصغير وتأمل من استهان بغلام السلطان اذا أرسله اليه كيف يسمع السلطان من رسوله فيه ويسلب نعمة ذلك الذى استهان ويطرده عن حضرته بخلاف من بجله وعظمه وقام بواجب حقه يقربه السلطان ولو كان بعيدا ويكرمه ويجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يدخله حضرة الولاية الكبرى ويشهده هناك من هو المقدم عند الله تعالى ومن هو المؤخر ويصير يقدم من قدمه الله تعالى ويؤخر من أخره الله تعالى على الكشف والشهود كما يشاهد ذلك فى حضرة ملوك الدنيا فان لم تسلك يا أخى كما ذكرنا فلا يصح لك تقديم أحد على أحد الا لعلة دنيوية وليس ذلك التقديم هو الذى أمرك الله تعالى به فعلم ان كل من أقام الميزان بغير حق على العلماء والاكابر حرم النفع بهم وعصى الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الطبرانى مرفوعا تواضعوا لمن تتعلمون منه وفى رواية له أيضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم والامام المقسط وقال السيد محمد بن المختار الكنتى فلما أفلح مريد فطم قبل أوان فطامه بل متى مات شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه من الشيخ ومتى لم يخلف نائبا ولا خليفة لزمه الانتقال الى مرشد أو شيخ يحذو فى بقية سيره اه ﴿قلت﴾ كلام هذا الامام هو فص المقام لانه لما تعين على المريد طاعة من كان نائب شيخه الذى مات أو فصله عنه عارض والحال ان شيخه ما أمره تصريحا بطاعة ذلك النائب والخليفة بل انما تعين عليه طاعته لكونه نائب الشيخ أو خليفته فما ظنك بمقدم أمرك شيخك بطاعته نصا أو كان ذلك المقدم هو الذى لقنك الاذكار ونظمك فى سلك أهل الطريقة وقال فى الخلاصة المرضية فى باب آداب المريد مع شيخه ويتلمذ ويخدم اكابر كل من قدمه عليه شيخه وان كان اقل علما منه اه ﴿وقال﴾ شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فى الرسالة التى كتبها الى فقراء فاس وعليكم بطاعة المقدم فى الورد مهما امركم

والمغيب وهذا مو جبها ومقتضاها ومنها محو المحب لصفاته واثبات المحبة لذاته وهذا من أحكام الفناء فى المحبة وهو أن يمحو صفات المحب ويفنى فى صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعى بيانا أتم من هذا لا يدركه الا من أفناه وارد المحبة عنه وأخذه منه ومنها ان تهب كلك لمن أحببت ولا يبقى لك منك شئ والمراد ان تهب ارادتك وعزيمتك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا فى مرضاته ومحبته ولا تأخذ منها لنفسك الا ما أعطاكه فتأخذه له منه ومنها أن تمحو من القلب ماسوى المحبوب وكمال المحبة يقتضى ذلك فانه ما دامت فى القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة مدخولة ومنها أن تغار على المحبوب ان يحبه مثلك ومعناه احتقارك لنفسك واستصغارها أن يكون مثلك من يحب ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات أعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف عند ما حد لنا من شريعته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله تعالى اياه وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن أعظم مطالعة منة الله على عبده منة تأهله لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم وأصل هذا نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فاذا دار ذلك النور فى القلب أشرقت له ذاته فرأى فى نفسه وما أهلت له من الكمالات والمحاسن فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة لا يجتمعان الا ويطرد أحدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والانس الى الحبيب وبحسب هذا الاتباع توهب المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشأن أن تحب الله بل الشأن ان يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا وأطعته أمرا وأجبته دعوة وآثرته طوعا وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته وان لم يكن كذلك فلست على شئ وتأمل قوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله فاتباع هذا النبى الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياحين النفوس ولذة الارواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين ومن علامة محبته ان يرضى مدعيها بما شرعه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى قال الله تعالى

بمعروف أونهاكم عن منكر أوسعى فى اصلاح ذات بينكم اه ﴿قلت﴾ واياك ان تظن ان مرتبة الخليفة ومرتبة المقدم فى اعطاء الورد من غير ان يجعل خليفة على حد سواء بل المقدم من جملة رعية الخليفة تجب عليه طاعة الخليفة هو وجماعته كما يجب على جماعته طاعته وهذا الحكم وهو وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته يجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من لقنه الخليفة ومن لم يلقنه لمرتبة الخلافة فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثامن والاربعون﴾ فى اعلام المقدمين فى اعطاء الورد اذنا صحيحا من له الاذن الصحيح عن شيخه المأذون بالتلقين والارشاد لاسيما من بلغ منهم مرتبة الخلافة باستخلاف من كان خليفة انه لابد لكل من يدعو الى الله تعالى وكان صادقا فى دعواه من الصبر على اساءة اخوانه كما صبر من كان قبله من الدعاة الى الله تعالى حين أوذوا فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكاليف الله تعالى الى الخلق وذلك لايتم الا بميل قلوبهم اليه وسكون نفوسهم لديه وهذا المقصود لايتم الا اذا كان رحيما بهم كريما يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخصهم بالبر والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الداعى الى الله تعالى مبرأ عن سوء الخلق وغلظ القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم قال أستاذنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا شيخنا وسيدنا أحمد بن محمد الحسنى التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وأوصى من كان مقدما على اعطاء الورد أن يعفو للاخوان عن الزلل وان يسطر رداء عفوه على كل خال وان يجتنب مايوجب فى قلوبهم ضغينة أوشينا أوحقدا وان يسعى فى اصلاح ذات بينهم وفى كل مايوجب خلالا فى قلوب بعضهم على بعض وان اشتعلت نار بينهم سارع فى اطفائها وليكن سعيه فى ذلك فى مرضاة الله تعالى لالحظ زائد على ذلك وينهى من رآه يسعى بالنميمة بينهم وان يزجره برفق وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير فى كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله تعالى وحقوق الاخوان ويراعى فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه ان يتباعد عن تقديم دنياهم وان لايلتفت الى مافى أيديهم معتقدا ان الله تعالى هو المعطى والمانع والخافض والرافع ولجعل همته فى تحرير دنياهم فيما بايديهم من التشتيت والتبذير وان لايطالبهم باعطاء شئ لامن القليل ولامن الكثير الا ماسمحت نفوسهم بذله من غير طلب اه وقال الشعرانى فى البحر المورود فاعلم ان الواجب على كل داع الى الله تعالى مداراة المارقين بالبر والاحسان

تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم تعظيمه عند ذكره واظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه فكل من أحب شيأ خضع له ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذى أتى به وهدى به واهتدى به وتخلق به واذا أردت ان تعرف ماعندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتلذذ بسماعه أعظم من التلذذ بسماع الملاهى والغناء والطرب ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان فى قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله أومن حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تسربها روحه ونفسه وقلبه فحينئذ يستنير قلبه ويشرق سره وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين ويرتوى برى عطف محبوبه الذى لاشئ أروى لقلبه من عطفه عليه فليقصر العنان ولو تتبعنا مافى هذا من العلامات لم يسعنا مجلدات وأما فضله صلى الله عليه وسلم فهو أشهر من ان يقام عليه دليل أو برهان وأكثر من ان يحصيه لسان بل هو أظهر من القمر عند الكمال وأجلى من الشمس فى درجة الحمل ولله در القائل

وكيف يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

وذكر ابن سيد الناس من طريق مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى

[illegible]

وأما حديث الشفاعة فهو أشهر من نار على علم وصار من الدين ضرورة فلانطيل بذكره فانظر ماتضمنه هذا الحديث الشريف من فخامة قدره عليه الصلاة والسلام وجلالة أمره عليه من الله فى كل حين أفضل الصلاة والسلام لان أكابر الرسل عليهم الصلاة والسلام لم ينازعوه فى هذه المرتبة التى هى مختصة به وهى الشفاعة العظمى ولاشك ان بعثته عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين وقال جل من قائل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وأما تفضيله على بنى

لا العبارات والكلام المر فانه راع وكل راع مسؤول عن رعيته قال وقد وقع لى انى تغربت نفسى مرة من الفقراء المجاورين عندى لما رديت
بهم فارقتهم فرأيت تلك الليلة سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى وهو يقول لى قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على أصحابك
طالبا وجه الله تعالى وتعهدهم بالموعظة الحسنة كل حين ولا تكن كمن غضب على غنمه فى البرية حتى انتشرت منه فى أرض وعرة
فرجع الى البلد وتركها للذئب يفترسها فانتبهت من النوم مرعوبا ورجعت عما أردته (وقال أيضا) فى العهود المحمدية يتعين على
الشخص ان يوطن نفسه على تحمل أذى من يأمره من اخوانه بترك الدنيا وهو لم يشرف على الدار الآخرة بقلبه فانه كالكلب العاكف
على الجيفة كل من منعه من الاكل منها يكشر اسنانه ويهبذ عليه وربما عضه حتى يرجع عنه فليكن الشخص اذا أمر اخوانه بترك

الدنيا بسياسة ورحمة ورفق وتقديم مقدمات وذكر ما كان السلف الصالح عليه ثم يقول يرحم الله تعالى من اقتدى بهم
وليحذر من التكدر منهم بالباطل
اذا عصوا أمره وليس عليه الا ان
يظهر لهم عدم الرضا بكثرة
رغبتهم فى الدنيا لا غير كما يظهر
الوالد غضبه لولده اذا خالفه
ويعبس فى وجهه وقلبه راحم
مشفق وربما ضربه بالعصا
وربما نخست الأم ولدها بالابرة
فى يده حتى أخرجت دمه ومع
ذلك فيقضى العقل بان ذلك
كله ليس بغض للولد وانما هو
اظهور شفقة والديه عليه وليوطن
الداعى الى الله تعالى عز وجل
نفسه على سماع كل كلام مكروه
ممن يدعوهم لانهم عمى عما
يدعوهم اليه ثم ان انجلى حجابهم
فسوف يشكرون الداعى الى
الخيرات وان لم ينجل حجابهم
فقد وفى الداعى ما عليه من النصح
والجهاد فيهم ثم لا يخفى انه لا بد ان
ينقسم جماعة كل داع الى الله
تعالى كما انقسم من دعاهم النبى
صلى الله عليه وسلم الى دين
الاسلام اذ هو الشيخ الحقيقى لجميع
الأمة وجميع الدعاة نوابه صلى الله
تعالى عليه وسلم فلا بد ان يقع لهم
مع أصحابهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع قومه فمنهم من يقول سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومنهم
من يقول سمعنا وعصينا ومنهم من يقول سمعنا وأطعنا نفاقا ومنهم من يقول انما يريد الشيخ بدعائنا الى الله تعالى التفضل علينا
والرئاسة عند الناس ومنهم من يقول انما يريد نصحنا ونجاتنا من النار ومنهم من لا تحول عن محبة شيخه فى شدة ولا رخاء ومنهم
من هو معه فى الرخاء فاذا جاءت الشدة تبرأ من شيخه ومنهم من لا يبرح حول شيخه ولو أغلظ عليه ومنهم من اذا أغلظ عليه الشيخ
القول هرب منه كما أشار اليه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومنهم من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن
الآخرة ومنهم من يريد الدنيا للآخرة كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يريد الدنيا كأهل الصفة ومنهم من يقول لشيخه كما قال
قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ولا يأمنوا النصيحة حتى يروا العذاب الأليم ومنهم

آدم عموما وخصوصا ففى قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما تفضيله
على آدم فمن قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومن قوله صلى الله عليه وسلم
آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائى ومن قوله عليه السلام أنا أول شافع وأول مشفع
وأنا أول من تنشق عنه الارض وقال تعالى فى حقه لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية وقوله
جل من قائل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقوله تعالى كما أرسلنا فيكم
رسولا منكم الآية وقال أيضا فى حقه عليه الصلاة والسلام ألم نشرح لك صدرك الخ السورة
قال قتادة رفع الله ذكر نبينا فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وعن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال أتانى جبريل فقال ان ربى وربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله
ورسوله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال يا رسول الله
من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى قل أطيعوا الله والرسول وكل هذا من
زيادة البر والاحسان والانعام والاعتناء به من ربه عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام
وفى قسمه تعالى بعظيم قدره لديه آيات كثيرة فمن ذلك قوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم
يعمهون اتفق أهل التفاسير فى هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وهذه نهاية التعظيم والتشريف وغاية التكريم ومن ذلك قوله جلت قدرته
ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله ومن ذلك قوله تعالى والفجر وليال عشر سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان ومما يدل على تعظيم قدره وفخامة أمره وجلالة منصبه خطابه
اياه بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى الخ السورة ومما شرفه به تعالى
واختصه به بين سائر الانبياء والمرسلين واشاد به رتبته الشريفة قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين وقال تعالى
واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم
ميثاقا غليظا قال قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنا أول الانبياء فى الخلق وآخرهم

من يقول لغداً أكثر تبعداً الناو تنقيصنا من الناس ومنهم من يقول لشيخه بلسان المقال أو الحال لن نؤمن لقومك الا ان تأتينا كرامة
كما قالت قريش وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخره أو الخسف كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة الآية وثم طائفة لا يؤمنون بقول شيخهم لهم ان فعلتم كذا وقع لكم كذا من العقوبة الا ان وقع ومنهم من يفدى
شيخه بنفسه كما فعل سعد بن أبي وقاص ومنهم من لا يقدر على ذلك ومنهم من اذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يتميز غيظا كما وقع لا كابر
الصحابة في قصة عائشة رضي الله عنها ومنهم من لا يتميز غيظا بل خاض مع الخائضين ومنهم من يمتثل أمر شيخه في السفر في مصالح العباد
كما كان أكابر الصحابة يفعلون ومنهم من يكره ذلك و يؤثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك ومنهم من يحب شيخه أكثر
من ماله وولده ومنهم من يؤثر أهله وماله وولده في المحبة على شيخه فلو قال له أخرج ١٩٧ لفلان عن دينار والاهجرتك ومنعتك
من مجالستي لاختار عدم الدفع
للدينار عن القرب من شيخه ومنهم
من يخاف على تغيير شيخه ويعتقد
أن الحق تعالى يغضب لغضبه
ومنهم من يؤذى شيخه وولده
وعياله ولا عليه من تغيير خاطره
ومنهم من يمتثل أمر شيخه فيما اذا
قال اعط أخاك نصف مالك
وقاسمه كما وقع للمهاجرين مع
الانصار ومنهم من لا يمتثل ولا
يسمح لاخيه بدرهم ومنهم من
يمتثل أمر شيخه على ان يؤثر أخاه
على نفسه في وظيفة أو بيت أو
خلوة أو مال ومنهم من لا يمتثل
ذلك ومنهم من لا يتمنى مقام شيخه
عن ان يتزوج له مطلقة في
حياته أو بعد مماته ومنهم من
يتزوج مطلقة شيخه ولولا قول الله
تعالى ولا ان تنكحوا أزواجه من
بعده أبدا لربما وقع ذلك في بعض
الناس ومنهم من اذا وجد كثير
الذهب لا يأخذ منه الا قوت يومه
فقط ومنهم من لا يقنعه الا ان
ينقله كله ومنهم من قصده بجمع
الدنيا الطمع وشره النفس ومنهم
من قصده بذلك اظهار الفاقة كما وقع لايوب عليه السلام لما أمطرت عليه السماء الذهب وصار يحثو في ثوبه و يقول لا غنى لي عن بركة
ربي ومنهم من يرى الدنيا بعين الاحتقار ويكون الذهب عنده كالبعر ومنهم من يراها بعين التعظيم تبعا لمراد الحق تعالى في تعزها
في قلوب عباده عن التراب ومنهم من اذا قيل له واظب على صلاة الجماعة في المسجد يتعلل بالنوم ولو كان هناك تفرقة ذهب لاتى
المسجد ولم يتعلل بذلك كما وقع لبعض الانصار حين جاء أبو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم تكن عادته الحضور في صلاة الصبح
ولما تخلف جماعة عن صلاة العشاء قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان أحدهم علم ان في المسجد عرقا سمينا لحضر ومنهم من يحضر صلاة
الجمعة قبل الناس كاهل الصفة ومنهم من لا يأتي الا والخطيب فوق المنبر أو في الركعة الاولى أو الثانية أو لا يأتي حتى تفوته الجمعة
ومنهم من يحضر قبل الناس فيلغو ويلعب ومنهم من يحضر في خشوع وعبادة حتى ينصرف ومنهم من يستأذن شيخه في كل فعل

في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما قبل ذكر نوح وغيره عليهم الصلاة والسلام ويكفي في عظيم
قدره عند ربه ما تضمنته سورة الفتح من الاعتناء به وكريم منزلته لديه فابتدأ عز جلاله
باعلامه باقضائه له من القضاء المبين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور
له غير مؤاخذ بما كان وما يكون وما وقع وما لم يقع الى آخر السورة وما تضمنته من بيعة
الرضوان فقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم الآية أى
انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة ولنقصر العنان ولو تتبعنا ما ورد
في عظيم قدره من الآيات والاخبار لطال الخطاب وخرجنا الى الاطناب ومقصدنا من هذا
نبذة لنتبرك بها في هذا الكتاب وبالجملة فهو عليه الصلاة والسلام أعلى الناس قدرا وأرفعهم
ذكرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسنا وفضلا فاذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة
وجدته عليه الصلاة والسلام حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المقصد

في الصلوات التي وردت فيه من فيض فضله الشريف صلى الله عليه وسلم

فاقول وبه استعين ولا حول ولا قوة الا بالله على جنابه أول ما نبدأ به ذكر الصلوات التي أملاها
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيضه الشريف يقظة على شيخنا أبي العباس ثم تبعها
بشرحها الشيخنا رضي الله عنه الاولى سماها شيخنا رضي الله عنه ياقوتة الحقائق في التعريف
بحقيقة سيد الخلائق (ونصها) الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا اله الا أنت العالي
في عظمة انفراد حضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شؤنك وانشأت من نورك الكامل
نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجدها منها بسبب وجودها من انفراد أحديتك
قبل نشر أشباحها وجعلت منافيها بسببها انبساط العلم وجعلت من أثر هذه العظمة ومن
بركاتها شبحية الصور كلها جامدها ومتحركها وأنطتها باقبال التحريك والتسكين وجعلتها في
احاطة العزة من كونها قابلة منها ولها وفيها وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود
وقدرت لها وفيها ومنها اماء ما ثلها مما يطابق ارقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته

من سفر أو تزويج أو بناء دار أو زرع أو نحو ذلك ومنهم من لا يستأنفه في ذلك اما حياء منه أو استهانة به وقد رأى صلى الله تعالى عليه وسلم أثر صفرة على عبد الرحمن بن عوف فقال مهيم فقال تزوجت الحديث وكان ذلك من عبد الرحمن حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استهانة بلا شك ومنهم من كان يتكرم على جميع أصحابه بكل ما دخل له ولا يبقى لنفسه شيأ كمعاذ بن جبل وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما أو غيرهما ممن كان يقول بتحريم الادخار ومنهم من كان يتكرم بالبعض ويمسك البعض ومنهم من لا يطعم أحدا شيأ بل يشح على نفسه ان يطعمها ومنهم من كان يسمح لصاحبه بجميع ماله كأبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم من كان يسمح لصاحبه بنصف ماله كعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومنهم من كان الناس منه في أمان كعثمان بن عفان وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ومنهم من كان ينفق ولا يخشى من الله اقلالا كبلال ومنهم من كان يخرج ماله كله تكلفا ككعب ابن مالك فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك ومنهم من يرضى بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يختار خلاف ما اختاره له كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من لا يرضى بقضائه ويختار خلاف ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في قصة أسامة بن زيد حين نقم على ولايته بعض الناس وكما في قول بعضهم هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى اه وقول بعضهم أن كان ابن عمتك في حديث اسقِ يا زبير ومنهم من كان يغضب اذا فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مالا ونسيه كمخرمة ومنهم من لا يغضب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم في أمان ولذلك كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوازي من نسيه في العطاء بقوله ان الدنيا حلوة خضرة واني أعطي الرجل أتألفه والذي أمنع أحب الي ممن أعطي ومنهم من كان يهاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رآه يصير يرتعد من هيبته فيقول له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك يا أخي فانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ومنهم من لا يهابه ولا يرتعد ومنهم من كان مطهرا من جميع المعاصي كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من كان يقع في الكبائر كنعيمان وكان نعيمان كلما سكر يأتون به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران فيجلده وكان نعيمان مضحكا يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن جملة ما وقع لنعيمان انه رأى رجلا أعمى يقول من يقودني الى البراري فأخذه نعيمان وأجلسه في محراب المسجد وسمر ثيابه للجلوس فصاحوا به انك في المسجد فقال الاعمى لئن وجدت نعيمان لاضربنه بعصاي فسمعه نعيمان فجاء اليه فقال هل لك فيما يدلك على نعيمان فقاده الى عثمان بن عفان وهو ساجد وقال هو هذا فهم الاعمى بضرب عثمان رضي الله عنه ومنهم من كان يؤذي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكرمهم لاجله كما وقع لابي بكر حين خطب

عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه ببركاته وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها وجعلت كل الكل في كالك وجعلت هذا الكل من كالك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم برتبة هذه العظمة واطلاقها في وجد وعدم أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور الساري الممدود الذي لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية والجانية صاحب الانوار الفاخرة اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته واخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الأولين والآخرين اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يارب حجاب الاقفال وتقبل مني ببركات حبيبي وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الاوراد والاذكار والمحبة والتعظيم لذاتك الله الله آه آه آمين هو هو وآمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين انتهت الصلاة الاولى ﴿ونص الثانية﴾ وهي أيضا من املائه صلى الله عليه وسلم لسيدنا يقظة (وهي) اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الاكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الاسطع بمزون الارباح المالئة لكل متعرض من البحور والاواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بامكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الاقوم صراطك التام الاسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الاعظم افاضتك منك اليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه انتهت (ونص الثالثة) وهي من الغيب واسمها الصلاة الغيبية في الحقيقة الاحمدية (وهي) اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية بانواع كمالاتك البهية في حضرة ذاتك الابدية على عبدك القائم بك منك لك اليك باتم الصلوات الزكية المصلي في محراب عين هاء الهوية التالي السبع المثاني بصفاتك النفسية المخاطب بقولك له واسجد واقترب الداعي بك لك باذنك لكافة شؤونك العلية فمن أجاب أصطفي ومن أبى فرب المفيض على كافة من أوجدته

بقيومية

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هل أنتم تاركوا لي صاحبي حتى أخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد الاخوخة أبي بكر ومنهم من كان يتحمل الاذى من جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فعلوا معه من الاذى مافعلوا ومنهم من كان يؤذي جاره كما يدل عليه قصة من شكى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن جاره يؤذيه وقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اطرح متاعك على الطريق وكل من مر عليك وقال ما هذا فقل جاري يؤذيني ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل أن يملأ له صلى الله تعالى عليه وسلم بطنه كأبي هريرة وذلك لئلا يصير يلتفت الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وينقطع خاطره مفارقته لاجل الجوع ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للعلم والادب ولا يشرك معه علة من العلل ومنهم من كان يسمح بأطايب أمواله للفقراء ومنهم من كان كثير المال كعبد الرحمن ابن عوف ومنهم من لا يملك عشاء ليلة كقصة من وقع على زوجته في رمضان ومنهم من كان يعجب بلبسه كالذي خسف به في زقاق أبي لهب بمكة ومنهم من لا يعجب بشيء من ملبسه ولا غيره كأبي لهب ومنهم من تكون عنده الدنيا وهو يظهر الفقر ويأخذ من الصدقة والزكاة الذي وجد في حجزة اطماره بعد موته ثلاثة دنانير أو ديناران فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيات أو كيتان من نار ومنهن من كانت تحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترى الفضل له اذا خطبها لتكون معدودة من أزواجه ومنهن من كانت تكره ذلك وتستعيذ كابنة الجون ومنهن من كانت تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جالسته وتصير ترتعد من هيبته ومنهن من كانت لا تهابه ولا تستحي منه كهند فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء قال ولا تقتلن أولادكن فقالت هند نحن ربيناهم صغارا وقتلتهم أنت كبارا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة ومنهن من تعلقت به لما ضاقت معيشته صلى الله عليه وسلم وطلبت الفراق ومنهن من اختارت المقام معه صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك كعائشة رضي الله تعالى عنها ومنهن من كانت كثيرة الغيرة كعائشة لما يروى أنها رأت سودة وهي ذاهبة باناء فيه طعام الى النبي صلى الله عليه وسلم فكسرت الاناء وساح الطعام في الارض فقام النبي صلى الله عليه وسلم غضبان ومن خدامه من كانت لا تجيبه اذا ناداها فيقول والذي نفسي بيده لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السوط ومنهن من كانت تعي كلما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم كعائشة وبريرة رضي الله تعالى عنهما ومنهن من لا تروي عنه فعلا ولا حديثا فهذا ما حضرني الآن من الشواهد التي تشهد لانقسام أصحاب كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن طلب زيادة على ذلك فليتبع

قيومية سرك المدد السارى في كلية أجزاء موهبة فضلك المتجلى عليه في محراب قدسك وانسك بكمالات الوهيتك في عوالم ملكك وبرك وبحرك فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة بك ومنك واليك وعليك وسلم عليه سلاما تاما عاما شاملا لانواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خليلك وحبيبك من خلقك عددما في علمك القديم وعمم فضلك العظيم ونب عنا بمحض فضلك الكريم في الصلاة عليه صلاتك التي صليت عليه في محراب قدسك وهو به أنسك وعلى آله وصحابة رسولك ونبيك وسلم عليهم تسليما عدد احاطة علمك انتهت

﴿شرح الصلاة الاولى ونصه﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي جعل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مظهر الكمال وحلاه من أوصافه بما تعرف به الينا من الجلال والجمال وخصه بالوسيلة والدرجة الرفيعة في مقام أو أدنى ثم دلاه بعد ما أدناه ليظهره في العالم بكمال أسمائه الحسنى فانزل عليه آياته الكريمة ظاهرا وباطنا وعرفه بحقائق الاشياء صورة ومعنى فله الحمد سبحانه ان جعله النسخة الكاملة العظمى لمطلق العدم والوجود وفتح على يديه خزائن الكرم والجود أحمده حمد الائقا برتبة الوهيته واجبا لكمال ربوبيته جامعا لفنون الكمال المطلق كما يستحقه في ذاته ذات الحق وأشكره شكرا متصلا متواترا لآلاء موازيا بالانواع النعماء وأثني عليه بما أثنى على نفسه في ملائكة قدسه وأشهد أن لا اله الا الله الاحد بذاته الواحد في أسمائه وصفاته وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله المكرم وحبيبه المعظم وعبده المجل المفخم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وشرف وكرم ومجد وعظم (أما بعد) فان سيدنا وشيخنا واسطة عقد حضرة الولاية وعلم أهل الحفظ والرعاية والعناية عماد الملة والدين ومحل رحاب الطالبين لسان الشريعة والحقيقة وترجمان ما اعتاص من مقفل كلام أهل الطريقة امام الواصلين ونخبة المقربين ورافع لواء العارفين وسلطان المحبوبين قطب الحال والمقال إمام جامع أهل القبضة والوصال أبو العباس مولانا أحمد بن محمد التجاني الحسني وضع رضي الله عنه تقييدا مفيدا وتنبيها مرشدا سديدا على الصلاة المسماة بياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق التي هي من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لفظه الشريف

أحوال الأمم السالفة مع أنبيائهم فإن تلك الاتباع لم تزل في أصحاب جميع الدعاة الى الله تعالى وعلم من جميع ما قررناه أن من يطلب من المشايخ أن يكون جميع أصحابه مستقيمين متجردين ومتأدبين معه لا اعتراض لهم عليه ولا اختيار لهم معه أو يشاورونه على جميع أمورهم كما شرط القوم ذلك في حق المريدين الصادقين فهو أعمى البصيرة وإنما وظيفة جميع الدعاة الى الله تعالى أن يبلغوا الآداب الشرعية الى قومهم لا غير فهم مأجورون على كل حال سواء امتثل الخلق أمرهم أو لم يمتثلوه وقد أرسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الناس فأقر كل صاحب حرفة على حرفته ولم يأمر أحدا بالخروج عما أقامه الله تعالى فيه من الحرف بل سلكهم وأرشدهم وهم في حرفهم ولكن اعرض نفسك يا أخي ان يقع من أصحابك جميع ما تقدم في حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآداب معه ومن ضده في حقه وحق أصحابه وذلك ليستن بهم من بعدهم وهذا هو اللائق بمقامهم وإما أن يكون ما وقع من سوء الادب في بعض الاوقات بيانا لعدم العصمة ثم يتوبون على الفور اه وقال أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا فيتعين على كل من ولاه الله تعالى ولاية أن يروض نفسه على يد شيخ ناصح ليصير سيداً وليمته الحلم عن رعيته الا في مواضع أمره الشارع فيها بعدم الحلم كاقامة الحدود الشرعية على أربابها ونحو ذلك فمن رض نفسه كما ذكرنا قل غضبه على ولده وزوجته وغلامه وصاحبه ولا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله تعالى عز وجل لا غير وقد درجت الائمة وجميع مشايخ الصوفية على العمل على عدم الغضب جهدهم فان الغضب بئس الصفة لا سيما في حق من كثر دعاؤه الى الله تعالى فان حكم غضبه على تلامذته حكم راعي الغنم اذا غضب على غنمه من شدة شتاتها وتركها في البرية للذئب والسبع بعد أن كان تعب فيهم من حين كانوا يرضعون اللبن وذلك معدود بيقين من سخافة العقل فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يخرجك من رعونات النفس ويلطف كثائفها حتى تكاد تلحق بالملائكة لتصير تحمل من رعيتك جميع الصفات المخالفة لاغراضك ولا تتأثر والله تعالى يتولى هداك (وقد روى) البخاري ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وروى الامام أحمد عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فكرت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغضب ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه أن ابن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب الله عز وجل قال لا تغضب وروى الترمذي مرفوعا ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات الاوان منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء يجمع الشر كله وروى البزار مرفوعا ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات ألا وان منهم البطيء الغضب السريع

على شيخنا رضي الله عنه يقظة لا مناما وأمره صلى الله عليه وسلم أن يضع عليها هذا التقييد المبارك ليحل مشكلاتها ويعرب عن مشكلاتها فأبدع فيه وأجاد وبلغ فيه غاية المراد وأفصح عن الحقائق وأفاد (وسميته) جوهرة الحقائق في شرح ياقوتة الحقائق وذكر لنا سيدنا رضي الله عنه ان من داوم على قراءتها تضمن له خير الدنيا وخير الآخرة ومن ذكرها مرتين في الصباح ومرتين في المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يقع له وهم في التوحيد لكن بالاذن الصحيح عنه رضي الله عنه وأرضاه أو ممن أذن له وهذا أوان الشروع في معانيها وشرح مبانيها قال رضي الله عنه مستعينا به متوكلا عليه الكلام على البسملتين لا يحتاج الى ذكره وكذلك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكلام عليهما أشهر من نار على علم فلا نطيل بذكرهما فأقول وبالله الاعانة والتوفيق والهداية الى سواء الطريق (قوله الله الله الله) اعلم ان هذا الاسم الشريف اختلف فيه هل هو مشتق أو مرتجل قلنا الصحيح أنه اسم مرتجل وجميع ما ذكر أهل اللغة فيه من التصرف لا يصح ولا يتصور لان ذلك يصح في الاسماء المعللة وهي أسماء الصفات التي كل اسم منها يختص بمعنى من المعاني محقق في الذات العلية فتلك الاسماء هي التي يطلق عليها التصرف ويقال فيها متصرفة لتعللها بمعانيها وأما هذا الاسم الشريف فلا معنى له الا الذات العلية المطلقة لا غير ولذا قيل فيه انه الاسم الاعظم لكونه ظهر في مظهر الذات العلية لعدم اختصاصه بمعنى دون معنى فان الحق سبحانه وتعالى سمى به نفسه في غيب الغيب حيث لا وجود لشيء معه وليس هناك شيء يتعلل به ولقد وقع الخبر ان الحق سبحانه وتعالى كان في الأزل لا شيء معه فبرزت حقائق الوجود المحسوسة شؤونا ملحوظة لا وجود لها في الخارج وخاطبت الاسماء الالهية التي هي لهذا الاسم الشريف كالفلك المحيط على قطبه فقالت الموجودات للاسماء انكم الآن لا تعرفون لانكم في بطون البطون فلو أبرزتمونا للظهور لظهرت فينا أحكامكم وتوجهت فينا تصاريفكم فتميزت مراتبكم عن بطونها وعرفتم وعرفنا فقالت الاسماء للاسم الجامع وهو الرب وتوجهت اليه الاسماء بما توجهت اليها حقائق الوجود فقال لهم اسم الرب حتى أدخل على الاسم الجامع وهو الله فدخل عليه حضرته وخاطبه بما خاطبته به الاسماء فقال له حتى أدخل على مدلولي ل على الحق في حضرة جلاله جل وعلا وهي حضرة الذات المقدسة فخاطبه بما خاطبت الاسماء

الى ءومنهم سريع الغضب بطىء الفىء فتلك بتلك الاولى منهم سريع الغضب بطىء الفىء الا وخيرهم بطىء الغضب سريع الرجوع وشرهم سريع الغضب بطىء الرجوع (وروى) البخارى تعليقا من صبر عند الغضب وعفا عند الاساءة عصمه الله تعالى وخضع له عدوه (وروى) الطبرانى مرفوعا من دفع غضبه دفع الله تعالى عنه عذابه والله تعالى أعلم اه وقال أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرغب من ولى من اخواننا ولاية فى العدل فى رعيته ومعاملتهم بالرفق والشفقة والادب فى الدخول عليه فى كل وقت الا لضرورة شرعية لان من لم يكن مع رعيته كذا انما عزلته المرتبة ونفرت منه وما ولى الله تعالى عبدا على عباده الا ليكون كالاب الشفيق والام الحنونة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ورياضة نفس حتى يصير يستلذ بمخالفة رعيته لاوامره العرفية اصبر عليهم لان الخلق فى حضرة الولاية كالغنم والمعز فى يد راعيهم كذا ربما انتشر وامنه فى أرض ذات شوك وهو

[illegible]

ومامن نبى الا ورعى الغنم والسر فى ذلك ليتأنس بصبره على الغنم قبل صبره على قومه وبلغنا انه بالغ فى الشفقة حتى أورد الغنم مرة على الماء فكان فيها نعجة عرجاء لم تستطع أن تشرب من الماء بنفسها فنزل الى الماء وحملها على ظهره حتى شربت اه

(فرعية) كل راع من سلطان أو أمير أو شيخ فى الطريق هم ربحه وخسرانه فبهم يربح وبهم يخسر قال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغى لكل من ولاه الله تعالى ولاية على الناس أن يصبر على مخالفتهم لاسيما فى أوائل أمر الولاية حتى ترتاض نفسه ويتمكن فى مقام الصبر فى الحلم فان من كانت رعيته منقادة له فهو خداع لا يظهر مقامه فى الحلم فليقل من ضجر من ولاه الله لنفسه ان لم تحمل أنت عوج رعيتك فمن يحمله اه قال وقد ورد ان ذا الكفل لم يكن رسولا وانما كفل رسول زمانه حين خرج فى غزاة وقال له أخلفنى فى قومى خلافة حسنة فكان لا ينام فى الليل ولا فى النهار

فتقلق من ذلك وأراد يوما أن ينام القائلة فغلق بابه ووضع رأسه فاول ما خال بالنوم دق ابليس على الباب فتصدع رأسه فقال ثم انفصل بينى وبين خصمى وكان قصد ابليس انه يتقلق ويترك الخلافة فما علم نوا الكفل ماله من الاجر العظيم قام وفصل بينهما وأتاه فى اليوم الثانى كذلك والثالث كذلك الى أن ألهمه الله تعالى أنه ابليس فاستعاذ بالله تعالى منه فانصرف عنه فلولا انه كان من الصالحين لفتنه فى دينه فليتنبه كل ولى ولاية لمثل ذلك وربما وسوس ابليس للمريدين بالامور المخالفة للادب مع الشيخ من كل وجه فتعرض للشيخ النفرة منهم فيلتقمهم كما يلتقم التمساح السمكة فيصير يسحر بالشيخ فانهم قالوا حكم الشيخ حكم الصياد الذى يصطاد المريدين من أفواه الشياطين ويخرجهم من تحت أسنانهم قال وحكى لى أن جميع اخوانى المقيمين بالزاوية تغيرت أحوالهم وثقل الذكر على نفوسهم حتى لم يبق فى يد أحد منهم شعرة واحدة وأردت الانتقال من الزاوية فتمثل لى ابليس تجاهها وهو يصفق ويرقص ويقول غلبت فرجعت فزاد عليهم الامر وطلبوا أن يحترفوا بالقرآن فى ليالى الجمع وغيرها ويتركوا مجلس ذكر الله تعالى والصلاة على نبيهم صلى الله عليه وسلم احتسابا فتوجهت الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الاستئذان فى ذلك فرأيت سيدى عليا الخواص وهو واقف خلف باب لا أرى من وجهه الا أنفه ويقول لى يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على اخوانك طالبا وجه الله تعالى ولا تبال

الاسماء به الرب وطلب منه ما طلبتم به فقال له الحق سبحانه وتعالى اخرج اليهم فانى مبرز ما طلبتموه فكان عن هذا السؤال بروز الوجود باسره فهذا يدل على ان هذا الاسم الاعظم ليس لعلة من العلل انما هو اسم الذات المطلقة الواجبة الوجود لذاتها وانما يصح التعليل فيه لو كان مختصا بلغة من اللغات كالعربية مثلا لان اللغة لا يوضع فيها لفظ الا بملاحظة معنى من المعانى وهذا الاسم فى عينه لم يختص باللغة العربية ولا غيرها من اللغات بل جميع الموجودات فى كل لغة من لغات الوجود تعرفه سبحانه وتعالى بانه عين هذا الاسم وهو الله لا غير ومع هذا كله فقد اتفق العارفون رضى الله عنهم قاطبة على انه عين المرتبة لا عين الذات اذ مرتبة الحق سبحانه وتعالى الالوهية والذات فى غاية البطون لا يعلمها غيره سبحانه وتعالى وما برز للوجود كله الا المرتبة والذات غيب لا يدركها أحد فهى فى غاية البطون والمرتبة فى غاية الظهور فما تسمع فى كلام العارفين رضى الله عنهم انه هو الظاهر وحده لا وجود لغيره انما يريدون ظهور المرتبة فصح لنا من هذا الكلام ان هذا الاسم الشريف غير معلل فهو علم على الذات الواجبة الوجود وما نطق به المتكلمون من قولهم انه اسم جزئى فباطل لا يصح لان الجزئى فيما شأنه ان يكون كليا أو جزئيا من الموجودات فالكلى ما دل على جمع أو جنس لم يختص بجزء من أجزاء ذلك الكلى وانطواء الاجزاء تحت ذلك الكلى والجزئى ما دل على فرد من أفراد الجمع أو الجنس بحيث ان لا مشاركة فيه لغيره وهذا الاسم الاعظم خارج عن جميع الكليات والجزئيات فلا يقبل دخول الجنس معه لعدم مجانسته لشئ من الموجودات ولا يقبل دخول الكلى معه لنفى المشاركة معه فى مرتبته فبطل قولهم هو اسم جزئى فلا يصح فى اطلاقه الا القول بأنه اسم مرتجل علم على الذات الواجبة الوجود من حيث المرتبة لا من حيث

بحفاظهم لاوامر الله عز و جل وتخوفهم بالموعظة كل حين اه فعلمت أن ذلك انما كان امتحانا لى فى الصبر حين وسوس لى ابليس وقال لى أن اخوانك ليس فيهم ثمرة والانسان انما يزرع فى أرض تنبت الزرع ومن زرع فى السباخ فهو قليل العقل وغاب عنى أن الله تعالى ما يطلب انجاد هم بامتثال أوامره وانما طلب منى ما طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم و بقوله ان عليك الا البلاغ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفور شفقته يود ان لو دخل الناس كلهم الجنة وقال الله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فكل داع الى الله تعالى لابد أن يقع له ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة محمدية فيحجبه الله تعالى عن شهود القبضتين الى شقى وسعيد وعن كون ذلك حتما لابد منه فلذلك يضيق صدر الداعى اذا عصوا أمره فيحتاج الداعى الى الله تعالى الى مراقبة شديدة على الدوام عرفا فانهم قالوا مراقبة الله تعالى على الدوام من غير تخلل فترة ليس بمقدور البشر فافهم (قال) لى مرة شخص من حذاق المريدين المقيمين عندى لولا كثرة محبتنا لك ما عظم الله تعالى أجرك فانت مأجور على كل حال أطعناك أم عصيناك فلك الاجر من الجهتين فالله تعالى يزيده توفيقا كما أيدنى آمين فانه نبهنى على ان ذائق الامور ليس هو كالسامع بها وثبتنى حتى تزلزلت كما ثبت الله تعالى الرسل بما قصه عن بعضهم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وكل داع الى الله تعالى على قدم رسول من الرسل وكل من جاءه بلاء فوق طاقته احتاج ضرورة والله تعالى المصبر له الى الصبر فلا يوجد أتعب قلبا ولا بدنا ممن يتولى أمور المسلمين لغلمة وقوع الملال منه وعدم تحمله أذى رعيته ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع جيرانه بكاء وعويلا فى داره فسألوا عن ذلك فقالوا ان عمر خير زوجاته وسراريه بين الاقامة عنده من غير مسيس الى أن يموت وبين أن يذهبن و يطلقهن وقال قد جاءنى أمر يشغلنى عنكن فلا أقدر التفت الى واحدة منكن حتى أفرغ من الحساب يوم القيامة رضى الله عنه و بلغنا انه لا ينام ليلا ولا نهارا الا بعض خفقات وهو جالس و يقول ان نمت بالليل ضيعت نفسى وان نمت النهار ضيعت أمر منهم

الرعية قال وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول يحاسب المؤمن الذى لم يتول ولاية عن نفسه فى يوم كان مقداره وقت صلاة يصليها او يحاسب من يتولى ولاية عن نفسه وعن رعيته فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر يا أخى على رعيتك كلما امات نفسك واعذر كل من فرس ولايته فى هذا الزمان المبارك ولا تسخر به تبتلى بنظير ذلك (وقد حكى) الامير محيي الدين بن أبى الاصبغ أحد أركان الدولة بمصر المحروسة ان شيخا كان له جار من القضاة سيئ الخلق وكان يخرج خلفه عن الحمام وكان جاره يبالغ فى الانكار عليه و يقول ان هذا سيئ الخلق وكان لذلك القاضى بيت وقت مجلس حكمه فلما أكثر عليه جاره من الانكار قال له احكم مكانى غدا الا انى عازم على شرب دواء قال نعم فجاء خصم ادعى على خصمه ان له عنده مائة دينار فى صرة فقال ماله عندى شئ فالتمس من المدعى البينة فأتى بثمانية يشهدون بها فقال ان هؤلاء شهود زور وأتى بمن زكاهم فزكوهم فثبت الحق على ذلك الخصم وطلب التقسيط فأبى عليه صاحب الحق فما أجاب الا بعد ان كادت روحه تزهق منه فقال كم تقدر على كل يوم على نصف فقال لا أقدر على ذلك فجعل عليه ذلك القاضى عثمانيا كل يوم فقال لا أقدر فقال كل جمعة عثمانيا فقال لا أقدر فقال كل شهر عثمانيا فقال لا أقدر فقال كل سنة عثمانيا فقال

بطون الذات ﴿فان قلت﴾ ان صور الموجودات معدومة فى الازل لا ظهور لها فكيف صح منها التوجه والكلام مع مرتبة الاسماء ﴿قلنا﴾ ان ذلك حق فى عدمها ولكن لما أراد الحق سبحانه وتعالى ظهورها أبرز منها صورا كالخيالات أوهى عين الخيالات فتوجه منها الخطاب المصمم الذى لا يدركه الحس فخاطبت الاسماء بهذا الخطاب فتوجهت مشيئة الحق تعالى لابرازها والخيال يصح ظهوره بحيث ان لا ظهور له فى الخارج وصورة ذلك ما يراه النائم فى المنام فانه يرى صورة أو صورا محسوسة ويخاطبها وتخاطبه ويدرك منها علوما لم تكن عنده وهى لا وجود لها فى الخارج الا الخيال فقط فاذا استيقظ زالت تلك الصور لكونها لا وجود لها فى الخارج الا فى الخيال فكذلك هذا الذى ذكرنا فى حقائق الوجود وهو كذلك واقع من غير شك وأما الحكمة فى ابتداء هذه الصلاة بهذا الاسم الشريف فلكونه هو الاول الذى لم يتقدمه شئ فيلزم تقدمه على كل شئ لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وكونه ثلاثا للحث عليه وعلى مسماه سبحانه وتعالى بالرجوع اليه تعويلا واستمدادا واعتمادا وتوكلا والتجاء ومحبة وتعظيما واعتبارا فى جميع الامور بحيث لا يشذ أمر من الامور الا كان المطلوب من العبد الرجوع الى الله فيه فلهذا كرر ثلاثا كأنه يقول عليك بالله عليك بالله عليك بالله (قوله اللهم) اعلم ان هذه الكلمة تقولها العرب جرت فى ألسنتها انها تخاطب الله بها فى جميع أدعيتها وهى جارية منهم مجرى الاستغاثة والتضرع وشدة الابتهال وطلب التعجيل فى اجابة الدعاء كانه يقول عجل اجابتى أو عجل اغاثتى يا الله هذا المراد بها عند العرب (قوله أنت الله) معناه هو ضمير المخاطب واسم الجلالة تقدم الكلام عليه (قوله الذى لا اله الا أنت) اعلم ان الاله فى لغة العرب هو المعبود بالحق وأطلقوها على غيره غلطا

لا أقدر فقام القاضي النائب ورمى عمامة نفسه وصار ينطحه برأسه ويرفسه برجله وهو يقول لا أقدر على عثماني ثم نادى القاضي الاصيل فقال تعالى انزل لحكمك عندربك قال وماذكرت ذلك الا لتفهيم الاعذار للناس في هذا الزمان الذي اختفى فيه أكابر الاولياء لعجزهم عن شروط الظهور من الصبر على مروق الناس من الحق وتكليفهم الولى أن تردعنهم الاقدار مع تماديهم على القبائح فاعلم ذلك والله عليم حكيم (وروى) الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله تعالى بظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم امام عادل (وروى) الامام أحمد وحسنه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا ثلاثة لا ترددعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم (وروى) مسلم والنسائي مرفوعا ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا (وروى) مسلم مرفوعا أهل الجنة ذو سلطان مقسط رفيق الحديث والمقسط العادل (وروى) الطبراني باسناد جيد مرفوعا يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة الحديث زاد في رواية الاصبهاني قيام ليلها وصيام نهارها وجور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وروى الترمذي والطبراني مرفوعا أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل زاد في رواية رفيق وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه

وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ولكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه في طريقته التي لا يمكن التأخير عنها لكن ملازمه الواجب منها فقط من غير أن يجعلها همه براه فان لكل عاقل أوقاتا يخلو فيها بربه لا يمكنه التأخير عنها ولا الاشتغال عنها وأوقاتا يجالس فيها اخوانه في الطريقة لله تعالى لتعلم أو تعليم أو استفادة بما لم يكن عنده من العلم من غير افراط ولا تفريط اه وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في موضع آخر وعليكم بمناصحة اخوانكم في الطريقة برفق فان من عفا عن زلة عفا الله تعالى له عن زلات كثيرة ومن وقع فيكم بزلة ثم جاءكم معتذرا فاقبلوا عذره وسامحوه لكي يقبل الله تعالى أعذاركم ويسامحكم في زلاتكم فان شر الاخوان عند الله تعالى من لا يقبل عذرا ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم الى قوله والله يحب المحسنين اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل التاسع والاربعون﴾ في أمر الاخوان المنتسبين الى طرق أهل الله تعالى أن يتحملوا اذاية المنكرين والمعترضين عليهم وعلى ساداتهم الاولياء اقتداء بأنبياء الله تعالى ورسله والتأسي بهم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال العلقمي في شرحه الكوكب المنير على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل قال في فتح الباري كذا للاكثر وللنسفي الاول فالاول وجمعهما المستملي والمراد بالاول الاولية في الفضل والامثل أفعل من الامائل وهم الفضلاء وشرح الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ويلحق بهم الاولياء لقربهم منهم وان كانت درجتهم منحطة عنهم قال شيخ شيوخنا والسر فيه ان البلاء في مقابلة النعمة فمن كانت نعم الله تعالى عليه أكثر كان بلاؤه أشد ومن ثم ضوعف حد الحر على العبد وقيل لامهات المؤمنين من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال ابن الجوزي في الحديث دلالة أن القوي يحمل ما حمل والضعيف يرفق به الا انه كلما قارنت النعمة بالمبتلى هان البلاء ومنهم من ينظر الى أجر البلاء فيهون عليه البلاء وأعلى من ذلك درجة من يرى ان هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض

منهم قال جل من قائل الله لا اله الا هو الحي القيوم معناه لا معبود بالحق الا هو والاله الذي قلنا انه هو المعبود هو المحقق بمرتبة الالوهية وهو الذي خضع له الوجود كله بالعبادة والتذلل والخمود تحت قهره والتصاغر لعظمته وكبريائه وليس في الوجود شيء يشذ عن هذا قاصيه ودانيه فهو الاله الحق الذي قهر جميع الموجودات بسطوته وقهره وانفراده بعظمته وكبريائه وعلوه وجلاله (قوله العالي) اعلم ان معناه هو اتصافه بصفة العلو وهي العظمة والكبرياء والعز والجلال والمجد والكرم والتعالي والقدس ومحامد الصفات كلها من غير شذوذ شيء منها فهذا علاؤه وتكبره سبحانه وتعالى على كل شيء (قوله في عظمة) معنى العظمة هو أمر وجودي في ذاته فهو عظيم سبحانه وتعالى لا يحل به الاحتقار من وجه وكل من دونه اذا تبدت له عظمته ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا (قوله انفراد حضرة أحديتك) اعلم ان حضرة الاحدية هو أول نسبة برزت من عين الذات لان الحق جل جلاله في حضرة ذاته لا تعرف له نسبة فان حضرة الذات الساذج بحر العمى والطمس لا يعقل فيها وصف ولا اسم ولا عين ولا أثر ولا غير ولا وهم ولا كم ولا كيف ولا اختصاص ولا خاصية فهي القاطعة لجميع التوجهات اذا برزت بعينها فلا تعقل نسبة وعند الخروج عن سذاجة الذات تبدى هنالك ظهور النسب وأول نسبة برزت هي الاحدية وهي انفراده بالوجود وهي مثل الذات الساذج في محو النسب والغير والغيرية الا انها تنفرد عن الذات الساذج بنسبة الاحدية لان الاحدية هي أول النسب لان خروج الفاني عن سذاجة الذات يأخذ في تعقل المراتب والنسب وأول نسبة يتعقلها نسبة أحدية الذات وليس له منها الا التعقل لا الظهور لان ظهور الاحدية غير ممكن لا يراها غير المتصف بها سبحانه وتعالى ومن سواه ليس له منها الا التعقل فان التجلي بها الغيره لا يتأتى

وارفع منه من شغلته محبته عن طلب رفع البلاء وأعلى المراتب من يتلذذ به لانه عن اختياره نشأ اه وقال الدميرى قد يجهل بعض الناس فيظن ان شدة البلاء وكثرته انما تنزل بالعبد لهوانه وهذا لا يقوله الا من أعمى الله تعالى قلبه فان العبد يبتلى على حسب دينه كما فى حديث الباب قال سفيان الثورى ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة اه قال الدميرى وقد ابتلى خلق كثير من أولياء الله تعالى بانواع البلاء والاذى فبعضهم حبس وبعضهم نفى و بعضهم قتل مظلوما شهيدا هذا أمير المؤمنين عثمان بن عفان قتل مظلوما شهيدا دخل عليه جماعة من الفجرة فقتلوه وهو صابر محتسب وكذا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وولده الحسين قتل مظلوما شهيدا وكذا عبد الله بن الزبير قتل مظلوما شهيدا قتله الحجاج وصلبه بمكة وكذا قتل سعيد بن جبير وكان من سادات التابعين قال فى جامعه أحصى من قتله الحجاج بن يوسف صبرا فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا وهذا سعيد بن المسيب وهو سيد التابعين جلد بالسياط فى أيام عبد الملك بن مروان طافوا به فى جلد تبان وعزروه وحبسوه ومنعوا الناس من مجالسته والامام أبو حنيفة ابتلى بالقضاء أمر بصلبه فاختفى مدة والامام أحمد بن حنبل امتحن محنته المشهورة على أن يقول القرآن مخلوق فلم يقل بل قال القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق فضرب بالسياط حتى غشى عليه ثم قطع من بعد ذلك من لحمه بالسكين وهو فى جميع ذلك صابر وقد ضرب فى محنة القول بخلق القرآن جماعة من العلماء والاخيار وقيدوا وحبسوا فنهم من مات فى قيوده ودفن بها منهم نعيم بن حماد شيخ البخارى وصى أن يدفن فى قيوده ليخاصم بها عند الله تعالى ومنهم أبو يعقوب البويطى أحد أصحاب الشافعى حمل من مصر الى بغداد فى أربعين رطلا من حديد ومات فى قيوده مسجونا والامام أبو عبد الله البخارى تعصب عليه ونفى من بلده بخارى وكان يقول اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضنى اليك فما جاء عليه منذ هذا الكلام حتى مات اه (وقال) فى البحر المورود أخذ علينا العهد أن نوطن نفوسنا بين
اذا طلبنا أن نكون من حزب الله عز وجل على تحمل البلايا والمحن وكثرة الانكار علينا ممن عرفنا وممن لم يعرفنا وذلك لانه لا بد لكل أحد أراد الحق تعالى اصطفاءه أن يحصل له شئ من ذلك ساء أو بر ثم لا يخفى عليك يا أخى ان سبب وقوع غالب الناس فى أعراض القوم كون أحدهم يطلب أن يكون من أهل حضرة الله تعالى وهو يحرم دخولها على من يراعى المقام عند الخلق فلذلك يسلط الله تعالى على أحدهم الخلق بالزور والبهتان وتمزيق الاعراض حتى يصير لا يركن لاحد من الخلق دون الله تعالى فاذا كان كذلك اعتمد على الله تعالى ضرورة وطلب المقام عنده وهنالك يعطيه الله تعالى ثم يترقى بعد ذلك فى درجات التقرب الى المحل الذى قسمه الله تعالى له وما دام العبد يطلب مقاما عند الخلق فهو محجوب عن الله تعالى وكلما ازداد فى الصفات الخبيثة تزايد حجابا حتى انه ربما يحجب عن الله تعالى بسبعين ألف حجاب أو أكثر وقال سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصطفى الحق تعالى عبدا حتى تتحزب عليه شياطين الانس والجن ويرمونه بالزور والبهتان فاذا نفرت نفسه من الخلق وصار لا يركن الى أحد منهم اصطفاه الله تعالى اه وقال وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى يقول لما علم الله تعالى ما سيقول الناس فى أنبيائه وأصفيائه من الزور والبهتان قضى

ولا يتمكن لانه ان تجلى بها وتلقتها وعرفتها فانت وهو اثنان لا واحد فى الظهور فلا أحدية حينئذ وان محقت وسحقت حتى لا عين منك ولا أثر ولا شعور ولا وهم ولا فناء ولا شعور بالفناء كان حينئذ متجليا بنفسه فقط ليس لك منها شئ فبهذا تعلم ان التجلى بالاحدية مستحيل لا يتجلى بها الا لنفسه فان المراتب ثلاثة فى هذا الميدان التى هى أصول النسب المرتبة الاولى الاحدية وهى مرتبة كنه الحق حيث لا توهم للغير والغيرية ولا اسم ولا صفة ولا رسم ولا كم ولا كيف ولا تعقل ولا تخيل الا الحق بالحق فى الحق للحق عن الحق فهذه هى مرتبة كنه الحق المرتبة الثانية هى مرتبة الوحدة المطلقة وهى أول مراتب الظهور للغير حيث يتعقل فيها الغير والغيرية وهذه المرتبة هى مرتبة شهوده صلى الله عليه وسلم لا مشاركة فيها لغيره الا من اختصه الله بالخصوصية العظمى وهى مرتبة الخلافة ولهذا المشرب المرتبة الثالثة هى مرتبة الواحدية وهى مرتبة عموم الالوهية حيث يتصف الحق فيها بجميع صفاته وأسمائه وظهور خواصها ونسبها على جملها وتفاصيلها كما وكيفا واطلاقا وتقييدا وكلها قديمة للحق انتهى (قوله التى شئت فيها بوجود شؤونك) اعلم ان الشؤون ههنا هى حقائق الوجود وسميت شؤونا لعدم التمايز بين حقائقها فانها مضمرة فى الاحدية ليس لها عين ولا وصف ولا اسم ولا رسم ولا كيفية ولا لون ولا مقدار فلهذا سميت شؤونا اذ لا معرفة لشئ من حقائقها بوجه من وجوه التعريف فهى مستوية المبانى متماثلة المعانى وفى هذا يقول الشيخ الاكبر رضى الله عنه

كناحر وفا عاليات لم تقل * متمسكين من أعالى بذرى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل فى هو هو فسل عمن وصل

أشار بهذا الى حضرة الاحدية فان الاشياء فيها معدومة من آلات التعريف من الاسماء والاوصاف والالوان والمقادير والكميات والكيفيات والزمان والمكان فهذه أسباب التعريف

على قوم بالشقاء والعياذ بالله تعالى فجعلوا القرآن وجعوا ولدا وقالوا يد الله مغلولة ونحو ذلك حتى اذا ضاق ذرع الولى مثلا من كلام قيل فيه
نادته هواتف الحق عز وجل أما لك أسوة بربك سبحانه وتعالى قد جعلوا له زوجة وولدا أو نسبوه الى ما لا يليق بجلاله غارقين في فضله
وأرواحهم بيده فلا يسع ذلك الولى الا التأسى بربه عز وجل اهـ وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قد جرت سنة
الله تعالى في أنبيائه وأصفيائه ان يسلط عليهم الاذى في ابتداء أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرا اذا صبروا وقد بسطت الكلام على ذلك
في مقدمات الطبقات فافهم والله تعالى يتولى هداك اهـ وفي عرائس البيان عند قوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم
وأوذوا في سبيلي ان القوم اذا لم يذوقوا مرارة اذى المنكرين لم يبلغوا حقائق الالتجاء الى الله تعالى والفرار اليه فاذا الاضداد تهيج
الاولياء الى مقام الغيظ وضيق الصدر وذلك محل الامتحان من الله تعالى لكظم غيظ غصص المنكرين لتنفتح بعد ذلك أبواب
الخطاب وصفاء البسط وسرور المنة قال الجنيد جزى الله تعالى عنا اخواننا خيرا لوجوبنا بجفائهم الى الله تعالى وهذه سنة الله تعالى قد
جرت على أهل سلوك طريق المعارف والكواشف وقال الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي القواعد الزروقية ما ظهرت حقيقة
قط في الوجود الا وبلت بدعوى مثلها وادخال ما ليس منها عليها وبجحود تكذيبها كل ذلك ليظهر فضل الاستبشار بها
وتبيين حقيقتها بانتفاء معارضها فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وللوارث نسبة من الموروث وأشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انما يبتلى الرجل على قدر دينه فمن ثم كان أهل هذه الطريق مبتلين بتسليط الخلق عليهم باذايتهم أولا وباكرامهم وسطا وبهما آخرا لئلا يفوتهم الشكر على المدح ولا الصبر على الذم فمن أراد فليوطن نفسه على الشدة ان الله يدافع عن الذين آمنوا ومن يتوكل على الله فهو حسبه فافهم اهـ كلام الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه (قلت) واذا تحرر هذا وثبت فهمه في ذهنك فاعلم ان الرجل مبتلى على حسب دينه كما تقدم ذكره فلكل نبي
وصديق عدو فقد كان لآدم ابليس ولداود جالوت ولابراهيم نمرود ولموسى فرعون ولعيسى بخت نصر والدجال واليهود ولسيدنا محمد
أبو جهل وغيره قال أبو على الخواص لو كان كمال الدعاة الى الله تعالى موقوفا على اطباق الخلق لهم بالتصديق لكان الاولى بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وصدقهم قوم فهداهم الله تعالى بفضله وكذب آخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله وللاصفياء والاولياء
أعداء في عصر الصحابة الى وقتنا هذا يؤذونهم ويتكلمون فيهم بسوء وأصل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ولما كان
الابتلاء شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلاء والمحن جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو درجتهم فقد كان عبد الله
ابن الزبير كثير الخشوع في الصلاة وقالوا فيه انه مراء زان وصبوا على رأسه ماء حميما وهو ساجد وهو لا يشعر ومكث زمانا يتألم من رأسه
وكان لابن عباس رضى الله عنهما نافع بن الازرق يقول انه يفسر القرآن بغير علم وكان لسعد بن أبي وقاص بعض جهال الكوفة
يؤذونه ويقولون انه لا يحسن ان يصلى وقد نفى أبو يزيد البسطامى من بلده سبع مرات بامر الحسين بن عيسى لما تكلم أبو يزيد بعلوم
لا عهد لاهل بلده بها في مقامات الانبياء والاولياء ولم يعد البسطامى الا بعد الحسين ثم بعد ذلك ألفه الناس وعظموه وكذلك ذو النون
المصرى أخرجوه من مصر الى بغداد مقيدا مغلولا وسافر معه أهل مصر يشهدون عليه بالزندقة وأخرجوا محمد بن الفضل البلخى من بلخ

بين حقائق الوجود وبها يتميز بعضها عن بعض وبذا تعرف نسبها ومراتبها ولو خيمت الاعدمت
آلات التعريف صارت شؤونا مضمرة والشؤون ههنا يستوى فيها ما حكم عليه بالظهور للوجود
وما حكم عليه ببقائه في طى العدم فالكل على حد سواء لا تفاوت لشئ منها وعلى هذا الحد وقع
خطاب الآية في قوله سبحانه وتعالى كل يوم هو في شان وسماها شؤونا مع كونها يبديها صورا
محدودة بالكم والكيف واللون والصورة والاسم والزمان والمكان فهى معروفة محدودة
لكنه يشير الى أولها الان أولها كان شؤونا في مرتبة الاحدية فقد قيل ان الرفاعى رضى الله
عنه كان يدرس في مجلسه فسأله سائل لا يعرفه فقال له ما معنى كل يوم هو في شان فتحير ولم يجد
جوابا فسكت ثم نام ليلا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن الآية فقال له صلى
الله عليه وسلم شؤون يبديها لا يبتديها فلما عاد للدرس من غد عاد السائل اليه فسأله فقال له شؤون
يبديها لا يبتديها فقال له صل على من علمك وظهر ان السائل هو الخضر عليه السلام (قوله
وأنشأت من نورك الكامل) اعلم أن النور الكامل ههنا لا يطلق الا على نور الذات ولا يطلق
على غيرها وأما حقيقته وصورته فلا مطمع لاحد في فهمها فضلا عن رؤيتها (قوله نشأة الحق)
معنى نشأة الحق ههنا هى الحقيقة المحمدية عليها من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام وسماها
نشأة الحق لانها حق في حق بحق عن حق لحق فلا يحوم الباطل حولها بوجه من الوجوه فهى
في غاية الصفاء والطهارة والعلو فليس في جواهر الوجود أشرف وأعلى منها ولا أصفى
ولا أطهر ولا أكمل منها ثم انها في حقيقتها لا تدرك ولا تعقل *قال أويس القرنى رضى الله عنه
لسيدنا عمر وسيدنا على رضى الله عنهما حين لقياه لم تروا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ظله قالوا ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة لانه ما قال لهم ذلك حتى وصل لجة المعارف

لكونه يذهب بمذهب أهل الحديث من اجراء آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها بلا تأويل ولا تجسس على علم الله تعالى فيها ولما
أخرجه أهل بلخ قال لهم نزع الله من قلوبكم معرفته ولم يخرج بعد ذلك صوفي من بلخ مع انها كانت أكثر بلاد الله صوفية وكذلك شهدوا
على الجنيد بالكفر كان يتكلم في علم التوحيد على رؤس الاشهاد فصار يقرره في قعر بيته وعقدوا على الشيخ ابن أبي حمزة مجلسا في
الرد عليه حين قال أنا أجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزم بيته ولم يخرج الا الى الجمعة حتى مات ورموا بالكفر وبالقول
باباحة الخمر واللواط وانه يلبس في الليل الغيار وهو يشبه الزنار وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام الى مصر ورموا أبا مدين بالزندقة
وأخرجوه من بجاية الى تلمسان فمات ودفن بها وأخرجوا الحكيم الترمذي حين صنف كتابه علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وأنكروا
عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا انه فضل الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فجمع الكتابين كليهما وألقاهما في البحر فابتلعتهما سمكة
سنين ثم لفظتهما وانتفع بهما ورموا اسعد بن عبد الله بالقبائح وأخرجوه الى مصر حتى مات ورموا أبا سعيد الخراز بالعظائم والكفر
بالفاظ وجدوها في كتبه ورموا يوسف بن الحسين بالعظائم الى ان مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي الى
نيسابور فلم يزل بها حتى مات ورموا سمنون 206 المحب بالعظائم وشوا به فادعت انه كان يأتيها وأصحابه وشهدوا على الشبلي
بالكفر مرارا حتى ان من كان
يحبه شهدوا عليه بالجنون
وأدخلوه المارستان ليرجع
الناس عنه وقال أحد مشايخ
بغداد لو لم تكن لله تعالى جهنم
لخلقها للذين آذوا الشبلي
وكفروه وقال ان لم يدخل الشبلي
الجنة فمن يدخلها وأخرج أهل
المغرب الامام أبا بكر النابلسي من
المغرب مقيدا الى مصر واحد
وسلخ حيا وهو يقرأ القرآن
بتدبر وخشوع وكاد ان يفتتن به
الناس فرفع الامر الى السلطان
فقال اقتلوه واسلخوه وكذا سلخوا
النسيمي بحلب وكان ينظر الى
الذي يسلخه ويتبسم وعمل
خمسمائة بيت من موشحات
التوحيد وهم يسلخونه وذلك
حين كان يقطعهم بالحجج فاحتالوا
له بان كتبوا سورة الاخلاص في ورقة وحاطوا عليها نعلا فاهدوها الى الشيخ
من طريق بعيدة فلبسها وهو لا يشعر وقالوا له ثبت حلب ان الشيخ كتب قل هو الله أحد وجعلها في طباق نعله فبعث النائب اليه
فاستخرج الورقة فسلم الشيخ لله تعالى ولم يذب عن نفسه وعلم انه لابد ان يقتل على تلك الصورة وأخرجوا أبا القاسم النصرابادي من
البصرة وأبا عبد الله صاحب أبي حفص الحداد وشهدوا على أبي الحسن المصري بالكفر وتكلموا في ابن سمعون بالكلام الفاحش
حتى مات فلم يحضروا الصلاة على جنازته وتكلموا في الامام أبي القاسم بن جميل بالعظائم الى ان مات ولم تزل عن مافيه من الاشتغال بالعلم
والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير وقال أبو بكر السمطاني كان ابو يسار يحط على الجنيد وعلى
رويم وعلى سمنون وابن عطاء الله تعالى وعلى مشايخ العراق ره اذا سمع واحدا يذكرهم تغيظ وتغير وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي
من المغرب الى مصر ورموه بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسي وابن حيان والحربي والمرجاني وما زالوا
ينكرون على ابن العربي الحاتمي وابن الفارض الى وقتنا هذا وشهدوا على عز الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد
وحسدوا تقي الدين ابن دقيق العيد وزوروا عليه كلاما في السلطان حتى هم بقتله ثم تداركه الله تعالى وقال السيوطي ومما من الله

طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر عجز عن الوصول اليه أكابر الرسل
ولا مطمع فيه لاحد بوجه ولا حال وفيه يقول الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله
عنه في صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق الخ قال أبو يزيد رضي الله عنه
غصت لجة المعارف طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فاذا بيني وبينها ألف حجاب من نور
لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت كما تحترق الشعرة اذا ألقيت في النار فتأخرت القهقرى
انتهى (قوله وأنطتها) يعني جعلت الوجود كله منوطا بها من أوله الى آخره من الآن الى الابد
لا وجود لشئ بدونها فان الوجود كله وجد لاجلها فقط لا لذاته وهي مطلوبة لذاتها لا لعلة لها
الا الذات وهي موجودة لاجل الذات المقدسة فلا واسطة بينها وبينها والوجود كله منوط بها
وهي الواسطة بين الوجود وبين الله تعالى اذ لولاها لتلاشى الوجود كله في أسرع من طرفة
العين فالوجود كله قائم تحت ظلها قال الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه
في صلاته ولا شئ الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط وقوله أيضا
في الصلاة اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك انتهى (قوله
وجعلتها صورة) فلما الصورة هنا هي أول أمر برز من حضرة الشؤون التي هي العمى فان حضرة
الشؤون تقدم الكلام عليها وهي حضرة العمى فالشؤون كلها الآن لم تبرز على شئ فيها فلا صورة
ولا كم ولا كيف ولا مقدار ولا تقديم ولا تأخير ولا مكان ولا زمان فلهذا سميت عمى فاذا برزت
الاشياء من هذه الحضرة سمي كل شئ منها صورة لانه برز بالكمية والكيفية والمقدار والاسم
والصفة والرسم وتميز عن غيره بالصورة فمن ثمة أطلق عليه صورة وكان أول بارز من حضرة
الشؤون التي هي العمى هي الحقيقة المحمدية قال الشيخ الاكبر في صلاته اللهم أدم صله
صلواتك

تعالى على بانه أقام لى عدوا يؤذينى و يزق عرضى لتكون لى أسوة بالانبياء والاولياء واعلم انه ما كان كبير فى عصر الا كان له عدو من السفلة اذ الاشراف لم تزل تبتلى بالاطراف اه وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول لما علم الله عز و جل ما سيقال فى هذه الطائفة على ما سبق به العلم القديم بدا سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا له زوجة و ولدا وفقرا و جعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولى والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر و زندقة وسحر و جنون وغير ذلك نادته هواتف الحق تعالى الذى قيل فيك هو وصفك لولا فضلى عليك أما ترى اخوانك من بنى آدم كيف وقعوا فى جانبى ونسبوا الى ما لا ينبغى فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا أما لك فى أسوة فقد قيل فى ما لا يليق بجلالى وقيل فى محمد صلى الله عليه وسلم وفى اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الا الرئاسة اه وقال أيضا وقد جرت سنة الله فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم لما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى اه قال الشعرانى أول طبقاته قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص الى حضرة الله تعالى مع ميله الى الخلق و ركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس وتنقصوه ورموه ٢٠٧ بالزور والبهتان نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم ألبتة وهنالك يصفو له الوقت مع ربه لذهاب التفاته الى ما وراءه فافهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق و رضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت أمرهم فان الرجل مبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا ولقد كذب رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم من هذين الشهودين اما ان يشهد الحق سبحانه بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما ان يشهدوا الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال تكاليفه حال اصطلامه فعلم انه لابد لمن اقتفى آثار الانبياء من الاولياء والعلماء أن يؤذوا كما أوذوا و يقال فيهم الزور والبهتان كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا وليتخلقوا بالرحمة على الخلق رضى الله تعالى عنهم أجمعين اه وفى هذا القدر كفاية لكل موفق (قلت) ويكفى أهل الله تعالى والمعتقدين فيهم شرفا أن يكونوا مقتفين آثار الانبياء والرسل و يكون من آذاهم بالانكار والانتقاد مقتديا بالشياطين والكفار والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه وتعالى المرجع والمآب ﴿الفصل الموفى خمسين﴾ فى اعلامهم خصلة تسهل لهم محبة الخلائق أجمعين فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان تلك الخصلة مستخرجة من القرآن العظيم قال الله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم فاثبت الله تعالى المماثلة بيننا و بين سائر البهائم ومعلوم انها لم تماثلنا فى الخلق والشكل والعقل بل فى الاخلاق فلا أحد من الخلق الا وفيه خلق من أخلاق البهائم فاذا رأيت أحدا خارجا عن الخلق المعتدل فى الناس فانظر ما يماثله فى خلقه من البهائم فالحقه به وعامله معاملته تسترح منه و يسترح منك فاذا رأيت الرجل الجاهل فى

صلواتك وسلام تسليماتك على أول التعينات المفاضة من العمى الربانى وقد قال صلى الله عليه وسلم للسائل حين سأله أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال له صلى الله عليه وسلم كان فى عمى ما تحته هواء وما فوقه هواء والعمى عند العرب هو السحاب وسمته العرب عمى لكونه يغطى عين الشمس ولم يرد هذا صلى الله عليه وسلم بل أراد صلى الله عليه وسلم بالعمى المرتبة الاولى من مراتب الذات وهى حضرة الطمس والعمى وقد تقدم الكلام عليها فهى العمى الاول والعمى الثانى حضرة الشؤون حيث لا يتميز فيها شئ وعند خروج النبى من حضرة العمى الثانى يسمى صورة انتهى (قوله كاملة تامة) اعلم ان الكامل والتام لم يعرف عند العرب الا انهما مترادفان الكامل هو التام والعكس وأطلق ههنا فى التفنن للمدح و يلوح فى هذا المحل للفهم ان الكامل هو الذى يفيض الكمال على غيره والتام هو الذى لا يتعداه الى غيره بل هو مقصور على نفسه والكامل هو الذى يفيض الكمالات على غيره كما قلنا ولا شك انه صلى الله عليه وسلم فى هذا الميدان تام فى نفسه لا يطرأ عليه النقص بوجه من الوجوه كامل صلى الله عليه وسلم يفيض الكمالات على جميع الوجود من العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والفيوضات والتجليات والمواهب والمنح وجميع وجوه العطايا فكل ما يفيضه الحق سبحانه وتعالى على الوجود مطلقا ومقيدا أو كثيرا أو قليلا لما اشتهر أو شذ انما يفيضه بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ظن أنه يصل من عند الله شئ للوجود بغير واسطة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد جهل أمر الله وان لم يتب خسر الدنيا والآخرة بهذا الاعتقاد نسأل الله السلامة والعافية من بلائه بجاه رسله وأنبيائه انتهى (قوله تجسدمنها) معناه أى من الصورة التى أنشأها من النور الكامل وهى الحقيقة المحمدية (قوله بسبب وجودها) أى فانه قبل وجودها لا يداخلها شئ

أخلاقها غليظا في طبادة القوى في بدنه الذي لا يؤمن طغيانه فالحقه بعالم النمور فالعرب تقول أجهل من نمر وأنت اذا رأيت النمر يبدت منه لا تخاصمه فأجهل الرجل كذلك واذا رأيت من خلقه سرقة خفية فالحقه بعالم القرد الذي يفسد ردءك قدع مخاصمته وصن رحلك واذا رأيت رجلا هجاما على أعراض الناس فالحقه بعالم الكلاب اذ دأبها أن تحفو من لا يحفوها وتبدأ بأذاية من لا يؤذيها فلا تخاصمه اذا هجم على عرضك فاجعله ككلب ينبحك ألست تذهب في شأنك ولا تسبه واذا رأيت انسانا قد جبل على خلاف بغير حق ان قلت نعم قال لا وان قلت لا قال نعم فالحقه بعالم الحمير فان دأب الحمار اذا أدنيته بعد واذا أبعدته قرب فأنت تصحب الحمار ولا تسبه ولا تفارقه واذا رأيت رجلا لا يطلب عورة الناس فالحقه بعالم الذباب فانه يقع على الجسد ولا يطلب الا موضع الدم والنجاسة فاطرحه ولا تلتفت اليه كما يفعل بالذباب واذا ابتليت بسلطان يهجم على الاموال والارواح فالحقه بعالم الاسود تخذ حذرك واهرب منه كما قال النابغة (ولا قرار على زأر من الاسد) واذا ابتليت بانسان كثير الروغان فالحقه بعالم الثعالب واذا ابتليت بالنمام المفرق بين الاحبة فالحقه بعالم الظربان وهي دويبة لا يطاق فسوها تقول العرب عند التفريق فسى الظربان بينهم فتفرقوا وكان الجماعة اذا أقبلت نحوهم هذه الدابة طردوها ومنعوها الدخول بينهم كذلك النمام يخرج من بين الجماعة أو يقوموا عنه واذا رأيت رجلا لا يسمع العلم والحكمة ويعرض عن مجالسة العلماء والحكماء ويألف سماع أخبار الدنيا وسائر الخرافات وما يجري في مجالس العوام فالحقه بعالم الخنافس والجعلان فانه يعجبها أكل القاذورات ويألف روائح النجاسات فلا تراه الا ملابسا للاخبية والمرحاضات وينفر من روائح المسك والورد واذا طرح عليه المسك والورد مات واذا رأيت من دأبه خطب الدنيا لا يستحي في الوثوب عليها فالحقه بعالم الحدأة فانك تصون رحلك منه فانه لا يحفظ ذمة واذا رأيت انسانا عليه الدماثة والسكينة وقد نصب شراكه لاقتناص الدنيا وأكل الاموال والامانات والودائع وأموال الارامل والايتام فالحقه بعالم الذئاب كما قال القائل

ذئب تراه مصليا * فاذا مررت به ركع

يدعو وجل دعائه * ما للفريسة لا تقع

عجل بها ياذا العلا * ان الفؤاد قد انصدع

فاحترز منه كما تحترز من الذئاب واذا ابتليت بصحبة انسان كذاب فاجعل حكمه كالميت لا خير له فلا تحمل للكذاب خبرا والحقه بعالم النعام يدفن جميع بيضه تحت الرمل ثم يبرك على وجه الارض وأخرى تحت طاقة من الرمل فسائر بيضه في قعر الحفرة فاذا النمر أخذ تلك البيضة أو يكشف وجه الرمل فيجد الاخرى فيظن ان ليس هنالك شئ والخبير لا يزال يحفر حتى يصل الى حاجته ولا يغتر بتلك البيضة كذلك الكذاب اذا سمعت منه خبرا لا تصدقه واعرض عنه وفتشه حتى تبلغ الغاية في كشفه واذا رأيت رجلا دأبه التزين كالعروس يبيض ثيابه ويعدل عمامته ويتقي أن يمسه شئ ينظر في عطفيه ليس له همة الا الزينة فالحقه بعالم الطاوس فاعرض عنه واذا رأيت رجلا حقودا لا ينسى الهفوات فالحقه بالجمال واجتنبه يقول العرب أحقد من جمل واذا رأيت رجلا منافقا يبطن خلاف ما يظهر فالحقه بعالم اليربوع وهو فار يكون في البرية يتخذ جحرا تحت الارض يقال لها النافقاء له فوهتان يدخل من احداهما ويخرج من الاخرى ومنه اشتق المنافق فاعرض عنه (وبالجملة) فأحوال الناس كثيرة فاصحب كلا على مقتضى حاله تسترح منه ويسترح منك وفي الابريز كلام

في العالم الصوري الا ما يجده منها في حضرة العلم لكونها عينا ثابتة (قوله من انفراد أحديتك) معناه أي تجد من تلك الصورة من انفراد أحديتك بعد ظهور الصورة وعين ما يجد في هذه الصورة هو شهود ذاته المطلقة الساذج يشهدها في هذه الصورة والصورة لها كالمرآة تتراآى فيها فانه سبحانه وتعالى يرى في تلك الصورة عين ذاته المقدسة وهي المراد بانفراد الاحدية فان الاحدية عين الذات عينا بعين ولا تزيد عليها الا ان فيها نسبة الاحدية لكون الذات الساذج عارية عن النسب والاحدية نسبة من النسب انتهى (قوله قبل نشر أشباحها) اعلم ان معنى نشر الاشباح هنا هي ذوات الوجود من الازل الى الابد كلما وقع من ذوات الوجود هو ناشئ عن تلك الصورة ولهذا قيل انه الاب الاول لكون الاشياء كلها تناسلت من حقيقة المحمدية فهو بجمعها كأصل الشجرة وذوات الوجود كلها كأغصان الشجرة فهو عينها صلى الله عليه وسلم من كل وجه ولا تتراآى هذا الا لمن تخطى نسب الوجود وبرز له الحق عينا بعين يشهد هذا السر والا فلا (قوله وجعلت منها فيها) يعني أي من الصورة فيها (بسبب انبساط العلم) جعل الله انبساط العلم بسببها في الوجود الجاري على حد قوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فذلك العلم منبسط من هذه الصورة فهو ينبوع العلم وعنصره فهي له كالبحر الجامع وينشق منها للذوات الوجود بحارا وأنهارا وسواقي وخيوطا انتهى (قوله بسببها) يعني ان العلم الجاري في هذه الصورة وهي ينبوعه انما كان بسببها فقط اذ لا علة لها بينها وبين ذات الحق حتى تكون لها سببا فان الله تبارك وتعالى أراد هذه الصورة لذاتها وهي سبب كل شئ وهي سبب لنفسها (قوله وجعلت من أثر هذه العظمة) يعني سماها عظمة لكونها قبضة من نور عظمة الله تعالى ولذا سماها عظمة وقوله من أثرها فانها هي السبب في اظهار ذوات الوجود

مناسب لهذا الكلام قال فيه ان واحدا من الفقهاء سأل شيخنا رضي الله تعالى عنه هل يمكن للانسان أن يعرف قابليته للارادة وعدمها أي القابلية الخاصة أولا يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح أو أخ ناصح فأجاب رضي الله تعالى عنه بان القابلية يعرفها الشخص من نفسه بان ينظر الى الغالب على فكره فهو الذي خلقت الذات له ولابد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء أقيمت فيه من أول الأمر أولا فمن غلب على فكره محبة الله تعالى والميل الى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة ارادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة في المخالفات أوفي الموافقات فانها وان أقيمت في المخالفات فيرجع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجولية والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فمن نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون علم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة ومن رجلته متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون في حضور المعنى السابق فمنهم من هو في الدرجة العالية بان يكون هو الغالب عليه في سائر أوقاته ومنهم من يأتيه في أقل أوقاته ومنهم المتوسط وسر ذلك ان الفكر والخواطر التي في الباطن نور من أنوار العقل يقذفها العقل الذات على وفق القدر وما سبق في القسمة فان أريد بالذات الخير ألقى العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تدركه وان أريد بالذات الشر ألقى العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختص بما سبق بل كما سبق في القدر ان الذات تدركه وتصل اليه فان أمر القابلية يظهر فيه فمن نظر الى جماعة من الصبيان وسبق لواحد منهم أن يكون كاتبا ولآخر أن يكون حجاما ولآخر أن يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بأدنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للحفيف ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى أن ينبه والثاني يعرف كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكره التجر في البر ونحوه وأراد أبوه أن يقيمه في الملاحة فانه لا يجيء منه خير ولو أقامه أبوه في التجارة جاء منه ما يحب وما يريد فخرج من هذا أن قابلية كل شيء مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم ما يجول فيه فكره والله تعالى الموفق قال وسمعت من الشيخ رضي الله تعالى عنه أن امرأة من المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما أرادت أن تموت قالت لهم ان ابني فلانا يخرج من الصالحين والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين الغيب فقالت ما أعلم الغيب ولكني نظرت الى الأول فرأيته شديد الخوف من الله تعالى لا يظلم أحدا من الصبيان وربه تعالى حاضر في قلبه دائما فعلمت انه سيصير الى خير ونظرت الى الثاني فرأيته على العكس فعلمت ان مآله الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الحرف العالية خلاخل وقلائد وما ليس وما يلبسه النساء ويتزين به هذا شغلها دائما فعلمت أنها ستصير الى دنيا كثيرة قال وأخبرني بعض الناس أنه كان يتيما وأدخلته أمه في صنعة الحرير وكان يتعاناها وتثقل عليه كثيرا حتى مر ذات يوم بقوم وهم يتعاطون صنعة الجبس وتخميره وتزويقه فقال فنظرت اليهم فذهب عقلي معهم فبطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت معهم فأسرعت جوارحي

الوجود من العدم الى الوجود فانه صلى الله عليه وسلم لولاه ما أظهر الله شيأ من الموجودات وابقيت كلها في طي العدم ومعنى هذا انه لو جرت مشيئة الله تعالى التي عنها وجدت الاكوان بان لا يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لجرى في مشيئته ان لا يخلق شيأ من الوجود فذوات الوجود هي الاشباح البارزة عن حقيقته صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاولاد البارزة عن الأب الواحد انتهى (قوله ومن بركاتها شبحة الصور كلها جامدها ومتحركها) اعلم ان ذوات الوجود كلها برزت عن حقيقته صلى الله عليه وسلم جامدها ومتحركها (قوله وأنطتها باقبال التحريك والتسكين) يعني ان العوارض الحالة في ذوات الوجود وهي الحركة والسكون هي أيضا بارزة في ذوات الوجود عن الحقيقة المحمدية فهي منوطة بها كما ان ذوات الوجود وهي الصور المحسوسة منوطة بالحقيقة المحمدية لا وجود لها بدونها كذلك الاعراض الحالة في ذوات الوجود وهي الحركة والسكون وما ينشأ عنها من قبض وبسط واعطاء ومنع ومدح وذم كل ذلك بارز عن الحقيقة المحمدية من الازل الى الابد اه (قوله وجعلتها في احاطة العزة) يعني يريد بها الصورة التي خلقها من نوره الكامل وجعلها في احاطة العزة يريد انه جعلها في غاية المنع والاحتجاب من حيث انه لا يصل الى فهمها ومعرفتها غيرها من جميع المخلوقات فهي التي احتجبت في سرادقات العز والجلال فلا مطمع لاحد في فهمها فضلا عن نيلها او رؤيتها (قوله من كونها قبلت) يعني الوجود منها وفيها ولها فهي موجودة لا معللة بشيء فوجودها منها لا علة له الا الذات المقدسة (قوله منها وفيها) أي وكان وجودها مستمدا من الحق سبحانه وتعالى فقط لا شيء وراءها فان ذوات الوجود كلها معللة ووجودها بشيء يراد له الا الحقيقة المحمدية فانها هي مرادة لذاتها لا لشيء يراد بها (قوله ولها) يعني قبلت الوجود لها أي لذاتها لا لشيء وراء ذلك فان الوجود كله

فى الخدمة ونشط قلبى وكأنى كنت فى السجن وخرجت منه وحصل لى تيسير عظيم فى فهمى صنعة الجبس وما عدت الى صنعة الحرير أبدا قلت وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له وأخبرنى بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم فى البادية وكان لهم يتيم صغير لاشغل له الا الركوب على حمار ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل فى رجله مهمازا من شوك وللحمار لجاما من سعف الدوم ويجعل فى يده حربة من العيدان ويظل يحركه بالمهماز وكلما طردناه عاد اليه ان غفلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجع مع القواد الذين يسوسون الخيل للسلطان وكل ميسر لما خلق له قال ولنذكر هنا حكاية معلم الصبيان الذى اختبرهم بان اعطاهم طيورا وأمر كل واحد بذبح طائره فى الموضع الذى لايراه أحد فجاؤا وقد ذبحوا طيورهم الا واحدا منهم يقال انه أبو العباس السبتى رضى الله تعالى عنه فانه رجع الى الشيخ بطائره فقال فى كل موضع أريد فيه ذبحه أجد الله تعالى معى فعلم الشيخ رضى الله تعالى عنه انه سيصير الى مقام المعرفة وأوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم اه قال وسمعت الشيخ رضى الله تعالى عنه يقول ان الرجل اذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله تعالى مع أهل المخالفة وبقى معهم مدة فانه اذا مر به ولى من الاولياء وهو مع أولئك القوم ۲۱۰ فان عرق الولاية الذى فيه يحيى باذن الله تعالى ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر هذا بمجرد مرور الولى عليهم وان كان صاحب العرق لايعرفه ولا تكلم معه الولى ولا جرى بينهما حديث أما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذى فيه وزيادة الخير فيه فى كل لحظة واذا كان فى الرجل عرق الشر كالسرقة مثلا وأقامه الله تعالى مع أهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخالطهم مدة فاذا مر بأولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذى فيه عرق السرقة يحيى وينشرح صدره للشر الذى فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له اما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله تعالى وكل ميسر لما خلق له قال وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس لان العلم أو نحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام فى القابلية وجده كأنه نسخة منقولة عما جرى عليه فى زمان التعليم ومعاناته قال ولقد أقامنى الله تعالى وله الفضل والمنة فى مقام التعليم فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه فى القابلية والخواطر التى تبتنى عليها الذوات عرضته على ما جرى لخلق كثير تعلموا منا فوجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت عنى بسببه أحمالا كثيرة كنت أتحملها فى تعليمهم فأبالغ لهم فى النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثيرا وأتمناه لهم حتى يسكن ذلك فى ذاتى ويصير ذلك كله أكلى وشربى معهم ثم بعد ذلك لايجىء منهم شىء وكلما بقيت معهم فى مدة سنين ينهدم بمجرد مخالطتهم لمن هو من أهل البطالة بل ينهدم بمجرد غفلتى عنهم وعدم تنبيههم كالدابة التى تمشى ما دامت تضرب واذا قطع عنها الضرب وقفت وجرى لخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك انهم بمجرد مخالطتهم لنا ومعاشرتهم ايانا يسكن فى قلوبهم ما يسمعونه منا ثم يزالون فى زيادة فى كل مجلس جلسوه معنا مع كونى لا أبالغ لهم المبالغة التى كنت أعملها مع القسم الأول ولم أزل أتفكر فى ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه فى القابلية وذكرت له ما جرى لى مع القسم الأول فقال لى رضى الله تعالى عنه اطرح

منوط بها وليست هى منوطة بشىء اذ لا واسطة بينها وبين الذات المقدسة كما ورد فى الخبر يقول له خلقت كل شىء من أجلك وخلقتك من أجلى فدل هذا الخبر ان الوجود كله لا يراد لذاته انما خلق لأجل الحقيقة المحمدية وهى لم تكن منوطة بشىء تخلق لأجله ليس لها تعلق الا الذات المقدسة من حيث ما هى هى والى هذا يشار فى الصلاة البكرية التى هى من املائه صلى الله عليه وسلم عليه بقوله فيها عبدك من حيث أنت كما هو عبدك من حيث كافة أسمائك وصفاتك معنى هذا أنه يعبد الله وحده من حيث الوجود المطلق وهى الذات الصرفة الساذج من حيث أن لا تعلل له فى شىء فلو بقى فى هذا المحل صلى الله عليه وسلم لكان غيبا من غيوب الذات لا يصح أن يناط الوجود المعلل به لان الوجود بأمره عين الصفات الالهية والاسماء الكريمة وهى فى نفسها تومئ الى ضرب من المغايرة لكونها عين الوجود أو الوجود قائم بها الذات ليست من هذا المنوال لانها بحر الطمس والعمى بحيث أن لا تعقل فيها الغير والغيرية بوجه من الوجوه ولما كان المراد منه صلى الله عليه وسلم الكمال العالى الذى به يستمد منه الوجود ويكون سببا فى وجود الوجود أعطى الرتبة الأخرى وهى قيامه بحقوق الصفات والاسماء اتصافا بها وتحققا بها وبذا استمد منه الوجود حياة وقياما ووجودا فهذا قيامه صلى الله عليه وسلم بعبادة الله وصفاته وأسمائه وكان عبد الله من حيث الذات المطلقة ومن حيث ان لا علة ولا غيرية وكان عبد اله من حيث جميع الصفات والاسماء فبهذا حمل سر الخلافة عن الله فى جميع المملكة الالهية من غير شذوذ اه (قوله وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود) اعلم انه لما قام صلى الله عليه وسلم بكمال المرتبتين فى العبودية والعبودة استمد منه الوجود حياته ووجوده وقيامه وبذلك انبسط سر الوجود عليه والحياة وهذا عين التشعشع

عنك الجل فانك تضرب فى حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات وأنزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضى الله تعالى عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لى علم عظيم والحمد لله باحوال الناس فى القابلية فى كل شئ والحمد لله فان كنت كيسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك فانك تطرح به عن نفسك أحمالا كثيرة فى معاشرة أصناف الناس على اختلاف طبقاتهم اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب اه

﴿الفصل الحادى والخمسون﴾ فى اعلامهم انه ينبغى لكل انسان أن يجتهد فى خلاص نفسه ويشمر ويقوم بساق الجد والاجتهاد فى عبادة ربه ولا يعوقه عنها كل عائق ولا يشغله عنها كل شاغل من أهل ووالد وولد ووطن وصديق ودار وعشيرة ومال وغير ذلك مما يعوق عن الاقبال على الله والادبار عما سواه ولو أداه ذلك الى مفارقة الاوطان بل وضرب الاعناق بالهجرة والجهاد وإعلامهم ان الهجرة واجبة فى هذا الزمان على كل من كان فى بلد تعمل فيه المعاصى جهارا من غير مبالاة بها ولا يمكنه تغيير ذلك كما تجب الهجرة من بلاد الكفار ولكنها على قسمين كبرى وصغرى فالكبرى هى المعنوية التى فى القلوب والصغرى هى الحسية التى تشعل بالابدان وها أنا أبين الهجرتين كليهما مع تبيين الجهاد الاكبر وأما الجهاد الاصغر فلا

أتعرض له لظهوره وأبدأ بالجهاد والهجرة الاكبرين وبعد الفراغ منهما أبين الهجرة الصغرى ولكنى أمهد مهادا يعلم به من سيقف عليه بطلان قول من يقول ان الهجرة قد انقطع وجوبها واستدل على ذلك بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح اه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان هذا الحديث الاول فيه طرق فلنبدأ بشئ من طرقه ثم نذكر ما قيل فى تأويله فنقول قد ورد فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح وفى صحيح البخارى عن مجاشع بن مسعود قال جاء مجاشع بأخيه مجالد بن مسعود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا مجالد يبايعك على الهجرة فقال لا هجرة بعد فتح مكة وفى صحيح البخارى أيضا قال عمرو بن دينار وابن جريج سمعنا عطاء يقول ذهبت مع عبيد الله بن عمير الى عائشة وهى مجاورة بثبير فقالت انقطعت الهجرة منذ فتح الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مكة أما تاويل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فقد قال العلماء لا هجرة من مكة بعد الفتح أى بعد ان صارت دار الاسلام وفى فتح البارى لابن حجر على صحيح البخارى والهجرة الى الشئ هى الانتقال اليه من غيره وفى الشرع ترك ما نهى الله تعالى عنه وقد وقعت فى الاسلام على وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الأمن كما فى هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة والثانى الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد أن استقر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من أمكنه ذلك من المسلمين وكانت الهجرة اذ ذاك تختص بالانتقال من مكة الى المدينة الى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقى عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا اه وقال الفشنى فى شرحه على الاربعين النووية وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه جواب من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة ثم قال وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر اه وفى لباب التاويل عند قوله

لان تشعشع الشئ بقوة ظهوره لقوة النور فهذا معنى تشعشعت الصور ومعناه هى ذوات الوجود ذرة ذرة وتشعشعها ليس دفعة واحدة بل عن الامر الذى أراده الله منها فى تعاقب الزمان والمكان والاسباب والاضافات اه (قوله باقبال الوجود) يعنى انها ظهرت حتى تبدت لظهور العيان بعد ان كانت فى غيب العدم (قوله وقدرت لها) معناه أى قدرت لتلك الصورة المخلوقة من النور الكامل لها الا الشئ غيرها (قوله وفيها) أى من كونها طرفا لجميع الوجود فهى فى هذا الميدان هى عين الوجود باسره وهى له كالجسد فالوجود كله لها بمنزلة الجوارح الملتصقة بالجسد وهذا السر لا يكشف ولا يعرفه غير الله تعالى (قوله ومنها) يعنى تناسلا وامتدادا وقد قدمنا انها الاب الاول الذى له الوجود كله بمنزلة الاولاد (قوله مما ثلها) يعنى أراد بها الصورة الآدمية فانها تماثل صورته الشريفة صلى الله عليه وسلم (قوله مما يطابق أرقام صورها) هو تفسير لما يماثلها والمطابقة عند المنطقيين هى المماثلة بكل وجه وبكل اعتبار والموافقة هى المماثلة بين الشيئين فى بعض الوجوه دون بعض وكانت الصورة الآدمية مطابقة لصورته الشريفة صلى الله عليه وسلم بكل وجه وبكل اعتبار (قوله وحكمت عليها بالبروز) يعنى أراد بها الصور المقدرة فى الغيب التى هى مطابقة لصورته الشريفة صلى الله عليه وسلم حكم عليها بالبروز لاخراجها من العدم الى الوجود لينفذ فيها أحكامه وهى الجمل والتفصيلية التى نفذت فيها المشيئة فى الازل لان الصورة البارزة لها أحكام تلازمها متعلقها المشيئة وهى الصورة واللون والمقدار والمكان والزمان والأرزاق والاحكام فهذه السبعة ملازمة لكل صورة والصورة ظاهرة ما صورت عليه الذوات كلها واللون من الصبغ والتنويع هو اختلاف الالوان فى الصبغ الواحد مثل الابيض له أشكال كثيرة والمقدار هو

تعالى والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم اختلفوا في بعد الى أن قالوا الاصح ان المراد به أهل الهجرة الثانية لانها بعد
الهجرة الاولى وانقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار الاسلام بعد الفتح ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح
وقال الحسن الهجرة غير منقطعة ثم قال ويجاب عن هذا بان المراد من الهجرة المخصوصة من مكة الى المدينة فامامن كان من المؤمنين
في بلد يخاف على اظهار دينه من الكفر وجب عليه أن يهاجر الى بلد لا يخاف فيه على اظهار دينه اه قال القسطلاني في الارشاد شرح
البخاري مادام في الدنيا دار الكفر فالهجرة منها واجبة والحكم يدور مع علته اه ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة
حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من المغرب رواه أبو داود عن معاوية وفي ابن عبد السلام الهجرة تجب في آخر
الزمان كما تجب في أول الاسلام اه وقال ولي الله ابن أبي جمرة في بهجة النفوس عند تكلمه على هذا الحديث أعني لا هجرة بعد الفتح
ظاهر هذا الحديث يدل على ان الهجرة قد انقطعت بعد الفتح لكنه له معارض آخر وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الهجرة باقية
الى يوم القيامة والجمع بينهما والله تعالى أعلم أن يقال ان الهجرة من مكة الى المدينة والاقامة بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد
بين يديه قد انقطعت لا تكون أبدا وأما غيرها ٣١٢ من أنواع الهجرة فذلك باق لم يزل اه واذا تقرر هذا وزال الاشكال
والحمد لله تعالى فاعلموا ان الهجرة
والجهاد الاكبر المعنويين اللذين
يفعلان بالقلوب والابدان كتابا
وسنة واجماعا أما الكتاب فقوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين
وقوله تعالى فامامن طغى وآثر
الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وقوله تعالى قد أفلح
من تزكى وقوله تعالى قد أفلح
من زكاها وقد خاب من دساها
وأما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد
الاكبر يارسول الله قال جهاد
النفس والهوى أو كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم مما هذا معناه
وأما الاجماع فقد انعقد اجماع العلماء على وجوب جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها من
المؤذية وخبيث شهواتها وشياطين اخوانها وأهلها وبنيها وردها الى الله تعالى أكبر من جهاد الكفار بلا ريب لوجوه أحدها ان جهاد
النفس والهجرة عن مألوفاتها السيئة فرض عين وجهاد الكفار فرض كفاية وثانيها ان النفس أعدى من كل عدو لصاحبها لان المجاهد
جهاد الكفار ان قتل الكافر دخل الجنة وان قتله الكافر كان شهيدا بخلاف النفس فان غلبها صاحبها استولى عليها وكان الحكم للروح
سعد وسعدت سعادة الابد وان غلبت وتسلطت على الروح تسلط عليه الكفر والمعاصي فيهلك هلاكا أبديا وتهلك معه دنيا وبرزخا
وأخرى وأي هجرة تساوي الهجرة عن مألوفاتها الرديه وثالثها أن ضرر الكفار مقصور في الدنيا وهي فانية ولذلك كان جهادهم
أصغر والنفس ان غلبت صاحبها فالضرر يلحقه في دينه ودنياه وبرزخه وآخرته وفي عرائس البيان عند قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار النفوس التي هي تجمع الهوى والبلاء والخطاب من عرفها قاتلها وأماتها يعنون الرياضات حتى
لا يبقى في عرصات قلبه من عروق أشجار الشهوات أثر فينبت فيها بعد ذلك أشجار المعارف والكواشف ونور الحكمة ورياحين المحبة
وورد الشوق وياسمين العشق ويكون بهذه الانوار مزار جنود الاسرار ومنال نور نزول الاسرار وقال قال سهل النفس كافرة

ما تتكيف به حقيقة الموجود من طول وقصر وصغر وكبر وثقل وخفة فهذه مقادير
الموجودات والزمان هو الذي تختص به الذات من أول بروزها الى وقت انعدامها ان كانت
معدومة والمكان هو الذي يخصها فيما تستقر فيه وتتمكن فيه من الاستقرار فهذا هو المكان
والارزاق هي القوانين التي تجري بها منافع الذات فيما هي مختصة به وتنتفع به دواما أو محدودا
فالدوام هو ما عليه حكمها في الجنة فانها أرزاق دائمة الاتصال لا غاية لها لكنها مقسومة
بالمشيئة الربانية فليس الناس فيها على حد سواء ولا غير الناس من البهائم والطيور كلها متمتعة
وكلها مختلفة الكيفيات يقول سبحانه وتعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة
أكبر درجات وأكبر تفضيلا فاقلهم منزلة له مثل الدنيا عشر مرات كما في الحديث وأكبرهم
لا حد له ولا غاية فكيف يقاس من له من عدد الحور وحده أكثر من عدد الملائكة بأسرها والجن
والانس والطير والحشرات باضعاف مضاعفة لا يتناهى ضعفه فان الحوراء الواحدة خدمها
سبعون ألف جارية من غير ما تحت حكمها من الخدام الذكور فان السبعين ألفا من
الجواري ملازمون لها يقومون بقيامها ويقعدون بقعودها فما عسى أن يقاس ملكه فهذا
في أهل الجنة ما عدا الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم أعلى رتبة مما ذكر باضعاف
مضاعفة وفائدة هذا ان الارزاق تجري بالمشيئة الالهية سواء كانت دائمة كارزاق الجنة
أو محدودة كارزاق الدنيا وأما الاحكام فهي الامور التي تجري عليها على قانون التنغيص
والعذاب كذلك دائمة أو محدودة الدائمة كعذاب أهل النار في الآخرة والمحدودة كمصائب
أهل الدنيا فهذه الاحكام هي اللازمة للذات البارزة للوجود (قوله لتأديه ما قدرته عليها)
معناه هو الذي قدمناه أبرزها سبحانه وتعالى من العدم الى الوجود لتأديه ما قدره عليها ولها

فقاتلها بمخالفة هواها واحملها على طاعة الله تعالى والمجاهدة فى سبيله وأ كل الحلال وقول الصدق وماقد أمرت به من مخالفة الطبيعة وعن على بن موسى الرضا عن أبيه عن جده مامعناه مجاهدة النفس وشرورها فانها أقرب شر يليك قال صدق الصادق حيث وافق قوله قول الصديقين صلوات الله تعالى وتسليماته عليه أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ورابعها ان جهاد الكفار قد لا يكون فرضا فى بعض السنين وجهاد النفس وردها عن مقتضى هواها والهجرة عن مألوفاتها الباطلة واجب متعين على كل مسلم ومسلمة فى كل لحظة وخامسها ان بعض فروض الكفاية أفضل من جهاد الكفار لكون ذلك البعض فرض كفاية على كل مسلم بالغ حرا كان أو رقيقا ذكرا وأنثى كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه واجب بالاصالة على كل من ذكر وجهاد الكفار لا يجب على عبد ولا على امرأة الا لعارض يعرض وجهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها القبيحة أفضل من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بلا شك لان جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المهلكة فرض عين على كل بالغ وبالغة والامر والنهى فرض كفاية وسادسها ان فرض جهاد الكفار يسقط بمنع الامر والنهى من الوالدين لوجوب طاعتهما على الولد فى ذلك ويحرم عليه طاعتهما اذا منعاه من مجاهدة نفسه والهجرة عن هواها اذا دعته الى فعل ما حرمه مولاه تعالى وسابعها ان جهاد الكفار يقدر عليه كل أحد ٢١٣ وجهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المفسدة ومحاربتها بأنواع الرياضات ومشاق العبادات لا يقدر عليه الا الموفقون الصادقون فى حب الله تعالى لان من يجاهد الكفار يحارب غيره والذى يجاهد النفس بهجرته عن مألوفاتها المفسدة يحارب نفسه وايقاع الحرب والقتل على الغير أهون من محاربة الشخص نفسه وهذا أمر ضرورى لكل أحد لا نزاع فيه ولذلك يكثر سواد الناهضين الى قتال الكفار مع تلطخهم بنجاسات المحرمات الكبائر والصغائر وتلبسهم بأفعال بعضها كفر وبعضها يؤدى الى الكفر وبعضها الى سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى فاذا طولبوا بمجاهدة نفوسهم بتركها لمألوفاتها عجزوا عن أقل قليل منه وأرادوا وقتل من طالبهم بمحاربة نفوسهم واذا دعوا الى قتال غيرهم أسرعوا الى الاجابة قال فى عرائس البيان عند قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده قال بعضهم المجاهدة على ضروب مجاهدة أعداء الله تعالى ومجاهدة مع الشيطان وأشدها مع النفس وهو الجهاد فى الله تعالى وهو الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو مجاهدة النفس وحملها على اتباع ما أمر به واجتناب مانهى عنه اه وثامنها ان شهيد جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المخزية شهيد قطعا فى الآخرة وأكثر شهداء الكفار شهداء فى الدنيا فقط دون الآخرة وتاسعها ان القائم بجهاد نفسه والهجرة عن مألوفاتها المضلة قائم لاصلاح نفسه وساع فى تخليصها من خزى الدنيا وعذاب الآخرة والقائم بجهاد الكفار قائم لاصلاح غيره وربما يكون غير صالح فاعتناؤه حينئذ باصلاح نفسه أهم وأفضل له من اعتنائه باصلاح غيره بلا شك وعاشرها ان شهيد جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المبعدة عن الله تعالى أفضل من شهيد جهاد الكفار بدرجات كما سيأتى فى هذا الفصل ان شاء الله تعالى ومن تأمل ما أسلفنا علم ان السعادة الابدية منوطة بجهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المطغية وبهما تحصل أهليتنا القرب من الله تعالى لان عيوبها لا تزول الا بهما وهى متصفة باخلاق الشياطين كالكبر والاغواء وتزيين المعاصى والشهوات والاضلال وتسويف العمل والقاء الامانى والمواعيد الكاذبة والكفر كحسد

من الاحكام التى ذكرناها (قوله وجعلتها منقوشة فى لوحها المحفوظ) الضمير فى جعلتها يعود على الصور البارزة للوجود التى ذكرناها الاحكام السبعة منقوشة فى لوحها والنفس ههنا هو تجلى حقائقها فى الصورة المحمدية وهى المراد باللوح المحفوظ فان جميع الاشياء البارزة من الغيب من الازل الى الأبد كلها متجلية فى حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته وفيه ارتقت الحقائق اه (قوله الذى خلقت منه) فانه سبق لنا أنه هو الاب الاول فى جميع الوجود مطلقا ومقيدا حتى لا يشذ عنه فى هذا الباب شئ فانهم له بمنزلة الاولاد البارزة عن الاب الواحد (قوله ببركاته) معناه من بركاته صلى الله عليه وسلم لكونه عين الرحمة الربانية أفاض الوجود على جميع الوجود من تلك البركة (قوله وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها) معناه هى الاحكام السبعة السابقة لنا الملازمة لكل ذات (قوله وجعلت كل الكل فى كالك) معناه ان الكلية والجزئية مستحيلة على الله تعالى لانه واحد فى وجوده لا يقبل كما ولا كيفا ولا تعددا ولا شيأ من أحوال التعدد بل هو واحد فى وجوده المطلق وفى الاتصاف بصفاته وأسمائه فليس هنالك من يتصف بها غيره والكلية المذكورة هنا فى جانبه سبحانه وتعالى هى كلية الصفات والاسماء الالهية فانها متعددة لا حصر لها وقوله وجعلت كل الكل الكل الثانى هنا هى ذوات الوجود يعنى وجعلت كل ذوات الوجود فى كلك الضمير ههنا يعود على الله تعالى وجعلت كل ذوات الوجود فى كلية صفاتك واسمائك لانها بعض منها اذ ما فى الوجود ذرة فما فوقها الا وهى ظاهرة باسم من اسماء الله الباطنة به قوامها وبه تم وجودها ولولا ذلك الاسم ما ظهرت للعيان يقول ابن عطاء الله فى الحكم لولا ظهوره فى المكونات ما وقع عليها وجود أبصار اذ لاحد لصفاته واسمائه فلو قدرت ان

الانسان بقى تنكشف له صفات الله وأسماؤه من منشأ العالم الى الخلود الابدى فى الجنة وطول أبد الابد والصفات والاسماء تنكشف له فى كل مقدار طرفة العين قد رسعة السموات والارض بالنسبة الى نقطة القلم لما فرغ أمرها ولاتم عددها فلا غاية لها ﴿فان قلتم﴾ ان ذوات الوجود كلها قوامها باسماء الله الباطنة وقلتم لا نهاية لها فاين الاسماء الحسنى ﴿قلنا﴾ ان الاسماء أمهات وهى الاصول والاسماء الباطنة هى لها كالاغصان للشجرة متفرقة عنها اه (قوله وجعلت هذا الكل) المشار اليه بهذا الكل هنا هى ذوات الوجود (قوله من كلك) هى مجموع الصفات الالهية والاسماء (قوله وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك) المراد بها ههنا هى الصورة المخلوقة أولا من النور الكامل وهى الحقيقة المحمدية وما تولد عنها من ذوات الوجود كله فانه لها هو الاب الاول وعن تلك الحقيقة وجدت تلك الموجودات كلها بها قوامها وعنها انظامها ومنها مددها اذ من تلك الحقيقة استمد الوجود كله وقوله قبضة من نور عظمتك معناه هى كلها قبضة من نور العظمة الا أنها مختلفة المأخذ فما كان منها عاقلا كالآدمى والملك والجن وأشباهه ظهر بصورة العظمة فى نفسه ظاهرة أو خفية لان تلك المطهرة فيها هى أثر صفته سبحانه وتعالى حلاها بها الاجل تجليه فيها ولو شاء لاستلبها منها فتدكدكت وصارت محض العدم وما كان منها غير عاقل فليست فيه تلك الصفة ظاهرة بل هى كامنة فيه لا يشعر بها فان البهائم وأمثالها لا يشعرون بتلك العظمة فالانسان جامع لجميع الاسماء والصفات خلق الله روحه من صفاء صفوة النور الالهى وحلاها بصفاته العظيمة من العظمة والعز والكبرياء والسطوة والقهر فظهرت بهذه العظمة فى الوجود وظهورها بها مذموم شرعا الا من قهرته التقوى منهم ثم مع هذا التجلى الذى حلاه صب عليه مواقع من أحكامه القهرية ليعرف قدره ورتبته من

الامراض

قابيل وعتو عاد وتمرد ثمود وتواستعلاء فرعون وبغى قارون وقباحة هامان وهو بلعام والبهائم كحرص الغراب وشره الكلب وخيلاء الطاوس ودناءة الجعل وعقوق الضب وحقد الجمل ووثبة الفهد وصولة الاسد وخبث الحية ومكر الفار وعبث القرد وهى كهف الظلمة وموضع الغفلة وأرض الشهوة وخزانة الجهل ومعدن الكسل فلا يصل للعبد شيطان الا بشهواتها ولا يقتحم معصية الا بحملها فهى لكل شر أهل ولها عن كل خير عجز خلقها ضعيفة وطبعها اقوى وهى شرهة مداهنة مدعية متقلقة متمنية خوفها أمن ورجاؤها خوف وهى رأس البلاء ومعدن الفضيحة وخزانة ابليس ومستراحه ومأوى كل سوء ومن رداءتها جهلها انها اذا همت بمعصية وانبعثت الشهوة لو تشفعت اليها بالله تعالى ثم برسوله صلى الله عليه وسلم وبجميع الانبياء والمرسلين والملائكة والكتب السماوية وبجميع سلف الصالحين من عباد الله تعالى وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تنقاد لك ولا تترك المعصية ولا شهوة ان قابلتها برغيف سكنت وانقادت خاضعة وانما أمر العبد بجهادها لانها تشبه الكافر لانه يريد أن تكون كلمة الكفر هى العليا وكلمة الله تعالى هى السفلى وهى تريد أن تكون كلمة باطلها وغيو بها وشهواتها وأغراضها العاجلة المشغلة عن الله تعالى وعن طاعته والاخلاص فيها هى العليا النافذ أمرها ٢١٤ فى مدن الاجسام على كلمة الروح وما الامر فيها الا كما قيل (توق نفسك تأمن من غوائلها فالنفس أخبث من سبعين شيطانا) واذا تحرر هذا تحقيقة جهادها والهجرة عن مألوفاتها الكاسدة دوام مخالفة ماتهواه وتدعو اليه مما يخالف رضى المولى الكريم المتعال واذا فهمت هذا فحاسب نفسك قبل ان تحاسب واهجرها عن مألوفاتها القبيحة لئلا تخسر وجاهدها الجهاد الاكبر وقل عند ذبحها بسم الله والله أكبر فلنشرع فى بيان حقيقة الهجرة والجهاد الاكبرين فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق وفى فتح البارى لابن حجر على صحيح البخارى عند قوله فمن كانت هجرته الخ الهجرة الترك والهجرة الى الشئ الانتقال اليه اه وفى شرح الفشنى على الاربعين النووية وقوله فهجرته الهجرة مشتقة من الهجر وهو لغة الترك الى ان قال وورد تطلق الهجرة على هجر مانهى الله تعالى عنه فقد ثبت فى الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر مانهى الله تعالى عنه وفى تبيين المحارم والهجرة من المعصية الى الطاعة فرض على كل مسلم ومسلمة قال عليه السلام والمهاجر من هجر مانهى الله تعالى عنه وفى كتاب سلم الرضوان لذوق حلاوة الايمان وأما الذوق فهو حال لا يعرفه الا صاحبه وهو وجوده للايمان لذة تغاير جميع اللذات فمنه ماهو حظ العامة وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا واعلم ان هذا الذوق لا ينال الا بعد مكابدة الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس التى هى أخبث من سبعين شيطانا فاقهرها بقيد التهمة وافطمها بفطام العزلة وزمها بزمام الحكمة واضربها بسوط الكتاب وقيدها بحبل التوبيخ والحساب وأضمرها بضمائر الزجر والعتاب وشد عليها رحل العزم بباطن الحزم واركبها بحرفة الشريعة وسيرها فى ميدان الحقيقة وقل اذا استويت على ظهرها سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واجعل العقل سائسها والروح ممارسها والتقوى حارسها والذكر شرابها والعلم ترابها بعد افتراش القتاد ومنع المهج وقطع الاكباد فحينئذ تطمئن فتنادى من بساط القرب بعد زوال

الامراض والمصائب والفقر والموت وما يخرج منه من الفضلات الخبيثة ولو أنه أراح
من هذه الامور على الدوام مع أمنه من الموت لصرح بالالوهية صراحة من غير اخفاء
وقد تجلى فى الانسان بجميع صفاته وأسمائه قبولا أو وقوع القبول منه لارباب الحجاب والوقوع
للعارفين الذين وصلوا مرتبة الكشف حيث كوشفوا بصفاء المعرفة واليقين واذا تأملت
هذا الامر عرفت أن الوجود كله من أوله الى آخره من الازل الى الابد عموما وخصوصا هو
جزء من الانسان لا الانسان كله لانه حمل جميع الصفات والاسماء وتجلى فيه الحق بها وليس
فى كل فرد من الوجود الا اسم واحد لا تشترك ذرتان فى اسم واحد ولا يشترك اسمان فى ذرة
واحدة ولا شك أن ذوات الوجود متناهية والاسماء بعددها وو راء ذلك من صفات الله وأسمائه
التى لا تعلق للوجود بها ما لا غاية له ولا حد وهى متجلية فى الانسان مع اسماء الوجود كله
فالوجود كله بعض من الانسان وفى هذا يقول الشاعر

اذا كنت تقرأ علم الحروف * فنفسك لوح به اسطر
وتمثال ذلك انموذج * لكل الوجود لمن يبصر
لئن كان جرمك جزءا صغير * ففيك انطوى العالم الاكبر
فلا ذرة منك الا غدت * بها يوزن الكون بل أكثر
ولا قطرة منك الا وفى * ينابيع اسرارها أبحر
لانت الوجود وكل الوجود * وما فيك موجود لا يحصر
وكل الوجود اذا قسته * اليك فذاك هو الاصغر

يشير الى هذا الذى ذكرناه وفى هذا المعنى يقول الشاعر أيضا

الحب يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فذلك أول قدم تضعه فى العبودية المحضة
وأول شراب تذوقه من خمرة الدنو والوصلة فتنعكس أحوالها وتزكو أعمالها وتصير داعية الى الخير حائدة عن الضير لا تخطر
الشهوات لها ببال ولا يحوم الهوى حولها فى حس ولا خيال ويخف الدفاع ويقل النزاع وتفرغ عن الساحة القطاع فيؤذن
مؤذن التشريف على منار التعريف تبكيتا لابليس ذى الكيد الضعيف ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيقع الامن
والسكون ويحصل الرجاء والظنون ويضمحل الشك والتجون فيحدو بها حادى الشوق ويقودها حرية الذوق الى حضرة القدس
وشراب الانس وقرة العين بذهاب البين فحينئذ تنقاد اليه حقيقة الدنيا على صورة ناقة هطلاء فيركبها فيسيرها بهمته العلية بعدما شد
عليها رحل العزم بباطن الحزم وقد تزود بدرها الهاطل واستغنى بظنونه حديث حاذق بجل عن انتجاع سراب الباطل قد جمع
بين درا لجزاء وشيم السحابة الوطفاء فأصبح فى نعم الله يتقلب ولله سبحانه بأنواع طاعته يتحبب حب الزاد حتى تروى بوى المعاد
فهو دنيوى أخروى سماوى أرضى فصار المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم نعم المطية للرجل الصالح عليها يبلغ الخير وينجو من الشر
عليها يبلغ متن النجيبة الهطلاء ذات الخمر والماء واللبن والعسل والنعماء وينجو من أن يكون من جملة الهالكين وهم
الذين طلبوا الدنيا فأخذ بمجامع
قلوبهم شرها وأصم أسماعهم
وأعمى أبصارهم وفرها فاقتادهم
الهوى الى مهامه التوى فوقفوا
فى المهامه المهلكات والمفاوز
والقيفاء من غير دليل مرشد
فلمع فى البيداء السراب فظنوه
شرابا فلما أتوه لم يجدوه شيأ فوجد
الله تعالى عنده فوفاهم حسابهم
بتعجيل ثوابهم وفجأة عذابهم
اذ ورطهم عطش الحرص
والاتهام بسهوم
والارتطام فأصبحوا انكالا
لما بين يديها وما خلفها وموعظة
لمن يتقى خلفها وحلفها فينفسح
فى الساحات ويجمع بين الماضى
والآت قد أينعت ثمراتها
فتدلت وذهبت غمراتها فتجلت
فعند الصباح يحمد القوم السرى
وعلى قدر الارتقاء يبلغ الكرام الذرى * فهذا مثل العامة وأما الخاصة فرجل امتطى ظهر كلمة الاخلاص وتربى بلبن الاختصاص
فجعل لما توجهت اليه مراكب الحب يحمل على ظهرانها خلع القرب فخنت قلوصه الوجناء اذ رأت ترابها تثير من معادنها وسهابها
فأنشدت بفصيح مقالها المنبئ عن سرها وحالها فقالت لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد اذا اشتكت من
كلال السير أوعدها قرب الوصال فتحيا عند سماد فلما سمعها حادى الشوق خاطبها بلسان الذوق فقال من لى بمثل سيرك المدلل
تمشى رويدا وتجئ فى الاول فتعرضت لها حور القصور بالتحف والحبور فانفت من خطابهن وما قرأت حرفا من كتابهن ثم أنشدت
فى جوابهن فقالت تنحى يا حور الجنان عنا * ما لك قاتلنا ولا قتلنا
لكن الى مليككن اشتقنا * قد يفهم السر وما أعلنا
فلما سمعت قولهن أنشدت مجيبة لهن فقالت
لى حبيب خياله نصب عينى * سره فى ضميرى مدفون
ان تذكرته فكلى قلوب * أو تأملته فكلى عيون فاذا جاوز هذا المركز خاطبه رجال الغيب وأخرجوا له ما فى الجيب فيجدونه
وقد أذهله القلق وخامره الدهش والارق فيقول لهم لا تكدروا على خلوتى ولا تشوشوا على نجمتى أنا الى المحبوب قصدت
ولما لديه طلبت والى حضرته هربت فأنشد وقال
أسير الهوى عينه تدمع * وفى ليله العين ما تهجع

تساعده عند تذكاره * بدمع غزير وما تقاطع ‏ ‏ ‏ سل الليل عن حال أهل الهوى * اذا لاحت الانجم الطلع

يخبرك لو انه مخبر * بانهم سجد ركع ‏ ‏ ‏ فطورا يناجون مولاهم * وهم في عبادته خضع

يقولون يا من يرى حالنا * ويعلم في الليل ما نصنع ‏ ‏ ‏ أعنا بصبر على شوقنا * اليك فقد شفنا المطمع

سأبكي لاهل الهوى رحمة * لعلي بباب الهوى يوجع ‏ ‏ ‏ هم الاولياء لمحبوبهم * وهم في جنان العلى رتع

فاذا جاوز هذا المركز اشتاقت اليه الارواح الروحانية لما اشتموا من رائحة أرج حبه فيستأذنون الله تعالى في زيارته وقربه فاذا رأوه ورأوا ما به من الذبول والتحرق والذهول نادوه فقالوا ألك حاجة فيقول أما اليكم فلا وأما الى الله تعالى فبلى فيقولون الا تسأله فيقول ليس بجاهل فانبئه ولا بغافل فانبهه فيقبل الله تعالى عليه حينئذ فيزول عنه رواق دهش الجلال بفسحة الجمال فيسكن عند ذلك روعه ويجعل الله تعالى له الاكوان طوعه فيقع على قرة العين بزوال حجاب البين فطاب وغاب وحير الالباب بسروره بعد قلقه فتكثر المقالة وتضمحل الدلالة فلا يعرفه الا شكله ولا يوصل اليه الا جهله فهذا ورد القوم ليس هو في اليقظة ولا في النوم لانهم شربوا ٢١٦ حضرة الكلف على بساط الذنف في كأس الشغف فشربوا فامحوا الا وقد زالت الحجب وكانحهم المحبوب فقال لهم أين السبيل اذ لا زمن ولا أوان ولا جهة ولا مكان فيجيبه قائلا لا كنت ان كنت أدري كيف السبيل اليك أفردتني عن جميعي فكنت سلما اليك فيقول له درأيها العبد فقد خبرتك ولذلك حيرتك فيدركه الدهش هنيئة حتى اذا أمده الله تعالى بعلوم من لدنه فينطق حينئذ بجوامع الكلم فيقول

حيرتموني في جلال جمالكم
تحيرت بين صفاتكم والذات
فبقيت من دهشي بكم حينا بلا
جمع ولا فرق ولا الذات
حتى أفاضت من بحاركم لكم
سحب العناية والبقا اللذات

فينتعش من بعد الفناء ويستريح بعد العناء اذ لم يبق معه بقية من حسه اذ صارت قرة عينه بنفسه فيقول حينئذ أنا الكل وعلى قدل وتلك الروح رتبة المشاهدة المعبر عنها بالوصول فهي سبعون درجة تحار في شأنها العبارة وتستقل الاشارة اه وقال في بهجة النفوس عند قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وفي الحديث اشارة صوفية وهي على ثلاثة أوجه الاول في قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح قد أخبر صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث بان الجهاد جهادان أصغر وأكبر وقال صلى الله عليه وسلم هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فاذا كان الجهاد على قسمين فكذلك يلزم في الهجرة أن تكون كبرى وصغرى فالصغرى ما تقدم والكبرى هجرة النفس عن مألوفاتها وشهواتها واخوانها وأهلها وبنيها وردها الى الله تعالى في كل أحوالها وقد نص الله تعالى عز وجل على ذلك في كتابه حيث قال قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره فالزهد في هذه الاشياء وخلو القلب والنفس منها هو المطلوب وحقيقة أعلى من هذا وهي لاهل الخصوص يشهد بذلك ما حكي عن بعض الفضلاء أنه قال زهدت في ثلاثة الاول في الدنيا وما فيها والثاني في الآخرة وما فيها والثالث فيما سوى الله

تسترت عن دهري بظل جنابه * فصرت أرى دهري وليس يراني

فلو تسأل الايام عني ما درت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

ومعنى البيتين هي مرتبة الخليفة الاعظم اذ لا اسم له يختص به فان أسماء الوجود كلها أسماء له لتحققه بمراتبها ولكونه هو الروح في جميع الموجودات فما في الكون ذات الا وهو الروح المدبر لها والمحرك لها والقائم فيها ولا في كوره العالم مكان الا وهو حال فيه ومتمكن منه فبهذا الاعتبار لا اسم له يتميز به عن الوجود ولا مكان يختص به دون آخر فلهذا قال فلو تسأل الايام الخ يشير الى هذه المرتبة وهي الخلافة العظمى قال المرسي لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته ومعنى الولي هو الانسان الكامل وهو الخليفة الاعظم وهذا معنى قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه الآية وقد قال محيي الدين في الانسان المحجوب ليس بانسان انما هو شبه الانسان كالذات الميتة التي لا روح فيها فهي ذات الانسان ولكن لا روح فيها وحيث يسمع في كلام الصوفية أن الروح غير مخلوقة بل هي قديمة أزلية يشيرون الى هذا الروح وهي صفاء المعرفة بعد الفتح فان صاحبها يفعل ما يريد في كل ما أراده يحيي الموتى اذا شاء ويناديهم فيجيبه مسرعه ولو كانت رميمة ويثمر الشجرة اليابسة في الحين اذ شاء الى غير ذلك من الخوارق ولا يصعب عليه شيء من خرق العادة الا أن عليه جبال الادب مع الحضرة الالهية فهي التي تمنعه من هذا فان أظهر من الخوارق ما يأباه الوقت عوقب في الحين أو طرد وسلب لانه محجوب في الحضرة الالهية ميت عن جميع حظوظه فلا قيام له الا بقيام الحق ولو قيل له ما تريد لقال ما أريد الا ما يريد بي الحق سبحانه وتعالى فهو فان عن مراداته قائم بارادة الحق له في جميع حركاته وسكناته وتقلباته واراداته اه (قوله روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك)

تعالى وهذه هي الهجرة العظمى فلا يهمل نفسه بالكلية فان ذلك علامة على الخسران وليأخذ نفسه بالرفق والسياسة في الجهاد والهجرة لان المرء في نفسه مأمور بذلك لان بدنه كالمدينة والعقل والملك كالمسلمين والشياطين كجيش الكفار ورجوعه الى رأى العقل والملك الناهيان حتى يستفتح بلاد العدو والفتح هنا عبارة عن أسر النفس والشياطين والهوى وأن يكون العقل والملك هما الآمريّن الناهيان فاذا حصل للمريد هذا الحال فلا يحتاج بعد ذلك الى مجاهدة لان المجاهدة لا تراد لذاتها وانما المقصود منها حصول هذه الصفة وقد حصلت كما ان الجهاد لا يراد لذاته وانما يراد لفتح بلاد للاسلام وأسر العدو واسلامه وقد روى ان القلب والملك والعقل والهوى والنفس والشيطان كالميدان يعتركون فيه فايهم غلب ويكون القلب كان هو الامير على الجوارح فحصلت النسبة بينه وبين ما تحصن بسببه من حكم الظاهر لا من كل الجهات فمن له لب يفهم ما أشرنا اليه ويعمل عليه يحصل ان شاء الله تعالى على المراد لكن ذلك بعد الافتقار الى الله تعالى وطلب العون منه في كل اللحظات والا فلا ينفع الحذر والجهاد والهجرة في الغالب الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية فاذا حصل الفتح للمريد يحتاج عند ذلك الى الجهاد ونعني بالجهاد هنا المبادرة الى أفعال البر بكل ممكن ولا يترك بالتسويف بالامل وعسى فبذلك تفوت الغنائم فاذا ظفر بالفتح والغنيمة يحتاج عند ذلك الى اخلاص النية في كل الافعال ويحتفل بها والحذر من وقوع العمل دونها الا ان الاعمال بحسب ما احتوت عليه النيات فاذا حصل للمريد هذا الحال فقد حصل له الجهاد والنية * الثالث قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا وهو على وجهين حكم يختص بالشخص نفسه وحكم متعد لغيره فاما ما يختص بالشخص فهو انه اذا تحصلت له الحالة السنية أعني الفتح والجهاد وتحصلت له النية على ما قررناه يحتاج عند ذلك الى محاسبة في كل أوقاته لئلا تقع منه غفلة فيظفر العدو فان ملك القلب في شئ من التصرفات فيقع بذلك الخلل بعدم وقوع النصر والظفر فاذا حاسب المرء نفسه على أقل شئ يقع له من ذلك استيقظ فرجع عنه فان لم يقدر على تركه فقد ظهر العدو وظهر وهذا هو موضع الاستنفار أيضا لان الملك والعقل قد غلبا فيدخل أيضا في المجاهدة حتى يزيل ما وقع وأما هدى الشخص فذلك لا يكون الا لمن حصلت له هذه الاحوال التي قدمنا ذكرها وتمكن فيها فحينئذ يجب عليه أن ينظر في حق الغير فاذا جاءه أحد ممن غلب عقله وملكه يطلب منه النصرة فيجب عليه اذ ذاك نصرته لان هذا هو موضع الاستنفار والنصرة هنا عبارة عن الدعاء في ظهر الغيب وبيان كيفية خاطر الملك والعقل الذي قد غلب عليه وبيان كيفية خاطر النفس والشيطان وبما يحترز من وقوع الهزيمة وبما تحصل الغنيمة والله المستعان اهـ وهذا آخر ما أردنا ذكره من الهجرة والجهاد الاكبرين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب فلنشرع في الكلام على الهجرة الحسية الصغرى التي تفعل بالابدان فنقول اعلموا يا اخواني أن الهجرة من بلاد الكفار الى بلاد الاسلام وبلاد يظهر بها المنكر ولا يغير لعجز من يريد التغيير عنه لعدم الامكان الى المحل الذي يغير فيه المنكر ويمكن فيه التغيير واجبة كتابا وسنة واجماعا أما الكتاب فقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها أو في السراج المنير فتهاجروا فيها من بلد الكفر الى بلد أخرى كما فعل غيركم من

٢١٧

الروح ههنا مفرعة على ما سبق في قوله وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك جعلتها روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك والروح ههنا عام وخاص وكلاهما يقال فيه أهل لك وأنت أهل له فالروح العام هو سريانه صلى الله عليه وسلم في كلية العالم جزأ جزأ حتى لا يشذ شئ منه وسريانه فيه به تمام قيامه وبه قوام نظامه فلا شئ في الوجود يستبد بصريح الوجود في ذاته دون سريانه فيه صلى الله عليه وسلم بحكم السريه وتلك السريه وسريانها في كليات العالم هي المعبر عنها بالروح يعني روحا لجميع العوالم كليتها وجزئيتها حتى الكفار ومن أشرك بالله تعالى فان قيامهم بسريان روحه صلى الله عليه وسلم فيهم وهو سريانه صلى الله عليه وسلم في كليات العالم وكونها هي أهل لك وأنت أهل لها في هذا العموم من حيث انها كلها نشأت عن مشيئته الالهية واحاطة قدرته واحاطة علمه ونفوذ كلمته السارية فيهم بقوله كن فمن هذه الحيثية كلها أهل لله تعالى وان وقع في بعضها الكفر والاشراك وانما نفيها عن أهليته سبحانه وتعالى لو كان وجودها واقعا عن عدم صفاته العلية فنقول له ليست أهلا له لانها من غيره عن غيره وهذا الوصف مستحيل عليها اذ لا يمكن أن يوجد شئ في الوجود دق أو جل فردا فردا الا باحاطة صفاته العلية فهي حينئذ أهل للحق سبحانه وتعالى وهو أهل لها أيضا لانه تصرف في وجودها باختياره الذي هو عين المشيئة وباحاطة القدرة والعلم ونفوذ الكلمة السارية فيهم بقوله كن فهو من هذه الحيثية هو أهل لها أيضا وهو صلى الله عليه وسلم في هذه الحيثية روح لجميع وجودها سار في جميع وجودها كسريان الماء في الاشجار فان الاشجار في الارض كلها تستمد من الماء ولولا الماء لهلكت كلها ويبست فهذا معنى روحيته لجميعها صلى الله عليه وسلم وأما الروح الخاص منه صلى الله عليه وسلم لها فالمراد به ههنا ما كان للحق بحكم الخصوصيه

المهاجرين ثم قال عند قوله تعالى وساءت مصيرا وفى الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل من اقامة الدين فيه وقوله تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى برىء من مسلم ساكن بين المشركين وقوله صلى الله عليه وسلم لا تترا آى ناراهما ذكرهما السيد المختار فى النصيحة الكافية وقوله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله رواه أبو داود وأما الاجماع فقد قال الونشريسى والاجماع على وجوب الهجرة اه وفى تبيين المحارم وأما الهجرة فى دار الاسلام من بلد الى بلد فليس بواجب لان من لم يمكن له أن يقيم دينه فى دار الاسلام فلا يجب عليه الهجرة لكن اذا غلب فى بلده أهل الشر وكثرت فيه المعاصى يستحب له أن يفر منه الى بلد الصلاح فيه غالب على أهله الا اذا كان فى بلده يلجئون الظلمة على شهادة الزور وغير ذلك فانه حينئذ تجب عليه الهجرة منه اه وقال فى السراج عند قوله تعالى فى الزمر وأرض الله واسعة وفيه حث على الهجرة من البلد الذى تظهر فيه المعاصى ونظيره قوله فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال سعيد بن جبير من أمر بالمعاصى فى بلد فليهرب اه وفى لباب التأويل عند هذه الآية وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقيل من أمر بالمعاصى فى بلده فليهرب ٢١٨ اه وفى الصحيحين عن زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه السبابة والتى تليها فقالت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قال بعض أهل الحديث عند ايراده هذا الحديث فى تأليفه هذه سنة الله تعالى الماضية فى خلقه ان العذاب اذا نزل يعم ولا يميز ولقد أمر الله تعالى الانبياء بالخروج من قومهم قبل نزول العذاب مع صلاح القدرة لنجاتهم وان قعدوا ولكن لا تبديل لسنة الله تعالى قال ولهذا جاء فى الصحيح أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع حتى جاوز الوادى لا نطيق

وأخرج الامام أحمد والطبرانى عن حراشة بن الحر رضى الله تعالى عنه قال لا يشهد أحدكم قتيلا لعله أن يكون مظلوما فتصيبه السخطة عليهم فتصيبه معهم وقال الشيخ أحمد زروق فى تأسيس القواعد ما لا أثر له فى الخارج الحسى من المضار فاعتباره مشوش لغير فائدة فمن ثم كان كل ما ضر فى العرض بالقول أو بالظن مأمور بالصبر عليه لقوله تعالى واصبر على ما يقولون بخلاف الفعل اذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة لقصدهم له به وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن كيس فطن حذر ثلثاه تغافل يعنى فى القول والظن لا الفعل ورغب عليه الصلاة والسلام فى الفرار من الفتن وترجم البخارى ان ذلك من الدين فوجبت مراعاته وقال أيضا وتمام الشئ من وجه

النووية عند قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات عند قوله فهجرته الى أن قال وقد تطلق الهجرة على هجر مانهى الله تعالى عنه

والعناية وشفوف الرتبة وعلو الولاية كالخاصة العليا من بنى آدم من النبيين والمرسلين وكافة الاقطاب والصديقين بل وعموم الصالحين من المؤمنين وكجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام على اختلاف رتبهم وكأهل أرض السمسمة ومن ضاهاهم من الموجودات فان هذه الطوائف لها الاهلية من الحق وللحق منهم الاهلية بحكم التعظيم والاجلال والتخصيص والعناية وشفوف الرتبة من حيث ان جميعهم معظمون فى حضرته دائما سرمدا لا يطرأ على أحد منهم أفول عن هذا المطالع وشموسهم أبدا طالعة فى سماء هذا الوصف من حيث ان الله تعالى جعل جميعهم مطيعين لامره منهمكين فى حبه أبدا سرمدا بأنهم فى رياض قربه لا يخرجون عن هذا الميدان فمن هذه الحيثية حصلت لهم أهلية الحق فهم أهل الحق بهذا الوصف والحق أهل لهم بما اختصهم به بشفوف المراتب والمزايا العلية وهو فى هذا الوصف لهم صلى الله عليه وسلم روح فى جميع ما نالوه من الحق من الاهلية وبما اختصهم به من المراتب العلية فهذا الروح خرج عنه الكفار ومن أشرك بالله تعالى ومن خلط فى ايمانه وليس له من هذا الروح شئ اه (قوله أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة واطلاقها فى وجد وعدم) اعلم ان مرتبة هذه العظمة وهى الصورة التى خلقها من نوره الكامل القابل توسل بها وسيلة لما يطلبه بسبب مرتبة هذه العظمة وقوله واطلاقها فى وجد وعدم أراد ان هذه العظمة وهى الحقيقة المحمدية سارية فى جميع ذوات الوجود من كل ما نفذت المشيئة به من اخراجه من العدم الى الوجود ومن كل ما نفذت المشيئة بابقائه فى طى العدم وهو المراد بقوله واطلاقها فى وجد وعدم أراد بها هذا الحقيقة المحمدية وهى الروح السارى فى جميع ذوات موجوده ومعدومه لكن سريانها فى الموجود ظاهر وسريانها فى المعدوم الباقى فى طى العدم بحيث أن لا وجود له صعب المدرك

فقد ثبت في الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه فيهجر الانسان الارض التي يغلب على أهلها أكل الحرام ويهجر البلد التي يسب فيها العلماء والصلحاء اه وقال بعض العلماء من علم بمكان من بلد منكرا لا يقدر على ازالتها لا تجب عليه مفارقة تلك البلدة اللهم الا أن تكون اقامته توجب ان يكاف الفساد أو يكره على مساعدة السلاطين واعانة الظلمة في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة من ذلك البلدان قدر عليها وتجب عليه فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من قدر على الهرب من الاكر هذا هو الذي جزم به الغزالي في الاحياء انتهى (قلت) واذا كانت مخالطة المعو بين كذوي الرئاسات من أسباب انقطاع العبد عن ربه فكيف لا تجب الهجرة على من تكون اقامته مع السلاطين توجب أن يكاف الفساد أو يكره على مساعدتهم واعانة الظلمة في الظلم والمنكرات قال في الابريز كما يأتي في الفصل الذي بعد هذا الفصل ان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة في ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرئاسات فانهم برئاستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت أسرهم وفي حكم قبضتهم فلا يزال يصغي اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق ٢١٩ سبحانه في فكره ولا في خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في اعراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله تعالى وهذه آفة حاصلة من ذوي الرئاسات نسأل الله تعالى العافية والسلامة اه وقد روى أئمة التفسير عن سعيد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصي في أرض فاخرج منها وتلا قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال القرطبي في هذه الآية دليل على هجران الارض التي يعمل فيها بالمعاصي ثم حكى عن مالك انه قال هذه الآية دالة على انه ليس لاحد المقام بأرض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق وحكى القاضي أبو بكر ابن العربي هذا عن مالك أيضا ذكره في أحكام القرآن ثم قال وهذا صحيح فان المنكر اذا لم يقدر ان يغير المنكر يزول عنه اه وكلام مالك هذا يدل على وجوب الهجرة عند العجز عن التغيير وذكر ابن العربي في أقسام الهجرة الخروج أيضا من كل أرض غلب عليها الحرام وعللها بان طلب الحلال فريضة على كل مسلم وقال القرطبي أيضا عند قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال علماؤنا فالفتنة اذا عمت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير واذا لم يغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بالقلوب هجران تلك البلدة والهروب منها وهكذا كان الحكم فيمن قبلنا من الامم كما في قصة السبت حين هاجروا العاصين وقالوا لا نساكنكم وبهذا قال السلف رضي الله تعالى عنهم وروى عن مالك انه قال تهجر الارض التي يعمل فيها المنكر جهارا ولا يستقر فيها واحتج بصنيع أبي الدرداء وخروجه عن أرض معاوية حين أعلن بالربا فاجاز بيع سقاية الذهب باكثر من وزنها أخرجه في الصحيح اه والله تعالى أعلم (قلت) وكيف لا تجب الهجرة وقد تقدم في مقدمة هذا الكتاب ان مخالطة العصاة آفة ذكرها القطب عبد العزيز بن مسعود رضي الله تعالى عنه لما سئل عن كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق حين اختلفا في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون قال الحطاب يحرم الدخول على الانسان ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه

لا تطيق العقول فهمه ولا ادراكه ولا يعلمه على حقيقته الا الله تعالى وبهذا اطلاقها في وجد وعدم (قوله أن تصلي وتسلم) فهذا مسؤل السائل بقوله ان تصلي وتسلم سأل من الله تعالى ان يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه من الله ههنا توقيفية لا نعلم حقيقتها (قوله على ترجمان لسان القدم) الترجمان هو الذي يعبر عن معنى الكلام الذي ليس عند السامع معرفته وههنا معناه هو النبي صلى الله عليه وسلم ولسان القدم هو القرآن وأطلق عليه اللسان وان كان ليس بلسان من باب اطلاق اسم اللازم على اسم ملزومه يقول سبحانه وتعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم أما الاختلاف في اللون فظاهر وأما اختلاف الالسنة فاللسان في حق كل آدمي فهو متماثل وانما اختلافه في العبارات الواردة في البيان عن المعاني فهذه هي التي فيها الاختلاف وأطلق عليها اسم اللسان لكونها لازمة له واللسان ملزوم بها من باب تسمية الشئ باسم ملزومه فلهذا أطلق اللسان على القرآن لكونه واردا على ألسنة البشر يقرأ بالسنتهم فاطلق عليه اللسان بهذا لكونه ملازما لألسنتهم ولعل من يقول لا يصح ماذكرتم من ان لسان القدم هو الذي أطلق عليه اللسان وذلك وصف الذات المقدسه اذ لا قدم لغيرها قلنا ان اطلاق اللسان عليه في تسميته بالقرآن وأما في غير تسميته بالقرآن فلا يطلق عليه اللسان اذ لا يسمى قرآنا الا اذا وقع على ألسنة البشر يقرؤن كلام الله فلذا يسمى قرآنا وأما ماهيته في عين الذات فلا يسمى بها قرآنا أصلا لانها صفة الذات المقدسة فلا يكون الحق سبحانه وتعالى قارئا ويوصف بكونه تعالى متكلما فاطلق عليه اللسان بهذا من جريانه على ألسنة البشر حيث يسمى قرآنا الا في ماهيته في عين الذات فلا يسمى هنالك لا قرآنا ولا لسانا وليس له الا اسم الكلام قال سبحانه وتعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع

فاجاب بان الصواب مع الخطاب وأما ماذكر من المواق ففيه آفة مع فرض المستتر محترزا الى الغاية توقيا من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي ان المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لاتكون الامع الظلام الذي بينه و بين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف بحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمان العصاة حينئذ كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا ديانا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذي وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهي اليه النظر في العورة وتغويه فلا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة و يستلذ النظر للعورة نسأل الله تعالى السلامة ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر و يستلذون

به و يظهرون المعاصي التي تكون معه و يفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم على أخيه وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لايذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم و يرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها قال وهذا نهي عن الاجتماع بأهل الفسق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الامن رحمه الله تعالى وقليل ماهم قال بعض العلماء قد اختار جماعة من السلف العزلة والانفراد خوفا من عجزهم عن تغيير ماقد يشاهدونه من المنكرات في الخلطة وقد قال السيد الجليل الزاهد أمير

كلام الله والمراد به القرآن والقرآن في نفسه قال العلماء هو دال على كلام الله القائم بذاته يريدون به القرآن المقروء وبألسنتنا يقولون هو دال على المعنى القائم بالذات المقدسة وهو كلام الله قلنا هذا اطلاق تسامح والا فعين الحقيقة تعطي ان القرآن المقروء بألسنتنا دال على مدلول كلام الله لا على عين كلام الله فان كلام الله في ماهيته هو المعنى القائم بالذات منطمس مضمر لاعبارة عنه ولا تدرك له حقيقة ولا نعرف له كيفية فكيف نعبر عنه لان حقيقته تابعة لحقيقة وجوده المطلق وهي الذات المطلقة المقدسة وكما لا تعرف حقيقة الذات من حيث ماهي هي كذلك لا تعرف حقيقة الكلام الازلي من حيث ماهو وهو في عين الذات العلية فلا تدرك حقيقته مالم تدرك حقيقتها فلا مطمع في درك حقيقتها بوجه ولا حال لا في الدنيا ولا في الآخرة قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فكما بعد درك حقيقة ذاته العلية كذلك بعد درك حقيقة الكلام الازلي كسائر الصفات العلية من القدرة والارادة والعلم الى آخر صفات المعاني كلها حقائقها تابعة لحقيقة وجود ذاته فالم نعلم حقيقة ذاته لانعرف حقائقها فالقرآن الذي بأيدينا دال على مدلولات كلام الله تعالى القائم بذاته قال سبحانه وتعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن أي مدلولات هذا الكلام الله هو العلم على الذات العلية الواجبة الوجود وخلق دل على انشاء مابعدها من العدم الى الوجود وسبع دل على العدد المعلوم والسموات دل على القباب المرتفعة فوقنا سبعا ومن الارض مثلهن دل على السبع المبسوطة تحتنا وهي معلومة فالكلام القائم بذاته تعالى الله الذي خلق الخ ومدلولاته هي التي ذكرت فيه ومعلوم في عين التحقيق ان المدلول غير مادل عليه لان الكلام في نفسه معنى قائم بالذات لا يصح ان يكون عين أجرام السموات والارضين فهي مدلولات فيه ونطقنا بهذ

فرأوا

جعل

... النبوة لقلنا ماهم بأفضل من هؤلاء لما بلغنا ان الملائكة تتلقاهم وتصافحهم والسحاب والسباع تمر بأحدهم فيناديها فتجيبه و يسألها أين مرت فتجيبه ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال ابن عطية في تفسيره وتفسير السعة بسعة البلاد هو الذي تقتضيه الفصاحة اذ بذلك تكون السعة في الرزق والصدر وغير ذلك من وجوه الفرج وهذا المعنى ظاهر من قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة قال مالك بن أنس رحمه الله تعالى الآية تعطي ان كل مسلم ينبغي له أن يخرج من البلاد التي تغير فيها السنن و يعمل فيها بغير الحق اه وفي لباب التأويل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يجد متحولا من أرض الى أرض وقال مجاهد يجد متزحزحا عما يكره وقيل يجد منقلبا اليه وقيل المراغمة والمهاجرة واحدة يقال راغمت قومي أي هاجرتهم وسميت المهاجرة المراغمة لانه يهاجر قومه برغمهم وقوله وسعة قيل السعة في الرزق وقيل يجد سعة من الضلالة الى الهدى وقيل يجد

سعة من الارض التى هاجر اليها وفى السراج المنير بحد سعة من الرزق كما قال صلى الله عليه وسلم صوموا تصحوا وسافروا تغنموا أخرجه الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظه اغزوا تغنموا وهاجروا تفلحوا اهـ وفى عرائس البيان عند قوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم فى هذه الآية اشارة الى تنزيه الارواح من الخاطرات وتقديس الاشباح من الشهوات هاجروا من غير الله تعالى الى الله سبحانه وتعالى ثم ان الله تعالى حث الاعداء باخراجهم من ديارهم لحب غربة العاشقين الصادقين كى لا يركنوا بالطبع والحب الى الاخوان والاوطان اهـ وقال عند قوله تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون قال سهل اذا عمل بالمعاصى والبدع فى أرض فاخرجوا منها الى أرض المطيعين اهـ وقال تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم قال فى السراج المنير ولما ذكر الله تعالى حال المشركين على حدة وحال أهل الكتاب على حدة وجمعهما فى الانذار وجعلهما من أهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا فى ايذاء المؤمنين ومنعهم ٢٢١ من العبادة قال تعالى يا عبادى الذين آمنوا فشرفهم بالاضافة اليه ان أرضى واسعة فى الذات والرزق وكلما تريدون من الرفق ان لم تتمكنوا بسبب هؤلاء المعاندين الذين يفتنونكم فى دينكم قال مقاتل والكلبى نزلت فى ضعفاء مسلمى مكة يقول الله تعالى ان كنتم فى ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها فان المدينة واسعة آمنة وقال مجاهد ان أرضى واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل فى الارض بالمعاصى فاخرجوا منها فان أرضى واسعة قال صاحب السراج وكذا يجب على كل من كان فى بلد يعمل فيها بالمعاصى ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر الى حيث تتهيأ له العبادة قال وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال قال مطرف بن عبد الله ان أرضى واسعة ورزقى لكم واسع فاخرجوا وروى الثعلبى عن الحسن البصرى مرسلا من فر بدينه من أرض الى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم قال ولما كانت الاقامة بمكة قبل الفتح مؤدية الى الفتن قال تعالى فاياى فاعبدون أى خاصة بالهجرة الى أرض تأمنون فيها وقيل فاعبدون أى وحدون وان كان بالهجرة وكانت هجرة الاهل والاوطان شديدة قال (فان قيل) فما معنى الفاء فى فاعبدون (أجيب) بان الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضى واسعة ان لم تخلصوا الى العبادة بارض فاخلصوها فى غيرها قال ولما أمر الله تعالى عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام حتى يطلبوا اليها أوفق البلاد وان شسعت وشق عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان خوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة بقوله كل نفس ذائقة الموت أى كل نفس مفارقة لما ألفته حتى بدنها الملابسته وآنسته وآنسها فان أطاعت ربها أنجحت نفسها ولم تنقصها الطاعة من الاجل شيأ والا أوبقت نفسها ولم تزدها المعصية فى الاجل شيأ قال فاذا قدر الانسان انه ميت سهلت عليه الهجرة فانه ان لم يفارق بعض مألوفه بها فارق كل مألوفه بالموت وقد ورد أكثروا من ذكر هاذم اللذات أى الموت فانه ما ذكر فى قليل من العمل الا كثره ولا ذكر فى كثير من أهل الدنيا الا

الآية الله الذى خلق الخ ما نطقنا الا دالا على مدلول الكلام الازلى وهى أجرام السموات الارضين فدل بهذا ان قراءتنا دالة على مدلول الكلام الازلى لا على عين الكلام الازلى ﴿فان قلتم﴾ ان الكلام الازلى متحد الحقيقة لا يتجزأ ومحمولاته متعددة الى غير نهاية فكيف يصح أن يقال الكلام متحد مع أنه سبحانه وتعالى قال ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الى قوله ما نفدت كلمات الله فدل هذا على التعدد فى حقيقة الكلام (قلنا) ان الكلام فى نفسه واحد لا يتجزأ وانما التعدد فى متعلقاته التى هى محمولة فيه وهى مدلولاته لان الكلام فى نفسه أسماء يعبر بها عن مسميات وتطلق أسماء المسميات على الكلام ومن ههنا تعلم ان ذوات الوجود كلها عين كلام الله تعالى من حيث الاطلاق والتسامح لا من حيث الحقيقة فان الحقيقة ان الكلام القائم بالذات لا يطلق على الموجودات ولا تسمى الموجودات به لكن أطلق عليها بانها كلام الله من حيث انها نشأت عن الكلمة العلية بقوله لها كن والتوجه الى الشئ بقوله له كن يعطيه ذلك فى حقيقة العلم فى نفسه الذى وقع عليه كن فانه مضمر عنده فى حقيقة علمه ولو لم يكن فى حقيقة علمه ما قال له كن فانه متصور فى حقيقة علمه باسمه الخاص به وماهيته المعلومة وصورته ولونه وزمانه ومكانه كل ذلك مقرر فى حقيقة العلم الالهى مضمر باطن فى حقيقة علمه وعند قوله له كن يبرزه الى الوجود قال سبحانه وتعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (فان قال قائل) ان الكلمة البارزة من الحق بقوله كن لجميع الوجود قديمة أزلية فيلزم منها قدم الوجود لانه مقترن بالكلمة فيلزم قدمه بقدمها أو حدوثها بحدوثه (قلنا) ان كلمة كن برزت من الحق فى الازل بلا أولية ولا اقتران بزمان أو مكان انما هى كلمة قديمة بقدم ذاته والوجود الذى نشأ عنها قال له مثلا كن يريد فى الوقت الذى أردتك فيه والمكان

قاله وقال لما هون أمر الهجرة وحذر من أرض تغيره في دينه بنوع نقص شئ من الاشياء حث على الاستعداد بغاية الجهد في التزود للمعاد بقوله تعالى (ثم الينا ترجعون) على أيسر وجه فنجازي كلا بما عمل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) تصديقا لايمانهم (لنبوئنهم) أي لننزلنهم (من الجنة غرفا) أي بيوتا عالية وقال لما كانت العلالي لا تروق الا بالرياض قال (تجرى من تحتها الانهار) ومن المعلوم انه تكون في موضع أنهار لا يكون بها بساتين بكار أوز روع ور ياض وأنهار فيشرفون من تلك العلالي عليها وقال لما كانت بحالة لا نكد فيها يوجب هجره لوقوعها في لحظة ما كنى عنه بقوله (خالدين فيها) لا يبغون عنها حولا قال ثم عظم قدرها وشرف أمرها بقوله تعالى (نعم أجر العاملين) أي هذا الاجر ثم وصفهم بما يرغب في الهجرة بقوله (الذين صبروا) أي أجروا هذه الحقيقة حتى استقرت عندهم فكانت سجية لهم فأوقعوها على كل شاق من التكاليف من هجرة وغيرها فان الاشتياق قل ان ينفك عن أمر شاق ينبغي الصبر عليه قال ثم رغب بالاستراحة بالتفويض اليه بقوله (وعلى ربهم) المحسن اليهم وحده لا على أهل ولا وطن (يتوكلون) أي يوجدون التوكل ايجادا مستمرا التجديد كل منهم يفوض له ولما أشار بالتوكل الى أنه الكافي في أمر الرزق في الوطن والغربة لا مال ولا أهل قال عاطفا على تقديره وكأين من متوكل عليه كفاه ولم يحوجه الى أحد سواه فليبادر لمن أنقذه من الكفر وهداه الى المبادرة طلبا لرضاه (وكأين من دابة) أي كثير من الدواب العاقلة وغيرها (لا تحمل رزقها) أي لا تطيق أن تحمل رزقها أي لا تدخر شيأ لساعة أخرى فكأنه قيل فمن يرزقها قيل (الله) أي المحيط علما وقدرة المتصف بكل كمال (يرزقها) على ضعفها وهي لا تدخر (واياكم) مع قوتكم بادخاركم واجتهادكم لا فرق بين رزقه لها على ضعفها وعدم ادخارها ورزقه لكم على قوتكم وادخاركم فانه هو المسبب وحده فان الفريقين تارة يجدون وتارة لا يجدون فصار الادخار وعدمه غير معتد به ولا منظور اليه (وهو السميع) لاقوالكم فلا تخشوا الفقر والضيعة (العليم) بما في ضمائركم انتهى كلام السراج ملخصا قال ابن جزي في قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس من الباب الرابع عشر في حكم السفر وفيه فصلان الفصل الاول في أنواعه وهو ضربان هرب وطلب أما الهرب فمن دار الحرب الى دار الاسلام والخروج من دار البدعة والخروج من أرض غلب عليها الحرام والفرار من الاذاية وهي في البدن والاهل والمال اه وفي عرائس البيان في حقائق القرآن عند قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ومن لم يخرج نفسه زمن الارادة من جوار المدعين تعودت نفسه عادة الظلم في الدعاوى الباطلة ويقع عليه ما يقع على المدعين الكاذبين قال أبو عثمان مجاورة الفساق وأهل المعاصي من غير ضرورة فسق ظاهر ومعصية مستمرة في القلب لان الله تعالى ذم قوما من عباده فقال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ولم يعذر من أقام فيها فقال ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ويقال ان معاشرة أهل الهوى والفسق ومجاورتهم مشاركة لهم في فعلهم ويستقبل فاعله ما استقبلوه اه (قلت) وقوله من غير ضرورة والضرورة المجاورة له أن يقيم من لا يمكنه الانتقال أصلا بحيلة من الحيل كما قال تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وقال في بهجة النفوس عند تكلمه على قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح

الذي أردت فيه فان الامكنة والازمنة مختلفة المباني متغايرة المعاني وبهذا فارق الوجود عين الكلمة فلا يقال قديم بقدمها ولا حادث بحدوثه لان الزمان والمكان مضمران في قوله لها كن يريد في الوقت الذي أردت فيه وفي المكان الذي أردت فيه وبالسبب الذي أردت به فالكلمة قديمة بقدم ذاته والوجود الذي نشأ عنها ليس له في القدم مرتبة الا تعينه في حقيقة العلم الازلي من حيث ان له أحكاما سبعة كما قدمناها في حقيقة الوجود وهي الصورة والصبغ واللون والمقدار والزمان والمكان والارزاق فمن حيث تميزه في حقيقة العلم بهذه الامور السبعة نقول له ضرب من مرتبة القدم من حيث انه متصور في العلم باحكامه السبعة فهو قديم بقدم العلم أردنا ان العلم به قديم فان علم الله لا يتأتى حدوثه بل هو قديم بقدم ذاته وكل الوجود مصور في حقيقة علمه فلا يقع في الوجود الا ما تصور في العلم ومحال قطعا أن يقع في الوجود غير ما تصور في العلم (فالحاصل لنا من هذا) ان الكلمة الالهية التي هي كن قديمة بقدم ذاته والوجود البارز عنها حادث بحدوث زمانه ومكانه ثم ان حدوث الزمان يطلق عليه الحدوث من حيث اضافته للموجودات لا من حيث اضافته للحق فانه قديم أزلي وبهذا يلغز ويقال أخبرونا عن شئ واحد لا يتبعض ظاهر الكيفية والصورة للخصوص والعموم ثم هو في حقيقته قديم أزلي وحادث ممكن قلنا هو الزمان فهو من حيث اضافته الى الحق قديم أزلي لانه ما ثم الا دوام وجوده وبقائه مستمر الابد بلا أولية ولا آخرية فبهذا كان قديما لان صفته القدم والبقاء ومن حيث اضافته الى الموجودات من حيث ان هذا يبرز بعد هذا وهذا بعد هذا فهو حادث بهذه النسبة لكن تحقيق الجواب فيه انه لا يتأتى في شئ واحد أن يقال قديم حادث والاصح القول بقلب الحقائق وهو محال قلنا وجه التحقيق في هذا ان صورة الزمان المستمر هو صورة بقاء الحق

ظاهر الحديث يدل على أن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح لكن له معارض آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم الهجرة باقية الى يوم القيامة والجمع بينهما والله تعالى أعلم ان يقال الهجرة من مكة الى المدينة والاقامة بها مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والجهاد بين يديه قد انقطعت لا تكون أبدا وأما غيرها من أنواع الهجرة فذلك باق لم يزل من دار الكفر الى دار الاسلام وكذلك أيضا الخروج من مكان غلب فيه المنكر الى موضع ليس فيه ذلك يشهد لذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الامن فر من شاهق الى شاهق ومن أجل الدين فهذه هجرة لاشك فيها ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم الهجرة والعمل في الهرج كالهجرة معي وأي عمل وأي هجرة أعظم من الفرار بالدين من شاهق الى شاهق لكن هذه الهجرة انما وقع التشبيه بينها وبين الهجرة الأولى في تضعيف الثواب والأجر وأما تلك الهجرة فقد مضت لاصحابها وهي مثل الصحبة لا تكون لغير الصحابة أبدا لقوله تعالى والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ثم قال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم نعم قد يجتمعان في المعنى وهو ان العمدة فيهما على الفرار من موضع كثرت فيه المخالفة الى موضع يرجى فيه الخير وقال بعد كلام وفي الحديث اشارة صوفية الى ان قال وقد أخبر ٢٢٣ صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث بان الجهاد جهادان أكبر وأصغر وقال صلى الله عليه وسلم هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فاذا كان الجهاد على قسمين فكذلك يلزم في الهجرة أن تكون كبرى وصغرى فالصغرى ما تقدم ذكرها والكبرى هجرة النفس عن ألوفاتها وشهواتها واخوانها وبنيها وردها الى الله تعالى في كل أحوالها وقد نص الله عز وجل على ذلك في كتابه حيث قال قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا اه ﴿قلت﴾ أطبق المفسرون على ان سبب نزول هذه الآية قول الذين أسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعت أرحامنا لاجل هذا قال في السراج المنير (قل) يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أي قرابتكم (وأموال اقترفتموها) أي اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) أي عدم نفاقها لفراقكم لها (ومساكن ترضونها) تستوطنونها رضى بسكناها (أحب اليكم من الله ورسوله) أي الهجرة (وجهاد في سبيله) فقعدتم لاجل ذلك عن الهجرة والجهاد أي ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية أولى عندكم من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن المجاهدة في سبيل الله تعالى (فتربصوا) أي انتظروا وأمتربصين وهو تهديد بليغ (حتى يأتي الله بأمره) أي عقوبة عاجله وآجله (والله لا يهدي القوم) أي لا يخلق الهداية في قلوب القوم (الفاسقين) الخارجين عن طاعته ثم قال وفي هذا دليل على أنه اذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا اه ثم قال ابن أبي جمرة فالزهد في هذه الاشياء وخلو القلب منها هو المطلوب اه ﴿قلت﴾ ولاشك ان الامر كما قال رضي الله عنه لان المؤمن لا يمنعه من الهجرة من الاماكن التي تجب الهجرة منها الا كراهته مفارقة بعض مألوفاته ولو علم أنها كلها غرور ولابد له من مفارقتها كلها بالموت ان لم

في ذاته فهو قديم والاوقات المتعاقبة في هذا الزمان هي بمنزلة النقوش على ظاهر اللوح ومعلوم ان اللوح غير النقوش التي عليه وانما النقوش علامة على أجزاء اللوح كذلك الاوقات المتعاقبة على صورة الزمان من الساعات والدرج والدقائق والايام والشهور والاعوام والاحقاب انما هي نقوش على ظاهر الزمان فافترق الحال في هذا في كون الزمان قديما وحادثا فقدمه بحسب استمرار وجود الحق فيه وهو بعينه عين قدم الحق وبقائه والنقوش التي على ظهره من الدرج والدقائق والساعات والايام والشهور والاعوام والاحقاب هي التي يطلق عليها حدوث الزمان واذا زالت النقوش وجدت صورة الزمان عينا واحدة ماضيه ومستقبله وحاله كله عينا واحدة فكل كلامه سبحانه وتعالى كلمة وكل كلمة منه كلام لانه في حقيقته كل كلمة منه جملت جميع ما يحتمله الكلام الازلي فليس في كلامه تعالى تعاقب ولا افتراق في المعاني ﴿فان قلتم﴾ هذا لا يصح لانا نجد في القرآن في كل كلمة منه من المعاني ما ليس في الكلمة الاخرى فكيف يقال ان الكلمة الواحدة جملت جميع معاني الكلام ﴿قلنا﴾ ما ذكرتم من المعارضة صورتها حيث كان الكلام قرآنا وقد قدمنا أنه لا يسمى قرآنا الا اذا وقع على ألسنة البشر يتلونه وأما في حقيقة قيامه بالذات فصورته لا تدرك ولا تفهم فلو كان كلامه في ذاته كل كلمة مختصة بمعنى دون أخرى كما نقرؤه في القرآن لاتصف حينئذ بالعجز في كلامه اذ لا يقدر ان يتكلم بجميع ما أحاط به علمه في الكلمة الواحدة والعجز مناف للالوهية وهو محال فلو ارتفع الحجاب عن الذات من حيث ما هي هي وسمعت كلامها من حيث ما هو هو لادركت ان الكلام كله كلمة وتلك الكلمة محيطة في تعلقها بجميع ما أحاط به علم الله تعالى ولا زمان ولا تقديم ولا تأخير اذ ما ظهرت صورة الزمان الا بعد وقوع الحجاب فلو انكشف الحجاب لرأيت ان الزمان لا وجود له

يفارق بعضها بالهجرة لزندقتها ومن زهد فيها الا تصدى حينئذ عن شئ من طرق السلامة والغنيمة من هجرة وغيرها حيث كان الامر هكذا فاعلم يا أخى ان كل من أراد التمسك بالسنة المحمدية فى هذا الزمان الذى فسدت فيه الامة ومن تصدى فيه للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثقل على القلوب ورمى بالكذب وساءت فيه الظنون وقصد بالاذى والقتل ولماذكرنا قال حذيفة رضى الله تعالى عنه يأتى على الناس زمان ليكون جيفة حمار أحب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولماذكر بعض علماء هذا الاثر فى تأليفه قال والله ان هذا هو الزمان الذى ذكره حذيفة لان من تصدى فى هذا الزمان للامر بالمعروف والنهى

وكثرت أعداؤه وقلت أصدقاؤه ورمى فى مهاوى الردى وأعملت الفكر فى كيفية الخلاص منه والراحة من مشاهدته بل فى قتله واستئصال شأفته الى ان قال وانظر الى قوله تعالى حكاية عن وصية لقمان لابنه وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك تعلم أن الآمر أو الناهى لابد أن يجعل له من الصبر حصنا حصينا ومن الاحتمال أمينا وأن يوطن نفسه على تجرع كؤوس من المرارات وتجنب حلاوة المداهنات والمداراة وان يمرن نفسه على هجر الخلق فى جنب الله تعالى ويقنع فى كل أحواله بنظر الله تعالى وأن لا يأسف على من قلاه لذلك ويثق بكماله الحق ويتوكل على الله تعالى فهو حسب من توكل عليه ويفوض اليه فى جميع أحواله لرجوع الامور كلها اليه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم واذا تقرر هذا وثبت ان التمسك بالسنة لا يتيسر لمن أقام بين أظهر أهل المناكر الظاهرة التى لا يمكن له تغييرها وانه اذا تصدى للتغيير وهو مقيم فيهم مع هجره صار متلاعبا آثما مستحقا للعذاب وأنه ان كان صادقا بالحب والبغض فى الله تعالى فلابد له من هجرهم واذا هجرهم فى الله تعالى ورأوا منه تغيير المنكر سعوا فى اضراره بكل ممكن واذا طلب السلامة من عذاب الدنيا والبرزخ والآخرة فلابد له من الهجرة واذا هاجر فاراد به صادقا فى ذلك يثبته الله تعالى بالشهادة امامن وجه واحد من الاوجه التى تنال بها الشهادة أو بوجوه كثيرة تجتمع له بها أنواع من الشهادة فبهذا اتضح وظهر ظهور الاغيار عليه أنه لا أحمق ولا أجهل ولا أسفه ولا أخسر ممن صده غرض من أغراض هذه الدنيا الدنية الفانية التى لا تساوى عند الله تعالى جناح بعوضة عن الهجرة من أماكن أهل المناكر التى يشاهدها ليلا ونهارا ولا يمكن تغييرها ووجه كون المهاجر لله تعالى وحده ينال الشهادة بل شهادات قطعا بين لانه بهجرته الى الله تعالى ورسوله شرع فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس بكل ما يناله فى ذلك ويصيبه فهو فى سبيل الله تعالى فاذا مات حتف أنفه مات شهيدا لكونه غريبا عن وطنه ولغربة الدين أيضا بنص الحديث فى هذا الزمان وان قاتل وقتل فى ذلك سواء قاتله مسلم ظالم فقتله الظالم وهو يدفع عن نفسه أو عن ماله أو أهله فهو فى جميع ماذكر شهيد ومن تحزب عليه الظلمة الفسقة ارادة صده عن سبيل الله تعالى لارادة اصلاح نفسه وقاتلوه وقاتلهم دافعا عن نفسه فقتلوه فهو شهيد أو قاتله كافر أو كفار بذلك وقاتلهم فقتلوه فهو شهيد واذا من الله تعالى عليه بالوصول الى دخول حضرة الله تعالى وأحب الله وخافه كما ينبغى ثم مات كان سيدا من سادات الشهداء ويفوق شهداء المعترك والسيف بمراتب لا تحصر

أصلا ولم يبق الا الوجود المطلق وقدمه وبقاؤه فتحصل مما تقدم ان كلام الله تعالى وصف قائم بذاته لا يدل عليه القرآن كما يقول العلماء وانما القرآن دال على مدلولات الكلام الازلى وأما المكالمة التى يدعيها العارفون من قوله سمعت وقيل لى انما حدها فى هذا المحل ان الكلام الوارد على الرجال فى هذا الميدان أن نسبته الى الله تعالى نسبة الخلق الى الخالق لا نسبة الكلام الى المتكلم ومن ظن من الرجال أنه يسمع كلام الذات كما سمعه موسى عليه الصلاة والسلام فقد ضل وفارق الحق وخسر قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآية وصورة الكلام الذى يتلقاه الرجال انما هو يخلق سبحانه وتعالى كلاما مكسوا بالهيبة والعظمة والجلال والارعاد والارجاف ثم يختطف العبد عن دائرة حسه ويستلبه عن أنانيته وعقله كما هو فى صورة سماع كلام ذاته ثم يبث فى ذاته من اللذة والسرور عند سماع ذلك الكلام بحيث لو أضيف الى نعيم الجنة لكان معه نعيم الجنة كلا شئ ثم يلقى اليه ما يلقى فى هذه الحال وهذا مثل ما يقع له فى سماع كلام ذاته فيقول سمعت كلام الله وقيل لى وقلت فهذه المكالمة المطلقة عند العارفين ووراء هذا من الامر الواقع ما لا يحل ذكره ولا يعطيه الوقت وهو واقع للاكابر ولا يتكلم فيه بشئ ويجب كتمه لمن أدركه والكلام الذى يسمعه فى وقت غيبته يسمعه ويعيه فاذا سرى عنه ورجع الى شواهد حسه وجد الكلام محفوظا عنده لا ينساه فربما أدرك معانيه وربما لم يدركه فيرجع فى هذا الى صاحب الوقت فانه من العلم بهذا فى غاية العلم يخبره بتفسيره وتأويله ثم اعلم أنه لو ظهرت حقيقة الكلام الازلى حتى سمعها السامع لانمحق الوجود فى نظره فلم يبق له وجود أصلا ولو صوت عليه الوجود كله باصواته لما فهم من كلامه معنى كصورة النجوم مع الشمس فانه لا ظهور للنجوم الا بغيبة الشمس فاذا طلعت الشمس تغطت النجوم

النجوم كلها فهي موجودة في نفسها لكن لاظهور لوجودها مع الشمس وهكذا صورة الوجود مع سماع كلام الله تعالى (قيل) لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كيف كنت في سماع كلام الله تعالى قال مخبرا عن حاله لاشعور لموسى بموسى يريد في ذلك الكلام لاشعور له فهكذا كيفية سماع كلام الله تعالى وقولهم ان من سمع كلام الله من الرجال خرج الى حالة مهما سمع كلام الخلق ارتدع جميع مافي جوفه قيئا ورماه من شناعة كلام البشر عنده وان بقي في هذا الحال بقي هكذا ابدا ولكن قالوا اصاحب هذا تخلصه من هذه الحالة أن يدخل الخلوة ثلاثة أيام لايسمع كلام أحد ولايراه فاذا جاوز ثلاثة أيام خرج الى الناس لايضره شئ اه (قوله اللوح المحفوظ) اعلم أن اللوح المحفوظ هنا هو نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أجمل مافي حقائق الاشياء فكما أن اللوح المحفوظ اجتمعت فيه علوم الاكوان من منشأ العالم الى النفخ في الصور أحاط بها جملة وتفصيلا مما دق أوجل من الجواهر والاعراض كذلك هو صلى الله عليه وسلم اجتمعت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم جميع حقائق العلوم الالهية وتشبيهه هنا صلى الله عليه وسلم باللوح المحفوظ يسمى عند المتكلمين تشبيه التسامح والافهو صلى الله عليه وسلم أكبر وأوسع من اللوح المحفوظ بأضعاف مضاعفة لان غاية علوم اللوح وماسطر فيه انما هو من منشأ العالم الى النفخ في الصور فردا فردا بلاشذوذ وأما ماوراء ذلك من أحوال يوم القيامة وأحوال أهل الجنة والنار ومايتعاقب عليهم فيهما من الأدوار والاطوار من جميع الشؤن والأمور والاعتبارات واللوازم والمقتضيات كلها ليس في اللوح منه شئ الأمورقليلة مثل فلان يعمل كذا وكذا من الأعمال وجزاؤه في جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة المأوى له فيها كذا وكذا أو فلان يعمل كذا وكذا من الشر ومستقره في الدرك

لها وكذا اذا رزقه الله تعالى الكمال والتمسك بالسنة المحمدية عند فساد هذه الامة وفي كتاب سلم الرضوان لذوق حلاوة الايمان وأما الشهداء فهم أنواع كثيرة أفضلهم شهداء المحبة والخوف كابن معتب قال وقد صنف السيوطي في عددهم كتابا سماه بكتاب التشوق الى شهداء المحبة والخوف الى أن قال ومن الشهداء شهداء المحبة والخوف الى أن قال ومن الشهداء شهداء المعترك وهم الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى وهم أنواع كثيرة منهم الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى ومن أقام الى امام جائر وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر وقتله فهم سبعون نوعا أفضلهم المتمسك بالسنة عند فساد الامة قال عليه الصلاة والسلام المتمسك بالسنة عند فساد الامة له أجر مائة شهيد قالوا منا أو منهم يارسول الله قال بل منكم وأفضل الشهداء بعد النبيين من كشف له الحجاب حتى شاهد الملك الوهاب اه ﴿قلت﴾ واذا اتضح وتقرر وظهر وتحرر أن المهاجر لله تعالى الفار بدينه المخلص في ذلك القائم باصلاح نفسه المقبل على الله تعالى المدبر عن السوى مجاهد الجهاد الاكبر ومتعرض للجهاد الاصغر بل داخل فيه كما مر وحيث كان ذلك فلاشك ان ربه الكريم يتفضل عليه بجميع أنواع الشهادة أو بعضها وحيث كان الامر كما ذكرنا فلنا ايراد كلام صاحب كتاب مشارع الاشواق الى مصارع دار العشاق ومثير الغرام الى دار السلام لانه مافضل الا ما أجله الله تعالى حين خوف عباده المؤمنين بالموت لانه من علم أنه ميت لانجاة له منه سهلت عليه الهجرة لعلمه انه ان لم يفارق بعض مالوفاته بالهجرة فارق كل مالوفاته بالموت وقال تعالى ياعبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت كما تقدم في تفسير الآية لان الهجرة تستدعي الجهاد فلذلك تذكر عند ذكر الجهاد والقتال ونحوهما الان الانسان لايصده عن مفارقة شئ واحد الامفارقة ماستذكره بعدما يموت أو قتل أو تغريب وأكبر مايصيب المؤمن الراغب في النجاة من النيران ودخول الجنة ونيل الرضوان ودخول حضرة الرحمن مفارقة بعض مالوفاته الدنيوية بالهجرة الى الله تعالى أو الموت فيها أو القتال لاجلها الابتجاوزه هذه الثلاثة وكونه مهاجرا غريبا في سبيل ربه لوقتل فيه هو رأس المطالب وغاية مايسال من المآرب لانه شهادة لانه اما أن يموت في هجرته وهو طالب علم أو متمسك بالسنة عند فساد الامة أو يقتل دون دمه أو دون أهله وماله أو يموت غريبا أو يقتله امام جائر لامره بمعروف أو نهيه عن منكر ونحو هذا مما لايعد وقد تقدم بعضها وكل واحد منها شهادة والشهادة مطلوبة لكل عاقل لانها هي العاقبة والعافية مطلوبة على أي حالة حصلت وفي القواعد الزروقية مقتضى الكرم أن تحفظ النسبة للمنتسب على أي وجه طلبه ويشهد لذلك أنا عند ظن عبدي بي ومن ثم قيل ان عافية من ابتلي من الاكابر في بلائه اذ لاحاجة له في سوى رضا ربه ورضاه عنه بأي وجه كان بل يطلب لقاءه على وجه برضاه وان كان فيه حتفه الاترى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حيث كان يطلب الشهادة فاعطيها وعثمان رضي الله تعالى عنه اختار القتل ظلما لحقن دماء المسلمين وتعجيل لقاء أصحابه وبنيه وغير ذلك حتى ان بلالا لما كان في الموت قالت زوجته واكرباه قال هو واطرباه غدا ألقى الاحبه محمدا وحزبه ومعاذا لما ذكر الوباء انه رحمة لهذه الامة قال اللهم لاتنس معاذا وأهله من هذه الرحمة فأخذته وبائية في كفه فكان يغمى عليه ثم يفيق ويقول اخنق خنقا فوعزتك انى أحبك الى غير ذلك ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال سعيد أنا

آخر الناس قتيلا لك ثقال قد قتلت من هو أفضل منك قال سعيد أولئك كانت قلوبهم في الدار الآخرة فلم يبالوا بل كانوا أحرص الناس على قربهم منها وأنا قلبي متعلق بنفسي فقتله فكان آخر قتيل له بدعوته فظهر الفرق وإن عافية كل أحد بحسب حاله ومعاملة الحق له على حسب انتسابه اهـ واذا تبين أن التلف في الله تعالى يكون سببا للسعادة الابدية فاعلم أيها الراغب عما افترض عليه من الهجرة الناكب عن سنن التوفيق والسداد انك قد تعرضت للطرد والابعاد حرمت والله الاسعاد بنيل المراد ليت شعري هل سبب احجامك عن الهجرة واقتصامك عن معارك الابطال وبخلك في سبيل الله تعالى بالنفس والمال الا طول أمل وخوف هجوم أجل أو فراق محبوب من أهل أو مال أو ولد أو خدم أو عيال أو أخ لك شقيق أو قريب عليك شفيق أو ولي كريم أو صديق حميم أو ازدياد من صالح الاعمال أو حب زوجة ذات حسن وجمال أو جاه منيع أو منصب رفيع أو بناء مشيد أو ظل مديد أو ملبس بهي أو مأكل هني ليس غير هذا يقعدك عن الهجرة ولا سواه يبعدك عن رب العباد وتالله ما هذا أيها الامل بجميل ألم تسمع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة ٢٢٦ الا قليل اصغ لما أملي عليك من الاملاء القاطعه واستمع لما ألقي عليك من البراهين الساطعه لتعلم أنه ما يقعدك عن الهجرة سوى الحرمان وليس لتأخيرك سبب الا النفس والشيطان أما سكونك الى طول الامل وخوفك هجوم الأجل والاحتراز من الموت الذي لابد من نزوله والاشفاق من الطريق الذي لابد من سلوك سبيله فوالله ان الاقدام لا ينقص عمر المقدمين كما لا يزيد الاحجام عمر المتأخرين قال تعالى ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون وان للموت سكرات أيها المفتون وان هول المطلع لشديد ولكن لا تشعرون وان للقبر عذابا لا ينجو منه الا الصالحون وان فيه لسؤال الملكين الا من تنين يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ثم بعد ذلك الخطر العظيم اما سعيد فالى النعيم المقيم واما شقي فالى عذاب الجحيم والشهيد آمن من جميع ذلك ولا يخشى شيأ من هذه المهالك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد ألم القتل الا كمس القرصة فما يقعدك أيها الاخ عن انتهاز هذه الفرصه ثم تجار في القبر من العذاب وتفوز عند الله بحسن المآب وتأمن من فتنة السؤال وما بعد ذلك من الشدائد والاهوال فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون لا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في عليين وكم بين هذا القتل الكريم وبين الموت الاليم ان قلت يعوقني أهلي ومالي وأطفالي وعيالي فقد قال تعالى قولا بينا لا يخفى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقد قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان

الثانية أو الثالثة وهكذا وهو قليل بالنسبة لأحوال أهل الجنة والنار وأحوال يوم القيامة وأما هو صلى الله عليه وسلم فانه جمع في حقيقته المحمدية كل ما أحاط به علم الله تعالى من الأزل الى الأبد من علوم المخلوقات بأسرها ومعرفة مقتضياتها ولوازمها وأما ما وراء ذلك فلا يحيط بجميع علم الله محيط أصلا يقول سبحانه وتعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وجملة ما في اللوح المحفوظ من العلوم ثلاثمائة علم وستون علما كل علم فيه ثلاثمائة وستون علما وجملة ذلك مائة ألف علم وثلاثون ألف علم تنقص أربعمائة علم فهذه علوم الاكوان كلها وعدد الألواح ثلاثمائة وستون لوحا فهذه الألواح هي الواح التبديل يقع فيها التغيير والتبديل وأما أم الكتاب فلا يتبدل ولا يتغير فكل ما فيه واقع لا يتبدل ومحل هذه الألواح كلها في السماء ورؤيه عامة الأولياء لالواح التبديل فقط وأما أم الكتاب فلا يطلع عليه الا الأكابر (قوله والنور الساري الممدود) اعلم ان النور الساري الممدود هو الوضع الالهي الذي عنه وجدت الأكوان جليلها وحقيرها من الأزل الى الأبد فلا يتم لوجود شئ من الموجودات الا بالمدد من نوره صلى الله عليه وسلم فهو النور المطلق والنور ههنا ليس هو كما يفهم انه الضياء المنبسط بل النور المراد به هو الذي يتم به الوجود من الله تعالى بلا واسطة والنور في الحقيقة هو الوجود المطلق والوجود المطلق لا يطلق الا على الذات المقدسة جلت وتقدست وكونه مطلقا لا يطرأ عليه التغيير بوجه من الوجوه لان وجوده من ذاته لذاته عن ذاته في ذاته ليس عن مادة ولا عن كيفية ولا عن صورة ومن هنا كان واجب الوجود سبحانه وتعالى كما أن الظلمة حقيقتها هي العدم المحض فالوجود كله ظلمة من حيث انه عدم محض لا نورية فيه وانما وجوده استمد من نوره صلى الله عليه وسلم وعنه وجد ومنه تصور وبه كان وأما نوريته صلى الله عليه وسلم

ولا

وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفى الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها جرعة ماء وقال صلى الله
عليه وسلم موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها وغدوة فى سبيل الله تعالى أو روحة خير من الدنيا وما فيها وخمار جارية
من الجنة خير من الدنيا وما فيها فكيف يصدك عن هذا الملك العظيم أهل عن قليل يكونون فى الاموات تمزقهم أيدى الشتات
وتفرقهم نوازل الآفات مع ما يصدر عنهم من المنكر والعداوات والاخلاق السيئات والحقد على ما عرضت من حقوقهم للفوات
وهجرانهم اياك عند قلة المال وتحولهم عن ودك عند تغير الاحوال وأعظم من ذلك فرارهم منك فى المآل ومحاسبتهم اياك عن
مثاقيل الذر فى السؤال حتى يود كل واحد منهم لو نجا وحملك ما عليه من الذنوب والاثقال أم كيف يصدك مال هو فى معرض الذهاب
والزوال ينفر منك عند فقده الاخلاء ويتفرق العيال ويهجرك كل صديق كان يكثر لك الوصال ثم يوم القيامة تسئل من أين اكتسبته
وفيم أنفقته و ياله من سؤال يوم تشيب فيه الاطفال وتعظم فيه الاهوال ويكثر فيه الزحام ويشتد الخصام وتذهل كل مرضعة عما أرضعت
وتضع كل ذات حمل حملها من هول ذلك المقام ويعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام أفتحزن على مال ان قل أكثر
همك وعناك أو كثر فاغ الك وأطغاك وان مت وتركته أرداك وبين يديك ٤٢٧ موقف الحساب وما أدراك ان وهب لك الدنيا
بحذ فيرها أأيس الى الفناء
مصيرها ولا بد من فراقك لها
وان ركنت الى غرورها وان
تذكرت ولدك الكريم وحنوت
عليه حنو الاب الشفيق الرحيم
فقد قال تعالى انما أموالكم
وأولادكم فتنة والله عنده أجر
عظيم والله تعالى لا اله الا هو
سبحانه أرحم بالولد من أبيه وأمه
وأخيه وعمه وكيف لا وهو قد
رباه قبلهم بثدى رحمته فى
ظلمات الاحشاء وقلبه بيد لطفه
ورأفته فى أرحام الامهات
وأصلاب الآباء فأين كانت
شفقتك عليه اذ ذاك وحنوك
وبعدك عنه ودنوك وكيف
يقعدك عن دار النعيم وجوار
الرب الكريم ولدان كان صغيرا
فأنت به مهموم أو كبيرا فأنت
به مغموم أو صحيحا فأنت عليه خائف أو سقيما فقلبك عليه راجف ان أدبته غضب وشرد أو نصحته حرد وحقد مع ما يتوقع من العقوق
المعتاد من كثير من الاولاد ان قدمت حنك وان سمحت بخلك وان زهدت رغبك عظمت به الفتنة وأنت تمدها منه وعم به البلاء
وأنت تراه من النعماء تودسرورة بهلك وفرحه بحزنك وربحه بخسرانك وزيادة درهمه ودينارة بخفة ميزانك تتكلف من أجله
ما لا تطيق وتدخل بسببه فى كل مضيق ألقه يا هذا عن بالك الى الذى خلقك وخلقه وتوكل فى رزقه بعدك على الذى رزقك ورزقه
وقل أسلمت الى الله تعالى تدبيره فى الملك والملكوت ولا تسلم اليه تدبير ولدك بعد ما تموت فهل اليك من تدبيره قليل أو كثير ولله
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير والله لا تملك لنفسك ولا له نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا ولا تستطيع أن تزيد
فى عمره يسيرا ولا فى رزقه نقيرا وقد تفترسك المنية بغتة فتمسى فى قبرك صريعا وبعملك أسيرا ويصير ولدك العزيز بعدك يتيما
ويقسم مالك وارثك عدوا كان أو رحيما ويفترق عيالك ظاعنا أو مقيما ويقول يا ليتنى كنت مع الشهداء فأفوز فوزا عظيما فيقال لك
هيهات هيهات فات ما فات وعظمت الحسرات وخلوت بما قدمت من سيئات أو حسنات فاسمع قول الله العزيز الغفور محذرا عما
أنت فيه من الغرور يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا

فلا يقال فيها نور مطلق لانها مستمدة من نوره سبحانه وتعالى لانه هو الوجود المطلق ومعنى
استمداده هو انه خلق من أجل الذات المقدسة لا لأجل شئ دونها جلت وتقدست ولا علة
ولا واسطة بينه وبين الحق تعالى خلق من أجل الحق لا غير والوجود كله على العموم
والاطلاق معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن أجله وجد الكون كله فهو له كالخادم ولولا هو
صلى الله عليه وسلم ما أوجد الله شيأ من الاكوان وقد استراب فى هذه القولة من لا علم له حتى قال
ان الرب سبحانه وتعالى يلزم عليه أنه عاجز عن خلق الاكوان لا يتأتى له ايجادها الا بوجوده
صلى الله عليه وسلم استعانة به وخروجا به عن العجز * فلما له ليس المراد هذا الذى ذكر وانما هو
أنه لو سبق فى حكمه وعلمه أن لا يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لنفذ الحكم منه أنه لا يخلق شيأ
من الاكوان فهذا معنى توقف الكون عليه صلى الله عليه وسلم اذ هو صلى الله عليه وسلم فى جملة
الاكوان بمنزلة انسان العين من العين اليه النظر من ربه سبحانه وتعالى وعليه المدار وفيه
جميع الاعتبارات التى يتوقف عليها الوجود كما ان الانسان اذا أزيل من العين ليست العين بشئ
وهذا النور هو سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
فى حديث أبى سعيد حجابه النور لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه
وهذا النور هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو القائم بين يدى الحق سبحانه وتعالى بالمباشرة
له صلى الله عليه وسلم والوجود كله تحت ظله صلى الله عليه وسلم مستتر به عن جلال الحق
وعظمته ولو انه سبحانه وتعالى كشف هذا النور وكشطه حتى رآه الوجود بعينه من غير
واسطة النور لاحترق كل ما أدرك الله بصره من المخلوقات ويصير محض العدم فى أسرع
من طرفة عين فبوجود هذا النور تمتع الوجود بالوجود وتقلب فى أطوار المصادر والموارد اه

فغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا وان كان ولدك من السعداء فسيجمع بينك و بينه الجنان وان كان من الأشقياء فليكن الفراق من الاوان لايجتمع أهـل الجنة مع أهـل النار ولا الاخيار مع الاشرار ولعل الله تعالى يرزقك الشهادة فتشفع فيـه وتكون بفراقك له ساعيا في أن تحيه واحرص على ما ينجيك من العذاب واجهد فيه فقد يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئـذ شأن يغنيه ان هذا لهو البيان العظيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وان قلت يشق على فراق الاخ والقريب والصديق والحبيب فكأنك بالقيامة قد قامت على الخلق أجمعين والاخلاء بعضهم لبعض عـدو الا المتقين فان كانت الصداقة لله تعالى فسيجمع بينكما عليون في نعيم أنتم فيه خالدون وان كانت الصحبة لغير الله تعالى فالفراق الفراق من قبل أن يحشر الرفاق ان المرء في الآخرة مع محبوبه لمشاركته اياه في مطلوبه فان كان من الاتقياء نفعه اخاؤه وأعلاه وان كان من الأشقياء ضره وأرداه مع ما تتوقع في هـذه الدار من الاقـرباء والاصـدقاء من الضرر والجفاء وقلة الوفاء وكثرة الكدر وعـدم الصفاء وتغيرهم لديك وتلونهـم عليك واساءتهـم اليك وهجرانهم اياك عنـد عكس الاغراض وما تكنه قلوبهـم من العلل والامراض وان وقعت في شـدة تخلفوا عنـك وان وقعت في زلة

تبرؤا منك اخوان السراء وأعداء الضراء صدقاتهم مقرونة بالفنا وصحبتهم مشحونة بالعنا ان قل مالك ملوك فما أخذوك أخسوك وان شككت في شيء من هذا البيان فسيظهر لك يقينا عنـد الامتحان وان ظفرت يداك منهـم بأخ من اخوان الصفاء وأين ذاك أو خل من خـلان الوفاء وما أدراك فانتما غدا كما قال أصدق القائلين ونزعنا ما في صدورهـم من غل اخوانا على سرر متقابلين فـلا يقعدنك عن هذه الهجرة حبيب أو قريب فربما افترقتما قبـل المغيب ففاتك الثواب العظيم وبان عنـك الصـديق الحميم وحرمت ما ترومه من الدرجات وندمت فلم يغنك النـدم على ما فات وفي الحـديث ان جبريل عليه السلام قال للنبي صـلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان الله تعالى يقول لك عش ماشئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقـه واعمـل ما شئت فانك مجزى به فانظر ما اشتملت عليـه هـذه الكلمات اليسيرة من ذكر الموت وفراق الاحبـة والجزاء على الاعمـال أبعد هـذا الانذار انذار ان في ذلك لعبرة لأولى الابصار وان قلت فيقعدني منصبي وجاهي الرفيع وعـزى وجنابي المنيع فليت شـعرى كم فارق منصـبك محب الى ان وصـل اليك وكم زال عن مغتبط به الى ان طال عليك وسـيبين عنك ما منهم بان وكأنك بذلك وقد كان فاذا أنت بفراقه ثكلان وقلبك معمور بالحسـد وصـدرك مغمور بالاحزان فـلم يدم لك ما أنت فيـه من المنصب والجاه ولم تفز بما أنت طالبه من أسباب الحياة وان كان لآخر من يخرج من النار ويدخـل الجنـة بعد الداخلين مثل ملك أعظم من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله معه أجمعين فـاطلب أن يكون مع السابقين الاولين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مع ما لا يخفى عليك مما في المنصب من النصب والتعب وشر العاقبة وسوء المنقلب وما تكسب من كثرة الاعداء والحساد وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغائن والاحقاد وشماتتهم بك عند زواله وتلهفك حزنا على ما مات من اقباله و زوال أكثر حشمك وخدمك واعراض من كان يسر بتقبيل قدمك قـد روى ان في الجنـة بأتى الملك

وله

(قوله الساري) معناه انه صلى الله عليه وسلم سار في جميع الموجودات كسريان الماء في الاشجار لاقيام لها بدونه وتلك السراية منه صلى الله عليه وسلم في الموجودات لامطمع للعقل في دركها ولا ان يحوم حول حماها فما وصـل اليها أحد من خلق الله ولا عرف لها كيفية ولا صورة وكل الوجود في حجاب عن هـذا الادراك يعني ادراك السراية منه في الموجودات فما أدركها أكابر الملائكة العالين ولا أكابر الانبياء والمرسلين عليهـم الصلاة والسـلام كلهـم لم يشموا لها رائحة فمن دونهـم أحرى وأولى لا يذوق منها شيئا وغاية السريان انه صـلى الله عليـه وسـلم لو فقد سريانه في ذات من ذوات الاكوان لصارت محض العـدم من ساعتها والى هـذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمـة للعالمـين ولهـذا حيث دعا بالهـلاك زمانا طويلا على طوائف لم يستجب له وعاتبـه ربه بقوله وما أرسلناك الا رحمـة للعالمـين يعني لم أبعثك لهـذا وهو جلب الهـلاك للخلق اهـ وقوله الممـدود معناه هو الذي لا غاية له وهو انه امتـدت سرايتـه في جميع الاكوان من كل ما انطبقت عليه كورة العالم بل وجميع ما دخل تحت حيطة الطوق الاخضر من جميع مخلوقات الله وزاد امتداده صلى الله عليـه وسـلم حتى سرى في جميع المعلومات التي أحاط العـلم الالهي بها ونفذت المشيئة الربانية بأن لا تخرج لها من العـدم الى الوجود أصـلا وكيفية السراية في هذا المعـدوم أيضا لا يطيقها العقـل تصورا وقبولا بل هي في احاطة العـلم الالهي فلا يعـلم كيفيتها وصورتها الا الله تعالى (قوله الذي لا يدركه دارك) يعني وصـفه بكونه الاعـلم لاحد به من الموجودات أصـلا الا الحق سبحانه وتعـالى وفي هـذا يقول بعض العارفين ما عرف قدر محمد صلى الله عليه وسـلم الا الله تعالى هذا معنى قوله لا يدركه دارك (قوله ولا يلحقه لاحق) معناه هو الذي أشار اليه الشيخ مولانا عبـد السـلام رضي الله عنه في صـلاته حيث قال

الكريم بمنشور من الرب العظيم فيه مكتوب من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت يا عبدي أنا أقول للشئ كن فيكون وقد
جعلتك تقول للشئ كن فيكون وفي الحديث ان أدنى أهل الجنة منزلة من يقف على رأسه خمسة عشر ألف خادم وان أدنى لؤلؤة على
رأس أحدهم لتضيء ما بين المشرق والمغرب وروى الترمذي وابن ماجه في صحيحه أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان
وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء واسمع قول العزيز الغفار والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار تالله هذا ما تقر به العيون ولمثل هذا فليعمل العاملون وان قلت يشق
على فراق قصري وظله وبنائه المشيد وعلو محله وحشمه فيه وخدمه وسروره ونعمه فليت شعري هل هو الا بيت من طين وحجر
وتراب ومدر وحديد وخشب وجريد وقصب ان لم يكنس كثرت فيه القمامة وان لم يسرج فما أشد ظلامه وان لم يتعاهد بالبناء فما
أسرع انهدامه وان تعاهدته فما آله الى الخراب وعن قريب يصير الى التراب يتفرق عنه الذي كان وينتقل عنه القطان ويعفى
أثره ويندرس خبره ويمحى رسمه وينسى اسمه وقد روى ان الله عز وجل لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض قال له ابن للخراب
ولد للفناء وفي الخبر ان لله تعالى ملكا ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب

أتبدل أيها المغرور قصرك مع سرعة
فنائه بدار باقية قصورها عالية
وأنوارها زاهية وأنهارها جارية
وقطوفها دانية وأبراجها
متوالية ان سألت عن بنائها
فلبنة من فضة ولبنة من ذهب
لا صخب فيها كلا ولا نصب
وان سألت عن حصبائها فاللؤلؤ
والجوهر وان سألت عـ
أنهارها فأنهار من لبن وأ.
من عسل ونهر الكوثر وان
سألت عن قصورها فالقصر من
لؤلؤة مجوفة طولها سبعون
ميلا في الهواء وزبرجدة
خضراء باهرة السنا أو ياقوتة
حمراء عالية البناء وللمؤمن في كل
زاوية من زواياها أهل وخدم
فلا يبصر بعضهم بعضا لسعة
الفنا وان سألت عن فراشها
فمن استبرق بطائنها فما ظنك
بظاهرها وهي مرتفعة بين الفراشين أربعون سنة وليس فيها نوم ولا سنة بل عليها متكئون مقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وان سألت عن أكلها فموائدها موضوعة أكلها على الدوام في ثمارها لا مقطوعة ولا ممنوعة لطول المقام بل فاكهة نضجة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون ويسقون فيها من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولا يتغوط أهلها ولا يبولون
ولا يبصقون ولا يتمخطون أكلهم يرشح من جلودهم كالمسك ريحا ولونا كالجمار وان سألت عن خدمها فالولدان المخلدون اذا
رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة
وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا * وبالجملة فكل ما ذكرت لك هو كما جاء في الخبر والاوفي
الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان سألت عن بقائهم في هذا النعيم والمقام الكريم الجسيم فهم
فيه أبدا خالدون أحياء لا يموتون شبان لا يهرمون أصحاء لا يسقمون فرحون لا يحزنون راضون لا يسخطون من خوف
القطيعة والطرد آمنون في مقام أمين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
فقس بعقلك بين هذا الملك العظيم الخطير وبين قصرك ذي العمر القصير والقدر اليسير وانظر اذا فارقته بالهجرة أو بالشهادة

ولا تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق اهـ (قوله الصراط المستقيم) اعلم ان الصراط
المستقيم هو النبي صلى الله عليه وسلم وسمي به لكونه طريقا ممدودا الى الحق لا وصول لاحد
الى الحضرة القدسية وذوق أسرارها والابتهاج بأنوارها الا بالسلوك على الصراط المستقيم
وهو باب الله الاعظم وهو الصراط المستقيم الى الله تعالى فمن رام من السالكين الدخول على
الله تعالى في حضرة جلاله وقدسه معرضا عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه
الطرق والابواب ورد بعد الادب الى اصطبل الدواب (قوله ناصر الحق بالحق) معناه الوجه
الاول فيه أن الحق في اللفظين هو الله تعالى ومعناه انه نصر الله بالله نهض الى نصرة الله تعالى
حيث توجه اليه أمر الله تعالى بالنصرة له فنهض مسرعا الى نصرة الله بالله اعتمادا وحولا وقوة
واستنادا واضطرارا اليه سبحانه وتعالى وقياما به على كل شئ فهذا هو الوجه الاول والوجه
الثاني ان الحق في اللفظ الاول هو دين الله الذي أمر الله تعالى بتبليغه واقامته وهو دين الاسلام
نصره بالحق اداة وآلة يعني انه لم ينصر الاسلام بباطل ولا تحيل ولا خديعة بل نهض الى نصرة
دين الاسلام بحال يعطي التصريح بالحق تصريحا لا يمازجه وجه من الباطل فما زال كذلك
حتى تمكن دينه وشرعه في الارض اهـ (قوله اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية
والجانية) يعني انه هو زبدتها وياقوتتها قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ
من خلقه اختار منهم بني آدم الى قوله واختارني من بني هاشم ودل الحديث بل صرح ان هذا
الجنس من الآدمي هو صفوة الله من خلقه وهو محل تنزل الرحمة الالهية وهو محل نظر الله
تعالى من جميع الموجودات لجنس الانسان خلق من أجل الله تعالى وخلقت الاكوان كلها
من أجله وكان التخصيص لهذا الجنس من الانسان ان الله اتخذ خليفته في الاكوان من هذا

أو يهملها الى ماتصير اليه المقام فيما أنت فيه لغرور ولا ينبئك مثل خبير وان قلت أرغب في التأخير لاصلاح العمل تالله مالهم تأخير في الأجل قال تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير لامن مقاصد الاولياء والصالحين أليس الصحابة وخيار التابعين أولى بك من هذا القصد ان كنت من الصادقين لو ركنوا الى تأخير الأجل لما ارتكبوا في الله تعالى عظيم الأهوال ولما هاجروا الاوطان والعشائر وتركوا الاموال ولما جاهدوا المشركين والكفار وافتتحوا البلاد والامصار ألا تصغي يا هذا المفتون باذنك الى قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وهب انك صادق فيما تقول أليس عملك مترددا بين الرد والقبول أليس أمامك ما يفزع ويهول أليس قد أملك يوم الحشر المهول لا والله ماتدري هل يحبط عملك ان عملت أو يرديك والله يعلم ماتخفون وما تعلنون قال تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون وان قلت لاتطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها وأنسي بقربها وسروري بوصالها فهب ان زوجتك أحسن النسوان وأجمل أهل الزمان أليس أولها نطفة مذرة وآخرها جيفة قذرة وهي فيما ذلك تحمل العذرة حيضها عنك شطر عمرها وعقوقها لك أكثر من برها ان لم تكتحل عمشت عينها وان لم تتزين ظهر شينها وان لم تتمشط شعثت شعورها وان لم تدهن طفئ نورها وان لم تتطيب تفلت وان لم تتطهر نتنت كثيرة العلل سريعة الملل ان كبرت أيست وان عجزت هرمت تحسن اليها جهدك فتنكر ذلك عند السخط كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو أحسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيأ قالت ما رأيت منك خيرا قط تروم منها أقذر مافيها وتخشى هجرها وتخشى تجافيها يحملك حبها على الكد والتعب والشقاء الشديد والنصب توردك الموارد المهلكة وترضى في أدنى هواها بهلاكك وما أوشكه تودك لمرادها منك فان فات أعرضت عنك وهجرتك وطلبت سواك وملتك وأظهرت قلاك وقالت بلسان حالها ان لم تفصح بلسان مقالها واصلني وانفق أو فارقني وطلق وبالجملة لا يمكن أن تتمتع بها الا على عوج ولا تدوم صحبتك اياها الا مع ضيق وحرج تالله للعجب كيف يقعدك حب هذه عن وصال من خلقت من النور ونشأت في ظلال القصور مع الولدان والحور في دار النعيم والسرور واعلم ان فراق زوجتك تلك لابد منه وكان قد وقع والجنة ان شاء الله تعالى تجمع بينكما ونعم المجتمع وما بينك وبين وصلها ان كانت من الصالحات الا وقت لابد من فراقك لها فيه وهو الممات فتجدها في الآخرة أجمل من الحور العين مالا يعلمه الا رب العالمين قد ذهب ماتكرهه منها وزال ماتسوءه عنها وحسن خلقها وكمل خلقها كحلاء نجلاء حسناء زهراء بكراء عذراء قد طهرت من الحيض والنفاس وكرمت منها الانواع والاجناس وزال اعوجاجها وزاد ابتهاجها وعظمت أنوارها وجل مقدارها وفضلت على الحور العين في الجمال والانوار كفضلهن عليها في هذه الدار فأعرض عنها اليوم لله تعالى فسيعوضك عنها الله سبحانه وتعالى وان كانت من أهل الجنة فلابد لك منها ولا يلهينك ياهذا عن دار القرار الاغترار بزخرف شيء من هذه الدار فوالله ماهي بدار مقام ولا محل اجتماع والتئام دار ان أضحكتك اليوم

الجنس وهو الفرد الجامع فهو محيط بالعالم كله والعالم كله في قبضته وتحت حكمه وتصرفه يفعل فيه كما يريد بلا منازع ولا مدافع وقصارى أمره انه كان حيثما كان الرب الها كان هو خليفة عليه فلا خروج لشيء من الاكوان عن ألوهية الله تعالى كذلك لا خروج لشيء من الاكوان عن سلطانة هذا الفرد الجامع يتصرف في المملكة باذن مستخلفه وحيث كان صلى الله عليه وسلم أشرف الخلائق الانسانية كان أشرف العوالم كلها لان الانسان كما في الخبر هو صفوة الله من جميع خلقه فبالضرورة غير الانسان داخل تحت حكمه في الافضلية وقوله والجانية يعني الجان ماغاب عن الابصار واستتر وذلك شامل للجان والملائكة ولجميع من غاب مثلهم عن عين الانسان فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الجميع اه (قوله صاحب الانوار الفاخرة) يعني ان الانوار هي أمور فائضة من حضرة الغيب وهي حضرات الصفات والاسماء وهي التي تأتي بالعلوم والاسرار والمعارف والانوار والاحوال العالية الى مالا غاية له من الفيوض والمواهب وهو صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان أكبر خلق الله حظا من هذه الانوار وأوسعهم دائرة وأعظمهم حظوة ولو صب على جميع العالم جزء من ألف جزء مما يصب عليه من تلك الانوار لصار محض العدم في أسرع من طرفة العين * ولذا قال الفاخرة يعني العظيمة فتلك الانوار في العظمة الى غير نهاية اه (قوله اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته واخوانه من النبيين والصديقين) تقدم لنا ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم توقيفية وأما آله صلى الله عليه وسلم فعلى الاصح هم بنو هاشم وقيل بنو عبد مناف قال ابن الحاجب في كتابه الفرعي هاشم آل وغالب غير آل وفيما بينهما قولان هاشم آل بالاجماع ومافوق ذلك الى غالب فيه خلاف بين العلماء والاصح ان الآل هم الذين حرم عليهم صلى الله

عليه

أبكتك غدا وان أسرت أعقبت سرورها الردى وان حلت فيها النعم جميعا حلت فيها النقم سريعا ان أحسنت أخذبت وان جمعت فرقت وان ضحت شتتت وان تمت نقصت وان أغنت أعنت وان زادت أبادت وان عمرت ضمرت وان أسفرت أدبرت وان راقت أراقت وان صافت حافت وان عمت بنوالها غمت بوبالها وان جادت بوصالها جاءت بفصالها قريبها بعيد وحبيبها طريد شرابها سراب وعذبها عذاب دار الهموم والأحزان والغموم والاشجان والبين والفراق والشقاء والشقاق والوصب والنصب والمشقة والتعب كثيرها قليل وعزيزها ذليل وذليلها حقير عزيزة الآفات كثيرة الحسرات قليلة الصفا عديمة الوفا لاثقة بعهودها ولاوقت لوعودها محبها تعبان وعاشقها ولهان والواثق بها خجلان قد سترت معايبها وكثرت مصائبها وأخفت نوائبها وخدعت بأباطيلها ونصبت شباكها ووضعت أشراكها وبهرجت زينتها وجردت سيفها وأبدت ملائحها وسترت قبائحها ونادت الوصال أيها الرجال فمن رام وصالها وقع في حبالها وبدا له سوء حالها وعلم نكالها ووقع في أسرها بجملة شرها وحاق به مكرها حيث لم يتبصر أمرها فعض يديه ندما وبكى بعد الدمع دما وأسلمه ما طلب الى سوء المنقلب وأجهد في الفرار فما أمكنه الهرب فتيقظ لنفسك ياهذا قبل الهلاك وأطلق نفسك من أسرها قبل أن يعسر الفكاك والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

(الفصل الثاني والخمسون)

في ذكر الاسباب الموجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل الطارئة على هذه الامة المحمدية من غير شعور لاكثرهم وهي منحصرة في ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في الابريز وسألته رضي الله تعالى عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا جهر في عينه يقول وحق سيدي فلان لحق سيدي عبد القادر الجيلاني أو سيدي أبي يعزى أو سيدي أبي العباس السبتي وغيرهم واذا أراد أن يحلف أحدا و يؤكد عليه في عينه يقول له احلف لي بسيدي فلان واذا أصابه ضر وأراد أن يسأل كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله تعالى أو احلفوا به أو نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقال رضي الله تعالى عنه أهل الديوان من أولياء الله تعالى فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذواتهم طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء واجابته تكون باحد أمرين اما ان يعطيه ما سأل واما أن يبين له سر القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسألته أمرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لربما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو أدهى وأمر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله تعالى الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس في كونهم أولياء فان ذلك لا يضرهم قال رضي الله تعالى عنه ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم انك ترى الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب

عليه وسلم الصدقة ولم يحرمها الا على بني هاشم هذا الدليل لهذا الاصح والدليل الثاني قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح حيث ذكر الاصطفاء في العرب قال واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فدل هذا الحديث على ان هاشما هو الآل ولكونه صلى الله عليه وسلم حين وضع بيت المال الخاص بآله ما كان يعطي غيرهم ولا أعلم هل كان يعطي معهم بني المطلب أم لا ولكونه صلى الله عليه وسلم في وقعة بني النضير حيث أخذ بلادهم وأموالهم فيئا جعلها الله له وحده صلى الله عليه وسلم أخذها أخذ وأعطى الناس ما أعطى وترك منها حظا وافرا لآله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين بني هاشم وبين بني المطلب وقام اليه عثمان بن عفان رضي الله عنه في بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف قال يارسول الله أما ما خصصت به بني هاشم ولا ننازعهم فيه لمكانتهم منك وأما ما خصصت به اخواننا من بني المطلب بن عبد مناف فلأي شئ خصصتهم ونحن وهم في رتبة واحدة قال لهم صلى الله عليه وسلم ان بني المطلب لم يفارقوني في جاهلية ولا اسلام هذا ما قال لهم فسلموا فكل هذه الاخبار تدل على أن الآل بنو هاشم فهم آله على التحقيق وقد وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب بني هاشم يعني المؤمنين منهم وقال صلى الله عليه وسلم في أولاد فاطمة رضي الله عنها ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة على بني هاشم فلم تحل لهم أبدا ولا يلتفت الى ما يقوله الفقهاء من اباحتها لهم متعللين بشدة فقرهم وعدم أخذهم من بيت المال فان هذا التعليل لا أصل له اذ علة منعهم من الصدقة انها أوساخ الناس وقدسهم الله عنها المعلوم منصبهم وهذه العلة باقية على أصلها لم تنتقل انما يصح ذلك التعليل للفقهاء لو كان علة منعهم من الصدقة الغنى أووجود حظهم من بيت المال

بها الى ضريح ولي من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب له متاع الله تعالى في سبيل الله تعالى لوجه الله تعالى فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ للولي فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح ما يكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم ووجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها للكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعي الى اخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال أغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع لظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا وعدما قال رضي الله تعالى عنه وقد رأيت في هذا اليوم ما أهدى للصالحين من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا أخرج هذا كله في يوم واحد للصالحين وما أخرج لله تعالى في ذلك اليوم عشرة دراهم قال رضي الله تعالى عنه وهذا سبب من الاسباب الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور لاكثرهم بها وهي منحصرة في ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل قال فقلت وهل حضركم الآن منها شيء فقال رضي الله تعالى عنه اكتب * الاول الاهداء للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل * الثاني التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قد

أتيتك وجه الله ياسيدي فلان الا ماقضيت لي حاجتي وانما كان سببا للانقطاع لان الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه أن يتوسل لله عز وجل باوليائه لا ان يعكس * الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر دين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها هو الذي حق الله تعالى وفيه نور الله تعالى وسره الذي يرحمه به وذهب الى زيارة صالح ولا يخفى مافيه من الانقطاع والظلم * الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما فيقول في نفسه لا أعصي هذا الظالم لاني ان عصيته قتلني أو منع رزقي أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفي ذلك الظالم لعلم أنه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره في فعل من الافعال وحينئذ فلا يخاف الا منه تعالى وبقدر ما يقوى هذا النظر في العبد يقوى قربه من ربه تعالى وبقدر ما يقل أو ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه * الخامس الطمع في الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بان الله سبحانه هو الرازق لم يصدر منه ذلك * السادس النصيحة للكافرين فيما يهمهم من مصالحهم في دنياهم بان يرى لهم طريقا ونحوه فانه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل قال قلت وما رأينا من نصح ظالما الا وكانت عاقبة أمره خسرا * ونذكر ههنا قصة سفيان الثوري رضي الله عنه مع الذي أراد أن يوقظه سيدنا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة نستريح منه ومن شره فيها * السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه ويرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له * الثامن استحلاء التعب والمشقة في طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم انه مرتكب سببا من أسباب الانقطاع * التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها وأذل وأحقر وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأما من طلب الدنيا بالكذب والفجور والأيمان الحانثة فقد طلبها بمعاصي هي أخس منها أي من الدنيا فمن أحس

فاذا افتقد هذا قلنا انها تحل لهم والحكم لم يقع لاجل هذه العلة وانما وقع الحكم لمنعها عنهم من أنها أوساخ الناس وعلو منصبهم عنها وهذه العلة جارية لم تنتقل فهؤلاء هم الآل الاصليون والآل المحققون صنفان الاول منهم من انصبغ بمحبته صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم حيث سئل من آل محمد الذين أمرنا بحبهم واكرامهم والبر بهم فقال صلى الله عليه وسلم أهل الصفاء والوفاء ممن آمن بي وأخلص فقيل له وما علامتهم قال ايثار محبتي على كل محبوب واشتغال الباطن بذكري بعد ذكر الله عز وجل فهذا الصنف هم الاول المحققون والصنف الثاني الذين حافظوا على اتباع سنته والتخلق باخلاقه واقتفاء آثاره يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان استطعت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غل لاحد فذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة فهؤلاء هم الآل المحققون اه (قوله وعلى أولاده) أولاده صلى الله عليه وسلم كل من خرج من صلبه ومن ولدته فاطمة ابنته فهؤلاء أولاده صلى الله عليه وسلم ما تناسلوا الى يوم القيامة وأولاده على الصحيح أربعة أولاده من سيدتنا خديجة ثلاثة سيدنا القاسم وسيدنا الطاهر وسيدنا الطيب عليهم الصلاة والسلام ومن غيرها وهي سيدتنا مارية القبطية سيدنا ابراهيم * وبناته صلى الله عليه وسلم سيدتنا زينب وسيدتنا رقية وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا فاطمة رضي الله عنهن أجمعين وكلهن من سيدتنا خديجة رضي الله عنها (قوله وأزواجه) أزواجه صلى الله عليه وسلم خديجة تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد زوجين ولدت لكل واحد منهما ولها يوم تزوجها أربعون عاما وله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون وماتت وهي بنت خمسة وستين وقيل أربعة وستين توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف وقيل بسنة في رمضان ودفنت بالحجون رضي الله عنها

بذلك من نفسه فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بها وهو أعز منها * العاشر أن تكون أعمال العبد وطاعاته بقصد أن يرحمه الله بها او بقصد نفع نفسه وتحصيل أغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم وجوده العظيم وهذا سبب تقدم أكثر أهل الزمان الا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله تعالى منهم بمنه وفضله قال رضي الله عنه ولو لم يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذي يعبده خالصة لوجهه الكريم وحينئذ تحصل المعرفة بالله تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما ذكر لهم الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوهما فضلوا عن السبيل * الحادي عشر المعاصي في حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت الى ربه وقال في قلبه هذا بيت الله تعالى لم تصدر منه فيه معصية * الثاني عشر اللواط وستأتي ان شاء الله تعالى مفسدته ﴿قلت﴾ وهو قوله وسمعته رضي الله عنه يقول انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط على صخرة من عش عال أترى يبقى فيه شئ قال وأما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحراثة فانه يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ٢٣٣ ثلثمائة وست وستون ملكا أنصافا بينهما الا ان الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته أكثر لسر في أصالة آدم لحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقي من الاطوار وكذا عدد الملائكة ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على اليمين وكما أن الولد نشأ بين الاب والام كذلك أولئك الملائكة نشؤا بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وست وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما اذا قضى الله تعالى أنه لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة ينزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك لانه لا كسب له في ذلك قال وما شبهتهم حينئذ الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان مملوأ بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى الارض حتى تنطفئ قال رضي الله تعالى عنه ولهذا لا يجوز التسبب في اخراج المني من الرحم لانا لا ندري هل أراد الله تعالى أن يكون من النطفة ولد أم لا فنسعى في هلاك عدد كثير من الملائكة وأما المفسدة التي حرم الزنا لاجلها فليست هي من جهة الملائكة وانما هي من جهة قطع النسب وذلك أن الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل هنالك دعوى نسب الا بشهادة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهاد في النكاح واعلانه والجهر به والزاني لا يفعل ذلك الا خفية لانه لو جهر به لأقيم عليه الحد فهو ساع في قطع النسب واختلاطه * الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فذلك الضرب سبب في الانقطاع لما لها عليه من الحقوق * الرابع عشر المنة على العيال والاهل بالنفقة فيقول أنفقت عليكم كذا وكذا بقصد المنة * الخامس عشر الحسد وسيأتي ان شاء الله تعالى ما فيه من المفاسد وان غالب المعاصي منه قلت وهو قوله وسمعته رضي الله تعالى عنه يحكي عن بعض الصالحين أن سبب رسوخ التوبة في ذات العبد ومد أغصانها فيها وتمكن عروقها منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة

* ثم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس أصدقها أربعمائة درهم ووهبت نوبتها لعائشة ماتت في شوال سنة أربع وستين وكانت قبله عند السكران بن عمرو أخي سهيل ابن عمرو تزوجها بمكة وهاجرت معه صلى الله عليه وسلم * عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست سنين في شوال سنة عشرة ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمانية عشر سنة ولم يتزوج بكرا غيرها ماتت بالمدينة رضي الله عنها سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه * حفصة بنت عمر تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث بعد رجوعها من الحبشة وماتت زوجها خنيس بن حذافة بالمدينة بعد غزوة بدر ماتت سنة احدى وأربعين وقيل خمس وأربعين في زمن معاوية عن نحو ستين سنة * زينب بنت خزيمة الهلالية الحارثية تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث كانت تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد تدعى أم المساكين لكرمها لهم أصدقها اثنى عشر أوقية ماتت بعد ثلاثة أشهر ودفنت بالبقيع ولم يمت في حياته غيرها بعد خديجة * هند أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية زوج أبي سلمة بن عبد الاسد تزوجها سنة أربع وكانت من أجمل النساء ماتت سنة ستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وهي آخر أزواجه وفاة * زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب كانت عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها سنة خمس كان اسمها برة فسماها زينب وكانت كثيرة الصدقة والايثار تسامي عائشة في المنزلة عنده أول من مات منهن بعده ماتت بالمدينة سنة عشرين * جويرية بنت الحرث المصطلقية سباها يوم المريسيع كانت بنت عشرين سنة توفيت سنة ست وخمسين تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة وقيل خمس * ريحانة سباها من بني

في العبد نزلت عليه التوبة من الله تعالى ولو كرهها وأراد دفعها فانها تنزل لامحالة والسبب في ذلك ان العبد لا يفرق في محبته المؤمنين حتى
يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة بغض في قلبه نشأت عن حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته في ذلك خبيثة والتوبة النصوح
لا تنزل الا بأرض طيبة وطوية طاهرة فاذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه حينئذ
ومرة قال مثل هذا لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه في محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة
للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قط مع المحبة وانما قلنا ان الحسد هو أعظم الدسائس لان جميع
المعاصي والدسائس انما تتفرع عنه وهو السبب في جميعها فانك لا تبغض أحدا الكونه أكثر منك مالا أو ولدا أو نحو ذلك الا لحسدك
له وكذا لا تتكبر عليه اذا كنت أكثر منه مالا أو ولدا أو أعز نفرا الا لكونك تريد أن تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به
عليه وما ذاك الا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول في رد جميع المعاصي الى الحسد ثم قال قلت للشيخ
رضي الله تعالى عنه فاذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فأين الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى اللذان هما
شعبة من شعب الايمان فان العاصي ٢٣٤ يستحق أن يبغض في الله تعالى فاذا احببناه في الله تعالى خالفنا مقتضى
عصيانه فقال رضي الله تعالى عنه
الذي يجب أن يتوجه البغض
اليه في العاصي هو أفعاله لا ذاته
المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه
الدائم قال فالامور التي توجب
محبته لازمة والذنوب التي توجب
بغضه عارضة طارئة فتكون
محبته هي الساكنة في قلوبنا
و بغضه يتوجه نحو الامور
العارضة حتى أنا نمثل ذنوبه بين
أعيننا وفي أفكارنا بمنزلة أحجار
مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته
فنحب ذاته ونبغض الاحجار
المربوطة بثيابه وهذا القدر هو الذي
أمرنا به الشارع في بغض العاصي
من غير زيادة عليه وأكثر الناس
لا يفرقون بين بغض الافعال
الخارجة عن الذات و بين بغض
الذات فيريدون أن يبغضوا
الافعال ولا يعلمون كيف يبغضونها فيقعوا في بغض الذات و بغض الذات انما أمرنا به في حق الكافر
فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنها وأما المؤمن العاصي فانا لم نؤمر ببغضه بغضا يطفئ محبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه
برسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه
بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه
بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا
فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن أن يدخل بغضه في قلوبنا أبدا وانما نبغض أفعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين
الحقيقة وأكثر الناس اذا أرادوا أن يبغضوا العاصي توجهوا اليه أولا قبل كل شئ بالبغض وغفلوا عن الخصال التي توجب محبته
فلا يستحضرونها في عقولهم فيسكن بغضه في قلوبهم و يسري ذلك البغض الى ذاته فتكون هي المبغوضة في نظرهم وذلك لا يحل ولا
يجوز والله تعالى أعلم * السادس عسر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ذلك عند الكلام على ان أشد
الناس عذابا يوم القيامة قلت وهو قوله وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول أتدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل يا سيدي

النضير أعتقها وتزوجها سنة ست من الهجرة وأصدقها اثنى عشر أوقية توفيت سنة عشر
* رملة أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب رئيس قريش هاجرت مع زوجها عبد الله
ابن جحش الى أرض الحبشة فتنصر ومات وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار دخل بها
سنة سبع ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين * صفية بنت حيي بن أخطب سبيت من خيبر سنة
سبع وكانت عند كنانة بن أبي الحقيق قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة خمسين
ودفنت بالبقيع * ميمونة بنت الحرث الهلالية تزوجها سنة سبع بعد خيبر وكان اسمها برة
فسماها ميمونة وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد تزوجها صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء
وهي آخر من تزوج ماتت سنة احدى وخمسين بسرف وقبرها مشهور معروف يزار ويتبرك به
و يقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم اه (قوله وذريته) وهم ما تناسلوا من الحسن
والحسين رضي الله عنهما الا غير وكذا ما ولدته فاطمة من البنات كلهن ذريته صلى الله عليه وسلم
(قوله وأهل بيته) هم بنو هاشم على الاصح باجماع الامة لم يختلف اثنان في انهم آله صلى الله عليه
وسلم والذي دعاه صلى الله عليه وسلم بأصحاب الكساء فاطمة وعلي والحسن والحسين فاجتمع
معهم صلى الله عليه وسلم في كساء واحد وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فطهرهم تطهيرا حين نزلت
الآية فهذا خاص من خاص لقوله صلى الله عليه وسلم في هؤلاء حين دخل على فاطمة
وكان علي هناك نائما في جانب البيت والحسن والحسين بين يديها يلعبان قال لها صلى الله عليه
وسلم انك وهذين وذلك النائم معي في درجتي في الجنة ولم يكن ذلك لغيرهم حتى من النبيين
والمرسلين فهذا تخصيص الكساء وكذا أزواجه صلى الله عليه وسلم هن اللاتي وردفيهن خطاب
التطهير بقوله تعالى يا نساء النبي الآية (قوله واخوانه من النبيين والصديقين) سموا في هذه
المرتبة

فقال هو رجل أعطاه الله تعالى ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له في العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين وأكثر ولا يخطر بباله ربه سبحانه وتعالى واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع مقبلا بكليته للمعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة أن ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية و يقع فيه المرة الواحدة و يستحليه استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله قال رضي الله تعالى عنه ولا سيما في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى الله أن يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل منه تعالى فتنكسر منه بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح بالكلية والله تعالى أعلم * السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قال قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كما لا يخفى * الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضي الله تعالى عنه يحكي عن شيخه سيدي عمر بن محمد الهواري وذكر انه كان جالسا معه عند السدرة التي هي خارج روضة سيدي علي بن حرازم فجاءه ولده يودعه وأراد الذهاب الى الحج فأبى عليه أبوه سيدي عمر قال وكان عاقا لأبيه فذهب وأبوه غير راض عنه فقال لي سيدي عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس في موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين في شئ من الاشياء صرف الله تعالى قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها أن أولياء الله تعالى من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرضون عليه أبدا رابعها ان نور ايمانه لا يزال ينقص شيأ فشيأ فمن أراد الله تعالى به الشقاوة والعياذ بالله تعالى لم يزل كذلك الى ان يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسأل الله السلامة والعافية ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان أعاذنا الله تعالى من ذلك قال ونتيجة رضاهم أربعة أمور وهي اضداد لهذه الامور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس وتحن عليه أولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيأ فشيأ والله تعالى الموفق فانظر يا أخي هذه المفاسد الأربعة التي في عقوق الوالدين والمحاسن الأربعة التي في بر الوالدين * التاسع عشر مخالطة المحجوبين لذوي الرئاسات فان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة في ذاته يتصل ذلك النور بوطية الحق سبحانه ويزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرئاسات فانهم برئاستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت أسرهم وفي حكم قبضتهم ولا يزال يصغي اليهم بقلبه وقالبه و يبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه وتعالى في فكره ولا في خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في أغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله تعالى وهذه آفة حاصلة من ذوي الرئاسات نسأل الله تعالى السلامة * العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال رضي الله تعالى عنه ومعنى التفريق أن يحب بعضهم و يبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا في الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله تعالى

المرتبة اخوانه صلى الله عليه وسلم وعليهم لاشتراكهم معه في مقام القربة وهو مقام عزيز صعب الارتقاء لا مطمع فيه الا لأهله وأهله ثلاث فرق الفرقة الأولى الرسل وهم أصحاب نبوة التشريع والفرقة الثانية هم النبيون عليهم الصلاة والسلام ويقال لها النبوة المطلقة والفرقة الثالثة هم الصديقون وهم الذين ارتفع الحجاب عن عين قلوبهم وطالعوا الحضرة القدسية بما هي عليه من الاسرار والاذواق والفيوض والتجليات والعلوم والمعارف واليقين والتوحيد والتجريد والتفريد وما عليه ربنا سبحانه وتعالى مما لا تحيط العقول باقل قليل منه من صفات العظمة والجلال والعز والكمال والكبرياء والتعالي والقدس والغنى والمحامد كلها وصفات الكرم والمجد وما يتبع ذلك من الحقائق والدقائق والرقائق والشقائق الى غير ذلك مما تشتمل عليه الحضرة القدسية من المكالمة والمحادثة والمسارة والملاطفة وغير ذلك هذا هو مقام الصديقية وكل هذا لا يصل اليه من معه مثقال نقير من متابعة هواه فلا يصل اليه الا من تطهر من متابعة هواه وارتقى الى الرتبة الثالثة من المراتب الثلاث المرتبة الأولى مرتبة الاستهتار بذكر الله تعالى حتى يقع صاحبها في الذهول عن الاكوان والطمأنينة بذكر الله تعالى مستغرقا جميع أوقات دهره وهم الاولياء المرتبة الثانية لباس الحلة الملكية وهي فوق هذه المرتبة وهي ان يتصف صاحبها بأحوال الملائكة من الولوع بالله تعالى والاستغراق فيه وترك ما جهل من كل ما سوى الله تعالى واحتراق الوهم والحس والخيال تحت بزوغ هذه المرتبة وفيها يتصف العبد بأوصاف أهل الملا الاعلى وهم الاولياء والمرتبة الثالثة وهي فوق هذه وهي لباس الحلة الالهية وهي لا تذكر ولا ترى ولا يعلمها الا من ذاقها وصاحبها هو الذي يطلق عليه اسم الصديق فهي ضرب من النبوة أو هي النبوة بعينها وهم

عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسري الى بغض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلذلك كان سببا في الانقطاع فقلت فما الخصلة التي في أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال خصلة الايمان بالله تعالى فان الايمان بالله عز وجل كان في النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على أهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث أبو بكر رضي الله عنه من تلك الكيفية شيأ قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن في أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر في ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ في أسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع أبي بكر في البحور التي كان يخوضها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه في تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب قال رضي الله عنه وأما الخصلة التي في عمر رضي الله تعالى عنه فهي خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير أمر جيوشهم وما يصلح أمر عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورث عمر رضي الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته وأما الخصلة التي في عثمان رضي الله تعالى عنه فهي خصلة الرأفة والرحمة والحنانة وصلة

الرحم وهذه خصلة من خصاله عليه السلام وقد ورث منها عثمان ما تطيقه ذاته وأما الخصلة التي في علي كرم الله وجهه ورضي عنه فهي خصلة الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورث منها علي رضي الله تعالى عنه ما تطيقه ذاته قال رضي الله عنه وكذا سائر الصحابة رضي الله عنهم كل واحد منهم ورث شيأ من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبغض صحابي أي صحابي كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل قال ثم تفرقنا ولم نسمع منه بقية العدد السابق حتى مات رضي الله تعالى عنه (قلت) قد ذكر القطب المكتوم والبرزخ المختوم سيدنا وشيخنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله تعالى من بحره بأعظم الاواني

العارفون والصديقون (قوله وعلى من آمن به الخ) معناه أردفهم وأدخلهم معه صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه وفي حمايته ومعنى اردافهم معه صلى الله عليه وسلم خاص بهذه الصلاة لا غير والمطلوب بالصلاة هو صلى الله عليه وسلم لكل موجود أوجده الله والباقي تابع له صلى الله عليه وسلم (قوله اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة) معناه طلب المصلي من الله تعالى ان تكون صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا مردودة والمقبولة ما طابق فيها أمر الشرع ظاهرا او باطنا وان كانت الثواب يقصد صاحبها ذلك فهي مقبولة في هذا الباب وما تقاعس فيها صاحبها عن وجه من وجوه الشرع المطلوبة كانت مردودة وهذا الوجه المطلوب هنا من قبل الشرع انما هو في نفس الصلاة لا في غيرها من الاعمال وان كان مخالفا في غيرها الا الصلاة الفرض فشرطها ان تقع على مطابقة أمر الشرع فان فسدت الصلاة بطلت الاعمال كلها التي من جملتها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والمطلوب من صلاة العبد على النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون صادرة منه لامتثال أمر مولاه جل وعلا وتعظيما له وتعظيما لرسوله صلى الله عليه وسلم وسلامتها من العجب والرياء ووقوعها بالجنابة والتلطيخ بالنجاسة وهو يقدر على الماء ثم مع هذه الأمور هي صحيحة وان قصد بها الثواب الا ان من أتى بها تعظيما لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وحبا فيه وشوقا اليه لا للثواب فهي أكمل وأعلى ودل هذا على ان في الصلاة ما لا يقبل ان وقعت فيها علة مما ذكر (قوله اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله) تقدم معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بكونها توقيفية (قوله اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا) طلب المصلي من الله تعالى أن يكون له صلى الله عليه وسلم روحا وكونه صلى الله عليه وسلم روحا في نفس الأمر في كل شئ من العالم حتى لا وجود لشئ بدونه حتى الكافر وهذه

أربعا وعشرين خصلة تورث قساوة القلب وصاحب القلب القاسي منقطع عن الله تعالى بلا المرتبة

شك قال رضي الله تعالى عنه واعلم أرشدنا الله تعالى واياك الى سبيل هدايته أن قساوة القلب أعظم البلايا ولم يبتل الله تعالى قلبا بأشد منها بعد الكفر وأسباب القساوة محصورة فيما أذكره الآن فمن اجتنبها الان قلبه بعون الله تعالى ونهض الى الفلاح وهي هذه الاصرار على أي ذنب كان وطول الأمل والغضب لغير الله عز وجل والحقد على المسلمين وحب الدنيا وحب الرياسة وفعل ما لا يعني من قول وعمل ولو قل وكثرة الضحك وكثرة المزاح والفرح بالحظوظ العاجلة والغم من أجل فقدها والغفلة عن ذكر الله تعالى عز وجل وعن التفكر في أمور الآخرة كأمر القبر وأمر النار وسائر أنكالها وأغلالها وأمر الجنة وضروب نعيمها وسرورها من حورها وقصورها الى غير ذلك فالغفلة عن هذا كله سبب في القساوة والخوض مع أهل اللهو واللعب فيما هم فيه من قول وعمل وسماع حديثهم ومجالستهم لغير ضرورة شرعية وصحبة السفهاء كالاحداث سنا وعقلا ودينا وأكل الحرام والمتشابه والشبع وكثرة شرب الماء وكثرة تناول الشهوات وكثرة النوم وكثرة تفكر القلب في غير ذكر الله عز وجل والرضا عن النفس باستحسان حالها فهذه أربع وعشرون خصلة نسأل الله تعالى ان يرزقنا اجتنابها وجميع ما يحجب بيننا وبين ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا آمين ثم انا نختم

المرتبة الاولى له صلى الله عليه وسلم في الوجود وبها حياة الوجود كله في كل شئ شيأ شيأ والمرتبة الثانية في كونه صلى الله عليه وسلم روحا لجميع الموجودات خاصا لاعاما وهذه الروحانية في المرتبة الثانية صارت بكليتها في جميع العارفين والصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين والمقربين وهذه المرتبة له صلى الله عليه وسلم التي هي روحانيته بها قيام الطوائف المذكورين بين يدي الله تعالى بتوفية حقوقه وتكميل الأدب معه والاستهلاك في عين الجمع والغرق في بحار التوحيد فهم في هذا الميدان لله بالله في الله عن الله على الله منزهون عن الغير والغيرية ليس في جميع حواسهم وأوهامهم وتخيلاتهم ومساكنهم وملاحظتهم الا الله تعالى وحده لا يخطر عليهم غير الله في هذا الميدان وعبر عن هذا القلب الذي هذه صفته بالبيت المحرم الذي يحرم على غير أهل الله دخوله وهذا القيام لهم مع الله تعالى بسبب روحانيته فيهم صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قاموا هذا القيام فيه وهذا هو الروح الذي طلب المصلي ليس الروح الاول الذي هو عام في كل شئ (قوله ولعبادتنا سرا) المراد بالسر ههنا ان يكون باطنا فيها صلى الله عليه وسلم لقبول الله اياها أي الاعمال والسرية التي منه صلى الله عليه وسلم في الاعمال والعبادات أن تكون صادرة من العبد بملاحظة وساطته صلى الله عليه وسلم بين الله وبين العباد والوساطة هو ما قاله الشيخ مولانا عبد السلام رضي الله عنه بقوله وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك فمن لم يلاحظ هذه الحجابية في أعماله كانت أعماله غير تامة والحجابية هو أن يكون وسيلة بين الله وبين عباده يتوسل به جميع العباد الى الله تعالى فهذا هو سر العبادة الذي يؤذن بقبولها (قوله واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه) طلب المصلي من الله تعالى ههنا أن يهبه محبة رسوله صلى الله عليه وسلم المحبة الخاصة فانها اذا وقعت في قلب العبد سرى فيه تعظيم النبي

هذا الفصل بشيء من كلام الابريز مما يناسب ما تقدم فنقول ثم قال وسمعته رضي الله عنه يحكي في استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدي عمر بن محمد الهواري قال قال سيدي عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب المعاصي الى الشيخ وأنا حاضر فقال له ياسيدي كيف الخلاص أنا مرتكب المعاصي مصر عليها الا أقدر على تركها فكيف الحيلة في الخلاص فقال له الشيخ ويحك أتعصي ربك اترك عنك المعاصي ولا تعد اليها فقال لا أقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا أقدر فتغافل عنه الشيخ وأقام عنده يوما أو يومين فلما أراد وداعه قال له ياسيدي كيف الخلاص أنا مرتكب المعاصي فقال له الشيخ اذا أردت أن تعصي ربك فاستحضر ثلاثة أمور وافعل ما شئت فاستحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واعراضك من ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى أرادك ثم عفوه عنك وما أسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت هذه الامور كما ينبغي فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم علي فقال أوما تعرفني فقلت من أنت فقال أنا صاحب المعاصي وقد أخذ الله تعالى بيدي ببركة كلام الشيخ وذلك اني أردت المعصية فاستحضرت الامور التي أوصاني بها فما قدرت عليها فكان ذلك سبب توبتي والله تعالى أعلم وقال وسمعته رضي الله عنه يقول عندي ان الكبيرة ما فعلت في حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر باطنا بل وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في المعصية بقلبه وقالبه وعينيه واذنيه وبيديه ورجليه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب سبحانه وبالأمور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية مع شائبة بغض فيها لاجل الزاجر الذي في قلبه فهو في حال مواقعتها في حياء من ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله تعالى والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان منقطعا عن ربه عز وجل فان تعلق القلب بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيأ مما هو مذكور في هذين الحديثين ثم قال رضي الله عنه الا ترى الى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما باله لا يستطيع أن يفعل شيأ من هذه المعاصي ويخاف منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله تعالى السلامة بمنه وكرمه قال فمعاصي أهل القطيعة لا تخفى ومعاصي أهل الوصلة لا تخفى وقال وسمعته رضي الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة الكشاكيل التي في أيدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه وتعالى انه لا ينزل الرزق على العبد

انه لابد أن يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه اياه حتى يسأله بكشكول من كشا كيل أسبابه فاذا مد له الكشكول وضع له ما يليق به ويصلحه وحينئذ فيجب على المتسبب أن ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل لا الى السبب كما ان الساعي المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه ولا ينظر الى كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الاسباب الا ما أذن له ربه فيه وحينئذ فلا فرق عنده بين أن يكثر من الاسباب أو يقلل فان المعطي سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة فليتق الله تعالى وليجمل في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فانهم يقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سيما من الاسباب الا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه ويعتقدون ان الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستحلون التدبير في أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال انقطاعهم عنه سبحانه وتعالى وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في أوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين في الهواء وطال ذلك من أمرهم فأما العقلاء منهم فانهم لا يقر لهم قرار ولا تسكن أنفسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم مرة ينظرون الى الموضع التي تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخو أو صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذه أنظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون الى الذي في يده الحبل المعلقون فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم اذا أطلقهم وينزلهم الى المكان الذي يسقطون اليه برفق أولا مودة ورحمة بينه وبينهم فلا يبالي كيف رماهم وحينئذ يسعون في طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل الامر من الاعمال اللهم الا أن يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليه نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه وأما غير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذي يسقطون فيه ولا ينظرون الى الذي بيده الحبل بل تغلب عليهم النسيان ويظنون أن الموضع الذين هم فيه حينئذ موضع اقامة فيشتغلون بأسباب الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة وهم في ذلك الهواء ولا شعور لهم بأمر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا أنفسهم قد فرطوا في المكان الذي يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تأهبوا للوقوع فيه وفي الذي في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له ويطلبون منه النجاة والسلامة قال رضي الله تعالى عنه فهذه حالة الغافل عن الله تعالى وعن الآخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذي يسقط فيه اما جنة واما نار والذي في يده الحبل هو الله سبحانه وتعالى فالعارفون به في خوف دائم من هذين الامرين فأثابهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم اهـ وقال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول انما

صلى الله عليه وسلم وتعظيم جانبه فصارت بداية التعظيم من العبد للنبي صلى الله عليه وسلم من محبته له صلى الله عليه وسلم وهي لتعظيمه صلى الله عليه وسلم كالبساط لهذا طلبها المصلي من الله تعالى (قوله اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه) طلب المصلي من الله تعالى ان يكون تعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم سببا في حياة قلبه بحلول ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم في قلبه وهذا الذكر الذي طلبه بالتعظيم ليس هو ذكر اللسان المعهود في حق العامة وانما هو الذكر الحقيقي الذي هو الغاية القصوى من الذكر وهو اذا أخذ العبد فيه أخذه عن جميع دائرة حسه ووهمه فليس في شعوره ووهمه وخياله الا الله تعالى في حالة الذكر وهذا بداية الذكر للمقربين ونهايته ان يستهلك العبد في عين الجمع ويغرق في بحر التوحيد وليس في جميع عوالمه حسا وادراكا وذوقا وفهما وعيانا وخيالا وأنسا ومساكنة وملاحظة ومحبة وتوهما الا واعتمادا الا الله تعالى في محو الغير والغيرية وفي هذا الميدان ينمحق الذاكر والذكر ويصير في حالة أن لو نطق لقال أنا الله لا اله الا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد وهذه المرتبة في مراتب آخر الذكر وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك واليها يشير بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه وفيها يقول الشاعر

ما ان ذكرتك الا هم يقلقني * سري وذكري وفكري عند ذكراك
حتى كأن رقيبا منك يهتف بي * اياك ويحك والتذكار اياك
فاجعل شهودك في اقبالك تذكرة * والحق تذكاره اياك اياك
أما ترى الحق قد لاحت شواهده * فواصل الكل من معناه معناك

لان تقادم الذكر في جميع مراتبه كان وسيلة الى الوصول الى هذه المرتبة فاذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكرا على كل أحيانه استوى نومه ويقظته وحضوره وغيبته واستوى

أرسل الله تعالى العباد رسله وأمرهم بالطاعة لخصلة واحدة وهو أن يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيأ فنى حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسيأتى فى كلامه رضى الله عنه ان الطاعات انما هى فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان النهى عن المعاصى انما هو عبارة عن سد أبواب يدخل منها ظلام الباطل على ذات العاصى فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه أبواب ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أطاع وعصى وفعلهما معا فقد فتح على نفسه البابين معا فلينظر العبد فى أى مقام هو وأى باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن أكثر الناس يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفى فى فتح أبواب الحق كما ان فعل المخالفات فى الظاهر يكفى فى فتح أبواب الشر وليس كذلك بل لابد فى ذلك ان يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ أربعة أقسام قسم ظاهره وباطنه مع الله عز وجل فظاهره مع الله تعالى بالامتثال لأوامره وباطنه مع الله تعالى بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه مع غير الله تعالى فظاهره فى المخالفات وباطنه مغمور بالغفلات فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله تعالى وباطنه مع غير الله سبحانه وتعالى فظاهره فى الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا حيث لم ترده عبادته الى ربه انها أى عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد تنضاف الى هذه العلة علة أخرى وهى أن يكون عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره فى عبادته أن يسقط من أعين الناس فتراه يتعبد ليله ونهاره حرصا على ان تزيد درجته عند الناس فهذا هو الذى لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الأول فيرى الولى علته فيريد أن يعالجه فيأمره بترك بعض ما هو عليه من ظاهر العبادة فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيهلك مع الهالكين قلت كما وقع لصاحب أبى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه وذلك انه أمر بعض من كان والله تعالى أعلم على هذه الحالة بترك صيام نفل فأبى عليه فقال له أصحابه واخوانه فى الله تعالى ويلك أتعصى قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله تعالى وباطنه مع الله سبحانه فظاهره فى المخالفات وباطنه فى مراقبة الحق سبحانه فتراه يعصى وربه بين عينيه لا يغيب عن فكره فتكبر عليه معصيته ويراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين كئيب دائما وهذا أفضل عند الله تعالى بدرجات من القسم الذى فوقه لان مقصود الله تعالى من عباده الذى هو الانكسار والوقوف بين يديه بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذى فوقه اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث والخمسون فى اعلامهم انه يجب على كل مكلف يريد أن يخلص نفسه من سخط الله تعالى وغضبه وأن يفوز برضاه أن يبادر الى التوبة النصوح وانها مقبولة قطعا اذا صحت باستكمال شروطها وآدابها﴾

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان التوبة واجبة كتابا وسنة واجماعا من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها أما الكتاب فقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقوله تعالى الا من

الامر عنده أكان مع الخلق أم كان وحده وصاحب هذا الحال لو اجتمع فى مكان مع جميع الخلق وأكثروا اللغط والصخب لم يعلم من خطابهم شيأ ولا يسمع فى خطابهم الا خطاب الحق سبحانه وتعالى يخاطبه وفى هذا قيل

بذكر الله تزداد الذنوب * وتنطمس السرائر والقلوب

وهذه نهاية مراتب الذكر ولذا جعله الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز هو آخر المراتب قال سبحانه وتعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فتلك الآية فيها رتب سبحانه وتعالى مراتب أهل الايمان فالتى بعد الأخرى هى أعلى منها وذكر الذكر فى آخرها ليس مرتبة فوقها وهى المرتبة التى ذكرناها وهذه هى المرتبة التى يشير اليها فى الصلاة بقوله أستعين بها على ذكره وذكر ربه (قوله اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا) طلب المصلى من الله تعالى ان تكون صلاته عليه صلى الله عليه وسلم مفتاحا لما انغلق من أبواب الغيوب والمعارف والانوار والاسرار لما كان صلى الله عليه وسلم هو المفتاح فى هذا الميدان كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم جديرة بهذا عند الله تعالى فمن انعزل عنها وانقطع من جميع السالكين فليس له فى القرب من الله نصيب انقطع وطرد (قوله وافتح لنا بها يارب حجاب الاقبال) طلب المصلى من الله تعالى ههنا ان يفتح الله له حجاب الاقبال بسبب صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح حجاب الاقبال هو اقبال العبد على الله تعالى والدؤوب على خدمته وعبادته دائما فى العموم للعموم وفى الخلوص لمواطن قربه ومحل اصطفائه واجتبائه والغرق فى بحار جمع الجمع خصوصا للخصوص فهذا هو اقبال العبد على الله تعالى وأما اقبال الله على عبده الذى طلبه المصلى فهو اقباله عليه بفضله ورحمته عموما فى الدارين

تاب وآمن وعمل عملا صالحا وقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن الآية وقوله تعالى انه كان للاوابين غفورا وقوله تعالى وهو الذى
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت وقوله تعالى وقابل التوب شديد العقاب وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا وغير ذلك من الآيات التى تدل على ان التوبة والاستغفار واجب على من صدر منه شئ من المنهيات ومن عصى الله تعالى
فى شئ ثم لم يتب منه عن قريب فهو ظالم قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما سوى بين من يسوف
التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكافرين وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد فى تلك الحالة بها
وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيآت المنافقون
تضاعف كفرهم وسوء أعمالهم وبالذين يموتون الكفار وحضور الموت أول أهوال الآخرة فكأنهم ماتوا بلا توبة على اليقين وأما من
تاب قبل معاينة ملك الموت ولو لم تبلغ الروح الحلقوم فتوبته مقبولة قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب أى من زمن قريب ٢٤٠ فأولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على
الله وأما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد
مالم يغرغر رواه الترمذى وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يبسط يده بالليل ليتوب مسئ
النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسئ الليل مالم تطلع الشمس
من مغربها رواه مسلم والبسط
عبارة عن قبول التوبة وقوله صلى
الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا
الى الله انى لأتوب اليه فى اليوم
مائة مرة رواه مسلم وقوله صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى
يا عبادى انكم تخطئون بالليل
والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا
فاستغفرونى أغفر لكم رواه
مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
منه تاب الله عليه متفق عليه
وقوله صلى الله عليه وسلم لله أشد
فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس عليه
منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم
انت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح رواه مسلم * وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب فقال رب أذنبت فاغفر لى قال ربه
علم عبدى ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال رب أذنبت فاغفر لى فقال ربه علم عبدى ان
له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبدى فليفعل ما شاء متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى
ورجوتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض
خطايا ثم لقيتنى وأنت لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل
الله تعالى له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أحمد * وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصر من
استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فان
تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى يعلو قلبه فذلك هو الران الذى ذكره الله تعالى فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا

واقباله عليه واصطفائه واجتبائه وعنايته باغراقه له فى بحار جمع الجمع خصوصا فهذا هو
الاقبال الذى طلبه المصلى من الله تعالى والحجب التى طلب المصلى من الله فضها هى الامور التى
جعلها الله حائلة بين العبد وبين ربه عن شهود قربه ومننه واصطفائه واجتبائه وعن وصول
فضله ورحمته اليه فاذا زالت تلك الحجب جذب الرب عبده اليه عما شاء بجواذب رحمته وفضله
عموما وجواذب اصطفائه واجتبائه وعنايته خصوصا (قوله وتقبل منى ببركات حبيبى
حبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الاوراد والاذكار والمحبة والتعظيم لذاتك لله لله لله)
طلب المصلى ههنا من الله ببركات حبيبه وحبيب عباده المؤمنين ان يتقبل منه جميع ما يؤديه
من الاوراد والاذكار والاوراد شاملة لجميع العبادات من كل ما يسبح له فى اجزاء ليله ونهاره
والاذكار معلومة بدايته ونهايته وقد سبق التنبيه عليها (قوله والمحبة والتعظيم) اعلم ان المحبة
والتعظيم ههنا هى اعمال القلب ليس للبدن فيها حظ والذكر بدايته من أعمال البدن
ونهايته من أعمال القلب وأعمال القلب بالنسبة الى عمل البدن فانه لو عمل البدن مستغرقا
فى العبادات أياما متعددة ما لحق لحظة واحدة من أعمال القلب لان عمل القلب هو الذى
عليه المدار وعمل البدن تابع له وكل عمل خلا عن عمل القلب فهو قليل الجدوى ضعيف الفائدة
(قوله لذاتك لله لله لله) طلب المصلى ههنا ان تكون أعماله لله محضا لا لحظ عاجل ولا آجل
هذا هو أعلى درجات الاعمال لنا ورد فى بعض الكتب المنزلة يقول سبحانه وتعالى فيها لو
لم أخلق جنة ولا نارا أما كنت أهلا لأن أعبد أودا الاوداء من عبدنى لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها وكرر اسم الجلالة ثلاثا للتأكيد
الحث عليها بلوغا الى مرتبة الاخلاص وهو العمل لله (قوله آه) هى كلمة شكاية واستغاثة
الشكاية هى شكوى العبد من عوائق بشريته التى حالت بينه وبين مواطن القرب حتى
لم يستطع الوصول اليها من كثرة العوائق وأما الاستغاثة فهو استغاثته بالله تعالى ان يفيض

يكسبون رواه أحمد وغيره . وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قال وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني رواه أحمد وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يارب أني لي هذا فيقول باستغفارك رواه أحمد وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه ابن ماجه وغيره والأخبار في الباب أكثر من أن تحصى فلم نشترط ان نوردها كلها وفيما ذكرناه مقنع لكل عاقل متأمل قال سعيد بن المسيب نزل قوله تعالى انه كان للأوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما من ذكر خطيئة ألم بها أي داوم عليها وجل منها قلبه محيت عنه في أم الكتاب وقال ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ياليتني لم أوقعه في الذنب وقال عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين محي عنه في أم الكتاب وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على وجوبها فورا وحرمة تأخيرها وعلى ان الذنب الواحد يضاعف

مرتين بتأخيرها قدر ساعتين وهكذا الى العشرات والمئين والالوف نسأل الله تعالى سبحانه أن يرزقنا توبة نصوحا بفضله وكرمه وجوده ثم ان التوبة عبارة عن معنى ينتظم من علم وحال وعزم أما العلم فهو معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بينه وبين محبوبه وأما الحال فالندم وهو تألم القلب اذا أبصر كونه محجوبا عن الحضرة الالهية باشراق نور استيلاء تلك المعرفة وأما العزم فثمرة تلك الحال وكثيرا ما يطلق على الندم وحده لكون العلم كالمقدمة والترك كالثمرة * وقال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وقال بعضهم هي الندم على الماضي والترك في الحال والعزم على أن لا يعود في المستقبل وسئل أبو الحسن البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب لا تجد له حلاوة في القلب وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكاذبين فقال يا أمير المؤمنين ما التوبة فقال اسم يقع على ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وتضييع العرائض [illegible]
بدل كل فحل فحكنه وقال ابن منصور التوبة محو البشرية باثبات الالوهية وميل عما دون الله تعالى حتى يرجع الى أصل العدم ويبقى الحق تعالى كما لم يزل وقيل التوبة اتلاف النفس وقتلها بترك الشهوات وقطعها عن الملاذ وقال الفارسي التوبة محو البشرية باثبات الالوهية قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم وأما التوبة النصوح فقد اختلفوا في حقيقتها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن السدي لا تصح الا بنصيحة النفس ونصيحة المؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقال القرطبي يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان والاضمار

عليه من فيوض عنايته ما يخلصه من الاسر من أيدي تلك العوائق ليصل الى مواطن القرب التي كانت موطنا للروح قبل تركيبها في الجسم قال بعض الصوفية مشيرا الى النفس والهوى بما ذكر من جبلي نعمان ونعمان موطن معروف في اليمن لما ضاق حاله مما حال بينه وبين مواطن القرب من جبلي النفس والهوى مستغيثا منهما ما قال

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على قلب محزون تجلت همومها
أذق بردها أو تشف مني حرارة * على كبدي لم يبق الا صميمها

وهذا هو التشكي والاستغاثة (قوله آمين) معناه استجب يارب وهي كالطابع على الدعاء تؤذن بالاجابة فيه (قوله هو هو هو آمين) ثم رجع بعد الاستغاثة الى بيان المطلوب الذي يطلبه قال هو الخ يعني أريد منك الوصول الى محل التوله في الله تعالى حبا واجلالا وهو قبل الغرق في بحار جمع الجمع والتوله في الله تعالى هو الاستهلاك في حبه فلا يعلم قربه من بعده ولا يومه من أمسه ولا يعلم كما ولا كيفا ولا رسما لغلبة الهوية السارية في جميع الوجود عليه فما يقدر ان ينطق باسمه هيبة واجلالا (قال بعض الرجال) لقيت بعض الموطنين فقلت السلام عليكم فقال هو فقلت ما اسمك قال هو فقلت من أين أقبلت قال هو فكلما سألته عن شئ قال هو فقلت له لعلك تريد الله فسقط الى الارض واضطرب كالمذبوح ومات رحمة الله عليه قال بعض الاكابر في هذا الميدان

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله
فالموت في ادباره * والعيش في اقباله

قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقد سئل عن المحبة والحب فقال المحبة هو تشويش يقع في القلب فتصير عليه الدنيا كحلقة خاتم أو مجمع مأتم وأما الحب فهو العمى عن المحبوب هيبة له

والعماء عن غير المحبوب غيرة عليه فهو عما كله فما يقدر ان يفوه باسمه ولا ان يصرف عنه لبه اه
(قوله آمين) ختم الصلاة عليه بالصلاة عليه وصلى عليه وسلم وختمها بقوله آمين معناه صل عليه يارب كما تحب وترضى وكما يحب و يرضى والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين اه ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه في شرح هذه الصلاة من حفظه ولفظه من أوله الى آخره بتاريخ عشية يوم الاربعاء الآخر من شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وشرح الصلاة الثانية ونصه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم﴾

﴿الحمد لله﴾ الذي فتق من كنه الغيب رتق الكائنات وجعل أصلها ونشأتها نور حقيقة سيدنا محمد فكان أصل الموجودات فاوجدها منها بقدرته القدمية وكلمته الارلية فطرة آدم وجعل شكله صورة العالم وعلمه الاسماء كلها وجعله من جميع البرية خلاصتها وصفوتها وأخرج من عنصره الارواح والذرية والاشباح واختار منها صفوة الانبياء والرسل والاولياء بالرسالة والولاية والحماية والعناية وخاطبهم بخطابه الازلي الابدي وكلمهم بكلامه الاحاطي السرمدي ليدعو به عباده الى خدمته وشوقهم فيه الى قربه ومشاهدته واختار من بينهم في الازل روح المصطفى وأكرمه بالمقام المحمود والدرجات العلى وكمال الاصطفا وخاطبه باشرف كلامه وأكرم فرقانه الذي هو مكنون أسرار ذاته وألوان أسمائه وصفاته وعجائب علومه الغيبية وغرائب آياته الازلية وأرسله الى كافة البرية ليهديهم به الى الحق والحقيقة الحقية ﴿وأشهد﴾ أن لا اله الا الله الاحد بذاته الواحد باسمائه وصفاته المتجلى

ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان وقال الشيخ أبو عبد الله بن خفيف التوبة النصوح الصدق فيما ترك مامنه تاب سرا واعلانا قولا وفكرة وقال الواسطي التوبة النصوح التي لا تبقي على صاحبها آثار المعصية سرا وجهرا وقال من كانت توبته نصوحا لم يبال كيف أصبح وكيف أمسى اه وقال في بغية السالك اعلم جعلني الله تعالى واياك ممن أسلم وجهه الى الله تعالى ولم يرق الوجود الا الله تعالى ان التوبة واجبة في الطريق وهي بدايته لانها ولوج لاول الابواب التي تسرع الى طريق السالكين المسافرين الى الله تعالى ونعني بالتوبة هنا توبة العامة التي فرضها الله تعالى على جميع أهل الاسلام في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهي الرجوع من المعاصي الى الطاعات قال تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون سمعت أبي رضي الله تعالى عنه يقول التوبة ثلاث مراتب توبة في مقام الاسلام وهي الرجوع من المخالفات الى الطاعة وتوبة في مقام الايمان وهي الرجوع من الغفلة الى استصحاب الذكر وتوبة في مقام الاحسان وهي ٢٤٢ الرجوع من الاوهام الى الحقائق * وأخرج مسلم والبخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب عليه * وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أخطا نكت في قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكره الله تعالى في قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى غير ذلك من أدلة الكتاب والسنة المتضمنة الترغيب في التوبة وذلك ان العبد اذا هبت عليه نواسم الهداية واستيقظ من سنة الغفلة وأفاق من سكرة المعاصي أضاء في باطنه قبس من نور الايمان فان بصر به عيوب نفسه واطلع على عوراتها تحركت عنده سلسلة الخوف من هول المطلع فلجأ الى الله تعالى بخالص المتاب طالبا النجاة وراغبا في الخلاص ومعترضا للقلوب وهذه التوبة على ثلاثة أقسام توبة من تضييع الواجبات وتوبة من التلبس بالمحرمات وتوبة من تحمل الظلامات أما ترك الواجبات كترك الصلاة والزكاة وغير ذلك مما أوجب الله تعالى القيام به على العبد فالتوبة في ذلك القيام بالواجب عليه حالا والعزم على القيام به مآلا وتلافي ما يجب عليه القضاء فيه من الفوائت بالقضاء مع الامكان وأما التلبس بالمحرمات كشرب الخمر والزنا والكذب وغير ذلك مما حرمه الله تعالى على عباده فالتوبة في ذلك الاقلاع في الفور من غير توان والعزم على استصحاب الاقلاع أبدا وأما تحمل الظلامات وهي عمارة الذمة بدم أو مال أو عرض ونحو ذلك فالتوبة من ذلك الاقلاع عن ذلك حالا والعزم على استصحاب الاقلاع وبذل الصدقات وهبة أجر ذلك للمظلوم والضراعة الى الله تعالى في ارضاء الخصوم عنه واقالة العثرة وللتوبة آداب وشروط أما شروطها فاربعة الاول الاقلاع عن جميع الذنوب التي تلبس بها لان الاقلاع يضاد الاقامة ولا توبة من ذنب لمقيم عليه وهو أكبر الكذابين الثاني الندم على ما فات وهو عمدة من عمد التوبة قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة والندم يضاد الاصرار ولا توبة من ذنب لمصر عليه وهو أعظم المستهزئين الثالث العزم على أن لا يعود الى شيء مما أقلع عنه وتاب منه لان العزم ضد

بهو يةحقيقته الحقية في مجالي ذوات البرية ﴿ واشهد ﴾ أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي حلاه باوصافه وعمه بالطافه وكشف له عن أستاره وأعلمه باسراره وظهره على قلبه بالكمال وعلى جوارحه بصفات الجلال والجمال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكمل ﴿ أما بعد ﴾ فان سيدنا ووسيلتنا الى الله عنصر العرفان واعجوبة الزمان وحيد دهره وامام وقته من انتفع به البعيد والداني شيخنا أبو العباس التجاني سقانا الله من بحره باعظم الاواني وجعلنا في جواره بدار التهاني وضع رضي الله عنه تقييدا مفيدا على الصلاة المسماة بجوهرة الكمال في مدح سيد الرجال أبدع فيه وأجاد وبلغ فيه غاية المراد وأفصح عن الحقائق وأجاد ﴿ وسميته ﴾ بالفيوضات الرحمانية في شرح عين الرحمة الربانية

مقدمة

اعلم ان هذه الصلاة المسماة بجوهرة الكمال في مدح سيد الرجال هي من املاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا القطب الرباني مولانا أبي العباس التجاني وذكر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم خواص (منها) ان المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات (ومنها) ان من قرأها سبعا فاكثر يحضره روح النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة مادام يذكرها (ومنها) ان من لازمها أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الاولياء وقال الشيخ رضي الله عنه من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أوان الشروع في معانيها فقال رضي الله عنه (قوله اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية) اعلم ان الحق سبحانه وتعالى اقتطع قطعة من النور الالهي في غاية الصفاء والتجوهر ثم أبطن في تلك القطعة ماشاء أن يقسمه لخلقه من العلم بصفات الله وأسمائه وكمالات ألوهيته وباحوال الكون وأسراره ومنافعه

التردد ولا تصح توبة لاثبات لعقدها وهو أسوأ المتلاعبين والعزم توطئة النفس على أن لا عودة للذنب ألبتة والتلبس مهما أرخى لها زمامها مضت على أولها واسترسلت في شهواتها استرسال البهائم في مرعاها الرابع القصد بالتوبة معاملة الحي القيوم بتعظيمه وخوف عقابه لان التوبة قد يكون الباعث عليها غير ذلك من الاوهام التي ليست من معاملة الله عز وجل في شئ وهذا الشرط هو قلب سائر الشروط وعليه امدارها وأما آدابها فاربعة الاول ترك الاصحاب الذين ألفهم على التقصير وصحبهم على العصيان فيعرض عنهم ويقاطعهم وكذلك من يتوسم فيه الشر فهم شياطين الانس الذين أمر الله تعالى بالتعوذ منهم وان لم يدعوا للشر باقوالهم فهم يدعون اليه باحوالهم والطبع يسرق من الطبع والى هذا المعنى أشار بقوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل الثاني مواصلة أهل الخير ومؤالفتهم لاسيما الذين أقامهم الله تعالى هداية للخلق كالعلماء فهم وان لم يدعوا الى الله تعالى باقوالهم فهم يدعون اليه باحوالهم والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء الثالث اجتناب مواضع الهوى واللهو والغفلة فان النفس تنبعث بذلك الى الشهوات وتسترسل في الغفلة كالسماع المستعمل الآن بالآلات المطربة ونحو ذلك ولا يغتر بما يجده في ذلك مما يجده من تحريك وهيجان طباعه فان ذلك خدعة طبيعية وشرك خفي لا مذاق فيه من طريق السالكين ولا نفحة له من سبيل العابدين الرابع أن لا يذكر شيأ من لذاته التي خلت ولا يخطر بباله شئ من شهواته التي سلفت على وجه الاستلذاذ فان النفس تتحرك بذلك لما قد خرجت عنه بالتوبة وله أن يذكر ذلك ويتفكر فيه مقرونا بالوعيد عليه على وجه التخويف بالعقوبة ليسكن شره النفس وتعلم قدرها بما اقترفته ولا تسكن الى الامن بما هو عليه من وظائف التوبة ﴿ اعلموا ﴾ يا اخواني ان جميع المعاصي والسيئات لا يجر الانسان اليها الا حب الدنيا لان حبها رأس كل خطيئة ثم اعلموا ان راحة الدنيا كما في التبر المسبوك في نصيحة الملوك أيام قلائل وأكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها تفوت راحة الآخرة التي هي الدائمة الباقية والملك الذي لا فناء له ولا نهاية فعلى العاقل أن يصبر في هذه الايام القلائل لينال راحة دائمة بلا انقضاء ﴿ نكتة ﴾ لو كان للانسان معشوقة وقيل له ان كنت في هذه الليلة تزورها فانك لا تعود تراها أبدا وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت لك ألف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان كان عشقه لها عظيما وصبره عنها أليما يهون الصبر على البعد عنها ليلة واحدة لينال قربها ألف ليلة وهذه الدنيا ليست واحدة من ألف من مدة الآخرة بل ليست في شئ في جنب الآخرة ولا نسبة بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك الوهم طولها ثم قال وقد أفردنا في صفة الدنيا كتابا لكنا نقنع الآن بما نورده من أحوال الدنيا وقد وصفنا حالها على عشرة أمثلة ﴿ المثال الاول ﴾ في سحر الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا من الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وأول سحرها انها تريك انها ساكنة عندك مستقرة واذا تأملتها ظننتها ساكنة وهي هاربة نافرة عنك على الدوام وانما تنسل على تدريج ذرة ذرة ونفس نفس ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رأيته حسبته ساكنا وهو يمر دائما وكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام

ومضاره و بالاحكام الالهية أمراونهيا وحمل تلك القطعة من النور مقر الانصباب كل ماقسمه لخلقه فى سابق علمه من الرحمة الالهية ثم صار يفيض على خلقه ما أقره فى الحقيقة المحمدية من العلم والرحمة فكان بهذه المثابة هو عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وكان ذلك النور هو الحقيقة المحمدية وتلك الرحمة المفاضة فى ذاته هى التى يفيضها على الوجود من ذاته الكريمة فلا يصل شئ من الرحمة الى الوجود الامن ذاته صلى الله عليه وسلم فذاته الكريمة بمنزلة المقر للمياه التى تجتمع فيه وتتفرق من ذلك المقر سواق للسقى والانتفاع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله معطى أى ينظر الى ماسبق فى العلم الازلى من الاقتطاع ثم يفرق صلى الله عليه وسلم تلك الرحمة على حسب ذلك الاقتطاع فلهذا سمى عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وأيضا النسبة أخرى فى عين الرحمة يعنى انه الانموذج الجامع فى افاضة الوجود على جميع الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم ما كان وجود لموجود أصلا من غير الحق سبحانه وتعالى فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم لذلك الوجود فانه لولاهو صلى الله عليه وسلم ماخلق شئ من الاكوان ولارحم شئ منها الابالوجود ولابافاضة الرحمة ولايقال ان هذا تعجيز للحق سبحانه وتعالى بانه لايقدر ان يخلق شيأ الابه صلى الله عليه وسلم فليس هذا الوهم هو المراد فى هذا الكلام كما يظنه بعض من لاعلم عنده بل تحقيق ماقلناه ان الله سبحانه وتعالى لوسبق فى علمه ونفوذ مشيئته أن لايخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لسبق فى علمه ونفوذ مشيئته ان لايخلق شيأ من المخلوقات فمن هذه الحيثية ان وجود كل موجود من الاكوان يتوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم لذلك الوجود فانه صلى الله عليه وسلم كلية مراد الحق وغايته من الوجود فانه ماخلق الكون الامن أجله صلى الله عليه وسلم ولاأفاض الرحمة على الوجود الابالتبعية له صلى الله عليه وسلم فوجود الاكوان كلها مناط بوجوده صلى الله عليه وسلم وجودا وافاضة فانه هو صلى الله عليه وسلم ماخلقه الامن أجل ذاته

ويتقضى كل لحظة فكذلك الدنيا تواعدك وتهرب عنك وأنت غافل لاتخبر وذاهل لاتشعر ﴿المثال الثانى﴾ انها تظاهر لك محبة لتعشقها وترى لك انها مساعدة وانها لاتنتقل من عندك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها كمثل امرأة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم الى بيتها فاغتالتهم وأهلكتهم * ورأى عيسى عليه السلام الدنيا فى بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت لايحصون لكثرتهم فقال ماتواعنك أوطلقوك فقالت بل أناقتلتهم وقال واعجبا لهؤلاء الحمقاء الذين يشاهدون مايسوؤهم من صنعك وهم فيك يرغبون و بغيرهم لايعتبرون ﴿المثال الثالث﴾ ومن مخادعتها انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفى عنها وقبائحها فى باطنها لتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفى وجهها وتلبس أحسن ثيابها وتتزين وتجمل لتفتن الخلق من بعيد فاذا كشفوا أعضاءها أوخمارها أوالقواعها ارارها ندموا على محبتها لماشاهدوا من فضائحها وعاينوا من قبحها * وقد جاء فى الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيامة فى صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العين وحشة الوجه قد فتحت فاها وكثرت من أنيابها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه التى كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتعاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أرحامكم تغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول الهى أين أحبائى فيؤمر بهم الى النار معها ﴿المثال الرابع﴾ أن يحسب الانسان كم كان فى الازل قبل أن توجد الدنيا وكم يكون مدة عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التى بين الازل والابد وهى مدة حياته فى الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا كطريق المسافر أوله المهد وآخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزلة وكل شهر كفرسخ وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة وهو يسير دائما فبقى لواحد من طريقه فرسخ ولآخر أقل ولآخر أكثر وهو قاعد ذاهل ساكن غافل كأنه مقيم لايبرح وقاطن لاينزح وقد اشتغل بتدبير أعمال لايحتاج اليها بعد عشرين سنة ورب ما يحصل بعد عشرة أيام فى التراب ﴿المثال الخامس﴾ اعلم ان الدنيا ومايعقب أهلها فيها اشهواتهم ولذاتهم من الفضائح التى يشاهدونها فى الآخرة كمثل انسان أكل فوق حاجته من طعام حلو سمين الى أن خاب هضمه هاضت معدته فرأى فضيحته من خلال معدته ونتونة نفسه وكثرة برازه وحاجته فندم بعد أذهاب لذته وبقاء فضيحته من هلاك معدته ولذلك كلما ألف الانسان لذة الدنيا وتبين له ذلك كانت عاقبته أصعب وابتلى بذلك عند نزع روحه وخروجها من بدنه لان من كانت له نعم كثيرة من ذهب وفضة وجوار وغلمان وكروم وبستان كان ألم فراق روحه أصعب من ألم من ليس له الاقليل فان ذلك الالم والعذاب لايزول بالموت بل يزيد لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لايموت ﴿المثال السادس﴾ اعلم ان أمور الدنيا أول ماتبدو يظنها الانسان قريبة محصورة وان شغلها لايطول وربما كان من بعض أشغالها وأحوالها من يتسلسل من مائة أمر و ينفق بضاعة العمر قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ولا يزال يشرب منه الى أن يهلك ولايروى * وقال النبى صلى الله عليه وسلم كما لايمكن لداخل البحر أن لايبتل لايمكن من

دخل في أمور الدنيا أن لا يتدنس ﴿المثال السابع﴾ مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مائدة ومن عادة المضيف أن يزين داره للاضياف ثم يدعو اليه قوما بعد قوم فوجا بعد فوج ويضع بين يدي أضيافه طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومجمرة من فضة فيها عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا ويناله طيب رائحته ثم يغادرون الطبق والمجمرة بحالهما لمالكهما ليدعو له ماغيرهم كما دعاهم ومن كان عاقلا عارفا برسم الدعوة منع نفسه من ذلك البخور والطيب وانطلق ولم يطمع أن يتناول المجمرة والطبق وترك ما يطيب من قلبه وشكر صاحب البيت وانصرف راشدا ومن كان أحمق أبله يتوهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد أعدّ له وانهم يريدون أن يهبوهما له فلما هم بالخروج أخذ الطبق والمجمرة فاستعادوهما منه فضاق صدره وتعب قلبه فطلب الاقالة اذ ظهر ذنبه فالدنيا كدار الضيافة ليتزودوا بها لطريقهم ولا يطمعوا في الدار ﴿المثال الثامن﴾ مثل أهل الدنيا واشتغالهم باشغالها واهتمامهم باحوالها ونسيان الآخرة وأهوالها كمثل قوم ركبوا في البحر فعدلوا الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والمنادي يناديهم لا تطيلوا المكث لئلا يفوت الوقت فلا تشتغلوا بغير الوضوء والصلاة فان المركب سائر فمضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في نواحيها العقلاء منهم لم يمكثوا وأسرعوا بالطهارة وعادوا الى المركب فاصابوا الاماكن خالية وجلسوا في أطيب المواطن وأطهر الاماكن وأرفقها وأطيب مواضعها وأرفعها ومنهم قوم نظروا الى عجائب تلك الجزيرة فوقفوا يتنزهون في زهرها وثمارها ورياضها وأشجارها ويسمعون طيب ترنم أطيارها ويتعجبون من حصبائها المتلونة وأحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا موضعا ولا رأوا فيه متسعا فقعدوا في أضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه من تلك الاحجار على أعناقهم ولم يمض اليوم أو يومان حتى تغيرت ألوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها أقبح رائحة فلم يجدوا محلا من الزحام ليلقوا أثقالها من أعناقهم فندموا على ما فعلوا من تلك الاحجار على أعناقهم اذ كانوا يحصلها

الايمان ولم يكفوا أيديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغناه ونعمته ومنهم من تمتع مع فقره وحاجته الى أن ثقلت أوزارهم وكثرت أوساخهم ﴿المثال التاسع﴾ روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا أبا هريرة تريد أن أريك الدنيا فقلت نعم يا رسول الله فأخذ بيدي وانطلق حتى وقف على مزبلة فيها رؤس من الآدميين ملقاة وبقايا عظام ناخرة وخرق بالية تمزقت

العلية المعظمة المقدسة فانه ما خلقه من أجل شئ دون الحق حتى يكون علة له ويتوقف وجوده على وجوده بمعنى أن يكون وسيلة بينه وبين الحق فانه لا واسطة بينه وبين الحق لكونه مراد الحق لذاته والاكوان كلها مرادة لاجله صلى الله عليه وسلم معللة بوجوده فافاضة الوجود على جميع وجود الاكوان مفاضة من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وافاضة الرحمة على جميعها مفاض من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم فبان لك ان الفيض من ذاته ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان ثم خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة فيض الرحمات الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمنافع والمواهب والمنح فانه بذلك يدوم تمتعها بالوجود فاذا علمت هذا علمت انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لانه رحم جميع الوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده أيضا رحم جميع الوجود فلذا قيل فيه انه عين الرحمة الربانية صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ان جميع الوجود كله نشأ عن الرحمة الربانية وهو المراد بقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين لان أصله صلى الله عليه وسلم رحمة ولا يلزم من شمول الرحمة عدم وقوع العذاب والوعيد والغضب لان تلك مقتضيات الكمالات الالهية فان الكريم وان عظم كرمه لولا بطشه وغضبه وعذابه ما خيف جانبه ولو أمن منه هذا الحال احتقر جانبه وليست هذه صفة الكرم ولا ينبغي له هذا فتبين لك ان صفة الكرم الغضب والبطش والعذاب ليكون جانبه معظما مخافا مهابا كما كان جانبه مرجو العفو ورحمته اه (قوله الربانية) يعني انه أضيفت الرحمة للحضرة الربانية لانها منها نشأت الموجودات فلذا أضيفت الرحمة اليها وأما حضرة الالوهية فانها أصل عبادة الموجودات فالاله هو المعبود بالحق الذي توجه اليه كل ما عداه بالخضوع والتذلل والعبادة والمحبة والتعظيم والاجلال وحضرة الالوهية هي الشاملة لجميع الاسماء والصفات والحضرات الالهية والرب هو العلي عن كل ما سواه ومعناه

النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون عليها أقطار الارض وهذه النجاسة كانت أطعمتهم اللذيذة التي كانوا يتنافسون عليها في تحصيلها ويغير بها بعض من بعض قد ألقوها هذه القبيحة التي لا يقربها أحد من نتنها فهذه جملة الدنيا كما تشاهد وترى فمن أراد أن يبكي على الدنيا فليبك عليها موضع البكاء قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فبكى جماعة الحاضرين ﴿المثال العاشر﴾ كان في زمن عيسى ابن مريم عليهما السلام ثلاثة سائرون في طريق واحد فوجدوا كنزا فقالوا اقد جعنا فليمض أحدنا يشتري لنا طعاما فمضى أحدهم ليأتيهم بطعام فقال الصواب أن أجعل لهما في الطعام سما فاقتلهما كلا منه فيموتا وأنفرد بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان انه اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وينفردا بالكنز دونه فلما وصل ومعه الطعام قتلاه ثم أكلا من الطعام فماتا فاستأثر عيسى عليه السلام بذلك المكان فقال له الحواريون ما هؤلاء فقال هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم وبل لمن طلب الدنيا من الدنيا ولا جل الاقبال على قبح الدنيا والادبار عن المولى بارتكاب الذنوب والمعاصي بسببها حذر الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به جميع الاخوان من مخالفة أمر الله تعالى وأمرهم بالتقوى والمبادرة الى التوبة والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بقوله في أول الرسائل وأوصيكم واياي بتقوى الله تعالى وارتقاب المؤاخذة منه بالذنوب فان لكل ذنب مصيبتين لا يخلو عنهما واحدة في الدنيا وواحدة في الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعا الا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنبا الا أن يدفعها وارد الهي بصدقة لمسكين أو صلة رحم أو تنفيس عن مدين بقضاء الدين عنه أو بعفو عنه ان كان له والا فهي واقعة فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله تعالى وان وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع الى الله تعالى وان لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق تعالى متعرض لغضبه الا أن يمن عليه بعفوه ويستديم في قلبه انه مستوجب لهذا من الله تعالى ويستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته في نفسه دون تعززه فادام العبد على هذا فهو على سبيل الخير واياكم والعياذ بالله تعالى من لباس حلة الأمن من مكر الله تعالى عند مقاربة الذنوب باعتقاد العبد انه أمن من مؤاخذة الله تعالى له في ذلك فان من وقف هذا الموقف بين يدي الحق تعالى فهو دليل على أن يموت كافرا والعياذ بالله تعالى * وفي جواهر المعاني من كلام سيدنا رضي الله تعالى عنه الدليل على قبول التوبة انه قطعي قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء الآية وقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى رحيما وقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى غير هذا من الآيات الدالة على القبول انه قطعي لانه وعد التائب بالقبول ووعده لا يخلف عند أهل الحق ﴿فان قيل﴾ على مذهب الجمهور ان القبول القطعي المأخوذ من الوعد يمكن أن يكون في بعض الافراد ولا يلزم منه العموم ﴿قلت﴾ ان هذه الآيات المذكورة عامة في جنس التائب ولا دليل على خصوصها بفرد دون آخر وأيضا ان الكريم اذا وعد بالأمر لا بد من وفائه عند أهل الحق بخلاف ما اذا أوعد فانه من الكرم أن يتركه كله ولا يلزم عليه نقص بل من الكمال تخلف الوعيد دون الوعد والدليل من السنة قوله عليه الصلاة والسلام ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب منه تاب الله

انه المالك والمتصرف والخالق والقاهر والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته في كل ما سواه (قوله والياقوتة المحققة) هو من التشبيه البليغ وشبهه بالياقوتة لكونها غاية ما يدرك الناس في الصفاء والشرف والعلو اذ هو غاية الجواهر الصافية العلية الشريفة فلذا استعير له اسم الياقوت وان كان هو أشرف من الياقوت وأصفى وأعلا صلى الله عليه وسلم على حد قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية قوله المحققة يعني بجميع الصفات والاسماء الالهية التي يتوقف عليها وجود الكون وبقي وراءها من الاسماء والصفات ما لا توقف لوجود الكون عليه (قوله الحائطة بمركز الفهوم والمعاني) يعني الفهوم التي وسمها الحق سبحانه وتعالى لخلقه في ادراك معاني كلامه في جميع كتبه وفي ادراك معاني الاحكام الالهية وفي ادراك معاني أسمائه وصفاته ومعارفه اذا جمعت تلك الفهوم المقسومة كلها جمعا واحدا وصارت مركزا كان هو صلى الله عليه وسلم دائرة محيطة بها بمعنى انه محيط بجميعها ما شذ عليه منها شئ صلى الله عليه وسلم (قوله ونور الاكوان المتكونة الآدمي) معناه الاكوان التي تتكون شيأ بعد شئ ويقابلها ما بقي في طي العدم فان الاشياء المقدرة في العلم الازلي منقسمة قسمين قسم منها أعيان ثابتة وهي التي سبق في علمه انها تخرج من العدم الى الوجود وقسم منها أعيان عدمية وهي التي سبق في علمه انها لا تخرج الى الوجود وتبقى في طي العدم وانه علمها ان لو خرجت الى الوجود على أي حالة تكون وبأي أمر تتكون وفي أي مكان وزمان تقع وماذا ينصب عليها من الاحكام الالهية ضرا ونفعا فانه محيط بجميعها علما وهو صلى الله عليه وسلم نورها (قوله صاحب الحق الرباني) الحق الرباني هو ما قرره سبحانه وتعالى في شرعه الذي حكم به على خلقه أمرا ونهيا وكيفية وابتداء وغاية فهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له والناهي عنه والمنفذ له (قوله البرق الأسطع بمزون الارباح) يعني لما كان البرق ملازما للمزن الامطار استعيره هنا الانصباب الرحمة الالهية على الخلق واستعير أيضا اسم البرق للحقيقة المحمدية لملازمتها لها كملازمة البرق للامطار

تعالى عليه وفي التعبير بصيغة الماضي اشارة الى تحقيق الوقوع لان ذلك حقيقة الماضي (فان قيل) على مذهب الجمهور لو كان القبول قطعيا لزم أن لا يعصى من تاب ﴿قلت﴾ لا يلزم بل كل ذنب يجب عليه أن يتوب منه ولا يكون نقضا التوبة في الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقوله عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له دليل على قبول توبته قطعا واذا قدر الله تعالى عليه ذنبا رجع الى التوبة وفي قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا الحديث اشارة الى اعتنائه بعبده التائب ولذلك قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ولو لم يقبل الله تعالى توبتهم ما أحبهم ولا يلزم من قبول التوبة ان يقطع للتائب بالسعادة لان ذلك أمر مغيب العاقبة وانما نحن نتكلم عما يظهر من نصوص الكتاب والسنة وأيضا ان السعادة ليست متوقفة على فعل الطاعة وترك المعاصي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله تعالى برحمته وهذا دليل على ان دخول الجنة بمحض الفضل والنار بمحض العدل وانما الفعل علامات في الظاهر على ماسبق وقد توافق نفس الامر وقد تخالف لان اللاحق لا يكون سببا في السابق كما قاله بعض المحققين

وقد سئل رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في الجواهر عن قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فأجاب من وقع في ذنب وجاء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا وتائبا لوجد الله تعالى غفورا رحيما والاتيان له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته كحياته وقبول التوبة والعمل من كل مؤمن مقطوع بهما ان صدر كل منهما على القانون الشرعي ظاهرا وباطنا وسلمت من عوارض الابطال وعوارض الابطال منها ما يكون في ذات الفعل نفسه ومنها ما يكون خارجا عن ذات الفعل فالتي من ذات الفعل هو الرياء والتصنع لاجل غرض من الخلق جلبا أو دفعا والعجب هو شهود المتوهذا الاخير هو الخاصة الخاصة فقط وعوارض الابطال الخارجة عن الفعل كترك صلاة العصر حتى تغرب الشمس من غير عذر كالنسيان والنوم وكقذف المؤمن المحصن ورميه بالزنا وكأكله أجرة الاجير بعد وفاء عمله وكتعمده أكل الحرام ولم يتب منه والردة والعياذ بالله تعالى وسب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لما ذكر في الحديث انه لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وكل ما كان من المحبطات في ذات الفعل تحبط العمل الذي وقعت فيه لا تتعدى لغيره والمحبطات الخارجة عن الفعل هي التي تحبط كل عمل تقدمها ﴿وسئل﴾ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في الجواهر عن معنى قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴿وأجاب﴾ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به معنى الآية ان من اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا ثم رجع الى الله تعالى خائفا من عقوبة ذنبه وتضرع الى الله تعالى وسأله المغفرة لذنبه الذي اقترفه وجد الله تعالى غفورا رحيما بحسب وعده الجميل ولم يخرج باستغفاره خائبا من المغفرة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم يريد اظهار فضله سبحانه وتعالى على خلقه وفي الآية رجاء عظيم ووعد جزيل في ان من استغفر الله تعالى من ذنوبه وتضرع اليه صادقا

للامطار ومزن الارباح هي الرحمة الفائضة من حضرة الحق على خلقه ويعني بها ههنا فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار ودقائق الحكم وما لا ينتهي الى ساحله وغايته من المنح والمواهب وصفاء الأحوال والصفات القدسية المخزونة المنصبة على قلوب العارفين والاقطاب (قوله المالئة لكل متعرض من البحور والاواني) معنى التعرض ههنا هو تارة بالتوجه الى الله تعالى والتهيئ والاستعداد وتارة بالاقتطاع الالهي والبحور ههنا عبارة عن قلوب أكابر العارفين والاواني هي قلوب الاولياء (قوله ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بامكنة المكاني) يعني ان الكون الحائط هو الامر الالهي الذي أقام الله فيه ظواهر الوجود فذلك الامر مملوء به صلى الله عليه وسلم وهو المعبر عنه بالكون والمكان (قوله اللهم صل وسلم على عين الحق) اعلم أن عين الحق له اطلاقان الأول اطلاق الحق من حيث الذات والثاني اطلاق صفة الذات فاطلاق الحق من حيث الذات لان الحق يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كله باطل والى هذا الاشارة بقول الشاعر لبيد الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق * الا كل شئ ما خلا الله باطل *
وهذا لا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم اذ هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها أصلا والاطلاق الثاني هو العدل الذي هو من صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الازلي والمشيئة الالهية والقدرة الربانية والحكم الالهي الازلي النافذ في كل شئ وهذا العدل المذكور هو الساري في آثار جميع الاسماء والصفات الالهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضا هو مجموع في الحقيقة المحمدية فلذا أطلق عليها عين الحق من هذا الاعتبار فكلها حق لا تصرف عن ميزان العدل الالهي الذي هو عين الحق في الاطلاق الثاني (قوله التي تجلى منها عروش الحقائق) التجلي هو الظهور وعروش الحقائق استعارة بديعية اعلم انه لما كانت كل حقيقة منطوية على ما لا غاية له من العلوم والمعارف والاسرار والمواهب والفيوض أطلق عليها عروش من

غفر الله له أى ذنب كان وهذا المشهد فيه رجاء عظيم والناس غافلون عنه وفى هذه الآية طلب الاستغفار لا غير من غير توبة فاذا صدق الله تعالى بالتضرع اليه فى طلب المغفرة وجد الله تعالى غفورا رحيما ان العبد اذا نظر فى صحيفته يوم القيامة ماوجد فيها من الذنوب انه سأل المغفرة من الله تعالى فيه غفر ولم يوضع فى الميزان ومالم يستغفر الله تعالى فيه وضع الميزان اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الرابع والخمسون﴾ فى بعض كلامه ووصاياه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ونذكرها فى هذا الفصل تبركا بها واستفادة واستمدادا من نفحاته الشريفة وبركاته المنيفة لعل الله تعالى يرزقنا حظا وافرا بجاهه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وجاه جده صلى الله عليه وسلم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق فمما أوصى به كافة أصحابه وغيرهم ونص الوصية بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وصية لمن أراد نصيحة نفسه ونصيحتى به الجارية على حد قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المؤمنين وخاصتهم ٢٤٨ فأول ذلك تقوى الله الذى لا اله الا هو الواقعة فى الوصية لاولاده رضى الله تعالى عنهم وهو انه قال لهم يابنى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والعدل على الصديق والعدو والقصد فى الغنى وفى الفقر ثم بعد ذلك الفزع الى الله تعالى والالتجاء اليه من ضغط كل لاحق من الامور وتعلق القلب به سبحانه وتعالى على قدر مرتبة صاحبه والحياء منه تعالى الجارى على حد قوله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله تعالى حق الحياء وهذا الحياء الذى خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضى الله تعالى عنهم وحياء العامة وأما الحياء فى حق الصديقين فهو اطراق الروح من هيبة الجلال كما قال بعض العارفين أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله المعلوم

الموت فى ادباره * والعيش فى اقباله وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله

وكما قال بعض العارفين رضى الله تعالى عنه سبحان من لو سجدنا له بالعيون على شبا الشوك والمحمى من الابر لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشر ولا عشرا من العشر ثم أنشد بعدها أبياتا وغاب فى وسط الخلق وكان فى موقف عرفات فسألت عنه فقيل لى هو أبو عبيدة الخواص وله منذ أربعين سنة مارفع طرفه الى السماء حياء من الله تعالى وهذا هو الحياء من العارفين ثم التقرب من الله تعالى بمحو العلائق وقطع العوائق وترك الملابسات والمساكنات والملاحظات لا لعرض يلاحظ على الله تعالى بل قياما بحق عظمته وجلاله وجمال ذاته لكن كل شخص فى هذا على قدر مقامه ورتبته ومن ابتلى بشئ من مخالفة هذا الامر فليرجع الى الله تعالى بالضراعة والابتهال والاستغفار والانكسار والتذلل والاحتقار معترفا بين يدى الله تعالى بعجزه وضعفه ثم الوقوف مع الله تعالى بلزوم الذل والمسكنة فى مركز الافتقار والاضطرار وخوف العطب من مزعجات سطوته وفرقا من حقى مكره ولزوم

هذا الميدان لان العرش محيط بما فى جوفه من جميع المخلوقات وأيضا ان العرش هو غاية الرفعة والعلو والشرف من المخلوقات فى علم الخلق وكانت الحقائق فى غاية العلو والرفعة والشرف لانها برزت من حضرة الحق الذى لا غاية لعلوه وشرفه ولا علو وراءه فهو غاية الغايات فى العلو والرفعة والشرف وكانت الحقائق البارزة من حضرته سبحانه وتعالى مكسوة بهذه الصفة العلية من العلو والشرف والجلال أطلق عليها اسم العرش من هذا الباب فكل حقيقة هى عرش (قوله عين المعارف) يعنى أنه لما كانت المعارف الالهية المفاضة على الخاصة العليا من النبيين والمرسلين والاقطاب والصديقين والاولياء كلها فائضة من الحقيقة المحمدية وليس شئ منها أعنى من المعارف يفاض من حضرة الحق خارجا عن الحقيقة المحمدية فلا شئ مفاض من المعارف الا وهو بارز من الحقيقة المحمدية فهو صلى الله عليه وسلم خزانتها وينبوعها ولذا أطلق عليه عين المعارف من هذا الاعتبار اه (قوله الاقوم) يعنى انه جار فى مجارى العدل الالهى لا يعوج بوجه ولا يخرج عن الجادة المستقيمة فى العدل وله معنيان أيضا المعنى الاول الاستقامة وهو المعتدل فى التقويم بلا عوج وهو معنى الاسقم والمعنى الثانى هو صيغة التفضيل من كمال اقامته لامر الله تعالى وتوفيته بالقيام بحقوق الحق سبحانه وتعالى وهذا المعنى الملحوظ فى تسميته صلى الله عليه وسلم أحمد فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق قياما بآداب الحضرة الالهية علما وعملا وحالا وذوقا ومنازلة وتخلقا وتحققا وتعلقا فهو أكمل من حمد الله تعالى من خلقه من جميع الجهات اه (قوله صراطك التام) استعير له صلى الله عليه وسلم اسم الصراط لكونه صراطا بين يدى الحق لا عبور لاحد الى حضرة الحق الا عليه صلى الله عليه وسلم فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل فهو مشبه بالصراط الذى يكون عليه عبور الناس فى المحشر الى الجنة لا مطمع لاحد من الخلق فى الوصول الى الجنة من أرض القيامة الا على الصراط الذى عليه العبور فمن رام الوصول الى الجنة من أرض القيامة على غير الصراط

الرضا والتسليم له سبحانه وتعالى لكل واقع فى الوجود بلا انزعاج ولا اضطراب ولا طلب لزواله الا ما كان من أفعال نفسه فليبادر الى التوبة فيما وقع من خروج أفعاله عن الشرع فانه لا يحل البقاء فى ملابسته شرعا وأن يعلم انه من حكم الله تعالى فلا عذر له فى ترك التوبة وليعمل بعضا من أوقاته فيما يجرى على يديه من النفع لعباد الله تعالى لا عموما بل خصوصا الاقرب فالاقرب من غير افراط ولا تفريط وليكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه فى طريقته التى لا يمكنه التأخر عنها لكن ملازمة الواجب منها من غير أن يجعلها هجيراه فان لكل عاقل أوقاتا يخلو فيها بربه لا يمكنه التأخر والاشتغال عنها وأوقاتا يجالس فيها اخوانه فى الطريقة لله تعالى لتذكير أو تعليم أو استفادة مما لم يكن عنده من العلم من غير افراط ولا تفريط ثم يتحرى فى خلوته مع الله تعالى الاوقات الفاضلة كوسط الليل بعد نوم الناس الى طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح الى صلاة الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء عاملا فى ذلك بالتسديد والتقريب فى معرفة ما يقدر عليه ولا يوجب للنفس كسلا ولا ضجرا جاريا على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة * وقوله صلى الله عليه وسلم

ان هذا الدين متين فتوغل فيه برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى الحديث * وقوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وليحذر كل الحذر من المجالس وما تخذ العلم التى تؤدى الى الدخول فى مداخل العامة والاحوال المحزنة فان من تتبع ذلك لا يفلح فى الدنيا ولا فى الآخرة وليكن اهتمامه بالاخذ فى خاصة نفسه ولا يجعل لاخوانه فى منافعهم ان أهل لذلك الا ما فضل عن أوقاته قال مالك رضى الله تعالى عنه وقد سئل عن طلب العلم فقال حسن ولكن اعرف ما يلزمك من صباحك الى مسائك فالزمه فانه آكد على الشخص فى خاصة نفسه من الأمور التى يطالبه الله تعالى بها ولا يسامحه فى تركها ومن أعرض عن ذلك منه الا بطلب العلم فقد خسر الدنيا والآخرة والقول الحق فى ذلك فليس

ثم الا الله سبحانه وتعالى فلا تشتغل عنه بغيره ولا تجعل لنفسك الى سواه منتحا ولا الى الاعراض عن بابه تعطلا ولا عن الانحياش اليه فى الشدائد والمضائق والكروب تجاولا فى الرخاء وتواتر النعم عن مراعاة شكره منصرفا وليكن الامر فى ذلك جاريا على قول أبى العباس المرسى أوقات العبد أربعة لا خامس لها وهى اما أن تكون فى وقت نعمة فمقتضى الحق منك وجود الشكر واما أن تكون فى وقت شدة فمقتضى الحق منك وجود الصبر أو تكون فى وقت معصية فمقتضى الحق منك وجود التوبة أو تكون فى وقت طاعة فمقتضى الحق منك شهود المنة وهذه الحدود التى ذكرها فيها استغراق أوقات العبد كلها وهى المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت صلى الله عليه وسلم حتى قال بعض الجالسين ماذا له يا رسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون أراد صلى الله تعالى عليه وسلم الأمن من عذاب الله تعالى فى الآخرة وهم مهتدون فى الدنيا وليكن فى جميع ما ذكرناه خالصا لله تعالى لا يخالطه شئ من غير الله تعالى وهذه الوصية لاصحاب الحجاب وأما من صفت له المعارف

المعلوم العبور انقطع عن الجنة وانفصل ولا مطمع له فى الوصول اليها كذلك هو صلى الله عليه وسلم هو الصراط المستقيم بين يدى الحق لا مطمع لاحد فى الوصول الى حضرة الحق الا بالعبور عليه صلى الله عليه وسلم ومن رامها بغير العبور عليه صلى الله عليه وسلم انقطع وانفصل وطرد ولعن ولهذا الاشارة بقول الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى صلاته اذ هو بابك الذى من لم يقصدك منه سدت عليه الطرق والابواب ورد بعصا الادب الى اصطبل الدواب (قوله الاسقم) يعنى الكامل فى الاستقامة بلا اعوجاج (قوله اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق) اعلم ان طلعة الحق بالحق له معنيان الاول فيه طلعة الحق له صلى الله عليه وسلم من الذات العلية المقدسة بالحق وهى الذات أيضا فان الذات العلية تجلت له بذاتها لا شئ دونها فكان صلى الله عليه وسلم له تجلت الذات بالذات وطلوعها عنها الا عن شئ دونها فان السبب الذى طلعت به هو الذات العلية للحقيقة المحمدية وتجليها لها كان عن الذات العلية المقدسة المنزهة لا عن غيرها فهذا معنى طلعة الحق بالحق والمعنى الثانى طلعة الحق وهى طوالع الاسماء والصفات الالهية التى مجموعها هو عين الحق الكلى بجميع ما تفرع عنها من الاحكام الالهية والمقادير الربانية واللوازم والمقتضيات الملازمة لتلك الصفات والاسماء فمجموعها هو عين الحق الكلى فكان صلى الله عليه وسلم بحقيقته المحمدية مطلعا لها جامعا لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها وكان طلوعها فى حقيقته المحمدية عن مادة أسرار الصفات والاسماء الالهية الذى هو السبب المعبر عنه بالباء فكان طلوعها فيه صلى الله عليه وسلم بسبب أسرارها وأنوارها وكلها حق فهو معنى طلعة الحق بالحق ولما تم قيامه صلى الله عليه وسلم فى هذا الميدان بحقوق التجليين المذكورين وتوفيته بوظائف خدمتها وآدابها جملة وتفصيلا وتكميله لمقابلتها بعبوديته الكاملة عبر عن هذا الاطلاق فى الصلاة الكريمة بقوله عبدك من حيث أنت كما هو عبدك من حيث كافة أسمائك وصفاتك اه (قوله الكنز الاعظم) يعنى الذى هو جامع لجميع الاسرار والعلوم

شئ رسخت قدمه فيها فهو مع ما يعطيه وقته وحاله ومقامه وتجليه ليس له عن نفسه اختيار ولا له مع غير الله تعالى قرار والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه (ومما كتب به) لكافة الفقراء ونصه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله تعالى جل ثناؤه يصل الكتاب الى كافة أحبابنا الفقراء كل واحد باسمه وعينه عموما من غير تخصيص السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله تعالى لكافتكم وخاصتكم أن يفيض عليكم بحور العناية والمحبة منه والرضا منه سبحانه وتعالى على طبق ما منح من ذلك أكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصية حتى تكون عنده جميع مساويكم ممحوة غير مؤاخذين بها وجميع ذنوبكم وآثارها وكم مقابلة بالصفح والتجاوز منه غير مقابلين بها ونسأله سبحانه وتعالى أن يكتبكم جميعا فى ديوان أهل السعادة الذى ما يكتب فيه الا أكابر أوليائه وأهل خصوصيته بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل وأن يكحل بصائركم بالنور الذى رشه على الارواح فى الازل وأن يواجهكم بفضله فى الدنيا والآخرة وأن ينظر فى جميعكم بعين رحمته التى من نظر اليه بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا والآخرة هذا وليكن فى علمكم ان جميع العباد فى هذه الدار أغراض لسهام مصائب الزمان اما بمصيبة تنزل أو بنعمة تزول أو بحبيب يفجع بموته أو هلاك أو غير ذلك مما لا يحد جمله وتفصيله فمن نزل به منكم مثل هذا فالصبر الصبر لتجرع امرارها فانه لذلك نزل العباد فى هذه الدار ومن كبا به منكم جواده عن تحمل ثقلها ومقاومة ما طرأ عليه من أعبائها فعليه بملازمة أحد الامرين أو هما معا وهو أكمل الاول ملازمة يالطيف ألفا خلف كل صلاة ان قدر والا فألفا فى الصباح وألفا فى المساء فانه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته والثانى مائة من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق الى آخره ويهدى ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم ان قدر مائة خلف كل صلاة والا فمائة صباحا ومائة فى الليل وينوى بهما أعنى باللطيف والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى يهدى ثوابها له صلى الله عليه وسلم أن ينقذه الله تعالى من جميع ورطته ويعجل خلاصه من كربته فانه تسرع له الاعانة فى أسرع من طرفة عين وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره وانغلقت عليه أبواب أسباب المعاش فليفعل ما ذكرنا من أحد الامرين أو هما معا فانه يرى الفرج من الله تعالى عن قريب ومن دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم ولا يقدر على مقاومته أو خوف من صاحب دين لا يجد منه عذرا ولا امهالا ولا يجد من المال ما يؤديه له أو كلا الامرين ومن كل مخوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الامرين أو هما معا فانه ينقشع عنه عن قريب وان أسرع مع ذلك بصدقة قلت أو كثرت بنية دفع ما يتوقعه من الخوف أو بنية تعجيل الخلاص من المه وكربه كانت أجدر فى اسراع الخلاص والفرج وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة واياكم ثم اياكم أن يهمل أحدكم حقوق اخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة على كربة فان من ابتلى بتضييع حقوق الاخوان ابتلى بتضييع حقوق الالوهية والله تعالى فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وصونوا قلوبكم اذا رأيتم أحدا على حق يخالف هواكم او هدم باطلا يخالف هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه فان ذلك معدود من

(قوله

والمعارف والفتوحات والفيوض والتجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية والفعلية والصورية ولما كملت فيه صلى الله عليه وسلم هذه الجمعية كان هو الكنز الاعظم اذ بسبب ذلك تستمد منه جميع المطالب والمنح والفيوض الدينية والدنيوية والاخروية من العلوم والمعارف والاسرار والأنوار والأعمال والأحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والايمان وآداب الحضرة الالهية اذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا افرادا افرادا من غير شذوذ اذ من فائدة الكنز تحصيل المطالب والمنافع منه صلى الله عليه وسلم (قوله افاضتك منك اليك) اعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه برزت الحقيقة المحمدية وذلك عندما تجلى بنفسه لنفسه من سماء الاوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الالطاف فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والاسعاف فاوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيونا وأنهارا ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية فانها كانت ثوبا على تلك الحقيقة المحمدية النورانية شبه الماء والهواء فى حكم الرقة والصفاء فتشكل الثوب بشكل الصورة النورانية فكان محمد صلوات الله عليه مجمع الكل وبرهان الصفات ومبدأ الاعلا وكان آدم عليه السلام نسخة منه على التمام وكانت نسخة الذرية من آدم عليه السلام وكان العالم برمته علويه وسفليه نسخة من آدم فتحقق هذا النسخ تعش سعيدا غير أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كانبى محمد وآدم على الكمال والعارفون الوارثون نسخة من آدم وظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما أهل الشمال فنسخة من طينة آدم لاغير وأما التناسل الى أن جاء زمانه عليه الصلاة والسلام فصير الله العالم فى قبضته ومخضه جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة مخضته كما كانت حقيقته أصل نشأته فله الفضل بالاحاطة اذ كانت البداءة والختم به فقد حصلت فى علمك نشأة أول كل موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الجود والحاصل ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو أول الموجودات وأصلها وببركاته وجدت وبه استمدت

الشرك عند الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا وأقل ذلك أن تحب على باطل أو تبغض على حق أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وكذا اصونوا قلوبكم عمن فعل باطلا أو هدم حقا بطابق هوا كم أن تحبوه أو تثنوا عليه فانه أيضا معدود من الشرك عند الله تعالى فان المؤمن يحب الحق ويحب أهله ويحب أن يقام الحق ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله ويبغض أن يقام الباطل ويعمل به والسلام ﴿استدراك﴾ ماذكرنا من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك في غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بل بما تيسر وأمكن في الوقت الا ان يكون في بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاخلاص قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وأما ماذكرنا من بغض أهل الباطل فليكن ذلك محله القلب فقط فان خرج الى جارحة من الجوارح أدى الى منكر أعظم منه فترك اخراجه من القلب الى الجوارح أولى وأسلم والسلام (ومما كتب به) الى بعض الطلبة ونصه قال رضي الله تعالى عنه بعد البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فالذي أعظك به وأوصلك به علمك بالله عز وجل في سرك وعلانيتك بتصفية قلبك من مخالفة أمره والتعويل على الله تعالى بقلبك والرضا بحكمه في جميع أمورك والصبر لمجاري مقاديره في جميع أحوالك واستعن على جميع ذلك بالاكثار من ذكر الله تعالى على قدر الاستطاعة بحضور قلبك فهو معين لك على جميع ما أوصيتك به وأكبر ذكر الله تعالى فائدة وأعظمه جدوى وعائدة هي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب فانها متكفلة بجميع مطالب الدنيا والآخرة دفعا وجلبا في كل شئ وان من أكثر من استعمالها كان من أكبر أصفياء الله تعالى * والامر الثاني مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا ومسكانات الحلال هو القطب الذي تدور عليه أفلاك سائر العبادات ومن ضيعه ضيع العبادة واياك أن تقول أين تجده فانه كثير الوجود في كل أرض وفي كل زمان لكن يوجد بالبحث عن توفية أمر الله تعالى ظاهرا وباطنا ومراعاة ضرورة الوقت ان لم يوجد الحلال الصريح وهذا المحل يحتاج الى فقه دقيق واتساع معرفة بالاحكام الشرعية ومن كان هكذا لم يصعب عليه وجود الحلال والامر الذي لابد منه بعد هذا وهو بداية جميع الامور ونهايتها هو تعلق القلب بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على ارتحال القلب الى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية وان لم يقدر فيلازم بعد كل صلاة هذا الدعاء ثلاثا أو سبعا ثم يمر به على قلبه في غير الصلوات ويحمل نفسه عليه يصير له ذلك حالا والدعاء هو هذا (اللهم عليك معولي وبك ملاذي واليك التجائي وعليك توكلي وبك ثقتي وعلى حولك وقوتك اعتمادي وبجميع مجاري أحكامك رضائي وماقراري بسريان قيوميتك في كل شئ وعدم احتمال خروج شئ دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكوني اه) فاذا داوم عليه كلما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء ذكر نفسه بمعاني هذا الدعاء وصبر على حمل نفسه سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه وهذا باب كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شئ من علم الرجال ويعلم قدره فلا تهمله وعليك باصلاح نفسك قدر الاستطاعة فان العمر قصير

(قوله احاطة النور المطلسم) يعني ان النور المطلسم هو سر الالوهية المكتم وكان هذا السر قسمه الحق سبحانه وتعالى بحكم المشيئة الربانية قسمين قسم منه استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من خلقه من ذوي الاختصاص وكان مقسوما بينهم بالمشيئة الازلية لكل واحد منهم ما قدر له من سر الالوهية وكان ذلك المقسوم لخلقه أن يطلعوا عليه كله أحاط به صلى الله عليه وسلم علما وذوقا واجتمع في ذاته الكريمة في حقيقته المحمدية وتفرق في الخلق وعبارة النور المطلسم هي الكمالات الالهية التي سبق في سابق علمه أن يكشفها لخلقه ويطلعهم عليها جملة وتفصيلا لكل فرد من الوجود ما يناسبه وما يختص به من أول ظهور العالم الى الابد وكان ذلك النور المذكور مطلسما في حجاب الغيب معناه ان عليه حجبا عظيمة ليس لاحد الوصول الى الاطلاع عليه أو على شئ منه فأشهده الله نبيه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة وأطلعه عليه في حقيقته المحمدية من غير شذوذ فالاحاطة المذكورة والنور هي طوالع الكمالات الالهية والطلاسم المضروبة عليها هي الحجب المانعة من الوصول الى معرفة حقائقها (قوله صلى الله عليه وعلى آله) اعلم ان الصلاة في حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد اللائق الذي يليق بعظمته وجلاله هو أمر فوق ما يدرك ويعقل فان الوصف لو ورد في حق كل موجود وان اشترك في اللفظ والاسم فالحقيقة مباينة في حق الموجودات فالصلاة في حقنا عليه صلى الله عليه وسلم هي الالفاظ البارزة من ألسنتنا بالدعاء والتضرع الى الله تعالى فيما ينبئ عن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم منا وليست كذلك صلاته سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فهو فوق ما يدرك ويعقل ولا نفسر بشئ بل نقول يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكييف صلاته ألا ترى ان السجود في حق الموجودات لله تعالى فكلها ساجدة لله وليس السجود المعهود في حق الآدمي لله تعالى يماثل سجود الجمادات والحيوانات والاشجار فردا فردا فان لكل واحد من تلك الافراد سجودا يليق بحاله فان

والسفر طويل والعقبة كؤود والحمل ثقيل والحساب بين يدى الله تعالى شديد والعمل بامر الله تعالى هو المنجى من هذه الامور
(قال) الشيخ الصالح والصدر المبرز العارف بالله سيدى محمد بن السماك رضى الله تعالى عنه من أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى
عليه برحمته وصرف وجوه الناس اليه ومن أعرض عن الله تعالى أعرض الله سبحانه وتعالى عنه جملة ومن كان مرة ومرة فالله تعالى
يرحمه وقتاما والحاصل عليك بالله تعالى برفض ما سواه واذا ابتليت بمعاملة الناس ومخالطتهم فخالطهم وعاملهم لله تعالى فان الله تعالى
يحب الاحسان الى خلقه وأكبر ما أحضك عليه هو كثرة الصلاة بحضور القلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى الكنز
الاعظم والذخر الافخم اه ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة الاخوان أينما كانوا ونصه قال رضى الله تعالى عنه بعد البسملة والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وبعد) فأوصيكم بما أوصى الله تعالى به قال سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
أن اتقوا الله وقال سبحانه وتعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ٢٥٢ ما تدعوهم اليه وقال سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وقال سبحانه وتعالى ومن يتق الله
يجعل له من أمره يسرا الى قوله
ويعظم له أجرا * واعلموا ان
التقوى قد صعب مرامها وتناءت
بعدا عن أن تمتد يد أحد خطامها
واعتكامها وكعت الهمم دونها
فلا يصل بيد أحد أساسها
واحتكامها الا الفرد الشاذ النادر
لما طبعت عليه القلوب والنفوس
من الادبار عن الله تعالى وعن
أمره بكل وجه واعتبار ووحلها
فى رتع أحوال البشرية وحلا
لا مطمع لها فى الانفكاك عنه
وهذا حال أهل العصر فى كل
بلد من كل ما على الارض الا
الشاذ النادر الذى عصمه الله تعالى
وبسبب ما ذكرناه هاج بحر
الاهوال والفتن وطمى بحر
المصائب والمحن وغرق الناس
فيه كل الغرق وصار العبد كلما سأل
النجاة من مصيبة وعصم منها
اكتنفته مصائب وفى هذا قيل
سيأتى على الناس زمان تترا كم
فيه بحور المحن والفتن فلا ينفع فيها الادعاء كدعاء الغريق ولتكن ملازمتكم الأمر المحى ولا
لما ذكرناه والمطفئ لا كثر نيرانه وهو كثرة الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر لا اله الا الله مجردة وذكر لا اله الا
أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وقول حسبنا الله ونعم الوكيل فانه بقدر الاكثار من هذه الاذكار تتنائى عن العبد كثرة المصائب
وشرور الأوزار وبقدر تقليله منها يقل بعده عن المصائب والشرور ولكن لكل واحد منكم قدر من هذه الأذكار على قدر الطاقة
وعليكم بكثرة التضرع والابتهال لمن كان له كمال العز والجلال فان الله تعالى رحيم بعباده ودود فانه أكرم وأعظم فضلا من أن
يتضرع اليه متضرع أحاطت به المصائب والأحزان ومد اليه يديه مستعطيا نواله راجيا كرمه وافضاله أن يرده خائبا أو يعرض
عنه برحمته والعاجز من عجز حتى عن التضرع والابتهال ومن ضيع نفسه من الله تعالى فلا جابر له وليكن لكم بباب الله تعالى لمات على
مرور الساعات وكرور الأوقات فان من اعتاد ذلك فى كرور أوقاته غشيه من رحمه الله تعالى ونفحاته ما يكون ماحقا لمصائبه
وكرباته ومسهلا لثقل أعبائه ما ثقل عليه من ملماته فانه سبحانه وتعالى غنى كريم يستحى لكرمه اذا رأى عبدا قد تعود الوقوف على

السجود فى حق جميعها مماثل فى الاسم والاطلاق والحقيقة متفرقة فى جميعها وسجود كل
واحد غير سجود الآخر وأما صلاة الملائكة على النبى صلى الله عليه وسلم فتعقلها فى حقهم
كتعقلها فى حقنا اه (قوله صلاة تعرفنا بها اياه) يعنى ان المصلى طلب من الله تعالى أن يعرفه
اياه فى مراتب بطونه صلى الله عليه وسلم اما بالوصول الى معرفة روحه أو حقيقة عقله أو قلبه
أو نفسه فاما حقيقة مقام روحه فلا يصل اليها الا الاكابر من النبيين والمرسلين والاقطاب
ومن ضاهاهم من الافراد ومن العارفين من يصل الى مقام عقله صلى الله عليه وسلم فتكون
معارفه وعلومه بحسب ذلك اذ ليس مقام العقل وعلومه كمعارف مقام الروح وعلومه ومن
العارفين من يصل الى مقام قلبه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهى
دون مقام العقل فى المعارف والعلوم ومن العارفين من يصل الى مقام نفسه صلى الله عليه وسلم
فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهى دون مقام القلب وأما مقام سره صلى الله عليه وسلم
فلا مطمع لاحد فى دركه لا من عظم شأنه ولا من صغر والفرق بين مقام سره وروحه وعقله
وقلبه ونفسه فاما مقام سره صلى الله عليه وسلم فهى الحقيقة المحمدية التى هى محض النور
الالهى التى عجزت العقول والادراكات من كل مخلوق من الخاصة العليا عن ادراكها وفهمها
هذا معنى سره صلى الله عليه وسلم ثم البست هذه الحقيقة المحمدية لباسا من الانوار الالهية
واحتجبت بها عن الوجود فسميت روحا ثم تنزلت بلباس أخرى من الانوار الالهية فكانت
بسبب ذلك تسمى عقلا ثم تنزلت بلباس من الانوار الالهية أخرى واحتجبت بها فسميت بذلك قلبا
ثم تنزلت بلباس من الانوار الالهية واحتجبت بها فكانت بسبب ذلك نفسا ﴿تنبيه شريف﴾
اعلم انه لما خلق الله الحقيقة المحمدية أودع فيها سبحانه وتعالى جميع ما قسمه لخلقه من فيوض
العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار والحقائق بجميع أحكامها ومقتضياتها
ولوازمها ثم هو صلى الله عليه وسلم الآن يترقى فى شهود الكمالات الالهية بما لا مطمع فيه لغيره

بامولوفى أقل الاوقات أن تسلمه المصائب التى لامخرج له عنها احفظوا هذا العهد واركضوا فى هذا الميدان ولوفى أقل قليل من مرور اليوم والليلة تجدوا التيسير فى جميع الامور والخلاص فى كثير من الشرور وان قدر الواحد منكم على أن يكون تضرعه فى كل ليلة بهذا الدعاء وهو (الهنا أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع فى الوجود من الخيرات والشرور وفى حكمك الحل والعقد لجميع الامور وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور وأنت أعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعد نا عما يحل بنا من الشرور وعن اتصالنا بما نريد الوقوع فيه من الخيرات وما يلائم أغراضنا فى جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا لجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك فى صرف ما يحل بنا من الشرور وما ينزل بنا من الهلاك مما يجرى به تعاقب الدهور ومما لا قدرة لنا على تحمله ولا قدرة لنا على طاقته فضلا عن دفعه وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذى ما استغاث بك مستغيث الا أغثته ولا توجه اليك مكروب يشكو كربه الا فرجته ولا ناداك ضرير من أليم بلائه الا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجئ اليك فارحم ذلى وتضرعى بين يديك وكن لى عونا وناصرا ودافعا لكل مايحل بى من المصائب والاحزان ولا تجعل عظائم ذنوبى حاجبة لما ينزل الينا من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك وعاملنا فى جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفى جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا تنلنا من فضلك الطرد والخذلان فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانه لك المن الاعظم والجناب الاكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت ياعلى ياعظيم يامجيد ياكريم ياواسع الجود يابر يارحيم) عشرين مرة تذكر هذه الاسماء من قولك لا اله الا أنت الخ ثم صلاة الفاتح الخ عشرا فى أوله وعشرا فى آخره فان المداومة لهذا الدعاء فى كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع عنه كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم نزولها نزل به لطف عظيم فيها اهـ ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة الاخوان أينما كانوا ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمدلة قال رضى الله تعالى عنه بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فالذى أوصيكم به واياى المحافظة على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فهى تقوى الله تعالى فى السر والعلانية وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد فى الفقر والغنى وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه وعلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله تعالى أعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله تعالى العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وان ورد فى باب جهاد الكفار فهو منقلب فى هذه الازمنة فى الصفح عن شر الناس فمن تمنى بقلبه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم الله تعالى عليه من وجه لا يقدر على دفعهم وعلى

ولا تنقضى تلك الكمالات بطول أبد الآباد ﴿خاتمة﴾ ورد فى الحديث الشريف انه لما نزل عليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قال صلى الله عليه وسلم ان الله أغنانى عن صلاتكم ثم قال بعدها أما فى هذا الحديث أو فى حديث غيره ان جبريل أخبره صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أن الله عز وجل يقول له من صلى عليك صليت عليه قال صلى الله عليه وسلم وحق لمن صلى الله عليه أن لا يعذبه بالنار ومن هذه الحيثية ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى حق الفاسق أفضل له من تلاوة القرآن لانها شافعة له فى افاضة رضى الرب عليه ومحقها لذنوبه وادخاله فى زمرة أهل السعادة الاخروية ولا كذلك القرآن فانه وان كان أفضل منها فانه محل القرب والحضرة الالهية يحق لمن حل فيها ان لا يتجاسر بشئ من سوء الادب ومن تجاسر فيها بسوء الادب استحق من الله اللعن والطرد والغضب لان حملة القرآن أهل الله فانهم يؤاخذون أكثر من غيرهم بأقل من مثاقيل الذر الا أن تكون له من الله عناية سابقة بمحض الفضل فتكون له عاصمة من ذلك فبان لك ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الفاسق أنفع له من تلاوة القرآن فان القرآن مرتبته مرتبة النبوة تقتضى الطهارة والصفاء وتوفية الآداب المرضية والتخلق بأخلاق الروحانية فلذا يتضرر العامة بتلاوته لبعدهم عن ذلك وأما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فليس فيها الا التلفظ بها باستصحاب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم بحالة تليق بتاليها من الطهارة الحسية ثوبا وجسدا ومكانا وتلاوتها باللفظ المعهود فى الشرع من غير لحن فان الله سبحانه وتعالى ضمن لتاليها ان يصلى عليه ومن صلى الله عليه مرة لا يعذبه ولا وسيلة عند الله أعظم نفعا وأرجى فى استجلاب رضى الرب عن العبد فى حق العامة أكبر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وان تدافعت العلماء فى القطع بقبولها فمن قائل بان قبولها قطعى ومن قائل بعدم القطع بقبولها كسائر الاعمال والذى نقول به بانها مقبولة قطعا والحجة لنا فى ذلك ان الله تعالى يقول للنبى صلى الله عليه وسلم من صلى عليك صليت

العبد أن يسأل الله تعالى العافية من تحريك شر الناس وفتنتهم فان تحرك عليه من غير سبب منه فالوجه الأعلى الذى تقتضيه
رسوم العلم مقابلتهم بالاحسان فى اساءتهم فان لم يقدر فبالصفح والعفو عنهم اطفاء لنيران الفتنة فان لم يقدر فبالصبر لثبوت مجارى
الاقدار ولا يتحرك فى شئ من اذايتهم وان اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافع بالتى هى أحسن بلين ورفق فان لم يفد ذلك فعليه
بالخروج ان قدر والهرب عن مكانه فان عوقت العوائق عن الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالاقل فالاقل من الاذاية وليفعل ذلك
ظاهرا وليكثر التضرع الى الله تعالى والابتهال سرا فى دفع شرهم عنه مداوما على ذلك حتى يفرج الله تعالى عنه فان هذه الوجوه
التى ذكرناها هى التى تقتضيها رسوم العلم والحذر الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم أن يبادر اليه بالتحرك بالشرلة تقضى حرارة
طبعه وظلمة جهله وعزة نفسه فان المبادر للشر بهذا وان كان مظلوما فاضت عليه بحور الشر من الخلق يستحق بها الهلاك
فى الدنيا والآخرة وتلك عقوبته لاعراضه عن جناب الله تعالى أولا فانه لو فزع الى الله تعالى بالتضرع والشكاية واعترف بعجزه وضعفه
لدفع الله تعالى عنه ضر الخلق بلا سبب ٢٥٤ أو بسبب لا تعب فيه أو يشغلهم الله تعالى بشاغل يعجزون عنه فاما أن يفعل
الله له هذا واما أن ينزل عليه
اللطف العظيم أو الصبر الجميل
فيكابد غصص تلك الشرور بما
هو فيه من اللطف والصبر حتى
يرد عليه الفرج من الله تعالى
فيكون مثابا دنيا وأخرى أما ثواب
الدنيا فحمد العاقبة وظهور نصره
فى الخلق على قدر رتبته وأما ثواب
الآخرة فبالفوز بما لا غاية له من
ثواب الصابرين الذى وعده الله
تعالى قال سبحانه وتعالى وتمت
كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل
بما صبروا وقال سبحانه وتعالى
واصبر وان الله مع الصابرين
وقال تعالى حاكيا عن نبيه يوسف
عليه السلام انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع أجر المحسنين
وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين الى غير ذلك من
الآيات ولعدم اعتبار الناس لما
ذكرنا ترى الناس أبدا فى عذاب عظيم من مكابدة شرور بعضهم بعضا ووقعوا بذلك فى المهالك الامام
العظام فى الدنيا والآخرة الا من حفته عناية عظيمة من الله تعالى الهية فان العامة لا يرون فى تحريك الشر عليهم الا صورة الشخص
الذى حركه عليهم لغيبتهم عن ذكر الله وعن غالب حكمه فنهضوا فى مقابلة الشرور بحولهم واحتيالهم وصولة سلطان نفوسهم
فطالت عليهم مكابدة الشرور وحبسوا فى سجن العذاب على تعاقب الدهور فان الكيس العاقل اذا انصب عليه الشر من الناس
وتحركوا له به رآه تجليا الهيا الاقدرة لاحد على مقاومته الا بتأييد الهى فكان مقتضى ما دله عليه علمه وعقله الرجوع الى الله تعالى بالهرب
والالتجاء اليه وتتابع التضرع والابتهال لديه والاعتراف بعجزه وضعفه فنهض معتصما بالله تعالى فى مقابلة خلقه فلا شك أن هذا تدفع
عنه الشرور بلا تعب منه ولو التهبت عليه نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول اليه لاعتصامه بالله تعالى فان من تعلق بالله تعالى
لا يقوى عليه شئ قال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله فهو حسبه وهذا الباب الذى ذكرناه كل الخلق محتاجون
اليه فى هذا الوقت فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد فى الدنيا والآخرة ومن فارقه وكله الله تعالى الى نفسه فنهض الى مقابلة الشرور

عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وهذا الوعد صادق لا يخلف وهو لا من حيثية العبد بل
من حيثية شدة العناية منه سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وقيامه عنه سبحانه وتعالى
بالمكافاة لمن صلى عليه صلى الله عليه وسلم لا يترك صلاة العبد تذهب دون شئ وهو معنى
قبول الصلاة من العبد وبالله التوفيق والهادى الى سواء الطريق وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين انتهى ما أملاه علينا شيخنا وسيدنا رضى الله عنه
فى شرح هذه الصلاة المباركة النبوية من حفظه ولفظه من أوله الى آخره وذلك ببلاد الصحراء
بأبى سمغون وكتب أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد على حرازم بن العربى برادة المغربى
الفاسى كان الله وليا وبه حفيا بتاريخ أوائل جمادى الثانية سنة ستة ومائتين وألف وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا

﴿ثم شرح الصلاة الغيبية فى الحقيقة الاحمدية فاقول وبالله التوفيق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم﴾

﴿الحمد لله﴾ المحيط الاول الآخر الباطن الظاهر باحدية جمع ذاته القائم بكماله على كل شئ
المتجلى لذاته بذاته فى ذاته على ذاته بجميع متضاداته فى أسمائه وسماته وأشهد أن لا اله الا الله
الكافى بذاته فى جميع مقتضياته الهوية السارية وليس الا مظاهره البادية وأشهد
أن سيدنا محمدا سر ذاته وروح حياته ونور مرآته وقيوم أسمائه وسماته وجامع جمع
حضراته القائم باحصاء أسمائه بآياته الاول فى تعلقه لذاته الآخر على حيطة حكم
معلوماته الباطن بفرط الظهور فى مثلاته والظاهر بما أحاط قيومه بصفاته والصلاة
والسلام منه على السيد العبد الاكمل الفاتح الخاتم بعين ما هو الاول صلى الله عليه وعلى آله
كمالا نهاية لاسمائه وصفاته وكمالاته (وبعد) فان شيخنا وسيدنا ومولانا ووسيلتنا الى ربنا السح

بحوله واحتياله فهلك كل الهلاك في عاجله وآجله وفيما ذكرنا كفاية وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب والشكر يكون في مقابلتها بطاعة الله تعالى ان قدر على أن تكون كلية والا فالا يقع خير من الاسود وأدنى ذلك شكر اللسان فلا أعجز ممن يعجز عن شكر اللسان وليكن ذلك بالوجوه الجامعة للشكر فاعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله تعالى عليه شكرا ولينو عند تلاوتها انه يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة عند العبد والمجهولة لديه والعاجلة والآجلة والمتقدمة والمتأخرة والدائمة والمنقطعة ويتلو بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة الى مائة فمن فعل ذلك كتبه تعالى شاكرا وكان ثوابه المزيد من نعمه على قدر نيته بحسب وعده الصادق وأما وجوه المحامد الجامعة فهي كثيرة لا نطيل بذكرها مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (ومنها) اللهم لك الحمد ولك الشكر مثل ما أحاط به علمك من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التي حمدت بها نفسك بكلامك والتي حمدك بها كل فرد من خلقك باي لفظ ذكرولك به كل حمد من ذلك منك ومن جميع خلقك عدد ما أحاط به علمك من نعمك على اه فهو حمد جامع لانواع المحامد مستغرق للشكر على جميع النعم وأحذركم لكل من خوله الله تعالى نعمة أن عتد يده بها فيما لا يرضى الله تعالى مثل شرب الخمر والوقوع في الزنا ومد اليد بها في المعاملة بها في الربا أو صرفها في وجوه طلب الرئاسة والسلطنة أو في اذاية المسلمين من سفك دمائهم ونهب أموالهم أو هتك حرمهم أو باذايتهم ولو باقل قليل فان الفاعل لهذه الامور بما أنعم الله عليه مستحق لسلب النعمة من الله تعالى مع ما يعرض له من مقت الله تعالى وغضبه فان فعل هذه الأمور أو بعضها بما أنعم الله تعالى به عليه ولم ير من الله تعالى سلب نعمه فليعلم في نفسه أنه ممن يحل عليه غضب الله تعالى وسخطه في الدنيا والآخرة والسعيد اذا وقع في شئ من هذه الأمور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبيه في قلبه من الله تعالى من غير تعرض لمنافرة أو تبغيض أو تنكير فان الله تعالى هو الذي أقام خلقه فيما أراد ولا قدرة لاحد أن يخرج الخلق عما أقامهم الله تعالى فيه واتركوا التعرض للرئاسة وأسبابها فانها كعبة تطوف بها جميع الشرور وهي مقر الهلاك في الدنيا والآخرة ومن ابتلى منكم بمصيبة نزلت به أو نزلت به من الشرور نائبة فليصبر بانتظار الفرج من الله تعالى فان كل شدة لابد لها من غاية وكل كرب لابد له من فرج وان ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج غاية الآمال ولا تجزعوا من المصائب والبليات فان الله سبحانه وتعالى ما أنزل العباد في دار الدنيا الا لانتصاريف الاحكام الالهية والاقدار الربانية مما تضيق به النفوس من أجل البلاء والبؤس ولم يجد العبد مصرفا عن هذا ولا امكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء في الدنيا بل على العاقل أن يعلم ان أحوال الدنيا أبدا متعاقبات من ساعات انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأحزان وأفراح لا يخرج أحد ممن سكن الدنيا عن هذا المقدر فان نزلت مصيبة أو ألمت نائبة فليعلم ان لها وقتا تنتهي اليه ثم يعقبها الفرح والسرور فمن عقل هذا عن الله تعالى في تصاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء والشكر على النعماء وأوصيكم في معاملة الاسواق على محافظة

الامام شيخ مشايخ الاسلام حجة الصوفية قدوة أهل الخصوصية عالم الشريعة أستاذ الطريقة سلطان أهل الحقيقة امام الطريقتين ومقدم الفريقتين صاحب العلوم الجمة ومعدن المعارف ولسان الحكمة قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العرفان لسان القدس وترجمان الرحمن علم المهتدين قدوة السالكين تاج العارفين امام الصديقين انسان عين الاستاذين الوارثين كهف الموقنين الوارثين استاذ الاكابر والمنفرد بزمانه بالمعارف السنية والمفاخر العالم بالله والدال على الله زمزم الاسرار ومعدن الانوار الصديق الكبير القطب الغوث الجامع الوارث الرباني الشريف النسب والاصيل الحسب أبو العباس التجاني سقانا الله من بحره باعظم الاواني وضع رضي الله عنه تقييدا على الصلاة الغيبية في الحقيقة الاحمدية فاجاد فيه وأفاد وبلغ غاية المراد فقال رضي الله عنه اعلم ان معنى الصلاة الغيبية يعني انها برزت من الغيب ليست من انشاء أحد وأما الحقيقة الاحمدية فهي الأمر الذي سبق به صلى الله عليه وسلم في الحمد لله كل حامد من الوجود فما حمد الله أحد في الوجود مثل ما حمده النبي صلى الله عليه وسلم في الوجود ثم انها في نفسها أي الحقيقة الاحمدية غيب من أعظم غيوب الله تعالى فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والاسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والاحوال العلية والاخلاق الزكية فما ذاق منها أحد شيأ ولا جميع الرسل والنبيين اختص بها صلى الله عليه وسلم وحده فمقامها وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء والعارفين كل ما أدركوا على جمله وتفصيله انما هو من فيض حقيقته المحمدية وأما حقيقته الاحمدية فلا مطمع لاحد بنيل ما فيها فالحاصل ان له صلى الله عليه وسلم مقامين مقام حقيقته الاحمدية وهو الاعلى ومقام حقيقته المحمدية وهو أدنى ولا أدنى فيه وكل ما أدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والاحوال

قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب في تقويم الأثمان واقتحام ما حرم الله تعالى من ذلك بنصوص الشرع فان المنهمك في ذلك يهلك كل الهلاك ثم اذا ألجأت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد ملجأ الا أن يأخذ قوته مما حرم شرعا في الاسواق فليأخذ قدر ما يتقوت وليكن جاريا في ذلك على حكم المضطر في أكل الميتة فانه انما يأكلها بلاغا وسد الفاقة لا تكسبا وتمولا واحذركم ان تتهافتوا في المعاملات المحرمات شرعا تهافت الجهلة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين يريدون أن يسقطوا عنهم الاحكام الشرعية في المعاملات فقد صار وا في ذلك كانهم لا تكليف عليهم وهو كذب على الله تعالى وزور فقد قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان الآية فهذه الآية وان نزلت في مطلب خاص فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا اما تعميما واما تلويحا والعالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله وان لم تنزل لاجله والواقع منه من الآية في قضيتنا هذه الحلال الذي في الارض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي أو عارض على حسب عوارض الوقت وهم الامثل فالامثل على حسب ما فصلنا في جواب المعاملة وخطوات الشيطان التي نهى الله تعالى عنها هي المعاملات المحرمات شرعا حيث يجد العبد عنها معدلا فان لم يجد عنها معدلا وألجأته عوارض الاقدار بحكم القهر والحتم الى ان يأخذ قوته من المحرم شرعا وان لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بعض عياله جوعا لضيق الوقت وفقد السبيل لغيره فهو الواقع في قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ولا يلتفتوا الى ما نقل عن السيد الحسن بن رحال في قوله كل عقدة لا يوجد فيها الامن يعامل بالحرام فهي حلال فهو قول باطل لكونه تغافل عن ضبط القاعدة الشرعية فيه والتحقيق فيها هو ما ذكرناه قبلها انما يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك لما لا يريبك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أمرتكم بشئ فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فانتهوا وقوله سبحانه وتعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وقول الشاعر اذا لم تستطع شيأ فدعه ✱ وجاوزه الى ما تستطيع

﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه وبعد فتعلقك بالخواص في طلب الدنيا وأعراضها وشهواتها وأنت مشغول باطلاق لسانك في الغيبة والنميمة وفيما لا يرضي الله تعالى ومنهمك في البعد عن الله تعالى لا ربح في هذه التجارة الا التعب فلا نظفر منها بشئ وان الخوض بحر الطمع المتعلق بها كالذي يريد الظفر بسراب بقيعة انما الخواص وأسرارها لا يتمكن منها أحد من خلق الله تعالى الا أحد رجلين اما رجل ظفر بالولاية واما رجل جعل أكثر أوقاته في ذكر الله تعالى وفي صحة التوجه اليه سبحانه وتعالى وفي الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله تعالى الكريم لا لغرض غير ذلك وداوم على هذا المنوال وصان لسانه عن الاقاويل التي لا ترضي شرعا كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية وسائر ما لا يرضي وصان نفسه عما لا يرضي الله تعالى كالكبر والحسد وظلم الناس والبغض لغير أمر شرعي الى غير ذلك وهو في هذا كله قائم لله تعالى فهذا هو الذي له يدرك بعض أسرار الخواص ومن سوى هذين لا يعود التعلق بالخواص الا التعب والذي يليق به

والمقامات والاخلاق انما هو كله من فيض حقيقته المحمدية وأما ما في حقيقته الاحدية فما نال منه أحد شيأ اختص به وحده صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها فهذه هي الحقيقة الاحدية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم (قوله اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية) يعني ان الحق سبحانه وتعالى تجلى بكمال ذاته الذاتية في الحقيقة المحمدية فهي لها أي للذات العلية كالمرآة تترا آى فيها فبهذه الحيثية وبهذه النسبة كانت الحقيقة المحمدية كانها عين الذات ولم يكن هذا التجلي في الوجود لاحد من خلقه الا له صلى الله عليه وسلم فبهذه النسبة كان صلى الله عليه وسلم عين الذات لا انه حقيقته لكن بالنسبة التي ذكرناها ولو كان هو عين الذات لعبد وهذا لا يتأتى بل هو مخلوق وقد سجل عليه سبحانه وتعالى بالعبودية حيث قال عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وبقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فالعبودية لا تتأتى للذات العلية لكنها بالنسبة التي ذكرناها صار كأنه عينها (قوله بانواع كمالاتك البهية) يحتمل معنيين كلاهما صحيح المعنى الاول حالة التجلي والثاني حالة الصلاة فحالة التجلي يعني تجليت فيه بكمالات ذاتك البهية والثاني حالة الصلاة يعني صل عليه بكمالات ذاتك البهية (قوله في حضرة ذاتك الابدية) معناه هو صلاة الله على عبده اذا صليت عليه يارب فصل عليه في حضرة ذاتك الابدية فان الصلاة عليه في حضرة الذات ليست هي الرحمة كما يقوله العلماء وانما هو أمر لا يذكر ولا يعرف ولا يدرك فان حضرة الذات انطمست فيها العبارات كلها وانعدمت الاشارات فان حضرة الذات لو برزت للناظر لما قدر ان يجيب عن سؤال أو يميز مرتبة من المراتب ولو سئل مائة ألف سؤال ما قدر ان يجيب على سؤال واحد مثال ذلك في الشاهد مثال من ألقي في نار طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة يوم وهي شديدة الوقود لكثرة حطبها وحال من ألقي فيها معروف لم يقدر ان يلتفت الى شئ غيرها ولا يقدر صاحبها ان يجيب سائلا أو يفهم كلاما لما هو فيه من عظم الأمر اه (قوله على عبدك القائم بك منك لك اليك) لعبده ما هو رسوله

صلى

فى وقته أن يعمل وردين لله تعالى من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وردا فى الليل ووردا فى النهار وفى كل ورد من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة مرة فى كل ورد ثم تدرج كل ورد بالزيادة خمسين مرة فى كل أسبوع لا تزال كذلك حتى يصير الورد ألف مرة فى كل ورد ودوام على الوردين هكذا أبدا سرمدا لا تزيد ولا تنقص واقصد بذلك صحة التوجه الى الله تعالى لوجهه الكريم فقط لا غير ذلك فانك بالدوام على ذلك تنفرج عنك الامور وزد مع ذلك وردا من قولك يا لطيف ألفا بالليل وألفا بالنهار واقصد بذلك الاستغاثة بالله تعالى من ضر الفقر وداوم عليه يفرج الله تعالى عنك ما أنت فيه والسلام (ومما كتب به) الى بعض الفقهاء من أحبائه بفاس ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد أحمد ابن محمد التجانى عامله الله تعالى بلطفه الى محبنا فى الله تعالى فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فالذى سألت عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية وأسمائها وخواصها فالجواب فيه اعلم أن التمسك بما فى كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلى رضى الله تعالى عنه وأسماء الله تعالى والحروف والجداول كله ٢٥٧ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وليس فى جميعها الا التعب والطمع الذى لا يوجد فيه قليل من الفائدة ولا جدوى من العائدة الا ان لتلك الاسرار العظيمة تصاريف عالية وأفعالا لكنها مشروطة بالوقوف على أمرين لا ينال أحد دونهما شيأ الأمر الأول هو الفتح للعبد بكمال المعرفة العيانية الباطنية فصاحبها لا يتوقف على وجود شرط أو زوال مانع متى أراد شيأ أوجده بتلك الاسباب والأمر الثانى ان لتلك الاسرار أرواحا علوية طاهرة مطهرة قائمة بتصريف تلك الاسرار دائمة التمادى فى التصرف باسرارها وتلك الروحانية لها طرق مخصوصة يتوصل بتلك الطرق الى تسخير روحانيتها حتى لا تتوقف عن داع بها فى شئ الا أجابت فى أسرع من طرفة عين وهذه الطرق لا يعلمها الا الاولياء وقد أخذ العهد على الاولياء فى ظهر الغيب انهم لا يطلعون على هذه الاسرار أو شئ منها احدا من الواقفين مع حظوظهم ومن تعدى منهم فى شئ وأطلع عليه أحدا من أهل الحظوظ ابتلى ببلية عظيمة أو بقتلة شنيعة واما أن يسلط عليه وارد من قبل الحق يستأصل ماله وولده واما أن يبتليه الله تعالى بالفقر وعدم الصبر عليه أو بالسلب أو بالكفر نسأل الله تعالى السلامة والعافية من ذلك كما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وآله ومامثال ذلك الا كحصن عظيم مملوء بخزائن الكنوز والاموال والتحف مما يقضى بتوفية جميع الاغراض وعلى ذلك الحصن أسوار عظيمة من حديد فى غاية ما يكون من الغلظ والتوثيق ولا أبواب لتلك الأسوار ولا مفاتيح ثم ان لتلك الأسوار وذلك الحصن أبوابا وطرقا مخبوءة تحت الارض تأتى من الحصن على مسيرة ستة أيام أو سبعة تحت الارض كل من سلك طريقا من تلك الطرق أفضت به الى باب الحصن الذى تحت الارض ودخل الحصن وأخذ كلما أراد ورجع من طريقه فهو أبدا يدخل من تلك الطرق ويخرج منها ووضعت أبواب تلك الطرق من خارج مغلقة مسدلة عليها بحيث لا يوقف عليها الا بالنقل والاخبار ومن لم يخبر بتلك الابواب لا يهتدى لتلك الطرق ولا يدخل الى الحصن فالرجل الاول المفتوح عليه بالمعرفة متى جاء الى الحصن زالت عنه تلك الابواب

صلى الله عليه وسلم وهو العبد الحقيق الذى عبد الله بكليته لقوله صلى الله عليه وسلم فى مناجاته فى السجود سجد لك سوادى وخيالى السواد هو جسده الكريم صلى الله عليه وسلم والخيال هو الروح المقدسة يريد انه ما تخلف منه شئ عن السجود سجد بكليته لله تعالى ما تخلف منه شئ عن السجود (قوله القائم) يعنى قيامه بحقوق الله تعالى سرا وعلانية (قوله بك) يعنى ليس قيامه بنفسه كحالة المحجوبين وانما حالة العارف كيفما تحرك تحرك بالله تعالى ونفسه عنه غائبة وهذا هو القيام بالله تعالى على حد ما ذكره فى الحديث كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الخ فهذا هو معنى القيام بالله تعالى (قوله منك) يعنى ان الفيض الذى أفاضه عليه حتى صار قائما بالله انما كان الفيض من الله تعالى لا من غيره ليس من قبل نفسه ولا من مادة بشريته بل كان من الله تعالى (قوله لك) يعنى انه قام لله تعالى فى جميع حركاته وسكناته هو لله تعالى ليس لنفسه فيه حظ ولا نصيب كما نقل الرواة عنه صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم ما انتصر قط لنفسه (قوله اليك) يعنى قيامه الذى قام به وفيه هو فى جميع ذلك ذاهب الى الله تعالى من جميع الاغيار بمحق الغير والغيرية كما قال فى الآية ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين يعنى من جميع غيره وكما أخبر الله عن خليله وصفيه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين قال الشيخ مولانا عبد السلام رضى الله عنه لا تختر من أمرك شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن اختيارك ومن فرارك ومن كل شئ الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار (قوله بأتم الصلوات الزكية) معناه صل عليه يارب بأتم الصلوات يعنى بأكملها وأعظمها (قوله الزكية) يعنى المتزايدة التى لا غاية لها وزكية فى نفسها هى البالغة الى الغاية القصوى فى الكمال (قوله المصلى فى محراب عين هاء الهوية) يعنى ان المصلى فى محراب عين هاء الهوية هو امام جميع الوجود والوجود كله من ورائه وأطلق عليه المحراب لكونه لا ثانى له فى مرتبته الاحدية فان الوجود كله يصلى فى جامع حيطة الالوهية وهو صلى

من غير تحمل منه ووصل الى كنوزها من غير مشقة وأصحاب الأمر الثانى هم العلماء بالطريق التى يهتدى بها الى تعمير الروحانية والتصرف فيها والبلوغ بها الى كل غرض هم الذين فى المثل الثانى المطلعون على الطرق المحفورة تحت الارض المسدلة أبوابها والعامة الخارجون عن هذين الأمرين بمنزلة من يطوف حول الحصن يريد أن ينال مما فى داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح فليس له من طوافه الا التعب نعم قد يقع فى بعض الاحيان للعامى الذى لا حظ له فى الأمرين الاولين اجابة فى أمر من الامور وقعت بنفحة الهية اقتضت تلك النفحة منه سبحانه وتعالى ان كل من طلب منه فى وقت تلك النفحة شيأ سواء علم تلك النفحة أو جهلها أو علم وقتها أو جهله أن يعطيه فى ذلك الوقت سؤله سواء كان على جادة مستقيمة أو على غير صواب وسواء كان أهلا لذلك السؤال أم لا لكن لا يطرد له فى كل ساعة أو فى كل مطلب لان تلك الاجابة اقتضتها تلك النفحة الالهية البارزة من الحق سبحانه وتعالى لانها اقتضاها علمه بذلك السر وتلك الخاصية فان أصحاب الأمرين الاولين تطرد لهم الاجابة فى كل مطلب وفى كل ساعة وهذا الثالث لا تقع له الاجابة الا اذا وقعت نفحة

كفاية لمن فهم فلا تتعبوا أنفسكم من الأسرار والخواص فى شئ والزموا الأمر الذى قلت لكم فى الوصية فهو أنفع اه (ومن كلامه) رضى الله تعالى عنه قال محبطات العمل منها الردة نسأل الله تعالى السلامة منها والعافية ومنها قذف المحصنات ومنها تأخير العصر الى الغروب والاسترسال فى أكل الحرام وعدم اعطاء الاجرة لصاحبها واحذر من العجب جهدك فانه يفسد العمل أما الردة والعياذ بالله تعالى منها فلها أسباب كثيرة قولية وفعلية أما القولية فمنها ما هو معلوم عند عامة المسلمين كنسبة الحدوث الى المولى تعالى عن ذلك علوا كبيرا اما تصريحا أو التزاما كنسبة الشريك له تعالى اما صريح وامابنسبة بعض أفعال الله تعالى لغيره كالقدرية ومن فى معناهم من الجهلة أو بقدم شئ من العالم ومنها صدور التهاون بجلال الله وعظمته جهلا أو عنادا كالشتم والسب وتهور اللسان فى جانب الحق سبحانه وتعالى نعوذ بالله تعالى منه أو يريد شتم العبد فيغير اسما من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته كما شاهدنا كثيرا فى النسبة العامة فى أسماء العبيد المضافة لاسماء الله تعالى كعبد الحق وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد الحكم وعبد القادر وعبد الغنى وعبد البر وعبد الرزاق وعبد الحميد وعبد الرحيم وعبد الغفار وعبد الغفور حتى تعد أسماء الله تعالى المضافة للخلق فان تغييرها ردة ولم يعذر صاحبها بعدم قصد اسم الله تعالى ولا بجهله وهذا مذهب سيدنا رضى الله تعالى عنه فى هذا الباب وكذا مذهبه فيمن بدل حكم الله تعالى لغرض من أغراضه مما كان النص فى عينه كتحليل المطلقة ثلاثا لزوجها الاول من غير ان تنكح زوجا غيره وقال ان الحكم وصف من أوصاف الله تعالى ومن غير وصفا من أوصاف الله تعالى مرتد والعياذ بالله تعالى وصدق رضى الله تعالى عنه لان علماء الشريعة عندهم من استحل محرما مجمعا عليه كفر وكذا من جحد ما هو معلوم من الدين ضرورة كالصلاة ومنها التهاون بمرتبة النبوة والملائكة كصدور شتم أو تهور لسان أو نسب اليهم ما يحبط قدرا من مراتبهم العلية كارتكاب المنهيات أو عيب فى ذواتهم وما فى معناه وبما هو فى هذا الباب عدم الرضا بالقدر والتسخط عند نزول المصائب بالعبد حتى ان بعض عامة المسلمين يقول

الله عليه وسلم يصلى فى محراب تجلى الذات المقدسة من حيث ما هى هى فانها عين العين وعين الهاء فالهاء هى هوية الذات والعين عينها ووجودها الذى هو حضرة الطمس والعما (قوله التالى السبع المثانى) يعنى ان السبع المثانى هنا هى فاتحة الكتاب وهى فى تلك الحضرة لا تعرف ولا تدرى اسماهى فى ذلك المقام عين هاء (قوله بصفاتك النفسية) يعنى انه متصف بها حينئذ ولا يتصف بها غيره الا خليفته الاكبر والصفات النفسية هى السبع المثانى وهى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام لانه صلى الله عليه وسلم تالى السبع المثانى فى تلك الحضرة لانه متصف بالصفات النفسية التى هى صفات الذات العلية جلت وتقدست وقد اجتمعت علومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه واسراره وجميع الموجودات من كل ما أدركوه فى هذا الميدان كله تحت مقام هذين الحرفين وهما عين هاء (قوله المخاطب بقولك له واسجد واقترب) يعنى ان سجوده لله تعالى سجود بكليته جزأ جزأ ظاهرا وباطنا كما قال فى مناجاته السابقة سجد لك سوادى وخيالى الخ واقترب معناه قرب النسبة لا قرب المسافة ومعناه هو مناسبة العبد للحضرة الالهية فان الحضرة قلنا حقيقتها هى محق الغير والغيرية فلا أين ولا كيف ولا رسم ولا وهم ولا خيال ولا عقل ولا تمييز الا الطمس والعماحيث لم يعقل هنالك الا الله بالله بالله فى الله عن الله وهذه هى نسبة الحضرة الالهية وهذا هو القرب الحقيقى لا قرب المسافة والبعد وضع فى أول نشأته لا يخوض الا فى وجود الكون كيفما تقلب وكيفما تحرك أو سكن هو فى غيبة عن الله تعالى وهذا هو البعد عن الله لا بعد المسافة فانها مستحيلة فاذا عرفت هذا وتحققته فالعبد اذا دخل الحضرة الالهية لا يدخلها الا بنسبتها وهى محو الغير والغيرية من قلبه فحينئذ يناسبها ويدخلها فاذا دخلها كان مقامه فيها بنسبة ما انكشف له من صفات الله وأسمائه فاذا أدى آدابها ووظائفها وحقائقها ناسب المقام الذى فوقه الذى كان محجوبا عنه ويرقى اليه ويدخله فيتجلى له من الصفات والاسماء قدر ما يكون المقام معه كنقطة فى بحر الصفات والاسماء

أى شئ فعلته يا رب حتى فعلت هذا بى من دون الناس قال أستاذنا فهذه ردة تلزم التوبة منها الانتضمن كلامه نسبة الظلم للخالق تعالى الله علوا كبيرا عن الظلم والجور وكذلك ما يصدر من بعض الجهال عند الغضب لا أفعل هذا ولو قاله المنادى يتضمن هذا القول الردة أيضا كأنه يقول لو قاله الله تعالى أو الرسول فليحذر المؤمن من هذه الامور الشنيعة قولا وفعلا وىحذر جهال المسلمين منها ومما يلحق بهذا ما ذكر أهل الكشف فى بعض الامور وقال من فعل واحدة ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهى دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر لاعطاء الورد من غير اذن وكذلك كثرة الاذاية للخلق وكثرة الزنا والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة النميمة وعقوق الوالدين وهذه كلها ان لم يتب منها يموت على سوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية من جميعها ومما يلحق بهذا الباب سب الاولياء نسأل الله السلامة والعافية من سب أولياء الله تعالى كلهم فهذه أعظم أمور الردة والموت على سوء الخاتمة ذكرناها هنا تحذيرا ونصيحة لهم لله تعالى وهذه أسبابها قبل الوقوع فيها الهرب منها العاقل وأما الخلاص منها بعد الوقوع فيها فبالتوبة منها وأما فى المهلكات غير الردة فبالتوبة يتخلص منها الاما كان ٢٥٩ فيه من حقوق العباد فبالتحليل منهم والتوبة فى الردة أما فى السب الصريح فى جانب الربوبية والنبوة فيزاد مع التوبة القتل حدا وان تاب ولم يقتل فتوبته صحيحة وأمره موكول الى الله تعالى وأما فى غير السب الصريح فتوبته صحيحة ولا قتل عليه وان لم يتب من ردته قتل كفرا وان كان المرتد ذا زوجة أو ذات زوج بطل نكاحهما وينبغى لمن استفتاه أن لا يحكم بينهما طلقة بائنة ولا رجعية بل يحكم بينهما بالفسخ فان تراجعا فلا تحرم الزوجة وان تكن من أحد الزوجين ثلاثا أو أكثر وأما من أفتاهما بالطلاق ربما يتكرر من أحدهما الردة أو تكون مضت له طلقة أو طلقتان ولم يصبرا على الرجوع فيؤديهما الى ارتكاب محرم صريح مع دعوى الحلية والزوجية فيهما. فى عين الكفر الذى أردنا أن نخرجهما منه وهو تحليل ما حرم الله تعالى فهذه نكتة فسخ النكاح بين من ارتد وزوجه وهكذا قال سيدنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الخامس والخمسون﴾ فى ذكر بعض ما يكفر الذنوب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى الرسالة التى أرسلها الى كافة فقراء الشام ان بحر الذنوب قد طما وكثرت أمواجه وتراكمت ظلماته حتى عجز الخلق عن الخروج عنه الا الصديق أو أجل منه أو من يقارب مقامه ومن عدا هؤلاء فقد تمكن العجز فيهم عن الخروج عن الذنوب فحيث كان الامر هكذا فليشتغل العاقل بعد تصحيح صلاة فرضه بمكفرات الذنوب فان من اشتغل بها مع كثرة ذنوبه خفت مؤنة الذنوب عليه وهو خير من الذى يقتحم الذنوب ولا يأتى بمكفراتها قال سبحانه وتعالى ان الحسنات يذهبن السيآت وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتيت سيئة فاتبعها بالحسنة تمحها أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وذلك بمنزلة من يسرع له تجديد الجراح بجسده فيسرع له بالدواء فكلما وقع عليه جراح أسرع بدوائه وهو خير من الذى تنصب عليه الجراح فلا يتداوى وكل معصية لا بد لها من عقوبتين عقوبة دنيوية وعقوبة أخروية

والاسماء التى انكشف له بمناسبته لها فاذا أدى وظائف مقامه وآدابه بما فيه من الصفات والاسماء ناسب المقام الثالث وارتقاه وتجلى له من الصفات والاسماء فيه ما يكون معه المقام الثانى كنقطة فى بحر فاذا أدى وظائف المقام الثالث وآدابه بما فيه من الصفات والاسماء ناسب المقام الرابع فارتقاه بنسبته وتجلى له فيه من الصفات والاسماء والمواهب والفيوض والتجليات ما يكون معه المقام والثالث بالنسبة اليه كنقطة فى بحر ثم اذا أدى وظائف المقام الرابع واستوفى آدابه ناسب المقام الخامس بما فيه من الصفات والاسماء فاذا ناسبته ارتقى اليه وتجلى له فيه ما يكون المقام الرابع بالنسبة اليه كنقطة فى بحر وهكذا أبدا سرمدا كلما ارتقى مقاما ووفى بوظائفه وآدابه ناسب المقام الذى فوقه فارتقى اليه بنسبته وتجلى له فيه ما يكون المقام الذى تحته بالنسبة اليه كنقطة فى بحر وهكذا أبدا سرمدا فى طول عمر الآخرة الابدى فالعارف فيه أبدا على هذا الترقى فالقرب هنا الذى يسمى صاحبه مقربا هو اذا وفى السائر الى الله تعالى بوظائف مقامه وآدابه ناسب المقام الذى فوقه ويسمى الترقى فى المقامات هو القرب الحقيقى للمناسبة التى فيه فانه لا يقدر مثلا أن يكون فى المقام الالفى ويناسب المقام الذى هو مكمل مائة ألف مقام فلا يرتقيه لبعد النسبة التى بينه وبينه فان الصفات والاسماء والتجليات التى تنكشف له فى المقام الذى هو مكمل مائة ألف مقام لا يقدر على وظائفها وآدابها وتحمل أثقالها من هو فى المقام المكمل ألف مقام فهو بهذه الحيثية هو بعيد منها لا يقدر ان يرتقيها حتى اذا ارتقى مقاما بعد مقام بتوفية وظائف كل مقام وآدابه الى ان يصل المقام المكمل تسعا وتسعين وتسعمائة وتسعة وتسعين ألف مقام فاذا استوفى وظائفه وآدابه ناسب المقام المكمل مائة ألف فيرتقيه حينئذ وقد كان فى المقام المكمل ألفا فى غاية البعد عنه ونعنى بالبعد عدم مناسبته بتجلى أسمائه وصفاته وتجلياته فاذا عرفت هذا عرفت حقيقة القرب والبعد الذى تشير اليه العارفون وبهذا تم الكلام على القرب والسلام فاذا وفى بوظائف مقامه أدبا وخدمة

أما العقوبة الشرعية فلا ترفع عنه الا باحد أمرين الاول باخراج صدقة لله تعالى بعددها من مال حلال أوكالحلال فبها يدفع عنه بلاء المعصية والثانى من الامرين الرجوع الى باب الله تعالى بالضراعة والابتهال والذل والانكسار والتضرع بالدعاء بطلب العفو عنه سبحانه وتعالى وبطلب رفع بلية تلك الذنوب فانه بسبب ذلك يرتفع عنه وأما عقوبة الآخرة فلا ترفع عنه ولا بد منها الا أن يعفو عنه سبحانه وتعالى اما بسبب أو بغير سبب وأسباب العفو كثيرة من أرادها فليطالعها فى كتب الحديث اه ﴿قلت﴾ قد أحببت أن أذكر هنا شيأ مما ورد فى كتب الحديث من مكفرات الذنوب افادة للاخوان لان الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه قد أحالهم على مطالعة كتب الحديث ولا قدرة لاكثرهم على مناولة ذلك من أماكنه فأقول وبالله تعالى التوفيق روى ابن أبى شيبة فى مصنفه ومسنده مما روى عن حمران مولى عثمان رضى الله تعالى عنهما قال دعا عثمان رضى الله تعالى عنه بوضوء فى ليلة باردة وهو يريد الخروج الى الصلاة فأكثر ترداد الماء على وجهه فقلت حسبك قد أسبغت والليلة شديدة البرد فقال صب فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ أحد الوضوء الا غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وروى أبو عوانة الاسفراينى

فى مستخرجه الصحيح عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع المؤذن فقال وفى رواية من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفى رواية محمد بن عامر رسولا غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله تعالى لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ان تصلى اربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا وأنت راكع ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات ان استطعت ان تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة هكذا أورده أبو داود وأشار اليه الترمذى وأورده ابن خزيمة وله شواهد أخرى وروى ابن أبى شيبة فى مصنفه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ الامام فأمنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وروى ابن اياس فى كتاب الصواب عن على كرم الله تعالى وجهه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله تعالى له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة وغفرت له ذنوبه كلها ما تقدم منها وما تأخر وروى أبو عبد الرحمن السلمى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله

ومناسبة ارتقى الى المقام الذى يليه وكانت جميع التجليات التى فى ذلك المقام الذى ارتقى اليه تعطيه كل ما هو فيها من العلوم والمعارف والاسرار والاحوال والمقامات والمنازلات والمكشوفات والتحقق واليقين والتمكين والتوحيد والتجريد والحكم والدقائق والرقائق والحقائق واللطائف والمنح والمواهب وما لا تحيط به الافكار على غاية تضاعفها فى الاعمار فان أخل بشئ من وظائف مقامه أتته التجليات ناقصة الفيض فى كل ما ذكر لم تأته بجميع ما تشتمل عليه لعدم توفيته بوظائف مقامه وهكذا فاذا ارتقى الى المقام الذى فوقه وجد فيه النقص للخلل الذى لحقه فى المقام الاول وهكذا هو وصف أهل القرب دائما (قوله الداعى بك لك باذنك) معناه أنه وصف للنبى صلى الله عليه وسلم فهو يدعو الخلق الى الله بالله على حد قوله سبحانه وتعالى أدع الى سبيل ربك بالحكمة والحكمة هنا هى الدعوة الى الله بالله بلا اقامة دليل ولا برهان وهذه المرتبة صعبة لانقياد الخلق اليها لكثرة اشتغالهم عن الله بمتابعة أهوائهم فليس يستجيب بالدعوة الاولى وهى الدعوة الى الله بالله التى هى الحكمة الا أهل الصفاء والتمكين مستغرقين فى التوجه الى الله تعالى هذا الذى يستجيبون بطريق الحكمة الى الله تعالى دون كافة الخلق فانهم مشغولون عن الله تعالى بمتابعة أهوائهم ولذا عطف سبحانه وتعالى عليهم بقوله والموعظة الحسنة يعنى عظهم برفق ولين يريد ان يذكرهم بوعيد الله تعالى والتخويف من شدة عقابه وتذكارهم ما حل بالامم قبلهم التى عصت الرسل من الهلاك والوبال مثل عاد وثمود وأصحاب مدين وغيرهم ممن ذكر الله قصصهم فى القرآن فان هؤلاء لما كانوا مشغولين بمتابعة أهوائهم أمران يعظهم بالمواعظ التى يستجيبون لها بالتخويف بشدة العذاب والهلاك لكونهم لا يستجيبون بالحكمة ثم عطف بالمرتبة الثالثة وهى اذا هبط الانسان الى أسفل سافلين بالبعد عن الله تعالى وأخذ يحاجج عن أباطيله والتمسك بضلاله قال سبحانه وتعالى وجادلهم بالتى هى أحسن فى ابطال حجج أباطيلهم قال صلى الله عليه وسلم حين

نادى

ثم نادى أبو سفيان ... أفى القوم ... قال لهم صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ... ابن الخطاب ...

يريد انهم قوام الامر فلم يصبر عمر حينئذ واستخف فناداه بلى بقى لك ما يخزيك الله به فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتل محمد أم لا قال له لا هو حى الآن يسمع كلامك قال له أنت أصدق عندى من ابن قمئة ثم قال له أبو سفيان ونادى باعلى صوته أعل هبل هو أعظم أصنامهم كانوا جعلوه فى جوف الكعبة يعبدونه فقوله أعل هبل أظهر دينك أيها الاله قال لهم صلى الله عليه وسلم قولوا له الله أعلى وأجل الله أعلى وأجل فان هذه القولة لم يجد لها دافعا لانه يعلم ان الله لا يعلو عليه شئ سبحانه وتعالى ثم نادى أبو سفيان فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا له الله مولانا ولا مولى لكم فسكت اذ لم يجد افما الحجة التى قامت عليه لانه علم أن الله لا يعلو عليه شئ أولانهم كانوا يعلمون هذا ولا يشكون فيه قال أبو جهل حين رقف فى الصف يوم بدر قال ان كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فوالله مالاحد بالله من طاقة وان كنا انما نقاتل الناس فوالله ما بنا من ضعف (قوله باذنك) يعنى أنه دعا الى الله باذنه يعنى أذن الله له فى الدعوة اليه وأمره بذلك قال سبحانه وتعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقال سبحانه وتعالى يا أيها المدثر قم فانذر الآية وقال فى الآية الاخرى وداعيا الى الله باذنه (قوله لكافة شؤونك العلمية) يعنى أنه صلى الله عليه وسلم دعا جميع الوجود كله الى عبادة الله تعالى بعضه بالرسالة وتبليغ الدعوة وهم بنو آدم والجن والشياطين وبعضهم بالتصرف ومعنى التصرف هو التصرف بالاسرار توجهه الى الوجود بفيضه وأسراره حتى انقاد اليه جميع الوجود الى عبادة الله تعالى وتسبيحه والسجود له فهى الشؤن العلمية ونعنى به جميع الوجود (قوله

صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يتكلم وهو ثان رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الاجر بعدد من آمن بالله تعالى وباليوم الآخر هكذا رواه أبو الاسعد القشيرى وفيه ضعف * وروى الامام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بقيام رمضان من غير أن يأمرنا بعزيمة ويقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى النسائى فى السنن الكبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية عتبة وما تأخر ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر هكذا رواه النسائى عن عتبة وتابعه حامد بن يحيى * وروى الامام أحمد عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر فى العشر البواقى من قامهن ابتغاء حسبتهن فان الله تبارك وتعالى يغفر له من ذنبه ما تقدم وهى ليلة تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة هذا الحديث رجاله ثقات ومن طريق أخرى عن عبادة

أيضا رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم هى فى رمضان فالتمسوها فى العشر الأواخر فانها فى وتر احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو فى آخر ليلة فمن قامها ايمانا واحتسابا ثم وقعت له غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وذكر الطبرانى فى المعجم نحوه * وروى أبو سعيد النقاش الحافظ فى أماليه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وروى أبو داود فى كتاب السنن له عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة * وروى أبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء حاجا يريد وجه الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فيمن دعا له * وروى أبو عبد الله بن منده فى أماليه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان فى حرز الله تعالى فان مات قبل أن يقضى نسكه وقع أجره على الله تعالى وان بقى حتى يقضى نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق الدرهم فى الوقت يعدل أربعين ألف ألف فيما سواها فى سبيل الله تعالى وروى الامام أحمد فى مسنده عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من يده ولسانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرجه أبو يعلى فى مسنده الكبير وذكر القاضى عياض فى الشفا أن من صلى خلف المقام ركعتين غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين * وروى أبو اسحق الثعلبى فى تفسيره عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وروى أبو بكر بن لال فى كتابه مكارم الاخلاق عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

على اينه القرآن نظراغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى أبو عبدالله بن حبان عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها وكانت تكثر الصيام والصلاة والصدقة فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت له ضعفها فقال سأخبرك بما هو عوض من ذلك تسبحين الله تعالى مائة مرة فتلك بمائة رقبة تعتقينها لوجه الله تعالى متقبلة وتحمدين الله تعالى مائة مرة فتلك بمائة بدنة مجللة تهدينها متقبلة وتكبرين الله تعالى مائة مرة هناك يغفرلك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عد في الصلاة أربعين موجة وهو يكبر غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وان الامواج لتحط الذنوب حطا * وروى أبو الحسن الربعي في كتاب فضائل الشام عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاد مكفوفا أربعين خطوة غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة * وروى أبو أحمد عبدالله محمد بن المفسر الناصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في حاجة قضيت أولم تقض غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق * وروى أبو الحسن بن سفيان وأبو يعلى الموصلي في ٢٦٢ مسنديهما جميعا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبدين متحابين في الله تعالى وفي رواية أخرى ما من مسلمين يلتقيان ويتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم لا يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر أخرجه ابن حبان * وروى أبو داود في السنن عن سهل بن معاذ رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا اسناده حسن وسهل بن معاذ هو الجهني المصري التابعي المشهور الصدق وأما أحاديث فضل التعمير في الاسلام فقد وقع من حديث عبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما ومن حديث عثمان بن عفان ومن حديث شداد بن أوس ومن حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أما حديث عبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقد أخرجه مفصلا البغوي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المرء أربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة أنواع الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله تعالى ذنوبه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله تعالى الانابة فاذا بلغ سبعين سنة أحبته ملائكة السماء وفي روايه أحبته أهل السماء فاذا بلغ ثمانين سنة أثبتت حسناته ومحيت سيآته فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمي أسير الله تعالى في أرضه وشفع في أهل بيته وفي رواية غير البغوي شفعه الله تعالى في أهل بيته يوم القيامة وأما حديث عثمان رضي الله تعالى عنه فروى الترمذي من رواية عثمان رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل اذا بلغ العبد أربعين سنة عافيته من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة حاسبته حسابا يسيرا فاذا بلغ ستين سنة حببت اليه الانابة فاذا بلغ سبعين سنة أحبته الملائكة فاذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وألقيت سيآته فاذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة هذا أسير الله تعالى في أرضه وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهل بيته وأما حديث شداد

(فمن أجاب اصطفي وقرب) يعني ان من أجاب الدعوة من المدعوين بانه آمن بالله ورسوله وعبده الله اصطفي وقرب وكانت مأواه الجنة ومن أبى طرد ولعن وأبعد وكان مأواه النار نعوذ بالله منها (قوله المفيض على كافة من أوجدته بقيومية سرك) هذا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم لانه مفيض على كافة خلق الله على العموم والاطلاق في كل ما ينالهم من المنافع دينا ودنيا وأخرى ومن جميع المضار كذلك فانه مفيض لجميعها صلى الله عليه وسلم على جميع الوجود ثم وصف جميع الوجود بانه كافة من أوجدته بقيومية سرك والخلق كلهم أوجدهم الله تعالى بقيومية السر الالهي والقيومية هي الواقعة بسر اسمه القيوم والقيوم هو المقيم لجميع الوجود ظاهرا وباطنا وأولا وآخرا وكلا وبعضا على الحد الذي نفذت به مشيئته وتصور في سابق علمه فهو يقيم الوجود سبحانه وتعالى على حد ذلك المقدار بلا زيادة ولا نقص ولا يفيد في زيادة ذلك سبب من الاسباب أعني أن يزيد على القدر الذي نفذت به المشيئة في الازل وتصور في سابق العلم الالهي فلا سبب يفيد في هذا الميدان لا زيادة ولا نقص فليس توفر الاسباب وتظاهرها يفيد في الزيادة حتى مقدار رهيشة على القدر الذي نفذت به المشيئة وليس تخلف جميع الاسباب الحكمية ينقص من ذلك المقدار مقدار رهيشة فوجود الاسباب وعدمها في هذا الميدان على حد سواء وعلى هذا التحقيق وجريه وقع اسمه العدل والعدل هو التصرف في العالم المعبر به عن جميع الوجود على الحد الذي نفذت به المشيئة وتصور في سابق العلم لا يزيد ولا ينقص فهذا معنى اسمه العدل (قوله المدد الساري في كلية اجزاء موهبة فضلك) معناه هو المفيض على كافة الوجود والشئ الذي يفيضه هو مدده الساري في جميع الوجود فان الفيض الالهي من الحضرة الرحمانية لجميع الوجود من الازل الى الأبد يجتمع ذلك الفيض كله في الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم يسري منه صلى الله عليه وسلم منقسما على جميع الوجود على حد قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله معطي أخبر ان العطاء الاول وهو الاقتطاع الالهي كان

مفصلا فى القسمة على مانفذت به المشيئة الالهية والاقتطاع أولا كان من الله لجميع خلقه والتقسيم هو تناوله من يد الملك أو من حضرته وتوصيله الى من أمر باعطائه كان عنه صلى الله عليه وسلم فهو فى ذلك بمنزلة العبد الذى يأمره الملك بتوصيل العطايا الى الناس فهو يوصلها الى أربابها على قدر ما أراده الملك فهذا معنى الحديث وهو انما أنا قاسم والله معطى وكما قال الشيخ الاكبر فى صلاته ووصفه صلى الله عليه وسلم القلم النورانى الجارى بمداد الحروف العاليات والنفس الرحمانى السارى بمواد الكلمات التامات فهذا السريان منه صلى الله عليه وسلم لجميع الوجود كلما نفذت به مشيئة الله تعالى لجميع الوجود لا يتأتى ايصاله الى أربابه الا بنيابة رسوله صلى الله عليه وسلم فيه مطلقا وعموما من غير شذوذ ولا تخصيص (قوله كلية اجزاء موهبة فضلك) أعلم ان العالم كله على جمله وتفصيله كله موهبة من مواهب فضله سبحانه وتعالى جاد سبحانه وتعالى بالوجود أولا والخلق ثم جاد ثانيا باقامة الوجود وايصاله المنافع ودفع المضار فما هنالك الا فضله سبحانه وتعالى (قوله المتجلى عليه فى محراب قدسك وأنسك) يعنى ان المتجلى بفتح اللام عليه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى محراب قدسك وأنسك محراب القدس المراد به هنا هى الحضرة الاحدية التى فيها يقدس الرب سبحانه وتعالى ويحمده حقيقة حمده فى محراب قدسه والقدس هو الطهارة وهو الطاهر من كل ما لا يليق بجلاله سبحانه وتعالى وفى محراب أنسك وهو الانس بالله حيث لا التفات لغيره كما قال فى الحديث صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير الله تعالى فهذا الانس بالله بعدم الالتفات لغيره (قوله بكمالات ألوهيتك فى عوالمك وبرك وبحرك) هذا متعلق بقوله المتجلى عليه تجلى عليه سبحانه وتعالى بكمالات ذاته وبكمالات ألوهيته يعنى أظهرها له (قوله فى عوالمك) يعنى فى جميع العوالم مطلقا وجميع العوالم هو ما انطبق عليه الطوق الاخضر ومن ورائه لا شئ وقوله وبرك وبحرك تخصيص بعد عموم (قوله فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة) طلب المصلى من الله تعالى أن يصلى على حبيبه صلى

ابن أوس رضى الله تعالى عنه فقد أخرج ابن حبان من طريق زيد بن الحباب فذكر نحو ما تقدم وأما حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا بلغ أربعين سنة وهو العمر أمنه الله تعالى من الخصال الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة وهو الدهر خفف الله تعالى عنه الحساب فاذا بلغ ستين سنة وهو فى ادبار قوته رزقه الله تعالى الانابة اليه فيما يحبه فاذا بلغ سبعين سنة وهو الحقب أحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين وهو المنطرف أثبتت حسناته ومحيت سيآته فاذا بلغ تسعين سنة وهو القبر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فى أهل بيته وسماه أهل السماء أسير الله تعالى فى أرضه فاذا بلغ مائة سمى حبيب الله فى الارض وحق على الله تعالى أن لا يعذب حبيبه وأما حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الحاكم فى تاريخ بغداد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يثغر الغلام لسبع سنين ويتم فى أربع عشرة سنة ويجتمع طوله لاحدى وعشرين سنة ويتم عقله لثمان وعشرين ثم لا يزاد بعد ذلك عقلا الا بالتجارب فاذا بلغ أربعين سنة عافاه الله تعالى من أنواع البلاء والجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين رزقه الله تعالى الانابة اليه فاذا بلغ الستين حببه الله تعالى الى أهل أرضه وسمائه فاذا بلغ السبعين صار أسير الله تعالى فى أرضه ولم يخط القلم عنه بحرف أما حديث أنس رضى الله تعالى عنه فله طرق كثيرة فمن أصحها ما قاله البيهقى فى كتاب الزهد له عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعمر فى الاسلام أربعين سنة الا صرف الله تعالى عنه الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين لين الله حسابه فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة فاذا بلغ السبعين أحبه الله تعالى وأحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين قبل الله تعالى حسناته وتجاوز عن سيآته فاذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله فى الارض وشفع فى أهل بيته وقال أبو يعلى الموصلى فى مسنده برفع الحديث قال المولود حتى يبلغ الحنث ما يعمل من حسنة كتبت لوالده ووالدته وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى عليه القلم وأمر الملكان اللذان معه أن يحفظا ويشهدا فاذا بلغ أربعين سنة فكما تقدم ومن شواهد هذا ما أخرجه ابن حبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغ الثمانين من هذه الامة لم يعرض ولم يحاسب وقيل ادخل الجنة ومن شواهد هذا ما أخرجه ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فى أحسن تقويم أى فى أعدل خلق ثم رددناه أسفل سافلين يعنى أرذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى غير منقوص فاذا بلغ المؤمن أرذل العمر وكان يعمل فى شبابه عملا صالحا كتب له من الاجر ما كتب له فى صحته وشبابه ولم يضره ما عمل فى كبره ولم تكتب عليه الخطايا واسناده صحيح وأخرج ابن منصور والديلمى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل بحرا من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بايديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة

والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها في يوم مرة أو في شهر مرة أو في سنة مرة أو في عمره مرة غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر ومثل رمل عالج أو فر من الزحف وأخرج أبو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أنبئكم بفضائل القرآن وفوائده وتوحيد الله تعالى في كتابه في ستة وثلاثين موضعا لا إله إلا الله من قالها مرة واحدة في دهره محا عنه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وما أسر وما أعلن وما أخفى وما أبدى اهـ قلت وأسباب العفو كثيرة في كتب الحديث وفي هذا القدر كفاية فلنرجع الى كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به * قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما مكفرات الذنوب فأعظمها وأكثرها خطرا وأبلغها وطرا في محو الذنوب والسيئات هو كثرة الصلاة على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها الوسيلة ولا قربة أعظم منها في محو الذنوب إلا المحبة الخالصة فان صاحبها لا يكتب عليه ذنب والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسب الاستطاعة فانها الذخيرة العظمى والحصن المنيع الاحمى لمن ثابر عليها بقدر استطاعته فانها كفيلة بمحو الذنوب والآثام مقبولة الشفاعة لصاحبها بين يدي الخالق للانام واستعمالها له شروط منها الطهارة الكاملة كالصلاة والا فالطهارة من الخبث دون الحدث والطهارة البدنية والمكانية وان يقصد بها صاحبها التعظيم والاجلال لله تعالى ورسوله دون غيرها من سائر النيات فان لها أحوالا في النيات واخلاص العمل فيها من شوائب الرياء والسمعة فانها اذا صحت على منهجها كانت فائدتها في العظم أكثر من جميع وجوه البر الا البر القليل منها فانه ثبت الخبر بها أن المرة الواحدة منها تعدل أربعمائة غزوة في سبيل الله كل غزوة تعدل أربعمائة حجة مقبولة وكذا الطائر الذي يخلقه الله تعالى المعلوم يسبح الله تعالى بجميع الالسنة وثوابها للمصلي وكذا في الحديث ان الله تعالى يخلق ملكا من الصلاة الواحدة فينغمس ذلك الملك في بحر الحياة فاذا خرج ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة طارت منه ملكا يستغفر الله تعالى للمصلي الى يوم القيامة وتكتب له عشر حسنات ومغفرة عشر سيئات ورفع عشر درجات وصلى عليه ربه سبحانه وتعالى عشر صلوات وصلت عليه ملائكة سبع سموات كل واحد عشر صلوات وهذا أمر لا يقدر قدره وبكل صلاة حوراء وقصر في الجنة من صلاة العبد ويكفي هذا فيها ومن مكفرات الذنوب صلاة التسبيح وهي مشهورة في كتب الحديث فلا نطيل بذكرها فانها كفيلة بتكفير جميع الذنوب من بداية تكليف العبد الى مماته ومن مكفرات الذنوب الدوام على قراءة آخر الحشر فان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكذا من مكفرات الذنوب الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين مرة ليلة الجمعة ويومها بعد العصر فان الثمانين التي في الليل تكفر ذنوب أربعمائة سنة وان التي في النهار بعد العصر تكفر ذنوب ثمانين سنة ومن مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ما علم وزنة ما علم فان المرة الواحدة منها تكفر جميع الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله تعالى ومن مكفرات الذنوب المثابرة على المسبعات العشر بكرة وعشيا فان من قرأها دائما

الله عليه وسلم بالصلاة التامة الكاملة وهو عطف بيان وصلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم توقيفية لا تعرف حقيقتها وما يقوله فيها أهل الظاهر لا يلتفت اليه (قوله بك ومنك واليك وعليك) قوله بك يعني بذاتك ومنك يعني ومن ذاتك وصل عليه اليك فان ورود الصلاة عليه منه سبحانه وتعالى اليه أي الى الله تعالى * قال المرسي رضي الله عنه الناس ثلاثة قوم هم بشهود ما منهم الى الله وهم العباد والعامة وقوم هم بشهود ما من الله اليهم وهم الخاصة وقوم هم بشهود ما من الله الى الله فالخاصة الاولى وان كانوا في غاية العلو فيلحقهم النفس من حيث يشهدون ان الله هو المهدي لهم والمعطي فنقصهم هو شهود وجودهم مع وجود الحق سبحانه وتعالى والكمال والتمام للطائفة الثانية هم بشهود ما من الله الى الله فليس لنفوسهم عندهم شأن حتى يعطيها أو يهدي اليها بل انمحق وجودهم تحت وجودهم فلا أين ولا كيف ولا غيرية الا الله وحده فهذا هو الكمال هو المعطي لا غيرية بل هو من عند نفسه لنفسه اذا ارتفع الحجاب شهد العالم كله شأنا من شؤون الحضرة الاحدية فليس ايراده الاشياء الا منه لنفسه والعالم كله شؤنه وهذا المشهد هو مشهد الافراد والناس على أربعة أصناف في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والصنف الاول العلماء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في أقواله والصنف الثاني العباد اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في أفعاله والصنف الثالث الصوفية اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والصنف الرابع العارفون المحققون اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في أحواله فمذهب العلماء أن يأخذوا من أقواله صلى الله عليه وسلم ما يسقط به الحرج والاثم ونهايتهم الجنة ومذهب العباد أن يأخذوا من أمره صلى الله عليه وسلم ما ينفي النقص والخلل عن العبد ونهايتهم الثناء من الحق عليهم وحظهم عند الله تعالى في موقف القيامة ومذهب الصوفية فانهم لم يقنعوا بحالة أهل الاسلام بل دخلوا مداخل النبيين والمرسلين وأول مداخل النبيين والمرسلين التخلق بأخلاقهم كالحلم والعفو والسخاء والايثار ومسامحة الظالم والعفو عنه الى غير ذلك من

الاخلاق

يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب أيضا مداومة حفظ السيف مرة فى الصباح ومرة فى المساء فان من داومه لم يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب دعاء يامن أظهر الجميل وستر القبيح الخ فان الخبر ثبت أنه يمحو جميع الذنوب ويعطى صاحبه ثواب جميع الخلائق فى كل مرة منه ويكفى هذا وقال فى أول الرسائل واياكم ولباس حلة الامان من مكر الله تعالى فى الذنوب فانها عين الهلاك والمقاطعة مع جميع الخلق وأكدوا ذلك بينكم وبين الاخوان فى الطريقة وزوروا فى الله تعالى وواصلوا فى الله تعالى وأطعموا فى الله تعالى من غير تعسير ولا كد وعليكم بالصبر فى أمر الله تعالى فيما وقع من البلايا والمحن فان الدنيا دار الفتن وبلاياها كأمواج البحر وما أنزل الله بنى آدم فى الدنيا الا لمصادمة فتنها وبلاياها فلا مطمع لاحد من بنى آدم فى الخروج عن هذا مادام فى الدنيا والصبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته ووسعه واعملوا فى نفوسكم سلوة اذا نزلت البلايا والمحن ٢٢٥ باحدكم فليعلم ان لهذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت وما نزل الآدمى الا لهذا الأمر وكل الناس راكضون فى هذا الميدان فليعلم أنه كاحدهم مساوله واعلموا أن الذنوب فى هذا الزمان لاقدرة لاحد عن الانفصال عنها فانها تنصب على الناس كالمطر الغزير لكن أكثروا من مكفراتها وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق فانها لاتترك من الذنوب شاذة ولا فاذة وقال فى الرسالة الثانية ومن ذلك صلاة الفاتح الخ وأقلها مائة فى الصباح والمساء فلا يلحقها فى هذا الميدان عمل من أى عامل ولا ينتهى الى غايتها أمل من أى آمل اه ثم قال ومما هو فى هذا المعنى يلازمه الانسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى * وكذلك وظيفة اليوم والليلة لا اله الا الله وحده لاشريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وكذلك هذا الاستغفار اللهم انى أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطنى فيه غيرك وأستغفرك للنعم التى أنعمت بها على فتقويت بها على معاصيك وأستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله تعالى به اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الخاتمة﴾ نسأل الله تعالى حسنها فى بيان شرف الذكر على غيره من سائر الطاعات لانه لا ينقضى بانقضاء الدنيا بل هو مستمر للمؤمنين فى الدنيا والآخرة وذكر الجنة وبعض صفاتها وصفات أهلها وانهم مداومون على الذكر فيها فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق ﴿اعلم﴾ ان فى ابتداء هذا الكتاب المبارك بعض الامور التى تزيد فى الايمان واختتامه بذكر الجنة وصفة أهلها مالا يخفى من الفأل الحسن واليمن والبركة وفى لواقح الانوار فى الادعية والاذكار للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر

الاخلاق وأما العارفون فانهم دخلوا مداخل الغايات أعنى غايات النبيين والمرسلين فان غاية العبودية التقلب فى أحوال الحضرة القدسية والاتصاف بصفات الله تعالى والتحقق باسمائه وصفاته ولا غاية وراء هذا الا الالوهية وهى مستحيلة على العبد لا يتصف بها الا الاله وحده وحقيقة الاحوال هى التمكين من الثبوت لتقلب التجليات الالهية وتطور الانوار القدسية مع التلوين بمقتضياتها وتوفية حقوقها وآدابها ومنشؤها أصلان الاصل الاول هو مشاهدة الحضرة القدسية بعين العيان على ماهى عليه والاصل الثانى محبة الذات المقدسة لذاتها لا لعارض غيرها والاصل الاول هو الذى يقع عليه الاصل الثانى والا فلا وينشد

قريب الوجد ذو مرمى بعيد * على الاحرار منهم والعبيد
غريب الوصف ذو علم غريب * كان فؤاده زبر الحديد
لقد عزت معانيه فغابت * عن الابصار الا للشهيد
ترى الاعياد فى الاوقات تجرى * له فى كل يوم ألف عيد
وللاحباب أفراح بعيد * ولا تجد السرور له بعيد

(قوله وعليك) معناه هو علو العناية يعنى ان الحق سبحانه وتعالى اعتنى بنبيه صلى الله عليه وسلم وبالصلاة لا يترك ولا يفرط فيها كما قال فى الآية ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها يريد حكما حتمه على نفسه يعنى لا يتركه وكقوله سبحانه وتعالى فى الآية الاخرى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة يعنى ان هذا حكم حكم به على نفسه لا يمكن تخلفه ولا يتصور كما قال ما يبدل القول لدى فحكم سبحانه وتعالى على نفسه باختياره انه لا يترك الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم حتما مقتضيا اعتناءه منه بحبيبه صلى الله عليه وسلم كما اعتنى بجميع الوجود حيث حكم له على نفسه بالرحمة فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية فطلب المصلى من الله تعالى الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن تكون بارزة من عين العناية وهى شدة الاعتناء بالشئ فهذا معنى وعليك (قوله وسلم عليه سلاما تاما عاما شاملا) ومعنى السلام ههنا هو الامان من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم من كل مايوجب تشويشا أو تنغيصا أو نقصا فى الحظ العاجل أو الآجل (قوله تاما) يعنى محيطا بجميع الامور لا يقع له تشويش ولا تنغيص فى جميع الامور وقوله عاما شاملا معطوفان للتفنن فى العبارة (قوله لانواع كمالات قدسك) يعنى أنه ذكر ههنا عموم السلام وشموله لانه شامل لجميع كمالات

رضى الله تعالى عنه انه الحقه بالجنة جعلنا الله تعالى من أهلها من غير حساب ولا عقاب ووصف أهلها فيها وأنهم مداومون على الذكر فيها لان سائر العبادات تنقضى بانقضاء الدنيا الاذكر الله تعالى فانه لا ينقضى بل هو مستمر للمؤمنين فى الدنيا والآخرة كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى جعلنا الله تعالى من أهلها الذاكرين الفائزين الفرحين المطمئنين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار سبع مرات الاقالت النار يارب ان عبدك فلانا قد استجارمنى فأجره وماسأل عبد الجنة سبع مرات الاقالت الجنة يارب ان عبدك فلانا سألنى فأدخله الجنة رواه أبو يعلى باسناد على شرط الشيخين وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ٢٢٦ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره منى رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة مابناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لايباس ويخلد لايموت لاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه رواه الامام أحمد * وعن أبى سعيد قال خلق الله تعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منازل الملوك أخرجه الطبرانى والبزار وهذا لفظه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال أبومالك الاشعرى لمن هى يارسول الله فقال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام رواه الطبرانى فى أبوابها قال عبد الملك بن حبيب حدثنا عبد العزيز الاوسى عن اسمعيل بن عياش عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجنة ثمانية أبواب باب للمصلين وباب للصائمين وباب للصادقين وباب للقانتين وباب للمتصدقين وباب للخاشعين وباب للكاظمين الغيظ والعافين وباب للذاكرين فاذا كان فى الرجل خصلة واحدة قد غلبت عليه دعاه بها خزنة ذلك الباب واذا كن فيه جميعا دعاه خزنة تلك الابواب الى الجنة وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ماعلى الرجل أن يدعى من تلك الابواب كلها فقال وأرجو أن تكون منهم ياأبابكر قال عبد الملك حدثنى أسد بن موسى بن عبيد عن الوليد بن مسلم عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجنة ثمانية أبواب مابين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين سنة وللناس عليه زحام قال وحدثنى أسد بن موسى عن الوليد بن مسلم عن الحسن أنه ذكر أبواب الجنة فقال أبواب الجنة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها تكلم فتتكلم انفصى انفلقى وعن ابن معاوية القشيرى عن أبيه قال

القدس وهو وروده من الله تعالى من حضرة ذاته فانها مشتملة على جميع وجود القدس (قوله دائمين متصلين) التثنية ههنا للصلاة والسلام دائمين وقوله متصلين دفعا لما يوهم فى الدوام ان يفعل مرة ويقطع أخرى ثم يعود الى الدوام فهذا دوام ثم عطف عليه بالاتصال بانه لايفرع ذلك حتى لحظة واحدة فى هذا الاتصال لانه متصل بعضه ببعض (قوله على خليلك وحبيبك من خلقك) قوله الخليل والحبيب يحتمل ههنا عطف البيان والمرادفة بكون الحبيب هو الخليل والخليل هو الحبيب ويحتمل المغايرة وان قلنا بالمغايرة ههنا فالمراد بالخليل الذى يخصه باسراره لاسار رها باسراره من جميع خلقه فلا يعرف اسراره غيره من الخلق والحبيب هو الذى يكنزه فى باطن نفسه فليس عنده فى الخلق حبيب يعادله فضلا عن ان يكون أحب اليه منه (قوله عدد مافى علمك القديم) معناه صل عليه يارب وسلم عليه عدد مافى علمك القديم فان احاطة العلم لاغاية لها فكذلك صل عليه يارب صلاة متعددة على عدد ما أحاط به العلم الالهى (قوله وعميم فضلك) معناه صل عليه يارب وسلم عليه عدد ما أحاط به علمك القديم وعلى عدد مامسه فضلك العظيم والمراد به جميع العالم من أوله الى آخره وجواهره وأعراضه فان جميعه وجد بفضل الله تعالى وأمد بقاءه من فضله سبحانه وتعالى ماهنالك الامحض فضله (قوله ونب عنا بعض فضلك الكريم) ثم رجع المصلى فى طلب النيابة (فى الصلاة عليه) فان الله تعالى كلف العباد بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية حيث طالبتنا يارب بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فنب عنا أنت فى ذلك صل عليه بنفسك نيابة عنا كما صلى عليه بنفسك لنفسك وكذا فى السلام أيضا كالصلاة عليه ومعنى محض فضلك الكريم محض الفضل أنه يرد من الله بلا سبب يسبقه (قوله صلاتك التى صليت عليه) معناه صل عليه يارب منا الصلاة التى سألناك فى النيابة عنا فيها صل عليه تلك الصلاة التى صليت بها عليك بنفسك لنفسك فصل عليه بمثل تلك الصلاة نيابة عنا (قوله فى محراب قدسك) معناه صل عليه يارب وهو حينئذ فى محراب قدسك بلابعد منك ومحراب القدس هى حضرته الاحدية التى يحمد فيها ربه سبحانه وتعالى وهى محراب القدس (قوله وهو بة أنسك) معناه حيث يكون فى بساط الانس بك حيث أنت هو وهو أنت صل عليه فى هذا البساط صلى الله عليه وسلم (قوله وعلى آله) معناه طلب المصلى من الله أن يصلى على آل رسوله صلى الله عليه وسلم وطلب المصلى أيضا الصلاة من الله على صحابة رسوله ونبيه صلى الله عليه وسلم (قوله وسلم عليهم) يعنى على الآل والصحابة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر الماء وبحر اللبن وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد رواه البيهقي في كتاب الطرق عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنهار الجنة عيونها تجري من غير اخدود أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك تجري على أرض رضراض الدر والياقوت وطين الانهار من مسك أذفر تجري للرجل منه عيون وأنهار حيث يشتهي أشار باصبعيه في قصور من زبرجد لو حل بأحدها أهل الدنيا الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا وحليا وحللا لا ينقص من ذلك شيئا * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا جذرها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصفر فما سمع السامعون بصوت شئ قط ألذ منه رواه أبو نعيم في صفة الجنة * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في نواحيها فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم يتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر الدنيا فيرسل الله تعالى ريحا من الجنة فتخرج تلك الشجرة بكل لون كان في الدنيا رواه ابن أبي الدنيا موقوفا وروى ابن أبي الدنيا أيضا عن أبي سعيد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها ما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام وفي كتاب الصف والظرف عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين بني له قصران ومن قرأها ثلاثين بني له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر يا رسول الله لتكثرن قصورنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل الله أوسع * وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة درجة قالوا بلى يا رسول الله قال رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا قد آن لك أن تزورنا قال فتمد له الزرابي أربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول لمن ما ههنا فيقولون لك حتى اذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء لها سبعون شعبة في كل شعبة سبعون غرفة في كل غرفة سبعون بابا فيقال له ارق واقرأ حتى اذا انتهى الى سرير ملكه اتكأ عليه سعته ميل في ميل له فيه فضول فيسعى اليه بسبعين صحفة من ذهب ليس فيها صحفة فيها من لون أختها فيجد لذة آخرها كما يجد لذة أولها ثم يسعى اليه بألوان الأشربة فيشرب منها ما يشتهي ثم يقول الغلمان اتركوه وأزواجه فينطلق الغلمان ثم ينظر فاذا حوراء من الحور العين جالسة على سرير ملكها عليها سبعون حلة ليس لها حلة من لون صاحبتها فيرى مخ ساقها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك فينظر اليها فتقول أنا من

والصحابة والسلام هو الأمان من الله تعالى يعني كما وردمنك الأمان على حبيبك صلى الله عليه وسلم فاورد الأمان منك على آله وصحابته (قوله عدد احاطة علمك) معناه صل وسلم عليهم عددما أحاط به العلم القديم وما أحاط به العلم الالهي لا غاية له كذلك الصلاة عليه وعلى آله وأصحابه لا غاية لها ولا انتهاء أبد الآباد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اه ما أملاه علينا شيخنا وسيدنا رضي الله عنه في شرح هذه الصلاة من حفظه ولفظه أواخر شوال سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف على يد أفقر العبيد الى مولاه الغني الحميد علي حرازم بن العربي براده لطف الله به آمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين ﴿وأختم شرح هذه الصلوات بمسئلة اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم﴾ فقد سألته رضي الله عنه عن بيان ذلك فأجاب رضي الله عنه بقوله اعلم انه صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سبوغ فضله وكمال طوله فهو في ذلك عند ربه صلى الله عليه وسلم في غاية لا يمكن وصول غيره اليها ولا يطالب معها من غيره زيادة أو افادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا العطاء وان ورد من الحق بهذه الصفة سهلة المأخذ قريبة المحتد فان لها غاية لا تدرك العقول أصغرها فضلا عن الغاية التي هي أكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته عنده وما ظنك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد على مرتبة لا غاية لها أيضا وعظمته على قدر وسعها أيضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته ولذا قال سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما وأقل مراتبه في غناه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثته الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل في طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة الى زيادة لهذا الثواب لما فيها من كمال الغنى الذي لا حد له وهذه أصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الأعظم الاخطر الذي لا تطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليست له حاجة الى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدي له ثواب الاعمال وما مثل المهدي له في هذا

الحور العين التي خبئن لك فينظر إليها أربعين سنة لا ينصرف بصره عنها حتى يبلغ النعيم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى باسمه فينظرون إلى وجه الرحمن فيقول يا أهل الجنة هللوني بتهليل الرحمن ثم يقول يا داود قم مجدني كما كنت تمجدني في الدنيا قال فيمجد داود ربه عز وجل رواه ابن أبي الدنيا وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل وحور عين قال حور بيض عين مقام شعر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل كأنهن الياقوت والمرجان قال صفاؤهن كصفاء الدر في الأصداف لا تمسه الأيدي قالت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل عربا أترابا قال من اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز ٢٢٨ رمضاء شمطاء خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محببات أترابا على ميلاد واحد أي سن واحد قلت يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين قال صلى الله تعالى عليه وسلم نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله فلم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله عز وجل وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن اللؤلؤ وأمشاطهن الذهب يقلن ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة منا تتزوج الرجلين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون في الجنة معها من يكون زوجها قال يا أم سلمة تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول يا رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وهذا لفظه * وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة إلا وعند رأسه ثنتان من الحور العين تغنيان بأحسن صوت يسمعه الإنس والجن وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله تعالى وتقديسه أخرجه الطبراني والبيهقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن في الجنة نهرا طول الجنة على حافتيه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها أهل الجنة حتى ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال إن شاء الله تعالى التسبيح والتقديس وثناء على الرب عز وجل رواه البيهقي وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق بعض الإخوان إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله تعالى لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا في موضع كذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا أخرجه ابن أبي الدنيا والبزار وعن علي كرم الله وجهه قال إذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول إن الله تعالى قد أمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه

الباب ثواب العمل متوهما أنه يزيد به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفع إلا كمن رمى نقطة قلم في بحر طوله مسيرة عشر مائة ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما أنه يمد هذا البحر بتلك النقطة ويزيده فأي حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن تزيد فيه وإذا عرفت رتبة غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم أن أمر الله العباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم علو مقداره عنده وشفوف مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه وليخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل إلا بالتوسل إلى الله به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه إليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة إلى الله إلا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وامتثال شرعه فإذن فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لا غير هذه من توهم النفع لهم الصلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقا من كمال الغنى وأما إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فمعقول لما ذكرناه من الغنى أولا ثم تعقل مثلا آخر يضرب لإهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم بملك عظيم المملكة ضخم السلطانة قد أوتي في مملكته من كل متمول خزائن لا أحد لعددها كل خزانة عرضها وطولها من السماء إلى الأرض مملوءة كل خزانة على هذا القدر ياقوتا أو ذهبا أو فضة أو زروعا أو غيرها من المتمولات ثم قدر فقيرا لا يملك مثلا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فأهدى لهذا الملك إحدى الخبزتين معظما له ومحبا والملك متسع الكرم فلا شك أن الخبزة لا تقع منه بال لما هو فيه من الغنى الذي لا حد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وأنه ما أهدى له الخبزة إلا لأجل ذلك ولو قدر على أكثر من ذلك لأهداه له فالملك يظهر له الفرح والسرور بذلك الفقير وبهديته لأجل تعظيمه له وصدق حبه لا لأجل انتفاعه بالخبزة ويثيب على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لأجل صدق المحبة والتعظيم لا لأجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم وأما غناه عنه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولا وإمداده بنقطة القلم وأما إثابته صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل له بإهداء الخبزة للملك المذكور والسلام

السلام ايرفع صوته بالتهليل والتسبيح ثم توضع مائدة الخلد قالوا يارسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يقولون لم يبق الا الا ظرف وجه ربنا فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم فى دار عمل انما أنتم فى دار جزاء رواه أبو نعيم فى صفة الجنة * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يحضر الاولياء فى مقعد صدق فيأتى جبريل الجنة والاولياء فى مقاصيرهم فينادى الاولياء فيخرجون فيقول الله تعالى لهم ما تريدون فيقولون نريد رؤيتك مع لذيذ كلامك فعند ذلك ترتفع الاستار و يتجلى الكريم الغفار و يناديهم يامعشر الاولياء والاحباب ها انا رب الارباب فاذا شهدوا وجهه خروا سجدا

فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم وانظروا الى حبيبكم فليس هذا يوم نصب ولا تعب أنتم أحبتى وهذه جنتى أنتم الآمنون لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ثم توضع لهم الموائد فيأكلون ويتمتعون والى وجه الحبيب ينظرون فيقول قائل منهم وهو على بن أبى طالب كرم الله وجهه يا ربنا كنت وعدتنا أن تكون أنت الساقى لنا فيقول الله تعالى صدق ولى اشرب يا عبدى هنيئا فلا يشعر الولى الا والكاس على فمه ينادى أنا الكاس الذى وعدك ربك ثم يقول الله تعالى ما تحبون منى فيقولون صوت داود عليه السلام فيقول الله تعالى لداود عليه السلام اتل على عبادى كلامى فيقول بسم الله الرحمن الرحيم ان المتقين فى جنات وعيون الآية يتلوها مائتى عام ثم يقول الله تعالى أنا الرحمن علم القرآن فيبهتون فى الملكوت الف عام أى مقداره من أعوام الدنيا من حلاوة ما يسمعون فذلك قوله تعالى ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون قال فاذا أرادوا الرجعة الى جنتهم أعطاهم الله تعالى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويزيدهم الكاف والنون وهو قوله تعالى للشئ كن فيكون ذكره الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى وقد روى ان أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين كما يتلذذ من به داء العطش الى الماء البارد قال الرازى فى أسرار التنزيل اعلم ان جميع الطاعات تزول يوم القيامة الا الطاعة التهليل والتحميد الا تزول وكيف يمكن زوالها عنهم والقرآن يدل على انهم مواظبون على الحمد لله لقوله تعالى حكاية عن المؤمنين الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والحمد لله الذى صدقنا وعده وقال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة فثبت انهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد مواظبة على الذكر فعلمنا من هذا ان جميع العبادات زائلة عن أهل الجنة الا الطاعة الذكر والتوحيد والتمجيد وقد قال بعض المفسرين فى قوله

والسلام اه من املائه رضى الله عنه ﴿فائده﴾ فى اعتبار كثرة الملائكة وأنهم أكثر جند الله وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع ﴿وروى﴾ ان بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطير وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكل هؤلاء عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية ثم على هذا الترتيب الى السابعة ثم الكل فى مقابلة الكرسى نزر قليل ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة ألف سرادق طول السرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما بينهما فانها تكون شيأ يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم منها الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الملائكة الذين يحفون حول العرش كالقطرات فى البحر ولا يعلم عددهم الا الله تعالى وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين ومكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم أحد الا وهو يسبح بما يسبح به الآخر ثم كل هؤلاء فى ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل عليه السلام نزر قليل وقيل بين القائمتين من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل فى عظم العرش ان له ثلاثمائة وستين قائمة قدر كل قائمة كالدنيا ستون ألف مرة وبين القائمتين ستون ألف صحراء فى كل صحراء ستون ألف عالم وفوق العرش سبعون حجابا فى كل حجاب سبعون ألف عالم وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء والقاف فان هؤلاء الملائكة كلهم يصلون عشرا على من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة واحدة هكذا دائما أبدا أكثر أو قل هذا فى غير صلاة الفاتح لما أغلق وأما هى فان من صلى بها مرة واحدة فتكتب له بكل صلاة صدرت من كل ملك فى العالم بستمائة ألف صلاة مع صلاة كل ملك عليه عشرا فهذا فى عموم المؤمنين وأما من خصه الله من أهل محبته كمن منحه بقول دائرة الاحاطة فان كل ملك يذكر معه بجميع ألسنته اذا ذكر سواء أكثر أو قل وهكذا دائما وذكر كل لسان من الملك يضاعف على ذكر الآدمى بعشر مرات انتهى من املائه رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه

تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الآية انها علامة بين أهل الجنة وبين خدمهم فيها اذا قالوا سبحانك اللهم يحضرون لهم مائدة يهوون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة ألوان من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك الى العالمين اه وبانتهائه انتهى ما قدر لي في هذا الوقت ابرامه وانجازه وجرى بمشيئة الله تعالى اخراجه وابرازه وتم والحمد لله يوم الاحد المبارك وقت الضحى وذلك بعد ثلاث مضين من شهر الله رمضان عام (لي رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام ووقوع هذا التاريخ بهذا العام بهذه
١٢٦١
الكيفية أمر اتفاقي وموافقة إلهية ٢٣٠ لا استعمال لي فيه لأني سميت هذا الكتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم وبعد اكماله قلت في قلبي لي رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم فحسبته فوجدته مطابقا لتاريخ هذا العام فحمدت الله تعالى على هذه الموافقة ورجوت الله تعالى أن يجعل الكتاب في الحس كمعنى اسمه ورجوته أيضا أن يرزقني رماحا حسية في أيدي حزب حسي للرحيم على نحور حزب حسي للرجيم ولما وقعت لي هذه الموافقة بمحض فضل الله تعالى حاولت تاريخا آخر فجرى على خاطري ولساني (طم بسري)
١٢٦١
ولما علمنا ان التاريخ ينتجه التاريخ المتقدم ويناسبه مناسبة تامة قوية قوي رجائي بتحصيل الربح العظيم من الرب الكريم وحصل لي علم يقيني بان هذه الموافقة أيضا محض نعمة من المنعم الواحد حاولت تاريخا يناسب اثبات الوحدانية ونفي الشركة لهذا المنعم الواحد شكرا له تعالى فجرى على خاطري ولساني (لاشريك) وحذف خبر
١٢٦١
لا مع ظهور المراد شائع قال في الخلاصة

وشاع في ذا الباب اسقاط الخبر * اذا المراد مع سقوطه ظهر

وما فدونك كتابا جامعا لاشتات الفضائل ومفيدا الاهم ما يحتاج اليه من الفوائد والمسائل خدمة لاخواني التجانيين ثم لمن شاء الله تعالى له الخير من أكابر العلماء والاماثل لانه سبيك عسجد ودر منضد ومظهر الدقائق ومحرر الدلائل ولم يجمع في كتاب واحد فيما علمت ما جمعته فيه من العلماء الافاضل مع ما فيه من الحسن والكمال الحسي لمن تأمل صنيعا فيه وذلك انا ابتدأنا فيه بمقدمة ذكرنا فيها ... وتحسين خصلة من خصال التي تزيد في الايمان فجاءت بحمد الله تعالى مطابقة فصول هذا الكتاب المبارك من غير قصد وانما هي موافقة إلهية ثم ختمناه بخاتمة فيها ذكر الجنة وأهلها من غير أن نقصد لذلك قصدا أيضا وانما هو أمر اتفاقي من الله تعالى فحصل لنا بذلك فال حسن ورجونا ان من تمسك بهذا الكتاب المبارك وتلقاه بالقبول لا يزال اعانه في زيادة حتى يختمه الله تعالى بالخير وينتهي أمره الى دخول الجنة بغير حساب ولا عقاب بمحض فضل الله تعالى وكفى بذلك اعيانا فان طمحت بفائدة شاردة فادع لي بالتجاوز

﴿بلغت المقابلة على حضرة شيخنا وسيدنا وقدوتنا أبي العباس سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني ٢٨ من شعبان سنة ١٢١٦ وذلك بمسجد الديوان من فاس صانها الله من كل باس وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما﴾

﴿قال مؤلفه وجامعه﴾ أفقر العبيد الى مولاه الغني الحميد علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي دارا ومنشأ التجاني طريقة المحمدي حقيقة كان الله له ولياوبه حفيا هذا آخر ما تيسر لي جمعه من كلام سيدنا وشيخنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه خوف التفريط والتضييع وذلك أواسط ذي القعدة الحرام سنة أربعة عشر ومائتين وألف وسيدنا رضي الله عنه في قيد الحياة أبقى الله عمره بركة للعباد في جميع البلاد وأفاض علينا من علومه وأسراره وفيوضاته وتجلياته وترقياته الى الآباد ولم أزل بحول الله وقوته ما علمه علينا من العلوم والاسرار والفتوحات والانوار الحق كل مسئلة بمحلها وبه الامداد والاعانة والتوفيق الى سواء الطريق وقد ذهبت فيه والحمد لله مذهبا جميلا وفصلت الكلام فيه تفصيلا ولم آل مع تفصيله في ترتيبه وتنقيحه قدر الامكان وتهذيبه وابراد ما يتأكد ايراده ويحسن مراده ومفاده فجاء بحمد الله وافيا بالغرض المقصود آتيا بالحاضر الموجود حسن الصنيع ذا نمط بديع واضح المباني لائح المعاني جامعا للامهات تاركا للاجنبيات ساميا في بابه وساميا لاضرابه غير انه لم يوف بما هنالك من المآثر ولم يأت على آخر تلك المفاخر واذا ظهر فضل الله على أحد كم لم يستطع الحاسب له عدا ولم يبلغ له غاية ولا حدا فسواء المطول والمقصر والمطنب والمختصر وقد بينت فيه تفسير ما يتأكد تفسيره ويحسن تقريره وتحريره مما يتوقف عليه فهم المعنى ويحتاج اليه فيما يراد ويبنى ليحصل المقصود والغرض المرصود فيما أريد من فهمه والانتفاع بعلمه وكل ذلك مما استعدت معناه واستنشقت مدلوله ومجراه أو سألته عن حقيقة ذلك فبين لي معناه من المؤلف فيه سيدنا وشيخنا وسندنا ومولانا ومن تفضل علينا وأولانا قدوة الانام وحجة الاسلام ﴿أبو العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنا به وأدامنا في حماه ونفعنا به﴾ فهو الذي نبه وألهم وعلم وأفهم وآوانا وأعطانا وبجميل فضله سترنا وغطانا وكثيرا ما نستحضر كلام السادات لديه فحدي كأعجمي يستمع لعربي اللسان لا يفقه مما لديه فاذا سمعته من خطابه فتح الباب وزال عن فهم معناه الحجاب فعدت أفهم كلامهم بكلامه ومقامهم بمقامه فما نطق هنا في الحقيقة الا لسانه ولا ظهر فيما أبرزناه الا افضاله واحسانه

والمغفرة أو بزلة قلم أو لسان فافتح باب التجاوز والمعذرة فلابد من عيب وان تجد فسامح ولا تبحث عن العيوب فيفوتك ماينال الاخ الصالح ولاتكن كمن قال فيهم بعض الصلحاء

أرى فقهاء هذا العصر طرا * أضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم
اذا ناظرتهم لم تلف فيهم * سوى حرفين لم لا نسلم

(واعتبر قول بعضهم)

فمن ذا الذى ماساء قط * ومن له الحسنى فقط
سوى محمد الذى * عليه جبريل هبط

(وأرغب الى من طالع كتابنا هذا أن يغض عنه عين الانكار والانتقاد وينظره بصالح النظر والاعتقاد ويسامح اما مافيه من التصحيف والتحريف والزيادة والتطفيف ويصلح بعلم وانصاف مافيه من الخلل ويقابل بجهلنا بالصفح والاغضاء وحسن العمل فانا لسنا من أهل هذا العلم ودرايته ٢٣١ ولا من أهل علم العربية وصناعته ومن أقام العذر أسقط عنه اللوم وفى هذا المقام يقول قائل القوم

اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه * وكل امرئ لايقبل العذر مذنب

وانما حملنا على جمع هذا الكتاب المبارك ثلاثة أمور الاول حسن ظنى بربى كلما أزعجنى تقصيرى وخوفى أقدمنى عليه رجاؤه وسعة فضله وانى لطامع فى رحمة سبقت الغضب وفيض لايخص من طلب وان كنت لست أهلا لان أرحم فربنا الكريم أهل لان يرحم الثانى محبة أن أكون متصفا باحدى الخصال التى اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا منها بل أرجو من الله تعالى الكريم اجتماعها لى انه كريم حليم الثالث شدة محبتى لاهل هذا الجناب وتعلقنا بهؤلاء الاحباب لانهم رضى الله تعالى عنهم محل الكرم وطفيلى ساحتهم لايردوعن بابهم لايصد كما قال بعض أحبابهم

هم سادتى هم منيتى أهل الصفا * حازوا المعالى والمزايا الفاخره
حاشا لمن قد حبهم أو زارهم * أن يهملوه سادتى فى الآخرة

(وكما قال غيره)

فى جبهتكم وفضل على الناس * وكل من حبكم مافيه من باس
انتم مرادى رماق الكون غيركم * لولا كم لم تطب نفسى وانفاسى
لاتهملونى فانى عبد حضرتكم * محلكم سادتى منى على الراس

ونحن وان لم نكن منهم فان الله تعالى قد من علينا بحبهم محبة صادقة ببعض فضله وسوغ طوله ونرجوه تعالى ببعض ذلك الفضل أن يثبتنا عليها ويلحقنا بهم لقول خير البرية المرء مع من أحب وقوله صلى الله عليه وسلم من أحب قوما كان منهم اللهم كما مننت علينا أولا بمعرفتهم ولا تحجبنا عن محبتهم ورؤيتهم ولا تحل بيننا وبينهم حتى تحلنا محلهم وتدخلنا مدخلهم ياأرحم الراحمين يارب العالمين وقد أودعنا هذا الكتاب المبارك مايكسب الطالبين نورا ويقذف فى قلوبهم فرحا وسرورا وتقربه العيون ويتسلى به كل محزون وتستحليه أذن السامع وتذرف له العيون بالمدامع وينتفع به ان شاء الله تعالى العاصى والطائع فليكتف به المتبركون ويستعين به السالكون والناسكون فكفى به بركة ونورا وابتهاجا للمحسنين

وما ألف فيه الامنطق فيه هذا ولم أودع هذا الكتاب وماجمعت فيه من الابواب خصوصا بابى الدلالة والكلام اللذين هما من خلاصة المرام شيأ من نفيس درر أسراره وغرر معارفه وأنواره وانما جمعت من ذلك وأودعت هنالك ماأمكن ذهنى التوصل اليه والتسور عليه كما بينته فيما قدمته وهنالك مالايعلمه بالعقل الفاهمون ومايعقله الا العالمون الذين وجدوه فعلموه وسلكوه ففهموه وفتح لهم فعرفوه وكشف لهم فوصفوه فاثبت من ذلك بالواضح واليسير مما قاده الى التيسير وأوصلته لكل متبرك وهو بعروة أهل الله متمسك وأدليت متبرك كادلائى مع من أدلاه من أخلائى وهذا البحر العظيم الذى لايدرك قعره ولا يستنفد ياقوته ودره بلغ الله فيه مناهم ومنائى وكل فيه رجاءهم ورجائى وهذا آخر ماقدر فى هذا الوقت ابرامه وانجازه وجرى بمشيئة الله اخراجه وابرازه من ذكر أخبار هذا السيد الكريم والفيوضات والعلوم والاسرار والاحوال والانوار التى تنبئ عن مجده العظيم الذى تكل الالسن عن استيفاء فضائله وتقصر الاقلام عن وصف محاسنه وشمائله كيف وهو من حزب الله الذين هم الملا الاعلى ووصف ماهم عليهم أعز من ان يظفر به واغلا فليكتف بهذا القدر المتبركون ويستعن به الناسكون والسالكون فكفى به بركة ونورا وابتهاجا للمحبين وسرورا نفعنا الله به يوم لاينفع مال ولا بنون ورحمنا به يوم تكثر الاهوال والفتون وسامحنا فيما صحبنا فيه من الحظوظ النفسية وخلصنا من رق الاغيار بجاه صاحب الانوار الى الحضرة القدسية وجعلنا مع ذلك الرفيق وسلك بنا نهج هذا الطريق انه ولى التوفيق والحمد لله على ماأنعم به من الالهام ومن به من الاكمال والاتمام مما جمعته فى هذا الوقت من علوم هذا الامام نسأله سبحانه وتعالى أن لايقطع عنا ماخولنا من ارفاده وأن يسرمد علينا فيض مواهبه وامداده وأن يختم علينا بذلك الى يوم لقائه وان يتفضل علينا بالانابة اليه والانقطاع عما سواه والجمع عليه وأن يهب لنا توبة لاتغادر ذنبا ومغفرة لاتترك لوما ولاعيبا وأن يكرمنا بدوام رضاه وتمام نعمته وأن يعمنا والاحبة وسائر المسلمين برحمته والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبى الرحمة وشفيع الامة وعلى آله الطيبين وصحابته الاكرمين وتابعيهم من المحبين صلاة وسلاما يتعاقبان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وكتب بيده الفانية العبد الجانى خديم حضرة التجانى الفقير الى الله على حرازم ابن العربى برادة المغربى الفاسى دارا ومنشأ غفر الله له ولوالديه ولاشياخه وكافة المسلمين آمين

وسرورا انقعنا الله تعالى به يوم لا ينفع مال ولا بنون ورحمنا به يوم تكثر الاهوال والفتون وسامحنا فيما جنيناه من الحظوظ النفسية وخلصنا فيه من رق الاغيار بجاه صاحب الانوار الربانية وأخذ بايدينا الى عروس الحضرة القدسية محمد الجاني بالاسرار من الحضرة الالهية وجعلنا مع ذلك الفريق وسلك بنا مسالك نهج الطريق أعوذ بكلماته الكاملة التامة وأعوذ بكنف رحمته الشاملة العامة من كل ما يكلم الدين ويثلم اليقين ويوقف العاقبة بالندم أو يقدح في الايمان المنوط بالعلم والدم وأسأله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد لجلاله الاعظم الاكبر مستشفعا اليه بنوره الذى هو السبب في الاسلام متوسلا اليه بخير الانام محمد عليه الصلاة والسلام وباخوانه الانبياء والرسل الكرام ٢٣٢ وبآله وصحبه مصابيح الظلام وسيد الاولياء الذى هو خاتمهم وممدهم من الملك العلام سيدى أحمد بن محمد التجاني ذى الشرف والمقام النبيه المحصل للأنام ثم أسأله بصراطه المستقيم وقرآنه المجيد وطريقة هذا الشيخ وبجاه حزبه وبما لقيت من كد اليمين وعرق الجبين في عمل هذا الكتاب المفصح عن حقائقها المطلع على غوامضها المثبت في مداحضها المكثر بفوائدها التى لا توجد الا فيه هذا ولسان التقصير في طول مدحه قصير فاسأل الله تعالى الذى بيده الضر والنفع والاعطاء والمنع أن يجعله لوجهه خالصا وأن يتداركني بالطافه اذا الظل أضحى في القيامة قالصا وان يتقبل منى انه هو السميع العليم وأن ينفع به من تلقاه بالقبول انه جواد كريم وأن يرفع درجتى في جنات النعيم وأن يجعله ذخيرة لى عنده انه ذو الفضل العظيم وأن يخفف عنى كل تعب ومؤنة وأن يمدنى بحسن المعونة وأن يهب لى خاتمة الخير ويقينى مصارع السوء أو يتجاوز عن فرطاتى يوم التناد وان لا يفضحنى بها على رؤس الاشهاد أنا ووالدى وأقاربي وأشياخي وأحبابي ويحلنا دار المقامة من فضله بواسع طوله وسابغ جوده انه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم ونسأله سبحانه وتعالى أن لا يقطع عنا ما خولنا من ارفاده وأن يسرمد علينا فيض مواهبه وامداده وأن يختم عما بذلك الى يوم لقائه وأن يتفضل علينا بالانابة اليه والانقطاع عما سواه والجمع عليه وأن يهب لنا توبة لا تغادر ذنبا ومغفرة لا تترك لوما ولا عتبا وأن يكرمنا بدوام رضاه وتمام نعمته وأن يعمنا وسائر المسلمين برحمته والحمد لله على ما أنعم به من الالهام ومن به من الاكمال والاتمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبى الرحمة وشفيع الامة وعلى آله الطيبين وأصحابه الاكرمين وتابعيهم من المحبين صلاة وسلاما يتعاقبان الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بتاريخ منتصف ذى القعدة الحرام سنة أربعة عشر ومائتين وألف وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى من على خلقه بالهداة الداعين لطاعته وجعلهم أئمة يقتدى بهم الضال في سيره وطريقته والصلاة والسلام على أشرف الخلق الهادى الى طريق الحق وعلى آله السادة الأمجاد وأصحابه أولى الامداد والارشاد ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع كتاب جواهر المعانى وبلوغ الامانى في فيض قدوة الانام وحجة الاسلام مربى المريدين ومرشد السالكين الشيخ الواصل القدوة الكامل جبل السنة والدين وعلم المتقين والمهتدين الجامع بين الشريعة والحقيقة الفائض النور والبركة على سائر الخليقة الواضح الآيات والأسرار ومعدن الجود والافتخار الشريف العفيف ذى القدر المنيف العارف الربانى والهيكل الصمدانى أبى العباس سيدنا ومولانا السيد أحمد التجانى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه تأليف العالم العلامة الدراكة الفهامة الشيخ على حرازم برادة المغربى الفاسى التجانى أسكنه الله دار التهانى مزينا الهوامش بكتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم للامام أبى حفص سيدى عمر بن سعيد الفوتى نفعنا الله ببركاتهم وأعاد علينا من نفحاتهم ﴿هذا﴾ وكان تمام طبع هذا الكتاب الجليل ذى المنظر الحسن والشكل الجميل بالمطبعة المحموديه الثابت محل ادارتها ببولاق مصر المحروسه المحميه وكان ذلك أوائل شعبان المعظم من عام سنة ١٣١٩ من هجرة النبى الأكرم المعظم صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن في محبته انتظم

آمين

تم

﴿فهرست الجزء الثانى من كتاب جواهر المعانى﴾

صحيفة

﴿تمت﴾

﴿فهرست الجزء الثاني من كتاب الرماح للعلامة سيدي عمر الفوتي الذي بالهامش﴾

صحيفة

﴿تمت﴾

﴿ بيان بعض أصناف كتب مطبوعة على ذمة مصطفى البابي الحلبي الكتبي بمصر بجوار الازهر ﴾

مصاحف قرآن اشكال على ورق جيد كبير و وسط وصغير

حاشية الصاوى على الجلالين تفسير القرآن أربعة أجزاء

البخارى الشريف وبهامشه حاشية السندى أربعة أجزاء

موطأ الامام مالك مشكول بالشكل الكامل على ورق جيد جزآن حديث

كتاب الشفا للقاضى عياض حديث   كتاب بلوغ المرام ومصباح الظلام

مختصر الجامع الصغير حديث   الشبرخيتى على الاربعين حديث

تنبيه الغافلين   تنبيه المغترين

أفضل الصلوات على سيد السادات   ختم الرسول صلوات

أوراد سيدى أحمد التيجانى   أوراد سيدى أحمد الدردير

أوراد سيدى عبد القادر   كتاب نديم الاديب

ديوان عيشه هانم   ديوان الحيدى

هز القحوف شرح قصيدة أبو شادوف   تخميس وتسبيع الهمزية

موالد لبنى أشكال   علم اليقين فى الرد على المتنصر عماد الدين

عقود الجمان فى المعانى والبيان والبديع

السيرة الحلبية وبهامشها السيرة النبوية تحت الطبع

حاشية العطار على الخبيصى على التهذيب   مختار الصحاح فى اللغة

شرح ورد سحر وبهامشه شرح ورد الستار   مجموع الشاطبية مرآت

ملا على قارى على الجزرية   وصايا سيدنا مالك لهارون الرشيد

رسالة أبى زيد   متن خليل مشكول بخط مغربى

التسولى على العاصمية   مقامات الحريرى

تاج الملوك لابن الحاج   مجربات الديربى

الفوائد فى الصلاة والعوائد   أوضح المسالك على ألفية ابن مالك

الاحوال الشخصية فى الاحكام الشرعية   متن الكنز   الطائى على الكنز

حاشية الصاوى على الخريدة توحيد   متن المنهج فى فقه الشافعى

الخطيب الشربينى وبهامشه تقرير الشيخ عوض فى فقه الشافعى

فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا وبهامشها كليله ودمنه أدب

حاشية عبد الحكيم على الخيالى على العقائد النسفية